

ترجمة المؤلف في امجد

وهو السيد السند الامام العلامة + الأصولي المتكلم المحدث الفهامة + البليغ السفي المتبحر
 فريد العصر نادرة الدهر خاتمة النقاد + حامل لواء الاسناد + بقیة اهل الاجتهاد بلا خلاف
 وعناد + كشاف اصيل الفرائد + قطاف ازهار الفوائد + فاتح اقفال العلوم + مانع انفال النطق
 منها والمفهوم هضبة كحجر المنك من نواذه + مفتوح نواظر الظرف في موارد ومصادره +
 عز الاسلام والمسلمين محيي المائت من سنن سيد المرسلين + الجوهر الجوهر النضار النضا
 الشريف الشريف ابو الطيب صديق بن حسن بن علي البخاري

القنوجي الحسيني نسابة السالك رابطة بيني وبينه فاني انا الطي فاني

خلعة النخاسر والوجود + واره بعين عناية عالم المظاهر في مناظر الشهود يوم الاحد
 التاسع عشر من جمادى الاولى سنة ثمان واربعين ومائتين والفلمجية
 صاحب الصلوة والتحية + ببلدة بريلي موطن جده القريب من جهة الامر ثم جاءت له

امه الكريمة من بريلي الى قنوج موطن ابيه الرقابة الى سماء العلى والاوتج + ولما طعن في الستة
 السادسة من عمه انتقل والده الشريف الى جوار رحمة الله وبقي في حجر امه يتيم + وتخل

الزمان باتيان مثله في السيادة والشرافة كانه صار عقيما + الى ان ترعرع فقرا من الفارسية
 والصرف والنحو بعض رسائلها + وانقن نبذة من مسائلها + ونزل ببلدة كانبور وتعلم
 هناك الفوائد الضيائية ومختصر المعاني وتخيرها من كتب المعاني والمباني ثم شرع في ساق

الجد لتحصيل العلوم وشد الرحل الى دهلي واخذ من الشيخ محمد بن الدين خان النفية بها
 وانقر الدرس واكمل مراتب الفنون ومقاصد هابذ هذه التاقد نافذ الحرس + وعاد من دهلي
 الى قنوج وسافر منها الى بلدة بھوپال والتي بها عصا التسيار طابا بالرزق الحلال وكان زمام

الحكومة اذ اذكريد اقتدار الملكية العالية الهم فوايت سكندر بيكر غفر الله
 لها واجزل لها الاجر الاعظم وصحبه هذه البلاد للخدمة الشيخ جليل بن محمد بن علي حاه الله
 تعالى واقام سلسلة الاسانيد المكتبة الحديث الشريف فاستحصل سند القرات الكريم عن

كالرسوم له نسب على يتصل الى سيد الانبياء وحسب غال من جهة الاحباد والادباء عالم
 ابن عالم وفاضل بن فاضل وبازل للعلم والخير واي باذل الخمر له من آثار على الكفا القول من قوت
 وتقاد المقطوعة ولا ممنوعة يعبر فيه العجم والعرب ويخضع له الامم مع الادب من انكفيل
 فهو عن اللب محروم ومن جهله فهو في ضلاله يدوم + جعله الله محسودا بين الاقران من الفضلاء
 والاعيان ولم يجعله حاسدا لاحد من فوج الانس + وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويعطي من
 يريد ما اراد ومن نعم راحة الله على عباده وراحم البالوغ الى مقاصد فذونه خراط القناد ومن
 حين ارتقى الى هذا المعارج وبلغ تياك المدايح ظهرت في ايامه السعيدة العادلة محسنات
 بدعوة طائفة وانشاءات بالنافع حافلة وتقدم الناس في فنون العرفان وتدخلوا عنهم
 رداء التقليد وفازوا بمقاصد الحديث والقرآن وتقد طال ما اعطى قافني وانطى فاعنى
 فجميع الناس يقصد مغناه ويرتوي من جدواه + هو البحر الحضم الطامي والطود الاشتم السام
 الذي لم يخب قط ذاهل ولم يله يوم عاكز من الاعمال وجل + البر شجيرة والتقوى ثارة
 وفي طاعة الرحمن افكاره تحاوي عاين الشيم والشمائل + جامع شتات الفضل والفضائل
 الذي له الايادي المشي والمناظر الحسنى انفسه يبال بسياسة وكياسته + بل طاهر جبر لا سلام
 برياسته فكله في عزته يدب بضاء ومباثر غراء قد استبحر الكون بوجوده + فكل ايامه سعيدة
 وسارت في الافاق مكيده فكل يجد وجوده ووجوده + ذو طاعة يجلو غيايب الخزن
 مراها + وهمة يغنوها من عراقيل الامور اقصاها + لا يهيل خاطرة النير في امر الاشددة
 ولا يرث وجه الفعل الخير الا ابتدره وورده + فانه مطبوع على الكرم والاحسان + هو
 مجبول على نفع كل انسان فكانه والمعالى قوامان اوصفان متلازمان + احام الله فخره
 ونصل هذا التفسير ما يجد على طول المدي ذكره وكان تاليفه في بلدة بهي يال
 المحمية في سنة الهجرية القدسية في عهد دولة ذات الهمة العلية + صاحبة المكارم
 الجليلة + عين هذا الزمان الاخر وعينته + لو حلف الدهر لياثين بمثلها احسن عيونه
 في درة يتيمة كلها كرم وجود + وما من فضل الا هو في ذاتها الكريمة مشهود وموجود
 مواد كرمها سائفة + ولا لبس فيها سائفة + مع اياها رواشع ونعم عوادي + لكن اسم الحارث

عجب الامم اذ انوارى فبين الخبايا كوفه فيض منانها واين الرياض المطورة بجزء
 اعين بها وليمه النعم جضره انوار **باب شانهان** بيكر الخاطبة من تلقاء الحكام
 الانكليزية رئيسه لا وراعه طبة اعلاى هند اقام الله بركات عهدهما **١**
 على ملازمها ورعيتهما وعمها الجميع المسلمين ونفع بها كافة المؤمنين المتبصين **١١**
 بهن شانهان المولى اقام الله بركاته وعمره وفاداته على تاليف هذا التفسير للقران الكريم وانصر
 ياداره مطبع جديد لطبع هذا الرقيم الذي ينسب الى اسمه الشريف ويقال له **١٢**
الصلب يقي عند الحد والعريف واءانت بانواع المكروبات وجاءت باصناف الصا **١٣**
 الباقيات وحيث ما طمس من السنن الفراء البيضاء وافتت ما كان شاتها من البدع
 المضلة والمحدثات الظلماء طهرت هذه الارض المجرسة عن ادناس الاشراك والمعاصي
 وزينتها بلباس التقوى حتى اقر به كل ذان وقاصي فقصها عروس الدهر لى ذ **١٤**
 الصينين وعهدهما في جسد الاسلام بلا دين كبر عترة من مدارس العلم وكلم
 العلماء مع كمال الحزم والكميل لا يطيق لسانى القاصر ابراز صكارها المشهورة ولا يهتد
 مخاطرها الفاتر لكشف خباياها الماثورة لله وردها فيما علمت وعلمت فعمل الله اجرها
 حيثما حملت من اعباء البرايا وثقال الرعايا ما حملت كان الله لها مدي الزمان وكات **١٥**
 ما ترضى البلايل على الاخصاف واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والاكهيات وراة
 الانسان والحيوان وموفقهم للخير والاحسان في كل زمان ومكان بحسب الاستطاعة و
 صلى الله عليه وسلم على سيدنا في الوجوه والاكهيات وعلم الله بركات الاسلام وغرة جملة الايمان
 ثقة محمد هذا التفسير في دار الطباعة والراجي رحمة ربه العالي السيد والفقر
 النقي البو خالي وفقه الله تعالى تبارك العمل على كتابه العزيز الكريم ورزقه اتباعه

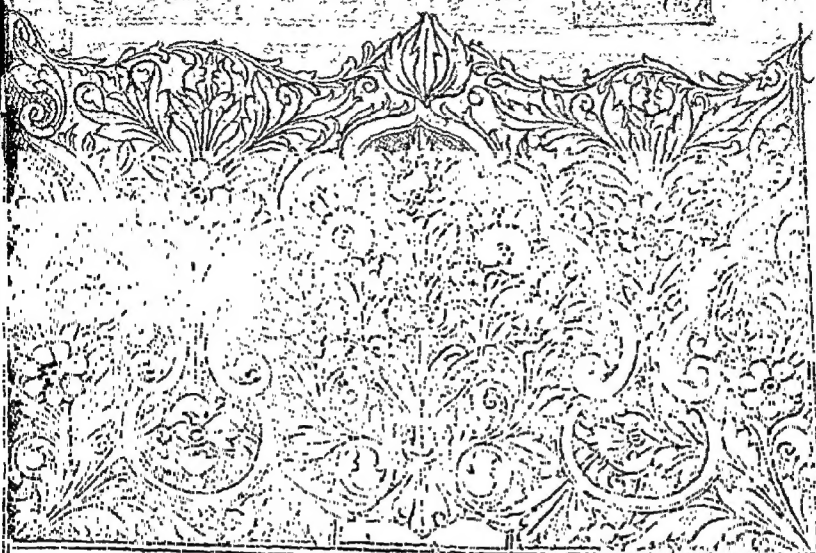
كتبه أبو بكر بن علي بن محمد بن يحيى

الحمد لله على ما وقفنا الطبع هذا الجزء الرابع من النفس المسماة



بمطبعة دار الكتب في طهران في سنة ١٣٥٧ هـ

المطبعة ٢٩٣٢ في الأمانة العامة
في الضد في دار الكتب في طهران



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الْاِنشَاءِ ثَمَانُونَ وَفِيهَا ثَمَانُونَ آيَةً

وهي مكية قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس لما نزلت عليه قال لما مرض اوط
 دخل عليه رهط من قريش فيهم ابو جهل فقال ان ابن ابيك شتم الهتنا ويفعل بغيرنا
 ويقول ويقول فلو بعثت اليه فنهتة فبعثت اليه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم قد دخل
 وبينهم وبين ابى طالب فجلس ليعلم فجلس ابو جهل ان يجعل الى ابى طالب ويكون ارضه
 عليه فوثب فجلس في ذلك المجلس فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسا ثم بعثه فجلس عند النبا
 فقال له اوط الى ابى ابن اخي ما بال قومك تشكوا انك تحبون ابناك فبشرهم ونفروا
 قال واكثر واعليه من القول ونكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا اخي ان اريد من علي
 يقولوا ندين لهم بها العرب وتؤدى اليهم من ثمنهم في الجيرة ففزعوا الى الكهنة وقلوبه
 فقال القوم كما نواحل نعموا يا ايها العشراة قالوا فما قال الا الله فقال في رعد
 انفسهم في ما هم وهم يقولون احمل الالهة واحمل ان هذا الشيء عجايب فقل

والقرآن في الذكر الى قوله بل المايد وقواعد ابخرجه الترمذي وصححه والنسائي واسحق بن ابي
شيبه وعبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن جرير وابن المنذر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص. قرأ الجهور صاذا بسكون الدال كساثر خروف الهي في اوائل السور فانها ساكنة
الا واخر على الوقف وقرئ بكسر هاء من غير تنوين لالتقاء الساكنين وهذا القراء في قبل وجهه
الكسر انه من صاذاي صاذاي اذا عارض والمعنى صاذا القرآن يعمل اي حارصه وقبله
فاعمل به وهذا احكامه الفاس عن الحسن البصري وقال انه فسر قراءته هذا بهذا وعنه
ان المعنى ان الله وتعرض لقراءته وقرئ صاذا بفتح الدال والفتح لالتقاء الساكنين وقيل نصب
على الاعراء وقيل معناه صاذا محمد فلوب الحق واسمائها حتى اتموا به ورويت هذه القراءة
عن ابي عمر وروى عن ابن ابي سحر ايضا انه قرأ صاذا بالكسر والتنوين تشبيها بهذا الحرف عما
هو غير متكى من الاصوات وقرئ صاذا بالضم من غير تنوين على البناء نحو من وحيث كما قرئ
به في ق و ن وقد بسط النسخين الكلام على توجيه الكل وقال المحقق اري يجوز السكون على الحكاية
والفتح لمنع الصرف العلمية والتأنيث باعتبار ان هذا الاسم عام على السورة والجزم مع التنوين
نظر الى كون السورة قرأنا ويقال لها سورة داود وقد اختلف في معنى ص فقال الضحاك
معناه صدق الله وقال خطاء صدق محمدا وقال سعيد بن جبير هو مجرعي الله به الحق
بين النخمين وقال محمد بن كعب هو مفتاح اسم الله وقال قتادة هو اسم من اسماء الله وعنه
هو اسم من اسماء الرحمن وقال محمد هو فاتحة السورة وقال ابن عباس ص محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل هو ما اسناثر الله بعلمه وهو اعلم مراده به وهذا هو الحق كما قد مرنا في فاتحة سورة البقرة
قبل وهو اسم الحرف وصمرا على خط التعديل او اسم السورة او خبر مبدء محمد ووافر منصوص
باضمار اذكر او اقرم والقرآن هو واو القسم لا تسامر بالقرآن فيه شبيهة على شرف قدره وعرف
جمله ومعنى ذى الذكر انه مشتغل على الذكر الذي فيه بيان كل شيء وقال مقاتل معنى ذى الذكر
ذو البيان فقال الضحاك وابن عباس ذى الشرف والعظمة كما في قوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكر
اي شرفكم او التهمة وقيل ذى الوعظ وقيل فيه ذكر ما يحتاج اليه في امر الدين وقيل فيه ذكر

اسماء الله تعالى وتجيده وقيل فيه ذكر العقائد والشرائع والواعيد وجواب القسم قوله ان
ذلك الحق قاله الزجاج والكسائي والكوفيون وقال الفراء لا تجده مستقيماً لتأخره جداً عن
قوله والقرآن ورجح هو فاعلم ان الجواب قوله كرهنا كما قال الاخفش الجواب هو ان كل
كذب الرسل وقيل هو صا لان معناه حتى فهو جواب لقوله والقرآن كما تقول حقاً والله
وحيه والله ذكره ابن الأثيري وروى ايضا عن ثعلب والفراء وهو مبتني على ان جواب القسم
يجوز تقديمه وهو ضعيف وقيل الجواب محذوف التقدير لتبعث ونحو ذلك وقال الحق في
تقديره لقد جاء كره الحق ونحوه وقال الزجاج انه لم يجر والحق انك لمن المرسلين وقال ابن
تقديره ما الاصر كما نزع الكفار من تعدد الالهة والقول بالجزء اولى وقيل ان قوله
من مقسم به وعلى هذا القول تكون الواو في والقرآن للتطف عليه ولما كان الاقسام بالقرآن
دالة على صدقه وانه حتى وانه ليس بحل الرب قال سبحانه يٰ اَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ
فاضرب عن ذلك وكأنه قال لا ريب فيه قطعا ولم يكن عدم قبول المشركين له لريب فيه
بل هم في عِزَّةٍ عن قبول الحق اي تكبر وقصر وشقاق اي امتناع عن قبول الحق يعني ليس الخلل
لهم عليه الدليل بل هي الحمية والخصام والتقليد والعزة عند العرب الغلبة والقهر يقال
من عزّ برأي من غلبه السلب ومعناه وعزني في الخطاب الي غلبتي والشقاق ماخوذ من الشق وهو
الخلاف والعداوة وقد تقدم ميانته والتكبر فيه الدلالة على شدته وافتقاره وقرئ في
عِزَّةٍ اي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق والاول اولى ثم خوفهم سبحانه وهذا هم
بما فعله من قتلهم من الكفار فقال كرهنا كما من قتلهم من قسرين يعني لاهم الخالية
بالمصلحة تنكذب الرسل اي كرهنا كما الذين كانوا الصنيع من هؤلاء واشد قوة وأكثر اموالاً وهم
هي الحمية الدالة على التكنه وهي في محل نصب يا هلكنا على انها مفعول به من قسرين قسرين
ومن في من قتلهم هي لانداء الغاية فتبادوا واكثرت جان مناص التداء هذا هو نداء
الاستغاثة منهم عند نزول العذاب بهم وليس الحين حين مناص قال الحسن نادوا بالقرآن
وليس حين التوبة ولا حين تنفع العمل والمنابص مصلد مناص ينوص وهو الغوث والتأخر وكما
منه ليس بلغة اهل اليمن وقال النجاشي هي التي عنى ليس زيدت عليها التاء كما في قولهم زدت

وثم وثمت قال الفراء النوص التاخر والتشد قول امرئ القيس **من ذكر لي اذ تاتاك**
نوص + فبقصر عنها خطوة وتبوص + قال يقال ناص عن قرينه يئوص نحوها ومناصا
 اي فرور اخ قال الفراء ويقال ناص يئوص اذا تقدم وقيل المعنى انه قال بعضهم لبعض
 مناص اي عليكم بالفراء والهزيمة فلما اتاهم العذاب قالوا مناص فقال الله ولا ت حين مناص
 قال سيبويه والخليل لا تشبهه بليس والاسم فيها مضمر اي ليس حين مناص وقال الزجاج
 التقدير وليس اواننا قال ابن كيسان والقول قول سيبويه والوقوف عليها عند الكسائي بالهاء
 وبه قال المبرد والاختش وقال الاخفش انها الالف الانية للجنس زيدت عليها التاء وخصت
 بنفي الاحيان قال الكسائي والفراء والخليل وسيبويه والاختش والتاء تكتسب منقطعة عن حين
 وكذلك هي في المصاحف قال ابو عبيد تكتب متصلة بحين فيقال ولا حين وقد يستغنى حين
 عن المضاف اليه قال ابو عبيد لم نجد العرب تزيد هذه التاء الا في حين واوان والان
 قلت قد يزيد ونه في غير ذلك ايضا وقال ابن عباس ليس حين تزولا فزاد واخرج ابن ابي
 طريق عكرمة عنه قال نادوا البنداء حين لا ينفعهم والتشد **تذكرت لي حين لا**
تذكر + وقد ثبت منها والناس بعيد + وعنه قال ليس هذا حين زوال وعنه قال لا حين
 فرار وقصر الجمهور لا تفتح التاء وقصر بكسر الحاء وحجة لا تفتح حين مناص في محل نصب على
 الحال من ضمير نادوا **وان جاءهم نذرتهم** اي عجب الكفار الذين وصفهم الله سبحانه
 بانهم في عز وشقاق ان جاءهم رسول من انفسهم ينذروهم بالعذاب ان استمروا على الكفر
 ان وما في حيزها في محل نصب ينزع الخافض اي من ان جاءهم وهو كلام مستأنف مشتمل على ذكر
 نوع من انواع كفرهم وقال الكهروان هذا ساحر كذا **اب** قالوا هذا القول لما شاهدوا ما جاء
 به من المعجزات الخارجة عن قدرة البشري هذا المدعى الرسالة ساحر فيما يظن من المعجزات
 كذاب فيما يدعيه من ان الله ارسله قتيلا وضع الظاهر موضع المضمر لظاهر الغضب عليهم
 وان ما قالوا لا تجاسر على مثله الا المتوغلون في الكفر المنهكون في الغي اذا كفر غلظ من استمروا
 من صدق الله كاذبا ساحرا ويتعجب من التوحيد وهو الحق لا يلزم ولا ينبغي من الشرك وهو باطل
 المحل ثم اذكروا ما جاء به **عليه السلام** من التوحيد وما كفاه من الشركاء الله فقالوا اجعل الالهة

اي صيدها لئلا واحدا وقصرها على الله سبحانه ان هذا الشيء عجائب ايم لا مر بالنع في العجب الى
الفاية فنجبروا من هذا القصور والحصر وقالوا كيف يسع الخلق كلهم الله واحد ومنشأه ان القوم
ما كانوا اصحاب نظر واستدلال بل كانت اهامهم تابعة للحسوس فلما وجدوا في الشاهد
ان الفاعل الواحد لا يفي قدرته وعلمه بحفظ الخلائق قاسوا الغائب على الشاهد وان اسلافهم
لكنزتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين على الشرك توهموا ان كونهم على هذه الحال محال ان يكونوا
مبطلين فيه ويكون الانسان الواحد محقا فلعمري لو كان التقليد حقا كانت هذه الشبهة لازمة
قاله الكرخي قال الجوهري العجيب الامر الذي يتعجب منه وكذلك العجائب بالضم والعجائب بالتشديد
اكثر منه قوة الجوهري عجايب التخيف قرئ بتشديد الجيم قال مقاتل بالتخفيف لغة ازيد شدة قيل العجايب بالتخفيف والتشديد
يدل على انه قد جاء في العجيب كما يقال الطويل للذي فيه طول والطوال للذي قد تجاوز حد
الطول وكلام الجوهري يفيد اختصاص المبالغة بعجايب مشدد الجيم لا بالخفف وقد قد منا
في صدر هذه السورة سبب نزول هذه الآيات وانطلق الملك من ههنا المراد بالملك الاشراف كما هو
مقرر في غير موضع من تفسير الكتاب العزيز عن ابن عباس قال نزلت حين انطلق اشراف
قريش الى ابي طالب فكلوه في النبي صلى الله عليه وسلم قائلان بعضهم لبعض ان امشوا اي امضوا
على ما كنتم عليه ولا تدخلوا في دينه واصبروا على الهتكم اي اتبوا على عبادتها وقيل
المعنى وانطلق الاشراف منهم فقالوا للقوم امشوا واصبروا على الهتكم وان هي المفسرة للقول
المقدر اول قوله وانطلق لانه مبني على معنى القول ويجوز ان تكون مضد رتبة معموله المقدر اي
للسد كذا اي بان امشوا وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشيت المرأة اذا
كثرت ولايتها اي اجتمعوا واكثروا ونهوا بعيد جدا وخلاف ما يدل عليه الانطلاق والمشي
بحقيقة ما وخلاف ما تقدم في سبب النزول وسجدة ليق هذا الشيء غير اد تعليل لما تقدمه من الامر
بالصبر اي يريد من بنا والهناء ويوح تمامه من غير ضار به يلو به ولا عاطف يئس به ليعالج علينا
ونكون له اتباعا فيتحكم نينا بما يريد فيكون هذا الكلام خارجا عن التخييل ويؤيده والتفسير عنه
وقيل ان هذا الامر يريد الله سبحانه وما ارادة وهيكم امضاه فهو كائن لا حالة ولا ينفع فيه الا بالصبر
على عبادة الهتكم وقيل المعنى ان حينكم لتي يراي يطلب ليؤخذ منكم وتقبلوا عليه وان هذا الامر من

فواتب الدهر يراد بنا فلا تفكرك لناسمه او امر يرا داهل الارض والاولى ما سمعنا به هذا
 الذي يقول محمد من التوحيد في الملة الاخره وهي ملة النصرانية فانها اخر الملل قبل ملة الاسلام
 لذا قال محمد بن كعب القرظي وقتادة ومقاتل والكلبي والسدي وغير قال ابن عباس وقال عجاهد
 يعنون به ملة قريش اي التي ادركنا عليها ابائنا وعن فتادة مثله وقال الحسن المعنى ما سمعنا
 ان هذا يكون في اخر الزمان وقيل ان المعنى ما سمعنا من اليهود والنصارى ان محمد رسول الله
 ان هذا الاختلاف اي ما هذا الكذب اختلقه محمد واقتراه من تلقاء نفسه واقعله ثم
 استنكر وان يخص الله رسوله بغير النبوة ونهم فقالوا انزل عليه الذكركم من بيننا قال
 الاستفهام للاسكوا اي كيف يكون ذلك ونحن الروساء والاشراف قال الزجاج قالوا كيف انزل
 على محمد القرآن من بيننا ونحن الكبر سناء واعظم شرفا منه وهذا مثل قولهم لو انزل هذا القرآن
 على رجل من القريتين عظيم فأنكر وان يفضل الله سبحانه على من يشاء من عباده بما شاء و
 لما ذكر استنكارهم لنزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهم بان السبب الذي لاجله
 تركوا التصديق برسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابه فقال بل هم قوم خصمون اي من
 القرآن او الوحي لا عراضهم عن النظر الموجب لتصديقه واهم الهمم لادلة الدالة على انه
 حق منزل من عند الله بل لما يذوقوا عذابا اي بل السيف انهم لم يذوقوا عذابا
 فاضروا بطول المهلة ونفذوا عذابا اي عذابهم عليه من الشرك والشك لصدقوا ما جئت
 به من القرآن ولم يشكوا فيه وذوقهم لم توقع فاذا ذاقوا ذلك انهم الشك وصدقوا وتصديقهم
 لا ينفعهم حينئذ لانهم صدقوا مضطرين وفيه اشارة الى ان قوله بل لما يذوقوا عذابا عن
 الاضرار الاول خلاف ما يفهم من الكشاف من تعلقه بالعلماء من قبله اقر اي بل اعند هم
 خزانة رحمة ربك العزيز اوهاب اي مفاتيح نعم ربك وهي النبوة وما هو وزنها من النعم
 حتى يعطوها من شأوا فاهم ولا تشاركوا في فضل الله به على هذا النبي واختاره له واصفاه لوسا
 والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز الغفار
 القاهر الذي لا يغلب الوهاب المعطي بغير حساب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم
 ثم ذلك فقال اقر لهم ملك السموات والارض وما بينهما اي بل الهم ملك هذه الاشياء

حتى يعطى من شاء أو ينص من شاء أو يعترض إعطاء الله سبحانه ما شاء لمن شاء أو
 المغناة ليس لهم دخل في أمر هذا العالم الجباني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن أين لهم
 أن يتصرفوا فيها وقوله فَلَا تَقُوْا فِى السَّبَابِ جواب شرط محذوف أي إن كان لهم ذلك
 فليصعدوا في الأسباب إلى العارج والمناجح والطرق التي توصلهم إلى السماء وإلى العرش حتى
 يستووا عليه ويحكموا بما يريدون من عطاء ومنع ويدبروا أمر العالم بما يشتهون أو
 فليصعدوا وليمنعوا الملائكة من نزولهم بالوحي على محمد صلوات الله عليه والأسباب أبواب السموات
 التي تنزل الملائكة منها قاله مجاهد وقتادة قال الربيع بن أنس الأسباب أحق من الشعر ما شد
 من الحديد ولكن لا ترى قال السدي في الأسباب في النفس والدين وقيل فليعلموا في أسباب
 القوة أن ظنوا أنها مانعة وهو قول أبي عبيدة وقيل الأسباب الجبال أي إن وجدوا أحبالا يصعدون
 فيها إلى السماء فعلموا والأسباب عند أهل اللغة كل شيء يتوصل به إلى المطلوب كما إذا كان
 وفي هذا الكلام نفي كبريهم وتعجزهم قال ابن عباس الأسباب السماء أي لأنها الأسباب الخواصة
 السفلية جُنْدٌ مَا هَئُلَكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ هذا وعد من الله سبحانه لنبيه صلوات الله عليه
 بالنصر عليهم والظفر وجند مرتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم جند حقيق يعني الكفار
 مهزوم مكسور عما قريب فلا يزال لهم ولا تظن أنهم مهزومون إلى شيء مما يضرهم به بالكيد
 وما في قوله ما هئلك هي صفة الجند كإفادة التثنية أي جند أي جند وقيل هي
 زائدة يقال هزمت الجيش كسرته وهزمت القرية إذا تكسرت وهذا الكلام متصل بما تقدم
 وهو قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق وهم جند من الأحزاب مهزومون فلا تخزن لهم ظم
 وشقاقهم فإني أسلب عنهم وأهزمهم وجمعهم وقد وقع ذلك والله الخبير في يوم بدر وفيما
 بعده من موطن الله وهو أخبار الغيب وقيل مشاربه إلى نصرته الإسلام وقيل إلى حفر
 الخندق يعني إلى مكان ذلك قال الرازي والأصح عندني حمله على يوم فتح مكة لأن المعنى
 جند سيصديرون مهزومين في الموضع الذي ذكرناه فيه هذه الكلمات وذلك الموضع هو
 مكة وماذا لك إلا في يوم الفتح كذا ثبت قبله واستيناف مقولهم من ما قبله ببيان أحوال الغنا
 الطغاة الذين هم لا جند من جندهم فأصلوا من الكفر والتكذيب فعمل بهم من العقاب العبد

قوله لَوْج أي كذا لو لم يرد سؤلهم فكذا يقدر فيما بعد وَأَنْتَ قَوْمٌ رَاعِبُونَ والمعنى وهو أنهم أمة
وطائفة وجماعة وَأَكَادُ وَفَرَعُونَ ذُو الْأَوْدَادِ قال المفسرون كانت له أوتاد بعد طب الناس
وذلك أنه كان إذا غضب على أحد وتديده ورجليه ورأسه على الأرض وقيل كانت له أوتاد
وحال يلعب بها بين يديه وما يرد هذا القول وقيل ذو القوة والبطش وقيل المواد بالوتاد
الجموع والجنود الكثيرة يعني النهر كانوا يقوون أسره ولشد من سلطانه كما يقوى أوتاد
ما ضربت عليه فالكلام خارج خرج الاستعارة على هذا قال ابن قتيبة العرب تقول همزة
في مالك ثابت الأوتاد ويريدون ملكا كما يشد الأوتاد إلى البيت من بيوت الشعر إذا ثبتت
ويقومون بالأوتاد وقيل المراد بالأوتاد هنا البناء المحكم أي وفرعون ذولا بنية المحكمة قال الصحاح
والبيان يسمى أوتادا والأوتاد جمع وتذ فيه لغاتة أفصحها فتح الواو وكسر التاء ويقال وتذ فحما
وود بادغام التاء في الدال وزن وج ووذت وهي لغة أهل نجد قال الأصمعي ويقال تذ وتذ
مثل شغل شاغل وَقَوْمٌ قَوْمٌ وَقَوْمٌ قَوْمٌ وَقَوْمٌ قَوْمٌ أي الغيضة وهي الأشجار المتلفة المتجمعة
وقد تقدم تفسيرها في سورة الشعراء ومعنى أولئك الأحزاب فهم الموصوفون بالقوة والكثرة
كقولهم فلان هو الرجل وقريش وإن كانوا حزبا كما قال الله تعالى فيما تقدم جند ما هنالك معزوم
من الأحزاب ولكن هؤلاء الذين قضى الله عليهم من الأمم السابقة هم أكثر منهم عددًا وأقوى
أبداً وأوسع أمورا وأعمرا وقيل إن المعنى أن مشركي قريش من أولئك الأحزاب وهم هم
ومنهم وجد التكذيب في هذه الجملة مستأنفة أو خبر والمبتدأ قوله وعاد كذا قال أبو البقاء
وهو ضعيف بل الظاهر أن عاد وما بعده معطوفات على قوم نوح ولا ولي أن تكون هذه الجملة
خبر المبتدأ محذوف أو بدلا من الأمم المذكورة أن كل أي ما كل حزب من هذه الأحزاب الْأَكْثَرُ
الرأسل لأن تكذيب الحزب بسؤله المرسى إليه تكذيب لجميع الرسل لأن رعيهم واحد قومه
التوحيد أو هو من مقابلة الجمع بالجمع والمراد تكذيب كل حزب بسؤله والاستثناء مفرغ من أعم
الأحوال أي ما كان أحد من الأحزاب في جميع أحواله الأوقع منه تكذيب الرسل في تكذيب التكذيب
أيضا حه بعد إيهامه والتنويع في تكريره بالجملة التحذيرية أولا بالاستثنائية ثانيا وقافي الاستثنائية
من الوضع على وجه التوكيد أنواع من المبالغة المبالغة عليهم باستحقاق أشد العقاب والبلغه

ثم قال فحق عذاب اي فحق عليهم عقابي بتكذيبهم ومعنى حق ثبت ووجب وان تاخر فكانه
 واقع بهم وكل ما هو اقرب قرى عذابا بآثبات الياء وحذفها مطابقة لرؤس الاي في الآية
 زجر وتوبيخ السامعين وما ينظر اي ينظر هو الكاء اي كفار مكة الا صيحة واحدة وهي الصيحة
 الكائنة عند قيام الساعة وقيل هي الصيحة الثانية وعلى الاول المراد من عاصريننا عليه
 من الكفار وعلى الثاني المراد كفار الامم المذكورة اي ليس بينهم وبين ما اعد الله لهم من عذاب
 النار الا ان ينفع في الصور الصيحة الثانية وقيل المراد بالصيحة عذاب ينجاهم في الدنيا وحملته ما لها
 من فراق في محل نصب صفة لصيحة قال الزجاج فراق ففتح الفاء وضمها لفتان بمعنى واحد وهو
 الزمان الذي بين حلبتي الحالب وضعتي الراضع وهو مشتق من الرجوع ايضا لانه يعود اللبن الى
 الضرع بين الحلبتين ويقال فاق من مرضه اي رجع الى الصحة ولهذا قال مجاهد ومقاتل ان
 الفراق الرجوع وقال قتادة ماله من ثبوت وقال السدي ماله من افاقة وقيل ماله من مرد قال الجرجاني
 ماله من نظرة وراخه وافاقة وقال ابن عباس ماله من رجعة والفقرة اسم اللبن الذي يجمع
 بين الحلبتين وجمعها فاق وافاق واما افان فجمع الجمع قال الفراء والسدوسي وابو عبيدة وابن زيد
 والسدي الفواق بفتح الفاء الراحة والافافة اي لا يفيقون فيها كما يفيق المريض والمغشي عليه واما
 الانتظار ومعنى الآية ان تلك الصيحة هي معاد خذ اليهم فاذا جاءوا لم ترجع ولا ترد عنهم ولا تصور
 ولا تتوقف مقدار فراق ناقر وهي ما بين حلبتي الحالب لها وهذا في المعنى كقوله تعالى فاذا جاء
 اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولما استمعوا ما توعدهم الله به من العذاب قالوا
 استهزاء وسخرية فما نحمل لنا قوطنا قبل يوم الحساب والقوط في اللغة النصيب من القط وهو القطع
 ولهذا قال قتادة وسعيد بن جبيرة قاله الفراء القط في كلام العرب الخط والنصيب ومنه قيل
 للضياء قط قال ابو عبيدة والكسائي القط الكتاب الجواز والجمع القطط واصله من قط الشيء
 اي قطعه ومنه قط القلم معنى الآية سؤلهم لربهم لئن نحمل لهم نصيبهم وحظهم من العذاب
 وهن مثل قوله ويستعجبونك بالعذاب قال السدي سألوهم ان يمثل لهم منازلهم من الجنة
 ليعلموا حقيقة ما وعدهم به وقال اسماعيل بن ابي خالد المعنى عجل لنا ارضا قنابله
 قال سعيد بن جبيرة والسدي وقال ابو العباس والكلبي ومقاتل لما نزل قوله

واما من ادعى كتابه بشماله قال قريش زعمت يا محمد اننا نؤتي كتابنا بشمالنا فجعل لنا قنطا قبل يوم
الحساب قال ابن عباس سألوا الله ان يجعل لهم وقال قنطنا نصلينا من الجنة ثم امر الله سبحانه نبيه
عليه السلام ان يصبر على اسمعه من اقوالهم فقال اصبر على ما يقولون من اقوالهم الباطلة
التي هذا القول المحكي عنهم من جملتها وصن نفسك ان تنزل فيما كلف من مصابروهم وتحمل
اذا هم قيل وهذه الآية منسوبة اليه في حكمة وهو الصحيح ولما فرغ من ذكر قرون الضلالة
وامم الكفر والتكذيب امر نبيه عليه السلام بالصبر على ما يسمعه زاد في تسليته وتاسيته بذكر
قصة داود وما بعد ها فقال واذكر عبدك داود الذي اذكر قصته فانك تجد فيها ما تسيل
به ولا يد القوة قاله ابن عباس ومنه رجل ايد اي قوي وتايد الشيء تقوى والايد مفرد بوزن
البيع وهو مصدر وليس جمع يد يقال اذ الرجل يئيد ايدا وايدا بالكسر اذ قوي واشتد فهو ايد
مثل سيد وهين ومنه قوله ايدك الله تايدا والمواد ما كان فيه عليه اسلام من القوة على
العبادة قال الزجاج وكانت قوة داود على العبادة اتم قوة ومن قوته ما اخبرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم
عليه السلام انه كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان يصلي نصف الليل وكان لا يفر اذ لاق العدو وجملته
ان الله اقره بتدليل لكونه ذا الايد والاداب الرجاء عن كل ما يكرهه الله سبحانه الى ما يحبه ولا
يستطيع ذلك الا من كان قويا في دينه وقيل معناه كلما ذكر ذنبه استغفر منه وقابضه و
وهذا داخل تحت المعنى الاول يقال اب يوب اذا رجع وقال ابن عباس اداب النبي بلغة الحبشة
واخرج الديلمي عن مجاهد قال سألت ابن عمر عن اداب فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هو الذي يذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر الله وعن ابن عباس قال اداب اللوق انما تسخر الجبال معه
استيناف مسوق لتسليق ثوبه في الذين وكونه رجاء الى مرهاته تعالى وايشام مع على اللام لما
اشير اليه في سورة الانبياء من ان تسخر الجبال لم يكن بطريق تقويض التصرف اليك فيها اليه تسخير
الزيم وغيرهما سليمان بل بطريق التبعية فله واه فتد اعين قيل كان تسخيرها انها تسير معه اذا اراد سير
الى حيث يريد يسير ولم يقل يسير ليدل على خضوع النبي من الجبال شيئا فشيئا وخلا بعد حال
اي قد من الله سبحانه وبازنه على ابيق به ويسير في محل نصب على الحال وفي هذا ايمان اعطاه الله
البرهان والمجزة وهو تسخير الجبال معه قال مقاتل كان داود اذ ذكر الله ذكر الجبال معه وكان يقصر تسخيرها

وقال محمد بن اسحق اورد من حسن الصوت ما يكون له في الجبال دوي حسن فهذا معنى
تسمير الجبال والاول اولى ومعنى يسبح يصلي ومنه متعلق بغيرنا يا العتيبي اي وقت صلاة العشاء
والاشراف اي وقت صلاة الضحى وهوان لشرق الشمس وينتهي منوها والمعنى كان داود يسبح اثر
صلواته عند طلوع الشمس وغروبها وقال الكلبي اي غداة وعشية يقال اشرفت الشمس اذا
اضاءت وذلك وقت الاضحى واما شروقها فاطلوعها قال الزجاج شرفت الشمس اذا طلعت واشرفت
اذا اضاءت عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال لم ينزل في تسمير من صلاة الضحى حتى قرأت هذه
الآية وتحنه قال لقدا في علي زمان وما ادري وجهه هذه الآية حتى يات الناس يصلون الضحى
اخرجه ابن المنذر وابن مردويه وخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه عنه قال كنت امر
بهذه الآية فما ادري ما هي حتى حدثني امرأتني بنت ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل لها
يوم الفتح فدعى بوضوء فوضا ثم صلى الضحى ثم قال يا ام هاني هذه صلاة الاشراق والاحاديث في
صلاة الضحى كثيرة جدا قد ذكرها الشوكاني في شرحه للنتق والطبري في شرحه اي ويحذر ناله الطير حال
كونها محشورة اي مجمعة اليه من كل ناحية تسمي الله معه قبل كانت تجمعها اليه الملائكة وما
كانت تجمعها الريح كل له كما انبأ اي كل واحد من داود والجبال الطير رجاء الى طاعة الله
وامره والضمير في له راجع الى الله عز وجل وقيل الى داود اي لاجل تسمير داود مسبح فوضع اوا
موضع مسبح والاول اولى وقد قد من ان لا باب الكثير الرجوع الى الله سبحانه وشكدا ناملة اي
قربناه وشبناه بالنصر في المواطن على اعدائه والقاء الرعب فيه في قلوبهم وقيل بكثرة الجنود
كان بليت حول حرايه كل ليلة ستة او ثلثة وثلاثون الف رجل يهرسونه وكان اشد ملوك الار
سلطانا واخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال استعدى رجل من بني اسرايل عند داود على
رجل من عظماءهم فقال ان هذا غصني بقراي فسأل داود الرجل عن ذلك فحذر فقال الاخر
الهيئة فلم يكن له بينة فقال له ما داود في ما حتى انظر في امر كما أقام من عنده فاتي داود في من
فقبل له افضل الرجل الذي استعدى فقال ان هذه رفا ولاست اعجل حتى اثبت فاتي الليلة
الثانية في منامه فامر ان يقتل الرجل فلم يفعل ثم اتي الليلة الثالثة فقبل له اقل الرجل او
تأنيك العقوبة من الله فارسل الرجل الى الرجل فقال ان الله امرني ان اقتلك قال تقتلني فغير بينة

ولا تثبت قال نعم والله لا تغزن امرأته فيك فقال الرجل لا تجل علي حتى اخبرك ابي والله ما
 اخبرت بهذا الذنب لكني كنت اغتلت والذهب اقبلته فبذلك اخذت فأمريه داود فقطل
 فاشتدت هيبته في بني اسرائيل وشده به ملك فهو قول الله وشده ناملكه واكدته الحكمة
 المراد بها النبوة والعرفه بكل ما يحكم به وقال مقاتل الفهم والعلم وقيل الزبور وعلم الشرائع وقيل
 الاصابة في الامور وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة وقال مجاهد العدل وقال ابو العالية اعلم
 بكتاب الله وقال شرح السنة ولا مانع من حمل الآية على الكل وقصّل الخطاب المراد به الفصل في
 القضاء وبه قال الحسن والحكي ومقاتل ومكي والواحدي عن الأكثر ان فصل الخطاب الشهود والآيات
 لانها انما تنقطع الخصم بهذا وبه قال ابي بن كعب وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه المينة على
 المدعي واليمين على من انكر وقيل الفصل بين الحق والباطل وقاله شريح والشعي وقناة ايضا
 وقيل هو الايجاز جعل المعنى الكثير في اللفظ القليل وقيل بيان الكلام وقيل علم الحكم والتبصر
 بالتمضاء والمعاني متقاربة وعن ابي موسى الاشعري قال اول من قال بالبعد داود عليه السلام و
 لتوفصل الخطاب اخرج ابن ابي خاتم والديلمي وعن الشعبي انه سمع زياد بن اسيد يقول فصل
 الخطاب الذي اوتيه داود اما بعد اخرج سعيد بن منصور ولما مدحه الله سبحانه ما تقدم
 ذكره اردف ذلك بذكر هذه القصة الواقعة له لما فيها من الاخبار العجيبة وقال وهك انا لك
 نؤ الخضم ومعنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق الى استماع ما بعده لكونه امرا غريبا كما تقول
 مخاطبك هل تعلم ما وقع اليوم ثم يذكر له ما وقع قال مقاتل بعث الله الى داود ملكين جبريل
 وميكائيل لينبها على التوبة فأتياه وهو في محرابه قال الخاض لا خلاف بين اهل التفسير ان
 المراد بالخضم هنا السلطان والخضم مصدر يقع على الواحد والاثنتين والجماعة ومعنى قوله ارد
 تسوء والمحراب ابوة من احل سوره وقرئوا اليه والسور الحائظ للرفع وجاء بلفظ الجمع في
 تسور وامع كونهما الثنتين نظر الى ما يحتمل لفظ الخضم من الجمع والمحراب العرفه لا يصح تسور واعليه
 وهو فيها كذا قال حي بن سلام وقال ابو عبيد انه صدر المجلس منه محراب المسجد وقيل انها
 كانا النسيين ولم يكونا ملكين والعامل في اذا النبا ابي هل تالك المحبر الواقع في وقت تسورهم و
 بهذا قال ابن عطية ومكي ووافقه وقيل العامل فيه اناك وقيل معمول للخضم وقيل معمول لحد

اي رجل انك بنا حكم الخصم وقيل معقول السور واوقيل هو بديل ما قبله وقال الفرمان
 الظرفان المذكوران بمعنى لما عن ابن عباس ان داود حدث نفسه اذا ابتلي
 انك ستقتل وستعلم الذي تنبئ فيه فخذ ذلك فقبل له هذا اليوم الذي تنبئ فيه في
 الزور ودخل الحراب واغلق باب الحراب واخذ الزور في حجره واقعد متصفا يعني
 الباب وقال لا تاخذن لاحد علي اليوم فبينما هو يقف الزور اذا جاء طائر مذهب كاحسن
 الطير فيه من كل لون فحمل يد وردين بين يديه فامته فامكن ان ياخذ فقتلوا له يده لياخذها
 من خلفه فاطبق الزور وادام اليه لياخذ فطاف في فج على كوة الحراب حتى سمعه لياخذها فنهض
 فوقع على خص فاشرفت عليه لينظر ان وقع فاذا هو بها امرأة عجنده بركتها انتسل من الخشب فلم
 رأت ظله حركت راسها فقطعت حسنها اجمع شعرها وكان زوجها غازيا في سبيل الله فكتب
 داود الى راس الغزاة انظر اورد يا فاحمله في حمله التابوت وكان حمله التابوت اما ان
 عليه حم واما ان يقتلوا فقد مه في حمله التابوت فقتل فلما انقضت عدتها خطبها داود
 فاسترط عليه ان ولد بطلا ما ان يكون الخليل من بعده واشهدت عليه خمسين من بني اسرائيل
 عليه بذلك كتابا فاشعر بفتنته انه اقتات حتى لارت سليمان وشبه فسور عليه المكان الحراب وكان
 شاترا ما قص الله في كتابه وخرد داود ساجدا فغفر الله له وتاب عليه اخرجه ابن ابي شيبة
 في المصنف ابن ابي جاتم واخرج المحاكم وصححه والبيهقي في الشعب قال ما اصاح داود ما اصابه
 بعد القدر الامن بحجر عجب بنفسه وذلك انه قال يا رب ما من ساعة من ليل ولا نهار
 الا وابد من آل داود يعبدك يصلي لك او يسبح او يذكرك وذكر اشياء ففكره الله ذلك فقال يا
 ان ذلك لو يكن الاي فلولا عني ما قويت عليه وعزني وجلالي لا كلنك الى نفسك يوم قال يا رب
 فاخبرني به فاخبره فاصابته الفتنة ذلك اليوم واخرج اصل للقصة الحكيم الترمذي في
 في نوادر الاصول وان جرير وان ابي حاتم عن انس بن مالك باسناد ضعيف واخرجه ابن جرير
 وحسنه ابن عباس مطولة واخرجه جماعة عن جماعة من التابعين قال صاحب الكشاف
 بعد ذكر هذه القصة هذا وخبره ما يقم ان يجد بذي عن بعض المتسعين بالصلاح من ائمة المسلمين
 فضلا عن بعض اعلام الانبياء انتهى قال القليوبي عياض لا يجوز ان يلتفت الى ما سطره الاخبار

من اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقلوا بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك
 ولا وردني حديث صحيح والذي نص عليه الله في قصة داود ووطن داود انما افتناه وليس في
 قصة داود واوريا خبر ثابت في هذا هو الذي ينبغي ان يعول عليه من امر داود قال الرازي
 حاصل القصة يرجع الى السعي في قتل رجل مسلم في حق والى الطمع في زوجته وكل هذا منك عظيم
 فلا يليق بعاقل ان ينظر بداود عليه السلام هذا وقال غيره ان الله انشئ على داود قبل هذه القصة
 وبعد هذا وذلك يدل على استحالة ما نقلوه من القصة فكيف يتوهم حائل ان يقع بين مدح
 ذم ولو جرى ذلك من بعض الناس لاستحجة العقلاء ولقالوا انت في مدح شخص كيف تجري ذمه
 اثناء مدحه والله تعالى منزله عن مثل هذا في كتابه القديم وروى سعيد بن المسيب والمحاذ
 الاوزاعي عن علي بن ابي طالب ان قال من حدثكم حديث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة
 وستين جلدة وهو حبل الفرية على الانبياء ورواه عنه ذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل
 من اهل الحجاز فكذب الحديث وشبه وقال ان كانت الغصة على ما في كتاب الله فمدينه ينبغي ان يمتلئ
 واعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سائر اهل نبينا فمدينه اظهاها
 عليه فقال عمر سمعني هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس قال النسفي والذي يدل عليه المتل
 الذي ضربه الله بقضته عليه السلام ليس الا طلبه الى الزوج المرأة ان يتل له عنها فحسب وانما
 جاءت على طريق التشليل والتعريض دون التصريح لكونها البغ في التوبيخ من قبل ان التامل اذا اتى
 الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثر فيه مع مراعاة
 حسن الادب بترك المجاهرة انتهى قال ابو السعود واما ما يذكر من انه عليه السلام تزوج امرأة
 اوريا فهو افك مبتدع مكروه ومكر محترى من عجيبة الاسماع وتنفرد عنه الطباع ويدل من ابتدئ عرسا
 وتبائن اخترعه واذا عده وسما في الكلام على خبر داود عليه السلام في اخره هذه القصة ادخل
 من الاولى دخل على داود ففرغ من امره ثم اتاه ليل لا في غير وقت دخول الخصم ودخلوا
 عليه بغراذنه ولم يدخلوا من الباب الذي يدخل منه الناس قال ابن الاعراب وكان محراب
 داود من الامتناع بالارتفاع بحيث لا يرتقي اليه ادنى حيلة قالوا لا تخف جملة مستأنفة كانه
 قيل فماذا قالوا الداود لما فرغ منهم خصمان اي نحن خصمان وجاء فيما سبق بلفظ الجمع وهذا بلفظ

التثنية لما ذكرنا من ان لفظ الخصم يخرج المفرد والثني والمجوع فالكل جائز قال المخلص هو كمنعزل
 نحن فعلنا كذا التثنية اثنين وقال الكسائي جمع لما كان خبرا فلما انقضى الخبر وجاءت الخطابية
 اخبر الاثنين عن انفسهما ففلا خصمان وقوله لَفِي بَعْضِنَا عَلَيَّ بَعْضٌ هو على سبيل الفرض والتقدير
 او على سبيل التعريض لان من المعلوم ان الملكين لا ينبغي ان يطلب منهما ان يحكم بينهما كما يحكي
 وفيها عن الجور فقالا فَاَحْكُم بَيْنَنَا يَا حَكِيْمٌ وَلَا تَسْطُطْ اَي لا تجور في حكمك يقال سطا الرجل واسطا
 سطا واسطا اذا جاز في حكمه وتجاوز الحد قال ابو عبيد سطا عليه واسطا عليه فيه
 اي جرت فهو مما اتفق فيه فعل وافعل وقال الاخفش معناه لا تسرف وقيل لا تفرط وقيل لا تفل
 والمعنى متقارب والاصل فيه البعد من سطا الدار اذا بعدت قال ابو عمرو والسطا جاوزا فلما
 في كل شيء واخذ نال سوا الصراط اي وسطه ومجته اي العدل والصواب والمعنى ارشادنا
 الى الحق واحملنا عليه ثم لما اخبراه عن الخصومة تراجم لا شرعافي تفصيلها وشرعها فقا لا
اِنَّ هَذَا اَرْحَمُ لَكَ تَسْعٌ وَتَسْعَوْنَ نَجَّةً المراد بالاخرة هنا اخوة الدين قاله ابن مسعود
 الصحيحة او الالفه او اخوة الشركة والمخالطة والنجاة هي الابنى من الضأن وقد يقال البقر الوحش نجة
 ويعبر بها عن المواثيق عليه من السكون والنجى وضعف الجانب قد يكتفى عنها بالبقرة والحجر والناقة
 لان الكل مركوب قال الواحدي النجى البقرة الى حشيرة والعربى عن المواثيق او تشبه النساء بالنساء
 من البقر قرى الجمهور تسع وتسعون بكسر التاء وقرئ بشقوا قال الخاس وهي لغزة شاذة وانما معنى هذا
 داود لانه كان له تسع وتسعون امرأة وعنى قوله وَلِي نَجَّةٌ وَوَاحِدَةٌ او زوج المرأة التي اراد
 ان يزوجها داود كما تقدم بيان ذلك فقال اَلْقُلَيْبُهَا اَي ضمها لي وانزل لي عنها حتى اكملها
 واصير بعد لها قال ابن كيسان اجملها كقوله ونصيبني قال ابن مسعود وازاد داود على ان قال
اَلْقُلَيْبُهَا وعن ابن عباس قال ما زاد داود على ان قال نَحْلٌ لي عنها وهذا يخالف ما سبق عنه
 وعمر بن الخطاب في الخطيب اي غلبني يقال حمزة يحمز حمزة اذا غلبه وفي التنزيل من عز براى من غلب
 اخذ السلب والاسم الغرة وهي القوة قال عطاء المعنى ان تكلم كان افضح وان حارب كان ابطش
 مني لغرة ملكه فالغلبة كانت له على لضعفي في يده وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل وقرئ
 وشابني اي خالني من المعازة وهي الغالبية قال لفظ ظلمك ليس زال فجزئك الى لقاء وجهه ليه

بسؤاله فيجوز ان يضمها الى فاعل التسع والتسعين ان كان الامر على ما تقول واللام هي
 الموطنة للقسم وهي وما يبدلها جوازا للقسم للمقدم وجاء بالقسم في كلامه مبالغة في التكرار
 ما سمعه من طلب صاحب السبع والتسعين النجدة ان يضم اليه النجدة الواحدة التي مع صاحبه
 ولم يكن معه غيرها ويمكن ان يقال بهذا بعد ان سمع الاعراف من الاخر قال النجاس فقال
 ان خطيئة داود في قوله لقد ظلمك لانه قال ذلك قبل ان يثبت ان كذا من الخطيئة
 وهو الشركاء واحد هو خليط وهو الخاطي المال كينبغي اللام لام التوكيد ونعت في خبر ان اي
 يتعدى بعضهم على بعض ويظهر غير مراد الحق الا ان آمنوا وحملوا الصالحات فاهم
 يتحاشون ذلك ولا يظلمون خليطا ولا غيره والاستثناء متصل وقيل ما هم اي وقيل هم
 وما زائدة لتوكيد القلة والتجيب قيل هي موضوع وهم مبتدأ وقيل خبر عن ابن عباس
 قال يقول قليل الذي هم فيه وظن داود انما فتنناه قال ابو عمرو والفراء ظن بمعنى اظن
 ومعنى فتنناه ابتليناه وقال ابن عباس خبرناه والمعنى ان عندنا تخاصم اليه وقال ما قال
 علم عند ذلك انه المراد وان مقصودها التعريض به ويصاحبه الذي اراد ان ينزل له عن امته
 قال الواحدي قال المفسرون فلما قضيت بينهما داود نظر احدهما الى صاحبه فضحك فعند ذلك
 صله داود بما اراداه قرأ الجهم ورفشاه والتخفيف للتاء وتشديد اللون وقرئ بالتشديد للتاء
 واللون وفي مبالغة في الفتنة وقرأ النجاة فتنناه وقرئ فتنناه بخفيفهما واسناد الفعل الى الملكين
 فاستغفر ربك لذنبيه وخبر ما اكفا اي ساجد او صبر بالركوع عن السجود لان كل واحد منهما فيه
 اخفاء وقيل خرسا جاحدا بعد ما كان راكعا قال ابن العربي لا خلا بين العلماء ان المراد بالركوع
 هنا السجود فان السجود هو الميل والركوع هو اخفاء واحدهما يدخل في الآخر ولكنه قد يختص
 كل واحد منهما بهيئة فربما هذا على تسمية احدهما بالآخر وقيل المعنى السجود راكعا اي مصليا
 وقيل بل كان ركوعهم سجودا وقيل بل كان سجودهم ركوعا وانما يرجع الى الله بالتوبة
 من ذنبه قال المفسرون سجود داود اربعين يوما ليرفع راسه لا حاجة له لوقت صلوة فكنى
 فربما ساجد الى اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب وهو يركع حتى يثب العشب على راسه وهو ينادي ربه عز وجل
 ويسأله التوبة ثم انزل الله له التوبة والغفران وقد اختلف المفسرون في ذنب داود الذي

استغفر له وقاب عنه على اقل الاول انه نظر الى امرأة الرجل الذي اراد ان تكون زوجته له
 كما قال سيد بن جبيرة وغيره قال الزجاج ولم يتعمد اود النظر الى المرأة لكنه عاود النظر
 اليها وصارت الاولى له والثانية عليه الثاني انه ارسل زوجها في حملة الغزاة الثالثة انه
 ان مات زوجها ان يتزوجها الرابع ان اوريا بن حنان كان خطب تلك المرأة فلما قاب خطيبا اود
 فزوجته منه بخلافه فاعترض له اوريا فاعتصم الله عليه حيث لم يتركها لحاطبها الخاص انه لم يجز
 على قبل اوريا كما كان يجمع على من هلك من الجحد فزوج امراته فثابتة الله على ذلك لان
 ذوق بالاسماعيل صغرت في عظمة السادس انه حكم لاجل الحصين قبل ان يستغفر من الاخر
 كما قد منا واول الظاهر من الخصومة التي وقعت بين الملكين نصر ايضا اود عليه السلام انه
 طلب من ربيع المرأة الواحد فان ينزل له عنها ويضمها الى نسائه ولا ياتي في هذه العصة الكا
 للانبيا فقد نبهه الله على ذلك وعرض له بان سال ملائكة اليه ليخافوا في مثل قصته
 حتى يستغفر ابنه ويوقب منه فاستغفر وتاب عنه وقد قال تعالى وحصل آدم ربه وهو
 وهو اب البشر واول الانبياء ووقع لغيره من الانبياء ما قصه الله علينا في كتابه وفي الآية ما
 يدل على صدق ما ثبت منه وهو في له وطن داودا افتناه وقوله فاستغفر ربه وقوله
 وانا ب وقوله فغفر الله له والحياب عن هذا بان حسبات الاجر سيدات القمر بين يلس
 كما ينبغي والاولى ما ذكرناه ثم اخبر سبحانه انه قبل استغفاره وقوته فقال فغفر الله له والحياب
 الذي الذي استغفر منه قال عطاء الخراساني وغيره انه داود بقي مناجدا الربيعي يوافي
 حتى ينبت الرعي حول وجهه وعمره اربعة قال ابن الابرار في الوقف على قوله ذلك تام يثبت
 الكلام بقوله وان له عندنا الزلف وحسن مايب والزلفى القرينة والكرامة بعد المغفر لان
 قال مجاهد الزلفى الذي هو من الله عز وجل يوم القيامة والمراد بحسن المايب حسن الوجه وهو
 واخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر يوم القيامة فغظم
 شأنه وشدة قال ويقول الرحمن عز وجل لداود عليه السلام مريد يدي فيقول داود يا رب
 اخاف ان تدحيسي خطيبي فيقول خذ بقدي فماخذ بقدمه عز وجل فيقول فذلك الزلفى اليه
 قال الله وان له عندنا الزلفى وحسن مايب واخرج احمد والبخاري وابو داود والترمذي والنسائي

وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس انه قال في السجدة في من ليست من عزائم السجدة
وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها واخرج النسا في ابن مردويه بسند جيد عنه ايضا
ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في من وقال سجدة هاد اود وسجدة هاشم اود واخرج ابن مردويه عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في من وعن انس مثله مرفوعا اخرجه ابن مردويه واخرج
الدارمي وابوداود وابن خزيمة وابن حبان والدارقطني والحاكم ومحيي وابن مردويه والبيهقي في سننه
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر من فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد
الناس معه فلما كان يوم اخر فقرأها فلما بلغ السجدة نهيا الناس للسجود فقال انما هي قربة لكم
رايتكم نهيا للسجود فاذل فجد يا داود انا جعلناك خليفة في الارض من امانم سبحانه قصدا
ارد فيها بيان تفويض امر خلافة الارض اليه والجملة مقولة لقول مقدر معطوف على غير ناله
وقد ناله يا داود انا استخلفناك على الارض او جعلناك خليفة لمن قبلك من الانبياء لتمام المعنى
وتبر عن المنكر وتذكر امر الناس في ذلك على ان حاله بعد التوبة بهيئة علم كانت عليه لم يتغير قط واخرج
بين الناس بالحق اي بالعدل الذي هو حكم الله بين عباده لان الاحكام اذا كانت مطابقة للشريعة
الحقة الالهية انتظمت مصالح العالم والسموات والارضات واذا كانت الاحكام على وفي الاهل
وحصيل مقاصد النفس افضى الى خرب العالم ووقع الريح فيه والريح في الخلق وفي النفس الهلاك
الحاكم ولا يتبع الهوى اي هوى النفس في الحكم بين العباد وفيه تنبيه لداود عليه السلام ان الذي
عوب عليه ليس بعدل وان فيه شائبة من اتباع هوى النفس فيصداك عن سبيل الله بالنصب
على انه جواب للنهي والفاعل هو الهوى ويجوز ان يكون الفعل محذوف فبالعطف على النهي وانما حرك
الاتقاء الساكنين فعلة الوجه الاول يكون النبي عنه الجمع بينهما وعلى الثاني يكون النبي عن
كل واحد منهما على حدة وسبيل الله هو طريق الحق او طريق الجنة او دلائله التي يصبها على
الحق نشرها وتكون ان الذين يصطلحون عن سبيل الله كهم عبدك شديد تحليل للنبي
عن اتباع الهوى والوقوف في الضلال عما استوى او كهم الحسنة الباء المسجدة ومعنى النسيان
الترك قال الزجاج اي بترك العمل لذلك اليوم فصاروا عذلة الناسين وان كانوا يمدون
ويذكرون ولو ايقنوا يوم الحسنة لا يمتنعون الدنيا وقال عكرمة والسدي في الآية تقدمت واما اخبرو

ولهم عذاب يوم الحساب مما نسي أي تركوا القضاء بالعدل والاول الحلي وما خلقنا السماء والارض
 وما بينهما ما باطلا مستانعة مقررة لمضمون ما قبلها من امر البعث والحساب لانهما خلقنا
 هذه الاشياء خلفا باطلا خارجا عن الحكمة الباهرة بل خلقناها للدلالة على قدرتنا فانصنا
 باطلا على المصدية ام على الحالية او على انه مفعول لاجله والاشارة بقوله ذاك النبي قبله
 وهي مبتدأ وخبره ضم الذين كفروا أي ظاهروهم فانهم يظنون ان هذه الاشياء خلقت لا
 لغرض ويقولون انه لا قيامة ولا بعث ولا حساب وذلك يستلزم ان يكون خلق هذه الخلقات
 باطلا فويل للذين كفروا من النار الفاء فائدة تربت ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل
 لانه قيل لهم بسبب النار المزمعة على ظنهم وكفرهم كما ان وضع الموصول موضع ضمير هم الاشياء
 بعلمية الصلة لاستيفانهم الويل ثم وبخهم ونبههم فقال أمر تجعل الذين آمنوا وحججوا بالصبر
 كالمفسدين في الارض قال مقاتل قال كفار قریش المؤمنين اننا نعطى والاخرة كالعطوف
 فزلت وأمرهم المنقطعة المقدرة ببل الهزيمة للاضرار لا لتقالي عن تقرير امر البعث والحساب
 وانجزاء بما مر من نفي خلق العالم خاليا عن الحكم والمصالح الى تقريره وتحقيقه بما في الهزيمة من انجاز
 التسوية بين الفريقين ونفيها على البغ وجه والكرة أي بل انجمل الذين امنوا بالله وصدقوا
 رساله وحججوا بفراضة الكفرة المفسدين في اقطار الارض بالعاصي قال ابن عباس في الآية الذرية
 امنوا على حمزة وعبيدة بن الحارث والمفسدون في الارض عتبة وشيبة والوليد ثم اضر
 سبحانه اضرابا اخر وانتقل عن الاول الى ما هو اظهر امتياله منه فقال أمر تجعل المؤمنين كالفجار
 أي بل انجمل اقياء المؤمنين كاشقياء الكافرين والمنافقين وحمل الفجار على المنجسين في
 مصاصاته سبحانه من المسلمين مما لا يسا حلة للقام وقيل المراد بالمؤمنين الصيانة ولا وجه للتخصيص
 بغير تخصص الا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ويجوز ان يراد بهذين الفريقين حين الايمان
 ويكون التكرار باعتبار وصفين آخرين مما ادخل في اخبار التسوية من الوصفين الاولين
 كتاب اي القرآن كتاب التزكية اليك يا محمد مبارك لك أي كثير الخير والبركة ليكن بمرور آياته
 أي التي من جملتها هذه الآيات المعربة عن اسرار التكوين والتشريع وهو متعلق بانزلاء وفي
 الآية دليل على ان الله سبحانه انما انزل القرآن للتدبر والتفكر في معانيه كالحجج المتلاوة قد

قال الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا أحرفه وضيعوا
حدوده قرأ الجمهور وليد بروا بالادغام وقرأ لتد بروا بالناء الغوية على الخطاب هي قراءة
علي رضي الله تعالى عنه ولا يصل لتد بروا وليد كسر أو لوالا كالباب اي يلتفظ اهل العقول
والبصائر والالباب جمع لب وهو العقل وههنا الداد سليمان اخبر سبحانه بان من جعله نعمة
على اودانه وههنا سليمان ولد اقرم ملح سليمان فقال نعم العبد اي سليمان فالخصيصة
بالملاح محدوف وقيل ان الملاح هنا بفعله نعم العبد هو لاد واول اول وسجدة اذ ان
تعليل لما قبلها من الملاح والاب الرجاء الى الله بالتوبة كما تقدم بيانه اذ عرّض عليك
بالعشي اي اذكر ما صدر عنه وقت ان عرّض عليه الصافات الجياد وقيل هو متعلق بنعم
وهو مع كونه غير متصرف لوجه التقييد بذلك الوقت وقيل متعلق بابواب ولا وجه لتقييد كونه
ابواب ذلك الوقت والعشي من الظهور والعصر اخر النهار والصافات جمع صاف وقد اختلف اهل
اللغة في معناه فقال القتيبي والقراء انهما في كلام العرب الواقف من الخيل او غيرها
قال قتادة ومنه الحديث من احب ان يقتل له الناس صفوا فليتبوء مقعده من الناس
اي يديعون القيامة وقال الزجاج هو الذي يقف على احصى اليدين ويرفع الاخرى ليجعل
على الارض طرف الخافر منها حتى كانا يرقون على ثلث وهي الرخيلان واحدى اليدين وقد
يفعل ذلك باحدى رجلتيه وهي علامة الفراهة وقال ابو عبيدة الصافى الذي يجمع يديه
وليس عجا وما الذي يقف على سنبكه فاسمه المنخم والجياد جمع جواد يقال الفرس ذكر اكان
او انثى اذا كان شديدا العذو وقيل انها الطوال الاعناق ما خوذ من الجياد وهو العنق وقيل الله
يجود في الركض قيل كانت مائة فرس وقيل كانت عشرين الفا وقيل كانت عشرين فرسا وعن
التميمي قال كانت عشرين الف فرس ذات اجنحة فقهرها وقيل انها اخرجت له من البحر وكانت
لها اجنحة وعن ابي هريرة قال الصافات الجياد خيل خلقت على ما شاء وعن مجاهد قال الصافات
الفرس رفع احدى يديها حتى يكون على اطراف الخافر والجياد السراخ لانه يجود بالركض وصفها
بالصفون لانه لا يكون في الجحان وانما هو في العرا وقيل وصفها بالصفون والجود فليجزم لها
بين الوصفين الجودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطيئة في مواضعها

واذا حرت كانت سرا عا خفافا في جريها قيل ان سليمان غزا اهل دمشق ونصيبين كما
 الفرس وقيل ورفها من ابيه واصابها ابوه من العاقلة فقال اعترافا بما صدر منه في
 عليه ونبيد لما يعقبه من الامر ردها وعقرها والتعقيب باعتبار اخر العرض المتدحون
 اني احببت حب الخير عن ذكر ربي انتصاب حب على انه مفعول احببت بعد تضيئه معنى
 اثرت قال الفراء يقرن اثرت حب الخير وكل من احب شيئا فقد اثره وقيل انتصابه على الصلوة
 بحذف الزوائد والناصب له احببت وقيل هو مصدر تشبيهي لهما مثل حب الخير والاول اولى
 والمواد بالخير هنا الخيل قاله الزجاج وقال الفراء الخيل في كلام العرب واحد وانها تاقب
 بان الزاء واللام فتقول اهتمت العين واهتمت وختلت وختلت قال النحاس في الحديث الخيل
 معقود بنواصبها الخير فكانها سميت خيرا لهذا وقيل لما فيها من المنافع وعن بعض على اي
 اثرت حب الخيل على ذكر ربي يعني صلوة العصور وبه قال علي وقال ابن عباس الخير المال وقيل
 احببت بمعنى لزمته وقيل بمعنى قصدت من احب البهرا اذا سقط وبرك من الاعياء وقيل
 بمعنى اردت حتى توارت بالحجاب يعني الشمس لم يتقدم لها ذكر ولكن المقام يدل على ذلك
 قال الزجاج انما يجوز الاضمار اذا جرى ذكر الشيء او دليل الذكر وقد جرى هذا الدليل وهو قوله
 بالعشي والتواري الاستتار عن الابصار والحجاب ما يحجبها عن الابصار قال قتادة وكعب الحجاب
 جبل اخضر محيط بالخلال وهو جبل قاف وسمي الليل حجابا لانه يستتر ما فيه ويقال ان الحجاب
 جبل دون قاف مسيرة سنة تغرب الشمس من وزانه وفيه بعد وبرودة وعن ابن مسعود
 قال توارت من وراء قارة خضراء خضرة السماء منها وعن ابن عباس قال كان سليمان يكلم
 اعظامه فلقد فاتته صلوة العصور ما استطاع احد ان يكلمه وقيل الضمير للخيل اي حتى توارت
 في المسابقة عن الاخوين والاول اولى وقوله ردها علي من قام كلام سليمان اي اعيد وانه
 عرضها على مرة اخرى قال الحسن ان سليمان لما شغله عرض الخيل حتى فاتته صلوة العصور
 غضب لله وقال ردها علي اي اعيدوها وقال ابن عباس ردها اي الخيل وقيل الضمير
 يعود الى الشمس ويكون ذلك معجزا له وانما امر بارجاعها بعد مضيتها لاجل ان يصلي العصور
 والاول اولى فطغى سمها بالسوق والاجناق الفاء هي الفصيحة التي تدل على عذر وفي الكلام

والنقد برهنا فدوها عليه قال ابو عبيدة طفق يفعل مثل ما زال يفعل وهو مثل ظل وبات
وانتصاب مسحا على الصدرية بفعل مقدراي مسح مسحا لان خطوط لا يكون الا قدام مضارعا
وقيل هو مضد في موضع الحال والاول اولى والسوق جمع ساق والاعناق جمع عنق والامراد
انه طفق يضرب اعناقها وسوقها بالسيف يقال مسح حلالة اي ضرب عنقه قال القرطبي
هذا القطع قال المعنى انه اقبل يضرب سوقها واعناقها لانها كانت تسبب فوت صلواته كذا
قال ابو عبيدة قال الزجاج ولم يكن يفعل ذلك الا وقد اباحه الله له وجائز ان يباح ذلك
لسليمان ويحظر في هذا الوقت وقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية فقال قوطر
بالمسح ما تقدم وقال اخرون منهم الزهري وقتادة ان المراد به المسح على سوقها واعناقها
لكشف الغبار عنها حيالها والقول الاول اولى بسياق الكلام فانه ذكر انه اثرها على ذكر
ربه حتى فاتته صلوة العصر ثم امرهم برحها عليه يعاقب نفسه بافساد ما الهاه عن ذلك وما
صدرة عن عبادة ربه وشغله عن القيام بما فرضه الله عليه ولا يناسب هذا ان يكون
الغرض من رحها عليه هو كشف الغبار عن سوقها واعناقها بالمسح عليها بيد او بوثبه ولا
متسك لمن قال ان افساد المال لا يصدر عن نية فان هذا لا يجزئ استبعادا باعتبار ما هو المقرر
في شرعنا مع جواز ان يكون في شرع سليمان ان مثل هذا يباح على ان افساد المال المنهي عنه
في شرعنا انما هو مجرد افساد غرضه لغير غرض صحيح والامر من صحيح فقد جاز مثله في شرعنا كما وقع عنه
الله عليه من اكل الفحل والشيء الذي لم ينجس من الغنمة قبل القسمة ولهذا نظائر كثيرة في الشريعة
ومن ذلك ما وقع من الصحابة من اسراق طعام المختكر قال ابن عباس مسحوا عقر بالسيف
اي قطع سوقها واعناقها بالسيف قال الرازي التعمير الحق المطابق لا لفاظ القرآن ان
تقول ان رباط الخيل كان صندوبا لئله في دينهم كما انه كذلك في ديننا ان سليمان
احتاج الى غر وجلس وامرا باحضار الخيل وامرا باجرائها وذكر ان لا احبها لاجل الدنيا وانصيب
النفس انما احبها لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربي ثم انه امر باصلها
واجرائها حتى توارت بالجاب ثم امر برد الخيل اليها فلما عادت لئله طفق عيسر والغرض من ذلك
المسح امر الاول لشريفها لكونها من اعظم الاعوان في وضع العذر الثاني انه اراد ان يظهر انه

في ضبط السياسة والملكه يبلغ الى انه يباشر الامور بنفسه الثالث انه كان اعلم باحوال الخيل
 وامر اضماره وعين بها من غيره فكان يمسح حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا النفس الثالث
 ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يزد مناشي ومن تلك المنكرات الخطوات انتهى وما ارجو هذا
 التفسير عن الرازي وابعد عن النظر القرآني والحق ما ذكرناه فان اللغة تشهد بوضوح السبق
 والاعناق ولا وجه للعدل عند التاويل فكيف وتوجيه بعيد بناء على عصمة الانبياء عليهم
 السلام ولقد قمتنا سليمان ابي ابتليناه واختبرناه بسلب ملكه قال الواحدي قال اكثر المفسرين
 تزوج سليمان امرأة من بنات الملوك فبذلت الصنم في داره ولم يعلم بذلك سليمان فامتن
 بسبب غفلته عن ذلك وقيل ان سبب الفتنة انه تزوج سليمان امرأة يقال لها جرادة فكان
 يحبها احبashed يدافا خصم اليه فريقان اخذتهما من اهل جرادة فاحب ان يكون القضاء لهم
 ثم قضى بينهما بالحق وقيل السبب انه احتجب عن الناس ثلاثة ايام لا يقضي بين احد وقيل
 انه تزوج جرادة هذه وهي مشركة لانه عرض عليها الاسلام فقالت اقتلني ولا اسلم وقال العبد
 الاحبار انه لما ظلم الخيل بالقتل سلب ملكه وقال الجحش انه قارب بعض نساؤه في شيء ^{حضر}
 او غيره وقيل انه امر ان لا تزوج امرأة الا من بني اسرائيل فتزوج امرأة من غيرهم وقيل ان سبب فتنته ما
 ثبت في الحديث الصحيح انه قال لا طوف في الليلة على تسعين امرأة تأتي كل واحدة بفار من قاتل في سبيل الله ولم
 يقل ان شاء الله وقيل غير ذلك والصحيح الى الحديث متعين قال الذهبي ولما ما يروى من حديث الخاتم
 والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فمن اباطيل اليهودي انتهى اقول حديث الخاتم اخرجه
 النسائي وغيره وقواه السيوطي كما سيما فيكون من اباطيل اليهود ليس محمدا ينبغي ثم بين سبحانه ما قام
 به فقال والقينا على كمر نسوة جسدك قال اكثر المفسرين هذا الجسد الذي القاه الله على كمر
 سليمان هو شيطان اسمه حنجر وكان مقودا عليه غير داخل في طاعته القى الله شبه سليمان
 عليه وما زال يمتال حتى ظفر فخر سليمان وذلك عند دخول سليمان الكنف لانه كان يلقيه
 اذا دخل الكنف فجاء حنجر في صورة سليمان فاخذ الخاتم من امرأة من نساء سليمان ففقد
 سر سليمان واقام اربعين يوما على ملكه وسليمان هاربا وكان ملكه مرتباً على البسة فاذا البس
 له الحنجر والانس والرياح وغيرها واذا نزع زال عنه الملك قيل وكان خاتمة من الجنة تنزل برام

كما نزل بعض موسى والحجر الأسود ويعود النور وباراق النور قد نظر خمسة في قوله
 وادرجه انزل البود والعصا لموسى من الابس النبات المكرم وباراق نين اليمين بمكة
 وختم سليمان النبي المعظم لكن يقتصر ذلك الى ليل يدل له من الاختصار المرفوعة الصحيحة قال
 مجاهد ان شيطاناً قال له سليمان كيف تقتنون الناس قال اربي خاتمك اخبرك فلما اعطاه
 الاية نبت في البحر فذهب ملكه وقد الشيطان على كرسيه ومنعه الله شاة سليمان فليقر
 وكان سليمان يستطعم فيقول انصرفني اطعموني فيكون به حتى اعطته امرأة يوحنا حتى تافق
 بطنه فوجد خاتمته في بطنه فرجع اليه ملكه وهو معنى قوله ثم انك ابي رجع على ملكه بعد ان
 يوحنا وقيل معنى اناب رجع الى الله بالتوبة من ذنبه وهذا هو الصواب قيل فتن سليمان
 بعد ممالك عشرين سنة ومئات بعد الفتنة عشرين سنة اخرج الحاكم وصححه والقرطبي والحكيم
 الترمذي عن ابن عباس قال الشيطان الذي كان على كرسيه يقضي بين الناس اربعين يوماً وكان
 سليمان امرأة يقال لها جرادة وكان بين بعض اهلها وبين قوم خصومة فقصوا بينهم الحق
 الا انه وقان الحق كان اهلها فاوحى اليه اليه ان سيصيبك بلاء فكان لا يردى ياتيه من
 السماء ام من الارض واخرج النساء في ان حرير وان ابي حاتم بسند قال السيوطي عن ابن عباس
 قال راد سليمان ان يدخل الحلاء فاعطى الجرادة خاتمة وكانت جرادة امرأة وكانت احب نسائه
 اليه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها ها في خاتمي فاعطته فلما البست انت له الانس
 الجحش والشياطين فلما اخرج سليمان من الحلاء قال هاتي خاتمي قالت قد اعطيتها سليمان قال انا
 سليمان قلت لك انك انت سليمان فعمل لا ياتي احد يقول انا سليمان الا كذب به حتى جعل الصديق يرفق
 بالجرادة فلما رأى ذلك عرف انه من امر الله وقام الشيطان يحكم بين الناس فلما اراد الله ان يرد
 على سليمان سلطانه البقي في قلب الناس احكام ذلك الشيطان فاردوا الى نساء سليمان فقالوا
 لهن تنكرن من امر سليمان شيئاً قلن نعم لانه ياتينا ونحن نخص من ما كان ياتينا قبل ذلك فلما
 رأى الشيطان انه قد فطن له ظن ان امره قد انقطع فكتب كتابا فيها سحر وكفر فذفنها تحت
 كرسى سليمان ثم اناروها وقرؤها على الناس وقالوا اي هذا كان ينظر سليمان على الناس ولم
 فافهم الناس سليمان فلم يزالوا يكفرون به وهذا ذلك الشيطان الخائف فطره في البحر فلقته سمكة

فاخذته وكان سليمان يحمل على شيطان البحر بالاجر فجاء رجل فاشترى سمكاً فيه تلك السمكة التي
 في بطنها الخاتم فدعى سليمان فقال تحمل لي هذا السمك قال نعم وكبر فقال بسمكة من هذا السمك
 فحمل سليمان السمك ثم اطلق به الى منزله فلما انتهى الرجل الى باب داره اعطاه تلك السمكة
 التي في بطنها الخاتم فاخذها سليمان فشق بطنها فاذا الخاتم في جوفها فاخذته فلبسه فلما
 دانت له البحر والاسماك والشيكاطين وعاد الى حاله وهرب الشيطان حتى لحق بحجيرة من حجائر
 البحر فارسل سليمان في طلبه وكان شيطاناً صريداً فاجعلوا يطبقونه ولا يقدر ان عليه حتى
 وجدوه يوماً فاجتمعوا فاقبلوا عليه بنيا كانا من رصاص فاستيقظا فوثب فحمل لايتب في مكان من
 البيت الا انبا طمعه الرصاص فاخذوه فاوثقوه وجاءوا به الى سليمان فامر به فنقر له تحت
 من رخام ثم ادخله في جوفه ثم شد بالخماس ثم امر به فطرح في البحر فذلك قوله ولقد ثقتنا
 سليمان والقينا على كرسيه جسداً يعني الشيطان الذي كان سبط عليه واخرج ابن جرير
 وابن المنذر وابن ابى حاتم عن ابن عباس قال حجر الجنى تمثل على كرسيه على صورته
 قال سليمان رب اغفر لي ما صدر عني من الذنب الذي ابتليتني لاجله وطلب المغفرة
 الانبياء والصالحاء هم الذين غضبوا لذل والخنوع وطلبوا للتقوى في المقامات ثم لما قدم
 التوبة والاستغفار جعلها وسيلة الى اجابة طلبته فقال وهب لي ملكاً لا ينبغي لاحد
 بعدني قال ابو عبيد معناه لا يكون لاحد من بعدي وقيل لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني
 بعد هذه السلبة او لا يصير لاحد من بعدي لعظمته وليس هذا من سؤال نبي الله سليمان
 عليه السلام للذي اوتى ملكها والشرف بين اهلها بل المراد بسؤاله الملك ان يتمكن به من
 انتقاد حكم الله سبحانه والاخذ على يد المقردين من عبادة من الجن والانس ولو لم يكن من
 المتقنين لهذا السؤال منه الامارة عند عبود الشيطان على كرسيه من الاحكام
 الشيطانية الجارية في عباد الله لكفى وحجراً انك انت الذي تطلب لعليل لما قبلها عاظمته
 من مغفرة الله له وهبة الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعدك الا لاخيرة فقط فان المغفرة
 ايضا من احكام وصف الوهابية قطعاً قاله ابو السعود واخرج البخاري ومسلم وغيرهما
 عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عفتا من الجن حملت على الباطنة

ليقطع علي صلاتي وان الله امكنني منه فلقد هممت ان اربط الي سارية من سوارى المسجد
حتى تصير اشد نظرا واليه كما ذكرتم قول اخي سليمان وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد مني هذا
فردّه الله خاسئا ثم ذكر سبحانه اجابته لدعوته واعطاءه لمساكنه فقال ففسخ ناله الرّيح
اي ذلنا حاله وجعلنا هاهنا مقادة لامره ثم بين كيفية التخيير بايقظه بحري بامرة رّخا
اي لينة الهيوب ليست بالعاصف ماخوذ من الرخاوة والمعنى الخارج لينة لا ترعج ولا تعصف
مع قوة هبوبها وسرع جريها ولا ينافي هذا قوله في اية اخرى وسليمان الرّيح عاصفة عجيبة
بامره لان المراد انها في قوة العاصفة ولا تعصف وقيل انها كانت تارة رّخاء وتارة عاصفة
على ما يريد سليمان ويستشهده وهذا الاولى في الجمع بين الايتين حيث اصاب قال الزجاج
اجماع اهل اللغة والمفسرين على ان معنى حيث اصاب حيث اراد وحقيقته حيث قصد وقال
الاصمعي وابن الاعرابي العرب تقول اصاب الصواب اخطا الجواب قيل معنى اصاب بلفظة
حيث اراد وليس من لغة العرب وقيل هو بلسان هجر والاول اولى وهو ما اخذ من اصابة
السهم للغرض وتخيل الشياطين وقوله كل بناء وغواص بدل من الشياطين اي كل
بناء منهم وغواص منهم يدون له ما يشاء من المباني ويتوجسون في البحر فيستخرجون له
الدر منه وهو اول من استخرج الثؤلوس من البحر واخرين مقرّنين في الاصفاد معطوف على
كل داخل في حكمه بدل وهم مكرمة الجن والشياطين يحركه الله حتى يقرنهم في الاصفاد
فقرنهم في الجبال اذا كانوا اجماعة كثيرة والاصفاد الاعلال واخذها صدف قال الزجاج
هي السلاسل فكل ما شدته شد او ثق بالحد يد وغيره فقد صفده قال ابو عبيدة
صفدت الرجل فهو صفود وصدته فهو مصدف قال يحيى بن سلام ولم يكن يفعل ذلك
الا بكفارهم فاذا امنوا اطلقهم ولم يضرهم هذا اي ما تقدم من تسخير الرّيح والشياطين له
او من الملك والمال والبسطة وهو يتقدر القول اي وقلنا له هذا اعطاء كالذي اعطيناه
من الملك العظيم الذي طلبته فاقان او امسك اي فاعط من شئت وامنع من شئت قاله
الحسن والضحاك وغيرهما وقال ابن عباس اعطى من الجن من شئت وامسك منهم من شئت
وتغير حسبا اي احببته في ذلك الاعطاء والامساك والاعطوا اي اعطوا والكثرة عظمته

وقال قتادة ان قرأه هذا عطاؤنا اشارة الى العظمة من قوة الحجاج وهذا الوجه لفظة الآية
عليه لو قد ناله قد تقدم ذكره من جملة تلك المذكورات فكيف يدعي اختصاص الآية به
مع عدم ذكره وكان له عندنا الرقي اي قرينه في الآخرة وحسن ما ي ايه حسن مرجع هو
الجنة واذكر عتقك عتقك عطف بيان وعدم قصد بر قصة سليمان بهذا العنوان اذ كان
الاتصال بينه وبين داود عليه السلام حتى كان قصته كما قصة واحدة وايوب هو ابن
بن اسحق اذ نادى ربه بدل الشتمال من عبدنا انني مشيت في الشيطان قرأ الجمع هو بفتح الهمزة
عليه حكاية الكلام الذي نادى ربه ولو لم يحكه لقال انه مشه وقرئ بكسر ها على افعال القول
وفي ذكر قصة ابي اسحاق لرسول الله عليه السلام الى الاقتداء به في الصبر على الكارة بنيصيب
قرأ الجمع هو بضم النون وسكون الصاد فقيل هو جمع نصب بفتحين نحو اسد واسد وقيل هي
لغة في النصب نحو رشد ورشد وقرئ بضمين وفتح وسكون وهذه القراءات كلها بمعنى
واحد قائما اخلفت القراءات باختلاف اللغات وقال ابو عبيدة ان النصب بفتحين التبع
والاعياء وعلية بقية القراءات الشرب والبلاء وعندنا اي لم قال قتادة ومقاتل النصب
المجسد والعذاب في المال قال النحاس وفيه بعد كما قال ولاولى تفسير النصب بالمعنى المنع
وهو التبع والاعياء وتفسير العذاب بما يصدق عليه معنى العذاب هو الاثم وكلها راجع الى الدين
وقد اخرج احمد في الزهد ابن ابي حاتم وابن عسار عن ابن عباس عن ابي طوبى في قصة ابي اسحاق
ان الشيطان عرج الى السماء فقال يا رب سلطني على ابي اسحاق قال الله تعالى لقد سلطتك على ماله
وولده ولم اسلطك على جسده الحديث بطوله وفيه نكارة شديدة فان الله سبحانه لا يمكن
الشيطان من نبي من انبيائه وسلطه عليه هذا التسليط العظيم واسند الس الى الشيطان مع
ان الله سبحانه هو الذي مسه بذلك اما لكونه لم يعمل بوسوسته عن ذلك بل ان النصب
والعذاب فقد قيل انه اعجب بكثرة ما له وقيل استغاثه بظلم فلم يغنه وقيل انه قال ذلك على
طريق الكراهة قيل انه قال ذلك لان الشيطان وسوس الى اتباعه في فضوه واخرجه من ديارهم
وقيل المراد به ما كان بوسوسة الشيطان اليه حال مرضه وابتنائه من تحسين الخزع وعد
الصبر على المصيبة وقيل غير ذلك انكف اي قننا له ارض كما قال الكسائي والرض الخ

بالرجل يقال ركض الدابة اذا ضربه بها او قال المبرد الركض التمر بك قال الاصمعي يقال ركضت
الدابة ولا يقال ركضت هي لان الركض انما هو تمر بك ركبا او جليده ولا فعل لها في ذلك وحكى
سيدويه ركضت الدابة فركضت مثل جبرت العظم فجر هذا مفتعل بكاره وشركاء هذا ايضا
من مقول القول القدر وفي الكلام حذف والتقدير يركض برجله فنبعت عين فقلنا هذا
مفتعل انما هو ظاهر النظم الكريم ان الاعتسال والشرب كالصين واحدة والغسل هو الماء لا
يغتسل به والشرب الذي يشرب منه وقيل ان الغسل هو المكان الذي يغسل فيه قال
قنادة هما عينان باض الشام في ارض يقال لها الجابية فاغتسل من احدهما فاذهب به ظا
دائه وشرب من الاخرى فاذهب به باطن دائه وكذا قال الحسن وقال مقاتل نبعت عين جارية
فاغتسل فيها فخر صحيحا ثم نبعت عين اخرى فشرب منها ماء عذبا باردا ووهبنا له اهله
معطوف على مقدار كانه قيل فاغتسل وشرب فكشفنا عنه بذلك ما به من ضرر ووهبنا له اهله
قيل احياهم الله بعد ان اصابهم وقيل جمعهم بعد تفرقهم وقيل غيرهم مثلهم ثم زاده مثلهم
منهم وهو معنى قوله وصلى الله عليهم ومعهم فكانوا امثلي ما كانوا من قبل ابتلائه رحمة منا وذكر
في الباب اية ووهبناهم له لاجل رحمتنا اياه وليتذكر حاله اوله والاباب فيصبر واعلم
الشدائد كما صبر ويلجئ الى الله كما يلجئ اليهم فافعل بهم فافعل به من يحسن العاقبة وقد تقدّر في
سورة الانبياء تفسير هذه الآية مستوفى فلا تفيد وقد معطوف على ركض او على ووهبنا او
وقلنا له خذ بيديك ضغنا هو عيال النخل بشما ريفه وقيل هو قبضة من خشيش غناط او طها
يباسها وقيل الحرمة الكبيرة من الغضبان فاصل المادة تدل على جمع الغناطيات قال
الواحد الضغ ملا الكف من الشجر والختيش والشماء ثم وعن ابن عباس قال الضغ
هو الاسل وقال ايضا الضغ القبضة من المرمي الرطب وقال ايضا الحرمة فاصرب يا اي
بذلك الضغ ولا تخنث في عيناك والخنث في الامر ويطلق على فعل ما حلف على تركه او ترك
ما حلف على فعله لانها سببان فيه وكان ابن عباس قد حلف في مرضه ان يضرب امرأته
مائة جلدا وان خنث في سبب ذلك فقال سعيد بن المسيب انها جاءتته بياذة على ما كانت
تأتيه به من الخنث فخاف خيانته فخنث ليعضرنها وقال جابر بن سلام وغيره ان الشيطان

اغواها ان تحمل ايوب علي ان يذبح سحرة تقر باليه فانه اذا فعل ذلك بري فحلف ليضر بها
 اذا عوفي مائة جلدة وقيل باعته وابتهج ابرغيفين اخذهم قد شيتا وكان ايوب يتعلق بها
 اذا اراد القيام من السرير فاحلف ليضر بها واخرج احمد في الزهد عن ابن عباس قال ان ابليس
 قعد على الطريق واخذ ثابوتا يد اوى الناس فقالت امرأة ايوب يا عبد الله ان ههنا صبتلى
 من امره كذا وكذا ففعل لك ان تدوايه قال نعم بشرط ان انا شفيعته ان يقول انت شفيعتي لا اريد
 منه اجرا غيره فانت ايوب فذكرت له ذلك فقال ويحك ذلك الشيطان لله علي ان شفا
 الله ان اجلدك مائة جلدة فلما شفاه الله امره ان ياخذ صغبتا فيضرب بها به فاخذ عد قافيه
 مائة شراخ فضرب بها به ضربة واحدة واخرج احمد والطبراني عن ابي امامة بن سهل بن حنيف
 قال حملت وليدة في بني ساعدة من ذنا فقيل لها من حملك قالت من فلان المقعد فسئل المقعد
 فقال صدقت فرفع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا عتكو لافيه مائة شراخ فاضربوه ضربة
 واحدة وله طرق اخرى وقد اختلف العلماء هل هذا خاص بابوب او عام للناس كلهم وان من
 حلف خرج من يمينه بمثل ذلك قال الشافعي اذا حلف ليضرب فلانا مائة جلدة او ضربا ولم يقل لفلان
 شد يدا ولم ينبذ عليه فيكفيه مثل هذا الضرب المذكور في الآية حكاية ابن المنذر عنه وعن ابي ثور
 واحكام الراي وقال عطاء بن رباح عن ايوب ورواه ابن القاسم عن مالك ثم انى الله سبحانه على
 ايوب فقال اِنَّآ وَجَدْنَاهُ اِيْ حِلْمًا صَابِرًا عَلٰى الْبِلَاءِ الَّذِي ابْتَلَيْنَاهُ بِهِ فَاَنَّهُ ابْتَلٰى بِالْكَدِّ الْعَظِيمِ
 في جسده وذهاب ماله وولده واهله فصبر ولين في شكواه الى الله اخلال بذلك فانه ليس جزعا
 كتمنى العافية وطلب الشفاء والشكاية المذمومة انما هي اذا كانت للخلق قال ابن مسعود ان
 راس الصابر يوم القيامة يَحْمَرُ الْعَبْدُ اِيْ يُوْبُ اِنَّهُ اَوْ اَبُ اِيْ رَجَاعٌ اِلَى اللّٰهِ تَعَالٰى لَا اسْتِغْفَا
وَالْتَوْبَةَ وَاَذْكُرْ عِبَادَنَا اِبْرَاهِيْمَ وَاسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ اِيْ اَذْكُرْ صَبْرَهُ عَلٰى مَا اَصَابَهُمْ تَنَاسُلُ
قُرْوَةِ الْجَنَّةِ رِجَادَنَا بالجمع وقرى بالافراد فعلى قراءة الجمهور يكون ابراهيم واسحق ويعقوب عطف
 بيان وعلى القراءة الاخرى يكون ابراهيم عطف بيان وما بعد يعقوب على عبدنا الا على ابراهيم
 وقد يقال لما كان المراد بعبدنا الجنس جواز ابدال الجماعة منه وقيل ان ابراهيم وما بعده بول
 او النصب اعني وعطف البيان اظهر وقرئ اَلْجَمْعُ ورايين وقد اختارها ابو حاتم و ابو عبيد

أولى الأيدي والأبصار الأيدي جمع اليد أما الجارحة فكل بذالك عن الأعمال لا أكثر
الأعمال إنما يزول بالهد وقيل جمع اليد التي بمعنى القوة والقدرة قال قتادة اضطوا قوة في العبادة
ونصر في الدين قال الواحدي قال مجاهد وسعيد بن جبيرة والمفسرون قال الناس أما الإبصار
فمنفق على أنها البصائر في الدين والعلم وأما الأيدي فمختلفة في تأويلها فأهل التفسير يقولون
أنها القوة في الدين وقوم يقولون الأيدي جمع يد وهي النعمة أي هم أصحاب النعمة الذين أنعم الله
عن وجل عليهم وقيل هم أصحاب النعمة على الناس الأخسان إليهم لأنهم قد أحسنوا وقد موافقوا
وأما هذا ابن جرير في الجمع بالأيدي بانيات الباء وقرئ بغير ياء فبقل معناه أصغر الأولى
وأما حذف الباء للدلالة كسر الدال عليها وقيل لا يد القوة إلا أن الزحشرى قال وتفسيره بالإيه
من التأييد فلق غير ممكن انتهى وكأنه إنما قل عند عطف الإبصار عليه فهو غير مناسب
من التأييد وقد يقال أنه لا يراد حقيقة الجراح إذ كل أحد كذلك إنما المراد الكناية من العمل الصالح
والتفكير بصيرته فلم يلق حينئذ في وجه حقيقة الإبصار وكأنه قيل أولى القوة والتفكير بصيرته
وقد خالف الزحشرى إلى شيء من هذا قبل ذلك قاله السمين قال ابن عباس القوة في العبادة والإبصار
الفقه في الدين وعنده قال الأيدي النعمة وقيل أولى الأعمال الحسنة والعلم الشريعة فبقل كناية
عن الأعمال والإبصار عن المعارف لأنها القوى مباديها إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ خَالِصَةً ذَكَرَى الدَّارِ
تعليل لما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة والعلم والعمل قراء الجمع وخالصة النعمان
وعدم الإضافة على أنها مصدر بمعنى الإخلاص فيكون ذكرى منصوباً به أو بمعنى الخلو من كل
ذكرى مرفوعة أو يكون خالصة اسم فاعل على بابه وذكرى بدل منها أو بيان لها أو منصوبة
بأضمار أعني بالدار مفعول به لذكرى أو مرفوعة على أضمار مبتدأ والدار مفعول به بذكرى أو ظرف
أما على الإتباع أو على إسقاط الخافض فلي كل تقدير فخالصة صفة تلوصف بحذف وف والباء
للمسببية أي بسبب خصلة خالصة لا شوب فيها وقرئ بإضافة خالصة إلى ذكرى على أن الإضافة
للبيان لأن الخالصة قد تكون ذكرى غير ذكرى كما في قوله شهاب قيس لأن الشهاب يكون قيساً وغيره
أو على أن خالصة مصدر مضاف إلى المفعول الفاعل محذوف أي أن إخلاصاً ذكرى الدار وتنازلوا
عند ذكرها ذكر الدنيا ومصدر بمعنى الخلو مضاف إلى فاعله قال مجاهد معنى الآية استصفينا هم

بذكر الآخرة فاخلصناهم يذكرها وقال تنادى كانوا يدعون الآخرة وإلى الله وقال السدي
اخلصوا بخوف الآخرة قال الواحدي فمن قرأ بالتقوى في خالصته كان للقي خلتها هم لنا
خالصين بان خلصت لهم ذكرى الدار والآخرة مصداق معنى الخالص والذكرى بمعنى التذكر
أي خلص لهم تذكر الدار وهو انهم يذكرون التائب لها ويترددون في الدنيا وذلك من
شأن الأنبياء وآما من أضاف والمعنى اخلصناهم بان خلصت لهم ذكرى الدار والآخرة مصداق
مضاف إلى الفاعل والذكرى على هذا المعنى المذكور قال ابن عباس اخلصوا يذكر دار الآخرة التي
لها وقيل ذكرى الدار التناء الجميل في الدنيا وهذا شيء قد اخلصهم به فليس يذكر غيرهم
في الدنيا بمثل ما يذكرون به يقويه قوله وجعلنا لهم لنا أن صدق علينا قاله السفي وفيه بعد
وقال ابن جزي معناه انا جعلناهم خالصين لنا أو خصصناهم دون غيرهم وأما الباء على الأول
فهي للتعليل وعلى الثاني هي لتعدية الفعل انتهى ولا يخرج عن ذلك المصطفين الاختيار
الاصطفاء الاختيار والاختيار جمع خير بالتشديد والتخفيف كالموت في جمع ميت مشدداً
والمعنى انهم عند الناس المختارين من أبناء جنسهم من الاختيار إذا ذكر اسمي قبل وجه ذكر
مفرد بعد ذكر اية اخيه وابن اخيه الاشعاري ع في الصبر الذي هو المقصود بالتذكير هنا
واليسع هو ابن الخطوب بن العج وامتخلف الراي على بني اسرائيل ثم استبدى وهذا الكفل اختلف في
نبوته ولقبه وهو ابن عمر اليسع او هو بشر بن ايوب بنصه الله بعد نبوته وسماه ذا الكفل وكان
مقيماً بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة قد تقدم ذكر اليسع واللام فيه في الأعمام
وتقدم ذكر الكفل واللام فيه في سورة الأنبياء والراد من ذكر هؤلاء انهم من جملة من صبر
من الأنبياء وشمل الشدائد في دين الله امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بان يذكرهم ليسلك مسلكهم
الصبر وكل أي كل المتقدمين من دأود إلى هنا من الاختيار الذين اختارهم الله سبحانه
لنبيه واصطفاهم من خلقه هذا ذكر إشارة إلى ما تقدم من ذكر اوصافهم الناطقة بما سقم
أي هذا ذكر جميل في الدنيا وشرف يذكرون به ابدًا جملة حجي بها ابدًا بان القصة قد تمت وانها
في أخرى وإن المتقين مع هذا الذكر الجميل حسن ما في الآخرة والباب المرجع وهذا شروع في
بيان اسمهم الجميل الأجل بعد بيان ذكرهم الجميل والعاجل وهو بار آخر من باب التزويل

والمعنى انهم يرجعون في الآخرة الى مغفرة الله ورضوانه وضم جنته ثمرتين حين المرج فقال
جنت عذرا بدل او عطف بيان لحسن ما به هو في الاصل الاقامة يقال عدن بالمكان اذا
اقام فيه وقيل هو اسم لقصر الجنة وقيل هي جنات عدن مفتحة لهم الابواب مرتفعة
باسم المفعول كفوله وفحت ابوابها والرابطين الحال وصاحبها ضمير مقدر اي منها اول الالف واللام
لقيام مقام الضمير اذا اصل ابوابها وقيل ارتفاع الابواب على البدل من الضمير في مفتحة العائد
على جنات وبه قال ابو علي الفارسي اي مفتحة هي الابواب قال الفراء المعنى مفتحة لهم ابوابها والعر
تجمل الالف واللام خلفا من الاضافة وتقال الزجاج المعنى مفتحة لهم الابواب منها قال الحسن
ان الابواب يقال لها انفتحت فتفتحت اغلق فتغلق وقيل يفتح لهم الملائكة الابواب حال كونهم
مستكين فيها اي في الجنات يَوْمَ يَدْعُونَ فِيهَا تَعَاذِرْ كَثِيرَةٌ اَي بِالْوَانِ مَتَوَعْتِ مَتَكَرَّةٌ مِّنْ
وَشَرِّ اَي كَثِيرٌ فُحْدٌ فكثير لدلالة الاول عليه والاقتصار على دعاء الفاكهة لا ليدان بان مطا
لخص التفكه والتلذذ دون التغذي قيل الجملة مستأنفة لبيان حالهم فيها احوال عا ذكر
كأنهم هم قاصرات الطرف اية قاصرات طرفهن على ارجاهن وحاسبات العين لا ينظرن الى
خبرهم وقد مضى بيانه في سورة صافات اِنَّ رَبَّ اِي تَحَدَّرَاتٍ فِي السَّنِّ وَالشَّجَابِ اَوْ مَلَسَا وَبَاتَ
فِي الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ وقال مجاهد المعنى انهن متواخيات لا يتباغضن ولا ينسارين ولا ينحاسرن
بنات ثلث وثلثين سنة وقيل لدات طهر في متقاربات في الولادة لان التجاب بين الاقران
اثبت او بعضهن كبعض او نصف لا يحزن فيهن ولا صبية قال الشهاب لانه ان جمع لدكة صلتها
ولد وهو كالتراب من يولد محلك في وقت واحد كانوا وقعا على التراب في زمن واحد قيل
ازاب للازواج والاقران جمع قرب اشتقاقه من التراب لا في عسمن في وقت واحد لا في اولهن
والمعاني متقاربة هذا مما توعدون ليوم الحساب اية هذا الجزاء الذي وعد قربه لاجل يوم
الحساب فان الحساب صلة الى وصول الى الجزاء والمعنى في يوم الحساب قرأ الجمهور ونودون
على الخطاب التفتا و قري بالتحية على الخبر واختار هذه القراءة ابو عبيد وابو حاتم لقوله
ان المستقين فانه خبر ان هذا المذكور من النعم والكرامات والجنات واوصاف البررة فاما الذي
انعمنا به عليكم واعطيناكموه مالكم من ثقتنا اي لا ينقطع ولا يفني ابد او مثله قوله عطاء

غير جرد فتعرج الحنة لا تنقطع عن اهلها هذا اي الامر هذا الواحد كما ذكرنا وهذا ذكر في وقت
 على هذا قال ابن الانباري وهذا وقف حسن قال ابن الاثير هذا في هذا المعنى من الفصل
 الذي هو غير من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من الكلام الى كلام اخر اي هذا
 هذا كيت وكيت وفيه بحث اذ يلزم حينئذ عطف الاخبار على الانشاء ولذا لم يذكر الزحشر في
 هذا التعليل ثم ذكر سبحانه ما لا اهل الشر بعد ان ذكر ما لا اهل الخير فقال وَلَا يَطْغَىٰ عَيْنَ الَّذِي
ظَنَّىٰ اِلَهَٔهُ وكذا هو ارسله لَشَرِّ مَا يَبِ اي لشر من قد يبغضون اليه ثم بين ذلك فقال
جَهَنَّمَ بدل او عطف بيان يَصْلُوْنَهَا اي يصلون جهنم ويدخلونها فيشربون المهاد اي
 بشرب ما وجدوا لانفسهم وهو الفرائش ما خرد من عهد الصبي او المراد بالمهاد الموضع والنحو
 بالذم عند وفاء اي بشرب المهاد هي كما في قوله لهم من جهنم مهاد شبه الله سبحانه ما خرد من
 نار جهنم بالمهاد هذا اقل من وقعة حمير وغساق اي هذا حمير وغساق فليذوقه قاله
 الفراء والزجاج اي يقال لهم ذلك اليوم هذه المقالة والحمد لله المالح الذي قد انتهى حرقه في
 الضيق ما سال من جلوج اهل النار من القيمة فمن الصديد من قوطم غسقت عينه اذا نصبت
 والغسق انصباب قال النحاس فيجوز ان يكون المعنى الامر هذا وارتفاع حمير وغساق على
 انها خبران لمبتدأ محذوف اي هو حمير وغساق ويجوز ان يكون هذا في موضع نصب باضاف
 فعل يفسره ما بعده اي ليد وقوا هذا اقل من وقعة ويجوز ان يكون حمير مرتفعاً على الابتداء وخبره
 مقدّم قبله اي منه حمير ومنه غساق وقيل الغساق ما قتل برده ومنه قيل الليل غاسق
 لانه ابرد من النهار وقيل هو الزمهرير وقيل الغساق المنان وقيل هو عين في جهنم يسيل منه
 كل ذوب حية وعقرب وقال قتادة هو ما يسيل من فروج النساء الزواني ومن ذنن الحمر
 الاكثر وجلوج هم وقال حماد بن كعب هو عصا قر اهل النار وقال السدي الغساق الذي يسيل
 من دمع اهل النار يسقونه مع الحمير وكذا قال ابن جرير وقال مجاهد ومقاتل هو النخيل الباردة الذي
 قد انتهى برده وتفسير الغساق بالباردة النسب مما تقتضيه لغة العرب فان نسب ايضا بمقابل الحمير
 قرأ اهل المدينة اهل البصرة وبعض الكوفيين بتخفيف السين من غساق وقرئ بالتشدّد
 وهي التمان بمعنى واحد كما قال الاخفش وقيل معناه اختلف فمن خفف فهو اسم مثل هذا اب

وجواب وصواب ومن شدد قال اسم فاضل السباغته نحو ضرب قتال وقال ابن عباس
 غساق الزمهرير واخرج احمد والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصحبه
 وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان دلو غساق
 يفرق في الدنيا لانت اهل الدنيا قال الترمذي بعد اذ اخرج لا نرفه الا من حديث رشدين بن
 سعد قلت ورشد بن فيه مقال معروف واخر من شكك في قوله الجهمور واخر مفرد كل اروي
 اخر يضم الهزة على انه جمع وانكر الاولى لقوله ازواج وانكر اعاصم الجهموري الثانية وقال لو كانت اخر
 لقال من شكها واز ترفع اخر على انه مبتدأ وخبره ازواج ويجوز ان يكون من شكها خبرا
 مقدر ما وازواج مبتدأ مؤخر والخبر الجملة خبر المبتدأ ويجوز ان يكون خبر اخر مقدر اي لم اعم اخر من شكها وازواج
 جملة مستقلة ومعنى الآية على الاولى وعذاب اخر او مذوق اخر او نوع اخر من شكل ذلك العذاب
 او المذوق او النوع الاول والشكل المثل وعلى الثانية ومذوقات اخر او انواع اخر من شكل ذلك
 المذوق او النوع المتقدم واقراد الضمير في شكها على تاويل المذكور اي من شكل المذكور ومعنى
 ازواج اجناس انواع واشباه وحاصل معنى الآية ان اهل النار جميعا وغساقا وانواعا طين
 مثل الحيم والنساق قال الواحدي قال المفسرون هو الزمهرير ويايم هذا الذي حكاه عن المفسرين
 الا على تقدير ان الزمهرير انواع مختلفة واجناس متفاوتة ليطابق معنى ازواج او على تقدير ان
 لكل فرج من اهل النار زمهرير او جملة هذا النوع في حكاية لقول الملائكة هم خزنة النار وذلك
 ان القادة والرؤساء اذا دخلوا النار ودخل بعدهم الاتباع نالت الخزنة القادة هذا النوع يعنون
 الاتباع متفقون معكم اي اخل معكم الى النار بشدة ولا فتحة ام لا لبقاء في الشيء بشدة فانهم يظنون
 بمقامهم من حديد حتى يفتح بها بانفسهم خوفا من تلك المقام وقيل لا فتحة ام ركو بالشدة والذبول
 فيها في المختار فعمى في الامر من بنفسه فيمن غير روية وبابه خضع وقسم فرس النهار فالتقم اي
 ادخله فدخل واقتحمر الفرس النمر دخله وقيل له لا مرحبا بهم من قول القادة والرؤساء لما قالت
 لهم الخزنة ذلك قالوا لا مرحبا بهم اي لا تسعت صناديقهم في النار والرجل السعة والمعنى لا كرامة
 لهم وهذا الخبر من الله سبحانه وانقطع الموحدة بين الكفار وان الموحدة التي كانت بينهم تصير
 عداوة وجملة لا مرحبا بهم دعائية لا محل لها من الاعراب وقال السمين في مرجح وجهان اظهر

انه مفعول بفعل مقدر اي لا اتبعكم مرجحاً ولا سمعتم مرجحاً والثاني انه منصوب على المصد
قال ابو البقاء اي لا رجعتكم وادركم مرجحاً بل خيماً والحجة المنقبة انما مستأنفة سبقت للادعاء عليهم
بضيق المكان وقوله بهم بيان المدعو عليهم واما حاليتهم وقد يعترض عليه بانه دعاء والادعاء
لا يقع حلاً والمجواب انه على اضرار القول اي مقولاً في حقهم لا مرجحاً بهم وقيل انهم من تمام قول الخزي
والاول اول كيدل عليه جوابك الاتباع الذي انهم صالوا التنازل لتعليل من جهة القائلين لا مجاباً
بهم اي انهم صالوا التنازل كما صلينا كما مستحقون لها كما استحقنا ما قالوا بل انهم لا مرجحاً
بهم مستأنفة جواب سؤال مقدر فقال الاتباع عند سماع ما قاله الرؤساء لهم بل انهم حق بما قلتم
لنا ثم عللوا ذلك بقولهم انتم قد آمنتموه لنا اي العذاب او الصلي لنا او وقعتمو فاني دعوتنا
اليه بما كنتم تقولون لنا من ان الحق ما انتم عليه وان الانبياء في صناديق فيما جاءوا به فليس
القرآن اي بله المقر بهم لنا ولكم ثم حكى عن الاتباع ايضا انهم اردوا هذا القول بقول اخر
قالوا اننا من قد مر لنا هذا اي من دعانا اليه وسوءه لنا قال القراء المعنى من سوء لنا هذا
وسببه وقيل معناه من قدر لنا هذا العذاب بل عاناه ايانا الى الكفر فزجده عداً باضعفا في التنازل
اي عدا ابايكم كفرة وعذاب ابايكم عاناه ايانا فصار ذلك ضعفاً ومثله قوله سبحانه ربنا هو لاء
اخذلونا فانا انهم عدا اباضعفا في النار وقوله ربنا انهم ضعفين من العذاب والضعف ان
يزيد عليه مثله وقيل المراد بالضعف ههنا الحيات والبقارب قال ابن مسعود اي افاعي وحيات
وقال اي كفار مكة كابي جهل وامية بن خلف واصحاب القليب فهم في النار ما كنا لا نرى رجلاً
كنا نضربهم من الاشرار اي الاراذل الذين لا خير لهم ولا جدوى وقيل انما سمى ههنا الاشرار
كافوا على خلاف دينهم قيل هو من قول الرؤساء وقيل من قول الطاغين المذكورين سابقاً
قال السجستاني ينظرون في النار فلا يرون من كان في الفهم من المؤمنين معهم فيها فعند ذلك
قالوا هذا القول وقيل يعنون فقراء المؤمنين كخند وخباب وصهيب وبلال وسالم وسلمان
وقيل ارادوا اصحاب عجل صلى الله عليه وآله وسلم على العموم اتخذناهم سكران في الدنيا فاحطنا انهم اغتروا
عنهم الا انهم اصداف فلم نعلم من كانهم قاله مجاهد ولا تنكروا للمفهوم من الاستفهام متوجه الى كل
واحد من الامرين قال الحسن كل من خالفوا فعلوا اتخذوا هم محرراً واوغت عنهم ابصارهم

قال القراء والاستفهام هنا معنى التوبيخ والتعجب ترى محمد في هذه التخذنا هم في الوصول وعلى هذا
يحتل ان يكون الكلام خبرا شخضا تكون الجملة في محل نصب صفة ثانية لرجلا وان يكون المراد
الاستفهام وحده فادناه ان الالة امر عليها فتكون امر على الوجه الاول منقطعة بمعنى بل والهمزة
اي بل زاعمت عنهم الاصدار على معنى توبيخ انفسهم على الاستخفاف لقرانهم او بل لا تتقال منه الى
التوبيخ على الابدراء والتحذير وعلى الثاني امر هي المتصلة وقرى بهمزة استفهام سقطت لاجلها همزة
الوصل والخل للجملة حيث وفيه التوبيخ لانفسهم على الامر من جميع لان امر على هذه القراءة هي التوبيخ
وقرى بحر بابضم السين وبكسر هاء قال ابو جندب لا من كسر جهاء من الهزء ومن ضم جهاء من التوبيخ
ان ذلك اني ما تقدم من حكاية حالهم كحق اي لواقع ثابت في الدار الآخرة لا يتخلف البتة فقام
اهل النار خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وهذا على قراءة الجهم ويرفع تحا
والمعنى ان ذلك الذي حكاها الله عنهم لم يرد ان يتكلموا به وهو تخاصم اهل النار فيها وما قالته
البروساء لا اتباع وما قالته الاتباع لهم والجملة بيان لاسم الاشارة في الابهام او لا والسين ثانيا
مزيد تقرير له فراء الجملة نصب تخاصم على لانه يدل من ذلك او باضمار اعني وقرى تخاصم بصيغة
الماضي فنكون جملة مستأنفة وانما اسماء تخاصم لان قول القادة لا اتباع الامر جبا بهم وقول الاتباع
للقادة بل انتم لامر جبا بهم من باب الخصومة ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول قول الجماعة
بين التوبيخ والارشاد الى التوحيد فقال قل انما انا مبديل لربكم من خذ الله وعقابه لا
سأعز ولا سأعزكم اذ عذبتم وبشر انما اقتصر على الاذنان لان كلامه مختصر وهم اغنياء انفسهم الا انذار
وما من الله يستحق الصداقة الا الله الواحد الذي لا شريك له القهار لكل شيء سواء رب السموات
والارض وما بينهما من الخلق قال العزيز الذي يغالبه مغالب الغفار لمن اطاعة وقيل معنى
العزيز الميع الذي لا مثل له ومعنى الغفار الاستعداد للذوب خلقه ثم امر الله سبحانه ان يبالي في
الاذارهم ويبين لهم عظم الامر وحالاته فقال قل هو بئاعظيم اي ما انذر تنكبه من العقاب
وما يبتله لكم من التوحيد هو جبار عظيم وبنا جليل من شأنه العناية به والتعظيم له والاعتناء به
امرا واتما لو عدم الاستحقاق فيه ومثل هذه الآية قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله واطيعوا
قناده ومقاتل هو القرآن فانه بئاعظيم لانه كلام الله قال الزجاج قل النبي الذي انما ذكره الله

نبأ عظيم يعني ما نبأ شهرته من قصص الأولين وذلك ليل على صدقه ونبيته لانه لم يعلم ذلك
 الاوحى من الله انتم عنه ^{مفحوضون} صفة ثانية للنبأ او جملة مستأنفة وهذا التوجيه لهم وتقرير
 لكونهم اعرضوا عنه ولم يتفكروا فيه فعملوا اصدقه وليستدوا به على ما انكروه من البعث ما
 كان لي من علم بالملك الا على استئناف مسووف لتقرير انه نبأ عظيم وارد من جهة تعالى يذكر
 نبأ من انبائه على التفصيل من غير سابقته معروفة ولا مباشرة سبب من اسبابها المتعاقبة فان
 ذلك حجة بينة دالة على ان ذلك بطريق الوحي من عند الله تعالى وان سائر انبائه ايضا كذلك
 وان الانبياء لا يعلمون الغيب اصلا الا ما يوحى اليهم من جهة سبحانه وتعالى والملا الا على هم
 الملا تلك وزاد ابو السعود وادمر عليه السلام واليس عليه العنة ^{الذين يحضرون} اي ما كان لي
 فيما سبق علم بوجه من الوجوه بحال الملا الا على وقت اختصامهم والضمير راجع الى الملا ^{الذين يحضرون}
 الكاشفة بينهم هي في امر ادم قال ابن عباس قال الملا اكثر حين شروا في خلق ادم فاخصموا فيه
 وقالوا لا نجعل في الارض خليفة وعنه قال هي الخصوصية في شأن ادم حيث قالوا اجعل فيها من
 يفسد فيها واخرج عبد الرزاق واحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن نصر في كتاب الجنة
 قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} انا في الليلة ربي في احسن صورة احسبه قال في المنام قال يا محمد هل
 تدري فيم خصم الملا الا على قلت لا فضع يده بين كفي خفي وجئت بسحها بين تدي اوفي خفي
 فقلت ما في السموات والارض ثم قال لي يا محمد هل تدري فيم خصم الملا الا على قلت نعم الكفار
 والكفار ان المكث في الساجد بعد الصلوات والمشي على الاقدام الى الجحانات وابلغ الوضوء في المكاة
 الحديث واخرج الترمذي وصححه ومحمد بن نصر والطبراني والحاكم وابن مردويه من حديث معاوية
 جبل نخوة باطل منه وقال واسباغ الوضوء في السبرات واخرج الطبراني وابن مردويه من حديث
 جابر بن سمرة نخوة باخضر منه واخرجه ايضا من حديث ابي هريرة نخوة وفي الباب احاديث وقيل
 لقرينش اي يختصمون فيهم بعضهم يقول بنات الله وبعضهم يقول غير ذلك الاول اول ان يوحى
 الي الا انما انا نذير مبين جملة معترضة بين اختصاصهم بالحمل وبين تفصيله بقوله اذ قال ربك
 للملائكة والمعنى ما يوحى الي لا اني نذير بين لكم ما تكونون من الفرائض والسنن وما تدعون من الجاهل
 والمعصية قاله الفراء وقال كانك لا يوحى الي الا انذار قراء الجمهور بغيرهم فتمت انما على انها واني

في محل رفع لقيا محيا مقام الفاعل اي ملو بالي الا انذارا والا كوني نذير اميننا اوفي محل نصب
 او جريد اسقاط لام العلة والقائم مقام الفاعل على هذا الجار والمجرور وقراء ابو جعفر بكسر اللام
 لان في الوحي معنى القول وهي القائمة مقام الفاعل على سبيل الحكاية كانه قيل ما يوحى
 الي الالهة المحكمات المتضمنة لهذا الاخبار وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين والقصر هنا ايضا في
 اي لاسا حرولا كذا بك ما دغم وخصه بالذكر لان الكلام مع المشركين وحاله معهم مقصود
 على الانذار ولما ذكر سبحانه خصوصية الملائكة اجمالا فيما تقدم ذكره هنا تفصيلا ليعلم ان اذ قال
 رَبُّكَ الْمَلَائِكَةُ اذ هذ بدل من اذ يختصمون لاشتمال ما في خبر هذا على الخصوصية وقيل هي متو
 باضمار اذ كرر الاول الى اذا كانت خصوصية الملائكة في شأن من يستخلف في الارض ولما اذا كانت غير
 ذلك مما تقدم ذكره فالثاني اولى اِنَّ خَلْقَ اَيِّ شَيْءٍ فَيُمْسِكُنِي مِنَ الزَّمَنِ بَشَرٍ اَيَّ جِسْمٍ مِنْ جَسَدِ الْبَشَرِ وَهُوَ
 ادم عليه السلام ما عو من مباشرة الارض او من كونها في الشرق اَيَّ ظاهر الجسد ليس على جلد
 صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا نشرو ولا من طين متعلق بخلاف هو صفة للبشر او بخلاف معنى
 فَادَّاسُوْنَهُ صَوْرَتَهُ على صورة البشر وعبارة اجزائه مستوية وانتمته وكُنْزُ اَيَّ اجزيت
 فِيهِ مِنْ رُوحِي اَيَّ من الروح الذي املكه ولا يملكه غيره وقيل هو تشبيل ولا تفردا منفوخ فيه
 وباباه ظاهر النظم الكريم فالاول ادلى والمراد جعله حيا بعد ان كان جمادا احياء فيه وذنر
 الكلام عليه في سورة النساء والنفس اجزاء الروح الى تجويف جسم صالما لا مساكها واضافة الروح اليه
 تشريف لادم عليه السلام والروح جسم لطيف يحيى به الانسان بنفوخه فيه وبه قال جمهور المتكلمين
 قاله الكرخي وقال النووي في شرح مسلم انه الاصح عند اصحابنا وهو مشتبه بالبدن اشتباكا الماء
 بالعود الاخضر وقال كثير منهم انها عرض هي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا وقال القلا^{سفة}
 وكثير من الصوفية انها ليست بحجم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متغير متعلق بالبدن
 للتدبير والتحرير غير داخل فيه ولا خارج عنه ووافقه على ذلك الغزالي والراغب والجمهور الاول
 بوصفها في الاخبار بالنفوس والعروج والتردد في البرزخ انتهى وقيل جوهر شريف قدسي يسري
 في بدن الانسان من بان الضوء في الفضاء او كسر بان النار في الفجر ذكره الخازن واقول علم الروح عالمنا
 الله تعالى بعلمه ولا يعلم احد من خلقه كما امر كان والنحو في معرفته من فضول الاعمال ولغو الكلام

وفي ر. قال الله عز وجل قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا
 فقول الله سبحانه هو امر من وقع يقع والسيح وهذا هو وجود النجاسة لا سيح في العبادة وفيه دليل
 على ان المأمور به ليس مجرد الاختناء كما قيل اي اسقطوا له ساجدين وقد مضى تحقيقه في سورة
 البقرة فيقول الملائكة في الكلام حد قتل عليه الفاء والتقدير في خلقه فسواه ونفخ فيه من روحه
 فيجده الملائكة كما هم يعيد انهم سجدوا جميعا ولم يبق منهم احد وقوله اجتمعوا يعيد انهم
 اجتمعوا على السجود في وقت واحد فالاول لقصد الاحتاط والثاني لقصد الاجتماع قال في الكشف
 فانادى امعا انهم سجدوا عن اخرهم ما بقى منهم ملك الا سجدوا انهم سجدوا جميعا في وقت واحد
 غير متفرقين في اوقات وفيه نظر بل الاجتماع في الفعل وقيل انه الكناية عن التأكيد في العبادة في التعظيم
 وكان هذا السجود قبل دخول ادم الجنة او بعده قولان الا ايليس الاستثناء متصل على تقدير
 انه كان متصفا بصفات الملائكة اذ اخلا في عدا دهم فتابوا عليه او منقطع على ما هو الظاهر
 من عدم دخوله فيهم اي لكن ابليس استكبر اي انفس من السجود جحلا منه بانه طاعة لله وكان
 استكباره استكبارا ككفر فلذلك كان من الكافرين اي صاد منه صرح بالعتاة لا امر الله
 واستكباره عن طاعته او كان من الكافرين في علم الله سبحانه وقد تقدم الكلام على هذا مستوفي
 في سورة البقرة والاعراف وبني اسرائيل والكهف وطه ثم ان الله سبحانه سببه عن سبب تركه
 للسجود الذي امر به فقال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت ميككي وقرى بالافراد اي
 ما صرفك وصدرك عن السجود لما اوتيت خلقه من غير واسطة اذ امر واضاف خلقه الى نفسه
 تكريما له ونسب يفامع انه سبحانه خالق كل شيء كما اضاف الى نفسه الروح والبيت والناقة والمساجد
 قال مجاهد اليد هنا بمعنى التأكيد والصلة مجاز اقراءه ويبقى جبر ربك وقيل اراد باليد الملائكة
 يقال مالي بهذا الامر يد ومالي به يدان اي قدرة وقيل التثنية في اليد للدلالة على ان الله ليس
 بمعية النفس والقدرة بل الدلالة على انهما صفتان من صفات ذاته سبحانه وهو الاول في قيل التثنية
 لا براز كمال الاعتناء بخلق عليه السلام المستند على جلالة وتعظيمه قصد الى تأكيد الانكار و
 تشديد التوبيخ وما في قوله لما خلقت هي المصدرية والموصولة وقرى لما بالتشديد مع فتح الهمزة على
 انها ظرف بمعنى حين كما قال ابو علي الفارسي وعن عبد الله بن عمر قال خلق الله اربعين ليلة العرش

وجنة عدن والقلم وادم اخرجه ابن جرير وابو الشيخ في العظمة واليهي وعن عبدالله بن
 الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله ثلاثة اشياء بيده خلق ادم في ليلة وكسب التوراة
 بيده وغرس الفردوس بيده اخرجه ابن ابى الدنيا في صفة الجنة وابو الشيخ في العظمة واليهي
 في الاسماء والصفات استنكرت هو استنكرهم توبيخ وتفرج اي الترتب السجدة لاستنكارك الحاشية
 امرا لاستنكارك القدير المستنكر كُنْتَ ام متصلة او منقطعة والمعنى استنكرت عن السجود والى
 امرت به بل كنت من العاكفين اي المستحقين للترفع عن طاعة امر الله المتعاليين عن ذلك وجملة
 قال انا خير منه مستأنفة جواب سؤاله مقدار ادعى العين انه خير من ادعاه ولو كنت يا
 له في الشر ولكن يقبح ان يسجد له فكيف وانا خير منه وفي ضمن كلامه هذا ان يسجد الفاضل
 المفضل لا يحسن ثم علل ما ادعاه من كونه عايداً منه بقوله خلقتني من نار وخلقته من
 طين وفي دعيه ان عنصر النار اشرف من عنصر الطين وافضل منه لان الاجرام الفلكية اشرف
 من الاجرام العنصرية والنار ارفع العناصر من الفلك والارض ابعدها منه وايضا النار لطيفة
 وراية والارض كثيفة ظلمانية وهما خير من الماء وذهب عنه ان النار اتمها في بمنزلة الحاد من
 الطين ان احب اليها استدعت كما يستدعي الحاد مروان استغني عنها طردت وايضا فالطين
 يستولي على النار فيطفيها واذ ايضا كما لا يوجد الا بما اصلا من عنصر الارض ان مال النار الى
 الرماد الذي لا ينفع به والطين اصل كل ما هو نامر نامت كالانسان والشجر ومعلوم ان الانسان
 والشجر المشرة خير من الرماد وافضل وعلى كل حال فقد شرفه بامر بشرفه كونه اكرم من الارض
 شيء من شرف العناصر وذلك ان الله خلقه بيد يده وفتح فيه من روحه امر بالسجود والتجهر في انفسها
 صبيحة النساء واما شرف بعارض من عواضها قال قال خرج منها مستأنفة كالتى قبلها اي فانحرج
 من الجنة او من زمرة الملائكة وقيل من الخلقة التي كنت عليها لانه كان ان يخرجه بخلقة
 الله خلقته واسود بعد ما كان ابيض فمعه بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا وفيه بعد
 لان الله تعالى لم يترك عند الاستنكار عن السجود وفيه دليل على ان حاد كافر حين السجود ذكره
 الطيبي ثم علل امره بالخروج بقوله فانك رحيم اي مرحوم بالكرامة يطرد من كل خير ملعون
 بترك امره وان ضحكك كعني الى المزمع الى ابن ابي طريه كعن الرحمة ابعادي لانه ضحكك الى

يوم الجزاء فاحذر الله سبحانه وتعالى بان تلك اللعنة مستمرة له دأمة عليه ما دامت الدنيا تم في
الآخرة يلقي من انواع عذاب الله وعقوبته وسخطه ما هو به حقيق وليس المراد ان اللعنة نزول عنه
في الآخرة بل هو ملعون ابدا ولكن لما كان له في الآخرة ما ليس عند اللعنة ويدخل عند الوقوع
فيه منها صارت كائنات لم تكن مجتمعة يكون فيه قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي مستأنفة كما تقدم مما قبلها
اي امهلني واخرني ولا تعجلني الى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ يعني ادم وذريته للجزاء بعد فناءهم واراد
بذلك ان يجد ضجة لا عن اثمهم وياخذ منهم تارة قَالَ وَأَنْتَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ اي الممهان الى يوم
الوقت المعلوم الذي قد الله لغناء الخلائق وهو عند النسخ الآخرة وقيل هو النسخ الاول قيل انما
طلب الناس الانظار الى يوم البعث ليخلص من الموت لانه اذا انظر الى يوم البعث لم يمت قبل البعث
مجيء البعث لا يموت ثم يتخلص من الموت فاجيب بما يطل مراده وينقض عليه مقصده وهو الانظار
الى يوم الوقت المعلوم وهو الذي يعلم الله ولا يعلم غير فلما سمع اللعين انظارا لله له الى ذلك الوقت
قَالَ فَيُعَذِّبُنَاكَ اللَّهُ اجمعين فاقسم بعهدة الله انه يضل بني ادم بتزيين الشهوات المعاصي
لهم وادخال الشبه عليهم حتى يصيروا غاوين جميعا ولا ينافيه قوله تعالى فيما اعوتني فان غواة
تعالى اياه اثم من اثار قدرته تعالى وعزته وحكمه من احكام قصرة وسلطنته فان الاقسام بما واحد
ولعل اللعين اقسامهما جميعا فحكي تارة قسمه باحداهما واخرى باخرى ثم لما علم ان كيد لا ينجح الا في
اتباعه واحزابه من اهل الكفر والمعاصي استثنى من لا يقدر على اضلاله ولا يجد السبيل الى اغوائه
فقال إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ اي الذين اخلصتهم لطاعتك وعصمتهم مني وقد تقدم تفسير
هذه الايات في سورة الحج وخبرها قال فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ والمستأنفة كالحمل التي فيها امر العجمي بنصب
الحق في الرضعين على انه مقسم به حد ومنه حزب القسم فانتصب اوها منصوبان على الاعراء
اي الزمو الحق او مصداق ان موكدان لمضمون قوله لَا كَلِمَةَ وقرى برفع الاول نصب الثاني
فرفع الاول على انه ملتبس وخبر مقدم اي فالحق فني فالحق انا او خبره لا ملان وهو خبر مبتدأ
يخبر برف واما نصب الثاني فبالفضل المذكور بعد اي انا اقول الحق واجاز الفراء وابو عبيد ان يكون
منصوبا بامتنع حقا لا ملان منهم واعترض عليهم بان ما بعد اللام مقطوع عما قبلها وروي عن الفراء
وسيبويه ايضا ان المعنى فالحق ان املا جهم وروي عن ابن عباس ومجاهد انهما قرأوا بضمها فوض

الاول على ما تقدم ورفع الثاني بالابتداء وخبره النجاة المذكورة بعد والعايد محذور وقيل
 خفضها على نقد بحرف القسم قال القراء كما يقول الله عز وجل لا تفعل كذا او صلطه ابو العباس ثعلب
 وقال يجوز خفضه على فمضيه وخلة لا ملائح جازا القسم على قراءة الجمهور وخلة والحى اقول ضمير
 بين القسم وجوابه وذلك اي من جنسك من الشياطين ومن تبعك منهم اي من ذرية ادم
 فاطاعوك اذ دعوتهم الى الضلال والغيابة واجمعين تأكيد المعطوف والمعطوف عليه اي
 لا ملائحتها من الشياطين واتباعهم اجمعين لانها وقت في ذلك بين ناس وناس ثم امر الله سبحانه
 رسوله ان يخبرهم بانه انما يريد بالدعوة الى الله امتثال امره لا عرض الدين الا للراغب فقال قل ما اسألكم
 عليه من آخر الضمير في عليه راجع الى تبليغ الراسي ولم يتقدم له ذكر ولكنه مفهوم من السياق وقيل
 هو عائد الى ما تقدم من قوله انزل عليه الذكر من بينا وقيل الضمير راجع الى القرآن وقيل الى
 الدعاء الى الله على العموم فيشمل القرآن وغيره من الراسي ومن قول الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى ما
 اطلب منكم من جعل تعطونه عليه قال ابن عباس قل يا عجم ما اسألكم على ما ادعوكم اليه
 من اجر عرض نبيا وما انا من المتكلمين اي المتكلمين بما ليسوا من اهله حتى انتحل النبوة وانقول
 القرآن من تلقاء نفسي واقول ما لا احلم اذ ادعوكم الى غير ما احل الله بالدعوة اليه والتكليف
 رضى البخاري وسلم وغيرهما عن مسروق قال بينما رجل يحدث في المسجد فقال فيما يقول يوم رآته
 السماء بدخان مبين قال دخان يكون يوم القيامة ياخذ باسماع المنافقين وابصارهم وياخذ
 المؤمنين كهشة الزكام قال قمنا حتى حملنا على عبد الله وهو في بيته وكان متمكنا فاستوى
 فاحدا فقال يا ايها الناس من علم منكم علما فيقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم
 ان يقول العالم بما يعلم الله احلم قال الله تعالى ارسله صلى الله عليه وسلم قل ما اسألكم عليه من اجر وما
 انا من المتكلمين واخرج البخاري عن عمر قال نهينا عن التكليف واخرج الطبراني في المعجم والبيهقي
 عن سلمان قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتكلف للضيف ان هو الا ذكرنا للعاين اي
 هذا القرآن والوحي او ما ادعوكم اليه الا ذكر من الله عز وجل ليجي ولا تش العقلاء دون الملائكة
 لان المراد بالذكر الموعظ والوعظ في ذلك كيد الغوايق وهذا انما يناسب المكلفين وهم الثقلان فقط انا
 ولتكن ايها الكهان منادى اي للنبأ من الوعد والوعيد وغيرهما واما اخبر به من الدعاة الى الله

وتوحيد والترغيب والجنة والتعذيب من النار بعد حين قال فتادة والزجاج والفرعاء بعد الموت وقال عكرمة وابن زيد يوم القيامة وقال الكلبي من بقي علم ذلك لما ظهر امره وعلا وعين مات عليه بعد الموت وقال السدي وذلك يوم بدر وقيل عند ظهور الاسلام وفسره وكان الحسن يقول يا ابن ادم عند الموت يا تيك الخمر البغين فيم التهاديد ما لا يخفى

سورة الزمر ويقال لها سورة النجاة واثنتان وثلاثون آية وسورة الزمر

وهي مكية في قول الحسن وعكرمة وجابر بن زيد اخرج النحاس في تاريخه عن ابن عباس قال نزلت بمكة سوى ثلث آيات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الثلث آيات وقال اخرون الى سبع آيات من قوله قل يا عبادي الذين الى اخره واخرج النسائي عن عائشة قالت كان يصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نقول ما يريد ان يفطر يفطر حتى نقول ما يريد ان يصوم وكان يقرأ في كل ليلة بني اسرائيل والزمر واخرجه الترمذي عنها بالفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني اسرائيل

سورة الزمر

نَزَّلَ الْكِتَابَ رَفَعَهُ عَلَى اَنَّهُ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ هُوَ اسْمُ اَشَارَةٍ اَي هَذَا نَزَّلَ وَقَالَ ابوجحيان ان المبتدأ المقدر لفظ هو يعود على قوله ان هو الا ذكر العالمين كانه قيل وهذا الذكر ما هو فقيل هو نزل البر وقبل ارتفاعه على انه مبتدأ وخبره الحار والمجور بعد اية نزل كل من من الله العزيز والى هذا ذهب الزجاج والفرعاء واجاز الفراء والكسائي النصيب على انه مفعول به لفعل مقدر اى اتبعوا واقر وانزل الكتاب وقال الفراء يجوز نصبه على الاعراض اى الزمر والكتاب هو القرآن من الله العزيز الحكيم صلاة التنازل او عن جبريل او عن خبر مبتدأ محذوف او متعلق بمحذوف على انه حال عمل فيه اسم الاشارة للقدر انا انزلنا اليك الكتاب يا محي اى انزلنا لك بسبب الحق واثباته واظهاره او مثلبين بالحق او مثلبين بالحق او بد اعيد الحق واقضاه انزل الى المراد كل ما فيه من اثبات التوحيد والنبوة والمعاد وان اخرج التكاليف قال مقاتل يقول لم ينزل به باطلا

لغیر شیء وهذا ليس بمتكررا لان الاول كالعنوان للكتاب الثاني لبيان ما في الكتاب المراد بالثاني
 هو الاول واظهاره لتعظيمه ومزيد الاحتفاء بشأنه فاعبد الله محضاً له الدين الفاعل ترتيب
 ما بعد ما على ما قبلها أي محضاً له الدين من الشرك والرياء والتوحيد وتصفية السر والاخلاص
 ان يقصد العبد بعمله وجهه الله سبحانه والدين العباداة والطاعة وراسمها توحيد الله وان لا يشرك
 له وفي الآية دليل على وجوب النية واخلاصها عن الشوائب لان الاخلاص من الامور القلبية
 التي لا تكون الا باعمال القلب وقد جاءت السنة الصحيحة ان ملاك الامر في الاقوال والافعال
 النية كما في حديثنا في الاعمال بالنيات حديث لا قول ولا عمل الا بالنية الا لله الدين الخالص نصيبنا
 مقربة لما قبلها من الامر بالاخلاص اي لمن الدين الخالص من شوائب الشرك وغيره هو الله
 ما سواه من الاديان فليس بدين الله الخالص الذي امر به قال قتادة الدين الخالص شهادة ان
 لا اله الا الله وقد اخرج ابن مردويه عن يزيد الرقاشي ان رجلاً قال يا رسول الله انما اضبطت اموالنا للثما
 الذكر فهل النية ذلك من اجز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قال يا رسول الله انما اضبطت الناس الاجر
 الذكر فهل النية ذلك من اجز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل الا ما اخلاص له ثم تولى هذه الآية وقال الحسن
 للدين الاسلام قلنا امر سبحانه بعبادته على وجه الاخلاص ان الدين الخالص له لا غيره بين بطراد
 الشرك الذي هو مخالفاً للاخلاص وقال مالك بن النضر اخذوا من ذلك اوكلاء الموصول عبارة عن
 المشركين ومحلها الرفع على الابتداء وخبره قوله ان الله يعجزهم بينهم ومحلها ما تعبد هم لا يقربوننا
 الى الله زلفى في محل نصب على الحال بقدر القول والاستثناء مفرغ من اعم العلل والمعنى الذين
 لم يخلصوا للعبادة لله بل شاقوا بها عبادة غيره فالتين ما تعبد هم لشيء من الاشياء الا يقربونا
 الى الله تقرباً فالزلفى اسم اقيم مقام المصدر والضمير في تعبد هم راجع الى الاشياء التي كانوا يعبدون
 من الملائكة وعيسى واصنامهم والمرادون بالاولياء والمراد بالزلفى الشفاعة كما حكاه الواحدي
 عن المفسرين قال قتادة كانوا اذا قيل لهم منكم انتم القوم ومن خلق السموات والارض ومن انزل من
 السماء ماء قالوا الله فقال لهم ما معنى عبادةكم الاصنام قالوا يقربوننا الى الله زلفى وليسفعوا لنا
 عند قال الكلبي جواب هذا الكلام قوله في سورة الاحقاف قالوا نصبر هم الذين اخذوا من
 الله قرباناً للصحة ان الله يعجزهم بينهم اي بين اهل الاديان يوم القيامة فيجازي كل ما يستحقه من

المؤمنات النجاة والكافرين النار وقيل بين المحاصيين للدين وبين الذين لم يخلصوا رتبة
 الاول لدلالة الحال عليه وقيل بين المتبازعين من الفريقين فَمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اي في
 الذي اختلفوا فيه من الدين بالتوحيد والشرك فان كل طائفة تدعي ان الحق معها ان الله
 لا يهدي اي لا يرشد لدينه ولا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب في زعمه ان الالهة
 تقربه الى الله كقائده اي كمرسله لخالقها الالهة وجعلها شركاء لله لانه فاقد للبصيرة عاير قابل للفتنة
 لتغيره الفطرة بالتمون في الضلال والتفادي في الشك والحيلة لتعليل الماذكر من حكمه والكفار
 صيغة المباعدة تدل على ان كفره لا قد بلغ الى الغاية وقيل الحسن والاعرج كذاب على
 صيغة المباعدة لكفار ورويت هذه عن انس لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى هذا مفرطاً
 سبق من ابطال قول المشركين بان الملائكة بنات الله لتضمنه استحالة الولد في حقه سبحانه ط
 الاطلاق فلما اراد ان يتخذ ولدا لم يمنع اتخاذ الولد حقيقة ولم يتأخر في ذلك لان مصطفىاً
يَخْلُقُ اي يختار من جملة خلقه ما يشاء ان مصطفىاً اذا لم يوجد سواه الا وهو مخلوق له ولا هو
 ان يكون المخلوق ولداً لخالق لعدم الجانبة بينهما فابق لان مصطفىاً عدا كما يفيد التعبير الاصطفاً
 مكان الاتخاذ بمعنى لا يتوارثان يتخذ ولد الوقع منه شيء ليس هو من اتخاذ الولد بل انما هو من
 الاصطفاء لبعض مخلوقاته ولهذا نزه سبحانه نفسه عن اتخاذ الولد على الاطلاق فقال سبحانه
 اي نزيهه عن ذلك وحمله هو الله الى احد مبدئية لتزويه به بالصفات بعد تزهيه بحسب الذات
 اي هو المستقيم لصفات الخيال المتوحدة في ذاته فلا مماثل له القوي كما لكل مخلوقاته ومن كان متصفاً
 بهذه الصفات استحال وسوء الولد في حق ان الولد مثل والده ولا مماثل له سبحانه ومثل هذه الآية
 قوله سبحانه لو ارادنا ان نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا ولاية اشارة الى قياس استثنائي حذف
 ضميره ونتيجته تقريرها لكن مصطفىاً لم يتخذ ولداً غير من قالوا في شأنه انه ابن الله وهذا
 النفي باعترافهم كسائر الخلق فلم يرد اتخاذ الولد تامل قوله ذكر سبحانه كونه منزهاً عن الولد كونه
 الهواً واحداً فيها را ذكر ما يدل على ذلك من صفاته فقال خلق السموات والارض بالحق اي لم
 يخلقها باطلاً لغرضه ومن كان هذا الخالق العظيم خلقه استحال ان يكون له شريك او صاحبة
 او ولد ثمرين كيفية تصرفه في السموات والارض فقال يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ

على الليل التاكيد في اللغة طرح الشيء بعضه على بعض يقال كور المتاع اذا انفق بعضه على بعض
 ومنه كور العمامة فمعنى تكوير الليل على النهار تغشيتها اياه حتى يذهب ضوءه ومعنى تكوير النهار
 على الليل تغشيتها اياه حتى يذهب ظلمته وهو معنى قوله تعالى في نفس الليل النهار بطلمه جثنا هكذا
 قال قتادة وغيره وقال الفخار ابي بقي هذا على هذا وهذا على هذا وهو مقارب للقول الاول وقيل
 معنى الآية ان ما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل وهو معنى قوله
 يوجع الليل في النهار ويوجع النهار في الليل ومنتهى التقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة
 ساعة وقيل المعنى بان هذا الكبر على هذا وهذا الكبر على هذا الكبر امتنا ليعاقل الراغب تكوير الشيء لواته
 وضم بعضه على بعض ككور العمامة انتهى وقيل التكوير اللفظي وقال ابن عباس بكسر الهمزة والاشارة
 بهذا التكوير المذكور في الآية الوجه بان الشمس في مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازدادا جميعا قال
 الرازي ان النور والظلمة عسكران عظيمان وفي كل يوم يغلب هذا ذاك وهذا ذاك هذا ثم ذكر تخيير
 لسلطان النهار وسلطان الليل وهما الشمس والقمر فقال وسبحر الشمس والقمر اي جعلهما منقادين
 لامر بالطول والعرب لمنافع العباد ثم بين كيفية هذا السحير فقال كل سحير في كل شيء مشغول
 اي مجتهد في فلكه الى ان تنصرف المدايا وذلك يوم القيامة وقد تقدم الكلام على الاجل المسمى
 لجويها مسنوني في سورة النور الا هو العزيم القهار لا حروف تنبيه وتصدير للحجة به لاظهار
 كمال الاختيار مضمونها والمبين هو ارباب العباد فالله هو الخالق السائر في الارض والسموات خلقه بالمغفرة ثم
 بين سبحانه نوعا اخر من قدرته ودينه صنعته فقال خلقكم من نفس واحدة وهي نفس ادم
 ثم جعل منها ذكرا وذكرا ثم جعل من ذكرا وذكرا ثم جعل من ذكرا وذكرا ثم جعل من ذكرا وذكرا
 منه والعطف اما على مقدوره وهو صفة لنفس قال الغراء والزجاج التقدير خلقكم من نفس خلقها واحد
 ثم جعل منها ذكرا وذكرا وان يكون العطف على معنى واحد اي من نفس انفرجت بالاحاد ثم جعل
 والتعبير بالجعل دون الخلق مع العطف لئلا يظن ان خلق حوى من ضلع ادم ادخل في كونه
 اية باهرة دلالة على كمال القدر لان خلق ادم هو على عادة الله السموية في خلقه وخلقها على الصفة
 المذكورة ثم غير عادة كونه لخلق سبحانه انتم من ضلع رجل غيره او قد تقدم نفس هذه الآية
 مستوفى سورة الاحزاب بين سبحانه نوعا اخر من قدرته الباهرة وفعاله الدالة على ما ذكره فقال

اِنْ تَكْفُرُوا فَاِنَّ اللَّهَ عَنِّي وَعَنْكُمْ اَيُّ غَيْرِ حَتَّاجٍ إِلَيْكُمْ وَلَا إِلَيَّا اِيْمَانُكُمْ وَلَا إِلَيَّ عِبَادَةٌ تَكْفُرُ بِهِ فَانَّهُ الْغَنِي
 الْمَطْلُوقُ وَمَعَ كَوْنِ كُفْرِ الْكَافِرِ لَا يَضُرُّ كَمَالَهُ لَا يَنْفَعُهُ اِيْمَانُ الْوَقْفِ فَهُوَ اَيْضًا لَا يَضُرُّ لِيُكَافِرَ الْكَافِرُ
 اَيُّ لَا يَرْضَى لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادَةِ الْكَافِرِ وَلَا يَجِبُ وَلَا يَأْمُرُ بِهِ وَلَا يَفْعَلُ فَعَلُ الرَّاغِبِ بِأَنْ يَأْذَنَ فِيهِ وَيَقْرَأَ عَلَيْهِ
 وَيُثَبِّتَ فَاعْلَاهُ وَيُدْخِلَ حَرْبِلَ يَفْعَلُ فَعَلُ السَّاطِطِ بِأَنْ يَنْهَى عَنْهُ وَيُدْخِلَ عَلَيْهِ وَيُعَاقِبُ مَرْتَكِبَهُ وَإِنْ
 كَانَ بِإِرَادَتِهِ اخْلَاصَ شَيْءٍ عَنْهَا قَالَ ابْنُ السَّعْدِ عَزَمَ رِضَا بَعْضِ عِبَادَةِ لِأَجْلِ مَنَفْعَتِهِمْ وَدَفْعِ
 مَضَرَّتِهِمْ رَحِمَهُ عَلَيْهِمْ لَا تَضُرُّهُ تَعَالَى بِهِ اِنْتَهَى مُثَلَّ هَذِهِ الْآيَةُ قَوْلُهُ اِنْ تَكْفُرُوا فَاَنْتُمْ فِي الْأَرْضِ
 جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ جَمِيدٌ وَمِنْهَا مَا نَبَتْ فِيهِمْ مَسْلُومٌ قَوْلُهُ ^{سَلَامٌ عَلَيْهِ} يَا عِبَادِيَ لَوْ أَنَّ أُولَئِكَ وَآخِرَهُمْ
 وَالنَّاسُ كُفَرُوا وَخَنَرُوا لَوْ أَنَّ قُلُوبَهُمْ جَلَّ مِنْهُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي هَذِهِ
 الْآيَةِ هَلْ هِيَ عَلَى عَمُومِهَا وَإِنْ الْكَافِرُ مُرَضٍ لِلَّهِ سَجَّانَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ وَهِيَ خَاصَّةٌ لِلْغَنِيِّ
 لَا يَرْضَى لِعِبَادَةِ الْوَقْفِ الْكَافِرِ وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى التَّخْصِصِ جَدُّ الْأَمَةِ ابْنُ حِبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَتَابِعُهُ
 عَلَى ذَلِكَ عِكْرَمَةُ وَالسَّيِّدِيُّ وَغَيْرُهُمْ أَمَّا اخْتِلَافُ الْآيَةِ اخْتِلَافًا آخَرَ فَقَالَ قُرْمَانَةُ يَرِيدُ الْكَافِرُ وَلَا
 يَرْضَاهُ وَقَالَ الْآخَرُونَ أَنَّهُ لَا يَرِيدُ وَلَا يَرْضَاهُ وَالْكَلامُ فِي تَحْقِيقِ مِثْلِ هَذَا يَطُولُ جَدًّا وَقَدْ اسْتَدِلَّ
 الْقَائِلُونَ بِتَخْصِصِ هَذِهِ الْآيَةِ وَالْمُخْتَلِفُونَ بِالْإِرَادَةِ مَعَ عَدَمِ الرِّضَا بِمَا ثَبَتَ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْكِتَابِ
 الْعَزِيزَانَهُ سَجَّانَهُ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تَشَاءُونَ لَوْلَا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَخُذْ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ
 مَعْنَاهُ كَثِيرٌ فِي الْكِتَابِ الْحَزِينِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ اِنْ تَكْفُرُوا الْكَافِرُ الَّذِي لَمْ يَرْضَ اللَّهُ أَنْ يَطْلُبْ
 قُلُوبَهُمْ فَيَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ قَالَ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادَةِ الْكَافِرِ وَهُمْ عِبَادَةُ الْمُخْلِصُونَ الَّذِينَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ فَالْزَمَهُمْ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَبِيبُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فَيَكُونُ كَمَا
 فِي اللَّفْظِ خَاصًّا فِي الْعَنِيِّ كَقَوْلِهِ حِينَئِذٍ يَرْبُّ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ يَرِيدُ بَعْضُ الْعِبَادِ وَقَالَ عِكْرَمَةُ لَا يَرْضَى
 لِعِبَادَةِ الْمُسْلِمِينَ الْكَافِرِينَ قِتَادَةُ قَالَ وَاللَّهُ مَا رَضِيَ اللَّهُ لِعَبْدٍ صَلَواتُهُ وَلَا أَمْرَ بِهَا وَلَا دَعَا إِلَيْهَا
 وَلَكِنْ رَضِيَ لِكُرْطَاعَتِهِ وَأَمْرُكُمْ بِهَا وَنَهْيُكُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ ثُمَّ لَمَّا ذَكَرَ سَجَّانَهُ أَنَّهُ لَا يَرْضَى لِعِبَادَةِ الْكَافِرِ بَيْنَ اللَّهِ
 يَرْضَاهُ لَهُمُ الشُّكْرُ فَقَالَ وَإِنْ تَشْكُرُوا وَابْرَضُوا لَكُمْ لَيْ يَرْضَى لَكُمْ الشُّكْرَ الْمَدْلُولَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ وَإِنْ تَشْكُرُوا
 يَتَشَبَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا رَضِيَ لَهُمْ سَجَّانَهُ الشُّكْرَ لَأَنَّهُ سَبَبُ مَعَادَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَمَا قَالَ سَجَّانَهُ لَأَنْ
 شُكْرُكُمْ لَا يَزِيدُكُمْ إِلَّا تَقَاعًا بِهِ قُرْمَانَةُ بِأَسْكَانِ الْهَاءِ مِنْ رِضَا وَبِأَشْبَاحِ الضَّمَّةِ عَلَى الْهَاءِ اخْتِلَافُ الْبَاقِ

[illegible]

على ذلك غير مقتصر على دعاء الله سبحانه عند نزول الصلوة فمن يامن بالتشديد والتخفيف فعلى
 القراءة الأولى مردوخلة على من الموصولة وأدغمت اليم في اليم واما في التنصيلة ومصاد لها محذوف
 اني الكافر خير من الذي يتوقنت وقيل هي المنقطعة مقدرة ببل الهرة اي بل من هو قانت كالخافر
 وعلى الثانية الهرة الاستغفار والاستغفار هو الاستغفار للقرير ومقاله محذوف اي من هو قانت كمن كفر
 وقال الفراء ان الهرة في هذه القراءة للنداء ومن منادى وهي عبارة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم المأمور
 بقوله قل تمتع بكفرك قليلا والقدري يامن هو قانت قل كيت كيت وقيل يامن هو قانت انك
 من اصحاب الجنة ومن الثعالبين بان الهرة للنداء الفراء وضعف ذلك ابو جيان وقال هو اجنبي
 عما قبله وما بعد هو قد سبقه الى هذا التضعيف ابو علي الفارسي وادعى على هذه القراءة من اصحاب
 ابو حاتم ولا يخفى ولا وجه لذلك فانها اذا ثبتت الرواية بطلت الدراية وقد اختلف في تفسير
 القانت هنا فقيل الطمع قيل الخاشع او القائم في صلاته وقيل الداعي لربه قال الخاس اصل القنوت الطاعة
 فكل ما قيل فيه فهو داخل في الطاعة اذ اناء الليل جمع اي بكسر الميم والقنوت كمنى وامعاء وقيل واحدا
 او يقال مضى من الليل انيا وانوان والمراد باناء الليل ساعاته وافقائه وقيل جوفه وقيل ما بين
 المغرب والضياء وقيل اوله واوسطه واخره ساجر او قائما منصوبا على الحال اي جامع ما بين
 السجود والقيام في الصلوة وقدم السجود على القيام لكونه ادخل في العبادة والآية دلت على ترجيح
 قيام الليل على النهار وانه افضل وذلك لان الليل اسأف فيه يكون بعد عن الرأى ولان ظلمة الليل تجمع
 اليهم وتمنع البصر عن النظر الاشياء وانصاف القلب لرضا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية رجوع
 الى المطلوب الاصيل وهو الخشوع في الصلوة ومعرفة من يصليها وقيل لان الليل وقت النوم ومظنة
 الراحة فيكون قيامه اشق على النفس فيكون الثواب فيه اكثر قال ابن عباس من احب ان يهون الله
 عليه ان يقر يوم القيامة فليد الله في ظلمة الليل ذكره القرطبي يحد الاخرة اي يحد عزاب
 الاخرة قاله سعيد بن جبير ومقاتل وقم سجودا سجدة كراهية فيجمع بين الرجاء والخوف وما اجتماعي طلب
 رجل الا فاز قيل وفي الكلام حذف تقديره كمن لا يفعل شيئا من ذلك كما يدل عليه السياق وقيل
 الرحمة هنا المغفرة وقيل الجنة وهذا يدل على ان جانب الرجاء اكمل فالاول ان ينسب الله تعالى
 وعن ابن عمر انه تلا هذه الآية وقال تلاك عثمان بن عفان وفي نسخة تلا في جثمان بن عفان وعن

ابن عباس قال نزلت في عمار بن ياسر واخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة عن انس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في الموت فقال كيف جئت قال ارجوا الله واخافه وخوفني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الوطن الا احياه الله الذي يرحم ولعمري الذي يخاف اخرجه من طريق سيار بن حاتم عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال الترمذي غريب وقد رواه بعضهم عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان راسه سبحانه رسوله ان يقول لهم قولوا اخرتنيك به الحق من الباطل فقال قل هل يستوي الذين يعلمون ان ما وعد الله به من البعث والثواب والعقاب حق والذين لا يعلمون ذلك او الذين يعلمون ما انزل الله على رساله والذين لا يعلمون ذلك او المراد العلماء والجهال ومعلوم عند كل من له عقل انه لا استواء بين العلم والجهل ولا بين العالم والجاهل قال الزجاج اي كما يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كذلك لا يستوي المطيع والعاصي وقيل المراد بالذين يعلمون هم العاملون بعلمهم فانهم المنتفعون به لان من لم يعمل بمنزلة من لم يعلم وقيل افتتح الله الآية بالعمل وختمها بالعلم لان العمل من باب المجاهدات والعلم من باب المكاشفات وهو النجاة فاذا حصل للانسان حل ذلك على كماله وفضله انما يتذكر اولي الأكتاب ايم انما يتعظ بعظم الله ويتدبر وتفكر فيه اصحاب العقول الصافية والقلوب النيرة وهم المؤمنون لا الكفار فانهم وان زعموا ان لهم عقولا فغير كاملين وهذه الجملة ليست من جملة الكلام المأمور به بل من جهة الله سبحانه بعد الامور ما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصي لبيان عدم تاثيرها في قلوب الكفرة لاختلال عقولهم قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم كما تنسجونه المساواة بين من يعلم وبين من لا يعلم وبين انه انما يتذكر اولي الأكتاب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يامر المؤمنين من عباد الله بالثبات على تقواه وايمانه به والمعنى يا ايها الذين صدقوا بتوحيد الله اتقوا ربكم بطاعته واجتناب معاصيه وامثال اوامره واخلص ايمان له ونفي الشك عنه والمراد قل طمقولي هذا بعينه ثم لما امر الله سبحانه المؤمنين بالتقوى بل طمقوني في هذه النجاة فقال للذين احسنوا اي عملوا الاحسان في هذه الدنيا على وجه الادراك حسنة عظيمة وهي الجنة وقوله في هذه الدنيا متعلق باحسنوا وقيل حسنة علانية بيان مكانها فيكون المعنى للذين احسنوا في العمل حسنة في الدنيا بالصحة والمافية والظفر والغنية والاول اولي قولها كان بعض العباد قد يتعسر

عليه فعل الطاعات والاحسان في طمأنينه ارشاد الله سبحانه من كان كذلك الى الحجرة فقال ^{أو} ارض
الله واسعة ^و بلاد كنفية فليها جري حيث تمكنه طاعة الله والعمل بما امر به والترك لما نهى عنه
كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لا عدد له في التفریط احلا ومثل ذلك قوله سبحانه المرتك
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقد مضى الكلام في الحجرة مستوفى في سورة النساء وقيل المراد بالارض الواسعة
هنا ارض الجنة رغبتهم في سعتها واسعة فغيرها كما في قوله عنة عرضها السموات والارض والجنة قد
لعمري ارض الله تعالى وقال المحرر بالله الذي صدقنا وصدقنا واورثنا الارض تنبؤ من الجنة حيث نشاء و
الاول اولى وقيل ارثوا من مكة وتحوّلوا الى بلاد اخر واقعدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرهم
غير بلادهم ليزدادوا حياء الى حياءهم وطاعة الى طاعتهم وفيه حجة على الحجرة من البلدان الذي
يظهر فيه العاصي وقيل من امر بالمعاصي في بلد فليهر منه ثم لما بين سبحانه ما للحسين اذا احسنوا و
كان لابد في ذلك من الصبر على فعل الطاعة وعلى النفس عن الشهوات اشار الى فضيلة الصبر ^{عظيم}
مقداره فقال انما يؤتى الصابرون على مفارقة اوطانهم وعشائرهم وعلى غيرهما من تفرع ^{لفصل}
واحتال البلاد يا في طاعة الله وازدياد الخير اجرهم في مقابلة صبرهم وما كابدوه من العسر
بغير حساب ^ي بما لا يقدر على حصره حاصر ولا يستطيع حسابه جاسب وان كان معلوما لخصيا
عند الله قال عطاء بن ابي نضلة اليه عقل ولا وصف وقال مقاتل اجرهم الجنة وازدادتهم فيها بغير حساب
وليتنا الصابرين على المتقين للايزان بانهم حازوا لفضيلة الصبر كما انهم لفضيلة الاحسان
اشير اليه من استلزام التقوى مع مفايقه من زيادة حجة على المصابرة والمجاهدة في تحمل مشاق الحجرة
والحاصل ان الآية تدل على ان ثواب الصابرين واجره لا نهاية له لان كل شيء يدخل تحت الحساب
فهو متناه وما كان لا يدخل تحت الحساب فهو غير متناه وهذه فضيلة عظيمة ومثوبة جليلة
تقتضي ان كل راغب في ثواب الله وطامع فيما عنده من الخير ان يتوفر على الصبر ويترك نفسه بزيادته
ويقيد حابقيه فان الخير لا يرد قضاء نيل ولا يجلب خيرا قد سلب لا يدفع مكرها وقد وقع واذا
نصرت العاقل هذا حتى تصوره وتقبله حتى تعقله علم ان الصابر على ما نزل به قد فاز بهذا الاجر
العظيم وظفر بهذا الخير الخبير وغير الصابر قد نزل به القضاء شاعرا الى ومع ذلك فانه من الاجر
ملا يقدر قدرة ولا يبلغ مده فضم الى مصيبتة مصيبة اخرى لم يظفر بغير الخرج وما احسن قول من قال

غير مستوب بشرك ولا رياء ولا غيرهما وقد تقدم تحقيقه في اول السورة قال الرازي فان قيل ما
معنى التكرار في قوله اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وقوله قل الله اعبد مخلصا له ديني
قلنا ليس هذا تكرار لان الاول اخبار بانه ما مود من خبهة الله بالايمان والعبادة والثاني اخبار بانه
امر ان لا يعبد احدا غير الله فاعبدوا واما شئكم ان تعبدوه من دوني هذا الامر للتقديد و
التفريع والتوزيع كقوله اعلموا ما شئتم وفيه اذن بانهم لا يعبدون الله تعالى وقيل ان الامر على
حقيقته وهو منسوخ بآية السيف والاول اولى قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران هم الذين
خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة بتخليد الانفس في النار بعد موتهم ووصولهم الى الحور المعدة لهم
في الجنة لو امكنوا لان من دخل النار فقد خسر نفسه واهله واهل جمع اهل واصله اهلون و
اهلين والمراد باهليهم اهل الآخرة وقيل ان ولجهم وخذلهم وقيل اهلهم في الدنيا لانهم ان كانوا
من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهب عنهم ذهابا
لا يرجع بعده قال الزجاج وهذا يعني به الكفار فانهم خسروا انفسهم بالتخليد في النار وخسروا
لانهم لم يردوا من المؤمنين الذين لهم اهل في الجنة قال ابن عباس في الآية هو الكفار الذين
خلقهم النار زالت عنهم الدنيا وحرمت عليهم الجنة وعنه قال اهلهم من اهل الجنة كانوا اهل
طهورا طاعوا الله فميتهم واهلهم الا ذلك هو الخسران المبين مستمرا فتمت اكلد ما قبلها وتصديرها بحرف التبيين
للاشعار بان هذا الخسران الذي حل بهم قد بلغ من العظم الى غاية ليس فوقها غاية وكذلك تعريف
الخسران ووصفه بكونه مبيها فانه يدل على انه الفرح الكامل من افراد الخسران وانه لا خسران يساوي
ولا عقوبة تدانيه ثم بين سبحانه هذا الخسران الذي حل بهم والبلاء النازل عليهم بعد تعويله
بطريق الانهزام فقال لهم من فوقهم ظل من الذكر الظل عبارة عن اطلاق النار اي لهم فوقهم
اطباق وسرادقات وقطع كبار من النار تلتهب عليهم واطلاق الظل عليها تحكروا لا هي محرقة
والظلة تقي من الحر من تحرق ظل اي اطلاق من النار وفراش ومهاد وسمي ما تحتهم ظل لانها
من اطلاق اسم احد الضدين على الآخر وان الظلة الثانية لما كانت مشابهة للظلة الاولى في
الايداء والحرارة سميت باسمها لاجل المماثلة والمشابهة اولانها تظل من تحتها من اهل النار لا يطبق
النار صارت في كل طبقة منها طائفة من طوائف الكفار ومثل هذه الآية قوله لهم من جهنم مهاد

ومن فوقهم غواص، قوله يوم نحصد الحنظل العذاب من فوقهم ومن تحت أجنالهم هذا الذي ما تقدم
 ذكره من وصف عذاب النار وهو مبتدأ وخبره قوله بحسب الله يوم عبادته المؤمنين أي جعلهم
 بما وقع عليه العذاب ليعاقبه في حقهم وهو معنى عبادته أي اتقوا عذابه المعاصي
 التي هي مثل هذا العذاب الكفار ووجه تخصيص العباد بالمؤمنين أن الغالب في القرآن إطلاق
 لفظ العباد عليهم وقيل هو الكفار وأهل المعاصي وقيل هو عام للمسلمين والكفار والذين اجتنبوا
 الطاغوت هو بناء صالفة في المصدر كالرحمت والعظم وهو لاوثان والشيطان وقال مجاهد
 وابن زيد هو الشيطان وقال الضحاك والسدي هو لاوثان وقيل أنه الكاهن وقيل هو اسم عبي
 مثل طالوت ومجالوت وقيل أنه اسم عنقه مستق من الطغيان لأن فيها قلبا يتقدم الام على
 العين فيها ما عات هي التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وان البناء بناء صيغة الفاعل هو
 الاختصاص أو انطابق على غير الشيطان قال الأخفش الطاغوت جمع ويجوز أن يكون واحداً وثناً
 والمعنى اعرضوا عن عبادة الله ونصبوا أعباداً تهم بالله عز وجل وقوله أن تعبدوا ما في محل نصب
 على البدل من الطاغوت بدل الشمايل كأنه قال اجتنبوا عبادة الطاغوت وقد تقدم الكلام على تفسير
 الطاغوت مستوفى في سورة البقرة وَأَن تَأْكُلُوا إِلَى اللَّهِ مَعْطُوفًا عَلَىٰ جُنُودِهِ والمعنى رجوع اليه بالحكمة و
 اختياره على عبادة غيره معرضين عما سواه يُحَرِّمُ الْبَشَرُ بالنون الجبريل هو الحكمة وهذه البشرى ما على السنة التي سبل
 أوصل السنة الملائكة عند حضور الموت وعند البعث وَمَن لَّهِ تَعَالَىٰ لِقَوْلِهِ تَجْتُمِعُونَ يوم يقوله سلام
 ولا مانع أن يكون من الله ومن الملائكة فإن فضل الله واسع وقيل لهم البشرى في الدنيا بالبناء
 عليهم من مصالحهم وعند الوضع في القبر وفي الآخرة عند الخروج من القبر عند الوقوف للحساب
 عند حوز الصراط وعند دخول الجنة وفي الجنة في كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشرى
 بنزع مو الخير والراحة والروح والريحان فَيُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِعَمَادٍ المراد بالعباد هنا العبرم فيدخل الموصوفون
 بالاجتناب والابانة اليه دخوله أوليا وإنما إلى به ظاهر التوجه الوصفهم بما ذكره الذين يستمعون
 القول الحق من كتاب الله وسنة رسوله فَيَسْتَمِعُونَ أحسن أي يحكمه ويعلمون به قال السدي
 يتعبرون أحسن مأثور من به فيعلمون بما فيه وقيل هو الرجل يسمع الحسن والقيم فيحدث
 بالحسن ويتكلم عن القبيح فلا يتخذ به وقيل يستمعون القرآن وخبره فيسمعون القرآن وقيل يستمعون

الرخص والعزائم فيتعون العزائم ويتركون الرخص وقيل ياخذون بالعزائم ويتركون الرخص
وعن ابن عمر قال كان سعيد بن زيد وابو ذر وسلمان يتبعون في الجاهلية احسن القول الكلام
لا اله الا الله قالوا بها فانزل الله على نبيه يستمعون القول فيتعون احسنه الآية فرائق الله سبحانه
على هؤلاء المذكورين فقال اولئك الذين هدى الله واولئك هم اول الكتاب اي هم الذين
اوصلهم الى الحق وهم اصحاب العقول الصحيحة لانهم الذين امنفوعوا عقولهم ولم ينتفع من عداهم
واخرج ابن مردويه عن ابي سعيد قال لما نزلت فنشر عباد الذين لا ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم
مناك يا فنادي من ما كنت لا تشر لك بالله شيئا حل الجنة فاستقبل عمر الرسول صلى الله عليه وسلم فرح فقال
يا رسول الله خشيت ان ينكر الناس فلا يعلمون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس قدر
رحمة ربي لا تكلموا ولو يعلمون قدر عذاب ربي وعقابه لاستصغروا اعمالهم وهذا الحديث خاصه في
الصحيح من حديث ابن هرويه وفي الآية اشارة الى ايتنا بالاتباع وترك التقليد لان الله قد اتى على
المتبعين بكونهم مهديين وسامهوا في الالبار لم يثن على التقليد ولا على اهله في موضع من القول
الكرام بل ذمهم في غير موضع كما تقدم مرارا ثم ذكر سبحانه من سبق له الشقاوة وحرر
السعادة فقال افسح حق عليه كلمة العذاب من هذه موصولة في محل دفع على الابتداء وجرها
على دونها كمن يخاف او فانت خلاصه او تناسف عليه او شرطية وجرها به قوله افا انت تتقيد من في
التقار والفاء فاعلم الجواب دخل على جملة الجراء واعيد الطفرة لا تكفارة لتأكيد معنى الانكار وقال
سبويه انه كذا لا يستفهم اطول الكلام وقال الفراء المعنى افا انت تتقيد من حقت عليه كلمة العذاب
والمراد به قوله تعالى لا اليس لا ملائجهن منك ومن تنعك منهم جميع وقوله لمن تنعك منهم لا ملائ
جهن منك اجمعين وقيل قوله هؤلاء في النار ولا ابالي ومعنى الآية التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لانه كان حريصا على ايمان قومه فاعلمه الله ان من سبق عليه القضاء وحقت عليه كلمة الله لا يقدر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتقيد من النار ان يجعله مؤمنا قال عطاء يريد بالله وولده ومن تخلف
من عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم عن ايمان في الآية مجاز بطلاق السبب واردة السبب تنبيه على ان الحكم
عليه بالعذاب بمنزلة الواقع في النار وان اجتمعا في دعائهم الى ايمان سعي في انقاذهم من النار واصل
الكلام افا انت تقدي من هو منفس في الضلال فوضع النار موضع الضلال ووضعا للسبب موضع السبب

لقوة اجرة ثم عقب الحجاز ما يناسبه من قوله تتقدم بدل تهدي فهو ترسيم وما ذكر سبحانه فيما سبق
 ان لاهل الشفاقة ظلالا من فوقهم من النار ومن ختمهم ظلالا الاستدراك عنهم من كان من اهل
 السعادة فقال الذين الذين انوارهم الذين خطوبهم بقوله يا عباد فانقوت ووصفوا بما عدا من
 الصفات الفاضلة وهم الخاطبون ايضا فيما سبق بقوله يا عباد الذين امنوا انقوتوا بكم الآية
 وقيل لكن ليست للاستدراك لانه لم يأت قبله نفي بل هو اضراب عن قصة القصة مخالفة للاداء
 كهم عرف من فوقهم عرف اي منازل في الجنة رفيعة فوقها منازل هم ارفع منها وذلك لان
 الجنة درجات بعضها فوق بعض وقوله لهم عرف في معنى وعد هو الله بذلك وعد لا يخلفه وانها
 مدينة ببناء المنازل في احكام اساسها وقوة بنائها وان كانت منازل الدنيا ليست بشيء بالنسبة
 اليها كخبر من تحتها الا انها اري من تحت تلك الغرف القوانية والختانية وفي ذلك كمال لطيفها و
 زيادة لرونقها وانتصاب وعلى الله على المصدية الموكلة المضمون الجملة لان قوله لهم عرف في معنى
 وعد هو الله ذلك وجهه لا يخلف الله الميعاد مقربة للوعد اي لا يخلف الله ما وعده بالفرق بين من
 الخير والشر عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراوون
 اهل الغرف من فوقهم كما يتراوون الكواكب الذي الغار في الاثني من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم فقالوا
 يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى الذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا
 المرسلين متفق عليه وما ذكر سبحانه الجنة ووصفها بوصف واجب الرغبة والشوق اليها اتبعه بذكر
 الدنيا ووصفها بوصف يوجب الرغبة عنها والنفرة منها فاذا كنت تاملها في سرعة زوالها وقرب
 اخيرها لا طمع ما في ذلك من ذكوع من انواع قدرته الباهرة وصنعه البديع فقال الكرآن الله
انزل من السماء ماء فامساي من السماء بمطر اسلكه ينابيع اى عيون وواصلك ويجاري وركايا في
الارض اي فادخله واسكنه فيها كالخروق في الجسد والينابيع جمع ينبوع من ينبع الماء ينبع في النوع
 عين الماء والامكنة التي ينبع منها الماء من خلال الارض او نفس الماء الجاري والمعنى ادخل الماء المنازل
 من السماء في الارض جعله فيها عيون ناجارية او جعله في ينابيع اى في امكنة ينبع منها الماء فهو على
 الوجه الثاني منصوب بانباع الخافض قال مقاتل فجعله ركايا وعيون في الارض وقال ابن عباس ماقى
 الارض ماء لا تزل من السماء ولكن عروق في الارض تغيره قال قوله فسلكه ينابيع في الارض فمن سر ان يعرف

المخرج عن باقيلعد ^{ثُمَّ يَخْرُجُ} به أي بذلك الماء من الأرض وصيغة المضارع لاستحضار الصورة ^{وَيُخْرِجُ} مختلفاً ^{ثُمَّ يَخْرُجُ} ألوانه من أصفر وأخضر وأبيض وأحمر ومن برود وشعر وغيرهما إذا كان المراد بالألوان الأصناف
وشمل لفظ الزرع جميع ما ينبت حتى النباتات ^{ثُمَّ يَخْرُجُ} أي يخرج وينبعث يقال هاج النبات هججاً هججاً
إذا تخرجت زهرته وحان له أن ينتشر عن منبته قال الجوهري يقال هاج النبات هججاً إذا ابتدأ من
ها حبة ينسب نقلها أو اصفرها هاجت الريح النبات ليسعه قال المبرد قال الأصمعي يقال هاجت الأرض
تخرج إذا بدت زهرها ولى قال ذلك لك هاج النبات غزيرة بعد خضرته وفضارته وحسن رونقه
مُصْفَرٌّ قد ذهبت خضرته وذلك فضارته ^{ثُمَّ يَخْرُجُ} حطاً ما أي نفتت امتكسرت من تحطم العود
إذا نفتت من اليابس ويقال للرابية إذا نبتت حطمة وتعدى بالحركة فيقال حطمت حطماً من باب
ضرب فاحطم وحطته بالتشديد مما لغة قراء الجمهور ثم يجعله بالرفع عطفاً على ما قبله وقرئ بالنصب
بأضماران ولا وصة لذلك ^{ثُمَّ يَخْرُجُ} أن في ذلك المذكور من الضعف الخمسة التي أولها أنزل لكن كرمه ^{ثُمَّ يَخْرُجُ} وأولى الكتاب
لأنه تذكر الأهل العقول الصحيحة فإنهم الذين يتفكرون الأشياء على حقيقتها فيستفكرون ويعتبرون
ويعلمون بأن الحياة الدنيا حالها كحال هذا الزرع في سرعة التصرف وقرب التقضي وذهاب المنفعة وزوال
رونقها وفسادها فإذا انشجج لهم التفكير والاعتبار العلم بذلك لم يحصل منهم الاعتراض بها والميل إليها
وأيثارها على دار النعيم الدائمة والحياة المستمرة والذلة الخالصة بل يبق معهم شرك في أن الله قادر
على البعث والخشوع من قدر عمله هذا قدر عمله ذاك وقيل هو مثل ضربه الله للقرآن ولصدور من
في الأرض والمعنى أنزل من السماء قرآنًا فسلكه في قلوب المؤمنين ثم خرج به ديناً بعضه أفضل من بعض
فأما المؤمن فيزداد إيماناً وتيقناً وأما الذي في قلبه مرض فإنه يهيم كما يهيم الزرع وهذا بالتعبير شبه
منه بالتفسير ثم لما ذكر سبحانه أن في ذلك لآية لذي الألبان ذكر شرح الصدوق للاسلام أن الانتفاع
الكامل لا يحصل إلا به فقال ^{ثُمَّ يَخْرُجُ} أن شرح الله سبحانه في ذلك لآية لذي الألبان أي سعه لقبول الحق وقبول الهدى
اليسيل الخير قال السيوطي وسع صدره للاسلام للشرح به والطمأنينة اليه وشرح الصدوق للاسلام
عبارة عن تكميل الاستعداد له فإنه محل القلب الذي هو منبع الروح التي تتعلق بها النفس القابلة للاسلام
فالتسليم مستند عن الشرح القلب والكلام في الهمة والفناء كما تقدم في حق من مبتدئ وخبرها
مجدد وقد يذكر من قس قلبه وطبع الله عليه ومخرج صدره فلهذا وحل على هذا الخبر المجدد وقيل

فويل للناسية قلوبهم والكنى افسح وسبح الله صدى للاسلام فقبلة واهتدى بها يهدية قال ابن
عباس من شرح الله صدى للاسلام ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه واخرج ابن مردويه عن ابن
مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية قلنا يا نبي الله كيف انشرح صدره قال اذا دخل النور القلب
انشرح وانفسح قلنا فما اعلامة ذلك يا رسول الله قال الا نابة الى دار الخلود والتجافي عن دار النور ورو
الزناح ابنت قبل نزول الموت واخرج ابن مردويه عن محمد بن كعب القرظي مرفوعا مرسلا واخرج الحكيم
الترمذي في نوادر الاصول عن ابن عمر ان رجلا قال يا نبي الله اي المؤمنين اكسر قال اكثرهم ذكر الموت
واحسنهم له استعد اذا دخل النور في القلب انفسح واستبوع فقالوا ما اية ذلك يا نبي الله قال
الا نابة الى دار الخلود والتجافي عن دار النور والاستعداد للموت قبل نزول الموت واخرجه عن ابن جعفر
عبد الله بن المسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه ووافيه ثم قرأ افسح شرح الله صدره للاسلام
فصلى على نبيه اي هو يسب ذلك الشرح عليا وبصيرة ويقين وهذا اية من ربه يفيض
عليه كمن قبي قلبه لسوء اختياره فصا في ظلمات الضلالة ويلات الجحالة قال قتادة النور كنار الله
ياخذ واليه يلتقي قال الزجاج تعدد الآية افسح شرح الله صدره كمن طبع على قلبه فلم يهدد بالقسوة فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله قاله الفراء والزجاج اي عن ذكر الله كما نقول انتم عن طعام اكلته
ومن طعام اكلته والمعنى انه خاطب قلبه وجفا عن قبول ذكر الله والقسوة جحود وضلالة تحصل في
القلب يقال قسى القلب اذا صلب قلب قاس اي صلب لا يرق ولا يلين وقيل المعنى من اجل ذكره الذي من
حقه ان تشرح له الصدر وتطهر به القلوب والغنى انه اذا ذكر الله اشما واولا اولى ويؤيد قراءة
من قرأ عن ذكر الله اي اذا ذكر الله عند هم او اياته ازدادت قلوبهم قسا وقوله فزادتهم رجسا الى
رجسهم وقيل ان النفس اذا كانت خبيثة الجوهرة كدرة العنصر جيدة عن قبول الحق فان مما عمل الكافر
الله فلو زيد الاقسوة وكثرة كسر الشمس يابن الشرح ويعقد الحزم فكذلك القرآن يبين قلوب المؤمنين
عند سماعه ولا يزيد الكافرين الاقسوة قال مالك بن نويرة ما ضرب عبد يعقوبة اعظم من قسوة
القلب وما اعضبت تعالى على ما لا نزع منهم الرعدة واخرج الترمذي وابن مردويه عن ابن شاهين في
الاشربة في الذكر واليه يفتي في الشعب عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام في غير ذكر
الله فان كثرة الكلام في غير ذكر الله قسوة للقلب وان اجد الناس من الله القلب القاسي ولا شارة بقوله

أولئك إلى القاسية قلوبهم في ضلال مُبين أي غواية ظاهرة واضحة ثم ذكر سبحانه بعض أوصاف كتابه العزيز فقال الله نزل أحسن الحديث يعني القرآن الذي فيه مندرجة عن سائر الأحاديث وسماه حديثاً لأن النبي صلى الله عليه وآله كان حديثاً به قومه وخبرهم عما ينزل عليه منه وفيه بيان أن أحسن القول المذكور سابقاً هو القرآن وفي إيقاع الاسم الشريف مزيداً وما نزل عليه من أن أحسن الحديث والوصف بهذا الوجهين أحدهما من جهة اللفظ لأن القرآن من أفصح الكلام وأجزله وأبلغه وأيسره من جنس الشعر ولا من جنس الخطب والرسائل بل هو نوع يخالف الكل في أسلوبه والثاني من جهة المعنى لأنه كتاب فائز عن التناقض في الاختلاف مشتمل على أخبار الماضين وقصص الأولين وعلى أخبار الآتيين الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار وذكر ذلك كتاباً بآب دل على أحسن الحديث وأحوال منه مثلاً كما صفة كتابه يشبه بعضه ببعضاً في الحسن والأحكام وصحة المعاني وقوة الباني وبلوغه إلى أعلى درجات البلاغة والدلالة على المنافع العامة وقال قتادة يشبه بعضه ببعضاً في آياتي الحسنة ويشبه كتاب الله المنزلة على الأنبياء عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله نزل أحسن الحديث ألا ترونه مثاني صفة أخرى لكماء وهو جمع معني أو معني فإنه من التشبيه بمعنى التكرير أي تشبي فيه القصص وتكريره في الواعظ والأحكام وقيل يشبه في التلاوة فلا يمل سماعه ولا يسم قاريه قارئ الجوهري مثلاً فيتم الياء ويرى يسكنها تخفيفاً ويستقلها لا تخويكها أو على أنها خفيفة مستندة على و أي هو مثاني قال ابن عباس القرآن كله مثاني وعنده قال القرآن يشبه بعضه ببعضاً ويرد بعضه إلى بعض وعنده قال الكتاب كله مثاني في ذلك ما مر من وصفه وأصل الجمع لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملة لا غير إلا ذلك تقول القرآن أسباع وأخماس وسور وآيات فذلك تقول أحكام وأقاصيص و مواظم كرات ونظيرة قولك الإنسان عروق وعظام وأعصاب وأعضاء على التمييز من مثانيها كما تقول رأيت رجلاً حسناً مثلاً والمعنى مثانيه مثانيه قال الرازي في تبين معني مثاني أن القرآن المذكور في القرآن متكررة زوجين زوجين مثل الأمر والنهي العام والخاص والمجمل والمفصل وأحوال السموات والأرض والجنة والنار والنور والظلمة والروح والقلم والملائكة والسياطين والعرش والكرسي والعرش والوعيد والبراء والخوف والمقصود من ذلك البيان أن كل شيء ماسوس للروح وأن الفرح لا أحد الخ هو الله ولا يخفى معاني كلامه هذا من التكافؤ والبعد عن مقتضى ذلك نزل في تفسيره سورة الجن الذين

تحتون ^{في} كبره اي تضطرب في قشره وتشتد بصفة الكتاب لو حال منه وان كان شكره فقد ^{في} فحصر
 بالصفة او عتقت لبيان ما يحصل عند سماعه من التاثر لسا معية ولا تشعر بالقبض يقال اقشع
 جذه اذا قبض وتجمع من الخوف ووقف شعرة ومنه القشعريرة والمعنى انها تاكلهم منه فتشعر بيرة
 قال الزجاج اذا ذكرت آيات العذاب اقشعرت جلود الخائفين لله وهي تغري جلد في جلد الناس
 عند ذكر الوعيد والوجل والخوف وقيل المراد بالجلود القلوب والاول اولى بالذكر ها فيه بعد قال الواحد
 وهذا قول جميع المفسرين وقيل المعنى ان القرآن لما كان في غاية الجزالة والبلاغة فكأوا اذا رآوا
 عجزهم عن معارضته اقشعرت جلودهم منه اعظاما له ونجما من حسنه وبلاغته عن عبد الله بن
 قال قلت لجدي اسماء كيف كان يصنع اصحاب رسول الله ^{وسئل} عليه اذا قرأ القرآن قالت كانوا كما
 نعمتهم الله تدمع اعينهم وتقشع جلودهم قلت فان ناسا ههنا اذا سمعوا ذلك تاخذهم غشية
 قالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثُمَّ تَلَيْنَ جُلُودَهُمْ وَفُؤُوهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ عَذِي نَالِينَ بال
 لتضمينه فعلا يتعدى بها كانه قيل سكنت اطمانت الى ذكر الله لينة غير منقبضة ومفعول اخر
 محذوف التقدير الى ذكر الله رحمته وقوابه وجنته وحذف العلم به قال بعض العارفين اذا نظر الى عالم
 الجلال طاشوا واذا لاح لهم عالم الجحالم عاشوا قال قتادة هذا نص اولياء الله نعمتهم بانها اقشعرت جلودهم
 وتطمئن قلوبهم الى ذكر الله ولم ينعمهم بدين هاب عجزهم والفتيان عليهم فلما ذك في اهل البدع وهو
 من الشيطان وروي ان ابن عمر مر برجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قال انه اذا قرئ
 عليه القرآن اوسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انما خشى الله وما سقط عنه قال ان الشيطان يدا
 في خوف احد هو ما كان هذا صنيع اصحاب محمد ^{وسئل} عليه وذكر عند ابن سيرين الدين يصرون
 اذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم ان يقعد احدهم على ظهر بيت باسطا رجله ثم يقرأ
 عليه القرآن من اوله الى اخره فان رمى بنفسه فهو صادق وذكرت الجلود وحدها ولا تشم
 قمرت بها القلوب ثانيا لان محل الخشية القلب فكأن ذكرها يتضمن ذكر القلوب وقيل ان ^{شفقة} الجلود
 في مقام الرجاء اكمل منها في مقام الخوف لان الخير مطلوب بالذات والخوف ليس بمطلوب واذا حصل الخوف
 اقشعرت منه الجلود واذا حصل الرجاء اطمان اليه القلب لان الجلود ذاك الكتاب الوصوفية الصفا
 هدى الله يهديني به من يشاء ان يهديه من عبادة وقيل الاشارة الى ما وهب الله من خشية على ابراهيم

فَوَاهٍ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ أَيْ يَجْعَلْ قَلْبَهُ مَظْلَمًا قَاسِيًا غَيْرَ قَابِلٍ لِلْحَقِّ مَمَّا كَانَتْ مِنْ هَكَذَا يَعْدِلُ بِهِ إِلَى الْحَقِّ
 وَيُخَلِّصُهُ مِنَ الضَّلَالِ قَرَأَ الْجُمُودِ مِنْ هَذَا بَغْيَرِيَاءَ وَفَرَى بِالْيَأْسِ قَوْلًا سَكِرَ عَلَى الْقَاسِيَةِ قُلْتُ بِهِمْ حَكَمَ
 فِي الدُّنْيَا وَهُوَ الضَّلَالُ حَكَمَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بِحَكْمٍ آخَرٍ وَهُوَ الْعَذَابُ فَقَالَ أَمَنْ يَتَّقِ بُوجْهَهُ ^{سَفْهُمَهُ} أَلَا
لَا تُكَارِهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِيهِ وَفِي هَذِهِ الْفَاءِ الدَّخْلَةُ عَلَى مَنْ فِي قَوْلِهِ أَمَنْ يَتَّقِ عَلَيْهِمْ لَمْ وَمِنْ مَبْتَدَأٍ
 وَالْخَبَرُ عَذَابٌ وَلِلْكَالَةِ الْمَقَامُ عَلَيْهِ وَلِلْعَنْ أَمِنْ شَأْنُهُ أَنْ يَبْقَى نَفْسُهُ بَوَجْهِهِ الَّذِي هُوَ الشَّرُّ مِنْ أَعْضَائِهِ
سُوءُ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَكُنْ يَدٌ قَدْ صَارَتْ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِهِ كَمَنْ هُوَ أَمِنْ لَا يَعْتَرِيهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ
 وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْإِنْقَاعِ قَالَ الزَّجَّاجُ الْمَعْنَى أَمِنْ يَتَّقِي بَوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ كَمَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَالَ عَطَاءُ
 وَابْنُ زَيْدٍ يَرَى بِهِ مَكْتُوفًا فِي النَّارِ فَأُولَئِكَ شَيْءٌ عَسَّ النَّارُ مِنْهُ وَجْهَهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَظَرَ بِهِ إِلَى النَّارِ
 مَكْتُوفًا يَرَى بِهِ فِيهَا فَأُولَئِكَ مَا يَسُجُّ وَجْهَهُ النَّارُ وَقَالَ مَجَاهِدٌ يَجْرُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ قَالَ لَا خَفْشَ الْعَفْ
أَمِنْ يَتَّقِي بَوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ أَفْضَلُ أَمِنْ سَعْدٌ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى أَمِنْ يَلْقَى فِي النَّارِ خَيْرًا مِنْ يَأْتِي
أَمِنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ أَخْبَرَ بِحُجَّتِهِ عَمَّا يَقُولُهُ الْخَزْنَةُ لِلْكَافِرِ فَقَالَ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ
 وَهُوَ مَحْطُوفٌ عَلَى مَقِيٍّ أَيْ وَيَقَالُ لَهُمْ جَاءَ بِصِيغَةِ الْمَاضِي لِلدَّخْلَةِ عَلَى التَّحْقِيقِ وَوَضَعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ
 لِلتَّجْمِيلِ عَلَيْهِمْ بِالظَّاهِرِ وَالْأَشْعَارِ بِعِلَّةٍ آخَرَ فِي قَوْلِهِ ذُوقُوا قَالَ عَطَاءُ أَيْ جَزَاءَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَمِثْلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ
 قَوْلُهُ هَذَا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ وَتَكَزُّونَ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى مَعْنَى الذُّوقِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ
 ثُمَّ أَخْبَرَ بِحُجَّتِهِ عَنْ حَالٍ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْكَافِرِ فَقَالَ لَكَذِبٍ لِلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَيْ مِنْ قَبْلِ الْكَافِرِ الْعَاصِرِ
لِحُدُودِ اللَّهِ عَلَيْهِ ^{وَسُيِّلَ} وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ كُنْ يَوْمَئِذٍ مَعَهُمْ أَلَا هُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ أَيْ مِنْ جِهَةٍ لَا
 يَحْتَسِبُونَ أَنَّ الْعَذَابَ مِنْهَا وَذَلِكَ عِنْدَ مَنْهُمْ وَغَفَلَتْ عَنْ عِقَابِهِ اللَّهُ لَهُمْ بِتَكْلِيقِهِمْ ^{فَأَذَانَهُ}
اللَّهُ الْخَزْنَةُ أَيْ الذَّلِيلُ وَالْهَوَانُ فِي الْحَقِيقَةِ اللَّيْسَ بِالْمُسْمُوحِ وَالْخُفْ وَالْقَتْلُ وَالْأَسْرُ وَالْجَلَاءُ وَغَيْرُ ذَلِكَ
وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لِكُنْ فِي غَايَةِ الشَّدَةِ مَعَ دَوَامِهِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَيْ لَوْ كَانُوا مِنْ يَعْلَمُونَ الْآخِرَةَ
 وَيَتَفَكَّرُ فِيهَا وَيَعْمَلُ بِمُقْتَضَى عِلْمِهِ لَا مَنَافِعَ لَهُمْ مَا كَذَّبُوا قَالَ الْمَدِينِيُّ قَالَ لِكُلِّ مَا نَالَ الْجَارِحَةُ مِنْ شَيْءٍ قَدْ فَاتَتْ
 أَيْ وَصَلَ إِلَيْهَا كَمَا تَصِلُ الْحَارِدَةُ وَالْمَرَارَةُ إِلَى الدَّائِقِ لَهَا قَالَ وَالْخَزْنَةُ الْمَكْرُوهَةُ وَقَدْ لَدِمَ مَوْطِئَةً لِلْقَسَمِ
ضَرَبَ الَّذِينَ فِي هَذَا الْقُرْآنِ أَيْ جَعَلْنَا وَأَوْحَدْنَا وَبَيَّنَّا مِنْ كُلِّ مِثْلٍ قَدْ تَقَدَّمَ مَعْنَى تَحْقِيقِ الْمَثَلِ وَكَيْفِيَّةِ
 ضَرْبِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ وَمَعْنَى كُلِّ مِثْلٍ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ وَلَيْسَ الْمُرَادُ مَا هُوَ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ فَهَذَا

كما في قوله فطنا في الكتاب من شيء أي من شيء يحتاجون إليه في أمر دينهم وقيل المعنى ما ذكرنا
 من أجل أن الكلام السالفة مثل لولا لعالمهم يتذكر كروون يتعظون فيعتادون قرآننا عزيبنا حال
 مؤكدة من هذا وتسمى هذه حالا موطئة لأن الحال في الحقيقة هو عزيبنا وقرآننا موطئة لنحو عزيبنا
 رجلا صا كما قال الأخفش ويجوز أن ينتصب على المدح قال الزجاج عزيبنا منتصب على الحال وقرآننا تأكيد
 غير خبري عوج أي اختلاف فيه وجه من الوجوه قال الضحاك أي غير مختلف قال النحاس أحسن ما قيل
 في معناه قول الضحاك وقيل غير متضاد وقيل غير ذي البس وقيل غير ذي لحن وقيل غير ذي شك
 كما قال الشاعر وقد نالت عين غير ذي عوج من آله وقول غير مكنز وبوقال ابن عباس غير
 مخلوق وقيل معناه صحيح مستقيم يفهم ولا يلتبس بخلافه من الباطل لعالمهم يتقنون علة أخرى بعد
 العلة الأولى وهي لعالمهم يتذكر من أي لكي يتقن الكفر والذب فالأول سبب الثاني فذكر سبحانه
 مثلا من أمثال القرآنية للتذكير والإيقاظ فقال ضرب الله مثلا أي تشبيل التعجوبة بأخرى مثلهما الواضحة
 يا محمد لقومك مثلا لخريين المثل فقال رجل كافر شركا ومثلا للسكون قال الكسائي نصب جلالة
 تفسير المثل وقيل منصوب بنزع الخافض أي ضرب الله مثلا رجلا هو المفعول الأول ومثلا هو
 المفعول الثاني وأخر المفعول الأول لينصل عما هو من تمامه وقد تقدم تحقيق هذا في سورة ليس وجملة
 فيه شركاء في عمل نصب صفة لرجل والتشاكس الخالف أصلا سوء الخلق وحسرة وهو سبب الخالف
 والتشاكس ويقال للتشاكس الخفاء البجعة قال الفرعائي مختلفون وقيل متباينون وقال البرد متعاسرون
 من شكس يشكس شكسا فهو شكس مثل عسى بعسى غشى افق عسى وشكس بكسر الكا وهو القياس
 قال الجوهري التشاكس الاختلاف وقال ويقال رجل شكس بالتسكين أي صعب الخلق وهذا مثل من أشرك بالله
 وعبد الله كثرة ثم قال ورجلا سكسا لرجل أي حاله وهذا مثل من يعبد الله وحده وقرأ الجهور سليما
بفتح السين واللام وقرئ بكسر السين وسكون اللام وقرأ ابن عباس مجاهد والحجر روان كثير ويعقوب
 سالم الاسم فاعل من سلم له فهو سالم واختاره أبو جعيد قال لأن السلام الخالص ضد المشترك والسلام ضد
 الحرب فكأن وضع الحرب ههنا وأجيب عنه بأن الحرب إذا كان له معنيان لرجل الأعلى أو الها فالسلم روان
 كان ضد الحرب لله معني أخوه عنى سالم له كأن أذا أخصله وأيضا أبلى وهو في سالم ما الزم به
 لأنه يقال شيء سألني لأحاطة به واختار أبو جعيد الفرع أعلى أو الها فالسلم روان صاف
 لأنه يقال شيء سألني لأحاطة به واختار أبو جعيد الفرع أعلى أو الها فالسلم روان صاف

بالصدق للبالغه او على حذف مضاد اي ذاسلم ومثلها اقراة سعيد بن جبير ومن معه قال ان
رجلا سلسا اليه ليس له حرف فيه شي ثم جاء سبحانه بما يدل على التفاوت بين الرجلين فقال هل يستويان
مثلا وهذا الاستفهام لانكار والاستبعاد والعنه هل يستوي هذا الذي يخدم جماعة شركاء اخلاصهم
مختلفة ونياتهم متباينة يستخدمه كل واحد منهم فيتعب وينصب مع كون كل واحد منهم غير اخص
وهذا الذي يخدم واحدا لا يزاره غيره اذا اطاعه رضي عنه واذا عصاه عطف عنه فان بين هذين بين
الاختلاف الظاهر الواضح ما لا يقدر عاقل ان يتفوه باستوائهما لان احدهما في اعلى المنازل والاخر في ادناها
وانتصابا مثلا على التمييز للحول عن الفاعل لان الاصل هل يستوي مثلهما اي حالهما وصفتهما او الفرق التمييز
ولم يشته لان الاصل في التمييز الافراد لكونه سببا للجنس وقال السمين واخرج التمييز لانه مقتصر عليه ولا في قوله
ضر الله مثلا وقرئ مثلين فظان جلالا الرجلين وحملته الحمد لله مفرقا لما قبلها من نفي الاستواء بطريق
الاختلاف لا ليدان للسوحدين بما في توحيدهم الله من النعمة العظيمة المستحقة لتخصيص الحمد به الحمد
الله على عدم استواء هذين الرجلين وقيل الجملة اعتراضية فان قوله بل اكثرهم لا يصح كون اضراب
انتقالي صريحا بقوله هل يستويان من عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان ان اكثر الناس وهم
المشركون فانهم لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره ووضوحه فيقعون في ورطة الشرك والضلال قال الواجد
والبغوي والمراد بالاكثار الكل والظاهر خلاف ما قلناه فان المؤمنين بالله يعلمون ما في التوحيد من رفعة شانه
وعلو مكانه وان الشرك لا يكافئه لوجه من الوجوه ولا يوازيه في وصف من الاوصاف ويعلمون ان الله سبحانه
يستحق الحمد على هذه النعمة وان المحم مختص به ثم اخبر سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بان الموت يدركه كغيرهم
لا محالة فقال انا كصيت واكرمهم فيصون وذلك انهم كانوا يرضون برسول الله صلى الله عليه وسلم الموت
فاخبر ان الموت بهم جميعا فلا معنى للتشديد وشهادة الغاني بالغاني وهذا انجيل لما يعقبه من الخصام
القبامة قوا الجمهور ميت وميتون بالتشديد وقرئ مائة ومائتون وبها قرأ عبد الله ابن الزبير وقد استحسن
هذه القراءة بعض المفسرين كون موته وموتهم مستقبلا ولا وجه للاستحسان فان قراءة الجمهور وتفيد
هذا المعنى قال القراء والكسائي الميت بالتشديد من كرميت وسميت فكلمت بالتحفيف من قد مات وفارقة الروح
قال الخليل انشد ابو عمرو وتسا لني تفسير ميت وميت وذلك قد فسر تباين كنت تعقل فممن كان ذا
روح فذا كرميت ومما الميت الامن الى القبر نخل وقال السمين لا خلاف بين القراء في تشييل مثل هذا اقال

فمادة نصبت الى النبي صلى الله عليه وسلم ونصبت اليهم انفسهم وقبحه هذا الخبر الا اعلام الصحابة ان الله
 عز وجل قد كان بعضهم يعتقد انه لا يموت مع كون فيه وطية وتوحيد المايعة استخرج النساقي وعرف
 عن ابن عمر قال لقد اشنا برهة من دهرنا ونحن نرى ان هذه الآية نزلت فينا وفي اهل الكتابين من
 قبلنا حتى رايت بعضنا يضرب بعض بالسيف فعرفت انها نزلت فينا ثم انكر ايها الناس جميعا
 مؤمنكم وكافركم يوم القيامة عندكم كركم حتى نزلت فيما بينكم من المظالم قيل يعني الحق والباطل و
 قيل بخاصة محمد وآل محمد وعليهم ما نزلت فيهم وانذرهم وهم خصاصي نك او بخاصة المؤمنين
 الكافر والمظالم المظالم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة لاجنه من عرض او
 مال فليحللها اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم
 يكن له حسنة اخذ من سبائات صا حبة غمات عليه رواه البخاري وحده قال ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال انذروني من المغلس والمغلس فينا من لا درهم ولا متاع له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان المغلس من ياتي يوم القيامة بصلوة وزكاة وصيام وياتي قد شتم هذا وقت هذا واكل مال
 هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسنة وهذا من حسنة فان حسنة فان حسنة
 قيل ان يقضى ما عليه اخذ من بطلان ما هو فطرح عليه فطرح في النار اخرجه مسلم وعنه ابن
 قال نزلت علينا هذه الآية ومحمد بن يحيى في تفسيرها سمى وقعت الغتة فقلنا هذا الذي وعدنا
 ديننا ان نختم فيه ونعم الزبير بن العوام قال لما نزلت انما حبيت الى قوله فتقصون قلت يا رسول
 الله انكر علينا ما يكون بيتنا في الدنيا مع غمنا من الذنوب قال نعم لنكرن عليكم ذلك حتى ياتي
 الى كل ذي حق حقه قال الزبير بن العوام ان الامر لم يدر اخرج الزماني وقال حديث حسن صحيح
 وعنه ابن سعيد الخزازي قال لما نزلت هذه الآية كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد
 فيا هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيف قلنا انهم هم هذا وعن
 ابراهيم لما نزلت هذه الآية قالوا كيف نختم ونفجر اخوان فلما قتل عثمان قالوا اهل هذه حصننا
 ثم بين سبحانه حال كل فريق من الخصمين فقال

فَمَنْ اِيْهِمُ الظَّالِمُ فَمِنْهُمْ نَكَدٌ عَكَ اَللّٰهُ

فيعملون له ولدا او شركا او صاحبة وكذب بالصدق اذ جاءه وهو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من دعاه الناس الى التوحيد وامرهم بالقيام بفرائض الشرع ونهيهم عن محرماته واخبارهم بالبعث
والنشور وما اعده الله للطيع والعاصي بقوله اذ جاء ظر الكذب بالصدق اذ جاء بالقران في
وقت مجيئه اي فاجأه بالكذب لما سمعه من خبر وفقه ولا اعمال روية بميديين حتى واطل
كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون فראستهم سبحانه استغفها ما تقرر يا فقال الكس في جهنم
مؤي الكافرين اي ليس لهؤلاء الصديقين المكذبين بالصدق والكثوى القائم وهو مشتق من كثر
بالمكان اذ اقام به ينوي نواء ونوا يمثل مضى مضاء ومضيا وحكى الوجيد انه يقال نوى وانكر
الا صير وقال لا عرف نوى فرد كسبحانه فريق المؤمنين الصادقين فقال واكذبي جاء بالصدق
صدق به الموصول في موضع رفع بالابتداء وهو عبارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تابعه وقيل الله
جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به انكره قاله علي بن ابي طالب وعن ابي هريرة مثله
وقال مجاهد الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به علي بن ابي طالب قال السدي
الذي جاء بالصدق جبريل والذي صدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة وهو قتات وابن زيد
الذي جاء بالصدق النبي صلى الله عليه وسلم والذي صدق به المؤمنون وقال الضبي الذي جاء بالصدق
وصدق به هم المؤمنون الذين يثبتون بالقران يوم القيامة وقيل ان ذلك عام في كل من جاء
الى التوحيد لله وارشد الى مآثره لعباده واختار هذا ابن جرير وهو الذي اختاره من هذه الأقوال
ويؤيد قراءة ابن مسعود والذين جاءوا بالصدق وصدقوا وقرئ صدق به بالخفيف اي صدق
به الناس قال ابن عباس كذا جاء بالصدق يعني بلا اله الا الله وصدق به يعني برسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل الذي جاء بالصدق هو جبريل جاء القران وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذي جاء
بالصدق الانبياء وصدق به الاتباع والكل صحيح قالوا والوجه في العربية ان يكون جاء وصدق
لفاعل واحد لان التعاريف يستدعي افعال الذي وذا غير جائز واذا الفاعل من غير تقدم الذكر بعده
ولفظ الذي كما وقع في قراءة الجمهور وان كان مقدر افعلاه الجمع لانه يراى به المجلس كما يفيد قوله
اولئك هم المتقون اي المتصفون بالتقوى التي هي عنوان النجاة قال ابن عباس يعني انقوا الشك
فرد كسبحانه والصلوات الصالحات والصدقين في الآخرة وقال الله ما يشاء من عباده

من كل ما يشاء منه من رفع الدرجات ودفع المضرات وتكفير السيئات وجلب المنافع وفي هذا ترغيب عظيم
 وتشويق بالغ ذاك اي ما تقدم ذكره من جزائهم وهو مبتدع وخبره جزاء المحسنين اي الذين احسنوا
 في اعمالهم قد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلی الله علیه و آله ان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه
 فانه يراك ثم بين سبحانه ما هو الغاية مما لهم عند ربهم فقال ليكن الله عنهم اسوأ الذي يحملون
 فانه ذلك هو اعظم ما يرجونه من دفع الضر عنهم لان الله سبحانه اذا غفر لهم ما هو الاسوء من اعلمهم
 غفر لهم ما دون ذلك بطريقه الاولى والاخرى المتعلقة بيشاؤون او بالمحسنين او بخلاف قراء الجهر واسوء
 جلانه افضل تفضيل وقيل ليست للتفضيل بل بمعنى سيئ الالهى علوا وبهذا الاعتبار عموما لجميع
 معاصيهم وقرئ اسواء بالفين الممزة والواويزه لجمال جمع سواء ولما ذكر الله سبحانه ما يدل على رفع
 المضاعفهم ذكر ما يدل على جلب اعظم المنافع اليهم فقال ويجزيهم اجرهم باحسن الذي
 يعملون اضافة الاحسن الى ما بعده ليست من اضافة المفضل الى المفضل عليه بل من اضافة
 الشيء الى بعضه قصد الى التخصيص من غير اعتبار تفضيل قال مقاتل يحجزهم بالمحاسن من اعمالهم
 ولا يحجزهم بالمساوي وعمو الاحسن جميع حسناتهم ولا هذا التناويل لا تقتضي النظر انه يكفر عنهم اقبح
 السيئات فقط ويجزيهم على افضل الحسنات فقط الكيس الله بكاف عبده قراء الجهر وبالكاف فرد
 بالجمع فعلى الاولى المراد النبي صلی الله علیه و آله والجميع او الجنس ويدخل فيه رسول الله صلی الله علیه و آله ودخول اوليا وعلى
 الثانية المراد الانبياء والؤمنون والجميع واختار ابو عبيد الاولى لقوله عقبه ويجزيك ولا تستمرا
 لانكار احد عرفائه سبحانه على البلغ وجه كانها بمكان من الظهور ولا ينسب لاجدان بذكره وقيل المراد
 بالعباد والعباد ما يعرف المسلم والكافر قال الجرجاني ان الله كاف عبده المؤمن وعبده الكافر هذا
 بالثواب وهذا بالعقاب قرئ بكاف عباده بالاضافة وبكافي بصيغة المضارع وقوله ويجزيك
 يجوز ان يكون في محل نصب على الحال اذ المعنى ليس بكافي حال تخوفهم اياك بالذين من دونهم المعنوي
 اليه يبعد ونها قال التكلف عن شتم الهتنا اولي صيانتك منهم خيل او جنون كان المعنى انه كافيك في
 كل حال حتى في هذه الحال ويجوز ان تكون مستأنفة ومن فضل الله ايم من حتى عليه القضاء بصدقه
 حتى يغفل عن كفاية الله لعبده محمد وخي بما لا ينفع ولا يضر فماله من هاد يهديه الى الرشاد وبخاصة
 من الضلالة ومن يهدي الله فماله من فضل يخرج من الهداية ويوقعه في الضلالة الكيس الله

يغري اي غالب لكل شيء قاهر له ذى انتقام ينقم من عصيانه بما يصبه عليهم من عذابه وما ينزله بهم
من سوط عقابه واطهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وترتية البهائية ولأن
سألهم من خلق السموات والارض ليقول الله ذكر سبحانه اعترفهم اذا سئلوا عن الخالق بانه
الله سبحانه لوضح البرهان على نعمة الخلقية مع عباده فهم الانبياء والاوتان واتخاذهم الالهة
من دون الله وفي هذا اعظم دليل على انه كان في غفلة شديدة وجهالة عظيمة لانهم اذا علموا
ان الخالق لهم ولما يعبدون من دون الله هو الله سبحانه فكيف استحسنتم عقوبتهم عبادة غير خالق
الكل وتشريك مخلوق مع خالقه في العبادة وقد كانوا يدركون بحسن العقول وكمال الادراك الفطرية
التامة ولكنهم لما قابلوا اسلافهم واحسنوا الظن بهم هجر ما يقتضيه العقل وعملوا بما هو محض
الجهل ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يكفرهم بعد هذا الاعتراف وبهم فجمعهم فقال قل ان الله
مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادْنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ إِنْ أَخْبَرُونِي عَنْ هَيْئَتِكُمْ
هَذِهِ هَلْ تَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِى مِنَ الضَّرِّ وَالضَّرُّ هُوَ الشَّدِيدُ وَالْبَلَاءُ أَوْ أَرَادْنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ
هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ عَنِ بَيْتِ لَاحِظٍ إِلَى الرَّحْمَةِ النِّعَةِ وَالرَّخَاءِ وَهُوَ كَاشِفَاتُ ضُرِّكُمْ وَمُسْكِّنَاتُ
فِي الْمَوْضِعِينَ بِالْإِضَافَةِ وَقَرَأَهُمُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ
اسم فاعل في معنى الاستقبال وما كان كذلك فتنبه اجود وبها قرأ الحسن وعاصم قل مقاتل
لما نزلت هذه الآية سألهم النبي صلى الله عليه وسلم فسكتوا وقال غير قالوا لا ندفع شيئا من قدر الله ولكنكم
تشفع فقل قل حسبي الله في جميع اموري في جلب النفع ودفع الضر عليه يشق كل المتوكلين
اي عليه لا على غيره بعد المقدون ثم امر الله سبحانه ان يهدوهم ويتوحدوهم فقال قل يا قوم اعلموا
على ما كنتم تعملون اي على التكرار التي انتم عليها وتمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين
للمعنى كما يستعار هنا حيث للزمان وهما المكان اي عامر على حالتي التي انا عليها وتمكنت منها
وحدث ذلك للعلم به فاقبله فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخشاه اي يهينه ويذله في
الدنيا فيظهر عند ذلك انه المبطل وخصه الحق والراد بهذا العذاب عذاب الدنيا وما حل بهم
من القتل والاسر والقهو والذلة ثم ذكر عذاب الآخرة فقال فخل عليه عذاب مقيم عليه دائم مستمر
في الدار الآخرة وهو عذاب النار وهو جاز في الظرف او في الآخرة اصله مقيم صاحبته ثم لما كان اعظم

على رسول الله صلى الله عليه وسلم اصراهم على الكفر اخبره بانه لم يكلف الا باليد لا بان يهدي من ضل فقال
 اِنَّا اَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ الْبَيِّنَاتِ اَيُّ اَجْلِهِمْ وَلِيَا نَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ فانه من طمعا الحق في مقامهم
 ومعاذهم فهو للناس كافلان رسالتك كذلك بالحق حال من الفاعل او المفعول اني محققين
 او متلبسا بالحق فمن اختلف في طريق الحق وسلكها فليقتضيه ومن ضل عنهما فانما يضل عليها
 اني على نفسه فضر ذلك عليه لا يتعدى الى غيره وما انت عليه من كبريل اني مكلف بهل ايتهم
 مخاطب بها بل ليس عليك الا البلاغ وقد فعلت وهذه الايات فلسوفة بآية السيف فقد امر الله سبحانه
 رسوله بعد هذا ان يقا لهم حتى يقولوا لا اله الا الله ويعلموا باحكام الاسلام ثم ذكر سبحانه نوحا من
 انواع قدرته الباهرة وصنعة العجبة فقال الله يتوفى الانفس حين موتها اني يقبض الارواح عند
 حضور اجلها ويخرجها من الابدان فتوفي الانفس التي كرمتم في مقامها اني لم يحضر اجلها في مقامها
 وقد اختلف في هذا فاقيل يقبضها عن التصرف مع بقاء الروح في الجسد وقال القرطبي المعنى يقبض
 التي لم تمت عند انقضاء اجلها قال وقد يكون توفيقها انموها فيكون التقدير على هذا والتي لم تمت وفاتها
 فومها قال الزجاج لكل انسان نفسان احدهما نفس التمميز وهي التي تفارقه اذا نام فلا يعقل والاخرى
 نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والناثمة بنفس قال القشيري في هذا بعد اذ المفهوم من الآية
 ان النفس المقبوضة في الحالين شي واحد ولهذا قال فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يرد لها الى
 البدن قولا لهم وورقضي منبها للفاعل اني قضى الله عليها الموت وقرى على النساء بالمفعول واختار ابو
 وابو حاتم الاولى لما وافقها لقوله الله يتوفى الانفس ويرسل الاخرى ابي النائم الى بدنها عند
 الاجل ثم هي وهو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسل وقد قال بثل قول الزجاج ابراهيم
 وقال سعيد بن جبيران الله يقبض ارواح الاموات اذا ماتوا وارواح الاحياء اذا ناموا فتعارف ما
 شاء الله ان تتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى فيعيد لها والاولى ان يقال ان توفى
 الانفس حال النوم بالالة الاحساس وحصول الآفة به في محل الحس فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يرد
 الى الجسد الذي كانت فيه ويرسل الاخرى بان يعيد عليها الاحساسها فاقيل ومعنى يتوفى الانفس عند
 موتها هو على حذف مضان ابي عند موت اجسادها وعن ابن عباس قال نفس وروح بينهما مثل
 شعاع الشمس فيتوفى الله النفس في مقامه ويدع الروح في جوفه يتقلب ويعيش فان بدله ان يقبضه

فبض الروح فمات وان اخراج له روح النفس الى مكانها من جوفها فخرجه ابن المذنب وان ابي حاتم وعنه
قال تلقى ارواح الاحياء وارواح الاموات في المنام فيستأذنون بدينهم ما شاء الله ثم يسلك الله ارواحهم الى
ويرسل ارواح الاحياء الى اجسادها الى اجل مسمى لا يخطئ شيء منها فخرجه عبد بن حميد وغيره وعنه
ايضا في الآية قال كل نفس لحاسب تجري فيه فاذا قضى عليه الموت نام حتى يقطع السبيل ثم تمت في
منامها تترك و آخره البخاري في مسلم من حديث الجهمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم
الى فراشه فليستغضه بدار اخيه اذ اذنه فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم ليقل باسمك اربي وضعت جنبي
وباسمك ارضعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين
وقد اختلف العقلاء في النفس والروح هل هما شيء واحد او شيان والكلام في ذلك يطول جدا وهو
معروف في الكتب الموضوعة لهذين الشانين ولا ظهر افهام شي واحد وهو الذي يدل عليه الاثار الصحاح
ان في ذلك اي فيما تقدم من التوفي ولا مساك ولا ارسال للنفس لايت عجيبة بدعية دالة على القدرة
البارحة ولكن ليس كون ذلك ايات يفهمها كل واحد بل لقوم يتفكرون في ذلك ويتدبرونه فيستدلون
به على توحيد الله وكمال قدرته فان في هذا التوفي ولا مساك ولا ارسال موعظة للمتعتلين وتذكير للمتكبرين
اوصي بالمتقطعة القدرة ببل والهزة اي بل اتخذوا من دون الله الهة تشفعوا تشفع لهم عند الله
قل اولئك لو كانوا يعلمون شيئا للهزة لانكاروا لقومهم والواو والعطف على محذوف مقدر اية
الشفعون ولو كانوا الزموجا بل لو محذوف اي وان كانوا بهذه الصفة يتخذون وهم والمعنى انهم غير
مالكين لشيء من الاشياء وقد دخل الشفاعة في ذلك دخلا اوليا ولا يحقون شيئا من الاشياء كما
جمادات لا عقل لها وجميعهم بالواو والقرن لا اعتقاد الكفار فيهم انهم يعقلون ثم امر سبحانه بان
يخبرهم ان الشفاعة لله وحده فقال قل لله الشفاعة جميعا فليس احد منها شيء الا ان تكون
باذنه لمن ارتضى كما في قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى
انتصار جميعا على الحال وانما المذكور الشفاعة بما يؤكد به الاثنان فصاعدا لانها مصدر يطلق على
الواحد والاثنين والجماعة ثم وصفه بسعة الملائك فقال له ملك السموات والارض اي ملكها
ومالك ما فيها ويتصرف في ذلك كيف يشاء ويفعل ما يريد فهو مالك الملائك بكلمة لايمانك احدا منكم
دون اذنه ورضاه ثم اليه لا الى غيرهم يحضرون بعد البعث واجاز ذكر الله وحده كما استأذنت ولرب

الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ انْتَصَابٌ وَحِدَةٌ عَلَى الْكُلِّ عِنْدَ يُونُسَ وَعَلَى الْمَصْدَرِ عِنْدَ الْحَمِيلِ وَ
سِينِيَّةٍ وَالْأَشْهُارُ فِي الْبَلَّةِ النَّفُورُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَشْمَأَزَتْ نَفَرْتُ وَقَالَ الْبُحَارَى انْقَبَضَتْ وَالْأَوَّلُ
قَالَ قَتَادَةُ وَالثَّانِي قَالَ جَاهِدٌ وَالْعَيْنُ مَتَقَارِبٌ وَقَالَ الْمَوْجِزُ أَنْكَرْتُ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ أَشْمَأَزَ الرَّجُلُ دُعِيَ مِنْ
الْفَرْخِ وَالْمُنَاسِبُ لِلْقَامِ تَفْسِيرُ أَشْمَأَزَتْ بِانْقَبَضَتْ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الْأَزُورُ وَكَانَ الْمَشْرُوكُ إِذَا قَبِلَ
لَمْ يَلْهُو إِلَّا اللَّهُ انْقَبَضُوا كَمَا حَكَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ وَإِذَا ذُكِرْتُمْ بِهِ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَةٌ وَلَوْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ
نَفَرُوا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي آيَةِ أَشْمَأَزَتْ قَسَتْ وَنَفَرَتْ قُلُوبُهُمْ لَا أَلْفَ مَنْوُونٍ
بِالْآخِرَةِ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ هِشَامٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ عَقِبَةَ وَصَفْوَانُ وَابِي بَنِي خَلْفٍ وَإِذَا ذُكِرَ الْآلِيُّ مِنْ
دُونِهِ اللَّاتُ وَالْعَرَى إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ أَيُفِرُّ حَوْثٌ بِذَلِكَ وَيَسْجُونَ بِهِ وَالْعَامِلُ فِي إِذَا فِي قَوْلِهِ
وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ الْفَعْلُ الَّذِي بَعْدَ هَا وَهُوَ أَشْمَأَزَتْ الْعَامِلُ فِي إِذَا فِي قَوْلِهِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِي بَنِي الْفَعْلُ
الْعَامِلُ فِي إِذَا الْفَجَاءُ ثَمَّةٌ وَالتَّعْدِيرُ فَاجْعَلُوا الْأَسْتِشَارَ وَفَتْ ذَكَرَ الَّذِي مِنْ دُونِهِ وَذَلِكَ لَمْ يَطْلُقْ أَتَاهُمْ
بِهِمْ أَوْ نَسِيَهُمْ حَيْثُ اللَّهُ وَلَقَدْ بَالِغٌ فِي الْأَمْرِ حَتَّى بَلَغَ الْغَايَةَ فِيهِمَا فَإِنَّ الْأَسْتِشَارَانَ يَمْتَلِكُ قَلْبَهُمَا وَرَأَى
حَتَّى تَبْسُطَ لَهُ بَشَرَةً وَجْهَهُ وَالْأَشْمَأَزَانُ يَمْتَلِكُ غَضَبًا وَغَمًا حَتَّى يَنْقَبِضَ أَدِيمُ وَجْهِهِ وَلَمَّا أَمَّ يَقْبَلُ
الْمَقْرُونُونَ مِنَ الْكَفَّارِ مَا جَاءَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الدَّعَاءِ إِلَى الْخَيْرِ وَصَمَّى عَلَى كَفَرِهِمْ أَمْرًا
سَجَانَةً أَنْ يَرُدَّ الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ سَجَانَةً وَيُلْجِئَ إِلَيْهِ تَعَالَى بِالْإِذْنِ مَا لَمْ يَخِمْ فِيهِمْ أَمْرُهُمْ وَجَعَلَ فِي عُنَادِهِمْ شِدَّةً
شَكِيمَةً مَعْرِفَانَهُ الْقَادِرَ عَلَى الْأَشْيَاءِ الْعَالِمَ بِأَحْوَالِ كُلِّهَا فَقَالَ قُلِ اللَّهُمَّ أَصْلَهُ يَا اللَّهُ عَوْضَ عَنْهَا
الْمِيمَ لِقَرَبَاهَا مِنْ حُرُوفِ الْعِلَّةِ وَشَدِيدَتِ لَمْ تَكُنْ عَلَى حَرْفَيْنِ كَالْمَعْوِضِ عَنْهُ وَلِذَا لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَهُمَا فَلا
يُقَالُ يَا اللَّهُمَّ فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ وَمَا سَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثْتُ الْمَاءَ أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ
قَالَ الْكُرْخِيُّ فَاطَرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا مَبْدِئُ مَا كَانَ الْأَنْفِ وَالشَّهَادَةُ أَيُّ مَا غَابَ وَشَوَّهَدَ
وَهُمَا مُنْصَوِّبَانِ عَلَى النَّدَاءِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ مِنَ الْهَدْيِ وَالضَّلَالَةِ
وَالْمُعْذِرَةِ غَايَةِ الْحُسْنِ بِأَحْسَنِهِ وَتَعَاقِبُ الْمُسِيءَ بِأَسْأَفِهِ فَإِنَّهُ بِذَلِكَ يُظْهِرُ مَنْ هُوَ الْحَقُّ وَمَنْ هُوَ الْبَاطِلُ
وَيَرْتَفِعُ عِنْدَ خِلَافِ الْخُلَفَاءِ وَتَخَاصُمِ الْمُتَخَاصِمِينَ وَقِيلَ هَذِهِ حَكِيمَةٌ مِنَ النَّبِيِّ لِلْمُشْرِكِينَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
وَعَنْ ابْنِ الْمُسَيْبِ لَا عَرَضَ أَيْهَ تَرُوتُ فَرَعِي عِنْدَ هَذَا لَا أَجِيبُ سِوَاهَا وَعَنْ الرَّبِيعِ بْنِ خَيْثَمٍ وَكَانَ قَلِيلَ
الْكَلَامِ إِذَا خَبِرَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ أَنِّي يَتَكَلَّمُ فَمَا إِذَا دَانَ قَالَ أَنَّهُ أَوْ قَدْ فَعَلُوا وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ

واخرج مسلم وابوداود والبيهقي في الاسماء والصفات عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل استقم صلاته اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض جال الم
الغيب الشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهد لي لما اختلف فيه من الحق يا ذاك
انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ثم لما حكى عن الكفار ما حكا من الاستنار عند ذكر الله
والاستبشار عند ذكر الاصنام ذكر كرايدل على شدة عذابهم وعظم عقوبتهم فقال وَلَوْ اَنَّ لِلَّذِينَ
ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا أَيُّ جَمِيعٍ مَّا فِي الدُّنْيَا مِنْ الْأَمْوَالِ وَالذَّخَائِرِ وَفُتِلَ مَعَهُ أَيُّ مِثْلِهِ
لَا فِتْنَةٌ وَآيَةٌ اي بالمذكور من الامرين اي لجعله فدية لانفسهم من سوء العذاب يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَيُّ مِنْ سِوَةِ عَذَابِكَ الْيَوْمِ وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُ هَذَا فِي آلِ عِمْرَانَ وَبَدَأَ اللَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ
يَحْتَسِبُونَ اي ظهر لهم من فنون عقوبات الله وعظمته وشدة عذابه ما لم يكن في حسابهم ولا
يحدون به في نفوسهم وفي هذا وعيد لهم عظيم تهديد بالغ غاية لا غاية وبراءها وقال حجا
عملوا الاعمال التي هم وانها احسنات فاذا هي سيئات وكذا قال السدي وقال سفيان الثوري ويل لاهل
الرياء ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء هذه ايتهم وقصتهم وقال عكرمة بن عمار جرح محمد بن النكاح
عند موته جزا شديدا ف قيل له ما هذا الجرح قال اخاف آية من كتاب الله وبدلهم من الله ما
لم يكونوا يحسبون فانما اخشيان بدل لي ما لم يكن احتسب وبدلهم من سيئات ما لم يكونوا يحسبوا اي مساوي
اعمالهم من الشر وظلم اوليائه وما احتمل ان تكون مصدريه اي سيئات كسبهم وان تكون موصلة
اي سيئات الذي كسبوه حين تعرض حوائف اعمالهم وكانت خافية عليهم او عقاب ذلك وحقق
يهم اي احاط بهم ونزل بهم ما كانوا يسمعون من الانذار الذي كان ينذرهم به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا اسس الانسان المراد هنا بالانسان الجنس باعتبار بعض افراده او غالبها وقيل المراد به
الكفار فقط والاول اولى ولا يمنع من حمل على الجنس خصوص سببه لان الاعتبار بهم واللفظ وفاه
بحق النظم القراني وفاء بعد لول والعنى ان شاكله غالب فمع الانسان انه اذا مضى ضر من مرض او فقر
او غيرهما عانا ونضج البنا في رفعه ودفعه ثم اذا تحولت له نعمة من اي اعطيناه نعمة كالتة من
عندنا قال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَتَذَكَّرُونَ على علمي بوجه الكاسب او على خير عندي او على علم من الله بفضله وقيل
ان كان ذلك سعادة في المال او عافية في النفس يقول انما حصل ذلك مجدي واجتهاديه

وان كان صحة قال انما حصل ذلك بسبب العلاج الفلاني وان حصل ما لا يقول حصل بكسبي
وهذا تناقض ايضا لانه لما كان عاجرا لاحتاجا اضاف الكل الى الله تعالى في حال السلامة والصحة
قطعه عن الله تعالى واسندته الى كسب نفسه وهذا تناقض قبيح وقال الحسن علي علمه صلى الله عليه وآله
تقبل قد علمت الى اخاوتيت هذا الذي انما لي عند الله منزلة وجاه في اوتيته بالضمير من كرامه كونه
راجعا الى النعمة لانها معنى لا عام وقيل ان الضمير جائد المضاف وهو الاول اولى بل هي فتنة هذا
رحما قاله اي ليس ذلك الذي اعطينا انما ذكرت بل هو حجة لك واختبار لك انك انما تشكر انما تذكر قال
البراء انت الضمير في قوله هي ثابته الفتنة ولوقال بل هو فتنة لك روقيل ثابته الضمير باعتبار لفظ الفتنة
وتذكير الاول في قوله اوتيته باعتبار معناها وقال الثعالبي بل عطية فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان ذلك استدراج لهم من الله وامتحان لما عندهم من الشكر والكفر قد قالها الذين من قبلهم
اي قال هذه الكلمة التي قالوها وهي قوله اوتيته على علم الذين من قبلهم كقارون وغيره فان قارون
قال انما اوتيته على علم عندي انما نسب اليهم قوله باعتبار رضاهم به فما اعني عنهم ما كانوا يكتسبون
ما نافية اي لم يغن عنهم ما كسبوا من متاع الدنيا شيئا واستفهامية اي اي شيء اعني عنهم ذلك
فانما هم سيئات ما كسبوا اي جزء سيئات كسبهم اذا صابهم سيئات هي جزاء كسبهم وسي
اجراء سيئات لوقوعها في مقابلة سيئاتهم فيكون ذلك من باب لا بد واج والمشاكلة لقوله وجزاء
سيئة سيئة مثلها وفيه دلال ان جميع اعمالهم كذلك ثم اورد سبحانه الكفار في حصره فقال والذين
ظلموا من هؤلاء الموحدين من الكفار سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب من قبلهم وقد
اصابهم في الدنيا ما اصابهم من القتل والاسر والقتل والسين للتاكيد وما هم بغير من اي عاين
على الله بل مرجعهم اليه بصنعهم ما شاء من العقوبة او لم يعلموا الضمير للقائين انما اوتيته على علم المعنى
اقالوها ولم يعلموا او غفلوا ولم يعلموا ان الله يستطير اي يوسع الرزق لمن يشاء ان يوسع له وان كان
حياله لا ولا في امتحان او يقدر رأي يقبضه علم من يشاء ان يقبضه ويضيقه عليه وان كان قويا بشد
الحيلة ابتلاء وقيل ليجعله على قدر قوت قال مقاتل وعظم الله ليعتبروا في توحيد وذاك حين مطر واعد
سبع سنين فقال اولو يعلمون ان الله يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر علم من يشاء فلا يابض ولا باسط الا الله تعالى
ويدل على ذلك اننا نرى الناس مختلفين في سعة الرزق وضيقه فلا بد ان ذلك من حكمة وسبب ذلك السبب

هو عقل الرجل وجهله فان اذى العاقل القادر في اشد الضيق والجاهل الضعيف في اعظم السعة ان
 في ذلك المذكور من التوسيع والتضييق لايات اي الدلالات عظيمة وعلامات جليلة لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
 بالله وانما خص المؤمنين لانهم المستفدون بالآيات المتفكرون فيها ثم لما ذكر سبحانه ما ذكره من
 الوعيد عقبه بذلك سعة رحمته وعظيم معرفته وامر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبشرهم بذلك فقال
قُلْ يَا عِبَادِيَ قرئ بـ ثبأت الياء وصلاد ووقفوا بغير الياء وهما سبعيتان الذين أَسْرَفُوا اي افرطوا
عَلَى أَنْفُسِهِمْ في الكفر والمعاصي واستكبروا منها لا تَقْنَطُوا بِفِتْحِ النُّونِ وبكسر هاء اي لا تيأسوا من رحمة
 الله اي من مغفرته وفي هذه الآية من انواع المعالي والبيان اشياء حسنة منها اقباله تعالى عليهم
 ونداءهم ومنها اضافتهم اليه اضافة تشريف فمنها الانتفات من التكلم الى الغيبة في قوله من رحمة
 الله ومنها اضافة الرحمة لاجل اسمائه الحسنی ومنها اعادة الظاهر بلفظه في قوله الا ان الله قاله
 السمين وقال عبد الله وغيره هذه الآية اذ هي في كتاب الله سبحانه لاشتمالها على اعظم بشارته فانه لا
 اضاف العباد الى نفسه لقصد تشريفهم ومزيد تبشيرهم ثم وصفهم بالاسراف في المعاصي والاستكثار
 من الذنوب ثم عقب ذلك بالنهي عن القنوط من الرحمة لهؤلاء المستكثرين من الذنوب فالتنهي عن القنوط
 للمؤمنين غير السرايين من باب الاولى وينبغي الخطاب قيل وهذه عامة في كل كافر يتوب ومؤمن عاص
 يتوب فتحق توبته ذنبه والكراد منها التنبيه على انه لا ينبغي للعاصي ان يظن انه لا يخلص له من العذاب
 فان من اعتقد ذلك فهو قاطن من رحمة الله تعالى اخلا احد من العصاة الا انه متى تاب الى عقابه
 وصار من اهل المغفرة والرحمة والحق ان الآية غير مقيدة بالتوبة بل هي على اطلاقها ولما انها من القنوط
 اخبرهم بما يدفع ذلك ويرفعه ويحمل الرجاء مكان القنوط وجاء بما لا يتبعه بعده شك ولا يتخاير القلب
 عند سماعه ظن فقال إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ فالالف واللام قد صيرت الجمع الذي دخلت عليه الجنس
 الذي يستلزم استغراق افراده فهو في قوله ان الله يغفر كل ذنبك شأما كان الا ما اخرجته النص القرآني وهو
 الشرك ثم لم يكف بما اخبر عباده به من مغفرة لكل ذنب بل اكد ذلك بقوله جَمِيعًا فمما لها من بشارته ترناح
 قلوب المؤمنين الحسنيين عليهم برهم الصادقين في رجائه الخالعين لبشائب القنوط الراضين بسوء الظن
 بمن لا يعاظم ذنبه لا يخل بمغفرته ورحمته على عباده المتوجهين اليه في طلب العفو المجدين به في مغفرة ذنوبهم
 وما احسن ما علل به سبحانه هذا الكلام قائل ان الله هو الغفور الرحيم اي كثر المغفرة والرحمة عظيمها

يأتونها واسمعوا فما كنز الحكمة موكدة بيان والفصل وبإعادة الصنفين اللتين تضمنهما الآية السابقة
نمن أن هذا التقصّل العظيم والعطاء الجسيم وظن أن تقطيع عباده الله وتاليهم من رحمته ولو أنهم
وإنشروا الله به فقد ركب أعظم الشطوط وغلط أجمع الغلط فان التبشير وعدم التقييد هو الذي جازت
به مواعيد الله في كتابه العزيز والسالك الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وآله كما يحرم عنه من قوله يسأ
ولا تعسر ولا تشدوا ولا تقربوا وإذا قرأ ذلك هذا فاعلم أن الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى أن الله
لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء هو أن كل ذنب كان ما كان ما عدا الشرك بالله
مغفور لمن شاء الله أن يغفر له علما أنه يمكن أن يقال إن إخباره لنا بأنه يغفر الذنوب جميعا يدل على
أنه يشاء غفرانها جميعا وذلك يستلزم أنه يشاء المغفرة لكل الذين من المسلمين فلم يبق بين
الآيتين تعارض من هذه الحيثية وأما ما يزعمه جماعة من المفسرين من تقييد هذه الآية بالتوبة
وانحائها لا تغفر إلا ذنوب الناصين وزعموا أنهم قالوا ذلك للجمع بين الآيات فهو جمع بين الضب والنون و
بين الملاح والحاحي وعلى نفسها أكبر اقتضى وتحجى ولو كانت هذه البشارة العظيمة مقيدة بالتوبة لم يكن لها
كثير موقع فإن التوبة من الشرك يغفر الله بها ما فعله من الشرك بإجماع المسلمين ولذا قال الله
لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولو كانت التوبة قيد في المغفرة لم يكن للتصريح
على الشرك فائدة وقد قال سبحانه وارغب في ذلك ومغفرة للناس على ظلمهم قال الواحدي المفسرون كانوا
قالوا إن هذه الآية في قوم خافوا أن أسلموا إلى لا يغفر لهم ما جرى من الذنوب والعظام كالشرك وقتل النفس
ومعاداة النبي صلى الله عليه وآله فقلت هب أنها في هؤلاء القوم فكان ما إذا فإن الاعتبار بما اشتملت عليه من
العزم لا يخص السبب كما هو متفق عليه بين أهل العلم ولو كانت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية
مقيدة بأسبابها غير مجاوزة لها لا ترفع أكثر التكاليف عن الأمة أن لم ترتفع كلها ولا لازم باطل
بالإجماع فاللزوم مثله وفي السنة المطهرة من الأحاديث الثابتة في الصحيحين وغيرهما في هذا الباب
ما لو حرقه المظلم عليه حتى معرفته وقد رآه حتى قد رآه عليه صحة ما ذكرناه وعرف حقيقة ما حرقناه
قاله الشوكاني وعن ابن عمر قال كنا نقول ليس لفتن قوتية وما الله يقابل منه شيئا عرف الله وأمنوا
به وصدقوا رسوله ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصحابهم وكانوا يقولون لا أنفسهم فلما قدم رسول الله
صلى الله عليه وآله المدينة أنزل الله فيهم قل يا أيها الذين آمنوا فرغوا الآية قال ابن عمر فكتبها بيدي فحر

بعنه الى هتاك من العاصي وعن ابي سعيد قال لما سلم وحشي انزل الله والذين لا يدعون مع
الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا باحقى قال وحشي واصحابه قد ارتكبنا هذا كله فانزل
الله قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية واخرج البخاري في الادب المفرد عن ابي هريرة قال خرج النبي صلى
الله عليه وسلم على رهط من اصحابه وهم يصحكون ويخترقون فقال الذي نفسي بيد الله لو تعلمون ما اعلم انتم
قليل ولا لم يكن لكم كثيرا ثم انصرفوا اليك القوم وادعى الله اليه يا محمد لم تقطع عبادي فوجع النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابشر واوسد واوقاروا وعن عمر بن الخطاب انهما نزلت فممن افتن وعن ابن عباس انها نزلت
في مشركي مكة لما قالوا ان الله لا يغفر لهم ما قد اقترفوه من الشرك وقتل النفس وغير ذلك واخرج احمد
وابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ثوبان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فقال رجل و
من اشرك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ومن اشرك نذر ان يهراب واخرج احمد وابو داود والترمذي
وحسنه وابن المنذر والحاكم وغيرهم عن اسماء بنت زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا ينبغي اليه هو الغفور
الرحيم وعن ابن مسعود انه مر على قاص يدكر الناس فقال يلطمذكر الناس لا تقنط الناس فمرقروا عباد
الآية وعن ابن سيرين قال قال علي اي آية اوسع فجاءوا يذكرون آيات من القرآن من يجعل سوء او
يظلم نفسه الآية ونحوها فقال علي ما في القرآن اوسع من يا عبادي الآية واخرج ابن جرير وابن المنذر
عن ابن عباس في الآية قال قد دعى الله الى مغفرة من زعم ان المسيء بن الله ومن زعم ان عمر
بن الله ومن زعم ان الله فقير ومن زعم ان الله مغلول ومن زعم ان الله ثالث ثلاثة يقول هو لا
افلا يتوبون الى الله ويستغفرون والله غفور رحيم ثم دعى الى توبته من هو اعظم قولا من هو لا
من قال ان ادرككم الا على وقال ما علمت لكم من اله غيري قال ابن عباس ومن ايس العباد من التوبة
بعد هذا فقد جحد كتاب الله ولكن لا يقدر العبد ان يتوب حتى يتوب الله عليه وتحديث ابي سعيد
الخدري في رجل قتل تسعة وتسعين انسانا في الصحيحين بطوله وكذا حديث رجل قال وذروني
في الرحيم فيها بطوله عن ابي هريرة وعنه في سنن ابي داود حديث رجلين صاحباين وعن انس قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن ادم انا قد عذبتني ورجوني فعمرتك على ما كان

منك ولا بالي بالي آدم لو بلغت خيوبك عنان السماء لم تستغفرني خفوت لك ولا بالي بالي آدم لو انك التفت
 بقراب الارض خطاياكم لقيتني لا تشركني شيئا لا تفتك بقرابها مغفرة اخرجه الترمذي والعضان السجدة
 والقراب بضم القاف هو ما يقارب ملاها واكتبوا الي ربكم اي ارجعوا اليه بالطاعة لما بشرهم سبحانه
 بانه يغفر الذنوب جميعا امرهم بالرجوع اليه بفعل الطاعات واجتناب المعاصي وليس في هذا ما يدل
 على تفيد الآية الاولى بالتوبة لا بخطا بقية ولا نطق ولا التزام بل غاية ما فيها انه بشرهم بتلا الشاقة
 العظمي ثود عاجل الخير وخوفهم من الشر خلا انه يمكن ان يقال ان هذه الجملة مستأنفة خطا بالالف
 الذين لم يسلموا بدليل قوله واسلموا له جاء بها التحذير الكفا وانذارهم بعد ترغيب المسلمين بالآية
 الاولى وتبشيرهم وهذا وان كان بعيدا ولكنه يمكن ان يقال به والمعنى على ما هو الظاهر ان الله
 لعباده بين التبشير العظيم والامر بالانابة اليه والاخلاص له ولا تستسلم لامره والخضوع لحكمته وقوله
 من قبل ان ياتيكم العذاب اي عذاب الدنيا كما يفيد النظر فليس في ذلك ما يدل على جواز عدم الرجوع
 وتساكبه القاطنون المقنطون والمخل لله رب العالمين ثم لا تضررون اي لا تمنعون من العذاب
 ان لم تنفوا قبل نزول العقاب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن يقول باحوال
 وحر مواعدهم والقرآن كله حسن قال الحسن الترمذي واعته واجتنبوا معاصيه وقال السدي الحسن
 ما امر الله به في كتابه وقال ابن زبير يعني الحكمات فكلوا مما امر الله به من الحلال وقيل الناسخ دون النسخ
 وقيل العفرون لان انتقام عما يحق فيه الانتقام وقيل احسن ما انزل اليكم من اخبار الامور الماضية
 ومثله قوله تعالى الذين يستمعون القول فيستمعون احسنه وقيل القرآن او المأمورية دون النهي عنه
 او العزائم دون الرخص ولعله ما هو الحق واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان ياتيكم
 العذاب بغتة وانتم لا تشعرون اي من قبل ان يفتاكم العذاب وانتم خافلون عنه لا تشعرون
 وقيل اراد انهم يمتعون بغتة فيقعون في العذاب الاول والاولى الذي ياتيهم بغتة هو العذاب
 في الدنيا بالقتل والاسر والخوف والقهر والجذب بالعذاب الآخرة ولا الموت لانه لم يسند الاثبات اليه
 ان تقول نفس قال البصريون اي حذر ان تقول وقال الكوفيين اي لئلا تقول قال المبرد باذروا
 خوف ان تقول او حذر ان تقول وقد لا يرضى كراهة ان تقول وابن عطية وان يبرهن اجل
 ان تقول او البقاء والخوف انذارا كما في قوله ان تقول قال الحلبي عقبه فقل بعض هذه التقادير ولا حاجة

الى اضماد هذا العامل مع وجود انبياء او فكر نفس لان المراد بها بعض الانفس وهي النفس الكافرة المتعبرة
 بالنجاس الشديدي في الكفر او بالعدا بئلا ليم وقيل انوار به التكفر كما في قوله علمت نفس ما احضرت اي
 نفوس كثيرة وهم الكفار والعصاة المؤمنون وقال الزجاج خوف ان تصير الى حال تقولون فيها يا حسرتي
 قرأ الجهور يا حسرتي بالالف بدل من الياء المضاف اليها وقرئ بان كثير يا حسرتاه يا حسرتاه السكت وقفا وقرأ
 ابو جعفر يا حسرتي بالياء على الاصل والحسرة الندامة والاختتام والخرن على ما فات حلة ما فرطت اي على تفریط
 وتقصير فما مضى ببيت في جنة الله اي طاعته قاله الحسن والحبيب الجانب كلاهما بمعنى جهة الشيء المحسوس
 واطلاق الجنب على الطاعة مجاز بلا استعارة حيث شبهت بالجنته بجامع تعلق كل بصاحبه فالطاعة
 لها تعلق بالله كما ان الجهة لها تعلق بصاحبها وقال النخعي في ذكر الله ومعني به القرآن والعمل به قال
 ابو عبيد في ثواب الله وقيل في حق الله او في امر الله او في ذات الله وقال الفراء الجنب القرب والجوار
 في قرب الله وجواره ومنه قوله والصاحب الجنب والمعنى على هذا القول علم ما فرطت في طلب جواره وقربه
 وهو الجنة وبه قال ابن الاعرابي وقال الزجاج اي في الطريق الذي هو طريق الله من توحيدة ولا قرأ انبيؤ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فالجنب بمعنى الجانب اي قصرته في الجانب الذي يؤدى الى رضي الله يقال
 انا في جنب فلان وفلان لين الجانب والجنب ثقب قالو فرطت في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه وهذا
 من باب الكناية قال ابن عباس في الآية اخبر الله ما لعباده قالون قبل ان يقولوا أو علمهم قبل ان
 يعلموا وان كنت لمن الساجدين اي وما كنت الا من المستهزئين بدين الله في الدنيا وبكتابه وسوره
 وبالؤمنين قال قتادة لم يكفرا بضيع طاعة الله حتى يحضر من اهلها والحكمة الحالية اي فوطت واناسا
 أو تقول لو ان الله هدني لكنت من المتقين اي لو ان الله ارشدني الى دينه لكنت ضمن تنقي الشرك
 والمعاصي وهذا من جملة ما يستخرج به المشركون من الحجج الزائفة ويحلون به من العلل الباطلة كما في قوله
 سيقول الذين اشركو الوشا ع الله ما اشركنا ولا ابولوا فاني كاسم حتى يريدون بها باطلا قال ابو المنصور
 هذا الكافر اعرف هداية الله من العترة وكذا اولئك الكفرة الذين قالوا لا تبعهم لو هدا الله هدايتهم
 ولكن علمنا احتيا والضلالة والغواية فخزلنا ولم يوفقنا والمعترة يقولون بل هداهم واعطاهم
 التوفيق لكنهم لم يهتدوا فامر ذكر سبحانه مقالة اخرى مما قالوا فقال أو تقول حين ترى العذاب
 والتعذيب بالادلة على ان النفس لا تفلح عن هذا القول حسرتي وقرئ يا حسرتاه لا طائل تحتها فالمتن يع

لما تقوله النفس في ذلك اليوم ويصيحان تكون مانعة خلو قجوز الجمع أو أن في كثرة أي رجعة إلى
الدين يا فاكون من الحسينين المؤمنين بالله الموحدين له الحسينين في العالم ثم ذكر سبحانه جوابه
على هذا النفس المتعيلة بغير علة فقال بكل أي فيقال له من قبل الله بلى الخ كانه قال ما هذا
الله فيقال بلى قد جاءتك آياتي مرشدًا لك والمراد بالآيات هي الآيات التنزيلية وهو القرآن
فلا يشكها وهو قوله انها ليست من عند الله واستكبرت أي تكبرت عن الإيمان بها وكنت سمع
ذلك التكاثر واستكبار من الكافرين بالله وجاء سبحانه بخطاب المذكور في قوله جاءتك وكانت
واستكبرت وكنت لان النفس تطلق على المذكور والثبوت قال المبرد تقول العرب نفس واحدا أي
الناس واحد والتذكير باعتبار كونها شخصا كافرا والمفرد في بفتح التاء في هذا الواضع وقرئ بكسر هاء في
جميعها وهي قراءة امير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وبذته غاشية دامسلة ورويت
عن ابن كثير ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله بان له شريكا وصاحبة وولدا وجوههم مسودة
لما احاط بهم من العذاب لما شاهد ومن غضبه الله ونقضه واجلمه في حل النصيب على الحال قال
الاخفش ترى غير عامل في وجوههم مسودة انما هو مبتدأ وخبر الاول ان ترى ان كانت من
الرؤية البصرية فجلمه وجوههم مسودة صالية وان كانت قلبية فهي مفعول ثان لترى اليس
في وجوههم مسودة استكبرين الاستكبارين الاستكبارين لا استكبرهم لتفهم اسوداد وجوههم وتعليل له كانه قال لانهم
في وجوههم مقرا ومقاما والكبر هو بطل الحق وخط النام كاثبت في الحديث الصحيح ويحيى الله الذين
اتقوا الشرك ومعاصي الله من وجوههم متلبسين بمقار تهم أي بمكان فوزهم من الجنة بان يجعلوا فيه
قر العجوة راي افراد على انه مصدق في الفوز الطفر بالخير والخجاة من الشر قال المبرد المفازة مفعلة
من الفوز وهو السعادة وان جمع فمن كثر السعادة والسعادات والمعنى ينجيهم الله بفوزهم الله بفوزهم الله
بجانبهم من النار وفوزهم بالجنة وقرى بمفازة الجمع بمفازة وجمعها مع كونها مصدرا للاختلاف الانواع
وقبل ثم مضاف عز وجل التقدير بدعي مفازة نظير واباسياها المفازة المنيأة وقيل لاحاجة
نذ لنا اذ الامور بالمفازة الفلاح وجملة لا يمتهم الشوء ولا هم يحزنون مفسرة لمفازة تهم كانه قيل وا
مفازة تهم فقبل لا يمتهم ثم انهم انصوب على الحال من الذين اتقوا وقيل الباء السببية أي بسبب فوزهم
مع انتفاء سبب السوء لهم وعدم وظهور الحسن الى قلوبهم لانهم رضوا بنواب الله وامنوا من عقابه الله

خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمَوْجُودَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَأَنَّمَا كَانَ مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْنَ شَيْءٍ وَشَيْءٍ فِيهِ
 رَدٌّ عَلَى الْمَعْتَرِ لِهَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكَيْلٌ أَيُّ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا مَوْكُولَةٌ إِلَيْهِ فَهُوَ الْقَائِمُ بِحِفْظِهَا
 وَتَدْبِيرِهَا مِنْ غَيْرِ مَشَارَ لَهَ لَهُ مُقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ وَالْمَقَالِيدُ وَأَسْرَافُهَا
 مَقَالِيدٌ وَمَقَالِدٌ أَوَّلًا وَآخِرًا مِنْ لَفْظِهِ كَأَسَاطِيرٍ يُقَالُ أَيضًا أَقْلِيدُ وَأَقَالِيدُ أَوِ الْكَلِمَةُ بِأَصْلِهَا
 فَرَّاسِيَّةٌ وَالْكَلَامُ مِنْ بَابِ الْكُنْيَةِ لِأَنَّ حَافِظَ الْخَزَائِنِ وَمَدِيرَهَا هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ مِفَاتِحَهَا فَهُوَ كُنْيَتُهُ
 عَنْ شِدَّةِ التَّمَكُّنِ وَالتَّصَرُّفِ فِي كُلِّ شَيْءٍ خُفِرَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ وَالْجَمَلُ عَلَى الظَّاهِرِ أَوَّلِي وَهِيَ هُنَا مِفَاتِحُ
 الرِّزْقِ وَالرَّحْمَةُ قَالَهُ مِفَاتِلُ وَقَتَادَةُ وَغَيْرُهُمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيُّ مِفَاتِحِهَا وَقَالَ اللَّيْثُ الْمَقَالِدُ الْخَزَائِنُ
 وَمَعْنَى آيَةِ لِهَ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَبِهِ قَالَ الضَّحَّاكُ وَالسُّدِّيُّ وَقِيلَ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ الْمَطَرُ وَخَزَائِنُ
 الْأَرْضِ النَّبَاتُ وَقِيلَ هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ قُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ وَحِفْظِهَا وَأَوَّلُ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ الْأَقْلِيدُ
 الْمِفْتَاحُ ثُمَّ قَالَ وَالْجَمْعُ الْمَقَالِيدُ وَقِيلَ هِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَحَمْدُهُ وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ
 وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْقُبٍ وَيُوسُفُ الْقَاضِي فِي سُنَنِهِ وَأَبُو الْحَسَنِ الْقُطَيْبِيُّ وَابْنُ السِّنِّيُّ وَابْنُ
 الْمُنْذِرُ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْدُودٍ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ
 لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَقَالَ لِي يَا عَثْمَانُ لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ مَسْأَلَةٍ لَمْ يَسْأَلْنِي عَنْهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ مَقَالِيدُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْأَهْلُ الْأَوَّلُ
 وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ حَيٌّ وَيَعِيتُ وَهُوَ خَيُّ لَا يَمُوتُ بَيِّنَةُ الْحَقِّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَكَرَّمُ فَضْلِهِ هَذِهِ
 الْكَلِمَاتُ مِنْ أَطْرَفِ عَثْمَانَ قِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ يَصْرُحُ بِحَاجَةِ الْعِبَادِ وَهِيَ مِفَاتِحُ
 خَيْرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ تَكْثِيرِهَا أَصَابَهَا وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا آيَاتُ اللَّهِ أَيُّ بِالْقُرْآنِ وَسَائِرِ آيَاتِ الدَّلَالَةِ
 عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَوْحِيدَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ أَيُّ الْكَافِرِينَ فِي الْخُسْرَانِ لَا تَهْمُ صَدَقَ وَأَبْهَتْ الْكُفْرَ إِلَى
 النَّارِ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ وَيَخِي اللَّهُ الْحَرَّ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتَرَضَ أَنَّ كَانَ الْمُعْطُوفُ جَمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ وَالْمُعْطُوفُ عَلَيْهِ
 جَمْلَةٌ تَصْلِيَّةٌ فَبِهَذَا لَا يَمْنَعُ صِحَّةَ الْعَطْفِ غَايَتُهُ لِهَ خَالَ عَنْ حُسْنِهِ قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ
 أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ أَلَا سَتَعْلَمُونَ أَنَّ الْكُفْرَ وَالنَّكَارَ التَّوْحِيدَ وَالْإِسْلَامَ الْعَطْفُ عَلَى مَنْ قَدْ كُفِّرَ عَنْهُ وَأَصْلُ اقْتِصَادِي
 أَيُّ بَعْدَ مَشَاهِدَةِ آيَاتِ الدَّلَالَةِ عَلَى انْفِرَادِهِ وَتَوْحِيدِهِ إِنْ أَعْبَدَ غَيْرَ اللَّهِ قَالَهُ الْكَلْبُ الْكَلْبُ وَغَيْرُهُ وَقِيلَ
 اقْتَضَى فِي عِبَادَةِ غَيْرِهِ أَوْ أَعْبَدَ غَيْرَ اللَّهِ أَمْرًا سُبْحَانَهُ أَنْ يَقُولَ هَذَا الْكَلَامَ وَغَيْرُهُ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ

عبادة الاصنام وقالوا هودين اباك وعن ابن عباس ان قريشا دعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطى ما لا يمكن اغنى رجل بمكة ويزوجه ما اراد من النساء ويطون حقبه فبالوا له هذا الذي ائتم به وتكده عن شتم الهتنا ولا نذكرها بسوء قال حتى انظر ما ياتيني من بني فجاء بالوحى قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة وازل الله عليه قل افغير الله نأمر وفي الى قوله من الخاسرين ولقد هذه الامور الدالة على قسم مقدر داي والله لقد اوحى اليك والى الذين من قبلك من الرسل لكن جواب القسم وهذه الامور الدالة على قسم مقدر داي والله لكن اشركت يا محمد فضا ليجب على عمالك ولتكون من الخاسرين وكل من هاتين الدالين واقعة في جواب القسم الثاني والثاني وجوابه جواب الاول وجواب الشرط حذف ادخل جواب القسم عليه وهذا الكلام من باب التعريض لغير الرسل لان الله سبحانه قد علمهم عن الشرك ووجه ايراده على هذا الوجه التحذير ولا نذار العباد من الشرك لانه اذا كان موجبا لاحباط على الانبياء على الفرض والنقد فهو محبط العمل غيرهم من ائمتهم بطريق الاول قيل وفي الكلام تقديم وتأخير والنقد ينزل ولقد اوحى اليك لئن اشركت لارواحى الى الذين من قبلك اذ لك قال مقاتل اي اوحى اليك والى الانبياء قبلك بالتوحيد والتوحيد حذف وفهم قال لئن اشركت يا محمد ليجب على عمالك وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقيل افرأ الخطأ في لئن اشركت باعتبار كل واحد من الانبياء كانه قيل اوحى اليك الى كل واحد من الانبياء هذا الكلام ولئن اشركت وهذه الآية مقيدة بالبولب على الشرك كما في الآية الاخرى من يرتد عن دينه فميت وهو كافوا ولشك حبطت اعمالهم وقيل هذا خاص بالانبياء لان الشرك منهم اعظم ذنبا من الشرك من غيرهم والاول اولى ثم اقر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بتوحيد فقال بلى الله فاعبدوا في هذا رد على المشركين حيث امره بعبادة الاصنام ووجه الرد ما يفيد التقديم من القصص قال الزجاج لفظ اسم الله منصوب يا عبد قال لا اختلا في هذين البصريين والكوفيين وقال البصري اهو منصوب باضمار فعل وعى الكسائي مثله والاول على قال الزجاج والفاء في فاعبد الجازاة وقتل لا تخش زانك قال عطاء ومقاتل معنى فاعبد وخلا لئن عبادته لا تنفع الا بتوحيد ولكن من الشاكرين لانعامه عليك بما هداك اليه من التوحيد والدعاء الى حينه واختصاصك به من الرسالة وما نقل رسول الله حتى قد رده اى امره حتى مفرقه وقال اللبر داي اعظمه حتى عظمنه حين اشركوا به غيره من قومك فلان عظيم القدر وانما وصفهم بهذا لانهم عبدوا غير الله وامرهم رسوله بان يكون مثلهم في الشرك وقدر

على الأيتام والأعداء وأنه غني على أنه ظالم فإنه إذا حاول تخريب الأرض يقضيها ويوزيلها ويخرج
 السموات يجمعها كالسجل المطوي وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول يقضي الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء يجمعه في يده فيقول أنا الملك ابن
 الأرض وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يخذل
 بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك ابن الجبارون ابن المتكبرون ابن ملوك الأرض أخرجهم الشيطان
 وفي الباب أحاديث أنار تقتضي حمل الآية على ظاهرها من دون تكلف لتأويل ولا تصف يقال
 وقيل قرره سبحانه نفسه فقال سبحانه وَنَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ به من المعبودات التي يجعلونها
 شركاء له مع هذه القدرة العظيمة والحكمة الباهرة ونظم في الصور خصيق من في السموات
 ومن في الأرض هذه هي النسخة الأولى والصورة الأولى الذي ينسخ فيه أسرافيل وقد تقدّر غير
 مرة وقد قيل أنه يكون معه جبريل لحديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الصور يابن ما وفي أيديهما قرنان يلاحظان النظر حتى يؤمران أخرجهم ابن ماجه وفي أبي أود
 عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور قال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل
 ذكره القرطبي ومعنى صمغ زالت عن قولهم فخر وامغشا عليهم وقيل ما قالوا قال الواحد قال المفسرون
 مات من الفزع وشدة الصوت اهتلت السموات والأرض قرع الجحيم والصوت يسكن الواو وقرع يفتحه
 جمع صورة الأيمن شاء الله وحده والاستثناء متصل والمستثنى جبريل وميكائيل وأسرافيل وذلك
 للوحي وقيل رضوان وحمل العرش وخزنة الجنة والمحرر العيون والبنار وقيل الباري تعالى قال الحسن
 وفيه نظر من حيث قوله من في السموات والأرض فإنه لا يتخير فعله هذا يتعين أن يكون
 وقيل الزمانية وقيل عقارب أهل الناب وحيا أنها أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع رأسه فإنا أنا بموسى على البشر فرفع رجل من الأنصار يده
 فطعمه وقال تقول هذا فإنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال الله
 ونظم في الصور إلى قوله ينظرون فإكون أول من يرفع رأسه فاذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم
 العرش فلا أدري أرفع رأسه قبله أو كان من استثنى الله عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الأيمن
 شاء الله قال هم الشهداء امتقدرون أسية فتمرحل عرشه متلقاهم الملائكة يوم القيامة الحديث

اخرجه ابو بصير والدارقطني في افراد وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث و
اخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد من قول ابي هريرة وعن انس انه سأل رسول الله ﷺ عليه
عن قوله الامن شاء الله فقال جبريل وميكائيل وهما الموت واسرافيل وحملته العرش اخرجه
القرطبي وابن جرير وابو نصر السجزي في الكبارة وابن مردويه واخرج ابن المنذر عن جابر قال هو مو
لانه كان صعب قيل فهذه الاشكال اوردته لبعض السلف وهوان نص القرآن يدل على ان هذا الاستثناء
بعد نفخة الصعق وهي النفخة الاولى التي مات فيها من بقي على وجه الارض والحديث المتقدم يدل
على انها نفخة البعث وما قيل انه يحتمل ان موسى من لم يمت من الانبياء باطل لصحة موته وقال القاضي
عياض يحتمل ان تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق الارض والسموات فتوافق الايات
والاحاديث قال القرطبي يورده ما مر في الحديث من اخذ موسى بقائمة العرش فانه انما هو عند
نفخة البعث وايضا تكون النفخات اربعاً ولم يقبله الثقات قال الشهاب فمن حمل الصعق على غشي
يكون من نفخة بعد نفخة البعث لا رهاب ولا رعب فكلامه مردود بما عرفت ومن الغريب ان
بعضهم جعلها حديث ابي هريرة خمساً وقد سمعنا من زاذ في الطنبور نفخة ولم نسمع من زاد
في الصور نفخة قال القرطبي والذي يزيح الاشكال ما قاله بعض مشائخنا ان الموت ليس بعد محض
بالنسبة الى الانبياء والشهداء فانهم موجودون احياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعدت
كل من في السموات والارض وصعدت غير الانبياء وموت وصعدت غشي فاذا كانت نفخة البعث
حي من مات وافاق من غشي عليه ولذا وقع في الصحيحين فليكون اول من يفيق والا حديث الولد
في كيفية نفخ الصور كثيرة وقد ذكر سليمان الجمل في هذا المقام عن ابن الوردي وغيره ملجاء في صورة
الصور وهيئته وتعداد نفخاته ولا تعلق له بالتفسير ثم نفخ فيه نفخة اخرى فاذا هموا يعني المخلوق
كلهم قياماً على ارجلهم ينظرون ما يقال لهم وينظرون ذلك والاستثناء ملاحظ في هذا
ايضاً لان من لم يمت كالحى فلا يقال له ذلك عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ما
بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوماً قال ابو هريرة ابيت قالوا اربعون شهراً قال ابيت قالوا
اربعون سنة قال ابيت ثم ينزل الله عز وجل من السماء ماء فيميتون كما يبيت البقل وليس من
شيء الا ينزل الا عظم احد وهو عجب الذنب ومنه يركب المخلوق يوم القيامة اخرجه الشيخان ودلت

الآية على ان النسخة ائتت ان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على انها ثلاث الاولى للفرع
 كما قال ونظم في الصوفى ففرع والثانية للموت والثالثة للإعادة وكشفت الأرض الاشراق كالأضواء
 يقال اشرفت الشمس اذا ضاءت وشرفت اذا طلعت اراد بالارض عرصات القيامة اي الارض
 الجديدة التي يوجد بها الله في ذلك الوقت لمخشئ الناس عليها وليس المراد بها الارض الدنيا بنور ربها
 اي بعدل ربها قاله الحسن وغيره وقال الصحاح يحكم ربها والمعنى ان الارض اضاءت وانارت
 بمقامه الله من العدل بين اهلها وما قضى به من الحق ففهم بالعدل نور والظلم ظلمات وقيل
 ذلك حين يتجلى الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء بين خلقه فما يصادرون في نور كما يصادرون
 في النسخ في يوم الصور وقيل ان الله سبحانه يخلق في يوم القيامة إبليس وجدا الارض فتشرق به غير
 نور الشمس والقمر ولا مانع من الحمل على المعنى الحقيقي فان الله سبحانه هو نور السموات والارض قرا الجمهور
 اشرفت مبني للفاعل وقرئ على البناء للمفعول ووضع الكتاب قيل هو اللوح المحفوظ وقال فتاد
 بعنى الكبر والصحة التي فيها اعمال بني ادم فاخذ بيمينه واخذ بشماله وكذا قال مقاتل وقيل هو من
 وضع الحاسب كتاب الحاسبة بين يديه اي وضع الكتاب للحساب وحجائي التبيين الى الموقف فالتوا
 عما اجابتم به امهمم والشهداء الذين يشهدون على الامم من امة محمد صلى الله عليه وسلم كافي قوله كذا
 جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقيل المراد بالشهداء الذين اسلمهم ربنا في سبيل
 الله فشهدوا يوم القيامة من خبر عن دين الله قاله السدي وقيل هم المحفوظ كما قال تعالى وجاء
 كل نفس معها ساكن وشهيد قاله ابن زيد قال ابن عباس النبيين الرسل والشهداء الذين يشهدون
 لهم بالبر لا يخفى ليس فيهم طعان ولا لعان يشهدون بتبليغ الرسالة وتكذيب الامم اياهم ولما بين سبحانه انه
 يوصل لكل ذي حق حقه عبر عن هذا المعنى باربعبادات اولها قوله وقضي بينهم بالحق اي قضي بين
 العباد بالعدل والصدق والثانية وهم لا يظلمون اي والحال انهم لا يتقصون من ثوابهم ولا يزداد على
 يستحقونه من عقابهم ختم الآية بنفي الظلم كما انتقمها بانذار العدل والثالثة ووقيت كل نفس بما عملت
 من خير وشراي جزاءه والراية وهو اعلم بما يفعلون في الدنيا لا يحتاج الى كاتب ولا حاسب لاننا
 لانه عالم بمقادير اعمالهم وبكيفية انهم فامتنع دخول الخطاء عليه قاله الكرخي وقال القرطبي ومع ذلك
 فتشهد الكبر والشهوات الزايلة التي تفتني فلما وضع الكتاب وحجى النبيين والشهداء لتكميل الحجة وقطع اللبس

ثم ذكر سبحانه تفصيل ما ذكره من نافية كل نفس ما كسبت فقال **وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ**
زُمَرًا أي سيق الكافرون سوفاء عذفا إلى النار حال كفرهم جماعات متفرقة بعضها يتلو بعضها قال
 أبو عبيدة ولا خفش زمرا جماعات متفرقة بعضها اتر بعض واحدتها زمرة وانساقه من الزمر
 وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه غالبا حتى في الابتدائية التي يبتدئ الجمل بعدها اذ اجاموها
فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُهَا أي ابواب النار ليدخلوها وهي سبعة ابواب كانت قبل ذلك مغلقة وقد مضى
 بيان ذلك في سورة الحجر وقال لهم خزنتها جمع خازن غوسدة وسادن الامر يا تكلم رسول الله
 أي من انفسكم ومن جنسكم يتكلمون عليكم آيات تكلم التي انظرها عليكم وينذروكم لقاء يومكم
 هذا أي يخوفونكم لقاء هذا اليوم الذي صير فيه والمراد به وقت الشدة لا يوم القيامة جميعه قال الزمخشرى
 وقد جاء استعمال اليوم والايام مستغنيا في اوقات الشدة قالوا لهم هذا القول تقر يعا وتوبخا فاجابوا
 بالاعتراف ولم يقدروا على الجدل الذي كانوا يتعاملون به في الدنيا لاكتشاف الامر وظهوره ولهذا
 قالوا ابلأى قد اتينا الرسل بآيات الله وانذرونا بما سنلقاه ولكن حقت كلمة العذاب على
 الكافرين وهي لا ملأ من جهنم من الجنة والناس اجمعين حيث بالظاهر مقام المضمريان سبب
 استحقاقهم العذاب وهو كفرهم فلما اعدوا هذا الاعتراف قيل لهم من قبل الملائكة الموكلين
 لعذابهم ادخلوا ابواب جهنم التي قد فتحت لكم ليدخلوها خالدين اي مقدين الخلود فيها
 فيئس متوئمتين كبريين جهنم والامر فيه للجنس وجي بالظاهر لبيان سبب كفرهم الذي استحقوا به العذاب
 وقد تقدم تحقيق الثبوت في خير موضع فلما ذكرنا تقدم حال الذين كفروا وسوقهم إلى جهنم زمرا
 ذكرنا حال المتقين وسوقهم إلى الجنة فقال **وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا** أي ساقهم
 الملائكة سوق اعزاز وتشريف تكرر والمراد بذلك السوق اسراعهم إلى دار الكرامة والرضوان كما يفعل
 بمن يكرم من الوافدين على بعض الملوك والمراد بالسوق التقدم طردهم إلى العذاب بالهوان كما يفعل
 بالاسير اذا سبق إلى الحبس او القتل فمثل ما بين السويين وهذا من بدائع انواع البديع وهو ان باب
 سبحانه وتعالى بكلمة من جن الكفار فتدل على هولهم وعقابهم وياكي بنبلك الكلمة بعينها وهي تهماني
 حق المؤمنين فتدل عن كرامتهم خسن قواهم فيجانب من انزله من الجنة الباقي متمكن المعاني حذب الموارء
 والثاني قيل الجلاء من اصاب اي سبقت مرآتهم اخلايد هبهم الا راكبين وقد سبق معنى الزمر

حديث ابي سعيد الخدري وهو طويل جدا فاذا خلوها اي الجنة خالدين اي مقدين بالخروج
 قالوا اي فخذ لك قال اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والنجاة بالجنة في قوله
 تلك الجنة التي نورد من عبادنا من كان تقيا واورثنا الارض اي ارض الجنة قاله قتادة والباقي
 كانها صادرت من غيرهم اللهم فلكوها ورضوا فيها تصرف الوارث فيما يرثه ففي الكلام تجوز وقيل اللهم
 ورضوا الارض التي كانت لاهل النار لو كانوا مؤمنين قاله اكثر المفسرين وقيل انها ارض الدنيا
 وفي الكلام تقدير وتأخير تنبؤ من الجنة حيث نشاء اي نخذ فيها من المنازل ما نشاء حيث
 نشاء فلا يختار احد مكان غيره وقيل نخذ كل واحد من امة محمد صلى الله عليه ابن ينزل تكريمة له وان
 لا يختار الا ما قسم له واما بقية الامم فيدخلون بعد امة محمد صلى الله عليه فيدخلون فيما فضل عنهم
 في الكرسي الجنة نوعان الجنات الجسمية وهي لا تختل المشاركة والجنات الروحانية وحصولها واحد
 لا يمنع من حصوله لآخرين فيعمر اجزء العالمين في الدنيا اي الجنة وهذا من تمام قول اهل الجنة
 وقيل هو من قول الله سبحانه وتعالى يا محمد الملائكة حاكما اي محبطين ومحرقين قائلين بجميع
 ما عليهم من الحقوق من حول العرش اي جوانبه التي يمكن الخوف بها فيسمع لحفوفهم صوت التسبيح
 والتجيد والتقدیس وادخل من يفهمهم مع كلتهم الى حد لا يخصه الا الله لا يماون حوله وهذا
 اولى من قول اليبضاوي ان من مزبذبه قال لا تخشوا ولا ابتدوا اي ابتدأ يحفوفهم من حول العرش
 الر حيث شاء الله والمعنى ان الراي يراه بعد الصفة في ذلك اليوم والحاكين جمع حاك قاله الاخفش
 وهو الجدق بالشيء من حفت بالشيء اذا حطت به وهو ما خوذ من الحفات وهو الجانب وقال الفراء
 وتبعه الزمخشري لا واحد له من لفظه اذ لا يقع لهم هذا الاسم الا مجتمعين يسبحون يحكم ربهم اي
 حال كونهم مسبحين لله متلبسين بحمده اي يقولون سبحان الله ومجدا وفيل معنى يسبحون يصلون
 حول العرش شكر الربهم وهذا التسبيح تليذ لا تسبيح تعبد لان التكليف يزول في ذلك اليوم وذلك
 يشعر بان ثوابهم هو عين ذلك التسبيح وافرهم ان انتهى رحمت العليين ولذا التهم لا تستغراق في
 صفاته تعالى اللهم ارضنا بقضي بينهم اي بين جميع العباد والخلائق بالحق اي بالعدل بادخل بعضهم
 الجنة وبعضهم النار وقيل بين النبيين الذين جئ بهم مع الشهداء وفيهم ربهم وقيل بين الملائكة
 باقامتهم في منازلهم على حسب درجاتهم واول اولي وقيل الحمد لله رب العالمين القائلون الحمد لله رب

حمد والله على قضائه بينهم وبين اهل النار الحق كما قال واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
وقيل القائلون هم الملائكة حمد الله تعالى على عدله في الحكم وقضائه بين عباده بالحق وبدن سبحانه
هذه السورة بالحمد وختمها بالحمد للتنبيه على تحميد في بداية كل امر وخاتمة والحمد الاول على
صدق الوعد وايراث الجنة وهذا على القضاء بالحق فلا تكرر فيه وروي من حديث ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على النبي آخر الزمر فقرأ النبي مرتين

سورة غافر وسورة المؤمن وسورة الطول وسورة قاف وسورة الباقية

وقيل اثنان وثمانون آية قاله القرطبي وهي مكية في قول عطاء وجابر وعكرمة قال الحسن الا
قوله وسبح محمد بالمكان الصلوات نزلت بالمدنية وقال ابن عباس وقناة الايتين نزلتا بالمدنية
وهما ان الذين يجادلون في آيات الله والتي بعد ما وكذا نص عليه السيوطي في الاثنان وفي الاصول في
اسباب النزول قال ابن عباس انزلت حم المؤمن بمكة وعن سمرة بن جندب قال نزلت الحواميم جميعا
بمكة واخرج محمد بن نصر وابن مردويه عن انس بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله اعطاني السبع الحواميم مكان التوراة واعطاني الرات الى الطواسين مكان الانجيل واعطاني ما
بين الطواسين الى الحواميم مكان الزبور وفُطِّلَني بالحواميم والمفصل ما قرأه بنو قبيلا وقال ابن عباس ان كل شيء لنا فان اياك
القرآن حم وقال ابن مسعود الحواميم حيايح القرآن وعنه قال اذا وضعت في ال حم وقعت في روضا
دمثات اناق فيهن وعن سعد بن ابراهيم قال الحواميم تسمى الحرائس بواة الدارمي في مسند وقال
الحريزي ال حميم سور في القرآن فلما قول العامة الحواميم فليس من كلام العرب وبه قال الحريري
في درة الغواص وقال ابو عبيدة الحواميم على غير قياس والاول ان تجمع بذوات حم انتهي فتنخص من
مجموع هذه الاخذ بان هذه السور السبع تسمى الحواميم وتسمى ال حم وتسمى ذوات حم فاجمع
ثلاثة خلافا لمن انكر الاول منها واخرج البيهقي في الشعب عن خليل بن مرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الحواميم سبع وابواب النار سبع يعني كل حم منها يقف على باب من هذه
الابواب يقول الله عز وجل لا تدخل من هذا الباب من كان يؤمن بالله واليومنة ويقر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدُ قَرَأَ الْجَهْمُ وَبَقِيَ الْحَمْدُ مَشْبَعًا وَقُرِئَ بِأَمَلٍ ثَلَاثَةً أَمَلًا مَحْضَةً وَيَا مَلِئْتَهُ بَيْنَ بَيْنٍ وَقَرَأَ الْجَهْمُ وَرَبُّكَ
 الْمِيمُ كَسَا نَزْلَ الْخُرُوفِ الْمُقْطَعُ وَفَرَزَ الزَّهْرِيُّ بِضَمِّهَا عَلَيَّهَا خَابَرُ مَبْتَدَأٍ مَضْمُونٍ وَمَبْتَدَأٍ وَالْخَبَرُ مَا بَعْدَهُ وَقَرَأَ
 عَيْسَى بْنُ عَمْرِو الثَّقَفِيُّ بِفَتْحِهَا وَهِيَ تَحْتَلُّ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهَا مَنْصُوبَةٌ بِفَعْلٍ مَقْدَرٍ أَيْ بِأَقْرَأَ حَمْدًا وَأَنَا مَنَعْتُ
 مِنَ الصَّرْفِ لِلْعِلْمِيَّةِ وَالثَّانِيَةُ الْعِلْمِيَّةُ وَشَبَّهَ الْعَجْمَةُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي كَلَاوِزَانَ الْعَرَبِيَّةِ وَزَيْنَ فَاعِيلٍ
 بخلاف الأفعلية نحو قابيل وهابيل والثاني أنها حركتها تنافي تخفيفًا كما في وكيف وقرأ ابن أبي اسحق و
 أبو السمال بكسر هاء اللغات الساكنين أو بتقدير بالقسم وقرأ النجم وروى أصل الحاء بالميم وقرأ أبو جعفر ^{بمقطع} هَا
 وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَاهُ فَقِيلَ هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ قَالَ أَبُو أَمَلَةَ وَقِيلَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْفَرَانِ قَالَ هُوَ قِتَادَةٌ
 وَقَالَ الصَّحَابُ وَالْكِسَائِيُّ مَعْنَاهُ قُضِيَ وَجُمْلَةٌ بِمَعْنَى حَرَامِي وَقَعُ وَقُضِيَ قِيلَ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِهِ وَقِيلَ اسْمُ
 اللَّهِ الْأَعْظَمُ وَقِيلَ بِدَاءِ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى كَحَمِيدٍ وَحَلِيمٍ وَحَكِيمٍ وَحَنَانٍ وَكَمَالٍ وَوَحِيدٍ وَمَعْنَانٍ وَمُتَكَبِّرٍ
 وَمَصُورٍ وَمَوْصُونٍ وَمُحْيِيٍّ وَقِيلَ مَعْنَاهُ بَحْرُ أَمْرِ اللَّهِ أَيْ قُرْبُ نَصْوَةٍ لَا دُولِيَّةَ وَالتَّعْلَامَةُ مِنَ أَعْدَائِهِ
 وَهَذَا كُلُّهُ نَكَاةٌ لَا مَوْجِبَةٌ وَتَعْسُفٌ لَا مِلْحَ إِلَيْهِ وَالْحَقُّ أَنَّ هَذِهِ الْفَاتِحَةُ تَحْذَرُ أَنْسُورَةً وَأَمَّا هِيَ مِنَ التَّشَابُهِ
 الَّذِي اسْتَأْذَنَ اللَّهُ بَعْلُومُ مَعْنَاهُ كَمَا قَدْ صُنِّعَتْ فِي فَاتِحَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَأَخْرَجَ الدَّرِمَازِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ
 وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمْ عَنِ الْمُهَلَّبِيِّ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لَيْلَةُ الْخَنْدَقِ
 أَنَّ أُتَيْتُهَا اللَّيْلَةَ فَقَالُوا أَحْمَرُ لَا يَنْصُرُنَّ وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَنْكُمْ كَلَمُونَ
 عَدُوَّكُمْ فَلْيَكُنْ شَعَارُكُمْ خَمْرًا لَا يَنْصُرُنَّ أَخْبَرَهُ السَّكَاكِينِيُّ وَالْحَاكِمُ وَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ تَنَزَّلَ الْكِتَابُ هُوَ خَبَرُ الْحَمْرِ
 عَلَى تَقْدِيرِ أَنَّهُ مَبْتَدَأٌ أَوْ خَبَرُ مَبْتَدَأٍ مَضْمُونٍ أَيْ هَذَا تَنَزَّلَ أَوْ هُوَ مَبْتَدَأٌ وَخَبَرُهُ مِنَ اللَّهِ قَالَ الرَّازِيُّ
 الرَّادِي أَنَّ تَنَزَّلَ الْمَنْزِلَ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْفَرَانَ مَنَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَ بِكَذِبٍ عَلَيْهِ الْحَمْرُ تَنَزَّلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ
 الْغَالِبُ الْقَاهِرُ فِي مَلِكَةِ الْعُلَمَاءِ الْكَثِيرُ الْعِلْمُ الْخَلْقُ وَمَا يَقُولُونَهُ وَيَفْعَلُونَهُ فَهُوَ خَدِيدُ الْمُشْرِكِينَ بِشَارَةً
 لِلْمُؤْمِنِينَ عَافِيَةً لِلذَّنْبِ أَيْ ذَنْبُ الْمُؤْمِنِينَ وَعَنِ ابْنِ عَمْرِو قَالَ سَأَلَ الذَّنْبَ لِمَنْ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَأُجِبَ
 التَّوْبُ أَيْ تَوْبَةُ الرَّاجِعِينَ أَوْ عَنِ الْقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالتَّوْبُ وَالتَّوْبَةُ وَالْأَوْبُ إِخْرَاجُ فِي مَعْنَى الرَّجْعِ مَصْدَرٌ
 وَقَالَ الْأَخْفَشُ التَّوْبُ جَمْعُ تَوْبَةٍ كَلِمَةٍ وَوَدُومَةٍ وَأَدْخَالَ الْوَاوُ فِي هَذَا الْوَصْفِ لِإِفَادَةِ الْجَمْعِ لِلْمَنْزِلِ التَّائِبِ
 بَيْنَ قَبُولِ تَوْبَتِهِ وَحُجُوبَتِهِ قَالَه الْعَمَادِيُّ وَابْتِغَاءُ الْوَصْفِ بِأَدْرِ مَا يُؤْتِي هُوَ لِإِتِّحَادِ قَالِهِ الْبَيْهَقِيُّ وَشَرِيحُهُ
 الْقَوَائِبُ أَيْ مُشَدَّدَةٌ لِمَنْ لَا يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوْ عَلَى الْخَائِفِينَ وَالْكَافِرِينَ وَقِيلَ قَابِلُ التَّوْبِ وَلَيْمَّا أَنَّهُ

وشديد العقاب لعدائه وقيل قابل التوب من الشرك وشديد العقاب لمن لا يوحده في الطول
 أي السعة واليمن والعنى والفضل على العارفين أو الغني عن كل العالمين واصل الطول الانعام والفضل
 أي ذي الانعام على عباده والفضل عليهم وقال مجاهد وابن عباس في الغنى والسعة ومنه قوله
 ومن لم يستطع منك طولا أي غنى وسعة وقال عكرمة في المن قال الجوهري وال طول بالفتح المن يقال
 منه طال عليه ويطول عليه إذا امتن عليه وقال محمد بن كعب في الفضل قال الماوردي والفرق
 بين المن والفضل أن المن خفر عن ذنب الفضل إحسان غير مستحق والله سبحانه موصوف على
 البر والإمام بكل من هذه الصفات فإضافة الشئ منها للتعريف كالأخيرة وقال السمين في ثلاثة أوجه
 أحدها أنها كلها صفات للجلالة الثاني أن الكل أبدال لأن إضافتها غير محضه الثالث أن غاها قابل
 لعنان وشديد العقاب بدل النقي فذكر ما يدل على توحده وأنه الحقيقي بالعبادة فقال لا اله إلا
 هو استيناد وإحالة لازمة وقال أبو البقاء صفة قال ابن جابر وهذا على ظاهرة فاسد لأن الجملة لا تكون
 صفة للمعارف ويمكن أن يريد أنه صفة لشديد العقاب لأنه لم يعرف عندنا بالاضافة إلا إلى العبد
 الصغير أي مصير من يقول لا اله إلا الله فيدخل الجنة ومصير من لا يقول لا اله إلا الله فيدخل النار
 ذلك في اليوم الآخر قال الكرخي حال من الجملة قبله أخرج أبو يعقوب وابن سعد ومحمد بن نصر وابن
 مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ أحمر
 المؤمن إلى الله للصير وأية الكرسي حين يصبح حفظهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظهما
 حتى يصبح ثم لما ذكر الله سبحانه أن القرآن كتاب الله أنزله ليهدى به في الدارين ذكر أحوال من يجادل فيه
 لقصد إبطاله فقال ما يجادل في آيات الله الَّذِينَ كَفَرُوا أي ما يخصهم في دفع آيات الله وتكذيبها
 بالظن فيها إلا الكفار والمراد الجدل بالمبطل والقصد إلى حضي الحق كما في قوله وجادلوا بالباطل
 ليدحضوا به الحق فأما الجدل الاستيضاح الحق وإيضاح التنبس وحل الشك وكشف العضل واستنباط
 المعاني ودرج أهل الزنح بها ورضع اللبس واليتم عن الراجح والمزجوع وعن الحكم والمتشابه ودفع ما يتناقض به
 المبطلون من متشابهات القرآن وردهم بالجدل إلى الحكم فيمن أعظم ما يتقرب به للتقريب فضل
 ما يجاهد في سبيله المجاهدون بذلك أخذ الله الميثاق على الذين آمنوا الكتاب فقال واخذ الله ميثاق
 الذين آمنوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقال أن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات و

الهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال ولا تجادلوا
 اهل الكتاب الا بالتي هي احسن فتلخص ان الجدل نوعان جدال في تقرير الحق وجدال في تقرير الباطل
 اما الاول فهو حرفة الانبياء عليهم السلام ومنه قوله تعالى حكاية عن قوم نوح جادلنا واما الثاني
 فهو مذموم وهو المراد بهذا الآية فجدلهم في آيات الله هو قولهم مرة هذا شر ومرة شعرة ومرة هو قول
 الكهنة ومرة اساطير الاولين ومرة انما يعلمه بشر واشباه هذا قاله الكرخي واخرج عبد بن حميد
 وابو داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جدالا في القرآن كفر وعنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مرأى في القرآن كفر اخرجه ابو داود وغيره وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
 هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فسمع اصوات رجلين اختلفا في آية فخرج يعرفني وجهي غضب
 فقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب اخرجه مسلم قال ابو العالية ايتان ما اشد هما
 على الذين يجادلون في القرآن هذه الآية وقوله ان الذين اختلفوا في الكتاب في شقاق بعيد وكما
 حكى سبحانه على المجادلين في آيات الله بالكفر حتى رسوله صلى الله عليه وسلم عن ان يفتري شي من خلقه لم ينزل
 فقال فلا يغتر بك ثقلهم في البكر اى فلا يغتر بك ما يفعلونه من التجا والناقصة في البلاد كما اشار فيهم ومما يحصل
 من المكاسب والارباح وما يجمعونه من الاموال سالمين غانمين فاطمروا ما يقبضون مما قليل وان اصابوا فاتهم
 لا يحملون قال الزجاج لا يغتر بك سلامتهم بعد كفرهم وان عاقبتهم الهلاك وهذا تسلية له صلوات
 ووعيد لهم والفناء لترتيب النبي او نحو ذلك انتهى على ما قبلها من التجميل عليهم بالكفر الذي لا شيء اقم
 منه عند الله ولا اجل له بخسر الدنيا والاخرة ثم الجمهور لا يغتر بك بقاء الادغام وقرى بالادغام وهو جوا
 شرط مقدراي انقر عندك ان المجادلين في آيات الله كفار فلا يغتر بك انهم قريين حال من كان قبلهم
 وان هؤلاء سلكوا سبيل اولئك في التمكن فقال كذبت قبلكم اى قبل اهل مكة قورنوج والاخر اى من
 بعدهم اى كذبت اخرا الذين خسر بواكل الرسل من بعد قوم نوح كما دثمور وخبرها ونبئت كل اممة
 من تلك الامم التذكير برسولهم الذي ارسل اليهم لياخذوا اي يستلموا منه فيحبسوه ويعذبوه و
 يصيبوا منه ما ارادوا وقال قتادة والسنة ليقتلوه والاخذ قد يراد بمعنى الاهلاك كقولهم فاخذهم فبكتهم كان
 تكبير والعرب تسمى الامم لاخذوا والاخذ بمعنى الاسر وجادلوا اى خاصوا رسولهم بالباطل من القول ليلين
 اى ليزيلوا به الحق ومنه مكان حضري مزلة ومزلة اقلعوا بالباطل خاصا لا يزيلون ولا يستقر

صغ	سطر	خط	صواب	صغ	سطر	خط	صواب	صغ	سطر	خط	صواب
٦٤٢	٢٣	ع	عليان	٤٣٣	١٣	ها	بها	٤٨٠	١٨	الصدري	الصدري
٤٤٤	١٩	طلب	الفرط	٤١٢	٤	لكر	لكر	٤٨٣	٢٣	اشجارا	اشجار
٦٤٨	٢	اوجي	اوجي الي	٤١٤	١٨	ذتب	ذتب	٤٨٤	١٥	بفعل	لفعل
٦٤٩	٣	بد	به	٤٢٣	٢	واي	واي	٤٨٨	٤	فلايقي	فلايقي
٦٨٠	٢	يستبعد	يستبعد	٨	٨	راي	راي	٤٩٠	٩	امتالت	امتالت
٦٨٦	١٣	هنا	هنا	٨	٨	برقي	برقي	٤٩٢	١٤	لجن	لجن
٦٨٣	٨	كاهين	كاهين	٤٢٥	١٠	امره	امره	٤٩١	٣	احشرو	احشرو
٦٨٢	١٣	عزق	عزق	٨	١٣	بل	بل	٤٩٣	١٢	الطباء	الطباء
٦٩٢	١٥	وطا	وطاة	٨	١٥	لا	لا	٤٩٣	١٩	صبة	صبة
٨	١٦	وطا	وطا	٤٢٦	٥	لا	لا	٤٩٦	١٤	تذكير	تذكير
٨	٢٣	هاوية	هادية	٤٣٠	٢٧	الرئية	الرئية	٤٩٤	١٣	انثري	انثري
٦٩٢	١٢	والكل	والكل	٤٢٥	٨	والثلاث	والثلاث	٤٩٨	١٤	يعمل بها	يعمل بها
٦٩٦	٨	الشيب	اشيب	٤٢٤	٢	مين	بئين	٤٩٨	١٤	من غيب	من غيب
٦٩٦	١٠	الاخياد	الاخياد	٤٥٩	٢٠	اشي عشر	اشي عشر	٤٩٨	١٤	من غيب	من غيب
٤٠٣	٥٠	لان	بان	٤٦٠	٨	اخر	اخر	٤٨٠	١١	كتبا	كتبا
٤٠٣	١١	سحل	يقول	٤٦١	١	المصدر	المصدر	٤٨٢	١٩	والاقتال	والاقتال
٤١٠	٨	سحل	سحل	٤٦٥	١٢	يقتني	يقتني	٤٨٨	٢٠	سحل	سحل
٤١٢	٢	يسالون	يسالون	٤٦٤	٢	يرج	يرج	٤٨٩	٣	الصحاح	الصحاح
٤١٢	١٢	وهذا	وهذان	٤٦٩	١٩	بارجائه	بارجائه	٤٨٩	٥	يروي	يروي
٤١٣	١٨	ماله	قاله	٤٤٢	١٣	هل	هل	٤٨٨	٦	وراءها	وراءها
٤١٤	١٢	لا	لا	٤٤٨	١	لا	لا	٤٨٣	٥	قاع	قاع
٤١٤	١٤	لا	لا	٤٤٨	١٤	لا	لا	٤٨٣	١٤	قيل	قيل

لهم الشياطين ثم اذكر سبحانه اهل النار وانما حجت عليهم كلمة العذاب في كراحوهم بعد دخول النار فقال ان الذين كفروا ساء صواب قال الواحد قال المفسرون انهم لما اذوا اعمالهم ونظروا في كتابهم اذ دخلوا النار وقوا انفسهم بسوء صنيعهم ناداهم حين عاينوا عذاب الله مناديا لهم في الدنيا اكبر من مقتكم انفسكم اليوم ومن مقت بعضكم بعضا اليوم قال لا تخش هذا اللام في لام لا ابتداء وقعت بعد ينادون لان معناه يقال لهم والنداء قول قال الكلبي يقول كل انسان في لام لا ابتداء وقعت بعد ينادون لان معناه يقال لهم والنداء قول قال الكلبي يقول كل انسان من اهل النار لنفسه مفتك بالقي فتقول الملائكة لهم وهم في النار لقت الله اياكم اذ انتم في الدنيا اشد من مقتكم انفسكم اليوم وقال الحسن يعطون كتابهم فاذا نظروا الى شيئا تهم بمقتوا انفسهم فينادون لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فيكفرون الكبر من مقتكم انفسكم اذ عاينوا النار والظرف منصوب بمقدح ومن دل عليه اللزوم في مقتكم وقت عاينكم وقيل هو ذكر واوّل بالمقت المذكور والمقت اشد البغض والمراد به هنا لازمه وهو الغضب عليهم وتعدّيهم قاله ابو السعدي وقال الكرخي المراد منه هنا اشد الانكار والزجر فتكفرون اي تقصرون على الاكفرتا عاينوا انفسكم الامارة ومساورة الهواها واقتداء بها خلاكم المضامين وتقليد باسل افهم للمتقين اسبابا لانهم ثم اخبر سبحانه عما يقولون في النار فقال قالوا ربنا ائمتنا اثنتين واحببتنا اثنتين يعنيان لمصدر محذوف اي ائمتنا امانتين اثنتين واحببتنا احيائين اثنتين والمراد بالاماتين انهم كانوا نطقا لا حياة لهما في اصلاب اباؤهم ثم لما اتهم بعد ان صاروا احياء في الدنيا والمراد بالاحياء انهم احياء طرأ حياة الاولى في الدنيا ثم احياءهم عند البعث ومثل هذه الآية قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم قاله ابن مسعود اي كانوا امواتا في اصلاب اباؤهم ثم اخرجهم فاحياهم ثم اماتهم ثم يحييهم بعد الموت وقيل معنى الآية انهم اماتوا في الدنيا عند النقضاء عاجلهم ثم احياءهم الله في يومهم للسؤال ثم اماتوا فاحياهم الله في الآخرة ووجه هذا القول ان الموت سلب الحياة ولا حياة للنطفة ووجه القول الاول ان الموت قد يطلق على عادم الحياة من اصل فخر ذهب الى التفسير الاول جمهور السلف وقال ابن زيد المراد بالآيتان خلقهم في ظهرا دم واستخرجهم واحياهم واخذ عليهم الشياق ثم اماتهم ثم احياء في الدنيا ثم اماتهم وقال ابن عباس قال كنتم ترابا قبل ان يخلقكم فهذه ميتة ثم احياءكم فخلقكم فهذه حياة ثم يميتكم فجرعون الى القبور فهذه ميتة اخرى ثم يحييكم يوم القيامة فهذه حياة اخرى فها متان وحياتان

صفحة	سطر	خط	صواب	صفحة	سطر	خط	صواب	صفحة	سطر	خط	صواب
٨٣٣	٥	تسع	تسع عشرة	٨٨٣	٢٠	هذه	وهذه	٩٨٠	١١	يحولونه	يحولونه
٨٣٣	٣	ثلاثون	ثلاثون	٨٨٦	٨	هذه	هذه	٩٨٥	٢٣	فاخضوا	فاخضوا
		لفظه	لفظه		١٩	هذه	هذه	٩٨٦	١٣	وقال	وقال
	٦	كروا	كروا		٢٢	باللفظ	بعض اللفظ		١٤	المستقل	المستقل
٨٣١	٩	أعشاء	أعشاء	٨٩١	١٣	ما	وما	٩٨٣	١٣	القدرة	القدرة
		الحاشية	الحاشية	٨٩٤	٢٠	ابن	ابن	٩٨٤	١٣	أديت	أديت
٨٣٢	١٣	أنا	أنا			ابن	ابن	٩٨٨	١٩	نعيد	نعيد
		أوجبه	أوجبه	٩٠٠	١٢٥	الجمع	الجمع	٩٥٦	٨	وعبد	وعبد
٨٣٣	٢	لهما	لهما		١٦	طق	طق	٩٥٨	١٩	والثليل	والثليل
٨٣٥	١٥	درة	درة	٩٠٣	٢	اي	اي	٩٦٠	٩	بصته	بصته
٨٣٩	١١	الرمز	الرمز	٩١١	٦	بيان	بيان	٩٦١	٣	تعال	تعال
٨٥٠	١٣	اذا	اذا	٩١٣		البراء	البراء	٩٦٣	٦	الخبر	الخبر
٨٥٢	١٢	عامر	عامر	٩١٣	٨٩	مستقرة	مستقرة		١٦	مولود	مولود
٨٥٤	٢١	يجمع	يجمع	٩١٥	٢٠	ليكون	ليكون	٩٦٧	٥	في	من
٨٦٠	١٤	سج	سج	٩١٩	٣	تعدل	تعدل	٩٦٥	٩	يجعل	يجعل
٨٦٣	٢١	الظلام	الظلام			أدوا	أدوا	٩٦٤	١١	غابت	غابت
		الظلام	الظلام	٩٢١	٢	الجد	الجد	٩٦٨	٤	ينين	ينين
٨٦٤	٢	روية	روية		٤	اثارت	اثارت		٩	خاط	خاط
٨٦٨	١٨	سج	سج	٩٢٢	٢٢	قالوا	قالوا		١٢	الثقل	الثقل
٨٦٩	١٤	الضوء	الضوء	٩٢٢	١٢	المردة	المردة	٩٤٠	٣	فحينئذ	فحينئذ
	١٨	ونض	ونض	٩٢٦	٢٠	لا فقه	لا فقه	٩٤٤	١٨	الكلمات	الكلمات
٨٤٠	٢٢	القطاع	القطاع	٩٢٤	٢	وربقي	وربقي	٩٤٨	١١	بالمنايا	بالمنايا
٨٤١	٣	ياخذ	ياخذ		٩	بنت	بنت	٩٨٢	٢	حسبة	خمس

التوحيد وصدق الوعد والوعيد لا من يرجع الى طاعة الله بما يستفيدة من النظر في اياته الله وتوحيده
 من الشرك ورجع اليه في جميع اموره فان العباد لا يتذكروا ولا يعظموا قوما ذكر سبحانه ما نصبه من الاحالة
 على التوحيد امر عبادة بدعائه واخلاص الدين له فقال قَدْ حُورِثَ مُحَمَّدٌ كَلِمَةُ الدِّينِ اي اذا كان
 الامر كما ذكر من اختصاص التذكير بمن ينسب فادعوا الله وحده مخلصين له العباد التي امر بها او
كِرَهُ الْكَافِرُونَ ذلك فلا تلتفتوا الى كراهتهم ودهوهم وعوقبهم وعظمهم وهذا كالحسنه فرفع الدرجات
 مرفوع علمانه خبرا اخر عن المبتدئ المقدم اي هو الذي يريكم اياته وهو رافع الدرجات كذلك
 ذو العرش خبر ثالث ويجوز ان يكون رافع مبتدئ وخبره ذو العرش ويجوز ان يكونا خبرين لمبتدئ
 محذوف ورفيع صفة مشبهة والمعنى رافع الصفات عظيم الارتفاع درجات ملائكة اي معارفهم
 او رافع درجات انبيائه واوليائه في الجنة وقال الكلبي وسعيد بن جبير رافع السموات السبع وعلى هذا
 الوجه يكون رافع بمعنى بافع وقيل هو المرتفع بعظمته في صفات جلاله وكماله ووجدانته المستغنى
 عن كل ما سواه وكل الخلق فقرا اليه معنى ذو العرش مآله وخالقه وللتصرف فيه خلقه مطافا
 للسلاطة وجعله فوق سمواته وذلك يقضي علو شأنه وعظم سلطانه ومن كان كذلك فهو الذي
 حق له العبادة ويجب له الاخلاص وحده يَلْقَى الرُّوحَ في محل رفع علمه انما خبر اخر لمبتدئ المتقدم
 اي ينفذ الوحي وسمي الوحي روحا لان الناس يحسون به من موت الكفر كما حق الايدان بالارواح ومثل
 هذه الآية قوله تعالى وَكَذَلِكَ اَوْحَيْنَا اليك روحنا واول رسل الروح جبريل كما في قوله نزل به الروح
 الامين على قلبك وقوله نزل به روح القدس من ربك بالمحي وقوله من امره متعلق بيلقي ويكنى
 الغاية ويجوز ان يكون متعلقا بجذوف علمانه حال من الروح او المعنى من اجل امره وامره او فضله
عَلَمٍ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وهم الانبياء لِيُنْذِرَكُمْ يَوْمَ التَّلَاقِ قرأ الجمع هو مبني الفاعل ونصب اليوم
 والفاعل هو الله سبحانه او الرسول او من يشاء المندرج تحت ذوق اي لينذر للعذاب يوم التلاق وقوي
 لتندرج الفوقية علان الفاعل ضمير الخطاب وهو الرسول بوضعه يرجع الى الروح لانه يجوز ان ينزلها وقوي
 حال البناء للمفعول ورفيع يوم حال النياية والتلاق بجذوف الياء وانباتها وقوة او وصلا وقويته ذكره
 النفس في شرح الشاطبية فلا يرجع والمعنى يوم يلتقي اهل السموات والارض في الحشر ومقاتلة قتادة وقال
 ابن العربي ومقاتل يوم يلتقي العابدون والمجاهدون وقيل الظالم والمظلوم وقيل يلتقي الخلق والخلق

قيل يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نور من يوم الدين لا أنه تعالى لا يشغله حساب عن حساب
 يحاسب الخلق في وقت واحد والحديث ورد بذلك عن ابن مسعود قال يجمع الله الخلق يوم القيامة
 بصعيد واحد أو طينضاد كما أنها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما ينظر اليه
 مناد من الملوك اليوم الى قوله للحساب اخرجه عبد بن حميد فاول ما ينظر اليه من الخصوصيات
 الدماء وقال ابن عباس منادي منادي يدي الساعة يا ايها الناس اتاكم الساعة فيسمعها الاجل
 والاموات وينزل الله الى السماء الدنيا فيقول من الملك اليوم لله الواحد القهار لا اله الا هو
 في البعث والدين عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر الله سبحانه رسوله بانذار عباده فقال
 وانزل رهم يوم الألفة اي يوم القيامة سميت بذلك لقوله تعالى انزل رهم يوم الألفة اي يوم
 ارفا من ياب تعب از وفادنا وقرب منه قوله تعالى ارفا من ياب تعب از وقرب منه قوله تعالى ارفا من ياب
 وقيل ان يوم الألفة هو يوم حصر الموت والاول اولى قال الزجاج وقيل طارفت لانها قريبة الاستعداد
 للناس امريها وقيل ان فهو قريب اذ القلوب كدر الحناجر وذلك انها تولد عن مواضعها وترفع
 عن أماكنها من الخوف حتى تصير الى الحجرة وتلتصق بجوفهم فلا تعود فيستريحوا بالنفس لا يخرج فيستريحوا
 بالموت لقوله وبلغت القلوب الحناجر جمع حنجرة ومعنى اوجع حجرة وهي الحجرة كما ظن
 بنصرهم ومن بكر ودين مبتليين لما قال الزجاج المعنى اذ قلوب الناس لدى الحناجر في حال كظم
 قال قتادة وقعت قلوبهم في الحناجر من الخوف حتى لا يخرج ولا تعود في أمكنتها وقيل هو اخبا وغاية
 الحنجرة وانما قال كاطين باعتبار اهل القلوب لان المعنى اذ قلوب الناس لدى الحناجر فيكون حالهم
 وقيل حالهم القلوب في جميع الحال منها جمع العقلاء لانه اسند اليها ما اسند الى العقلاء فيجمع
 قلوبهم سبحانه انه لا ينفع الكافرين في ذلك اليوم احد فقال ما النظارين من حديد اي قريب من حديد
 وحيث قربك الذي تهم كرامة ولا شفيح يطاع في شفاعته لهم قال الكرخي حقيقة الاطاعة كتمان
 هناك ان المطاع يكون فوق المطيع رتبة فبقضاء ان الشافع يكون فوق المشفع عند هذه الحال
 هناك ان الله تعالى لا شيء فوقه هو حجاز ومعناه ولا شفيح يشفع اي يؤخذ المعنى الشفاعاة او تقبل
 شفاعته وقال الحنبل لا يصفون ولا يوصفون الا لا شفيح لهم اصلا اي لا مطاع ولا غير ثم وصف سبحانه شمول
 عليه بكل شيء وان كان في غاية الخفاء فقال يعظمكم خشية الآيين وهي مسابقة النظر الى الاجل

منها ما ورد في الصحيحين سبحانه كيفية استغفارهم للمؤمنين فقال كلما اعتمرهم بكبرياء وبعث كل شيء رحمة ورحمة اي
رحمة لكل شيء وعلم لكل شيء وتقدر على الرحمة على العلم بالقصص بالذات هيذا قاله البضا وابو السعد لان المقام مقام
الاستغفار والا فالعلم متقدم ذاتا فاعظم الذين تابوا اي او وقع التوبة عن الذنوب او عن الشرك
وان كان عليهم ذنوب واستغفروا سبيلك وهو دين الاسلام وقدم عذاب التحجير اي احفظهم
منه واجعل بينهم وبينه وقاية بان تلزمهم الاستقامة وتم نعمتك عليهم فانك وعدت من
كان كذلك بذلك ولا يبدل القول لكذلك وان كان يجوز ان تفعل ما تشاء فان الخلق عبيد لك
ربنا وادخلهم جنات عدن اي اقامة معطوف على قوله فوسط الجملة الندائية لقصد المبالغة
بالتكريم ووصف جنات عدن بانها هي التي وعدتهم اباها وادخل من صلحهم من ابايهم واورثهم
وذرياتهم المراد بالصلاح هذا الايمان بالله والعمل بما شرعه الله فمن فعل ذلك فقد صلح لدخول
الجنة ويجوز عطف ومن صلح على الصمير في خبرهم اي وعدت من صلحهم والاول عطفه على الصمير الاول في
وادخلهم لان الدعاء لهم بالادخال اذ عرو على الثاني ضمنى المعنى ساو بينهم ليمتد شرفهم وقربهم من الجحيم
بقية الامم من صلحهم وذرياتهم على الجمع وقرب ابن ابي عملة بضم اللام وفرضه بن عمر على الافراد انك
انت العزيز الحكيم اي الغالب القاهر النذير الحكيم الباهر وقوم السديت يقال وقاه بيقية وقية
اي حفظ والمعنى احفظهم عن العقوبات وجزاء السديت على نقد يرمضاف محل وقل فتادة
وقوم ما يتوهم من العذاب وهذا جاء مبتدأ عذاب التحجير وعذاب موقف القيامة والحساب
السؤال وقوله وقوم عذاب التحجير مفسر على ان الله عزاب العاقر فيكون تعيما بعد تخصيص الاول
دعاء للاصول والثاني للفرع فالصمير راجع للخطوف وهو الاباء الاولاد والذين بيتا فاذ ابو السعد
ومن نقي السديت يوم ميثلي اي يوم القيامة والتون عوض عن جملة غير موجود في الكلام بسبب
متضيد من السياق وتقدر بها يوم اخذت من تشاء الجنة ومن تشاء النار والسببية على السديت
وهو يوم القيامة وقيل التقدير يوم اخذوا خبرها وجواب من فقد رحمة من عذابك وادخلته
جنتك وذلك اي ما تقدم من ادخالهم الجنة ووقايتهم السديت هو الفوز العظيم بالظفر
الذي لا يظفر مثله والنجاة التي لا تساو بها نجاة حيث وجدوا باعمال منقطعة نعيم لا يقطع وبافعال
حقيرة ملكا لا تصل العقول الى كنهه جلالة قال مطر في انهم عبد الله المؤمنين الملائكة واغشى الخلق

ولقضاءه بالحق ووعيد لهم بأنه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وأنه يعاقبهم عليه وتعرض
 بما يدعون من دونه وانها لا تسمع ولا تبصر ولما عرفهم سبحانه باحوال الامرة اربعة بيان تخفيف
 باحوال الدنيا فقال او كثر يسروا في الارض فينظر وكيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
 لان العاقل من اعتد حال غيره ايا غفلوا ولم يسروا في الارض فيعتدوا من قبلهم من الامم المكنة
 لرسالهم كعاد وثمود واهلهم والعاقبة بمعنى الصفة او معنى المال ارشد هم الله سبحانه الى الاحتياط
 بغيرهم فان الذين مضوا من الكفار كانوا هم ارشد منهم ثم في كفاي من هو اهل الحاضر من الكفار
 بيان التفاوت بين حال هؤلاء اولئك وفي قراءة منكراي التنازع من الغيبة الى الخطاب وقع
 ضمير الفصل هنا بين معرفة ونكرة مع انه لا يقع الا بين معرفتين لكون النكرة هنا مشبهة للمعرفة
 من حيث امتناع دخول ال عليها لان افضل التفضيل المقرب من لا يدخل عليه ال واذا ارادوا
 بما عمر واقبها من الحصون المتينة والمصانع الحصينة والقصور المشيدة وعما لهم من العدد
 والعدة فاحلهم الله يدورهم اي عاقبهم باهلهم بسبب ذنوبهم وتلك بهم رسالهم وما كان
 لهم من الله من وفاق اي داخ يرفع عنهم العذاب ويقبرهم وقد مر تفسير هذه الاية في مواضع ذلك
 اي ما تقدم من الاخذ باهلهم اي بسبب انهم كانت تاتونهم رسالهم بالبينات اي بالحجج الواضحة
 والمعجزات الظاهرة فكفروا بها واهم به فاحلهم الله انهم قومي يفعل كل ما يريد لا يعجزهم شيء
 شديد العقاب لمن عصاه ولم يرجع اليه ثم ذكر سبحانه قصة موسى لم يعتدوا فقال ولقد ارسلنا
 موسى بالبينات اي متلبسا باهوى التسع التي تقدم ذكرها في غير موضع وسأطان مبين اي حجة بيينة
 واضحة وهي التوراة وقيل المراد به اما الايات نفسها والعطف لتغاير العنواين ولما بعضها اية
 المشهورة منها كاليد والعصا وافردت بالذكور مع اندراجها تحت الايات اعتناء بها الى فرعون وهامان
 وقارون خصمهم بالذكور لاهلهم رؤساء المكذابين عيسى فرعون الملك وهامان الوزير وقارون صاحب
 الاموال والكنوز وان مد الله يدك في عدوتهم فكانوا ساجدين لهم فاما ما جاءهم به القائل
 فرعون وقومه واما قارون فلم يقل ذلك في الكلام فغلبت ايقال في قراءته قالوا اقتلوا وقال الخطيب كان
 هذا قول قارون وان لم يقله بالفعل فانه طبع على الكفر فعلموا اخرها فاجاءهم موسى بالسحر
 عندنا وهي معجزة الظاهرة الواضحة قالوا اقتلوا اقتلوا الذين آمنوا منكم قال قتادة هذا قتله

كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ألا تذكرون سبحانه أعز أفهم بعد أن صاروا في النار
 كذبوا به في الدنيا فقال حكايما عنهم فاعترفوا كذبوا بآياتنا التي أرسلنا بها في الدنيا من تكذيب الرسل
 والاشراك بالله وترك توحيد فاعترفوا بحسب لا ينفعهم الاعتراف وقد واصلوا لا ينفعهم الندم و
 المعنى لما رأوا الامانة والاحياء قد تكروا عليهم علموا ان الله قادر على الحاجه كما هو قادر على الاشياء
 فاعترفوا بغير جملوا اعز أفهم هذا مقدمه لقولهم فقل إلى خرّوج لنا عن النار ورجوع لنا إلى الدنيا
 لنطيع ربنا من سبيل أي من طريق سريع أو بطي لتخلص منها أم اليأس واقع دون ذلك فلا خرّوج
 ولا سبيل إليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس إنما يقولون ذلك خوفا وطيدا لاجل الجواب على حساب
 ومثل هذا قولهم الذي حكاه الله عنهم فقل إلى مرد من سبيل وقوله فارحنا فعمل صنعا وقوله يا
 نرد ولا تكذب بآياتنا الآية ثم اجاب الله سبحانه عن قولهم هذا بقوله ذلكم مرفوع على الله خبر
 محذوف أي الامر ذلكم او مبتدأ خبره محذوف أي ذلكم العذاب اللئيم فيه بآية أي بسبيله إذا
 دعى الله في الدنيا وحده دون غيره كغيره وتوحيده وإن تشرك به غيره من الاضمار وغيره
 تؤمنوا بالاشراك تصدقوا به وخيبوا الداعي اليه فحين سبحانه لهم السبب الباعث على عدم اجابهم
 إلى الخرج من النار وهو ما كانوا منه من اسرارك غيره في العبادات التي راسها الدعاء وترك توحيد الله
 فالحكم لله وحده دون غيره وهو الذي حكم عليكم بالخروج من النار وعدم الخرج منها فقيدهم لكم
 عدل نافذ العلي للتعالي بسلطانه عن ان يكون له عاقل في خلقه وصفاته فلا مرد فضاؤه الكبر الذي
 كبر عن ان يكون له مثل او صاحبه او ولد او شريك فلا يجد جزاؤه وقيل كان الحرورية اخذ وقولهم
 لا حكم الا لله من هذا وقال قتادة لما خرج اهل حرور قال علي من هؤلاء قيل المحكمون أي يقولون لا حكم
 الله فقال علي كلمه جواريد بها الباطل هو الذي تريكم آياته أي دلائل توحيد وعلامات
 قدرته من الريح والسموات والبرق وخوها ويُنزل لكم من السماء رزقا يعني مطرا فإنه سبب
 الارزاق جمع سبحانه بين اظهار الايات في الارزاق لان باظهار الايات قوام الابدان والارزاق
 قوام الابدان وهذه الايات هي التكوينية التي جعلها الله سبحانه في سمواته وارضه وما فيها وما بينهما
 قرعا مجهورا ينزل بالشد يد وقرى بالتخفيف وصيغة المضارع في الفعلين للدلالة على جرح الارادة
 والنزول واستمرارهما وما يتدكر الامم ينسب أي ما يتعظ بتلك الايات الباهرة فيستدل بها على

فرعون في هذا اليوم دخلوا اوله ارضهم فرعون بل خذوه بوجوههم وخبرهم انهم
 لم يسموا باسماءهم ولا اشعار بعلمهم القسوة والجرأة على الله تعالى وقال رجل من المؤمنين من اين ان فرعون
 يتكلم باسماءنا قال الحسن بن علي بن فضال قال سمعته يقول سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
 بقوله وجاء رجل من اهل المدينة ليعسى وقيل كان من بني اسرائيل لم يكن من آل فرعون وهو خلاف ما
 في الآية وقد قيل لئلا يكون بان في الآية تفصيلا وتاخيلا والتقدير وقال رجل من بني اسرائيل يكثر
 ايمانه من آل فرعون قال القشيري ومن جعله اسرا تبليبا فقيه بعد ان لا يقال كتمه امر كل اولي القل
 كتم منه كما قال سبحانه ولا يكتُمون الله حاشا وايضا كما كان فرعون يحمل من بني اسرائيل مثل هذا القول
 وقد اختلف في اسم هذا الرجل فقيل جيب وقيل شمعان وجوابهم كافي مبهمات القرآن وقيل
 حرقيل وبه قال ابن عباس اكثر العلماء وقال وهب كان اسمه جبريل وقيل غير ذلك قال ابن عباس
 لم يكن في آل فرعون مؤمن غيرهم وغير امرأة فرعون وغير المؤمنين من الذين انذرهم موسى الذي قال ان الابرار
 يأثمون بك ليقولوا ان المنذر اخبرنا انه حرقيل وعنه ابي يحيى قال اسمه حبيب قرا الحبيب
 رجل بضم الحيم وقرئ بسكونها وهي لتفهم وفهم ولا اول في القصيدة وقرئ بكسر الحيم انفتحت
 رجلا الاستفهام لانكار ان يقول اي لان يقول او كراهة ان يقول وقال الزحاشي اي من ان يقول
 ورد ذلك النص الحاجة على خلافه وقال الامام باقر الدين ابن مكرم اجاز ابن جني ذلك ولا اول اولي
 رضى الله وهو بكر ايضا لاربه وحده وهو اشار في التوحيد بهذا التكرار به عظيم كانه قيل ان تكتب
 الفعلة الشنعاء التي يقتل نفس محرمة من خير روية وقام في امرة واطلا على سبب بوجوب قتله
 وما كرم حلة في انكاره الا كلمة الحق وهو قوله ربي الله وقد جاء كرم بالبيئات من ترك كرم اي الحال
 ان قد جاء كرم بالبيئات الراضات والذلائع المأخوذات على شوقه وصلى رسالته والمني انه لم يحضر
 لتصريح قواه بيينة واحدة ولكن بيينات من عند من نسبت اليه الرواية وهو استدراج طهر الاعتراف
 به اخرج البخاري وغيره من طريق عروة قال قيل لعبد الله بن عمر بن الخطاب ما خبرنا بالشد شي صنعناه
 المشركون برسول الله صلى الله عليه وآله قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بيعة الكعبة اذا قبل عقبة بن ابي
 معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وآله ولوى فيه عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ
 بمنكيه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وآله ثم قال اتقيون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاء كرم بالبيئات

وقيل الاولون والآخرون وقيل جلاء الاعمال والعاملون قال ابن عباس يوم النفاق يوم القيامة
يلتقي فيه آدم واخرون وقوله قال هو يوم الازفة وهو هذا من اسماء يوم القيامة عظمت فيه وحل عباد
يومهم كرازون اي خارجون من قبورهم لاسيما ههنا من جبل واكتحوا وبناء لكون الارض يومئذ قاحا
صفصفا ولا ثياب عليهم وانما هم عراة مكشوفون كما في الحديث يحشرون عراة جفاه غرا وهو يدل على
النفاق بدل كل من كل ويوم ظرف مستقبل كما اذا مضى الى الجملة الاسمية على طريقة الاخفش وهو
يوم حركة اعراض المشركين وقيل حركة بناء كما ذهب اليه الكونيون ويكتب هنا وفي الداريات منفصلا
وهو الاصل افاد السمين ونحوه في شرح الجوزية لشهر الاسلام لان هم مرفوع بالا مبتدأ والناسب القطع
وما عدا هم فمفعول الذي بعده من وحتى يلاق يومهم من حصول لان هم فيهم هاجروا والناسب
الوصل وجملة لا يخفى على الله يومئذ مستأنفة مبنية لروزهم اي يخفى عليه سبحانه شيء من ذواتهم
واحوالهم واعمالهم التي عملوها في الدنيا احوال من خبر يارزون او خبر ثان للسند وقوله من خبر مقدم
وقوله للملك اليوم مبنية من خبر والجملة مستأنفة جواب سوال مقد ركانه قيل فماذا يقال عند
الخلل ان في ذلك اليوم فليل يقال لمن الملك اليوم قال المنصور اذا هلك كل من في السموات والارض
فيقول الرب تبارك وتعالى هذا القول فلا يجيب احد فيجيب تعالى نفسه فيقول الله الواحد القهار خبر مبتدأ محذوف
قال الحسن هو السائل وهو الجيب حين لا احل يجيبه فيجيب نفسه وقيل انه سبحانه يامر مناديا بنا دعي
بذلك فيقول اهل الجنة مؤمنهم وكافروهم الله الواحد القهار قال التماس هذا الصرح ما قيل فيه قيل
الاول ظاهر جدا وقيل انه يجيب المكي بهذا الجواب اهل الجنة دون اهل النار فاذا الرخصي وقيل هو كناية
لما ينطق به لسان الحال في ذلك اليوم لا تقطع دعاوى الباطلين كما في قوله وما ادراك ما يوم الدين
ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تكلف نفس شئ ولا امر يومئذ له وقال القرطبي في ذلك عند فناء
الحق وقيل بقوله تعالى بين النخمين ويجيب نفسه بعد اربعين سنة اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
هذا من تمام الجواب على القول بان الجيب هو الله سبحانه واما على القول بان الجيب هو العباد كما هو المشهور
فمحم مستأنف لبيان ما يقوله الله سبحانه بعد ما يجزى اليوم تجزى كل نفس بما عملت في الدنيا من خير
وشر لا ظلم اليوم على احد منهم ينقص من ثوابه او يزيده في عقابه ان الله سبحانه يحسب اي من
حساب لانه سبحانه لا يحتاج الى تفكير في ذلك كما يحتاج به غير الخاطئة عليه بكل شي فلا يعجز عن متفاني اذفة

من الملك يشكروا الله ولا يلهووا في كفرهم ومعنى ظاهرين الظهور على الناس والغلبة لهم والاستعداد
 عليهم في الأرض أي أرض مصر فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا أي من يمنعنا من عذابه ويحول
 بيننا وبينه عند مجيئه وفي هذا تخذله منه لهم من نقمة الله بهم وانزال عذابه عليهم وانما نسب إليهم
 من الملك والظفر في الأرض لهم خاصة ونظم نفسه في سلكهم فيما بهم من خبي بأس الله تطييب القلوب
 وايدان ابانه مناصح ساع في تحصيل ما يجد لهم ودفع ما يرد عليهم ليتأذوا بفسخه فلما سمع فرعون ما قاله
 هذا الرجل من النصح الصحيح جاءه براعة وهو يعاقبه انه لم من النصيحة والرعاية به كان ملكين وانما يسلك
 بطمئنا سلكا يكون فيه جلب النفع لهم ودفع الضرر عنهم وطدا قال فرعون ما اريدكم الا ما اري ما اشد
 عليكم الا ما اري لنفسية قاله ابن زيد وهذا تفسير لما في المعنى والنفس المطمان في جهر النظم ما قال الضحاك
 ما اعلمكم الا ما اعلم من الصواب هو قتل موسى والرؤية هنا هي القلبية الاعتقادية لا البصرية والعينية
 فتعد في انفعولين ثانيهما الا ما اري وما اهدى لكم الا سبيل الرشاد اي ما اهدى لكم ولا ادعوكم بهذا
 الرأي الا بالطريق الحق والهدى فورا اليهم وبتخفيف الشين وقرا معاذ بن جبل رضي الله عنه بتشديد لها
 صلاتها صبغة مبالغة كضارب قال الخاس هي نحن ولا وجه لذلك ثم كرر ذلك الرجل المؤمن تذكيرهم
 ان ينزل بهم فترأى من قلمه فقال الله حاكم اعنه وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الحزب
 اي مثل يوم عذاب الامم الماضية الذين تخربوا على انبيائهم وافرغوا ليو لا من جميع الحزاب قد اعنى
 عن جميع الحزاب لم ينزل بها العذاب في يوم واحد بل نزل بها في الدنيا في ايام مختلفة متتالية
 فترأى الحزاب فقال مثل دآب قوم نوح وكاد يمتد والذين من بعدهم في مثل حالهم في
 العذاب او مثل عاد فهم في الاقامة على التذنب ومثل جزاعا كما قال عليه من الكفر والتكذيب وما
 الله يريد ظلمنا للحياء اي بعد لهم ولا يعاقبهم بغيره فبلا يترك الظالم منهم بغير انتقام ولا ينزل
 قدر ما يستحقون من العذاب ولا يهلكهم الا بعد اقامة الحجج عليهم ونفي الادارة للظلم يستلزم نفي
 الظلم فيجوز الخطاب وتفسير للمعنى لانه لا يريد لظلم ان يظلموا اي لا يترك الظالم منهم بغير انتقام ولا ينزل
 الاخر لا يريد ظلمنا لك معناه لا يريد ان اظلمك ثم زاد الرجل المؤمن في الوعظ والتذكير فقال وما اقول
 الي اخاف حاكمكم في الرشاد فورا اليهم وبتخفيف الال وحذف المياء والاصل التنادي وهو التناقل
 من النداء يقال تنادى القوم اي نادى بعضهم بعضا وقرئ بانثبات الياء على الاصل وقرا ابن عباس و

النظر اليه والخائفة مصدر كالعافية والكاذبة لم يعلم خيانة الاخين والحجة خبر اخر لقوله هو
الذي يريكم وخبر رابع عن المبتدئ الذي اخبر برفع وما بعد محته والاول هو الظاهر قليل غير ذلك
قال المورج فيه فقد مر وناخداي يعلم الاخين الخائفة وفيل الاضافة على معنى من اي الخائفة من
الاخين قال فتادة خائفة الاخين للسر بالعين فيما لا يحب الله وقال الضحاك هو قول الانسان مكررات
وقد رأى ورأيت صمراى وقال السدي انه الرمز بالعين وقال سفيان هي النظرة بعد النظرة وبه قال
الفرار والاول اولى وبه قال مجاهد قال ابن عباس في الآية الرجل يكون في العوم فتمر المرأة فيرى ثم انه
يغض بصره عنها واذا غصوا نظر اليها واذا نظروا غص بصرها وقد اطلع الله من قلبه انه ودد
ان ينظر الى غورها اخرجه سعيد بن منصور وابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي حاتم واخرج الطبراني
في الاوسط وابونعيم في الحلية والبيهقي في الشعب عنه في الآية قال اذا نظر اليها يريد الخيانة ام لو ما تخفى
الصدور قال اذا قدر عليها الزنى بها ام لا اجبر كونه بالنسبة والله يقضيه الحق فاذا دخل ان يجزيه
بالحسنة الحسنة وبالسيدة السيدة واخرج ابو جاور والنسائي وابن مردويه عن سعد قال لما
كان يوم فتح مكة آمن النبي صلى الله عليه وسلم الناس الاربعة نفر وامر اثنين وقال اقتلوهم وان وجدتموهم
متعلقين باستار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن ابى سرح فاخشبى عند عثمان بن عفان فلما اذنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الاربعة جاء به فقال يا رسول الله بلغ عبد الله فرغ راسه فنظر اليه
فلما اكل ذلك بابى بيته فبرئ منه ثم اقبل عليه فقال يا رسول الله بلغ عبد الله فرغ راسه فنظر اليه
حين راني كفت يدي عن بيعته فيفضلها فقال يا رسول الله بلغ عبد الله فرغ راسه فنظر اليه
الينا بصيتك فقال انه لا ينبغي لني ان تكون له خائفة الاخين وما تخفى الصدور وما ي التلويح من
الضما ثرو تسرة وتكنه وتضمي من معاصي الله او من امانة وخيانة والنظر ذاك اولى او هل يزني
بع او خذها الا والله يقضي بالحق فيجاني كل احد بما يستحقه من خير وشر والذين يدعون من
دونه اي يبدلونهم من دون الله قرأ اليهم نور بالحقية بعد الظالين وقرئ بالقوية على الخطاب
طمر وهما سبعين لا يقضون يشق لاهلهم لا يعلمون شيئا ولا يقدر ان على شيء فكيف يكونون شركاء
لله وهذا انه كره ان ماله يوصف بالقدرة كالحجاء لا يقال فيه يعرض ولا يقضي ان الله هو السميع
البصير ولا يخفى عليه من المسموعات والبصوات خائفة تقر بقوله يعلم خائفة الاخين وما تخفى الصدور

غير القتل الاول ان فرعون كان امسك وكف عن قتل الولدان وقت ولادة موسى فلما بعث الله
موسى واحسن بانه وقع ما وقع احاد القتل علي بني اسرائيل غيظا وخفا فكان يا مريم قتل المذكور وترك
الاناث ومثل هذا قول فرعون سنقتل ابناءهم ونسائهم والمعنى اعيدوا عليهم وما كنتم تفعلون
اولادهم انه يصدهم بذلك عن مظاهرتهم بظن انهم انه المولود الذي حكم النجوى والكهنة بذلك
ملاكهم علي يد فتنغاهم الله عن ذلك بما انزل عليهم من انواع العذاب كالضغاع والدم الطوفان
الان خرجوا من مصر فاغرقهم الله تعالى واستحيوا الي استبقوا نسائهم الخلة وما كيد الكافرين
الا في ضلال اي في خسران وضياغ ووبال لانه يذهب باطلا ولا يفيد عنهم شيئا ويجتوهم ما يريد
الله عز وجل وان الناس لا يتنبهون من كتمان وان فعل لهم مثل هذا بل ينقد عليهم ولا حالة القادة
المقدرو والقضاء الحتم واللام اما العهد والاطهار في موضع الاضمار لانهم بالكفر والاشعار بعلية
الحكم والنجس هو داخلون فيه دخولا وليا والجملة اعترض جي بهاتين ضعيف ما حكم عنهم من
الا باطيل المساءة ان بيان بطلان ما اظهم واضحا بالامثلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى
اي اتركوني ان اقتله والظاهر من جال العين انه قد استيقن انه نبي ان ما جاء به حتى ولكن
كان يخاف ان هم يقتله ان يعاجل بالهلاك وانما قال ذلك تويها وايها ما انهم هم المانعون له
من قتله ولو لا هم لقتله منع انه ما منعه الا ما في نفسه من الفرع الهائل وقوله وليد ركة فجل
منه واطهار اعداء للبلابة ولكنه ما خوب الغاس من في منعه من قتله وجوه ذكرها الخطيب ابي عبد الله
يزعم انه ارسله اليها فليمنعه من القتل ان قد رعى ذلك اي لا هو لنكم ذلك فانه لا ريبه حقيقة
بل ان ابراهيم الا على ذكر العلة التي لاجلها اراد ان يقتله فقال لي اخاف ان لم يقتله ان يبيدكم
الذي انتم عليه من عبادة غير الله ويدخلكم في دينه الذي هو عبادة الله وحده او ان يظلمهم في
الارض الفسكا كما يوقع بين الناس الخلاف والفتنة تجعل العين ظهروا دعاليه موسى الشارة
في الارض اهتداء الناس اليه فسادا وليس الفساد الا ما هو عليه هو ومن تابعه والمعنى ان لا بد من وقوع
احد الامرين او وقوع الامرين جميعا وقال موسى اني عدت منكم من كل مكان لا يوق من
يوق الحساب لما حدة فرعون بالقتل لم يرك في دفع شدة العين الا بان استعاذ بالله عز وجل
من كل متعظم عن كتمان بالله غير مؤمن بالبعث والنشور واعتقد علي فلاحهم مصداق الله عن كل بلية

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَقُومُ اتَّبِعُونِ بآثَابَاتِ الْيَأْسِ وَحَذْفِهَا فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ وَالْقِرَاءَةِ ثَانِ سَبْعِينَ وَهَذَا
 بِالنَّظَرِ الْفُظْ وَأَمَّا فِي الرَّسْمِ فِي حِجْزِ وَفَتْةٍ لَا حَيْزَ لَهَا مِنْ بَيَاتِ الزَّوَالِ وَأَيُّ اقْتِدَائِي فِي الدِّينِ أَعْلَى انْصَبَتْ
 أَهْلُكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ أَيُّ طَرِيقِ الْهُدَى وَالصَّوَابِ وَهُوَ الْجَنَّةُ وَهُوَ ضِدُّ الْغِيِّ فِيهِ تَعْرِضُ مَشِيدَةُ النَّصْرِ
 أَنْ مَا عَلَيْهِ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ سَبِيلَ الْغِيِّ وَقِيلَ هَذَا مِنْ قَوْلِ مُوسَى وَالْأَوَّلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ كَالْحَيَوَةِ
 الدُّنْيَا مَتَاعٌ يَتَمَتَّعُ بِهَا الْيَأْسُ ثُمَّ تَنْقَطِعُ وَتَزُولُ لِأَنَّ النَّفْسَ لِلتَّقْلِيلِ فَالْإِخْلَادُ إِلَيْهَا أَصْلُ الشَّرِّ وَمَنْعُ
 الْفِتَنِ وَرَأْسُ كُلِّ بَلَاءٍ وَافْتِرَافٍ إِنَّ الْأَخْرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ أَيُّ الْأَسْتِقْرَارِ وَالنَّبَاتَاتُ فَلَا انْتِقَالَ وَلَا تَحْوِيلَ
 عَنْهَا لَكُنَّ إِذَا دُعِيَتْ لَا تَنْقَطِعُ وَمُسْتَمِرَّةٌ لَا تَزُولُ وَالْيَأْسِيُّ خَيْرٌ مِنَ الْغَائِيِّ قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ لَوْ كَانَتْ
 الدُّنْيَا ذَهَبًا فَأَيُّهَا وَالْآخِرَةُ خَرَفًا بَاقِيًا لَكَانَتْ الْآخِرَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا أَفْكَيفَ وَالدُّنْيَا خَرَفٌ فَإِنَّ الْآخِرَةَ
 ذَهَبٌ بَاقٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الدُّنْيَا جَعْبَةٌ مِنْ جَمْعِ الْآخِرَةِ سَبْعَةُ أَلْفِ سَنَةٍ وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ
 أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الْحَقِيقَةَ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَلَيْسَ مِنْ مَتَاعِهَا شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ الْمَرْأَةِ الْفَاسِكَةِ
 الَّتِي إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَتْكَ وَإِذَا غَبَتْ عَنْهَا حَفَظْتَكَ فِي نَفْسِهَا وَمَا لَهَا مِنْ حِجْلٍ سَبَّيَّةٍ مِنْ كَلَامِ الرَّجُلِ
 الْمُؤْمِنِ الْمَعْنَى مَنْ عَمِلَ فِي دَارِ الدُّنْيَا مَعْصِيَةً مِنَ الْمَعَاصِي كَانَتْ مَكَانَتْ فَلَا يَجْزِيهِ إِلَّا مَتَاعُهَا وَلَا يَعَذِّبُ
 إِلَّا بِقُدْرَتِهَا وَالظَّاهِرُ شَمُولُ الْآيَةِ لِكُلِّ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ السَّيِّئَةِ وَقِيلَ هِيَ خَاصَّةٌ بِالشَّرِّ وَلَا وَجْهَ لَذَلِكَ
 وَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا قَلِيلًا هُوَ الْإِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ ذِكْرِ أَوَّلُنَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ أَيُّ مَعْنَى كُنْ مِنْهُ مَتَاعًا جَاءَ
 بِهِ رَسُولُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِنَفْسِهِ الْيَأْسُ وَضَمُّ الْحَارِ وَبِالْعَكْسِ
 سَبْعِينَ يَزِيدُونَ فِيهِمْ كَارِزًا وَاسْعًا يَغْيِرُ حِسَابَ أَيُّ غَيْرِ تَقْدِيرٍ وَمَحَاسِنُهُ قَالَ مِقَاتِلُ يَقُولُ لَا تَبْعُهُمْ
 فِيمَا يَعْمَلُونَ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخَيْرِ ثُمَّ كَرَّرَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ دَعَاءَهُ إِلَى اللَّهِ وَصَرَّحَ بِإِيمَانِهِ وَلَمْ يَسْلُكِ السَّلَاطَ
 الْمَتَّقَةَ مِنْ إِيَّاهُمْ لِهَمَّ أَنْهُمْ وَانَّهُ إِنَّمَا تَصَدَّقُ لَتَذَكِيرِهِمْ كَرَاهَةً أَنْ يَصِيدَهُمْ بَعْضُ مَا تَقُولُ عَمَلُهُمْ
 بِهِ مُوسَى كَمَا يَقُولُهُ الرَّجُلُ الْحَبِيقُ قَوْمَهُ مِنَ الْخَدْرِ عَنِ الْوُقُوعِ فِيمَا يَخَافُ عَلَيْهِمْ الْوُقُوعُ فِيهِ فَقَالَ وَتَرَكَ
 الْعُطْفَ فِي النَّدَاءِ الثَّانِي لِأَنَّهُ تَفْصِيلٌ لِأَجْمَالِ الْأَوَّلِ وَهَذَا عَطْفٌ لَا نَرَى لَيْسَ بِتِلْكَ الْمُنَابَهَةِ لِأَنَّهُ كَلَامٌ بَيْنَ
 الْأَوَّلِ وَالثَّانِي فَحَسَنَ إِيْرَادُ الْوَاوِ وَالْعَاطِفَةُ فِيهِ وَخَوْفُهُ قَالَ الرَّحْمَنِيُّ يَا قَوْمِ مَا لِي تَكْرُرُونَ الذَّلِيلَ
 لِرُبَادَةِ التَّنْبِيهِ لَهُمْ وَالْإِنْبَاطِ عَنْ سُنَّةِ الْغَفْلَةِ وَفِيهِ انْهَمَ قَوْمُهُ وَأَنَّهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ الْمَعْنَى
 أَخْبَرُونِي عَنْكُمْ كَيْفَ هَذِهِ الْحَالُ أَذَعَوْكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ مِنَ النَّارِ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَاجْتَابَةِ

واخرج الزاروا بنو نعيم في فضا كل الصحابة عن علي بن ابي طالب لانه قال يا ايها الناس اخبروني عن اشجع الناس قالوا انت قال اما اني ما ياريت احد الا انتصفت منه ولكن اخبروني عن اشجع الناس قالوا لا اعلم فمن قال ابو بكر رايت رسول الله صلى الله عليه وآله واخذته فويلش فهذا ايجبه وهذا استلناه وهو يقول انت الذي جعلت الالهة الها واحدا قال فوالله ما دني منا احد الا ابو بكر يضرب هذا ايجي هذا ويتنزل هذا وهو يقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله رفع برودة كانت عليه فبك حتى اخضلت لحيته ثم قال انشدكم امؤمن آل فرعون خير ام ابو بكر فسكت القوم فقال الانجيون فوالله لساعة من ابي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ذلك رجل يكثر ايمانه وهذا رجل اعلن ايمانه ثم تطف الرجل المؤمن لهم في الدفع عن موسى واجتج عليهم بطريق التوسيم فقال وان يك كاذبا فعليه كذبته اي ضرر كذب به وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم هذا كلام صا در عن غاية الانصاف في عدم التعصب ولذلك قد مر من شقي التردد كونه كاذبا وانما خوف فهم به اقتصادا لعل ما هو اظهر احتمال عندهم وان قوله هذا الشك منه فانه كان مؤمنا كما وصفه الله ولا يشك المؤمن والمؤمن اذ لم يصيبكم كذبه فلا اقل من ان يصيبكم بعضه لا سيما ان تعرضتم له بسوء وقال ابو عبيدة و ابو الهيثم بعض هذا بعض كل اية يصيبكم كل الذي يعدكم والبعض قد يستعمل في لغة العرب بمعنى الكل قال النسفي في تفسيره البعض بالكل مزيف انتهى نعم ولا ضرورة تلجئ الى الحمل ما في الآية على ذلك لانه اذا كانت دل معهم وايها هو الذي يعتقد صحة نبوته كما يفيد قوله يكثر ايمانه قال اهل المعاني في هذا المظاهرة في الحجاج كانه قال لهم اقل ما يكون في صدقة ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي بعض ذلك هو لا كرم فكان الحاصل البعض هو الحاصل بالكل وقال الليث بعض هو صاصلة يريد يصيبكم الذي يعدكم وقيل يصيبكم هذا العذاب الذي يقول في الدنيا وهو بعض ما يتوعد كرمه من العذاب وقيل انه واحد هو الثواب والعقاب فاذا كفر واصابهم العذاب هو بعض ما وعد به وحدثت النون من يكن في الموضوعين تخفيفا لكثرة الاستعمال كما قال سيبويه ان الله لا يهديني من هو مسرف كذا اب هذا من تمام كلام الرجل المؤمن وهو احتجاج اخر ذو وجهين احدهما انه لو كان موسى مسرفا لكان بالماهداه الله الى ابينا ولا اية بالخير ان ثابته اذ كان كذلك اخذ له الله واهله فلا حاجة لكم الى قتله والمسرف المقير على المعاصي المستكبر متعيا والكذاب المغفري يا قهر المالك اليوم ذكرهم ذلك الرجل المؤمن هو

الضحك وعكوفه قال بعض اهل اللغة هو كمن لا يند من نذ يند اذا امر على وجهه هار باقل الخاس هذا
 غلط والقراءة حسنة على معنى التناهي قال الضحك في معناه اهر اذا سمعوا بغير حزم نذوا هار باذلا واو
 قطر من اقطار الارض الاوجد واصغروا من الملاكة فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله يوم
 التناذر وعلى قراءة الجمهور المعنى يوم ينادي بعضهم بعضا او ينادي اهل النار اهل الجنة واهل الجنة
 اهل النار او يوم ينادي فيه كل الناس يا ماكم هم ولا مانع من الخجل على جميع هذه المعاني وهو ما حكاه
 تعالى في سورة الاعراف وناذى اصحاب الجنة اصحاب النار وناذى اصحاب النار اصحاب الجنة وناذى
 اصحاب الاعراف قيل ينادي مناد الا ان فلان ساعد سعادة لا تشق بعد هالدا والا ان فلان ناشق شقا
 فلا يسعد بعد هالدا او ينادى حين يخرج الموت يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود
 بلا موت وقيل ينادى المؤمن هاؤم اقروا كتابيه وينادى الكافر يا ليتني اطراوت كتابيه يوم يؤذون
 مدبرين اي منصرفين عن الوقوف الى النار او قاربين منها غير مجبرين قال قتادة ومقال المعنى
 الى النار بعد الحساب ما لكم من الله من عاصم بعضهم من عذاب الله ومنعكم منه ومن يظلم الله
 فتأله من هاهنا يهديه الى طريق الرشاد فرى هاهنا بانبات اليباء وصل فيها في الوقف جلد فيها في الوصل
 مع حل فيها خطأ ولقد جاءكم يوسف هذا من تمام وعظم مؤمن ان فرعون ذكرهم قد هم عنهم على
 الانبياء وقيل ان هذا من قول موسى عليه السلام والاول اولى من قبل اي قبل موسى وهو يوسف
 بن يعقوب في قول عمر بن موسى قاله الخليل اي عاش واسم يوسف بن يعقوب في زمن موسى الكليم
 قال سليمان الخليل وهذا القول لم يلقه غيره من المفسرين وانما غاية ما وجد بعد التفتيش ما نقله
 الشهاب بقوله وفي بعض التراجم ان وفاة يوسف قبل مولد موسى اربع وستين سنة قال القاري في صحيح
 ابن المصنف هو فرعون موسى اذ ذك يوسف وعاش الى ان ارسل اليه موسى وعمر اربعائة سنة واذ
 سنة انتهى وقال السيوطي في التمهيد وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة وبين يوسف
 وموسى اربعائة سنة انتهى وقيل هو فرعون اخو اليثنا اي انه جاءهم بالمعجزات الظاهرة والباطنة
 ابو اخصان من قبل يحيى موسى الهموي جاء الى ابا نكم فعمل يحيى الى ابا يحيى الى الالباء وقال ابن جرير
 المراد بالبينات ويا يوسف قيل المراد به قوله واربنا تصفرون خيام الله الواحل القهار وقيل المراد به
 يوسف بن افراسيم بن يوسف بن يعقوب وكان اقام فيهم في القطيف ثلثا عشرين سنة وعك القاش

في ان القاش
 من الاول جاز
 سوى اجمال الحديث
 كاترين والنسب
 ابن السور كاترين
 ابن المصنف
 في نسخة من
 لم نقله
 المفسرين في نسخة من
 منه دامت
 ولا نال
 فضله ما

الصرح القصير وحقن الدار ولا يطحن من رجاج واضله من التصريح وهو الكشف بعلي بن ابي طالب
اي الطرق من السماء الى السماء قال قتادة والزهرى والسدي والافخش هي الابواب اي ابواب الوصية
اليها اسباب السموات بيان للاسباب لان الشيء اذا اجتمع فسر كان اوقع في النفوس واغنى للسان اريد
منها وانشد الافخش عند تفسير الآية تبيت زهير ومن هاب اسباب الدنيا تبتلها وتورام
اسباب السماء بسلم وقيل اسباب السموات الامور التي يستمسك بها وكل ما اذ لك الى شيء فهو
سبيل اليه كالرشاء وخوفا طلع الى الله مؤمن اي انظر اليه واطلع على حاله فراء الا عرج السلي
عيسى بن عمر وحقق بالنصب على جواب الامر في قوله ابن لي وهذا راوي البصريين او على جواب البصري
كما قال ابو عبيد وغيره وهذا راوي الكوفيين فقال النحاس معنى النصيب من النصيب لان معنى النصيب صلت
الاسباب طلعت وقرأ الجهم وبالرفع عطفا على ابلغ فهو على هذا داخل في حيز الترجي ومعناه لعل ابلغ
ولعل اطلع بعد ذلك فتل غير ذلك وفي هذا دليل على ان فرعون كان مكان من الجهل عظيم
وعنزلة من فهم حقائق الاشياء ساقلة جدا واقي لا طنة اي موسى كاذبا في ادعائه بان له اله
غير مستويا على العرش فوق السموات وفيما يدعيه من الرسالة قال فرعون ذلك قويا وتلبسا
وتخليط على قومه ولا فهو يعرف ويعتقد حقيقة الاله وانه في جهة العلو لكنه اراد التلبس على
قومه فوصل الى ما هم عليه الكفر فكانه يقول لو كان اله موسى موجودا كان له عمل وعمله اما الارض
واما السماء ولم نره في الارض فيبين ان يكون في السماء والسماء لا يتوصل اليها بسلم وكذلك التريين
رئين لفرعون سوء عياله من الشهاب والتكذيب فتأدى في الغي واستمر على الطغيان والمزيم هو
وصد عن السبيل الى سبيل الرشاد الهدى والجمي وصد بفتح الصاد والدال اي صد فرعون الناس عن
السبيل وقرأ الكوفون وصد بضم الصاد مبنيا للمفعول واختار هذه القراءة ابو عبيد وابو جاتم
ولعل وجه الاختيار انها ما كثرها مطا بقولهم اجمعوا عليه في زين من البناء للمفعول والقراءات في
سبعينان وقرأ يحيى بن زاذب وعلامة صد بكسر الصاد وقرأ ابن ابي اسحق وعبد الرحمن بن ابي بكر بفتح الصاد
وضم الدال عنونا على انه مصدر معطوف على سوء عمله اي زين له الشيطان سوء العمل والصد
ومما كيد فرعون في ابطال اليان موسى الا في تباكيه في خساره وهذا قال ابن عباس
التبارك الحسين ومنه نبت يد الي لبوب ثمران ذلك الرجل المؤمن او اذ التذكير والتعذر كما حكى الله عنه بقوله

امر الدجال وقال جاحدا لا كبراي عظمة قوتش ثم امر الله سبحانه بان يستعين بالله من شره
 فقال فاستعين بكثرة ابي الفجر اليه من شره وكيدهم وغيهم عليك الله هو السميع ولا يظلم البصير
 بافعاشه لا يخفى عليه من ذلك خافية ثم بين سبحانه عظيم قدرته فقال خلق السموات والارض ابتداء
 من غير سبق مادة الابرار خلق الناس اي اعظم في النفوس اجل في الصدور لعظم اجرامها و
 استقرارها من غير عذر وجريان الافلاك بالكون من غير سبب واشق بحسب حاجة الناس في مزاولته
 الافعال من ان علاج الشيء الكبير اشق من علاج الصغير وان كان النسبة الى الله كالتفاوت بين الصغير
 الكبير فكيف ينكرون البعث واحياء ما هود ونهما من كل وجه كما في قوله اوليس الذي خلقت
 السموات والارض بقادر على ان يخلق مناهم قال ابو الوالية المعنى خلق السموات والارض اعظم
 من خلق الدجال حين عظمت اليهود وقال يحيى بن سلام هو احتجاج على منكري البعث اي
 هما اكثر من اعادة خلق الناس ولكن اكثر الناس اي كفار مكة لا يسمعون بعظم قدرة الله وانه
 لا يخفى شيء فيهم كالاخيه من يعلمه بالبصير وقد ردت احاديث صحيحة كثيرة في ذكر الدجال وصفته و
 انذار الرسل منه لامتهم وخروجه في اخر الزمان وما يقع منه ومن يتبعه من اليهود كما حققناه
 في حجر الكرامة في اثار القباية وليس هذا موضع ذكرها وسطها واليه ذهب جميع اهل السنة والجماعة
 والفقهاء خلافا لمن انكره وابطل الامم من الحواجز والجهمية وبعض المعتزلة وخلافا للجبائي وفقه
 فيانه صحيح الوجود ولكن الاشياء التي ياتي بها عن النواحي اذيف وخيالات لاحقاق لها ولا اخبار
 الصحيحة المتواترة تدفعه ونزده ردا مشبعا ثم لما ذكر سبحانه الدجال بالاطل ذكرناه الباطل والحق
 وانما لا يستوي بان فقال وما يستوي الا العم والبصير اي الذي يجادل بالباطل والذي يجادل بالحق
 او الغافل والمستبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات اي لا يستوي المحسن بالامان العمل الصالح
 ولا المستبصر بالكفر والمعاصي وزياد كالتاكيد والتقابل يحيى على ثلاث طرق احدها ان يجاور المناسبات
 يناسبه كهداية الامة والثانية ان يتاخر المتقابلان كقوله تعالى مثل الفريقين كالاخيه والاضم والبصير
 والسميع والثالثة ان يقدم مقابل الاول ويؤخر مقابله الاخر كقوله تعالى وما يستوي الا العم والبصير
 ولا الظلمات والنور وكل ذلك تفقن في البلاغة وقد ام اعم في نفي النواحي الجهمية بعد صفة
 الذم في قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون فليدركهم ما كانوا يكفرون بالتحية على الغيبة لان قباها وبعد ها

رسله وتَدْعُونِي إِلَى التَّائِبِينَ وَهُوَ مِنْهُ مَنِ الشَّرْكُ وَقِيلَ الْمَعْنَى بِالْكَرَادِ عَوْنُكُمْ كَمَا نَقُولُ مَا لِي أَرَاكُمْ حَزِينًا
أَيَّ مَالِكٍ تَقْرَأُونَ فَرَسَ الدَّعْوَةِ فَقَالَ تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرَكَ بِهِ مَا لَيْسَ بِهِ عِلْمٌ بِهِ مَا لِي أَرَاكُمْ
بَكْوَنَهُ شَرِيكَ لِلَّهِ وَالْمُرَادُ بِغِيهِ الْعِلْمُ فِي الْمَعْلُومِ دَلِيلٌ مِنْ تَدْعُونِي الْأَوَّلَى عَلَى جِهَةِ الْبَيَانِ لَهَا وَأَنَّى جَعَلْتُمْ
لِنَدْلٍ عَلَى أَنَّ عَوْنَكُمْ بَاطِلٌ لَا ثَبُوتَ لَهَا وَفِي قَوْلِهِ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ لِحُجَّةٍ أَسْمِيَةٍ لَنَدْلٍ عَلَى ثُبُوتِ دَعْوَتِهِ وَتَقْوَاهَا
إِلَى الْعَزِيزِ الْغَالِبِ أَمْرُهُ فِي انتِقَامِهِ مِنْ كُفْرِ الْفُجَّارِ لَدُنْ مِنْ أَمِنْ بِهِ وَتَابَ لِأَجْرٍ مَرَّةٍ قَدْ تَقَدَّرَ تَقْصِيرُ
هَذَا فِي سُورَةِ هُودٍ وَتَجَرُّمُ فَضْلِ مَاضٍ مَعْنَى حَقٍّ وَلَا الدَّلِيلُ خَلَّةٌ حَلِيلِي مَاضٍ مَا دَعُوهُ وَرَدَّ مَا دَعُوهُ وَفَاعِلُ هَذَا
الْفِعْلِ هُوَ قَوْلُهُ أَتَمَّا تَدْعُونِي إِلَى الْيَقِينِ أَيَّ حَقٍّ وَرُجْبٍ بَطْلَانٍ دَعْوَتِهِ وَمَا مَعْنَى الَّذِي فَكَانَ حَقًّا أَتَمَّا تَكْتَبُ
مَقْصُودُهُ مِنَ الْيَقِينِ كَمَا هُوَ الْقَاعِدَةُ كُتِبَ أَوْ سَمِعَتْ فِي الصَّحِيفَةِ الْأَمَامِ مَوْصُولَةٌ بِالْيَقِينِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهَا بِنِجَارِ
لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ قَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ لَيْسَ لَهُ اسْتِجَابَةٌ دَعْوَةٍ تَنْفَعُ وَقِيلَ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ تَوْجِبُ لَهُ الْأُلُومَةَ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ لَيْسَ لَهُ شَفَاعَةٌ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ أَيَّ مَرْجَعَنَا وَمَصِيرُنَا إِلَيْهِ
بِالْمَوْتِ أَوَّلًا وَبِالْبَعْثِ الْآخِرِ فَيَجَارِي كُلَّ أَحَدٍ بِمَا اسْتَحَقَّ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ أَيَّ الْمُسْتَكَثِرِينَ مِنْ
مَعَاصِي اللَّهِ قَالَ قَتَادَةُ وَابْنُ سِيرِينَ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ وَقَالَ جَاهِدُ وَالشَّعْبِيُّ هُمُ السُّفَهَاءُ السُّفَاكُونَ لِلدَّمَاءِ
بَغَيْرِ حَقِّهَا وَبِهِ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَقَالَ عِكْرَمَةُ الْجُبَارُونَ الْمُنْكَبِرُونَ وَقِيلَ هُمُ الَّذِينَ تَعَدُّوا أَحَدًا مِنْ
وَالْعَزِيزُ أَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمُ أَصْحَابُ التَّكْرَارِ أَيَّ أَهْلُ جَهَنَّمَ وَمَا بَلَغَ ذَلِكَ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي بَابِ النَّصِيحَةِ إِلَى هَذَا
خَتَمَ كَلَامَهُ بِخَاتَمَةِ لَطِيفَةٍ فَقَالَ فَسَتَدَّكُمْ مِنْ مَا قَوْلُكُمْ أَتَمَّا تَدْعُونِي بِكُمْ الْعَذَابَ وَتَعْلَمُونَ أَنِّي
قَدْ بَالِغْتُ فِي نَصِيحَتِكُمْ وَتَذَكَّرْتُمْ وَهُوَ كَلَامٌ جَمَلٌ مَبْهُدٌ فِي هَذَا الْإِتِهَامِ وَالْإِجَالِ مِنَ التَّخَيُّفِ وَالتَّهْدِيدِ
مَا لَا يَخْفَى وَأَتَوْضَعُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ مُسْتَأْنَفٍ أَيَّ تَوَكَّلْتُ عَلَيْهِ وَإِسْلَمْتُ أَمْرِي إِلَيْهِ قِيلَ أَنَّهُ قَالَ هَذَا لِمَا أَرَادَ
الْإِيْقَاعَ بِهِ قَالَ مِقَاتِلُ هَرَبَ هَذَا اللَّوْثُ مِنَ الْبُجْلِ فَطَلَبُوا فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَقِيلَ الْقَائِلُ هُوَ مَوْسَى الْأَوَّلُ
أَوَّلَى إِنَّ اللَّهَ بِصَبْرِهِ الْيَقِينُ يَعْلَمُ الْحَقَّ مِنَ الْبَطْلِ فَوَقَبَهُ اللَّهُ سَيِّدَاتٍ مَا مَكَرُوا أَيَّ مَا أَرَادَ وَابَهُ مِنَ الْبُكَرِ
السَّيِّئِ وَمَا هُوَ ابَهُ مِنَ الْحَقِّ أَنْوَاعُ الْعَذَابِ مِنْ خَالِفِهِمْ قَالَ قَتَادَةُ تَجَاهَدَ اللَّهُ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْغُرَقِ
وَحَقَّ بِالْإِسْرَاعِ عَوْنُ أَيَّ أَحَاطَ بِهِمْ وَنَزَلَ عَلَيْهِمْ سُوءُ الْعَذَابِ قَالَ الْكَسَايِيُّ يَقَالُ حَقَّ حَقِّقُ
حَقِّقًا وَجَوَادًا أَنْزَلَ وَلَزِمَ قَالَ الْكَلْبِيُّ غَرَّقُوا فِي الْبَحْرِ وَخَلَاوُ النَّيَّارِ وَالْمُرَادُ بِالْإِسْرَاعِ الْإِسْرَاعُ فِي الْغُرُقِ
وَقَوْمُهُ وَتَرَكَ التَّصَرُّحَ بِهِ لِاسْتِغْنَاءِ بِذِكْرِ هَمٍّ عَنْ ذِكْرِهِ لَكُونَهُ أَوَّلَى بِذَلِكَ

لمن استكبر عن رضاء الله وفيه لطف بعباده عظيم واحسان اليهم جليل حيث توعد من ترك
 طلب الخير منه واستند في افع الشريعة بهذا الوعيد البائع وعاقبه بهذه العقوبة العظيمة فبا عباده الله
 وجهوا رغبا وكره وعولوا في كل طلب انكر على من امر كره حتى جبهوا اليه وارشد كره الى التعويل عليه وكفل
 كره الاجابة باعطاء الطلبة فهو الكرم المطلق الذي يجيب دعوة الداعي اذا دعاه ويفضض على من
 لم يطلب من فضله العظيم ومملكه الواسع ما يحتاجه من امور الدنيا والدين وعن النعمان بن بشير
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الداء هو العباداة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني الى قوله داخرين اخرجه
 الترمذي وقال حسن صحيح البخاري في الادب ابو داود والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن ابي حاتم
 والطبراني وابن عبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الحلية والبيهقي في الشعب احمد وابن ابي
 وعبد بن حميد وسعيد بن منصور والطبراني ثم ذكر سبحانه بعض ما انعم به على عباده فقال الله
 الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهَا وَلِلنَّاسِ فِي الْحَرْثِ فِي طَلَبِ الْكَسْبِ لِكُونِهِ جَعَلَهُ مَظْلَمًا بَارِدًا نَاسِئًا
 الراحة الظاهرة بالسكون والنوم الذي هو الموت الا بصغر الراحة الحقيقية بالعبادة التي هي
 الحياة الدائمة والثبات بغير صير اي مضيا للتبصر وابنه حيا بكم كن تصرفوا في طلب معاشكم وهون
 الاسناد الحجازي اي مبصرافية لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار ان الله لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ
 يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ بِنِعْمِهِ الَّتِي لَا تَحْصَى وَلَمْ يَقُلْ لِمُفَضَّلٍ وَلِمُفَضَّلٍ لَانِ الْمَوْلُودُ تَكْبِيرُ الْفَضْلِ وَاِنْ يَجْعَلُ فَضْلًا
 لَا يُوَازِيهِ فَضْلٌ وَذَلِكَ اِنَّمَا يَكُونُ بِالْإِضَافَةِ وَلَكِنَّ الْكَثِيرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ النِّعْمَ لَا يَعْتَرِفُونَ بِهَا أَمَا
 بِحُرْمَةِ حُرْمَتِهَا وَلَكِنْ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهَا شَيْءٌ مِنَ الْكُفَرِ أَوْ لَا غَفْلَةً لِلنَّظَرِ فِيهَا لَمْ يَسْأَلُوا شَيْئًا مِنْ شُكْرِ النِّعْمِ وَهُمْ الْجَاهِلُونَ
 وَلَمْ يَتَفَضَّلُوا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ حَتَّى لَا يَتَكْرَرُ ذِكْرُ النَّاسِ لَانِ فِي هَذَا التَّكْرُرِ تَخْصِيصُ الْكُفَرِ انْ النِّعْمَةَ لَهُمْ وَهُمْ
 الَّذِينَ يَكْفُرُونَ فَضْلُ اللَّهِ وَلَا يَشْكُرُونَ بِقَوْلِهِ اِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ وَقَوْلُهُ اِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ
 ذَا الْكِبَرِ عَلَيْهِ الْفَاعِلُ الْخَصُوصُ بِالْأَفْعَالِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلْإِلَهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ اللَّهُ مَرْكُومٌ خَالِصٌ عَلَى شَيْءٍ
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ بَيْنَ سَجَانِهِ فِي هَذَا كَمَالٍ قَدَرَتِهُ الْمُقْتَضِيَةُ لِوَجوب تَوْحِيدِهِ فَكُنْ تَقِي فَكُنْ اِنِّي لَنُفَيْفٌ
 تَقْبَلُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَتَتَصَرَّفُونَ عَنْ تَوْحِيدِهِ وَتَتَصَرَّفُونَ عَنْ الْإِيمَانِ مَعَ قِيَامِ الْبُرْهَانِ كَذَلِكَ
 يَقُولُ الَّذِينَ كَانُوا يَآيَاتِ اللَّهِ يَجْعَلُونَ أَيَّ مِثْلِ ذَلِكَ لَفَاءً يُؤْفَاءُ لِحَادُونَ لَا يَأْتِيهِ الْمُنْكَرُ
 لَتَوْحِيدِهِ ثُمَّ ذَكَرَ كَيْفَ سَبَّاهُ نَوْعًا آخَرَ مِنْ نَوْعِ الْإِنْفِاعِ بِمَا جِيلُهُمْ مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى كَمَالِ قَدَرَتِهِ

بيان انشد مستوفى في الاقيام والتقدير بذكر واشيا فشيئا ثم لتبلغوا غاية الكمال ثم يقيسكم
 لتذكروا شيئا بضم الشين وبكسر هاء سبعتان وقرئ شيئا على الافراد كقوله طفلا والشيخ مجاوز
 اربعين سنة يعنيان مراتب الانسان بعد خروجه من بطن امه ثلث الطفولية وهي حالة الفؤاد
 الزيادة الى ان يبلغ كمال الانشد من غير ضعف ثم ينقص بعد ذلك وهي الشيخوخة ومن ثم
 يتروى من قبل اي من قبل الانشد ومن قبل الشيخوخة ولتبلغوا جميعا اجزا كشمسي اي وقت الوقت
 او وسم القيام والادام هي الامر بالتعليل او العاقبة ولتكنم فتقولون اي لكي تقولوا الوحيد بكم قد
 الباطنة في خلقكم على هذه الاطوار المختلفة لالاحل المذكور هو الذي ينبغي ويثبت اي بقدر على الاجل
 والامانة فاذا قضى امر من الامور التي يريد اقامتها يقول له كن فيكون من غير توقف على شي من الاشياء
 اصلا وهذا تمثيل لتأثير قدرته في القدرات عند تعلق اداته بها وتصويره بسرعة ترتيب المكونات على
 تكوينه من غير ان يكون هناك امر ومأمور والفاء الاولى للدلالة على ان ما بعده من نتائج ما قبلها
 من اختصاصا بل لا يحيا والامانة به سبحانه وتعالى قاله ابو السعود وقد تقدم تحقيق معناه في البقرة و
 فيما بعدها المزمع الى الذين يجادلون في آيات الله اني يصرون تعجب من احوالهم الشذعة و
 اراهم الركبة وفي صيد ما يعقبه من بيان تكن بهم بكل القرآن ولبسائر الكتب الشرائع وتزني الوعيد
 عند ذلك كما ان ما سبق من قوله تعالى ان الذين يجادلون في آيات الله هم بيان لا ابتداء جدلهم على
 مذهبهم لا يكاد يدخل تحت الوجوه هو الامنية الفارضة فلا تتركه اي انظر الى هؤلاء المكابرين الجاحدين
 في آياته تعالى الواضحة الواجبة للايمان بها الراجحة عن الجدل فيها كما يصرفون عنها مع تعاضد الدلائل
 الى الاقبال عليها وانتفاء الصواب عنهما بالحكمة وفيما لا دلة الدلائل على صحتها وانها في انفسها حجة
 للتوحيد قاله ابو السعود وقال النسي في ذكر الجدل في هذه السورة في ثلاثة مواضع مجاز ان يكون في
 ثلاثة اقوام او ثلاثة اصناف للتاكيد انتهى قال ابن زهر الشرح يكون بدليل قوله الآية الذين كذبوا
 بالكتاب بما ارسلنا به رسلا قال القرطبي وقال اكثر المفسرين نزلت في القدرية قال ابن سيرين
 ان لم تكن هذه الآية نزلت في القدرية فلا بد من نزلت في مجاب عن هذا بان الله سبحانه قد وصف
 هؤلاء بصفة تدل على غير ما قالوه فقال الذين كذبوا بالكتاب وهذا وصف لا يصح ان يطلق على فئة
 من فرق الاسلام والمراد بالكتاب ايضا القرآن او جسد الكتاب المنزلة من عند الله والوصول لما في محل امر

وقيل المراد بالكتاب سائر الكتب المنزلة على الانبياء بني اسرائيل بعد موت موسى هدي في ذكرى ابي
 لاجلهم اوجاد يا ومن ذكر او مرشد الا في الكتاب اي هل العقول السليمة تقرأ امر الله سبحانه رسول الله صلى
 عليه وآله بالصبر على اذى فقال قاصدا اي اصبر على اذى المشركين كما صبر من قبلك من الرسل قال
 الكوفي في تفسيره اية الصبر ان وَحَدَّ اللَّهُ الَّذِي وَسَّله به حتى لا يخاف فيه ولا شك في وقوعه
 كما في قوله ابا النصر سئلنا وقوله ولقد سبقت كل امت العبادنا المرسلين انه يحيط لهم المنصورون وان
 جندنا لهم الغالبون ثم امره الله سبحانه بالاستغفار لذنبه فقال وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيَاكَ قيل المراد
 ذنب امتك فهو على جذع مضاعف قيل المراد الصغار عند من يحجزها على الانبياء وقيل هو مجرد
 تعبده الله صلى الله عليه وآله بالاستغفار لزيادة الثواب قد خفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسبح
 محمد ربيك يا عيسى وَالْأَكْبَارُ اي دُم على تنزيه الله متلبسا بحجده والعيشة هو من بعد الزوال وفيه
 اربع صلوات اربع الاكباز من الفجر الى الزوال وفيه صلاة واحدة وقيل المراد صل في الوقتين صلوة العصر
 وصالوة الفجر قال الحسن فتنة وقيل هما صلاتان ركعتان خدوة وركعتان عشية وذلك قبل
 ان تفرض الصلوات الخمس ان الذين يجادلون في حكمه في كل حال وان نزل في مشركه ملكه قاله ابو السرح
 في ابارك الله اي القرآن بغير سلطان انه حرام اي غير حجة ظاهرها ضجة حياء ثم من الله سبحانه تقييد
 المجادلة بذلك مع استحالة اتيانها للادان بان المتكلم في امر الله بن لا بد من استناده الى سلطان
 مبين ان في صدوره الأكبر اي ما في قلوبهم لا تكبر عن الحق بل هم على تكذيبك مما هم
 ببالغيته صفة لكبر قال الزجاج بالغي ارادتهم في فعله على حذفت المضافة قال غيره بالغي كبرهم
 وقال ابن قتيبة كبر اي تكبر على محمد صلى الله عليه وآله وطبع ان يبلغوه وصاحبهم بالغي خالك وقيل المراد
 بالكبر الامر الكبير اي يطلبون النبوة ويطلبون امر كبير اصيلون به الباء من القتل ونحوه لا يبلغون خالك
 وقال مجاهد معناه في صدوره عظمت ما هم ببالغيها والمراد بهذه الآية المشركون وقيل اليهود
 عن ابي العالية قال ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا ان الرجال يكون منا في اخر الزمان يكون
 من يفظو امره وقالوا يصنع كذا ويصنع كذا فانزل الله هذه الآية قال لا يبلغ الذي يقول فاستعذ بالله
 فامر بنبيه ان يتعز من فتنة الرجال لخلق السموات والارض كبر من خلق الرجال اخرجه عبد
 بن حميد وابن ابي حاتم قال السيوطي بسند صحيح وعن عبد الاحق قال هم اليهود نزلت فيهم فانه ظنوا من

مِنْ دُونَ اللَّهِ هَذَا تَوِيحٌ وَتَقْرِيعٌ لِحُكْمِ ابْنِ الشَّرْكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَتِيْلًا
 وَغَيْرَهَا وَتَوْسِيمًا إِنَّ مَفْصُولَةَ مَنْ مَثَلَكُمْ ابْنَارَ إِلَهِ ابْنِ الْحَزْبِ قَالُوا أَصَلُوا حَيْثُ أَيْ يَقُولُونَ شَيْئًا
 غَابُوا وَفَقَدْنَا هُمْ فَلَا رَهْرَهَ تَضَرَّعُوا عَنْ ذَلِكَ وَاسْتَقَالُوا إِلَى الْإِخْبَارِ بِعَدَمِهِمْ وَأَنَّهُ لَا وَجُودَ لَهُمْ فَقَالُوا
 بَلْ لَمْ يَكُنْ تَدْعُوهُمْ مِنْ قَبْلُ شَيْئًا لَيْلِمَ نَكُنْ نَعْبُدُ شَيْئًا قَالُوا هَذَا الْمَانِعِينَ لَهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ
 الضَّلَالَةِ وَالْمُجَاهَلَةِ وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ مَا لَا يَبْصُرُ وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَلَيْسَ هَذَا النِّكَاحُ مِنْهُمْ
 لَوْ جَوَّازًا لَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ هَؤُلَاءِ إِنْ عَرَفْتُمْ مِنْهُمْ بَأْنَ عِبَادَتِهِمْ أَيَاهَا كَانَتْ بَاطِلَةً لِقَوْلِهِ
 حَسْبَتْهُ شَيْئًا فَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ وَقَالَ الْحَيُّ الْكَرِيمُ أَعْبَادُ هَؤُلَاءِ هَذَا بَصِيدٌ فِي مَقَامِ الْحِسَابِ وَالْعَرَضُ
 عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ كَذَلِكَ الضَّلَالُ الْفُطَيْعُ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ حَيْثُ عِبَادُ هَؤُلَاءِ الْأَصْنَامِ الَّتِي أَوْصَا
 النَّاسَ بِهَا فِي كِتَابِهِ أَيْ ذَلِكَ الْأَضْلَالُ الْمُدْلِلُ عَلَيْهِ بِالْفِعْلِ أَوِ الْعَذَابُ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَكْثَرِ
 يُغَيِّرُ الْحَقُّ أَيْ يَظْهَرُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْفَرْحِ بِمَا صَالَهُ وَالسُّرُورِ بِخَالِقَةِ رَسَلِهِ وَكُنْهٍ وَقِيلَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ
 مِنَ الْمَالِ وَالْمَتَاعِ وَالصَّحَّةِ وَقِيلَ مِنَ انْكَارِ الْبَعْثِ وَالْعَذَابِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْفَرْحِ هُنَا الْبَطَرُ وَالتَّكَبُّرُ وَمَا كَانَ
 تَفْرَحُونَ الْمُرَادُ بِالْمَرْحِ الزِّيَادَةُ فِي الْبَطَرِ وَقَالَ عَجَلُودٌ وَغَيْرُهُ بَطَرُونَ وَتَاشَرُونَ وَقَالَ الضَّحَّاكُ الْفَرْحُ إِلَهُ
 وَالْمَرْحُ الْعَدُوُّ وَقَالَ مَقَاتِلُ الْمَرْحُ الْبَطَرُ بِالْخِيَلِ وَقِيلَ الْمَرْحُ أَشَدُّ مِنَ الْفَرْحِ أَدْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ
 الْمُقْسُومَةَ لَكُمْ قَالَ تَعَالَى لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ حَالُ كَوْنِهِمْ فِي الدُّنْيَا فِيهِ
 مُقَدَّرِينَ الْخُلُقُ خَفِيفٌ فَتَيْسُ مَتَوًى لِي مَا أَوْى لِلْمُتَكَبِّرِينَ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ سَجْهَمٌ وَكَانَ الظَّاهِرَانِ يَنْ
 مَزْجُلٌ وَجَبْرُ عَنْهُ بِالْمَتَوًى لَوْ كُنْ دَخَلُوا بِطَرِيقِ الْخُلُودِ قَالَهُ أَبُو السَّعُودِ وَقَالَ السَّامِيُّ لَمْ يَقُلْ مَدْخُ
 الدُّخُولِ لَا يَدْخُلُونَ وَأَغَايِدُ مِنَ الثَّوَاءِ فَلِذَلِكَ خَصَّهُ بِالذَّمِّ وَأَنَّ كَانَ الدُّخُولُ إِضْمَامًا مَوْثَقًا لِمَا
 سَوَّاهُ عَلَيْهِ بِالصِّدْقِ تَسْلِيَةً لَهُ فَقَالَ قَاصِرُكُمْ وَحَدَّ اللَّهُ أَيْ وَعَدَ بِالْإِنْقَامِ مِنْهُمْ حَتَّى كَانُوا
 أَمَا فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ وَهَذَا قَالَ قَرَأْنَا مِنْ نَبِيِّكَ يُعْذِرُ الَّذِينَ يَنْتَعِدُونَ مِنَ الْعَذَابِ الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ أَوْ
 الْقَهْرِ وَمَا أُنْذِرُ عِنْدَ الْمَرَدِّ وَالزَّجَاجِ وَالْأَصْلُ نَزَلَ وَنَحْنُ بِالْفِعْلِ فَوْنُ التَّكْلِيفِ أَوْ تَوْفِيقُكَ مَعْطَا
 نَرَيْنَا أَيْ قَبْلَ أَنْزَالِ الْعَذَابِ بِهِمْ قَالَتِ الْيَهُودُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدْ جِئْتُمْ بِشِدَّةِ الْعَذَابِ وَقَدْ
 رُسِّلُوا وَنَبِيَاءٌ مِنْ قَبْلِكَ إِلَى أُمَمٍ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ أَيْ أَنْبَأْنَا بِأَخْبَارِهِمْ فِي الْفِ
 مَالِقَةِ مَنْ قَتَلُوا مِنْهُمْ خَمْسَةً وَغَيْرُهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ فِيهِ خَبْرُهُ وَلَا أَوْصَلْنَا إِلَيْهَا

على الغيبة لا على الخطأ واختارها أبو عبيد وابو حاتم وبالفوقية على الخطأ بطريقته لا لتفاته
 وفانك تفي مقام التوجيه اظهار العنف الشديد والتمسك بالبلغ افاده الكرمي ان الساعة لا تميمه
 لا تيب فيها اي لا شك في مجيئها وحصولها وقيامها الوضوح شواهد ما واجماع الرسل على الو
 بوقوعها لانه لا بد من جزاء لما لا يكون خلق الخلق للفناء خاصة ولكن الذكر الثاني لا يؤمنون
 بتلك ولا يصدقونه لقصور ادفعهم هم وضعف عقولهم عن ادراك الحجة والمواد بالذات الناس الكفار
 الذين ينكرون البعث ثم لما بين سبحانه ان قيام الساعة حق وليس بموتاب فيها ولا شبهة في مجيئها
 ارشد عباده كما هو الوسيلة الى السعادة في دار الخلود فامر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يحكي عنه مائة
 بابلاذه وهو قال **رَبِّكُمْ اَوْ عَوْنِي اسْتَجِبْ** الكر قال اكثر المفسرين المعنى وحدني واعبدني فاعبدني فاعبد
 عبادة تكروا غفر لكم واجبركم واشكرهم قيل هذا الوعد بالاجابة مقيد بالمشية اي استجب لكم ان شئت
 كقوله فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقيل المراد بالداء السؤال بجلب النفع ودفع الضرر قيل الاول
 اولى لان الداء في اكثر استعمالات الكتاب المعنى هو العبادة قلت بل الثاني اولى لان معنى الداء حقيقة
 ونشرها هو الطلب فان استعمل في غير ذلك فهو مجاز لان الداء في نفسه باعتبار معناه الحقيقي هو
 عبادة بل مع العبادة كما ورد بذلك الحديث الصحيح **فانه سبحانه قد امر عبادة بدعائه ووعدهم بالاجابة**
ووعد الحق وما يبذل القول لدعائه ولا يخالف للعبادة وعن ابن عباس قال وحدني اغفر لكم وقال جرير
الله اعبدني وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **الدعاء الاستغفار** ارخرجه ابن مردويه وعن
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **من لم يدع الله يغضب عليه** ارخرجه احمد والحاكم وابو ابي شيبة
 وعن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم **قال لا تنفع حذر من قدروا لكن الدعاء ينفع مما نزل ومما**
لم ينزل فعلمكم بالدعاء ارخرجه احمد وابو يعلى والطبراني وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الدعاء مع العبادة ارخرجه الترمذي والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وعن ابن عباس قال افضل
 العبادة الدعاء **وقرأ هذه الآية واخرج البخاري في الادب عن عائشة** قالت سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي
 العبادة افضل فقال **دعاء المؤمن نفسه** ثم صرح سبحانه بان هذا الدعاء باعتبار معناه الحقيقي وهو
 الطلب من عباده فقال **ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم** وقرأ
بغير حساب وقرأ بالعكس من ذلك فعلوا في اخرين اي ذليلا من صاغرين وهذا وعيد شديد

فاية ايات الله لان التفريق بين المذكورين في الآيات انما هو في حركاتها في اي
 اعراب لا في معانيها ونصبها يتبعون وانما قد علم على السامع فيه لان له صدق الكلام ثم ارشد الله سبحانه
 الى الاعتبار والتفكير في ايات الله فقال اَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فِي آيَاتِهِ او في اياتها او في اياتها
 يا بصائرهم وبصائرهم كيف كان عاقبة الذين آمنوا فليحذر من الامم التي عصت الله وكانت
 رسلها فان الآثار الموجودة في ديارهم تدل على معانيل بهم من العقوبة وما صاروا اليه من
 العاقبة ثم بين سبحانه ان تلك الامم كانوا فرقوا بين الكثرة والفرقة فقال كَاذِبُوا كَذْرًا
مُنْتَحَرِدًا وَآسَفًا في الاقرى منهم اجساد او اوسع منهم اموال واطهر منهم اثار في
 الارض بالعمائر والمصانع والحضن والصحارى والحرف فما اغتر عنهم ما كانوا يكسبون فيجز
 ان تكون ما اولى نافذة او استغماية منصوصة باغنى والثابتة موصولة بصدده ثم فرقة
 به اي شيء اغنى عنهم اي لم يغنى عنهم اراي شيئا اغنى عنهم مكسوبا منهم انما جاءهم من
 الله لا من الدنيا اي بالحق والوضوح والظواهر فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ اي الظاهر
 الكفار والفرح بما عندهم مما يدعون انه من العلم من النسبة الى احضرة والدعاوى الزائفة والفنون
 الفاسدة والعلوم الكاسدة وسماهم علماء حكما بهم او على ما يعتقدون وقال مجاهد قالوا نحن اعلم
 منهم لان نهدب لن نبهت وقيل في اربع العلم علم احوال الدنيا لا الدين كما في قوله جل جلاله
مَنْ الْحَيُّ الَّذِي قَالَ النُّفُوسُ او علم الفلاسفة والذميرين فانهم كانوا الخاسرين ابو حنيفة وصفوا
 علم الاولياء الى علمهم ومن سقراط لم يسمع به من وقيل له لو حاسرت السماء فقال نحن قوم من دون فلا حجة
 بنا الى من يوجد لنا العلواد فرحا بما عند الرسل من العلم فرح صحابة استنزيهه كانه قال استنزيهه
 بالبينات في عباداته من علم الرحي فرحين عزمين انتهى وقيل الذين فرحوا بما عند الله من
 العلم الرسل وذلك انهم لما كان بهم قى منهم اعلمهم الله بانه معك الكافرين ونهى المؤمنين
 فرحوا بذلك وبقاى يصح ما كانوا به يستهزئون اي احاط بهم جوامع استهزاهم فكما كانوا
 باستنكاى ما ينوعداينا النازل بهم في الدنيا قال اَلَمْ يَأْتِ اللَّهُ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ
 وهي الاصنام التي كانوا يعبدونها اَلَمْ يَأْتِ اللَّهُ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ
 هذا بنا لان ذلك الايمان ليس بالايمان التام لصاحبه فانه انما يرفع الايمان الاختيارية

وتفرح بكلا طيبة فقال الله الذي جعل لكم الارض قرا اي موضع قرار مع كونها في غاية الثقل ولا
مسك لها بسوق قدرة الله وفيها تقبون وفيها تموتون والسماء سماء اي سقفا قائما ثابتا مع كونها افلاكها
دائرة بنجوم طول الزمان سائرة ينشأ عنها الليل والنهار والظلام والاضاءة ثم بين بعض نعمته المتعلقة
بأنفس العباد فقال وصوركم فاحسن صوركم اي خلقكم في احسن صورة لمرغلي جونا اناس
منكم وقيل لم يخلقكم منكوسين كالبهايم قيل خلق ابن ادم قائما معتدلا ياكل ويتناول بيده وغيره يتناول
بقفيه وقال الرب اجعل خلقكم احسن الحيوان كله قولا الجهور صوركم بضم الصاد وقولا الاعمش وابور زين كبرها
قال الجهوري والصور بكسر الصاد لغة في الصور بضمها ورزقكم من الطيبات اي المستلذات من
الماكل والشرب من غير رزق الدواب ذلكم المنعوت النعوت الجميلة الله رزقكم فبارك الله
رب العالمين اي كثر خيره وبعثه هو الحي لا اله الا هو اي الباقي الذي لا يفنى المنفرد بالالهية
وهذا التركيب يفيد الحصر فيه اشارة الى العلم التام والقدرة التامة الكاملة فادعوه اي اعبدوه
مخلصين له الذين اياه الطاعة والعبادة من الشراك الحمد لله رب العالمين قال الفراء هو خبر
وفيه اضمار اري احمد وعنه ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل اثرها الحمد لله رب
العالمين وذلك قوله فادعوه مخلصين له الذين الحمد لله رب العالمين وعلى هذا هو من كلام
المأمورين بالعبادة ويجوز ان يكون من كلامه تعالى علنا استيعافا للحمد خاتمة بذاته ثم امر الله سبحانه
رسوله ان يخبر المشركين بان الله نهاه عن عبادة غيره وامره بالتوحيد فقال قل لهم اطيعوا ما امر الله به
طلبوه مناد وهو عبادة الههم اي هبته هيا عاما ببراكين العقول وهايا خاصا بادلة القول
ان اعبد الذين تدعون اي تعبدون من دون الله وهي الاصنام ثم بين وجه التهي فقال لما
جاءني البينات من ربي وهي الادلة العقلية والنقلية فانها توجب التوحيد واخرت ان اسلم
رب العالمين اي استسلم له بالاقتدار والخضوع او الاخلاص ثم اردف هذا بذكر دليل من
الادلة الدالة على التوحيد هو الذي خلقكم اي خلق اباكم الاول وهو ادم وخلقكم من تراب
يستلزم خلق ذريته منه ثم من نطفة ثم من علقة قد تقدم تفسير هذا في غير موضع
ثم يخرج حكم طفل اية اطفاله وافردة كونه اسم جنس او على معنى ثم يخرج كل واحد منكم طفلا
ثم يشبهوا اسد كروبي الحالة التي تفتح فيها القوة والعقل من الثلاثين سنة الى الاربعين وقد سبق

بعضنا الى بعض بالسيوف يا رجل ان كان انما بأك الحاجة جمعنا لك حتى تكون اغنى قريش رجلا
وان كان اما بك البائة فاخترني لساء قريش شئت فلان زوجك عشر افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم فرغت قال نعم فعلا رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم الله الرحمن الرحيم خمر تنزل من الرحمن الرحيم
كتابا فصليت اياه حتى بلغ فان اعرضوا فقل انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فقال
عبدة حسبك حسبك ما عندك غير هذا قال لا ترجع الى قريش فقالوا وذاك قال ما تركت
شيئا ارى انكم تكلمون به الا كلمته قالوا فهل اجابك قال والذي نصبها بانيه ما فهمت شيئا
مما قال غير انه انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قالوا وذاك يكلمك الرجل بالعربية
وما تدري ما قال قال لا والله ما فهمت شيئا مما قال غير ذلك الصاعقة واخرج ابو نعيم واليه بقي
كلاما في الدلائل عن ابن عمر قال لما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على عتبة بن ربيعة حم انى اصحابه
فقال اطيعوني في هذا اليوم واعصوني بعدة فوالله لقد سمعت هذا الرجل كلاما ما سمعت اخذني
قط كلاما مثله ما دريت ما ارد عليه وفي هذا الباب روايات تدل على اجتماع قريش وطلحة
عتبة بن ربيعة وتلاوته صلى الله عليه وسلم اول هذه السورة عليه

الحمد لله الذي جعل القرآن كتابا فصلت

خمر وقد تقدم الكلام على اعرابه ومعناه في السورة التي قبل هذه السورة فلا نعيد والله اعلم
بمراده به وكذا تقدم الكلام على معناه قوله تنزل من الرحمن الرحيم واخرابه وانما خص هذا
الوصفين بالذكر لان الخلق في هذا العالم كالمريض المحتاجين والفران مشغل على كل ما يحتاج اليه
المريض من الادوية طلبة ما يحتاج اليه الاصحاء من الاغذية فكان اعظم النفع من الله على هذا العالم
انزال القرآن الناشئ عن رحمته وطفه بخلق كتابا فصلت اية بينت وميزت باعتبار اللفظ
والعنى او جعلت آياته اساليب تفصيل مختلفة من احكام وامثال ومواظب وعجائب احوال النبات و
الحوان والانساق تهذيب الاخلاق ورياضة النفس وتواضع الماخذين وصفات التنزيه والتقدس وشرح
غرائب الكون والممالك بالجملة فمن انصف علم انه ليس في بدء الخلق وغايته كتابا اجتمع فيه من العلوم
لشتمه مثل ما في القرآن فبارك الله رب العالمين واحسن الخالقين قال قتادة فصلت بياني

في هلاكك وقال مفاكل اعمل الهلك للذي ارسلنا فاننا نعمل لاظلمنا التي تغيبها وقيل فاعمل لاخرتك
 فانما عاملون لدنيا تاوفا عمل في ابطال امرنا فاننا نعمل في ابطال امرك ثم امر الله سبحانه ان يحجب
 عن قلوبهم هذا فقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم الله واحد اي انما انا كواحد
 منكم كواحي ولم اكن من جنس مغاير لكم حتى تكون قلوبكم في الكنة مما ادعوكم اليه وفي
 اذانكم وقر ومن بينكم حجاب لم ادعوكم الى ما يخالف العقل وانما ادعوكم الى التوحيد
 قرأ المجهور يوحى مبني السفعول وقرأ الاعمش والنخعي مبني الفاعل اي يوحى الله الي فيل ومعنى
 الآية اني اقد علم ان احكامكم على الايمان قسرا فاني بشر مثلكم ولا امتيلا لي عنكم الا يوحى الي
 التوحيد والامر به ففيه البلاغ وحده فان قبلتم رشدتم وان ابيتكم حاكمكم وقيل للمعنى اني لست
 بمالك لا يرى وانما انا بشر مثلكم وقد اوحى الي دونكم فصرت بالوحي نبيا ووجب عليكم اتباعي
 وقال الحسن في معنى الآية ان الله سبحانه علم رسوله صلى الله عليه وسلم كيف يتواضع فاستقيموا اليه
 جداه بالي بضمه معنى توجها والعبادة وجها استقامتكم اليه بالطاعة ولا تميلوا عن سبيله
 واستغفر ووه لما فرط منكم من الذنوب والشر وما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل
 ثم هد المشركين وقودهم فقال وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ثم وصفهم بقوله الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
الزَّكَاةَ اي بمنعها ولا يخرجونها للفقراء وقال الحسن في قتادة لا يقرؤن بوجوها وقال
 الضحاك ومقاتل لا يصدقون ولا ينفقون في الطاعة وقيل معنى الآية لا يشهدون ان لا اله الا الله
 لانها زكاة الانفس ونطهرها قاله ابن عباس قال مجاهد لا يزكوا اعمالهم وكان يقال الزكاة قطرة
 الاسلام فمن قطعها خا ومن تخلف عنها هلك وقال الفراء كان المشركون ينفقون النفاق
 ويسفون الشجيرة ويطعمون فخر هو اذكاء على من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم فزلت فيهم هذه الآية وانما اجل
 منع الزكاة مقرنا بالكفر بالآخرة لان احب الشيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في
 سبيل الله فذلك اقوى دليل على استقامته وشأنه وصدق نيته ونصوح طوبته وما خاضع
 المؤلفة فلو لم تكن المؤلفة من الدنيا فستعصيتهم ولا تبت شيكتهم وما ارتدت بنو حنيفة بعد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بفتح الزكاة فتعصبت لهم الحروب وجهدوا وفيه بعث للؤمنين على أداء
 الزكاة وتخفيف شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين وفروا بالكفر بالآخرة وهم

ما كان بينه وبين قرينه وعن علي بن ابي طالب في الآية قال بعث الله عبدا حبشيا فهو من القصر
 على من كان عليه من ابي رافع قال قلت يا رسول الله كم عدد الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الف
 الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر رجلا خفي الخرجه احد وعشرين في الكشاف يقبل وما كان ابي
 ما صح وما استقام الرسول منه ان يا عيسى يا عيسى دالة على نبوته الا يا عيسى الله لا من نفسه
 فان المعجزة عطايا قسمها الله تعالى بينهم على ما اقتضت حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في اشارة
 بعضها ولا استبعادا بائنا من مقتدرها لا هو حليد مريدون فاذا جاء امر الله اي الوقت العين لهذا
 في الدنيا وفي الآخرة فَصِيْرَ بِالْحَيِّ فَيُجَابِئُ الرِّسْلَ وَمَكْنُ بِهِمَا فَيُخَيِّرُ الله بِقَضَائِهِ الْحَيَّ عِبَادَةَ الْحَقَّائِ خَيْرَ
هَذَا كَإِي فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ الْمُبْطِلُونَ الذين يتبعون الباطل ويعلمون به وهم ضالون في كل وقت
 قبل ذلك سمعهم بقوله البطلون وختم السورة بقوله الكافرين لان الاول متصل بقوله فَصِيْرَ بِالْحَيِّ
 ونقص الحى هو الباطل والثاني متصل بايمان غير نافع ونقص الايمان الكفر فافاده الذكر في امرات
 الله سبحانه على عباده بنوع من انواع نعمه التي لا تحصى فقال اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ إِيَّاهُ
يَحْتَكُمُونَ قال الزجاج الانعام هنا الابل خاصة وقبلها اذواج الثمانية والاول هو الظاهر لانها هي التي
 توجد المنافع الآية كلها وقوله لَتَرْكَبُنَّ امْنَهَا تفصيل لهذا الاحمال ومن التبعيض كذلك قوله
وَمِنْهَا أَنْ تَكُونَ اول ابتداء الغاية في الموضوعين ومعناها ابتداء الركوب وابتداء الاكل والاول
 والمعنى لتركبو بعضها وتاكلوا بعضها او لكم فيها منافع اخرجه الركوب والاكل من الورد والصوف
 والشعر والزيد والسمن والعمرق والدب والنسل وغير ذلك ولتبلغوا حيلها حاجتها في صدركم
 قال مجاهد ومقابل فتادة تحمل افعالكم من الدالى بلد وقد تقدم بيان هذا مستوفى في سورة النحل
وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ اي على الابل في البر وعلى السفن في البحر وقيل الزاد بالحمل على
 الانعام هنا حمل الولدان والنساء في المواضع وهو السير في فضله عن الركوب وفي الجمع بينهما من
 المناسبة التامة حتى سميت سفائن البر ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة النحل والاعنام خلقها
 لكم فيها دف وضايف الآية لكن هذه اجمع منها او تركبوا اياها اي دلالة الدلالة على حال قدرته
 ووجدانيته فآية من آيات الله تُذَكِّرُونَ فانها كلها من الظهور وعدم الخفاء بحيث لا ينكرها
 منكر ولا يحجبها احد وفيه تفريع لهم وتوبيخ عظيم وتذكير اي اشهر من تائده فلذلك لم يقل

وما يصيبها من الكسوف من الجارات والاشجار والمناقع جل في كل بلد ما لم يجعله في الاخرى لبعض
بعضهم من بعض الجارات والاشجار من بلد الى بلد وقيل قدر البراهل قطر من الارض في النواهل قطر اخر
وكذا ان سائر الاوقات قيل ان الزرع اكثر الخضر من كثر لان الله وضع الاوقات في الارض وقال ابن عباس
ايضا في الاوقات من الاشجار ووضع الجبال واخرى البحار وجعل في هذه ما ليس في هذه وفي هذه ما
ليس في هذه وقال قتادة ويحاذي خلقها النهارها واشجارها ووديانها في ثمانية اربعة ايام في
يوم الثلاثاء والاربعاء واليومين الثقيلين قاله الزجاج وغيره قال ابن ابي اسير ومثاله قول النعمان
خرجت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة عشرة يوما في ثمانية خمسة عشر
يوما فيكون المعنى ان حصول جميع ما تقدم من خلق الارض وما بعدها في اربعة ايام من ايام
مستوية بلا زيادة ولا نقصان ولو كان هذا التقدير لكانت الايام ثمانية يومان في الاول وهو قوله في
الارض في يومين ويومان في الاخير وهو قوله الا في قصصهم سبع سموات في يومين واربعه في
الوسط وقال ابو البقاء ولعل زيادة مدة الارض على مدة السماء جريا على ما يتعارف من ان بناء
السقف اخف من بناء البيت وقيل للتنبه على ان الارض هي المقصودة بالذات لما فيها من
الثقلين وكثرة المنافع وقيل لما فيها من الابتلاء بالعاصي والمجاهدان والمجاهدات والمعانيات
فمن ابن عباس ان اليهود اثبت النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض
في يومين الاحد والاثنتين وخلق الجبال وما فيها من منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر
الحجر والماء والمدائن والعيون والخراب فهذه اربعة ايام فقال قل انكم لتكفرون الى قوله
الساكنين وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر واللكة الى ثلثة ايام
تقريب منه فخلق من اول ساعة من هذه الثلثة الاجال حين يموت من غلات وفي الثمانية الفها
من كل شيء مما يتفجع به وفي الثالثة خلق ادم واسكنه الجنة وامر الياس بالسجود له واخرجه منها
في اخر ساعة قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استمرى على العرش قالوا فدا صديت لو اتهم قالوا
ثم استراح فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فازل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاخذوا على ما يقولون اخرجه ابن جرير والبخاري في تاريخه والشيخ
في العظمة والحكاية وصح ابن مردويه في البيهقي في الاسماء والصفات ولكن في حديث مسلم عن ابي هريرة

لا ايمان الاضطراري والفاءات من قوله فما اغنى الى هنا اربع اولى لبيان عاقبة كفرتهم وشدة
 قوتهم اي ان عاقبتهم اخلاف وضد ما كانوا يعملونه منها وهو يقعوا فلم يرتب عليها بل ترتب عدمه
 كقولك وعظته فلم يرتبها والثانية تشديد لتفصيل ما اليهم واجمل من عدم الاغناء والثالثة لجود
 التعقيب وجعل ما بعد هاتين ابعاداً لما قبلها واقعا عقيبه لان مضمون قوله فلما جاءتهم الزلزلة فكفر
 فكانه قيل فكفروا فلما رأوا ما ساء امنوا والارابعة للعطف على امنوا كانه قيل فامنوا فلم ينفعهم لان
 الايمان الاختياري سنة الله التي قد حلت اي ضمت في عبادة المعنى ان الله سبحانه من هذه السنة
 في الامم كلها انه لا ينفعهم الايمان اذا رآوا العذاب قل مضى بيان هذا مستوفى في سورة النساء
 وسورة التوبة وانتهى باب سنة على انها مهديد ومؤكد لفعل عذوف بمنزلة وعد الله وما اشبهه
 من المصادر الثلاثة وقيل منصوب على التحذير اي اخذوا يا اهل مكة سنة الله في الامم الماضية
 والاول اولى وقد خسر هناك الكافر وقت اي وقت رؤيتهم باس الله ومعاينتهم لعذابه
 على انه اسم مكان قد استعير للزمان كما صنف انفا قاله ابو السعود وقال السمين لا يحتاج لهذا
 بل يصح ابقاؤه على اتصاله قال الزجاج الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يدين لهم خسرهم اذا رآوا العذاب

سورة السجدة السابعة فصل في سورة الصافات وخمسون

وقيل ثلث وخمسون قال القرطبي وهي مكية في قول الجمهور قال ابن عباس انفا نزلت بمكة واخرج
 ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير والمحدثون وصححه وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي كلاهما
 في الدلائل وابن عساکر عن جابر بن عبد الله قال اجتمع قريش يومها فقالوا انظر واعلم بكم السحر
 والكهانة والشعر فليأت هذا الرجل الذي قد فرق بينا عتينا وشئت امرنا وعاب ديننا فلكلمه
 ولينظر ماذا يريد عليه فقالوا اما نعلم احدا غير عتبة بن ربيعة فقالوا ايها الوليد فانه فقال
 يا محمد انت خير امر عبد الله انت خير امر عبد المطلب فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان كنت ترعون
 هو لا خير منكم فقد عبدوا الالهة التي عبث وان كنت ترعون لا خير منكم فتكلموا حتى سمع قولك اما والله ما
 ديننا سخلة قط الشأم على قومك ففكركم فرقت جماعتنا وشئت امرنا وعيت ديننا وفضحتنا في العرب
 حتى لقد طار فيهم ان في قريش ساجرا وان في قريش كهنا والله ما انتظر الا مثل حجة الجبل ان يقوم

للارض الزماني فالحجج على ان الارض خلقها متقددا على خلق السماء ودحوها بمعنى بسطها هو امر زائد
 على مجرد خلقها فهي متقددة من خلقها متاخرة دحوها وهذا ظاهر انتهى واعلمه ياتي عند تفسير قوله
 والارض بعد ذلك دحوها زيادة ايضا للمقام ان شاء الله تعالى وقد تقدم هذا الجمع في سورة
 البقرة ولكن خلق مكنى الارض ليكون الابدع دحوها فلا شكل باق وحله هذا لا يتقصير عن الاشكال
 الا بما ذكر في ثمره وان بعد معنى قبل او بمعنى مع **فحي دحوها** هو ما ارتفع من طين النار ويستعار لما يتر
 من بخار الارض قال المفسرون هذا الدخان هو بخار الماء وقياس جمع في القلة ادخنة وفي الكثرة
 دخيان فهي من باب التشبيه الصورة لان صورتها صورة الدخان في رأي العين وخص سبحانه
 الاستواء الى السماء مع كون الخطاب المترتب على ذلك متوجها اليها والى الارض كما يفيد قوله **فقال**
لها وكوني ارض اتيها **طوعا** او **كرها** استغناء بما تقدم من ذكر تقديرها وتقدير ما فيها ومعنى اتيها
 اضلا ما امر كما به وجعلها كما يقال انت ما هو الاحسن اي اضله وقيل المعنى اتيها على ما ينبغي ان تاتي
 فعليه ومن الشكل والوصف اتي بالارض مدحوة قرارا وصفا للاهلك واتي باسماء مقبلة سقفا لهم قال
 الواحدي قال المفسرون ان الله سبحانه قال لما انت يا سماء عفا طغي شمسك وقمرك ونجومك واما انت يا
 ارض فشقي انهارك واخرجي غارك ونسائك قاله ابن عباس قرا الجهور اتيها امر من الايمان وقري
 اتيها قالت اتيها بالمد فيه بل هو من الواناة وهي الموافقة اي لتوافق كل منكما الاخرى لما يليق بها واليا
 ذهب لازمي والزمخشري ومن الابتداء وهو الاعطاء قاله ابن عباس فونذ به على الاول فاعلا كفا تلا
 وعلى الثاني اضلا كما كرم وطوعا وكرها صمدان في موضع الحال اي طاعتين او مكرهتين و
 كرها بالاسم مثال الزجاج اطيعا طاعة او تکرها ن كرها قبل ومعنى هذا الامر لها التسخير والخصول والقوة
 اي كي نافع كانتا كما قال تعالى **انما امرنا لنبي** اخا ردناه ان نقول له كن فيكون فالكلام من باب التمثيل
 لتأثير قدرته واستحالة امتناعهما ومن باب الاستعارة التخيلية قالتا **اكنينا** طاعتين اي اتيه
 امرنا متقادين وجمعهما جمع من يعقل لخطا لهما بما يخاطب به العقلاء وجمع الامر طين في الاحياء
 عنه لا يدل على جمع الزماني بل قد يكون القول لهما متعاقبا قال القرطبي قال اكثر اهل العلم ان
 سبحانه خلق فيهما الكلا **فتمكنا** كما اراد سبحانه وقيل هو تمثيل لظهور الطاعة منهما وتاثير القدر
 فيهما والا لاول اهل قال ابو نصر السكسكي في نطق من الارض من وضع الكعبة ونطق من السماء بغيرها **فوضع**

حلاله من حرامه وظاعته من معصيته وقال الحسن بالوعد والوعيد فقال سفيان بالتواب والعقاب ولا مانع من الحمل على الكل وقرئ فصلت بالتخفيف ليعرف بين الحق والباطل والنجاة في محل نصب صفة للكتاب وانتصاب قرأنا على التثنية على الاختصاص وعلى المدح قاله الاخضر اي اريد بهذا الكتاب للفصل قرأنا من صفة كيت وكيت وعلى الحال اي فصلت اياته حال كونه قرأنا وقيل على الصدقية اي بقراءة قرأنا وقيل مفعول ثان لفصلت وقيل على الضم وقيل يدل عليه فصلت اي فصلناه قرأنا على التثنية تكون معانيه ويفهمونها وهم أهل اللسان العزيم وانما خصوا بالذكور لانهم يفهمونها بلا واسطة لكون القرآن بلغتهم وغيرهم يفهمها بالواسطة ثم قال الضحاك اي يعلمون ان القرآن منزل من عند الله وقال مجاهد اي يعلمون انه الله واحد في التوراة والانجيل واللام متعلقة بحل ووصفة اخرى لقرآننا او متعلقة بفصلت والاول على ذلك بشئير او نذير واصفان اخرتان لقرآن احوالان من كتاب المعجزات لا والله ونذير لا عدوانه وقرئنا بالرفع على انما صفة لكتابنا وحذر عن محذوف فاعترضوا انهم اي الكفار اشتمل عليه من النذر فهم لا يسمعون سمعوا يستمعون به لا يحضرهم عنه وقالوا قلوبنا في كذبة حسنا نذرتنا اليك لانه جمع كنان وهو الغطاء اي في اغطية مثل الكنانة اليه فيها السهام في لا تقفه ما تقول من التوحيد ولا يصل اليها قولا قال مجاهد الكنانة للقلب كالجنة للنبل وقد تقدم بيان هذا في البقرة وفيه اذنا وقرأ اي صم يسمع من سمع قولا واصل الوقوف الثقيل قرئ في بركس الواو وقرئ بفخر الواو والقاو وعمن بيننا وبيننا وحجاء اي سار ومن لا بداء الغاية والعجزان الحجاب ببدنهما وابتدعناك فالمسافة المتوسطة بين جهنما وسجودك مستوحية بالحجاب لا فراغ فيها ولو قيل يشناك وبينك حجاب ولم تات نقطة من لكان العجزان الحجاب حاصل وسط الجهتين والمقصود بالمبالغة بالتأني المفرط فلذلك حجب من وهذه غمليات للبرق قلوبهم عن ادراك الحق وتقبليه واعتقاده كانه في غلف واغشية تمنع من نفوذه فيها وهي اسماعهم له كان بها صمها عنه ولتبا عبد المذنبين والذابين و امتناع المواصله بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله فاعمل اي استمر على دينك وهو التوحيد انما عاينوا اي مستمعون على ديننا وهو الاشراك وقال الكلبي عمل فيها لكانا فانما عاينوا

معها رعد شديد والمراد بها هنا مطلق العذاب لكن بالنظر الى الصاعقة الاولى اما الثانية
فالمراد بها حقيقتها او الميم هو صاعقة بالالف في الموضعين وقرى صاعقة فيهما وقد تقدم بان
معنى الصاعقة والصاعقة في البقرة اذ جاءتهم ابي الى عاد وقوم واما خص هاتين القبيلتين لان
قريشا كانوا قايين وبن علي بلاد ههم الرسل اي هو وصلم ومن قبلهما كان ههم
وصلم باين فيج واربهم ليس بينهما خبر ههم الرسل وان الذين تقدموا عليهم ههم الرسل
الربعة نوح وادريس وشيث وادم من بين ايد لهم ومن خلفهم اي اتواهم من كل جانب
وعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا الاعراض وعن الحسن انهم من وقائع الله فيمن قبلهم
من الامم وعدا الاخرة والظن متعلق بالذات كما وبالصاعقة لانها بمعنى القول بالرجال مع صاعقة
عاد وهذا اول من الرسلين لان الانذار لم يقع وقت مجي الرسل فلا يصح ان يكون ظرفا
جميع حاشيتهم والرجوع الى ان بالارض مدحوة قرارا وهذا الاله هو جبريل المستعمل في الخبر عما سبق
بهم من عذاب الدنيا وعذاب الاخرة وقيل المعنى جاءتهم الرسل بالانذار والتمت اخرون على رسل
عبي كلامهم ودعواهم الى الحق حججهم انفسهم فكافوا الرسل قد جاءوا خاطبهم يقولهم ان لا تعبدوا
الا الله اي بان لا تعبدوا على انهم اصدانية او تفسيرية او محففة من دابة واسماها ضياعا ثم بعد
ثم ذكر سبحانه ما اجابوا به على الرسل فقال قالوا اي علم وثوب وخطيبه ووصلكم لو شاء
ربنا ان نزل اي لا نزل البنا منكم ولم يرسل اليها نبيا على حشينا من اياكم ثم بعد
فقالوا فانا انما ارسلناكم به كافرين اي كافرين بما نزعونه من ان الله امرهم ثم بعد
لنر مثلنا لا فضل لكم علينا فكيف اخصكم برسالته دوننا وقد تقدم دفع حاشيتهم ثم بعد
التي جاءوا بها في غير موضع وفيه تعليل للخطيب على الغائب فقلوا هو اوصالحا على من قبلها من
الرسل فكافوا فانما كافرين بكما ومن دعوى بالان ان به من قبلكما من الرسل ولما ذكر
عاد او قودا الا ذكرهم بكل طائفة من الطائفتين فبصلا فقال فاما عاد فاستكبروا
في الارض بغير الحق اي بغير استحقاق ذلك الذي وضع منهم من التكبر والتبرير ثم ذكر سبحانه
بعض اصد رعنهم من الاقوال الدالة على الاستكبار فقال وقالوا امن اسئل منافع وكافوا

بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ معطوف على لا توتون الركوة داخل معه في حيز الصلاة اي منكرون بالآخرة
 جاحدون لها والجميع بضمير الفصل لقصد الحصر ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير
 ممنون عايه غير مقطوع عنهم يقال مننت الحبل اذا قطعته وقيل الممنون المنصوص قاله ابن عباس
 وقطرب قال الجوهري المن القطع ويقال النقص منه قوله تعالى لهم اجر غير ممنون وقيل غير محسوس
 وقيل معنى الآية لا من عليهم به لانه انما امن بالنفضل فاما الاجر فحق اداؤه وقال السدي تزلت في
 الموضع والزمن والهرى اذا ضعفوا عن الطاعة كتب لهم من الاجر مثل ما كانوا يعملون في الصحة ثم امر الله
 سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله ان يؤخّرهم بقرعهم فقال قل اني كرهتكم في يومين اثنين الثانية بين بيان
 وقرعته بقرع بعد ايام خفيفة وان والاول لما التأكيد لانكار روقد مت الحسنه لا تضاعفها الصدارة واما
 الاشعار بان كفرهم من البعد بحيث ينكر العقلاء وقوله فيحتاج الى التأكيد انكفروا بالذي حق
 الا تكفروا في يومين والمعنى لتكفروا بمن شأنه هذا الشأن العظيم وقد رتبه هذه القدر الباهرة
 قيل اليومان هما يوم الاحد ويوم الاثنين وقيل خلقهم في يومين كل فوبه اسرع مما يكون في يوم
 قيل المراد مقدار يومين لان اليوم الحقيقي انما يتحقق بعد وجود الارض السماء ذكره تعالى للدلالة
 ولو اراد ان يخلقهم في لحظة لفعل ويجعلون كذا كذا اي اضدادا وشركاء والجملة معطوفة على
 تكفرون داخله تحت الاستفهام ذكرهم شيئين منكرين احدهما الكفر بالله والثاني اتيان الشركاء
 له ذلك التصف بما ذكره رب العالمين جميع عالم وهو ما سواه وجمع لاختلاف انواعه بالياء والنون
 تغليبا للعقلاء ومن جملة العالمين ما يفعلونها اذا جاءه فكيف يعملون بعض مخلوقاته شر كل له
 في عبادة الله وجعل فيهما راسي اي جبالا ثواب معطوف على خلق وقيل مستأنفة لوقوع الفصل
 بينهما بالاجزائية الاولى لان الجملة الفاصلة هي مقربة لمضمون ما قبلها فكانت بمنزلة التأكيد
 من قوله انها امرت فاعطى عليها الانها من اجزاء الارض افا خالفها باعتبار الارتفاع فكانت بمنزلة
 الحيثية كالغاية لها وانما اختار راسها فوق الارض لتكون منافع الجبال ظاهرة لها بالبيها
 وليصير ان الارض في الجبال انقال على انقال كلها مقطرة الى مبيدات وهو الله العزيز المتعال القادر
 المختار وقار ك فيهما اي جعلها مباركة كثيرة الخير ما خلق فيها من المنافع للعباد قال السدي
 انبت فيها اشجارا فوق راسها اي انها قال الحسن وعكرمة والضحاك قد رقيها ارضاق اهلها

قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد
وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكره يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وخلق الدواب يوم الخميس
وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة في اخر الحلق فيما بين الفصول الى الليل واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس
ايضا قال ان الله خلق يومها اسماء الاحد ثم خلق ثانيا اسماء الاثنين ثم خلق ثالثا اسماء الثلاثاء
ثم خلق رابعا اسماء الاربعاء ثم خلق خامسا اسماء الخميس وذكره ما تقدم واخرج ابو الشيخ عن ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله فرغ من خلقه في ستة ايام وذكره ما تقدم وانتصاب سواء
علانه مصدر موكدا لفعل محذوف وهو صفة الايام اي استوت الاربعه سواء بمعنى استواء ويجوز
ان يكون منتصبا على الحال من الارض او من الضمائر الراضعة اليها فوالجهر ينصب سواء او فرزيد
بن علي والحسن وغيرهما خفصه علانه صفة الايام وقرى بالرفع علانه خبر مبتدأ محذوف
قال الحسن المعنى في اربعة ايام مستوية تامة لا تزيد ولا تنقص للسائلين متعلق بسواء اي مستويات
للسائلين او محذوف كانه قيل هذا الحصر السائلين في كرم يوم خلقت الارض وما فيها او متعلق بخلق
اي قدر فيها اقوا انها الاجل الطالبين للحجاجين اليها قال الفراء في الكلام تقدم وذا خبره
وقدر فيها اقوا انها سواء للحجاجين في اربعة ايام واجتاز هذا ابن جرير ثم لما ذكر سبحانه خلق
الارض وما فيها ذكر كيفية خلقه للسموات فقال نعم استوى الى السماء اي عمل وقصد نحوها قصد
سويا وتخلقت اذ ادته بخلقها قال الرازي هو من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجهها
لا يلتفت معه الى عمل اخر وهو بمن الاستواء الذي هو قصد الامواج ونظيره قولهم استقام اليه
ومنه قوله تعالى فاستقيموا اليه والبعث ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السموات بعد خلق الارض
وما فيها قال الحسن المعنى صعد امره الى السماء ويقوم من هذا الاية ان خلق السماء كان بعد خلق
الارض وانه قال ابن عباس وقوله والارض بعد ذلك وجهها مشعرا بان خلق الارض بعد خلق السماء
والجواب ان الخلق ليس عبارة عن الابدان والشكوك نقطيل هو عبارة عن التقدير وايضا فان المعنى
ان يحد الارض في يومين بعد احدات السماء وعلى هذا يروى الاشكال والجواب المشهور انه
خلق الارض اولاً ثم خلق السماء بعد ها ثم دعى الارض ومد ها واول اول قال الشيخ كان بعد ذكر
هذا الاستشكال ان لم يثبت التراخي الزمان بل التراخي الربوبي فيندفع الاشكال من اصله وعلى هذا

اعظم قجا و اجلب الخزي العونية والوارد بالجلود هذا المعنى الا هم فليس فسوا لهم براس سؤال السمع
والبصر بل هذا اخلاق في الجلود بالمعنى الذي علمته لهم سيد شمر عيسى بن ابيهم وقصير
هذا الامر لم يكن ليكنوا اليست مما ينطق وكونها كانت في الدنيا مصادرة لهم على العاصي كيف
تشهد ان عليهم فلذلك استغروا شهداءها واطلبوها نصفه خطاب العقلاء لصدورها
من العلاء عنها وهو الشهادة قالوا احيين لهم معتزدين اظننا الله الذي انطق كل شيء
ما ينطق من مخلوقاته تشهدنا عليكم بما علمتم من القبائح وقيل المعنى ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا
الله والاول اولى والمعنى ان نطقنا للشيء من قدرة الله الذي قدر على انطق كل حيوان وهو خلقكم
او كل مرة واليه ترجعون قيل هذا من تمام كلام الجلود وقيل انه من كلام الملائكة وقيل مستأنف
من كلام الله والمعنى ان من قدر على خلقكم وانشاءكم ابتداء قدر على اعادةكم ورجعكم اليه ولعل
صيغة المضارع مع ان هذه الحاورة بعد البعث والرجوع لما ان المراد بالرجوع ليس مجرد الرجوع الى الحياة
بل ما هيهم ويعبر ما يرتب عليه من العذاب الخالد الماترب عند المخاطبة فغلب المتوقع على الواقع
وما كنتم تستترون ان تشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم هذا انتم بعد البعث
من جهة الله سبحانه ومن كلام الجلود اي ما كنتم تستخفون عند الاعمال القبيحة وارتكاب الفواحش
بالحيطان والحجج جزا من شهادة الجوارح عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا وهو قول اكثر
العلماء ولما كان الانسان لا يقدر على ان يستخفي من جوارحه عند مباشرة المعصية كان معنى الاختفاء
هنا ترك المعصية وقيل معنى الاستتار الانقاء اي ما كنتم تقولون في الدنيا ان تشهد عليكم جوارحكم في
الآخرة فتدركوا البعاصي خوفا من هذه الشهادة ومعنى ان تشهد لاجل ان تشهدوا وخافوا ان تشهد
وقيل ان الاستتار خض من معنى الظن اي ما كنتم تظنون ان تشهد وهو بعيد واخرج عبد الرزاق
واحمد والنسائي وابن ابي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن معاوية بن خديجة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ههنا ولوى بيده الى الشاة وضوءا وركبنا وعلو جوارحكم وتقرضن حلى الله
وعلى افواهكم القدام واول ما يعرب عن احدكم في هذه وكفه وتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كنتم
تستترون الخ واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال كنت مستنزا باستاذ الكعبة فجاث ثلثة
نفر قرشي ثقيفان لو ثقفى وفريسان كنتم يحرم بطونهم قليل فقه فلو يصوم فتكلموا بكلام لم اسمعه

القبيل ما
يوضع في
فم الابن
بعض ما
فيه والصلح
بالفتح والشد
مثال قال
فمن عن
بالله انهم قد
او غلبت
صالح

فَقَضَيْنَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ اَي خَلَقْنَاهُنَّ وَاحِكْنَهُنَّ وَاتَمَنَّنَ وَفَرَّغْنَهُنَّ وَالضَّمِيرُ اِمَّا رَاجِعٌ اِلَى السَّمَاءِ عَلَى
 الْمَعْنَى لِأَنَّهُمَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ اَوْ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَاتَصَابَتْ بِعَلَى التَّنْصِيفِ اَوْ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الضَّمِيرِ
 وَقِيلَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ لِقَضَيْنَ لِأَنَّهُ مَضْمُونٌ بِمَعْنَى صِيَرَهُ وَقِيلَ عَلَى الْحَالِ اَي قَضَيْنَهُنَّ حَالًا كَوْنُهُنَّ مَعْدُودَاتٍ
 بِسَبْعٍ وَكَوْنُ قَضَيْنَ صَنِيعٌ وَقِيلَ عَلَى التَّنْصِيفِ وَتَقْصِيلِ التَّكْوِينِ السَّمَاءَ الْجَمْلَ الْمَعْرُودَ عَنْهُ لِأَنَّهُ
 وَجَوَابُهُ لِأَنَّهُ فَعْلٌ مَرْتَبَةٌ عَلَى تَكْوِينِهِمَا اَلَيْ خَلَقْنَهُنَّ خَلْقًا اِبْدَاحِيًّا وَتَقْبَلُ أَمْرُهُنَّ حَسْبَ اِنْقِضَائِهِ الْحِكْمَةُ
 فِي يَوْمَيْنِ الْخَمِيسَ وَالْجُمُعَةَ وَفَرَّغْنَهَا فِي سَاعَةٍ مِنْهُ وَفِيهَا خَلَقَ اِدَمَ قَالَ الْحَلِيُّ وَلِذَا لَمْ يَقُلْ هُنَا
 سَوَاءٌ وَوَأَفِي مَا هُنَا اَيَاتُ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَالْعَنَى أَنَّهُ مَضْمُونٌ مِنَ الْمُدَّةِ مَا لَوْ حَصَلَ هُنَا
 ثَلَاثُ وَشَمْسٍ لَكَانَ الْقَدْرُ يَمُودُ بِاَيَّامَيْنِ وَالشَّمْسُ وَبِذَلِكَ الْاَيَّامِ السِّتَّةِ يَمُودُ اَيَّامُ الدُّنْيَا وَقِيلَ بِقَدْرِ
 سِتَّةِ اَلْفِ سَنَةٍ حِكْمَةُ الْقُرْطُبِيِّ قَالَ بِحَادٍ وَوَمِنْ السِّتَّةِ الْاَيَّامِ كَالْفَسَنَةِ عَامَتَيْنِ وَأَوْجَزَ
 فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرًا قَالَ قَتَادَةُ وَالسَّيِّدِيُّ خَلَقَ فِيهَا شَمْسًا وَقَوَاهَا وَنَحْوَهَا وَأَفْلَاكًا كَمَا فَهَّمَهَا الْمَلَائِكَةُ
 وَالْحَارَ وَالْبَرَّ وَالْخَيْرَ وَقِيلَ الْعَزِيزُ اَيُّهُمَا وَبَعْضُهُمَا مِنْ السَّبْعَةِ بَسْمَةِ سِرِّ طَلْعِ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ
 بِأَنَّ بَيْتَ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا قَوْلُهُ وَادَّوْحَتِ إِلَى الْحَيَارِ بِأَيِّ أَمْرٍ طَهَّرَ وَهُوَ اَمْرُ تَكْوِينِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَفِيهِ
 كُلُّ سَمَاءٍ بَيْتٌ يَحْمِلُهُ وَتَطُوفُ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ حِذَا الْمَكْبَةِ وَالَّذِي فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا هُوَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ
 وَرَبُّ السَّمَاءِ الدُّنْيَا اَيُّ الْقِيَّامِ عَلَى الْأَرْضِ وَصَلَّى اَيُّ بَوَاكِبِ مَضْمُونَةٍ مُتَدَلِّيةٍ عَلَيْهَا كَتَلَاوُ
 الْمَصَابِيحِ وَفِيهِ التَّقَاتُ إِلَى تَوْنِ الْعُظْمَى لِأَنَّهُ مِنْ بَدَنِ الْعَائِلَةِ بِالْزَيْنِ الْمَذْكُورِ وَحِفْظًا اَيُّ وَحِفْظًا
 حِفْظًا اَوْ خَلْقًا الْمَصَابِيحِ زِينَةً وَحِفْظًا وَالْأَوَّلُ اَوَّلِي قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي الْوَجْهِ الْاِثْنَانِ هُوَ تَكْلُفٌ وَحِفْظٌ
 عَنِ السَّهْلِ الْبَيِّنِ الْمُرَادُ بِالْحِفْظِ حِفْظُهُمَا مِنَ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يَسْتَرْقُونَ السَّمْعَ ذَلِكَ اَيُّ مَا وَقَعَ
 وَتَقَدَّمَ ذِكْرُ تَقْدِيرِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ اَيُّ الْبَلِيغِ الْقَدِيرِ الْكَثِيرِ الْعِلْمِ فَإِنَّ أَعْرَضَ عَنْ التَّدْوِيلِ الْفِكَرِ
 فِي هَذِهِ الْخُلُوقَاتِ عَنْ الْإِيمَانِ بِهَذَا الْبَيَانِ فِيهِ التَّقَاتُ مِنْ خَطَايَاهُمْ يَقُولُهُ اسْتَكْرَامٌ إِلَى الْغَيْبَةِ
 لِنَعَايِهِمْ الْأَعْرَاضَ عَنْ خَطَايَاهُمْ وَهُوَ تَأْسِيسٌ حَسْبَ فَقُلْ أَتَذْكُرُونِ اَيُّ خَوْفَتِكُمْ وَصِيغَةٌ إِلَى اَضْمِ
 لِلدَّلَالَةِ عَلَى حَقِّقِ الْأَنْدَاءِ اَوَّلِي عَنْ تَحْقِيقِ الْمُنْذَرَةِ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَالَمٍ وَتَقْوَى اَيُّ
 حَذَرًا بِأَنْ يَمْلِكُوا بِهِمْ وَالْمُرَادُ بِالصَّاعِقَةِ الْعَذَابُ الْمُهْلِكُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ قَالَ الْمُبَرِّدُ الصَّاعِقَةُ الْمَرَّةُ الْحَالِكَةُ
 لَا اَيُّ شَيْءٍ كَانَ وَالصَّاعِقَةُ فِي الْأَصْلِ هِيَ الصَّيْحَةُ الَّتِي يَحْصِلُ بِهَا الْفُتْلَانُ وَقُطْعَةُ غَارٍ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ

من العتبان اسم فاعل اي انه من افعالهم الله رحم الى الدنيا لم يعملوا طاعته كما في قوله سبحانه
 ولورده والعاد والمالهوا عنه وفيه نصنا اصل التقييض التيسير والتهمية اي حيانا الظاهر لي لكفاروا
 وخبرهم قرنا من الشياطين منزلة الاخلاق لهم جمع قرين بمعنى نظير قوله ومن يش عن ذكر الرحمن
 تقيض له شيطانا فهو قرين وقال الزجاج سببنا لهم قرنا حتى اصابهم وقيل سلطانا عليهم
 قرنا وقيل قدرنا والمعاني متقاربة اي يلازمونهم ويستولون عليهم استيلاء القبيض على البيض و
 القبيض قشر البيض اعلى وقيل ان الله قبض لهم قرنا في النار والاولى ان ذلك في الدنيا قوله قرنا
 فسر ما بين ايديهم وما خلفهم فان المعنى بين ايديهم ما بين ايديهم من امور الدنيا وما خلفهم
 وحولهم على الوقوع في معاصي الله بانهم ما كرم فيها وزينوا لهم ما خلفهم من امور الآخرة فقالوا
 لا بهت ولا حساب ولا حجة ولا نار وقال الزجاج ما بين ايديهم ما عملوه وما خلفهم ما عزموا على
 ان يعملوه وروى عنه ايضا انه قال ما بين ايديهم من امر الآخرة وما خلفهم من امر الدنيا
 بان الدنيا قديمة ولا صانع الا الطباع والافلاك وحسبهم القول اي وجب وثبت عليهم
 العذاب وتحقق مقتضاؤه وهو قوله سبحانه لا ملأ من جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين
 فيهم امحوا امحوا امحوا في جملة ام وقيل في معنى مع اي مع ام من الامم الكافرة ولا حاجة الى بدل حرف
 من حرف مع امكان بقائه على فاية المعنى الام التي قد حكت ومضت من قبلهم ثم امحوا امحوا
 على الكفر انهم كانوا اخاسير من تعليل الاستحقاقهم العذاب قاله الكوفي وقال الذين كفروا
 لا تسمعوا لهذا القرآن ان اي قال بعضهم لبعض لا تسمعوا ولا تصتوا له وقيل المعنى لا تصيخوا
 يقال سمعت لك اي اطعتك والعوافيه اي عارضة بالغو والباطل او ارفعوا اصواتكم ليسمعوا
 القاري له وقال مجاهد العوافيه بالمكافاة والتصدية والتصفيق والتخليط في الكلام حتى يصبر لغوا
 وقال الضحاك اكثر والكلام يختلط عليه ما يقول وقال ابو العالية قوافيه وعبويه قرأ الجهور
 القوافيه الذين من لغى اذ انكسر بالترو وهو لا فائدة فيه او من لغى بالفتح يلقى بالفتح ايضا كما حكاه
 وكان قياسه الضم كقران غير ولكنه فتح لاجل حرف الحاء او من لغى بالفتح اذا روى به فمكس في يمينه
 الباء اي ارموا به وقرئ بضم الذين من لغا بالفتح يلقون كما عدو في الحديث فقد لغوت وهذا
 موافق لقراءة غير الجهور وقد تقدم الكلام في اللغو في سورة البقرة لغاكم فليعلمون اي لكي تغلبوا

ذوي اجسام طوال وخلق عظيم رقوة شديدة فاختروا باجسامهم حين تهددتهم صر
 بالعباد وصراد هم بهذا القول انهم قادرون على دفع ما نزل بهم من العذاب وبلغ منهم
 ان الرجل كان يقتلع الصخر من الجبل يده ويجعلها حيث يشاء فذ الله عليهم بقوله اولئك هم الذين
الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوّة الاستفهام للاستكثار عليهم والتوبيخ ليه اولم يعلموا
 بان الله اشد منهم قوّة واوسع منهم قوّة فهو قادر على ان ينزل بهم من انواع عقابه ما شاء
 فقلوه كن فيكون وقال خلقهم ولم يقل خلق السموات والارض لان هذا البغ في تكذيبهم في ادعاء
 انفرادهم بالقوة فانهم حيث كانوا لخالقين بما لضرورة ان خلقهم اشد قوّة منهم وكانوا بايائنا
 اي معجزات الرسل التي خصهم الله بها وجعلها دليلا على نبوتهم وايائنا التي انزلنا بها على سلا
 وايائنا التكوينية التي نصبناها لهم وجعلناها حجة عليهم او جميع ذلك يخبرون ثم ذكر الله
سبحانه ما انزل عليهم من عذابه فقال قالوا سلنا عليهم ريحا صرّا الصرصر الريح الشديدة
الصوت من الصرّة وهي الصيحة قالوا ايضا جنة من الجنة شرا لجياة والعلم والقدرة
لحق في كالحرق النار وقال عكرمة وسعيد بن جبيرة فتادة هي الباردة وقال مجاهد هي الشديدة
التيوم والاولى تفسدها بالبرد لان الصر في كلام العرب البرد قال ابن السكيت صرصر يحرق ان يكون
من الصر وهو البرد ومن صرصر الباء ومن الصرّة وهي الصيحة ومنه واقبلت امرأته في صرة ثم يبتاعها
وقت زول ذلك العذاب عليهم فقال في الايام تحسّات اي نكبات مشوبة ذوات نجس عليهم
قال مجاهد فتادة كن اخرشوا من يوم الاربعاء الى يوم الاحد وخلا سبعة ليال وثمانية ايام
حسوما قيل وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء وقيل نحسات باردات حكاة الثعلبي وقيل فتاتبا
وقيل شداد وقيل ذوات غبار ورتابا تركا كما دبصر فيه قرناض وابن كثير وابو عمر ونحسات
باسكان الحاء على انه جمع غش قرأ الباقر بكسها واختار ابو جابر الاول بقوله في يوم نفس مستمروا
ابو جبير الثانية لمنهم اي لكي نذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا والخزي هو الذل وهو
بسبب ذلك الاستكبار وهو في الاصل صفة العذب وانما وصف به العذاب على الاسناد الجاهلي
للمبالغة فهو من اضافته الموصوف الى صفته اي العذاب الخزي ولهذا جاء ولعذاب الاخرة اخز
اي اشد اهانته ذلا فلا يمكن من اضافته الموصوف الى صفته اي ان اللفظ اخزي الذي يقتضيه الشاركة

اقتداً في الساري ندوسهم باقدامنا البشعة منهم وليكونا وقاية بيننا وبينهم فتنف عنا حرارتها
 ووعضة وليكونا من الاستقاة في ما كانا اولئك من اهل البيت وقيل يكوننا اشد عدل
 منها قال الزجاج لم يكونا في الدرك الاسفل ومن هوذا فينا فمنا ذكر سوء عقاب الكافرين وما عدل
 ذكر حسن حال المؤمنين وما انعم به عليهم فقال ان الذين قالوا ائمتنا الله وخذوا لشريك له فشر
 استقاموا اي دأبوا بديننا على التوحيد ولم يلتفتوا الى الله عبد الله ونزلنا اخي في الزمان محسن
 ان الاستقامة امر متدل بمكانه افاده ابو السجود وقال الخطيب ثمر لثاخي الرتبة في الفضيلة اثنان
 الثبات على التوحيد وصحابة الى الهات ابرفي علو رتبة لارام الا بتوفيق ذي الجلال والاكرام
 قال جماعة من الصحابة والتابعين معنى الاستقامة اخلاص العمل لله تعالى وقال قتادة وابن زيد نهر
 استقاموا على طاعة الله وقال الحسن استقاموا على امر الله فموا لوطا عته واحتنبوا معاصيه و
 قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى ماتوا وقال الثوري علموا
 على وفاق ما قالوا وقال الربيع اعرضوا عما سوى الله وقال الفضيل بن عياض بهد وفي الثانية و
 رغبوا في الباقية عن انس قال فروع علينا رسول الله صلى الله عليه وآله قال قد قالها ناس من الناس
 ثم كثر الكثر فمن قالها حين يموت فهو من استقام عليها اخرجوه الترمذي والنسائي والدارقطني
 وغيرهم وقال ابو بكر الصديق الاستقامة ان لا يشرك الله شيئا وعنه قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان
 قال ابو خنيس قال ابن عباس نزلت هذه الآية في النكاح الصديق وعن بعض الصحابة قال قرأ استقاموا على
 فرائض الله وعن عمر بن الخطاب قال استقاموا بطاعة الله ولم يرجعوا الى عبادة الاوثان والتعليل واخرج احمد
 وعبد بن حميد والدارمي والبخاري في تاريخه ومسلم الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان
 عن سفيان بن عيينة الله الثقفي ان رجلاً قال يا رسول الله مرني بما صوفي الاسلام لا اسأل عن احد
 بعدك قال قل امننت بالله فمر استقم قلب فما اتقي فاومئ الى الساتة قال الترمذي حسن صحيح متدل
 عليه ثم المذكر انك من عند الله سبحانه بالشري التي يريدونها من جلب نفع او دفع ضرر او دفع حزن
 قال ابن زيد ومجاهد تنزل عليهم عند الموت قال مقل وقادة اخافوا من قبورهم البعث وقال
 وكيع الشري في ثلاثة مواضع عند الموت وفي القبر وعند البعث قال البضاوي في حديثه
 فيما يرضيهم من الاحوال تاتيههم بما يشجع صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن ان كانوا

والى موقف الحساب لا يثبتان عند فريقين: فريق الجحيم وفريق النار فهم يورثون اي يجلسون ويظهر على اخرهم
يتلاحقوا ويجمعون كذا قال قتادة والسدي وغيرهما وبه قال ابن عباس اي ليسوقف سوابقهم حتى
يلحق بهم ثم يذهبهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار واصلا من وزعته اي كلفته وقد سبق تحقيق
معناه في سورة النمل مستوفى وعن ابن عباس قال يدفعون وقيل يساقون حتى اذا ما جازوا
اي النار التي جئتم اليها وصاروا جثثا او موقف الحساب وما يزيد التوكيد شهد عليكم علم جميعهم
وابصارهم وجلودهم كما كانوا يعملون في الدنيا من المعاصي في كيفية هذه الشهادة ثلاثة احوال
اولها ان الله تعالى يخلق الفهم القدرة والنطق فيهما فتشبه كحايش هذا الرجل على ما يعرفه فانسيها
انه تعالى يخلق في تلك الاعضاء الاصوات والحروف الدالة على تلك المعاني فالتكلم ان يظهر في تلك
الاعضاء احوال تدل على صدور تلك الاحمال من ذلك الانسان فذلك الامارات تسمى شهادات كما يقال
العالم يشهد بتغيرات احواله على حدوثه وقال الكرخي يظفها الله تعالى كناطق اللسان فتشبه ليس
نطقها باغرب من نطق اللسان عقلا وايضا حان البينة ليست شرطا للحياة والعلم والقدرة
فانه تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق في كل جزء من اجزاء هذه الاعضاء قال مقاتل
تنطق به سائرهم بما كتبت السهم من علمهم بالشرك والبراد بالجلود هي جلودهم المعروفة في قول اكثر
المفسرين وقال السدي وعبيد الله بن الجعفر والفراء اراد بالجلود الفروج وهو من باب الكنايات كما
قال تعالى لا تقاعد رهن سر اراد النكاح وقال تعالى او جاء احد منكم من الغائط والمراة فضاء الحاجة
في الحديث اول ما يتكلم من الادي في فخذ وكفه وعلى هذا التقدير تكون الآية وعيد اشد في ابتداء
الزنا لان مقدم الزنا انما يحصل بالفخذ والاول اول ووجه تخصيص الثلاثة بالشهادة دون
غيرها مع ان الحواس خمسة وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس هي الجوارح ما ذكره الرازي في
الذوق داخل في اللمس من بعض الوجوه لان ذلك الذوق اغنيان بان تصير جلدة اللسان مما تستخرج
الطعام وكذلك الشم لا ينافي حتى تصير جلدة الانف مما تستخرج المشم فكل اذا داخل في اللمس
انتهى واذا عرفت من كرامة هذا وجه تخصيص الثلاثة بالذكور فتمت وجه تخصيص الجلود
بالسؤال كما قال وقالوا الجلود هي جلودهم لانها قد اشتملت على ثلث حواس فكان ثانيا للعصية من جهةها
الذكور اما على قول من قال بالفروج فوجه تخصيصها بالسؤال ظاهر لان ما يشهد به الفروج من الزنا

قال اهل المعاني كل هذا الاشياء المذكورة في هذه الآية جارية مجرى النزل فالكره اذا اعطى هذا
النزل فيما اخذك بما بعده من الاطوار والكرامة ومن احسن قوله لا من دعائه الله اي ان
وطاعته قال الحسن هو الذي من اجاب الله في دعوته دعاء الناس الى ما اجاب الله فيه من طاعته وكل اهل
في اجابته وقال اي من المسلمين لرب وليس الغرض منه القول فقط بل يضم اليه اعتقاد القلب
فيعتقد بقلبه من الاسرار مع التلقائي قال خالصها بما جابها بالاسلام وفرحابه واتخاذ الدنيا
ومذهبها وارتخاها قال ابن سيرين والسدي وابن زيد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى هذا
ايضا عن الحسن وقال عكرمة وقيس بن ابي جازم ومجاهد نزلت في المؤمنين قالت عائشة الداعي
الى الله المؤمنين والعمل الصالح كتمان في ايمان الاذان والاقامة وعنها قالت ما ادى هذه الآية الى
المؤمنين ويجاب عن هذا بان الآية مكية والادان التامشع بالمدينة والاولى حمل الآية على العموم
كما يقتضيه اللفظ ويدخل فيها من كان سببا للنزول وانما ادخل اوليا فكل من جمع بين دعاء العباد
الى ما شرعه الله وعمل عملا صالحا وهو تاديت ما فرضه الله عليه مع اجتناب ما حرمه عليه كان
من المسلمين ديننا لمن غيرهم فلا شيء احسن منه ولا اوضح من طريقته ولا اكثر ثوابا من عمله قيل
والدعوة الى الله مراتب الاولى دعوة الانبياء الى الله بالمعجزات وبالحج والبراهين والتسبيح وهذه الدعوة
لم يتفق لغير الانبياء المرتبة الثانية دعوة العلماء الى الله بالحج والبراهين فقط والعلماء انفسهم
علماء بالله وعلماء بصفات الله وعلماء باحكام الله المرتبة الثالثة دعوة الجاهدين الى الله بالتسبيح
والسنان فيهم يحادون الكفار حتى يدخلوا في دين الله وطاعته المرتبة الرابعة دعوة المؤمنين
الى الصلوة فيهم ايضا دعوة الى الله والى طاعته فترين سببا للفرق بين محاسن الاعمال ومساوئها
فقال ولا تستوي الحسنة ولا السيئة اي لا تستوي الحسنة التي يرضي بها الله وينتجب عليها ولا
السيئة التي يكرهها الله ويحاقب عليها ولا وجه لتخصيص الحسنة بنوع من انواع الطاعات وتخصيص
السيئة بنوع من انواع الباطني فان اللفظ اوسع من ذلك وقيل الحسنة التوحيد والسيئة الشرك
وقيل الحسنة المداواة والسيئة الغلظة وقيل الحسنة العفو والسيئة الانتصار وقيل الحسنة
للعلم والسيئة للنخش وقيل غير ذلك قال الفراء لا في ولا السيئة زائدة والحكمة مستأنفة سبقت
ليسا محاسن الاعمال الجارية بين العباد فربما كان محاسن الاعمال الجارية بين العبد وبين الرب غنيا

فقال احد هم اترون ان الله يسمع كلامنا هذا فقال الاخران لنا انا رفعنا اصواتنا سمعه وانا اذا لم نرفعه لم يسمعه فقال الاخران ان سمع منه شيئا سمعه كلامنا فقال ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وآله فاتزل الله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم الى قوله من الحاسرين ولكن ظننتم عند استئذانكم من الناس مع عدم استئذانكم من اعضائكم ان الله لا يعلمكم كذا يعلمكم ما في انفسكم من المعاصي فتروا على فعالها قيل كان الكفار يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولكن يعلم ما نظهر من انفسنا قال قتادة الظن هنا بمعنى العار قيل اريد بالظن معنى مجازي يعبر عنه بالحقيقة وما هو فوقه من العلم وذكرنا ما ذكر من ظنكم مبتدأ وظنكم بدل منه الذي ظننتم بركم نعم والخبر اريد بكم اي اهلككم وطرحكم في النار وقيل ظنكم الخبر والموصول بدل اوبيان اريد بكم حال وقد مقدرة او غير مقدرة اي ذكر ظنكم مرد يا اياكم فاصبحتم مع من الخاسرين اي الكاملين في الخسران قال المحققون الظن فسمان احدهما حسن والاخر قبيح فالحسن ان يظن بالله عز وجل الرحمة والفضل والاحسان قال صلى الله عليه وآله وسلم كانا عن الله عز وجل اننا عند ظن عبدي بي واخرج احمد ابو داود الطيالسي وعبد بن حميد ومسلم وابوداود وابن ماجه وابن حبان وابن مردويه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يموت احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى فكان قوم اذ هم يسيرون ظنهم بالله فقال الله وذكر ظنكم الآية والظن القبيح ان يظن انه تعالى يعزب عن علمه بعض هذه الافعال وقال قتادة الظن قوما مرد ومنه فالنبي قوله اني ظننت اني والاق حسابه وقوله الذين يظنون انهم ملائكة فابهمر هو قوله وذكر ظنكم الذي ظننتم بركم اريد بكم ثم اخرجهم عن حالهم فقال فان يصبروا على النار قالوا مكمومي لهم اي محل استقرارهم واقامتهم لا خلاص ولا خروج لهم منها صبروا اول صبروا على كل حال وقيل المعنى فان يصبروا في الدنيا على اعمال اهل النار فالنار منوى لهم وان يستعذبوا فما هم من المعتبين يقال اعتبني فلان اي ارضاني بعد اسخطه اياي واستعبته طلبت منه ان يرخصه والمعنى اني اخذت يسألو ان يرجع بهم الى ما يحبون لهم يرجع لا يستحقون ذلك قال الخليل تقوما استعبتاه فاعتبني اي استرضيته فارضاني وصعني الآية ان يطلبوا الرضا لم يقع الرضا عنهم بل لا بد لهم من النار اقر اللهم ويستعقبون الفهم التحية وكسر التاء الفوقية الثانية مبنيا للفاعل ومن المعتبين بفتح الفوقية اسم مققول وروى يستعقبون تبسبب للشغل وروى

فيسكتوا عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ وهو بمكة اذا قرأ القرآن يرفع صوته فكان الشجر
يطربون الناس عنه ويقولون لا تمسوا الهدى القرآن والعوافيه لعلمكم تغلبون وكان اذا انقضى قراءته
لم يسمع من يجران يسمع القرآن فانزل الله كفىهم بصلواتك ولا تخافن بها اخرج ابن ابي حاتم
قوله هم سبحانه على ذلك فقال قلنا يقين الذين كفر واخذوا بشركهم هذا او بعد جميع الكفار
ويدخل فيهم الذين السياف معهم دخولا اوليا ونجرا ثم اسوء الذين كانوا يعبدون
اي ونجسهم في الآخرة جزاء افعالهم التي عملوها في الدنيا قال مقاتل وهو الشرك وقيل للجنة
انه يجازيهم مساو افعالهم بحاسنها كما يقع منهم من صلاة الاحرام والارام الضيف لان ذلك
باطل لا اجزاه مع كفرهم وفي هذا لغز يصح من لا يكون عند كلام الله الجيد خاضعا خاضعا مغفرا
متدبرا او تهديدا ووعيدا لمن يصدر عنه عند سماعه ما يشوش على القاري ويحاط عليه القراءة
فالظر الى عظمة القرآن وتامل في هذا التعليل والتشديد واشهد لمن عظمه واجل قدره
والقبي اليه السمع وهو شهيد بالغور العظيم والاجر الكبير ذلك اي العذاب الشديد واسوء
الجزاء جزاء اعداء الله التاركين او عطف بيان للجزاء الخبير به عن ذلك او خبر مبتدأ مضمي
او مبتدأ خبره وهم فيها دار الحجاز اي دار الإقامة المستمرة التي لا انقطاع لها ولا انتقال عنها
جزاءكم كما كانوا اياهم تاركين اي يمزون جزاء بسبب محمد وهو يأت الله قال مقاتل يعني القرآن
يحيون انهم من عند الله وعلى هذا يكون التعبير عن الغواية كونه سببا له اقامة السبب
مقام السبب وقال الذين كفروا ربنا اكرنا الذين اضلانا من الجن والانس قالوا هذا وهم
النار وذكره بلفظ الماضي تنبيه على تحقق وقوعه والمراد انهم طلبوا من الله سبحانه ان يهزمهم
من فريقين الجن والانس من الروساء الذين كانوا يزبونهم الكفر ومن الشياطين الذين كانوا
يسولون لهم وعملهم المعاصي لان الشيطان على ضربين حيي وانسي قال تعالى وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا وشياطين الانس والجن وقال الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس
قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وارضا وهو ابن ادم الذي قتل اخاه واليس ابن
لانها سبنا المعصية لئلا يدمرهم ويرى اننا كسر الرء وقرى بسكونها وارضها لقان بمعنى واحد
وقال الخليل اذا قلت اري قريتك بالكسر فمعناها بصعنية وبالسكون اعطيتها كجاءها تحت

الميل والعزول يومئذ الخ في القبر لا نه اميل الى ناحية منه يقال الخ في دين الله اي مال عنه فوجد الخ
يقال الخ وهو لغة فيه وقد تقدم تفسير الاحكام يقال الخ الخافو الخ اذا مال عن الاستقامة فحرف في
شق فاستعبر الخ الارض اذا كانت ملحودة فاستعبر الاخر في تاويل آيات القرآن عن جهة الصبح و
الاستقامة قال مجاهد معني الآية يميلون عن الايمان بالقرآن وقال ايضا يميلون عند تلاوة القرآن للكمال
والتصديق واللغو والقضاء وقال قتادة يكدون في آياتنا وقال السدي يماندون ويشاقون وقال
ابن زيد يشركون والمعاني متقاربة وقال ابن عباس في الآية هو ان يضع الكلام في غير موضعه الخ فحرف
كشابل عن علمهم فجازهم بما يعملون قبل نزلت في ابي جهل ثم بين كيفية الجراء والتفاوت بين
المؤمن والكافر فقال افسن يلقى في النار خير ام من يأتي يوم القيامة الاستغفار التضرع
الفرح من التائب على ان الخدين في الآيات يلقون في النار وان المؤمنين بها الا ان امنين يوم القيمة
وظاهر الآية العموم احتيارا لبعض اللفظ لا بخصوص السبب فهو مشمل للكافر والمؤمن وقيل المراد بمن يلقى
في النار ابو جهل ومن يأتي يوم القيامة عليه السلام وقيل عمر بن الخطاب وقيل ابو سلمة بن عبد
الاسود الخ وفي قال ابن عباس ابو جهل بن هشام ومن يأتي يوم القيامة ابو بكر الصديق وعن
بن تميم قال نزلت في ابي جهل وعمار بن ياسر عن حكيم مثله وكان الظاهر ان يقال ام من يدخل الجنة وعمل
عنه للتصريح بامتهم واستقامتهم ونحوهم قاله الكرخي ورسوم ام مفصول عن من اتبعوا الله الصالحين
اعمالوا هذا القرين يداي اعمالهم اعمال الكفار في تلقى في النار ما شئتم فهو مجازيكم على كل ما تعملون
قال الزجاج لفظ لفظ الامر ومعناه التوعيد وقال ابن عباس هذا لاهل بدر خاصة انكم ما تعلمون
بصير لا تحفه عليه منه خافية فيجازيكم عليه ان الذين كفروا بالذکر لما جاءهم من انباء الله فمسنات
مقررة لما فيها ايمان الذين كفروا بالقرآن لما جاءهم مجازون بكفرهم وهاكون او يعدون وقيل
هو قوله ينادون من مكان بعيد وهذا بعيد وان سمع ابو عمر من العلماء وذكر السمين في خبر ان
اعازت ووجهها لا تطل بذكرها وانما أي القرآن الذي كانوا يلحدون فيه لكتاب عزير عن ان
يعارضون او طعن فيه الطاعون متبع عن كل عيب محيى بحجة الله وقيل عدم نظيره وذلك ان الخلق
عجزوا عن معارضته وقيل اخره الله بمعنى منعه اي تمتنع عن قبول الابطال والتعريف ثم وصفه بأنه
سبح لا سبيل لما اطل اليه توجه من الوجوه فقال لا آتية الما طل من بين يديه ولا من خلفه قال السدي

ولا تخفوا ان هي الخففة والفسفة او الناصية ولا على الوجهين الاولين ناهية وعلى الثالث نافية
 والمعنى لا تخافوا مما تقدرون عليه من امور الآخرة ولا تخفوا عما فاتكم من امور الدنيا من اهل
 وولد ومال قال مجاهد لا تخافوا الموت ولا تخفوا عدا ولا ذكرا فان الله خلقكم خايفين ثم قال عطا
 لا تخافوا ذنوبكم فانه مغفول ولا تخفوا عدا ولا ذكرا فان الله غفرها لكم والظاهر عدم تخصيص نزل
 الملائكة عليهم وقت معين وعدل برقيدهم في الخوف والحزن بحالة مخصوصة كما يشعر به حد
 المتعلق في الجميع والخوف غم يلحق النفس لتوقع مكروه في المستقبل والحزن غم يلحقها الفوات
 فقع في الماضي واستبرأوا الجنة التي كنتم توعدون بها على السنة الرسالية في الدنيا فانكم واصلون
 اليها مستقرين بها خالدون في نعيمها ثم بشرهم سبحانه بما هو اعظم من ذلك كله فقال فمن
اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة اي من المولود لحفظكم ومعونتكم في امور الدنيا واما
 الآخرة ومن كان الله وليه فاز بكل مطلب وشئ من كل حاجة وقيل ان هذا من قول الملائكة
 قال مجاهد يقولون لهم نحن فريادكم الذين كننا معكم في الدنيا فاذا كان يوم القيامة قالوا الانفاركم حتى
 ندخلوا الجنة وقال السدي من الحفظة لهما لكم في الدنيا وانصاركم واحباؤكم واولياؤكم وفي الآخرة
 وقيل انهم يشفعون لهم في الآخرة ويتلقونهم بالكرامة وقال النسفي كم ان الشياطين قرناء
العصاب والكافرين فلكل الملائكة اولياء المتقين واحباؤهم في الدارين وكم فيهما ما تشبه
 انفسكم من صنوف الكرامات والذات والتوابع النعم وكم فيهما ما لا يحصى من نعم الله التي لا تعد ولا تحصى
 الدعاء بمعنى الطلب وقد تقدم بيان معنى هذا في قوله ولهم ما يدعون مستوفى والبرق بين الجملتين
 ان الاولى باعتبار شهود انفسهم والثانية باعتبار ما يطلبونه اعم من ان يكون عايشة لهم
 او لا اخلا لا زمان يكون كل مطلوب يشتهى كالفناء في العلمانية وان كان الاول اعراضا من وجه
 بحسب حال الدنيا فالبرق لا يريد ما يشتهى بضر موصفه الا ان يقال التمني اعم من الارادة وقال
 الرازي الا فرج عندي ان قوله وكم فيهما ما تشتهى انفسكم اشار الى الجنة الروحانية المذكورة في
 قوله دعواهم فيها سبحانه والهم الآية وانتصاب الذين غفور رحيم على الحال من الوصول او
 من عابده او من فاعل تدعون او هو مضدد مؤكدا فعلى محذوف اي انزلنا نزلا والازل ما يصلح
 حال تدعون الرزق والضيافة قال النسفي هو رزق الزليل وهو الضيف وقد تقدم تحقيقه في سورة العن

لئلا يقولوا فكانت حجة عليهم فقرأ ابن بكروهمزة والكسائي العجمي طينان مخفقتان وقرئ لهمزة واحدة
 وقرئ بتسهيل الثانية بين بين فقرأ الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبرهم فقال قل هو كلان
 امنوا هدى وشفاء اي يهدون به الحق ويستشفون به من كل شك وشبهة ومن اسقم
 والا لام قال الشهاب بن عليهم بانه هاد لهم شاف لما في صدورهم كافي دفع الشبهة فلما ورد
 بلستهم محررا بينا في نفسه مبينا غيره والذين لا يؤمنون في اذانهم وقرئ اي صم عن سماعه
 وفهم معانيه ولهذا فواضيا باللقوية والموصول مبتدأ خبره في اذانهم وقرئ والموصول الثاني
 عطف على الارواح وقر عطف على هدى عند من جوز العطف على اماكن مختلفين والتقدير هو
 الاولان هدى وشفاء وللآخرين وقرئ اذانهم وهو عطف على صم عن سماعه وذلك لاختصاصهم عن سماعه
 وتعاميمهم عما يريد من الايات قال قتادة عموما عن القران وصموا عنه وقال السدي عيب قلوبهم
 عنه والمعنى وهو عليه ذومعي ووصف بالصدر للمبالغة وقيل المعنى الوقر عليهم عي اي ظلمة
 قرئ الجمع هو دعى بفتح الهم منونة على انه مصدر وقرئ ابن عباس وعبد الله بن الزبير وعمر بن العاص وابن
 عمر بكسر الهم منونة على انه اسم منقوص على انه وصف به عجاذا وقرئ بكسر الهم وفهم البناء على الفعل
 عاص واختار ابو عبيدة القراءة الاولى اولئك اي الذين لا يؤمنون ينادون من مكان بعيد
 مثل حالهم باعتبار عدم فهمهم للقران بحال من ينادي من مسافة بعيدة لا يسمع من يناديه
 منها قال القراء تقول الرجل الذي لا يفهم كلامك انت تنادي من مكان بعيد فسيه استعارة
 تمثيلية وقال الضحاك ينادون يوم القيامة يا قوم اسمائهم من مكان بعيد وقال مجاهد من مكان
 بعيد من قلوبهم ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه كلام مسنانف يتضمن تسليط
 الله صلى الله عليه وسلم كان يحصل له من الاعتمام بكفر قومه وطعنهم في القران فاخبروا ان هذه عاد
 قد عصوا في انهم الرسل غير مختصم يقومك فانهم يخيلون في الكتب المنزلة اليهم والمراد بالكتاب التوراة
 وضمير في راجع اليه وقيل يرجع الى موسى والاوّل اولى يعني قال بعضهم هو حق وقال بعضهم
 باطل كما اخلف قومك في كتابك فصدق به ومكذب ولو لا كلمة سبقت من ربك في اخذ
 العذاب عن المكذبين بالقران من امتك وامها لهم كما في قوله ولكن يؤخروهم الى اجل سمي لقصص
 بينهم يتجمل العذاب لمن كذب منهم قال قتادة اي سبق لهم من الله حين واجلهم بالغنى وانهم لم

رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبر على اذية المشركين ومقاولة اساءتهم ولا احسان اذفع بالتي هي
احسن استيناف مدين عاقبة الحسنة اذ دفع السيئة اذا جاءتك من السيئ باحسن ما يمكن دفعها
به من الحسنات ومنه مقابلة الاساءة بالاحسان والذنب بالعفو والغضب بالصبر والاخضاء
عن الهفوات والاحتفال بالمكروهات قال ابن عباس امر المسلمين بالصبر عند الغضب والحلم عند الجمل
والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم حد وهو كانه ولي حميم
وقال ابن عباس الفقه بالسلام وقال مجاهد وعطاء بالتي هي احسن يعني بالسلام اذ القي من يصادفه
وقيل بالصالحين عند التلاقي والمعنى ان الحسنة والسيئة متقاربتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي
هي احسن من احتسابها اذا عرفت انك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض احدك
كما لو اساء اليك رجل اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته
اليك مثل ان يذ لك فتمدحه او يقتل ولدك فتعبدى ولده من يد عدوة ووضع التي هي احسن موضع
الحسنة ليكون البغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنة هان عليه الدفع بما دونها فاذا لم يجر
بينك وبينه حدة كانه ولي خيم جدد في الفائدة الحاصلة من الدفع بالتي هي احسن
وللعز انك اذا فعلت ذلك الدفع صار العدو كالصديق والبعيد عنك كالقريب منك وقال مقاتل
ترك في ابي سفيان بن حرب كان معاديا للنبي صلى الله عليه وسلم فصار له وليا بالمصاهرة التي وضعت
وبينه ثم اسلم فصار وليا في الاسلام جميعا بالمصاهرة وقيل غير ذلك ولا ولي يحمل الاية على العموم
وما يلقيها قال الزجاج اي ما يلقي هذه الفعلية وهذه الحالة وهي دفع السيئة بالحسنة لا الذي
صبر واعدكظم العظ واحتفال المكروه ونزع الشوائب وترك الانتقام وقال انس الرجل تشبه اخوه فيقول
ان كنت صادقا عفو الله لي وان كنت كاذبا غفر الله لك وما يلقيها الا ذو حظ عظيم في الثواب
الخير او من الخلق الحسن وكحال النسب وهذا النسب قال قتادة الحظ العظيم الجنة اي ما يلقيها الا هو
وجبت له الجنة وقيل الضمير في يلقيها عائد الى الجنة وقيل راجعة الى كلمة التوحيد فوالجهم
يلقيها من التلقية وقرئ تلاهاها من الملائكة ثم امر سبحانه بالاستعانة من الشيطان فقال
اقم يترحك من الشيطان ان ترع الزرع شبهه النفس شبهه الوصية لانيها تبعث على الشر
على الزرع نازعا على سبيل الخار العقل كقوله جدد او اويد او اما يترحك نازع وصفا

ادعاء ظن ضعيف او وهم خفيف ولا يصيب وعلم الله هو العلم اليقين المفظوح به الذي لا يشك فيه
 احد ويؤمن به ويرحم اي ينادي الله سبحانه الشكر في ذلك يوم القيامة ويقول لهم ايئن شئكم كاتي الذين
 كنتم تزعمون انهم شركائي في الدنيا من الاصنام وغيرها فادعهم الان فليشعروا لكم او يدعوا عنكم لئلا
 وهذا على طريقة التكميل والتفريع لهم وادعاهم الى نفسه على زعمهم الباطل قالوا اي يقولون فلما مضى
 بمعنى المضارع اذ قال اي اصلناك قاله ابن عباس يقال اذن يؤخذ اذا علم اي اصلناك وقيل
 اخبرناك قال النسفي وهو الاظهر اذ الله تعالى كان عالما بذلك واعلام العالم محال انما الاخبار والاعمال
 بالشيء متحقق بما علم به الا ان يكون المعنى انك علمت من قولنا الان اننا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة
 لانه اذا علمه من نفوسهم فكانه اعلموا انتهى ما مضى من شهادتهم بشهادتهم بانك شريك في ذلك الفهم
 لما عاينوا القيامة تبرؤا من الشركاء فأت منهم تلك الاصنام التي كانوا يعبدونها وقيل ان القائل
 بهذا هي المعبودات التي كانوا يعبدونها اي ما من من شهادتهم بشهادتهم بانهم كانوا عاقلين والاول
 اولى وفضل الله عنهم اي غاب زال وبطل في الآخرة ما كانوا يدعون من قبل في الدنيا من الاصنام
 ونحوها وظنوا ما هم من محييين اي يقنوا وعلما انه لا هرب لهم من العذاب يقال حاصن يحصن
 اذا هرب قيل الظن على معناه التحقيق لانه يقع لهم في تلك الحال ظن ورجاء والاول اولى ثم ذكر سبحانه
 بعض احوال الانسان فقال لا يسألكم الانسان من دعائه الخيري اي لا يمل من دعائه الخيري لنفسه وجلبه
 اليه ولا يزال يسأل ربه المال والخير هنا المال والصحة والسلبطان والرفعة قال السدي والانسان هنا
 يراد به الكافر وقيل الوليد بن الغيرة وقيل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية بن خلف والاولى حل
 الآية على العموم باعتبار الغالب لا ينافيه خروج خالص العباد وقرأ ابن مسعود من دعائه المال وان
 مسسه الشر اي البلاء والشدة والفقر والمرض فبؤس من روح الله فتو ط من رحمته والياس
 من صفة القلب وهو قطع الرجاء لظهور آثاره على ظاهر البدن وصنيع المحل يقتضي تلادها واية قال
 بعضهم فالجمع بينهما التأكيد وقيل بؤس من اجابة دعائه فبؤس الظن بربه وقيل بؤس من
 زوال ما به من المكروه فتو ط يحصل له من ظن ورجاء وهما صيغتا مباغرة لان على انه شديد
 الياس عظيم القنوط وولوج فيه من طريقين بناء فصول كما اشترنا ومن طريق التكرير والقنوط
 ان يظهر عليه ان الياس فيقتضي كل وينكسر فيقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذا صفة الكافر

قوله ان كنتم اياه تعبدون لانه متصل بالامر وقيل عند قوله وهو لا يسامون لانه في الكلام
وعن ابن عباس انه كان يسجد باخر الايتين من خم السجدة وكان ابن مسعود يسجد بالاولى منهما
وعن ابن عمر انه كان يسجد بالاولى ويسجد بالاية الاخيرة فان استكبروا فاذن عن عند ربك
ليسبحون كه بالليل والنهار وهو لا يسامون فان استكبروا فاحذروا فان استكبروا فاحذروا
فان الله عباد يعبدونه كالمذلة يدعون النبي سبحانه بالليل والنهار ويصلون له وهو لا يمل
ولا يفتر ون يعني ان الله لا يعدم عابدا ابدا بل من خلقه من يعبد على الدوام والعبدية عند الله مكانة
وتشريف وفي الحديث انا عند ظن عبدي بي وانا عند المنكسرة قلوبهم ومن آياته الدلالة على
قدرته ووحده ايته انك الخطاب لكل عاقل او لكل من يصير له او لرسول الله صلى عليه وسلم
الارض اي بعض اجاسه البصر وبعضها بعين البصيرة قياسا على ما بصرت حاشعة يايسة لانها
فيها متطامنة وهي النسب يلفظ حاشعة والحاشعة اليايسة الجديدة الجادة وقيل الغبراء التي لا
تثبت قال الازهرى اذ ايلست الارض ولم يطر قيل قد خشعت والخشوع التذلل والتقاض واستعير
لحال الارض اذا كانت مخطئة لنبات فيها كما وصفها بالهوى في قوله تعالى وترى الارض هامدة وهو خلا
وصفها بالاهترار والريو كما قال فاذا انزلنا عليها الماء اى ماء المطر وغيره اهتزت وتحركت بالنبات
حركة عظيمة كثيرة سريعة فكان كمن يعجز عن ذلك بنفسه يقال اهتز الانسان اذا هز وارتبفت
علت قيل ان تنبت قاله مجاهد وغيره اي بضربت عن النبات بعد موتها وعلى هذا ففي الكلام تقدم و
تاخير تقدم وارتبفت واهتزت وقيل الاهترار والريو قد يكون قبل خروج النبات من الارض قد يكونان
بما ومعنى الريو لغة الارتفاع كما يقال الموضع المرتفع ريوه وراية فالنبات ينمو للبر ورتبه راد في
بالبر طولا وعرضا وقد تقدم تفسير هذه الآية مستوفى في سورة الحج وقيل اهتزت استبشرت بالمطر
ربت استخف بالنبات وقيل تسقفت فارفع زايها وخرج منها النبات وسما في الحزم مغطيا الوجوه ^{تسقيت}
عرفه وغلظت خوفه فصار يمنع من طوعها على ما كانت فيه من السهولة وترخفه بذلك النبات كانها
بتملة الخصال في زينة ما كانت قبل ذلك كالذليل وقوله ابو جعفر وخالد رأت ان الذي احياها
لحي الموتى بالبعث والنبور انها على كل شيء قدير لا يحضره شي كانها ما كان ان الذين يجدون في
ايقن اني مبلون عن الحق والاستقامة في ايماننا بالاطمن والتجبر في التواويل الباطل والخوف في الاحقاد

له العرض قاله الكرخي والطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله افاده
 ابو السعود والمعنى انه اخاصته الشرع الى الله واستغاث به ان يكشف عنه ما نزل به واستكثر من
 ذلك وذكره في الشدة وليسيه في الرضاء واستغاث به عند نزول النعمة وقرأه عند حصول النعمة
 وهذا صنيع الكافرين ومن كان خيرا ثابت القدر من المسلمين قال الشهاب فان قلت كون هذا
 داء طويلا عريضا ينافي وصفه قبل هذا بانه يوس قوطا لان الداء فرج الطمع والرجاء وقد اعتد
 في القوطا ظهور اثر اليأس فظهر بها يدل على الرجاء بآية قلت يمكن دفع المناقاة بحمله على عدم اتحاد
 الاوقات والاحوال انتهى او لعل هذا شأن بعض غير البعض الذي حكاه اليأس والقنوط او شأن
 الكل في بعض الاوقات ذكره ابو السعود فترجع سبحانه الى محاسبة الكفار ومحاسنتهم فقال قل انتم
 اي اخبروني عن حالتكم الحميدة واستعمال ابايتم بمعنى الاخبار بحجارتهم وجه المجاز انه لما كان العلم
 بالشيء سببا للاخبار عنه وابصاره به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعمال الصيغة
 التي تطلب العلم والاطلاع ابصارا في طلب الخبر لا شرا كما في الطلب فقيه مجاز ان استعمال رأيه
 التي بمعنى علمه والبصر في الاخبار واستعمال الهمة التي هي طلب الرؤية في طلب الاخبار قاله الشهاب
 ان كان القرآن من عند الله كما قلتم فكم تمير به اي كد بتميره ولم تقبلوه ولا علمتم بما فيه من
 اصل من هو في شقاق خلاف بعيد عن الحق اي لاحدا ضل منكم لفرط شقاوتكم وشدة
 عدائتكم ولا اصل اي شيء اضل منكم فوضع من هو في شقاق موضع الضمير لبيان حالهم في الشاقة
 وانها السبيل اعظم في ضلالتهم سائرهم ايتنا اي دلالات صدق القرآن وعلاجات كونهم عند الله
 في الآفاق جمع افق يضم الهمة والفاء كذا قال اهل اللغة كاعناق وعنق وهو الناحية ونقل الرابع انه
 يقال افق يقصها كجبل واجبال والمعنى سائرهم ايتنا في النواحي على ما اخبرهم به النبي صلى الله عليه
 وسلم من الحوادث لآنية وانا انوار اللاحية وما يستر الله له وحلفائه من الفروج والظهور على ممالك
 الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وقال القرطبي اي تلاعبت وحدانيتنا وقد رتانا في الآفاق يعني
 منازل الامم الماضية وبيع القرون الخالية وفي التفسير قال ابن زيد في الآفاق ايات السماء في
 انفسهم حواشي الارض وقال مجاهد في الآفاق فتح القرى التي يستر الله فتحها الرسول الله صلى الله عليه
 وللخفاء من بعيد وانصاره بينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي ناحية المغرب خصوصا

معنا كانه محفوظ من ان ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه او يزداد فيه فيأتيه الباطل
من خلفه وبه قال قتادة والسدي ومعنى الباطل على هذا الزيادة والنقصان وقال مقاتل لا يتنه
التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجيء من بعده كتاب فيبطله وبه قال الكلبي سعيد بن جبيرة وقيل الباطل
هو الشيطان اي لا يستطيع ان يزيد فيه ولا ينقص منه وقيل لا يزداد فيه ولا ينقص منه لانه جبريل
ولا من عمل الله عليه وقيل لا يأتيه التبديل والناقض لوجه من الوجوه وقيل لا يأتيه الباطل عما
اخر فيما تقدم من الزمان ولا فيما تاءخرو قيل ان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة
من الجهات حتى يصل اليه والمعنى كل منافيه حتى وصدق ليس فيه ما لا يطابق الواقع والنعوم اول
تأويل من حكيم حميد خبر مستند محدث اوصفة اخرى للكتاب ثم سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان
يتأثر له من اذية الكفار فقال ما يقال لك من هؤلاء الكفار من وصفك بالسحر والكذب والجنون
الأمثل ما قد قيل للرسل من قبلك فان قومهم كانوا يقولون لهم مثل ما يقول لك هؤلاء وقيل
المعنى ما يقال لك من التوحيد واخلاص العبادة لله الاما قد قيل للرسل من قبلك فان الشرايع كلها
متفقة على ذلك وقيل هو استفهام اي شيء يقال لك ان ربك كذا ومغفرة لمن يستغفر
من الموحدين الذين تابعوك وتابوا من قبلك من الانبياء وود وعقاب اليم للكفار المكذبين
المعادين لرسول الله وقيل لذ ومغفرة للانبياء وود وعقاب اليم للكفار المكذبين
اي لو جعلنا هذا القرآن الذي تقرأه على الناس بغير لغة العرب ولا حجة فيه لاني حنيف في جواز
الصلوة اذا قرأ بالفارسية كما رعبه النسي وغيره لان التركيب خارج عن مخرج الفرض والتقدير ردون
الوقوع والتحقيق لقائلوا لا فصلت آياته اي بينت بلغتنا فانا عرب لا نفهم لغة العجم ولا استفهام في
قوله اعجبني وعربي لانكار وهو من جملة قول المشركين اي لقائلوا كلام اعجبني ورسول عربي و
الاعجبني الذي لا يفصح سواء كان من العرب او من العجم والياء للبلغة في الوصف كاحوري والنسب
فيه حقيقا وقال الرازي في لواعجهم يكرهني ومخني مفرق بينهما الشيخ والاعجم ضد الفصيح وهو الذي
لا بين كلامه ويقال للحيوان غير الناطق اعجم وقيل المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا
وبعضها عربيا لافهام العرب قال ابن عباس يقول لو جعلنا القرآن اعجميا ولسانك يا محمد عربي
لقالوا اعجمي وعربي تاتينا به مختلفا او مختلفا هلا بينت آياته فكان القرآن مثل اللسان يقول ان فعل

الذي هي الحضور قال الساج ومعنى الكتابة لهن ان الله عز وجل قد بان لهم ما فيه كفاية في الدلالة على
 انهم يكفون بك انه على كل شيء شهيد شاهد الاشياء لا يفتن به شيء الا انهم في معرفة من لقوا
 فيهم اي في ذلك من البعث والحساب والثواب والعقاب الا انهم تعالى بكل شيء محيط احاطوا به
 بجميع العلوم ما احاطوا به في جميع القدر ولت يقال احاط محيط احاطة وحيدة وفي هذا
 وعيد شديد لان من احاط بكل شيء لا يخفى عليه شيء حازى الحسن باحسانه والمسي باساءته

سورة النور

وهي مكية كلها قاله ابن عباس وابن الزبير وكذا قال الحسن وعكرمة وعطاء وحازم وروى عن ابن عباس
 وفتادة انها مكية الا اربع ايات منها نزلت بالمدنية قل لا اسألكم عليها الا المودة في القربى الى اخرها
 وقد اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم ونعيم بن حماد والخطيب عن رطاة بن المنذر صدينا طويلا في تفسير
 حرق وهو صديقه لا يصح ولا ثبت مما افذه الا من الموضوعات المكذوبات والى امل لو اضعه عليه ما
 يقع لكثير من الناس من حداوة الدليل والخط من شانهم ولا ذراء عليه من ذلك اما اخرجه ابو يعلى وابن
 عساکر عن ابى معاوية قال السجى بسند ضعيف قلت بل بسند موضوع ومن مذهب مكذوب وقد قال
 ابن كثير في الحديث الاول انه غير صحيح مذكور في التاية انه غير من الاول عندنا انما مضى وان مكذوب

سورة النور

الحمد لله قد تقدم الكلام في افعال هذه الفواقم قال عبد المؤمن سألت الحسن بن الفضل
 لم تقطع حمز من حسق ولم تقطع كعب بن علقم فقال لانها بين سوبا واما حمز فمحرمت تجزى نظائرها قبلها و
 بعد لها فكان حمز متبدل وحسق خبره ولا تما عددنا اثنين وتحدث اخواتها مثل كعب بن علقم والمروان
 اية واحدة وقيل ان الحروف المجزئة كلها في المعنى واحد من حيث انها اس البياض وقاعدة الكلام مكره
 الجواز في قول ابن اهل التاريل لم يختلفوا في كعب بن علقم فاجابوا انها حروف التمجيد لا غير واختلفوا في حمز وقيل
 معناها حمز اي قضى ما هو كان ففصلوا بين ما يقدرفيه فعل وبين ما لا يقدروا وقيل ان حمز حمزة
 حجة وعلمه وسنانه وق قد لا تقسم الله بها وقيل هما السمر واحد والفصل بينهما كالمطابق سائرهما

له في
 سورة النور
 الفضل

شاك منه مريباي من كتابك المنزل عليك وهو القرآن ومعنى الشاك المريب الموقف في الرتبة
والشد يد الرتبة وقيل ان المراد اليه وجه والهم في شك من التوراة مريبه والاول اهل من عمل صالحا
فلا نفسه اي من اطاع الله والتم برسله ولم يكد بهم فتوا ذلك راجع اليه ونفعه خاص به ومن
اساء فعليه اي عقاب اساءته عليه لا على غيره وما كنت بظلم لا للعبيد فلا يعذب احد الا
بذنبه ولا يقع منه الظلم لاحد كما في قوله سبحانه ان الله لا يظلم الناس شيئا وظلام صيغة
كثارة يقال وخاز لا صيغة مبالغة وهذا التقدير احسن من غيره وقال الكرخي ليس بذي ظلم اشك
الي ان ظلام ليس على بابه وقد تقدم الكلام على معنى هذه الآية في سورة آل عمران عند قوله وان الله
ليس بظلام للعبيد وفي سورة الانفال ايضا ثم اخبر سبحانه ان علم القيامة ووقتها ما لا يعلم غير فقال

الْيَوْمَ نُرِذُّ عِلْمُ السَّاعَةِ

اي علم سوال الساعة اي السؤال عنها اي علم جواب هذا السؤال فاذا وقع السؤال عنها وجب على
المسؤول ان يرد عليها اليه لا الى غيره واخذ المحصر من تقديم المعول وقد روي ان المشركين قالوا
يا محمد ان كنت نبيا فخير ناصي تقوم الساعة فزلت هذه الآية واخرج من فمك كرامتها
ما نافية ومن الاول للاستعرا والناية لابتداء الغاية وفيها موصولة اي علم الساعة وعلم
التي تخرج والاول والاولان كلام جمع كمر بكم الكاف وهو ما التزمه ويطبق على كل ظرف لما لا يعرف قال
ابو صيدة الكماها وعينها وهي ما كانت فيه الثمرة واحدا كمر وكمة قال الراغب الكماها يغطي اليد من
القميص وما يغطي الثمرة ويحميها وهذا يدل على ان الكمر يضم الكاف لانه جعله مشتركا بين كمر القميص
وكمر الثمرة ولا خلاف في كمر القميص انه بالضم ويمكن ان يقال ان في الكمر الذي هو وعاء الثمرتين كمر
الجهنم ومن ثمة بالافراد على رادة الجنس وفري بالجمع للاختلاف في انواع التمار قال قتادة من كماها
حين تطلع وما تحل من انثى حملاي بطيها ولا تصنع ذلك الحمل الا بعلمه اي علم الله سبحانه الاستئنا
مفرغ من اعم الاحوال اي ما يحدث شي من خروج ثمرة ولا حصل حامل ولا وضع راضع في حال ملاحوال
ملايسات من الاشياء الا كما نعلم الله فاليه يرد علم الساعة كما يرد اليه علم هذه الامور الحادثة وفيه
دليل على ان اصحاب الكشف والكهان واهل النجوم لا يمكنهم القطع والخبر في شيء مما يقولونه للنبوة وانما

فما يستدعي المنطق لهم وتأخير عقوبتهم طمعا في ايمان الكافرون في العاقبة فتكون الآية عامة
كما هو ظاهر اللفظ خاصة بالمؤمنين وان كانوا اذ اخلوا فيها دخول اوليا واليه ذهاب البضاعة
بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدعي الخلل المتوقع لهم لكان بل الحجاد والمراد بالملائكة هنا حمل المعنى
وقيل جميع الملائكة وهو الظاهر من قول الكلبي وقيل هو منسوخ بقوله ويستغفرون للذين امنوا
وقال اليهودي والصحيح انه ليس بمنسوخ لانه خبر وهو خاص بالمؤمنين وقال ابو الحسن بن الحصان
سجدة العرب من خصوصيات بالاستغفار للمؤمنين والله ملائكة اخر يستغفرون لمن في الارض قال
الماوردي في استغفارهم لهم لان احدهما من الذنوب الخطايا وهو ظاهر قول مقاتل والثاني
انه طلب الرزق لهم والسعة عليهم قال الكلبي وهو اظهر لان من في الارض جميع الكافر وغيره على
قول مقاتل لا يدخل الكافر وقال عطرب وجعل بالصبر عبادة الله لعباده الملائكة ووجدنا اغتر
عبادة الله لعباده الشياطين الا ان الله هو الغفور الرحيم اي كنز المغفرة والرحمة لاهل
طاعته واوليائه والجميع عبادة فان تأخير عقوبة الكفار والخصيات نوع من انواع مغفرتهم ورحمته
والان ان الله عز وجل اولى ايماء اي صناما يعبدونها وجعلوا له شركاء وان الله حافظ
عليهم فما يصفوا اعمالهم لا ينبغي منها شيء ليجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل اي لم يكل
بهم حتى توأموهم ولا وكل اليك هدايتهم وانما عليك البلاغ قيل هذه الآية منسوخة بآية
السيوف كذلك لا يهاجم البدع المبين العقيم او حينئذ اليك اي ازلنا عليك قرانا عزوبا بلسانك
لا ليس فيه عليك ولا خلق قومك كما ارسلنا كل رسول بلسان قومه ليتنادوا امر القرى اي مكة والمراد
انها اخرجت من قلوبها من الناس اي التذرع هو العذاب وتنادوا يوم الجمع اي يوم الجمع وهو القيمة
لانه مجمع الخلائق وقيل المراد جميع الارواح بالاجساد وقيل جميع الظالم والمظلوم وقيل جميع العالم والسموات
لا ينبغي فيها شيء لاشياء فيه والجملة معترضة مقترنة قبلها او صفة ليوم الجمع او حال منه وقيل في
الحجة وقيل في السعي في الجموع يرفع فريق في الوضعية اما على انه مبتدأ وخبره الجار والمجرور
وساع لا ابتداء بالمتكثرة لان المقام مقام تفصيل وعلى ان الخبر مقدم قبله اي منهم فريق في الحجة
ومنهم فريق في السعي وانه خبر مبتدأ محذوف وهو خبر حائذ الى الجموع المذكور عليهم بذكر الجمع
اي هم فريق في الحجة وفريق في السعي وفريق في القاب النصب للوضعية على الحال من جملة محذوف اي

بدليل قوله تعالى انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون ولان ادم قسم اذقته رحمة
 منّا من بعد ضراء مسته اي ولان آتيه خبرا وعافية وغنى من بعد شدة ومريض وفقير وقول
 جواب القسم وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسدداً اي اي هذا شي استحق على الله لرضا
 بغيره فظن ان تلك النعمة التي صار فيها وصلت اليه باستحقاقه لها ولم يعلم ان الله يبتلي عباده بالخير والشر
 ليتبين للمشاكسين الجاحدين والصابرين للنجح قال مجاهد معناه هذا يعني انا احق به او هذا الي
 دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة اي ما اظن انها تقوم كالحجر نابه الانبياء اولست على يقين من
 البعث وهذا خاص بالكافرين والمنافقين فيكون المراد بالانسان المذكور في صدر الآية الجاحدين
 غالب افراد لان اليأس من رحمة الله والقنوط من خيره والشك في البعث لا يكون الا من الكافرين
 المتزلزلين في الدين المنتظرين بالاسلام المبطينين للكفر ولان ادم قسم رجعت الي ربي عاقبة
 صدق ما يخبر نابه الانبياء من قيام الساعة وحصول البعث والنشور ان ربي عنده الحسنات
 القسم لسبق الشرط اي للحالة الحسنة من النعمة والكرامة فظن بانه استحق خير الدنيا بما فيه من الخير
 واستحق خير الآخرة بذلك الذي اعتمد في نفسه واثبت له وهو اعتقاد باطل وظن فاسد
 وقد تضمن الكلام مبالغات حيث كذب بالقسم وان وتقدير الظرفين والعدول الى صيغة التفضيل
 اذ الحسنة تانث الاحسن فلتنتان الذين كفروا بما عجلوا اي لنخبرهم به يوم القيامة وهذا اجل
 لقول الكافرون ان رجعت الى آخرة اي ليس الامر كما يزعم وانما له العقاب الشديد كما قال ولئن
 من عند رب غلظ بسبب ذنوبهم والام هذه والتي قبلها هي الوطية للقسم واذا انتم على الاشباه
 اي على هذا الجنس من حيث هو باعتبار غالب افراده اعترض عن الشكر واليما فيه اي ترفع عن
 الانقياد للحق وتكبر وتجبر وتثني عطية متخير كناية عن الاعراض وقيل اخرف عنه او ذهب بنفسه
 وتباعد عنه بكنيته تكبرا والجانبة هنا مجاز عن النفس فاي معنى بعد يقال نائت وتنايت اي بعدت
 وتباعدت والنتى الوضعية البعيدة وثنا بالالف قيل الهوة واذا مسه الشر اي البلاء والجهد والفقور
 المرض فذواي فهو ذو عار عريض اي كذب والعرب يستعمل العرض والطول في الكثرة مجازا يقال
 اطال فلان في الكلام واعرض في الدعاء اذا اكثر فهو مستعدا لالعرض بتسع الاشعار بكثرة
 فان العرض يكون ذا اجزاء كثيرة والاستعداد تخيلية شبه الماء بامر يوصف بالامتداد

من ذلك فائدة كما هو حادثنا في تفسيرنا هذا فهو تفسير سلفي مشي مع الحق ويدور مع
 ملائكة النظر الشريف وانما يعرف ذلك من ربح قدمه وهر من التعصب عليه وحجه ودومه
 امر الخلد وامن دونه اوليا مستانفة مقرة لما قلنا من انتفاء ان يكون للظالمين وليا وضيرا
 وامر هذه هي المنقطة المقدرة ببل المفيدة الانتقال وبالجملة المفيدة الانكار اي بل انكار الكافر
 من دون الله اوليا من الاضنام يعبدونها فانه هو الوكيل اي هو الحق بان يتخذ له وليا فانه
 الخالق الرازق الضار النافع والفاعل المحرر والعطف قاله الكرخي ورضه هذا الرد على الرخصه في
 قوله انها جواب شرط مقدر ان اراد وان يتخذ اوليا في الحقيقة فانه هو العلي المستحق قال ابو حيان
 لا حاجة الى هذا التقدير تمام الكلام بدونه وهو اي ومن شأنه ان يحيي الموتى وهو على كل شيء
 قدير اي يقدر على كل مقدور وهو الحق تخصيصه بالالهية وافراجه بالعبادة وما اختلفتم
 فيه من شيء كتمه الى الله هذا ام في كل ما اختلف فيه العباد من امر الدين فان حكمه وحكمه
 الى الله يحكم فيه يوم القيامة بحكمه ويفصل خصومة المتخمين فيه وعند ذلك يظلم الحق على الظالم
 ويميز فريق الجنة وفريق النار قال الكلبي وما اختلفتم فيه من شيء اي من امر الدين يحكمه الله
 الله يقضي فيه وزاد ايضا وي امر الدنيا ولم يذكر الدنيا في الكشاف ذكره الحارثي قال علي بن
 وغيره والغير كالخصوصات في الدنيا والاول اولي اذ لا يلزم ان تكون بينهم وبين الكفرة ولا يقال في مثلها
 التماثل الى الله افادة الشهادة قال مقاتل ان اهل مكة كفر بعضهم بالقران وامن به بعضهم فثبت
 هذه الآية ولا اعتبار بعصم اللفظ لا بخصوص السبب يمكن ان يقال ان معنى حكمه الى الله مردود
 الى كتابه فانه قد اشتمل على الحكمين عبادة فيما يتخلفون في فتور الآية عامة في كل اختلاف يتعلق بامر
 الدين انه مردود الى كتاب الله ومثله قوله وان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول وقد حكم
 سبحانه بين الدين هو الاسلام وان القران حق وان المؤمنين في الجنة والكافرين في النار ولكن لما
 كان الكفار لا يدعون ان يكون ذلك حقا الا في الدار الآخرة وعد هم الله بذلك يوم القيامة وقبل تحاكموا
 فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان حكمه حكم الله ولا فرق بين حكمه على حكمه فانه اي الحكم
 العظيم الشأن بهذا الحكم الله خبر اول روي خبر ثاب حكاه في حديثه ثاب اي اعتمدت عليه في جميع
 امور لا حجة غيره وفوضته في كل شئ والآية لا الى غيره انيب اي ارجع في كل شئ يعرض له وهذا

من الفتح التي لم يفتحها أحد من خلقه إلا أنزل الله على الجبارة والأكاسرة
وقلب قلبهم على كثيرهم ونسلط ضعفائهم على أتقائهم وأجرأهم على أبلههم أموراً خارجة
عن المعهود خارجة للعادة وفي أنفسهم فتح ملكة وبرح هذا ابن حزم واختاره المنهاك بن عمرو
وقال قتادة والضحاك في الأفاق وقائع الله في الأسماء وفي أنفسهم في يومئذ وقال غطاء في الأفاق
يعني انقطاع السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والأمطار والرعد والبرق و
الصواعق والنبات والأشجار والجبال والبحار وغير ذلك وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبدائع الحكمة
حد في سبيل العاقبة والبول فإن الرجل يأكل ويشرب من مكان واحد ويمتد ذلك خارجاً من
مكانين وحتى في عينيه اللتين ينظر بهما من السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام وفي أذنيه اللتين
يفرق بهما بين الأصوات المختلفة وغير ذلك من بدائع حكمته الله تعالى فيه فإن قيل قوله سنوهم الخ
يقتضي أنه الآن ما أطلعهم على تلك الآيات وسيطلعهم عليها بعد ذلك مع أن الآيات المذكورة قد
أطلعوا عليها وهي منهم نصب العين والجواب أن المراد على هذا سنوهم ليس إيراداً لتلك الآيات
وإن أطلعوا عليها بالفعل لكن سرها وحكمها لم يطلعوا عليها قاله الكرخي وعن ابن جرير
في الآية قال أمسك المطر عن الأرض كلها وفي أنفسهم قال البلاذري
تكون في أجسامهم وقال ابن عباس كانوا يسافرون فيرون آثار عاد وثمود فيقولون والله لقد صدق
محمد صلى الله عليه وآله ما رآهم في أنفسهم قال الإمام في قوله نطفة نطفة الخ من انتقال أحوالهم
كما تقدم في المؤمنون بيانه حتى يبين لهم الله الحق الضمير راجع إلى القرآن وقيل إلى الإسلام الذي
جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل إلى ما يرضى الله ويفعل من ذلك وقيل إلى محمد صلى الله عليه وآله
الحي من عند الله والأول أولى وقد حوت الوجودية هذه الآية الكريمة على اتحاد الخلق والخال تعالى
الله عما يقول الظالمون جهلاً كبيراً أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد الخ الآية مستأنفة لتوهم
وتقر بغيرهم على ترددهم في شأن القرآن وعنادهم الحق إلى إيراد الآيات وعدم الكفاء هو أخباراً وتفا
والعنى أولهم فغيرهم ولم يكفهم عن الآيات الموعودة المبينة لحقيقة القرآن أنه سبحانه شهيد على جميع
الأمياء وقيل العنى أولهم يكف بربك أي لا يحجزه عنه شاهد على أعمال الكفار والباطل الخ وهذا هو الراجح
وقيل أولهم يكف بربك أي لا يحجزه عنه شاهد على أن القرآن منزل من عند الله تعالى وهو معنى الشهادة

فليس لئله مثل وفي ذلك تناقض لانه اذا كان له مثل فلهما مثل وهو هو مع ان اثبات المثل لله
 سبحانه حال وهذا انظر بحسن ولكنه يتبدل مع ما ورد به ما ذكرناه من كون الكلام خارجا عن الكناية
 ومن فهم هذه الآية الكريمة حتى فهم ما ذكره صاحبنا من عند اختلاف المختلفين في الصفات على
 طريقة بضاء واضحة وزداد بصيرة اذا تأمل معنى قوله وهو السميع البصير فان هذا
 الاثبات بعد ذلك النفي لهما نال قد اشتمل على برد اليقين وشفاء الصدور وانتلاج القلوب فاقد
 يا طالب الحق قد ردت هذه الحجة النيرة والبرهان القوي فانك تحطم بها كثيرا من البدع وتقتسم بها
 رؤسا من الضلالة وترغم بها اناؤا طوائف من القاصرين للتكليفين والتكاملين المتأولين ولا سيما
 اذا ضممت اليه قول الله سبحانه ولا يحيطون به علما فانك قد اخذت بطريق جميل باسمونه علم الكلام
 وعلم اصول الدين **وعنه** فباستحقاقه من كون حديث طه حديث الرواحل وهو السميع البصير خبره
 له مقاليده السنية والآرض خبره تاسع جمع مقلا د او مقليدا واقليدا وهو المفتاح جمع حلاف
 القياس اي خزانته او مغايتها اولاد المطر والنبات وغيرهما كالجواهر الستة جزء من الارض قال
 النحاس الذي يملك المفاتيح ملك الخزان وقد تقدم تحقيقه في سورة الزمر فلما ذكر سبحانه ان
 بيده مقاليدها ذكر بعد البسط والقبض فقال **يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ** خبره اشر ابي
 يوسف سعه لمن يشاء مكاروم الفرس ويضيقه على من يشاء كالعرب **اللَّهُ يَكِلُ شَيْءًا مِّنَ الْأَشْيَاءِ عَلَيْهِمْ**
فَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ واخاطة علمه بكل شيء يندرج تحتها علمه بطاعة المطيع ومعصية العاصي
 فهو مجازي كلاما يستحقه من خبره وشرحه اكثر اي بين واوضح وسنن واظهر طريقا واضحا وهو
 حادي عشر من الدين اي دينا تطابقت على صحة الانبياء والخطاب لا مة محل صدق عليه ما وصي
 في حاش من التوحيد ودين الاسلام واصول الشرائع التي لم يختلف فيها الرسل وتوافقت عليها الكتب
 انما خص بوحال انه اول الانبياء اصحاب الشرائع والمعنى قد وصيناك وايضا يا محمد دينا واحدا وقد ثبت
 في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث الشفاعة للشهيد الكبير ولكن اثنوا وحافاة اول رسول
 بعثه الله الى اهل الارض وهذا صحيح لا اشكال فيه كما ان ادم اول رسول نبى بغير اشكال الا ان ادم لم
 يكن معه الآية ولم تفرض له الفرائض ولا شرع له المحارم وانما كان شرعه تنبيهها على بعض الامور
 واقصاها على ضرورة العاش اخذوا بظانف الحياة والبقا واستمرالى نوح فبعثه الله بغير الامهات

وقيل غير ذلك مما هو متكلف ومتصرف لم يدل عليه دليل ولا جاءت به حجة ولا شبهة وقد ذكرنا
قبل هذا ما ذكر في ذلك مما لا اصل له والحق ما قدمناه لك في فاتحة سورة البقرة كذلك
كلام مستأنف غير متعلق بما قبله اي مثل ذلك لا يجاء الا في اوصاف الى ما اثر الرسل من كتب الله للناس
عليهم المشتغل على الدعوة الى التوحيد والنبوة والبعث وهذا هو وجه التشابهة يُوحِي إِلَيْكَ يَا مُحَمَّد
فِي هَذِهِ السُّورَةِ وقيل ان حمزة عتيق اوحى الى من قبله من الانبياء فتكون الاشارة بقوله كذلك
اليها والاول اولى وَالِى الْاَيْنِ مِنْ قَبْلِكَ اَي الرسل الله كانه قيل من يوحى فقال الله العزيز في
ملكه الغالب بقوله الحكيم بصغره المصنوع في قوله وفعله كما في السموات وما في الارض ذكر
سجانه لنفسه هذا الوصف هو ملك جميع ما فيها كذا لانه على حال قدرته ونفوذ تصرفه في جميع
مخلوقاته وهو العلي ذاته وشأنه على خلقه العظيم الكبير مكانه وبرهانه ككاد السموات ينظرون
من فوقهم في يومئذ يومئذ كاد بالوقوفه وكذلك تنظرون فزادة بالوقوفه مع تشديد العطاء وقدر
نافع والكبرياء والبرهان كاد ينظرون بالتحية فيها وقوا ابو عمرو والمفضل وابو بكر وابو عبيد
ينظرون بالناس من الانظار كقولهم اذ السماء انقطرت والنفط التثاق قال الضحاك والسدي
ينظرون يشفقون من عظمتهم الله وعجلاله وقيل المعنى كاد كل واحد منها ينظر فوق التي يليها
من قول المشركين اتخذ الله ولدا قيل معنى من فوقهم من فوق الارضين والاول اولى وقيل
يشفقون للآخرة ما على السموات من الملائكة وقيل يكون ينظرون من خلوشان الله وعظمتهم
ويدل عليه مجيء قوله العلي العظيم فمن لا ابتداء الغاية اي يبتدى النظر من جهة الفوق
وقال الاخفش الصغيران الصغار يعرجون الى جماعات الكفار اي من فوقهم وهو بعيد جدا ووجه
تخصيص جهة الفوق انها اقرب الى الايات العظيمة والمصنوعات الباهرة او على طريق المبالغة كان
كلمة الكفار مع كونها جاءت من جهة التحت انزلت في جهة الفوق فتاثيرها في جهة التحت بالاولى
والمكررة وَلَيْسَ يَخْشَوْنَ كَذِبَهُمْ كلام مستأنف اي يذرون عما يليق به ولا يجوز عليه مثل سائر
مجده وقيل ان التسليم موضع موضع التعجب لَا يَتَعَجَّبُونَ من جرأة المشركين على الله وقيل المعنى
يصلون بامرهم قاله السدي وَلَيْسَ تَغْفِرُونَ اي يشفعون لمن في الارض من عباده الذين
كفاني قوله ويستغفرون الذين امنوا او يطلبون هدايتهم وقيل الاستغفار عنهم بمعنى السعي

بأقامة الدين بها هم عن الاختلاف فيه فقال ولا تنفروا في آياته أي لا تختلفوا في التوحيد والإيمان
 بالله وطاعة رسوله وعبادته فإن هذه الأمور قد تطابقت عليها الشرائع وتوافقت فيها
 الأديان فلا ينبغي الخلاف في مثلها وليس هذا من فروع المسائل التي تختلف فيها الأدلة وتتعارض
 فيها الأمارات وتباين فيها الأفهام فانها من مطامح الاجتهاد ومواطن الخلاف قال القرطبي في
 الآية أي جلوه دائما قائما مستمرا صغرى مستقرا من غير خلاف فيه ولا اضطراب من الخلق من
 وفي ذلك ومنهم من نكث ومن نكث فانما ينكث على نفسه واختلفت الشرائع وراء هذا في
 أحكامه حسبما أراد الله مما اقتضت المصلحة وأوجبت الحكمة بوضعها في الأمانة على الأمم والله أعلم
 قال قتادة في الآية لا تعلموا أن الفرق هلكة وإن الجماعة ثقة وقال علي بن أبي حمزة والفرقة
 عذاب ثم ذكر سبحانه أن ما شرعه من الدين شق على المشركين فقال لكن أي عظم وشق
على المشركين ما تدعوهم إليه من التوحيد ورفض الأوثان قال قتادة اشتد عليهم شهادة
 أن لا اله الا الله وحده وضاف بها البليس وجنوده فإلى الله الا أن ينصرها ويعليها ويظهرها
 يظهرها على من نأواها والاولى التعميم لدلالة السياق ولا يمنة تخصيص المشركين بالذكر كما لا
 يخص أولياءه فقال الله يحبني إلى الله استئناف واد لتحقيق الحق وفيه اشعار بان منهم من
 إلى الدعوة والاجنباء الاختيار والعبد يختار لتوحيد والدخول في دينه افتعال من الجباية وهي
 الجمع على طريق الاصطفاء واجتباء الله العبد تخصيصه آية بفيض الهي لتحصل له انواع النعم
 سيج منه من يشا من عبادة قال قتادة يخلص لنفسه من يشاء ويهدي إلى الله من يشا أي
 يوفق لدينه ويستخلص لعبادته من يرجع إلى طاعته ويقبل إلى عبادته
 ثم لما ذكر سبحانه ما شرعه لهم من اقامة الدين وحلم التفرق فيه ذكر ما وقع من
 التفرق والاختلاف فقال وما تنفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم أي ما تنفرقوا الا عن علم
 بان الفرق ضلالة متوعد عليهم والعلم بعث الرسول او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم
 يلتفتوا اليها وفعلوا ذلك للتفرق قبل المراد قريش وهم الذين تفرقوا من بعد ما جاءهم العلم وهو محمد
 صلى الله عليه وسلم فبينما منهم عليه وقد كانوا يقولون ما حكاها الله عنهم بقوله واقسموا بالله جهدا بما هم
 جاءهم نذير الآية وبقوله فلما جاءهم معركوا كفروا به وقيل المراد امم الانبياء المتقدمين وانهم فيما

افترعوا حال كونهم كذلك واجاز الضراء والكسائي التصريح بقدر التندر في قوله فخرج الترويض
وصحبه احمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عبد الله بن عمر وقال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال ان الله يحب من كان غنيا فليست الا بالانفاق فاني انما
الله قال الذي في يده اليمن هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء ابايهم وقبايلهم
ثم اجعل على اخرهم فلا يراد فيهم ولا ينقص منهم ثم قال الذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين
باسماء اهل النار واسماء ابايهم وقبايلهم ثم اجعل على اخرهم فلا يراد فيهم ولا ينقص منهم
فقال احببنا به فقيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب
الجنة يحتمله بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب النار يحتمله بعمل اهل النار وان عمل اي عمل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فبداهما ثم قال فرغ ربكم من العباد ففرق في الجنة وفريق في السعير
الترويض بعد اخراجه هذا حسن صحيح عريب ورواه ابن جرير طر فامنه عن ابن عمر وهو في رواية ابن
جرير وهذا الموقف اشبه بالصواب قلت بل الرفوع اشبه بالصواب فقد رضى الثقة ورفعه
زيادة ثابتة من وجه صحيح ويقوى الرفع ما أخرجه ابن مردويه عن البراء قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في يده كتاب يسطر فيه قالوا النظر والية كيف هو اي لا يقرع قال فقام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه فقال هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء قبايلهم لا يراد فيهم ولا ينقص منهم
وقال فريق في الجنة وفريق في السعير فرغ ربكم من اعمال العباد وكوشاء الله بحماهم امة واحدة
قال الصالح اهل دين واجد افاض على هدى واما على ضلالة ولكنهم افترعوا اهل اديان مختلفة
بالمشبهة الازلية وهو معنى قوله ولكن يدخل من يشاء في رحمة اي في الدين الحق وهو الاسلام
والظالمون اي المشركون ما لهم من ولي يدفع عنهم العذاب ولا تحصى يصبرهم في ذلك
المقام ومثل هذا قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها
وهذا مقابل لقوله يدخل من يشاء في رحمة فكان مقتضى الظاهر ان يقال ويدخل من يشاء
في غضبه لكن عدل عنه الى ما ذكره للبالغ في الوعيد فان نفى من يتولاهم ويصبرهم على
ان كواهم في العذاب امر معلوم مفرغ عنه افادة الكرسي وقال الشوكاني وهو هنا محاضرات
دين المتزهدين الحقا فان على ما ذكره عليه اسلامهم من غير اعليته من بعد هدم ليس بنا الى خسر شي

وفيه خيرة الحق وسكان الاتفاق الكتب في اصول الدين وتلخيص لقلوب اهل الكتابين وتعرض لهم
وامرأت لا عدل بينكم في احكام الله اذ انما اقمتم الى ما احبب عليكم زيادة على ما شرع الله ان
ينقصان منه والبلغ اليكم ما امر الله بتبليغه كما هو والام لا مكي امرت بذلك الذي امرت بملك
احد بينكم وقيل هي فانك هو العنصر امرت ان عدل وقيل بمعنى الباء وان المصدرية ومقدرة اي
بان احدل والاو لولى قال ابو العاليت امرت لا سوى بينكم في الدين فاومن بكل كتاب وكل رسول
والظاهر ان الآية عامة في كل شيء العنصر امرت لا عدل بينكم في كل شيء الله تبارك وتعالى الهنا و
الهكم وخالفنا وخالفكم لنا اعمالنا اي فانيها وعقابها خاص بنا ولا كالحكماء في ايها وعقابها
خاص بكم فكل جازر بعمله لا حاجة اي لخصوصه بيننا وبينكم لان الحق قد ظهر ووضح ولم يبق الحاجة
بحال وليس الآية لا ما يدل على المعاكسة في القولية والحاجة لا مطلقا حتى تكون منسوخة وانما حذر
اباطيلهم الحجر بحجارة لهم على زعمهم الباطل قال ابن عباس ومجاهد الخطا اليهود وقيل للكفار على
القوم والله يجمع بيننا في الحشر الفصل القضاء واليك المصير اي المجمع يوم القيامة فيجاري كلا بعمله
وهذا المنسوخ بآية السيف وقيل ليست بمنسوخة لان الزاهدين قد ظهرت والحجج قد قامت فلم يبق العنا
وبعد الصاد لا حجة ولا جدال والذين يحاجون في الله اي يخاصمون في دين الله من بعد ما استجيب
اي استجاب الناس له اي لدين الله ودخلوا فيه وقيل الضمير راجع الى الله وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم
العلوم من السيف الدال عليه الفعل والاولى قال مجاهد من بعد السلم الناس قال وهو لا يفر
قوه وان الجاهلية قهروا وقال قتادة هم اليهود والنصارى وحاجتهم قولهم نبينا قبل نبينا وكتابنا
قبل كتابكم وكانوا يرون لانفسهم الفضيلة بانهم اهل كتاب وانهم اولاد الانبياء وكان المشركون يقولون
اي الفريقين خير مقامنا واحسن ندافرت هذه الآية وقال ابن عباس هم اهل الكتاب كانوا يهود
المسلمين ويحسدونهم عن الهدى من بعد ما استجابوا لله وقال هم قوم من اهل الضلال وكانوا ياتون
بان نالهم الجاهلية وعن عكرمة قال لما نزلت اذ جاء نصر الله والحق قال المشركون لمن بين اظهرهم من
المؤمنين قد دخل الناس في دين الله افواجا فاخرجوا من دين اظهرنا فزلت هذه الآية والوصول
مسند ومضاهة الجملة بعد وهي حجة ثم داخضة عندكم اي لا ثبات لها كالشيء الذي يزل عن
موضع قال وحضت حجة من ضابطت بابها خضع ولا خاض الاذ لا في مكان وحض اي نزل

رابع فاطر السموات والارض الفاطر الخالق المبدع وقد تقدم تحقيقه وهذا خبرنا
 او مبني وخبرنا ما بعد او فعت لري لان الاضافة محضة ويكون عليه نكحت واليه ان يد معترضا
 بين الصفة والموصوف وقرأ زيد بن علي فاطر بالجر على انه نعت للاسم الشريف في قوله الى الله وما
 بينهما اعتراض او بدل من الهاء في عليه واليه واجاز الكسائي النصب على النداء واجاز غيره على المدح
 جعل لكم من انفسكم ازواجا خبر سادس اي خلق لكم من جنسكم نساء والمراد حوى كونهما
 خلقت من ضلع ادم وقال مجاهد نسلا بعد نسل ومن الانعام ازا جاي خلق لها من جنسها بالانثا
 او وخلق لكم من الانعام اصنافا من الذكور والاناث وهي الثامنة التي ذكرها في الانعام يذركم فيه
 اي يبتكم من الذرية وهو البث او يخلقكم وينشئكم والضمير في يذركم للخطاطين والانعام الا انه
 عليه العقلاء قال الزمخشري وهي من الاحكام ذات العلتين قال الشيخ وهو اصطلاح غريب والمعنى
 ان الخطاب يغلب على الغيبة اذا اجتمعوا وضمير فيه راجع الى الجعل المدلول عليه بالفعل او للخلق
 وقيل راجع الى ما ذكر من التدبير وقال الفراء والزجاج وابن كيسان معني يذركم فيه يترككم به
 اي يترككم يجعلكم ازا جالان ذلك متبب النسل وقال ابن قتيبة يذركم فيه اي في الزوج وقيل
 في البطن وقيل في الرحم ليس كقولهم شي خبر سابع والمراد بذكر المثل هذا المبالغة في النفي بطريق الكناية
 فانه اذا نفى عن يناسبه كان نفيه عنه اولى كقولهم من ذلك لا يجلي وغير ذلك لا يوجد وقيل ان الكاف
 زائدة للتوكيد لانه تعالى لا مثل له وهو المشهور عند المعربين وقيل ان مثل زائدة قاله ثعلب وغيره كما
 في قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به اي بما امنتم به وهذا ليس بجديد الاول اولى فان الكناية باب مسلول في الغر
 وصحيح ما وصفه قال ابن قتيبة العربية تقييم المثل مقام النفس فتقول مثله لا يقال له هذا اي انا لا يقال
 وقيل المراد بالمثل الصفة وذلك ان المثل بمعنى المثل والمثل الصفة كقوله مثل الجنة فيكون المعنى
 ليس مثل صفته تعالى شي من الصفات التي لغيرة وهو محمل سهل فال راغب المثل اعمر اللفاظ الموضوع
 للمشابهة وذلك ان الندى يقال لما يشترك في الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشترك في الكيفية فقط
 والمساوي يقال فيما يشترك في الكمية فقط والشكل يقال فيما يشترك في القدر والمساحة فقط
 المثل في جميع ذلك ولهذا لما اراد الله نفي الشبه من كل وجه خصه بالذكر قال تعالى ليس كمثل شيء
 وقال ابو البقاء صرح الزيادة الكا والها لولم تكن زائدة لا فوضوا ذلك الى المحال اذ يكون العنان له مثلاً

من المباداة وفي المحاضرة والمجادلة ومن الرتبة وهي الشك والريبة لفي ضلال بعيد عن الحق لا
 لم يتفكروا في الوجبات الايمان بها من الدلائل التي هي مشاهد طهر منصف لا عينهم مفهومة لغوهم
 ولو تفكروا والعلموان الذي خلقهم ابتداء قادر على الاحادة وقد دل الكتاب والسنة على وقوعها والعلم
 تفهيد على انه لا بد من دار جزاء والبعث اشبه الغائبات بالمحسوسات فمن لم يهتد للتجوزة فهو ابعد
 عن الاهتداء الى ما وراء الله لطيف ^{ويعاذه} اي كذا اللطف بهم بالغ الرافة لهم قال مقاتل لطيف بالمر
 والفاجر حيث لم يقتلهم جوعا بمعاصيهم قال عكرمة ياربهم وقال السدي رقيق بهم قيل حتى هم وقال
 القرطبي لطيف بهم في العرض والحاسبة وقيل في ايصال المنافع وصرح البلا وقيل لطف بالعوام
 عليه وعظم عن الجرائر حلة وقيل اللطيف من ينشر المناقب ويسائر الثالب ويعفو عن بهفوا
 يعطي العبد في الكفاية ويكلف الطاعة دون الطاعة وقال الجنيد لطف بالوليائه فرفوه ولو لطف
 بالعباد ^{والله اعلم} والصادق يلطف بهم في الرزق من وجنتين احلها الله جعل رزقك
 باعذابه ما يجد وقال ^{بسم الله الرحمن الرحيم} يسر الله له ما يشاء من امورهم وقال الحسين بن الفضل لطيف بهم
 من الطيبات الثاني انه لم يدفع اليك مرة واحدة فتبذره وقال الحسين بن الفضل لطيف بهم
 في القرآن وتفصيله وتفسيره وقيل اللطيف الذي لا يخاف الاعداء ولا يرجي الافضال وقيل هو الذي
 يغني عن الخدمة ويكثر الدخلة وقيل هو الذي لا يحتاج من غصاة ولا يخيب من رجاء وقيل هو الذي
 لا يرد سائله ولا يولس امه وقيل هو الذي يرحم من لا يرحم نفسه وقيل هو الذي او قد العلماء من
 الكتاب السنة سراجا وجعل لهم الصراط المستقيم والدين القيم منها جاوا نزل طهر من بجانب
 برة ومنه ولطفه وكرمه واحسانه ماء شجاوا وقيل غير ذلك وحاصل المعنى انه يجري لطفه
 على عباده في كل امورهم ومن جملة ذلك الرزق الذي يعيشون به في الدنيا وهو معنى قوله
^{يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ} كيف يشاء فيوسع على هذا ويضيق على هذا وفي تفصيل قوم بالمال
 حكمة ليجتاح البعض البعض كمال ليتحد بعضهم بعضا سخر يا وكان هذا لطفها بالعباد ليتحد
 بالفقير والفقير بالثني وقيل ما يشاء من انواع الرزق فهو ان كان رزق كل ذي روح كذا فاد
 بين الرزقين في الرزق قلة وكثرة وجنس وانواع الحكمة يعلمها هو وهو القوي العظيم القوة الباطنة
 القدرة الغريبة الذي يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء ^{مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ}
 الحَرْث في اللغة المكسب يقال هو حَرْث لبياله ويجترش اي يكسب منه سمي الرجل حارثا ومعنى اصل الحَرْث

والبنات والأخوات ووظف عليه الواجبات وأوضح له الأدلة الداناء ولم يزل خالداً بذلك بالرسول
ويناصر بالأنبياء عليهم السلام واحد بعد واحد وسبعة أشرعية حتى ختمها بخير السبل ملتزم على
لسان أكرم الرسل نبينا محمد صلی الله علیه وسلم والذی أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ وشرائع الإسلام المبررة
من الشرك والتعبير عنه بالموصول لتفخيم شأنه صلی الله علیه وسلم من تلك الحديثية وخص ما شرعنا
محمد صلی الله علیه وسلم بالاجتماع مع كون ما قبله وما بعده مذكورياً بوصية للنصريح برسالته القامح كمال
الكثرة وفيه التفات من الغيبة إلى التكلم بنون العظمة لكمال الاحتناء بالإجماع إليه وهو السر في تقد
عليه ما بعد مجمع تقدمه عليه زماناً وتقديم توصية نوح المسارعة إلى بيان كون المشرع على وجهنا
قد بما وتوجيه الخطأ إليه صلی الله علیه وسلم بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على أنه تعالى فخرهم عَالَمِينَ
عليه الصلوة والسلام وما وَصَّيْنَا يَمَّ أِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ما نطابقت عليه الشرائع وأما
خص هؤلاء الأنبياء الخمسة بالذكر لأنهم أكابر الأنبياء وأصحاب الشرائع العظيمة ولا تنبأ الكثير والواو
وفيل قول الكثرة إليهم تفان الكل على شدة بعضهم وتفرقهم في صفو النصارى في عيسى وكل من هؤلاء المذكورين
شرح جديد من عدلهم من الرسل إنما كان يبعث بتبليغ شرع قبله فثبت ما حاريس بتبليغ شرع آدم من
بين نوح وإبراهيم هاهنا وصالح نعماً بتبليغ شرع نوح ومن بين إبراهيم موسى بتبليغ شرع إبراهيم وكل من بين
موسى وعيسى بعبارة تبليغ شرع موسى فليتأمل قوله ما وصي هؤلاء فقال أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ أي توحيد الله والإيمان
به وطاعة رسوله وقبول شوائعه والمراد بإقامته تعديله وإكباره وحفظه من أن يقع فيه زيغ
أو المواظبة عليه والتسمير له وقال السدي أي أعماله وقيل الولد سائر ما يكون المرء بإقامته مسلماً
ولم ترد به الشرائع فإنها مختلفة قال قتادة ولكل منكم جعلنا شرعة ومنها ما قال مجاهد لم يبعث الله
نبياً قط إلا وصاه بأقامة الصلوة وإيتاء الزكاة والإقرار به بالطاعة فذلك دينه الذي شرع لهم
قال قتادة يعني تحليل الحلال ومحرهم المحرم قال القرطبي لأصول التي تختلف فيها الشرائع هي التوحيد
والصلوة والزكاة والصيام والحج والتزكية إلى سبب صالحة العمل للصدق والوفاء بالعهد وإدلاء الأمانة
وصلة الرحم ومحرهم الكفر القتل والزنا والأذية للخلق كيما تصورت واعتدأ على الحيوان كبقيا
دبره وإفحام الدنان وما يعود من الروايات فهذا كله مشروع ديناً واحداً وملة واحدة لم تختلف
على السنة الأنبياء وإن اختلفت أحوالهم وذلك قوله تعالى أَقِيمُوا الدِّينَ ثم لما أمرهم سبحانه

فيدخل فيه التقليد لان حاله باذن به الله بل ذوقه في كتابه في خير موضع ولم ياذن به رسوله ولا امام
من ائمة الدين ولا احد من سلف الامة وسادتها وقادتها بل غي عنه الحديث والاربعين ومن كان
بعدهم من اهل الحق برك الامان واتباع السنة المطهرة وانما احدث من احد من اهل الجبال والعوام
بعد القرون المشهود لها بالحجة ورحمة الله امره سمع الحق فاتبعه وسمع الباطل فتركه وادفعه و
بالله التوفيق وكوكلمة الفصل وهي تاخير عناهم حيث قال بل الساعة موعدهم لقضية بينهم
في الدنيا فاجعلوا بالعقوبة والضمير في بيوتهم راجع الى المؤمنين والمسلمين والى المشركين وشركائهم
وان الظالمين اي المشركين الكافرين والمكذبين لهم عذاب اليم موافق في الدنيا والاخرة قل
الجهنم ربكم ان على الاستيناف وفيها عطف على كلمة الفصل في الظالمين خطا لكل
من نتفى عنه الرواية مشفقين اي خائفين وجلين فمما كسبوا من السيئات في خلاف الحق
الوجيل يوم القيامة وهو الضمير راجع الى ما كسبوا يتقدم بوضوح قوله الرافع اي وجرائم كسبوا
واخرج كبره نازل عليهم لا محالة اشفقوا ولم يشفقوا والحل جالبة ولما ذكر الله سبحانه حال الظالمين
حال المؤمنين فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات مستند وخبرة في روضات الجنات جمع ضم
قال ابو حيان اللغة الكثيرة تعكبان الواو واختر هذا بل فحقها والروضة الموضع النزهة الكثير الخضرة
مضد بيان هذا في سورة الروم روضة الجنة اظن مصانها كما انما في الدنيا احسن امكنها وفيه تنبيه
على ان عصاة المسلمين من اهل الجنة لا يخصص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بانهم في روضات الجنات
وفي البقاع الشريفة من الجنة والبقاع التي دون تلك الاوصاف لا بد وان تكون مخصوصة من كان حيا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم ما يشاؤون عند ربهم من جنس النعم وانواع المستلزمات وعند
ظرف يشاؤون والاستقرار العالم في جهنم العندية محار وحققة ذلك اي فاذا كرم المؤمنين هو
والفضل الكبير الذي لا يوصف ولا تهتدى العقول الى كنهه صفته ومعرفته حقيقة لان الحق اذا
قال كبري من ذا الذي بقدر قدرة ذلك اي الفضل الكبير الذي يكسره الله به عباده قوي ينشئ محققا
ومقتلا وهما سبعيتان ثم وصف العباد بقوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهو اعم الجامعون بين
الايمن والعمل بما امر الله به وترك ما نهى عنه هم البشر من تلك المشاركة فربما ذكر سبحانه واخبره
نبيه صلى الله عليه وسلم هذه الاحكام الشريفة التي اشتمل عليها كتابه امره بان يخبرهم بانه لا يطلب منهم

العباس بن الفضل عليه السلام فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فأنه في مجلسهم فقال يا معشر الأنبياء
المذكورين اذلة فاعزكم الله قالوا بلى يا رسول الله قال انما تجيبون قالوا انقول يا رسول الله قال انقول
الم يخرجك قومي منك فاونك الم يكذبوك فصدقناك الم يخذلوك فنصرك فاذنالك يقول حتى جثوا
على الركبتين قالوا الموالنا وما في ايدينا لله ورسوله فترلت هذه الآية وفي اسناده يزيد بن ابي زياد
وهو ضعيف والاولى ان الآية مكتبة لا مدنية وقد اشرف فيما سبق ان هذه الآية فنية وهذا امتسكم
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الآية تحفظوني في اهل بيتي وتودعهم في
اجزاهم الذي يلي ابو نعيم وحده قال لما تركت هذه الآية قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين
وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وولداهما اخرجهم اليهم بنو ابن ابي حاتم والطبراني وابن مرد
قال السيوطي بسند ضعيف قد نزلت هذه الآية بمكة وكان المشركون يؤذون رسول الله صلى الله
وسلم فأنزل الله قل لهم يا محمد لا اسألكم عليه اي على ما ادعوك اليه اجر اخر ضامن الدنيا والاخرة
في القريب الا الحفظ في قرايتي فيكم فلما هاجر الى المدينة احيانا يلحقه ياخوته من الانبياء فقال
قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله يعني ثوابه وكرامته في الآخرة كما قال نوح وا
اسألكم عليه من اجر ان اجري الا بغير رب العالمين وكما قال هود وصالح وشعيب لم يستثنوا اجرا
كما استثنى النبي صلى الله عليه وآله فده عليهم وهي منسوخة وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله في الآية قل لا اسألكم
على الايتكم به من البينات والهدى اجر الا ان قد والله وان تتقربوا اليه بطاعته هذا حاصل
ما روى عن جده الامير ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير هذه الآية والمعنى الاول هو الذي صح عنه ورواه
الجميع الصحيح من تلامذة فمن بعدهم ولا ينافيه ما روي عنه من النسخ فلا مانع من ان يكون قد نزل القرآن
في مكة بان بوجه كفار قريش لما بينه وبين القريش من القربى وحفظوه بها ثم ينسخ ذلك ويدعون هذا
الاستثناء من اصله كما يدل عليه ما ذكرنا كما يدل على انه لم يسأل على التبليغ اجر على الاطلاق
ولا يقوى ما روى من جعلها على آل محمد صلى الله عليه وآله على ما عارضته ما صح عن ابن عباس من تلك الطرق
الكثيرة وقد اغنى الله آل محمد عن هذا المالم من الفضائل الجليلة والارباب الجميلة وقد بينا ذلك
عند تفسير القول انما يريد الله ليمحى عنكم الرجس اهل البيت وكما لا يقوى هذا على المعارضة
فذلك لا يقوى ما روى عنه ان المراد بالوجه ان يودعهم الله وان يتقربوا اليه بطاعته لكن يشدد

ودحضت رجلاه اي زلقت وبابه قطع وسماها حجة وان كانت شبهة لزمهم انها حجة وعليهم بحسب
 عظيم من الله لمجادتهم بالباطل وقطعهم عن كتاب شديد في الآخرة الذي انزل الكتاب المراد المحسر
 فيشمل جميع الكتب المنزلة على الرسل في المراد به القرآن خاصة بالحق متعلق بحرف اي مثلها
 بالحق وهو الصدق والميزان اي العدل كما قال اكثر المفسرين قالوا وسي العدل ميزان لان الميزان الذي
 الاضاف للنسب يبين الخلق والميزان مخوذه عنه استعمال السبب في السبب قبل الميزان ما بين في
 الميزان ما يجب على كل انسان به وقيل هو الجواز على الطاعة بالتوازي على العصية بالعقاب قال قتادة الميزان العدل
 فيما امر به ونهى من العدل هو الامر والتكليف به وقيل انه الميزان على نفسه انزل الله من السماء
 في زمن نوح عليه السلام وعلم العباد الوزن به لئلا يكون بينهم نظام ونبأ حسن كما في قوله لقد
 ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وقيل هو محاسب
 الله عليه والله وسالم يقضي بينكم بكتاب الله وقال مجاهد هو الذي يوزن به
 وما يدريك لعل الساعة في ريب اي اي شيء يجعلك دارياها عالما بوقتها علمها شيء قريب وقريب
 محبتها او ذات قربة اتبناها قريب قال قريب لم يقل قربة لان تانيها غير حقيقي قال الزجاج المعنى
 البعث اول عمل عبي الساعة قريب قال الكسائي قريب لغت بمعناه الوثب والمذكر كما في قوله ان حجة
 الله قريب من المحسنين وقال الكرخي ولا يقال ان قريب يستوي فيه الوثب المذكور لان فقلا
 هنا معنى فاعل ولا يستوي فيه ما ذكره ولا يستقيم انكار اي لا سبب يوصلك للعلم بها الا انما
 الذي ينزل عليك قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة وعند قوم من المشركين فقالوا متى تقوم
 تكذبا لها فانزل الله هذه الآية ويدل على هذا قوله يَسْتَعِجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا استعجال
 استمهرا منهم بها وتكذبا ببايحيثها فلا يشفقون منها والذين آمنوا مُسْتَعِجُونَ منها اي خائفون
 وجلون من عجزها اي فلا يستعجلوا لها ففلاية احتباك وحيث ذكر الاستعجال اولاد وحديث الاستفاق
 وذكر الاستفاق ثانيا وحذف الاستعجال قال مقاتل لانهم لا يدرون ما يجنون عليه وقال الزجاج
 لانهم يعلمون انهم محاسبون وعجزون ويعلمون انها الحق اي انها اليقينة لا ريب فيها وكانت
 لا محالة ومثل هذا قوله والذين يؤمنون ما التوا فاقب بهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ثريان
 ضلال الممارين فيها فقال الا ان الذين يمارون في الساعة اي يخاصمون فيها محاسبة شاملة

قال جابر بن عبد الله في هذا الملاككة والناس قد قالوا نعتي وخلق ما فعلتمون قال الكرخي وناجزة
الزخرف من ان يكون للملاككة شيء مع الطير ان يوصفون بالديب كما يوصفون الاناسي وخلق الله
في السموات حيوانا يمشون فيها مشية الاناسي على الارض فيبد من الافهام لكنه على خلاف العرف العام
لان الشيء انما يكون اية اذا كان معلوما ظاهرا مكشورا من تخراهل القاضية ذكره وهو على جماعتهم
اي حشرهم يوم القيامة في الضيق قلبه الفاعل على غير ذلك راجع الى اللدابة ولولاة كان يقال على جماعتها
اذا اي في وقت يشاء قد ير والظرف متعلق بجمعهم لا بقدر فان المقيد المشية جمعه تعالى القدرة
قال ابو البقاء لان ذلك يؤدي الى ان يصير العجز وهو على جماعتهم قد ير اذا يشاء فتعلق القدرة بالمشية
وهو محال قال شهاب الدين والسمين ولا ادري ما وجه كون محال على مذهب اهل السنة فان كان يقول
يقول المعتزلة وهو ان القدرة تتعلق بمالم يشاء الله تعالى كلامه ولكنه مذهب ردي لا يجوز اعتقاده
وما اصابكم من مصيبة من المصائب كائنة ما كانت فيما اي بسبب ما كسبت ايديكم من المعاصي
وما هي الشرطية ولذا دخلت الفاعل في جوابها على قراءة الجمهور ولا يجوز حذف فاعل سيدي به وجوز
الاخفش وبعض البغداديين الحذف كما في قوله وان اطعمتمهم انكم تشكرون وبه قال ابو البقاء قيل
هي الموصولة فيكون الحذف ولا ثبات جانبيين والاول اولى قال الزجاج اثبات الفاعل اجوز لان الفاعل مجازة
جواب الشرط ومن حذف الفاعل على ان حافي معنى الذي المعنى الذي اصابكم وقع مما كسبت ايديكم
عبره بالايدي لان اكثر الافعال تناول بها وفعاله وحصل قال الحسن المصيبة هنا الحذف وعلى المعاصي
والاولى المحل على العموم كما يفيد وقوع النكرة في سياق النفي ودخول من الاستغراقية عليه قال الفحاح
ما علم الرجل القرآن فهو سبيه الا بذنب ثم قرأ هذه الآية وقال اي مصيبة اعظم من سريان القرآن
قلت ويلقي بالقرآن سريان السنة المطهرة وترك العمل بها واشار الى الراي عليها ايضا عن علي بن الحطاب رضي الله
تعالى عنه قال لا اخبركم بافضل اية في كتاب الله حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة
الآية وسأفسرها لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فيما كسبت ايديكم والله اكرم
من ان ينفي عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فانه اكرم من ان يعجز بعد عفو الله
احمد وابن راهويه وابن منيع وعبد بن حميد والحكيم الترمذي والبيهقي وابن المنذر وابن ابي حاتم
وابن مردويه والحاكم قيل المراد بهذه المصائب الاحوال المكرهة نحو الاوجاع والاسقام والقحط والبلابة

القاء البذر في الارض فاطلق على غرات الاعمال وفوائد ما بطرق الاستعارة المناسبة على تشبيهها
 بالغلال الحاصلة من البذر التضمن لتشبيه الاعمال بالبذر والمعنى من كان يريد باعماله وكسبه
 ثواب الآخرة تضاعف الله له تلك الحسنات بعشر اضعافا الى سبعائة ضعف وقيل معناه يزيد في ثوابه
 واعاقبته وتسهيل سبل الخير فمن كان يريد حركت الدنيا اي من كان يريد باعماله وكسبه ثواب الدنيا
 وهو متاعها وما يرزق الله به عباده منها موزنا على الآخرة ثوابه منها ما قضت به مشيئته و
 قسم له في تضاعفها ولو تعلمون به ولم يطلبه لانه قال قتادة المعنى تقدر له ما قسم له كما قال ابن
 له فيهما ما نشاء وقال ايضا ان الله يعطي على نيته الآخرة ما شاء من امر الدنيا ولا يعطي على نيته الدنيا
 الا الدنيا قال القرطبي والظاهر ان الآية في الكافر وهو تخصيص بغير تخصيص فحين سجد ان
 هذا الذي يريد به الدنيا لا نصيب له في الآخرة فقال وماله في الآخرة من نصيب لا لم يعمل
 للآخرة فلا نصيب له فيها وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة الاسراء وقال ابن عباس في الآية
 حركت الآخرة عيش الآخرة وقال من يقرئ قوله على آخرة لم يجعل الله له نصيبا في الآخرة الا النار ولو
 يرد بذلك من الدنيا شيئا الارزاق فمنه وقسم له واخرج احمد والحاكم وصححه وابن مردود وابن
 حبان عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بشر هذه الامة بالنساء والرفعة والنصر والتمكين
 في الارض لم يطلبوا الدنيا بعمل الآخرة فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب
 اخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يريد حركت
 الآخرة الآية فمر قال يقول الله ابن آدم تفرغ لعبادتي وصدرك غني واسبغ فرك وان لا تفعل
 ملأت صدرك شغلا ولم اسد فقرك وعن علي قال الحرب حركتان حركت الدنيا المال والبنين
 وحركت الآخرة الباقيات الصالحات ولما بين سبحانه القائلين في امر الدنيا والآخرة ارد في بيان ما
 هو الذنب العظيم الموجب للنار فقال ام كرمتم كرمتم منقطع وقد يراد بهم شركاء وقيل هم معا
 لا لف الاستفهام وفي الكلام اضمأ وقد يراد بقرينة ما شرع الله من الدين ام لهم الله شر محي المحرم
 عن الدين وقيل ام يعني بل التي لا انتقال والهجرة التي للتوبخ والتقريع وضمير شرعوا عائدا الى الشر كله
 وضمير لهم الى الكفار وقيل العكس الاول اولى ما لم يأت به الله من الشر والمعاصي والشرائع
 المضلة وانكار البعث والعمل الدنياء والآية بمعنى ما شمل كل شيء ثم يأمره الله سبحانه ورسوله

اي يقبل توبتهم اليه مما عملوا من المعاصي وفاقه فوا من السيئات التوبة الندم على المعصية و
انفزع عنها والعز على عدم العودة لها وهذه ثلاثة شروط طاعة الله ودين الله تعالى فاذا
حصلت هذه الشروط صححت التوبة وان فقد احد الثلاثة لم تصح واما فيما
يتعلق بحق ادمي فشر وطحا الربعة هذه الثلاثة والرابع ان يبر من حق صاحبها وقيل يقبل
التوبة عن اوليائه واهل طاعته والاول اولى فان التوبة مقبولة من جميع العباد مسلمين
وكافرين اذا كانت صحيحة صادرة عن خلوص نية وعزيمة صحيحة والا حاد في ذكر التوبة وحكمها
كثيرة في الصحيحين وغيرها وكثفت عن السيئات على العموم لمن تاب عن سيئة ويعفو عن شيء يلا
توبة ايضا اذا كان مادون الشرك ويحكم كما تفعلون من خير وشر فيجزي كل ما يستحقه
حزمة وغيره تفعلون بالفوقية على الخطاب وقضى بالتحية على الخبر وهما سبعيتان واختار الثانية
ابو عبيد وابو حاتم لان هذا القول وقع بين خبرين ويحجب الذين امنوا وحكموا الصالحات
اي يعطيهم ما طلبوه منه يقال اجاب واستجاب بمعنى وقيل المعنى تقبل عبادة المخلصين وقيل
التقدير يستجيب لهم فحذف الامر كما حذف في قوله واذا كالمهم اي كالمهم وقيل ان الوصول
في محل رفع اي يجيبون بهم اذا دعاهم كقوله استجبوا لله والرسول اذا دعاهم واستظهروا السقا في
قال المبرد المعنى يستدعي الذين امنوا الاجابة هكذا حقيقة بمعنى استغفر الذين في موضع رفع
الاول اولى وينزلهم على ما طلبوه من فضياه او على ما يستحقونه من الثواب تفضلا منه وقيل
يشفعهم في اخوانهم والكافرون لهم عذاب شديد هذا للكافرين مقابل ما ذكره المؤمنون
فيما قبله ولو بسط الله الرزق لعباده جميعهم اي لو وسع الله لهم رزقهم كعبوا اي لعصوا وطغوا
جميعهم في الارض وبطروا النعمة وتكبروا وطلبوا ما ليس لهم طلبه وقيل المعنى لو جعلهم سواء
في الرزق لما اتقوا بعضهم لبعض ولتعطالت الصنائع لان الغنى مبطة مآثرة وكفى حال قارون و
فرعون عبدة والاول اولى والظاهر عموم انواع الرزق وقيل هو المطر خاصة وذكر وافي كون بسط
الرزق موجبا للطنيان وجوها لان طول بدنها واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما ينشئ به
او كيفية وفي القرطبي عنهم طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد اية ومركبا بعد مركب ولبس بعد
لبس والذين ينزل بالتشديد وضد سبعيتان بقدر ما يشاء اي ينزل من الرزق لعبادة بتقدير

هذا التبليغ ثوابنا منهم فقال قل لا أسألكم عليه أجر إني قل يا محمد لا اطلب منكم لأن ولاي
مستقبل الزمان على تبليغ الرسالة بيشارة أو ذارة حلال ولا نفعاً أو ان قل الخطاب فالقرآن
للانصار لا نهم احواله او لجميع العرب كما نهم اقراره في المحل الا المودة العظيمة الواسعة في القرية
اي مظهر فقهها بحيث تكون القرية موضع المودة وظرفها لا يخرج شي من محبتكم عنها والاستئنا
منصل اي لأن تودوني لقرايتي بينكم او تودوا اهل قرأتي ويجوز ان يكون منقطعاً قال الزجاج
المودة استئنا وليس من الاول اي لأن تودوني لقرايتي تحفظوني والخطايتي قرأتهم وهذا قول
حكومتهم وجاهدوا في مالك والشعبة فيكون المعنى على الانقطاع لا اسألكم اجراً قط ولكن اسألكم المودة
في القرية التي بيني وبينكم ارقبوني فيها ولا تخرجوا لي ودعوني والناس به قال قتادة ومقاتل والسد
والضحاك وابن زيد وغيرهم وهو الثابت عن ابن عباس كما سيأتي وقال سعيد بن جبير وغيرهم
ال محمد وسياقي ما استدلل به القائلون بهذا وقال الحسن وغيره معنى الآية لا التودد الى الله عز وجل
والقرب بطاعته وقال الحسين بن الفضل ورواه ابن جرير عن الضحاك ان هذه الآية منسوخة
قال البغوي وهذا قول غير مرضي لأن مودة النبي صلى الله عليه وسلم كماله في عنده ومودة اقراره والتقرب الى
الله بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين اقول في الآية قلنته اقول الاول ان القرية بمعنى القرابة
اي الرحم والثاني بمعنى الافاق والثالث بمعنى القرب والتقرب الزلفي وسياقي ما يتضح به الصواب ويظهر
معنى الآية عن ابن عباس انه سئل عن قوله الا المودة في القرية قال سعيد بن جبير قولي ال محمد
صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس عجلت ان النبي صلى الله عليه وسلم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال لا ان
تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وعنه قال قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسألكم عليه اجراً الا ان
تودوني في نفسي لقرايتي وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم وعن الشعبي قال اكثر الناس حليفاً هذا
الآية قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القرية فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان واسطه النسب في قريش وليس بطن من بطونهم الاواه فيه قرابة فقال الله قل لهم
ان تودوني لقرايتي منكم وتحفظوني بها وعن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة من جميع
قريش فلما كدوه وادوا ان يسايغوه قال يا قوم اذ ابستم ان يسايغوني فاحفظوا قرأتي فيكم ولا يكون
غيركم من العرب اولى بحفظي ونصري منكم وعنه قال قاله الا يضار فعلنا وفعلنا وكانهم فخر واقتال

قال التحليل لكل شيء مرتفع عند العرش على وقال عباد الله اهل الام القصور واحد ما علم ان يشاقر البحر
بالمسوقى وبلاهر يسكن الزخرف والجمهور بالافراد وقرى بالجمع والمعنى يسكن الريح التي تجري بها
السفن فيظن ان اي السفن الجوارى العامة على فتح الام التي هي عين الفعل وهو القياس لان الماضي بكسر
وقرى بكسرها وهى شاو قال الزخرفى من ظل بطل ويطل نحو ضل بطل ويضل قال الشيخ وليس كما ذكر لان بطل
بفتح العين من ضللت بكسرها فى الماضي ويضل بالكسر من ضللت بالفتح وكلاهما مقبس بعض ان كلاهما
له اصل يرجع اليه بخلاف ظل فانها ماضيه مكسب العين فقط وظل هنا بمعنى صار لان المعنى ليس على
وقت الظلول وهو النهار فقط افاده السين وواكد اي سوا كان ثوابت وقوا يقال ركلا الماء ركوا ذاك
وكذا كركل الريح وركل السفينة وكل ثابت في مكان فهو ركلا ركلا البزان استوى ركلا القوم هذا
والركلا الواضع التي يركل فيها الانسان وضياء على ظهره اي ظهر البحر لا تجري قال ابن عباس يجرى ولا
يجرى في البحر ان في ذلك الذي ذكر من امر السفينة لا يات دلائل عظيمة لكل صبا يشكو في
لكل من كان خيرا الصبر على البلى كذا الشكر على النعماء قبل الايمان نصفان نصف صبر عن العاصي
ونصف شكر وهو الايمان بالواجبات قال قطرب الصبار الشكر الذي اذا عطى شكر واذا ابتلى صبر
قال حون بن عبد الله فكمن منع عليه غير شاكروا كمن من مبتلى غير صابر او قوت يفتون اي بها كمن بالغف
قاله ابن عباس والمراد اهلهم يقال او بقى اهلها عما كسبوا من الذنوب وقيل بما اشركوا او كمال
اصل فانه يهلك في البحر الشر والغير المشرك ويعطف عن كثير من اهلها ما تجاوز عن ذنوبهم
من العرق في البحر يهبط بالجرح عطف على جواب الشرط قال القشيري وفي هذه القراءة اشكال لان
للمعنى ان يشا يسكن الريح فتبقى تلك السفن وواكد او هلكوا اذ قرب اهلها فلا يحسن عطف ويعطف اهلها
لانه صبر العنان يشا يعف وليس المعنى ذلك بل المعنى لا يخاف من العفو من غير شرط المشيئة فهو اذن
عطف على الجرح ومن حيث اللفظ لا من حيث المعنى وقد فرغ من يعفو بالرفع وبه جيد في المعنى قال
ابن حبان وقال ليس جيدا اذ لم يفهم مدلول التركيب والمعنى لانه تعالى ان يشا اهلها اناسا واخرى ناسا على
طريق العفو عنهم وهو مفسد وقوى بالنصب ايضا لان بعد الواو يعلم ان الذين يجادلون في
ايضا كما في الجمهور وينصب على الزجاج على الصرف قال في معنى الصبر صبر العطف على الغفط العطف على
المعنى قال ذلك انه علم الحس عطف ويعلم عطف واصل ما قبله اذ يكون المعنى ان يشا يعلم عدل الى العطف على

على حسب مشيئة وما تقتضيه حكمته بالافتراء ^{بعبارة} اي باحوالهم ^{بعبارة} بما يصلحهم من
من توسيع الرزق وتضييقه فيقدر لكل احد منهم ما يصلح ويكفيه عن الفساد بالبغي في الارض
ويقدر لهم ما تقتضيه حكمته في فقر وغنى ومنع ويعطي ويبسط ويقتصر لو امكنهم جميعا لبغوا
ولو افرغهم لكانوا ما ترى من البسط على من يبغي ومن البغي بدون البسط فهو قليل ولا شك
ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر واغلب عن ايها في الحكاية قال سمعت عيسى بن خزيمة يقول
يقولون انما انزلت هذه الآية في اصحاب الصفة وذلك انهم قالوا ان لنا فتمنا ان نيا قال السيوطي
سند صحيح وعن علي بن ابي طالب ^{عليه السلام} في قوله لا تقنطروا من بعد ما قطعوا اي المطر الذي
شوارفع انواع الرزق واعلموا فانك اذا كانها منقصة ومصلحة من بعد ما قطعوا اي السوا عن ذلك
فيصرفون بهذا الانزال للمطر بعض القنوط مقدار رحمة لهم ويشكرون له ما يجب الشكر عليه والاعمال
على فتح النون ورفى بكسرها وهي اعمد وعليها قوى لا تقنطروا ^{افتح} النون في المتواتر ولم يقر بالكسر في
الماضي الا شاذ واحد مصدرية اي من بعد قنوطهم ^{ويشكر} رحمة الله بركات الشيث ومنافعه في
كل شيء من السهل والجبل والنبات والحجر وما يحصل به عن الحصاد ورحمته الواسعة المنتظرة
لما ذكر انتظاما اوليا والمراد بالرحمة المطر فذكر المطر باسمين الغيث لانه يغيث من الشدة والرحمة
لان رافعه واحسان وهو ^{الذي} الصالحين من عباده بالاحسان ^{الذي} يطلب المنافع لهم ودفع الشر عنهم
الحجيد المستحق للجميل منهم على انعامه خصوصا وعموما ثم ذكر سبحانه بعض اياته الدالة على كمال قدر
الوجهة لتوحيد وصدق ما وعد به من البعث فقال ومن اياته خلق السموات والارض ليه
خلقه ما على هذه الكيفية العجيبة والصنعة الغريبة الدالة على وجود صانع حكيم قادر وفيه اشارة الى
ما قرئ في الكلام من المسالك الاربعة في الاستدلال على وجود الصانع تعالى وفي حديث الجواهر
وامكانها وحد وثلاثة اعراض القائمة بها وامكانها ايضا وفيه اشارة ايضا الى ان خلق السموات
والارض من اضافة الصفة للموصوف اي السموات المخلوقة والارض المخلوقة وما ثبت فيهما من خالق
يجوز عطف عمل خلق بتقدير مضاف ويجوز عطفه على السموات وقد مر القاضية على الاول والدالة باسم
لكل ما قد قال الغراء اذ ما ثبت في الارض دون السماء كقولهم يخرج منها الدواب والحيوان وانما
يخرج من المحرودون العذب وقال ابو علي الفارسي تقدير وعابث في احد ما قد مر في المضاف

في الغيبة والرياسة أما غضبهم فيكون أي يتجاوزون عن الذنب الذي غضبهم يكفون
 الغيبة ويحكمون على من ظلمهم فغضب الغضب بالغيران لأن استيلاءه على طبع الإنسان وطلبت
 عليه شدة بدنة فلا يغفره عند سورة الغضب إلا من شرح الله صدره فخصه بمزيد الحكم ولهذا التنبيه
 الله سبحانه عليهم بقوله في آل عمران والكاذبين الغيظ والعافين عن الناس قال ابن زيد جعل الله المؤمنين
 صنفا يغفرون عن ظالمهم فبدل ذكرهم وصنفا ينتصرون من ظالمهم وهم الذين سيأتي ذكرهم والذين
 استجابوا للربهم وأقاموا الصلوة أي اجابوا إلى ما ذكرهم إليه وأقاموا ما أوجبه عليهم من فريضة
 الصلوة قال ابن زيد هم الأضمار بالمدينة استجابوا إلى الأيمان بالرسول حين اتفاد إليهم اثني عشر
 منهم قبل الهجرة وأقاموا الصلوة لمواقيتهم بأشروطها وهي أتمأ قاله القرطبي ونحوه في البيضاوي
 وأمرهم شورى بينهم أي يتشاورون فيما بينهم ولا يجادلون ولا يفرون بالرأي والشورى مصدر
 تشاورته مثل الشورى الذكرى قال الضحاك هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وورج النعماء إليهم حين اجتمع إليهم في دار أبي أيوب عليه الأيمان به والنصرة له وقيل المراد تشاورهم
 في كل أمر يخصهم فلم يستأثروا بعضهم على بعض برأي قال ابن العربي الشورى الفتحة لخاصة وسياسة
 للعقول وليس سبيل الصواب وما تشاور قوم قط إلا هدوا فمدح الله تعالى المشاورة في الأمور عدا
 القوم الذين كانوا يمتثلون خالف وما أحسن مقال له بشار بن برد إذا بلغ الرأي المشورة
 فاستمع برأي نصيحه ونصيحة حازمه ولا يجعل الشورى عليك غصاصة فليس الخيازة في القوام
 وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في الأمور وأمره الله سبحانه بذلك فقال وتشاورهم في الأمر
 وذلك في الأراء كثير ولم يكن يشاورهم في الأحكام لأنها منزلة من عند الله على جميع الأقسام
 من الفرض والندب والمكروه والمباح والمرأفاه الصحابة بعد صلواتهم فكانوا يشاورون في الأحكام وينتصرون
 من الكتاب السنة وأول ما تشاور فيه الصحابة الخلافة فأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص عليهما وتشاوروا في
 أهل الردة فاستقر رأي أبي بكر على القتال وتشاور عمر رضي الله عنه الهرمزان حين وفد عليه
 وقد قد من آل عمران كلاً ما في الشورى ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير ويتصدقون به على
 الخوارج ثم ذكر سبحانه الطائفة التي تنتصرون من ظلمها فقال وللذين إذا أصابهم البغي أي بغي من بغيهم
 منهم الذين هم ينتصرون أي ينتقمون من ظالمهم من غير تعد ذكر سبحانه هؤلاء المنتصرون في معرض

هذا انه تفسير مرفوع الى رسول الله صلی الله علیه وسلم وَصَنَّ يَقْتَرِفَ اي يكسب واصل القرف
 الكسب يقال فلان يقترف لعياله من باب ضرب اي يكسب والاقتراف الاكتساب اخذ من قوطم
 رجل قرفه اذا كان محتاجا لحسنة اي طاعة تزدك في اي في هذه الحسنة او في
 الجنة حسنا بمضا عفة ثوابها قال مقاتل العنى من يكسب حسنة واحدة تزدله فيها احسانا مضاعفا
 بالواحدة عشرة فصاعدا وقيل المراد بهذه الحسنة هي المودة في القرى والخل على العوم اولى بخل
 بينهم المودة في القرى دخول اوليا الذكراها عفيف ذكر المودة في القرى وقال ابن عباس انها المودة في
 آل رسول الله صلی الله علیه وسلم وقال السدي انها نزلت في ابي بكر ومودته فيهم والظاهر العمى ان الله لغفور
 شكورا اي كثير المغفرة للمذنبين كثير الشكر للطيعين قال قتادة غفور للذنوب شكورا وقال السدي غفور لمن
 آل محمد صلی الله علیه وسلم شكورا للقليل فيضا عفه ام منقطعة اي بل ايقولون انا نرى اي خلق على الله
 كذا بآب عوى النبوة ونسبة القرآن الى الله تعالى والا كما رالتون يخرج ثم اجاب سبحانه عن قوطم هذا فقال
 قَاتِلَ يَشَاءُ اللَّهُ يَحْتَمُّ عَلَى قَلْبِكَ اي لو افترى على الله الكذب لشاء عدم صدوره منه وختم على قلبه
 بحيث لا يخطر بباله شيئا كاذب فيه كما تزعمون قال قتادة يختم على قلبك فينسيك القرآن
 فاخبرهم انه لو افترى عليه لفعل به ما اخبرهم به هذه الآية وقال مجاهد مقاتل ان يشأ رب
 على قلبك بالصبر على اذم حتى لا يدخل قلبك عمققة من قوطم وقيل الخطاب له والمراد الكفار اي ان
 يشأ يختم على قلوب الكفار ويغفلهم بالعقوبة ذكره البقشيري وقيل المعنى لو حدثت نفسك ان
 نفترى على الله كذب بالطبع على قلبك فافتر لا يجزى على الكذب الا من كان مطبوعا على قلبه لا كذا
 اوله والقصود من هذا الكلام المباغة في تقرير الاستبعاد ونحو الله الباطل استيناف مقورا
 قبله من نفي الافتراء غير داخل في جزاء الشرط قال ابن الانباري يختم على قلبك تافرو ما بعد
 مستأنف وقال الكسائي فيه تقدير وتأخير اي والله عني الباطل وقال الزجاج ونحو الله الباطل
 احتجاج على من انكر ما اتى به النبي صلی الله علیه وسلم اي لو كان مآل به باطلا لمجاهد كما جرت به مادته في
 المنافقين وتسقط الواو من عني في بعض المضاف كحكا الكسائي ونحو الحق اي الاسلام فينبه
 بكما اتى اي بما انزله من القرآن وقد فعل الله تعالى ذلك فحي باطلهم واعلم كلمة الاسلام انه
 عليكم وبنات الصدق وراي عالم بما في قلب العباد وهو الذي يقبل التوبة عن عباده للمذنبين

القيامة امر الله مناديا ينادي بالانقياد من كان له على الله اجر فلا يقوم الا من عفى في الدنيا
 فمن عفى الآية واخرج البيهقي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد من كان له اجر عا
 الجنة مرتين فيقوم من عفى عن اخيه قال الله تعالى فمن عفى الآية ثم ذكر سبحانه خروج الظلمة عن محبة
 التي هي سبب الفوز والنجاة فقال لَا تُكْرِهُمُ الظَّالِمِينَ يعني من سبوا بالظلم قاله مقاتل وبه قال السعيد
 بن جابر وقيل لا يجب من يتعدى في الاقتصاص ويجاوز الحد في المجاوزة ظلم ولكن انتصر بعد
 ظلمه مصدر ومضاف الى المفعول اي بعد ان ظلمه الظالم واللام هي لام الاستدراك وقال الحوفي وابن
 عطية هم لام القسم وليس بجيد بل الاول اولى من هي الشريطة وجوابه قَالَ لَا تَكْرِهُمُ مَا عَلَيْهِمْ من سبيل
 على اخذة وعقوبة لا هم فعلوا ما هو جاز لهم وقيل من موصولة والاول اولى وفي القبطية الآية دليل على
 ان له ان يستوفي ذلك بنفسه هذا ينقسم ثلاثة اقسام وذكرها في حاشية الجمل لا تطول ببسطها
 فحليها كتب الفقهاء والتفاسير ولما انفجرت سبيل على من انتصر بعد ظلمه بين من عليه السبب
 فقال إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ اي يتعدون عليه ابتداء كذا قال الاكثر وقال
 ابن جرير اي يظلمونهم بالشرك والمخالفة لدينهم وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ اي يعلمون في النفوس والاول
يَغَارُ الْحَقُّ كذا قال الاكثر فيغيبه لان البغي قد يكون محميا بالحق كالانصار والمقتدرين بالتعدي فيه
 وقال مقاتل فيهم علمهم بالعاصية وقيل يتكبرون ويخبرون وقال ابو مالك هو ما يرجو اهل مكة
 يكون بمكة غير الاسلام دين اولئك اي الذين يظلمون الناس ثم هذا السبب عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ
 الام ثم رغب سبحانه في الصبر والعفو فقال وَكَمِنْ صَبْرًا وَعَفْوًا كره اهتماما بالصبر وعفا فيه والصبر
 هنا هو الاصلاح المتقدم فاعيد هنا وعبر عنه بالصبر لانه من شان الحق العزم واشكره الى ان العفو
 الحق ما نشأ عن العقل لا عن العجز والعجز من صدر على الاذى وغفر لمن ظلمه لوجه الله ولم ينتصر
 هذا فمن ظلمه مسلم ويحكي ان رجلا سب رجلا في مجلس الحسن بن مكرم فكان السبب يكظم ويعرق به
 العرق ثم قام فبلى هذه الآية فقال الحسن عظمي والله وفيها اذا ضيعها الجاحلون وبالجملة العفو مندوب
 اليه ثم قد يتعكس في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوب اليه كما تقدم وذلك اذا احتيج الكف
 زيادة البغي وقطع مادة الاذى إِنَّ ذَلِكَ الصَّبْرُ وَالْغَفْرَةُ منه وحذف الواو لانه مفهوم كاحد
 من قولهم لَمْ يَنْصَرِ من ان بدوهم بَيْنَ عَزْمِ الْأُمُورِ قال مقاتل اي من الامور التي امر الله بها

والفرق والصواعق وغير ذلك من الذنوب العاصي وتعلق بهذه الآية من يقول بالتناسخ وقال لو كان
 للأطفال حالة كانوا عليهم ما قبل هذه الحالة لما لموا والحق ان الآية تخصصة بالكافرين بالمسيح في السابق
 وهو يعقوب عكر كذا رأي من العاصي التي يفعلها العباد فلا يعاقب عليها وعن كثير من الناس فلا
 يعاقبهم العقوبة فمنعنا الآية انه يكفر عن العبد بما يصيبه من المصائب يعفى عن كثير من الذنوب
 وقد ثبت الاصل الصحيح ان جميع ما يصيب به الانسان في الدنيا هو جرح عليه او يكفر عنه من ذنوبه
 وقبل هذه الآية تخصصة بالكافرين على معنى ان ما يصيبون به بسبب ذنوبهم من غير ان يكون ذلك
 مكفرا عنهم للذنوب ولا يحصل له الثواب بترك عقوبتهم عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقبهم الله تعالى
 الاخرة والاولى حل الآية على العموم والعفو يصدق على تأخير العقوبة كما يصدق على حوال الذنوب ورفع
 الخطاء به قال الواحدي وهذا ارجح اية في كتاب الله لانه جعل ذنوب المؤمنين صنفين صنف
 كفره عنهم بالمصائب صنف عفا عنهم في الدنيا وهو كبر لا يرجع في عفو فحده ستة الله مع المؤمنين
 واما الكافر فانه لا يحل له في الدنيا عقوبة ذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وعن ابي موسى ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان تصيب عبد نكبة فما عرف فيها او رعا الا يذنب ما يعفو الله عنه اكثر فوا واما
 اصاكم الآية اخرجه الترمذي عن عبد بن حميد وعن عمران بن حصين انه دخل عليه بعض اصحابه
 كان قد اسلم في جسد فقال انا لست نسل لعلنا نرى فيك قال فلا تبتسك لما ترى فان ما ترى بدنسك
 يعفو الله عنه اكثر ثم نزل هذه الآية الى اخرها وعن معاوية بن ابي سفيان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ما من شيء يصيب المؤمن في جسده الا كفر الله به عنه من سيئاته اخرجه احمد بن
 الهراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عثرة قدم ولا اختلاج عرق ولا خدر عود الا ما قد من الله به
 وما يعفو الله عنه اخرجه ابن مردويه وما انتم في شجرين في آه رخص اي بفاتين عليه هرو في الاكر
 ولا في السماء لو كانوا فيها بل ما قضاه عليهم من المصائب واقع عليهم نازل بهم وما اكثرهم من دون الله
 من قبيح اليك تمنع عنكم ما قضاه الله ولا تصيب بصبركم من حد الله في الدنيا ولا في الاخرة ثم
 ذكر سبحانه آيات اخرى من آياته العظيمة الدالة على توفيقه وصدق ما وعد به فقال وتبين آياته
 الجوارح والياء من الحجة لانها من بيات الزوائد وبانها واحد في العظم في كل من الوصل والرفق
 فزادت سبعين وهي السفن واحد في اجارية اي سائرة في البحر كما لا حرام اي الجبال جمع علم وهو الجبال

ويكون عبرته بالماضي لا على تحقيق وقصه قاله ابن السعدي واما خسر انفسهم فلكي نفهم
صاروا في النار معدن ان لو لم اخسر انفسهم فلا نفهم ان كانوا معصون في النار ولا يفتنون
بهم وان كانوا في الجنة فقد حيل بينهم وبينهم وقيل خسر ان اهل انهم لو امنوا كان لهم في
الجنة اهل من الجود العين الآيات الظالمين في عذاب مقيم هذا من تمام كلام المؤمنين
او من كلام الله سبحانه اي هم في عذاب اثم لا يقطع وما كان لهم من اوليا ينصرون وهم
من دون الله اي لم يكن لهم اعوان يدفعون عنهم العذاب انصار ينصرونهم في ذلك الوقت
من دون الله بل هو المنصور سبحانه واشيا كان وما لم يشأ لم يكن ومن يضل الله فماله كمن
سبيل اي من طريق يسلكها الى النجاة ثم امر سبحانه عباده بالاستجابة وخذهم فقال استجبوا
اي استجبوا دعوتي لكم الى الايمان به وكتبه ورساله من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله اي
لا يقدر احد على رده ودفعه على معصية من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرد احد ولا ردة الله بعد ذلك
حكمه على عباده ووعدهم به المروية يوم القيامة او يوم الموت ما اكثر من مجيئهم ثم تجاؤون اليه
وما اكثر من تكبر اي تكاثر في قلوبهم بذا ذكروا لا يهابون في صغائرهم وتشهد بها عليهم على حكم
وقال مجاهد اكثر من ناصي ينصرهم وقيل التكبير بمعنى المنكر كالايم بمعنى المولى اي لا تجردون من مثله
منكر لما ينزل بكم من العذاب كما به ابن ابي حاتم وقاله الكلبي وغيره والاول اولى قال الزجاج معناه
انهم لا يقدر ان ينكروا الذنوب التي وقعوا عليها فان اعرضوا فاما ارسلناك عليهم حفظا
اي حافظا تحفظ اعمالهم الصادرة عنهم حتى تجاسبهم عليها لا مولا لهم رقيب اعلمهم بآياتهم
على امثال ما ارسلناك به ان اي اعلمك الا البلاغ علم امت يا بلاغه وليس عليك خبر ذلك وهذا
منسوخ بآية السيف لا تقبل الاموال والارواح اذا قاتل الانسان ميتا شهيدا اي اذا اعطيت له رجا
حيه يرحم في رحمة بطر وبعثه للنياوان كانت عظيمة لانها بالنسبة الى السعادة الآخرة كالقطرة بالنسبة
الى البحر فلهذا اسمى الانعام اذ افة والمراد بالانسان الجنس ولهذا قال وان تعصم سيئة اي بلائ
ومرض وفقر وما قدرتم ايكم من الذين بوجوه لا يدري لان اكثر الافعال تراول بها فان
الانسان كفور اي كثير الكرم نعمه عليه من نعمه خير شكورا عليه وهذا باعتبار غالب
جنس الانسان ولم يقل فانه كفور بل وضع الظاهر موضع المضمير ليحل على ان هذا الجنس موسوم

مصد لا فعل الذي قبله ولا زمان ذلك الا انما كان مع الله في تارة اسم وكما قال
 الزجاج قال المرد واولى الفاعلي واعترض على هذا الوجه بما طائل تحته وقيل انصب على الصف
 على تعليل محذوف والتقدير انما تقوم به وتعلم واعترضه ابو حيان بانه ترتيب على الشرط اهلا له
 قوم وشاة قوم فلا يحسن تقديره ليتقوم منهم وقرأ نافع وابن حاصر رفع يعارض على الاستئناف
 على انه جملة اسمية او ضمنية كونه افعالية يكون الموصول فاعلا ولى كونه اسمية يكون مفعولا
 والفاعل ضمير مستتر يعود على مبتدأ مقدر اي هو جليل الذين وهي قراءة ظاهرة واضمح للفظ
 وفري بالجر مع عطفا على الخبر وقيل على معنى وان يشاء جمع بين الاحلال والحق والحق هو معنى قوله
 ما لكم من محجوبين بالهم من فرار ولا مهرب من العذاب قاله قطرب وقال السدي بالهم من ملجأ
 وهو ما غود من قومه خاص به اليعازر حصاة اذا رمى به ومنه قوله فلان يحبس عن الحوائ
 ميل عنه فخر كما ذكر سبحانه ذلك التوحيد ذكر التنفير عن الدنيا فقال فما اوتيتم من شيء فمتاع
 العيون الدنيا اي ما اعطيتكم ايها الناس من الغناء والسعة في الرزق واثاث الدنيا فلما متاع
 قليل ينتفع بها في ايام قليلة تنقضي وتذهب تزيل **س** انما الدنيا فناء وليس الدنيا بتموت
 انما الدنيا كبيت + نسج من العنكبوت + ثم رغبهم في ثواب الآخرة وما عند الله من العليم العليم
 وما عند الله من ثواب الطاعات الجزاء عليهم بالجنات هو خير من متاع الدنيا وابقى لانه
 دائم لا ينقطع ومتاع الدنيا ينقطع بسبعة ثمرات سبحانه **س** هذا فقال الذين آمنوا اوصوا
 وحملوا على ما يحب الايمان وعلى دينهم لا على غيره يتوكلون اي يفتخرون اليه امور هو يعقل
 عليه في كل شئ فمقبل ثلاث في اية بركة الصديق رضي الله تعالى عنه حين تصدق بجميع ماله لانه
 الناس والذين يحبون كما اثار الاثم والقوا احسن الموصول في محل هو معطوف على الذين
 امنوا وبديل منه اوفى محل نصب على انما احسن وكلاهما الى والمراد الكائن من الذنوب وقد قد
 تحقيقه في سورة النساء قوله الجهمي كبريا في الجهم وقوى كبير بالافراد وهو بعيد مفاد كبريا لان
 الاضافة للجسم كالأرم والرسم الكريم جعل القراءتين والفواحش هي من الكبار ولكنهم مع وصفها
 فاحشة كانوا في فواحش كالتقل الزنا وغوا ذلك وقال مقاتل الفواحش من جيات المرد
 وقال السدي في الزنا فطغها من عطف الخاص على العام والبعض على الكل انما الكبار وقد كان الجهم

من افراد البشر ان بكلمة الله بوجه من الوجوه الا وحجا بان يوحى اليه فبلمهمه في المناور ويقدر
 فبقائه ذلك قال جاهد نفث نفث في قلبه فيكون الها مامنه كما الوحي الى ام موسى والى ابراهيم
 خبيث ولد الوحي الانشاده والرسالة والكتابة وكل ما القبت الى خير لم يعلمه وحى كيف كان قاله ابن
 فارس وهو مصدر وحى اليه يحي من باب دعى ووحى اليه بالالف مثله فخر غلب استعمال الوحي فيما
 يلقى الى الانبياء من عند الله تعالى ولغة القرآن الفاشية اوحى بالالف او من وراء حجاب كما
 يريد ان كلامه يسمع من حيث لا يرى وهو غثيل جلال الملك المحجوب الذي يكلمه خا صه من وراء حجاب
 ابن عباس في الآية الا ان يبعث ملكا يوحى اليه من عند الله او يلهمه في قلبه او يكلمه من
 وراء حجاب قيل المراد به ان السامع محجب عن الروية في الدنيا او يرسل رسولا يوحى اليه ملكا يوحى
 ذلك الملك الى الرسول من البشر ياخذ به اي بامر الله وتيسيره ما يشاء ان يوحى اليه قال الزجاج اللغ
 ان كلام الله للبشر اما ان يكون بالهام يلهمهم او يكلمهم من وراء حجاب كما كلم موسى او برسالة طالع
 وتقدير الكلام ما كان للبشر ان يكلمه الله الا ان يوحى وحيا او يكلمه من وراء حجاب او يرسل رسولا
 ومن قرا يرسل رفا اراد وهو يرسل فهو يتلوا واستند ان انتهى قرا الجمهور ونصب يرسل ونصب
 على تقدير ان وتكون ان وما دخلت عليه معطوفين على وحيا وحيا في محل الحال والتقدير انما هو حيا
 او مرسلا ولا يصح عطا او يرسل على ان يوحى لان نصير التقدير وما كان للبشر ان يرسل الله رسولا وهو
 لفظا ومعنى وقد قيل في توجيه قراءة الجمهور غير هذا مما لا يخلو عن ضعف وقوى بالرفع وكذلك في
 باسكان الياء على انه خبر مبتدأ محذوف والتقدير وهو يرسل كما قال الزجاج وغيره وحملته على
 حكيم وتقليل لما قبلها اي متعل عن صفات النفس حكيم في كل احكامه قال المفسرون سبب نزول هذه
 الآية ان اليهود قالوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا نكلم الله وننظر اليه ان كنت نبيا كما كلم موسى فنزلت وكذلك
 اي كالوحي الذي اوحينا الى ابيله قبلك او حينئذ ايكاد روجا من آخرنا المراد به القرآن قاله ابن
 عباس وقيل النبي قال مقاتل في الوحي بامر نالومعنا القرآن لانه يعتد به فقيه حيا تمسح الكفر
 وقيل رحمة وقيل جبريل ومن تبعيضية لان الوحي اليه لا يخص في القرآن ثم ذكر سبحانه صفته رسوله
 قيل ان يوحى اليه فقال ما كنت تدري ما الكتاب اي اي شيء هو انه صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يقرأ ولا
 يكتب وذلك ادخل في الاعجاز ودخل على صحته ومعناه انه كان صلى الله عليه وسلم لا يقرأ ولا يكتب

كما ذكر المغيرة عند الغضب في معرض المدح لان التبدل لمن يغى ليس من صفات من جعل الله له
العزة حيث قال العزة لله ورسوله والمومنين فلا انتصار عند الغي فضيلة كما ان العفو عند
الغضب فضيلة قال ابن العربي ذكر الله الانتصار في الغي في معرض المدح وذكر العفو عن الجرم في
موضع اخر في معرض المدح فاحتمل ان يكون احدهما رافعا للاخر او يكون ذلك راجعا الى الحالتين
احدهما ان يكون الباعث عليه بالغي مؤديا للصغير والكبير فيكون الانتقام منه افضل لثانته ان
يقع ذلك من الجرم بالثبوت وليسأل المغفرة فالمعفو عنها افضل وهكذا ذكر الكيا الطبري في احكام
وقال النخعي كانوا يكرهون ان يدلوا انفسهم فيجزي عليهم السفهاء والفساق لكن هذا الانتصار
مشروط بالاقتضار على ما جعل الله له وحده تجاوزته كما بينه سبحانه عقب هذا بقوله ^{وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا}
سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فبين سبحانه ان العدل في الانتصار هو الاقتضار على المسأواة وظاهر هذا هو مرق
قال مقاتل والشافعي وابو حنيفة وسفيان ان هذا خاص بالمخرج ينتقم من الجرح بالنصاح
دون غيرة وقال مجاهد والسدي هو جواب القبيح اذا قال شخص اخرا لله يقول اخرا لله من غير
ان يعتدي واذا انتصر فقد استوفى ظلامته وبرئ الاول من حقه وبقي عليه شر لا بد له ان لا يفرح
تعالى وتسمية الجراء سبيته او الكفر بها تسوء من وقعت عليها وعلى طريق المسألة لتساويهما في الصفة
اخرج النسائي وابن ماجه وابن مردويه عن عائشة قالت دخل علي زينب وجندي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاقبلت علي فسبني فرددتها اليه عليه السلام فلم تسته فقال لي سبيته فاسببت بها حتى حفيدي بها في
فها با وجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بن علي سرور واخرج احمد ومسلم وابوداود والترمذي وابن مردويه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المستبان ما قاله من شيء فعله البادي حتى يعتدي المظلوم ثم
قوم وجزاء سبيته سبيته مثلها فمن عفى الفاء للتفريع اي اذا كان الواجب في الجزاء رعاية
المماثلة من غير زيادة وهي عشرة جدا فالاولى العفو الاصلاح اذا كان قابلا للاصلاح فلا بد ان يعفو
توطئ الحار على العاجز محمود على المتغلب مذموم والغنى من عفى عن ظلمه واكتفى بالعفو بينه وبين ظالمه
فأجره على الله اي يا جرة على ذلك الحالة والجره الاخر عظيم الشانه وتبديلهما على لانه قال مقاتل فكان
من الاعمال الصالحة وقد بينه هذا في سورة آل عمران والمقصود من الآية التحريض على العفو وقد فرغ
التوفيق بينه وبين الانتصار واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان يوم

من شأنه ذلك وليس المراد حقيقة المستقبل لأن الأمور منوطه تعالى كل وقت وفيه وعيد
بالعقوبة المستزادة والجزاء روض بنعيم الجنات في الحسنات والسيئات قال سميل بن بك الجعد أحرق مصحف
تلم يبق منه الأقوال إلا الله تصدق الأمور وعرق مصحف فأنشأه كله الأقوال والله أعلم ذكر القرطبي

سُورَةُ الزَّخْرَفِ هِيَ تِسْعٌ وَتَمَانِي آيَةٌ

قال القرطبي هي مكية بالاجماع وبه قال ابن عباس قال مقاتل الاقواله واسأل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا يعين فانها انزلت بالمدينة هـ

لله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ختم الكلام ههنا كالكلام الذي قد مناه والله أعلم بما رده به والكتاب للبين اقسام القرآن الله
ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة وقيل للبين الواضح
للسند مرين وهو من الايمان بالحسنة البديعة لئلا يسب القسم وللقسم عليه لعل اقسام الله الاشياء
استشهاد بما فيه من الدلالة على القسم عليه وجواب القسم انا جعلناه قرآنا عربيا وهذا عند
من البلاغة وهو كون القسم والقسم عليه من واحد واحد انزل بالكتاب القرآن وان اراد به
جنس الكتب المنزلة ليركن من ذلك والغمير في جعلناه على الاول يعود على الكتاب وعلى الثاني يعود
على القرآن وان لم يصح يذكره والجمل هنا تصدير ولا يلتفت لخط الزخرفي في تجويزه ان يكون بمعنى
خلقناه والمعنى سمينا وصايرناه ووصفناه ولذلك تعدى الى مفعولين وقال السدي اي انزلناه
قرآنا وقال جاهد قلناه وقال سفيان الثوري بيناه وكذا قال الزجاج اي انزل بلسان العرب لا بكل
لغة انزل كتابه بلسان قومه وقال مقاتل لان لسان اهل الجنة عربي لعلمكم تعقلون اي لكي
تفهموه وتتعلقوا معانيه ويخطوا ما فيه قال ابن زيد لعلمكم تتفكرون والله اي ان القرآن في آخر
الكتاب الدني اي عندنا علي حاكم اخبر عن منزلته وشرفه وفضله اي ان كل ذيهم بها اهل
ملكة فانه عندنا شريف رفيع القدر يحكم النظم في اعلى طبقات البلاغة ودرجات الفصاحة لا
يوجد فيه اختلاف ولا تناقض والجملة عطف على الجملة المقسم بها داخل في معنى القسم ويستأنف

او ما ينبغي ان يوجب العاقل على نفسه ولا يتركه قال ابن سعيد القرشي الصبر على المكروه من
 علامات الانقياد فمن صبر على مكروه بصيبه ولم يخرج اورث الله تعالى حال الرضاء وهو اجل الاكل
 ومن خرج من المصيبات وشكك وكلاه الله تعالى الى نفسه فخر لم تنفعه شكواه وقال الزجاج الصابر
 يوتى بصدوره ثوابا بالرياسة في الثواب انصر عن ما قال ابن زيد ان هذا كناية منسوخ بالجمع كاد وان خاص
 بالمشركين وقال قتادة انه عام وهو ظاهر النظر القرآني وقال هبة بن ابي التمر التأكيد في لقمان بدعا
 لان الصبر على مكروه حدث بظلم يقتل اشد من الصبر على مكروه حدث بلا ظلم كمن ولد كحال المؤمن
 على الاول كد منه على الثاني وعلينا من القليل الاول فكان النسب بالتوكيد وما في لقمان من القليل الثاني
 فكان النسب بعد ما افاده الكرخي ومن يَصْلِي الله اي يحذله فما كاه من قولي من بعد اية
 فعلاه من احاديثي حديثه وينصرة وظاهر الآية العمى وقيل في خاصة من اعرض عن النبي صلى
 عليه وسلم ولم يعمل بما دحا اليه من الايمان بالله والعمل بما شرعه الله والمودة في القربى اي فمن اضله الله
 هذه الاشياء فلا يرد به ما حقه له القسط ولا اول الى وقري الخطايا في المؤمنين لكل من يتأقن
 منه الروية والرؤية فيهما بصيرة والجملة الواقعة بعد كل منهما كناية الطائفتين اي المشركين
 للمكانين بالبعث لكرا او العذاب اي حين نظر النار وقيل نظرا ما اعد الله لهم عند الموت
 واختار لفظ الماضي للتحقيق فيقولون هل الى مرجح من سبيل اي هل الى الرجعة الدنيا من طاعة
 وتوهمهم عن صون عليها اي على النار خاشعين من الدلائل اي ساكنين متواضعين من اجله
 ينظرون اليها من طرف خفي اي ذليل قاله ابن عباس من هي لا ابتداء الغاية اي يبدلها
 نظرهم الى النار ويجوز ان تكون تبعية وية وقال يونس من يعنى الباء اي ينظرون بطرف ضعيف
 من الذل والخوف وبه قال الاخفش والطرف الخفي الذي يخفى نظره كالمصبور ينظر الى السيف من
 الختم من الذل والخوف والوجل قال جاهد وانما ينظرون بقاؤهم وهم كغيرهم جشون عمدا وخيان
 القلب طرف خفي وقال قتادة وسعيد بن جبلة والسدي والقرطبي وعبد بن كعب يسارون
 النظر الى النار من شدة الخوف وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم هم
 اهلهم اي ان الكاملين في الخسران هم هؤلاء الذين جمعوا بين خسران الانفس والاصحاب
 بتخليد هم في النار يوم القيامة اما طرف الخسران في الدنيا او قال فالتوكل في القيامة

على القاعلة في اجتماع الشرح والقسم من حروف حجاب المناظر منها وحرف منه نون الرفع
لنوال النونات وروا الضم لا لتقاء الساكنين وكرر الفعل للتوكيد اذ لو جاء العزير بغير خلقهم لكان
كافيا والعنى اقر بان الله خالقهم ولو شكروا ذاك وهذا سوء الحاد واشد لعقوبتهم لانهم لم يدركوا
بعض مخلوقات الله وحملوه شريكا له بل محمد والى ما لا يسمع ولا يبصر ولا ينفذ ولا يضر من المخلوقات
في الاضنام فحملوها شركا لله ثم وصف سبحانه نفسه بما يدل على عظيم نعمته على عباده
كحال قدرته في مخلوقاته فقال الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا اي فاشا كما لمهد الصبي ولو شاء لجعلها
منزلا لا يثبت فيها شيء كما تزعم من بعض الجبال ولو شاء لجعلها صخرتك فلا يمكن الانتفاع بها للزلازل
والانسية فلا انتفاع بها انما حصل كونها مسطحة قارة ساكنة وقد تقدم بيانه في الجملة ومنها ما
وقر الكوفون مع هذا وهذا كلام مبتدئ غير متصل بما قبله ولو كان متصلا بما قبله من جملة
مقبول الكهراقل الذي جعل لنا الارض مهادا وحمل لكم فيها نسك اي طرقات تسلكونها الى حيث
تريدون ولو شاء لجعلها بحيث لا تسلك في مكان منها كما جعل بعض الجبال كذلك وقيل معاش يعيشون
بها العناكم فحدثكم ونسلكهم الى مقاصدكم ومنها فكم في اسفاركم والذبي نزل من السماء
ما لم تقدر اي بقدر الحاجة وجسمنا يقتضيه المصلحة ولم ينزل عليكم منه فوق حاجتكم حتى
يهلك زراعتكم ويهدم منازلكم ويهلككم بالغرق ولا دونها حتى تحتاجوا الى الزيادة وحل جسمنا
تقتضيه مشيئته في اوراق عباده بالتوسيع تارة والتقدير اخرى فالنشر بآية بلدة مثبت الى حيننا
بذلك الماء بلدة مقفورة من النبات فيه اللغات فرائجهم ونيشاه الخفيف وقرى بالشديد كذلك
اي مثل ذلك الاحياء على الارض باخراج نباتها بعد ان كانت لنبات بها خرجون اي يتعشون من
قبول كبراء فان من قدر على هذا قدر على ذلك وقد مضى بيان هذا في آل عمران والاعراف
فرائجهم وخرجون مبنيا للمفعول وقرى مبنيا للفاعل والذبي خالق الارواح كلها اي الضور
والانواع كالحل والحامض والامض والاسود قال سعيد بن جابر الاصناف كلها وقال الحسن
الارواح النشاء والصف والليل والنهار والسموات والارض الجنة والنار وقيل ازواج الجنان
من ذكر وانثى وقيل ازواج النبات كقوله وانبتنا فيها من كل زوج هيج ومن كل زوج كريم وقيل
ما يتعاقب الانسان من خير وشر وايمان وكفر ونفع وضر ونفوس ومحمد وسقيم وهذا القول يعم الاول ويضمها

بكفران النعم كما قال ان الانسان لظالم كفار والمعنى انه يذكر البلاء وينسى النعم ويغفلها ثم ذكر
 سبحانه سعة ملكه ونفاذ تصرفه فقال لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَٱلْاَرْضِ اي له التصرف فيها بما يشاء
 لا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع والملك بالضم الاستيلاء على الشيء والتكفل من التصرف فيه وفي المصباح
 وملك على الناس امرهم ملكا من باب ضرب اذا تولى السلطنة فهو ملك والاسم الملك بضم الميم
 ما تشاء فمن الخلق يَخْتَارُ اي يشاء ان كانا بديل مفصل من محمل اي لا ذكر وسحق قاله مجاهد والحسن
 الضحاك وابو مالك ابو عبيدة وقال ابن عباس يريد اوطا وشعبيا لا سيما لم يكن لها الا البنات وَيَخْتَارُ
لِمَنْ يَّشَاءُ الذَّكَوْرَ اي لا اناب معهم يريد ابراهيم لانه لم يكن له الا الذكور قاله ابن عباس قيل يَخْتَارُ
 الذكور لانه لا لام الدلالة على شرفهم على الاناث فيمكن ان يقال ان التقدير لانا قد عارض ذلك
 فلا دلالة في الآية على العاضلة بل هي سوفيلعنه اخرو قد دل على شرف الذكور قوله سبحانه الرجال قوامون
 على النساء بما فضل الله وغير ذلك من ادلة الدالة على شرف الذكور على الاناث قيل تقديم الاناث
 لكثرتهن بالنسبة الى الذكور وقيل لتطيق لولائهن وقيل لغير ذلك مما لا حاجة الى التطويل بذكره
 اخرج ابن جرير عن ابن عباس عن واثلة بن الاسقع عن النبي صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال من بكت المرأة ابتكارها بالآية
 لان الله قال يَهْدِيْكُمْ لِمَنْ يَّشَاءُ اَنۡ تَكُوْنُوْا ذَكَرًا وَّاُنۡثٰى اي يقرب بين الاناث والذكور ويحلهم
 ازواجاً فيهما جميعا البعض خلقه يريد محمد صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فانه كان له من البنين ثلاثة على الصحيح
 وعبد الله وابراهيم ومن البنات اربع زينب وفاطمة وام كلثوم وفاطمة قاله ابن عباس قال مجاهد
 هو ان تلد المرأة غلاما ثم تلد جارية ثم تلد غلاما ثم تلد جارية وقال محمد بن الحنفية هو ان تلد
 تواما غلاما وجارية وقال القتيبي التروم هنا هو الجمع بين البنين والبنات تقول العرب زوجت ابنتي
 اذا جمعت بين الصغار والكبار ومعنى الآية او ضم ان يختلف في مثله فانه سبحانه اخبر انه يهب
 خلقه انا ذويه البعض خلقه ذكورا وجميع البعض بين الذكور والاناث ويجعل من يشاء عقيما
 لا يولد له ذكر ولا انثى والعقيم الذي لا يولد له يريد يحيى وعيسى قاله ابن عباس قال اكثر المفسرين
 هذا على وجه التمثيل وانما الحكم عام في كل الناس لان القصص بيان نفاذ قدرة الله تعالى في تلوين
 الاشياء كيف يشاء فلا معنى لتخصيص فقال رجل عقيم وامرأة عقيم وعقمت المرأة تعقم عنها واصلاها القطع يقال
 نساء عقم وعقما اِنَّهٗ عَكِيمٌ وقد يروى بليغ العلم عظيم القدرة ومكان البشر اي ما يظفر

كان اذا سافر ركب راحلته ثم كبر ثلثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا
الى ربنا المنقلبون رويان قوما ركبا وقالوا سبحان الله وفيهم رجل على ناقه لا تخرك هزا لا فقال
ابي مقرب لهذا فسقط الوتيرة واندقت عنقه وتبين ان يكون ركوب العاقل للتزود والتلاذذ
بلى الاعتبار ويتأمل عند الله هالك لا يحال ومنقلب الى الله غير منفلت من قضائه قال القرطبي
علينا سبحانه وتعالى ما نقول اذا وكنا الدواب وعرفنا في آية اخرى على لسان نوح عليه السلام
ما نقول اذا وكنا السفن فكم من راكب دابة عرفت به او شمست او تعجبت او طامع عن ظهر هانهاك
وكم من راكب سفينة انكسرت به فغرق فلما كان الركوب مباشرة امر مخوف اتصال بسبب من اسباب
التلف امر ان لا يتصل عند اتصاله به موته ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا لقضاء
الله باصلاحه من نفسه والحد من ان يكون ركوبه ذلك من اسباب موته في علم الله وهو خالق
عنه وقال ابن العربي ليس بواجب ذكره باللسان بل يستحب انما الواجب اعتقاده بالقلب والاول اولى بالجمع
افضل ثم رجع سبحانه الى ذكر الكفار الذين تقدم ذكرهم فقال وجعلوا له اي بعد ذلك لا حرجا
كما قاله القاضي او معه كذا في الكشاف والجملة طالية والجعل تصدير قولاي حكموا واثبتوا له
او معنى صمو واعتقدوا من عبادك جزء اي ولدا وسماه جزء دلالة على استحالة على الواحد
في ذاته لان الركب لا يكون واحدا الذات قال فتكده جزء اي على ليعي ما عبد من دون الله وقال
الزجاج والمبرد الجحيم معنا البنات والجحيم عند اهل العربية البنات يقال قد اجزأت المرأة اذا ولدت
البنات وقد جعل صاحب الكشاف تفسير الجحيم بالبنات فمن بدع التفسير وصرح بانه فكذا روي على
العرب ويحجب عنه بانه قد رواه الزجاج والمبرد وهما اماما اللغة العربية وما حفظاها ومن اليهما
التمس في معرفتها ويؤيد تفسير الجحيم بالبنات ما ساقني من قوله ام اتخذن مما يخلق بنات وقول
اذا بشر احدكم غاصب الرحمن مثلا وقول وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا و قبل المراد بالبنات
هنا الملائكة فانهم جعلوا هم اولاد الله سبحانه قاله مجاهد والحسن قال لان هري ومعنى الآية انهم
جعلوا الله من عبادة نصيبا على معنى انهم جعلوا نصيبا لله من الولدان ان الانسان القائل بملكه
الكفر ^{ومبين} اي ظاهر الكفر ان مبالغ فيه قيل المراد بالانسان هنا الكافر انه الذي يحسد نعمة الله
عليه فهو دابن انكر عليه نعم هذا فقال ام اتخذن مما يخلق بنات هذا استفهام نفهم وقويح وامر

تفاصيل الشرائع ومعالمها ولا يستدعي الى معانيها كالصلوة والصوم والزكاة والختان وإيقاع الطلاق
والفصل من البنانة ونحو هذه الحوادث والقراية والصهر وهذا هو الحق وخص لايمان كانه ليس له واسعا
وقيل اراد بالايمان هنا الصلوة قال بهذا جماعة من اهل العلم منهم امام الائمة محمد بن اسحاق بن خزيمة
واخبره بقوله تعالى وما كان الله لبيضيع ايمانكم يعني الصلوة فمألفا ايمانا وذهب جماعة الى ان الله لم
ينبأ الا وقد كان مؤمنا به وقالوا بعض الآيات ما كنت تدعي قبل الوحي كيف تقرأ القرآن ولا كيف تدعو
الى الحق الا الايمان وقيل كان هذا قبل البلوغ حين كان طفلا وفي المهد وقال الحسين بن الفضل
انه حل حدثنا عن علي ولا اهل الايمان وقيل المراد بالايمان دين الاسلام وقيل الايمان هنا عبادة
عن الافراد بكل ما كلف الله به العباد وقال الكواشي ويجوز ان يراد بالايمان نفس الكتاب وهو القرآن
وعطف عليه لاختلاف تعظيم ما ابي ما كنت تعرف القرآن وما فيه من الاحكام ويدل على هذا التاويل
توحيد الضمير فحصلناه وقيل المراد بالايمان الكلمة التي بها دعوة الايمان والتوحيد وبالله الا الله
محمد رسول الله والايمان بهذا النفس ايمانا علمه بالوحي لا بالعقل قاله الكرخي وعن علي قال قبل لحمد
الله عليه هل عبدت في شياطين الا قالوا فيهل شربت خمر ا فقال لا وما نلت اعرف ان الذي علمه
كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان وبذلك نزل القرآن وما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا ابي جعلنا الروح الذي اوحينا اليه ضياء وطلا على التوحيد والايمان
تهدى به المراد به الهداية الموصلة بدلائل قوله من نساك في هدايته عن عبادنا ونشده الى الله
الحق وانك لم تدري اي كل مكلف فله هداية فيه اعلم من التي قبلها فوالله هو لم يهدي على البناء للقاء
وقرى على البناء للصفوف وقرى بضم التاء وكسر الال من اهدى وفي قراءة ابي وانك لتدعو الى
صراط مستقيم قال قتادة والسدي ومقاتل وانك لتدعو الى الاسلام فهو الصراط المستقيم
تدبرين الصراط المستقيم بقوله صراط الله يدل من الاول بدل المعروف من النكرة وفي هذه
الاضافة للصراط الى الاسم الشريف من العظيمة والتفخيم لانه ما لا يصفه الذي له ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقاً وعيلاً والعناية به المسالك لذلك والمتصرف فيه الا الى الله تصديراً
ترجع الامور يكون من القباية كالا غير ابي جميع ابي الخلاق بار ترفع الوسائط والتعلقات
وعلى هذا الضرب على ظاهره وقيل المراد بهذا المضارع الدعوة كقولك بيد يعطي ويمنع ابي

وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا كُنَّا نَبْغِي لَكَ الْبَاطِلَ هَذَا بَعْضُ الْقَوْلِ وَالْحُكْمُ عَلَى الشَّيْءِ كَمَا قَوْلُ
جَعَلْتُ يَدَ الْفَضْلِ النَّاسِ أَي قُلْتُ يَدَكَ وَحُكْمْتُ لَهُ أَي سَمَوْتُهُمْ وَحُكْمْتُ أَوْ قَالَ أَيْسَرْتُهُمْ أَنَا زَوْجُهُمْ
فِي كُفْرِهِمْ ذَلِكَ كَقَرَاتٍ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ نَسَبُوا إِلَى اللَّهِ الْوَلَدَ وَنَسَبُوا إِلَيْهِ أَحْسَنَ النَّاسِ جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ
الْمَكْرُوبِينَ إِنَّا أَنَا فَاسْتَحْفُوا أَفْرَاجَهُمْ وَرَبَّهُمْ بِأَلْسِنِهِمْ عَمَّا قَالُوا ابْنُ عِمَّاسٍ قَرَأَ الْبَاقُونَ عِنْدَ بَنِي سَاكِنَةٍ
وَإِخْتَارَ أَوْلَى أَبَوَيْهِمْ لِأَنَّ الْأَسْنَادَ فِيهَا أَعْلَى وَلَئِنْ اللَّهُ أَنَا كَذِبُهُمْ فِي قَوْلِهِمْ نَبَاتُ اللَّهِ فَاحْذَرُوا
بِأَلْسِنِهِمْ عِبَادَةَ قَالَ النَّسِيفُ وَهُوَ الزَّمْرِيُّ فِي الْحَجَّاجِ مَعَ أَهْلِ الْعِنَادِ لِنُضَادِ بَيْنِ الْعِبَادَةِ وَالْوَلَدَةِ وَتَقْوِيدِ
هَذِهِ الْقِرَاءَةِ قَوْلَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ وَإِخْتَارَ أَبُو حَاتِمٍ الثَّانِيَةَ قَالَ وَتَصْدِيقُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ قَوْلُهُ الَّذِينَ
عِنْدَ رَبِّكَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ أَفْرَاجُ الْحَرْفِ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنَّا أَنَا فَاسْتَحْفُوا ابْنَ عِمَّاسٍ
فَقَالَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ قُلْتُ فَأَنَّى فِي مُحْكَمِهِ قَالَ فَاحْذَرُوا كَتَبَهَا عِبَادُ الرَّحْمَنِ ثُمَّ وَجَّهَهُمْ وَقَرَعَهُمْ فَقَالَ شَهَادُوا
خَلَقَهُمْ أَي أَحْضَرَهُ وَأَخْلَقَ اللَّهُ أَيَاهُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ الشَّهَادَةُ الَّتِي فِيهَا الْمَضُورُ فِي هَذَا الْكُفْرِ يَحْمِلُ طَمَرًا
الْجَهْلُ سَتَكُنْتُ شَهَادَةً يَحْمِلُ الْفَوْقِيَّةَ وَيُنَادِي الْفَعْلَ الْمَفْعُولَ وَرَفَعَ شَهَادَةً وَقَرَأَ بِاللَّيْلِ وَنَادَى
الْفَعْلَ الْمَفْعُولَ وَنَصَبَ شَهَادَةً يَحْمِلُ وَقَرَأَ شَهَادَاتِهِمْ بِالْجَمْعِ وَالْمَعْنَى سَتَكُنْتُ هَذِهِ الشَّهَادَةُ الَّتِي شَهِدُوا
بِهَافِي دِيْوَانَ أَعْمَالِهِمْ لِحَاجَتِهِمْ عَلَى ذَلِكَ قَالَ الْبَغَايِيُّ جَوْدَانٌ يَكُونُ فِي السِّينِ اسْتِعْطَافٌ إِلَى التَّوَقُّعِ
كِتَابَةً مَا قَالُوا وَلَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ وَكَذَلِكَ كَوْنُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْآخِرَةِ وَهَذَا وَاعْيَدَ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْحَلِّ
وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَوْلَ بِغَيْرِ دَلِيلٍ مِنْكَ وَإِنَّ التَّغْلِيظَ حَرَامٌ بِوَجْهِ الدِّمِ الْعَظِيمِ أَنْتُمْ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ
الرَّحْمَنُ مَعَ عِبْدِهِ نَاهَهُمْ هَذَا فِي الْخُرُوجِ فَتَوَنَّنَ كُفْرَهُمْ بِاللَّهِ جَائِزُهُ لَاسْتِهْزَاءً وَالسَّخَرِيَّةَ وَمَعْنَاهُ لَوْ
شَاءَ الرَّحْمَنُ فِي زَعْمِهِمْ عِبَادَةُ الْمَلَائِكَةِ مَا عِبَدْنَا هَذِهِ الْمَلَائِكَةَ فَاسْتَدَلُّوا بِتَفْصِيلِ مَسْئَلَتِهِمْ مَعَهُمْ
عَلَامَاتُهَا النَّبِيَّةُ عَنْهَا أَوْ عَلَى حُسْنِهَا وَذَلِكَ بِأَنَّ الشَّيْءَ تَرْجِيحُ بَعْضِ الْمَمَكَاتِ عَلَى بَعْضِ مَا مَوْجِبُهَا
كَانَ أَوْ مِنْهَا حَسَنًا كَانَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ هَذَا كَلَامٌ حَقٌّ بِرَادِهِ بِأَبْطُلَ وَقَدْ مَضَى مِيَانُهُ فِي الْأَقْدَامِ وَتَقَلُّتْ
لِلْعُتْرَةِ بِظَاهِرِ هَذِهِ الْآيَةِ فِي أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَشَأْ الْكُفْرَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَأَمَّا شَاءَ الْإِيمَانَ فَانْ كُفْرًا أَوْ عَوَالِمًا
شَاءَ مِنْهُمْ الْكُفْرَ وَمَا شَاءَ مِنْهُمْ تَرْكُ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ فَوَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ وَاعْتَقَادَهُمْ وَبَيْنَ جَهْلِهِمْ
بِقَوْلِهِ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ أَي بِمَا قَالُوا وَمِنْ أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ عَدَمَ عِبَادَتِهِمُ الْمَلَائِكَةَ مَا عِبَدُوا وَهُمْ فِي جَهْلٍ
بَلْ تَكْمُلُ أَيْدِي السَّجَّادِينَ وَأَوْدَادُ مَا صُوِّرَتْهُ صُورَةُ الْحَقِّ بِأَبْطُلَ وَزَعَمُوا أَنَّهُ إِذَا شَاءَ فَقَدْ عَمِيَ وَقِيلَ

مقرر قلا قبلها قال الزجاج امر الكتاب اصل الكتاب واصل كل شيء امه والقرآن مثبت عند الله في
 الوح المحفوظ كما قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ قال ابن جسيم المراد بقوله وانه اعمال الخلق
 من ايمان وكفر وطاعة ومعصية عن ابن عباس قال ان اول ما خلق الله من شيء القلم وامر ان
 يكتب ما هو كائن الى يوم القيامة عنده ثم قرأ هذه الآية واخرج ابن مردويه عن عيسى بن ابي
 افضرب عنكم الذي كرم حتى يقال ضربت عنه واضربت عنه اذا تركته وامسكت عنه كذا قال
 الفراء والزجاج وغيرهما وانصاب صفحا على المصدية او على الحال اي صاحبين والصفي مصدر
 قولهم صفحت عنه اذا عرضت عنه وذلك انك لو ايدت صفحة وجهك وعنقك والمراد بالذكر هنا
 القرآن ولا استغفها لم لا تكرار التوبيخ قال الكسائي المعنى افضرب عنكم الذكر طيبا فلا تقطون ولا تومروا
 وقال مجاهد وابوصالح والسدي افضرب عنكم العذاب ولا تعاقبكم على اسرافكم وكفركم وقال قتادة
 المعنى افضرب عنكم ولا تذكروا ولا تذكروا ولا تذكروا ولا تذكروا ولا تذكروا ولا تذكروا ولا تذكروا
 انكم لا توفون به وقيل الذكر الذكر كانه قال انك تذكر ان كنتم فوق ما تحسرون في قرآن
 بالكره على انما الشريعة والجزاء على ذلك ما قبله عليه ويفتح على التعليل اي لان كنتم قوما
 منهكين في الاسراف مصرين عليه مفرطين في الجاهالة مجاوزين الحد في الضلالة قال ابن كثير
 في الآية احببت ان نصبر عنكم ولم تفعلوا ما امرت به ثم سأل سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم فقال وكفر
 ارسلنا من نبي في الاقلام كرم هي الخيرية التي معناها التكثير والمعنى ما اكثر ما ارسلنا من الانبياء
 في الامم السابقة وما ياتونهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن كاستهزاء قومك بك فاهلكنا
 قوما استدل منهم اي من هؤلاء القوم بطشنا اي قوة عميد او حال اي باطشين ولا اول احسن
 والبطش شدة الاخذ ومضى مثل الاولين اي سلف في القرآن في غايه وضع منه ذكر قصصهم
 وحالهم العجبة اليه حتى ان تسير مسير المثل لشهريه او قال قتادة عقوبتهم وقيل صفحهم
 في الاهلاك والمثل الوصف والخبر في هذا وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوعد شديد لهم
 لانه يتضمن ان الاولين اهلكوا بسكذب الرسل وهؤلاء ان اسلموا على تكذيبك والكفر بما جئت به
 هلكوا مثلهم ولكن لا تمسك اليهم اي هؤلاء الكفار من قومك من خلق السموات والارض
 اي هذه الاجرام العلوية والسفلية ليغفلن خلقهم من العزلة العليم جواب القسم لا جوار الشرط وهذا

حال حتى ان التقليد فيما بينهم ضلال قد يجرى ليس لاسلافهم ايضا مستند غيره قاله ابن السعدي
 المتوفى عن اخيه الرضا والمتبعون جميعهم من اسم مفعول ترون كفرج تنعم وتزف النعمة اطعمه
 قال الكشي هذا تسلية لرسول الله صلی علیہ وسلم وحالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان
 من فقد هم ايضا المبكى لهم مستند منظور اليه وتخصص المترفين للاشعار بان النعم حلال
 اوجب البطر صرح عن النظر في التقليد انتهى والامة هي من الامر وهو القصد فالامة الصراط
 قوم اي تقصد ومقتدون اي متبعون قاله قتادة قال النسيق وهذا تسلية للنبي صلی علیہ وسلم
 وميان ان تقليد الاباء اقدم انتهى قال الرازي في تفسيره ولو لم يكن في كتاب الله الا هذا والآيات
 لكفى في ابطال القول بالتقليد وذلك لانه تعالى بين ان هؤلاء الكفار لم يتسكروا في اثبات ما
 ذهب اليه لا بطريق عقلي ولا بدليل يقبله فربما انهم اغاذهوا اليه بغير تقليد الاباء والاسلاف
 وانما ذكر تعالى هذا العاني في معرض الذم والتحسين وذلك يدل على ان القول بالتقليد باطل
 ومما يدل عليه ايضا من حيث العقل ان التقليد امر مشترك فيه بين البطل وبين الحق وذلك
 لانه كما حصل لهذه الطائفة قوم من المقلدة فكل ذلك حصل لاصدا حقا واما من المقلدة فكلو
 كان التقليد طريقا الى الحق لو جبركون الشيء وتقيضه حقا وصحوا ان ذلك باطل وانه تعالى
 بين ان الداعي الى القول بالتقليد والحامل عليه انما هو حماة النعم في طبقات الدنيا وحب
 الكسل والبطالة ونقص تحمل مشاق النظر والاستدلال لقوله الامم فوها والمترفون هم الذين
 انرفهم النعمة اي ابطرهم فلا يحبون الا الشهوات المادية ويبغضون تحمل المشاق في طلب
 الحق انتهى ثم امر الله سبحانه رسوله صلی علیہ وسلم ان يرد عليهم فقال قال ابو كوجتكم يا هدى
 وما وجدتم عليكم اباءكم اي اتبعون اباءكم وتقلدوهم ولو جئتكم بدين اهدى من دين
 ابائكم قال الزجاج المعنى قل لهم اتبعون ما وجدتم عليه اباءكم من الضلالة التي ليست من الهداية
 في شيء وان جئتكم يا هدى منه فرائهم هو قل وذي قال وهو حكاية لما جرى بين النذرين وقومهم
 اي قال كل منذر من اولئك النذرين لامة وقيل ان كلا القرانتين حكاية لما جرى بين النذرين
 وقومهم اي قال كل منذر من اولئك النذرين لامة القلايد كانه قال لكل بني قل بدليل قوله
 قالوا انما امرنا بسلوكه كقولهم قال الشوكلي وهذا من اعظم ادلة البرهان على بطلان التقليد

بعومه وقيل الاول اولى قال بعض المحققين كل ما سوى الله فهو زوج كالنور والظلمة والريح والسموم
والهيم واليسار والقدام والخلف والماضي والمستقبل والذوات والصفات كونها ازايا ابدل
على انها صفة الوجود محدثة مسبقة بعدم فلما احدث تعالى فهو الفرد المنزه عن الضد والمعد
والمقابل والمعا ضد وجعل اكثر من الفلك السفين والاعنام ما تكون اي ما تكون في البحر
واريد بالاعنام هنالك اركب من الحيوان وهو الابل والحيل والبعال والحمار وقريضة هذا قوله في
الفلك والحيل والبعال والحمار اركب ما في الاعنام هنالك اركب ما في الاعنام هي الابل والبق والغنم قال
الشوكاني المراد بالاعنام ههنا الابل خاصة وقيل الابل والبق والغنم الاول اولى انتهى ^{في} الاستيعاب الامام
العلامة وهو الظاهر والبصير وقد حوز ان عطية بن ابي نعيم في الامام وفيه بعد لقلة خولها على الامام
على ظهوره الضمير راجع الى ما قاله ابو حنيفة وقال القراء ايضا في الظاهر الى ما اجل ان المراد به الجنس
فصار الواحد في معنى الجمع عزله الحسن فلذلك ذكر جميع الظاهر لان المراد ظهور هذا الجنس لا استيعاب
الاستيعاب اي للاستيعاب على ظهور ما تكون من الفلك والاعنام ثم تدل كثر وانعة تركبكم
اي التي انعم بها عليكم من سائر ذلك المركب في البحر البراءة ^{في} الاستيعاب ثم علمه اي علم ما تكون ففيه
مراعاة لفظ ما ايضا قال مقاتل والحكي هو ان يقول سبحانه الذي رزقني هذا وحملني عليه ^{في} لقول
اي بالسند كرجعك من القلب واللسان سبحانه الذي يخرجنا من ارحامنا وقرأني بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه سبحانه من سائر لنا هذا وقال فتاحة قد علمكم كيف تقولون اذا كنتم والنعيم ذل لنا
هذا المركب الذي ركبناه سفينة كلنا او دابة قاله الخطيب في صحيح غير دابة خاص بالذات واما
السفينة فيقول فيها اسم الله عز وجل من سائرنا هو دابة وما كماله ^{في} مقرران فان الامتناع و
التعاضد والتوحش لو لا تسخير الله وادخله انما يمان في الدواب واما السفين فهي من على ابن ادم
لها امتناع بقوتها كامتناع الدابة قال ابن عباس والحكيم مقرران بطريقين يقال اقرن هذا البعد اذا طاق
وقال الاخفش وابو حنيفة مقرران ضابطان يقال فلان مقرر فلان اي ضابطه وقيل ^{في} فلان
له في القوة من قوتهم هو قرن فلان اذا كان مثله في القوة وانما الى ركبنا المنقلبون اي احشون
اليه وهذا تمام ما يقال عنده كعب الدابة او السفينة وفيه اشارة الى الزود عليه هم في الماء والعبث
اخرج مسند ابو داود والترمذي والنسائي والحاكم وابن مردويه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فتمتوا واحداً منكم من هو اقدم عصر او اقل قدر اذ ان انتم ذلك ففى الصحابة رضي الله عنهم من هو
اعظم قدر من صاحبكم علماً وفضلاً وجلالة قدر فان ايتم ذلك شأننا ادا لكم على من هو اعظم
قدر او اقل خطر او اكثر انساباً وادوم عصر او هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب عليه ورسول الله اليه والى
فتمتوا واحداً منكم من هو اقدم في حافة الاسلام ودوا ووسيلة لغيره جميع هذه الامة فربما بعد قرن
وعصر بعد عصر وهذا الكتاب بنا على الكل ورازق الكل وموجد الكل بين اظهرنا موجود في كل
بيت وبيد كل مسلم لم يغير ولا تبديل ولا زيادة ولا نقص ولا تحريف ولا تصحيف وحش وانتم من يفهم
الفاظه ويتعقل معانيه فتمتوا الى الساجد الحق من معدنه ولشرب الماء من منبعه فهو ما وجدتم
عليه اباكم قالوا لا نسمع ولا طاعة اما بلسان القائل او بلسان الحال فقد برهنا وتاخذنا بغير
بقية من انصاف وشعبة من خير ومزعة من حياء وخصة من دين ولا حول ولا قوة الا بالله
العظيم العظيم وقد اوضحت هذا غاية الايضاح في كتابي الذي سميت احب الطلب ومنه لا بد
وقد اوضح حافظ ابن القيم في اعلام الموقعين عن ريب العالمين فارجع اليهما ان رمت ان تخلي
عندك ظلمات التعصب تتشعك تحائب التقليد فانقنصا منكم وذلك لا انتقام ما وقع به
الله يقوم فخرج وعاد وشوهد بما استحق على ارضه على التقليد فانظر كيف كان حاقبة
للكل بين الانبياء من تلك الامة فان اثارهم موجودة ولا تكترف بتكذيب قومك الى غير ما بين
في الآية المتقدمة انه ليس لولئك الكفار ادع يدعواهم الى تلك الاقاويل الباطلة الانقياد الانبياء
والاسلاف وبين انه طريق باطل ومضيق فاسد وان الرجوع الى الدليل اولى من الاعتقاد على التقليد
اردفه بهذه الآية واذا قال ابراهيم اي الذي هو اعظم اياهم وعظماهم والجمع على محبة
وحقية دينه منهم ومن غيرهم لا يه اي واذا كررتم وقت قوله لا يه من غير ان يقلد كما قلتم
انتم اباكم وقوة اي الذين قلنا والباء هم وعبدوا الاصنام اي برأيتهم العبدون تبارك
عليه وقسم البرهان اليساكو اسلكه في الاستدلال والبراء مصدر نعت به للبالغة وهو
يستعمل الواحد والثنى والمجوع والمذكر والمؤنث وقال الجوهري وتبرأت من كذا او انامته براء خلاء
لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر الاصل به قال البكائي والمبرد والزجاج ثم استثنى خالق من البراءة فقال
الا الذي فطر في اي خلقه والاستثناء منقطع اي لكن الذي فطر في او متصل من عموم ولا

هم المقتطعة وقد رها بعضهم بسبل التي للانتقال ونقص بعضها وكل صحيح لان فيها ما اعمق فله
 كما نقله ابو حيان والمعنى يقولون اتخذواكم لنفسه النبات واصفاكم اخلصكم وخصكم لغير
 فجعل لنفسه الفضول من الضعفين وكم الفاضل منها يقال اصفيت بكذا اي انزته به واصفيتها
 الود اخلصته له ومثل هذه الآية قوله الكرم الذي كرم له الاثني تلك اخذ اقسامه فيزي هذه الجملة
 معطوفة على اخذ اخله معها الانكار راد في تقديرهم وتوخيهم فقال اذا الشرا احدكم
 استنبأ او حال بما ضرب الرحمن مثلا اي بما جعله للرحمن سخاؤه من كونه جعل لنفسه طلبا
 والانتفاء الى الغيبة لا ايدان بان قبائحها فثبت ان يعرض عنهم وتخلي لغيرهم لتنجس منها التمثيل
 بمعنى الشبه اي المشابه لا بمعنى الصفة الغريبة العجيبة والمعنى اذا بشرا احدكم بانني اولدت له
 بنت اغتم لذلك وظهر عليه اذنه وهو معنى قوله تطل اي ضار وجهه مسوقا لاسباب حمل و
 الاثني له حيث لم يكن المحاذ له ذكر امكانها وهو كطير اي الحال انه شديد التحزن كثير
 الكرب محلو منه قال قتادة حزن وقال عكرمة مكروب وقيل ساكت لم يرد في توخيهم ونقر بعضهم
 فقال او من ينشأ في الحليمة النشوء التربية والحليمة الزينة ومن عماره عن الاثني اي يحملون الله
 الاثني التي تنزى في الزينة لنقصها اذ كل كملت في نفسها لما اكملت للزينة فزالت الجهر ولبسها فخر الباء
 واسكان النون وقرأ ابن عباس الضحى وحفص بن غصن الماء وفتح البتون وتشديد السين واختار
 القراءة الاولى ابو حاتم واختار الثانية ابو عبيد وقال الهروي الفعل على القراءة الاولى لازم وعلى الثانية
 متعد والمعنى يربي ويكبر في الحليمة وهو على الخصام غير متبين اي عاجز عن ان يقوم بانه نفسه
 واذا خوصم لا يقدر على اقامة حجة وتقرير دعواه ودفع ما يحاجله به خصمه لنقصان عقله وضعفه
 وادافته غير لانع على ما بعد هاء الجار التقدم عليها لانها بمعنى النقص قال المبرد ونقد يراد به الجور
 فله من ينبت في الزينة واذا احتاج الى محاماة الخصوم ومحاماة الرجال كان غيبيين ليس عند
 بيان ولا ياتي به هان وفيه انه جعل للنساء والزينة من المماثلة فعمل الرجل ان يجتهد في ذلك
 يزين بلباس التقوى قال قتادة قلما تنكح امرأة عجبها الا تنكحها بالحق عليها وقال ابن زيد الضحى
 الذي ينشأ في الحليمة اصنامهم التي صاغوها من ذهب وقضه قال ابن عباس في الآية هو النساء
 غزو بن زهير وزي الرجال ونقص من الميراث والتبادة وامر من بالصدقة وسما من التي الغ

وهو المراد من هذه الآية الوجه الثاني في بيان ان ترك التقليد والرجوع الى متابعة الدليل الى
 في الدنيا وادبنا الله تعالى بين ان ابراهيم عليه السلام لما نزل عن طريقة ابيه الى متابعة الدليل
 لاجرم جعل الله دينه ومذهبه باقيا في عقبه الى يوم القيامة واما اديان ابائهم فقد اندرست
 وبطلت فثبت ان الرجوع الى متابعة الدليل يعني حجج الانزال في ايام الساعة وان التقليد الاصل
 ينقطع انزه ولا يبقى منه في الدنيا خبر ولا فائدة ثبت من هذين الوجحين ان متابعة الدليل وترك
 التقليد اولى فهذا بيان المقصود الاصيل من هذه الآية انتهى ثم ذكر سبحانه نعمته على قريش و
 من وافقهم من الكفار المعاصرين ثم قال بَلْ مَتَّعْتُ قَوْمًا أَيَّ أَهْلِ مَكَّةَ عَقِبَ إِبْرَاهِيمَ ابْنِهِ
 اضرب سبحانه عن الكلام الاول الى ذكر ما متعهم به من الانفس والاهل والاموال والمدنى والاعمار
 وانواع النعم وسلامة الابدان من البلايا والنقم وما متع به اباهم ولحمهم باجلهم بالعقوبة فَلَمَّا
بَالِغَةُ أَكْبَرُ عَلَى الشُّهُورِ شغلوا بالنعم عن كلمة التقوى وطريق القادوا على الباطل حتى
 الحق لَعَنَ الْقُرْآنُ وَرَسُولُهُ يعني محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظاهر الرسالة واضمحأ اوصيهم لهم ما يحتاجون
 اليه من امر الدين فلم يحسبوه ولم يعملوا بما انزل عليه في هذه الغاية خفاء بيده في الكشاف وشروحه
 وجوان ما ذكر ليس غاية التمتع اذ لم يناسبه بينهم ما مع ان مخالفة ما بعد ما قبلها غير مرغوب
 والحي ايمان المراد بالتمتع ما هو بسببه من اشتغالهم عن شكر النعم فكانه قال اشتغلوا به حتى
 جاءهم الحق ورسول مبين وهو غاية في فضل الامر لانه مما يليهمهم وينجزهم لكنهم لطغيا فعمسوا
 فهو كقولهم وما تفرق الذين اتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة افادة الشهاب ثم بين
 سبحانه ما صنعوا عند مجي الحق فقال وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا شَيْعَرٌ وَإِنَّا بِكُمْ كَافِرُونَ
 اي جاحدون فسموا القرآن شيرا وحجوة واستخفروا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووجه النظم لهم
 لما سألوا على تقليد الاباء والاسلاف لم يفكروا في الدليل واعتدوا بطول الامهال وامتناع
 الله اياهم بتعليم الدنيا فاعرضوا عن الحق والغرض بهذا الكلام توجيه المقلد للشيء وقالوا متحكمين
 بالباطل لَوْ كُنَّا نَدْرِكُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرْآنِيِّينَ عَظِيمٍ اي رجل عظيم من احد
 الفريقين كقولهم يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من احدهما والمراد بالملكة والطائف قاله ابن
 عباس وبالرجلين الوليد بن المغيرة ومن ملة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائفة التي قال قتادة

الاشراق بذلك الى قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن انما قاله فتادة ومقابل
 والكلية وقال مجاهد وابن جرير اي ما لهم بعد هذه الاوثان من علم قريش انتفاء علمهم بقوله ان هم
 الاخصصون اي ما هم الا يكدبون فيما قالوا او يتحلون تحلا باطلا قال هنا خصصون وفي الجانية
 يظنون لان هذا كذب فناسبه الخوص ما هناك صدق مخلوط بالكذب فناسبه الظن آخر
 انيتا هم كيتا با من قبله ام هي النقطعة بمعنى همزة الاستفهام الانكاري اي بل اعطينا هم كيتا با
 من قبل القرآن بما ادعوه او من قبل قولهم هذا بان يعبدوا غير الله وقيل ان الضمير في من قبله
 يعود الى ادعائهم اي ام انيتا هم كيتا با من قبل ادعائهم ينطق بصحة ما يدعون وهو الاول اولى اولى
 معادله لقوله اشهدوا فتكون متصلة والمعنى احضروا ام انيتا هم كيتا با الحق والاول اجم واولى
 كما افادة الشهاب **فهمزة** مستسكون ياخذون بما فيه ويحجون به ويجعلون لهم حليلا قريش
 سبحانه اذ لا يجيبهم ولا سبهم ولكنهم اتبعوا ابااءهم في الضلالة فقال بل قالوا انا وجدنا آباءنا
 على امية اي على طريقة ومذهب قال ابو عبيد ذي الطريقة والدين وانه قال ابن عباس وقناة وغيره
 قال الجوهري والامة الطريقة والدين يقال فلان لامة له ولاخلة اي لادين له وقال الفراء وقطر
 على قبلة وقال الاخفش على استقامة فوالجوهري والامة الضم قرى بكسر هاء قال الجوهري الامة بالكسر النعمة
 والامة ايضا لغة في لامة ولا اما شق على انا هم مقتدونهم وكانوا يعبدون غير الله اعتدوا
 بانه لا مستند لهم من حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع والبيان سوى تقليد
 اباائهم قال الخازن جعلوا انفسهم مهتدين باتباع اباائهم وتقليد هم من غير حجة انتهم عبارة
 ابى السعود لم ياتوا بحجة عقلية ولا نقلية بل اعتدوا بانه لا مستند لهم سوى تقليد اباائهم الجملة
 منهم انتهى قال هنا مهتدون وفيما بعده مقتدون لان الاول وقع في حاجتهم النبي صلى الله عليه وسلم
 وادعائهم ان ابااءهم كانوا مهتدين وانهم مهتدون كابائهم فناسبه مهتدون والثاني وقع
 حكايته عن قوم ادعوا الاقتداء بالاباء دون الاهتداء فناسبه مقتدون افادة الكري تقرأ خبر
 سبحانه ان غير هؤلاء الكفار قد سبقهم الى هذه المقالة وقال بها فقال وكذلك اي الامر كما ذكر من
 غيرهم عن الجحيم ومساكنهم بالتقليد وقوله ما ارسننا من قبلك في قرينة من ذلك الا قال
 مقتدونها انا وجدنا آباءنا على امية وانا على انا هم مقتدون استئناف مبدل لذلك

فيكون بعضه سببا للعاش بعض وقال قتادة والغنى كالمالك بعضهم بعضا وقيل هو من
 الصغرية التي بمعنى الاستهزاء قال الاخفش سخرت به وسخرت منه وسخرت به وسخرت منه وهزئت
 وهزئت منه وهذا اول ما كان مطابقا للمعنى اللغوي ولكنه بعيد من معنى القرآن ومضاف لما هو
 مقصود السياق وعلى هذا القول تكون الايام الصبورة والعاقبة لا الغلة والسببية ورحمة
 ربك يتبع بالرحمة بما عده الله لعباده الصالحين في الدار الآخرة وقيل هي النبوة لانها المرادة
 بالرحمة المتقدمة في قوله اهيم يقسمون رحمة ربك وامانع من ان يراد كل ما يطلق عليه اسم الرحمة
 اما شقولا او بدلا خيرا مما يحسنه اي مما يجعونه من الاموال وسائر منافع الدنيا لان الدنيا على
 شرف الزوال والا فراض فضل الله ورجته بقوله ابد الأبدان ثم بين سبحانه حقيقة الدنيا عند
 فقال ولو لا ان يكون الناس امة واحدة لافترسوا على الكفر فيلاد الدنيا وزخرفها
 او يرغبوا فيه اذا دأوا الكفار في سعة وتبعض جعلنا الحسن والكفر بالرحمة لبيوتهم حسقا فمن
 فضة جمع الضمير في يوتهم واخره في يكفر باعتبار من من ولفظها وليست بهم بدل اشتغال من
 الوصول واللام الاختصاص في السقف جمع سقف فرا الجهور يضم السين والقاف كرهن ورهن
 قال ابو عبيدة ولا ثالث لها وقال الفراء جمع سقيف فحكت وكثب وسريعف ورخف وقيل هو جمع سقيف
 فيكون جمعا للجمع وقرئ بفهم الشين واسكان القاء على الافراد ومعناه الجمع لكونه المجلس قال
 الحسن معنى الآية لو لا ان يكفر الناس جميعا سبب ميلهم الى الدنيا وتركهم الآخرة لا عطيتنا هور
 في الدنيا ما وصفناه لهم وان الدنيا عندنا وقال بهذا اكثر للفقيرين وقال ابن زيد لو لا ان يكون
 الناس امة واحدة في طلب الدنيا واختيارهم لها على الآخرة وقال الكسائي المعنى لو لا ان يكون
 في الكفار غنى وفقير وفي المسلمين مثل ذلك لا عطيتنا الكفار من الدنيا هو انما هو معارج كالدار
 من فضة جمع معراج بفتح الميم وكسرها وسميت المضاعف من الدج المعارج لان الشيء عليها مثل
 مشي الاعراج ومعارج جمع معراج والمعراج السلم وهي لغة بعض نعيم وهذا كمنعاج جمع معراج ومعراج
 جمع معراج قال الاخفش ارشفت جعلت الواحدة معراج مثل معراج مثل معراج وارشفت جعلت المعراج من
 فضة علمها اي على المعارج يظهرون يرتقون ويصعدون يقال ظهر على البيت شي عرفت
 سطحا ولبس فقير ابوا ولسر را اي جعلنا البيوت لهم ابوا من فضة وسر من فضة ونكر في لفظ

وفيه فان هؤلاء المقلدة في الاسلام انما يعملون بقول اسلافهم ويتبعون آثارهم ويعتدون
 بهم فاذا رام الداعي الى الحق ان يخرجهم من ضلالة او يدفعهم عن بدعة قد تمسكوا بها وورثوها
 عن اسلافهم بغير دليل ولا حجة ولا حجة بل لمجرد قيل وقال لشبهة حاضرة وحجة زائفة
 مقالة باطلة قالوا بما قال المتفنون من هذه الملل اننا وجدنا ابا عبد الله عليه السلام في آثارهم معتدون
 بما كان في معناه معنى ذلك فان قال لهم الداعي الى الحق قد جمعنا الملل الاسلامية وشملنا
 هذا الدين المحمدي ولم يتعبدنا الله ولا تعبدكم ولا تعبدوا بآباءكم من قبلكم الا بكتاب الله الذي انزله
 على رسوله وما اصح من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه المبين لكتاب الله الموضح لمعانيه الفارق بين
 حكمه ومتشابهه فتعالوا نرد ما تنازعنا فيه الى كتاب الله وسنة رسوله كما امر الله بذلك
 في كتابه بقوله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول فان الرديهما اهدى لبلوا لكم من الرد
 الى ما قاله اسلافكم ودرج عليه ابا بكر نفي وانفرد الوحي من رسول الداعي لهم الى ذلك بكل حجر
 ومدرك انهم لم يسمعوا قول الله سبحانه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
 بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا ولا قوله فلا تزيك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
 في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فان قال لهم القائل هذا العالم الذي تقتدون
 به وتتبعون اقواله هو مثلكم في كونه متعبد بكتاب الله وسنة رسوله مطول لمنه ما هو مطلوب منكم واذا
 عمل بربه عند عدم وجدانه للدليل فذلك رخصة له لا يجب ان يتبعه غيره عليها ولا يجوز له
 العمل بها وقد وجد الدليل الذي لم يجدوه وهما اننا وجدكم في كتاب الله او فيما اصح من سنة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وذات احدى لكم ما وجدتم عليه اباكم قالوا لا نعمل بهذا ولا نسمع منكم طاعة
 ووجدوا في صدورهم اعظم الحرج من حكم الكتاب والسنة ولم يسلموا لذلك ولا اذعنوا له وقد
 وهب لهم الشيطان عصا يتوكلون عليها عند ان يسمعو من يذعروهم الى كتاب السنة
 انهم يقولون ان اماننا الذي قلناه واقتدينا بما علم بكتاب الله وسنة رسوله وذات اولنا
 اذها انهم قد تصورت من يقتدون به تضاعفوا عظيما بسبب تقدم العصر وكثرة الاتباع وما
 علموا ان هذا مستغرض عليهم مدفع به وفي وجوبهم فانه لو قيل لهم ان في التابعين من هو
 اعظم قد اقدم عصر من صاحبكم فان كان لتقدم العصر وجلالة القدر منية في الاقتداء

مَتَاعَ الْآخِرَةِ أَيِ الْجَنَّةِ عِنْدَ رَبِّكَ لِتُتَقَبَّلَ أَيِ لَسْ أَتَقْبَلَ الشَّرَّكَ وَالْعَاصِيَ قَامَنْ بِاللَّهِ وَحْدَهُ عَمَلًا
 بِطَاعَتِهِ وَتَرَكَ الدُّنْيَا وَأَثَرَ الْآخِرَةِ فَانْهَ الْبَاقِيَةَ الَّتِي لَا تَقْبَلُ وَنَعِيمُهَا الدَّائِمَةُ الَّتِي لَا يَنْقُطِعُ وَمَنْ
 يَعْشُرْ يَقَالُ عَشْرُونَ إِلَى النَّارِ قَصْدُهَا وَعَشْرُونَ عَنْهَا أَيِ اخْرُجْتَ عَنْهَا كَمَا يَقُولُ حَدَّثَتْنِي فَلَا رَفْعَ
 حَدَّثَتْنِي عَنْهُ أَيِ مَلَأَتْ لِيهِ وَمَلَأَتْ عَنْهُ كَذَا قَالَ الْفَرَاءُ وَالزَّجَّاجُ وَأَبُو الْهَيْثَمِ وَلَا ذَهْرِي وَقَالَ الْخَلِيلُ لَمْ
 النَّظَرُ الضَّعِيفُ وَقَالَ أَبُو عَيْنَةَ وَلَا خَفَشَ إِنْ سَعَى وَمَنْ يَعِشْ وَمَنْ تَعْلَمَ عَيْنَهُ وَهُوَ غَيْرُ قَوْلِ الْخَلِيلِ
 وَهَذَا عَلَى قِرَاءَةِ الْجَمْعِ مَنْ يَعِشْ يَعْشَى الشَّيْنُ مِنْ عَشَاءٍ يَعِشُ وَقَرَأَ بِفَتْحِ الشَّيْنِ يَقَالُ عَشَى الرَّجُلُ
 يَعْشِي عَشِيًّا إِذَا عَمِيَ وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ الْعَشَاءُ مَقْصُودُ مَصْدَرِ الْأَعْشَى وَهُوَ الَّذِي لَا يَبْصُرُ بِاللَّيْلِ وَيَبْصُرُ
 بِالنَّهَارِ وَالْمَرْأَةُ عَشْوَى وَقَرَأَ يَعِشُوا أَوْ عَلَى أَنْ مِنْ مَوْصُولَةٍ غَيْرُ مُتَضَمِّنَةٍ مَعْنَى الشَّرْطِ وَالْمَعْنَى
 مَنْ يَعْشُرْ وَيَتَعَامَى وَيَتَجَاهَلُ وَيَتَغَافَلُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ وَلَمْ يَخَفْ عِقَابَهُ وَلَمْ يَرُدَّ نَوَابَهُ وَقِيلَ يُولَا
 ظَهَرَ عَنِ الْقُرْآنِ تَقْيِصُ الْأَشْيَاءِ كَمَا قَرَأَ الْجَمْعُ وَبِالنَّوْنِ وَقَرَأَ بِالْخِتَةِ مَبْنِيًّا عَلَى الْفَاعِلِ وَقَرَأَ عَمَّاسُ
 بِالْخِتَةِ مَبْنِيًّا عَلَى الْفَعُولِ وَرَفَعَ شَيْطَانٌ عَلَى النَّبِيَّةِ وَالْعَزَّ نَسَبَ لَهُ جَزَاءً عَلَى كُفْرِهِ شَيْطَانًا فَهُوَ
 لَهُ قَرِينٌ أَيِ مُلَازِمٌ لَهُ فِي الدُّنْيَا يَمْنَعُهُ مِنَ الْكَلَالِ وَيُبْعِدُهُ عَنِ الْحَرَامِ وَبَيْنَاهَا عَنِ الطَّاعَةِ
 بِأَمْرِهِ بِالْمَعْصِيَةِ وَلَا يَفَارِقُهُ قِيلَ فِي الْآخِرَةِ إِذَا قَامَ مِنْ قَابَةِ قَالَهُ سَعِيدُ الْجَوْهَرِيِّ وَقِيلَ فِيهِ مَا قَالَ
 الْقَشِيرِيُّ وَهُوَ الصَّيِّمُ أَوْ هُوَ مُلَازِمُ الشَّيْطَانِ لَا يَفَارِقُهُ بَلْ يَتَّبِعُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَيَطِيعُهُ فِي
 كُلِّ مَلُوسٍ وَسُوسَةٍ إِلَيْهِ وَقَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ مَنْ اخْرُجَ عَنِ الْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْحُكْمِ الْبَاطِلِ
 الْمَضْلَايِ يَتَّبِعُهُ اللَّهُ بِشَيْطَانٍ يَقْبِضُهُ لَهُ حَتَّى يَضِلَّهُ وَيُلَازِمُهُ فَرِيضًا لَا يَهْتَدِي سَجَاةَ الْإِيمَانِ
 أَنْوَ الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ الْبَاطِلِ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَثْمَانَ الْخَوْصِيٍّ أَنَّ قُرَيْشًا قَالَ قَبَضُوا الْكَلَّ
 رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ رَجُلًا يَأْخُذُ بِقَبْضِ الْإِيمَانِ بِكَرْتَمِ بْنِ عَمِيدٍ اللَّهُ فَنَازَهُ وَهُوَ
 الْقَوْمُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِي مَا تَدْعُوَنِي قَالَ أَدْعُوكَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَالْعَزَى قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَمَا اللَّاتُ قَالَ أُولَا
 اللَّهُ قَالَ وَمَا الْعَزَى قَالَ بِنَاكَ اللَّهُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ مَنْ أَمْرُهُمْ فَسَكَتَ طَلْحَةُ فَامْجَبَّهُ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ اجْبُوهَا
 الرَّجُلَ فَسَكَتَ الْقَوْمُ فَقَالَ طَلْحَةُ قُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَانْزَلَ اللَّهُ
 هَذِهِ الْآيَةَ وَتَبَتْ فِي حَيْثُ مَسْلَمٌ وَفِيهِ أَنْ مَعَ كُلِّ مُسْلِمٍ فَرِيضَةٌ مِنَ الْجَنِّ وَالنَّهْمُ أَيِ وَأَنَّ الشَّيَاطِينَ
 الَّذِينَ يَقْبِضُهُمُ اللَّهُ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْ يَعِشُونَ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ كَمَا هُوَ مَعْنَى مَنْ لَيْسَ يُصَلِّي وَلَا يَهْتَدِي سَبِيلَ

كانوا يعبدون الله والاصنام والاصفة بمعنى غير ومافكرة موصوفة قاله الزمخشري وكان سيدنا
 اي سيدنا في الدينه ويوفقي اطاعته ويتبني على الحق واخباره بانه سيهديه جزا القته بالله
 سبحانه وقوة بقيته والاوجه ان السنين للتاكيد دون التسوية وصيغة المضارع للدلالة على
 الاستمرار وجعلها كلمة باقية في عقبه الضمير في جعلها عائدا الى قوله الا الذي فطرن وهو
 التوحيد كانه قال وجعل كلمة التوحيد باقية في عقب ابراهيم وهم ذريته فلا يزال فيها من
 يوحد الله وفاعل جعلها ابراهيم وذلك حيث وصاهم بالتوحيد وامرهم ان يدنو ابه كما في قوله
 ووصي بها ابراهيم بنبيه ويعقوب الاية وقيل الفاعل هو الله عز وجل اي وجعل الله سبحانه كلمة
 التوحيد باقية في عقب ابراهيم والعقب من بعد قال مجاهد وفائدة الكلمة لا اله الا الله لا يزال
 من عقبه من يعبد الله الى يوم القيامة ويوحده ويدعو الى توحده وقال عكرمة هي الاسلام
 ابن زيد الكلمة هي قوله اسلمت ارب العالمين قال ابن عباس كلمة باقية لا اله الا الله وعقب
 ابراهيم ولذا لعنه حمير بن جحون تعليلا للحمل اي جعلها باقية رجاء ان يرجع اليها من يشترها
 بدعاء من يوحد وقيل الضمير في لعنه يرجع الى اهل مكة اي لعل اهلها يرجعون الى دين الله
 هو دين ابراهيم وقيل في الكلام تقدير وتأخير والتقدير انه سيهدى من لعنه رجحون وجعلها
 قال السدي لعنه رجحون فخرجهم عن دين اباهم عليه الى عباد الله قال الرازي في تفسيره وللقصوة
 من هذه الآية ذكر وجه اخر يدل على فساد القول بالتقليد وتقريره من وجحين الاول انه تعالى حكم
 عن ابراهيم عليه السلام انه تخرج عن دين اباهم بناء على الدليل فنقول اما ان يكون تقليد الآباء
 في الاديان محرما او جائزا ان كان محرما فقد بطل القول بالتقليد وان كان جائزا فمعلوم ان
 اشرف آباء العرب هو ابراهيم عليه السلام وذلك لانه ليس من طهر فخر ولا شرف الا به من اولاده واذا كان
 كذلك فتقليد هذا الأب الذي هو اشرف الآباء أولى من تقليد سائر الآباء واذا ثبت ان تقليد
 من تقليد غيره فنقول انه ترك دين الآباء وحكم بان اتباع الدليل أولى من متابعة الآباء اذا
 كان كذلك وجب تقليد في ترك تقليد الآباء ووجب تقليده في ترجيح الدليل على التقليد واذا ثبت
 هذا فنقول فقد ظهر ان القول بوجوب التقليد يوجب المنع من التقليد وما افضى ثبوته
 الى نفيه كان باطلا في حين يكون القول بالتقليد باطلا فهذا طريق دقيق في ابطال التقليد

أَوْ تَرِيكَ الدَّرِيَّ وَحَدَّثَنَا هُزَيْرٌ مِنَ الْعَذَابِ قَبْلَ مَوْتِكَ فَأَنَا عَلَيْكُمْ مُقَدِّرُونَ مَتَى شِئْنَا أَنْ نَمُوتَ
 قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفْسِرِينَ قَدَارَ آيَةِ اللَّهِ ذَلِكَ يَوْمٌ بَدِيعٌ رَوَاهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ الْحَسَنُ وَقَدْ تَدْبُرُهُ
 فِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ يَرِيدُ مَا كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْفِتَنِ وَقَدْ كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 شَدِيدًا فَكَرَّمَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ بِهِ فَلَمْ يَرَهُ فِي أُمَّتِهِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَالْأَوَّلُ أَوْفَى فَاسْمُكَ
 بِالَّذِي أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ وَإِنْ كَذَبَ بِهِ مِنْ كَذِبِكَ عَلَى حَرِاطٍ مُسْتَقِيمٍ أَيْ طَرِيقٍ
 وَاضِحٍ تَعْلِيلٌ لِلْإِسْتِمْسَاكِ بِالْأَمْرِ بِهِ وَإِنَّهُ أَيْ وَإِنْ الْقُرْآنَ لَدُكَ لَوْ قَوْمُكَ أَيْ شَرِّكَ
 وَلَقَرَانِشِ إِذْ نَزَلَ عَلَيْكَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ بَلْفَنُكَ وَلَقَتَاهُمْ وَمَنْ لَاهُ قَوْلُهُ لَقَدْ أَرْتَضَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا بَاقِيَةً كَرَّمَ
 وَقِيلَ بَيَانُكَ وَلَا مَنَافَةَ لَكُمْ حَاجَةٌ وَقِيلَ تَذَكُّرُكُمْ بِهَا أَمْرٌ لِلدِّينِ وَتَعْمَلُونَ بِهِ وَعَنْ عَلِيٍّ
 وَابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْزِزُ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ بِعَمَلَةٍ وَيَعِدُهُمُ الظُّهُومَ فَإِذَا قَالَ
 لِمَنْ الْمَالُ بَعْدَ إِسْمَاعِيلَ فَلَمْ يَجِبْهُمْ شَيْءٌ لَأَنَّهُ لَا يَمُوتُ فِي ذَلِكَ شَيْءٍ حَتَّى تَزُولَ وَهُوَ لَدُنْكَ لَوْ
 لِقَوْمًا فَكَانَ إِذَا سَبَّلَ بَعْدَ قَالَ لِقَرَانِشِ فَلَا يَجِبُوهُ حَتَّى قَبِلَتْهُ الْأَنْصَارُ عَلَى ذَلِكَ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَإِنْ زَالَ هَذَا الْأَمْرُ فِي قَرْنِشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَثْنَانِ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ عَنْ
 مَعَاوِيَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَنْ هَذَا الْأَمْرُ فِي قَرْنِشٍ لَا يَبْقَا بِهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبِهَ اللَّهُ عَلَيْهِ
 عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا لِلدِّينِ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَسَوْفَ يُسْأَلُونَ عَمَّا جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الشَّرِّ كَذَا
 قَالَ الزَّجَّاجُ وَالْحَكْبِيُّ وَغَيْرُهُمَا وَقِيلَ يُسْأَلُونَ عَمَّا يَلْزَمُهُمْ مِنَ الْقِيَامِ بِمَا فِيهِ وَالْعَمَلُ بِهِ وَعَنْ تَعْظِيمِهِ
 وَشَكَرَهُمْ لِهَذِهِ النِّعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ
 الرَّحْمَنِ أَيْ غَيْرِهِ إِلَهًا يَعبُدُونَ قَالَ الزَّهْرِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَابْنُ زَيْدٍ أَنَّ جَبْرِيْلَ قَالَ
 ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَسْرَجَ بِهِ فَالْمُرَادُ سَوْالُ الْأَنْبِيَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ عِنْدَ مَلَأَاتِهِ لَهُمْ بِهِ
 قَالَ حَاجَةٌ مِنَ السَّلَفِ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ وَالزَّجَّاجُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْعَنِيَّ وَاسْأَلْ أَمْرٌ مِنْ قَدَرِ
 أَرْسَلْنَا بِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَاجَهُدُ وَالسَّادِي وَالضَّحَّاكُ وَقَتَادَةُ وَعَطَاءُ وَالْحَسَنُ وَفَائِدَةُ
 إِيْقَاعُ السُّؤَالِ عَلَى الرُّسُلِ مَعَ أَنَّ الْمُرَادَ أَعْلَاهُ التَّنْبِيْهُ عَلَى أَنْ الْمُسْتَسْتَلَّ عَنْهُ حِينَ مَا نَطَقَتْ بِهِ
 السَّنَةُ الرُّسُلَ لِأَمَّا تَقُولُهُمْ حَلَاؤُهُمْ مِنْ تَلَقُّؤِ أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى الْأَوَّلِ هِيَ مَكِيَّةٌ وَعَلَى الثَّانِي مَدِينَةُ
 وَمَعْنَى آيَةِ عَلَى الْقَوَارِئِ سَوْأَلُهُمْ هَلْ أَخَذَ اللَّهُ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فِي مَلَّةٍ مِنَ الْمُلُكِ وَهَلْ سَوَّغَ ذَلِكَ

وغيره قال مجاهد زعمه بن دبيعة من مكة وعمر بن عبد البيل الثقفي من الطائف وقال
 ابن عباس عمار بن مستور وخيار قرشي وقال ايضا العظيم الوليد بن المغيرة القرشي وجيب
 بن عبد الثقفي وعنه قال يعقوب اشرف من محمد الوليد بن المغيرة من اهل مكة ومسعود الثقفي
 من اهل طائف قال في ذلك ظاهر النظم ان المراد رجل من احدى القريتين العظيم الجاه واسع المال
 مسود في قومه والمغيرة انه لو كان قرنا لازل على رجل من عظماء القريتين فهو لا المساكين قالوا
 منصبك ساله الله منصب شريف فلا يليق الا برجل شريف قد صدقوا في ذلك الا انهم ضموا اليه
 مقدما واسدا وهي ان الرجل الشريف عند الله هو الذي يكون كثير المال والجاه وحججه عليه
 السلام كذا قال اجاب الله سبحانه عنهم بقوله اهم يعسرون رسمت ربك يعني النبوة او ما هو اعظم منها
 والاستغناء لا كمال المستقل بالجهيل والتجيب من حكمهم في اختيار من يصلح للنبوة وترسم هذا
 التما عجز رقة اتباع الرسم المصحف الامام كما عرض عليه ابن الجوزي ثم بين انه سبحانه هو الذي قسم بينهم
 ما يعيشون به من امور الدنيا فقال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيو الدنيا اي نحن
 او قلنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا امنا وهذا املوكا وهذا اقربا وهذا
 ولم نفرض ذلك اليهم وليس لاحد من العباد ان يتحكم في شيء بل الحكم لله وحده واذا كان الله سبحانه
 هو الذي قسم بينهم اوزافهم فكيف لا يقعون بقسمته في امر النبوة وتغويضها الى من يشاء
 من خلقه قال مقاتل يقول لا يبدى بهم مغايير الرسالة فيضعونها حيث شاءوا فقرأ الجمهور وهم
 بالافراد وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن عيسى معايشهم بالجمع ومعنى رفعنا بعضهم فوق بعض
درجات الله فاضل بينهم فجعل بعضهم افضل من بعض في الدنيا بالرزق والرياسة والقوة
 والحرية والعقل والعلم ثم ذكر العلة لرفع درجات بعضهم على بعض فقال ليختل بعضهم بعضا
ليستخيرا اي ليستخد بعضهم بعضا فيستخد في المعنى الفقير والرئيس المروءس والقوي الضعيف
 الحر العبد العاقل من دونه في العقل والعالم الجاهل وهذا في غالب احوال الدنيا وبه تتم مصالحهم
 وينتظم معايشهم ويصل كل واحد منهم الى مطلوبه فان كل صناعة دنيا وبه يحسنها قوم دون
 اخرين فجعل البعض محتاجا الى البعض لتحصيل الواساة بينهم في متاع الدنيا ويحتاج هذا الى هذا
 ويضع هذا لهذا ويعطي هذا هذا وقال السدي وابن زيد يختل بعضهم بعضا لا غنى الفقراء

مقام التسلية ذلك فان قد شأسموه ساءوا سمو الى به سحر افاده لا كخي والمعنى ادخل الله بها اخيرا
من عهد اء اليك انا اذا انما اكتشف عن العذاب الذي نزل بنا اننا لم نكن نؤمن اي فحين مهتدون
فيما يستقبل من الزمان ومؤمنون بما جنت به فاما اكتشفنا عنهم ثم العذاب في الكلام حذف
التقدير يقولون فكشف عنهم العذاب لما اكتشف عنهم العذاب اذا هم ينكرون فاجتوا انكم هم العهد الذي جعلوا
على انفسهم من الاهتداء والتكث التقص كما هو ان يقضونه في كل مرة من مرات العذاب نادى
فرعون اخيرا اني غريره قيل لما رأى تلك الايات خاف ميل القوم الى موسى فجمعهم ونادى بصوت
فيما بينهم هل اومر مناديا بنادي بقوله قال يقول ليس لي ملك مصر ولا بنازحني فيه احد ولا يخافني
فيه مخالف وهذه الاكتشاف تجري من تحتي اي الحال ان الانهار تجري من تحت مصري والامداد انهار
النيل وقال فتباد المعنى تجري بين يدي وفي بسايتني قال الحسن تجري بامري اي تجري تحت امر
وقال الضحاك اراد بالانهار القواد والروساء والجبابرة وهم ليسرون تحت لوائه وقيل اراد بالانهار
الاموال والاول اول افلاكيه يخبرون ذلك وتسدلون به على قوا صلي وعظم قدره وضعف
موسى عن مقاومته وعن الرشيد انه لما فرأها قال لا وليها اخس عبيدي فولاها التخصيب
كان خادما على وضوته وتحت عبيد الله بن ذاهوانه وليم اخبر اليها فلما اشار بها قال اسبه
القرية التي اخبر بها فمررت عن قال ليس لي ملك مصر والله لي اقل عندكم من ان ادخلوا فافتر
عنا انه امر انا اخيرا ام هي المنقطعة المقدرة ببل التي لا يضرب دون الهمة التي لا يحكم اراي بل
انا اخيرا قال ابو عبيدة امر معنى بل والمعنى قال فرعون لقومه بل اخيرا وقال الفرمان شئت جعلتها
من الاستفهام الذي جعل بام لا تصاله بكلام قبله وقيل هي زائدة وحكى ابو زيد عن العرب أنهم
يجعلون امر زائدة والمعنى انا اخيرا من هذا وقال الاخفش في الكلام حذف والمعنى افلا
تبصرون امر تبصرون ثم ابتدى فقال انا اخيرا وروي عن التحليل وسيبويه نحو قول
الاخفش ويؤيد هذا ان عيسى الثقفي ويعقوب الحضرمي وفاقا لى ام على تقدير ام تبصرون
فحذف لداالة الاول عليه وحلى هذا فتكون ام متصلة بالمنقطعة والاول اولى وحكى
الفرمان بعض القراء اما انا اخيرا اي لست خيرا من هذا الذي هو مهين اى
ضعيف حقير مستهين في نفسه لا عز له لانه يتعاطى لموره بنفسه وليس له ملك

اليوت لزودة التقدير عليها أي على السرور وهو جمع سرور وقيل جمع استرة فيكون جمعا للجمع
يكثر كون الكساء والتوكي التحامل على الشيء ومنه أتوا عليه وأتوا على الشيء فهو منكى للموضع منكى
وزخرف أي وصنعنا لهم زخرفا يجعلون في السقف والعارج والأبواب والسرور يكون بعض كل
منها من فضة وبعضه من ذهب كانه البلع في الزينة وقيل النصب يرفع الجافض أي لبوابا وسرور
فضة ومن ذهب فاحذر الجافض استصيف الزخرف الذهب قيل الزينة أحمر من أن يكون ذهباً
أو غيره قال ابن زيد هو ما تحذره الناس في منازلهم من الامتعة والأثاث وقال الحسن النقاش في أصل
الزينة يقال زخرفت الدار زينة ما زخرفت فلان أي تزين قال ابن عباس في الآية يقول لو كان
نفع الناس كله من كذا لم جعلنا السيوف الكفار سقفا من فضة ومعارج من فضة وهي درج عليها
يصعدون إلى الغرف وسرور فضة وزخرفا وهو الذهب فخرج الزمدي صححه وابن ماجه عن سهل
بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا ترن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها
شربة ماء وعن المسورين شدا قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السجدة
التي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذون هذه هانت على أهلها حين القوها قالوا من هو أهلها
قال يا رسول الله قال فان لا دنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها أخرجه الترمذي وحسنه
وعن قتادة بن النعمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا جاء الله عبداه عبداهما من الدنيا كما يظل أحدكم
حجي سقيها لما أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر أخرجه مسلم قال البقاعي ولا يبعد أن يكون فاضلا إلى الفسقة
والجبابرة من زخرفة الأبنية وتذهيب السقوف وغيرهما من مباحي الفتنه بان يكون الناس
أمة واحدة في الكفر والساعة حتى لا تقوم الساعة على من يقول الله أو في زمن الدجال أن من سقى
أذاك على الحى في غاية القلة بحيث أنه لا عدا له في جانب الكفرة لأن كلام الملوك لا يخلو عن
حقيقة وإن خرج مخرج الشرط فكيف بملاك الملوك سبحانه ثم أخبر سبحانه أن جميع ذلك لا يفتنع
به في الدنيا فقال وإن كل ذلك لما متاع الحى في الدنيا فما أفرأهم وما بال تخفيف وقوى بالشد
فعل الأول أن هي الخففة من الثقلية وعلى الثانية هي النامية وما يمتنع إلا ما كل ذلك لا يفتنع
به في الدنيا وقوى بكسر اللام من اللام العلة ومخصوصة العائد محذوف أي الذي هو

اخرج احمد والنظري والبيهقي في الشعب وابن ابي حاتم عن حبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال اذا رايت الله يعطى العبد ما شاء وهو مقدير على معاصيه فانما ذلك استدراج منه اليه وقرأ علينا
 السجدة انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين وعن طائفة من شهاب قال كنت عند عبد الله بن
 عند صبيحة النخاعة فقال تحفني على المؤمن وحسرة على الكافر لما استغفونا انتقمنا منهم فجعلناهم
 سلفاً اي قدوة لمن عمل بهم من الكفار في استحقاق العذاب لاجل الاعتناء بهم في السلف
 بفتح السين واللام جمع سالف كخدم وخدام ورصد وراصد وحرس وحارس يقال سلف سلف
 اذا تقدم ومضى قال الفراء والزجاج جعلناهم متقدمين سابقين ليعتبر بهم الآخرون الراجحون
 وقرئ سلفاً بضم السين واللام قال الفراء هو جمع سليف نحو سروسر وروى قال ابو حاتم هو جمع سلف
 نحو خشب وخشب وقرئ بضم السين وفتح اللام جمع سلفة وهو الفرقة المتقدمة نحو غربة وعزبة وكذا
 قال النضر بن شميل وقال ابن عباس سلفاً اهواء مختلفة ومثلك الآخرون اي عبدة وموعدة
 لمن ياتي بعدهم وقصة عجيبة تجري مجرى الامثال وتسير مبداء الاقوال ولما قال سبحانه واسأل من
 ارسلنا من قبلك من رسلنا اجلنا من دون الرحمن الهة يعبدون فعلق المشركون بامر
 عيسى وقالوا ما يريد محمد صلى الله عليه وسلم الا ان يتخذ الهام كما اتخذ النصارى عيسى بن مريم فانزل الله ولما
 ضرب ابن مريم مثلاً كما قال قتادة ومجاهد وقال الواحد كذا المفسرون على ان هذه الآية نزلت
 في مجادلة ابن الزبير مع النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
 جهنم قال ابن الزبير في خصمته ورب الكعبة البست النصارى بعد دين المسيح واليهود عزرا ويطيح
 باللائكة فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن واليهتنا معهم ففرحوا به وصحوا او
 ارتفعت اصواتهم فانزل الله ان الذين سبقوا لهم هذا الحسن اولئك عنها مبعدون ونزلت
 هذه الآية المذكورة هنا وقد مضى هذا في سورة الانبياء ولا يخفك ان ما قاله ابن الزبير
 من دفع من اصله وباطل برصه فان الله سبحانه قال انكم وما تعبدون ويريقل من تعبدون
 حتى يدخل في ذلك العقلاء كالسيمر وعزروا اللائكة قال الشهاب ابن الزبير هو عبد الله
 الصحابي المشهور وهذه القصة على تقدير صحتها كانت قبل اسلامه اذا قُيِّمَت يا محمد صلى الله عليه وسلم
 منه اي من ذلك المثل المضروب بجدون اي يحيى ويصحي فربما ذلك المثل المضروب

اي يحولون بينهم وبين سبيل الحق ومعنى نعم منه ويوسوسون لهم انهم على الهدى حتى
يظنوا صدق ما يوسوسون به وهو معنى قوله وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهِمٌّ اي يحسب الكفار ان الشياطين
مهمون وَنَافِطِيْعُهُمْ او يحسب الكفار بسبب تلك الوسوسة انهم مهمون وصيغة
المضارع في الافعال الاربعة للدلالة على الاستمرار المجدي لقوله حتى إِذَا جَاءَهُمْ نَارٌ حتى وان كانت
ابداً آتية دخاله على الجمل الشرطية لكنهم انقضي حتم ان تكون غاية لامرهم كما مر مراراً قاله
ابو السعود قرئ جاء نادياً لافرادى الكافرا وجاء كل واحد منهما وقرأ الجمهور بالتثنية اي الكافرو
الشیطان المقام له قال الكافر مخاطباً للشیطان يا أليمت كان في الدنيا أليمتي وَيَلْبِثُكَ بُعْدُ
الْمَشْرِقَيْنِ اي بعد ما بين المشرق والغرب فغلب المشرق على المغرب قال مقاتل يتمنى الكافران بلبثهما
بعد مشرق اول يوم في السنة من مشرق اقصر يوم في السنة ولاول اولى وبه قال القوافل
الْقَرِينِ اي انت ايها الشيطان ولكن ينفعكم اليوم هذا حكاية لما سيقال لهم يوم القيامة إِذْ
ظَلَمْتُمْ اي لاجل ظلمكم انفسكم في الدنيا وقيل ان اخذ بدل من اليوم لانه تبين في ذلك اليوم
انهم ظلموا انفسهم في الدنيا أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ قرأ الجمهور بفتحان على انها وابدأها
في محل رفع على الفاعلية اي لن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب قال المفسرون لا يخفف عنهم
بسبب الاشتراك شي من العذاب لان لكل واحد من الكفار والشياطين الحظ الا فرمه وقيل انها
للتعليل ليلغا النفع اي لن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم فانهم قرناؤا وكر اليوم مشتركون في العذاب
كما كنتم مشتركين في سببه في الدنيا ويقوي هذا المعنى قراءة ان بالكسر ثم ذكر سبحانه انها لا تنفع
الدعوة والوعظ من سبقته له الشقاوة فقال أَفَأَنْتُمْ تَسْمِعُ الصُّمَّ او تعلى على العمى أَمْ تَرَى
الْعُمْيَ اي ليس لك ذلك فلا يضيق صدرك ان كفر او فيه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وآله واخباره
بانه لا يقدر على ذلك الا الله عز وجل ومن كان في ضلال مبين عطف على العمى للتغاير العولاني
ولا فالصداق واحد اي انك لا تعدي من كان كذلك ومعنى الايتان هؤلاء الكفار منزلة العم
الذين لا يسمعون ما جئت به ومنزلة العمى الذين لا يسمعون لافراطهم في الضلالة وتمكنهم
من الجهالة أَمَّا نَذْرٌ هَبْ بَكَ بالموت قبل ان تنزل بهم العذاب وقيل المعنى خرجنا من مكة
فَأَنَّا مَعْهُمُ مَنَّانُونَ اما في الدنيا او في الآخرة قال علي كرم الله وجهه هاب الله بنبيه صلى الله عليه وآله فثبتت

مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ الْخَطَابَ لِقَرْنَيْهِ إِي لَوْ نَشَاءُ لَهْلَكْنَا كَمَا وَجَعْنَا بَدَاكُمْ فِي الْأَرْضِ
 مَلَائِكَةً مَكْرِبِينَ يَحْمِلُونَهَا وَيُعْبَدُونَ وَنَفَاقُهُمْ أَتَهْدِلُونَ خَوْفَ لِقَرْنَيْهِ خَالِ السَّمَاءِ فِي مَنْ هَذَا
 أَقْوَالُ أَحَدِهَا نَبِيٌّ بَدَلُ إِي لِحْجَلْنَا بَدَلَكُمْ وَمَنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ارْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَخْرَةِ
 إِي بَدَلِهَا وَالثَّانِي وَهُوَ الْمَشْهُورُ أَنَّهَا تَبْعِيضِيَّةٌ وَقَوْلُ بِلِ الْأَيَّةِ عَلَيْهِ لَوْلَا نَأْمُكُمْ بِأَرْجَالِ مَلَائِكَةٍ فِي
 الْأَرْضِ يَخْلُقُونَكُمْ كَمَا تَخْلُقُكُمْ وَأَلَاكُمْ كَمَا وَلَدْنَا حَيْسَ مِنْ أَشْيٍ دُونَ ذِكْرِكُمْ الزَّخْفَرِيِّ وَالثَّلَاثُ أَنَّهَا تَبْعِيضِيَّةٌ
 قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ وَفِي الْمَعْنَى لِحْجَلْنَا بَعْضَكُمْ مَلَائِكَةً وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ لِحْجَلْنَا بَدَلَكُمْ وَمَقْصُودُ الْأَيَّةِ
 أَفَالَوْ نَشَاءُ لَا سَكَنَ الْمَلَائِكَةُ الْأَرْضَ وَلَيْسَ فِيهَا سَكَنَانَا يَا هُمُ السَّمَاءُ شَرَفٌ حَتَّى يَجْعِدُوا وَلَكِنَّهُ لَقَوْلُهُ
 السَّاعَةِ قَالَ جَاهِدُوا الضَّحَاكَ وَالسُّدَّ وَقِنَادَةَ أَنْ الْمُرَادَ الْمَسِيرَ وَأَنْ خُرُوجَهُ إِي تَزُولُهُ عَمَّا يَعْلَمُ بِقِيَامِ
 السَّاعَةِ إِي قَرْنَاهُ أَلَوْ كُنْهُ شَرْطًا مِنْ أَشْرَاطِهَا لِأَنَّ اللَّهَ سَجَانُهُ يَنْزِلُهُ مِنَ السَّمَاءِ قَبِيلُ قِيَامِ السَّاعَةِ كَمَا
 أَنْ خُرُوجُ الدَّجَالِ مِنْ أَعْلَامِ السَّاعَةِ وَقَالَ الْحَسَنُ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ الْمُرَادُ الْقُرْآنُ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى قُرْبِهِ
 جَمِيعُ السَّاعَةِ قُرْبَهُ يَعْلَمُ وَقْتَهَا وَأَوَّلُهَا وَأَوَّلُهَا وَقِيلَ الْمَعْنَى أَنْ حَدُوثَ الْمَسِيرِ مِنْ غَيْرِ أَرْجَاءِ
 لِلْبُغْيِ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الْبَعْدِ وَقِيلَ الضَّمُّ لِلْحَدِّ صَلَواتُ عَلَيْهِ وَأَوَّلُ أَوَّلِي قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِي خُرُوجُ عِيسَى
 بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَأَبْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْهُ مَرْفُوعًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 خُوفُهُ أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمِيدٍ فَرَأَيْتُمْ هُوَ لَعَلَّكُمْ بِصِغَةِ الْمَصْدَرِ جَعَلَ الْمَسِيرَ عَلَمًا مَبَالِغَةً لِمَا يَحْصُلُ مِنَ الْعِلْمِ
 بِحَصُولِهِ أَعْنَدَ تَزُولُهُ وَقَرَأَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ يَفْخَرُ الْعَيْنُ وَالْإِلَامُ إِي خُرُوجُهُ عِلْمٌ مِنْ أَعْلَامِهَا وَنُظَرٌ
 مِنْ شَرْطِهَا وَقِيلَ لِلْعِلْمِ بِالْأَمِينِ مَعَ فَتْحِ الْعَيْنِ وَالْإِلَامُ إِي الْعِلَامَةُ الَّتِي يَعْرِفُ بِهَا قِيَامَ السَّاعَةِ
 فَلَا تَمُوتُونَ بِهَا إِي فَلَا تَسْكُنُ فِي وَقْتِهَا وَلَا تَكُنْ بِهَا فَإِنَّهَا كَأَنَّهَا لَمْ تَحَالِةً وَأَنْتُمْ قَرْنَاهُ
 الْيَاءُ وَصَلَا وَقِفَا وَقِيلَ بَأْتِيَانِهَا وَصَلَا وَقِفَا وَقِيلَ جَزَفَا فِي الْوَضَلِ دُونَ الْوَقْفِ إِي التَّعَمُّدِ
 فِيهِ أَمْرٌ كَرِهِي مِنَ التَّوْحِيدِ وَبَطْلَانِ الشِّرْكِ وَفَرَا بَعْضُ اللَّهِ الَّتِي فُطِّعَ عَلَيْكُمْ هَذَا إِي الَّذِي أَمَرَ
 إِلَيْهِ حَرَاطُ مَسْتَقِيمٍ إِي طَرِيقُ قَدِيمٍ مَوْصِلٌ إِلَى الْحَقِّ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِي لَا تَقْتَرُوا بِسَاوِسِهِ
 وَشَبِيهِهِ الَّتِي يُوَقِّعُهَا فِي قُلُوبِكُمْ فَيَمْنَعُكُمْ ذَلِكَ مِنْ اتِّبَاعِي أَوْ مِنَ الْإِيمَانِ بِالسَّاعَةِ فَإِنَّ الَّذِي
 إِلَيْهِ هُوَ جَدُّ اللَّهِ الَّذِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ سَلَامُهُ وَكُتِبَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا عَنْهُ أَنْ يَصُدَّ هُمُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَبْدَأَ
 طَرَفًا قَالَ أَنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِي مَظْهَرُ لَعْدَاوَتِهِ لَكُمْ غَيْرُ مَخَاشٍ عَنْ ذَلِكَ وَلَا مَتَكَلِّمٍ بِهِ كَمَا يَدُلُّ

لاجلهم وهم المفسودون فترفع مشركي قريش بان ما هم عليه لهيات في شريعة من الشرائع
وقيل ليدل المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال ولكنه مجاز عن النظر في ادبهم والخص عن ملأهم من
جاءت عبادة الاوثان قطفي ملة من ملأ الانبياء وكفاء فحوا ونظر النظر في كتاب الله البحر المصداق
لما بين يديه واخبر الله فيه بانهم بعد من دون الله ما لم يات به سلطانا وهذه الآية في نفسها
كافية لا حاجة الى غيرها ولما علم الله سبحانه نبيه بانه منتقم له من عدوه وذكر اتفاق الانبياء على
التوحيد انبعثت بدعوة موسى وفرعون ويان ما نزل بفرعون وقومه من النعمة فقال ولقد
ارسلنا موسى باياتنا السبع التي تقدم بيانها الى فرعون وملائكته اي القبط فقال لبي رسول رب
العالمين ارسلني اليكم فلما جاءهم بآياتنا وهو مطالبهم اياه باحضار البينة على دعواه وابرار
الآية اذ اهرق منها يضحكون اسمهم زعموا وسخر به وجواب لما هو اذا العجائبة لان التقدير فاجتبا وقت
ضيقهم وما كثر لهم من آية الا هي الاكبر من اخبرها اي كل واحد من ايات موسى اكبر مما قبلها
اعظم قد راع كون التي قبلها عظيمة في نفسها وقيل المراد بهذا الكلام انهم موصوفات بالكبر ولا
يكون يتفاوتن فيه وعليه كلام الناس مما اخبر كل واحد منهم الاكبر من الاخر وقيل المعنى ان الاولى
تقتضي علما والثانية تقتضي علما فاذا ضمت الثانية الى الاولى ازداد الوضوح ومعنى الاخر بين الآيات
انها متشكلة من مناسبة في دلالتها على صحة نبوة موسى كما يقال هذه صاحبة هذه اي هما قريتان في
الغنى وقيل المعنى ان كل واحد من الآيات اذا انفردت ظن الظان انها اكبر من سائر الآيات احدنا
بسبب تكثيرهم بتلك الآيات بالعدل اي بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
والطمس كما قال تعالى فخذنا الى فرعون بالسنين الآية ثم بين سبحانه ان العملة في اخذة لهم والعدل
هو مجاء رجوعهم فقال لعلهم يرجعون اي لكي يرجعوا عن الكفر الى الايمان فلما عين املا مجاءهم
من الآيات البينات والذلال الشجاعت طعنوا في ذلك من قبيل السحر وقالوا يا ايها الساحرون وانتم ايها
العلماء اسحروا من قرون السحرة ويعظم نعمهم ولم يكن السحر صفة ذم عند هؤلاء الرعايا خاطبة بما
تقدم له عندهم من التهميت بالساحر او لندوة بذلك في تلك الحال لشدة شكيتهم وفرط خافتهم
والاظهر ان الذرائع كان باسمه العلم كما في الاعراب في قوله قالوا يا ايها السحرة انتم ايها السحرة
حك الله سبحانه هناك لا مذهبهم لا يهمل على من في ما اضرته قلوبهم من اعتقاد هؤلاء ساحرة فضاء

المتحكون فيها يومئذ اي يوم تاتهم الساعة بعضهم لبعض عدواي يعادي بعضهم بعضا
 لانها قد انقطعت بينهم العلائق واشتغل كل واحد منهم بنفسه ووجدوا تلك الامور التي كانوا
 فيها اخلاء اسبابا للعداب فصاروا عداء ثم استثنى المتقين فقال لا المتقين فانهم اخلاء في
 الدنيا والاخرة لانهم وجدوا تلك الحجة التي كانت بينهم من اسباب الخير والى التواب فقيت خلتهم
 على حالها عن علي بن ابي طالب في الاية قال خليلان مؤمنان وخليلان كافران توفي احد المؤمنين
 فبش بالجنة فذكر خليله فقال اللهم ان خليلي فلا ناكان يا في بطاعتك وطاعة رسولي وولائي
 بالخير ومنها في عن الشر ينبتني اني ملائكتك اللهم لا تفصله بعدي حتى ترضيه ما اريدني وترضى عنه
 كما رضيت عني فيقال له اذهب فلو تعلم ما له عندي لضحك كثيرا ولينكيت قليلا ثم يموت الاخر
 بين ارحامهما فيقال ليش كل واحد منكما على صاحبه فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الاخ ونعم
 الصاحب نعم الخليل واذا مات احد الكافرين لبش النار فذكر خليله فيقول اللهم ان خليلي فلا نا
 كان يا في معصيتك ومعصية رسولي ويا في بالشر ومنها في عن الخير وينبتني اني غير ملائكتك
 اللهم فلا تفصله بعدي حتى ترضيه ما اريدني وتسخط عليك كما تسخطت علي فيموت الاخر فيجمع بين ارحامهما
 فيقال ليش كل واحد منكما على صاحبه فيقول كل صاحبه بش الاخ وبش الصاحب وبش الخليل
 اخوه عبد الرزاق وعبد بن حميد وحيد بن زحويه في رغبته وابن جرير والبيهقي وابن مردويه
 وابن ابي حاتم باعيا ولا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون اني يقال لهؤلاء المتقين المتحابين
 في الله بهذا المقالة تشرى بالهم وتطيب القلوب لهم فيذهب عند ذلك خوفهم ويرتفع حرهم الذين
 امنوا باياتنا وكانوا مسلمين لله منقادين له مخلصين في امر الدين ادخلوا الجنة اي يقال لهم ذلك
 قال مقاتل اذا وقع الحوف يوم القيامة نادى مناد يا عبادي لا خوف عليكم فاذا سمعوا النداء ارفع
 الخلاق رؤسهم فيقال الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين فينكس اهل الاوثان رؤسهم غير المسلمين
 ادخلوا الجنة انتم وازواجكم المراد بها النساء وهم المؤمنات وقيل قرناؤهم من المؤمنين وقيل زوجاتهم
 من الجن والعين ترون ترون ان تنعمون او تفرحون او تسرون او تعجبون او تزدنون بالسما ع ولا اظن
 نفس ذلك بالفرح والسرور الناصبين عن الكرامة والنعمة فلا هم باربعة امم الاول نفي الخوف والثاني نفي الحزن
 الثالث لا مرد دخل الجنة والاربع البشارة بالسرد يطاوت عليهم يومئذ من ذهب جمع محبة وطي القصة

ولا قوة يهيئهم والويفقد بها امرا ولا يكاد يبين الكلام لما في لسانه من العقدة وقد تقدم بيانه
 في سورة طه قال ابن عباس في الآية كانت بمعنى لغة في لسانه واللغة بالضم ان تصير الراء
 خينا والاما او السين ثاء وقد نفع من باب طرب فهو النفع وقيل المعنى لا يكاد يبين حجة التي
 تدل على صدقه فيما يدعي والحرورية انه لا قدرة له على الكلام ولا اولى فلو لا انهم عليه
 من عند مرسله الذي يدعي انه الملك بالحقيقة اسورة جمع سوار وبها قرأ حفص وقرأ
 الميمون واسورة جمع اسورة جمع سوار وقال ابو عمرو بن العلاء واسد الاسورة والاساور
 الاساور واسوار وهي لغة في سوار وقرأ اي اساور وابن مسعود اساور قال مجاهد كانوا الاساور
 رجلا سوروه بسوارين وطوقوه ذهب علامة لسيادته اذا دوا بالقاء الاسورة عليه
 القاء مقابلد الملك اليه اي فها حل في اسورة من ذهب ان كان عظيما مقدما سيدا
او جاء معه الملائكة مقترنين اي هلا جاء معه الملائكة متتابعين متقارنين ان كاصحاب
 يعينونه على امره ويشهدون له بالقوة ويمشون معه فاوهم اللعين قومه ان الوصل لابد ان يكونوا
 على هيئة الجبابرة ومحققين بالملائكة فاستخف قومه اي حاضروا على خفة الجمل والسفه بقول
 وكيد واستغفروهم بالقول واستزهم وعمل فيهم كلامه وقيل طلب منهم الخفة في الطاعة وهي
 الاسراع قال ابن الاعراب العنفة استجهل قومه فاطاعوه الخفة احلامهم وقلة عقولهم يقال استخفه
 الفرج اي ازجه واستخفه اي حله ومنه ولا يستخفك الذين لا يوقنون وقيل استخف قومه اي وجدهم
 خفاف العقول وقد استخف بقومه وقهرهم حتى اتبعوه وعجزوه وصيغرة الاستفعال للوجدان
 وفي نسبه الى القوم تجوز فاطاعوه فيما امرهم به وقبلوا قوله وكذبوا موسى انهم كانوا
قوما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله فكمما استحقوا اي غضبوا فانه المفسرين والاستغف
 وقيل اشد الغضب وقيل السخط وقيل العنى غضبوا رسلا قال ابن عباس فلما استخطوا واغضبوا
 اي بالافراط في الفساد والعصيان انتقمنا منهم شر دين العذاب الذي وقع به الانتقام فقال
 فاغرقناهم اجمعين في البحر وانما اهلكوا بالغرق ليكون هلاكهم بما تعزوا به وهو الماء في قوله
 وهذه الانهار تجري من تحتي ففيه اشارة الى ان من تعزى بشي دون الله اهلكه الله به وقد استضعف
 اللعين وعابه بالفقر والضعف فيلطف الله تعالى عليه اشارة الى انه المستضعف احد شيئا لا علم له فادق الفتيحة

الجنة ومنزل في النار والكافرون من منزله من النار والمؤمن من يرث الكافر منزله في الجنة
 وذلك قوله وتلك الجنة التي أوردت في ما ذكر في هذا من الطعام والشراب فأكثرت في كثير من
 كثرة الأنواع والأصناف والفلكة معروفة وهي الثمار كلها طيبها وباسها فمنها ما كان في كل
 ما هو كل خلاف بدله ومن تبعه من الأبدانية وقدم الجار لاجل الفاصلة فشرح سبحانه في الوعيد
 بعد ذكر الوعد كما هو في القرآن الكريم فقال إِنَّ الْجَنَّةَ أي أهل الأجر الكفرة كما يدل عليه
 إيرادهم في مقابلة المؤمنين الذين لهم ما ذكره الله سبحانه قبل هذا في عذاب جهنم خَالِدُونَ
 لا ينقطع عنهم العذاب أبداً لا ينقطع عنهم أي لا يخفف عنهم ذلك العذاب جملة حاله وكذلك
 وهم فيه مُتَسَلِّطُونَ أي السون من النجاة وقيل سالكون سكوت بأس وقد مضى تحقيق معناه
 في الأفعال ولا يشك على هذا قوله الْأَنَّى ونادوا لَا تَنْزِلْ تلك الزمنة متطاولة واحقاب ممتدة
 فتختلف بهم الأحوال فيسكنون نارة لغلبة اليأس عليهم وعلمهم أنه لا فرج ويشدد عليهم العذاب
 نارة فيستغيثون وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ هم فيها أي في النار لآلة العذاب عليهم وما ظلمناهم أي ما
 عدل بناهم بغير شبه لا بزيادة على ما يستحقونه ولكن كانوا ظَالِمِينَ لأنفسهم بما فعلوا لهم الذين
 قرأهم هو الظالمين بالنصب عليه أنه خبر كان والضم يرضه من فصل وقوى الظالمون بالرفع على أن
 الضم يرصده وما بعده خبره والمجمل خبر كان ونادوا يَا مَالِكُ أي نادى الجرمون هذا النداء هو
 الأتيان بالماضي على جذائي أمر الله ومالك هو خازن النار في الجحيم وبغير الترخيم قرى يا مال بالتخيم
 قيل ابن عباس أن ابن مسعود قرأ يا مال فقال ما شغل أهل النار عن الترخيم ليقض عليك أربك
 بالموت من قضى عليه إذا مات قال تعالى في ذكره موسى فقص عليه توسلوا بمالك خازن النار إلى
 الله سبحانه ليسأله لهم أن يقضي عليهم بالموت ليسر هو من العذاب وقال اليسأله هو لا ياتي
 إلا لأهم فانه جوارق من الموت من فط الشدة قال أَكْثَرُ مَا كُنْتُمْ أي مقيمون في العذاب هللت
 والله دعوه هم على مالك وعلى ربك وقيل سكنت عن حاجتهم رابعين سنة قاله الخازن السنة
 ثلثمائة وستون يوماً واليوم كالف سنة مما تعدون قاله القرطبي وقيل ثمانين سنة وقيل مائة سنة
 وقال ابن عباس يمكث عندهم الف سنة ثم أجابهم بهذا الجواب لقد جئتكم بالحق يحتمل أن
 يكون هذا من كلام الله سبحانه أو من كلام مالك والأول أظهر والمعنى أننا أرسلنا اليكم الرسل

والراد بقومه هنا كفار قريش اذ ظنوا انه الزموا فحضر النبي صلى الله عليه وآله وسلم به وانما سكنت انتظار الاوىحي
قرأ لهم هو يصدون بكسر الصاد وقرئ بضمها وهما سبعيتك قال الكسائي والقراء والزجاج لا اخش
هما لغتان ومعناها يصحون قال الجوهري صد يصد صد يد اي يخرج وقيل انه بالنضم الاعراض وبكسر
من الضحير قاله قطرب قال ابو حنيد لو كانت من الصدود عن الحق يقال اذقك صد عنه يصد وب
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لقريش انه ليس احد يعبد من دون الله فيه خير
قالوا الست ترعطن عيسى كان نبيا وعبد من عباد الله صالحا وقد عبدته النصارى فان كنت
صادقا فانه كالهتيم فانزل الله ولما ضرب ابن مريم مثالا لآية قلت وما يصدون قال يصحون
وقالوا الهتنا خير عندك ام هو اي المسيح قال السدي وابن زيد خاصمه وقالوا ان كان
كل من عبد الله في النار فحق نرضون ان تكون الهتنا مع عيسى وعزير والملائكة وقال قتادة يصحون
محمد صلى الله عليه وآله وسلم اي الهتنا خير ام محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويقوي هذا قراءة ابن مسعود الهتنا خير
ام هذا ماضى بوجه لك الا جلد اي ماضى بولك هذا المثل في عيسى اليا حاد لوك لا طبلوا الحق حتى
يرجعوا له عند ظهوره وميانه على ان جلد لا يتصعب على العلة او مجاد لين على انه مصدر في موضع
الحال وقرئ جلد لابل هم قوم خصمون اي شديد الخصومة كثير واللد عظيم الجدل واخرج
سعيد بن منصور واحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر
الطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا بالجدل فترتلل هذه الآية وقد ورد في ذم الجدل
بالباطل احاديث كثيرة ثم بان سبحانه ان عيسى ليس برب وانما هو عبد من عبادة اختصه بنبوته
فقال ان هو الا عبد نعمنا عليه بما اكرمناه به من النبوة وانمنا عليه برفعة المنزلة والذكر
وجعلناه مثالا لنبينا اسرائيل لآية وعبرة لهم يعرفون به قدرة الله سبحانه فانه كان من غير
اب وكان يحيى الوحي ويبرئ الكهنة والارض وكل مريض باذن الله فسن ابن يدخل في قوله انكم
ما تعبدون واخرج ابن ماجة وعنه ابن عباس قال ان المشركين اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا
اريت من يعبد من دون الله ابن هم قال في النار قالوا الشمس والقمر قال والشمس والقمر قالوا ان عيسى بن
مريم قال قال الله ان هو الا عبد نعمنا عليه وجعلناه مثالا لنبينا اسرائيل وكوشنا ان جعلنا صوتكم

ولد وفيه نفي الولد على ابلغ وجه واتم عبارة واحسن اسلوب وهذا هو الظاهر من النظم
 القراني لان هذا الكلام وارد على سبيل الفرض والمراد نفي الولد وذلك انه صلي الله عليه وسلم
 الولد وهو حال في نفسه فكان للعلق بها احكاما منها ما هو من هذا القبيل قوله تعالى انا وانا كالحمل
 حدي او في صلال صبين ومثل هذا قول الرجل لمن بناظره ان نكت ما تقول بالليل فان الولد
 من يعتقه ويقول به فتكون ان في ان كان شرطية ويرجح هذا ان حرير وغيرة وقيل معنى العبادة
 الاتقن من العبادة وهو تكلف لا ملجى اليه ولكنه قرى العبد بن عبد الف من عبد يعبد عبد
 بالتحريك اذ انت وقضب فهو عبد والاسم العبدية مثل الانفة ولعل الحامل على هذه القراءة
 الشاذة العبدية لمن قرأها هو استبعاد معنى قانا اول العابد بن وليس بمستبعد ولا مستنكر وقد
 حكى الجوهري عن ابي عمرو في قوله قانا اول العابد بن انه من الانف والغضب وحكا الماوردي عن
 الكاسي والقيسي وبه قال الفراء وكذا قال ابن الاخرابي ان معنى العابد بن الغضاب الاتقن وقال
 ابن عبيدة معناه الخاضع وحكى عبد بن حنبل في حقه اي جردني ولا شك ان عبد واعبد بمعنى انف
 او غضب ثابت في لغة العرب وكفى ينقل هؤلاء الائمة حجة ولكن جعل ما في القرن من هذا من
 التكلف الذي لا ملجى اليه ومن التعسف الواضح وقد رد ابن عرفة ما قالوه فقال انما يقال عبد
 فهو عبد وقيل ما يقال عابد والقران لا ياتي بالقليل من اللغة ولا الشاذ في الجمود ولد بالافراد
 وقرى يضم الواو ومكون الادم سبحانه ورب السموات والارض رب العرش عما يصفون له
 تزيه الله وتقديس اعقابهم من الكذب بان له ولدا ويقفرون عليه سبحانه ما لا يليق بخباية
 وهذا ان كان من كلام الله سبحانه فقد نزه نفسه الكريمة عما قالوه وان كان من تمام كلام
 رسوله صلى الله عليه وسلم الذي امر بان يقوله فقد امر بان يضم الي ما حكا عنه من زعمهم الباطل انزوه
 ربه وتقديسه فقد ذكرهم بخوضه وبلغوا الى ان ترك الكفار حيث لم يعتدوا بما هدى بهم به ولا
 اجابوا فيما دعواهم اليه بخوضه في اباطيلهم وبلغوا في نياهم حتى يذكروا يوم يومهم الذي
 يوم عذرون وهو يوم القيامة وقيل العذاب في الدنيا وقيل يوم الموت وهو الاظهر فان خضهم
 ولعيرهم انما ينتهي بيوم الموت قيل وهذا منسوخ بآية السيف وقيل هو غير منسوخ وانما اخرج
 عنهم التهديد وفيه دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل والخرص واللعب والخيال والافواه والبيان

ما وقع بينه وبين آدم وما الزم به نفسه من اغواء جميع بني آدم الاعباد الله المخلصين قلنا
 جاء عيسى الى بني اسرائيل بالبينات اي بالمجرات الواضحة والشرائع النيرة قال فتادة البينات
 فهو الانجيل قال قد جئتكم بالحكمة اي النبوة وقيل الانجيل وقيل ما يرغب في الجليل ويكلف عن الفهم
 وجئتكم لا بآيات لكم بعض الذي تخلقون فيه من احكام التوبة ولم يترك العاطف ليتعلق
 بما قبله ليورث بالاهتمام بالعلماء حتى جعلت كانتها كلام براسه والبعض هو امر الدين قال فتادة
 يعني اختلاف الفرق الذين خربوا في امر عيسى قال الزجاج الذي جاء به عيسى في الانجيل انما هو
 بعض الذي اختلفوا فيه بين لحمي غير الانجيل ما اخرجوا اليه وقيل ان بني اسرائيل اختلفوا
 بعد موت موسى في اشياء من امر دينهم وقال ابو عبيدة ان بعض هذا بمعنى كل كحاشي قوله يصبركم
 بعض الذي يعدكم وقال مقاتل هو قوله ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني ما احل في
 الانجيل عما كان محررا في التوراة كلهم الا بل والشعر من كل حيوان وصيد السمك يوم السبت ثم امرهم
 بالتقوى والطاعة فقال فأتقوا الله اي اتقوا معاصيه وأطيعوا في ما امركم به من التوحيد
 والشرائع وابلغه عنه ان الله هو الذي ورثكم فاعبدوه هذا بيان لما امرهم ان يطيعوه فيه
 هذا اي عبادة الله وحده والعمل بشرائعه جبراط مستقيم وهذا اتمام كلام عيسى عليه السلام
 واستئناف من الله يدل على ما هو مقتضى الطاعة في ذلك فاختلف الأحزاب من بنيهم قال العجا
 والسدي الأحزاب هم اهل الكتاب من اليهود والنصارى وقال الكلبي ومقاتل هم فرق النصارى
 اختلفوا في امر عيسى قال فتادة المعنى انهم اختلفوا فيما بينهم خروا وقيل اختلفوا من بين من بعث اليهم من
 اليهود والنصارى الأحزاب هي الفرق المتخربة قيل هم البعقونية والنسطورية والملكانية والشعوية
 وهذا فني على انه بعض مجيبي اسرائيل فتخربوا في امرة وقيل المراد بالاحزاب الذين خربوا على النبي صلى
 عليه وكن بوجه وهم المرادون بقوله هل ينظرون الا الساعة والاول اول من قبل الذين ظلموا من
 هؤلاء الخلفين وهم الذين اشرى بائنه ولم يعاقبوا بشرائعه وقالوا في عيسى ما كفر به من عذاب
 يوم القيمة اي اليوم واليوم القيامة هل ينظرون اي هل يترقبون وينتظرون هؤلاء الاحزاب
 او الكفار الا الساعة ان تأتيهم بغتة اي فجأة وهم لا يشعرون اي لا يظنون بل لا يفت
 لا اشتغالهم بامر دنياهم وانكارهم لما كوله تاخذهم وهم يخصمون الاخر لا في الدنيا اي

معنى الآية انه لا يملك هؤلاء الشفاعة الا لمن شهد بالحق وامن على علمه وصديقه وقال قتادة
لا يشفعون لعائدين هابل يشفعون لمن شهد بالحق صدانية وقيل مداد الانصاف في هذا الاستثناء
على جعل الذين يدعون عاما لكل ما عيبد من دون الله ومداد الانقطاع على حمله خاصا بالانصاف
واين سالتهم الام هي الوطنية للقسم والمعنى لان شألت هؤلاء المشركين العائدين للانصاف
خالقهم ليقول الله جواب القسم وجواب الشرط مجزوفت على القاعدة اي اقروا واعترفوا بان
خالقهم الله ولا يقدرين على الإنكار ولا يستطيعون الحق باظهارهم ولا مروجلاته فان يؤفكون
اي فكيف يقبلون عن عبادة الله الى عبادة غيره وينصرفون عنها مع هذا الاعتراف فان المعترف
بان الله خالقه اذ اعمد الى صنم او حيوان وعبد مع الله او عبدة وحده فقد عبد بعض مخلوقا
الله وفي هذا من الجهل ما لا يقادر قدره يقال اقله يا فكه انك اذا قبله صوف عن الشيء وقيل المعنى
ولان سالت المسيح وعزير او الملائكة من خلقهم ليقول الله فان يؤفك هؤلاء الكفار في اتخاذهم
لها الهة وقيل المعنى ولان سالت العائدين والمعبودين جميعا وقيل قرأ الجهنم بالنصب عطفا على
عمل الساعة كانه قيل انه يعلم الساعة ويعلم قبيله او عطفا على سرهم ونحوهم اي يعلم سرهم
نحوهم ويعلم قبيله او عطفا على مفعول يكتبون الحزوف اي يكتبون ذلك ويكتبون قبيله او
عطفا على مفعول يعلمون الحزوف اي يعلمون ذلك ويعلمون قبيله او هو مصدر اي قال قبيله
او منصوب باضمار فعل اي الله يعلم قيل رسوله او هو معطوف على محل بالحق اي شهد بالحق
وقبيله او منصوب على حذف حرف القسم ومن الجوزين الاول المبرد وابن الانباري والثالث في
الفراء والاختش والنصب على المصدر بترادف الفراء والاختش وقري قبيله بالجر عطفا على لفظ الساعة
اي وعند علم الساعة وعلم قبيله والقول والقال والقبيل والمقال كلها مصادر ومعنى واخر سالت
على هذه الاوزان وقال ابو عبيد يقال قلت قولا وقلا وقبلا او على ان الواو والقسم وقرئتادة
ونجاءد والحسن واو قلابة ولا عهره وابن هرير ومسلم بن جندب قبيله بالرفع عطفا على علم
اي وعند علم الساعة وعند قبيله او على الابتداء وخبره الجملة المذكورة بعدة او خبر مجزوف
تقديره وقبيله كيت وكيت او قبيله مسموع والضمير في وقبيله راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قتادة
هذان انبياءكم يشكوهن الى ربه وقيل حاشا الى المسيح وعلى الوجهين فالعنه انه قال مناد بالريه يارب

الواحدة العربية قال الكسائي اعظم القصاع الجفنة والقصعة ^{هي تسع عشرة} وهي تسع الخمسة
 ثم الكيلة وهي تسع الرجلين والثلاثة والمعنى ان له في الجنة اطعمة يطاف عليهم بها في محاور
 الذهب والاكواب اي وطوفانها شربة يطاف عليهم بها في الاكواب وهي جمع كوب قال الجوهري
 الكوب كوزا عرو له والجمع الكوابل فناداه الكوب للدور القصير العنق القصير العروة والابرق المستطيل
 العنق الطويل العروة وقال الاخفش الاكواب الابرق التي لا خراطيم لها وقال قطرب هي الابرق
 التي ليست لها عرى والعروة ما عسك منه ويسمى اذا قال ابن عباس الاكواب الجرار من الفضة
 وفيها اي في الجنة ما تشبهه الانفس اي انفس اهل الجنة من فنون الاطعمة والاشربة والاشياء
 المعقولة والسموعة والملبوسة ونحوها مما تتطلبه النفس فهو اكلنا ما كان جزاء لهم بما صنعوا
 انفسهم من الشهوات في الدنيا وتلك ^{الاحياء} من كل المستلذات التي يستلذ بها ويطلب
 مشاهدتها واعلاها النظر الى وجهه الكريم جزاء ما حلوه من مشاق الاشتياق تقول لان الشيء
 يلذ لنا اذا ولد اذ اخا وجدة لنا يذا والندبه قرأ الجهمور تشتهي وتلذذ في صحف ابن مسعود
 تشتميه الانفس وتلذذ الاعين بالثبات الضمير العائد الى الموصول وهذا حصص انواع النعم لانها
 اما مشتميات في القلوب ومستلذات في العيون عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل لرسول
 الله هل في الجنة خيل فاني احب الخيل قال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تركب فرسا مائة
 حمراء فطير بك في اي الجنة شئت الا فعلت وسأله آخر فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل
 فاني احب الابل قال فاحمل به ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك بها شققت
 نفسك ولدت عينك اخرجه الترمذي وانتم فيها خالدين لا تموتون ولا تخرجون منها
 وتلك الجنة التي ^{اورثتموها} اي يقال لهم يوم القيامة هذه المغالة اي صارت اليكم كما بصير
 الميراث الى الوارث بما كنتم تعملون في الدنيا من الاحمال الصالحة وتلك مبتدء الجنة
 صفته والوصول مع صلته صفة الجنة والخبر بما كنتم اتم وقيل الخير الموصول مع صلته الاول
 اول وفيه البقعات من الغيبة الى الخطاب للشرية والمخاطبة كل واحد من اهل الجنة فلذلك
 افرح الكافر ولم يقل وتلكم الذي هو مقتضى اورثتموها اي انا بان كل واحد مقصود بذاته اخرج
 ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد الا وله منزل في

والكتاب القرآن المبين أي المشتمل على بيان ما للناس حاجة اليه في دينهم ودنياهم
 أنزلناه حجاب القسم وقد انكر بعض النحاة أن تكون هذه الجملة جواب القسم لا نهاضة المقدر
 به ولا تكون صفة المقسم به جواب القسم وقال الحجاب أنا كنا منذرين واختار ابن عطية وقال
 اعترض من تضمن التحذير الكتاب ويصح الأول بالسبق ويكون من البدائع وبسلامته من الفلك اللازم لما اختاره
 ابن عطية وقيل إن قوله أنا كنا الخ جواب ثان أو جملة مستأنفة مقررة للانزال وفي حكم العلامة
 كانه قال أنا أنزلناه لأن من شأننا الإخبار والضمير في أنزلناه راجع إلى الكتاب وهو القرآن فنصر
 على ذلك البيضاوي وتبعه الجلال الحلبي وحل هذا فقد اقسام بالقرآن أنه أنزل القرآن وهذا الفوج من
 الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن فقد يقول الرجل إذا أراد تعظيم الرجل له إليه حاجة الشفع بك
 اليك وأقسم بحقك عليك وجاء في الحديث أعوذ برضاك من سخطك وبغفرائك من عقوبتك
 وبك من أكل أحصي ثناء عليك وقيل المراد بالكتاب سائر الكتب المنزلة والضمير راجع إلى القرآن
 على معنى أنه سبحانه أقسم بسائر الكتب المنزلة أنه أنزل القرآن والأولى أولى واستدلوا بهذه الآية على
 حدوث القرآن بوجوه ثلاثة لا يطاع عليه في الحكمة مَبَارَكَةٌ أي ليلة القدر كما في قوله أنا أنزلناه في
 ليلة القدر ولها أربعة أسماء ليلة البراءة وليلة الصبا وليلة الرحمة قال عكرمة وطائفة
 الليلة المباركة هنا ليلة النصف من شعبان وقال النووي في باب صوم التطوع من شرح مسلم
 أنه خطأ والصواب وبه قال العلماء أنها ليلة القدر وقيل بينهما وبين ليلة القدر أربع ليال
 والجمهور وأكثر المفسرين على الأول وليلة القدر في أكثر الأقاويل في شهر رمضان وقال قتادة أنزل
 القرآن كله في ليلة القدر من أم الكتاب وهو الوحي المحفوظ إلى بيت العزة في سماء الدنيا ثم أنزل الله
 سبحانه على نبيه ﷺ عليه في الليالي والأيام في ثلاث وعشرين سنة في أنواع الوقائع حالاً فجاءه
 فقد تم تحقيق الكلام في هذا في سورة البقرة عند قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وذكر
 سليمان الجلي أدلة القولين ويسقط فيها لا نظير ليدكرها هنا وقال مقاتل كان ينزل من الوحي
 المحفوظ كل ليلة قدر من الوحي على مقدار ما ينزل به جبريل في السنة إلى منها من العام وقيل
 ابتداء نزوله في ليلة القدر ووصف الله سبحانه هذه الليلة بأنها مباركة لانزال القرآن فيها
 هو مشتمل على مصالح الدين والدنيا ولو كانت تنزل فيها الملائكة والروح كما سياتي في سورة القدر

وانزلنا عليهم الكتاب فذوقوا ثم تقبلوا ولم تصدقوا وهو معنى قوله **وَلَا يَكْفُرُ أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**
كَادُ هَوْنٌ أي لا يقبلونه ويشفرون منه لأن مع الباطل الدعة وصع الحق التعب قيل معنى الكفر
كلمهم وقيل أراد الرؤساء والقادة ومن عداهم اتباع لهم والمراد بالحق كل ما أمر الله به على السنين
رساله وانزله في كتبه وقيل هو خاص بالقرآن أمر أبو موسى **أَمْرًا** أي أمرًا مؤثرا **فَأَنَّا** أي فإنا **أَمْرًا** أي أمرًا مؤثرا
ناج على المسلمين ما فعلوا من الكيد برسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأم هي المنقطة التي بمعنى بل والهمزة
أي بل **أَبْرَمُوا** أي أتموا ذلك انتقال من توبيخ أهل النار وحكاية حالهم إلى حكاية ما يقع من هؤلاء
وآل أبرام الأتقان والأحكام يقال أبرمت الشيء أحكمته وانقته وأبرم الحبل إذا أحكمه فله والمعنى بل
أحكموا كيد النبي صلى الله عليه وآله فأنما يحكمون لهم كيد قاله مجاهد وقناة وابن زيد ومثل هذا القول
على أم يزيد ون كيد فالذين كفروا هم المكيدون وقيل المعنى أم قضوا أمرا فأنما قاصون عليهم
أمرنا بالعذاب قاله الكلبي **أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سُرُسَهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ آيٌ بَلْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ**
ما يسرون في أنفسهم أو ما يتجادون به سر في مكان خال وما يتناجون به فيما بينهم بكل ما يسمع
ذلك وفعلهم **وَرُسُلَنَا كَذِبٌ أَمْ يَكْتُمُونَ** أي الحططة عندهم يكتبون جميع ما يصدرونهم من قول
أو فعل عن يحيى بن معاذ قال من ستر من الناس خفية وأبداها لمن لا يخفى عليه خافية فقد
أهون الناظرين إليه وهو من أمارات النفاق أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال نبينا
ثلاثة بين الكهبة واستارها قرشيان وثقيان وقرشي فقال واحد منهم ترون أن الله
يسمع كلامنا فقال واحد إذا جهرتم لسمع وإذا أسرتم لم يسمع فنزلت هذه الآية ثم أمر الله سبحانه
رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن يقول للكفار قولا يلزمهم به الحجة ويقطع ما يوردونه من الشبهة فقال
قُلْ إِنْ كَانَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَكُمُوجِمٌ كَذِبٌ بَرَهَانٌ صَحِيحٌ وإن كان له ولد في قولكم وعلى زعمكم فأنما أول
العابد بين أي أول من عبد الله **وَلَدَ** لأن معنى ولد الله حدث فخرج أن يكون له ولد قاله ابن قتيبة وقال الحسن
والسدي إن المعنى ما كان الرحمن مملد ويكون قوله فأنما أول العابد بين ابتداء كلام قال ابن
عباس في الآية يقول إن يكن للرحمن ولد فأنما أول العابد بين أي الشاهد بين وعن زيد بن أسلم
قال هذا من كلام العرب إن كان هذا الأمر قاطي ما كان وعن قناة نحوه وقيل المعنى
قل يا محمد إن نبت ولد فأنما أول من عبد الله الولد الذي تزعمون فتوته ولكنه يستحيل أن يكون له

وقد اورد ذلك صاحب الدر المنثور واورده ماورد في فضل ليلة النصف من شعبان وذلك
لا يستلزم انها المراد بقوله في ليلة مباركة وانتصاب قوله أمر الله عز وجل أي يفرق فقل أن امرأ
بمعنى فرقا قاله الزجاج والفراء والمعنى أنا امرأ مبارك ونسخه من اللوح المحفوظ فهو على هذا منتصب
المصدرية مثل قولك يضرب ضربا قال المبردا امرأ في موضع المصدر والتقدير انزلنا انزالا وقال
الاخش انتصابه على الحال أي امرأين وقيل على الاختصاص أي بهذا الأمر امرأ خاصا له عندنا
وفيه تفضيل لشان القرآن وتخطيله وقد ذكر بعض أهل العلم في انتصاب امرأ في عشرة وجهاً اظهرها
ما ذكرناه وقرأ زيد بن علي بالرفع أي هو امرأنا انكنا مرسلين الرسل مجراد من قبله قال الرازي العننا
فلنا ذلك لاننا لاجل انكنا مرسلين الانبياء وصلناه قال ابن الخطيب وانتصاب رحمة على العلة
أي انزلناه للرحمة قاله الزجاج وقال المبردا انها منتصبة على انها مفعول مرسلين أي انكنا مرسلين
رحمة وقيل هي مصدر في موضع الحال أي راحمين قاله الاخفش وقيل انها مصدر منصوب بفعل
مقدما أي رحمة وقيل انها حال من خير مرسلين أي ذوي رحمة وقرأ الحسن بالرفع أي رحمة
ورافة بالمرسل اليهم من ربك متعلق بالرحمة او صفة لمجذوف وفيه التفات من التكلم إلى الغيبة
والجاء على منوال ما تقدم لقال من ربنا والمعنى افرقتني بخلفي ونعمة عليهم بما بعثت اليهم الرسول
إنه هو السميع العليم كل شيء وقم وصفت سبحانه نفسه بما يدل على عظيم قدره المه
فقال رب السموات والأرض وما بينهما هو الجهم ووزب بالرفع عطف على السميع العليم او على
مبتدأ وخبره قوله لا إله الا هو وعلى انه خير لمبتدأ محذوف أي هو رب وقرأ الكوفيون الحج
على انه بدل من ربك اوبيان له او فعتان لنتن مؤمنين بانه رب السموات والأرض وما بينهما وانه
اقر ابد لك كما حكا الله عنهم في غير موضع فايقنوا بان محمد ارسوله لا اله الا هو مستأنفة مقررة
لما قبلها او خبر رب السموات كما مر وكان الحج يحكي ويميت فانها مستأنفة مقررة لما قبلها انكنا
وربنا اباؤكم الا الذين قرأ الجهم بالرفع على الاستيناف يتقدم مبتدأ أي هو ربكم وعلى انه بدل من
السموات اوبيان او فعت له وقرأ الكسائي في رواية الشيرازي عنه وغيره بالجرو وجه الجرو ما ذكرناه في
قراءة من قرأ الجور في رب السموات وقرأ الانطاكى بالنصب على المدح كلهم في شاك يلقون اخبر
عن كونه مؤمنين الى كونهم في شك من التوحيد والبعث وفي اقرارهم بان الله خالقهم خالق

وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله الجبار المجرد في الوضعين متعلق بالله لأنه بمعنى
 العبودية وحق العبادات والمعنى وهو الذي معبود في السماء ومعبود في الأرض أو حق العبادات
 في السماء والعبادة في الأرض وما نقر من أن المراد بالله معبودا نرفع ما قيل هذا يقتضي تعدد
 الألهة لأن النكرة إذا عيّنات نكرة تعددت كقولك استطال وطالوا وبضاح الاندفاع
 أن الألهة هنا بمعنى العبود وهو تعالى معبود فيهما والغاية إنما هي بين معبوديته في السماء ومعبوديته
 في الأرض لأن العبودية من الأمور لا ضافية فيكفي التعريف بها من أحد الطرفين فإذا كان العباد
 في السماء غير العباد في الأرض صدق أن معبوديته في السماء غير معبوديته في الأرض مع أن
 العبود واحد وفيه دلالة على اختصاصه واستحقاق الألوهية فإن التقدير يدل على اختصاصه
 إضافة الكرمي قال أبو علي الفارسي والله في الموضعين مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي
 هو الذي في السماء هو الله وفي الأرض هو الله وحسن حذفه لطول الكلام قال والمعنى على
 الأخبار بالألوهية لا على الكون فيهما قال فتأدّ عبادة في السماء والأرض وقيل في معنى على أي هو
 القادر على السماء والأرض كما في قوله ولا صلبناكم في جدوع النخل وقرا عجمي وعلي وابن مسعود
 وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله على تضمين العلم بمعنى الشئ فيتعلق به الجبار المجرد ومن
 هذه الحثية وهو الحكيم العليم عليه البليغ الحكمة الكثير العلم وتبارك الذي له ملك السموات
 والأرض وما بينهما تبارك تفاعل مع البركة وهي كثرة الخيرات والمراد بما بينهما الهواء وما
 فيه من الحيوان عند الساعة أي علم الوقت الذي يكون فيه قيامها واليه ترجعون
 فيأي كل أحد بما استحق من خير وشروفيه وعند شد يد قريشهم بالفوقية على سبيل الالتفات
 من الغيبة إلى الخطاب وقوى بالحقية ولا يملك أن يبدع عن رضى وتوحيده الشفاعة أي لا يملك من
 يدعونه من دون الله من الأصنام ونحوها الشفاعة عند الله كما يزعمون أنهم يشفعون لهم قرا
 الجمهور يدعون بالحقية وفرض بالفوقية إلا من شهد بالحق أي التوحيد وهم يعمون أي هم على
 علم بصيرة بما شهدوا به والاستثناء متصل والمعنى إلا من شهد بالحق وهم السيرة وعبروا بالذلة
 فانهم على كون الشفاعة لم يستحقها وقبل هو منقطع والمضارع من شهد بالحق يشفع فيه هو لا قبل
 المستثنى منه محذوف أي لا يملك الشفاعة في أحد إلا من شهد بالحق قال سعيد بن جندب وغيره

احاديث صحاح وحسان وضعت بذلك وليس فيها انه سلب قول الآية فلا حاجة بنا
الى التطويل بذكرها والواجب التمسك بما ثبت في الصحيحين وغيرهما ان دخان قريش عند محمد
والجميع هو سبب النزول وبهذا تعرف اندفاع ترجيح من رجح انه الدخان الذي من اشراط الساعة
كأن كثير في تفسيره وغيره في غيره وهكذا يندفع قول من قال انه الدخان الكائن يوم فطر مكة
متمسكا بما اخرج ابن سعد عن ابي هريرة قال كان يوم فطر مكة دخان وهو قول الله فارتقب
فان هذا الاعتراض مافى الصحيحين على تقدير صحة اسناده مع احتمال ان يكون ابو هريرة رضي الله
تعالى عنه ظن من وقوع ذلك الدخان يوم الفتح انه المراد بالآية وهذا لم يصرح بانه سبب نزولها
يقتضي التماس صفة ثانية للدخان اي يشتملهم ويحيط بهم هذا عذاب اليم اي يقولون هذا
او قائلين ذلك او يقول الله لهم ذلك ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اي يقولون
ذلك وقد روي انهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كشف الله عنا العذاب اسلمنا والمراد بالعذاب
الجميع الذي كان بسببه ما يرونه من الدخان او يقولونه اذا راوا الدخان الذي هو من ايات الساعة
او اذا رآه يوم فطر مكة على اختلاف الاقوال والراجح منها انه الدخان الذي كانوا يتخيلونه مما
نزل بهم من الجمع وشدة الجهد ولا ينافي ترجيح هذا ما ورد ان الدخان من ايات الساعة فان
ذلك دخان آخر ولا ينافيه ايضا ما قيل انه الذي كان يوم فطر مكة فانه دخان آخر على فرض صحة
وقوعه اني لهم الذي كرمي اي كيف يتذكرون ويتعظون بما نزل بهم والحال انه قد جاءكم
رَسُولٌ مُبِينٌ بين لهم كل شيء بخارجون اليه من امر الدنيا والدين فمَن تولى عنه اية
اعرضوا عن ذلك الرسول الذي جاءهم ولم يكتفوا بعجز الاعراض عنه بل جاء وزوه وقالوا
مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ اني قالوا في حقهم نارة انما يعلمه القرآن بشرو نارة اخرى انه مجنون او قال بعضهم
هذا وبعضهم ذلك فكيف يتذكروا ولا واني لهم الذكرى ثم لما دعوا لله بان يكشف عنهم العذاب
فانه اذا كشف عنهم امنوا اجاب الله سبحانه عليهم بقوله انا كاشف العذاب قليلا
اي انا انكشفه عنهم كشافا قليلا او زمانا قليلا وهذا جواب بطريق الالتفات لمزيد التهديد
والتعجيز وما بينهما اعتراض اي الى يومئذ راواي وابقى من اعمارهم ثم اخبر سبحانه عنهم انهم
لا ينجرون عما كانوا عليه من الشرك ولا يقون بما وعدوا به من الايمان فقال انكم كاذبون

إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَرْسَلْتَنِي إِلَيْهِمْ يَقُولُونَ لَنَا نَادِي رَبِّهِ بِهَذَا جَابَهُ بِقَوْلِهِ فَاصْفَحْ
عَنْهُمْ أَيْ اعْرِضْ عَنْ دَعْوَتِهِمْ وَقُلْ سَلَامٌ عَلَى أَمْرِي تَسْلِيمٌ مِنْكُمْ وَمَتَابِكُمْ الْكَرُّ وَقَالَ الْفَرَاءُ
أَنْ سَلَامٌ مَرْفُوعٌ بِأَخْبَارِ عَلَيْهِمُ قَالَ عَطَاءٌ يُرِيدُ مَدَارَةً حَتَّى يَنْزِلَ حَكْمِي وَمَعْنَاهُ الْمَتَابُ كَتَبْتُ لَكُمْ قَوْلَ سَلَامٍ
عَلَيْكُمْ لَا تَنْتَقِي الْجَاهِلِينَ فَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مَشْرُوعِيَّةُ السَّلَامِ عَلَى الْكَفَّارِ كَمَا قِيلَ وَقَالَ قَتَادَةُ أُخْرِجُوا
بِالصَّغْرِ عَنْهُمْ قَرَأَهُ يَقْتَنَاهُمْ فَصَادَ الصَّغِيرُ مَسْخُوحًا بِالنَّسِيفِ وَقِيلَ هِيَ حَكْمَةٌ لَمْ تَنْسَخْ فَسُوقَتْ
يَكُونُ قَرَأَهُ بِالنَّحْوِ بِالْخَيْتِ قُرِئَ بِالْفَوْقِ فِيهِ هَدِيدٌ شَدِيدٌ لَمْ يَرَوْعِدْ عَظِيمٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَسْلِيَةً وَسَلَامًا

سُورَةُ الرَّحْمَانِ هِيَ ثَمَانِي وَسِتُّونَ آيَةً

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ هِيَ مَكِّيَّةٌ بِالْإِتِّفَاقِ أَقُولُهُ أَنَا كَأَشْفَى الْعَذَابِ قَلِيلًا وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ قَرَأَ حَمْدَ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ أَصْبَحَ يَسْتَغْفِرُ
لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ وَرَفَعَهُ التَّعَلُّبِيُّ ابْنُ صَبَّاحٍ وَالتَّرْمِذِيُّ وَقَالَ غَرِيبٌ
لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَعَمْرُو بْنُ أَبِي خَثْعَمٍ ضَعِيفٌ قَالَ الْبُخَارِيُّ مِنْ كَرِّ الْحَرِثِ وَعَنْهُ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ قَرَأَ حَمْدَ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ أَصْبَحَ مَغْفُورًا اللَّهُ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ
مَرْدُودٍ وَابْنُ وَهْبٍ وَابْنُ نَصْرِ بْنِ نَصْرٍ وَالتَّرْمِذِيُّ وَقَالَ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَهَشَامُ بْنُ مَقْدَامٍ يَضَعُفُ
وَالْحَسَنُ بْنُ سَبْعٍ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ كَذَا قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ يُونُسَ بْنُ عَبْدِ وَحْدِي بْنِ زَيْدٍ وَيَشْهَدُ لَهُ طَرِيقُ أُخْرَى
مِنْهَا مَا أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ وَابْنُ نَصْرِ بْنِ نَصْرٍ عَنْ أَبِي رَاضٍ قَالَ مَنْ قَرَأَ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ أَصْبَحَ
مَغْفُورًا لَهُ وَزَوْجٌ مِنَ أَسْحَابِ الْعَيْنِ وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُودٍ عَنْ أَبِي أَنَاةٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ حَمْدِ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ قَالَ الشَّيْخُ
فِي سُورَةِ الْوَاقِعَةِ وَلَمْ يَذْكُرِ الْبَيْضَاوِيُّ فِي مَضَائِلِ السُّورِ حَدِيثًا غَيْرَ مَوْضُوعٍ مِنْ أَوَّلِ الْقُرُونِ إِلَى
هَذَا غَيْرَ مَا هَذَا وَمَا مَرَفِي سُورَةِ نِسَاءٍ وَالْمَدْحَانِ

سُورَةُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ قَدْ تَقَدَّمَ قَبْلَ هَذِهِ السُّورَةِ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَرَادِهِ بِهِ وَالْكِتَابُ الْعَوَّلِيُّ

المفسرة لتقدم ما هو معنى القول او مخففة من الثقيلة والمعنى ان الشان والحديث اذ والى
عباد الله او مصدريه اي بان ادوا والمعنى انه طلب منهم ان يسلموا اليه بني اسرائيل الذين
كان فرعون استعبدهم فادواهم استعارة بمعنى اطلاقهم وارسلهم معه قال مجاهد
العباد اسلموا مع عباد الله واطلقهم من العذاب فعباد الله على هذا المفعول به كقوله في سورة
طه فارسل معنا بني اسرائيل ولا تدبهم وقيل المعنى ادوا الي عباد الله ما وحب عليكم من
حقوق الله فيكون منصوبا على انه منادى مضاف وقيل ادوا الي سمعكم حتى بلغكم رسالة
رسلي وقال ابن عباس لتبعوني الى ادعواكم اليه من الحق اني لكم رسول ومن الله اليكم اياتي
على الرسالة غير منهم وهذا لتعليل الامر وان لا تقولوا حكمة الله اي لا تحجروا ولا تتكبروا عليه
بترككم عن طاعته ومتابعة رسله واحسانه وحيه وهذا الوجه وقيل لا تبغوا على الله وقيل لا تقروا
عليه قاله ابن عباس والاول اولى والفرق بين البغي والافتراء ان البغي بالفعل والافتراء بالقول
وقال ابن عباس ايضا لا تبغوا وقال ابن جرير لا تعظموا وقال يحيى بن سلام لا تستكبروا والفرق
بينهما ان التعظيم تطاول للقدر والاستكبار ترفع المحقرة المأوردة وجملة اني اتيكم
لتعليل لما قبلها من النهي في الخبر بكسرة هاء اني وقرئ بالفتح بقدر اللام سلطان مبين اي حجة بينة
واضحة بعبارة واضحة كل عاقل يسبيل الى انكارها وقال قتادة وابن عباس بعد بين والاول اولى
وبه قال يحيى بن سلام واني حدثت برحمة وركبتكم من ان ترجعوا استعاذ بالله سبحانه لما
توعدوه بالقتل قال قتادة ترجعوني بالحجارة وفيه قال ابن عباس في قيل تشتموني كذا قال ابن عباس
ايضا وقيل تقتلونني وان لم تؤمنوا لي اي ان لم تصدقوني وتقرؤا بنبوتي ولم تؤمنوا بالله
لاجل مكانة الام في الام لا اجل وقيل اي وان تؤمنوا بي كقوله فامن له لو طاي به فاستلوا له
فانتم كوني ولا تتعرضوا لي باذى قال مقاتل دعوني كفافا لا علي ولاي وقيل كوني بمغزل عني وانا
بمغزل منكم الى ان يحكم الله بيننا وقيل فخلوا سبيل قاله ابن عباس والمعنى متقارب ثم لما لم
يصدقوه ولم يجيبوا دعوته رجع الى ربه بالدعاء كما حكي الله عنه بقوله فذكارية ان هو الا
قوى فخرجهم من اي كافرون قرأ لهم وفتحهم الله عز وجل على اضماع حروف الجاي دعاه بان هو لا وقرئ
بكسر حاء على اضماع القول وفي الكلام محذوف اي فكفروا فذعي ربه وسماه دعاء مع انه لم يذكر

ان شاء الله تعالى قال ابن عباس انزل القرآن في ليلة القدر وقرئ به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما يحب الناس وقيل المباركة الكثيرة التي لما ينزل فيها من الخير والبركة ويستجاب فيها الدعاء
 ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكف به بركة اننا كنا منذرين اي عتقين عقابنا مستأنف
 او جواب ثان بغير عاطف ومن جملة بركاتها ما ذكره الله سبحانه ههنا بقوله فيها انعم رب على كل امر
 حكيم اي يفصل ويبين من قهر فرقت الشيخ افرقه وقال الامام الحكيم الحكم المبرم الذي لا يخل في
 تغيير ولا يقض وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف به الامر به
 مجازا وذلك ان الله سبحانه يكتب في ما يكون في السنة من حيدة وموت وبسط وقبض وخير وشر
 ورزق واجل ونصر وهزيمة وخصب وقحط وغير ذلك من اقسام الحوادث وجزئياتها في اوقاتها
 وامكانها ويبين ذلك للسادة العظماء من تلك الليلة الى مثاليها من العام المقبل فيجدونه سواء في ذلك
 بذلك ايمانا كما قال مجاهد وقتادة والحسن وغيرهم وهذه الجملة اما صفة اخرى لليلة وما
 بينهما ما اعترض او مستأنفة لتقريب ما قبلها قرأ الجهمود يفرق بضم الياء وفتح الراء مخففا وقرئ
 بفتح الياء وضم الراء ونصب كل امر وضع حكيم على انه الفاعل والحق ما ذهب اليه الجمهور
 من ان هذه الليلة المباركة هي ليلة القدر ليلة النصف من شعبان لان الله سبحانه اجملها
 هذا وبينها في سورة البقرة بقوله شهر رمضان الذي اتمول فيه القرآن ويقول في سورة القدر
 اننا انزلناه في ليلة القدر فلم يبق بعد هذا البيان الواضح ما يوجب الخلاف ولا ما يقتضيه الاشتباه
 قال ابن عباس في الآية يكتب من ام الكتاب ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق وموت
 وحيات ومطر حتى يكتب الحاج شيخ فلان ويحج فلان وقال ابن عمر ام السنة الى السنة الا الشقاوة
 والسعادة فانه في كتاب الله لا يبدل ولا يغير اخرج ابن ابي حاتم واخرج عبد بن حميد وغيره
 انه قال انك لترى الرجل يمشي في الاسواق وقد وضع اسمه في اللوح في تلك الليلة يفرق ام الدنيا
 الى مثاليها من قابل من موت وحيات او رزق كل امر الدنيا يفرق تلك الليلة الى مثاليها واخرج ابن
 ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع الامجال من شعبان الى شعبان حتى ان
 الرجل لينكر وتولد له وقد خرج اسمه في اللوح واخرجه ابن الدنيا وابن جبريل عن عثمان بن محمد
 وهذا امر يسئل لا تقرب به اليه ولا يرض عنه اهل القم ان وصاروا في هذا فانهما امر يسئل

المنازل الحسنة والمجالس الشريفة والمخاض المزملة وتعمد كاتوا فيها فأكبرين النعمة بالفتح
 التعمد ونسابة العيش ولذا ذته يقال نعمه الله وناسمه فتنعم وبالكسر المنه وما العزم عليه
 وفلان واسع النعمة اي واسع المال ذكر معنى هذا الجوهري وقال المحلى نعمة اي متعة اي امر
 يتمتعون وينتفعون بها كالملايس والركاب قرأ الجمع هور فلكين بالالف وقرئ بغير الف المعنى
 على الاول متنعين طيبة القسم وعلى الثانية اشترين بطرين قال الجوهري فله الرجل بالكسر
 فهو فله اذا كان طيب النفس مزاحا والفكه ايضا الاشر البطر قال وفلكين اي ناخمين وقال
 الثعلبي هما فلتان كالحاذر والحذر والفارة والفرقة وقيل ان الفاكه هو المستمتع بانواع اللذة كما
 يتمتع الرجل بانواع الفاكهة كذلك اي الامر كذلك والاشارة الى مصدر فعل يدل عليه تركوا
 اي مثل ذلك السلب سلبنا هم ياها وقيل مثل ذلك الاخراج اخرجنا هم منها وقيل مثل ذلك
 الاهلاك اهلكنا هم فعلى الوجه الاول يكون قوله واوردناها معطوفا على تركوا وعلى الوجه
 الاخر يكون معطوفا على الفعل المقدر قم ما اخرين المراد بهم بنو اسرائيل فان الله سبحانه ملكهم
 بعد ان كانوا فيهم مستعبدين فصاروا لها وارثين اي انها وصلت اليهم كما يصل الميراث الى الوراث
 ومثل هذا قوله واوردنا القوم الذين كانوا يستعصبون مشارق الارض ومغاربها وهذا قول
 الحسن وقيل انهم لم يرجعوا الى مصر والقوم الآخرون غير بني اسرائيل وهو قول ضعيف جدا
 قاله الكرخي فما بكت عليهم السموات والارض هذا بيان لعدم الاثرات بجلالهم والاعتداد
 بوجودهم كقولك بكت عليهم السماء وكسفت لصلاتهم الشمس في نقض ذلك فالبكاء مجاز
 مرسل والآية استعارة بالكناية والمعنى انه لم يصب بفقدهم وهذا كطرح احد من اهل السماء
 لا من اهل الارض وكانت العرب تقول عند موت السيد منهم بكت له السماء والارض
 اي عمت مصيبتة وقال الجسج الكلام مضاف محذوف اي فما بكت عليهم اهل السماء والارض
 من الملائكة والناس وقال الزحنتري ذكر هذا على سبيل السخرية لهم يعني انهم كانوا يستعظمون
 انفسهم ويعتقدون انهم لو ماتوا بكت عليهم السموات والارض ولم يكونوا بهذا الحد بل كانوا ادون
 ذلك فذكر هذا تحكما بهم وقال مجاهد ان السماء والارض تبكيان على المؤمن اربعين صباحا
 وقيل تبكي على المؤمن موضع صلواته وصالح عمله وعلى هذا انه بكاء المعروف من بكاء المحبون

سائر الخلق فأتوا يقولون له تعال يا ابن آدم فانك قد غفرت
 في دينهم بما عين لهم من غير حجة وحمل يلعبون الرغ على انه خبر ثمان او النصب على الحال فان ثبت
 الفاء لترتيب ما بعد ما قبلها لان كونهم في شك ولعب يقتضي ذلك والعنه فانظر لهم يا محمد
 يوم تأتني السماء يدُ خان مُبين وقيل المعنى احفظ قولهم هذا التمهيد عليهم يوم تأتني السماء الخ
 وقد اختلف في هذا الدخان المذكور في الآية متى يأتي وقيل انه من اشراط الساعة وانه يمكن في
 الارض اربعين يوما وقد ثبت في الصحيح انه من جملة العشر الايات التي تكون قبل قيام الساعة وقيل انه
 امر قد مضى وهو ما اصاب قريشا بداء النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان الرجل يرى بين السماء والارض دخانا
 وهذا ثابت في الصحيحين وغيرهما وبه قال الفراء والزجاج وقيل انه يوم فتح مكة وقال ابن قتبية فيه
 وجهان الاول انه في سنة القحط يعظم بفس الارض بسبب انقطاع المطر ويرفع الغبار الكثير ويظهر
 الهواء وذلك يشبه الدخان ويقولون كان بيننا امر انرفع له دخان ولهذا يقال للسنة المحنة
 الغبراء الثاني ان العرب يسمون الشيء الغالب بالشيء الغالب بالدخان والسبب فيه ان الانسان
 اذا اشتد غمها وضعف اظلمت عيناه ويرى الدنيا كالمحلاة من الدخان اخبرني البخاري ومسلم
 وغيرهما عن ابن مسعود ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابطوا عن الاسلام قال
 اللهم اعني عليهم يسيع كسيع يوسف فاضا بهم قحط وجهه حتى اكلوا العظام فجعل الرجل ينظر
 الى السماء فيرى ما بينته وبينه كهيئة الدخان عن الجحجح فانزل الله هذه الآية فاتي النبي
 صلى الله عليه وسلم فقبل يا رسول الله استسقى الله المطر فاستسقى لهم فسقوا فانزل الله انا كما شفوا العذاب
 قليلا انكم عاتدون فلما اصابتهم الرافهة عادوا الى حالهم فانزل الله يوم نبطش البطشة
 الكبرى انا منتقمون فانتقم الله منهم يوم بدر فقد مضى البطشة والدخان والزام وقد روي
 عن ابن مسعود دخو هذا من غير وجه وروي نحوه عن جماعة من التابعين كقتال ومجاهد
 عن ابي مليكة قال دخلت على ابن عباس فقال لم انه هذه الليلة فقلت لم قال طالع الكوكب فخشيت
 ان يطرق الدخان قال ابن كثير وهذا السناد صحيح وكذا صحيح السيوطي ولكن ليس فيه انه سبب
 نزول الآية قد عرفنا انه لا منافاة بان كون هذه الآية نازلة في الدخان الذي كان يتراءى
 لقريش من الجحجح وبين كون الدخان من ايات الساعة وعلوما تها واشيائها فقد وردت

بما ليس قوله في هذه الأمة كذا ثم حجة رادة أخرجت للناس وقيل على كل العالمين لكثرة الأنبياء فيهم
وهذا خاصة لهم وليس لسائر عوالمهم من جيسى والزخمشي وغيرهما أو الأول أو فيل يرجع هذا
الاحتساب إلى أنهم من الغر وابرأهم الأرض بعد فرعون وأتيناهم من الآيات أي
معجزات موسى ما فيه بركات مبين أي احتياظا ظاهرا واطحان واطحان نظرا كيف يعالجون وقال
متابعة الآيات أنما فهم من العرفي وخلق البحر ثم وظلم الغمام عليهم وانزال المن والسلوى ثم
وزال ابن زبد الأنك هي الشر الذي كثر عنده والحجر الذي أمرهم به وقال الحسن وقتادة
البلادة بن النخعة الظاهر في قوله وليملي المؤمنين منه بالدر حسنا ونملو كره بالشر والخير
فمنه إن هو كذا أي كفار قريش لأن الكلام فيهم وقصة فرعون مسوقة للدلالة على استوائهم
في الأصرار على الكفر ليقولون أن هيرك لا مؤتلف الأولي التي ثوابها في الدنيا ولا حياة بعد ها
ولا بعث وهو معنى قوله وما نحن من مشركين أي مع هؤلاء يقال انشأه الموت ونشرهم إذا بعثهم و
ليس في الكلام قصد إلى ثبات موته أخرى بل المراد ما العاقبة ونهاية الأمر الموتة الأولى الزينة
للحياة الدنيوية قال الرازي وابن الخطيب المعنى أنه لا ياتينا من الأحوال الشديدة الموتة
الأولى وهذا الكلام لا يدل على أنه لا تأتيهم الحياة الثانية البتة فلا حاجة إلى التكلف الذي
ذكره الزخمشي في هذا المقام ثم وردوا على من وعدهم بالبعث ما ظنوه دليلا وهو حجة دالة
فقالوا فاقوا يا بانيك أي أرجوهم بعد موتهم إلى الدنيا قال الفراء والخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحده كقوله رب أرجوني والأولى أنه خطاب له صلى الله عليه وسلم ولا تباعه من المسلمين إن كنت لهم نصيبا
فيما تقولونه وتخبرونا به من البعث ثم رد الله سبحانه عليهم بقوله أهم خير في القوة والمنة
أمر قوم من الجحيم الذي حارب الدنيا بجهنم وشغل أهلها وقهرهم وحبر الجيرة وبني سمرقند
وقيل هدمها وكان مؤمنا وكان قومه كافرين وكان من ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة اتباعه
وقيل كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبعا لأنه يتبع صاحبه الذي قبله كما سمي في الإسلام خليفة
وفيه وعبد شديد وقيل المراد يقوم تبع جميع اتباعه لا واحد بعينه وكان تبع هذا عبد النار فاسلم
وذا قومه وهم حمير إلى الإسلام فذكر به وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا
تبعانا فإنه قد أسلم رواه البيهقي والحاكم ومحيي وابن المبارك وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا

الى ما كنتم عليه من الشرك وقد كان الامر هكذا فان الله سبحانه لما كشف عنهم العذاب صرنا
الى ما كانوا عليه من الكفر والعناد وقيل المعنى انكم عائدون اليها بالبعث والنشور والاول اولى
يوم ينطق البطحاء الكبرى انما مستقيمون قر الجمهور ينطق بفتح النون وكسر الطاء اي ينطق
بهم وقرى بضم الطاء وهي لغة وقرى بضم النون كسر الطاء والظرف منصوب باصماد اذ ذكر وقيل
بدل من يوم تاتي السماء وقيل هو متعلق بمنقيمون وقيل بما دل عليه مستقيمون وهو مستقيم
والبطشة الكبرى هي يوم بدر قاله الأكثر والمعنى انهم لما عادوا الى التكذيب الكفر بعد رفع العذاب
عنهم انتقم الله منهم بوقعة بدر وقال الحسن وعكرمة المراد بها عذاب النار يوم القيامة
واختار هذا الزجاج والاول اولى وعن ابن عباس انه قال قال ابن مسعود البطشة الكبرى يوم بدر
وانا اقول هي يوم القيامة قال ابن كثير وهذا اسناد صحيح وقال ابن الخطيب هذا القول اصح لان يوم بدر
لا يبلغ هذا المبلغ الذي يوصف بهذا الوصف العظيم وان الانتقام التام انما يحصل يوم القيامة
لقوله تعالى اليوم نخزي كل نفس بما كسبت وقال ابن كثير قبل هذا فسر ذلك ابن مسعود يوم
بدر وهذا قول جماعة ممن وافق ابن مسعود على تفسيره الرخان بما تقدم وروي ايضا عن
ابن عباس عنه وعن ابي بن كعب وجماعة وهو محتمل والظاهر ان ذلك يوم القيامة وان كان
يوم بدر يوم بطشة الكبرى ايضا انتهى قال المشوكاني بل الظاهر انه يوم بدر وان كان يوم القيامة
بطشة اكبر من كل بطشة فان السياق مع قرين فتفسيره بالبطشة الخاصة لهم ولى من تفسيره
بالبطشة التي تكون يوم القيامة لكل عاص من الانس والجن انتهى وكفرت فكتنا وقرى فكتنا باللغة
على المبالغة او التشكيك لكثرة متعلق اي ابتلينا قبلكم اي قبل هؤلاء العرب ليكون فامض
من خبرهم عبرة لهم فمؤخر مؤخر معن الغنة هنا ان الله سبحانه ارسل اليهم رسلا واهمهم
بما شرعه لهم فذبحوا وسع عليهم الارزاق فطغوا وبنوا قال الزجاج بلونا هم اي امتحناهم
وفعلنا بهم فعل المتحن والعيه صاملتا هم معااملة المخبر ببعث الرسل اليهم والتكاثير في الارض
وجاءتهم رسول كبرهم على الله كرم في قومه او كبرهم في نفسه حسب سبيل الله
لم يبعث نبيا الا من سواة قومه وكرامهم وقال مقاتل حسن الخلق بالتجاوز والصبر وقال الفراء
كبرهم على ربهم اذا اختصه بالنبوة واستماع الكلام قال ابن عباس هو موسى ان ادعوا ان هذه هي

البعث والنجزاء وهذا هم بيان ما للجرمين الذين مضوا ذكر الدليل القاطع الدال على محنة البعث
 والجزاء فقال وما خلقنا الإنسان يوم الفصل اي يوم القيامة الذي يفصل فيه الحق عن الباطل
 والاضافة على معنى في الظاهر انها بمعنى اللام عريقا كقوله اي الوقت الجعول لتمييز المحسن من السيئ
 والحق من المبطل اجمعين لا يخرج عنهم احد من ذلك وقد اتفق القراء على رفع ميقا عنهم
 على انه خبران واسمها يوم الفصل واجاز الكسائي والقراء نصبه على انه اسمها ويوم الفصل
 خبرها ثم وصف سبحانه ذلك اليوم فقال يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا بدل من
 يوم الفصل او منتصب بفعل يدل عليه الفصل اي يفصل بينهم يوم لا يغني والمعنى انه لا ينفع
 قريب قريبا ولا يدفع عنه شيئا ويطلق المولى على الولي وهو القريب وانما صر في المختار المولى
 العتق والعتق وابن العم والناس صرحا والجوار والحليف اي لا يدافع ابن عمه عن ابن عمه ولا صديق
 عن صديقه شيئا ومولى الاول مرفوع بالفاعلية والثاني مجرور بـ عن واعرابهما اعرا بالمقتضى
 كقته وعصا ورعى والمراد بالمولى الثاني الكافر وبالأول المؤمن اي لا يغني مؤمن عن مؤمن ولا كافر
 شيئا فهدى الآية نظير قوله تعالى واتقوا يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا الآية ولا هم ينصرون
 الضمير راجع الى المولى وان كان مفردا في اللفظ لانه في المعنى جمع لانه نكرة في سياق النفي وهون
 صيغ العموم اي ولا هم يمنعون من عذاب الله والحجة توكيد لما قبلها من المعنى لا ينصرون المؤمنين الكافر
 ولو كان بينهما في الدنيا علاقة من قرينة وصداقة او غيرها كما اشار له القرطبي الا من ربح الله
 قال الكسائي الاستثناء منقطع اي لكن من رحمه الله وكذا قال القراء وقيل هو متصل والمعنى لا يغني
 قريب عن قريب المؤمنين فانه يؤذن لهم في الشفاعة فيشفعون في بعضهم او مرفوع
 على البدلية من مولى الاول ويعني بمعنى ينفع قاله الحوفي او مرفوع المحل ايضا على البدلية من او
 ينصرون اي لا يمنع من عذاب الله الا من رحم الله ذكره السمين لانه هو العزيز الرحيم اي الغالب
 الذي لا ينصر من ادع عذابه الرحيم بعبادة المؤمنين ثم لما وصف اليوم ذكر بعده وعيد الكفار
 فقال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم في الشجرة التي خلقها الله في جهنم على صورة شجر الدنيا
 وسماها الشجرة الملعونة والزقوم ثمرها وهو كل طعام ثقيل فاذا جاء اهل النار النجا اليها فاكلوا
 منها وقد مضى الكلام على شجرة الزقوم في سورة الصافات وشجرت ترسم بالتاء المجردة ووقف

البحر كونه مجريين لانهم قد استحقوا بذلك الدماء عليهم فقل كان عاوة اللهم عجل لهم ما يستحقونه
 باجرهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا قنينة للقوم الظالمين والاول اولى فاسمها بعبادتي ليس لا
 اجاب الله سبحانه دعاءه فامره ان يسري بني اسرائيل ليل ايقال سر واسر لغتان جددتان فترا
 الجمهور فاسر بالقطع من اسري وقرا اهل الحجاز بالوصل من سر وهما سبعتان والحجة بتقدير القول
 اي فقال الله لوسى اسري عبادي ليل انكم متبعون اي يتبعكم فرعون وجنوده وقد تقدم في
 غير موضع خروج فرعون بعد هم واترك البحر هو اي ساكنها يقال رهى رهو رهو اذا سكن
 لا يتحرك قال الجوهري يقال افعل ذلك رهوا اي ساكنها على هيئتكم وعيش راء اي ساكن وره
 البحر سكن وقال المحرري وغيره وهو المعروف في اللغة والمعنى ترك البحر ساكنها على صفته بعد ان ضربه
 بعصاك ولا فائدة ان يرجع كما كان ليدخله ال فرعون بعدك وبعد بني اسرائيل فينطبق عليهم
 فيغرقون وقال ابو عبيدة بهي بين رجله رهو رهو اي فتم قال ومنه قوله وانرك البحر رهوا
 والمعنى انرك منفجرا كما كان بعد خولكم فيه وكذا قال ابو عبيد وبه قال مجاهد وغيره قال
 ابن عرفة وهما يرجعان الى معنى واحد وان اخلف لفظهما لان البحر اذا ساكن جريه انفرج قال
 الهروي ويجوز ان يكون رهوا فاعتا لوسى اي سر ساكنها على هيئتكم وقال كعب والحسن رهوا
 طرعا وقال الضحاك والربيع سهلا وقال جركو يبتساك قوله فاضرب لهم طر يقاتي البحر يبتساك على
 كل تقدر بالمعنى انركه خادها وانركه رهوا على الببالغة في الوصف بالمصدر وقال ابن عباس رهوا
 سمنا وعنه قال كهيئته وامضه وعنه ايضا قال الرهوان يترك كما كان انهم اي ان فرعون
 جنده بعد خروجهم جند مغرور اي يتمكنون في هذا الوصف ان كان لهم وصف القوة و
 التجمع الذي شأنه النجدة الى حجة العلم في الامور اخبر سبحانه بذلك ليسكن قلبه يطمئن جاشعا
 البحر يركب ان على الاستيناف لقصد الاخبار بذلك وقوى بالفخر على تقدير انهم كثر تركوا كثر
 هي الخبرية المفيدة للتكثير وقد مضى الكلام في معنى الآية في سورة الشعراء والتقدير فاغرقوا كثر
 مفعول به اي تركوا الامور الكثيرة وقد بينتها بقوله من جنات اي بساتين وحيون تجري
 وزد فوج ومقام كريم فأنجم هي مقام بفتح الميم على انه اسم مكان للقيام وقوى بضمها اسم
 مكان الإقامة قال ابن عباس ومقام كريم المنابر وعن جابر مثله وقيل هو ما كان لهم من

تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء لقد علمت اني امنع اهل بطحا وانا العزيز الكريم فقتله الله
يوم بدر واذا له وعيدته بكلمته وانزل ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا العذاب وهذا الامر
ما كنت تعلم به بمكر من اي لشكون فيه حين كنت في الدنيا والجمع باعتبار جنس الاثم ثم ذكر سبحانه
مستقر المتقين فقال ان المتقين الذين اتقوا الكفر والمعاصي في مقام قرأ لهم وهم في مقام يقف
التيوم وهو موضع القيام وقرئ بضمها وهو موضع الاقامة قاله الكسائي وغيره وهما سبعين وقال
الجوهري قد يكون كل واحد منهما بمعنى الاقامة وقد يكون بمعنى موضع القيام والمراد المكان وهو
من الخاص الذي وقع مستخدما في معنى العمور ثم وصف المقام بقوله آمنين يامن فيه صاحبه
من جميع الخائف قال النسفي هو من امن الرجل امانه فهو امين وهو ضد الخائف فوصف به المكان
استعمارة لان المكان الخفيف كما في موضع صاحبه بما يلقى فيه من المكاره انتهى واصل الامن طائفة
النفوس وزوال الخوف والامن والامان والامانة في الاصل مصدر ويستعمل الامان تارة اسم الخائف
التي عليه الانسان في الامن وتارة لما يؤمن عليه الانسان كقوله ونحو فاما انكم اري ما اتمتعتم
عليه في جنات وعيون بدل من مقام امين جميع به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلزم
من الماكل والمشاري وان كان له او خبر ثان بلسون من سندس ولا يستدرك خبر ثان او ثالث
او حال من الضمير المستكن في الجاهل والجرور والسندس ما روى من الديباج وفي الصباح الديباج
نوب سدها وسجته الرئيس ويقال انه معرب انتهى ولا يستدرك ما غلط منه وهو تعريب استبد
اللفظ اذا عرّب خرج من ان يكون عجميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن
منهاجه واجرائه على اوجه الاعراب فسأخ ان يقع في القرآن العربي وقد تقدم تفسيره في سورة
الكهف متقيا بآية اي في حالهم ينظر بعضهم الى بعض وهو التمر للانس فلا يرد ما قيل من ان
الجلوس على هذه الصفة موجب لان قليل التواب اذا اطاع على حال كثير التواب يتغصن بالحوال
الاخرة بخلاف احوال الدنيا وقال المحي لا ينظر بعضهم الى بعضا لبعض لدر وان الاستدراك اي تفعل
بالمؤمنين فعلا كذا الامر كذا ورد وجناهم اري اكرماهم بان زوجناهم بنحو وجن الحور
جمع حوراء وهي البيضاء والعين جمع عيناء وهي الواسعة العين وقال مجاهد انما اسم الحوراء
حوراء لانه يحار الطرف في حسنها وقيل هو من حور العين وهو شدة قبياض العين في شدة سوداها

وفي معناه الآية وجهان والثاني اظهر واوضح بالاحاديث ونظم القرآن قال السدي لما قتل الحسين
رضي الله تعالى عنه بكنت عليه السماء وبكاؤها حرتها وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عبد
الاوله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات فقداه وبكى عليه ونظيره
الآية. فمما بكت له وذكر انهم لم يكونوا يعملون على الارض عملا صالحا تنبى عليهم ولم يصعد لهم الى
السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام صالح فيفقد هم فيك عليهم اخرجه الترمذي وابن ابى الدنيا
وابو يعلى وابن ابى حاتم وابن مردويه وابو نعيم في الحلية والخطيب واخرج ابن جرير وعبد بن حميد
وابن المنذر والبيهقي في الشعب نحوه من قول ابن عباس عنده قال يقال لارض تنبى على المؤمن اربعين
صباحا وعن شريح بن عبيد الحضرمي مرسل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الاسلام بدء غريبا
وسيعود غريبا كما بدء الا لا غربة على مؤمن مآمات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه
الابن عليه السماء والارض فقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية ثم قال انهم لا تنبى ان على كافر
اخرجه ابن جرير وابن ابى الدنيا وعن علي رضي الله تعالى عنه ان المؤمن اذا مات بكي عليه صلالة
ومصعد عمله من السماء ثم تلى هذه الآية وصاكا قال أَمُنْظِرُنْ اي مؤخرين للتوبة ومسهلين الى
وفت اخر بل عوجلو بالعقوبة لفرط كفرهم وشدة عنادهم وكفرت نَجِيْنَا بني اسرائيل من العذاب
المُصِيْبَيْن اي خلصناهم باهلاك عدوهم كما كانوا فيه من الاستعباد وقتل الابناء واستحيا النساء
وتكليفهم الاعمال الشاقة من فِرْعَوْنَ بدل من العذاب اما على حذفت مضاف اي من عذابه
واما على اللباغة كانه نفس العذاب فابدل منه او على انه حال من العذاب اي صادر من فرعون
وقرأ ابن عباس من فرعون بنفخ المير على الاستفهام التحقيري كما يقال لمن ان فخر بحسبه او نسبته
من انت والاول ادلى ثرين سبحانه فقال انه كان عاليا في التكبر والتجبر من المسرفين في
الكفر بالله وانتكاب معاصيه كما في قوله ان فرعون علا في الارض ومن اسرافه انه كان على
حقاره وخسته ادعى الالهية وثباين سبحانه كيفية دفعه الضرع بن اسرائيل بين ما كرههم
به فقال وَلَقَدْ اخْتَرْنَا هُمُ اي مؤمنين بني اسرائيل على اي مع علم منا بالهم وهي كن نهم احقاء
بان يختاروا او كهم نريغون وتحصل منهم الفرطات في بعض الاحوال على المؤمنين اي على
عالي زما نهم على علمه سبحانه باستحقاقهم لذلك فليس المراد انه اختارهم على جميع العالمين

بالشديد على المبالغة فضلًا من ربك أي لاجل الفضل منه أو أعطاه ذلك عطاء فضلًا
منه ذلك الذي تقدم ذكره من صروف العذاب ودخل الجنة هو العنق العظيم الذي لا يؤذي
بدنه المتناهي في العظم لأنه خلاص عن المكاره وظفر المطالب ثم لما بين سبحانه الدلائل وذكر كل
والرعيون قال فإنا نيسر نه بلسانك أي إنما أنزلنا القرآن بلغتك كي يفهمه قلوب فيتذكروا
ويعتبروا ويعملوا بما فيه أو سهلهنا بلغتك عليك وعلى من يقرؤه وهذا أفد لك للسورة وإجمال
لما فيها من التفصيل لعلمهم بتدكر وإن أي يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون فأرتفع
أي فانتظر ما وعدناك من النصر عليهم واهلكهم على يد الملائكة ثم تقبّلون أي فأنهم منتظرون
ما ينزل بك من موت أو غيره وقيل انتظر أن يحكم الله بينك وبينهم فأنهم منتظرون بك
نواب الدهر والعين مقدار بل الحيلة وهذا قبل الأمر بجهادهم أي فهو مسخ وليس يصح أن رفع
الاباحة الأصلية ليس نسخًا إنما النسخ رفع حكم ثبت في الشرع بحكم آخر قبل النهي لا يريد به النسخ
لأن الشيء قبل الأمر به أو النهي عنه ليس فيه حكم شرعي حتى يرفع بالنسخ فتأمل في

سورة النجم في الشريعة قال الخازن في ستة أسبع وثلاثون آية

وهي مكية كلها في قول الحسقي وجابر وعكرمة وقال ابن عباس وقتادة الآية منها وهي قوله
للذين آمنوا إلى يوم الله فانها نزلت ببلد يثرب في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال المهدوي
الناس إنما نزلت في عموه رجل من المشركين بمكة قبل الهجرة فأراد أن يبطش به فانزل الله
الذين آمنوا الآية ثم نسخت بآية القتال فالسورة كلها مكية على هذا من غير استثناء

بسم الله الرحمن الرحيم

ختم قد تقدم الكلام على هذا في فاتحة سورة غافر وما بعد ما والله أعلم بمراده به تنزيل الآية
أي القرآن مبتدء من الله خبره العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ثم أخبر سبحانه بما يدل على قدرته
المباهرة فقال إن في السموات والأنهار خلقها آيات دالة على قدرته ووحدايته للمؤمنين
قال الزجاج ويدل على أن المعنى في خلقها قوله وفي خلقكم أنفسكم على أطوار مختلفة قال

وعن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله ﷺ لنذركم خوة اخرجهم احمد الطبراني وابن عاصم وابن مردويه وروي نحوه هذا عن غيرهما من الصحابة والتابعين قال الراشي كان ابو كرب اسعد الحيري من التبابعة من امن بالنبي ﷺ قبل ان يبعث بسبعائة سنة واليه تنسب الانصار وهو اقل من كسب البيت بعد ما اراد عزوه وبعد ما غر البدينة واراد خرابها ثم انصرف عنها لما اخبر انها مهاجرة نبي اسمه احمد وقال شعر اودعه عند اهلها وكانوا يتوارفون كابر اعن كابر الى ان هاجر النبي ﷺ فدفنوه اليه وقال كعب بن جهم الله قومه ولم يدهم والمرايون والذين من قبلي جهم حاد وثمود ونحوهم من الامر الكافرة اهلكناهم مستانقة لبيان حالهم وعاقبة امرهم اخرجهم كانوا اخرجهم اي كافرين منكبين للبعث لعليل لاهلاكهم يعني ان الله سبحانه قد اهلكهم بسبب كونهم محجرين فاهلكهم لمن هود ونحوهم بسبب كونهم مجرمين مع ضعفه قسوة قدرته يا اولي وما خلقنا السموات والارض وما بينهما اي ما بين جلاسي السماء والارض لاعين اي بغير عرض حجي قال مقاتل لم يخلقها صاحبين لغير شي وقال الكلبي لاهين قيل خافين قرأ الجمهور ما بينهما ما قرئ وما بينهما لان السموات والارض جمع ما خلقناهما وما بينهما الا يا الحق اي بالامر الحق والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال وقال الكلبي الا الحق وكذا قال الحسن وقيل الا لاقامة الحق واظهاره وقيل العدل وهو الثواب على الطاعة والعقاب على العصية وقيل بالجد ضد اللعب والكنز الذي لا يهلك لقوله فطرهم ان الامر كذلك وهم المشركون وفيه تجهيل عظيم لمشركي البعث والخشرو وكيد لان انكارهم قودي الى ابطال الكائنات باسرها وبحسبى نه هينا وهو عند الله عظيم وفي هذه الآية دليل على صحة الخبر ووقوعه ووجه الدلالة انه لو لم يحصل البعث والجزاء لكان هذا الحق عبثا لانه تعالى خلق نوع الانسان وخلق ما ينظر به اسباب معاشهم من السقف والرفع والمهاد والمفروش وما فيها وما بينهما من عجائب صنوه وما توارع الاحوال ثم كلفهم بالايمان والطاعة فاقضى ذلك ان يتميز الطبع من العاصي بان يكون الطبع متعلق فضله واحسانه والعاصي متعلق مدله وعقابه وذلك لا يكون في الدنيا القصور زمانها وعدم الاعتداد بما نفعا الكون ومشوبة بانواع الافات والمحن من البعث لتجرى كل نفس بما كسبت فظهر بهذا الوجه اتصال الآية بما قبلها وهو انه لما حكي مقال مشركي

اي اصرار على التردد ما قرينه الاذانة المذكورة وسميها مستبعد في العقول قال مقاتل اذا سمع
من آيات القرآن شيئا اخذها من واجهه كان كمن لم يسمعها في محل نصب على الحال او مستأنفة وان
لخفيفة من الثقلية واسمها ضمير شان محذوف فبشيء بعد كتاب اليه هذا من باب التمهيد في
حل اصراره واستكباره وحلم استماعه الى آيات بعذاب شديد لا لم يقل تزلت في النظر في الحار
وما كان يشتري من احاديث العجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة في كل من كان
مضاد الدين الله واذا علم من آياته شيئا قرأه فيهم بفتح العين وكسر اللام مخففة على البناء الفاعل
وقرى على البناء المفعول والعناية اذا وصل اليه وبلده شيء وعلم انه من آيات الله واتخذها اي
الآيات هزوا وقيل الضمير في اخذها عائد الى شيء لانه عبارة عن الآيات والاول اولى اولئك
اي كل افاك متصف بتلك الصفات ثم عذاب في محييين بسبب ما فعلوا من الاصرار واستكبار
عن سماع آيات الله واتخذها هزوا والعذاب المسمى به المشتمل على الاكل والضييق والحر والجم من
وراء ما هم فيه من التعز بالدين والنكاح عن الحق جهنم فانها من قدامهم لا هم متوجهون
اليها وعبر عن القدام بالوراء كقوله من ورأه جهنم والوراء مستعمل بمعنى الامام كما يستعمل
بمعنى الخلف وهو مشترك بين المعنيين فيستعمل في الشيء وضده كالحن يستعمل في الابيض والاسود
على سبيل الاشتراك وقيل جعلها باعتبار عجزها عنها كأنها خلفهم وقيل الورا اسم الجبهة التي
يوارى بها الشخص من خلف او قدام ولا تخفى اي لا يذبح عنهم ما كسبوا من اموالهم واولادهم
بشيء من عذاب الله ولا ينفعهم بوجه من وجوه النفع ولا يغني عنهم ما اتخذوا من دوزن الله
او يذكروا من الاضمار وما في الموضعين اما مصدرية او موصولة وزائدة لا في الجملة الثانية للتاكيد
وهم عذاب عظيم في جهنم التي هي من وراءهم هذا اي القرآن هدى للمهتدين به والذين
كفروا بآياتهم القرآنية كهم عذاب من رجز الله الرجز اشد العذاب قرأ العجم هو الذي لم
صفة الرجز وقرى بالرفع صفة لعذاب الله الذي يتجر كقولهم البكر ايه جعله على صفة فتكون
بها من الركوب عليه بان جعله اهل السطح يطغوا عليه ما يتجمل به كالاخشاب لا يمنع الغص
فيه ليقيم القلبي فيتم بامر اي باذنه واقداره لكم وليستغوا من فضله بالتجارة تارة و
الفوض للذروا المعالجة الصيد وغير ذلك بكم تشكروون اي لا تشكروا النعمة التي تحصل

عليها بالها ابو عمرو وابن كثير والكسائي وفي حقت الباقر بالتاء على الرسم قاله الخطيب وفي
القرطبي كل ما في كتاب الله من ذكر الشجرة فالتوقف عليه بالهاء لاجزاء واحدا في سورة الدخان ان
شجرة الزقوم انتهت اي فيجز الزوقف عليها بالتاء والهاء وفي القاموس كلام مبسوط على الزقوم الزقوم
فليرجع اليه ولا تيمم الكثير الاثر قال في الصحاح اثر الرجل بالكسر اثم او اثمنا اذا وقع في الاثر فهو اثر
واثره واثره فمعنى طعام الاثر ذوق الاثر قيل هو ابو جهل ولا وجه للتخصيص كما قيل وهو ركة
الزيت وعكر القطران وقيل هو الخاس المذاب وقيل كل ما يذوق في النار من ذهب وفضة وكل مطبخ
سواء كان من صفرا او حديدا او صاخر قيل الصديد القجر يغلي في البطون كقول الحارثي
فرا الجهور تغلي بالتاء على ان الفاعل ضمير يعود على الشجرة والحجة خبر ثان او حال او خبر مستند
عزوف اي تغلي غليا مثل غلي الحديد وهو الماء الشديد الحرارة وقرئ بالتخية على ان الفاعل ضمير يعود
الى الطعام وهو في معنى الشجرة ولا يصح عوده الى المولى لانه مشبه به وانما يغلي ما يشبه بالمهل
خُدْرَة اي يقال للملاكلة الذين هم شحنة النار خُدْرَة اي الاثيم فاعْتَلَوْهُ العتل القوم بالعنف
يقال عتله يعتله اذا جره وذهب به الى كرهه وقيل العتل ان تاخذ بناديب الرجل ومجامعه
فجرحه فقرأ الجهور فاعْتَلَوْهُ بكسر التاء وقرئ بضمها وهما الفتان وقراءتان سبعيتان الى اسوأ
الجحيم اي الى سطر ومعه كقوله فَرَاوَة في سواء الجحيم كَمُضْبَعُ افْوَيْتِ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ
من هي التبعية اي ضبوا فرف راسه بعض هذا النوع وازداده العذاب الى الجحيم للبيان
عذاب هو الجحيم وهو الماء الحار كما تقدم او من اضافة الصفة للموصوف او المسبب للسبب
فالصوب هو الجحيم لانه وصي العذاب استعارة كقوله افرغ علينا صبرا فقد شبه العذاب
بالمائع ثم خيل له بالصبي في الامر الا انه انه اي قولوا له تعسكوا وتقربوا وتنجذوا العذاب
انك فقرأ الجهور بكسر الهجزة وقول الكسائي يفتحها وروي ذلك عن علي اي لانك انت العنبر
الكريم قيل ان ابا جهل كان يزعم انه من اهل الوادي وكرمهم فيقولون له ذوق العذاب
ايها المتعز المتكرم على نحره وفيما كانت تقول له قال الغراء اي بهذا القول الذي قلته في الدنيا
عن ابن عباس في الآية قال يقول لست بعزيز ولا كريم اخرج الاموي في معانيه عن عكرمة قال لقي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا جهل فقال ان الله امرني ان اقول لك اولى الخفاوى ثم اولى الكفاوى قال فخرج يديه وقال

والأعضاء عنهم يكظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل المعنى ليجزي الكفار بما علموا من السيئات
 كانه قال لا تتكافؤوا انتم لنكافئهم فمن قيل المراد بالقوم كلاهما فيكون التكثير التعظيم والتخفيف او
 التوبيخ والاول اول ذكر المؤمنين واعمالهم والمشركون واعمالهم فقال من يحمل صالحا فليفسده
 ومن اساء فعليه اي ان عمل كل طائفة من احسان و اساءة لعالمه لا يتجاوزة الى غيره وفيه
 ترغيب وترهيب والحكمة مستأنفة لبيان كيفية الجزاء تَكْمِلُ إِلَيْكُمْ تَرْجِعُونَ اي تصدرون
 فيجازي كلا بعلمه ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر ولقد آتَيْنَا نَبِيَّكَ إِسْرَافِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ
وَالنَّبُوَّةَ المراد بالكتاب التوراة كذا في الكشف وتبعه الفاضل ولعل الاول ان يحمل الكتاب على الجنس
 يشمل الانجيل والزبور ايضا لكن جمهور المفسرين على تفسيره هنا بالتوراة لانه ذكر بعد هذا الحكم وخوة وذكر
 لاحكم فيه الزبور رادعية ومناجاة والانجيل احكام قليلة جدا وعيسى مأمور بالعمل بالتوراة والمراد بالحكم
 الفهم والفقه الذي يكون بما الحكم بين الناس وفصل خصوصا فهم بالنبوة من بعث الله من الانبياء
 فيهم ورزقناهم وَمِنَ الطَّيِّبَاتِ اي المستلذات التي احلها الله لهم ومن ذلك المن والسلوى
 وهذه نعم دينوية وما قبلها من الكتاب والنبوة نعم دنيوية وَصَلَّلْنَا لَهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ
 من اهل زمانهم حيث اتيناهم ما لم نعت من حداهم من كثرة الانبياء فيهم وفاق البحر وغرق العدا
 ونحوها وقد تقدم بيان هذا في سورة الدخان قال ابن عباس لم يكن احد من العالمين في زمانهم
 اكرم على الله ولا احب اليهم منهم وَاتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ اي شرائع واضحة في الحلال والحرام او
 معجزات ظاهرة وقيل العلم بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشواهد نبوته وتعيين مهاجرة كما اختلفوا
الْأَمْرَ بعد ما جاءهم العلم اي فما وقع الاختلاف بينهم في ذلك الامر الا بعد مجي العلم اليهم
 بينانه وايضا معناه فيعلموا ما يوجب زال الخلاف موجبا للثبوت وقيل المراد بالعلم بوضع بن
 فانه امن به بعضهم وكفر بعضهم وقيل نبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاختلغوا فيها حسدا وبغيا
 بينهم قيل بغيا من بعضهم على بعض بطل الرياسة إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يوم القيامة فيما
 كانوا فيه يَخْتَلِفُونَ من امر الدين فيجازي الحسن باحسانه والمسي باساءته وَلَمْ يَجْعَلْنَا لَكَ عَلَى
مِنَ الْأَمْرِ للاستيناف والشرعة في اللغة المذهب والملة والمنهاج ويقال لمشروعة الماء وهي مورد
 شاربية شرعية والجمع شرائع فاستعيد ذلك الذين لان العباد يردون ما تحي به نفوسهم ومنه

لذا قال ابو عبيدة وقال الاصمعي ما ادري ما الحور في العين قال ابو عمرو الحوران تسود العين كالبحر
 مثل ابن الطباء والبقر قال وليس في بني آدم حور وانما قيل للنساء حور لانهن شبيهن بالغباء والبقر
 وقيل المراد بقوله وزوجنا هم قرناهم وليس من عقد التزويج لانه يقال زوجته بامرأة وقال
 ابو عبيدة وجعلنا هموزا واجالهم كما يزوج البعل بالبعل اي جعلنا هم اثنين اثنين وكذا
 قال الاخفش واختلف ايها افضل في الجنة النساء الأدميات ام الحور في ذكر ابن المبارك والنسابة
 الأدميات من دخل منها الجنة فضل على الحور العين بما عملن في الدنيا وروي مرفوعا أن الأدميات
 افضل من الحور العين بسبعين الف ضعف وقيل ان الحور العين افضل لقوله عليه الصلوة و
 السلام فابدله زوجها خير من زوجها والله اعلم يدعون فيها اي في الجنة بكل فاكهة
 يا صرون باحضار ما يشتهون من الفواكه حال كونهن امينات من التخم والاسقام والالام قال قتادة
 امنين من الموت والوصف الشيطان وقيل من انقطاع ما هم فيه من النعيم لا يدونون فيها الموت
 الا الموتة الاولى اي لا يموتون فيها ابدا الا الموتة التي ذاقوها في الدنيا والاستثناء منقطع اي
 لكن الموت كذلك قال الزجاج من الفراء وغيرهما ومثل هذه الآية قوله ولا تنكح ايمانكم من النساء
 الا ما قد سلف وقيل ان الامعة بعد واختاره الطبري كقولك ما كتبت لرجل اليوم الا رجلا عندك
 اي بعد رجل عندك واباه الجهم لان جحى الامعة بعد لم يثبت وقيل هي بمعنى سوى اي سوى الموت
 الاولى نقله الطبري وضعفه قال ابن عطية وليس وضعفه يصح بل كونه بمعنى سوى مستقيم
 قال ابن قتيبة انما استثنى الموتة الاولى هي في الدنيا لان السعداء حين يموتون يصيرون بطرف
 الله وقد رتب الله اليهم الجنة بلقون الروح والريحان ويرون منازلهم من الجنة ويقرهم ابو ايمن
 فاذا ماتوا في الدنيا فكأنهم ماتوا في الجنة لانصالحهم باسبابها وضماهم لها فها يكون الاستثناء
 على هذا متصلا قال الرخشي فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة
 من الموت المنفردة فيها قلت اريد ان يقال لا يدون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة
 الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية حال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليل بالحال كانه
 قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يدونونها في الجنة انتهى قلت وهذا
 عند علماء البيان يسمى نفي الشيء بدليله وقد مر عندنا الجحيم في الجهم وقهرهم بالخيف

مع جهة اسم السبوات وبيان اهل السنات قيل نزلت في حق من المشركين وقيل للسبوات
 عتبة ربيعة ابنا ربيعة والى ليد بن عتبة والحسنون علي وحمزة وعبيدة بن الحارث حيث
 الميم يوم بدر فقتلواهم والعمرو اولى سقى الله محمداً وهم في دار الدنيا وفي الآخرة كلا
 لا يسترون في شيء منها فان حال اهل السعادة فيها غير حال اهل الشقاوة فهو لاء في عز الايمان
 والطاعة وشرفها في الحيا وفي رحمة الله تعالى ورضوانه في الممات واولئك في ذل الكفر والعاصي
 هو انما في الحيا وفي لعنة الله والعذاب الخالد في الممات وشتان بينهما وقيل المراد انكار ان يستقوا
 في الممات كما استقوا في الحيات فوالله لو سوا بالارض على انه خير مقدم واللبند انما هم وما تهمم
 انكار حسب انهم ان يحياهم وما تهمم سواء وقوي بالنصب على انه حال من الضير المستتر في الجار والمجرور في قولهم
 كالذين امنوا وعلى انه مفعول ثان لحسب واختار قراءة النصب ابو عبيد وقال معناه جعلهم سواء
 وقرئ مما تهمم بالنصب على معنى سوا في حياهم وما تهمم ولما سقط الخافض اتصب ساء ما يحكمون
 اي ساء حكمهم هذا الذهب حكوا به وقال مجاهد في الآية المؤمن في الدنيا والآخرة مؤمن الكافر
 في الدنيا والآخرة كافر وقال مسروق قال لي رجل من اهل مكة هذا مقام اخيك عيم الداي ولقد
 رايتني قام ذات ليلة حتى اصبح واقرب ان يصبح يقرأ من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكي احسب
 الذين اجازحو السيئات الآية وعن الفضيل انه بلغها فجل برودها وبكي ويقول يا فضيل
 ليت شعري من اي الفريقين انت وخلق الله السموات والارض بالحق المقتضي للعدل بالعدل
 وهذا كالدليل لما قبل من نفي الاستواء وحل بالحق النصيب على الحال من الفاعل او المفعول او البناء
 للسببية والتجوز في كل نفس عما كسبت اي خلق الله اياها ليدل بها على قدرته ولتجوز او الامر
 للصدرة قاله ابن عطية اي صار الامر من حيث اهتدى بها قوم وفضل بها قوم اخرون وهم
 اي النفوس المدلول عليها بجل نفس لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب وتسمية ذل وظلما
 مع انه ليس كذلك على ما عرفت من قاعدة اهل السنة لئلا كان غاية نزاهة ساحرة لطيفة كما ذكره بقرينه
 منزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه او ساء ظلم انظر الى صدوره من كماله في الابتلاء والاختبار
 ثم عجب سبحانه من حال الكفار فقال افرأيت ممن اتخذ الهة هوثة قال الحسن وقتادة ذاك الكافر
 اتخذ دينه ما هو به فلا يفرق شيئا الا كربه وقال عكرمة يعبد ما هيوا او يستحسنه فاذا استحسن

مقاتل من تراب ثم من نقطة الى ان يصير انسانا فاصل ما ذكرهنا من الدلائل ستة عزائلك
 في اصل الاول للنسقين الثانية يوقنون الثالثة يعقلون ووجه التغاير بينهما ان النصف من
 انما نظر في السموات والارض وانه لا بد لهما من صانع امن واذا نظر في خلق نفسه ونحوها
 اذ اد ايمانا فاقين واذا نظر في سائر الحوادث عقل واستحكر علمه وفي خلق ما يكسبها اي يفرقه
 وينشره مَرَدُّ آيَاتِكَ وللخافة في هذا الموضع كلام طويل في رفع آيات ونصيبها والبحث في مسئلة
 العطف على معولي عاملين مختلفين وحجج الجوزين له وجوابات المانعين منه مقرر في علم النسخي
 مبسوطي مطولانه لَقَوْمٍ قَوِيٍّ قَوِيٍّ يعني انه لا اله الا هو واختلاف الليل والنهار اري وتفاوتها
 او تفاوتها في الطول والقصر والظلام والضياء وذهابها وما وحيتها وما انزل الله من السماء
مِنْ رِّزْقٍ مَعْطُوفٍ عَلَى اخْتِلَافِ الرِّزْقِ المطولانه سبب لكل ما يرزق الله العباد به فاحتمل
 به الارض بغير موتها احياء الارض اخرج نباتها وموتها خلوها عن النبات ويسبها وقصر
 الرياح في مهايلها اي انها تهب تارة من جهة وتارة من اخرى وتارة تكون حارة وتارة تكون
 باردة وتارة ناضرة وتارة ضارة والرياح اربعة مجسمات بالافق آيات لَقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
 مراد الله سبحانه في كتابه يفهمون الدلائل فيؤمنون تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوها عَلَيْكَ اي
 هذه الآيات المذكورة هي حجج الله وبراهينه بالحجج اي محققين او متلبسة بالحجج او الباء للسببية
 فتعلق بنفس الفعل في اي حديث بعد الله واما الآية اي حجج قبل القصة فبأي حديث بعد آيات الله
 وذكر الاسم الشريف ليس لا قصد تعظيم الآيات فيمكن من باب اعجبي زيد وكرمه
 وقيل المراد بعد حديث الله وهو القرآن كما في قوله الله نزل احسن الحديث هو المراد بالآيات
 والعطف لجود التغاير العنواني يؤمنون قرأ الجمهور بالغوية وقرئ بالتحقية والعن يؤمنون بال
 حديث وانما قدم عليه لان الاستفهام له صدر الكلام ويل واد في جوهرا وكلمة جذاب
لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ اي لكل كذاب كثير لا قهر متركب لما يوجهه ثم وصف هذا الكاذب بصفة اخرى
 فقال لِيَسْمَعْ آيَاتِ اللَّهِ اي القرآن تُتْلَى عَلَيْكَ ثم يصير على كفرة ويقوم على ما كان عليه
 حال كونه مستكبرا اي متماديا على كفرة متكبرا عن الايمان ومتعظا في نفسه عن الانقياد للحق
 والا صراخا من اصوار الخمار على العانة وهو ان ينحي عليها صارا اذنيه وتمر لاثراخي الرتي غدر العقل

يحيينا وعيتنا فيسبون الدهر فقال الله تعالى يوذني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر وبني آدم
 اقلب الليل والنهار واخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديثه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول قال الله عز وجل يوذني ابن آدم الحديث وفي الموطأ عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقبل
 احدكم يا خبيثة الدهر فان الله هو الدهر وقد استدل بهذا الحديث من قال ان الدهر من اسماء الله
 تعالى ومزادهم بهذا الخبر انكار ان يكون الموت واسطة ملك الموت واصافة الحوائج الى الدهر
 والزمان وان الموت في هلاك الانفس هو مرور الازمان والليالي وما لهم بذلك اي بنسبة الحوائج
 الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال من علمهم ثمة ان كون ذلك صادرا منهم لا عن
 علم فقال انهم لا يظنون اي ما هم الا قوم غاية ما عند هم الظن فما يتكلمون الا بما لا يستندون
 اليه واذا ثبت عليهم اياتنا كذبنا اي اذا ثبت ايات القرآن على المشركين حال كونها واضحة
 ظاهرة للحن واللالة على البعث او مبدئات لما يخالف معتقدهم قاله الكرخي فما كان محجة لهم الا ان
 قالوا انما اباينا احياء ان كنتم صادقين انا نبعت بعد الموت اي ما كان لهم حجة ولا نقد
 ولا مثبت يتعلقون ويعارضون به الا هذا القول الباطل الذي ليس من الحججة في شيء وانما اساءه
 حجة مع انه ليس حجة لانهم ادوا به كما يدل على المحجة بحجة وساقوا مصافحتها فسمي حجة على سبيل التكرار
 لانه في حسابهم وتقديرهم حجة ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يرد عليهم فقال قل الله يحجيكم في
 الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحجيكم الى اي يوم القيامة بالبعث والنشور كما ثبت
 فيه اي في جمعكم لان من قدر على ابتداء الخلق قد قدر على اعادته وفي هذا رد لقولهم وما يمكن الا الدهر
 ولكن اكثر الناس لا يعلمون بذلك لاعراضهم عن التفكير بالآفل فلهذا حصل معهم الشك في البعث
 وجاؤا في دفعه بما هو اوهن من بيت العنكبوت ولو نظر واحق النظر لحصلوا على العلم البقير بالعلم
 عنهم الرب والحق انفسهم من ورطة الشك في الحيرة ثم لما ذكر سبحانه ما احتج به المشركون وما اجاب
 به عليهم ذكر اختصاصه بالملك فقال والله ملك السموات والارض اي هو المتصرف فيها وحده كما
 اراد ان يشاركه احد من عباده وهو شامل الاحياء والامانة المذكورين قبله والجميع والبعث والخطاب
 وغيرهم ثم رد اهل الباطل فقال ويوم تقوم الساعة يومئذ يحسب الباطلون اي المكذبون
 الكافرون المتعلقون بالباطل يظن في ذلك اليوم خسرانهم لانهم يصيدون الى النار والعامل

بسبب هذا التسخير للبحر وسخر لكم ما في السموات ما في الارض جميعاً منه اي سخر لعباده
جميع ما خلف في سمواته وارضه مما يتعلق بمصالحهم وقوم به معاشهم ومواسمهم لهم ومجاولات
السموات الشمس والقمر والنجوم والندرات والمطر والسحاب والرياح وجميع حال من ما في السموات
او تأكيد له وقوله منه متعلق بحذف هو صفة لجميعها اي كائناته او متعلق بسخر او حال من ما
في السموات او خبر لمبتدأ محذوف والمعنى ان كل ذلك رحمة منه لعباده وقال ابن عباس جميع ما
اي من النور والشمس والقمر وكل شيء هو من الله وعرجا وسر قال جاء رجل الى عبد الله بن عمرو بن العاص
فسأله هم خلق الخلق قال من الماء والنور والظلمة والهواء والتراب قال فممن خلق هو لا قال لا ادري
ثم اتى الرجل عبد الله بن الزبير فسأله فقال مثل قول عبد الله بن عمرو فأتى ابن عباس فسأله فممن خلق
الخلق فقال من الماء والنور والظلمة والريح والتراب قال فممن خلق هو لا فقرأ ابن عباس وسخر لكم ما في
السموات وما في الارض جميعاً منه فقال الرجل ما كان لي اني بهذا الارجل من اهل بيت النبي ^{عليه السلام} ^{عليه السلام}
ان في ذلك المذكور من التسخير لايات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ خص المتفكرين لانه لا ينفع بها الا متفكر
فيها فانه ينتقل من التفكير الى الاستدلال بها على التوحيد قل لِلَّذِينَ آمَنُوا أَغْفِرُوا اي قل لهم اغفروا
اغفروا اي يغفروا ويصفحوا قاله علي بن عيسى واختاره ابن العربي وقيل التقدير قل لهم ليغفروا او
قل لهم ليتجاوزوا والذين لا يرجون ايام الله اي عن الدين لا يرجون وفاته الله باعد الله بينه وبين قومه
ومعنى الرجاء هنا الخوف قيل هو على معنى الحقيق والمعية لا يرجون ثوابه في الاوقات التي وقفها الله ^{لنوا}
المؤمنين والاول اول ايام بعد يوم عن الوقائع كما تقدم في تفسير قوله وذكرهم بايام الله قال مقاتل
لا يخشون مثل هذا الله لانهم الخالية وذلك انه لا يؤمنون ولا يخافون عقابه قيل المعنى لا ياملون نصر الله
لا ولياته وايضا بعد الله وقيل لا يخافون البعث قيل والآية منسوخة بآية السيف والاخرى اقرب انه يقال انه
محلول على ترك المنازعة وعلى التجاوز فيما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية وعن ابن عباس في الآية
قال كان في الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين اذ اذوه وكانوا يستهزئون به ويكذبونه فامر الله
ان يقاتل المشركين كافة فكان هذا من النسخ والاول اولى بخبري الله قوي بالحجة وقوي
بالنون اي بخبري من الجملة لعليل الامر بالمغفرة والمراد بالقوم المؤمنون امر بالمغفرة لغيرهم الله
يوم القيامة بما كانوا يكسبون في الدنيا من الاجمال السخنة التي من جملتها الصبر على اذية الكفار

وقوله كتاب الله كتابهم معنى انه مشتغل على اعمالهم وكتاب الله بمعنى انه هو الذي امر الملائكة بكتبه
والله ما شارك في التبرير قاله الكرخي يُنطقُ عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ونقصان وهذا من
تمام ما يقال لهم والقائل بهذا امر الملائكة وقيل هو من قول الله سبحانه اي يشهد عليهم وهو
استعارة يقال نطق الكتاب بكذا اي بين وقيل انهم يعرفونه فيذكر من ما عملوا فانه ينطق
عليهم دليله قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب يا بغداد صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
قال ابن عباس هوام الكتاب في اعمال بني ادم وقيل هو ديوان الحفظة ومحل ينطق النصب
الحال او الرفع علانه خبر اخر لاسم الاشارة وحملته اَنَا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فاعلم
للمنطق بالحق اي بامر الملائكة يَنْسَخُ اعمال الكرم اي بكتبتها وتنبيهها عليها كما ليس الوارد بالنسخ ابطال شيء
واقامة اخر مقامه اذ ورد ان الملك اذا صعد بالعمل يؤمر بالمقابلة على ما في اللوح قال الواح
واكثر المفسرين على ان هذا الاستنساخ من اللوح المحفوظ فان الملائكة تكتب منه كل عام ما
يكون من اعمال بني ادم فيجدون ذلك موافقا لما يعملونه قالوا لان الاستنساخ لا يكون
الا من اصل وقيل ان الملائكة تكتب كل يوم ما يعمل العبد فاذا رجعوا الى مكانهم نسخوا منه
الحسنات والسيئات وتركوا الباطل وقيل ان الملائكة اذا رفعت اعمال العباد الى الله سبحانه
امر عز وجل ان يثبت عند همة ما فيه ثواب وعقاب ويسقط منها ما لا ثواب فيه ولا عقاب
وقال ابن عباس الملائكة يستنسخون اعمال بني ادم فقام رجل فقال يا ابن عباس ما كان في هذا
تكتبه الملائكة في كل يوم وليلة فقال انكم لستم قوما عرا بھل يستنسخ الشيء الا من كتاب وعمر علي بن
ايه طالب ان الله ملائكة ياتون كل يوم بشيء يكتبون فيه اعمال بني ادم ونحن ابن عمر بن حاروي عن
ابن عباس عن ابن عباس ايضا في الآية قال يستنسخ الحفظة من امر الكتاب ما يعمل بنو ادم فانما يعمل
الا انسان ما استنسخ الملك من امر الكتاب واخرج نحوه الحاكم عنه وصححه واخرج الطبراني عنه ايضا
في الآية قال ان الله وكل ملائكة يستنسخون من ذلك العوام في رمضان ليلة القدر ما يكون في الارض
من حديثي مثله من السنة المقبلة فينعارضون به حفظة الله على العباد عشية كل خميس
فيجدون ما رفع الحفظة موافقا لما في كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولا نقصان فاما الذين
امسوا وعملوا الصالحات فيدعونهم في رحمة التي من جملتها الجنة قاله البيضاوي

الشارح لانه طريق الى المقصد فالمراد بالشرعية هنا ما شرعه الله لعباده من الدين اى جعلناك
 يا محمد على منهج واضح من امر الدين بوصلك الى الحق وقال ابن عباس على هدى من امر دينه قال قتادة
 الشريعة امر والنهي والحج ود والفرائض البيعة لانها طريق الى الحق وقال الكلبي السنة لانه يسبق
 بطريقة من قبله من الانبياء وقال ابن زيد الدين لانه طريق الى النجاة وقال ابن العنبري الامر بدور
 اللذة جنبين احدهما بمعنى الشان كقوله واتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد والثاني ليقابل
 النبي وكلهما يصح ان يكون مراداهما وتقديره ثم جعلناك على طريقة من الدين وهي ملته الاسلام
 كما قال تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع مله ابراهيم حنيفا ولا خلافا ان الله تعالى لم يعاير بين
 الشرائع في التوحيد والمكارم والصلح وانما خالف بينها في الفرع حسب ما علمه سبحانه وتعالى فالتبعها
 ليه فاعمل باحكامها في امتك ولا تتبع هوا الذين لا يعلمون توحيد الله وشرائعه لعباده
 وهم كفار قريش ومن وافقهم ثم عمل النبي من اتباع اهوائهم فقال انهم لمن يغفوا عنك من الله
شيئا اى لا يدفون عنك شيئا مما ارادة الله بل كان اتبع اهوائهم وان الظالمين بعضهم هم اولياء
بعضهم اى انصار ينصرون بعضهم بعضا لان الجنسية عامة الانضمام قال ابن زيد ان المنافقين اولياء
 اليهود والله ولي المتقين اى ناصرهم والمراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك والمعاصي لا اشار بقوله
 هذا الى القرآن اولى اتباع الشريعة بصائر للناس اى براهين ودلائل لهم فيما يحتاجون اليه من
 احكام الدين وبيانات تبصرهم وجه القلاخ ومعالم يتصرفون بها في الاحكام والحج ود جعل
 ذلك بمنزلة البصائر في القلوب ليعتدل بكل واحد منها الى تحصيل العرفان واليقين وجمع الخبر باعتبار
 ما في المبدأ من تعدد الايات والبراهين وقرئ هذه بصائر اى هذه الايات لان القرآن معناها
 وهدى اى رشد وطريق يوجي الى الجنة لمن عمل به ورسمه من الله في الآخرة ليقوم بوقوع
 اى من شأنهم الايقان وعدم الشك والتزلزل بالشبهة امر حبيب الذين اجترحوا السيئات
 امره المنقطعة المقدرة ببل والهجرة وما فهمها من معنى بل الانتقال من البيان الاول الى الثاني
 والهجرة لانكار الحسينان بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والاجترار الكسب بصالح
 وقد تعدد في المائدة والحجزة مستانفة سيقت لبيان تباين حال المستبين والحسينين انهما في حال
 الظالمين والمتقين وهو معنى قوله ان تجعلهم كالذين آمنوا وحبوا الصالحات اى ليسوا بشعير

ان لا دار غيرها ولا بعث ولا نشور فاليوم لا يحشر حي من حيها اي من النار قرأ الجهم ورجع
 الراء صديقا للمفعول وقري بفتح الراء وضمة الراء صديقا للفاعل وهما سبعيتان والالتفات من الخطاب
 الى الغيبة لتخديرهم وللايدان باسقاطهم عن رتبة الخطاب ولا هم يستعجبون اي لا يستعجبون
 ولا يطلب منهم الرجوع الى طاعة الله لانه يوم لا تقبل فيه توبة ولا تنفع فيه معدة ولا فائدة لاجل
 اي الرصف بالجميل على فناء وعد في المكلاين رب السموات ورب الارض رب العالمين
 اي خالق ما ذكر لا يستحق الحمد سواه والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف اوصاف الجهم ورجع
 الى اوضح التلخيص بالجملة على الصفة للاسم الشريف او اليان او البدل وقري بالرفع في التلاوة على
 تقدير مبتدأ اي هو رب السموات الخ وكذا الكبريا في السموات والارض اي الجلال والعظمة
 والسلطان وخص السموات والارض لظهور ان داخل فيهما وهو القهر والنصر لانفسها
 صفة ذاتية الرب تعالى واطهارهما في موضع الاضمار لتخدير شان الكبرياء وهو العزيز الحكيم
 اي العزيز في سلطانه فلا يغلبه مغالب التكدير في كل افعاله واقواله وجميع افضيئته عن اي امر
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى الكبرياء رحاني والعظمة اذا ربي فمن نار عذابي
 واحد اسمها القينة في النار اخرجه ابن ابي شيبة ومسلم وابو داود وابن ماجة والبيهقي

سورة الاحقاف هي اربع وخمسون آية

وهذا الاختلاف مبني على ان حمزية اولها هي مكية قال القرطبي قول جميعهم قال ابن عباس ان
 الزبير ثلث بمكة وقال الحلي الاقل ان الله ان كان من عند الله الآية ولا فاصد كما صبروا ولو العزم
 والاول وصينا الانسان بالديه الثلاث ايات يعني اخرها قوله الاساطير الاولين وعن ابن مسعود
 قال قرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الاحقاف واقرأها اخرها الف فقرأته فقلت من اقرأها
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت والله لقد قرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأته فقلت من اقرأها
 صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني قرأتها وكذا قال بل وقال الآخر لم تقرئني كذا فقلت اقل فتمترو
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليقرأ كل واحد منكم ما سمع فاما هلك من كان قبلكم بالاختلاف
 الاحقاف ما باليمن كانت فيه منازل حاد وقيل جمع حقف وهو التل من الرمل

وهو به اتخذها قال سعيد بن جبير كان احدهم يعبد الحجر فاذا رأى ما هو حسن منه رعى به
وعبد الآخر وقال ابن عباس ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان والمعنى
هو طواع لهوى النفس يتبع ما يدعوه اليه فكانه يعبد كما يعبد الرجل الهة واخذ الله صلى الله عليه وسلم
قد علمه قال ابن عباس يقول باضله في سابق علمه وقيل المعنى اضله عن الثواب على علمه من كانه
لا يستحقه وقال مقاتل على علم منه انه ضال لانه يعلم ان الصنم لا ينفع ولا يضر قال الزجاج على
سبق في علمه انه ضال قبل ان يخلفه وقال الكرخي اضله وهو عالم بالحق وهذا الشد تشبيها عليه
وختم عليه طبع على سمعه حتى لا يسمع الوعظ وطبع على قلبه حتى لا يفقه الهدى ولا يستفاد ويحكم
على بصره غشاوة غشاوة حتى لا يبصر الرشدا فقرأ الجمهور غشاوة بالالف مع كسر الغين وقرئ
بغير الف مع فتح الغين وقرأ ابن مسعود ولا عشم كقراءة الجمهور مع فتح الغين وفي لغة ربيعة وقرئ
بضمها وهي لغة عكل فمن يهدي به من بعد الله اي بعد اضلال الله له اي يهدي افلا
تذكرون تذكر اعتبارا حتى تعلموا حقيقة الحال قال الواحدي ليس يبقى القدر بتم مع هذا الاية
عذر ولا حيلة لان الله صرح بمنعه اياه عن الهدى حتى اخبرانه ختم على سمعه وقلبه وبصره
ثم بين سبحانه بعض جهالاتهم ضد الاية فقال وقالوا اي منكر والبعض ما هي الاحياء ثم
الانبياء اي ما الحياة لا الانبياء التي نحن فيها نموت ونحيا اي يصيبنا الموت والحياة فيها وليس مردد
حياة وقيل نموت نحن ونحيا فيها اولادنا وقيل نكون نطفة اميتة ثم نصير احياء وقيل في الآية
تقدير موتنا نحن نموت كما قرأ ابن مسعود وعلى كل تقدير مرادهم بهذه المقالة انكار البعث وتكذيب الآخرة
وقيل هذا من كلام من يقول بالنساخ اي يموت الرجل ثم تجل روحه في موات فيجي به ومما
يؤهلكم الا الا لله اي مرور الليالي والايام والاهل في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه
وفي القاموس دهرهم امر كنع نزل بهم فمكروه ففهم من هو بجهنم مدهورون وقرئ الادهريم قال
مجاهد يعني السنين والايام انتهى كانوا يزعمون ان مرورها هو الموت في هلاك الانفس وينكرو ذلك
الموت قبض الارواح باذن الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزلزال الى ان
اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان وقال قتادة الا العمر والمعنى واحد وقال قطرب المعنى وما يهلكنا الا الله
وقال مكرم وما يهلكنا الا الله عن ابي هريرة قال كان اهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار وهو الذي

اي بقية منه وكذا الاثر بالخرياق قال ابن قتيبة اي بقية من علم الاولين وقال الفراء والمزني
 يعني ما يورث عن كتب الاولين قال الواحدي وهو معنى قول المفسرين قال عطاء بن رباح نأثروا عنه
 كان قبل محمد صلى الله عليه وسلم قال مقاتل اوراثة من علم عن الانبياء وقال الزجاج او اثار اي علامة و
 الاثر مضمون كالسماحة والشجاعة واصول الكسبة من الاثر وهي الرواية يقال اثرث الحديث
 اثره اثرة واثره اذا ذكرته عن غيرك قرأه هو اثاره على المصداك السباحة والغواية وقرأ
 ابن عباس وزيد بن علي وغيرهما بفتح الهمزة والشاء اثرة من غير الف وقرئ اثرة بضم الهمزة وسكون
 الشاء قال ابن عباس اثاره من علم اي خط اخرجه احمد وابن المنذر وابن ابي حاتم وغيرهم قال
 سفيان لا علم الا عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني ان هذا الحديث مرفوع لا موقوف على ابن عباس وعن ابي
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نبي من الانبياء يخط من صادف من خطه علم اخرجه عبد بن
 حميد وابن مردويه ومعنى هذا ثابت في الصحيح ولاهل العلم فيه تفاسير مختلفة ومن ابن لسان هذا
 الخطوط الرحلية موافقة لذلك الخط وابن السند الصحيح الى ذلك النبي اولى نبينا صلى الله عليه وسلم ان هذا
 الخط هو على صورة كذا فليس ما يفعله اهل الرسل الاجمالات وضلالات وعن ابي سعيد عن النبي
 صلى الله عليه وسلم او اثاره من علم قال حسن الخط اخرجه ابن مردويه وعن ابن عباس قال خط كان
 خطه العرب في الارض وعنه قال بينة من العلم ان كنتم صادقين في دعواكم التي تدعونها
 وهي قولكم ان الله شريك او ان الله امركم بعبادة الاوثان ولم يأتوا بشي من ذلك فتبين بطلان
 قولهم لقيام البرهان العقلي والنقلي على خلافه ومن اصلهم من يدعون من دون الله من
 لا يستجيب له اي لا احد اضل منه ولا اجهل فانه دعى من لا يسمع فكيف يطمع في الاجابة
 فضلا عن جلب نفع او دفع ضرر فتبين بهذا انه اجمل الجاهلين واصل الضالين والاستغفام
 للتوبخ والتفريع الى يوم القيامة غاية لعدم الاستجابة والمراد بها التنايد كقوله تعالى وان جليلك
 لعنتي الى يوم الدين قاله الشهاب وقال في الانتصاف في هذه النجاسة نكته وهي انه تعالى اجل
 عدم الاستجابة مغيا بيوم القيامة فاشعرته الغاية بانتفاء الاستجابة في يوم القيامة على وجه
 ابلغ واتم واوضح وضوح الحق بالبين الذي لا يتعرض للذكر اذ هناك تجد العداوة والمباينة
 بينهما وبين عابديها وهم عن دعاكم عافوا الضمير الاول للاصنام والثاني لعابديها

في يوم هو يحسر ويوم تبدل منه والتونين عوض عن المضاعف اليه المدلول عليه عما اضعف
 اليه المبدل منه فيكون التقدير ويوم تقوم الساعة يوم تقوم الساعة فيكون بلا تأكيد يا
 والا لئلا يكون العامل في يوم هو ذلك اي والله ملك يوم تقوم الساعة ويكون يومئذ محمدا يحسر
 والحكمة مستأنفة من حيث اللفظ وان كان لها اتفاق بما قبلها من حيث المعنى فافادة السمعين قال القناري
 وهذا باننا كيدا شبه وانى يتأتى ان هذا مقصود بالنسبة دون الاول وقال الحنفاء اليوم المبدل
 بمعنى الوقت السنوي وقتان تقوم الساعة وتختصر الوقت فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم
 متسع مبدل من النسخة الاولى فهو بدلا البعض العائد مقدار فلما كان خسروا هم وقت حشرهم كان هو
 المقصود بالنسبة وتسمى كل اممة الخطايا لكل من يصلي له والشيخ صلواته والامة الملة والرؤية
 بصرية او علمية وفيه بعد ومعنى قوله حجانية مستوفزة والمستوفز الذي لا يصيب الارض منه
 الا ركناؤه واطراف انامله قال الضحاك وذلك عند الحساب قيل معنى حجانية مجتمعة قاله ابن عباس
 وقال الفراء المعز وترى اهل كل ذي من مجتمعين وقال عكرمة متميزة عن غيرها وقال مورج معناه
 يلغة قرش خاضعة وقال الحسن بادرته على الراكب الجثو الجلس على الراكب تقول جثي بجو وحق
 جثوا وجثيا اذا جلس على ركنيه والا ول اولى ولا ينافيه ورود هذا اللفظ المعنى اخفى لسان العرب
 وقد ورد اطلاق الجثوة على الجماعة من كل شيء في لغة العرب وعمر عبد الله بن باباه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم باليوم دون جهنم جائئين ثم قرأ سفيان هذه الآية اخرجه البيهقي
 في البعث وعبد الله بن احمد في وائل الزهد وابن ابي حاتم وسعيد بن منصور وعن ابن عمر في
 الآية قال كل اممة مع نبيها حتى يحيى رسول الله صلى الله عليه وسلم على كومة قد على الجلائق فذلك اللقاء المحرور
 وظاهر الآية ان هذه الصفة تكون لكل اممة من الامم من غير فرق بين اهل الاديان المتبعين
 للرسول وغيرهم من اهل الشرك وقال يحيى بن سلام هو خاص بالكفار والا ول اول وثبوته
 قوله كل اممة تدعى الى كتابها وقوله فيما سياتي فاما الذين امنوا ومعنى الى كتابها الى الكتاب
 المنزل عليها وقيل الى صحيفة اعمالها وقيل الى حسابها وقيل للروح المحفوظ والا ول اول
 قرأ الجمهور كل اممة بالرفع على الابتداء وخبره تدعى وقرئ بالنصب على البدل من كل اممة اليوم
 اي يقال لهم اليوم تحزنون ما كنتم تعملون من خير وشرو هذا كتابنا لامنا فانه بين هذا

في القرآن وتخصرون فيه من التكذيب له والقول بأنه سحر وكهانة كفى به شهيدا بيني و
 بينكم فإنه يشهد لي بأن القرآن من عنده ولاني قد بلغتكم وشهدت عليكم بالتكذيب بالحج
 وفي هذا وعيد شديد يخبرنا ما فاضلهم وهو الغفور الرحيم لمن تاب امن وصديق بالقرآن و
 عمل بما فيه أي كثير الرحمة والمغفرة بليغها وفيه اشعار بحلم الله عنهم مع عظيم جرمهم من
 ما كتبت يد عاقب الرسل البديع من كل شيء البديع أي ما انابا ول رسول كذا قال ابن عباس قد
 بعث الله قبلي كثيرا من الرسل وقيل البديع بمعنى البديع كالحنف والحنفية البديع ما لم ير مثله
 من الابتداء وهو الاختراع وشي بديع بالكسري مبتدع وفلان بدع في هذا الامر أي بديع كذا
 قال الاخفش وقرئ بدع بفتح الدال مصدر اعلى فقد ترجمت مضانا أي ما كنت ابدع قاله
 ابو البقاء وقرئ بفتح الباء وكسر الدال على الوصف كحذر وما ادرني ما يفعل بي فيما استقبل
 من الزمان هل البقي في مكة او اخرج منها وهل انوت او اقتل كما فعل بالانبياء قبله قرئ يفعل
 مبنيا للمفعول وللفاعل وما استفهامية كما جرى عليه الحال او موصولة كما قال الزخري ولا
 ادرني ما يفعل بكم يعني ما تجعل لكم العقوبة كالتكذيبين قبلكم ام تمهلون وهذا انما هو في الدنيا
 واما في الآخرة فقد علم انه وامته في الجنة وان الكافرين في النار وقيل ان المعنى ما ادرني ما
 يفعل بي ولا بكم يوم القيامة وانها لما نزلت قلح المشركون وقالوا كيف تتبع نبيا لا يدري ما
 يفعل به ولا بنا وانه لا فضل له علينا فقل قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
 وما تاخره والاول اولى قال ابن عباس رضي الله عنه فانزل الله تعالى بعد هذا ليغفر لك الله
 الخ وقوله لم يدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية فاعلم الله سبحانه نبيه صلواته ما يفعل
 به وبالمؤمنين جميعا وارحم الله انفس الكفار واخرج ابو داود في ناسخه ان هذه الآية مخصصة
 بقوله ليغفر لك الله وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره من حديث ام العلاء قالت لما مات عثمان
 بن مظعون رضي الله تعالى عنه قلت رحمك الله يا ابا السائب شهادتي عليك لقد اكرمك الله فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله اكرمه اما هو فقد جاءه اليقين من ربه واني لا ارجو له
 الخ وما ادرى وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم قالت ام العلاء فوالله لا اذكرني بعدة احد ان
 اتبع الا ما يؤتى حتى اتي بالخير وهو مبنيا للمفعول أي ما اتبع الا القرآن ولا ابتدع من عندي شيئا

وهذا تفصيل حال الفريقين والذين يداخلهم الله برحمته المحنة ونفس الحلي كالزخرف في الرحمة
نفس المحنة وهو ظاهر ذلك الادخال في رحمته هو القور المئين اي الظاهر الواضح الخالص عن الكلال
والشوائب التي نخالطها وكما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن اياتي اي القرآن تنال عليكم
الاستغفار للتوبخ لان الرسل قد اتهمتم نلت عليهم ايات الله فكذبوا ولم يعملوا بها فاستكبرتم
اي تكبرتم عن قبولها وعن الايمان بها وكنتم قوماً كافرين اي من اهل الاجرام وهي الانام الاجرام
الالكسابة يقال فلان جريته اهل اذا كان كاسبهم فالحجر من كسب الانام بفعل المعاصي وكنتم اذا
فعل لكم ايها الكفار لان وعد الله حتى اي وعده بالبعث والحساب الجزاء او جميع ما وعد به
من الامور المستقبلية واقع لاهل البعثة والعبادة على كسر الصلوة لانها محكية بالقول وقوى بفهمها وذلك
مخرج على لغة سليم جبرون القول بحري الظن مطلقا قاله السماء والساعة فقرأ الجمع بالرفع على
الابتداء ان سطفت على موضع اسم ان وقوى بالنصب اسم ان اي القيامة لا ريب فيها اي وقوى
فلم تستغروا واستبعادوا وانكادها ما تدري ما الساعة اي اي شيء هي ان ظن الاظنا اي من حسا ونحوهم
قال الذين قد بدروا ان نحن الاظن ظنا وقيل التقدير ان نطن الا انكم تظنون ظنا وقيل ان نطن
مضمين بمعنى نعتقد اي ما نعتقد الاظنا اعلمنا وقيل ان ظننا له صفة مقدرة اي الاظنا بلنا وقيل ان
الظن يكون بمعنى العلم والشك فكأنهم قالوا ما لنا اعتقاد الا الشك ولعل ذلك قول بعضهم
بين ما سمعوا من ابا نهم وماتلي عليهم في امر الساعة وقاكن وعسى يقين اي لم يكن يقين بل
ولم يكن معناه الاخذ بالظن ان الساعة آتية وبك الهم سيئات ما علموا اي ظنهم سيئات العلم
على الصورة التي هي عليها اي جزاؤها وحقا بقوم ما كانوا به يستهزئون اي احاط بهم ونزل عليهم
جزاء ما عملهم من النار وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي نترككم والناس
كما تركتم العمل لهذا اليوم والنسيان اريد به التارك عجزا اما عبارة السببية او التشبيهية في
عدم المبالاة واضاء اللقاء الى اليوم في سعة لانه اضاف الى الشيء ما هو واقع فيه كمكر الليل
ما وكم الناس على مسكنكم ومستقركم الذي تادرون اليه وما لكم من ناصب من ينصرونكم
فيمنعون عنكم العذاب ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا اي ذلك العذاب العظيم بسبب
انكم اتخذتم القرآن هزوا ولعبا وعسى انكم انتم اي الذين انتم منكم يرخاؤها ويا طغيانها فظنتم

ما هو فقال الرجاء حذوف تقديره اتوا منون وقيل تقديره فقد ظلمتم لا لئلا يلهي
لهم عليه وقيل تقديره من اضل منكم وقيل قوله فامن واستكبر وقال ابو علي الفارسي تقديره
انا منون حقونة الله وقيل التقدير الستم الظالمين ان الله لا يهدي القوم الظالمين فخرجهم الله
سبحانه الهداية وظلمهم لا يتسهم بالكفر بعد قيام الحج الظاهرة على وجوب الايمان ومن فقد
هداية الله له ضل عن عرف بن مالك الاشجعي قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وانا معه حتى دخلنا
كنيسة اليهود يوم عيدهم فركبوا دوابهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود اريدوني
ثاني عشر رجلا منكم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يحيط الله عن كل بهر وكنت
ادبر السقاء الغضب الذي عليه فسكنوا فاجابه منهم واحد ثم رد عليه فامر به احد ثلاثا
فقال ابيتم في الله لا اله الا الله وانما العاقب وانا القفي امنتكم ولكن بقرانكم وانا معكم حتى كدنا
ان تخرج فاذا رجل من خلفه فقال كمالا يا محمد فاقبل فقال ذلك الرجل اي رجل اقبل فيكم كيعشر
اليهود فقالوا والله ما نعلم فينا رجلا علم بكتاب الله لا افقه منا ولا من ابيك ولا من حدك فقال
فاني اشهد بالله انه النبي الذي قد وده مكتوب في التوراة والانجيل قالوا الكذب ثم ردوا عليه
وقالوا اشراف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقرن يقبل منكم في لكم فخرجوا عن ثلاثة رسول الله وانا
وابن سلام فانزل الله قل ارايت ان كان من عند الله الى قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
اخرجه ابو يعلى وابن جرير والطبراني والحاكم وصححه والسيوط ثم ذكر الله سبحانه نوحا اخر من
اقاويلهم الباطلة في حق القرآن العظيم المؤمنين به فقال وقال الذين كفروا اي كفاركم
لذين آمنوا اي لا حولهم وفي حقهم قيل هي لام التبليغ لو كان جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن
والنبوة خيرا مما سبقتنا اليه لانهم عند انفسهم المستحقون للسبق الى كل مكربة فان معالي
الأمور لا تملكها ايدي الأذال وهم سقاط عامتهم فقراء وموال ورعاة قالوا زعمنا منهم ان
الرياسة الدينية عاينال باسباب نبوية ووزل عنهم عنايتهم من طرقة تكالات نفسانية وملكات
روحانية منهاها الأعراض عن زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الآخرة بالكلية وان من فاز
بها فقد حلزها جذا فبرها ومن حرمها فضاله منها من خلاق ولم يعاملوا ان الله سبحانه يختص
من يشاء ويعز من يشاء وبذل من يشاء ويصطفى لدينه من يشاء عن قتادة قال قال ناس

الرَّحْمَنُ لِلَّهِ

حَمْدُ اللَّهِ اعلم بمجادة به وقد تقدم الكلام على هذا مستوفى وبیان ما هو الحق من ان في آخر السور من التشابه الذي يجب ان يوصل علمه الى من انزل له

تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ مَا خَلَقْنَا

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْخُلُوقَاتِ بِاسْمِ الْأَلْحَى لِيُذِلَّ عَلَى قُلُوبِنَا وَحُجَّتِنَا
هو استثناء مفرغ من اعلم الاحوال اي الاخلاق استلزاما بالحق الذي تقتضيه المشية الالهية
واجل اي يتقدم باجل مسمى وهذا الاجل هو يوم القيامة فانها تنتمي فيه السموات والارض
وما بينهما وتبدل الارض غير الارض والسموات قليل الراحه هو اسماء اجل كل فرد من افراد
الخلوقات الاولى اولى وهذا الشارة الى قيام الساعة وانقضاء مدة الدنيا وان الله لم يخلق خلقه
باطلا وعبثا الغير شي بل خلقه للثواب والعقاب وَالْآنَ بَنَ كَهْرُوَا عَمَّا اُنْذِرُوا وَخَوْفًا بِهِ فِي
القرآن من البعث والحساب والحجز والعذاب مَعْرِضُونَ خَالِ اَي الْحَالِ اَنَّهُمْ مَوْلُونَ غَيْرِ
مُسْتَعْدِينَ لَهُ وَلَا مُؤْمِنِينَ بِهِ قُلْ اَرَأَيْتُمْ اَخْبَرُونِي مَا تَدْعُوْنَ وَقُبَدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ
الاضمار وغيره اَرُونِي يَحْمِلُ اَنْ يَكُونَ تَاكِيدُ الْقَوْلِ قُلْ اَرَأَيْتُمْ اَخْبَرُونِي اَرُونِي وَالْمَفْعُولُ التَّائِي
لَا اَرَيْتُمْ قَوْلَهُ مَا ذَا اَي شَيْءٍ خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ وَيَحْمِلُ اَنْ لَا يَكُونَ تَاكِيدًا بَلْ يَكُونُ هَذَا مِنْ بَابِ
التَّنَادُعِ لَانِ اَرَأَيْتُمْ يَطْلُبُ مَفْعُولًا تَائِيًا اَرُونِي كَذَلِكَ أَمْرُهُمْ شَرُّكَ فِي السَّمَوَاتِ اَمْ صَقْطَةٌ
مقدرة بيل والجزء والمعنى بل الهم شرك مع الله فيها والاستفهام للتوبيخ والتفريع وتخصيص الشرك
بالسموات دون ان يعمر الارض ايضا احراز عايتهم ان الوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية
اَرُونِي بِكِتَابٍ مَنَزَلٍ هَذَا مِنْ حِلَّةِ الْمَقُولِ وَلَا مَرْتَبَكِيَّتِ لَمْ يَظْهَرْ لِحُجَّتِهِمْ وَقَصُورِ حُجَّتِهِمْ اَلْاَيَادِ
بِذَلِكَ وَاشَارَةً اِلَى نَفْيِ الدَّلِيلِ الْمَقُولِ بَعْدَ اِلْشَارَةِ اِلَى نَفْيِ الدَّلِيلِ الْمَقُولِ مِنْ قَبْلِ هَذَا اَي
القرآن فانه قد صرح ببطلان الشرك وان الله واحد لا شريك له وان السجادة هي لا يرب فيها
فهو لا مشركين كتاب يخالف هذا الكتاب او حجة تنافي هذه الحجة او ان كان من غير علم قال في الصحيح

على تأخير نية الحمل وتوقف اعتبارها على التوحيد وقد تقدم نفسه هذا في سورة السجدة ولا يخفى
عليهم أي من خوف عكورة في الأميرة والفاء زائدة في خبر الوصول لما فيه من معنى الشرط ولم يمنع أن من
ذلك لبقاء معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل وكان ولا هـ يَجْزُونَ على فوات محبوب في الدنيا وكان
ذلك دائماً مستمراً أولئك الموصوفون بما ذكر أصحاب الجنة التي هي دار المؤمنين حال كونهم
خالدِينَ فيها وفي هذه الآية من الترخيب أمر عظيم فإن في الخوف والحزن على الدوام والاستقرار
في الجنة على الأبد مما لا تطلب الأنفس سواه ولا تشتهي الأرواح إلى ما عداه جزاء عما كانوا يعملون
أي يجزون جزاء بسبب أعمالهم التي عملوها من الطاعات لله وترك معاصيه في الدنيا ولما كان
رضاء الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما كما ورد به الحديث حسن الله تعالى عليهما بقوله وصينا
الإنسان بوالديه حسناً قرأ الجهم بضم الحاء وسكون البين وقرى بفتحهما وقرى أحساناً وقد
يقدر في سورة العنكبوت ووصينا الإنسان بوالديه حسناً من غير اختلاف بين القراء وقد تقدم
في سورة الأنعام وسورة بني إسرائيل وبالوالدين إحساناً فاعلم هذا هو وجه اختلاف القراء
وعلل جميعها فانتصابه على المصدر بضم الهمزة وصيانه أن يحسن إليهما أحساناً أو أحساناً وقيل بضم
وصيانه معنى الزمنا وقيل على أنه مفعول له والحسن خلاف الفجور والأحسان خلاف الإساءة و
التوصية الأمر بحملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً تعليل للتوصية المذكورة واقتصر في
التعليل على الأمرين أحدهما العظم لأنك إذا لم تأمر بالخطيب قرأ الجهم بضم الجيم والكاف في الوضعين وقرى
بفتحها قال الكسائي وهما لغتان بمعنى واحد قال أبو حاتم الكره بالفتح لا يحسن لأنه الغضب الغلبة
واختار أبو عبيد الفتح وقال لأن لفظ الكره في القرآن كله بالفتح لا التي في سورة البقرة كتب عليكم القتال
وهو كره لكم وقيل إن الكره بالضم ما حمل الإنسان على وبالفتح ما حمل على غيره وإنما ذكر سبحانه حمل الأم
ووضعها تأكيداً لوجوب الأحسان إليها الذي وصى الله به والمعنى إنما حملته ذات كره ووضعته ذات
كره ثم بين سبحانه مدة حملها وفصاله فقال وحملها وفصاله ثلثون شهراً أي عدتها هذه المدة
من عند ابتداء حملها إلى أن يفصل من الرضاع أي يفطم عنه وقد استدل بهذه الآية على أن أقل
مدة الحمل ستة أشهر لأن مدة الرضاع سنتان أي مدة الرضاع الكامل في قوله حولين كاملين والمراد
أن يتم الرضاعة فذكر سبحانه في هذه الآية أقل مدة الحمل والكره مدة الرضاع وفي هذه الآية إشارة
إلى أن حتى الأم أكمل من حتى الأب لأنها حملته بمشقة ووضعته بمشقة وارضعته هذه المدة

والمعنى الاصنام التي يدعونها غافلون عن ذلك لا يسمعون ولا يعقلون كقولهم جادات فالتعقل
عاجز عن عدم الفهم فيهم والجمع في الضميرين باعتبار معنى من واجرى على الاصنام وما هي العقلاء
لا اعتقاد المشركين انها تعقل واذا حشرت للناس العابدون للاصنام كانوا اي كان الاصنام لهم
اي لعابدينهم اعلم انهم بعضهم من بعض ويعين بعضهم بعضا وقد قيل ان الله يخلق
الحياة في الاصنام فتلكان بهم وقبل المراتب انكذب بهم وتعادى بهم بلسان الحال لا بلسان المقال ولما
الملائكة والسيح وعزير والشياطين فانهم يتبارون من عبد لله يوم القيمة كما في قوله تعالى
فان انا اليك ما كانوا الا بايعدين وكانوا ايضا ذريتهم كافرين اي كان المعصومين بهما كشرك
اباهم حادين كذابين وقيل الضمير في كانوا العابدون كما في قوله والله ربنا ما كنا مشركين
والاول اولى واذا تاملت عليهم اياتنا اي ايات القرآن حال كونها بينات واضحات للعاينين طاهرين
اللائات قال الذين كفروا للذين آمنوا لا تفلحوا في شأنه وهو عبارة عن الايات كما قاله القاصي
كالكتشاف واليه اشار في التفسير ووضع موضع ضميرها ووضع الدين كقوله واموضع ضمير
المثلون عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر ولا تملك في الضلالة كما بوقد خذلك من تقريده
وايضاحه انه هنا اقام ظاهرين مقام مضمينين اذا اصل قالوا لها اي الايات ولكن ابرزهما
ظاهرين لاجل الوصفين المذكورين افاده الكرخي فما جاءهم اي وقتان جاءهم
قالوا من غير نظر تام صل هذا مبين اي ظاهر السمع بين البطلان ام يقولون افتري
ام هي المنقطعة المقدرة قبل والهمزة اي بل انقولون والاستفهام للافتكار والتعجب من ضيعهم
وبل الانتقال عن تسميتهم الايات تحرر الى قولهم ان رسول الله افترى ما جاء به والظاهر
ان الافتراء على الله اشنع من السحر لاجتراح البيان وان كان كاذبا كقوله وفي ذلك من الذي ينجز
والتقريع ملاخفة ثم امر الله سبحانه ان يحجب عنهم فقال قل ان افتريت على سبيل الفرض
والتقديركم ان دعون فلا تمكون لي من اشيئ شيئا اي فلا تقدر ون على ان نردوا عن عباد
الله فكيف افترى على الله لاجلكم وانتم لا تقدر ون على دفع عقابه عني وهو اعلم بما يقضون
فيه اي تخوضون فيه من التكذيب والافاضة في الشيء الخوض والاندفاع فيه يقال افاضوا
في الحديث اي اندفعوا فيه وافاض المعبود اذا دفع جرت عنه كرهه والمعنى الله اعلم بما تقضون

تَقْبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا مِنْ أَعْمَالٍ خَيْرٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِالْأَحْسَنِ الْحَسَنَ كَقَوْلِهِ وَاتَّبِعُوا
أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ فَالْقَبُولُ لَيْسَ قَاصِرًا عَلَى أَفْضَلِ حَيْثُهَا تَقْبَلُونَ أَحْسَنَ مَا يَلِي بِكُمْ كُلَّ طَاعَةٍ فَافْضَلُهَا
وَمَقْضُهَا أَوَّاقِبُ الْقَبُولِ هُوَ الرِّضَاءُ بِالْعَمَلِ وَالْإِثَابَةُ عَلَيْهِ وَقِيلَ إِنَّ اسْمَ التَّقْضِيلِ عَلَى مَعْنَاهُ وَرَادَهُ مَا يَنْشَأُ
بِالْعَيْدِ عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْمَالِ لِأَمَّا الْإِثَابُ عَلَيْهِ كَالْبَيَاحِ فَانَّهُ حَسَنٌ وَالسُّبْحُ أَحْسَنُ فَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ
فَلَا تَقَابِرُهُمْ عَلَيْهِمْ أَقْرَأُ الْخَيْرُ يَتَقَبَّلُ وَيَتَجَاوَزُ عَلَى بِنَاءِ الْفَعْلَيْنِ لِلْمَفْعُولِ وَقُرَى بِالنُّونِ فِيهِمَا عَلَى أَنْشَاءِ
إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالتَّجَاوُزُ الْغُفْرَانُ وَاصْلُهُ مِنْ جَزَتْ الشَّيْءُ أَذْكَرُ الرَّحْمَةِ عَلَيْهِ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ أَيِ أَفْضَلِهِمْ
فِي حَدَادِهِمْ صَنَظُّونَ فِي سُلُوكِهِمْ فَالْحَاوُزُ وَالْجُورُ فِي حُلِّ النَّصَبِ عَلَى الْحَالِ كَقَوْلِكَ كَرَمِي لَا يَبْرِيضُ فِي أَصْحَابِ
الْجَنَّةِ كَأَنَّهُ فِي جَلَّتْهُمْ قِيلَ إِنَّ فِي بَعْضِ مَعْنَى مَعِ أَيِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَقِيلَ إِنَّمَا أَخْبَرَ مِنْ بَدْءِ حُدُوثِ أَهْلِهِمْ
فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَالصِّدِّيقُ مَصْدَرٌ مَوْلَا مَضْمُونِ الْحِجَّةِ السَّابِقَةِ لِأَنَّ قَوْلَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَقَبَّلُ
عَنْهُمْ فِي مَعْنَى أُولَى عَدْلٍ بِالتَّغَبُّلِ وَالتَّجَاوُزِ وَبِحُجْرَانِ يَكُونُ مَصْدَرُ الْفِعْلِ حُجِرَ وَفِي مَوْصَلِهِمْ وَالصِّدِّيقُ
الْصِّدِّيقُ الَّذِي كَانُوا يُؤْمَرُونَ بِهِ عَلَى السُّنَنِ الرَّسُولِ فِي الدُّنْيَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أُنْزِلَتْ هَذِهِ آيَةُ
فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ فَاسْلَمُوا إِلَيْهِ وَاجْتَمَعُوا وَوُلِدَ كُلُّهُمْ وَنَزَلَتْ
فِيهِ أَيْضًا فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاقِعَهُ الْأُخْرَى وَقَالَ الشَّيْخُ قِيلَ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَفِي أَبِيهِ أَبِي قُحَافَةَ
وَأَمَّهُ أُمُّ الْخَيْرِ وَفِي أَوْلَادِهِ وَاسْتِجَابَتُهُ دَعَاةً فِيمَا فَانَّهُ أَمِنَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ وَثَلَاثِينَ
وَرِجَالًا وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ وَكَانَ أُنْصَارًا رَاسِلًا
وَوَالِدًا وَبَنُوهُ وَبَنَاتُهُ عُمَيْرُ أَبِي بَكْرٍ وَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَلَمَّا ذَكَرَ حِجَابَهُ مِنْ شُكْرِ نِعْمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ وَالصِّدِّيقُ
ذَكَرَ مَنْ قَالَ لَهَا قَوْلًا يَدُلُّ عَلَى التَّضَخُّعِ مِنْهَا عِنْدَ عَوْنِهَا إِلَى الْإِيمَانِ فَقَالَ وَالَّذِي قَالَ لِي لَيْسَ بِأَمْرٍ
لَكُمْ الْوَصُولُ عِبَارَةٌ عَنِ الْجَنَسِ الْقَائِلُ ذَاكَ الْقَوْلُ وَلِهَذَا أَخْبَرَ عَنْهُ بِالْجَمْعِ وَأَنَّ كَلِمَةَ نَصَدَّ عَنْ
قَائِلِهَا عِنْدَ تَضَخُّعِهِ مِنْ شَيْءٍ يَرُدُّ عَلَيْهِ فَرَى أَنَّ بَكْرَ الْفَاءِ مَعَ التَّنْوِينِ وَقُرَى بِفَتْحِهَا مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ وَقُرَى بِكَسْرِهَا
مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ فَالْفَرَادَةُ ثَلَاثَةُ سَبْعِينَ وَالْمُهْمَزَةُ فِي الْكُلِّ مَضْمُونَةٌ وَقَدْ ضَمِيَ بَيَانُ الْكَلَامِ عَلَى هَذَا
فِي سُورَةِ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَالْإِلَامُ فِي الْكَلَامِ الْبَيَانُ الْوُفْقُ لَهُ كَمَا فِي قَوْلِهِ هَيْتَ لَكَ وَقَدْ أَخْرَجَ الْخَارِجُ
عَنْ يَوْسُفَ بْنِ مَاهُكٍ قَالَ كَانَ هِرْوَانُ عَلَى الْحِجَازِ اسْتَعْمَلَهُ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ فَنُحِطَ فُجِعَ لِيْلَ
يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ عَلَيْهِ مَا حَلِيهِ لَكِي يَبَايَعُ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ سُبْحَانَكَ خَلَدَ

والعنى قصر اصابه الله صلى الله عليه وسلم على الوحي لا قصر ابتاعه الوحي وما انا الا الذين يؤمنون اي ائذ كرهنا
الله واخوفكم عذابه على وجه الايضاح قل اذا كبر اي اخبروني ماذا حالكم ان كان ما يوجب الى
من القرآن من عند الله وقيل المراد محمد صلى الله عليه وسلم والعنى ان كان رسلا من عند الله في الحقيقة وج
الحال انكم قد كفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل العالين بما انزل الله في التوراة
على مثله فامن اي على مثل القرآن من المعاني الموجودة في التوراة المطابقة له من اثبات التوحيد
والبعث والنشور وغير ذلك وهذه التثنية هي باعتبار تطابق المعاني وان اختلفت اللفاظ
قال النجاشي مثل صلة والغنى وشهد شاهد عليه انه من عند الله وكذا قال الواحدي فامرت
الشاهد بالقرآن لما تبين له انه من كلام الله ومن جنس ما ينزل على رسله وهذا الشاهد من
بنو اسرائيل هو عبد الله بن سلام كما قال الحسن ومجاهد وقادة وعكرمة وغيرهم في هذا
نظر فان السورة مكية بالاجماع وعبد الله بن سلام كان اسلامه بعد الهجرة فيكون المراد بالشاهد
رجلا من اهل الكتاب قد ائمن بالقرآن في مكة وصدقه واختاره ابن جرير والراجم انه عبد الله
بن سلام وان هذه الآية مدنية لامكية وتوى عن مسروق ان المراد بالرجل موسى عليه السلام
وشهادته ما في التوراة من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سعد بن ابى
وقاص قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد شي على فجة الارض انه من اهل الجنة الا لعبد
بن سلام وفيه نزول وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله واخرج الترمذي وابن جرير وابن
مرويه عن عبد الله بن سلام قال نزل في آيات من كتاب الله نزلت في وشهد شاهد من بني اسرائيل
ونزل في قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وعن ابن عباس قال هو عبد الله
بن سلام وقد روي هذا عن جماعة من التابعين وفيه دليل على ان هذه الآية مدنية فيخص بها عموم
قوله ان سورة الاحقاف كلها مكية واياه ذكر الكواشي وكونه اخبارا قبل الوقوع بخلاف الظاهر
ولذا قيل لم يذهب احد الى ان الآية مكية اذا فسرها الشاهد بابن سلام وفيه بحث لان قوله وشهد
شاهد معطوف على الشرط الذي يضيئه الماضي مستقبلا فلا ضرر في شهادة الشاهد بعد نزولها
واجماع انه لم يقل به احد مع ذكره في شروح الكشاف لا وجه له الا ان يراد من السلف المفسر قوله
الشهاب استكبركم اي امن الشاهد واستكبرتم انتم من الاعيان وقد اختلف في جواب الشرط

لها حقيقة أو إثبات القائلون هذه المقالات هم الذين حق عليهم القول أي وجب
بقوله سبحانه لا يليس إلا من جهنم منك ومن تعد منهم اجمعين كما يفيد قوله في أمر
قَدْ حَكَمْتُ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْحَيِّ وَالْأَنْسِ وَجَاهُ أَهْمُ كَأَنَّ خَائِفِينَ تَقِيلُ لِمَا يَنْبَغِي أَوْ هَذَا يَدْفَعُ كَوْنَهُ
سبب النزول عند الرحمن بن أبي بكر وأنه الذي قال لوالديه ما قال فإنه من أفاضل المؤمنين
وليس من حقت عليه كلمة العذاب ولكل أي لكل فريق من الفريقين المؤمنين والكافرين ولا يلزم
والجاء من الحي والانس درجات خمس أي مراتب عند الله يوم القيامة بأعمالهم قال ابن زيد رجا
اهل النار زيد هب سفل درجات اهل الجنة تذهب علوا ومرتبات اهل النار يقال لها درجات والمرتبات
كما في الحديث لدرجات والجواب انك على جهة التغليب والمراد المرتب مطلقا ولو بقيت درجاتهم
أي جزاء أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قد جزاءهم على مقدار أعمالهم فحل الثواب درجات والعقاب
درجات فوالجهد والفرق وقرئ بالتحية واختار أبو جريد الأولى وأبو جابر الثانية وهم لا يظلمون
أي لا يزداد مسيء ولا ينقص محسن بل يوفي كل فريق ما يستحقه من خير وشر والجملة حالية مؤكدة أو
مستأنفة مقترنة لما قبلها أو كقوله تعالى لَكُمْ فِي النَّارِ أَيْ أَذْكُرْ لَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ يَوْمَ يُنْفَخُ
الغطاء فينظر من إلى النار ويقرءون منها وقيل معنى يعرضون يعذبون من تعرض عرضة السيف
وعرض الشخص على النار أشد في أهانتها من عرض النار عليه أذ عرضه عليها يفيد أنه كخط
الحلوق للاحتراق وقيل في الكلام قلب المعنى تعرض النار عليهم أذهب لهم طبيا وكفى حجارة
الذين أي يقال لهم خذوا قراة الجهد أذهبتم بهمة واحدة وقرئ بهزتين مخففتين ومعنى الاستغفار
التقرب والتوب يخ قال الضراء والزجاج العرب تخرج بالاستغفار بغيره فالقوي يخرج كأن على القراءتين
قال الكوفي المراد بالطيبات اللذات وما كان أقيده من المعاش والمعنى ان كل ما قدر لكم من اللذات
والطيبات فقد ذهبتم به وأخذتموه وتمتعتم به فلم يبق لكم بعد استغفار عظمكم منها شيء
وقيل المعنى أفديتم شبابكم في الكفر والعاصي قال ابن جرير الطيبات الشباب القوي مأخوذة من قليم
ذهب أطيباه أي شبابه وقوته قال الماوردي وجدت الضحالك قاله أيضا قلت القول الأول أظهر
الثاني فيه بعد واستمعتم أي بالطيبات المعنى انهم اتبعوا الشهوات واللذات التي يمتنع
الله سبحانه ولم يبالوا بالذنب تكذيبا منهم لما جاءت به الرسل من الوعد بالحسب والعقاب والثواب

من المشركين نحن اعز ونحن فلو كان خيرا ما سبقنا اليه فلان فلان فاذلت هذه الآية
 وعن عون بن الشبل قال كانت لعون الخطاب مائة اسلمت قبله يقال لها زينة وكان عمر بن الخطاب
 على الاسلام وكان كفار فريش يقولون لو كان خيرا ما سبقنا اليه زينة فانزل الله في شأنها هذه الآية
 وعن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو غفار واسلم كانوا الكثر من الناس ففتنة
 يقولون لو كان خيرا ما جاء محمد الله اول الناس فيه ولا ذكر محمد وآله اي بالقرآن وقيل محمد
 صلى الله عليه وسلم وقيل بالايمان فسمي هؤلاء غير مكثبين بنفي خيريته هذا افك فكبر فخا وزوا فني
 القرآن الى دعوى انه كذب فديم كما قالوا لاساطير الاولين ومن قبله كتاب موسى قرأ الجمهر
 بكسر اللام من من على انها حروف جروهي مع حجر رها خبر مقدم وكتاب موسى مبتدأ مؤخر والحجزة في
 محل نصب على الحال او مسانفة والكلام مسوق لرد قولهم هذا افك قد يعرف ان كونه قد تقدم التوراة
 كتاب موسى وهو التوراة وتوافق في اصول الشيء يدل على انه حق وهنضي بطلان قولهم قرأ الجمهر
 على انها موصولة ونصب كتاب اي وايتنا من قبله كتاب موسى اماما اي يقتدى به في الدين
 ورحمة من الله لمن آمن به وهما منصبان على الحال قاله الزجاج وغيرة وقال الاخفش على التقطع
 وقال ابو عبيدة اي جعلناه اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق يعني القرآن فانه مصدق
 لكتاب موسى الذي هو امام ورحمة وغيرة من كتب الله وقيل مصدق للنبي صلى الله عليه وسلم
 وانتصاب لسانا محرابيا على الحال الموطئة وصاحبها الضمير في مصدق العائد الى كتاب الله
 جوز ابو البقاء ان يكون مفعولا لمصدق والاول اولى وقيل على حذف مضاف اي فالسان
 عربي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بلسان على اسقاط حرف الجر وهو ضعيف ليس بذكر الذين ظلموا
 اي ليندرك الكتاب اولين ذراعه وقيل الرسول والاول اولى قرأ الجمهر بالتحية وقرئ للتنزيل بالقوية
 على ان فاعله النبي صلى الله عليه وسلم وكشفي في محل نصب عطفا على عمل التنزيل لانه مفعول قاله الزجاج
 وتبعه ابو البقاء وتقديره لانذار البشر وقيل منصوب على المصدر بتأنيدهم عز وجل وبشر بشر
 وقال الزجاج الاجود ان يكون في محل رفع اي وبشره وقيل انه معطوف على مصدق فمضوي
 محل رفع وقوله المحسنين متعلق بشري ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اي جعلوا
 بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة على الشريعة التي هي منتهى العلم والحق والادلة

بوقت مجيئه عند الله لا عندي ولا مدخلي فيه فاستجبل به واكلمكم اي واما لنا فاما وظيفتي
 التبليغ مما ارسلت به اليكم من ربكم من الاذن والاحذرا الا يتان بالغد ابك ليس من مقدري
 بل هو من مقدرات الله تعالى واكني انكم قوماً يتكلمون حيث يقتر مصعب بن علي كفرهم
 ولم يفتنوا واما حاجتكم به بل اقدر حتم علي ما ليس من وظائف الرسل فلتكثروا الضمير مرجع الى ما
 في قوله بما تعدوا وقال المبرد والراجح يعود الى غير مدكروا وبينه قوله عارضاً فيعود الى السحاب
 اي فاما اراؤا السحاب عارضاً فاعارضوا نص على التكرير معنى التفسير وسمي السحاب عارضاً لانه
 يبدو وفي عرض السماء قال ابن عباس العارض السحاب به قال الجوهري فزاد في موضع في الان في ومنه
 قوله هذا عارض مطر وان تصاد عارضاً على الحال او التمييز مستقبلي او دنيوي اي متوجهاً
 فهو اسائر اليها قال المفسرون كانت حادثة جسد عنهم المطر اما فاسق الله اليهم بحاجته سورة
 فخر حيث عليهم من راد لهم يقال له العتق فلما رآوه مستقبلي او دنيوي استبشروا وقالوا هذا عارض
 فمطر وناي عليهم فيه مطر وقوله مستقبلي او دنيوي هم صفة لعارض لان اضافته لفظية لا معنوية فصح
 وصفه بالتكرير به وهكذا امطرنا فلما قالوا ذلك اجاب عليهم هو دال الغافل هو الله بل هو ما
 استعجبكم به من العذاب حيث قلتم فالتباً بما تعدوا ناريخ فيها عذاب اليمم الريح التي تدويها
 نشأت من ذلك السحاب الذي رآوه تدور كل شئ في امر دينها صفة ثانية لريح اي تهبك كل
 شئ مرت به من نفوس حاد واهولها وولند مير الاله لا وكن الدمار وقرى يدور بالتحية مفتوحة
 وسكون الدال وضم اليمم ودرع كل على الفاعلية من دمر ما رآوه معناه يامر بها ان ذلك فضائل
 وقد رآه اخرج البخاري ومسلم وخبرهما عن عائشة قالت ما ليت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجماً
 حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم وكان اذا لى غيما او رجاً عرف ذلك في سمحة قلت يا رسول
 الله الناس اذا راوا الغيم فرحوا ان يكون فيه المطر واذا رايت عرفت في وجهك الكراهية
 قال يا عائشة وما لي بمني ان يكون فيه عذاب قد عنيت قوم بالريح وقد رآى قوم العذاب فقالوا
 هذا عارض مطر فاخرج مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عائشة قالت كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسألك خبرها وخبر ما فيها وخبر ما ارسلت به واعرف
 بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به فاذا قيلت السماء لعقير لونه وخرج ودخل واقبل وادبر فاذا مطرت

ونصب ولم يشاركها إلا في شيء من ذلك قرأ الجهور فضاله بالألف قرئ فضله بفتح الفاء و
سكون الصاد والفصل والفصل بمعنى القطم والقطم والقطف والقطاف عن نافع بن جبير
ابن عباس أخبره قال إني لأصاحب امرأة التي أتى بها عمر وضعت لسته أشهر فأنكر الناس ذلك
فقلت لهم لم تظلم قال كيف قلت قرأ رحمه وفضاله ثلاثون شهرا والى الدات برضعن أولادهن
كاملين ثم الحول قال سنة قلت كم السنة قال اثنا عشر شهرا قلت فاربعة وعشرين شهرا حوان كاملا
وآخره من الحمل ما شاء ويقدر ما شاء فاستراح عمر إلى قولي وعنده أنه كان يقول إذا ولدت المرأة
للسبعة أشهر كفها من الرضاع أحد وعشرين شهرا وإذا ولدت لسبعة أشهر كفها من الرضاع
ثلاثة وعشرين شهرا وإذا وضعت لسته أشهر فحرجان كاملا إن كان الله يقول وحمله وفضاله ثلثون
شهرا حتى إذا بلغ أشده أي بلغ استحكام قوته وعقله ورعايته تشابه واستوائه وهو جمع لا واحد له
من لفظه وكان سيبويه يقول واحد شدة وبلغ الأشد ان يكمل ويستوفي السن التي تستكملها
قوته ولبها وذلك إذا انف على الثلاثين وناطح الأربعين وقد مضى تحقيق الأشد مستوفي ولا بد
من تقدير جملة تكون حتى غاية لها أي عاش واستمرت حياته وقيل بلغ عمره ثمان عشرة سنة وقيل
الأشد الحول قاله الشعبي ابن زيد وقال الحسن وهو بلغ الأربعين والاول اولى لقوله وبكف
أربعين سنة فان هذا يقيدان ببلغ الأربعين هو شي ورا ببلغ الأشد قال المفسرون لم يثبت
الله تليها قط الأبعد أربعين سنة قال رب أو رغبني أي الهمني ورغبني ووفقي قال الجوهري
استوزعت الله فأورعني أي استلهمته فالهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي أي الهمني
شكركم أنعمت علي من الهداية وعلى الذي في النجاة علي منها حين رباني صغيرا وقيل نعمت
علي بالصحة والعافية وعلى الذي بالغني والذروة أن أعمل عملا صالحا أرضه مني وأصلح لي ربي
وَرَبِّي أي اجعل دريتي صالحين راسخين في الصلاح متمكين منه وعدني في تضمنه معني
اللطيف أو هو نزل منزلة الإله ثم عدني ليقيد شيان الصلاح فيهم والافلاصاح متعد كجاف
قوله تعالى وأصلحنا له ذوجه وفي هذه الآية دليل على أنه ينبغي لمن بلغ عمره أربعين سنة أن يستكثر
من هذه الدعوات **يَا تَبَّتْ إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِي وَأَيُّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ** أي المستسلمين للظنق الذين
أطاعتك الخاصين لتوحيدك أو لك إشارة إلى الإنسان المذكور والجمع لأنه يراد به الجنس الذين

حيث قالوا فانتما بما نعدنا ولقد اهلكنا ما حو^{٢٩٦} لك^{٢٩٦} من القرى الخطاب لاهل مكة والمراد بالقرى
 قرى قوم ثمود وهي الحجر سدوم قرى قوم لوط بالشام ونحوها ما كان حجازا والبلاد الحجاز وما
 اخبارهم متواترة عندهم وصرفنا الآيات^{٢٩٦} لعلهم يرجعون اي بينا الحج ونوعناها لكي يرجعوا
 عن كفرهم فلم يرجعوا انظر ذكر سبحانه انه لم ينصرهم من عذاب الله ناصر فقال فاقول لا نصرهم الذين
 اتخذوا من دون الله قورا^{٢٩٦} يا اهل^{٢٩٦} اي فها لا نصرهم الهتهم التي تقربوا بها زعمهم الى الله لتشفع لهم
 حيث قالوا هو لا شفعاؤنا عند الله ومنعتهم من الهالك الواقع بهم قال الكسائي القرى بان كل ما
 يتقرب به الى الله من طاعة ونسيكة والجمع قرابين كالرهبان والراهبين واحد مضعولي اتخذ واحد
 راجع الى الوصول والثاني الهة وقرى بانا حال ولا يصح ان يكون قرى بانا مضعولا فانيا والهة بلا منه
 لفساد المعنى وقيل يصح ذلك ولا يفسد المعنى ورجمه ابن عطية وابو البقاء وابو حيان وانكر ان يكون
 في المعنى فساد على هذا الوجه بل ضلوا عنه^{٢٩٦} اي غلبوا عن نصرهم ولم يحضر واحد الحاجة اليهم
 بالكلية وقيل بل هلكوا وقيل الضمير في ضلوا راجع الى الكفار اي تركوا الاصنام وتبرؤا منها والاول
 اولى^{٢٩٦} في ذلك افكهم اي في ذلك الضلال والضياع انرا افكهم الذي هو اتخاذهم اياها الهة وزعمهم ان
 تقربهم الى الله فوالجبر افكهم بكسر الهزة وسكون الفاء مصدر افك يافك افكا اي كذبهم وقري
 افك بفتح الهزة والفاء والكاف على انه فعل اي في ذلك القول صرفهم عن التوحيد وقرى بفتح
 الهزة وتشديد الفاء اي صيرهم افكين قال ابو جعفر يعني قلبهم عما كانوا عليه من التعليل و
 قرى بالمد وكسر الفاء بمعنى صادفهم وما كانوا يفكرون معطوف على افكهم اي انرا افكهم وانرا
 الذي كانوا يفكرونه والمعنى وذلك افكهم اي كذبهم الذي كانوا يقولون انها تقربهم الى الله و
 تشفع لهم وما كانوا يكذبون انها الهة ولما بين سبحانه ان في الانس من امن وفيهم من كفر بين
 ايضا ان في الجن كذلك فقال واذا صرفنا اليك^{٢٩٦} لقر آمن^{٢٩٦} اي اذكر اذ وجهنا اليك نفر آمنهم
 وديننا هم اليك واقبلنا بهم بخورك والتفردون العشرة يستمعون القرآن صفة ثمانية لنفرا وحال
 لان النكرة قد خصصت بالصفة الاولى عن ابن مسعود قال هبطوا يعني الجن على النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو يقرأ القرآن يبطن خلة فلما سمعوه قالوا انصتوا قالوا صا^{٢٩٦} كانوا تسعة احد هم زبقة فارتل
 الله ولما صرفنا الى خلة ضلال مبين وعن الزيد قال اذ صرفنا اليك نفر امن الجن نخلة ورسول الله صلى

فدخل بيت عائشة فلم يقدر روعا ليقال مروان ان هذا النزل فيه والذي قال لوالديه ان احسا
فقلت عائشة ما انزل الله فينا شيئا من القرآن لان الله انزل على نوح ومحمد بن زياد قال للمبايع معاوية لا
قال مروان سنة ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقال عبد الرحمن سنة هرقلي وقبصر فقال مروان
هذا الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه ان احسا الآية فبلغ ذلك عائشة فقالت كذب مروان
والله ما هو به ولو شئت ان اسمي الذي نزل فيه لسميته ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا مروان
ومروان في صلبه فمروان من لعنه الله اخرجه النساء وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم صحيحه
وعن ابن عباس في الآية قال هذا ابن لابي بكر وعنه عن السدي ولا يصح هذا وورده ماسيا في قوله
تعالى ولئلك الذين حق عليهم القول في اسمهم الصحيح انه ليس المراد من الآية شخص معين بل المواد كل
شخص كان موصوفا بهذه الصفة وهو كل من عاهد ابواه الى الدين الصحيح والايمان بالبعث فانكر
وقيل نزلت في كل كافر عاق لوالديه اتعد انت بنون مخففتين وفتح ياء اهل المدينة ومكة
واسكنها الباقون وقرئ بادغام واحد البنون في الاخرى وقرئ بفتح النون الاولى فراد من قرأ
مثلاين مكسورين ان اخرج قرأ الجهم مبنيا للمفعول وقرئ مبنيا للفاعل المعنى انما اتى
ان ابعث بغدا الموت وهذا هو الوعود به وقد خلت القرى من قبلي اياه والحال ان قد
مضت القرون فماتوا ولم يبعث منهم احد وهم استغثوا الله له ويطلبان منه التوفيق الى
الايمان واستغاثت يعدي بنفسه تارة وبالباة اخرى يقال استغاث الله واستغاثت به وقال الرازي
معناه يستغثان بالله من كفره فلما حذرت الجار وصل الفعل وقيل الاستغاثاة الدعاء ملاحة
الى الباء وزعم ابن مالك انه يتعدى بنفسه فقط وعاب قول النجاشي استغاثت به قلت لكنه
لم يرد في القرآن الا متعد يا نفسه اذا تستغيثون يكره استغاثت الذي من شيعته وان
يستغيثوا ايضا قال الفراء يقال اجاب الله دعاءه وغوانه وبك اي يقولان له وبك ليس
المراد به الدعاء عليه بل الحث له على الايمان ولهذا قال له امين بالبعث اعترف وصدق ان
وحد الله حتى قرأ الجهم بكسر الهمزة على الاستيناف او التعليل وقرئ بفتحها اي ابن بان وعلى
حتى لا خلف فيه وهو من جملة مقولهم فيقول عند ذلك مكذب بالما فالله ما هذا الذي قولانه
من البعث الا اساطير الاولين اي احاديثهم واباطيلهم التي ليس لها في الكتب من غير ان تكون

مِنْ بَعْدِ سُوْرَةِ مُّحَمَّدٍ قَالُ الْبَآئِنُ يَدِيْهِ اِيْ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْكِتَابِ الْمُنَازَلَةُ كَالْتُوْرَةِ وَالْاَنْجِيلِ وَالْزَّبُوْرِ
 وَصَحْفِ اِبْرَاهِيْمَ وَغَيْرِهَا يُوْدِيْ اِيْ اِلَى الْحَقِّ اِيْ اِلَى الذِّينِ الْحَقِّ اِيْ الْعَقَائِدِ الصَّحِيْحَةِ وَالْاَحْكَامِ الْمُسْتَقْبَلِ
 اِيْ اِلَى طَرِيقِ اِلَهِيَّةِ التَّوْبَةِ اِيْ الشَّرَافِ الْفَرْعِيَّةِ وَالْاَحْكَامِ الدِّيْنِيَّةِ قَالَ مُقَاتِلٌ لَمْ يَبْعَثْ اِلَهٌ نَبِيًّا
 اِلَى الْبَنِي وَالْاَنْسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِيْهِمْ مَّا اَحْبَبُوْا دَاعِي اِلَهٍ وَآمَنُوْا اِيْهِ يَعْنُوْنَ مُحَمَّدًا صَلَّى اَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَغْفِرُ لَكُمْ جَوَابَ الْاَمْرِ مَنْ دُوْنُ بَيْتِهِ اِيْ بَعْضُهَا وَدُوْمًا حَتَّى الْعِبَادَةَ لَانَّهُ لَا يَغْفِرُ اِلَّا بِرِضَا اَحِبِّ اِلَهٍ
 وَقِيلَ اِنْ مِنْ هُنَا اَبْتِدَاءُ الْعَابَةِ وَالْمَعْنَى اَنَّهُ يَقَعُ اَبْتِدَاءُ الْغَفْرِ اِنْ مِنْ الذَّنُوْبِ فَتَنْتَهِيْ اِلَى الْغَفْرِ اِنْ
 تَرَكَ مَا هُوَ اَوَّلِيٌّ وَقِيلَ هِيَ زَائِدَةٌ وَاَوَّلُ اَوَّلِيٍّ وَاَمَّا مَظَالِمُ الْحَرِيْمِيْنَ فَهِيَ كَحَقُوْقِ اِلَهٍ تَغْفِرُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ
 مِنَ الظَّالِمِ وَلَا تَتَوَقَّعُ عَلَى اِلْسَانِ اَحَدٍ مِنَ الْمَظْلُوْمِ الْحَرِيْمِيَّ يَحْجِرُ كَرَمًا مِنْ عَذَابِ الْبَحْرِ وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ
 وَفِيْ هَذِهِ الْاَيَّةِ دَلِيْلٌ عَلَى اَنْ حُكْمَ الْبَنِي حُكْمُ الْاَنْسِ فِيْ الثَّوَابِ الْعَقَابِ وَالتَّعْبُدِ بِالْاَوَامِرِ وَالنَّوَاقِطِ
 الْحَسَنِ لَيْسَ اَوْضَعِي الْبَنِي ثَوَابَ شَرِيْحَاتِهِمْ مِنَ النَّارِ وَبِهِ قَالَ ابُوْ حَنِيفَةَ وَاَوَّلُ اَوَّلِيٍّ وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ
 وَالشَّافِعِيُّ وَابُوْ اِيْسَى وَعَلَى الْقَوْلِ الْاَوَّلِ فَقَالَ الْقَائِلُوْنَ بِهِ اَنْهُمْ يَعْذَرُ عَنْ تَحْمِيْلِهِ مِنَ النَّارِ يَقَالُ لَهُمْ
 كُوْنُوْا اِيْ اَحِبَّ اِلَهٍ اِيْ اَحِبَّ اِلَهٍ وَالثَّانِي اَبْرَحَ وَقَالَ اِلَهٌ تَعَالَى فِيْ خَاطِبَةِ الْبَنِي وَالْاَنْسِ وَلَمْ يَنْ خَافَ مَقَامَ
 رَبِّهِ جَنَّتَانِ فَبَايَ الْاَعْرَبِيْكَمَا تَلَذُّ اَنْ فَاَمَنَ اِلَهٌ سُبْحَانَهُ عَلَى الثَّقَلَيْنِ اَنْ يَجْعَلَ جَزَاءَ حَسَنَةٍ مِنْهُمُ الْجَنَّةَ
 وَلَا يَجْزِيْ فِيْ هَذَا اَلْاَقْتَصَارُ هَهُنَا حَتَّى ذَكَرَ اَجْرَهُمْ مِنْ عَذَابِ الْبَحْرِ وَمَا يُوْدِيْ هَذَا اَنْ اِلَهٌ سُبْحَانَهُ قَدْ
 جَانَبَ كَافَرَهُ مِنَ النَّارِ وَهُوَ مَقَامُ عَدْلِ ذِكْرِ اَلْبَحْرِ اِيْ حَسَنَةٍ مِنْهُمُ بِالْجَنَّةِ وَهُوَ مَقَامُ فَضْلِ وَمَا يُوْدِيْ
 هَذَا اَيْضًا مَا فِيْ الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ فِيْ غَيْرِ مَوْضِعٍ اِنْ جَزَاءُ الْمُؤْمِنِيْنَ الْجَنَّةُ وَجَزَاءُ مَنْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ الْجَنَّةُ
 وَجَزَاءُ مَنْ قَالَ لَا اِلَهَ اِلَّا اِلَهٌ الْجَنَّةُ وَغَيْرُ ذَلِكَ جَمَاهُ كَثِيْرٌ فِيْ الْكِتَابِ السَّنَةِ وَقَدْ اَخْتَلَفَ اَهْلُ
 الْعِلْمِ اِلَى اَرْسَالِ اِلَهٍ اِلَى الْبَنِي رِسُوْلًا مِنْهُمْ اَوْ ظَاهِرَ الْاَيَّاتِ الْقُرْآنِيَّةِ اِنْ الرِّسَالِ مِنَ الْاَنْسِ كَمَا فِيْ
 قَوْلِهِ وَمَا اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ اِلَّا رِجَالًا نُوْحِيْ اِلَيْهِمْ مِنْ اَهْلِ الْقُرْآنِ قَالَ وَطَارَ سَلْمُنَا قَبْلَكَ مِنَ الرِّسَالِيْنَ اِلَّا
 اَنْهُمْ لِيَا كُوْنِ الطَّعَامِ وَنَشُوْنِ فِيْ الْاَسْوَاقِ وَقَالَ سُبْحَانَهُ فِيْ اِبْرَاهِيْمَ الْخَلِيْلِ وَجَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِ
 النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَكُلُّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اِلَهٌ بَعْدَ اِبْرَاهِيْمَ فَهُوَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَامَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ فِيْ سُوْرَةِ الْاَنْعَامِ
 يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اَتَكُمُ رِسَالُكُمْ فَقِيلَ الْمُرَادُ مِنْ هَجْوِ الْجَنَسِيْنَ مَا صَدَقَ عَلَى اَحَدِهِمَا
 وَهُوَ الْاَنْسُ كَقَوْلِهِ يَخْرُجُ مِنْهَا الْاَوَّلِيُّ وَالرَّجُلَانِ اِيْ مِنْ اَحَدِهِمَا وَمَنْ شَرَطِيَّةٌ لَا يَجِبُ دَاعِي اِلَهٍ

فَالْعَمْرُ شَرُّ دَنِّ عَذَابِ الْهُونِ أَيِ الْعَذَابِ الَّذِي فِيهِ خَلَّوْا وَخَرَّيْ عَلَيْهِمْ قَالِ جَاهِدْ وَتَنَاجَى
 الْهُونَ بَلْعَةً فَرِيشَ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أَيِ بِسَبَبِ تَكْبَرِكُمْ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَ
 الْإِيمَانِ بِهِ وَتَوْحِيدِهِ وَتَحَاكُمْتُمْ تَفْسُقُونَ أَيِ خَرَجْتُمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَتَقُولُونَ بِمَعَاصِيهِ فَعَجَلَ
 السَّبَبُ فِي عَذَابِهِمْ أَمْرَيْنِ التَّكْبَرُ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَالْعَجَلُ بِمَعَاصِيهِ سَبَّحَانَهُ وَهَذَا شَأْنُ الْكَفَرَةِ فَإِنَّهُمْ جَمَعُوا
 بَيْنَهُمَا قِيلَ لِمَا بَوَّخَ اللَّهُ تَعَالَى الْكَافِرِينَ بِالْتَّمَعِ بِالطَّبِيعَاتِ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّهُ يَصْطَلِحُ وَأَصْحَابَهُ وَالصَّالِحِينَ مِنْ
 بَعْدِهِمْ اجْتَنَابَ لِلذَّاتِ فِي الدُّنْيَا رَجَاءَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَفِي الْبَابِ أَخْبَارُ وَأَنَّا نَرِدُّ عَلَى خِمْ التَّمَتُّعِ
 وَأَذْكُرُ بِأَحْمَدٍ لِقَوْلِهِمْ أَجَاخَاكُمُ هُوَ هُوَ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِيَاحٍ كَانَ أَخَاهُمْ فِي النَّسَبِ فِي الدِّينِ
 إِذَا نَدَّ رِقْمُهُ أَيِ قَفَّتْ إِنْدَارُهُ أَيَاهُمْ بِالْأَحْقَافِ هِيَ دِيَارُ حَادِجٍ حَقِيقٌ وَهُوَ الرَّمْلُ الْعَظِيمُ
 الْمُسْتَطِيلُ الْمَوْجُ قَالَهُ الْحَلِيلُ وَغَيْرُهُ وَكَانُوا قَهْرُوا أَهْلَ الْأَرْضِ بِقُوَّتِهِمْ وَالْمَغْنَمَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ
 أَهْلُهَا يَذْكُرُ الْقَوْمَ قَصَصَهُمْ لِيَتَعَذَّبُوا بِغَاوٍ وَيَعْتَبِرُوا بِهَا وَقِيلَ أَمْرٌ أَنْ يَنْدَكُرَ فِي نَفْسِهِ قَصَصَهُمْ
 مَعَ هُوَ لِيَعْتَدِي بِهِ وَيُحْشَرُونَ عَلَيْهِ تَكَذَّبَ قَوْمُهُ لَهُ قَالَ عَطَاءُ الْأَحْقَافِ وَمَالُ بِلَادِ الشَّيْخِ وَالشَّوْخِ
 قَرِيبٌ مِنْ عَدَنَ وَفِي الْقَامُوسِ مِنَ الشَّيْخِ كَمَعَ فَخِ الْقَمَرِ وَسَاحِلُ الْبَحْرَيْنِ عَمَانُ وَحَدُّهُ وَقَالَ مَقَاتِلُ
 هِيَ بِالْمِنْ فِي حَضْرَمَوْتِ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ هِيَ رِمَالٌ مَبْسُوطَةٌ مُسْتَطِيلَةٌ مُشْرِفَةٌ عَلَى الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْجِبَالِ
 وَلَمْ تَبْلُغْ أَنْ تَكُونَ جِبَالًا وَقِيلَ الْأَحْقَافُ مَا اسْتَدْرَأَ الرَّمْلُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْأَحْقَافُ جِبَالُ الشَّامِ
 وَقِيلَ وَادَيْنِ عَمَانَ وَهَمْرَةٌ وَالْبَيْتُ نَسَبُ الْأَبْنَاءِ الْمَهْرِيَّةِ وَقِيلَ كَانُوا مِنْ قَبِيلَةِ أَرَمَ وَقَدْ خَلَّكَ اللَّهُ
 مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَيِ قَدْ مَضَتْ الرُّسُلُ مِنْ قَبْلِهِ وَمِنْ بَعْدِهِ كَذَا قَالَ الْفَرَاءُ وَغَيْرُهُ
 أَحْلَجَ حَزَانَ الرُّسُلِ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ الْقَبْلَةَ وَالَّذِينَ سَيَعْتَقُونَ بَعْدَهُمْ مِنْدَرُونَ لِحَزَانَةِ ذَلِكَ
 قَبْلَهُ أَرْبَعَةُ أَدْمُ وَشَيْتُ أَدْرِيسُ وَنُوحٌ وَالَّذِينَ بَعْدَهُمْ كَصَالِحٌ وَابْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ وَكَذَا
 سَائِرُ أَنْبِيَائِ بْنِ إِسْرَئِيلَ أَنْ أَيُّ بَابٍ قَالَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَخَدَّاهُ أَيِ أَحَافُ عَلَيْكُمْ
 تَعْلِيلُ لِمَا قَبْلَهُ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ أَيِ هَاطِلٍ بِسَبَبِ شُرَكَائِهِمْ قَالَهُ الْقَاضِي
 وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عَظِيمَ حَازَ عَنْ هَاطِلٍ لِأَنَّهُ يَلْزِمُ الْعَظِيمَ قَالُوا أَيُّ جَوَابٍ لَا تَدْرَأُ أَجَلَنَا
 لِنَا فَوَكَّنَا عَنْ الْهَدْيَا أَيِ لِنَصْرِفَهَا عَنْ عِبَادَتِهَا وَقِيلَ لِقُرَيْشٍ وَقِيلَ لِمَنْعُنَا وَالْمَعْنَى مَنَعَارِبُ
 قَاتِلَانَا نَعُدُّ نَامِنَ الْعَذَابِ الْعَظِيمِ أَنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ قَالَ إِذَا الْعَالَمُ

قاصير كما صبر اولوا العزم من الرسل الصبر الوثوق بحكم الله والتمسك من غير شك لا استكراه
 قاله انشيري والفاء جواب شرط محذوف اي اذا عرفت ذلك وقامت عليه البراهين ولم يخرج
 الكافرين فاصبر كما صبر ارباب الثبات والحزم واولوا الجود الصبر فانك منهم قال مجاهد واولوا
 العزم من الرسل خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وهم اصحاب الشرائع ومن قال ان
 عباس وقال ابو العالمة هم نوح وحمود وابراهيم فامره رسول الله ان يكون رابعهم وقال السدي
 هم ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد ^{عليه السلام} وقيل نوح وهود وصالح
 وشعيب لوط وموسى وقال ابن جرير ان منهم اسمعيل ويعقوب وايوب ليس منهم يحيى بن
 وقال الشعبي والكني هم الذين امر بالقتال فظهر الكاشفة وجاهد الكفرة وقيل هم خاتم
 الرسل المذكورين سورة الانعام وهم ثمانية عشر ابراهيم واسحق ويعقوب ونوح وداود وسليمان
 وايوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا يحيى وعيسى والياس واليسع ويونس ولوط واخذ
 هذا الحسين بن الفضل لقوله بعد ذكرهم اولئك الذين هداهم الله فيمدهم اقتده وقيل
 ان الرسل كلهم اولوا عزم ولم يبعث الله عز وجل نبيا الا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقيل
 وقيل هم اثنا عشر نبيا ارسلوا الى بني اسرائيل وقال الحسن هم اربعة ابراهيم وموسى وداود
 وعيسى وعزير عباس قال هم الذين امر بالقتال حتى مضوا على الكفر وهود وصالح وموسى وداود
 وسليمان وعن جابر بن عبد الله قال بلغني ان اولي الامر من الرسل كانوا اثلاثة وثلاثة عشر
 عايشة قالت ظل رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} صائما ثم طوى ثم ظل صائما ثم طوى ثم ظل صائما فذكر
 عايشة ان النبي لا تنبغي لحد ولا آل محمد باعايشة ان الله لم يرض من اولي الامر من الرسل الا بالصبر
 على مكروهم والصدور عن محبوبهم لم يرض مني الا ان يكلفني ما كلفهم فقال اصبر كما صبر اولوا
 العزم من الرسل واني والله لا صبرن كما صبروا جهدي ولا قوة الا بالله اخرج ابن ابي حاتم و
 الدليمي قيل هذه الآية منسوخة بآية السيف قيل محكمة قال القطبي ولا يظهر انها منسوخة
 لان السورة مكية وذكر مقاتل ان هذه الآية نزلت على رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} في يوم احد فامره الله ان
 يصبر علما اصابه كما صبر اولوا العزم تسهيدا عليه وتشبيها له ولا تستعجل لهم اي لا تستعجل الله
 يا محمد للثقات فانه نازل على حاله وان تأخر الامر للام لتعجيل ولما امره سبحانه بالصبر ونهاه عن الاستعجال

سري عنه فساله فقال لا ادري لعله كما قال في مراد هذا عارض مطرنا فاصبحوا الا يري
 الامساكنهم بعد خراب هو لهم وذهب انفسهم في الجهور بالقوية على الخطاب لجليل عليه
 او لكل من يصلح للرؤية ونصب مساكنهم وقرى بالتحفة مبني للفعول ورفع مساكنهم قال سبق
 معناه لا ترى اشخاصهم الامساكنهم وقال الكسائي والزجاج معناها لا يري شي الامساكنهم فيه
 محمولة على المعنى كما تقول ما قام الاهنداي ما قام احد الاهند وفي الكلام حذف والتقدير
 فجاءهم الريح فدمرهم فاصبحوا النهر قال ابن عباس في الآية اول ما عرفوا الله عذاب رآوا ما كان خارجا
 من رحالهم ومواشيهم يطير بين السماء والارض مثل الريش دخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم
 فجاءت الريح فتفتت ابوابهم ومالت عليهم بالرمل فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام حسوما
 لهم ان نمر الله الريح فكشفت عنهم الرمل وطرحتهم في البحر فهو قوله فاصبحوا الآية وعنه قال الربيع
 الله على حاد من الريح الا قد ضاقتي هذا كذلك الخزاء تجزي القوم البحر من قد تقدم من تفسير هذه
 القصص في سورة الاحراف ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه قال المبرد ما في قوله فيما بعد ذلك
 وان بمنزلة ما النافية وتقديره ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه من كثرة المال وطول
 العمر وقوة الابدان وقيل ان زائدة اي ولقد مكناهم فيما مكناكم فيه وفيه قال القتيبي الاول
 اولي لانه ابلغ في التوبيخ لكفار قريش وانما لهم قال ابن عباس يقول لنعمكنكم وعنه قال حاد مكنا
 في الارض افضل مما مكنت فيه هذه الامة وكانوا الشدة قوة والكرام اولوا وطول اعمارهم جعلنا
 لهم سمعا وابصارا وافرقة اي انهم اعرضوا عن قبول الحجة والنداء مع اعطاهم الله من الحواس
 والافهم التي بها تدرك الادلة ولهذا قال فما كنعني عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم
 من شي اي فما نفعتهم ما اعطاهم الله من ذلك حيث لم يتوصلوا به الى التوحيد واعتقاد صحة
 الرسول والوعيد ووجد السمع لانه لا يدرك به الا الصواب وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به
 اشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والفقير اعلم اذ رآه كل شي قاله الاخرى وقد قدمنا
 من الكلام على افراد السمع وجمع البصر ما يفي عن الاحادة ومن في من شي زائدة والتقدير فما اعظم
 شي من الاعناء ولا نفعتهم من ربحه النفع اذ كانوا يجحدون بايات الله اي لا يسمعون ولا يرون
 وحاق بهم ما كانوا يسمعون اي احاط بهم العذاب الذي كانوا يستغيثون به بطريق الاستغناء

سورة الذين كفروا وعن ابن عباس النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأهم
في المغرب الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أخرجه الطبراني في الأوسط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ كَافَرٌ قَرِيشٌ كَفَرُوا بِآبَائِهِمْ وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ دِينُ
الْإِسْلَامِ يُضَاهِيهِمْ عَنِ الدِّخْلِ فِيهِ كَذَلِكَ قَالَ مجاهد والسدي وابن عباس وقال الضحاك المعنى
سبيل الله بيت الله بمنع قاصديه وقيل هم أهل الكتاب أو عام في كل من كفر وصد أو ضل
أصح الحمزاوي بطلها الله وأحبطها وجعلها ضائعة قال الضحاك المعنى بطل كيدهم ومكرهم
بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم في كفرهم وقيل بطل ما علوه في الكفر مما كانوا يسمونه
مكارم الأخلاق من صلاة الأرحام وفاء لأسارى وإطعام الطعام وعمارة المساجد الحرام وإجارة
المتجير وفري الأضياف ونحو ذلك وهذا وإن كانت باطلة من أصلها لكن المعنى أنه سبحانه
حكمهم بطلانها فلا يرون لها في الآخرة ثوابا ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى وقال ابن عباس
كانت لهم أعمال فاضلة لا يقبل الله مع الكفرة ولا يمدح سبحانه فريق الكافرين اتبعهم يذكر فريق
المؤمنين فقال وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعُوا الصَّالِحِينَ وَالْمُؤْمِنُونَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ظَاهِرُ هَذَا
العبور فيدخل تحته كل مؤمن من المؤمنين الذين يعملون الصالحات ولا يمنع من ذلك خصوص
سببها فقد قيل إنها نزلت في الأنصار قاله ابن عباس وقيل في ناس من قريش وقيل في
صفي مني أهل الكتاب لكن لا اعتبار بعبور اللفظ لا بخصوص السبب العامة على بناء نزل الشفعول
مشددا وقرى مبديا للفاعل وهو الله وقرى أنزل بالهجرة وترك ثلاثيا والمراد به القرآن وهذا من
عطف الخاص على العام ولا شك أن الإيمان بالقرآن المنزل على محمد من جملة أفراد ما يجب الإيمان به
وخص سبحانه وتعالى الإيمان بما نزل على محمد صلى الله عليه وآله بالذکر مع أنه لا وجه تحت مطلق الإيمان بالقرآن
قبله تبديها على شرفه وعلو مكانه وأشعارا بأن الإيمان لا يتدورونه وأنه الأصل فيه ولذا لا يكون
وهو الحق من ترسيمه ومعنى كونه الحق أنه الناسخ لما قبله ولا ينسخ والحجة اعتراضية كفر عنهم
سببنا ترسيم التي عملوها فيها مضى فإنه غفرها لهم بالإيمان والعمل الصالح وأصلها بالهجر

عليه وسلم يصل العشاء الأخرى كعادته ويكون عليه ليلدا وكانوا تسعة نفر من أهل نصيبين
فجاءهم رسول الله ﷺ رسلا إلى قومهم وعنه قال أتوه بيطن نخلة وعنه قال صرفت الجن
إلى رسول الله ﷺ عليه مرتين وكانوا أشرف الجن بنصيبين وهي قرية من اليمن وجنّها أشرف الجن
وسادتهم وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن مسروق قال سألت ابن مسعود عن أذن النبي
ﷺ عليه بالجن ليلة استمعوا القرآن قال أذنته بهم الشجرة وأخرج أحمد ومسلم والترمذي
عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحب رسول الله ﷺ منكم أحد ليلة الجن قال لا أحصيه
منا أحد ولكننا فقدناه ذات ليلة فبقينا غثيل استطيع ما فعل قال فبتنا بشرا ليلة بات بها
قوم فلما كان في وجه الصبح إذا نحن به يجيء من قبل حراء فأخبرنا فقال إنه أنا في ذلك الجن
فالتفتهم فقرأت عليهم القرآن فأنطق فإنا إذا هم وإننا نرى أنهم أخرج أحمد عنه قال كنت
مع رسول الله ﷺ ليلة الجن وقد روي نحو هذا من طرق والجمع بين الروايات بالحمل على
قصتين وقعت منه ﷺ مع الجن حضر أحدهما ابن مسعود ولم يحضر في الأخرى وقد
وردت أحاديث كثيرة أن الجن بعد هذا وفدت على رسول الله ﷺ مرة بعد مرة واحدة
عنه الشرائع وذكر سليمان الجمل في سبب هذه الواقعة قولين من الخطيب الخازن لأحاجة بنا إلى
ذكرهما فإنما ليسا من التفسير في شيء قلنا حضرة قوة أي حضرة القرآن عند تلاوته وقيل حضر
النبي ﷺ ويكون في الكلام التفات من الخطاب إلى الغيبة والاول اولى قالوا أنصتوا إليه
اسكتوا امر بعضهم بعضا لأجل أن يسمعوا فكمّا قضى قراهم يومئذ للمفعول أي فرغ من
تلاوته وقروا مبيد الفاعل أي فرغ النبي ﷺ من تلاوته وأولى تؤيدان الضمير في
حضرته القرآن والثانية تؤيد أنه للنبي ﷺ ولو إلى قومهم منذرين أي انصرفوا
قاصدين إلى من وراهم من قومهم منذرين لهم عن مخالفة القرآن وعجز دين لهم انتصنا
منذرين على الحال المقدرة أي مقدرين الإندار وهذا يدل على أنهم آمنوا بالنبي صلى الله عليه
وكانوا يهود أو قد أسلموا والجن لهم ملل مثل الناس فقيمهم اليهود والنصارى والجنس في
عبادة الأصنام في مسلميهم مبتدعة ومن يقول القدر خلق القرآن ونحو ذلك من هذا الباب قال الخازن قالوا في معنا
ذلك لأم حذفت والتقدير يفرضها إلى قومهم فقالوا يا قومنا لا سمعنا كتابا أي قرأنا أن نزل

يضر الرقاب لا لبيان غاية القتل وهو ما أخذ من النبي الثخين أي الغليظ وفي المصباح ان
 في الأرض اثنا عشر إلى العدو وأوسعهم قتلا واتخذته أو هتته بالحجارة واضعفته وقدره
 خفيق معناه في الأنفال المعنى إذا اتفقتهم وقهرتوهم بالقتل والجراح ومنعتهم من النهوض والحركة
 فشد والوثاق بالفتح القيد والجبل ويحيى بالكسر اسم الشيء الذي يوثق به كالرباط قال الجوهري
 أو ثقته في الوثاق بكسر الواو لغة فيه والجمع وثق مثل رباط وربط وعناق وعنق فرأى الجوهري فشدوا
 بض الشين وقرئ بكسر هاو إذا امر سجنانه بشد الوثاق لبلا يفوتوا وينفلتوا والعه إذا بالفتح
 قتلهم واكثر ثم القتل فيهم فامسكوا عنهم واسرهم واحفظوهم بالوثاق فإما منابعد واما
 فدا قرأ الجوهري بالمد وقرئ بالقصر أي فاما ان عنوا عليهم بعد الاسر وشد الوثاق مناو قتل
 فدا والمن الاطلاق بغير عوض والقداء ما يفدي به الاسير نفسه من الاسر ولم يذكر القتل
 هنا الكفء بما تقدم واما تقدم المن على القداء لانه من مكادير الاخلاق ولهذا كانت العرب تقهر
 كما قال شاعرهم ولا تقتل الاسير ولكن نفكيهم اذا ثقل الاعناق حمل المغارم قال ابن
 عباس في الآية جل الله النبي والمؤمنين بالخيار في الاسارى ان شاؤا قتلوهم وان شاؤا استعبدوهم
 وان شاؤا فادوهم وعنه ايضا قال هذا منسوخ نسختها فاذا نسخت الاسير المحرم فاقتلوا المشركين
 وعن الحسن قال أي الحجج باسار قد فع الى ابن عمر رجلا يقتله فقال ابن عمر ليس بهذا امرنا
 انما قال الله حتى اذا اتفقتهم فشدوا الوثاق فاما منابعد واما فدا وعن ليث قال قلنا الحجج
 بلغني ان ابن عباس قال لا يحل قتل الاسارى لان الله قال فاما منابعد واما فدا فقال جاهد
 لا تعبأ بهذا شيئا ادركت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمهم ينكر هذا ويقول هذه منسوخة
 انما كانت في الهدنة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين فاما اليوم فلا يقول
 الله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ويقول فاذا القيتهم الذين كفروا فاضرب الرقاب فان كان
 مشركا العرب لم يقبل منهم الا الاسلام فان لم يسلموا فالقتل واما من سواهم فانهم الاسرى
 فالمسلمون فيهم بالخيار ان شاؤا قتلوهم وان شاؤا استحيوهم وان شاؤا فادوهم وان شاؤا فاقتلوا
 عن جديدهم فان اظهروا الاسلام لم يفادوا وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الصغير والمرأة و
 الشيخ الغاني ثم ذكر سبحانه الغاية لذلك فقال حتى تضع الحرب أوزارها فلو انهم اتفقا لها

فليس عجيب في الأرض أي لا يقضت الله ولا يسبقه ولا يقدر على الهرب منه لأنه وإن هرب كل مهرب
فمن في الأرض لا سبيل له إلى الخروج منها وفي هذا ترهيب شديد وليس كمن دونه أو كملك
أي نصار عنعن نه من عند الله بين سبحانه بعد استحالة جأته بنفسه استحالة جأته بواسطة
غيره أولئك أي من لا يحب الله في ضلال قلوبهم أي ظاهر واضح وهذا الكلام المحمدي الذي
سمعوا القرآن قد اجتمع ههنا ههنا مضمونان من كاستين وليس لها نظير في القرآن غير هذا
ثم ذكر سبحانه دليلا على البعث فقال أَوْ كَمْ يُدْرِكُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ الرَّبُّ
هنا هي القلبية التي بمعنى العلم والهمة والانتكار والوالو والعطف على مقلد أي المبتكر واو لم يعلموا أن
الذي خلق هذا الأجرام العظام من السموات والأرض ابتداء ولم يكن يحزوم جفنا لا فترا
لجمهور يسكن العين وفتح الياء مضارع عي قرئ بكسر العين وسكون الياء يخفون أي لم
يعرفوا لم ينص لم يعجز عن ذلك ولا ضعف عنه يقال عي بالامر وعي إذا لم يمتد لوجه قال الشهاب
عدم العجز عن عدم الانقطاع والنقض يعني أن قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالاجاد
أول الأباد بقا در على أن يحيي الموتى قال أبو عبيدة والاحش الباء أذا التوكيد كما في قوله
وكفى بالله شهيدا قال الكسائي والقراء والرجاج العرب تدخل الباء مع الحذف والاستفهام فتقول ما عندك
بقائه والجاء والمجرور في محل رفع على أنها خبر لان وفرا جماعة يقدر على صيغة المضارع واختار أبو عبد
الاولى وأبو حاتم الثانية بلى الله على كل شيء قد ير لا يخرج شيء تعليل لما أفادته بلى من تعليل الحاشي
بالعام ولما أثبت البعث كعرض ما يحصل في يومه من الأحوال فقال وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا
كفروا على الناس أي يقال ذلك اليوم للذين كفروا أليس هذا بالحق وهذه الجملة هي الحكمة بالقول
والإشارة بهذا إلى ما هو مشاهد لهم يوم معرضهم على النار وفي الاكتفاء يخرج الإشارة من التحويل
للمشاركية والتفخيم لشأنه ما لا يخفى كأنه أمر لا يمكن التعبير عنه بلفظ يدل عليه قالوا أبل وريتنا
اعتزوا حين لا ينفعهم الاعتراف فكذلك فاعترفوا بالقسمة لان المشاهدة هي حق اليقين الذي
لا يمكن حجة ولا إنكاره وكانهم يطعمون في الخلاص بالاعتراف حقيقة ما هم فيه قال ذو وقوا
العذاب بما كنتم تكفرون أي بسبب كفرهم بهذا الدنيا وانكارهم له وفي هذا الأمر الجليل
العذاب فيجرب بالغ وتكمهم عظيم وما ذكر سبحانه أدلة على النبوة والتوحيد والعباد أمر رسوله بالصبر فقال

العذاب لقومه نجاء ان يؤمنوا قال كأنهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الآخرة
 لطوله لم يكنوا الآساعة فمن ههنا راي الا قد ساعة من ساعات الايام لما يشاهدونه من
 الهول العظيم والمبدا العليم بلاغ قرأ الجمع في بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذا الذي
 وعظمتهم به بلاغ وانك الساعة بلاغ وهذا القرآن بلاغ وهو مبتدأ والخبر هو الواقع بعد قوله
 ولا تستعجل اليهم اي لهم بلاغ وقوي بالنصب على المصدر اي بلغ بلاغا وقرئ بلغ بصيغة الامر وبلغ
 بصيغة الماضي فهل يهلك لا القوم الفاسقون قرأ الجمع في يهلك على البناء المفعول وقرئ على
 البناء الفاعل وقرئ بالنون ونصب القوم والمعنى انه لا يهلك بعذاب الله الا القوم الخارجون
 عن الطاعة الى اقصى وفي معاصي الله قال قتادة لا يهلك على الله الا هالك مشرك قليل وهذه الآية
 اقوى اية في الرجاء وقال الزجاج تأويله لا يهلك مع رحمة الله تعالى وفضله الا القوم الفاسقون
 وهذا التلميح في سبعة فضل الله تعالى سبحانه

صلوات على سيدنا محمد وآله في سورة القتال

وقيل هي رعون اية والخراف في قوله حتى تضع الحرب اوارها وقوله لذة للشاربين وهي من ينزل
 المأوى في قول الجميع الا ابن عباس وقادة فائما قال الآية منها نزلت بعد حجة الوداع
 حين خرج من مكة وجعل ينظر الى البيت فويليك حزن عليه فنزل قوله تعالى وكان من قرية هي
 اشد قوة من قريتك وهذا يعني على ان اليك ما نزل بمكة ولما بعد الهجرة والمشهور ان اليك ما نزل
 قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها ولقي مكة ضلته تكون هذه الآية مدنية وهذا كما مبني على
 هذا النقل الذي نقله المأوردي هنا ونقله القرطبي ايضا هنا والذي نقله الخازن والخطيب
 وغيرهما بل القرطبي ايضا انها نزلت لما خرج من مكة الى الفارصا جازوا والنقل الثاني هو الصحيح لانه هو
 الذي يناسبه التوجه بقوله وكان من قرية واما على النقل الاول فلا يظلم هذا الوعيد لانه في
 حجة الوداع فارقهما حتى ارا بعد ما صارت حاراسلام واسلم جميع اهله وديارهم في السنة
 الثامنة وقال النخعي انها ملكية وحكاية ابن هبة الله عن الضحاك وسعيد بن جبير وهو غلط من
 القول فالسورة مدنية كما لا يخفى قال ابن عباس في سورة القتال بالمدينة وعن ابن الزبير في السنة

اي اهلكهم واستأصلهم يقال دمره ودمر عليه بمعنى والتاني ابلغ لما فيه من العمى اى اهلك
ما يخص به من المال والنفس ونحوه ولا تيان بعل التضمينه معناه اطبق عليه ثم اوقعه عليهم محيطا
بهم والجملة مستأنفة جواب سؤال مقدر تفرقوا عن مشركيكم فقال وللشكافرين اى الساردين
بسيروهم من قبلهم من الكفار امثالها قال ابن عباس يعني لكفار قومك يا محمد صلى الله عليه
مثل ما دمرت به القرى فاهلكوا بالسيوف قال الزجاج وابن جرير الضمير راجع الى عافية الدين من
قبلهم من الام الكافرة وانما جمع لان العواقب متعددة بحسب تعدد الامم المعذبة وقيل امثال العقوبة
او الهلكة او التدبير والاول اولى لرجوع الضمير الى ما هو مذكور قبله مع صحته معناه ذلك اى ما
ذكر من ان الكافرين امثالها بان اى بسبب ان الله مولى الذين آمنوا اى ناصرهم ووليهم
وان الكافرين لا مولى لهم اى لا ناصر يدفع عنهم كما يؤخذ من مقابلة وهذا يخالف قوله ثم
رد والى الله مولا هم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك لا بمعنى الناصر قال قتادة تلت يوم احد فقرأ
ابن مسعود في الذين لان الله يدخل الذين آمنوا وعبءوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار قد تقدم تفسير الآية في غير موضع وتقدم كيفية جري الانهار من تحت الجنات
والجملة مسوقة لبيان ولاية الله المؤمنين وثمرتها الاخروية والذين كفروا يمتنعون منع الله
اياما فلا يملح يلتفتون به غير متفكرين في العاقبة ويا ككون كما تأكل الانعام في مقامها
ومسارحها خافاة عما هي بصدد من النحر والذبح والمعنى كانهم انعام ليس لهم هم ولا بطونهم
وفروجهم ساھون عن العاقبة لاھون بما هم فيه لا يلتفتون الى الآخرة والتأمر مثنوي لهم اى
مقام يقيمون به ومثل ينزلون به ويستقر من فيه ومصدر يصيرون فيه والجملة في محل نصب
على الحال والمستأنفة تخرج من الله سبحانه الكفار بله قد اهلك من هو اشد منهم فقال وكاين مرتين
قمرية قد قد خدنا ان كاين مركبة من الكاف اى وانها بمعنى كمر الخبرية اى وكم من قرية والمعنى
كم من اهل قرية كذبت رسلا هي اى هم اشد قية من اهل قريتك التي اخرجك اى
اخرجك منها اهلكناهم فذلك فعل باهل قريتك فاصبر كما صبر رسل اهل هولا القرى
قال مقاتل اى اهلكناهم بالعذاب حين كذبوا رسلاهم فلا ناصر لهم قبل الاولى من هو اضعف
منهم وهم قريش الذين هم اهل قرية النبي صلى الله عليه وسلم وهم مكة والكلام على حذف المضاف

يقال اسن الماء يابس اسونا اذا تغيرت رائحته ومثله الاجن وزنا ومعنى قال ابن عباس
غير متغير يعني بخلاف ماء الدنيا في تغير بعارض وانها لن تفسد اي لم
يخص كما يتغير البان الدنيا لم يخرج من ضررع الابل والغنم والبقر فلا يعود حامضا ولا
قارصا ولا ما يكره من الطعوم وانها لن تفسد اي لن يذوق لها طعم طيبة الشرب
لا يكرهها الشاربون بخلاف حمر الدنيا فانها كرهية عند الشرب يقال شراب الدنيا يدون
لن معنى ومثل هذه الآية قوله ايضا لن تفسد اي لن يذوق لها طعم طيبة الشرب
ولا عذوبة ولا ما يكره من الطعوم وليس في شربها اذهاب عقل ولا
صداع ولا خمار ولا افة من افات الخمر بل هي لمرحاة لا تفسد العقل ولا تفسد الطبع فقط
الدينا كقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها يزفون وانها لن تفسد اي لن يذوق لها طعم طيبة الشرب
والقذا والعكر والكدر نقول في العسل التدكير والتأنيث وجاء القرآن على التدكير وفي الصبح
يذكر ويؤنث وهو الاكثر ويصغر على عسيلة على لغة التأنيث ذهابا بالانها قطعة من الجنس و
طائفة منه ونحوه في المختار و زاد العاسل الذي ياخذ العسل من بيت النحل والنحلة عسالة عن
معوية بن حيدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل
وبحر الخمر لتشقق لانها ارضها اخرجها احمد والترمذي وصححه ابن المنذر وابن مردويه و
البيهقي في البعث وعن كعب قال بحر النيل بحر العسل في الجنة وبحر دجلة بحر اللبن في الجنة وبحر الفرات
بحر الخمر في الجنة وبحر سيجان بحر الماء في الجنة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيجان
وسيجان في النيل والفرات كل من انهار الجنة اخرجها مسلم قال النووي هما غير سيجان وسيجان اللذان
هما من الجنة فجمعا في بلاد الارض فسيحان نهر ارضه وسيجان نهر الصيصة وهما نهران عظيمان
جد الكرهما جحان هذا هو الصواب في موضع ما تم ذكره بعد هذا كلاما طويلا ثم قال فاما كون
هذه الانهار من ماء الجنة فغيبه تاويلان الثاني وهو الصحيح انها على ظاهرها فان لها مادة من الجنة
مخلوقة موجدة اليوم وهذا مذهب اهل السنة وكثير من علماء الشيعة اي لاهل الجنة
في الجنة مع ما ذكر من الاشربة من كل صنف من اصناف الثمرات ومن زائدة للتوكيد
وفي ذكر الثمرات بعد المشرب اشارة الى ان ما كثر اهل الجنة لذلك الحاجة فلهذا ذكر الثمرات بعد

التي لا تقوم الا بها من السلاح والكرام اسند الوضع اليها وهو لا يملك على طريق الجار والمعنى السليبي
 مخبرين بين تلك الامور الاربعة الى غاية هي ان لا تكون حرب مع الكفار بان لا يتبع لهم شوكة قال بجاهد
 المعنى حتى لا يكون حين غير دين الاسلام وبه قال الحسن والكلي قال الكساني حتى يسلم الخاق وقال
 الفراء حتى يؤمنوا ويذهب الكفر اي لا يتبع الا مسلم او مسلم وقيل المعنى حتى يضع الاعداء الحاربين اوزارهم
 وهو سلاحهم بالهزيمة او الوعدة وروي عن الحسن وعطاء انها قال في الآية تقدر برؤا خيرة والمعنى
 فضرِب الرقاب حتى تضع الحرب اوزارها فاذا التخنموا هم فشدوا الوثاق وقد اختلف العلماء في هذه
 الآية هل هي محكمة او منسوخة فقيل انها منسوخة في اهل الاوثان وانه لا يجوز ان يفادوا ولا
 يمن عليهم والناسخ لها قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله فاما استغفهم في الحرب
 فشرحهم من خلفهم وقوله وقتلوا المشركين كافة ولم يذ قال قتادة والضحاك والسدي
 وابن جرير وكثير من الكوفيين قالوا والمائدة اخروا تزل فوجبان يقتل كل مشرك الا من قام
 الدلالة على تركه كالنساء والصلبيان ومن توخى منه الجزية وهذا هو المشهور من مذاهب الشيعة
 وقيل ان هذه الآية ناسخة لقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم روي ذلك عطاء
 وغيره وقال كثير من العلماء ان الآية محكمة وان الامام مخير بين القتل والاسر وبعد الاسر
 بين المن والفداء وبه قال مالك والشافعي والثوري والاوزاعي وابو عبيد وغيرهم وهذا هو الراجح
 لان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده صلوا ذلك وقال سعيد بن جبيل لا يكون فداء
 ولا اسر الا بعد الاختار والقتل بالسيف لقوله ما كان للنبي ان يكون له اسر سجة يفتن في
 الارض فاذا اسر بعد ذلك فلا امام ان يحكم بما اراد من قتل او غيره وعن ابي هريرة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال يوشك من عاش منكرا ان يلقي عيسى بن مريم اماما مهديا وحكما عدل فيكسر الصليب ويقتل
 المختبر ويضع الجزية وتضع الحرب اوزارها رواه عبد بن حميد وابن ابي حاتم وابن مردويه و
 عن سلمة بن نفيل عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث قال لا تضع الحرب اوزارها حتى يخرج يا جوج
 وما جوج رواه ابن مردويه وابن سعد واحمد والنسائي والبخاري والطبراني والحاصل ان حتى
 غاية لا جد الامور الاربعة والجميع عند الشافعي واما عند ابي حنيفة فان حمل الحرب على حروبها
 ففي غاية الامر والفداء وان حملت على الجنس ففي غاية الضرر في الشد والمواد بالوضع ترك القتال ان كان الشخص

وعد هو سبحانه على نصر دينه بقوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا نَنْصُرُ اللَّهُ أَيُّ دِينِهِ نَصْرُكُمْ
 على الكفار وعلى عدوكم وبفتحكم وصلاته قوله وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ قَالَ قَطْرٌ مِمَّنْ نَصَرُوا
 نبي الله ينصرهم وَيُثَبِّتُ أَقْدَامَهُمْ أَي يثبتكم في العزائم عند القتال فالمراد بالأقدام الدوام
 بتأتمها وعبر بالقدم لأن الثبات والتزلزل يظهران فيها ويثبتت الأقدام بمباركة عن النصر المعونة
 في مواطن الحرب قيل على الإسلام وقيل على الصراط والذين كفروا من أهل مكة وغيرهم ففسدوا
 لهم من نصيب على المصدر للفعل المقدر قال الفراء مثل سقيا لهم ورعياء واصل التنسب الخطأ
 والعنار قال ابن السكيت التنسب ان يجزع على وجهه والنكس ان يجزع على راسه قال والتنسب
 ايضا الهلاك قال الجوهري واصلة الكلب وهو ضد الانشعاش قال المبرد اي فسكروها لهم
 وقال ابن جريح بعد الهم وقال السدي خربا لهم وقال ابن زيد شقيا لهم وقال الحسن شقيا لهم
 وقال ثعلب هلاكا لهم وقال الضماني وابن زياد خيبة لهم وقيل في الهم حكاة النقاش
 وقال الضماني ايضا رغا لهم وقال ثعلب ايضا شر الهم وقال ابو العالية شقوة لهم عن سقوا
 لهم قيل والتنسب في الدنيا العثرة وفي الآخرة التزدي في النار يقال للعائر نعا اذا دعوا عليه
 ولم يريدوا قيامه ضد لما اذا دعوا الزراد واقية والام في لهم للبيان كما في قوله هيت اليك
 وأصل أعما لهم معطوف على ما قبله داخل معه في خبرية الوصول اي بطلها لانها كانت
 في طاعة الشيطان والاشارة بقوله ذاك الى ما تقدم مما ذكره الله من التنسب والاضلال اي
 الامر لك اذ ذلك الامر لا تتم كبر هو ما أنزل الله على رسوله من القرآن المشتمل على التكاليف
 وذلك لانهم قد الغوا الاحمال واطلاق العنان في الشهوات والملاذف فاجاء القرآن بترك
 ذلك كرهه او ما أنزل على رسوله من كتبه لاشتمالها على ما في القرآن من التوحيد والبعث
 فاحمد الله أعما لهم بذلك السبب والمراد بالإعمال ما كانوا يعملون من أعمال الخير في الصورة وان كانت
 باطلا من الأصل لان عمل الكافر لا يقبل قبل اسلامه ثم خرب سبحانه الكفار واشتد همهم الى الاعتناء
 بحال من قبلهم فقال أفكم سيروا في الأرض اي في أرض عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ليبتدروا
 فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من أي أضرار الكافرين قبلهم فان اتار العذاب
 في ديارهم باقية ثم دين سبحانه ما صنع بمن قبلهم فقال دمر الله عليهم التدمير والهلاك

وقيل استغفر له نوب اهل بيتك وهذا تكلف لا موجب قيل لئان به امته ولم يفتد به في
ذلك وقيل الخطاب به والمراد الامة ويأبى هذا قوله وَاللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى الْوَسِيَّةِ فان المراد باستغفاره
لذنوب امته بال دعاء لهم بالمغفرة عافط من ذنوبهم وهذا الراء من الله عز وجل لهذه الامة حيث
امر بنبيه صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع الي ابيهم ان شاء الله تعالى عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الاستغفار ثم قرأ فاعلم انه
لا اله الا الله الآية رواه الطبراني وابن مردويه والديمي عن ابي هريرة في قوله واستغفر لذنوبك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة رواه عبد الرزاق وعبد بن حميد
والترمذي وصححه ابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب اصله في البخاري
وفي رواية اكثر من سبعين وعن عبد الله بن سرجس قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاكلت مع من
طعام فقلت غفر الله لك يا رسول الله قال واك فقبل استغفرك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
وقرأ واسم حفص لذيك وللمؤمنين والمؤمنات اخرجه مسلم واحمد والترمذي والنسائي وابن
جرير وابن المنذر وابن مردويه وروى مسلم عن الاخر المروي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم مائة مرة وللعلماء في هذا الغان كلام طويل لا يسعه
هذا الموضع وقد وردت احاديث في استغفارة صلى الله عليه وسلم لنفسه ولامته وترغيبه في الاستغفار
والله يعلم منقلبكم في الدنيا في اعمالكم ومعاشكم ومناجركم وموتكم في الدار الآخرة قاله
ابن عباس وقيل منقلبكم في اعمالكم هذا وموتكم في ليالكم نيام او قيل منقلبكم في اصلا بآياتكم
الى ارحام امهاتكم وموتكم في الارض اي مقامكم فيها قال ابن كيسان منقلبكم من ظهركم الى بطن في
الدنيا وموتكم في القبور وقيل منصرفكم في اعمالكم وموتكم اي مصيركم الى الجنة او النار والمعنى انه
عالم بجميع احكامكم في علمه عليه شيء منها وان حق وخفي ومثله حقيق بان يتقوى ويخشى ان يستغفر
سأل المؤمنون ربهم عز وجل ان ينزل على سوله صلى الله عليه وسلم سورة يامهم فيها بقتال الكفار
منهم على الجهاد وينزل ما اذن الله للجهاد من جزيل الثواب فحكي الله عنهم ذلك بقوله وَيَقُولُ
الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ هٰذَا اِلَى الْاٰخِرَةِ لَا يَهْدِيكُمْ سَبِيلَكُمْ اذ القتال امر شرع الا بالمدنية وكذلك
التفريق لم يظهر الا بها ففعل القول فيما تقدم بانها ملكية على اعلمها واكثرها وكان الحمل القول انما قل على

كرهه وقال المفسرون عناه اذا جرد الامر ولا مرفوض القتال خالفوا وخاضوا فاصدقوا الله في اظهار
 الايمان والطاعة لكان خبر الجرح من العصية والخالفة فهل عسيتم يقال عسيتم ان افعل كذا
 وعسيتم بالفتح والكسر لثبوت ذكره الجرحي وهما سبعين وفيه التفتات عن الغيبة الى الخطا التاكيد
 التي يجر وتشد يد التفرع اي فهل يقع منكم ان تكيتم اي اعرضتم عن الايمان الذي تليست
 ظاهرا ان تفسدوا في الارض انواع الفساد ان توليت امر الامة ان تفسدوا فيها بالظلم وقال لعب
 ان يقتل بضمير مضارع وقال قتادة ان توليت عن طاعة كتاب الله عز وجل ان تفسدوا فيها بسفك
 الدماء وقال ابن جرير ان توليت عن الطاعة ان تفسدوا في الارض بالعاصي وقيل اعرضتم عن القتال
 وفارقتم حكام فتوى والاحكام هل تولىكم حكمكم فمعلم حكما ان تفسدوا في الارض اخذ الرشا قال الجرحي توليتكم سينا على
 وقرئ بسيا لمفعول معناه هل عسيتم ان يولىكم ولا تجاوب ان يخرجوا عليكم في الفتنة وتجاروا بهم وتقطعوا
 او كما مكره بالبغي الظلم القتل قال الجرحي تقطعوا بالتشديد على التثنية قرئ التخفيف من القطع عن ابن جرير وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم حق الرحم فقال منه
 قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم ان ترصدن ان اصل من وصلك واقطع عن قطعك
 قالت بلى قال فذلك انتم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم الآية اخرج البخاري
 ومسلم وغيرهما والاحاديث في صلة الرحم كثيرة اولئك للفسد يدل عليه ما تقدم وفي الاشارة
 التفات للايدان بان ذكرنا يا قوم اوجبا شق اطرافهم عن رتبة الخطاب حكايته احوالهم الفطرية لغير
 الذين لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته وطردهم عنها فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم
 اي عن مشاهد ما يستدلون به على التوحيد والبعث وحقية سائر ما دعاهم اليه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم يقل فاصم اذا عمى كما قال واعمى ابصارهم لم يقل واعمى ابصارهم لانه لا يلزم من ذهاب الاذن
 ذهاب السمع فلم يتعرض لها والا عين يلزم من ذهابها ذهاب الابصار فلا يتدبرون القرآن اصل
 التدبر التفكير في عاقبة الشيء وما يؤول اليه امره وتدبر القرآن لا يكون الا مع حضور القلب وجمع الحواس
 وقت تلاوته وليس شرط فيه تقليل الغذاء من الحلال البصر في خلوص النية قاله الحازن والاستغناء
 لا ذكره والمعنى افلا يتفهمونه فيعلمون بما اشتمل عليه من الواعظ الزاجرة والحق الظاهرة والبراهين
 القاطعة الباهرة التي تكفي من له فهم وعقل وتزجره عن الكفر بالله والاشراك به والعمل بما عاصيه

المشرب لانها للتفكه والاداة ومعصرة من ريحهم لان ريحهم قبل دخولهم اليها والواو لطلب الجمع
 وتذكير مغفرة للتغاضي اي لهم مغفرة عظيمة كاتمة من ربحهم برفع الكايف عنهم كمن هو الا
 في النار هو خير لستد محمد وافي امن هو في نعيم الجنة على هذه الصفة خالدا فيها كمن هو
 خالد في النار وخبر لقوله مثل الجنة وبحر الاول الفراء فقال اراد امن كان في هذا النعيم كمن هو خالد
 في النار وقد را الكواشي امثل هذا الجراء الموصوف كبمثل جزاء من هو خالد وهو ما خرم اللفظ
 فهو احسن وقال الزجاج اي امن كان على يدنة من ربه واعطيه هذه الاشياء كمن زين له سوء
 عمله وهو خالد في النار وقال ابن كيسان ليس مثل الجنة التي فيها النار ولا انها كمثل النار التي فيها
 الخير والرقم وليس مثل اهل الجنة في النعيم كمثل اهل النار في العذاب الا ليم وقيل غير ذلك
 وسقوا ماء حميم الحميم الماء الحار الشديد الحرارة والغليان فاذا شربوه قطع امعاءهم وهو
 معني قوله فقطع امعاءهم اي مصاريهم فخرجت من ابدارهم لفرط حرارته والامعاء جمع
 معا بالقصر والفه مبدل عن بيا لقولهم معيان وهو ما في البطون من الحوايا ومنها ثم اي من هؤلاء
 الكفار الذين يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام ممن يستمع اليك وهم المنافقون افر الضمير
 باعتبار لفظ من وجمع في قوله حتى اذا خرجوا من عندك باعتبار معناها والمعنى ان المنافقين
 كانوا يحضرون مواقف وعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومواطن خطبه التي عليها على المسلمين يوم
 الجمعة وحينئذ تكون هذه الآية مدنية بل وكذا ما بعدها من الايات لانه فتكون
 مستثناة من القول بان السورة مكية والمعنى حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم
 وهم علماء الصحابة وقيل عبد الله بن عباس وقيل عبد الله بن مسعود وقيل ابو الدرداء
 الاول اولى اي سألوا اهل العلم فقالوا لهم على طريقة الاستمراء ماذا اي اي شيء قال اي النبي صلى الله
 عليه وآله انفا بالمدة القصيرة الساعية وبها فسر الرخصه وقال انه ظرف حالي كالان وقال ابن عطية
 والمفسرون معناه الساعية الماضية القريبة منا وهذا تفسير المعنى المعنى انما لم تلتفت الى قوله
 ولم ترجع اليه ومنه امر انفا اي مستأنف روضة انفا اي لم يرجعوا اجل انتصابه على الظنفة
 اي وقتا مؤتلفا او حال من الضمير في قال قال الزجاج هو من استأنف الشيء اذا ابتدأه اصله
 ما خرم من انفا الشيء لما تقدم منه مستأنف من انفا قال ابن عباس كنت فبين يسأل وعنده

اليهود والذين كبروا المنافقون ويؤيدون القائلين للمنافقين والكافرين اليهود قولهم
المرئى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لأن إخراجهم يخرجهم
ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قتلتم لننصرنكم ولما كان قولهم المذكور لأن بن كرهوا ما أنزل الله
بطريقة السر بليهم قال الله سبحانه والله يعلم أسرهم بكسر الهمزة على المصدر أي إخفاءهم
وبها قرأ الكوفيون وقرأ الجمهور بفتحهم على أن جمع سر فكيف إذا توفتهم الملائكة ألقاهن
ما بعد ما على ما قبلها وكيف في محل رفع على أنها خبر مقدم والتقدير فكيف علمه بأسرهم إذا
توفتهم الملائكة أو في محل نصب بفعل محذوف أي فكيف يصنعون أو خبر كان مقدرة أي
كيف يكونون والنظر في معمول المقدرة الجهرى توفيتهم وقرئ توفيتهم وقوله يصرون
ووجههم وأدبارهم في محل نصب على الحال من فاعل توفيتهم أو من مفعوله أي ضاربين
وجههم وضاربين أدبارهم وفي الكلام تخويف وتشديد للعز
أنه إذا أخر عنهم العذاب فسيكون حالهم هذا وهو تصور يلقى فيهم على أجمع حال واشتد
قيل لا توفي أحد على معصية إلا يضرب الملائكة في وجهه ودبره وقيل ذلك عند القتال بضرة
من الملائكة لرسول الله وقيل ذلك يوم القيامة والاول أولى ذلك أي التوفي المذكور على الصفة
المذكورة بأنهم استعوا ما أسخط الله أي بسبب اتباعهم ما أسخط الله من الكفر والمعاصي وقيل
كما أنهم ما في التوراة من تحت نبينا صلى الله عليه وآله والاول أولى لما في الصيغة من العموم وكبر هو
رضوانة أي ما يرضاه الله من الإيمان والتوحيد والطاعة فأجبت أعمالهم بهذا السبب والمراد
الأعمال التي صورتها صورة الطاعة والأفلا عمل الكافر أو ما كان قد حملوا قبل الردة من الخير
أما يبل أحسب الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين الذين فصلت أحوالهم الشيعية
بوصفهم السابق بكونه الدار في النعي عليهم بقوله أن لا يخرج الله أضغاثهم والمعنى إن ذلك ما
لا يكاد أن يدخل تحت الاحتمال والإخراج بمعنى الإظهار والاضغاث جمع ضغن وهو ما يضم من الكثرة
واختلف في معناه فقيل هو الغش وقيل الحسد وقيل الحقد قال الجوهري الضغن والضغينة الحقد
قال قطرب هو في الآية العداوة وإن هي الخفقة من الثقيلة واسمها ضمير شان مقدر قال ابن
عباس أضغاثهم أعمالهم خبيثهم والحسد الذي في قلوبهم ثم دل الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ يادروا بالأعمال سبعاً فهل ينتظر من الأقرام منسياً أو غنى
مطغياً أو مرضاً مقسداً أو همماً مقعداً أو موتاً مجزراً أو الدجال فشر غائب ينتظر الساعة والساعة
أدهى وأمر خروجه الترمذي وحسنه فقلت جاء شرطها لتبيل لمفاجاتها ولا تباينها من حيث
هو أو هذا كالعجلة للفعل باعتبار تعلقه بالبدل لأن ظهورها بشرط الشيء موجب لا انتظاراً ومعرفة شرطها
أما رتبها وعلاقتها وكان قد قرأ في كتبهم أن النبي ﷺ أخر الانبياء فبعثته من شرطها
قاله الحسن والشيخان والأشراط جمع شرط يسكون الراء فتم وأهو العلامة وقيل المراد بأشراطها
هنا أسبأ بها التي هي دون معظمتها وقيل أراد بعلامات الساعة اشتقاق القهر والدخان كما قال
الحسن وقال الحلي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الأرحام وقلة الكرام وكثرة اللذات فلبت
كما شاهد الآن وفي هذا الزمان والله المستعان قال ابن عباس في الآية أول الساعات وقد ثبت
في الصحيحين وغيرهما من حديث أنس قال قال رسول الله ﷺ لي بعثت أنا والسموات من أشراط الساعة
والسبابة ومثله عند البخاري من حديث سهل بن سعد في الباب حديث كثيرة فيها بيان أشراط
الساعة وبيان ما قد وقع منها وما لم يكن قد وقع وهي تأتي في مصنف مستقل فلا تبيل بذكرها وفيه
الباب كتاب الأشراط الساعة وهو نفيس جداً فإني لهم إذا جاءتهم الساعة بغتة ذكرهم
أي فمن ابن لهم التذكروا ولا تعادوا للقبية والخلاص بقوله يومئذ يندركم العذاب وإنه الذي كرمه
فأعلم أنه لا إله إلا الله أي إذا علمت أن مدار الخير هو التوحيد والطاعة وهذا الشر هو الشر
العمل بمعاصي الله فأعلم أنه لا إله غيره ولا رب سواه والمعنى ثبت على ذلك واستمر عليه وجرم على أنت
عليه من العلم بالوحدانية فإنه النافع يوم القيامة لأنه عليه السلام قد كان حالاً بأنه لا إله إلا الله
قبل هذا وبطل عليه قوله عليه السلام من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة رواه مسلم
وقيل ما علمته استدل لا فاعلمه خبر يقينياً وقيل المعنى فاذا ذكر أنه لا إله إلا الله فبعد عن الذكر بالعلم قبل
الفاء انت في هذه الآيات لعطف جملة على جملة بينهما اتصال واستغفار إنك أي استغفر لربك يقع
منك ذنب أو استغفر الله لي حصمك أو استغفره مما دعا يصد منك من ترك الأولى قال القاضي
عباس أن المراد به الفترات والفعالات من الذكر الذي كان شأنه عليه السلام الدوام عليه فإذا
فاتر وغفل عذر ذلك ذنباً واستغفر منه وقيل يحتمل أن يكون استغفاره شكراً وإيابة قوله إنك

نصبوا لابطال دين الله والنوازل التي كانوا يغيثونها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر سبحانه عباده
 المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
 فيما أمر فريده من الشرائع المذكورة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم نهاهم عن ان يبطلوا العمل
 كما بطلت الكفار اعمالهم بالاصرار على الكفر فقال ولا تبطلوا اعمالكم قال الحسن اي لا تبطلوا
 حسناتكم بالمعاصير وقال الزهري بالكبائر وهو الاولى وقال الكلبي وابن جريح بالربا والسبعة وقال مقلد
 بالمن وقال عطاء بن النشاق الشريك قلت والظاهر الذي عن كل سبب من الاسباب التي توصل الى بطلان
 الاعمال كانتا ما كان من غير تخصيص بنوع معين عن ابن العارلية قال كان اصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت هذه الآية فخافوا
 ان يبطل الذنب العمل في لفظ فخافوا الكبار ان يقبض اعمالهم عن ابن عمر قال كنا مع مشرك اصحاب
 النبي صلى الله عليه وسلم نرى انه ليس شيء من الحسنات الا مقبول حتى نزلت هذه الآية فلما نزلت قلنا ما
 هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبار الموجهات والنوازل احش فكذا اذا رأينا من اصاب شيئا منها
 قلنا قد هلك حتى نزلت هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلما نزلت
 كففتنا عن القول في ذلك وكذا اذا رأينا احدا اصاب منها شيئا خفنا عليه وان لم يصب منها شيئا
 رجونا واستدل بهذه الآية من لا يرى ابطال النوازل حتى او دخل في صلاة تطوع او صوم تطوع
 لا يجوز له ابطال ذلك العمل والخروج منه وبه قال ابو حنيفة رحمه وقال الشافعي بخلافه ولا دليل لهم في
 الآية ولا حجة لان السنة مدينة للكتاب وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم اصبح صائما فلما رجع
 الى البيت وحده جلسا فقال لما ليشة قريبة فلقد اصبحت صائما فاكل وهذا معنى الحديث وليس
 بلفظه وليس في هذه الآية دليل كما ظنه الزحشي على احاطة الطاعات بالكبائر على ما زعم المعتزلة
 والخارج نجهوهم على ان كثيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب
 جرعة خمر فهو كمن لم يعبد قط ثم بين سبحانه انه لا يغفر للمصرين على الكفر والصد عن سبيل الله
 فقال ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا او هم كفارا فلن يغفر الله لهم
 فقيد سبحانه عدم المغفرة بالموت على الكفر لان باب التوبة وطريق المغفرة لا يفلحان على من كان
 وظاهر الآية العموم وان كان السبب خاصا نزلت في اصحاب القليب قال المحلى لكن حكمها عام في كل كافرا مأكلا

البعض منها ألا هل أنزلت سورة فيها ذكر القتال والامر بالجهاد والخيرين عليه فإنا
 أنزلت سورة في معنى الجهاد فحكمة أي غير منسوخة وذكر فيها القتال أي فرض الجهاد و
 طلبه قال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي اشد القرآن على المناققين لأن النسخ لا
 يرد عليها من قبل أن القتال لنسخ ما كان من الصبح والمهادنة وهو غير منسوخ إلى يوم القيامة
 وقرئ ابن مسعود فاذا أنزلت سورة حدثت أي حدثت النزول وقرأ الجهمي وانزلت وذكر على بن الفخري
 للمفعول وقرئ نزلت وذكر على بنهما الفاعل ونصب القتال رأيك الذين في قولهم مقرر
 أي شك وهم المنافقون أو ضعف في الدين وأصل المرض الفتق فمرض القلوب فتورها عن قبول
 الحق والأول هو الأظهر الموافق لسياق النظم الكريم ينظر ونالك يعني شربا وكرامية منهم
 نظر المعشبي عليه من الوقت أي نظر امثل نظر من شخص نظرة وبصرة عند الموت الجهمي عن
 القتال وميلهم إلى الكفار كذا أبو من أصابته غشية الموت وقال ابن قتيبة والزجاج يريد أنهم
 يشخصون نخوك بأبصارهم وينظر من إليك نظر أشد كما ينظر الشاخص بصره عند الموت
 فأول لهم قال الجهمي قوله أول لك تهديد ووعد كذا قال مقاتل الكلبي قتادة قال الأصمعي
 معنوق لهم في التهديد أول لك أي إليك قارئك ما تذكره وهو فاعل اضرب القلب ولم يقل في
 أول أحسن مما قاله الأصمعي وقال المبرد يقال لمن هم بالغضب ثراقت أول الشاي قاربت
 الغضب وقال الجرجاني هو ما خرج من الويل أي في أول لهم كذا قال في الكشف قال قتادة
 أيضا كانه قال العقاب أول لهم وعلى هذا يكون اسم الأفعلا وجليه الأكر وفي أعرابه أوجه كرها
 السمين طاعة وقول معروف كذا مستأنف أي امرهم طاعة واطاعة وقول معروف وخبر
 لكم قال الخليل وسيبويه إن التقدير طاعة وقول معروف حسن وأمثل بكم من غيرها وقيل
 ميكم منا طاعة فقدرة مقدما أي الأولى بهم إن يطيعوك ويحاطبك بالقول الحسن الخالي عن
 الأذية وقيل إن طاعة خبر أولى وقيل إن طاعة صفة لسورة أي فاذا أنزلت سورة محكم طاعة
 أي طاعة أو مطاعة ذكره كوازي البقاء وفيه بعد لكثرة الفواصل وقيل إن لهم خبر مقدم وطاعة
 مبتدأ متبوع والأول أولى فاذا أنزلت سورة من الأمر جدد الأمر أي جدد القتال ووجب وقيل
 وأسند الأمر إلى العزم وهو لا يحذف جوابا بل لا قيل هو قوله لأن في جدد قول الله وقيل تقد

من اجرو الاول اقل ان يسألكموها اي اموالكم كلها فيجفكم اي يبالغ في طلبها قال المفسرون يجفكم
 ويلجف عليكم مسألة جميعها يقال احضر بالمسألة والحف لمع بمعنى واحد والجمع المستقصى في السؤال
 الاحضاء الاستقصاء في الكالام ومنه احضاء الشارب اي استقصاءه وحجاب الشرط قوله يتجملوا اي
 ان يأمروكم باخراج جميع اموالكم يتجملوا بها وتمنعوا من الامتثال ويخرج اصغافكم الاضغاف الاحضاف
 والمعنى انها انظروا عند ذلك قال قتادة قد علم الله ان في سؤال المال خروج الاضغاف لدين الاسلام بحيث
 تحبب المال بالجمل والطبيعة ومن فزع في حبسه ظهرت طوبته التي كان ليسهاها انتم هو لا
 ايها المؤمنون تذكروا مستأنفة مقررة ومؤكدة لاتحاد محصل معناها لننفقوا في سبيل الله
 في الجهاد وفي طرق الخير فيمنكم من يتجمل بما يطلب منه ويدعى اليه من الانفاق في سبيل الله
 واذا كان منكم من يخل باليسير من المال فكيف لا يخلون بالكثير وهو جميع الاصول ومقابله ومنكم
 من يجرد وحدث ان المراد الاستدلال على البخل فربما سببانه ان ضرر البخل عائد على النفس فقال
 ومن يتجمل قائما يتجمل وعن نفسه اي يمنعها الاجر والثواب بخله عن داعي نفسه لا عن داعي
 ربه ويخل وضم يتعديان تارة بعل وبمعن اخرى لتضمينه معنى الامساك والتعدي قال السمين
 والاجود ان يكونا حال تعديهما بغير مضمين معنى الامساك والله العلي المطبق المتزهد على الحاجة
 الى اموالكم وانتم الفقراء الى الله والى ما عنده من الخير والرحمة وان تنولوا يستبدل قومكم
 غيركم معطوف على الشريطة المتقدمة وهي ان تؤمنوا والمعنان تعرضوا عن الايمان والتقوى
 يستبدل قوم اخرين يكونوا مكانكم هو اطوع الله منكم عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قالوا
 من هو لاء وسلمان الى جانب النبي صلى الله عليه وسلم فقال هم القرى هذا وقومه وفي اسناد مسلم الزهري
 قد تفرجه وفيه مقال معروف ولهذا الحديث طريق في الصحيح وعن ابي هريرة قال قال تعالى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقالوا يا رسول الله من هو لاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا اخر لا يكونوا امنا
 فضر رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان
 منوطا بالثريا لثنا وله رجال من فارس اخرجه الترمذي وابن مردويه من حديث جابر والطبراني
 في الاوسط والبيهقي في الدلائل وعبد بن حميد وعبد الرزاق وفي اسناد ايضا مسلم بن خالد
 الزهري نحوه وقال عكرمة هم فارس والروم وقال الحسن هم العجم قال شريح بن عبيد هم اهل اليمن و

وقيل المراد به التماسي قيل هذه الآية محققة الآية المتقدمة محجة لهم على ترك ما هم فيه من الكفر
الذي استحقوا بسببه اللعنة او كانت التاكيد لهم على اصرارهم على الكفر أمرهم المنقطع بمعنى بل ولمرة
التي لا انتقال من قبيح الى قبيح اي بل على قلوب أقفالكما فهم لا يفهمون ولا يعقلون قال مقاتل
بعض الطبع على القلوب والتكثير اما التهميل حالها او تفتيح شأنها كما أنه قيل على قلوب منكورة لا
يعرف حالها واما لان المراد بها قلوب بعضهم وهم المنافقون والافعال استعارة لانغلاق القلب
عن معرفة الحق واضافة الافعال الى القلوب للتبديع على ان المراد بها ما هو القلوب بمنزلة الافعال
الايوب وانها اقفال مخصوصة بها مناسبة لها ومعنى الآية انه لا يدخل في قلوبهم ايمان ولا يخرج منها
الكفر والشرك لان الله سبحانه قد طبع عليها قري اقفالها بالجميع واقفالها بكسر الهمزة على انه مصدر كاقفال
والآية بمعنى ما تشمله كل من لا يتدبر القرآن ولا يناسي به ويدخل فيه من نزلت فيه دخلا اوليا
واما المقابلة التاركة للتدبر في كتاب الله وسنة رسوله صلی الله علیه وسلم فهو لا هم الدين على قلوبهم
اقفالها ان الذين ارتدوا على اذانهم اي رجعوا كفارا كما كانوا قال قتادة هم كفار اهل الكتاب
كفر ابا النبي صلی الله علیه وسلم بعد ما عرفوا نعتة عندهم وبه قال ابن جريج وقال ابن عباس هم اهل النفاق
وقال الضحاك والسدي هم المنافقون فعدوا عن القتال وهذا اولى لان السياق في المنافقين فمن
بعد ما تبين لهم الهدى بما جاءهم به رسول الله صلی الله علیه وسلم من العجرات الظاهرة والادوات القاهرة
والدلائل الواضحة والبراهين الباهرة الشيطكان متولى لهم اي من لهم خطاياهم وسهل لهم الوقوع
فيها واقتراف الكبائر والحيلة خدران واصلى لهم اي مد لهم في الامال والاماني ووعدهم طول العمر
وقيل ان الذي امل لهم هو الله عز وجل على معنى انه لم يعاجلهم بالعقوبة فوالجهم واصل على البناء
للفاعل وقرى حلى البناء للمفعول اي املوا وامل في عمرهم واختار القول بان الفاعل هو الله عز وجل
والاولى اخيارا انه الشيطان لتقدم ذكره قريبا ذاك اي ما تقدم من ارتدادهم والنسوية والاملاء
والاولى بانهم اي بسبب ان هؤلاء المنافقين الذين ارتدوا على اديارهم قالوا الذين كسرهم
ما نزل الله وهم المشركون سنطيعكم في بعض الامر وهذا البعض هو عداوة رسول الله صلی الله علیه وسلم
عليه وسلم وخالفه ما جاءه وقيل العن ان المنافقين قالوا لليهود سنطيعكم في بعض الامر كالصغار
لجها في الموافقة في الخروج معهم ان اخبروا والتظاهر على رسول الله صلی الله علیه وسلم وقيل ان القائلين

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا الْخَطَّابُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ قِيلَ الْوَادِ الْحَكَمُ وَالْقَضَاءُ كَمَا فِي قَوْلِهِ
 رَبَّنَا فَتَحْ يَتِيمَنَا وَيَنْ قَوْمَنَا بِالْحَقِّ فَكَانَ هَذَا قَوْلَ أَنَا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا وَحَكَمًا لَكَ فَتْحًا ظَاهِرًا وَاضْحًا مَكشُوفًا قِيلَ
 وَلَقَدْ وَفَّقَ الْفَتْحُ الظُّفْرَ بِالْبَلَدِ عَنْقَةً أَوْ صُلْحًا بِحَرْبٍ أَوْ غَيْرِ حَرْبٍ وَبُخْرَاجٍ أَوْ بَدَنَةً لَا تَنْزِعُ مَالَهُ بِظُفْرِهِ
 فَإِذَا ظُفْرُهُ فَقَدْ فَتَحَ مَا خَرَجَ مِنْ فَتْحٍ بَابًا لِلدَّوْحِيِّ بِهِ الْفَتْحُ الْمَاضِي لِأَنَّهُ فِي حَقِّهَا بِمَنْزِلَةِ الْكَاشَةِ
 وَفِي ذَلِكَ مِنَ الْخَامَةِ وَالْإِلَالَةِ عَلَى عُلُوشَاتٍ مُخْبِرَةٍ عَنْهُ وَهُوَ الْفَتْحُ مَا لَا يَفْتَحُ وَأَسْنَادُهُ إِلَى نَوْنِ الْعِظَةِ
 لَا سِتْنَادَ أَصْحَالِ الْعِبَادِ إِلَيْهِ تَعَالَى خَلْقًا وَإِحَادًا وَاخْتَلَفَ فِي تَعْيِينِ هَذَا الْفَتْحِ فَقَالَ الْأَنْزَلِيُّ عَلَى مَا فِي الْخَامَةِ
 هُوَ صُلْحُ الْحَدِيدِيَّةِ وَالصِّلْحُ قَدْ سَمِعْتُمْ قَوْلَ الْفَرَاءِ وَالْفَتْحُ قَدْ كُنْ صُلْحًا أَوْ قَالَ قَوْمٌ أَنَّهُ فَتَحَ مَكَّةَ وَقَالَ الْخُرَوَّ
 أَنَّهُ فَتَحَ حَبْرَ وَلَاوَلِ الْأَمْرَ وَيُؤَيِّدُ مَا ذَكَرْنَا قَبْلَ هَذَا مِنْ أَنَّ السُّورَةَ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ الْحَدِيدِيَّةِ قِيلَ
 هُوَ جَمِيعُ مَا فَتَحَ اللَّهُ رَسُولَهُ مِنَ الْفَتْوحِ وَقِيلَ هُوَ مَا فَتَحَ لَهُ مِنَ الدُّعَاةِ وَالْدُّعَاةُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَقِيلَ فَتَحَ الرُّومَ
 وَمَعْنَى الْفَتْحِ فِي الْبَغِيَّةِ فَتَحَ الْمَغْلَقَ وَالصِّلْحُ الَّذِي كَانَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ بِالْحَدِيدِيَّةِ كَانَ مُشَدَّدًا وَاسْتَعْدَّ
 حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ قَالَ الرَّهْرِي أَخْبَرَنِي فَتَحَ أَكْثَرُ مِنْ صُلْحِ الْحَدِيدِيَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ اخْتَلَطُوا بِالْمُسْلِمِينَ
 فَصَمِعُوا كَلَامَهُمْ فَتَمَكَّنَ الْإِسْلَامُ فِي قُلُوبِهِمْ وَاسْلَمَ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ خَلَقَ كَثِيرًا وَكَثُرَ بِهِمْ سِوَا الْإِسْلَامِ
 قَالَ الشَّعْبِيُّ لَقَدْ أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَدِيدِيَّةِ مَا لَمْ يَصِبْ فِي غَزْوَةٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا
 تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَعْبُدُ بَعِيَّةَ الرُّضْوَانِ وَأَطْعَمُوا الْخَلَّ خَيْرًا وَبَلَغَ الْهَدْيُ حِمْلَهُ وَظَهَرَ
 الرُّومُ عَلَى فَارِسٍ فَفَرَحَ الْمُؤْمِنُونَ بِظُهُورِ أَهْلِ الْكِتَابِ عَلَى الْجُوسِ وَقَالَ الزَّجَّاجُ كَانَ فِي فَتْحِ الْحَدِيدِيَّةِ
 آيَةٌ عَظِيمَةٌ وَذَلِكَ أَنَّهُ نَزَحَ مَا وَهَا وَلَمْ يَبْقَ فِيهَا قِطْرٌ فَتَمَضَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْبَيْدِ وَذَلِكَ
 بِالنَّاسِ حَتَّى شَرِبَ جَمِيعُ النَّاسِ وَمِنْ جَمْعٍ بِنِجَارِيَّةٍ الْأَنْصَارُ قَالَ شَهْدَانَا الْحَدِيدِيَّةِ فَلَمَّا انْصَرَفْنَا مِنْهَا
 بَلَخْنَا كِرَاعَ الْغَنِيمَةِ إِذَا النَّاسُ يُوْجِفُونَ الْأَبَا عُرْفًا فَقَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مِنَ النَّاسِ فَقَالُوا الْوَحْيُ إِلَى رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ فَخَرَجْنَا مَعَ النَّاسِ نُوْجِفُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَلَّ رَاحِلَتَهُ عِنْدَ كِرَاعِ الْغَنِيمَةِ فَاجْتَمَعَ
 النَّاسُ إِلَيْهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا فَقَالَ رَجُلٌ أَيْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفَتْحٌ هُوَ فَقَالَ أَيْ وَالَّذِي
 نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ أَنَّهُ الْفَتْحُ فَقَسَمَتْ خَيْرُ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيدِيَّةِ لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمْ فِيهَا أَحَدٌ مِنْ شُهَدَائِ الْحَدِيدِ
 فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَمَانِيَةَ عَشْرَ سَهْمًا وَكَانَ الْجَيْشُ الْفَارِسُ وَخَمْسُمِائَةٍ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ فَارِسٍ
 فَأَعْطَى الْفَارِسَ سَهْمَيْنِ وَأَعْطَى الرَّجُلَ سَهْمًا أَخْرَجَهُ أَحَدُ وَابُودَاوُدَ وَالْحَكَمُ وَصَحِيحُهُ وَبِالْيَمِينِ فِي

المنافقين فكان يدعى باسم الرجل من اهل النفاق وكوشا ولا رينا كهم اي لا علمنا كهم وعرفنا كهم
باعيا فتمم فتمم مقام الروية تقول العرب ساريك ما صنع اي ساعدك والنفقات الى نون
العظمة لا راز العناية والارادة فلعرفتمهم بسم كهم اي بعلامتهم الخاصة بهم التي يتميزون بها
قال الزجاج المعنى لو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة وهي التسمية فلعرفتمهم بذلك العلامة قال انس
ما خفي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية احد من المنافقين وكان يعرفهم بسم كهم تكرر اللام
للمبالغة والتأكيد وكثير فتمم في كحن القول قال المفسرون كحن القول فخاوه ومقصده ومعناه
وما يعرفون به من تخمين امرك وامر المسلمين وكان بعد هذا لا يتكلمونافي عنده الا عرفه
قال ابو زيد كحنت له الكحن اذا قلت له في لا يفهمه عنك ويخفي على غيره واصل الكحن اماه الكلا
وصرفه الى نحو من الاختلاف عرض من الاغراض بازالة الاعراب او التصحيف والاول محمود والثاني مذموم
قال ابو سعيد الخدري في الآية كحن القول بغضهم علي بن ابي طالب الله يعلم انهم كهم كهم
عليه منها خافية فيجازيكم بها وفيه وعيد شديد ووعيد المؤمنين وايدان بان حالهم خلاف
حال المنافقين ولنبلوكم حتى نعلم الجاهدين منكم والصابرين اي لنعام لكم معاملة الجاهدين
وذلك بان نامركم بالجهاد حتى نعلم علمهم ومن امتثل الامر بالجهاد وصبر على دينه ومشاق
ما كلف به وتبلىوا اخباركم اي نظمها ونكشها امتحانا لكم ليظهر للناس من اطاع الله فيما
امره ومن عصاه ولم يمتثل فري بالياء والنون في الافعال الثلاثة وعن الفضيل لم يكن اذا فرها
يكسر وقال اللهم لا مبتلنا فانك ان بلوتنا افضحتنا وهتكت استارنا وعدت بنا ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله المراد بهؤلاء المنافقون وقيل اهل الكتاب وقيل هم المطعون
يوم يرد من المشركين وقيل نزلت في قريظة والتضديد معنى صد عنهم منعهم الناس عن الاسلام
اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وشاقوا الرسول اي عادوه وخالفوه من بعد ما تبين لهم الهدى اي علوا
انه صلى الله عليه وسلم نبي من عند الله سبحانه وتعالى بما شاهدوا من العجرات الواضحة والحج القاطعة كمنعوا
الله ورسوله شيئا ابترهم الايمان واصرارهم على الكفر وما ضرهم الا انفسهم وسيحيط انهم اي
يبتلوا والمراد بهذه الاعمال ما صورته صورة اعمال التجير كاطعام الطعام وفضلة الارتحام وسائر
ما كانوا يفعلونه من الخير وان كانت باطلة من الاصل لان الكفر مانع وقيل المراد بالاعمال الجاهل التي

قبل الرسالة وما تأخر بعدها قاله مجاهد وسفيان الثوري وابن جرير والواحدي وغيرهم وقال
 عطية ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابليك آدم وحوى وما تأخر من ذنوب امتك وما بعد هذا
 عن معنى القرآن وقيل ما تقدم من ذنب ليلك ابراهيم وما تأخر من ذنوب النبيين من بعده
 وهذا الذي قبله وقيل ما تقدم من ذنب يوم بدر وما تأخر من ذنب يوم حنين وهذا كالقول
 الاولين في البعد وقيل لو كان ذنب قد يم احديث لغفرناه لك وقيل غير ذلك مما لا وجه له و
 الاول اولى ويكون المراد بالذنب بعد الرسالة ترك ما هو الاولى وسمي ذنبا في حقه لجلالة قدره
 وان لم يكن ذنبا في حق غيره فهو من باب حسنات الامرار سيئات القرابين اخرج البخاري في مسلم
 وغيرهما عن المغيرة بن شعبه قال كان النبي ﷺ عليه السلام يصلي حتى نرم قد ما فقبل له اليس
 غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا يكون عبدا شكورا وفي الباب احاديث كثيرة
فُهِمَتْ عَلَيْكَ باظهار دينك على الدين كله وقيل بالجنة وقيل بالنبوة والحكمة وقيل بفتح
 مكة والطائف والخير والاولى ان يكون المعنى ليجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى
 صراط مستقيم وهو دين الاسلام وتهدد بك به صراطا طريقا مستقيما اي يثبتك عليه وهو
 دين الاسلام وقيل على الهدى الى ان يقبضك اليه وقال البيضاوي في تبليغ الرسالة واقامتم اسم
 الرئاسة فالهداية على حقيقتها فالاجابة الى ما قيل من ان المراد زيادة الاهتداء والفتيات عليه
وَيُنْصِرُكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا اي غالبيا في يا خاخر بالعلانية تبعه ذل هو الذي اُمر ان السكينة
 اي السكون والطمأنينة والوقار في قلوب المؤمنين وهم اهل المحبة بما يسر لهم من الفتح
 لئلا تنزع نفوسهم ليرد عليهم قال ابن عباس السكينة هي الرحمة قيل كل سكينة في القرآن طمأنينة
 الا التي في سورة البقرة وقد تقدم تفسيرها في موضعها ليزداد ايمانا متع ايمانا ثم اي ليزداد
 بسبب تلك السكينة ايمانا منضم الى ايمانهم الحاصل لهم من قبل قال ابن مسعود تصديقهم مع تصديقهم
 وقال الكلبي كما نزلت آية من السماء فصدقوا بها اذ نادوا تصديقا الى تصديقهم وقال الربيع
 بن خثيم مع خشيتهم وقال الضحاك يقينهم قال ابن عباس في الآية ان الله بعث نبيه
 ﷺ عليه السلام بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدق بها المؤمنون زادهم الصلوة فلما صدقوا بها
 زادهم الصيام فلما صدقوا به زادهم الزكاة فلما صدقوا بها زادهم الحج فلما صدقوا به زادهم

ثم هي سبحانه المؤمنين عن الوهن والضعف فقال فلا تدعوا الي فلا تضعفوا عن القتال والوهن والضعف
 والخطايا صحاب النبي صلى الله عليه وسلم والحكام لجميع المسلمين وقد دعوا إلى السلم أي ولا تدعوا الكفار إلى السلم
 ابتداء منكم فان ذلك لا يكون الا عند الضعف قال الزجاج منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار إلى
 الصلح وامرهم بحربهم حتى يسلموا وقرئ تدعوا من ادعى القوم وتدعوا والسلام بفتح السين وكسر ها
 سمعتان قال قتادة معنى الآية لا تكونوا اول الطائفتين ضربت الى صاحبتهما واختلف اهل العلم
 في هذه الآية هل هي محكمة ومنسوخة فقيل انها محكمة وانها ناسخة لقوله وان جئوكم بالسلم فاجب لها
 وقيل منسوخة بهذه الآية ولا يخف انك انه لا مقتضى للقول بالسلم فان الله سبحانه نهى المسلمين في هذه
 الآية عن ان يدعوا الى السلم ابتداء ولم يبيح من قبول السلم اذ اجب اليه المشركون فلا يتان حكمتان
 ولم يتوارد على محل واحد حتى يحتاج الى دعوى النسخ او التخصيص بل ترتب في وقتين مختلفين الاحوال
 وجملة وانكم لا تحلون حاليتها او مستانقة مقردة لما قبلها من النهي اي وانتم القاهرون الغالبون
 بالسيف المحجة قال الكلبي اي اخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض الاوقات والله معكم بالنصر والعونة
 عليهم ولكن يذكركم اعداءكم اي لن ينقصكم شيئا من ثواب اعمالكم يقال وتره يتره وتره انقصه
 حقه واصله من وترت الرجل اذا قتلت له قريبا او ضمت له مالا ويقال فلان ما قوا اذا قتل القليل
 ولم يوحذ بد ص قال الجوهري اي لن ينقصكم في اعمالكم كما تقول دخلت البيت فانت تريد في البيت
 قال الفراء هو مشتق من الوتر وهو الدخول وقيل مشتق من الوتر وهو الضرب فكان المعنى ولن يفردكم بغدر
 ثواب قال ابن عباس يترككم بظلمكم اعداءكم الحيوة الدنيا لكم وكفى اي باطل وغرر ولا اصل لشي
 منها ولا ثبات له ولا اعتداد به تنقطع في اسرع مدة فكيف تمنعكم عن طلب الآخرة واللعب ما يشغل
 الانسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المال ثم اذا استعمله الانسان ولم ينتبهه لانشغاله المهمة فهو
 اللعب وان اشغله عن مهمات نفسه فهو الله هو وان لم يؤمنوا بالله وتنفقوا الكفر والمعاصي يؤتكم
 اجوركم اي جزاء ذلك في الآخرة والاجر الثواب على الطاعة ولا يسئلكم اموكم اي لا يأمركم
 باخراجها جميعها في الزكاة وسائر وجوه الطاعات بل امركم باخراج القليل منها غيضا من قبض
 اي ربع العشر وهو الزكاة ويد قال ابن عيينة وخيرة وقيل المعنى ولا يسئلكم اموكم اي لا يسئلكم اموكم اي لا يسئلكم
 امالكم وهو الممتع عليكم باعطائها وقيل لا يسئلكم اموكم اي لا يسئلكم امالكم اي لا يسئلكم امالكم اي لا يسئلكم

المتأخرين لظنهم انهم كانوا في غيبوبة وفيه دلالة على انهم اشد منهم على اباو احوالهم من جهة
 وعذرهم له به ثم وصف الفريقين فقال الظالمين يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وهو طاهر من النقص
 عليه في الغيب وان كلمة الكفر تقول كلمة الاسلام وما ظنوه بما حكاه الله عنهم بقوله بل ظننتم ان
 ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليلج ابداء السوء صفة لوصف من خذوف اي ظن الامر السوء
 عليهم كآفة السوء اي ما يظنونه ويربصونه بالمؤمنين دائرة عليهم حائق بهم الدائرة مصدر
 بزنة اسم الفاعل او اسم فاعل من داريد ورسمي به حاقبة الزمان اي حادثة وهي في الاصل عبارة
 عن الخط المحيط بالمرکز ثم استعملت في الحادثة المحيطة بمن وقعت عليه لان اكثر استعمالها في المكر
 والسوء بالضم معناه العذاب والهزيمة والشر وبالفتح معناه الذي وقد قرئ بهما وهما الغتان وفي
 الاصل مصدران وهذا الخبر عن وقوع السوء بهم اودع عليهم ولاضافة من اضافة العام
 الخاص ففي البيان وقال يسيبوه السوء هنا الفساد ولما بين الله سبحانه ان دائرة السوء عليهم في
 الدنيا بين ما يستحقونه مع ذلك من الغضب اللعنة وصاب جحيم فقال وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَحِيمًا وَسَاءَ مَا يَصِيدُوا اي مرجعهم ووجه جحيم السموات والارض
 من الملائكة والانس والجن والشياطين والصيبر والرجفة والحجارة والزلازل والخسف والغرق
 ونحو ذلك وكرر هذه الآية لقصد التاكيد والمراد جحيم العذاب كما يفيد التعبير بالعرف هنا مكان
 العلم هناك او التجهيد بما هم في قبضة قدرة المنتقم فلا تكرر وكان الله عز وجل غلبا فلا
 يرد باسه حكيم ما يمد يد اي لم يزل متصفا بذلك انا انك سبكتك شاهد اهل امتك بتبليغ
 الرسالة اليهم ومبشرين بالجنة للطيعين ونذيرا لاهل المعصية من النار لَتَقُولُنَّ يَا أَيُّهَا
الرَّسُولُ إِنَّا نَسُواكَ فِي الْأَوَّلَى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وامتة وعلى الثانية
 المراد المبشرين من المذنبين وهم سبعيتان وفيه امتنان منه تعالى عليه صلى الله عليه وآله حيث بشره
 بالرسالة ويعتد الى الكافة شاهد اهل اعمال امتة وتعرضة وتوقيرة وتسجوة بكرة
 اصح لا اي غدوة وعشية والخلاف بين القرأ في هذه الافعال الثلاثة كالخلاف في لومنا
 كجاسق ومعنى تعرضة تعظم وتخشع وقاله الحسن والتغنى بالتوقير والتعظيم وقال قتادة
 تنصرة وتمنعوا منه وقال عكرمة تقابلون معه بالسيف وقال ابن عباس يعني الاجلال وعنه

وقيل الانصار وقيل الملائكة وقيل التابعون وقال مجاهد هم من شاء الله من سائر الناس
وقال الكلبي هم كندة والنخعي من عرب اليمن وقال الحاسبي فلا احد يعد من جميع اجناس الاما حقه
احسن دينا ولا كانت العلماء الا الفرس وحكي عن ابي موسى الاشعري انه لما نزلت هذه الآية
فرح بهارسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هي احب الي من الدنيا والله اعلم لينظر في سنده فخر لا يكونوا
امثالكم في التولي عن الايمان والتقوى بل مطيعين له عز وجل قال ابن جرير في الخصال ان
في سبيل الله كلمة فخر للامة على ان مد خطها ما يستبعد الخطاطبون لتقارب الناس في الاحوال
واشتراكهم في السبل الى المال

سورة الفتح هي تسع وعشرون آيات وحمد نبي

قال القرطبي بالاجماع وبه قال ابن عباس وابن الزبير وعن المسور بن مخرمة وعروان قال
نزلت بين مكة والمدينة في شان الحديبية من اولها الى اخرها وهذا لا ينافي بالاجماع على
كونها مدنية لان المراد بالسور المدنية النازلة بعد الهجرة من مكة واخرج البخاري ومسلم
غيرهما عن عبد الله بن مغفل قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح في مسير سورة الفتح
على راحلته فرجع فيها وفي الصحيحين عن زيد بن اسلم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يسير في بعض اسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه لئلا يغيبه عنه شيء فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمرسأه فلم يجبه فمرسأه فلم يجبه فقال عمر بن الخطاب هلك امرؤ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك
لا يجيبك فقال عمر فحركت بعيري فترقد مثا امام الناس خشيت ان ينزل في القران فمنا
نشدت ان سمعت صاخر يصرخ في فقلت لقد خشيت ان يكون قد نزل في قران فحيث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسدت عليه فقال لقد انزلت علي سورة لها حب اليها طلعت عليها الشمس
ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا وفي صحيح مسلم عن قتادة ان انس بن مالك حدثهم قال لما نزلت
اذا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله فورا اعطيا امرجه من الحديبية وهم خالطهم المحزن
والكابة وقد خروا للهدى بالحديبية فقال لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا جميعها

بسم الله الرحمن الرحيم

وأما أن تكون بعينين فإن قلنا أنها بمعنى واحد ففيه وجهان أحدهما يدل الله بمعنى نعمة
 الله عليه صديق أجسام صخر كما قال بل الله بمن عليه أن هذا لكم للإيمان وثانيهما نصرته أي أياهم
 اتقى وأعلى من نصرته أي به يقال اليد لفلان أي الغلبة والنصرة والقوة وإن قلنا أنها بمعنى
 فنقول اليد في حق الله تعالى بمعنى الحفظ في حق المبايعين بمعنى الجارحة فيكون المعنى يد الله فوق
 أي يجمع بالحفظ انتهى فقلت وهذا هو مذهب أهل التأويل والكلام ومذهب السلف في هذه
 الآية وأما أنها السكوت عن التأويل وأمر آيات الله وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم المتعلقة
 بالصفات كما جاءت مع الإيمان بها من غير تشديد ولا تكليف ولا تعطيل ولا تحريف ولا صرف
 عن الظاهر ولا تأويل وهو الحق فمن تكلم فإنا إنما نكث على نفسه أي فمن نقض ما عقد
 من البيعة فإنا ينقض على نفسه لأن ضرر ذلك راجع إليه لا يجاوز إلى غيره عن عبادة بن
 الصّام قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة والعسر
 واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن نقول في الله لا نأخذ نافية لوقته لا نمر
 وعلى أن نصره إذا قدر علينا يترتب فمفعله مما غنغ من نفسه سنا واز واجنا وإبناء واولنا الحنة
 فثبت في الله له من كذب فإنا إنما نكث على أنفسنا خرج أحمد بن حنبل في الصحيحين من حديث جابر أنهم كانوا يبيعون رسول الله
 خمس عشرة مائة وفيها عاتقهم كانوا أربع عشرة مائة وفي البخاري صحيح في حديث عن سعيد بن المسيب أنه سأله كم كانوا يبيعون
 الرسول قال خمس عشرة مائة فقال للرجل جابر قال كانوا أربع عشرة مائة قال رحمه الله وهم جرحوا أنهم كانوا خمس عشرة مائة
 أو في رواية أخرى ما عهد الله أي ثبت على الوفاء بما عهد الله عليه في البيعة لرسوله يقال
 وفيت بالعهد وأوفيت به ومنه قوله أو فإبعتها الله والوفون بعهدهم منكم فمنهم من
 يكسر العهد وقرئ بضمهم فاسيق بفتحهم بالياء والنون سبعيتان أجرا عظيما وهي الحنة وهذه
 الآية فيها دلالة على مشروعية البيعة وقد صدرت منه صلى الله عليه وسلم مبايعات كثيرة اشتملت
 عليها الأحاديث الواردة في الصحيحين وغيرهما من ذواوين الإسلام وفيها أن الناس كانوا يبيعون
 تارة على الهجرة والجهاد وتارة على إقامة أركان الإسلام وتارة على الثبات والقرار في معارك الكفار
 وتارة على هجر الفواحش والمنكرات تارة على التمسك بالسنة والاجتناب عن البدعة والحرس
 على الطاعات كما بايع النبوة من الأنصار على أن لا يخن ويبيع ناسا من فقراء المهاجرين على أن لا يسألا

اللائل وغيرهم وعن ابن مسعود قال قبلنا من الحديدية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا نحن
 سيدا انا له الوحي وكان اذا انا له استند عليه فشري عنه وبه من السر وما شاء الله فاحبنا انا
 انزل عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا اخرجنا اخذ البخاري في تاريخه وابو داود والنسائي وغيرهم
 وعن النس في الآية قال الحديدية اخرجنا البخاري وغيره وعن البراء قال بعد من انتم الفتح فتح مكة
 وقد كان فتح مكة فتحا وفتح بعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديدية اخرجنا البخاري وغيره وعن عثمان
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم الفتح فتح مكة اخرجنا ابن مردويه وعن انس حو ومذهب ابي حنيفة ان مكة
 فتحت عدوة ومذهب الشافعي انها فتحت صلحا وفي البخاري ان اسفلها فتحت خال عنوة واحداها فتح الزبير
 صلحا ودخل صلحا من جهته فصارت الحكم له وبهذا تجتمع الاخبار التي ظاهرها التعارض ليغفر لك
 الله الامم هي لام العلة قال ابن الانباري سألت ابا العباس يعني المبرد عن اللام هذه فقال هو لام
 كى معناها انا فتحنا لك فتحا مبينا ليجمع لك من المغفرة تمام النعمة في الفتح فلما انضم الى المغفرة
 شيء حادث فاقع حسن معني وغلط من قال ليس الفتح سبب المغفرة وقال الزحخشري ان اللام لم تكن
 علة للمغفرة ولكنه علة لاجتماع ما عدا من الاصول الاربعة وهي المغفرة وتمام النعمة وهذا اية
 الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قيل ليس نالك الفتح ملكة ونصرك على عدوك ليجمع لك
 بين عز الدين واعراض الاجل والعاجل قال ابن عاقل وغيره وهذا كلام غير جيد يخالف لظاهر
 الآية فان اللام اخلت على المغفرة فهي علة للفتح والفتح معلل بها قيل غير ذلك والاسلم ما اقتصر عليه
 المحلل كما ياتي وقال الرازي في توجيه التعليل ان المراد بقوله ليغفر لك الله التعريف بالمغفرة فتنة
 انا فتحنا لك لتعرف نالك مغفورا لك معصوم وقال ابن عطية المراد ان الله فتح لك لكي يحل الفتح علة
 لغفرانه لك فكأنها لام الصيرورة وقال ابو حاتم هي لام القسم لاصل يغفرون فكسرت اللام تشبيها باللام
 كى وحذفت النون وهو خطأ فان لام القسم لا تكسر ولا تنصب المضارع قال ابن عاقل وقد يقال ان
 هذا ليس نصب وانما هو بقاء الفتح الذي كان قبل فون التوكيد بقي ليدل عليها ولكن هذا قول
 مردود وقال البيضاوي اللام علة للفتح من حيث انه مسبب عن جميعها والكهارة والسعي في اعلاء
 الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة وقال النجاشي اللام العلة الغائية فندرجها
 مسبب لا سبب واختلاف في معنى قوله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فليل ما تقدم من ذنبك

لان الغرض من البيعة امر بالمعروف ونهي عن المنكر وارشاد الى تحصيل السكينة الباطنة
 وازالة الرذائل واكتساب الحياتك مستقيدا بظاهر القرآن الكريم والحديث الشريف ومن لم يكن عالما
 بهما وعاملا بهما لا يتصور منه ذلك ابدا وقد نفقت كلمة المشايخ على ان لا يتكلم على الناس
 الا من كتب الحديث وقرأ القرآن وثانيتها العدالة والتقوى والصدق والضبط فيجب ان يكون
 محتسبا عن الكبار وغير مصر على الصغار ثالثها ان يكون زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة طمحا
 على الطاعات المؤكدة ولا ذكرا للمنافرة في صحاح الاجايد حيث مواظبا على تعلق القلب بالله سبحانه
 وتبعها ان يكون امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مستبدا براه لا امعة ليس له رأي لا امر خامرو
 وعقل تام يعتمد عليه في كل ما يامر به وينهى عنه قال تعالى فمن ترضى من مواظبك بصلابة البيعة
 خامسها ان يكون صاحب العلماء بالكتاب السنة وقادب بهم دهر اطول ولا واخذ منهم العلم
 الظاهر والنوالب والباطن والسكينة وهذا لان سنة الله حجت بان الرجل لا يفلح الا اذا رأى الفلاحين
 ولا يشترط في ذاك ظهور الامارات وخوارق العادات ولا ترك اكتساب لان الاول ثمرة للجاهد
 لا شرط الكمال والثاني مخالف للشرع للطهور لا تغتر بما فعله المغلوبون في احوالهم انما الباقى القناعة
 بالقليل والورع من الشبهات واذا تقررتك هذا عرفت ما هو صاف عما هو كد فاشد في يدك
 عليه ولا تلتفت الى غير ما ذكرنا وبالله التوفيق فلما ذكرنا تعالى اهل بيعة الرضوان واضافهم
 الى حضرة الرحمن ذكر من غاب عن ذلك الجناح ابطاء عن حضرة تلك العمرة بقوله سَيَقُولُ اَي
 بوء بالخلف فيه انا لا نهم يعلمون شدة رحمتك ورفقك وشفقتك على عباد الله فلو لم يكن
 في قبلك عدوهم الفاسد ما لا يطعمون فيه من غيرك من خالص المؤمنين المتخلفون من الاعوام
 هم الذين خلفهم الله عن صحبة رسوله حين خرج عام الحديبية معتمرا قال مجاهد وغيره يعني
 اعراب غفار ومزنية وجهينة واسلم واشجع والذل وهم الاعراب الذين كانوا حول المدينة
 وقيل تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سافر الى مكة عام الفتح بعد ان كان استنفرهم ليجزوا
 معه وخافوا ان يكون قتال وقالوا ايد هب اليهم قد غزوة في قعر ارض المدينة وقتلوا اصحابه
 يعنون باحد شغلكتنا اموالنا واهلنا فاما اي منعنا من الخروج معك مالنا من الاموال النساء
 والذراري وليس لنا من يقوم بهم فخلافتنا اهلهم وانا لو تركناهم لضا عوا فاستغفر لنا ليغفر الله لنا

ثم اكمل احمد بن محمد فقال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وكنتم
 ايضا قائلين ان اهل السماء واهل الارض واصدق وأكمل شهادة ان لا اله الا الله والله جبار
 السموات والارض يعني الملائكة والاناس والجن والشياطين يدبر امرهم كيف يشاء ويلط بهم
 على بعض ويحفظ بعضهم ببعض وذلك ان الله عليم الخبير العالم بخفي بليغه حكيم في صنعه و
 اقواله وافعاله ليدخل اي امر ليجزاه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
 الانهار خالدون فيها وقيل هذه الامم متعلقة بحدوف يدل عليه ما قبله تقديره يتنزلون
 الجنود من شاء فيقتل الخيرون اهلها والنشر من قضى له به ليدخل ويعذب وفيل متعلقة بقوله
 انا فتحنا لك ليدخل ويعذب وهذا لا يصح وفيل متعلقة بغيرك اي نصر لك الله بالمؤمنين ليدخل
 ويعذب وقيل متعلقة بغيرك وهذا لا يصح ايضا فالاول اولى ويكفر عنهم سيئاتهم اية
 يغطيها ولا يظلمها ولا يعذبهم بها وتقدر لهم الادخال في الذكر على التكفير مع ان الترتيب في الوجه
 على العكس للسارعة الى بيان ما هو المطلوب الا على المقصد الاسنى وكان ذلك اي المذكور من
 الادخال والتكفير عند الله اي في علمه وفضائه وحكمه فوق اعظيما اي ظفر بكل مطلوب
 ونجاة من كل غم وجلبا لكل نفع ودفع لكل ضرر والظفر متعلق بحدوف على انه حال من فوزا لانه
 صفة له في الاصل فلما قدم صار كما اي كانتا من عند الله والجملة اعتراض مغر لما قبله بيت
 المعطوف وهو بعد من العطف عليه وهو ليدخل اخرج البخاري ومسلم وعبرهما عن انس رضي الله
 عنه قال لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر الله له الاية موجه من الحديث قال لقد نزلت علي اية
 هي احب الي مما على الارض ثم قرأها عليهم فقالوا اهنيا مرييا يا رسول الله قد بين الله لك ماذا يفعل
 بك فماذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين حتى بلغ فوزا اعظيما ثم لما فرغ الله سبحانه مما وعد
 به صالح عباد ذكرها ليستحق غيرهم فقال ويعذاب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
 المشرك كانت معطوف على ليدخل اي بعد بقر في الدنيا بايصال الجسم والشعر اليه بسبب
 كلمة المسلمين وما يشاهدونه من ظهور الاسلام وقهر الخالفين له وان يسلط النبي صلى الله عليه وسلم
 وسائر علمهم قتلا واسرا واسترقاقا في الدنيا وفي الآخرة بمداب جهنم وقدم المنافقين والمشركين
 لانهم كانوا الشرا على المؤمنين ضررا من الظن بالمجاهدين لان الله من كان يتوقى الجاهل وغياط

وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا هَذَا كَلَامُ مُسْتَأْنَفٍ مِنْ حِجَّةِ اسْتِجَابَةٍ
 غَيْرِ دَاخِلٍ خِصَاصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ رِسُولُهُ أَنْ يَقُولَ أَيْ وَمَنْ لَمْ يَأْمُرْ بِمَا كَانَتْ حَقًّا صَنِيعُ هَؤُلَاءِ الْخَالِفُونَ فَيُجْزَوْنَ
 مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَالنَّارُ الشَّدِيدَةُ وَاقْدِرِ الظَّاهِرَ مَقَامَ الْمَضْمُونِ لِإِيْدَانِ بَانَ مِنْ
 لَمُصْحَحِ بَنِ الْأَعْمَانِ بِاللَّهِ وَرِسُولِهِ فَهُوَ كَأَفْضَلِ مَسْتَقِيمِ السَّعِيرِ وَذَكَرَ سَعِيرًا لَأَنَّهُ نَارُ خِصُوصَةٍ كَمَا ذَكَرْنَا
 نَاطِقًا أَوَّلَهُ بُولِ اللَّهِ وَمَلِكِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَتَصَوَّفُ فِيهِ كَيْفَ يَنْشَأُ لَاحْتِجَاجٍ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ
 وَأَمَّا تَعْبُدُ هُمْ بِمَا تَعْبُدُ هُمْ لِيُثَبِّتَ مِنْ أَحْسَنِ وَيَعَاقِبُ مِنْ أَسَاءَ وَلِذَا قَالَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ إِنْ يَغْفِرْ
 وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ إِنْ يَدْرِيهِ لَأَسْأَلَ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يَسْتَلُونُ وَهَذَا حَسْمٌ لِأَخِي عَمَّ الْفَارِغَةِ فِي
 اسْتِغْفَارِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا أَيْ كَثِيرَ الْغَفْرِ وَالرَّحْمَةِ بِلِيْغِهِمَا يَخْتَصُّ
 بِغَفْرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَتَقْضَى الْحُكْمُ بِغَفْرَتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ مَنْ عَدَاهُمْ
 مِنَ الْكَافِرِينَ فَهُمْ يَعْزَلُ عَنْ ذَلِكَ قَطْعًا سَيَقُولُ الْخَالِفُونَ الْمَذْكُورُونَ إِذَا أَنْطَلَقْتُمْ أَعْنِدَ
 أَنْطَلِقُوا إِلَى الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَعَاكِرِ أَيْ مَغَازِي خَيْرٍ لَنَا خُلُوعًا أَيْ لِنَحْنُ وَهَذَا ذَرْوًا أَيْ أَنْ تَكُونُوا وَغَوَا
 تَتَّبِعُوا وَتَشْهَدُوا بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ خَيْرٌ وَأَصْلُ الْقِصَّةِ أَنَّهُ لَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَسِيرِ
 مِنَ الْحَدِيدِيَّةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ثَمَنِينَ أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ بِقِيَّتِهِ وَأَوَّلَ الْحَرَمِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَعَدَّ هُمْ لِلَّهِ
 فَيَحْزَنُ خَيْرٌ وَخَصَّ اخْتِصَامًا مِنْ شَهْرِ الْحَدِيدِيَّةِ فَلَمَّا أَنْطَلَقُوا إِلَيْهَا قَالَ هَؤُلَاءِ الْخَالِفُونَ ذَرْوًا تَتَّبِعُوا قَوْلًا
 سُبْحَانَهُ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَيِّنُوا كَلَامَ اللَّهِ أَيْ يَغَيِّرُوهُ وَالْمُرَادُ بِهَذَا الْكَلَامِ هُوَ مَوَاعِيدُ اللَّهِ لِأَهْلِ الْحَدِيدِيَّةِ
 خَاصَّةً بِغَلِيمَةِ خَيْرٍ وَقَالَ عَقَاتِلُ يَعْنِي أَمْرَ اللَّهِ لِرَسُولِهِ أَنْ لَا يَسِيرَ مَعَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ هُوَ
 قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذَا اسْتَخَذْتُمْ مِنْهُمْ مَالًا فَآتُوهُمْ فَبَدَّلَ الْقَوْلَ لِنَفْسِهِ قَالَ لَنْ تَخْرُجَ مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تَقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا وَأَعْرَضَ هَذَا
 ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ بَانَ غَزْوَةً تَبَوَّأَتْ كَانَتْ بَعْدَ فَتْحِ خَيْرٍ وَبَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ وَالْأَوَّلُ وَبِهِ قَالَ مُحَاكِدٌ
 وَفَتْكَادَةُ وَرَحْمَةُ ابْنِ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ وَعَلَيْهِ عَامَةُ أَهْلِ النَّوَابِلِ قَوْلُ الْجَهْمِيِّ كَلَامَ اللَّهِ وَفَرَى كَلِمَةَ اللَّهِ قَالَ
 الْجَهْمِيُّ كَلَامُ اسْمٍ جَنْسٌ يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ وَالْمُكَمَّلِ لَا يَكُونُ أَقْلٌ مِنْ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ لِأَنَّهُ جَمْعٌ
 كَلِمَةٌ مِثْلُ بَنِي وَبِنْتٌ تَمْرٌ أَمْرٌ أَلَهُ سُبْحَانَهُ رِسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَمْنَعَهُمْ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُ فَقَالَ قُلْ
 أَنْتُمْ جَعَلْتُمْ هَذَا النَّفْيَ هُوَ عَنِ النَّبِيِّ لِيُبَيِّنَ الْغَفْرَةَ وَالْمَعْلُومَةَ بِاللَّهِ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ أَيْ مِنْ قَبْلِ جَوْنِ عَنَامِ الْحَدِيدِيَّةِ
 خَيْرٌ لِنَاسِ الْحَدِيدِيَّةِ خَاصَّةً لِلَّذِينَ لَمْ يَخْرُجُوا مَعَهُ فَيَسْتَقِيمُونَ يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ عِنْدَ سَمَاعِ هَذَا الْقَوْلِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ

قال تضرعوا بين يديه بالسيف وعن جابر بن عبد الله قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وتعبه ربه قال لأصحابه ما ذاك قالوا الله ورسوله أعلم قال لتنصروه رواه ابن عدي
 ابن مردويه والخطيب ابن عساکري وأرجحهما ومعنى تفرقة تعظيماً وقال السدي تسود وقال
 ابن عباس يعني التعظيم قيل والضميران في الفعلين للنبي صلى الله عليه وسلم وهنا وقف تام فربما يتبدل تسجدة
 أي تسجدة الله عز وجل وهو من التسبيح الذي هو التثنية من جميع النقائق وأرض السجدة وهي الصلوة
 وقيل الضمائر كلها في الأفعال الثلاثة لله عز وجل فيكون المعنى تثبتون له التوحيد وتنقون
 عنه الشرك وقيل تنصروا دينه وتجاهدوا مع رسوله وزاد الزحخشري ومن فرق الضمائر
 فقد أبعد وضله في الدراك قال الحفناوي وهذا أظهر لتكون الضمائر على وتيرة واحدة
إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ أَصْلَ الْبَيْعَةِ الْعَقْدُ الَّذِي يَعْقِدُهُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ بَذْلِ الطَّاعَةِ
 للإمام والوفاء بالعهد الذي ألزمه له وهي ببيعة الرضوان بالحديبية فانهم بايعوه تحت الشجرة
 على قتال قريش فبايعه جماعة على الموت منهم مسلمة بن الأكوع وبايعه جماعة على أن لا يفروا
 منهم معقل بن يسار والحديبية قرية ليست كبيرة بينها وبين مكة أقل من مرحلة أو مرحلة
 سميت ببرها هناك وقد جاء في الحديث أن الحديبية بئر قال مالك هي من الحرم وقال ابن القصة
 بعضها من الحبل ويجوز في الحديبية التخفيف والتشديد والاول أفصح وعامة الحديثين
 يشددونها إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ أخبر سبحانه أن هذه البيعة لرسوله صلى الله عليه وسلم هي بيعة لله
 كما قال ومن يطع الرسول فقد أطاع الله وذلك لأنهم بايعوا أنفسهم من الله بالبيعة
 وحملته يد الله فوق أيديهم مستأنفة لتقرير ما قبلها على طرق التخييل أو في محل نصب
 على الحال وفي هذا التركيب استعارة تصريحية تبعية في الفعل ومكنية في الاسم الكريم
 وتخييلية في اثبات اليد له وفيه مشاكلة في مقابلة يده بأيديهم والمعنى أن عقد البيعة
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كعقد مع الله سبحانه من غير تفاوت بينهم قال الزحخشري
 والكرخي وقيل يد الله بالوفاء بما وعدهم من الخير فوق أيديهم وقال السدي كانوا
 يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيبايعونه ويد الله فوق أيديهم في
 المبايعة قال الرازي وذلك محتمل وجهاً لأن اليد في الموضعين إما أن تكون بمعنى واحد

قال الزجاج التقديروا هم يسلمون وقرئوا يسلمون اي حتى يسلموا فان نطعموا الى قبالهم يؤكلهم
الله اَجْرًا حَسَنًا وهو النعمة في الدنيا والجنة في الآخرة وان تقولوا اي تعرضوا كما قال كثير من
قيل وذلك عام الحديثين يَعْنِي بَكْرًا عَنِ ابْنِ أَبِي كَبَالَةَ بالقتل والاسر والفقر في الدنيا وبعد الشدة
في الآخرة لتضايفهم مكر ليس على الاعشى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج اي
ليس على هؤلاء المعتدلين بهذا الاخذ ارجح في التحلف عن الغزو وترك الجهاد لعدم استطاعتهم
قال مقاتل عدل الله اهل الزمان الذين تخلفوا عن المسير الى المدينة بهذه الآية والحج الاثر
وعن زيد بن ثابت قال كنت كتب ارسول الله صلى الله عليه وآلي لوضع القلم على اذني اذا امر بالقتال
اذ جاء اعس فقال كيف لي وانا ذاهب للبصر فقلت ليس على الاعشى حرج الآية قال هذا في الجهاد
وليس عليهم من جهاد اذ لم يطبقوا اخرجه الطبراني قال السيوطي بسند حسن وهذه اعدا صحيحة
ظاهرة لان اصحابها لا يقدرون على الكرو والقرو وهناك اعدا اخر ذكرها الحارثي وغيره وموضعها
كتبه الفقيه حجوة التفسير ومن طبع الله ورسولة فيما امر به وهما عند منه الجهاد يدخله
بالباء وقرئ بالنون وهما سبعون جنات تجري من تحتها الانهار ومن يقول يَعْنِي بِهِ عكرا
الجماع اي ومن يعرض عن الطاعة ويستمر على الكفر والنفاق يعذب به الله عذابا شديدا كما كرر الله
لان المقام ادعى للذهب فحصل الوعد واجمل الوعيد مباغته في الوعد لكون الغفران والرحمة
من دابة بخلاف التعذيب ثم ذكر كونه انما ينف اخلصوا مناهم وشهدوا ببيعة الرضوان فقل
لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ اي رضي الله عنهم فمقت ذلك البيعة
وهي ببيعة الرضوان وكانت بالمدينة وهذه الشجرة هي سمرق كانت بها وقيل سدرية وكان البيعة
عليها ان يقاتلوا قريشا ولا يفر واوروا به بايعهم على الموت واتى بصيغة المضارع لاستحضار
صورة المبايعة والسمرية من شجر الطلح وهو المفسرين على انه المراد بالطلح في القرآن اللوز
الصحيح عن ابن عمر ان الشجرة اخفيت بالحكمة في ذلك ان لا يحصل الافتتان بها لما وقع تحتها من الخير
فلو بقيت لما امن تعظيم الجاهل لها حتى ربما اعتقدوا ان لها قوة تنفع او ضرر كما نشاهد الان فيما لها
ولذلك اشار ابن عمر بقوله كان خفاؤها رحمة من الله كذا في الفقه ومخرج الواهب عن نافع قال بلغ عمر
بن الخطاب ان ناسا ياتون الشجرة التي يبيع تحتها فامر بها فقطعت اخرجته ابن ابي شيبة في المصنف

الناس شيئاً فكان أحد من يسقط سنوطة فينزل عن نفسه شيئاً خذ ولا يسأل أحداً
رواه ابن ماجه في سننه وقد نطق به الكتاب العزيز كما في هذه الآية وفي قوله تعالى اذا جاءك
القوميات بينا يبعثك لآية ومعلالاشك فيه ولا شبهة انه اذا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل
على سبيل العباد ولا اهتمام لشأنه فانه لا ينزل عن كونه سنة في الدين بقي انه صلى الله عليه وسلم كان
خليفة الله في أرضه وعالم بما اتله الله تعالى من القرآن والحكمة فمعلم الكتاب السنة مركباً
الامة فما ضل على جهة الخلافة كان سنة للخلفاء وما ضل على جهة كونه معلماً للكتاب وال
الحكمة ومركباً للآفة كان سنة للعلماء الراشدين وهذا صحيح البخاري شاهد على انه صلى الله
عليه وسلم شرط على جبرئيل عند مبايعته والنصح لكل مسلم انه بايع قوام من الانصار واشترط ان
لا يخافوا في الله لومة لائم ويقولوا بالحق حيث كانوا فكان أحد من جاهر الامراء والملوك بالرد
والانكار الى غير ذلك وكل ذلك من باب الترتيب والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والبيعة على اقسام
منها بيعة الخلافة ومنها بيعة الاسلام ومنها بيعة التمسك بحبل التقوى ومنها بيعة
الحج والجهاد ومنها بيعة التوفيق في الجهاد وكان بيعة الاسلام متروكة في زمن الخلفاء لما
في زمن الراشدين منهم فلان دخول الناس في الاسلام في ايامهم كان غالباً بالقهر والسيوف
لابلالتليف واظهار البرهان ولا طوعاً ولا رغبة واماني غيرهم فلا يصح كانوا في الاكثر ظلمة
فسقة لا يسمون وكذلك بيعة التمسك بحبل التقوى كانت متروكة اما في زمن الخلفاء الراشدين
فلكثر الصحابة الذين استناروا بحجة النبي صلى الله عليه وسلم ونادوا بما في حضرة فكانوا يحتاجون الى
بيعة الخلفاء واماني زمن غيرهم فقام افتراق الكلمة وان يظن بهم مبايعة الخلافة فيقيم
الفريق فلما اندلس هذا في الخلفاء اشتهر اكابر العلماء والشيوخ الفرصة وتمسكوا بسنة البيعة
وان الذي اعتادة الصوفية من مبايعة المتصوفين ففيه ما يقبل وما يرد ويظهر ذلك
بعضها على الكتاب السنة فما وافقها فهو السنة والصواب ما خالفها فهو الخطأ والتبا
وانما هذه البيعة سنة وليس بواجبة لان الناس بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقرؤا
بها الى الله تعالى ولم يدل دليل على قيام تاركها ولم ينكر احد من الائمة على من تركها فكان كالاتفاق
على اني ليست بواجبة بشرط من يأخذ البيعة فهو أحد من علم الكتاب السنة وانما شرطنا ذلك

لعبادة التي منين بما سبغته عليهم من الغنا بعل يوم القيامة يأخذون ما في اوقاتها التي قد وقع بها
 فيها ولا تنفاتها الى الخطاب للشر يفصح في مقام الامتثال والخطاب لاهل الحرسية فحجلكم كرهه
 اي شئنا خير قاله مجاهد وغيره وقيل صلح الحديبية وهي في جنب ما وعدهم الله به من الفتح
 كالقليل من الكثير وكف ايدي الناس عنكم اي ايدي قريش يوم الحديبية بالصلح وقيل ايدي اهل
 خيبر وابصارهم عن قتالكم وقد تمت في قولهم الرعب قال ابن عباس يعني اهل مكة ان يستحلوا حرم الله
 ويحل بكم وانتم حرم وقال قتادة كف ايدي اليهود عن المدينة بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة
 وخيبر ورجع هذا ابن جرير قال لان كف ايدي الناس بالحد بيبه مذكور في قوله وهو الذي كف
 ايديهم عنكم وقيل الناس يعني عيينة بن حصن الغزاري وعوف بن مالك النصر ومن كان
 معهم اذ جاءوا اليه عند خيبر عند حصان النبي صلى الله عليه وآله فلو كانت اية التمسق منين اليه
 فصل افضل من التجيل والكف لتكون اية لهم او وعد فحجلكم وكف لتستغفروا بذلك وتكون اية
 وقيل ان الامم متريفة والامر لتعجيل ما قبل اي وكف لتكون والمعنى ذلك الكف اية يعلم بها
 صديق رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع ما بعد كرهه وقال ابن عباس اي سنة لمن بعدكم وقيل
 عبرة يعرفون بها انهم من الله عز وجل بمكان وانه ضامن نصرته والفتح عليهم ويهد بكم حركات
 مستقيمة اي يزيدكم بتلك الآية هدى وبصيرة ويقينا وثقة بفضل الله تعالى ويشبكم على الهداية
 الى طريق الحق بصلح الحديبية وفتح خيبر وقيل طريق التوكل عليه وتقويض الامر اليه تعالى لان الحاصل
 من الكف ليس الا ذلك ولان اصل الهدى حاصل قبله واخرى اي فحجلكم هذه المغامرة ومغانم
 اخرى ويحوز فيها اوجه ذكرها السمان وغيره كمر قد قوا عليكم وهي الفتوح التي فتحها الله على
 المسلمين من بعد كفارس الروم ونحوها كما قال الحسن ومقاتل وابن ابي ليلى قال الضحاك وابن
 وابن اسحق هي خيبر وعداها الله نبيه قبل ان يفتحها ولم يكنوا يرايونها وقال قتادة فتح مكة وقال
 حكوة حنين والاول اولى وقال ابن عباس هذه الفتوح التي تفتح الى اليوم وعنه قال هي خيبر
 وقيل فتح بلدة اخرى مطلقا وقيل مغامرة هوازن في غزوة حنين قد احاط الله بها صفة ثانية
 للاخرى قال الفراء احاط الله بها لكم حتى تفتحوها وتأخذوها والمعنى انه اعد لها لهم وجعلها كما
 الذي قد احيط به من جميع جوانبه فهو محصون لا يفتون منه شيء فهم وان لم يقدر واطلوا الى

ما وقع منا من الخلف غنك لهذا السبب لما كان طلب الاستغفار منهم ليس عن اعتقاد
 بل على طريقة الاستهزاء وكانت بواطنهم مخالفة لطواهرهم فصحهم الله بقوله يَقُولُونَ بِاللَّسِيقِ
 من طلب الاستغفار مما قبله ما ليس في قلوبهم فصحهم كاذبون في اعتذارهم وفي طلب
 الاستغفار لهم وهذا هو صنيع المنافقين والحجة مستأنفة لبيان ما تنطوي عليه بواطنهم
 او بدل من الجملة الاولى ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يحث عنهم فقال قُلْ مَنْ ذَاكَ
الَّذِي يَأْمُرُ بِالْعِصْيَانِ اي فمن يمنعكم مما اراد الله بكم من خير وشر وتقع وضرة الاستغفار عن
 النفي اي لا احد يقدر لاجلكم من مشيئته وقضائه فمافى النظم مجاز عن هذا التحريم فذلك فقال
اِنْ اَرَادَ بَكُمْ ضَرًّا اي انزال ما يضركم من ضياع الاموال هلاك الاهل والقتل والهزيمة والعقوبة على الخلف
وَالْجَهَنَّمَ اي ضرايف الضاد وهو مصدر ضررته ضرا وقرئ بضمها وهو اسم ما يضر وقيل هو القنان
 وسبعينان او اراد بكم نفعاً اي نضرا وغمية وهذا رد عليهم حين ظنوا ان الخلف عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضرر ويجلب لهم النفع ثم اضرب سبحانه عن خلاف فقال بَلْ
كَانَ اللَّهُ يَمْلِكُ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ ضَرًّا اي ان تخلفكم ليس لما زعمتم بل كان الله خبيراً بجميع ما تعملونه
 من الاعمال التي من جملة ما تخلفكم وقد علم ان تخلفكم لم يكن لذلك بل الشك والتفريق وما خطر
 لكم من الظنون الفاسدة الناشئة عن عدم الثقة بالله ولهذا قال بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْزِلَ
الرَّسُولُ والقرءونون الى اهليهم ابداً وهذه الجملة مفسرة لما قبلها لما فيها من الابهام اي
 بل ظننتم ان العدو ليستأصل المؤمنين بالردة فلا يرجع منهم احد الى اهله لما في قلوبكم من
 عظمة المشركين وحقارة المؤمنين فلاجل ذلك تخلفتم لما ذكرتم من العاذر الباطلة وَلَنْ
يَقْبَلَ اي لا يقبل وهو مبني للمفعول وقرئ مبني الفاعل وهو الشيطان ذلك في قولكم فقبلتموه
وَلَنْ يَنْزِلَ اي لن ينزل الله سبحانه ولا ينصر رسوله وهذا الظن اما هو الظن الاول والتكرار
 للتأكيد والتوبيخ او المراد به ما هو اعم من الاول فيدخل الظن الاول تحته ودخول اوليا وكنتم
 قوماً بُورِكاً اي اقال الزجاج هالكين عند الله وكذا قال جاهد قال الجي هري البور الرجل الفاسد الهالك
 الذي لا خير فيه قال ابو عبيد بور اهلكه وهو جمع بائر مثل جايل وسول في المعتل وبازل وبزل
 في الصحيح قد بار فلان اي هلك وبارة اسم اي اهلكه قيل البور الهلاك وهو مصدر اخبر به عن الجميع

رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهد احوال جعل لكم احدا ماذا قالوا لا نفعل شيئا منهم
هذه الآية هم الذين كفروا يعني كفار قريش وصعدوا عن المسجد الحرام اى عن الوصول اليه
ومعنى الصداقة منعهم ان يطوفوا بالمسجد الحرام ويحللوا عن عمرتهم والهدى معكوف اى محبوس
فراهم ببصيص الهدى عطف على الضمير المنصوب في صدد وكبر قرى بالجر عطف على المسجد ولا بد
من تقدير مضاف اى عن شر الهدى وقرى بالرفع على تقدير وصدد الهدى وقرى الكجر من بفتح الجيم
من الهدى وسكون الدال وقرى بكسرها وتشديد الباء وانتصاب معكوف على الحال من الهدى
قال الجوهري عكف اى جلسه ووقفه ومنه الهدى معكوف ومنه الاعتكاف فى المسجد والاحتجاب
وعكف على الشيء اقبل عليه مواظبا وقال ابو عمرو بن العلاء معكوف اجمعي عا وانكر الفارسي تقدير
عكف بنفسه وابتهما ابن سيدة ولا ذهري وغيرهما وهو ظاهر القرآن لسانا اسم المفعول منه
ان يبلغ محلة اى عن ان يبلغ محله او مفعول لاجله والعن صدد والهدى كراهة ان يبلغ
محله ومحله محرة وهو حيث حلل خمر من الحرم او هو يدل استعمال من الهدى وكان الهدى سبعين
وقال ابن عباس خروا يوم الحديبنة سبعين بدنة فلما صدمت عن البيت حثت كما خرج الى
اولادها ورخص الله سبحانه له من محل ذلك الموضع الذي وصلوا اليه وهو الحد ببيت محلة النحر
فلا يمتنع من جهة المخفية على ان مدح هدى المحصر هو الحرم والعلماء في هذا كلامهم ووقف مكة الفرع
ولو لا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لبعث الله في الدنيا من المؤمنين عكة لم تعلموا
الى تعرفوا هم وقيل لم تعلموا انهم مؤمنون ان تطلق هم اى بالقتل والايقاع بضم يقال وطئت
القوم اى اوقعت بهم ذلك انه لم يلبسوا مائة واخذوها عنوة بالسيف لم يتخذ المؤمنون الذين
هم فيها من الكفار وعند ذلك لا يأمون ان يقتلوا المؤمنين فتلزمهم الكفارة وتحقرهم ستة
وهو معنى قوله فتصيبكم منهم اى من جهة هم معة اى مشقة بما يلزمكم في قتالهم من كفارة
وعن ابن ابي العريضة العيب ما اخذ من العزم هو الحرب وذلك ان المشركين سيقولون ان المسلمين قد
قتلوا اهل دينهم قال الزجاج معرفة اى اثم وكذا قال الجوهري وبه قال ابن زيد وقال الجاهلي مقاتل
وغيرهما المعركة كفارة قتل الخطأ كما في قوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرر برقبته
مؤمنة لان الله اوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب اذ لم يعلم ايمانه الكفارة دون الدية

بل اضراب عن حروف هو مقول القول كما حلت قصد وتساوي بل ما يمنعكم من خروجنا
 معكم الا بحسد بل لا تساركم في الغيبة وليس ذلك حكما من الله كما ان عمر بن الخطاب
 عليه السلام يقول بل كانوا لا يفتقرون الا قليلا لا يعلمون الا قليلا وهو علمهم بامر الدنيا
 وقيل لا يفتقرون من امر الدين الا قليلا وهو ما يصنعونه نفاقا بظن امرهم ودين واطاعتهم
 والفرق بين الاضربان ان الاول رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعهم واثبات الحسد والثاني
 اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اعز منه وهو الجمل وقلة
 الفقر وفيه ان الجمل غاية في الذم وحيث ان الدنيا ليس من شبة العالم العاقل قل للخالقين من الاعمال
 كرد ذكرهم بعد الاسم بالغة في الذم واشتمالها بشناعة الخلاف اي قد هم مرة بعد اخرى
 كما اشار اليه في التقرير يستلحون الى قوم اولي باس شديد قال عطاء بن ابي رباح وجهاده
 وابن ابي ليلى وعطاء الخراساني هم فارس قال كتب الحسن وابن ابي ليلى هم الروم وروى عن
 الحسن ايضا انه قال هم فارس الروم وقال سعيد بن جبير هم هوازن وثقف فقال قتادة هو ازج
 غطفان بنو حنن وقال الزهري ومقاتل هم بنو حنيفة اهل اليمامة اصحاب مسيلة وحكم
 هذا القول الواحد عن اكثر المفسرين وعن ابي هريرة اخبر الاكراد وقال ابن عباس هم فارس
 والروم وعنه قال هو ازج وبنو حنيفة يعني اهل الردة الذين خاربوا بذكر الصديق رضي الله
 عنه لان مشرك العرب والروم والذين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف وقال ابو هريرة
 لم يأت تاويل هذه الآية بعد وظاهر الآية يرد في هذه الآية دليل على صحة ما ذكره الصديق
 وعمر رضي الله تعالى عنهما لان ابا بكر داهم الى قتال بني حنيفة وعمر داهم الى قتال فارس والروم قال
 الحازن واقوى هذه الأقوال اخبر هو ازج وثقف لان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وآله
 اخبر بنو حنيفة ثم ذكر الدليل على صحة القول الاصل اطال فيه ولا يصح لانه قال لن يخرجوا معي
 ابدا ولن تغاثروا معي عدوا فدل على ان المراد بالداعي غير النبي صلى الله عليه وآله ومعلوم انه لم يدع
 هؤلاء القوم بعد النبوة الا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فكانوا نواحيهم أو ليس يكونوا فلا تغالون
 اي يكون احد الامرين اما المغالبة والاسلام لا ثالث لهما وهذا حكم الكفار الذين لا يخرجون
 منهم الخيرية كفارس الروم واما بنو حنيفة فكانوا من الذين لا يقبل منهم الا الاسلام

فقد الحجة في حجة الجاهلية التي دخلت في قلبه فقال الزهري حجة الله من الاقرار للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرسالة وقال الخطيب حجة الجاهلية هي التي مدارها مطلق المنع سواء كان بحق او باطل فتمنع من
الاذعان للحق وسبناها على التشفي على مقتضى الغضب لغير الله فوجب خطيبا حد من الشرع واذن الله انقلوا
من دخول المسلمين مكة المشرفة لزيارة البيت العتيق الذي الناس فيه سواء فانزل الله سبحانه
اي الطمأنينة والوقار على رسولهم وعلى المؤمنين حيث لم يدخلهم وما دخل اهل الكفر والحجة
وقيل ثبتهم على الرضاء والتسليم اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سهل بن حنيف ان قال
يوم صغين اتاهموا انفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية يعني الصلح الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم
بين المشركين ولو ترى قتلا لقاتلنا فاجأهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله السنا على الحق
وهم على الباطل اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فقيم نعمة الدنيا في ديننا
وزنج وانا يحكم الله بيننا وبينهم قال يا بن الخطاب اني رسول الله ولم يضيعني الله ابدا اوضح مقتضا
فلم يصبر حتى جاء ابا بكر فقال يا ابا بكر السنا على الحق وهم على الباطل قال بلى قال اليس قتلانا في
الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فقيم نعمة الدنيا في ديننا قال يا بن الخطاب اني رسول
الله ولم يضيعه الله ابدا فانزلت سورة الفتح فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر فاقرأها
قال يا رسول الله افتح هو قال نعم والزمهم اي اختار لهم فهو الزام تشريف وكرام كلمة التقوى من
الشرك وهي لا اله الا الله كذا قال الجمهور وزاد بعضهم على رسول الله وزاد بعضهم وحده لا
شريك له وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم وذلك ان الكفار لم يقرؤا بها وامتنعوا من
كتابتها في كتاب الصلح الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت في كتب الحديث
والسير فخص الله بفضله الكلمة المؤمنين والزمهم بها والاول اولى لان كلمة التوحيد هي التي
يشترط بها الشرك بالله وقيل كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد الثابت عليه عن ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وسلم والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله اخبره احمد بن حنبل والدارقطني في الافراد
ابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات والترمذي وقال حديث غريب لا يعرفه الا من حدثه
اي الحسن بن قزعة وكذا قال ابو زرعة واخرج ابن مردويه عن سلمة بن الأكوع عن مرفوعه بمثله و
عن علي بن طالب مثله من قوله ومن قول عمر بن الخطاب نحوه وعن ابن عباس نحوه وعن مسور بن مخرمة

وقد تقدم ذكر عدل اهل هذه البيعة قريبا والقصة مبسطة في كتب الحديث والسيرة في
الباب الاحاديث ذكرها الخازن وغيره والمعنى فضل الراشدين في الايمان فضل الراضي جعل
لهم من الفتح وما قدر لهم من القواب وافهم ذلك انه لم يرض عن الكافر بن فخرهم في الدنيا
ما اعد لهم في الآخرة فالآية لقوله تعالى فليذكر من جزاء الفريقين يا مولى هذه الرضا سميت
بيعة الرضوان صلوات الله ما في قلبي محمد ابي حليم ما بينهما من الصديق والوفاء قاله الفراء وقال قتادة
وابن جريج من الرضاء باع البيعة على ان لا يفر او قال معاذ بن من كراهة البيعة على الموت فانزل
السكينة اي الطمأنينة وسكون النفس والامن كما تقدم وقيل الصدر عليه صمراي على المؤمنين
المخلصين حتى ثبتوا وابتاعوا على الموت وعلى ان لا يفر واو الآية تشير الى ان اهل بيعة الرضوان
من اهل الجنة لان رضوان الله موجب له خوطها والاحاديث الصحيحة تدل لذلك قال ابن عباس انما
انزلت السكينة على من علم من الوفاء وانا بهم فتحا فربما هو فتح خيبر عند نصرته فمنهم من الحبيبة
قاله قتادة وابن ابي ليلى وغيرهما وقيل فتح مكة والاول اولى ومما لم يكتسبه به ياخذونها اي
وانما هم مغفرة كثيرة وانا هو وهي عنائهم خيبر وكانت ذات نخل وعقار واموال فقسمها رسول الله
صلوات الله عليه بينهم وتروى بالنسبة لا النقا للتشريف بهم بالمخطوب وكان الله سبحانه وتعالى حكيما اي غالبيا حصيدا
افعاله واقواله على اسلوب الحكمة عن سلمة بن الاكوع قال بينما نحن قائلون اذ نادى مناد رسول الله
صلوات الله عليه ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فانزال رسول الله صلوات الله عليه وهو تحت شجرة
سمرة فبايعناه فذلالت قولنا لعل المقدر رضي الله عن المؤمنين لا يشفع لغيره لئلا يذنبه على الاخرى
وقال الناس هنيئلا ابن عفان يطوف بالبيت نحن ههنا فقال رسول الله صلوات الله عليه لو كنت كذا
كذا لاسنة ما طاف حتى اطوف اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه واخرج البخاري عن
سلمة بن الاكوع قال بايعت رسول الله صلوات الله عليه تحت الشجرة قيل على اي شيء كنتم يبايعون يومئذ
قال على الموت واخرج مسلم وغيره عن جابر قال بايعناه على ان لا نفر ولم يبايع على الموت وعن جابر عن
النبي صلوات الله عليه قال لا يدخل النار احد من بايع تحت الشجرة اخرجه احمد ومسلم وابوداود والترمذي
وعنه قال قال رسول الله صلوات الله عليه لا يدخل الجنة من بايع تحت الشجرة الا صاحب الجمل الاخر اخرجه
الترمذي واستغفره وعد كبر الله مغفرة كثيرة تاحل ونها في هذا وعد منه سبحانه

فلا تكرر قتلهم قالوا نعم لم نؤامع طرف على صدق اي صدق رسول الله يا فاعلموا ان تعلموا امن
 المصلحة في الصلح لما في غيركم في عام الحديبية من الضرر على المستضعفين من المؤمنين فجعل
 من دون ذلك اي حرككم مكة كما ارى رسول الله فتحا كغيرها بالقبولكم به فانه كان موجبا لاسلام
 كثير قال اكثر المفسرين هو صلح الحديبية وقال ابن زيد الصلح اذ فتح خيبر وتحقق الروياني العام
 القابل وقال الزهري لا فتح في الاسلام كان اعظم من صلح الحديبية ولقد دخل في تلك السنين في
 الاسلام مثل من كان قد دخل فيه قبل ذلك بل اكثر ان المسلمين كانوا في سنة ست وهي سنة
 الحديبية العاوار بعثاته وكانوا في سنة ثمان عشرة الف وقيل هو فتح مكة وهو الذي ارسل رسول الله
 بالهدى اي رساله منبسطا بالهدى ودين الحق وهو الاسلام ليظهره على الذين كلهم اي يغلبه
 يغلبه على كل الاديان بفتح ما كان حقا واطهارا فساد ما كان باطلا كما يفيد تأكيد الجنس وقيل
 ليظهر رسول الله والاول اولى وقد كان ذلك بحمد الله فان دين الاسلام قد ظهر على جميع الاديان والظهر
 له كل اهل الملل ولا تزي ديننا قط الا ولا اسلاما ودونه الغر والغلبة وقيل هو عند زول عيسى عليه السلام
 حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحج والايات الاول اولى وفي هذا تأكيد لما وعد
 من الفتح وكفى بالله الباء زائدة شبيهة اعله هذا الاظهار الذي وعد المسلمين به وعلى صحة نبوة
 نبيه صلى الله عليه وسلم محمد رسول الله الجملة مسينة لما هو من جملة المشهود به والذين منعوا من
 المؤمنين قيل هم اصحاب الحديبية والاول المحل على الغنى راشد على الكفار اي غلاظ عليهم
 كما غلاظ الراشد على فريسته وهو جمع شديد لا يأخذهم بهم ولا يفرق بين الله امرهم والغلبة عليهم فلا
 يرحمهم رحمة رحمة الله اي متواحدون متعاطفون كالوالد مع الولد وهو جمع رحيم والفتح انهم
 يظهرون لمن خالف دينهم الشدة والصلابة ولمن انهم الرحمة والراقة ونحو قوله ادخل على
 المؤمنين اعزة على الكافرين قال الحسن بلغ من تشديدهم على الكفار انهم كانوا يخشون من مشاهيرهم
 ان تترك بئسما بهم فبئسما ومن ابدا انهم نفس ابدا انهم وتلق بئسما وبلغ من ترجمتهم فيما بينهم انه كان
 لا يرى من من من الاضاحه وعانق من من المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا التذلل وهذا
 التعطف فينددوا على من ليس من دينهم ويعاشروا احوالهم المؤمنين في الاسلام متعطفين بالار
 والصلة وكف الاذى والاحتمال منهم قرأ الجهم ويرفع اشدا ورحاء على انه خبر الموصول وفري بئسما

في محبوسه لهم ولا تغفهم وقيل المعنى انه احاط علمه بانها ستكون لهم وكان الله على
 كل شيء من فتح القرى والبلدان قدير لا يجزئ شي ولا تختص قدرته ببعض المقدرات ومن
 بعض ولو فاتكم الذين كفروا ولو الاذبار قال قتادة يعني كفار قریش بالحد بديعة واهل
 مكة وقيل اسد وغطفان الذين ارادوا نصر اهل خيبر والاول اولي ثغر لا يحذرون وانيكوا اليهم
 على قتالكم ويحرمهم ولا نصير ايضهم عليكم سنة الله التي قد حلت من قبل اي طريقتة
 وعادته التي قد مضت في الامم من نصر اوليائه على اعدائه وهو قوله لاعلان انا ورسلي
 انتصاب سنة علم المصدريه بفعل نحن ونبيي من الله سنة وهو مصدر موكدا مضى من المجلة
 المتقدمة من هزيمة الكفار ونصر المؤمنين ولكن قبل سنة الله تبدل اي تغيير ابل هي مستمرة
 ثابتة وهو الذي كف ايديهم عنكم وايدىكم عنهم اي كف ايدي المشركين عن المسلمين وايدى المسلمين
 عن المشركين لما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من معه عن البيت عام الحديبية وفي الحديث
 مكة لان كثرة ما من الحرم من بعد ان ظفركم عليه ثم اي قدركم وملككم لما روي ان عكرمة بن ليلى خرج
 في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزله لداخله حيطان مكة وعن ابن عباس ظم الله المسلمين
 بالحجارة حتى ادخلوا هو الليوت وقيل المعنى هو الذي قضى بينهم وبينكم الكافة والمجازة بعد ما
 خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة رحمه على ان مكة فتحت عنوة
 لاصلي والوارد على هذا يبطل مكة مكة وكان الله عما تعون بصيرا لا يخفى عليه
 من ذلك شي قسري بالتأني وبالياء وهما سبعيتان عن انس قال لما كان
 يوم الحديبية هبط على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه ثمانون
 رجلا من اهل مكة في السلاح من قبل جبل للتعليم يريدون غزوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فادعى
 عليهم فاحذروا فاعفاهم فذلت هذه الآية اخرجه ابن السخية واحمد ومسلم وابو داود والنسائي
 والترمذي وغيرهم وفي صحيح مسلم وغيره انها نزلت في نفر اسرهم سلمة بن الاكوع يوم الحديبية
 واخرج احمد والنسائي والحاكم وصححه وغيرهم في سبب هذه الآية ان ثلاثين شابا من المشركين
 خرجوا يوم الحديبية على المسلمين في السلاح فتنازوا في وجوههم فدعى عليهم رسول الله صلى
 الله عليه وآله فاحذروا الله باسمهم لفظ الحاكم باصاكرهم فقام اليهم المسلمون فاخذوهم فقال لهم

في الانجيل كزرع قال الفراء فيه وجهان ان شئت قلت ذلك مثله في التورية ومنه في
 الانجيل يعني كثره في القرآن فيكون الوقف على الانجيل وان شئت قلت ذلك مثله في التورية
 ثم نبتدي ومنه في الانجيل كزرع قرا الجهور شطاة بسكون الطاء وقرى بفتحها وضحا سبعتان
 وقرى شطاة كصاه وقرى شطاة غيرهم وكالغلات قال الاخفش والكسائي شطاة اي طرفه
 قال الفراء شطاة الزرع فهو مشط اذا خرج قال الزجاج اخرج شطاة اي نباته وقال قطرب الشطاة
 سوى السنبيل وعن الفراء هو السنبيل وقال الجوهري شطاة الزرع والنبات الجمع شطاة وقد اشطاة
 الزرع مخرج شطاة وقال النسب نباته فروجه فاذرة اي نواه وشدة واحاته قيل ان المعنى الشطاة
 قوى الزرع قاله السمين قيل ان الزرع قوى الشطاة وبه قال النسفي وهو السبقان العادة الاصل
 يتقوى بقرعه في تيبه وتغويه قرا الجهور فاذرة بالمد وقرى بالقصر هما سبعتان قال الفراء اذ
 فلان اذرة اذرا اذا قويته فاستغفظ اي صا ذلك الزرع غليظا بعد ان كان دقيقا فهو من باب
 استجر الطير والمواد الملبا الغيرة في الغلظة كما في استعصم ونحوه واما الاول لان بناء الساق على التدرج
 فاستوى على سوقه اي فاستقام على عواده والسوق جمع ساق وقرى سوقه بالهمزة الساكنة
 يحجب الزرع اي يحجب الزرع زارعه لقوته وحسن منظره وهذا تم المثل قاله السمين قل هذا
 مثل ضميره الله سبحانه لا صحاب النبي صلى الله عليه وآله وانهم يكونون في الابتداء قليلا ثم يزدادون كثرة
 ويقومون كالزرع فانه يكون في الابتداء ضعيفا ثم يقوى حاله بعد حال حتى يغلف ساقه قال قتادة
 مثل اصحاب محمد صلى الله عليه وآله في الانجيل مكتوب فيه انه سيخرج من قوم يبتون نبات الزرع بامر من
 بالعرف فينبون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطاة بياي بكر فاذرة بعصر فاستغلفا بعتان فاستوى
 على سوقه على هذا ونحوه مما تقدم ليس بتفسير للقرآن بل من لطائف الكلام وعن بعض الصحابة انه
 لما قرأ هذه الآية قال لمر الزرع وقد نأ حصاده ثم ذكر سبحانه علة كثرة الاصحاب بنيه صلى الله عليه وآله
 وتقرئته او تم تشبيههم بالزرع فقال ليغيط بهم الكفاي اي انما اكثرهم وقواهم ليكونوا غيظا
 لكفار واللام متعلقة بمحمد وفي اي غل ذلك ليغيط قيل هو قول عمر بن الخطاب لا اهل مكة بعد ما
 اسلم لا بعد الله سرا بعد اليوم وقال مالك بن انس من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وآله فقد اصابته هذه الآية وقد وردت احاديث كثيرة في فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

وقال ابن ابي حاتم المعة غر مادية وقل قطرب المعة الشدة وقيل الغيرة وقيل هي مفعلة من
 غر بمعنى عراه اذ ادهاها ما ذكره ولسن عليه ^{فقد علم} متعلق بان تطا وهما غير عالين وجواب
 لو لا محذوف والتقدير لاذن الله لكم اولئك ايد بكم عنهم ليدخل الله الامم متعلقة بما يدل عليه
 الجواب المقدر اي ولكن لم ياذن لكم اولئك ايد بكم عنهم ليدخل الله في رحمة بدالك اي في حق
 لربنا الخ ^{الحق} في الاسلام من يشاء من عباده وهم المؤمنون والمؤمنات الذين كانوا في مكة فقيم
 لهم احبهم باخراجهم من بين ظهراني الكفار ويقداسهم ويرفع ما كان ينزل بهم من العذاب
 وقيل الامم متعلقة بغير من غير ما ذكره والتقدير لو قاتلهم هب لادخلهم الله في رحمة واذا اول اولي
 وقيل ان من يشاء عبارة عن رغب في الاسلام من المشركين عن ابي جعفر جندب بن سبيع قال
 قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اول المهاجرين اذ كانوا قاتلت معه اخراهم اذ ارسلنا وفيما نزلت ولو لا
 لهم وكنا لتسبعة نفر سبعة رجال وامرأتان وفي رواية ابن ابي حاتم كذا في رواية رجال وسبع نسوة
 اخبره الطبراني وابو يعلى وابن قتيبة والباقر بن ربيعة والطبراني وابن جرير وابن سعد بن التميمي
 بسند جيد عن ابن عباس في الآية قال حين ردوا النبي صلى الله عليه وسلم ان تطوفهم بقتلكم اياهم ^{كثروا}
 النزول القديري لوقد قال ابن ابي عمير من الذين كفروا منكم قاله القبيعي وقال الكلبي لو قصر حق اقبل
 لو نزل الذين امنوا من بين اظهروا والمعاني متقاربة في الجمع من لو تزدادوا وقرى لو تزدادوا النزول القديري
 لعذاب الذين كفروا منهم اي من اهل مكة حج بان ياذن لكم في فحشنا عذابا اليك اقول القاضي بالقتل
 والسبي وهو الظاهر لان المراد من تعد سبط تعدد سبط النبي الذي هو سبط المؤمنين عليه السلام
 وقتا لهم فان عد التمدد لا يوجب عدم عذاب الاخرة فاداه علي القاري قال ابن عباس لم ينزل
 الكفار من المؤمنين لعذرهم الله عذابا اليه اقبلتكم لادهم قال قتادة ان الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار
 كما وقع للمستضعفين من المؤمنين عن مشركهم مكة اذ جعل اي اذ كرم قتل رجل الدين كفرة
 في قلوبهم الحمية اي اضمهمها واصبروا عليها والحمية الانفة يقال فلان ذو حمية اي ذواقفة
 وغضب وكبر وتعاظم اي جعلها ثابتة بالسخة في قلوبهم والجل بمعنى القداء حمية الحمية
 بدل من الحمية قال مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حبان قال اهل مكة قد قتلوا ابنا عنا واخرا منا وكذا
 علينا في منازلنا شجرة رمت الى ارضهم قد دخلوا علينا على رءوسهم فقتلوا العري لا يدخلونها علينا

هو هنا بمعنى يقيد مروه لا من قال أبو عبيدة العرب تقول لا أقدم بين يدي الإمام وبين يدي لا
اي لا تعجل بالأمر ومنه والنهي لان المعنى لا تقدموا قبل امرها ونهيها وبين يدي الإمام عياناً عن
الإمام لا بين يدي الإنسان وقرئ بضم التاء وكسر الال من أقدم اي لا تقدموا على شيء ومعنى
الآية لا تقطعوا امرادون الله ورسوله ولا تعجلوا به وقيل المراد معنى بين يدي فلان يحضره
لان ما يحضره الإنسان فهو بين يديه وقيل لا تقولوا بخلاف الكتاب السنة وهو الاظهر ولا تشمل
وجرت هذه العبارة اي بين يدي الله ورسوله هنا على سنن من المجاز وهو الذي يسميه
اهل البيان تمثيلاً اي استعارة تمثيلية والغرض من صورهم كمال المحنة وتبقيهم قطع الحكم بغير اذن
الله ورسوله او المراد بين يدي رسول الله وذكر لفظ الله تعظيم الرسول واشعار اياهم من الله بمكان حب
اجلاله وعلى هذا فلا استعارة واليه عييل كلام الحلي وقال الشهاب في هذا الكلام تجوز ان اجاز
في بين اليدين فان حقيقته ما بين العضوين فتجوزها عن الجهتين المقابلتين اليمين والشمال
القربتين منه باطلاق اليدين على ما يجاورهما ويحاذيهما فهو من الجاز المرسل ثم استعيرت
الجملة وهي التقدم بين اليدين استعارة تمثيلية للقطع بالحكم بلا اقتداء ومتابعة لمن تلازمه
متابعته والمعنى كما قال الخازن لا تعجلوا بقول او فعل قبل ان يقول رسول الله او قبل ان يفعل
وفي البضاوة المعنى لا تقطعوا امر قبل ان يحكم الله ورسوله به انتهى وقطع الامر الجزم به والحجزة
على تركه من غير اذن من له الاذن والتمتعوا الله في كل اموركم ويدخل تحتها التمسك بالتقدم
بين يدي الله ورسوله دخولا اوليا ثم عمل ما امر به من التقوى بقوله ان الله سميع لكل
سموع عليكم بكل معلوم عن عبد الله بن الزبير قال قدم ركب من بني نديم على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابو بكر اقر القعقاع بن معبد وقال عمر اقر القعقاع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا اخلا
فقال عمر ما اردت خلافاً فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تقطعوا
بين يدي الله ورسوله حتى ينقض الآية اخرجه البخاري وغيره قال ابن عباس نهوا ان
يتكلموا بين يدي كلامه وهذا يشمل معارضة السنة والكتاب بالرأي والتقليد ايضا وعنه
حاشيته قالت لا تصحوا قيل ان يصوم نبيكم واخرج البخاري في تاريخه عنها قالت كان لنا امر
بتقدم بين يدي رمضان بصيام يعني يومها او يومين فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين امنوا

ومروان نحوه وروى عن جماعة من التابعين نحو ذلك وكانوا أحق بها وأهلها عطف نفسه
 أي وكان المؤمنون أحق بهذه الكلمة من الكفار والمستأهلين لها دونهم في علم الله تعالى لأن
 الله سبحانه أهلهم لدينه واختارهم لصحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الله بكل شيء عليما أي أمر
 الكفار وما كانوا يستحقونه من العقوبة وأمر المؤمنين وما كانوا يستحقونه من الخير لقد صدق
 الله رسولاً الرؤيا أي جعل رؤياه صادقة محققة ولم يجعلها أضغاث أحلام وإن كان تفسيرها
 لم يقع إلا بعد ذلك في عمرة القضاء قال الأحادي قال المفسرون إن الله سبحانه يرى نبيه صلى الله عليه وسلم
 في الدنيا قبل أن يخرج إلى الحد بيته كأنه هو أصحابه خلقه وقصره وأخبر بذلك أصحابه ففرحوا
 وحسبوا أنهم سيدون مكة عامهم ذلك فلما رجعوا من الحد بيته ولم يدخلوا مكة قال النبي
 والله ما حلصوا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فأنزل الله هذه الآية وقيل إن الرؤيا كانت ليلة
 بالحسين متعلق ببعض ما في صدره فيما رأى في كونه وخصوله صدقاً فالتبس بالحسين أي بالحكمة الباطنة
 وذلك ما فيه من الاستلاء والتميز بين المؤمن والحاصل بين من في قلبه مرض فيكون إن يكون بالحسين
 قسماً أما بالحسين الذي هو مقتضى الباطل أو بالحسين الذي هو من أسمائه سبحانه ورواه كتب أهل السنة
 الحرام في العام القابل وعلى الأول هو جواب قسم محمد بن عثمان شاء الله تعالى للعدة والمشيئة لتعليم
 العباد لما يجب أن يقولوه كما في قوله ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك هذا إلا أن يشاء الله قال الغلب
 أن الله استثنى فيما أعلم المستثنى الخ في ما لا يعلمون وقيل كان الله سبحانه غلظه بحيث يوجب بعض هؤلاء
 الذين كانوا معه في الحد بيته فيقع الاستثناء لهذا العذر قاله الحسن بن الفضل وقيل معنى إن
 شاء الله كما شاء الله وقال أبو عبد الله إن معنى أخيه إذا شاء الله حيث أرى رسوله ذلك أمين
 حال من فاعل لم يدخل والشروط معتدلة في معنى أمين في حال الدخول لا تخافون عدوكم وإن ضربكم
 في المستقبل محققين رؤسكم ومقتصرين أي أمينين من العدو ومخلفاً أوصاكم جميع الشعوب ومقتصرين
 بعضكم والحق والتقصير خاص بالرجال والحق أفضل من التقصير كما يدل على ذلك الحديث الصحيح
 في استغفار الله صلى الله عليه وسلم للحاقين في الآية الأولى والثانية القائل يقول للمقتصرين فقال في الآية الثالثة والمقتصرين
 وقد روي في بعض الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم رآه في المنام ما قد مرنا الإشارة إليه وهو حديث
 ابن عمر وفيه ما من حديث أبي هريرة أيضاً لا تخافون مستأنف فيه زيادة تأكيد لما قد مر في الحديث

ولما ان النبي هنا وقع عن امر الاول عن التقديرين بل الله بما لا ياذن من الكلام والثاني
 عن رفع الصوت المبالغ الى حد يكون فوق صوته سواء كان في خطابه او خطاب غيره والثالث
 ترك الجفا في مخاطبته ولزموا في محاورته لان المقابلة المحمودة انما تكون بين الكفاء الذين
 ليس لبعضهم على بعض منية فوجب احترامه وقوية قهر على سبحانه ما ذكره بقوله ان تحبط أعمالكم
 قال الزجاج اي لان تحبط يعني تحبط فاللام لمقدرة لام الضرورة وهذا العلم تصح ان تكون حلة
 للنبي اي ما كرم الله عن الجهر خشية او كراهة ان تحبط أعماله النبي اي لا تفعلوا الجهر فانه يوقى الى المحب
 فكلام الزجاج ينظر الى الوجه الثاني لا الى الاول وحمل انتم لا تشعرون في حمل نصب على الحال
 فيه كذا يرشد يد زوجيد عظيم قال الزجاج وليس المراد وانتم لا تشعرون بوجوب ان يكفر الانسان
 وهو لا يعلم فكيف لا يكون الكافر منا الا باختياره الايمان على الكفر ذلك لا يكون الكافر كافرا من حيث
 لا يعلم قهر غلب الله سبحانه في امتثال امره فقال ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله
 اجلا لإلهه وتعلما واصل الغض النقص من كل شيء ومنه نقص الصوت أولئك الذين اتخ
 الله قلوبهم قال الفراء اخلص قلوبهم للتقوى كما يتخى الذهب بالنار فيخرج جيدة من رديم
 ويسقط خبيثته وبه قال مقاتل ومجاهد وقادة وقال الاخفش اختصها للتقوى وقال الواحدي
 تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم فاختصها بالتقوى فحذف الاخلاص دلالة الامتحان عليه وهذا
 الوجه السبكي ان الكلام وارد في مدح أولئك السادة الكرام وفي التعريض بمن ليسوا على صفهم
 ومن ثم قال في فاصلة الآية السابقة وانتم لا تشعرون وفي فاصلة الاشارة اكثرهم لا يقولون
 وقيل طهرها من كل قبيح وقيل وسعها وشرحها من تحت الاديم اذا وسعته وقال ابن عمر كل
 شيء جعلته فقد حننته واللام متعلقة بحذف اي صالحة للتقوى كقولك انت صالح لكذا
 اول التعليل كقولك حننته الى ان يوجب اي ليكون محبتي سببا لادائه لهم مغفرة وآخبر
 عظيم خبر اخر لا أولئك او مستانفة لبيان ما أعد الله لهم في الآخرة وهو الظاهر ان الذين
 يتنادونك من وراء الحجرات هم حفاة بني قميم كما سياتي بيانه ورواء الحجرات خارجها وخالها
 او قدامها والحجرات جمع حجرة كالعرفات جمع غرفة والظلمات جمع ظلمة وقيل جمع حجر والحجر جمع
 حجرة فهو جمع الحجرات والحجرة الرقعة من الارض المحيطة بالحيط على ما هي فعلة بمعنى مفعولة

على الحال أو على اللوح ويكون الخبر على هذه القراءة قوله ترجموا أي تشهدوا بهم
 حال كونهم وكلمين ساجدين أخبر عن كثرة صلاحهم ومدادتهم عليهم يبتغون فضل الله من الله
 رضى أو أيا يطلبون ثواب الله لهم ورضاه عنهم وفيه لطيفة أن الخاص بعباده يطلب أجره من
 الله والمراتب بعباده لا ينبغي له أجر وذكر بعضهم في الآية والذين معه أبا بكر الصديق أشد على
 الكفار عمر بن الخطاب حماد بن زيد عن عثمان بن عفان ترجمهم ركباً سجدوا على بن أبي طالب يبتغون
 فضلاً من الله ورضواناً بقية الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين سماهم في وجوههم
عن أثر السجود السيماء العلامة وفيها لقنان المذكور في يظهر صلاحاتهم في جباههم من أثر السجود
 في الصلوة لكثرة التعبد بالليل والنهار وقال الضحاك إذا سجد الرجل أصبح مصغراً فجعل هذا هو
 السيماء وقال الزهري موضع السجود أشد وجوههم نياً وقال مجاهد هو الخشوع والتواضع و
 بالأول أعني كونه ما يظهرون في الجباه من كثرة السجود قال سعيد بن جبير ومالك وقال ابن جرير
 الوار قال الحسن إذا رايتهم رايتهم مرضى ومما هم مرضى وقيل هو التماس في الوجه وظهور
 الأنوار عليهم به قال سفيان الثوري قال ابن عباس ما ناله ليس الذي تروونه ولكنه سيماء الأسلا
 وسميته وخشوعه عنه قال هو السميت الحسن وعن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قوله سيماءهم يوم القيامة أخرجه الطبراني في الأوسط والصغير وابن مردويه قال السيماء
 بسند حسن وعن ابن عباس قال بياض ينش وجوههم يوم القيامة قال عطاء الخراساني دخل
 في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس قال البقاعي ولا يظن أن من السيماء ما يصنع بعض
 المرائين من أثر هيئة السجود في جبهته فإن ذلك من سيماء الخواص وعن ابن عباس عن النبي صلى
 عليه وسلم أي لبعض الرجل وأكرهه إذا رأيت بين عينية أثر السجود ذكره الخطيب في سنده ذلك
 أي ما تقدم من هذه الصفات الجليلية مثلهم أي وصفهم الجليل الذي وصفوا به في التوراة
 ومثلهم أي وصفهم الذي وصفوا به في الإنجيل تكرير ذكر المثل لزادة تقريرة وللتشبيه على غرابته
 وأنه جارح في الأمثال في الغرابة قال ابن عباس أي نعمهم مكتوب في التوراة والإنجيل قبل أن يخلق
 الله السموات والأرض كسبح كسبح شطاً كلام مستأنف أي هم كسبح وقيل هو تفسير لذلك
 علانه إشارة منه لم يرد به ما تقدم من الأوصاف قيل هو خبر لقوله مثلهم الإنجيل أي وصفهم

بالمناذاة لكان اصلهم في دينهم ودينهم لما في ذلك من رعاية حسن الادب مع رسول الله صلى الله عليه
ورعاية جانب الشريعة العمل بما يستحقه من التعظيم والتجليل وقيل اخرجوا واشفعاء في امارة
فاعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وفادى نفسه ولو صدر الاعتق الجميع ذكر معناه مقاتل
وقيل بفيد اخرج ولم يكن خروجه اليهم ولا اجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروج
اليهم والله يحق ورحيم كثير المغفرة والرحمة بليغها الا ان اخذ مثل هذا فيما فرط منهم من
اساءة الادب ان تابوا وانا بواياكم الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فورا لمجهور
من السئين قري فتبينوا من التثبت والمواد من الذين التعرف والتخصيص والتثبت الامانة
وعلم الجلالة والتبصر في الامر الواقع والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر وفي تنكير الفاسق والنبأ
شياع في الفساق والانباء مكانه قال اي فاسق جاءكم باي نبأ فقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر
انكشاف الحقيقة ولا تعتمد واعلى قول الفساق لان من لا يتحاكى جنس الفسوق لا يتحاكى الكذب
الذي هو نوع منه الفسوق المخرج من الشيء يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومقلوبه ففسق البيضة
اذا كسختها واخرجت ما فيها من بياضها وصفرتها ومن مقلوبها ايضا فسقت الشيء اذا اخرجته
من بدا ما لكان مقتصبا له عليه فمر استعمال في الخروج عن القصد بركوب الكبار قال المفسرون ان
هذه الآية نزلت في الوليد بن عتبة بن ابي معيط كما اسيا في بيان ان اي كراهة ان اولئلا
تجسبوا بالقتل والاسراق ما يجها لانه الخطأ من لم يتبين الامر ولم يتثبت فيه هو الغالب
وهو جها لانه لم يصد عن علم والمعنى متلبسين جها لانه لم يتبين الامر ولم يتثبت فيه هو الغالب
بالخطا فاجمعين على ذلك معتمدين له مهتمين به وفي الآية دليل على قبول خبر الواحد العدل
لانا لو وقفنا في خبره لسوينا بينه وبين الفاسق ونحلا التخصيص به عن الفائدة عن الحارث
بن ضرار الخراعي قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني الى الاسلام فدخلت فيه واقررت
به ودعاني الى الزكاة فاقترت بها وقلت يا رسول الله ارجع الي قومي فادعهم الى الاسلام اداء
الزكاة فمن استجاب لي جمعت لكوته وترسل الي يا رسول الله رسول الا بان كذا وكذا الياتك ما
جمعت من الزكاة فلما جمع الحارث الزكاة من استجاب له وبلغ الاثنان الذي اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليه اجلس الرسول فلم يأت فظن الحارث ان قد حدث فيه سخط من الله ورسوله

على الخصوص والعموم ليس هذا عمل بسطها وعكس الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات من مؤمنين
 وأجر أعظم أي وعد سبحانه هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات من مؤمنين
 بأدخالهم الجنة التي هي ثمرته وأعظم منه ومن هنا البيان الجس لا التبعيض وهذه الآية ترد قول الروافض
 أنهم كفروا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله بعد الفقرة ولا يجوز العظم إنما يكون لو أن بقوا على ما كانوا
 عليه في حياته صلى الله عليه وآله قال الجلال المحلي وهذا أي الفقرة والأجر لمن بعدهم أيضا في آيات أي بعد
 الصلابة من التاكيد ومن بعدهم أي يوم القيامة لقوله تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم الآية
 أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ونحو ذلك من الآيات **خاتمة** قد جمعت هذه الآية وهو محمد
 رسول الله إلى آخر السورة جميع حروف المعجم في ذلك بشارة تلويحية مع ما فيها من البشارة
 التصريحية باجتماع أمرهم وعملهم رضي الله تعالى عنهم وحشرنا معهم وهذا من لطائف
 النظم القرآني وهذا آخر القسم الأول من القرآن وهو المطول وقد ختم كما ترى بسورة تين هـ في
 الحقيقة للنبي صلى الله عليه وآله وحاصلها الفتح بالسيف النصر على من قاتله ظاهرا كما ختم القسم
 الثاني الفصل بسورة تين هـ نصرته صلى الله عليه وسلم بالحال على من قصده بالنصر باطنا

سورة الحجرات ثمانية وعشرون آية

قال القرطبي بالاجماع قال ابن عباس وابن الزبير أنها أنزلت بالمدينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ذَكَرَ هَذَا اللفظ في هذه السورة خمس مرات والمخاطب فيه المؤمنون
 والمخاطب به أمراؤه وذكر فيها أيها الناس مرة والمخاطب فيها يعم المؤمنون والكافرين كما
 أن المخاطب به وهو قول أنا خلقناكم من ذكر وأنثى يعم ما قلنا سب فيها ذكر الناس لا تقدر
 بين يدي الله ورسوله قرأ الجمود بنبتن لأن ال مكية وفيه وجهان أحدهما أنه متعدد
 حذف مفعول المقصد التعمير أو ترك المفعول المقصد إلى نفس الفعل لقولهم هو عطي وينبغي
 الثاني أنه لازم في وجه وتوجه ويعضده قراءة قد مضى فيهم العام والخاص والدال قال أبو حنيفة

بهن لا من حد الأولين لبنيان براء تحم عن اوصاف الأولين والظاهر انه تذكرة لكل بما
 يقتضيه الإيمان وتوجيه حجة التي جعلها الله في قلوبهم زينة أي حسنة يتوفيقه و
 قربة منكم وادخاله في ثوابكم حتى يربطهم على مقتضيه في الأقوال والأفعال وكثرة التذكير
 الكفر والفسوق والعصيان أي جعل كل ما هو من جنس هذه الثلاثة مكرها عندكم
 وأصل الفسق الخروج عن الطاعة والعصيان جنس ما يعصى الله به وقيل أراد بذلك
 الكذب خاصة والأول أولى وفي هذه الآية لطيفة وهو أن الله سبحانه وتعالى ذكر هذه الثلاثة
 الأشیاء في مقابلة الإيمان الكامل وهو ما اجتمع فيه ثلاث أمور إقرار باللسان وتصديق
 بالجنان وعمل بالأركان فمقابلة الكفر في مقابلة حجة الإيمان وتزينه في القلوب هي التصديق
 بالجنان والفسوق وهو الكذب في مقابلة الأقوال باللسان والعصيان في مقابلة العمل بالأركان
 أولئك الموصوفون بما ذكرهم الراشدون يعني اصحابو طريق الحق ولم يبالوا على استقام
 والرفد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب من الرشادة وهي الصفة وفيه التفات عن الخطاب
 فخصه بذكرهم الله ونعمته أي لأجل فضله وانعامه والمعنى أنه يحب اليكم ما يحب ويكره
 اليكم ما يكره لأجل فضله وانعامه او جعلكم راشدين لأجل ذلك وقيل التقدير يتبعون
 فضله ونعمته والله عليم بكل ما تعلمون في صنعه وفي كل ما يقتضي به بيان عبادة
 ويقدره لهم وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا بأعدائهم كل فرد من أفراد الطائفة
 كفراه عدان خصمان اختصوا او قال النفس حمل على المعنى لأن الطائفتين في معنى القوم
 والناس وثني في قوله فأصلح بينهما نظر إلى اللفظ عن النسب قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
 لما أتيت عبد الله بن أبي فاطم اليه وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون وهي ارض
 سبخة فلما انطلق اليك حي فوالله لقد أداني ريح حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحامنك فغضب لعبد الله رجال من قومه فغضب لكل منهما
 اصحابا وكان بينهما ضرب بالجر يد والأيدي والنعال فنزلت وإن طائفتان من المؤمنين
 اقتتلوا الآية أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وقد روي عن هذا من وجوه أخر قال ابن عباس
 كان قتال بالنعال والغصن فامرهم أن يصلح بينهما وعن عائشة قالت ما رأيت مثل ما فعلت

في إعادة البداء فغافل منها ان في ذلك بيان زيادة الشفقة على المسترشد بقول لقمان عليه السلام
يا بني لا تشرك بالله لان النداء تنبيه للنكادى ليغيب على استماع الكلام ويجعل بالله منه فاما
تفصيل تجوز ذلك فمنها ان لا يتوهم ان الخطاب ثانيا غير الخطاب الاول ومنها ان يعلم ان كل واحد من
الكلامين مقصود ليس الثاني تأكيد الاول لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم يحمل ان
الموارد حقيقة رفع الصوت لان ذلك يدل على قلادة الاحتشام وترك الاحترام لان خفض الصوت
وعدم رفعه من لوازم التعظيم والتوقير ويحمل ان يكون المراد المنع من كثرة الكلام ومنه زيادة الخط
والاول اول والمعنى لا ترفعوا اصواتكم الى حد يكون فوق ما يبلغه صوت النبي صلى الله عليه وسلم
قال المفسرون المراءون الآية تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره وان لا ينادوه كما نادي بعضهم بعضا
وهذا اخي عن قول حمان قوله لا تقدموا اخي عن فعل عن ابي بكر الصديق قال لما نزلت هذه الآية
قلت يا رسول الله والله لا اكلمك الا كما اخي السراخني سندا حصينا بن عمر وهو ضعيف لكنه
يؤيده ما روي عن ابي هريرة قال لما نزلت ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله قال ابي بكر
الذي انزل عليك الكتاب يا رسول الله لا اكلمك الا كما اخي السراخني حتى القى الله واخرجه البخاري في
مسلم وغيرهما عن انس قال لما نزلت هذه الآية الى قوله وانتم لا تشعرون وكان ثابت بن قيس بن
شماس يرفع الصوت فقال انا الذي كنت ارفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم حبط علي انما من اهل
النار وجلس في بيته حزينا ففقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بعض القوم اليه فقالوا افقدك
رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك فقال انا الذي ارفع صوتي في صوت النبي واجهره بالقول حبط علي
انما من اهل النار فافاق النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه بذلك فقال لا بل هو من اهل الجنة فلما كان
يوم اليمامة قتل وفي الباب احاديث بمعناه وعن ابن مسعود قال نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
ولا تجهروا بالقرآن اذا كنتموه كجهر بعضهم لبعض ايه كما اعتادونه من الجهر بالقول اذا كنتم
بعضكم بعضا قال الزجاج امرهم الله سبحانه بتجليل نبيه صلى الله عليه وسلم وان يغضوا اصواتهم
بخاطبة بالسكينة والوقار وقيل المراد بقوله ولا تجهروا بالقول لا تقبلوا يا احمد يا احمد ولكن يا الله
ويا رسول الله لا تقبلوا وليس المراد برفع الصوت والجهر بالقول هو ما يقع على طريقة الاستخفاف فان
ذلك كفر وانما الجواد ان يكون الصوت في نفسه غير مناسب لما يقع في موافقه من تعظيم وتوقير

خلاف الزناح في جعلهما سواء إن شاء الله يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ أي العادلين ومحبة لهم تستلزم
 مجازاتهم بأحسن الجزاء وجملة أَنْتُمْ أَلْيَمُونَ أَخُوهُ مستأنفة مفعلة لما قبلها من الأما
 بالأصلاح والمعنى انهم راجعون إلى أصل واحد وهو الأيمان فالزناح الذين يجمعهم فهم
 أخوة إذا كانوا متفقين في دينهم فرجوا بالاتفاق في الدين إلى أصل النسب لا نحو لا رجوع
 قال بعضهم ع أي الإسلام لأبلي سواة إذا انفخر بأفيس وقيمهم ولنعلم ما قبل ع
 القوم أخوان صدق بينهم سبب من المودة لم يعدل به نسب وذلك أن الأيمان قد عقد
 بين أهله من السبب القريب النسب اللاصق ما أن لم يفضل الأخوة لم ينقص عنها ثم قد جرت
 العادة على أنه إذا نسب مثل ذلك بين الآخرين ولا يلزم السائر أن يتأهضوا في رفعه وإنزاعه
 بالصلح بينهم فالأخوة في الدين أحق بذلك فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ يعني بين كل مسلمين تقاصموا
 تقاطلا وفيه وضع الظاهر موضع المضموض فالأما مودين بالأصلاح للباغية في التقرير والظلم
 للذين بان الأخوة الدينية موجبة للأصلاح أو تخصمصل الاثنين بالذكر لاثبات وجوب الأصلاح
 فيما هو قهما بطريق الأولى لأنهما أقل من يقع بينهما الشقاق فإلزامت المصالحتين الأقل كانت
 بين الأكثر الزمان الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين فراجعهم على التنشئة قال أبو
 الفارسي في توجيهها أراد بالآخرين الطائفتين لأن لفظ التنشئة قد يرد ويراد به الكثرة وقال
 أبو عبيدة أي أصلي أي كل آخرين وقوى أخوانكم بالجمع وقوى أخوتكم بالفقية على الجمع أيضا
وَاتَّقُوا اللَّهَ في كل أموركم لَسَّكُمْ تَرْحُومٌ بسبب التقوى والتزجي باعتبار الخاطئين أي لاجين
 أن يرجعوا ولعل من الله في هذا اللقائهم طماع من التكرم الرجوع إذا طماع فضل ما يطمع فيه لا حاله وفي
 هذه الآية دليل على قتال فئة الباغية إذا تقر بغيرها على الأما ورا على أحد من المسلمين و
 فما قول من قال بعدم الجواز مستند لا بقوله لَسَّكُمْ تَرْحُومٌ قتال المسلم كقران المراد بهذا الحديث
 وما ورد في معناه قتال المسلم الذي لم يبع قال ابن خزيمة لو كان الواجب في كل اختلاف يكون بين
 فريقين من المسلمين الهرب منه وإزور المنازل لما أقيم حتى ولا بطل باطل ولوجود أهل النفاق والفسق
 سببا إلى استئلال كل ما حرم الله من أموال المسلمين وسبي نسائهم وسفك دماءهم بان يخرجوا
 عليهم ويكف المسلمون أي يهزم عنهم وذلك مخالف لقوله لَسَّكُمْ تَرْحُومٌ خذوا على أيكسهم لكم

قرأ الجرح من الحجرات بضم الجيم وقرى بفتحها تخفيفا وقرى باسكانها وهي لغات ومناداتهم من وراء
 الحجرات امانا بانهم اتوها بحجرة حجرة فنادوه من وراءها اوبانهم تفرقوا على الحجرات فنادوا كل واحد
 على حجرة ومن في من وراءه لبدء الغاية ولا وجه للسمع من جعلها لهذا البنية الذريرة كما يقولون في علمية
 الجرح عليهم وكثرة الجحاف في طباعهم والمراد بالكثر الكل لان العرب قد تفعل هكذا عن كذا فرج
 حابس الله اني النبي صلى الله عليه وسلم يقال يا محمد اخرج البنا فلم يجبه فقال يا محمد ان حمدي زين وان
 شين فقال ذلك الله فانزل الله ان الذين لم اخرجهم احمد وابن جبريل والبغوي والطبراني فانه
 مردويه قال السمين بسند صحيح قال ابن منيع لا اعلم روى الاقوي مسندا غير هذا وعن البراء
 بن عازب في الآية قال جاء رجل فقال يا احمد ان حمدي زين وان شين فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم ذلك الله اخرجهم الترمذي وحسنه وعن زيد بن ارقم قال اجتمع ناس من العرب فقالوا
 انطلقوا الى هذا الرجل فان يك نبيا فنحن اسعد الناس به وان يك ملكا فنحن جناه فأتيت النبي
 صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما قالوا فجاء الى حجرة فجلسوا اياما وانه يا احمد يا محمد فانزل الله هذه الآية
 فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذني وجل يقول لقد صدق الله قولك يا زيد اخرجهم ابن راهويج
 ومسند دواوين الطبراني وابن مردويه قال السمين بسند حسن وفي الباب احاديث
 قال النسيف وورد الآية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى من اجلال على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منها التمجيل على الصالحين به بالسفه والجرح ومنها ايقاع لفظ الحجرات كناية عن
 موضع خلوته ومقيله مع بعض شانه ومنها التعريف باللام دون الاضافة ولو تأمل متأمل
 من اول هذه السورة الى اخر هذه الآية لوجدها كذلك فمائل كيف ابتدأ بما يجب ان يكون
 الامور التي تنتهي الى الله ورسوله متقدمة على الامور كلها من غير تقيد ثم اردف ذلك التيمم
 هو من جنس التقدير من رفع الصلوات والجرح كان الاول بساط للنائي ثم اتى على العاضدين اصولهم
 ليدل على عظم موقعه عند الله ثم عقبه على عظم وجهته ثم من الصياح برسول الله صلى الله عليه وسلم
 صلى الله عليه وسلم في حال خلوته من وراء الجرح كما يصاح باهون الناس قد رالينبه على فطاعة ما جهر
 عليه لان من رفع الله قد عرف ان يجهر له بالقول كان جميع هو لا من المنكر الذي بلغ من التفاضل
 مبلغا انتزه وكنى عنهم صبروا حتى طهرح اليهم فكان خابوا لهم اي لوانتظر اخر وجهك ولم يحجوا

يترك في الصدقات قال ابن جرير اللز باليد والعين واللسان والاشارة والهز لا يكون الا باللسان
 وللعين لا يبرز بعضكم بعضا كما في قوله ولا تقتلوا النفس كره وقوله فسلموا على انفسكم والمؤمنون
 كنفس واحدة فاذا احاطوا المؤمن فقاموا حاب بنفسه وقيل لا تقتلوا ما لم يؤمن به لان من فعل ما
 استحق به اللز فقد لم نفسه حقيقة قال مجاهد وقادة وسعيد بن جبيل لا يطعن بعضكم على بعض
 وبه قال ابن عباس وقال الضحاك لا يلحق بعضكم بعضا ولا تباؤا باللقاب اي لا تدعوا الانسان
 بغير ما سمي به والتباؤ باللقاب هو المصدر والتباؤ بالتحريك اللقب مطلقا اي
 حسنا كان او قبيحا خص في العرف بالقبير والجمع انباؤ واللقاب جمع لقب وهو اسم غير الذي
 سمي به الانسان والوارد هنا لقب السوء والتباؤ باللقاب ان يلقب بعضهم بعضا والتباؤ
 بها قال الواحدي قال المفسرون هو ان يقول لاحيه المسلم يا فاسق يا منافق او يقول لمن اسلم
 يا يهودي يا نصراني قال عطاء هو كل شيء اخرجته اخاك من الاسلام كقولك يا كلب يا سحر
 يا خذير قال الحسن ومجاهد كان الرجل يعثر بكفر فيقال له يا يهودي يا نصراني فترت وبه قال
 قتادة وابن العالاية وعكرمة عن ابي جبيرة بن الضحاك قال فينا نزلت في بني سلمة قدم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس فينا رجل الا وله اسمان او ثلاثة فكان اذا دعى احدنا منهم باسم
 من تلك الاسماء قلوا يا رسول الله انه يكرهه فنزلت ولانباؤا باللقاب اخرجته البخاري
 في الادب واهل السنن الاربع وغيرهم وعن ابن عباس نحوه وعنه قال التباؤ ان يكون الرجل
 عمل السيئات فترتاب منها وراجع الحق فنهى الله ان يعثر بماسلف من عمله وعن ابن مسعود
 فلا يترقال اذا كان الرجل يهوديا فاسلم فيقول يا يهودي يا يهودي ويقول للرجل المسلم يا
 فاسق قيل والتلقب بالمنهي عنه هو ما يتدخل للدعوى كراهته لكونه تقصيرا به فاما
 ما يجبه فلا باس به ومنه الالقاب التي صارت كالاعلام لاحياء ابناؤا اخو الخفش والاعمش
 وما اشبه ذلك قال القرطبي انه يستثنى من هذا من غلب عليه الاستعمال كالا عرج والاحد
 ولم يكن له سبب يجب دفي نفسه منه عليه فجزته الاثمة وانفق اهل اللغة على قولهم
 واما الالقاب التي تكسب حملا او مدحا وتكون حقا وصدقا فلا تترك كما قيل لا يترك عتيق
 ومنهم الفاروق ولعثمان ذو النورين ولعلي بن ابي طالب محال سيف الله بس اسم الفسوق

فدعى سرقة قومه فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت لي وقتا يرسل الي رسول الله
ليقبض ما كان عندي من الزكاة وليس من رسول الله الخائف ولا ادى حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الواليد بن العقبه الى الحارث ليقبض
ما عنده مما جمع من الزكاة فلما ان سار الواليد حتى بلغ بعض الطريق ففرق فرج فاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان الحارث منعني الزكاة واداد قتيلا فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث الى الحارث
فاقبل الحارث باصحابه حتى اذا استقل البعث وفصل عن المدينة لقيهم الحارث فقالوا هذا
الحارث فلما اغتشيهم قال لهم الى من بعثتم قالوا اليك قال لم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث اليك الواليد بن عقبه فزعم انك منعته الزكاة واددت قتلا قال لا والذي بعث محمد بن عبد الله
ما رايته بنة ولا اناني فلما دخل الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منعت الزكاة واددت
قتل رسولي قال لا والذي بعثك بالحق ما رايته ولا لاني وما اقبلت الا حين احتبس علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم خشيت ان تكون ككائنات سخط من الله ورسوله فزلت يا ايها الذين امنوا
الى قوله حكيم اخرجه احمد وابن ابي حاتم والطبراني وابن مسعود وابن مردويه قال السيوطي بسند
قال ابن كثير هذا من احسن ما روي في سبب نزول الآية وقد رويت روايات كثيرة متفقة
على انه سبب نزول الآية وانه المراد بها وان اختلفت القصص في شروعه عظم الله سبحانه وقال
واعلموا ان فيكم رسول الله فلا تنقوا له لوان لا باطلا ولا تفسيروا عند وصول الخبر اليكم من غير تبين
فان الله يخبره فينهيكم عن الكذب او فارحوا اليه واطلبوا رايه ثم قال مستانفا ان يطعنوا
في كثير من الاخبار مما يخبرونه به من الاخبار الباطلة والشذوذ به عليه من الاداء التي
ليست بصواب لعنهم الله اي لعنتم في العنت وهو التبع والجمد والاثم والهلاك ولكنه لا يطعنكم
في غالب ما تريدون قبل وضوح وجهه له ولا يسارع الى العمل بما يبلغه قبل النظر فيه عن الجبه
سعيد الخدي انه قرأ هذه الآية وقال هذا نيتكم من حي اليه خيرا ثمكم لو اطاعهم فكثير
من الامر لعنوا فكيف بكم اليوم اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غير ان الله
حيث اليكم الايمان اي جعله احب الاشياء اليكم او محب اليكم فلا يقع منكم الاما يوافقه
ويقتضيه من الامر الصالح وترك الشرع في الاخبار وعدم التثبت فيها قبل العمل او

كثير من الشرعة المظهرة بل في الكفرها قال ابو السعد من الظن ما يجب اتباعه كالظن فيما لا
قاطع فيه من العمليات حسن الظن بالله تعالى ومنه ما يحرم كالظن في الاهيات والنبوات
وحديث بخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين ومنه ما يباح كالظن في الامور المعاشية انتهى
وقيل الظن انواع فمذه واجب وما موربه وهو الظن الحسن بالله عز وجل ومنه مندوب
اليه وهو الظن الحسن بالاخ المسلم الظاهر بالعدل التزمه حرام محظور وهو سوء الظن بالله عز
وجل وسوء الظن بالاخ المسلم قال ابن عباس في الآية فليؤمن من ان يظن بالمؤمن سوء
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم والظن فان الظن الكذب الحديث ولا تجسسوا
ولا تخسسوا ولا تنافسوا ولا تخاصدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا الحديث اخرجه
الشيخان ثم لما امرهم سبحانه باجتناب كثير من الظن فاهم عن التجسس فقال ولا تخسسوا التجسس
عما ينكم عنكم من عيوب المسلمين وعوراتهم فاهم الله سبحانه عن البحث عن معائب الناس ومناهم
حتى يطلع عليها بعد ان ستره الله تعالى قرأ الجمهور بالحجيم ومعناه ما ذكرنا وقرئ بالحاء قال
الاخفش ليس يبعد احدهما عن الآخر لان التجسس بالحجيم هو البحث عما ينكم عنكم والتجسس بالحاء
طلب الاخبار والبحث عنها وقيل ان التجسس بالحجيم هو البحث ومنه قيل رجل جاسوس اذا كان يبحث
عن الامور وبالحاء ما ادركه الانسان ببعض حواسه وقيل انه بالحاء فيما يطالبه الانسان لنفسه
وبالحجيم ان يكون رسولا لغيره قاله ثعلب الاول اعرف يقال تخسست الاخبار وتجسست بها اي
تفحصت عنها قال ابن عباس في الله المؤمن عن تتبع عورات المؤمنين وعن زيد بن وهب قال
ابي ابن مسعود فقبل هذا فلان يقطر لحية خواف قال ابن مسعود انا قد شئنا عن التجسس ولكن
ان يظن لنا شيء نأخذة قال مجاهد خذوا ما ظهر وعوا ما ستره الله وعن عتبة بن عامر ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال من رأى عورة فسترها كان كمن احب مؤمنا وخرجه ابو داود وعن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وآله قال لا يستر عبد عبدا في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة رواه مسلم وفي كتاب
ابي داود عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انك ان اتبعت عورات المسلمين
افسد همرك وادك ان تفسد همرا فقال ابو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وآله فنفقه
الله بها وقد وردت احاديث في النهي عن تتبع عورات المسلمين والتجسس عن عيوبهم ولا يتبع بعضهم

عنه هذه الآية في هذه الآية وقيل المراد من الطائفتين الاوس والخزرج فان بعثت
احدا منهما على الاخرى فقاتلوا التي تبني حتى تقضي الى امر الله البيع التعدي بغير حق ولا فتناع
من الصلح الموافق للصواب الاستطالة والظلم والفيء الرجوع وقد سمى به الظل والغنمة لان
الظل يرجع بعد شمس الشمس والغنمة ما يرجع من اموال الكفار الى المسلمين والمعنى انه اذا قاتل
فريقان من المسلمين فعلى المسلمين ان يسعوا بالصلح بينهم ويؤيدوا كل واحد الى حكم الله فان حصل
بعد ذلك التعدي من احدي الطائفتين على الاخرى ولم تقبل الصلح ولا دخلت فيه لم يثابر
بالنصيحة وابتدأ الاجابة الى حكم الله تعالى كان على المسلمين ان يقاوموا هذه الطائفة الباغية حتى
ترجع الى امر الله وحكمه وكتابه وقيل الى طاعته في الصلح الذي امر به وحتى لا آية وقيل بمعنى
كي فتكون للتعليل والاول كما قال بعضهم هو الظاهر المناسب لسياق الآية وعن ابن عباس في الآية
قال ان الله امر النبي صلى الله عليه وسلم ان اذا اقتتل طائفة من المؤمنين ان يدعوه الى حكم الله
وينصف بعضهم عن بعض فاذا اجابوا بحكمهم بكتاب الله حتى ينصف المظلومين الى منهم
ان يجبر فهو باغ وحتى على الامام ان يقاومهم حتى يغيثوا الى امر الله ويقروا بحكم الله وعن ابن عمر
قال ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت في نفسي من هذه الآية اني لما قاتل هذه الفئة الباغية
كما امر الله الى اصل ان حكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت فاذا كفت وقبضت عن الحرب
ايديها تركت والمراد بامر الله الصلح وزوال الشبهة فان قاتلت اي فان رجعت تلك الطائفة الباغية
عن نفيها الى الحق واجلست الدعوة الى كتاب الله وحكمه والرضا بما فيه فاصحى اليك ما بالعدل الى
بالصلح والدعاء الى حكم الله ولا تكتفوا بغيره متاركتم ما عسى ان يكون بينهم قتال في وقت اخر يعني
فعلى المسلمين ان يعدلوا بين الطائفتين في الحكم ويحرموا الصلح بالمطابق لحكم الله ياخذوا كل واحد
الطائفة الظالمة حتى تخرج من الظلم وتؤدي ما يجب عليها الاخرى فامر الله سبحانه المسلمين
ان يعدلوا في كل امورهم بعد امرهم بهذا العدل الخاص بالطائفتين المقتلتين فقالوا قسطا
اي اعدلوا وهو امر باستعمال القسط على طريق العنوم بعد ما امرهم في اصلاح ذات البين
والقسط الجبر والقسط التدرج والفعل منه اقسط الزبايعي وهزته للسلب اي زال القسط وهو الجبر
بخلاف قسط الثلاثي فمعناه الجبر يقال قسط الرجل اذا جازوا قسطا اذا عدل وهذا هو المشهور

والمعنى فكما اكرمتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غالباً قال الرازي الفاء في تقد برحبوا بسلام
كانه قال لا يجب احداً من ان ياكل لحماً اخيه ميتاً فكرهتموه اذن وقال ابو البقاء هي معطوف على محذوف
تقد برحبوا عرض عليكم ذلك فكرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وبه قال البضاوي وقيل ان
صح ذلك عندكم فانهم تركوه وبه وقيل هو خبر بمعنى الامر واتقوا الله بترك ما امركم باجتنابه
ان الله تعالى تبارك وتعالى من اتقاه وتاب عما فرط منه من الذنوب ومحذوف الامر والمبالغة في
التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عبادة اولائه ما من ذنب يقتله العبد الا كان مغبوا
عنه بالنوبة اولائه لما بلغ في قول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه
ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى هما ادم وحوى والقصود انهم متساوون لا تضاهيهم
بنسب واحد وكما يجمعهم من اب واحد وام واحدة وانه لا موضع للتفاخر بينهم بالانساب وقيل المعنى
ان كل واحد منكم من اب واحد وام واحد وانما هو واحد لانهم متساوون لا تضاهيهم
على الكعبة فقال بعض الناس هذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة وقال بعضهم ان سخط الله هذا
بغيره فنزلت هذه الآية اخرجه ابن المنذر وابن ابى حاتم والبيهقي في الدلائل وعن الزهري
قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني بنى خزيمة ان يزوجوا بالهند امرأة منهم فقالوا يا رسول الله انما
بناتنا اماليها فنزلت هذه الآية اخرجه ابو داود في مراسيله وابن مردويه والبيهقي في سننه
قال الزهري نزلت في ابى هند خاصة وعن عمار بن الخطاب ان هذه الآية هي ملكية وهي للعرب
خاصة الموالى اي قبيلة لهم واي شعاب وجعلناكم شعوباً وقبائل الشعوب جمع شعبيتم
الشين وهو الحي العظيم مثل مضور ربعة والقبائل دونها كنيدي بكر من ربعة وبني تميم من مضور
قال الواحدي هذا قول جماعة من المفسرين سمو اشعاباً للشعوب واجتمعوا عنهم كشعبك غصن الشجرة
والشعب من اسماء الاضداد يقال شعبته اذا جمعتة وشعبته اذا فرقته ومنه سميت المنية
شعوب لانها مفرقة فاما الشعب بالكسر فهو الطريق في الجبل قال الجوهري الشعب ما كشعب من
قبائل العرب واليهيم والجمع الشعوب وقال جاهد الشعوب البعيد من النسب والقبائل دون
ذلك وقال قتادة الشعوب النسب الاقرب وقيل على طبقات النسب قيل ان الشعوب عرب
اليمن من فحطان والقبائل من ربعة ومضور وسائر عدنان وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل

الحجرات

قال ابن العربي هذه الآية اصل في قتال المسلمين وعدة في حرب المنافقين وعليها عول الصحابة
واليهما الجاهل الايمان من اهل الملة واياها عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تقتل عمار الفتنة الباغية
وقوله صلى الله عليه وسلم في شأن الخوارج يخرجون على حين فرقة من الناس تقتلهم اولي الطائفتين
بالحق والاية تبدل ايضا على ان النبي لا يزيل اسم الايمان لانه سماهم مؤمنين مع وجود الكفر وعن
علي وقد سئل عن اهل الجمل وصفين امشركون قال لا انهم من الشرك فوافقتهم اما فقهاءهم
قال لان المنافقين لا يدركون الله الا قليلا قليل فاعا لهم قال اغوانا بغوا علينا وهورضي
الله تعالى عنه قد روي في قتال اهل بني عنة انه سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لاحكم الله فقال
كانت حرق اريد بها اطل يا ايها الذين آمنوا لا تسخر فيكم اي رجال منكم ممن فيكم متكبر القوم المتعصبين
والعني على افراد ارجاء النظر على الجمع لان السخرية تقع في الجامع قال الرضي ان من سب فعل البعض الجليل لرضا هبة في اغلب
ولو جوده فيما بينهم والسخرية الاستهزاء وحك ابو زيد سخرت به وضكت به وهزيت به وقال
الاخفش سخرت به وسخرت منه وضكت به ومنه وهزيت منه وبه كل ذلك يقال والاسم السخرية
والسخرى بالكسر بالضم لغة فيه قرى بهما في قوله ليخذ بعضهم بعضا سخرى يا ومعنى الآية التهمة
للسوق منين عن ان يستهزئ بعضهم ببعض عسى ان يكونوا خيرا منهم على النبي بان يكونوا
المستخوفين عند الله خير امن السأخرين به فينبغي ان لا يجترى احد على الاستهزاء من تقية عينه
اذا راهرت الحال او اذا غاهته في يده او غير يليق في محادثة فلعله اخلص ضميرا وانقضى قلبا ممن
هو على ضد صفته فيظلم نفسه بخبر من وقره الله تعالى قال ابن مسعود ان البلاد موكل بالقول
لو سخرت من كلب تحشيت ان احمل كليا ولما كان لفظ قوم مختصا بالرجال لانهم القوام على النساء
افرد النساء بالذكر فقال ولا يسخر نساء من نساء عسى ان يكونن المسخرين خيرا منهن يعني من
السأخرات منهن وقيل افرد النساء بالذكر لان السخرية منهن اكثر عن مقاتل قال تزلت في قوم من بني
عيم استهزوا من فقراء المسلمين كبدلال وسلمان وعمار وخبلد صهيب وابن فهيرة وسالم بن
ابي حذيفة وعن انس تزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم عيرن ام سلمة بالقصر وعن ابن عباس تزلت في
صفية بنت حيي قال لها بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهودي ولا تلهوا وانفسكم اني
لا اطعنوا اهل دينكم والامر العيب واللعن وقد مضى تحقيق في سورة براءة عند قوله وصمهم من

أمنا وهم بنو اسد قاله جاهد وقيل حمزة بنية ومدينة واسلم واشجع وعفلا والاول اول
 وهم الذين اظهروا الاسلام في سنة محمد بن زيد من الصدقة فامر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم
 ان يرد عليهم فقال قل انتم قوم مني ايمى تصدقوا تصدقوا صححا عن اعتقاد قلبه وخلوصه في طائفة
 ولكن قولوا اسلمنا اي استسلمنا تحت القتل والسيور والطمع في الصدقة وهذا وصفه لنا
 لانهم اسلموا في ظاهر الامر ولم يؤمنوا في قلوبهم وطنا قال سبحانه وما يدخل الايمان
 قلوبكم اي لم يكن ما اظهرتموه بالاسلام من موافاة قلوبكم بل حجب قول باللسان من دون
 اعتقاد صحيح ولا نية خالصة وفي لما معنى التوقيع وهذا انكر اولئك من قبل بفايدة زائدة لانه علم
 من الاول نفي الايمان عنهم ومن الثاني نفيه مع تقيع حصوله قال الزجاج الاسلام اظهار
 الخضوع وقبول ما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك يحقن الدم فان كان مع ذلك الاظهار اعتقاد
 وتصديق بالقلب فذلك الايمان وصاحبه المؤمن وقد اخرج هؤلاء من الايمان بقوله وما
 يدخل الايمان في قلوبكم اي لم تصدقوا وانما اسلمتم بقوله امن القتل وهذه الآية تنقض على
 الكرامية مذهبهم ان الايمان لا يكون بالقلب لكن باللسان ان تطيعوا الله ورسوله طاعة
 صحيحة صادرة عن نيات خالصة وقلوب مصدقة غير منافقة لا يكتفى اي لا ينقصكم
 من ايمانكم شيئا يقال لا تلبس اذ انقص ولا تلبس بلبسته ولبسته اذا انقصه وانما هو بلبسته
 من لانه يلبسه كباعه يلبسه وقرى لا يالتكم بالله من الله بآلته بالفخر في الماضي والكمسا
 في المضارع واختار الثامنة ابو جاهر لقوله وما التناهم من علمهم من شيء وهما التناهم
 ان الله غفور اي يبلغ المغفرة لمن فوطه ذنب رحيم يبلغ الرحمة لهم ثم لما ذكر سبحانه ان
 اولئك الذين قالوا امنا لم يؤمنوا ولا دخل الايمان في قلوبهم بين المؤمنين المستحقين
 الاطلاق اسم الايمان عليهم فقال انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ايمانا صحيحا
 خالصا عن موافاة القلب واللسان ثم كررنا اي لم يدخل في قلوبهم شيء من الرية ولا
 خالطهم شيء من الشك اني بالمر لا راخي للاشارة الى ان نفي الرية عنهم ليس وقت حصول
 الايمان فيهم وانشاءه فقط بل هو مستمر بعد ذلك فيما يتناول من الاضمة فكانه قال تم
 دأوا على ذلك وجاهدوا بالدين وانفسهم في سبيل الله في طاعة ابتغاء رضاه فدخل فيهم

اي بشئ الاسم ان يذكر الفسق والاسم هذا ليس المراد بما يقابل القلب الكنية ولا ما يقابل الفعل المحرم بل المراد به
 الذكر المرتفع لانه من المسمومين في طوطا راسه في الناس بالكرما وباللوم وحقيقته ما سماه من ذكره
 وارتفع بين الناس كانه قيل بشئ الذي ذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذا الجرائم
 يذكر وبالفسق بعدد خطيئته في الإيمان استقباح للجمع بين الإيمان والفسق الذي يحظره الإيمان
 كما تقول بتش الشأن بعد الكبرة الصبوة قال ابن زيادي لفسق ان يسمى الرجل كافرا وادنايا بعد
 اسلامه وفوته وقيل المعنى ان من فعل ما خفي عنه من الخيرية واللوم والنز فهو فاسق
 ومن لم يكف عما خفي الله عنه فاولئك هم الظالمون لانكما هم ما خفي الله عنه وامتناعهم
 من التوبة وظلموا من لقبوا وظلموا انفسهم بما لم يها من الاثم يا ايها الذين امنوا اجتنبوا
 كثيرا من الظن يقال جنبه الشر اذا بعده عنه وحقيقته جله في جانب فيعدى الى مفعول
 قال تعالى واجتنبوا ان تعبدوا الاصنام ومطاوله اجتنب الشر فقص مفعولا والظن هنا
 محرم التهمة التي لا سبب لها كمن يتهم غيره بشئ من الفواحش ولم يظهر عليه ما يقتضي فواحش وامر
 سبحانه باجتنب الكثير والحق بالفحص المؤمن عن كل ظن يظن حتى يعلم وجهه لان من الظن ما يجنبنا
 فان اكثر الاحكام الشرعية مبني على الظن كالقياس وخبر الواحد ودلالة العموم ولكن هذا الظن
 الذي يجب العمل به قد قوي بوجه من الوجوه الموجبة للعمل به فانرفع عن الشك والتهمة قال الزوج
 هو ان يظن باهل الخير سوءا اهل السوء والفسوق فلنا ان نظن بهم مثل الذي ظهر منهم قال مقاتل
 بن سليمان ومقاتل بن حيان هو ان يظن باخيه المسلم سوءا ولا باس به ملوم بتكلمه فان تكلم
 بذلك الظن ابداه اخر وحكى القرطبي عن اكثر العلماء ان الظن القبيح من ظاهرة الخيرة لا يجوز ولا حق
 في الظن القبيح من ظاهرة القبيح وجملة ان بعض الظن اثم لتقليل لما قبلها من الامور واجتناب
 كثر من الظن وهذا البعض هو ظن السوء باهل الخير ولا اثم هو ما يستحقه الظان من العقوبة
 وما يدل على تشديد هذا الظن المأمور باجتنابه بظن السوء قوله تعالى وظننكم ظن السوء
 وكنتم قوما بورا فلا يدخل في الظن المأمور باجتنابه شيء من الظن المأمور باتباعه من مسائل
 الدين فابن الله قد تعبد عباده باتباعه ووجب العمل به جمهور اهل العلم ولم ينكر ذلك الا بعض
 طائفة المستدعة كيد الدين وشذوذ اهل جمهور المسلمين وقد جاء التعبد بالظن في

سورة نبي حسن اربعون آية وهي مكيت كلها

في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وعن ابن عباس وقادة انه لمكية الا آية وهي قوله
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب وهي
اول الفصل على الصحيح وقيل من الحركات وقد اخرج مسلم وغيره عن قطبة بن مالك قال كان
النبي صلى الله عليه وآله في الركعة الاولى والقرآن المجيد وعن ابي واقد الليثي قال كان رسول
الله صلى الله عليه وآله يقرأ في العبد بقاف واقتربت اخرة احمد ومسلم واهل السنن وعن ام هانئ
ابنة حارثة قالت فاخذت في القرآن المجيد الا من رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقرأ بها في كل جمعة
على المنبر فاخطب الناس اخرج ابن ابي شيبة وابو داود وابن ماجه والبيهقي وهو في صحيح مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

ق - الكلام في اعراب هذا الكلام الذي قد مر في سوابق التفتاها في اسلوب واحد قرأ
المصنف بالحزم وقرئ بكسر الفاء لان الكسر اخو الحزم وقرئ بفتحها لان الفتح اخو الحركات وقرئ بضمها
لانها في غالب الامر حركة البناء فحذف مذكور قبل وبعد واختلف في معنى ق فقال الواحدي قال
المفسرون هو اسم جبل يحيط بالديار من زبرجد وقيل من زبرجد خضر واخضررت السماء من اسماء
مقبية عليه وهو ذمام الحجاب الذي تغيب الشمس من ورثته بمسند في سنة قال الفراء كان يجب على
هذا ان يظهر الاعراب في قوله لان اسم وليس شجاء قال ولعل القاف وحده ذكرت من اسم كقول القائل
قلت ايا قفي فقالت قاف اي انا واقفة وحكي الفراء والزجاج ان قوما قالوا معنى ق قضي الامر ونحوه
ما هو كائن كما قيل في حم حم الامر وقيل هو اسم من اسماء الله تعالى اقسم به قاله ابن عباس وقيل
قناة وهي اسم من اسماء القرآن وقال الشعبي فاتحة السورة وقال ابو بكر الوراق معناه قد عند امرنا
ضينا ولا تعدد ما قال لانظاكي هو قرب الله من عبادة بيانه ونحن اقرب اليه من جبل الوريد وقال
القرطبي افتتاح اسم الله عز وجل قادر وقاهر وقريب قابض وقاض وقيل غير ذلك مما هو اضعف
منه والبطل والحجابه من التشابه الذي استأنف الله بعباده كما حققنا ذلك في فاتحة سورة البقرة

بعضاً اي لا يتناول بعضكم بعضاً بظهر الغيب بما يسوء به يقال اغتابه اغتيا با اذا وقع فيه
 ولا سم الغيبة وهي ذكر العيب بظهر الغيب يعني ان تذكر الرجل بما يكره كما في حديث ابي هريرة ^{رضي الله عنه}
 في الصحيح ^{عليه السلام} ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اجمل قال ذكرك
 اخاك بما يكره فقيل افرأيت ان كان في اخي ما اقول فقال ان كان فيه ما تقول فقد اغتيبه
 وان لم يكن فيه فقد بهته قال ابن عباس حرم الله ان يفتاب المؤمن بشئ كما حرم الميتة ولا تخا
 في حرم الغيبة كثرة جداً معرفة في كتب الحديث قال الحسن الغيبة ثلاثة اوجه كلها في كتاب
 الله تعالى الغيبة والآفك والبغتان فاما الغيبة فيحان نقول في اخيك ما هو فيه واما الآفك
 ان نقول فيه ما بلغك عنه واما البغتان فهوان نقول ما ليس فيه ولا خلاف ان الغيبة والكبا
 وان علم من اغتاب احد التوبة الى الله او الاستغفار لمن اغتابه والاستحلال منه والشوك في رساله
 في ذلك سماها رفع الريبة عن مسئلة الغيبة وهي نفيسة جداً الحجج احد كثر ان يأكل
الحرم أخيه ميتاً مثل سبحانه الغيبة باكل الميت لان الميت لا يعلم باكل لحمه كما ان الحي لا يعلم
 بنسبه من اغتابه ذكر معناه الزجاج وفيه اشارة الى ان عرض الانسان كل شيء وانه كما يحرم اكل
 لحمه فحرم الاستطالة في عرضه وفي هذا من التنفير عن الغيبة والتفكير بها والتوبين لها علما
 والتشجيع عليه ما لا يخفى فان لحم الانسان ما تنفر عنه الطباع الانسانية وتستكره الجملة البشرية
 فضلاً عن كونه محرماً شرعاً وفيه بالغائات فمنها الاستفهام الذي معنى التقدير ومنها جعلها
 هو في الغاية من الكراهة هو صولاً للحجة ومنها اسناد الفعل الى احد كره للتعمير لاشعار بان احداً
 من الاطراف لا يحجب لك ومنها انه لم يقتصر على تمثيل الاغتيا باكل اللحم الانسان حتى جعل
 الانسان اخاً ومنها انه لم يقتصر على اللحم الاخر حتى جعله ميتاً فهذا تمثيل على الخش وجه ^{فله قوة}
 اي فاغتابه في حياته كاكل لحمه بعد ماته فالكل من باب الاستعارة التمثيلية وفي هذا التمثيل
 والتشبيه اشارة الى ان عرض الانسان كدمه ولحمه لان الانسان يتألم لقلبه من قرض العرض كما
 يتألم جسمه من قطع اللحم وهذا من باب القياس الظاهر لان عرض الانسان اشرف من لحمه ودمه
 فاذا لم يحسن من العاقل اكل لحم الانسان لم يحسن منه قرضه هم بالطريق الاولى لان ذلك
 اشد المآل الفراء تقديراً فقد كرهتوه فلا تفعلوا والعنى فلما كرهتموها فاجتنبوا ذكرها بالسوء

والشبهة مفصلة ويحتمل ان يكون معناه الاختيار والمعنى استنكاها هو للبعث بعد موتها
 من اثار جزموها استبعادا هو للبعث فقالوا اذ انك اي البعث رجع بغير اي بئس من الانقياد
 العقول والعادة او الامكان يقال رجته ارجه رجسا رجع هو رجع رجوعا ثم رد الله سبحانه
 ما قاله فقال قد علمنا ما انتقص الارض منكم اي فانما كل من اجسادهم فلا رطل عناء في
 وزن احاط علمه بكل شيء حتى انتهى الى علم ما يد هب من اجساد الموتى في القبور لا يصح عليه
 البعث ولا يستبعد منه وقال السدي انتقص هنا الموت يقول قد حملنا من يموت منهم
 ومن يبقى لان من مات دفن فكان الارض تنقص من الاصوات وقيل البعث من يدخل في الاموات
 من المشركين والاول اول قال ابن عباس في الآية اجسادهم وما يد هب منها وما تاكل من عظم
 وعظامهم واشعارهم وعندها كتاب حفيظ اي حافظ لودعهم واسمايتهم لكل شيء من
 الاشياء وهو الذي حفظ وقيل المراد بالكتاب هنا العليم والاحمد والاول اول وقيل حفيظ
 محفوظ اي محفوظ من الشياطين او محفوظا في كل شيء فخر ارب سبحانه من الكلام الاول المتعلق
 بالماضي فاشفع منه واتبع فقال بل كذبوا يا يحيى فانه تصرع بالكاذب منهم بعد ما تقدم
 الاستبعاد والولد يحيى هنا القرات قال اللباز وحى في قول الجميع وقيل هو لا سلام وقيل محمد
 قيل النبوة النابتة بالمجرات فجاءهم اي وقت حجيته اليهم من غير تدبر ولا تفكر ولا استعجال
 نظر فيهم في امر قريش اي مختلط ومضطرب يقولون نارية مسخرة ومرة شاعروية كاهن قلة
 الزجاج وغيره وقال قتادة خلف وقال الحسن ملتبس وقيل فاسد للعاني متغاربة ومنه
 قوطم خرجت اما نأت الناس اي فسدت ومرج الدين والامرا مختلط وقال ابن عباس المروج
 الشيء المتغير افلم ينظروا في بيان الدليل الذي يدفع قوطم في ذلك رجع بعبادة الله
 لتشرق والتبرج اي كيف غفلوا عن النظر الى السماء كاشفة في قوتهم يشاهدونها كل وقت
 بليتها اي اوجدناها وجعلناها على هذه الصفة فرفعوا عنكم النجاسة لانها ابتغيت عنكم فتمت
 وديناها بما جعلنا فيها من المصائب والندبات الكواكب وما الهام من قروح اي قروح و
 شقوق وصدوع تسيبها وجميع فرج قال الكسائي ليس فيها تفاوت ولا اختلاف ولا فرق ولا
 صداع ولا خلل والواو والحاء والاداء ما دناها اي حوناها ولسطانها على وجهها والفتيان

بطون العرب حتى أبو عبيد أن الشعب أكثر من القبيلة ثم القبيلة ثم العجزة ثم البطن ثم الفرد
 ثم الفصيلة ثم العشيرة وكل واحد تدخل فيما قبلها فالقبائل تحت الشعوب ثم العجزة ثم القبائل و
 البطن تحت العجزة ولا تخادع البطن الفصائل تحت العجزة والعشائر تحت القبائل فترى شبهة في قبيلة وقيل عارة
 قصير بطن وعبد مناف فخذ ونوها ثم فصيلة والعياش عشيرة وليس بعد العشيرة شيء
 وما يؤيد ما قاله الجوهري من أن الشعب أكثر من القبيلة قول الشاعر **قبائل من شعوب**
 ليس فيهم **بكثير قد يعبد ولا نجيب** قال ابن عباس الشعوب القبائل العظام والقبائل البطون
 وعنه قال الشعوب النجاء والقبائل الأثخاد التي تعارفون بها وعنه قال القبائل الأثخاد والشعوب
 الجوهري مثل مضير لتعارفوا أي خلقنا أكثر من أن يعرف بعضكم بعضا والغائبة في التعارف
 أن ينسب كل واحد منهم إلى نسبه ولا يعزى إلى غيره ويصل رحمه والمقصود من هذا أن الله
 سبحانه خلقهم كذلك لئلا يتفادوا خرافاتهم ودعوا أن هذا الشعب أفضل من هذا ^{الشعب}
 وهذه القبيلة أكثر من هذه القبيلة وهذا البطن أشرف من هذا البطن وإنما الغرض بالتقوى قرأ
 الجوهري تعارفوا تخففه التاء واصطبه ليعتدوا فقرأوا قرى بشديد ما على الأديان وقرى بتأنيث ثم على
 سبحانه ما يدل عليه الجلال من الذي عن التفاد فقال إن أكرمكم عند الله أتقاكم أي أن التقاضل
 بكم إنما هو بالتقوى فمن تلبس بها فهو المستحق لأن يكون أكرم من لم يتلبس بها وأشرف وأفضل من على
 ما أنتم فيه من التفاد خرافة لا أساس فيها ذلك لا يوجب كرمها ولا يثبت شرفا ولا يقتضي فضلا للجوهري
 تكسر إن وقرى بفتحها أي لأن أكرمكم من أي هدية قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله أي الناس أكرم
 قال أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا ليس عن هذا أسألك قال فأكرم الناس أتقاهم بفتح نبي الله بن أبي
 الله بن نبي الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا أسألك قال فمن معادن العرب تسألوني قال نعم
 قال خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا وأخبرهم البخاري وغيره وقال عمر بن
 الخطاب أتقاكم للشرك وقد وردت أحاديث في الصلح وغيره أن التقوى هي التي تتفاضل بها
 العباد إن الله عليم بكل معلوم ومن ذلك أعماكم خيرة كما ترون وما تعملون لا تخفى عليه من
 ذلك خافية فلما ذكر سبحانه أن أكرم الناس عند الله أتقاهم له فكان أصل التقوى الإيمان
 ذكر ما كانت تقول العرب من دعوى الإيمان لينتبه لهم الشرف والفضل فقال قالت الأعرابي

الاعمال الصالحة التي امر الله بها فانها من حجة ما يجهلها من نفسه حتى يقوم به ويؤثر به كما
 امر الله سبحانه والطاعات كلها في سبيل الله وجهته والمجاهدة بالاموال عبارة عن العبادات
 المالية كالزكاة وقدم الاموال المحرص لانسان عليها فان ماله شقيق ووجهه وجاهد واجتهد بالمال
 الجهد ومثله مقدار العبد او النفس الهوى او لك اي الجماعة بين الامور المذكورة الصديق
 في الانصاف بصفة الايمان والادخال في عداد اهله الامن عداهم من اظهر الاسلام بلسانه وادعى
 انه مؤمن ولم يطبق بالايمان قلبه ولا وصل اليه معناه ولا عمل باعمال اهله وهم الاعراب الذين
 تقدم ذكرهم وسائر اهل النفاق ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول اولئك الاعراب
 امثالهم فلا اخرا اذ عوا اليهم مؤمنون فقال قل اعملون الله التعليم هم هذا معنى الاصلاح وهذا
 ادخلت المباشرة في يد دينكم اي اخبرونه بذلك حيث قلتم انا والله يعلم ما في السموات
 ما في الارض فكيف يخفي عليه بطلان ما تدعون به من الايمان والله بكل شيء عليم لا تخفى
 عليه من ذلك خافية وقد علم ما تطبقونه من الكفر وتظهرونه من الاسلام تخفى الصبر اورحاء
 النفع فما خبر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بما يقول لهم عند المن عليه بما يدعون به من الاسلام فقال
 يؤمنون عليكم ان اسئلوا اي بعد من اسلامهم منه عليكم حيث قالوا اجئناك بالانقال والعيال
 ولم نقاتك كما قاتلك بنو قارن وبنو قارن قاله عبد الله بن ابي اوفى اخرج ابن مردويه وغيره
 قال السيوطي بسند حسن وعن ابن عباس رضي عنهما وذكر انهم بنوا سدا كما تقدم والمن بعد اذ انعم
 الله عليهم وهو من الخلق مدوح من الله تعالى قل لا اتمنوا علي اسلامكم اي لا تعدوا منته
 علي فان الاسلام هو المنه التي لا يطلب عولها فوالله اني اعم بها عليه ولهذا قال بلى الله من عليكم
 ان هدىكم الى ايمان اي ارشدكم اليه وادركم طريقته سواء وصلتم الى المطالب ام لم تصلوا اليه
 قرأ الجمهور بفتحان وقرئ بكسر هاء لان كنتم صادقين فيما تدعون به والحجاب محذوف قيل عليه
 ما قبلها اي ان كنتم صادقين فله المنه عليكم ان الله يعلم غيب السموات في الارض اي ما
 خاب فيها الا يخفى عليه شيء فيه ما كلف يخفى عليه حالكم بل يعلم سركم وعلايتكم والله بصير بما
 تعملون لا يخفى عليه من ذلك شيء فمن حجازكم بالخير خير له بالشر شر او في هذا بيان لكونهم
 غير صادقين قرأ الجمهور على الخطاب وقرئ على الغيبة

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ هَذَا كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ بِتَضَمُّنِ ذِكْرِ بَعْضِ الْقَدَرِ
الرَّائِيَةِ وَالْمَرَادُ بِالْإِنْسَانِ الْجَنَسُ وَقِيلَ آدَمُ وَنَعْلَمُ حَالَهُ بِتَقْدِيرِ بَعْضٍ وَلِلْجَمْعَةِ اسْمِيَّةٌ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ
وَنَعْلَمُ حَالَهُ بِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ مُضَارِعٌ مُتَعَدٍّ بِالشَّرْطِ الْوَاقِعِ وَمَا صَدْرِيَّةٌ أَوْ مَوْصُولَةٌ كَمَا فِي الْبَيضِ فِي
وَالْبَاءِ ذَانِكُ كَقَوْلِكَ صَوْتٌ يَكُونُ أَوْ هَمْسٌ بِهِ أَوَّلُ التَّعْدِيدِ أَيْ فَالْنَفْسُ تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ قَائِمًا بِهَؤُلَاءِ
وَالْوَسْوَسَةُ فِي الْأَصْلِ الصَّوْتُ الْخَفِيُّ وَالْمَرَادُ بِهَا هُنَا مَا يَخْتَلِفُ فِي سِرِّهِ وَقَلْبِهِ وَضَمِيرِهِ أَيْ حَدِيثِ النَّفْسِ
هُوَ الْإِنْفِصَالُ بِالْكَلِمَةِ لَكِنْ مُنَاسِبَةٌ لِلْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةِ الْخَفَاءُ فِي كُلِّ أَيْ يَعْلَمُ مَا يَخْفَى وَيَكُنْ فِي نَفْسِهِ مَنْ
اسْتَعْمَلَ الْوَسْوَسَةَ فِي الصَّوْتِ الْخَفِيِّ قَوْلُ الْأَعْمَشِ يَسْمَعُ الْحَيَّاءُ سَوَاسِيًا إِذَا انْصَرَفَتْ فَاسْتَعْمَلَ مَا
خَفِيَ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ وَتَحْنُ أَقْرَبُ الْيَتَرِ إِلَى الْإِنْسَانِ لِأَنَّهُ أَعْضَاهُ وَأَجْزَاءُهُ حُجِبَتْ بِبَعْضِهَا
بَعْضًا وَلَا يَحِبُّ عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ هُوَ حَبْلُ الْعَاقِ وَهُوَ مَبْدَأٌ مِنْ نَاحِيَةِ حَلْقِهِ إِلَى عَاقِبَتِهِ
وَهُمَا وَرِيدَانِ أَيْ عَرَقَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ وَقَالَ الْحَسَنُ الْوَرِيدُ الْوَتِيدُ وَهُوَ عَرَقٌ مُعَلَّقٌ بِالْقَلْبِ
هُوَ مُثِيلٌ لِلْقَرَبِ بِقَرَبِ ذَلِكَ الْعَرَقِ مِنَ الْإِنْسَانِ أَيْ تَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ بِالْعِلْمِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ الْخَفِيِّ
حَالِنًا شَيْءٌ مِنْ حَقِيقَاتِهِ فَكَانَ ذَاتَهُ قَرِيبَةً مِنْهُ كَمَا يُقَالُ اللَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَيْ يَعْلَمُهُ فَانَّهُ سَيَّاحُهُ
مَنْزُوعٌ عَنْ الْأَكْلَانَةِ وَحَاصِلُهُ أَنَّهُ تَجَوَّزَ بِقَرَبِ الذَّاتِ عَنْ قَرَبِ الْعِلْمِ قَالَهُ الْكَرْمِيُّ وَالْإِضَافَةُ بَيَانِيَّةٌ
أَيْ حَبْلٌ مِنَ الْوَرِيدِ مُثِيلٌ لِلْحَبْلِ هُوَ نَفْسُ الْوَرِيدِ فَمِنْ مَنَابِئِ مَسْجِدِ الْجَمَاعِ سُمِّيَ وَرِيدًا لِأَنَّهُ رَوَى
تَرَدُّدًا إِلَيْهِ وَهُوَ فِي الْعُنُقِ الْوَرِيدُ وَفِي الْقَلْبِ الْوَتِيدُ وَفِي الظُّهْرِ الْأَمْرُوقُ وَالذَّرَاعُ وَالْفَخْزُ الْأَكْحَلُ
وَالنَّسَاءُ وَفِي الْخَصْرِ الْأَسِيلُ وَفِي الْحَاذِلِ الْوَرِيدُ الْعَرَقُ الَّذِي يَجْرِي فِيهِ الدَّمُ وَيَصِلُ إِلَى كُلِّ جُزْءٍ
مِنْ أَجْزَاءِ الْبَدَنِ وَهُوَ يَمِينُ الْحَقِّ وَالْعُلْيَاوِينَ وَقَالَ الرَّحْمَشِيُّ إِنَّهُمَا وَرِيدَانِ يَكْتَسِفَانِ بَصْغِي الْعُنُقِ
فِي مَقْعَدِهِمَا مُتَصِلَانِ بِالْوَتِيدِ بِرَحْنٍ مِنَ الرَّاسِ إِلَيْهِ قَالَ أَبُو السَّعْدِ وَهُوَ عَرَقٌ مُتَصِلٌ بِالْقَلْبِ
إِذَا قُطِعَتْ مَنَابِئُ صَاحِبِهِ وَقِيلَ الْمَعْنَى تَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ بِفَوْزٍ قَدَرٍ مُنَافِيَةٍ وَيَجْرِي فِيهِ أَمْرٌ كَمَا يَجْرِي
الدَّمُ فِي عَرَوَقِهِ وَقَدْ أَحْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ نَزَلَ اللَّهُ مِنْ ابْنِ
آدَمَ أَرْبَعُ مَنَازِلَ هِيَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَهُوَ يَحُولُ بَيْنَ الرُّءُوفِ وَقَلْبِهِ هُوَ اخْذُ بِنَاصِيَةِ كُلِّ لَبَةٍ
وَهُوَ مَعْنَى مَا يَتَكَلَّفُوهُ وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ فِي حَبْلِ الْوَرِيدِ هُوَ عَرَقُ الْعُنُقِ وَعَنْهُ هُوَ نَاطِقُ الْقَلْبِ قَالَ
الْقَشِيرِيُّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ حَبِيبَةٌ وَفَرْجٌ وَخَوْفٌ لِقَوْمٍ وَرُوحٌ وَالنَّسْ وَسَكُونٌ قَلْبٍ لِقَوْمٍ ذَكَرَ الْخَطِيبُ

فالسلم بمراده به وقد روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان اوطول لاني بيان جبل قاف قال ابن
لا يصح سند عنه وفيه ايضا انقطاع والقرآن المجيد اي انه ذو جن وشرف على سائر الكتب
المنزلة وقال الحسن الكرمي به قال ابن عباس وقيل الرفيع القدر وقيل الكبير القدر وعن ابن
عباس قال ليس شيء احسن منه ولا افضل وجواب القسم قال الكوفيون هو قوله بل عجبوا لوقال
الاخفش عجبوا في الشئ اي لم يفتنوا به عليه انما امتنا وكنا تريا وقال ابن كيسان جوابه ما يلفظ من قول
لان ما قايما يجوز من مهاب وقيل هو قد علمنا بتقدير الام اي لقد علمنا وقيل عجبوا وقد يره
انزلناه اليك ولقد ذكرناه قيل في القرآن المجيد انزلناه اليك لتتذريه الناس بل عجبوا ل
للاضرب اب عن الجواب على اختلافه والاقوال لبيان حالهم الزائدة في الشناعة على عدم الايمان
والمعنى بل عجبوا الكفار ان اي لان جاءهم منذر من ربهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولم ينسوا عجب
الشك والويل حلوا ذلك من الامور الخفية وقيل هو اضرب عن وصف القرآن بكونه عجيبا وقد
انعم تفسير هذا في سورة ص ثم ضربها حكاية عنهم من كونه عجبوا بقوله فقال الكافرون هذا
شيء عجب وقيل وفيه زيادة تصريح وايضا حكاية اضربا ذكرهم في اظهارة الاشياء بتعنتهم في هذا
المقال ثم التمسيل على كفرهم بهذا فقال قال قتادة عجبهم ان ادعوا الى الله واحدا وقيل تعجبهم من البعث
والنشر والذي نص على القرآن اول فيكون لفظ هذا الشارة الى مذهبهم فمفسر ما بعده من قوله ان ادعوا
وقيل ان ادعوا وقال الشوكاني الاول اول قال الرازي الظاهر ان قوله هذا الشارة الى عجب المبذور في
قالوا اذ امتنا وايضا قد وجد هذا بعد الاستبعاد بالاستفهام امر يقدي معنى التعجب وهو حق طمعه
رجع بعيد فانه استبعاد وهو كالتعجب لو كان التعجب بقوله هذا شيء عجب عائد الى قوله عاذ الحان
كالتمكيد فان قيل التكرار الصريح يلزم من قولك هذا شيء عجب انه يعجز ال عجب المبذور فان تعجبهم
منه علم من قوله وعجبوا ان جاءهم فقوله هذا شيء عجب يكون تكرارا فتقول ذلك ليس بتكرار بل
هو تقرير لانه لما قال بل عجبوا ايضا في الشئ ويجاز ان يتعجب الانسان مما لا يكون عجباً كقوله العجبان من
امر الله ويقال في العرب لا وجه للتعجب والدين عجب فكانهم لما عجبوا قيل لهم لا معنى لتعجبكم فقالوا
هذا شيء عجب فكيف لا تعجب منه ويدل على ذلك قوله ههنا فقال الكافرون بالغائه فانه كذا علم انه
مترتب على ما تقدم فرائي في الاستفهام وقرئ مرة واحدة فمحتمل الاستفهام كقراءة الجمهور

لا يكتب يا غلام اسرج الفرس يا غلام اسقي الماء وقد ثبت في الصحيحين وغيرها عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله غفر لهذه الامة ما حدثت به انفسها ما لم تقبل او تتكلمه وعن عمرو بن ذر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عند اسنان كل قاتل فليتق الله عبدا ولينظر ما يقول اخرجه احمد وابو نعيم و
البيهقي في الشعب وابن ابي شيبة واخرج الحاكم الذهلي عن ابن عباس مرفوعا مثل الجوارث
سكره الموت لما بين سبحانه ان جميع اعمالهم محقوظة منكون به ذكر بعد ما ينزل بهم من الموت
والبعث وما يتفرع عليه من الاحوال والاحوال وقد عبر عن وقوع كل منها بصيغة الماضي اذنا
بتحققها وغاية اقتراضها والمراد بسكرة الموت شدته وعمرته التي تخشى الانسان وتغلب على عقله
ومعنى بالحكي انه عند الموت يتضرع للحى ويظهر له صدق ما جاءت به الرسل من الاخبار
بالبعث والى عدد الوعيد وقيل الحى هو الموت نفسه وقيل في الكلام تقدر بروتا خبراى وجاءت
سكره الحى بالموت وكذا قرأ أبو بكر الصديق وابن مسعود والسكره هي الحى فاضيفت الى نفسها
لاختلاف اللفظين وقيل الباء الميمية كالتى في قوله تنبت بالدهن اى مثلست بالحى اى جففت
الحال وقيل بالحى من امر الاخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة قاله الجلال المحلى وقال
الفارسي لم يظهر لي معنى هذه العبارة ويمكن ان يقال الضمير في قوله هو اجماع لا اخرة والمراد الشدة
الامر الشديد وهو احوال الاخرة فلي هذا تكون هذه الجملة تفسير القول من امر الاخرة وقيل الحكم
وقيل بما قيل اليه امر الانسان من السعادة والشقاوة ذلك اى الموت ما كنت منه تحيد اى لا
كنت غيب عنه وتفر منه في حياتك فلم ينفعك الحرب والفرار يقال حاد عن الشيء مجيد جودا و
حيدة وحيد ودة مال عند عدل وقال الحسن مجيد تهرب وقيل تفرج وقيل تكة وقيل تنفر
وتفرج في الصورة عبر عنه بالماضي لتحقيق وقوعه وهذه هي النسخة الاخرة للبعث عطف على جاءت
سكره الموت والصورة هو القرن الذي ينقر فيه اسرافيل عليه السلام وهو من العظمة حيث لا يعلم
قدره الا الله وقد التقي اسرافيل من حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم منتظرا للذين بالنسخ ذكر الخطيب
ذلك اى الوقت الذي يكون فيه النسخ في الصور والفعل كما يدل على المصدر يدل على الزاوية ايضا
يوم الوعيد الذي ادع الله به الكفار قال مقاتل يعني بالوعيد العذاب في الاخرة وخصص
الوعيد مع كون اليوم هو يوم الوعيد جميعا كونه ياله والمعنى يوم تحقق الوعيد واجازة مجازة

فيها روي اي جبالا تبتتها وقد تقدم تفسير هذا في سورة الرعد وانبتنا فيها
 من كل زوج شجرة اي من كل صنف حسن كبريسه وقد تقدم تفسير هذا ايضا في سورة الحج تبصرة
 وذكر اي جعلنا ما فعلنا المنبهر والتذكير قاله الزجاج وقال المحلي
 تبصرة اي علمنا ونفهمها واستدل لا وقيل منصوب بان يفعل مقار من اعظمها اي بصورتها
 تبصرة وذكر اي تذكرها وقيل حالان اي مبصرة وذكرنا وقيل حال من المفعول اي في
 تبصرة وتذكرنا اي جعلنا ذلك تبصرة وذكر اي الرازي يخطئ ان
 يكون المصدر ان تذكروا الى السماء والارض اي خلقنا السماء تبصرة وخلقنا الارض ذكرنا
 ويدل على ذلك ان السماء وزينتها بتغير مجردة في كل عام فهي كالشيء المرن على جمر الزمان واما
 الارض فهي كل سنة تأخذ زينتها وزخرفتها فتذكر كالسما تبصرة والارض تذكر وتذكر اي
 يكون كل واحد من المصدرين موجود في كل واحد من الامرين فالسما تبصرة وتذكر والارض
 كذلك والفرق بين التذكير والتبصرة هو ان فيها ايات مستمرة منصوبة في مقابلة
 البصائر وايات مجردة مذكورة عند الناس اي لكل عبد منيب المنيب الرابع الى الله بالتوبة
 المنبهر في بدائع صفاته وعجائب مخلوقاته وفي سياق هذه الايات تذكر المنبهر في البعث
 ايقاظهم عن سنة الغفلة ويبيان لامكان ذلك وعدم امتناعه فان البقاء على هذه الامور
 بقدر عليه وهكذا قوله وتذكرنا من السماء اي السحاب ماء مباركا اي كثير البركة لا يتفاد
 الناس به في غالب امورهم فالتبصرة اي بدائع الماء جنات اي بساتين كثيرة وحسب
 الحصيد اي ما يقنيات ويحصن من الحبوب والمعنى وجب الزرع الحصيد وخص الحب لانه
 المقصود كذا قال البصريون وقال الكوفيون هو من باب اضافة الشيء الى نفسه كمنجد الحجام
 حكاية الفراء وانها جازاة الاختلاف لفظان كحق اليقين وحبل الوريد وذرا الاخرة قاله الكرخي
 قال الغني الحصيد الذرة الشعير وقيل كل حب يحصد يدخرو يقنيات وانبتنا به الخيل
 تحصيلها بالذكور مع دخولها في الجنات للدلالة على فضلها على سائر الاشجار وانظر طار تفاجرها
 وكثرة منافعها ولذلك شبه صلى عليه وسلم بها اسفقات حال مقدرة لانها وقت الانبات
 لم تكن باسقة قال مجاهد وعكرمة وقتادة الباسقات الطوال وقال سعيد بن جبير مستويات

هذا ما الذي أي عندي من كتاب عمك وما موصوله أو نكرة موصوفة عتيق حاضر
 هيأته كذا قال الحسن وقتادة والضحاك وقال ابن عباس قرينه شيطانه وقال مجاهد ابن المراك
 يقول الرب سبحانه هذا الذي وكلني به من بني آدم قد أحضرته واحضرت ديوان علمه وروى
 عنه أنه قال إن قرينه من الشيطان يقول خالسي هذا ما قد هيأته لك يا غواني رضي الله عنك
 ابن زيد إن المراد هنا قرينه من الأنس وعتيق مرفوع عنه أنه صفة لما إن كانت موصوفة في
 إن كانت موصولة فهو نصب القيا في حجة كثر هذا خطاب من الله عز وجل للسان والشهيد قال
 الزجاج هذا امر للملكين المؤمنين به وقيل هو خطاب للملكين من خزنة النار وقيل هو خطاب
 لواحد على تنزيل تنبيه الفاعل منزلة تنبيه الفعل وتكريره قال الحليل والاختص هذا
 كلام العرب الصحيح إن يخاطب إلى واحد بلفظ الاثنين يقولون ادخلوها وادجراها وادخلها
 واطلقها الواحد قال الفراء العرب تقول للواحد قوما عنا وأصل ذلك أن أدنى أعوان
 الرجل في أبله وغنمه ورفقته في سفره أشان فجرى كلام الرجل للواحد على ذلك ومنه قولهم
 الشعر للواحد غلبلي قال المازني قوله القيا يدل على أن الق قال المبرهي تنبيه على التوكيد
 فناب القيا مناب الق أو الإلف ليست التنبيه لأحققة ولا ضرورة بل هي منقلبة عن
 التوكيد الخفيفة على أحد قوله وأبدلها بعد فتح الفاء وقفا كما تقول في قنن قفاه واسترجع
 الوصل جرى الوقف كنسفاً وبؤيدة قراءة الحسن في الشعر إذا القين بوزن التوكيد الخفيفة
 ولم يقر بهذه القراءة أحد من السبعة وقال الأوزي الخطيب الملك السان والشهيد على ما عليه الأوزي
 هو الظاهر كل كفاً للنعمة عتيق بجانب الإيمان معاد لاهله قال مجاهد وعكرمة العتيق العنا
 الحق وقيل العرض عن الحق يقال عند يعند بالكسر عن إذا خالف الحق وردة وهو يعرفه
 متناع للخير لا يبدل خيراً ولا يودي زكاة مغفروضة وكل حق وجب عليه في ماله معتبر
 لا يقر بتوحيد الله مريب شاك في الحق من قولهم أرب الرجل إذا صار أريب والذي جعل
 مع الله الرأى آخر بدل من كل أو منصوب على الدم أو بدل من كفاراً ومرفوع بالابتداء والخبر
 فالتقية في العذاب الشديد أي التام التأكيد لا الموالاة أو بدل منه قال قرينه ريت
 ما أظفيتها مستأنفة لبيان ما يقوله القرين والمراد به هنا الشيطان الذي يقض لهذا الكافر

وقيل هم من قوم ابراهيم وكانوا من معارف لوط واصحاب الائمة تقدم الكلام على الائمة
 في سورة الشعراء وقرئ هنا الائمة وهي الغيبة اي الشجر الملتف بعضه على بعض ونبههم الذي
 بعث الله اليهم شعيب عليه السلام وقوم تبع هو تبع الحميري الذي تقدم ذكره في قوله اهر خدير
 ام قوم تبع واسمه سعد وقيل اسعد وكنيته ابو كسب قال قتادة ذم الله سبحانه قوم تبع ولم يذكره
 كل كذب الرسل التورين عوض عن المضاد اليه اي كل واحد من هؤلاء الذين كذبوا رسول
 الذي ارسله الله اليه وكذب ما جاء به من الشرع وكان بعض النجاة يجيز حذف تنوينها وينها
 على الذم كالعادة كقبيل وبعد واللام في الرسل يكون العهد والجس اي كل طائفة من هذه الطوائف
 كذبت جميع الرسل ولو بالواسطة وذلك لان قوم تبع كذبوا الرسول الذي حاهم تبع الى شريعته بوا
 تلكهم لتبع وافراد الضمير في كذب باعتبار لفظ كل وفي هذا التسليية رسول الله صلى الله عليه وآله كانه قيل له
 لا تحزن ولا تكثر غمك لتكذيب هؤلاء فكيف اتيانك من تقدمك من الانبياء فان قومهم كذبوا هم
 ولم رصد قوم الا القليل منهم والبراد بالكناية هنا التكرار كما في قوله تعالى او تدبت من كل شيء في
 باعتبار الاغلب فتح وعيد حلفت الياء وبقيت الكسرة دليلا على ما اي وجب عليهم وعيدني
 وحقت عليهم كلمة العذاب حل بوجه ما قدرة الله عليهم من الحسنة والسيئة والاهلاك الاول
 التي انزلها الله بهم من عذابه اعميين الخ الخ الاول الاستفهام للتفريع والتوبيخ والجملة صليئة
 لتقرير امر البعث الذي انكرته الامم اي انعجزوا بالحق حين خلقناهم اولاً ولم يكونوا شيئاً فكيف
 عن بعثهم يقال عييت بالامر اذا عجزت عنه ولم اعرف وجهه قال ابن عباس يقول البعث
 الخ الخ الاول قال الكاذب وفي معناه لم يخرج عن الابداء فلا يخرج عن الاعادة قرأ الجمهور يكسر الياء
 الاولى بعد هاء ساكنة وقرئ بتشديد الياء من غير اشباع لم يذكره سبحانه انهم في شك من
 البعث فقال بل هم قوم خصمون خلق جديد اي في شك وشبهة ووجيزة واختلاط من خلق
 مستأنف وهو بعث السموات لما فيه من مخالفة العادة وتكثير خلق لتفخيد شكه والاذان بانه
 حقيق بان يحث عنه ويستمع بمرقبته ومعنى الاضراب انهم غير متكررين القدرة الله على الخلق الاول
 بل هم في ليس من خلق جديد قد ليس عليهم الشيطان وجدهم وذلك لتسوية لهم ان احياهم
 امر خارج عن العادة فتركوا ذلك الاستدلال الصحيح وهو ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة

قرأ الحمد والثناء وقرأ بالياء وقرأ اقول ويقال والعامل في الظرف ما يدل القول او
 يحذف اي اذكر يوم مراواند رهم يوم نقول بسم الله هل امتكنت وتقول هل من مزيد قيل
 هذا الكلام على طريقة التمثيل والتخييل ولا سوال ولا جواب وبه قال الزحشري ولاولى الله على
 طريقة التحقيق ولا يمنع من ذلك عقل ولا شرح قال الكرخي جعل الزحشري هذا من باب المجاز
 مردود لما وردت حاجت النار للجنة واشتكت النار الى ربها ولا مانع من ذلك فقد سمع الحسن
 وسلم الحجج على النبي صلى الله عليه وسلم ولو فتح باب المجاز فيه لاسمع الخرق قال النسفي هذا على تحقيق القول
 من جهته وهو غير مستكركا نظرا في الجوارح والسؤال لتبيح الكفار لعلمه تعالى انها قد
 امتلأت املا وقال الواحدي قال المفسرون اراها الله تصديق قوله لا ملان جهنم فلما امتلأ
 قال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد اي قد امتلأت ولم يبق في موضع لم يمتلي وبهذا قال
 عطاء بن رباح ومقاتل بن سليمان وقيل ان هذا الاستفهام بمعنى الاستزادة اي انها تطلب
 الزيادة على من قد صار فيها وقيل ان المعنى انها طالبت ان يزداد في سعتها التضائقها باهلها
 والمزيد اما مصدر كالجهد واسم مفعول كالبيع فالاول بمعنى هل من زيادة والثاني بمعنى هل
 من شيء تزيد دينه قال ابن عباس وهل في من مكان يزداد في واخرج البخاري ومسلم
 الترمذي وغيرهم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل
 من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك
 وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا اخر فيسكنهم في فصول الجنة هذا
 لفظ مسلم واخرجاه ايضا من حديث ابي هريرة نحوه وفيه فاما الذكر فلا تملي حتى يضع الله
 عليها رجلاه يقول لها قط قط قيل معنى القدم هذا القوم المسقون النار ومعنى الرجل العبد
 الكافر من الناس وغيرهم وفي الباب احاديث ومذهب جمهور السلف في الايمان بها من
 غير تاويل ولا تعطيل ولا تكليف ولا تحريف ولا تمثيل واموارها على ظاهرها وهذا هو الحق الذي لا
 يحيد عنه قال القرطبي في تذكرته باب ما جاء ان سمعتم في الاض وان البحر طبقها روي عن
 عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يركب البحر رجل الا غار او حاج او معتمر فان تحت البحر
 نار اذكرة ابن عمر ووضعفه قال ابن عمر لا يركب البحر الا على ظهره او يركبها او يركبها

فذكر الله سبحانه مع علمه به وكل به ملكين يكتبان ويحفظان عليه عمله الزلزال الحجة فقال اذ
اي اذكر اذ يتلوا التلخيص يعني انه اقرب اليه من حبل وريد حين يتلقى المتقين وهما
الملكان الموكلان به وبالغضيه وما يعمل به اي ياخذان ذلك وينبئانه والتلقي الاخذ وقيل
التلقي التلقين بالحفظ والكتابة والعنى نحن اعلم باحواله غير نحن احيين الى الحفظه الموكلان به انما
جعلنا ذلك الزلزال الحجة وتوكلنا الاخر عن اليمين وعن الشمال قعيد قال الحسن وقراءة للتقيا
ملكين يتلقيان عملك احدهما عن يمينك ويكتب حسنتك والاخر عن شمالك يكتب سيئتك
وقال مجاهد ايضا وكل الله الانسان ملكين بالليل وملكين بالنهار يحفظان عمله ويكتبان اثره
روي انهما فاعدان على تبيينه لسانه قلنهما وريقه فداهما ذكره ابو السعود وانما قال قعيد
ولم يقل قعيدان وهما اثنتان لان المراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاولا ان الله تعالى
عليه كذا قال سيويه وقال الاخفش والفرقان لفظ قعيد يصح الواو والسين والجمع فكيف
الى نقد روى الاول قال الجوهري وغيره من ائمة اللغة والتحق قعيد وقول مما ليس توي فيه الواحد
والاثنتان والجمع والقعيد المقاعد كالحالين معنى الحالين لفظا ومعنى ما يلفظ من قول اولئك الذين
رقيب عتيد اي ما يحكم من كلام فيلظ به ويرصيه من فيه الاول الذي ذاك اللفظ ملاك يرقب
قوله ويكتبه والرقيب الحافظ للتبع كاهي الانسان الذي يكتب ما يقوله من خير وشر فكان الجبر
هو ملك اليمين وكتابة الشر ملك الشمال والعتيد الحاضر اليه قال الجوهري العتيد اليه يقال
عتد عتيدا واعتد اعتدا اذا ياعد منه واعتدت لئن متكا والمراذه من انه متعد الكتابة
مهيأ اليها والافراد في رقيب عتيد مع اطلاعهم اجمع على احد متة لئان كلامنا ما رقيب لما فوض
اليه لا ما فوض لصاحبه كما ينبغي عنه قوله عتيد وتخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم في الفعل
بدلالة النص فلو ان كلامنا يقال له رقيب عتيد ويعلم من هذه الآية ان الملكين معاد الزلزال
بخلاف الاولى فانه لا يعلم منهما ذلك وايضا يعلم من هذه صريحان الملك يضبط كل لفظ ولا
يعلم ذلك من الاولى قال ابو سعيد في الآية يكتب كل ما تكلم به من خير او شر يعني ان يكتب قوله
اكلت شربة ذهبت جنت رابت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله واقرب منه ما كان
من خير او شر والقي سائر ذلك قوله عتيد ما يشاء وثبت وقال ابن عباس انما كتبت الجبر والشر

وكل مخوف وقيل بسلام من الله او من ملائكته وقيل بسلامة من ذوال النعم وحال النعم
 اي متلبسين به او مع سلام اي بسلام بعضهم على بعض فالمراد السلام فيما بينهم ولا مانع من
 حمل الكلمة على كل ذلك ذلك اشارة الى زمن ذلك اليوم الذي حصل فيه الدخول كما قال
 ابن البقاء وخبره يوم الخروج وسماه يوم الخروج لانه لا انتهاء له بل هو دائر ابد وهذا القول
 في الدنيا اعلام واخبار وليس ذلك في قوله عند قوله ادخلوها وان اطينت القلب والقلوب
 اكثر لهم ما يشاؤون فيها اي في الجنة ما تشتهي انفسهم وتلذذ اعينهم من فنون النعم انواع
 الخبي وكذا ما مر يد من النعم التي لم تخطر لهم على بال ولا مرت لهم في خيال قيل هو النظر
 الى وجهه الكريم قاله جابر وقال انس يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى في كل ليلة جمعة في
 دار كرامته فهذا هو البريد عن علي قال يخلى لهم الرب عز وجل وقيل ان السحابة ترمي اهل الجنة
 فتطرحهم نحو فيقلن نحن البريد الذي قال تعالى ولئن نام زيد وفي الباب روايات احاديث ثم
 خوف سبحانه اهل مكة بما تنفق للقرن الماضية قبلهم فقال وكرم اهلكنا بما كنتم اي قبل
 قرابين ومن وافقهم من قرن اي امة كثيرة من الكفار هم اشد منهم بطشا اي قوكة كعاد
 وثمود وغيرهم فنقبوا في الجبال وقرئ بقصد يد القاف على الماضي والتعقيب التنقيب عن الامر
 والبحث والطلب اي ساروا وتقلبوا فيها وطافوا فيها طلبا للهرب اصله من النقب وهو الطريق
 قال مجاهد ضربوا وطافوا وقال النضر شمل دورا واطل الورد واول اولى وقرأ ابن عباس وغيره
 نقبوا انقبوا القاف مخففة والنقب هو الحرف والطريق في الجبل وكذا النقب المنقبه كذا قال ابن السكيت
 وجمع النقب نقوب وقرئ بكسر القاف مشددة على الامر للتهديد اي طوفوا فيها وسيدوا
 في جرائنها ولما كان التقدير ولم يسلموا مع كثرة تعذيبهم وتفتيشهم توجه سوال في تنبيه
 الغافل وتقرير وتبكيب للمعاد الجاهل بقوله هل من محجج لهم او غيرهم من معدل
 ومحمد ومهرب يهربون اليه من الموت او محض يخلصون به من العذاب ليكون لهم لا وجه ما
 في رد امرنا وهل حرق استقرهم ومن زائدة قال الزجاج لم يروا محججا من الموت والمحجج
 خاص عنه يحص حيصا وحيصا ومحججا ومحججا اي عدل وحاد والجملة مستأنفة
 لبيان انه لا هرب بغير ولا مغر وهي من كلام الله تعالى اذ لو كانت من كلامهم لكان التقدير هل من محجج لنا فليست

فيه كل نفس من النفوس معها سائق وشهيد أي من شقيها ومن يشهد لها وعليها اختياره
 السائق والشهيد فقل الضحاك السائق من الملائكة والشهيد من أنفسهم يعني لا يدري ولا الرجل وقال
 الحسن وقتادة سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها بفعالها أي هي بالمكان وقيل ملك جامع
 بين الوصفين وقال ابن مسلم السائق قريبها من الشياطين سمي سائقا لأنه يتبعها وإن لم يجزها
 والشهيد جوارحه وأعماله وقال مجاهد السائق والشهيد ملكان وقيل السائق كاتب السندات
 والشهيد كاتب الحسنات قال عثمان بن عفان سائق ملك يسوقها إلى امر الله وشهيد ملك
 يشهد عليها بما عملت قال القرطبي قلت هذا الصحيح وعن أبي هريرة قال السائق الملك والشهيد
 العجل وقال ابن عباس السائق الملك والشهيد شاهد عليه من نفسه ثم في الآية قولان أحدهما
 أنها عامة في المسلم والكافر وهو قول الجمهور والثاني أنها خاصة بالكافر قاله الضحاك ويقال الكافر
 لقد كنت في غفلة من هذا أي به قال ابن عباس وقال الضحاك المراد بهذا المشركون لأنهم
 كانوا في غفلة من عواقب أمورهم وقال ابن زيد الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله أي لقد كنت يا
 محمد في غفلة من الرسالة وقال أكثر المفسرين المراد به جميع الخلق برهم وفاجرهم واختار هذا ابن
 جرير لأنه ما من أحد إلا وله اشتغال ما عن الآخرة فوالجمهور يفهم التأني من كنت وفيه الكائن في
 غطاءك وبصره وحلا على ما في الغطاء من التذكير وقرئ بالكسر في الجميع على أن المراد النفس
 فكشفنا عنك غطاءك الذي كان في الدنيا يعني رفعنا الحجاب الذي كان بينك وبين أمور
 الآخرة ورفضنا ما كنت فيه من الغفلة عن ذلك وقال ابن عباس الحجة بعد الموت قال البيضاوي
 الغطاء الحاجب لا من المعاد وهو الغفلة والاشتغال في المحسوسات والآلاف بها وقصور النظر
 عليها قال السدي المراد بالغطاء أنه كان في بطن أمه فولد وقيل أنه كان في القبر فشر الأول
 أول قبضتك اليوم حكر يد أي نافذ تصوبه ما كان يخفى عليك في الدنيا وتدادك به ما
 أكرته فيها والبصر قيل هو بصر القلب وقيل بصر العين وقال مجاهد بصرك أي لسائقك
 حين توزن حسناتك وسيئاتك به قال الضحاك وقال قريظة أي قال الملك الموكل به
 وهو الرقيب السابق ذكره وإن للإنسان رقيبين وهما الأبهيدان فافزاده لنا وإليه كما حرق القريب
 وفي الشهاب مناداة أن المراد بالقرين الجسد لو جعلت الخطايا السابقة لكافرا كان وعطافه القرن
 ظاهر

قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ أَي نَزَّاهُ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِجَنَابِهِ الْعَالِي مُتَلَبِّسًا بِحَمْدِهِ وَفَتْحُ
 الْفَجْرِ وَوَقْتُ الْعَصْرِ وَقِيلَ الرَّادُّ صَلَاةَ الْفَجْرِ وَصَلَاةَ الْعَصْرِ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقِيلَ الصَّلَاةُ الْخَمِيْسُ وَقِيلَ
 صَلَّ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ غُرُوبِهَا وَأَوَّلُ أَوَّلٍ وَفَتْحُ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ مَنْ
 لِلتَّبَعِيضِ أَي سَبَّحَهُ أَحْضَ اللَّيْلِ وَقِيلَ هِيَ صَلَاةُ اللَّيْلِ وَقِيلَ رَكْعَتَا الْفَجْرِ وَقِيلَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ
 وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ وَأَدْبَارُ النُّجُومِ أَي وَسَبَّحَهُ عَقَابَ الصَّلَاةِ قَرَأَ الْجُمُودُ يَفْتَحُ الْهَمزةَ جَمْعٍ دَبْرًا وَقَرَأَ
 بِكُسْرٍ هَلْ عَلَى الْمَصْدَرِ مِنْ أَدْبَارِ الشَّيْءِ أَدْبَارًا أَوَّلًا وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ أَدْبَارُ السُّجُودِ
 الرَّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَأَدْبَارُ النُّجُومِ الرَّكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَقَدْ اتَّفَقَ الْقُرَاءُ السَّبْعَةُ فِي أَدْبَارِ النُّجُومِ
 أَنَّهُ بِكُسْرٍ الْهَمزةُ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ يَثْبُتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ
 صَلَاةِ الْفَجْرِ فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ رَكْعَتَانِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ أَدْبَارُ النُّجُومِ وَرَكْعَتَانِ
 بَعْدَ الْمَغْرِبِ أَدْبَارُ السُّجُودِ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَابْنُ أَبِي جَاوَيْزٍ وَعَنْ عَلِيٍّ
 بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَدْبَارِ النُّجُومِ وَأَدْبَارِ السُّجُودِ فَقَالَ أَدْبَارُ السُّجُودِ رَكْعَتَانِ
 بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَأَدْبَارُ النُّجُومِ رَكْعَتَانِ قَبْلَ الْغَدَاةِ أَخْرَجَهُ مُسَدَّدٌ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ الْمُنْذَرِ وَابْنُ مَرْزُوقٍ
 وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَدْبَارُ السُّجُودِ رَكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَأَدْبَارُ النُّجُومِ رَكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ
 عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ مِثْلَهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمْرَانِ يَسْمَعُ فِي أَدْبَارِ الصَّلَاةِ كُلِّهَا وَابْنُهُ قَالَ عَجَّاهُ
 قَالَ الْكُرْخِيُّ أَخْبَرَنِي بِهَرِيرَةٍ فِي الصَّحِيحِ مَرْفُوعًا عَنْ سُبْحَانَ بَرَكَلٍ صَلَاةُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمْدُ اللَّهِ ثَلَاثًا
 وَثَلَاثِينَ وَكَبَرُ اللَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَذَلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَقَامَ الْمِائَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
 لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غَفَرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ وَاسْتَمِعَ
 مَا يَرَى حَيْثُ يَلِيكَ مِنْ أَحْوَالِ الْقِيَامَةِ فِي ذَلِكَ تَهْوِيلٌ وَتَعْظِيمٌ لِمَشَاكِنِ الْخَبَرَةِ وَقِيلَ الْأَسْتِمَاعُ مَعْنَى
 الْأَنْتِظَارِ وَهُوَ يَحِيدُ وَقِيلَ اسْتَمَعَ النِّدَاءَ وَالصَّوْتِ أَوِ الصَّيْحَةَ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ يَوْمَ يَنَادِي الْمُنَادِ
 هُوَ إِسْرَافِيلُ أَوْ جَابَرُئِيلُ يَقِفُ عَلَى صَخْرَةٍ بَيْتِ الْمَقْدَسِ يَنَادِي بِالْحَشْرِ وَهِيَ صَيْحَةُ الْقِيَامَةِ أَعْنَى
 النِّفْثَةِ الثَّانِيَةِ فِي الصُّورِ مِنْ إِسْرَافِيلَ وَقِيلَ إِسْرَافِيلُ يَنْفِخُ وَجَبْرِئِيلُ يَنَادِي أَهْلَ الْحَشْرِ يَقُولُ هَلُمَّ
 لِلْحِسَابِ فَالنِّدَاءُ عَلَى هَذَا فِي الْحَشْرِ قَالَ الْقَلَمُ بَابٌ وَهُوَ لَا حِجْرَ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَثَارُ قَالَ مَقَاتِلُ هُوَ
 إِسْرَافِيلُ يَنَادِي فِي الْحَشْرِ فَيَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ لِلْحِسَابِ وَقِيلَ يَنَادِي بِأَتْفَالِ الْعِظَامِ النَّبَاتِ

انكر ان يكون اظفاه ثم قال ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق فدعوته فاستجاب لي
 ولو كان من عبادة الخالصين لما قدر عليه وقيل ان قربه الملك الذي كان يكتب سيناته
 وان الكافر يقول رب انه اعجلني فجيبة بهذا كذا قال مقاتل وسعيد بن جبيرة والاول اولى به
 قال الجمهور وقال تعالى لا تخضعوا للذي مستأنفة كانه قيل فماذا قال الله فقيل قال لا تخضعوا
 للذي يعني الكافرين وقرنا وهم لها هم سبحانه عن الاختصاص في مواقف الحساب قال ابن عباس
 انهم اعتدوا بغيرة عدل فابطل الله حججهم ورد عليهم قواهم وقد قدمت اليكم بالوعيد
 اي بارسال الرسل وانزال الكتب والباء مزيدة للتأكيد او على تضمين قدم معنى تقدم قيل ان
 مفعول قدمت اليكم هو ما يبدل اي قد قدمت اليكم هذا القول متلبسا بالوعيد وهذا العبد
 جدا ما يبدل اي ما يغير القول الذي في ذاك اي لا خلف لوعدي بل هو كائن لهالة وقد
 قضيت عليكم بالعذاب فلا تبدل له وقيل هذا القول هو قوله من جاء بالحسنة فله عشر
 امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الا مثراها وقيل هو قوله لا ملأ من جهنم من الجنة والنار
 اجمعين وقيل المراد بالقول هو الوعيد بتخليد الكافر في النار وجازاة العصاة على حسب استحقاقهم
 وقال القراء وابن قتبية معناه الآية انه ما يكذب عندي بزيادة في القول ولا ينقص منه لعلي
 بالغيب وهو قول الكلبي واختاره الواحدي لانه قال لهدي ولم يقل ما يبدل فولي قيل المعنى
 لا تطمعوا اني ابدل وعيدي والمعنى عن بعض المدنيين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان
 دلائل العفو في حق عصاة الذين تدل على تخصيص الوعيد ولا تخصيص في حق الكافر الوعيد
 على عمومته في حقهم والاول اولى وما كنا بظلام للعبيد اي لا اظلم ظلماتا بغيرة جرم اجترأوه
 ولا ذنب ذنبوه وقال ابن عباس في الآية ما انا بمسئوب من لم يجرم ولما كان نفي الظلام لا
 يستلزم نفي جرم الظلم قيل انما بمعنى الظالم كالتعذر بمعنى التام وقيل ان صيغة المبالغة لتأكيد
 هذا المعنى بابرار ما ذكر من التعذيب بغير ذنب في معرض المبالغة في الظلم وقيل صيغة
 المبالغة لرعاية جمعية العبيد من قومه فلان ظالم لعبد وظلام لعبيدة وقيل ظلام بمعنى
 ذي ظلم لقوله لا ظلم اليوم واذا لم يظلم في هذا اليوم ففيه الظلم عنه في غيره فلا فرق بين
 له وقيل غير ذلك وقد تقدم الكلام على هذا في سورة آل عمران وفي سورة الحج يوم نقول

فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَيْدِ أَيُّ وَعِيدِي الْعَصَايِ بِالْعَذَابِ وَأَمَّا مَنْ عَدَاهُمْ فَلَا
تَشْغَلُ بِهِمْ أَمْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بَعْدَ ذَلِكَ الْقِتَالِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ خُوفُنَا
فَنَزَلَتْ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَيْدِ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ

سورة الذاريات هي تسع ايت وبها مكية

قال القرطبي في قول الجميع وبه قال ابن عباس وابن الزبير وفي بعض النسخ والذاريات بالواو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتُ ذُرًّا وَقَالَ ذَرَاتُ الرِّيحِ الذَّارِبُ تَذُرُّهُ ذُرًّا وَأَوْدَرُهُ تَذُرُّهُ ذُرًّا أَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَ
بِالرَّيَاحِ الَّتِي تَذُرُّ الذَّرَابَ وَغَيْرَهُ وَقِيلَ الْقِسْمُ بِهِ مَقْدَرُهُ وَهُوَ ذَرْبُ الذَّارِيَاتِ وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ أَوَّلُ
أَوَّلِي عَنْ عَلِيٍّ قَالَ الذَّارِيَاتُ الرِّيحُ وَقَالَ غَيْرُهُ النِّسَاءُ الْوُلُودُ فَاهْنُ يَذُرُّنَ الْأَوْلَادَ فَالْحَامِلَاتُ
وَحَمْلُهُنَّ قَالَ عَلِيٌّ هِيَ السَّحَابُ أَيْ تَحْمِلُ الْمَاءَ كَمَا تَحْمِلُ الْوَلَدَ وَأَنَّ الْأَرْبَعَ الْوَقُوفَ وَالتَّصَابُاقَ قَرَأَ عَلِيٌّ فِي مَقْعُولِهِ
كَمَا يَقَالُ حُلُّ فُلَانٍ عَدْلًا ثَقِيلًا قَرَأَ الْجُهْمُ بِكُسْرِ الْوَاوِ اسْمُ مَا يُقْرَأُ فِي حُلِّ وَفَرَسٍ يَفْتَحُهَا عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ
وَقِيلَ الرِّيحُ الْحَامِلَاتُ لِلْسَّحَابِ وَالنِّسَاءُ الْحَوَالِي فَالْحَامِلَاتُ كَمَا قَالَ عَلِيٌّ هِيَ السُّفُنُ أَيْ الْجَارِيَةُ
فِي الْبَحْرِ بِالرِّيحِ جَرَّاسُهَا أَيْ جَرَادُهَا سِرٌّ وَقِيلَ هِيَ الرِّيحُ الْجَارِيَةُ فِي مَهَايِمِهَا وَالْكَوَاكِبُ الَّتِي تُجْرِي فِي
مَنَازِلِهَا وَقِيلَ السَّحَابُ الْأَوَّلُ وَالْيَسْرُ السَّهْلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَالْمَقْسِمَاتُ أَشْرَاقُهَا قَالَ عَلِيٌّ الْمَلَائِكَةُ
وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِسْنَادِهِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ سَبْرَةَ وَهُوَ ضَعِيفٌ
لِابْنِ الْحَدِيثِ وَسَعِيدُ بْنُ سَلَامٍ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ كَذَا قَالَ الذَّارِقُ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ هَذَا الْحَدِيثُ
ضَعِيفٌ فَهُوَ وَأَقْرَبُهُ مَا فِيهِ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَى عَمْرِو بْنِ عَبَّاسٍ مِثْلُ قَوْلِ عَلِيٍّ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ الَّتِي
تَقْسِمُ الْأُمُورَ مِنَ الْأَمْطَارِ وَالْأَرْزَاقِ وَغَيْرِهَا وَمَا يُعْطِيهِمْ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَسْبَابِ الْقِسْمَةِ أَوَّلُ الرِّيحِ
الْأَمْطَارُ بِتَضَرُّعِ السَّحَابِ قَالَ الْفَرَأَنْتِيُّ الْمَلَائِكَةُ بِأَمْرِ مُخْتَلَفٍ جَبْرِيلُ بِالْعُلَاطَةِ وَالْوَحْيُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ
وَمِيكَائِيلُ صَاحِبُ الرِّجَّةِ وَالزُّرْقُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ يَأْتِي بِالْمَوْتِ وَأِسْرَافِيلُ صَاحِبُ الصُّورِ وَالْوَحْيُ
وَقِيلَ ثَانِي بِأَمْرِ مُخْتَلَفٍ بِالْحَدِيثِ وَالْخَضْبُ وَالْمَوْتُ وَالْوَحْيُ وَقِيلَ عَلَى السَّحَابِ الَّتِي يَقْسِمُ بِهَا الْأُمُورَ

ثم لما فرغ الله سبحانه من بيان حال الكافرين شرع في بيان حال المؤمنين فقال وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ
 أَي قُرْبَتْ وَوَدَّعَتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ اتَّقُوا الشَّرْكَ تَقَرُّبًا غَيْرَ كَيْدٍ أَوْ مَكَانًا غَيْرَ بَعِيدٍ مِنْهُمْ
 حَيْثُ يَشَاهِدُونَ لَهَا وَيُرَوْنَ فِي الْمَوْقِفِ يَنْظُرُونَ مَا فِيهَا مَا لَا حِينَ دَأَتْ وَلَا آذَنَ سَمِعَتْ وَلَا
 خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بِشَرِّ قِيلٍ الْمَعْنَى أَنَهَا زُيِّنَتْ لِقَائِهِمْ فِي الدُّنْيَا بِالرَّغْبِ وَالتَّهْيِيبِ فَصَارَتْ
 قَرِيبَةً مِنْ قُلُوبِهِمْ أَوَّلَ أَوَّلَى وَقِيلَ يَطْوِي اللَّهُ الْمَسَافَةَ الَّتِي بَيْنَ النَّاسِ مِنَ الْجَنَّةِ فَهُوَ الْقَرِيبُ
 وَذَلِكَ أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ وَبَيَّانُ الشَّرْفِ وَآدَانُهُ مِنْ تَمْشِي إِلَيْهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ قَرِيبًا لِدُخُولِهَا فِيهَا لَا بِمَعْنَى
 الْقُرْبِ الْمَكَانِيِّ وَقِيلَ مَعْنَى أَزَلَّتْ جَمَعْتُ حَاسِنَهَا لِأَنَّهَا خَلْقَتْ وَأَنَّ الْمَعْنَى قُرْبَ حَصُولِهَا
 لِأَنَّهَا تَنَالُ بِكَلِمَةِ طَيِّبَةٍ وَخَصَّ الْمُتَّقِينَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَحَقُّ بِهَا هَذَا أَشَارَ إِلَى الْجَنَّةِ الَّتِي أَزَلَّتْ
 لَهَا عَلَى مَعْنَى هَذَا الَّذِي تَرَوْنَهُ مِنْ فَنُونِ نَعِيمِهَا مَا تَوَدُّونَ وَالْجَنَّةُ بِتَقْدِيرِ الْقَوْلِ أَي يُقَالُ
 لَهَا هَذَا مَا تَوَدُّونَ قَرَأَ الْجَهْمُ بِالْفَوْقِيَّةِ وَفَرَى بِالتَّحْتِيَّةِ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِظٌ هُوَ بَدَلُ
 مِنَ الْمُتَّقِينَ بِإِعَادَةِ الْكَافِضِ أَوْ مَعْنَى يَقُولُ حَذَرْتُ هُوَ حَالُ أَي مَقُولًا لَهُمْ لِكُلِّ أَوَّابٍ أَوَّابُ
 الرِّجَاعِ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّوْبَةِ عَنِ الْعَاصِي وَقِيلَ هُوَ الْمُسَبِّحُ وَقِيلَ هُوَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ فِي الْحُلُوفِ
 قَالَ الشَّعْبِيُّ وَجَاهِدَ هُوَ الَّذِي يَذْكُرُ ذُنُوبَهُ فِي الْحُلُوفِ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهُ مِنْهَا وَقَالَ عَلِيدُ بْنُ عَمِيرٍ
 هُوَ الَّذِي لَا يَجْلِسُ جَلِيسًا حَتَّى يَسْتَغْفِرَ اللَّهُ فِيهِ وَالْحَفِظُ هُوَ الْحَافِظُ الَّذِي ذُنُوبُهُ حَتَّى يَتَوَبَّ مِنْهَا وَقَالَ
 قَتَادَةُ هُوَ الْحَافِظُ الَّذِي اسْتَفْغَرَ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ وَنِعْمَتِهِ قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَقِيلَ هُوَ الْحَافِظُ لِمَا أَمَرَ اللَّهُ
 قَالَ الضَّحَّاكُ هُوَ الْحَافِظُ لَوَصِيَّةِ اللَّهِ لَهُ بِالْقَبُولِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَفِظَ ذُنُوبَهُ حَتَّى رَجَعَ عَنْهَا
 وَقِيلَ حَافِظُ الْحَدِّ وَدَاهِهِ مِنْ خَشْيَةِ الرَّحْمَنِ بِالْغَيْبِ بَدَلُ أَوْ بَيَانُ لِكُلِّ أَوَّابٍ أَوْ بَدَلُ
 مِنَ الْمُتَّقِينَ وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّهُ لَا يَتَكَرَّرُ الْبَدَلُ وَالْمَبْدَلُ مِنْهُ وَاحِدٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا
 عَلَى الْأَسْتِيفَةِ وَالْخَبَرِ إِدْخَالُهَا يُتَقَدَّرُ بِقَالَ لَهُمْ إِدْخُلُوهَا وَالْخَشْيَةُ أَنْ تَزْجَعَ الْقَلْبَ عِنْدَ
 ذِكْرِ الْخَطِيئَةِ وَالْخَشْيَةُ بِالْغَيْبِ أَنْ يَخَافَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ رَأَاهُ وَقَالَ الضَّحَّاكُ وَالسَّادِي يَعْنِي فِي الْحُلُوفِ
 حَيْثُ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ قَالَ الْحَسَنُ إِذَا دَخَلَ السِّتْرَ دَاخَلَ الْأَبْوَابَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ أَي رَاجِعٍ
 إِلَى اللَّهِ خَالِصٍ لَطَاعَتِهِ وَقِيلَ بِسَرِيَّةٍ مُرْضِيَةٍ وَعَقِيدَةٍ صَحِيحَةٍ وَقِيلَ الْمُنِيبُ الْمَقْبَلُ عَلَى الطَّاعَةِ
 وَقِيلَ السَّلَامُ إِدْخُلُوهَا الْجَمْعُ بِاعْتِبَارِ مَعْنَى مَنْ أَى إِدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ أَي بِسَلَامَةٍ مِنَ الْعَذَابِ

للحسوسة التي هي مسية الكواكب والعقولة التي تسلكها النظائر وتتوصل بها إلى المعارف
 أو الفجر مر فإن لها طرائق أو انما تزينها كما يزين الموشي طرائق الوشي انكم هذا اجواب القسم
 بالسماء خات الحباك اي انكم يا اهل مكة لفي قول مختلف متناقض في شأن محمد صلى الله عليه وسلم
 القرآن بعضهم يقول انه شاعر وبعضهم يقول انه ساحر وبعضهم يقول انه مجنون والقرآن
 شعر سحر كناية ووجه تخصيص القسم بالسماء المتصفة بتلك الصفة تشبيه اقرهم في اختلافها
 باختلاف طرائق السماء وقيل المراد بكوفي قول مختلف ان بعضهم يفتي الخشوع وبعضهم يشك
 فيه وقيل كوفي يقرن ان الله خالقهم ويعبدون الاصنام وقيل قول مختلف مصدق فكذب
 يوفك عنه ممن اوفك اي يصرف عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به او عن الحق هو
 البعث والتوحيد من صرف عن الهداية في علم الله تعالى يقال فكه يا فكه افكاي قلبه عن الشيء
 وصرفه عنه ومنه قوله تعالى قالوا اجثثنا التافكنا عن الهتنا وقال مجاهد يوفى عنه من
 افنى والآفة فساد العقل وقيل يحرمه من حرم وقال قطرب يخرع عنه من خلع وقال الليزدي
 يدفع عنه من دفع وقال ابن عباس يضل عنه من ضل وفي الخطيب قيل ان هذا القول ملح
 للمؤمنين ومعناه يصف عن القول المختلف من صرف عن ذلك القول ورشد إلى المستقيم
 قيل الخصاصون هذا ادعاء عليهم وحكي الواحد من المفسرين جميعا ان المعنى لعن الكذابين
 والمراد بالكذابين المحكاب القول المختلف فاصل هذا التركيب الوحد بالقتل جرى مجرى لعن
 واستعمل بمعناه تشبيه الملعون الذي يفوته كل خير وسعادة بالمقتول الذي يفوته النجاة
 وكل نعمة قال ابن الانباري والقتل اذا خبر به عن الله كان بمعنى اللعنة لان من لعنه الله فهو
 بمنزلة المقتول الهالك قال الفراء معنى قتل لعن وفي القاموس ما يقتضى ان قتل ياتي بمعنى
 ونصه قتل الانسان ما كفره اي لعن قاتله الله اي لعنهم والكذابين الذين
 يخترعون فيما لا يعلمون فيقولون ان محمد المجنون كذاب شاعر ساحر قال الزجاج الخصاصون هم
 الكذابين والخصر حرز ما على الخلل من الرطب غمر او الخراس الذي يخرجهما وليس هو المراد هنا
 قال ابن عباس في الآية لعن الرقابون وعنه تال هم الكهنة وقيل هم المقسمون الذين اقسموا
 بحقا سكة ليدبروا الناس عن الاسلام الذين هم في غمرة اي في خفاء وعي وجهاله عن

وفي هذا ان اهل مكة انهم مثل من قبلهم من القرن لا يجدون من الموت والعذاب
 مفرًا لَكَ فِي ذَلِكَ لَئِنْ كَرِهَ اِي فَيَا ذَكَرَ مِنْ قِصَّتِهِمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنْ اَوَّلِهَا اِلَى آخِرِهَا تَذَكُّرًا
 وموعظة لمن كان له قلب اي عقل قال القراء وهذا جائز في العربية تقول ما لك قلب في
 قلبك معك اي مالك عقل وما عقلك معك وقيل المراد القلب نفسه لانه اذا كان سليماً
 ادرك الحقائق وتفكر كما ينبغي وقيل لمن كان حياة ونفس حميدة فبعد ذلك بالقلب لانه طمها
 بعد حياتها اَوْ الْقِي السَّمْعَ اِي اسْتَمَعَ مَا يُقَالُ لَهُ مِنَ الْوَعظِ وَخِيَرَةِ الْقَوْلِ سمعك الي اي استمع
 مني والمعنى انه القى السمع الى ما يتلى عليه من الوحي الحكامي لما جرى على تلك الامم قرا الجمهور القريبين
 للفاعل وقرئ على البناء للمفعول وَدَفَعَ السَّمْعَ او ما نعمة الخلق لا مانعة للجمع فان لقاء السمع لا يجد بدله
 سلامة القلب كما يوجب به قوله وَهُوَ شَهِيدٌ اِي حَاضِرٌ الفهم او حاضر القلب لان من لا يفهم في حكم القلب
 وان حضر جسمه فهو لم يحضر بفهمه قال الزجاج ابي قلبه حاضر فيما سمع قال السفياني لا يكون حاضر في قلبه
 غائب قال مجاهد وقتادة هذه الآية في اهل الكتاب وكذا قال الحسن وقال محمد بن كعب وابوصالح
 انها في اهل القرآن خاصة وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ اوها
 الاحد واخرها الجمعة فخلق الارض في يومين ومباضعا في يومين والسموات في يومين ولو شاء
 الخلق الكلي في اقل من لمح البصر ولكنه تعالى من فضله علمنا بذلك الثاني في الامور واليوم مقر بطلان
 ويراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن مدة الزمان اي مدة كانت وقد تقدم تفسير هذه الآية
 في سورة الاعراف وخيرها مراراً وَمَا مَسَّنَا مِنْ رَأْسِهَا غُيُوبٌ اِي تَعَبٌ واعيان يقال لغيب يلغى
 بالضم لغوا وقال ابن عباس لغوب نصب قال الواحدي قال جماعة المفسرين نزلت رد على اليهود
 في قولهم ان الله استراح يوم السبت واستلقى على العرش فلذلك تركوا العمل فيه فاكد بهم الله بقوله
مَا مَسَّنَا مِنَ الْغُيُوبِ وانتفاء التعب عنه لتنتهية تعالى عن صفات الخلقين ولعدم المناسبة بينه
 وبين غيره انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كُنْ فَيَكُونُ قال الرازي والظاهر ان المراد من حال المشركين
 والاستدلال بخلق السموات والارض وما بينهما في امر البعث اما ما قاله اليهود ونقلوه فهو ما
 تحرف منه ثم اولم يعملوا بآي الله فَاَصْدِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ هَذِهِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ بالعبد
 على ما يقول المشركون اي هوون عليك ولا تحزن لقولهم فتلجأ عليهم بالصدقة وَسَيُخْرِجُكَ مِنْهَا

ابو الحالمية وابن وهب قال ابن عباس ما تاتي عليهم ليلة ينامون حتى يصبحوا الا يصلون فيها
وعنه قال يقول قليلا ما كانوا ينامون وعن انس قال كانوا يصلون بين المغرب والعشاء
بالاستحارة ثم يستغفرون اي يطلبون في اوقات السحر من الله سبحانه ان يغفر ذنوبهم قال
الحسن مد والصلوة الى الاستحارة واخذوا الاستحارة واستغفروا وقال الكوفي مقاتل بن حازم الاستحارة يصلون
وذلك ان صلواتهم طالبتهم للمغفرة وقال الضحاك هي صلوة الفجر قال ابن عمر يستغفرون
يصلون قال ابن زيد السحر السدس الاخير من الليل والمعنى يعدون مع هذا الاجتهاد انفسهم
من نيبين ويسألون غفران ذنوبهم لو فؤادهم بالله تعالى وانهم لا يقدرون على ان يقدر ربه
قدرة وان اجتهادوا بقول سيد الخلق محمد صلوات الله عليه وسلم وقيل يستغفرون من
تقصيرهم في العبادة وقيل من ذلك القدر القليل الذي كانوا ينامون به من الليل ثم ذكر سبحانه
صدقاتهم فقال وفي اموالهم حق للسائل والمحروم اي يجعلون في اموالهم ويوجبون على
انفسهم حق السائل والمحروم تريا الى الله عز وجل بمقتضى الكرم يصلون بها الارحام والفقراء
والمساكين وقال محمد بن سيرين وقناة الحق هنا الزكاة المفروضة والاوّل اولى فتجمل على صدقة
النفل وصلة الرحم وقرى الضيفان السورة مكية والزكاة لم تفرض الا بالمدينة وسماني في سوق
سأل سائل وفي اموالهم حتى مجهول السائل والمحروم بزيادة معلوم والسائل هو الذي يسأل
الناس لفاقة واختلف في تفسير المحروم فقيل هو الذي يتعفف عن السؤال حتى يحسبه الناس
غنيا فلا يصدقون عليه وبه قال قتادة والزهرى وقال الحسن ومحمد بن الحنفية هو الذي
لا سهم له في الغنمة ولا يجري عليه من الفتي شي وقال زيد بن اسلم هو الذي اصيب غره او زده
او ما شئت قال القرظي هو الذي اصيب بجائحة وقيل الذي لا يتكسب وقيل هو الذي لا يجد غنا
يعنيه وقيل هو المملوك وقيل الكلب وقيل غير ذلك قال الشعبي اليوم سبعون سنة منذ احتلت
اسأل عن الحروم فماذا اليوم با علم مني فيه يومئذ والدي ينبغي التعويل عليه ما يدل عليه المعنى
اللغوي والمحروم في اللغة المنوع من الحرام وهو المنع فدخل تحت من حرم الرزق من الاصل ومن
اصيب ماله بجائحة اذهب ومن حرم العطاء ومن حرم الصدقة لتخفيفه وظهر هذه الاقوال انه
التعفف عنه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل انما يفتن له

الذي قبارك الله احسن الخالقين وقيل يريد اختلاف اللسان والصوت والالوان والطبائع
 وقيل يريد سبيل الغائط والبول واكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين وقيل
 المراد بالانفس الارواح اي وفي نفوسكم التي بها حياة تكم ايات ولا وجه لتخصيص شيء دون شيء
 بل اللفظ اوسع من ذلك اَفَلَا تَبْصُرُونَ اي تنظرون بعين البصيرة والعبارة الارض وما فيها وانفس
 وما فيها فاستدلون بذلك على الخالق الرازق المنفرد بالالهية وانه لا شريك له ولا ضد ولا ند له
 وعد الحق وقوله الحق وان جاءت اليكم به رساله هو الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة تغتر
 وكفى السماء رِزْقُكُمْ اي سبب رزقكم وهو المطر فانه سبب الارزاق قال سعيد بن جبيرة
 الضحاك الرزق هنا ما ينزل من السماء من مطر وتلج وقيل المراد بالسماء السحاب اي في السحاب
 رزقكم وقيل المراد بالسماء المطر وسماء سما لانه ينزل من جهتها وقال ابن كيسان يعني وعلى رب
 السماء رزقكم قال ونظيره وما من اية في الارض الا على الله رزقها وهو بعيد وقال سفيان الثوري
 عند الله في السماء رزقكم وقيل المعنى في السماء تقدير رزقكم قَرَأَ الْجَاهِلُونَ بالافراد وقرئ ارضاكم
بِالْجَمْعِ وَمَا أَعْدُوا من الجنة والناار قاله مجاهد وقال عطاء من الثواب والعقاب قال الكلبي من
 الخير والشر وقال ابن سيرين ما قعدون من امر الساعة ويه قال الربيع والاولى الحمل على ما هو
 الاصح من هذه الاقوال فان جزاء الاعمال مكتوب في السماء والقضاء والقدر ينزل منها والجنة و
 النار فيها قَرَأَ قَسْرَ سَجَانِهِ وتعالى بنفسه فقال قَوْمِ رَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ اي ان ما اخبركم
 به في هذه الايات حَقٌّ وقال الزجاج هو ما ذكر من امر الرزق والايات قال الكلبي يعني ما قص في
 الكتاب وقال مقاتل يعني من امر الساعة وقيل ان ما في قوله وما قعدون صند وخبرة فورد
 السماء الْحَرَفُ فيكون الضاهر لما قَرَأَ سجانته مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ اي كمثل نطقكم وما رائد كذا
 قال بعض الكوفيين وقال الزجاج والفراء اي الحق حقاً مثل نطقكم وقال المازني ان مثل مع
 بمنزلة شيء واحد فبنى على الفتح وقال سيبويه هو مبني لا ضافة اليه غير متمكن قَرَأَ الْجَاهِلُونَ
 بنصب مثل على تقدير كمثل نطقكم وقرئ بالرفع على انه صفة الحق لان مثل نكرة وايضاً
 فيم لا تتعرف بالاضافة تكثير ورجح قول المازني ابن علي الفارسي ومعنى الآية تشبيه تحقيق
 ما اخبر الله عنه بتحقيق نطق الادعي ووجوده وهذا كما نقول انه حَقٌّ كما انك ههنا وانما حَقٌّ

العباد وقيل أن المراد بهذه الأوصاف الأربعة الرياح كما تقدم فأنها توصف بجميع ذلك كما
 تدل الذات في تحمل الانتقال وتجري في الهوى وتقسم الأمطار وهو ضعيف جدا والترتيب في هذه
 الأقسام ترتيب ذكري ورتبي باعتبار تفاوت مراتبها في الدلالة على قدرته تعالى أقسم الله بهذه
 الأشياء لشرف ذواتها ولما فيها من الكرامة على عجيب صنعته وقدرته فكيف المود بديعة
 مخالفة لمقتضى العادة فمن قدر عليها فهو قادر على البعث العود به إليها أو مدون لصا دق
 هذا جواب القسم وما صدقته أو موصولة أي إن ما قود من الثواب والعقاب كان
 لا محالة وإن الدين أي الحساب الجزاء على الأعمال الواقعة أي حاصل وكان لا محالة ثم ابتدأ
 قسم آخر فقال والسماء المراد بها هنا هي المعرفة وقيل المراد بها السحاب والاول أولى ذات
 الحكيم فالجهم يضم الحاء والباء وقرئ بضم الحاء وكسر الباء وقرئ بكسر الحاء وفجر الباء و
 بكسر الحاء وضم الباء قال ابن عطية هي لغات قال الجلال الحلي جمع حكمة كطريقة وطرف في
 صاحبة الطرف في الخلقة كالطرف في الرطل واختلف المفسرين في تفسير الحكيم فقال مجاهد و
 قتادة والربيع وغيرهم المعنى ذات الخلق المستوي الحسن قال ابن الأعرابي كل شيء أحكمه وأحسنت
 عمله وقد حكته وأحسنته وقال الحسن وسعيد بن جبيرة ذات الزينة وروى عن الحسن أيضا
 أنه قال ذات الجهم وقيل ذات البسيان المتقن وقال الضحاك ذات الطريق وبه قال الفراء قال
 لما تراه من الماء والرمل إذا أصابه الريح حيك قال الفراء الحكيم بكسر كل شيء كالرمل إذا مرت
 به الريح الساكنة والماء إذا مرت به الريح ويقال للريح يد حيك وقيل الحكيم الشدة أي و
 السماء ذات الشدة والحكيك الشديد الخافي من فرس أو غيره قال الواحدي بعد حكاية القول
 الأول هذا قول الأكرمين قال ابن عباس السماء ذات الحكيم أي حسنها واستوائها وعنده قال
 ذات البهاء والجمال وإن بذاتها كالأرد السلسل وعنده قال ذات الخلق الحسن وعن ابن عمر
 مثله وعن علي قال هي السماء السابعة وأسمعت الحكيم في الطريق هو الذي عليه أهل اللغة
 وإن كان الأكثر من المفسرين على خلافه فإنه يمكن أن ترجع تلك الأقوال في تفسير الحكيم إلى
 هذا ذلك بأن يقال إن ما في السماء من الطرائق يصح أن يكون سببا لنزول حسنها واستوائ خلقها
 وحصول الزينة فيها ومزيد القوة لها وفي البيضاء أي ذات الحكيم ذات الطرائق والمراد بها الطرائق

بعض الصور البشرية وقيل لانه رآهم على غير صور الملائكة الذين يعرفهم وقيل لانهم خلوا
بغير استئذان وقيل المعنى انهم غرّبوا ولا تعرفكم فعرّفوني من انتم وقيل غير ذلك فسرّاع اي عدل
الى أهله قاله الزجاج اي الذين كان عندهم بقرة وكان عامة ماله البقر قاله الخطيب فالأهله
خدمه كالرعاة وقيل ذهب اليهم في خفية من ضيوفه والمعنى متقارب وقد تقدم تفسيره وسورة
والصافات يقال راع وارتاع اي طالب وماذا ترعى اي تريد وتطلب وراع الى كذا مال اليه سرّاو
حاد فجاءه بجمل سمين اي فجاء ضيفه بجمل قد شوا اليهم كما في سورة هود بجمل حنيئد وفي
الكلام حدث تدل عليه الفاعل الضميمة اي فخرج عجلان فخذ فجاء به قال في الصحاح العجل ولد
البقر والعجل مثله والجمع العجائل والاشي عجلة وقيل العجل في بعض اللغات الشاة فقربة اي قرب
العجل اليهم ووضع بين ايديهم وعرض عليهم الاكل وقال الا تاكلون الاستفهام الانكار
وذلك انه لما قرب اليهم لم ياكلوا منه او للعرض والتخصيض فاجس منهم خيفة اي احسن
في نفسه خوفا منه لم ياكلوا مما قرب اليهم وقيل معنى اجس اضمروا غما وقع له ذلك لما لم
يتجرعها بطعامه ومن اخلاق الناس ان من اكل من طعام السكان صار ارضا منه فطن ابراهيم
انهم جاؤا للشرب ولم ياتوا للخير وفي زادة ان الانكار الحاصل قبل تقرب العجل كما مر في هود بمعنى علم
العلم بانهم من اي بلدة والانكار الحاصل بعدة بمعنى عدم العلم بانهم دخلوا عليه لقصد الخير
او انشرفان من امتنع من تناول الطعام يخاف من شره وقيل انه وقع في قلبه انهم ملائكة فلما
رأوا ما ظهر عليه من امارات الخوف قالوا لا تخف واعلم انهم ملائكة مرسلون اليه من
الله سبحانه وبشره وبشره في كلام علي بن ابي طالب كثر عند ان يبلغ مبلغ الرجال والبشره عند
النبي وهو اسحق وقال مجاهد وحده انه اسمعيل وهو موعود بقوله وبشرناه باسحق وقد مرنا
تحقيق هذا الكلام في هود بما لا يحتاج الناظر فيه الى غيره فاقبلت امرأته اي سارة في صرة لم
يكن هذا الاقبال من مكان الى مكان وانما هو كقولك اقبل لي شئ مني اي اخذ في شئتي كذا قال الفراء
وغيرة والصرة الصبيحة والضميمة اي جاءت صائحة لانها لما بشرت بالولد وجذبت حرارة الدم اي
دم الحيض وقبل الصرة الجماعة من الناس قال الجوهري الضميمة والصرة الجماعة والصرة الشدة
من شرب او غيره وقال عكرمة وقتادة انها الرنة والتاوة والمعنى انها كانت في زاوية من زوايا البيت وتظهر

امور الآخرة وأصل الغمرة ماسد الشيء وغطاه وصنها غمرات الموت قال ابن عباس الغمرة الكفر
 والشرك ساقون أي لاهون غافلون والسهو الغفلة عن الشيء عودها به عن القلب وقال
 ابن عباس في غفلة لاهون وعنده قال في ضلالتهم يتقادون يسألون أيك أن يكون الذي يري
 يقولون متى يجي يوم الجزاء تكذبنا منهم واستهزاء وجوابهم جميع اخبر سبحانه عن ذلك اليوم
 فقال يوم جهنم علك النار يفتنون أي يحرقون ويعذبون فيها يقال فتدت الذهب اذا احرقته
 لختبره وأصل الفتنة الاختبار قال عكرمة الرتران الذهب اذا دخل النار قيل فتن قال ابن
 عباس يفتنون يعذبون قال الشهاب صلبها اذابة الجي هل يظهر غشه ثم استعمل في التعذيب
 والاحراق وحدي يفتنون بعلى التضمنه معنى يعرضون ذو قوا فتنتكم أي يقال لهم حين
 التعذيب ذوقوا عذابكم قاله ابن زيد وقال مجاهد حريقكم ورجح الاول الفراء وجملة هذا
 الذي كنتم به تستجيبون من جملة ما هو محكي بالقرآن اي هذا ما كنتم تطلبون تعجيله
 في الدنيا استهزاء منكم وقيل هي بدل من فتنتكم وما ذكر سبحانه حال اهل النار ذكر حال اهل الجنة
 فقال ان المؤمنين في جنات وعيون اي هم كائنون في بساطين فيها عيون جارية في جهنم
 وامكنتهم لا يبلغ وصفها الواصفون حال كونهم اخذين اي قاضين ما اشتهروا منهم شيئا فشيئا
 من الخير والثواب الكرامة راضين به ومسررين وصلقين له بالقبول لا يستوفونه بحاله لا متناع
 استيفاء ما لا نهاية له لانهم كانوا قبل ذلك محسنين قال ابن عباس اي قبل ان
 تنزل الفرائض يعاون والجملة تعجيل لما قبلها اي لانهم كانوا في الدنيا قبل دخولهم الجنة محسنين
 في اعمالهم الصالحة من فعل ما امروا به وترك ما نهوا عنه وذكر احسانهم الذي وصفهم به
 فقال كانوا اقليل الا من الليل ما يحجون النجوم بالليل دون النهار وبابه خضع والجملة
 النومة الخفيفة والمعنى كانوا اقليل ايمانهم من الليل ويصلون اكثر وكذا قال الحارثي وما زلت
 او مصدريه تراو صولت اري كانوا اقليل الا من الليل هي عوهم او ما يحجون فيه التجمع القليل من
 النور وقيل انا فية اري ما كانوا ايمانهم قليل الا من الليل فكيف بالكثير منه وهذا ضعيف جدا
 هكذا قول من قال ان المعنى كان عددهم قليلا ثم ابتدأ فقال ما يحجون وبه قال ابن الانبار
 وهو اضعف مما قبله وقال قتادة في تفسير هذه الآية كانوا يصلون بين العشائين وبه قال

أَخْرَجَنَا مِنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا كَلَامٌ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ سَجَانَهُ أَيُّ لِمَا أَرَادَ نَاهَا لَكَ
 مِ لَوْطٍ أَخْرَجَنَا مِنْ كَانَ فِي قَرْيَةٍ قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْ قَوْمِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَالْفَاءُ مَفْصُحَةٌ عَنْ جَمَلٍ قَدْ
 عَدَّتْ ثِقَةً بِذِكْرِهِ فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى كَأَنَّهُ قِيلَ فَبِأَشْرَ مَا أَمْرُ بِهِ فَأَخْرَجَنَا مِنْ كَانَ فِيهَا يَقُولُنَا
 نَاسِيَاهَا لَكَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا أَيُّ فِي قَرْيَةٍ قَوْمٌ لَوْطٍ وَهِيَ وَلَمْ تَذْكُرْ لَكِنْ دَلَّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ
 غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَيُّ غَيْرِ أَهْلِ بَيْتٍ يَقَالُ بَيْتُ شَرِيفٍ وَيُرَادُ بِهِ أَهْلُهُ قِيلَ وَهِيَ أَهْلُ بَيْتٍ
 لَوْطٍ وَقَالَ جَاهِدُ لَوْطٍ وَابْنَتَاهُ وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ كَانُوا ثَلَاثَةَ عَشْرَ وَخُذُوا قَالُوا لَصَفْهُ لِي
 وَالْإِسْلَامُ الْإِقْبَادُ وَالْإِسْتِسْلَامُ لِمَا رَأَى سَجَانَهُ فَكُلُّ مَوْثِقٍ مِنْ مَسْلُومٍ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ قَالَتِ الْكَعْبَاءُ
 إِنَّمَا قُلْتُ لَمْ تَقْمُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَقَدْ أَوْضَحَ الْفَرْقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْإِيمَانُ فِي
 الْحَدِيثِ الثَّابِتِ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ طَرُقٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ إِنَّ تَشْرِيدَ الْإِلَهِ
 الْإِلَهِ وَتَقْدِيرُ الصَّلَاةِ وَقَوْلُهُ فِي الزَّكَاةِ وَنَحْجُ الْبَيْتِ وَتَصَوُّمُ رَمَضَانَ وَسُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ إِنَّ
 قَوْمًا بِاللَّهِ وَمَا لَكُمْ تَكْتُمُهُ وَكُتِبَ وَرَسُولُهُ وَالْقُدْرَةُ خَيْرٌ وَشَرٌّ فَالْمَرْجِعُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا هُوَ الَّذِي قَالَ
 الْمَصْدُوقُ الصَّادِقُ وَلَا تَنْقَابُ إِلَى غَيْرِهِ مَا قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي رِسْمٍ كَوَّلُوا أَحَدَهُمَا بِرِسْمٍ مَضْطَوَّنٍ
 خُتِلَتْ حَتَّى تَمْلَأَ مَنَاقِضَةً وَأَمَّا صَافِي الْكَتَابِ الْعَرَبِيِّ مِنْ اخْتِلَافِ مَوَاضِعِ اسْتِعْمَالِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ
 فَذَلِكَ بِاعْتِبَارِ الْمَعَانِي اللَّغَوِيَّةِ وَالْإِسْتِعْمَالِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْوَاجِبُ تَقْدِيرُ الْحَقِيقَةِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَى
 اللَّغَوِيَّةِ وَالْحَقِيقَةِ الشَّرْعِيَّةِ هِيَ هَذِهِ الَّتِي أَخْبَرَنَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاجَابَ سَوَالُ السَّائِلِ
 لَهُ عَنْ ذَلِكَ بِمَا قَالَ الْكَرْخِيُّ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ الْمُسْلِمَ قَدْ يَكُونُ مُؤْمِنًا
 وَقَدْ لَا يَكُونُ وَالْمُؤْمِنُ مَسْلُومٌ دَائِمًا فَهُوَ اخْصُصْ بِهِ دَائِمًا اسْتَقْلِيمًا تَأْوِيلَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ وَتَرْكُنَا
 فِيهَا أَيُّ فِي تِلْكَ الْقَرْيَةِ بَعْدَ هَذَا لَكَ الْكَافِرِينَ آيَةٌ أَيْ عِلَامَةٌ وَدَلَالَةٌ تَدُلُّ عَلَى مَا صَابَهُمْ مِنَ
 الْعَذَابِ وَهِيَ تِلْكَ الْأَجَارُ وَصَحْرٌ مَنْصُوجٌ أَوْ مَاءٌ أَسْوَدٌ مَنُتَنٌ خَرَجَ مِنْ أَرْضِهِمْ أَوْ ثَارَ الْعَذَابُ
 فِي تِلْكَ الْقَرْيَةِ فَانْهَارَ ظَاهِرُهُ بَيْنَهُ وَقِيلَ هَذِهِ الْآيَةُ الْمَذْكُورَةُ نَفْسُ الْقَرْيَةِ الْخَرِبَةِ لِذَلِكَ يَخْلُودُ
 الْعَذَابُ الْإِلَهِيَّ أَيْ كُلِّ مَنْ يَخَافُ عَذَابَ اللَّهِ وَيَخْشَاهُ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ فَلَا
 يَفْعَلُ مِثْلَ صَالِحِهِمْ وَغَايَةُ اخْصُصْ هُوَ لَا زَمَّهِمُ الَّذِينَ يَتَعَطَّوْنَ بِالْمَوَاعِظِ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي الْآيَاتِ وَنَ
 غَيْرِهِمْ مِنْ لَا يَخَافُ ذَلِكَ وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ الْمَذْكُورُونَ بِالْبَحْثِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَتَرْكُنَا فِي قِصَّةِ

قال ابن عباس في من اهتم حق سوى الزكاة يصل بهارحما ويقرى بها ضيفا او يعين بها حروما
وعنه قال السائل الذي يسأل الناس المحرم الذي لبس له سهم في المسلمين وعنه قال المحرم
هو المحارف الذي يطلب الدنيا وتد برعنه ولا يسأل الناس فامر الله المؤمنين بروفة وعن المشتم
في الآية قالت هو المحارف الذي لا يكاد يتيسر له مكسبه واخرج الترمذي والبيهقي في سننه
عن فاطمة بنت قيس انها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية قال ان في المال حقاسم الزكاة
وتلك هذه الآية ليس البران قولوا صيحه كرم الى قوله وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكاة ثم ذكر
سجانه مانصبه من الدلائل الدالة على توحيد الله ووعدا ووعدا فقال وفي الأرض آيات
اي لا تلت واضحه وعلا مات ظاهرة من الجبال والبر والبحر والاشجار والانهار والثمار وفيها
انذار الهلاك للامم الكافرة المكدن بها لما جاءت به رسل الله ودعوتهم اليه وهي مدحوة كالسبا
لما توفى فيها وفيها المسالك والفتاح للمتقلبين فيها وهي حجارة فمن سهل ومن جبل صلبة و
رخوة وعدبة وسبخة وفيها معادن مفتحة ودواب منبثة مختلفة الصور والاشكال متباينة
الحيات والافعال الى غير ذلك من بدائع صنعه وصنائع قدرته وحكمته وتدبيره للمؤمنين
اي للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة ففهم نظارون بعبق
باصوة وافهام نافذة كلهم رأوا آية عرفوا وجهها فادركوا البقاع على ايقانهم وخص المؤمنين
بالله لانهم الذين يعترفون بذلك ويندبرون فيه فينتفعون به وفي انفسهم في حال ابتدائها
وتنقلها من حال الى حال آيات تدل على توحيد الله وصدق ما جاءت به الرسل فانه خلقهم
نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظام الى ان ينفخ فيهم الروح ثم تختلف بعد ذلك صورهم والوانهم
وطبائعهم والسننهم ثم نفس خلقهم على هذه الصفة العجيبة الشان من اللحم ودم وعظم و
اعضاء وحواس وحجاري وصنائع وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطرة وبدائع الخلق
ما تتخبر فيه الاذهان وحسبك بالقلوب ما ذكر فيها من العقول وبالكلس والنطق وحجارج
الحروف وما في تركيبها وترتيبها واطنائها من الآيات الساطعة والبيانات القاطعة على حكمته من
وصايعها دع الاسماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح ونائيتها لما خلقت له وما سوى ذلك وفي
الاعضاء من المقاصل للانعطاف والتثني فانه اذا اجسامها شيء جاء العجز فاذا استدخى اناخ

عَلَيْهِمْ الرِّيحُ الشَّقِيْمُ وَهِيَ الَّتِي لَا خَيْرَ فِيهَا وَلَا بَرَكَهَ لَا تُلْقِي شَجَرًا تَقْطُلُ مَطَرًا نَمَاهِي رِيحُ الْعَذَابِ لَا هَلَاكَ
 قَالَ عَلِيٌّ هِيَ النَّكْبَاءُ وَهِيَ كُلُّ رِيحٍ هَبَّتْ بَيْنَ رِيحَيْنِ لَتَنَكِبَهَا وَانْخَرَفَتْ عَنْ مَهَابِ الرِّيَاحِ الْمَعْرُوفَةِ وَهِيَ رِيحُ
 مُتَعَدِّةٌ لَا يَجِيءُ وَاحِدَةً قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الرِّيحُ الْعَقِيمُ الشَّدِيدَةُ الَّتِي لَا تُلْقِي شَيْئًا وَعَنْهُ قَالَ لَا تُلْقِي الشَّجَرُ وَلَا تَنْزِلُ
 السَّحَابُ وَخْتَلَفَ فِيهَا فَقِيلَ الْجَنُوبُ وَلَا ظَهَرَ أَنَّ الدُّبُورَ لِقَوْلِهِ لِللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصَرْتُ بِالْأَصْبَابِ وَأَهْلَكَ
 عَادِلًا بِدُورِ فِيهِ إِذَا بَانَ الْعَقِيمُ هَهُنَا مُسْتَعَارًا لِمَعْنَى الْمَذْكُورِ عَلَى سَبِيلِ التَّبَعِيَةِ شَبَهَ مَا فِي الرِّيحِ
 مِنَ الصِّفَةِ الَّتِي تَنْتَعِجُ مِنَ انْشَاءِ مَطَرٍ أَوْ الْقَاحِ شَجَرًا فِي الْمَرْأَةِ مِنَ الصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ الَّتِي تَنْتَعِجُ مِنَ الْحَمْلِ ثُمَّ
 قِيلَ لِلْعَقِيمِ وَارِيدَ بِهِ ذَلِكَ الْمَعْنَى قَرِيْنَةٌ وَصَفَ الرِّيحَ بِأَوْسَاطِهَا عَقِيمًا لِأَنَّهَا أَهْلَكَهُمْ وَقَطَعَتْ أَبْهَرَهُمْ
 أَفَادَهُ الْكَرْخِيُّ وَفِي الشَّهْرَابِ أَصْلُ النُّحْمِ الْيَبَسِ الْمَانِعُ مِنْ قَبُولِ الْأَثَرِ كَقَالَهُ الرَّاعِبُ وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ
 أَوْ مَفْعُولٍ فَلَمَّا أَهْلَكَهُمْ وَقَطَعَتْ نَسْلَهُمْ شَبَهَ ذَلِكَ الْأَهْلَاكَ بِعَدَمِ الْحَمْلِ لِمَا فِيهِ مِنْ إِذْهَابِ النَّسْلِ
 وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ هُنَا ثُمَّ وَصَفَ سَجَانَهُ هَذِهِ الرِّيحُ فَقَالَ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ عَلَيْكَ أَيُّ مَوْتٍ عَلَيْهِ مِنْ
 أَنْفُسِهِمْ وَأَنَّهُمْ هُمُ وَأَمْوَالُهُمْ لَا أَجْعَلُكَ كَالرَّيْمِ أَيُّ كَالشَّيْءِ الْهَالِكِ الْبَالِيِ الْمُنْفَتِقِ وَقَالَ قَتَادَةُ
 هُوَ الَّذِي دَلَّسَ مِنْ يَابَسِ النَّبَاتِ وَقَالَ السُّدِّيُّ وَأَبُو الْعَالِيَةِ أَنَّهُ التُّرَابُ الْمَذْفُوقُ وَقَالَ قُطْرُبُ
 أَنَّهُ الرَّمَادُ وَقِيلَ مَا رَصَدَهُ الْمَاشِيَةُ مِنَ الْكَلَاءِ وَأَصْلُ الْكَلَمَةِ عَنْ رَمِ الْعِظَمِ إِذَا بَلِيَ فَهُوَ رَمِيْرٌ وَالرَّامَةُ
 الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ وَالْجَمْعُ رَمَمٌ وَرَمًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَالرَّمِيْرِ كَالشَّيْءِ الْهَالِكِ الْبَالِيِ وَفِي الْقُرْطُبِيِّ
 كَالشَّيْءِ الْهَشِيِّ يَقَالُ لِلنَّبْتِ إِذَا يَبَسَ رَفَقَتْ رَمِيْرُهُ وَهَشِيْرُهُ وَالتَّقْدِيرُ مَا تَرَكَ مِنْ شَيْءٍ الْأَجْمُولُ
 كَالرَّمِيْرِ فَالْحَمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لِنَذْرِهِمْ وَأَعْرَبَ ابْنُ بَرٍ أَنَّ الْأَوَّلَ لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَفِي ثَوْبٍ إِذَا قِيلَ
 لَهُمْ أَيُّ وَتَرَكَنَا فِي قِصَّةِ ثَمُودَ آيَةً وَقَدْ قَتَلْنَا لَهُمْ بَعْدَ عَقْرِ النَّاقَةِ مَتَعُوا حَتَّى حِينٍ أَيُّ عَاشُوا
 مَتَمَتِّعِينَ بِالْدُنْيَا إِلَى حِينٍ وَقَدْ هَلَكُوا وَانْقِضَ الْأَجَلُ وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مَتَعُوا
فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مَتَعُوا عَنْ آخِرِ رَيْبِهِمْ أَيُّ تَكْبَرُوا عَنْ امْتِثَالِ مَرَاهِمُ وَهَذَا تَرْتِيبٌ جَارِيٌّ وَلَا يُلَافِظُ
 الْحَقِيقَةُ عَنْهُمْ أَنَّمَا كَانَ قَبْلَ وَعْدِهِمْ بِالْهَلَاكِ الَّذِي هُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ مَتَعُوا حَتَّى حِينٍ عَلَى
 تَفْسِيرِهِ إِذَا الْمُرَادُ بِهِ مَا يَبْقَى مِنْ أَجَلِهِمْ وَالْمُرَادُ بِأَجَلِهِمْ هُوَ الْمَذْكُورُ فِي سُورَةِ هُودٍ يَقُومُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ
 لَهُمْ آيَةً فَآخَذَهُمْ بَعْدَ مَضِيِّ الثَّلَاثَةِ أَيَّامٍ الصَّاعِقَةُ وَهِيَ كُلُّ عَذَابٍ مِمَّا هَلَكَ وَقُرِئَ الضَّعْفَةُ
 فِيهِ الْمَرَّةُ مِنْ مَصْدَرِ صَعَقْتَهُمْ الصَّاعِقَةُ وَآخَذَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَقْرِ النَّاقَةِ وَالصَّاعِقَةُ هِيَ نَارُ تَنْزِيلٍ

كما انت تنكره والمعنى انه في صدقه ووجوه كالذي تشرقه ضرورة عن ابي سعيد الخدري
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم فرس رزقه لتبعه كما يتبعه الموت اسند الشعلي وذكره القزطبي
وقال بعض الحكماء معناه كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه ان ينطق بلسان غيره
كذلك كل انسان يأكل رزق نفسه الذي قسم له لا يقدر ان يأكل رزق غيره هل انتما
حديث ضيف ابراهيم ذكر سبحانه قصة ابراهيم واميين انه اهلك بسبب التكنيت من
اهلك وفي الاستفهام تخيير للحدث وشأنه وتنبيه على ان هذا الحديث ليس مما قد علم به رسول
الله صلى الله عليه وآله وانما علم بطريق الوجه وقيل ان هل بمعنى قد كما في قوله هل اتي على الانسان
حين من الدهر والضعيف مصدر يطلق على الواحد والاثنين والجماعة وقد تقدم الكلام
على قصة ضيف ابراهيم في سورة هود وسورة الحج المكرمات اي انهم مكرمون عند الله سبحانه
لانهم ملائكة جاؤا اليه في صورة بني ادم كما قال تعالى في وصفهم في آية اخرى بل عبادا مكرمون
وقيل هو جبريل وميكائيل واسرافيل وقال مجاهد ومقاتل اكرمهم ابراهيم واحسن اليهم قام
على رؤسهم وكان لا يقوم على رؤس الضيف وامرأته ان تحمض وجهه وقال الكلبي اكرمهم بالجل
اي عجل لهم القربى وقيل لانهم كانوا ضيف ابراهيم وهو اكرم الخلق على الله يومئذ وضيف الكرم
مكرمون وقيل لانهم كانوا غير مدعويين والاول اولى اذ دخلوا عليه العامل في الظرف الثالث
اي هل اناك حديثهم الواقع في وقت خولهم عليه او ضيف لانه مصدر والمكرمين او محذوف
اي اذكر كذا اذكر السمين فقالوا اسلاما اي تسلم عليك سلاما ويحتمل ان يكون المعنى كلاما
حسنا لانه كلام سلام به التكرم من ان يلغو فيكون عليه هذا مفعولا به قال سلام اي قال
ابراهيم سلام والموادبة التحية قرأ الجهم وينصب سلام الاول ورفع الثاني على انه مبتدأ محذوف
الخبر اي عليه كبر سلام والعدل الى الرفع لتعصدا فاداة الجملة الاسمية للدوام والثبات بخلاف
الفعلية فانها مجرد التخرج والحي ومثله في اهل المعاني ان سلام ابراهيم بلغ من سلام
الملائكة وقرى بالرفع في الموضعين وقرى بالنصب فيهما وقرى ساير بكسر السين وقرى ساير فيهما
في قرأى التثنية فمذكرون وقيل انه قال هذا في نفسه ولم يخاطبهم به لان ذلك يخالف الاكرام
قيل انه انكره كونهم ابتدوا بالسلام ولم يكن ذلك مغفوعا عند قوله وقيل انه رأى فيهم ليلحا

نوحيد الله وصدق وعده ووعدته ففروا إلى الله أي قل لهم يا محمد إذا كان الأمر كذلك
 وإذا هربوا إلى الله بالتوبة من ذنوبكم عن الكفر والمعاصي أي إلى نوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا
 تبوءوه وقيل المعنى أخرجوا من مكة وقال الحسن بن الفضل احتزوا عن كل شيء غير الله فمن
 لا غيره لم يمنع منه وقيل فروا من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن وقيل فروا من الجهل
 إلى العلم والمعاني متقاربة أي إذا علمتم أن الله تعالى وكذا نظيره ففروا إليه وودوه ولا تشركوا
 شيئا إني لكم منه أي من الله أي من جهة نذير منذر مبين بين الإنذار والجملة لتعليل الأمر
 بفراركم والتجمعوا مع الله الهاء آخر تنصيص على اعظم ما يجب أن يفرضه وهو الشرك فبعضهم
 شرك بالله بعد أن أمرهم بالفرار إلى الله إني لكم منه نذير مبين لتعليل للنهي وتكرير للتوكيد
 لإطالة في الوعيد بلخ الأول مرتب على ترك الأيمان والطاعة والثاني مرتب على الشرك وقيل
 نكير ليعلم أن الأيمان لا ينفع العمل كما أن العمل لا ينفع الإيمان وأنه لا يفوز ولا يخسر عند الله
 إلا بالتجمع بينهما إني أي الأمر الشأن والقصة كذلك والكاف بمعنى مثل ثم فصل ما أجمل
ما إني الذي من قبلهم من رسول الآقاؤا ساء أوحى نوح في هذا تسلية لرسول الله صلوات
 ببيان أن هذا شأن الأمم المتقدمة وإن ما وقع من العرب من التكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالسحر والجحون قد كان من قبلهم لرسولهم أوصوا بأنهم الاستفهام للتقريع والتوبيخ والتعجب
 من حالهم أي هل أوصى أولهم آخرهم بالتكذيب وقوا اطوا عليه حتى قالوه جميعا متفقين عليه
 أو الاستفهام للنفي أي ما وقع منهم وصية بذلك لأنهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل هم قوم
طائفتان أضرب عن التواصي إلى ما جمعهم من الطغيان أي لم يتواصوا بذلك بل جمعهم الطغيان
 وهو جوارزة الحدي في الكفر فواضرب انتقالي ثم أمر الله سبحانه رسوله عليه بالأعراض عنهم فقال
فتقول عنهم أي اعرض عنهم وكف عن جدالهم ودعائهم إلى الحق فقد فعلت ما أمر الله به فلحق
 رسالته وكررت عليهم الدعوة فأبوا إلا الأصرار والعتاد فما أنت بمأمور عند الله بالأعراض عنهم
 هذا لأنك قد أدت ما عليك وما قصرت فيما أمرت به وبذلك الجحود في البلاغ وهذا المنوخ
 بأية السيف وأبقوله إني وذكر الآية قال ابن عباس أمر الله أن يقول عنهم ليعلم بهم وحد
محمد عليه وسلم وما أمر بالأعراض عنهم أمر أن لا يرك التكذيب والموعظة بأن هي أحسن فقال

فأقبلت في صيحة أو صخرة أو في جماعة من الناس يستمعون كلام الملائكة فصكت ووجهها إلى
ضربت بيدها مبسوط على وجهها كما جرت بذلك عادة النساء عند التبع قال مقاتل والكلبي
جمعت أصابعها فضربت جبينها تعجبا ومعنى الصاك ضرب الشيء بالشيء العريض يقال صكه إليه
ضربه وقال ابن عباس في صورة في صيحة فصكت لطبت وقالت كيف الد وانا عجز وعقير
استبعدت ذلك لكبر سنها ولكن عقيلا تلد قالوا كذلك أي كما قلنا لك وأخبرناك قال
رؤك فلا تشك في ذلك ولا تعجب منه فان ما أراد الله كائن لا محالة ولم نقل ذلك من جهة انفسنا
وقد كانت اذ التفت لسبع وتسعين سنة وابراهيم ابن مائة سنة وكان بين البشارة والولادة
سنة ذكر القرطبي وقد سبق بيان هذا مستوفى وحملته انما هو الحكيم العليم
تعلل لما قبلها أي حكيم في افعاله واقواله عليه بكل شيء ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

قال فما خطبكم

مستأنفترجوا با عن سؤال مقدركانه قيل فماذا قال ابراهيم بعد هذا القول من الملائكة
والخطيب الشان والقصة والمعنى فما شأنكم وقصصكم انما المرسلون من جهة الله وماذا لكم
الذي لا حيلة ارسلكم سوى هذه البشارة قالوا اننا ارسلناك الى قوم فحجر ميمن أي كافرين يريدون
قوم لوط المرسل أي لنزل عليهم من السماء عجارة أي لنزجهم بحجارة من طين مطبوخ
بالنار واستدل به على وجوب الرجم بالحجارة على الاضطامسومة صفة الحجارة احوال من الضمير
المستكن في الجار واللجور وهو من الحجارة كونهما وصفت بالجار واللجور أي معجلة بعلامات قرب
بها قيل كانت مخططة بسواد وبياض وقيل بسواد وحمرة وقيل معرفة بانها حجارة العذاب
وقيل مكتوب على كل حجر من يحوك بها عند ربك ظرف اسوم طاي معلبة عند المرسلين
المتأدين في الضلال الجا وزين الحد في الفجر باتيانهم الذكور وقال مقاتل للشركين والشرك
اسرنا الذنوب واعظمها قال السدي ومقاتل كانوا اسمائة الف فادخل جبريل جناحه تحت
الارض فاقبلهم قراهم وكانت اربعة وربع حتى سمع اهل السماء اصيحى اقمر فقلعها ثم ارسل عليهم الحجارة
فتبعته الحجارة شذا ذهم ومسافر لهم افادة رادة وهو جمع شاذ أي الخارجين منهم عن ارضهم

يُطْعَمُونَ هذه الجملة فيها بيان استغناء سبحانه عن عباده وانه لا يريد منهم منفعة كما يريد الله
من عباده من اجل هو الغني المطابق للرازق المعطي وقيل المعنى ما اريد منهم ان يرزقوا احدا من عبادي
ولا ان يرزقوا انفسهم ولا يطعموا احدا من خلقي ولا يطعموا انفسهم وانما اسند الاطعام الى نفسه لانه
الخالق عيّل الله فمن اطعم عيّل الله فهو كمن اطعمه وهذا ————— كما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم
يقول الله عبادي استطعمتكم فلم تطعموني اي لم تطعموا عبادي ومن زائد التوكيد العموم فرب
سبحانه انه هو الرزاق لا غيره فقال ان الله هو الرزاق لا رازق سواه ولا معطي غيره
فهو الذي يرزق مخلوقاته ويقوم بما يحكمهم فلا يستغفروا غير ما خلقوا الله من العبادة لتعليل
لعدم ارادة الرزق منهم قوله القوي القليل لتعليل لعدم احتياجه الى استغفارهم في تمامه من اصلاح
طعامه وشربه ونحو ذلك قوله انهم هم رزق الميتين على انه رصف لرزاق اولاده او غير بعد خبر
او غير صفة له مخبر وعلى كل تقدير يرغى تأكيد لان ذوالقوة يغيب فاذن ته وقرئ بالحجر صفة للقوة
والذكر اكد لكون تانيتهما غير حقيقي قال الفراء كان حقه للمدينة فذكرها لانه ذهب بها الى الشيء المبرور
المعنى الفضل يقال حصل ميتين اي حوكم الفتل وصينى الميتين هنا التشديد بالقوة قال ابن عباس
الميتين التشديد قوله الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي من اهل مكة وغيرهم ذنبا قوله انفسهم
من الذناب مثل ذنوب اخوانهم اي نصيب الكفار من الامم السالفة قال ابن الاعراب يقال ذنوب
ذنوب اي طريق الشكر لا ينقضي واحصل الذنوب في اللغة الدلو العظيمة ومن استعمال الذنوب في
النصيب من الغني قوله الشاكر قوله العز قوله الدلو قوله طارقات لكل بني ابي من ذنوب ووافي
الآية ما مر من مقامه السقا الماء بالدلو التبدي فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب فهو قيل
حصل الذنوب مكان الكفر والنصيب قاله ابن قتيبة وقيل عبر عن النصيب بالذنوب لشبهه
به في انه يصيب عليهم الذناب كما يصيب الذنوب قال تعالى يصيب من فوق رؤسهم الحماير قال
ابن عباس ذنوب اعدائي قال الراغب الذنوب الدلو الذي له ذنوب فلا يستعملون اي فلا تطلبوا
صير العجل اكر الذناب كما في قوله فاما ما بعد ان كنت من الصادقين قوله الذين كفروا والفاء
لترتيب ما بعد ما قبلها كما ان الفاء اولها لترتيب النبي عن الاستعمال على ذلك ووضع الوصول
موضع ضمير غير تسجيل عليهم بالكفر واشعار العلة لكان من توهمهم الذي يوعدهم العذاب قيل

موسى آية وهذا معنى واضح قاله السمين اوفي الانص في موسى آيات قاله الفراء وابن عطية و
 الزحشسي قال ابو حيان وهو بعيد جدا ينزه القرآن عن مثله وقيل وتركنا فيها آية وجعلنا في
 موسى آية قال ابو حيان ولا حاجة الى اضمار وجعلنا لانه قد امكن ان يكون العامل في الجور
 وتركنا الوجه الاول هو الاولى وما عداها متكلف متعسف لم نعلم اليه حاجة ولا دعوت اليه ضرورة
 اذا رسلناك الى فرعون الطرف متعلق بمخزوف وهو نعت لآية اي كاشفة وقت ارسلنا
 او بآية نفسي او منصوب بتركنا او الاول الى سلطان مبين وهو الحجة الظاهرة الواضحة وهي العصا
 وما معها من الايات الثمان فتولى بركنه التولى الاعراض والركن الجانب قاله الاخفش والمعنى اخذ
 عن الايمان بجانبه اي مع جنوده لانهم له كالركن كما في قوله اعرض نأي بجانبه قال الجوهري
 ركن الشيء جانبه الاقوى ويأوي الى ركن شديد اي عز وصناعة وقال ابن عباس بركنه بقومه
 وقال ابن زيد وجأهد وغيرهم الركن جمعه وجنوده الذين كان يتقوى بهم ومنه قوله تعالى
 او اوي الى ركن شديد اي عشيرة وصناعة وقيل الركن نفس القوة وبه قال قتادة وغيره
 وقال فرعون في حق موسى ساحر او مجنون فردد فيما رآه من احوال موسى بين كونه ساحرا
 او مجنونا فافوهنا على بايها من الالهام على السامع او للشك نزل نفسه منزلة الشاك في امره وها
 على قومه وهذا من اللعين مغالطة الالهام لقومه فانه يعلم ان قارأه من الخوارق لا يتيسر على
 يد ساحر ولا يفعل من به جنون وقال ابو عبيدة ان او بمعنى الواو لانه قد قال ذلك جميعا
 ولم يردد وبه قال المروج والفراء لقوله ولا تطع منهم انما او كفوا قال تعالى ان هذا الساحر عالم
 وقال في موضع اخر ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وتحيي او بمعنى الواو ورد الناس عليه
 وقالوا الا ضرورة تدعو الى ذلك واما الايمان فلا يرد لان على انه قال لهما معا وانما يفيد ان
 قالهما اعم من ان يكونا معا وهذا في وقت وهذا في وقت اخذ ذكره السمين فاخذ ناله وجنوده
 فبينناهم في اليم أي طرحناهم في البحر فغرقوا وهو ليه فرعون صليما اي انت بما يلام عليه
 عين ادعى الربوبية فكذب الرسل وكفر بالله وطمع في عصيانه وفي الاسناد تجوز على حد عيشة
 راضية يقال لام الرجل فعل ما يستحق عليه اللوم والالوم العدل نقول لامة على كذا من باب
 قال ولومه ايضا فهو ما وم واللاعة الملازمة وتركنا في قصة اهلاك عاد آية اذا رسلنا

قال الجوهري الرق بالفتح ما يكتب فيه وهو جلد رقيق ومنه قوله تعالى في رق منشور قال المبرد الرق
ما يق من الجلد يكتب فيه قال ابو عبيد وجهه رقيق قال الرازي كل ما يكتب فيه جلد كان او غيره
بفتح الراء ويجوز كسرهما كما قرئ به شاذ او اما الرق الذي هو ملك الارقاء فهو بالكسر لا غير يقال عرق
وعبد مرقوق منشور ^{بفتح} منشور مفتوح غير مطوي لا ختم عليه او لاخ وهو بالنسبة للتوراة الاولى
التي انزلت على موسى وبالنسبة للقران المصحف والكتب المصححة بكثرة الغاشية والاهل والزوار
من الملائكة قيل هو في السماء السابعة وقيل في سماء الدنيا وقيل هو الكعبة فعلى القولين الاول
يكون وصفه بالعمارة باعتبار من يدخل اليه من الملائكة ويعبد الله فيه وعلى القول الثالث يكون
وصفه بالعمارة حقيقة او مجازا باعتبار كثرة من يتعبد فيه من بني آدم وقيل هو في السماء الثالثة
السادسة او الرابعة فهذا احوال ستة في محل البيت المعمور وعن انس قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه حتى تقوم
الساعة اخرجه ابن جرير وابن المذني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب وفي
الصحيحين وغيرهما ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال في حديث لا سراء بعد عجاوزته الى السماء السابعة
ثم رفع الى البيت المعمور واذا هويد خله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه وعن
ابي الطفيل ان ابن الكوي سال عليا عن البيت المعمور فقال ذلك الظاهر بيت فوق سبع سموات
تحت العرش يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابد الى يوم القيامة وخو
عن ابن عباس عن ابن عمر ورضه ان البيت المعمور ليحيى الكعبة لو سقط منه شيء لسقط عليها
يصلي فيه كل يوم سبعون الف ثم لا يعودون اليه وعن ابن عباس نحوه وضعف اسناد
الشيخ والسقف المرفوع يعني السماء سماها سقفا لكونها كالسقف للارض ومنه قوله تعالى
جعلنا السماء سقفا محفوظا وقيل هو العرش وهو سقف الجنة وقال علي السماء والجحيم المسجون
اي الموقود المحي من السجس وهو ايضا النار في التنوير ومنه قوله واذا البحار سجرت وقد ورد ان البحار
تسجر يوم القيامة فتكون نارا وقيل للسجس الماء وهو البحر المحيط كما ذكره العمادي قيل انه من
من اسماء الاضداد يقال سجس سجوراي ^{بفتح} سجوراي فارغ خل وقيل المسجور المسلول ومنه
الكلاب نه بمسكه وقال ابو العالية المسجور الذي ذهب مأوؤه ونصب وقيل المسجور المسجور ومنه

من السماء فيها رعد شديد وقدم الكلام على الصاعقة في البقرة وفي مواضع وهم ينظرون
 اي يرونها عيانا لانها كانت نهارا وفيل ان المعنى ينظرون ما وعدة من العذاب الاول او
 فما استطاعوا من قيام اي لم يقدر واصل القيام حين نزول العذاب قال قتادة من نهوض
 يعني لم ينهضوا من تلك السرعة والمعنى انهم عجزوا عن القيام فضلا عن الهرب ومثله قوله تعالى
 فاصبحوا في ديارهم جائئين وما كان ائوا متصيرين اي متنعين من عذاب الله بغير هم من اهلكهم
 الله او لم تكن هم مقابلتها بالعذاب لان معنى الانتصار للقبالة واهلكتنا او نبذناهم نبذنا او ذكر قوم
 النوح وبلائته اوجه اخرى في النص في ذكرها السمين وفي قراءة الجبر اربعة اوجه ذكرها
 السمين ايضا (انظروا) بذكرها امر قبل اي من قبل هؤلاء المهلكين فان زمانهم متقدم
 على زمن فرعون وعاد ونود انهم كانوا قوما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله والسموات
 بيننها بايدي بقوة وقدرة قاله ابن عباس قيل التقدير وبيننا السماء وبينناها وقري برفع
 السماء على الابتداء والنصب يرجع لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها وكانوا سمعون
 الموسع ذو الوسع والسعة والمعنى ان الله وسعة بخلقها وخلق غيرها لا تفجر عن خلاك وقيل لقادرو
 من الوسع بمعنى الطاقة والقدر وقيل ان الوسعون الرزق بالمطر قال الجوهري اوسع الرجل صار
 ذا سعة وغنى وقيل جاعلها واسعة وعليه تكون الحال مؤنسة اخبروا لا انه بناها بقوة وقيل
 وثانيا بانه وسعها اي جعلها واسعة فالارض بالنسبة اليها كخلقها في فلاة والارض فرشناها
 قري بنصب الارض على الاشتغال ورفعها على الابتداء والاول اولى والمعنى بسطناها ومهدناها
 ومهدناها الفراش كناية عن البسط والتسوية فتعم المأكهون اي نحن يقال مهدت الفراش
 بسطته ووطأته وتجهيل الامور تسويتها واصلاحها وصحت كل شئ خلقنا ذوجين اي صنفين
 وامرين متقابلين اوتوعين من ذكر وانثى وبروجهم وشمسهم وقمرهم وسماء وارض وليل ونهار
 ونور وظلمة وجن وانس وخير وشتر وموت وحيات وسهل وحزن وصيف وشتاء وايمان وكفر
 وسعادة وشقاوة وحق وباطل وحلو وحامض وبرد وحر وغير ذلك مما لا ينحصر فكل اثنين منها
 روح والله تعالى لا مثل له فلا يدرك كل من العرش والكرسي والروح والقلم لم يخلق من كل منها الا
 واحد اهلكهم تد كسرونا اي خلقنا ذلك هكذا لتذكروا فاعرفوا انه خالق كل شئ وتستدلوا به

غلب في الخوض في الباطل كالاحضار فانه عام في كل شيء ثم غلب استعماله في الاحضار بعد
 قال تعالى كنتم من المحضرين ونظيره في الاسماء الغالبة دابة فانها غلبت في ذوات الاربع
 القوم غلب في الرجال افادة الكرمي اخذ عن حواشي الكشاف يؤمر يدعون الى نار جهنم
 دَعَا الدَّعِ الدِّعُ بعنف وجفوة يقال دَعَعْتُهُ ادعاه دعائي دفعته قال الراغب
 اصله ان يقال العائد دَعَّ وهذا بعيد من هذه اللفظة والمعنى انهم يدعون الى النار
 دفعاً حنيفاً شديداً قال مقاتل تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع فواصيرهم الى اقدامهم ثم
 يدعون الى جهنم دفعاً على وجوههم وقرئ يدعون مخففاً من الدَّعَاءِ اي ينجون الى النار
 قال ابن عباس يدعون يدعون اي يدفع في اعناقهم حتى يردوا والنار فاذا دنا منها قال
 طهرنتها هذه النار التي تشاهدونها هي النار التي كنتم بها كذلك بون في الدنيا ثم وجع
 سبحانه وامر ملائكته بتوبيخهم فقال افخروا هذا الذي تشاهدون وتزرون كما كنتم تقولون
 لرسول الله الرسالة واكتبه المنزلة هذا هو مقدم الخبر هنا على المبتدأ لانه الذي وقع لاستقباله
 عنه وتوجه التوبيخ اليه امر انتم لا تبجرون اي لم تنقم اعمى عن هذا كما كنتم عمياء عن الحق في
 الدنيا وهذا بازاء قولهم في الدنيا انما سكرت ابصارنا وظاهر كلام الكشاف ان ام منقطع خبر
 قال ام انتم عبي عن الخبر عنه كما كنتم عمياء عن الخبر وهذا اقرب وتجهل في التفسير الكبير
 هل في امرنا سحر ام هل في بصركم خلل اي لا واحد منهما ثابت فجعلها معادلة اصلوها اي اذا
 لم يمكنكم انكارها وتحققتم ان ذلك ليس بسحر ولم يكن في ابصاركم خلل فالان ادخلوها وقاسوا
 شدتها فاصبروا على العذاب او لا تصبروا وافعلوا ما شئتم فالامر ان سواء عليكم في
 النفع قاله ابو حيان به قال ابو البقا وقيل سواء عليكم الصبر وعدمه واليه خا الزخشر
 والاول احسن لان جعل النكوة خبر الاولى من جعلها مبتدأ وجعل المعرفة
 خبراً اما الخبرون ما كنتم تعملون تعليل الاستواء فان الجزاء بالعمل اذا كان واقعاً
 حتماً كان الصبر وعدمه سواء ان السائقين في جنات ونعيم لما فرغ سبحانه من ذكر
 الجحيمين ذكر حال المتقين والجملة مستأنفة ومن جملة ما يقال للكفار زيادة في غيهم وحسرتهم
 والنون في جنات ونعيم للتخفيف فالجحيمين بما انتم فيهم يقال رجل فاكه اي ذو فاكهة كما قيل

وذكر اي جميعهم فان الذكرى تنفع المؤمنين اي من قدامها ما كانه او من امن فانه يزداد
 بها بصيرة قال الكلبي المعنى عظم القرآن من امن من قومك فان الذكرى تنفعهم وقال مقاتل عظم
 لها صلة فان الذكرى تنفع من كان في علم الله انه يؤمن وقيل ذكرهم بالعقوبة واياهم الله وتخص
 المؤمنين بالتذكير لا يهتم المتفخرون به وما خلق الجن والانس الا ليعبدوا ^{فان مستأنفة مقررة}
 لما قبلها لان كون خلقهم لخدمة العبادات فما يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لذكرهم ولشغلهم الاجابة
 قيل هذا خاص فمن سبق بعلم الله انه يعبد فهو عموم مراد به الخصوص قال الواحدي قال المفسرون
 هذا خاص لاهل طاعته يعني من اهل من الشريقتين قال وهذا قول الكلبي والضحاك واخيار الفراء
 وابن قتيبة قال القشيري والآية دخلها التخصيص بالقطع لان الجانبين لم يرد مراد بالعبادة ولا
 ارادها منهم وقد قال ولقد ذكرنا ان الجحيم كثر من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون من
 خلق للعبادة قاله شيخ الاسلام ذكرنا بقلا عن الرازي قال الآية مجموع على المؤمنين منهم ويدل
 عليه قراءة ابى بن كعب وابن مسعود وما خلق الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون وقال
 مجاهد ان المعنى الا يعرفوني قال الثعلبي وهذا قول حسن لانه لو لم يخلقهم لما عرف وجوده
 وحيد وروي عن مجاهد انه قال المعنى الا امرهم وانها تكفر ويدل عليه قوله وما امر الا ليعبدوا
 الله اله واحد لا اله الا هو سبحانه عما يشركون واخيار هذا الرجاء وقال زيد بن اسلم هو ما جلوا
 عليه من السعادة والشفقة فخلق السعداء من الجن والانس للعبادة وخلق الاشقياء للمعصية
 وقال الكلبي المعنى الا ليعبدون فاما المؤمنين فيوجدون في الشدة والرخاء واما الكافرين فيوجدون في
 الشدة بدون النعمة كما في قوله واذا غشيهم موج كالظلال دعوا الله مخلصين له الدين وقال عطاء
 الخضر والي وسئلوا ومعنى العبادة في اللغة الذل والخضوع والافتقار وكل يخاف من الجحيم
 الا ان خاضع لقضاء الله متدال مشبهة متفاد لما قدره عليه خلقهم على ما اراد ورفهم كما فقه
 لا يملك احد منهم لنفسه نفعا ولا ضررا ووجه تسميته الجحيم على الانس ههنا تقدم وجودهم قال ابن عباس
 في الآية ليقربنا بالعبودية طوعا او كرها وعنه قال علم ما خلق الله عليه من طاعته ومعصيته وشيئ
 وسعادته وقيل هذا لا ينافي تخلف العبادة بالفعل من بعضهم لان هذا البعض ان لم يمد الله اليه
 فيه التوفيق والاستعداد الذي هو العناية بالحقيقة وهذا الحسن ما اراد منهم من رزق وما اراد

خالف الفهم العربي ابن عباس في قوله اما ما ذكره ابو القاسم المعنى فلا شك في جسنه ونضارته
 وليس في الكلام العربي ما يدفعه بل لوعرض على ابن عباس وغيره لا عجبهم واي مانع معنوي او
 صناعي يمنع والثالث انه مرفوع على انه مبتدأ والخبر الجملة من قوله الحقنا بهم والاول اول وقيل الاول
 بالذين امنوا المهاجرون والانصار وظاهر الآية العمى ولا يوجب تخصيصها بهم كبقية السبب في
 نزولها ان صح ذلك فلا اعتبار بعمى اللفظ لا بخصوص السبب واتبعتمهم ذريةهم بايمانهم
 حال كون الذرية متلبسة بايمان استقلالها او تبعي اما الذرية الكاف فلا تتبع اباها
 وهذا اعلى ان الباء للملابسة لكن جمهور المفسرين على انها السببية او تبعي في وبعد الاعتبار
 لا يظهر دخول الاولاد الكبار فان ايمانهم استقلالها لا تبعي كالصغار وقال ابو السغودا اعتبارا
 القيد الايدان بثبوت الحكم في الايمان الكامل اصاله لا الحاقا وقرئ اتبعناهم باسناد الفعل المتكلم
 للعظم نفسه كقوله الحقنا وقرأ اتبعتمهم باسناد الفعل الى الذرية وقرئ ذريةهم بالافراد والجمع
 ومعنى الآية ان الله سبحانه يرفع ذرية المؤمنين اليه وان كانوا ادونه في العمل لتخريجهم وتطيب نفسه
 بشروط ان يكونوا اموئنين فيختص ذلك بمن يتصف بالايمان من الذرية وهم البائعون دور الصغار
 فانهم وان كانوا لاحقين باباؤهم فبذلك لا يخرجهم هذه الآية وقيل ان الذرية تطلق على الكبار
 والصغار كما هو المعنى اللغوي فيلحق بالآباء المؤمنين صغار ذريةهم وكبارهم الحقناهم ذريةهم
 الذرية هنا تصدق على الآباء وعلى الأبناء فان المؤمنين اذا كان عمالهم اكثر لحق به من دونه في
 العمل ابنا كان ابا او هو منقول عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب
 وهو المحبة فان كان معها اخذ علم او عمل كانت اجد رفعتون ذرية اذ فاداة كذرية الاولاد فاداة
 الخطيب ولعل الاول اول وقيل ان الضمير فيهم راجع الى الذرية المذكورة او الى اي الحقناهم
 المتبعة لا بائهم بايمان ذريةهم والحقا في الذرية هم محض الفضل والكرم وهذا هو الابق بحال الظن
 قال ابن عباس ايضا في الآية ان الله ليرفع ذرية المؤمنين معه في درجته في الجنة وان كانوا ادونه
 لتقريبه عنه ثم قرأ هذه الآية واخرجه البزار وابن مردويه عنه مرفوعا وعنه ايضا ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل الجنة سأل عن ابويه وزوجته واران فيقال انهم امرؤ لم يلقوا
 وعمالك فيقول يا رب عمالك لي ولهم من مراكمتهم به اخرجهم الطبراني وابن مردويه وعن علي

هو يوم القيامة وقيل يوم بدر والاول اول *

سورة الطوب

وهي مكية قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت الطور بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن
بن مطهر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في النحر الطور اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وعن
امر سلمة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جنب البيت بالطور وكتاب مسطور اخرجه البخاري وغيره

بسم الله الرحمن الرحيم

والطوب قال الجوهري والقرطبي هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام قال مجاهد
والسدي الطور بالسريانية الجبل والمراد به طور سيناء قال مقاتل بن حيان هو طور ان يقال الاحد
طور سيناء والاخر طور سيناء لا يماثلان الذين والذين وقيل هو جبل مدين واسمه زبير قلت
بالارض المقدسة وهي قرية شميم عليه السلام وقيل ان الطور كل جبل ينبت الشجر المثمر وما لا ينبت
فليس بطور فاقسم الله سبحانه بهذا الجبل تشريفا له وتكريما وتذكيرا لعيال فيه من الآيات قال ابن عباس
الطور جبل عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن نفوس عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطور جبل من جبال الجنة اخرجه ابن مردويه وكثير ضعيف جدا وكتاب مسطور اي مكتوب
متفق الكتابة بسطور مصفوفة في حروف مرتبة جامعة لكلمات متفقة والسطر الصف من الشيء
يقال بني سطر او السطر ايضا الخط والكتابة وهو في الاصل مصدر وبابه نصر و سطر ايضا يفتحون
والجمع اسطر اسطر يساوي جمع الجمع اساطير وجمع السطر السطور وطورا فليس المراد بالكتاب القرآن وتكون كتابا
مختصا من بين سائر الكتب لا لا شعارة له ليس يعتارف الناس قيل هو الواح المحفوظ في جميع الكتب المنزلة وقيل ما
تكتبه الحفظة قاله الفراء وغيره ومثله وخبر به يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقوله اذا
الصحف نشرت قال الكلبي هو ما كتب الله موسى بيده من التوراة وهو من يسمع صوته القلم وقيل انه
الكتاب الذي كتبه الله تعالى ملائكته في السماء يقرء فيه ما كان وما يكون وقيل المراد ما كتبه الله في قلوب
الاولياء من المؤمنين بياؤه اولئك كتب في قلوبهم الايمان وفيه مزيد في ربي اي مكتوب في ربه وهو الصفة

ولا كذب فيها وتطوبت عليهم علمنا ان لهم اي يطوب عليهم بالكاس والفراكة والطعام
 الخبز وغير ذلك مما يليك لهم وقيل اولادهم قال الكرخي لم يصفهم لبلاطين انهم الذين كانوا
 في الدنيا فيشتق كل من خدم احد في الدنيا ان يكون خادما له في الجنة فحزن بكونه لا يزال دائما
 وقيل انهم من اخذ منهم الله تعالى اياهم من اولادهم وقيل هم علمنا خلقوا في الجنة قال الكرخي
 لا يكونون ابدا وليس في الجنة نصب ولا حاجة الى خدمة ولكنه اخبرناهم على نزابة التمتع كما
 في الحسن والطفة والبهاء من بياضهم وصفاءهم لو لم يكونوا في الجنة في الصدق
 لم تمسه الايدي لانه رطب احسن واصفى او خضرون لانه لا يخزن الا الثمر الغالي القيمة قال الكرخي
 كنت الشيء سترته وصنعه من الشمس والكنزته جعلته في الكن ومنه كنت الحادية وكنزتها
 فيمكنونه واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اي يسأل بعضهم بعضا في الجنة عن حاله وما
 كان فيه من قبح الدنيا وخوف العاقبة فيجدون الله الذي اذهب عنهم الحزن والحسرة
 وما كافوا فيه من الكد والنكد بطلب المعاش وتقصيل ما لا يد منه من الرزق وما وصلوا اليه
 تلاذوا واعتابوا بالنعمة وقيل يقول بعضهم لبعض بما صرتم في هذه المنزلة الرفيعة وقيل ان التساؤل
 بينهم عند البعث من القبور والاول اولي الدلالة السياق على انهم قد صاروا في الجنة اخرج الزواجر
 انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة اشتاقوا الى الاخوان فجيء سيوفهم
 حتى يجاذي سريفتي ثا فينتكروا ويتكلموا فيجدون انهم كما كانوا في الدنيا فيقول احدهما يا فلان
 اي يوم غفر الله لنا يوم كنا في موضع كذا وكذا فدون الله فغفر لنا قالوا مستنافة جواب سؤالهم
 كانه قيل ما اذا قال بعضهم لبعض عند التساؤل فقيل قالوا ايماننا الى علة الوصول لما هم فيه
 النعيم وعط العلة قوله الاتي فمن الله علينا اننا كنا من قبل اي من قبل الآخرة وذلك في الدنيا
 في آلهنا مشفقين اي خائفين وجلين من عذاب الله او كنا خائفين من عصيان الله او
 نزع الايمان وفوت الامان او من رد الحسنات والاخذ بالنسيئات والمقصود اثبات خوفهم في
 سائر الاوقات والاحوال بطريق الاولى فان خوفهم من اهليهم مظنة الامن فاذا خافوا في تلك الحال
 فلان يخافون فيها اولى ولعل الاولى ان يجعل اشارة الى معنى الشفقة على خلق الله كما كان في الآخرة
 اننا من قبل نذعن اشارة الى التعظيم لامر الله فمن الله علينا بالمغفرة والرحمة او بالتوفيق لطاعته

قوله واذا البعير فخره وقال الربيع بن انس هو الذي يختلط فيه العذاب بالملك والاول اولى وبه قال
 مجاهد والضحاك وحيد بن كعب الاخفش وغيرهم وعن علي في الآية قال جرح في السماء تحت العرش
 وعن ابن عمر مثله وقال ابن عباس المسجور المحبوس وعنه المرسل والواو الاول القسم والباء في الحذف
 اقسام الله بهذه الاشياء علمها من عظيم قدرته وجواب القسم قوله ان عذابك لو اقع اي
 كائن لا محالة لمن يستحقه مائة من ذراع يد فعه ويرد عن اهل النار خبر ثان لان اوصفة لو
 ومن مزينة للتاكيد ووجه تخصيص هذه الامور بالاقسام بها انها عظيمة ذلة على حال القدر
 الربانية يوم تورد السماء موراي انه لو اقع في هذا اليوم والموراضطراب والحركة قال اهل
 اللغة ما را الشئ يمور مور اذا تحرك ودار وجاء وذهب قاله الاخفش وابو عبيدة وقال ابن
 خنك وقال الضحاك يوجب بعضهم في بعض وقال مجاهد تدور وراو قيل تجري جريا وقيل تكافأ
 قاله الاخفش قال البغوي والمور يجمع هذه البعاني اذ هو في اللغة الذهاب والجي والتدور والدور
 والاضطراب ويطاق الورع على الوج ومنه نافذة مودة اليدي سريرة توج في مشيه يافوجا ومعنى
 الآية ان العذاب يقع بالعصاة ولا يدفعه عنهم واقع في هذا اليوم الذي تكون فيه السماء هكذا
 وهو يوم القيامة وقيل ان السماء ههنا الفلك ومورة اضطراب نظمها واختلاف سيرها وكسيرة
 الجبال سيرا اي نزول عن أماكنها وتسدير عن مواضعها كسير النحاب لطير في الهواء ثم تقع على
 الارض مفتة كالرمل ثم تضرب كالعين اي الصوف المندوف ثم تطير الرياح فتكون هباء منبثا
 كما دل عليه كلامه في سورة النمل قيل ووجه تأكيد الفعلين بالمصدر للدلالة على غرابتها وخروجها
 عن المعهود والحكمة في مور السماء وسير الجبال الاحلام والانداد ان لا رجوع ولا عود الى الدنيا
 لخبرها وعمارة الآخرة وقد تقدم تفسير مثل هذا في سورة الكهف قوله يَوْمَ يُدْعَى الْمَلَائِكَةُ
وَيَلْكَمَتُهُ عَذَابُ النَّفَالِكِ واسم واد في جهنم وانما دخلت الفاء لان في الكلام معنى الجارة
 اي اذا وقع ما ذكر من مور السماء وسير الجبال فويل لهم اي شدة عذاب ثم وصف المكذبين بقوله
الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ اي في ثود في الباطل وانما فاع فيه يلهون لا يدرون حسابا
 ولا يخافون عقابا والمعنى انهم يخوضون في امرهم الصلبي كالكذب والاستهزاء وقيل يخوضون
 في اسباب الدنيا ويعرضون عن الآخرة والخوض من المعاني الغالبة فانه يضلل الخوض في كل شيء الا الله

وانما تريض به وهلاكه كما هلك من قبله من الشعراء ريب المنون اي صروف الدمار وحوادث
 والمعنى تنتظر به حوادث الايام فيموت كما مات غيره او يهلك كما هلك من قبله والمنون يكون
 بمعنى الدمار ويكون بمعنى المنية لانها تنقص العدد وتقطع الدود وسمي الدمار منى لانها يقطع الاجل
 واطلاق الريب على الحوادث استعاره تصويرية شبهت بالريب اي الشك لانها لا تدوم ولا تبقى على
 حال كما انه كذلك قال لا خفش المعنى لا تريض الى ريب المنون فحذف حرف الجر كما تقول قصدت
 اي الى زيد قال الاصمعي المنون واحد لجمع له قال الفراء يكون واحدا وجمعا وقال الاخفش جمع
 لا واحدا قال ابن عباس ان قرينا لما اجتمعوا الى دار الندوة في امر النبي ^{وسئل} عليه قال قائل
 منهم احبوه في وثاق وتريضوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير
 والنابعة انما هو واحد هم فانزل الله في ذلك هذه الآية وقال ابن عباس ريب المنون الموت
 ثم امر الله سبحانه ان يجيب عنهم فقال قل تريضوا اي انتظروا وفي اوهلاك امرهم لا يبدل لا يجاب
 او ذب او اباح لان تريضهم هلاكه حرام لا محالة فانما من المعكم من المنون اي منكم من
 هلككم ام تأمرهم احلا مذهبهم اي بل انا امرهم عقولهم بعد الكلام المتناقض فان
 الكاهن هو المفرط في الفطنة والذكاء ودقة النظر والجنون هو خايب العقل مغطى على فهمه
 فضلا عن ان تكون له فطنة وذكاء والشاعر يكون ذاكلام موزون متسق خيل ولا يتناقض
 ذلك من الجنون قال الواحدي قال المفسرون كانت عظماء قرينش توصف بالاحلام والعقول
 فازراء الله جلوههم حين لم تنم لهم معرفة الحق من الباطل وفي القاموس الحلام الكسر الاناء
 والعقل والجمع احلام وحلوم فامرا الاحلام به مجاز عن ادائها اليه امرهم فوق طاعون اي بل
 اطغوا وجاوزوا الحد في العناد فقالوا بما قالوا وهذه الاضرابات من شيء الى شيء مع انهم
 كما هو مدلول ام المنقطع تبدل على ما تعقبها اشنع مما تقدمها والكرج حراة وعناد ام يقولون
 تقول اي اخلق القرآن من جهة نفسه افتعاله والنقول لا يستعمل الا في الكذب في الغالب وان
 كان اصله تكلف القول ومنه قتال عليه ويقال قتال عليه بمعنى تخمر عليه ثم اضرب سبحانه عن
 قوله بقوله وانتقل الى ما هو اشد شناعة عليهم فقال بل لا يؤمنون اي سيصدروا هذه
 الاقوال المتناقضة عنهم كقولهم كفارا لا يؤمنون بالله ولا يصدقون ما جاء به رسوله استنبأوا

لا ينتمون إلىهم ذوو فاكهة من فواكه الجنة وقيل ذوو نعمة وتلدن ذمها صادوا فيه ما أعطاهم
 الله عز وجل مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقد تقدم بيان معنى هذا قوله الجهم والظن
 بالآلاف والنصب على الحال فقرأ بالواو على أنه خير بعد خبره وقوى قولهم في الفقه طيب النفس كما تقدم في اللسان
 ويقال للأشر والبطر ولا يناسب النفس بهنا والمفاكهة الممازحة وتفكه تعجب وقيل تندم قال تعالى
 فظلمناهم تفكهون أي تندمون وتفكه بالشئ تمتع به قيل ما مصدرية وفيه بعد من حيث المعنى إذ
 التفكه ليس بإعطاء الرب بل بالمعطي وقيل موصولة والباء على أصحها أو بمعنى في وقرأ هم زعمهم
 عذاب الجحيم معطوف على الصلة أو معال تقدير فداوم معطوف على في جنات والآول أظهر كما هو المشهور
 هنيئاً أي يقال لهم ذلك والذي لا تنغيص فيه وكذلك قال الزبيح أي ليس بكم ما صرتم فيه هنيئاً
 والمعنى كلوا أطعموا هنيئاً وقد تقدم تفسير هنيئاً في سورة النساء وقال ابن عباس هنيئاً أي
 متوفون فيها فممندها قالوا إنما نحن بميتين لا موتتنا الأولى ما نحن بمعدنين بما أي بسبب ما كنتم تعملون في الدنيا
 الآخر متكئين على عمارق على شربهم الراء الأولى جمع شرب وقوى بفتحها مصفوفة قال ابن الأعرابي
 المصفوفة المتصل بعضها ببعض حتى تصير صفاء أي موضوعاً بعضها إلى بعض قيل سر من ذهب
 مكلاة بالدر والزبرجد والياقوت والسيريكما بين مكة وأيلة وزوجنا هم قال يونس بن جبيب
 تقول العرب زوجته امرأة وتزوجت بأمرأة وليس من كلام العرب زوجته بأمرأة قال وقول
 الله تعالى وزوجناهم بحور عرين أي قراهم وقال الفراء زوجته بأمرأة لغة أزد شقوة وإنما قلنا
 قراهم لأن الحور العين في الجنات حملوا كاتملك اليمين لا بملك النكاح يقال زوجت ابلي أي فرمت
 بعضها إلى بعض وليس من التزويج الذي هو عقد النكاح قراهم بحور عرين من غير إضافة وقرأ
 عكرمة بأضافة الحور إلى العين وهن عظام الأعين حسنها أشد أحب إلى العين وقد تقدم تفسيرها
 في سورة الدخان ولما فرغ سبحانه من ذكر أهل الجنة على العموم ذكر حال طائفة منهم على الخصوص
 فقال والذين آمنوا فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب بفعل مقدري أي وأكرمنا الذين آمنوا
 والثاني أنه مجرر على ما قاله الرخشي والذين آمنوا معطوف على حور عرين أي قراهم بحور عرين
 وبالذين آمنوا أي بالرفقاء والجلساء صفوة متعون تارة بملاعبة الحور العين وتارة بمواصلة الأخوان
 قال أبو حنيفة لا يتخيل أحدان قوله والذين آمنوا معطوف على حور عرين غير هذا الرجل وهو تخيل على

ويكتب عمله وأصله من السطران الكتاب يسطر اي اهم الحفظه قال ابو عبيد سطر علي
اي اخذني خلاك قرى الصيرون بالصا والخاصة والسين الخاصة وقرى بصا وشمة
زاي اأم لهم سلم يستوعبون فيه اي بل يقولون ان لهم سلا وصرق منصوب الى السماء يصعدون
به ويستمعون فيه كلام الملائكة وما يوحى اليهم ويصلون الى علم الغيب كما يصل اليه محمد صلى
وسلم بطريق الوحي حتى تفكرهم منازعة النبي صلى الله عليه وسلم برعهم وهذا الزعم منهم على سبيل الغرض
والتقدير ولم يقع منهم بالفعل لانهم لما كانوا على حالة العاندة والمعارضة كانوا هم ادعوا ذلك
وقيل في معنى على اي يستمعون عليه كقوله ولا صلبكم في جذوع النخل قاله الاخفش وقال
ابو عبيد يستمعون به وقال الزجاج المعنى انهم كجبريل الذي ياتي النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي قيل
اي صاعدين فيه فليأت مستمعهم ان ادعى ذلك سلطان شيبين اي يحجز طاهرة واضحة
بينة اأم كذا البنات اي بل انقولون لله البنات وكلم البنون سقته سبحانه احلامهم وصل
عقولهم ووجوههم اي ايضفون الى الله البنات وهي اضعف الصنفين ويجعلون لانفسهم البنات
وهما اعلاهما وفيه اشعار بان هذا زايه فهو محل سافل في الفهم والعقل فلا يستبعد منه انكار
البعث ومحمد التوحيد ثم رجع سبحانه الى خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اأم تسألهم اجرا
اي بل تسألهم اجر ايد فونه اليك على تبليغ الرسالة فهم ممن تبعوا من اي من التزام عزامة تطلبها
منهم متقلون اي هم دون مجاهدين ذلك المعز من الثقل ومتعبون ومغتمون من انقله الحمل
اتعبه لكن هذا الثقل معنوي لان العادة ان من غمر انسانا ما لا يصير الفار مغتما منه كما حاله فلا يسمع
قوله ولا يمتثل له قال قتادة يقول هل سألت هؤلاء القوم اجر الفجهد هم فلا يستطيعون الاسلام
اأم عندكم الغيب اي بل ايدعون ان عندكم الغيب هو ما في اللوح المحفوظ المنبت فيه المغيب
فالغيب بمعنى الغائب والالف واللام في الغيب بمعنى النور لا العدم ولا تعريف الجنس فالمراد نوع الغيب وهذا
الزعم قرضي اذ لم يقع منهم بالفعل لكنهم على حالة من المكابرة والمعارضة بحيث ينسب اليهم هذا الزعم
قال قتادة هذا جواب لقولهم ان نرى به ريب المنون يقول الله ام عندكم الغيب حتى علموا ان محمدا
صلى الله عليه وسلم يقولون انهم يكذبون ذلك بعد ما وقفوا عليه وقيل هو رد لقولهم اننا نبعث الوحي
لم نعد يقول ابن قتيبة معنى يكتبون يحكون بما يقولون اأم يريدون كيد اي مكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بن ابي حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين واولادهم في الجنة وان المشركين
 واولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين امنوا الآية اخرجهم عبد الله بن احمد
 في رواية السند وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يرفع الدرجة للعبد الصالح
 في الجنة فيقول يا رب من اين لي هذا فيقول باستغفار ولدك لك اخرجهم احمد وابناء محمد
 وما التناهم من عملهم من شيء فرى بغنم الا من التنا وبكسرها وهما سبعينان اي وما نقصنا
 الآباء بالحاق ذريةهم بهم من فاب اعمالهم شيئا وقيل المعنى وما نقصنا الذرية من اعمالهم شيئا
 لقصر اعمالهم واولادهم في اول وقت قد ما تحقيق معنى لانه والا لانه في سورة الحجرات وقرى والتنا
 بالمد وهو لغة قال في الصحاح يقال ما لانه من عمله شيئا اي ما نقصته قال ابن عباس التناهم
 ما نقصناهم ومن زائدة كل امرئ بما كسب رهين يعني مروهون والظاهر انه عام وان كل
 انسان مرضع لعماه فان قام به على الوجه الذي امر الله به فله ولا اهلكه وقيل هو بمعنى راع
 والمعنى كل امرئ بما كسب ثابت امر وقيل هذا خاص بالكفار لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا
 اصحاب اليمين ثم ذكر سبحانه ما امدهم به من الخير فقال وَاَمَدَحْنَاهُمْ فَاَكْفَاهُمْ وَنَحْمِيهِمْ
 لِيَسْبَحُونَ اي وزدناهم على ما كان لهم من مبادئ التنعيم وقتنا فاكفاهم متوعة والحمد
 انواع اللسان مما تشبه به انفسهم ويستطيعونه من فنون النعماء وانواع الالاء وان لم يقدر
 ولم يصحوا بطلبه بل بحج ما يخطر على قلوبهم يقدم اليهم يندنا نحن فيهما اي يتعاطون ينالون
 ويتعاضدون هم وجلسنا وهم اقربا ثم كاسا اي يتجاذب بعضهم الكاس من بعض هذا من
 يد هذا وهذا من يد هذا تباركوا وتساوا الكاس انا والخمر ويطاق على كل لاء صلاص من خمر او غيره
 فاذا فرغ لم يسلم كاسا لا لغو فيها ولا تأثير فيها قال الزجاج لا يجري بينهم ما يلته به ولا ما فيه اثر
 كما يجري بين من يشرب الخمر في الدنيا واللغو من الكلام هو الذي لا تقع فيه ولا مضرة والتاثير
 تفصيل من الاثر والضمير في فيها يرجع الى الكاس وقيل الى الجنة ولا يجري فيها ما فيه اثر ولا اول
 اول قال ابن قتيبة لا تذهب بقولهم فيمن اخذ الكاس من خمر الدنيا ولا يكون منه خمر ما يؤثمهم
 وقال الضحاك لا تاثير اي لا كذب قال قتادة اللغو الباطل وقال مقاتل بن حبان لا فضل فيها
 وقال سفيان بن المسيب لا رقت فيها وقال ابن زيد لا سبب لاختصاصهم فيها قال ابن عباس لا باطل

الى هذا الحزن وتبين انهم لا يرجعون عن الكفر فدلهم حتى يلاقوا يوم القيامة الذي فيه يصطفون
 في يوم موته او يوم قتلهم بيد وهو الظاهر قاله الباقي او يوم القيامة فري يلاقوا ويلقوا يصطفون
 على البقاء للفعول للفاعل عند السبعة فالدلي محتمل ان تكون من صنفين فموصوفين وان تكون من اصنفين
 باعتبار افعال الصنفين فموصوفين والمضمران غيرهما صنفهم فموصوفين قراء السليبيهم الياء وكسر العين تخن بان افعال
 بمعنى فعل وانصعقة الهلاك على تقدمها يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا ينفعهم ذنابهم كيدهم الله
 كاد وابه رسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا ولا هم ينصرون اي ولا يمنع عنهم العذاب النازل
 بهم ما منع بل هو واقع بهم لا محالة وان الذين ظلموا اي لم يؤلوا الذين ظلموا انفسهم بالكفر
 المعاصير عذابا في الدنيا دون ذلك اي غير عذاب يوم القيامة اي قبله وهو قتلهم يوم
 بدر وقال ابن زيد هو مصائب الدنيا من الاوجاع والاستقام والبلايا وذهب الاموال
 الاولاد وقال مجاهد هو الجوع والجهد سبع سنين قيل عذاب القبر قبل يوم القيامة قاله ابن عباس
 وقيل المراد بالعذاب هو القحط والجوع قبل يوم بدر لانه كان في ثمانية الهجيرة والقحط وقع لهم قبلها
 يا الذي ياتي بعدة هو قتلهم يوم بدر ولكن اكثرهم لا يعلمون ما يصبرون اليه من عذاب
 الله وصا اعداء لهم في الدنيا والاخرة واصدائهم يحكم ربك الى ان تقع لهم العذاب الذي عذب
 به فانك باعيتنا اي بمراء ومنظومنا او في حفظنا وحمايتنا فلا تبال بهم قال الزجاج انك بحيث
 نراك ونحفظك ونزعاك فلا يصلون اليك وانما جمع لفظ الايمان مع ان مدلوله واحد وهو
 لمناسبة ثوب العظمة وسبح بحمدي ربك اي نزه ربك عما يليق به من ادب اسما بحمد ربك على نعم
 عليك اي قل سبحان الله وحده حين تقوم من مجلسك قال عطاء وسعيد وسفيان الثوري
 وابو الاحوص بسبح الله حين يقوم من مجلسه فيقول سبحان الله وحده او سبحانك اللهم وحده
 عند قيامه من كل مجلس مجلسه وقال محمد بن كعب والضحاك والربيع بن انس حين تقوم الى الصلاة
 قال الضحاك يقول الله اكبر كبير او الحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وفيه نظر لان التكبير
 يكون بعد القيام لاحال القيام ويكون التسبيح بعد التكبير وهذا غير معنى الآية ولا اول او
 وقيل المعنى صل لله حين تقوم من مقامك وبه قال ابو الجوزاء وحسان بن عطية وقال الكلب
 ابن عباس واذا ذكر الله باللسان حين تقوم من فراشك الى ان تدخل الصلاة وهي صلوات الفجر

وَوَفَّنَا عَذَابَ السَّمُومِ يُعْنِي عَذَابَ جَهَنَّمَ وَالسَّمُومُ مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ كَمَا قَالَ الْحَسَنُ وَمَقَاتِلُ
وَقَالَ الْكَلْبِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هُوَ عَذَابُ النَّارِ وَقَالَ الرَّجَّازُ سَمُومٌ جَهَنَّمَ مَا يُوْجَدُ مِنْ حَرِّهَا قَالَ أَبُو عَبْدِ
السَّمُومِ بِالنَّهَارِ وَقَدْ يَكُونُ بِاللَّيْلِ وَالْحَرُّ بِاللَّيْلِ وَقَدْ يَكُونُ بِالنَّهَارِ وَقَدْ يَسْتَعْمِلُ السَّمُومُ فِي الْفَحْرِ
الْبَرْدِ وَهُوَ فِي فَحْرِ الشَّمْسِ وَالْحَرُّ الْقِيلُ سَمِيَتْ الرِّيحُ سَمُومًا لِأَنَّهَا تَدْخُلُ الْمَسَامَ وَهِيَ فِي الْأَصْلِ الرِّيحُ
الْحَادَّةُ الَّتِي تَخْلُلُ الْمَسَامَ وَالْجَمْعُ سَمًا ثُمَّ وَقِيلَ سَمٌ يَوْمَنَا أَيِ اشْتَدَّ جَرَّةُ قَالَتْ عَائِشَةُ لَوْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى
أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ عَذَابِ السَّمُومِ قَدْ رَأَى غَلَّةَ الْأَرْضِ وَحَرِّهَا وَقَالُوا أَيْمًا عَائِشَةُ إِلَى أَعْلَى
الْوُجُودِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِ لَدُنَّ عَمَّةٍ أَيِ قَدْ خَلَّاهُ وَغَبْدَةٌ أَوْ نَسَّأَلُهُ أَنْ يَمُنَّ حَلِينَا بِالْمَغْفِرَةِ وَالْمَغْفِرَةِ
وَحِطَّ الْعَلَّةُ قَوْلُهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ قَوْلُهُ إِنَّهُ يَكْسِرُ الْهَيْمَةَ عَلَى الْأَسْتِيفَةِ وَبَفْهَمِهَا أَيِ لِأَنَّهُ قَدْ أَلْبَسَ
كَثِيرَ الْأَحْسَانِ وَقِيلَ اللَّطِيفُ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنَ الرَّحِيمِ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ لِعَبَادِهِ قَدْ كَبَّرَ أَيِ أَثْبَتَ وَدُمَ
عَلَيْهَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْوَعْدِ وَالذِّكْرِ قَوْلُهُ إِنَّمَا أَنْتَ بِرَبِّكَ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكَ مِنْ رَحْمَةِ الْعَقْلِ
وَعَلَى الْهَيْمَةِ وَالنَّبُوءَةِ وَكُرْمِ الْفَعَالِ وَطَهْرَةِ الْأَخْلَاقِ أَوْ مَا أَنْتَ فِي حَالِ إِذْكَ أَرَكَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ كَمَا هُوَ
وَلَا تَجْنُونَ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَنْتَ عِنْدَ الْكُهَّانَةِ وَالْجَنُونَ بِسَبَبِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ كَمَا نَقُولُ مَا أَنَا بِمَجْسُورٍ
بِحُدُودِهِ وَغَنَاءُ وَقِيلَ الْبَاءُ الْقِسْمُ وَالتَّقْدِيرُ مَا أَنْتَ وَنِعْمَةُ اللَّهِ بِكَاهِنٍ وَلَا جَنُونَ وَالْبُكَاهِنُ هُوَ الَّذِي
يُوهِمُ أَنَّهُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ مِنْ دُونِ وَحْيٍ أَيْ لَيْسَ مَا نَقُولُهُ كَهَيْئَةِ فَانْكَرْنَا نَنْطِقُ بِالْوَحْيِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِالْإِثْلَاقِ
وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْآيَةِ رَدُّ مَا كَانَ يَقُولُهُ الْمُشْرِكُونَ أَنَّهُ كَاهِنٌ أَوْ جَنُونَ أَوْ يَقُولُونَ شَأْنًا مِثْلَ هَذَا
الْمَنْقُطَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْخِلَافُ هَلْ هِيَ مَقْدَرَةٌ بَيْلٌ وَالْهَيْمَةُ أَوْ بَيْلٌ وَحَدَّثَنَا قَالَ الْخَلِيلُ هِيَ هُنَا
لِلْإِسْتِفْهَامِ قَالَ سَبِيحُ خُطْبَةِ الْعَبَّاسِ دَعَا جَرَى فِي كَلَامِهِمْ قَالَ النَّخَّاسُ بَرِيدٌ سَبِيحُوهَ إِنْ أَمِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ
لِخُرُوجِ مَنْ حَدَّثَ إِلَى حَدِيثِ مَا لَا يَنْبَغِي مِنْهُمْ هَذَا الْقَوْلُ وَلَا يَلِيقُ قَالَ الْكُوشَانِيُّ وَانْمَا قَدَرْتُ بِسَبَلِ
لَا مَا بَعْدَهَا مُتَقِنٌ وَمَا بَعْدَهَا مُشْكُوكٌ فِيهِ مُسْتَوَلٌ عَنْهُ وَذَكَرْتُ أَنَّ هُنَا خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً قَوْلُهَا
الزَّامَاتُ لَيْسَ لِلخَّاطِبِينَ بِهَا عَمَلٌ كَمَا بَلَغَ لَكِنْ قَالَ الثَّعْلَبِيُّ نَقْلًا عَنْ الْخَلِيلِ أَنَّ كُلَّ مَا فِي سُورَةِ الطُّورِ
مِنْ أَمٍّ فَهُوَ اسْتِفْهَامٌ وَلَيْسَ بِعُطْفٍ وَانْمَا اسْتِفْهَامُ تَعَالَى مَعَ عَمَلِهِ بِهِمْ تَقْبِيحًا عَلَيْهِمْ وَتَوْبِيحًا لَهُمْ كَقَوْلِ الشَّخْصِ
لِغَايَةِ إِجَاهِلٍ أَنْتَ مَعَ عَمَلِهِ بِهِمْ تَأْتِي تَصْرِيحًا بِإِسْنَادِ الْفَعْلِ إِلَى جَمَاعَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَقَوْلُهُ عَلَى الْبَيْتِ الْفَعْلُ
نَعْتٌ لِمَا عُرِفَ وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَخْرُجُ عَنْ إِذِيَةِ الشَّيْءِ فَقَالُوا لَأَنَّهُ أَرْضُهُ فِي الْحَالِ فَخَفَافُ أَنْ يَخْلِبُنَا بِقُوَّةِ شَعْرَةٍ

قال اول سورة استعلن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقرؤها والنجم عن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى والنجم في سماء اوطال السجود وعن زيد بن ثابت قال قرأت النجم عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم يسجد فيها اخرجته احمد والبخاري مسلم وابوداود والترمذي والنسائي والطبراني والطحاوي وابن ابي شيبة وابن مردويه وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد في النجمة كلما احاط بالبيت فترى اوجنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسجد في شيء من الفصل منذ تحول الى المدينة سنة ١٢ هـ

وَلَسُمِ النَّجْمُ النُّجُومُ الرَّحِيمُ هـ

والنجم الكوكب وسفي به لطاوعة وكل طالع نجم يقال نجم السن والنبت والثرن اذا طلع والثرن النجم والمواد به جنس النجوم يعني نجوم السماء كلها حين تغرب اقسام الله بالنجوم اذا غابت وليس يمنع ان يعبر عنها بلفظ واحد ومعناه جمع وبه قال جماعة من المفسرين وقيل المراد به الثريا وهو اسم غلب عليها تقول العرب النجم وتريد به الثريا وبه قال مجاهد وغيره وان كانت العدد نجوم ما يقال انها سبعون سنة ظاهرة وواحدة خفية يخفى الناس بها البصائر وهم في الشفاء للقاضي عياض ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى في الثريا احد عشر نجما وقيل المراد بالنجم الشعري لذكرها في قوله تعالى انه رب الشعر وقال السدوسي النجم هنا هو الزهرة لان قوما من العرب كانوا يعبدونها وقيل النجم هنا النبات الذي لا ساق له كما في قوله والنجم والشجر يسجدان قاله الاخفش وقيل النجم محمد صلى الله عليه وسلم وقيل النجم القران وسمي نجما لانه قل مجنجا مفردا والعرب تسمى التفريق نجما والفرق النجمة قال مجاهد الفراء وغيرهما والاول اولى قال الحسن المراد بالنجم النجوم اذا سقطت يوم القيامة وقيل المراد بها النجوم التي ترجعها الشياطين اذ لقوا في اي اذا انصب اخرجها ابن جبريد عن ابن عباس وانتشر ومعنى هويه سقوطه من علوي يقال هوى النجم هوي هوي اذا سقط من علوي وقيل غرويه وقيل طلوحه والاول اولى به قال الاصمعي وغيره ويقال هوى في السرا اذا مضى قال الراغب الهوى ذهاب في النار وفي ارتشاع وقيل هوى في اللغة خرق الهواء ومقصده السفلى او صيده اليه وان لم يقصده ومعنى الهوى على قول من فسر النجم بالقران انه نزل من على السفلى واما على قول من قال انه الشجر الذي لا ساق له اذ انه حين صلى عليه فلا يظن للهوى معنى صحيح في هذا الظرف اوجه وعلى كل منها اشكال اذكرها السدوسي لا نطول الكلام لذكرها فها وجوب القسم قوله ما ضل صاحبكم وما غوى اي ما ضل محمد صلى الله عليه وسلم عن الحق

ثم قد اهرم سبحانه والزمهم الحجة فقال فليأتوا بحجة واحدة فصل في حجة الله على خلقه في مثل القرآن
 في نظمه وحسن بيانه ويدل على اسلوبه قال الرازي والظاهر ان الامر بهذا على حقيقته لانه لم
 يقل فليأتوا مطلقا بل قال ان كانوا صادقين فيما زعموا من قولهم ان محمد صلى الله عليه وسلم تقوله
 من عند نفسه وجاء به من جبهته فهو امر معلوم على شرط اذا وجد ذلك الشرط جبا لا ينافيه
 مع انه كلام عربي وهو رؤس العرب وفصحى اؤهم والممارسون يجمع الاوضاع العربية من نظم ونثر
 امر خلقوا من غير شيء ام هي المنقطعة كما تقدم فيما قبلها وكما سيأتي فيما بعد ها اي بل اخلقوا
 على هذه الكيفية البديعة والصنعة العجيبة من غير خلق لهم قال الزجاج اي اخلقوا باطلا
 لغیر شيء لا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون وجعل من بمعنى اللام قال ابن ابيس ان ام خلقوا
 عبثا وتركوا اسدى لا يؤمرون ولا ينهون وقيل المعنى ام خلقوا من غير اب لا ام فهم كالجماد لا
 يفهمون ولا تقوم عليهم حجة امر اي بل يقولون هم الخالقون لانفسهم فلا يؤمرون ولا
 ينهون مع انهم يقولون ان الله خالقهم ولذا اقر الزمزم الحجة قال الجلال المحلي ولا يعقل
 مخلوق بغير خالق ولا معد وم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم يوجب له ويؤمنون
 برسوله وكتابه ام خلقوا السموات والارض وهم لا يدعون ذلك فلم يمتهم الحجة ولهذا اضر
 عن هذا وقال بل لا يؤمنون اي ليسوا على يقين من الامر بل يحيطون في ظلمات الشك في
 وعد الله ووعده والا لا آمنوا بانيه وهذا فيه مزيد تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم يعني انهم كما اظنوا
 فيك طعنوا في خالقهم لعمري عندكم خزائن وركاب اي خزائن ارزاق العباد وقيل مغالطة الرحمة
 قال مقاتل يقول يا ايديهم مغالطة ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاءوا وكذا قال عكرمة وقال
 الكلبي خزائن المطر الرزق وقيل مقدرة الله وضرب المثل بالخزائن لان الخزائن بيت بهما الجمع
 انواع مختلفة من الدخائر ومقدورات الرب بالخزائن التي فيها من كل الاجناس فلا نهاية لها
 امر هم المصيطرون اي المسلطون الغالبون القاهرون الجبارون وقيل الامر بك القاهرون
 فلا يكونون تحت امر ولا في ويفعلون ما يشاؤون من سيطر عليه اذا راقبه وحفظه او قهره
 ولما ركبت على مفعيل اللاحقة الفاظ الربعة صفة اسم فاعل مهمين وميقرو ومسيطر ومسيطر
 واحد اسم جبل وهو الجبل قال في الصحاح المصيطر المسلط على الشيء ليشرف عليه وتعمده احواله

فلذلك قال فاستوى ارتفع جبريل وعلى الى مكانه في السماء بعد ان علم محمد الله صلى الله عليه وسلم قاله
 سعيد بن المسيب وسعيد بن جبر وقيل معناه قام في صورته التي خلقه الله عليها لانه كان ياتي
 النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الادميين كما ياتي الى الانبياء فسأله النبي صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه التي
 جبله الله عليها فاراد نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء ولم يره احد من الانبياء على صورته
 التي خلق عليها الا نبينا صلى الله عليه وسلم وقيل المعنى فاستوى القرآن في صدره صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه
 او صدر جبريل حين نزل به وقيل المعنى اعتدل محمد في قوته او في رسالته ذكره الماوردي
 وقيل المعنى ارتفع النبي صلى الله عليه وسلم بالعراج وقال الحسن فاستوى يعني الله عز وجل على العرش
 الاول اولى وقيل المعنى فاستوى جبريل عاليا على صورته ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك
 رآه عليها حتى سأله اياها على ما ذكرنا وهو بالافق الاعلى اي فاستوى جبريل حال كونه بالافق
 والمراد بالافق الاعلى جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب والافق ناحية السماء وجمعه افاق
 قال قتادة وجاهد هو الموضع الذي تطلع منه الشمس كذا قال سفيان وقيل هو يعني جبريل
 والنبي صلى الله عليه وسلم بالافق الاعلى ليلة المعراج ويجوز ان تكون هذه الجملة مستأنفة عن ابن مسعود
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل في صورته الا مرتين اما واحدة فانه سأله ان يراه في
 صورته فراه صورته فسد الافق واما الثانية فانه كان معه حيث صعد فذلك قوله وهو
 بالافق الاعلى لقد راي من آيات ربه الكبرى قال خلق جبريل رواء احمد والطبراني وغيرهما
 عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت جبريل عند سدة المنتهى له ست مائة جناح اخبره ابو الشيخ
 وابن جرير واحمد وعنه ابن عباس قال الافق الاعلى مطلع الشمس ثم رآني جبريل بعد استوائه
 بالافق الاعلى اي قرب من الارض فتدلى اي فنزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالوحى فتقبل في الكلام
 تقدير وتأخير والتقدير يتدلى فدى قاله ابن الانباري وغيره قال الزجاج معناه دنى فتدلى وا
 اي قرب وزاد في القرب كما تقول دنى مني فلان وقرب ولو قلت قرب مني ودنى جاز قال الفراء
 الغاء في فتدلى بمعنى الواو والتقدير يتدلى جبريل ودنى ولكنه جائز اذا كان معنى الفعل واحدا
 ان تقدم ايماشئت قال الجهم هو سوا الذي دنى فتدلى هو جبريل وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن
 عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم دنى فتدلى الى ربه والمعنى دنى منه امره وحكمه والاول اولى قيل ومن قال

عليه سلم فيمكنه بذلك المكر فالذين كفروا هذا من وقوع الظاهر موضع المضر تنبيهاً على
 انحصارهم بهذه الصفة القبيحة والاصل امر يريدون كيداً فهم هم المكيدون أي المكرهم
 المجربون بكيدهم فضرر كيدهم يعود عليهم ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله وأحكم على جنسهم
 نوع منه فيندرجون فيه اندراجاً أولياً لتوغلهم في هذه الصفة وكان هذا المكر والقييل و
 الكيد في دار الندوة وهي دار من دور أهل مكة والظاهر أنه من الأخبار بالغيب فإن السورة
 مكية وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة ثم اهلك الله تعالى بيده عند انتهاء سنين عدتها
 عدة ما هنا من كلمة ثم وهي خمس عشرة فان بدا ما كانت في الثانية من الهجرة وهي الخامسة عشر
 من النبوة وأذلهم في غير موطن ومكر سبحانه بهم ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين أم لهم إلى
 غير الله أي بل ايدعون أن لهم إلهاً غير الله يحفظهم ويرزقهم وينصرهم وهذا استفهام تنكاري
 على معنى نفى المحصول من أصله أي ليس لهم في الواقع إله غير الله وعلى معنى نفى الإبقاء والبقاء
 بالنظر لا اعتقادهم أن هناك إلهة غيره ثم نزه سبحانه نفسه عن هذه المقالة الشنعاء فقال
 سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ما يحتمل وجهين أحدهما أن تكون مصدريته معناه سبحانه عن أشركهم
 ثانيها ما خبرية معناه عن الذين يشركون وعلى هذا فيحتمل أن يكون التنزيه عن الولد لأنهم كانوا
 يقولون البنات لله فقال سبحانه عن البنات والبنين وإن يكون عن مثل الإلهة لأنهم
 كانوا يقولون هو مثل ما يعبدونه فقال سبحانه الله عن مثل ما يعبدونه ثم ذكر
 سبحانه بعض جهالاتهم فقال وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ الكسف جمع كسفة وهي القطعة من الشيء والمركوف المجهول
 بعضه على بعض قال الفراء من قرأ كسفاً بكسر الكاف وسكون السين جله واحد ومن قرأ كسفاً
 بكسر الكاف وفتح السين جله جميعاً وهذا الكلام على سبيل الغرض والتقدير فمن المعلوم أن
 قرأ يشاء لم ينزل عليهم قطع من السماء تعذيباً لهم كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم ومات
 فيهم كأنه يقول لو عذبناهم بسقوط قطع من السماء عليهم لم يبتئوا ولم يرجعوا ويقولون
 في هذا النازل عبادة أو استهزاء أو غاشية لمحمد أنه سبحانه مكرم ثم أمر الله سبحانه رسوله صلى الله
 عليه وسلم أن يتركهم فقال فَذَرْهُمْ أَيُّ أَتْرِكِهِمْ وَخُلْ مِنْهُمْ حَتَّىٰ تَبْغِضَ أَوْ يَبْغُوا فِي الْكَتُورِ النَّارِ

بتعليم من الله لا من عند نفسه مما أوحى فيه تفهيم للوحي الذي أوحى اليه والوحي القاء النبي لمصرته
ومنه الوحد وهو السرور والضياف في عبد يرجع الى الله كما في قوله ما ترك على ظهرها من جابة وقيل
المعنى فأوحى الله الى عبده وبالأول قال الربيع والحسن وابن زيد وقنادة وقيل فأوحى الله الى عبده
محمد ^{عليه السلام} وقيل قد أوحى الله سبحانه وأوحاه جبريل عليه السلام الى محمد ^{عليه السلام} وأوحاه الله الى عبده جبريل الى
محمد ^{عليه السلام} لا يبينه لنا فليس لنا أن نتعرض لتفسيره وقال سعيد بن جبر الذي أوحاه الله اليه هو المشرح لك
صدر ذلك المرحوم جبريل عليه السلام فأوحى الخ وقيل أوحى الله اليه ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى
استك وقيل ان ما للعموم لا لا بهام والموارد كما أوحى به اليه والحل على الا بهام اولى بما فيه من
التعظيم فما كذب الفؤاد ما رأى اي ما كذب في ادحج ^{عليه السلام} عليه ما رآه بصره ليلة المعراج ^{عليه السلام}
حقيقه يقال كذبه اذا قال له الكذب لم يصدقه قال المبرد معنى الآية انه رأى شيئاً فصدق
به قريء فما كذب مخففاً وبالشديد وهما سبعيتان وما في ما رأى موصولة او مصدريه قال ابن
مسعود في الآية رأى رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} جبريل عليه السلام حلتا رفوا خضر قد ملأ ما بين السماء والأرض
أخرجه الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم وبه قالت مسجعة عائشة وقيل هو الله
وجل رآه بعين راسه وقيل بقلبه وقيل جل بصره في قنادة وعن ابي خرف قال سألت رسول الله
^{صلى الله عليه وسلم} هل رايت ربك قال نعم رايت رآه أخرجه مسلم والكلام على هذه المسئلة مستوفى في موطنه
وقد تكلم عليه القاضي عياض في الشفاء والخفاجي في شرحه والقسطاني في شرح المواهب اللدنية
والنووي وقال والحاصل ان الرابع عند اكثر العلماء ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} رأى ربه عز وجل بعينه
برأيه ليلة الاسراء واثبات هذا لا يأخذونه إلا بالسمع من رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} عليه هذا كما
يلين ان يتشكك فيه انتهى قال سليمان الجمل وحاصل المسئلة ان الصحيح ثبوت الرؤية وهو ما
جرى عليه ابن عباس خبر الامامة وهو الذي يرجع اليه في العضلات وقد راجعه ابن عمر فاجابوه
بانه رآه ولا يقدح في ذلك حديث عائشة لانها لم تقرب انما سمعت من رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} عليه انه قال
لم ارواها اعتمدت على الاستنباط عما تقدم وسجابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تبارك
وقد على الاحاطة به ولذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة واجيب عن احتجاج ابن
عباس وما كان البشور يكلم الله الا وحياً ابانه لا يلزم من الرؤية وهو الكلام حال الرؤية فيجوز في الرؤية في الكلام بانه

وعن ابي برزة الاسلمي قال كان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} باخرة اذا قام من المجلس يقول سبحانك اللهم
 ويحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقال رجل يا رسول الله انك ليقول
 في لا ما كنت تقول فيما مضى قال كفارة لما يكون في المجلس اخرجه ابوداود والنسائي والحاكم وابن
 مردويه وابن ابي شعبة واخرجه النسائي والحاكم عن رافع بن خديج عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
 وعن ابي هريرة عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} انه قال من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم
 من مجلسه سبحانك اللهم ويحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك لا يغفرله ما
 كان في مجلسه ذلك اخرجه ابن جرير والترمذي وقال حسن صحيح وفي الباب احاديث مسندة
 ومرسلة وقيل حين تقوم من ميامك عن عاصم بن حميد قال سالت عائشة باي شيء كان ^{يفتح}
 رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} اذا استيقظ من فومه فقالت سألني عن شيء ما سألني عنه احد قبلك كان
 اخاف ان يكبر عشر او حمد الله عشر او سبح عشر او هلل عشر واستغفر عشر او قال اللهم اغفر لي وارحمني
 واهدني وارزقني وعافني وكان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة اخرجه ابوداود والنسائي
 ومن الليل ^{فسيحة} امرأة الله سبحانه ان يسبحه في بعض الليل حقيقة ايضا قال مقاتل اي صل المغرب
 العشاء وقيل ركعتي الفجر وعن ابي هريرة عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} في الآية قال الركعتان قبل صلاة الصبح ^ح
 ابن مردويه واذا بارك بالبحر عاي وقتل بارها من اخر الليل وصل صلاة الفجر واختاره ابن جرير
 وقيل هو التسبيح اذا بارك الصلوات وقال ابن عباس ركعتي الفجر وقيل ستة الصبح قرئ اذ بارك بالبحر
 علانه مصدر وبفتحها على الجمع اي اعقاب البحر واد بارها اذا غربت ودبر الامراخرة
 وقد تقدم الكلام على هذا في سورة وت

سورة البقرة فصل اول انزلنا في سبعمائة آية في مكي

جميعها في قول الجمهور وعن ابن عباس وعكرمة الآية منها وهي قوله الذين يجتنبون كبائر الاثم
 والفواحش الآية وقيل ان السجدة كلها مدنية والصحيح هو الاول واخرج البخاري ومسلم وغيرهما
 عن ابن مسعود قال اول سورة انزلت فيها سجدة والنبي في يد رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وسجد الناس
 كلها لا سجدا واحدة اخذها من قراب فيجهد عليه فرايته بعد ذلك قتل كافرا هو امية بن خلف ^{عنه}

عائشة لانها لم تخبر بها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لماردين وانما ذكرت ما ذكرت متا ولا تقول
 لله تعا وما كان للبشر ان يكلمه الله الا وحيا الاية وقوله لا تدركه الابصار واذا قد حسب الروايات عن ابن
 عباس ان تعكر في هذه المسئلة بانبات الرؤية وجلب الصلابة اليها انها ليست جليدة بالعقل ويؤخذ بالظن وانما
 الحق بالسمع ولا يستجيز لاجل ان الظن باعسان يتكلم في هذه المسئلة بالظن لاجنها وقد قال عمر بن اشجاذي في اختلاف
 ابن عباس في عائشة عندنا با علم من اعين اعرابنا ان ثبت طائفة غيرة والنسبة مقدم على الثاني انتهى عند سيرة المنتهي لما سمر
 في السموات قالما الجلال الحلي من العلوم ان الاسراء كان قبل الهجرة بسنة واربعة اشهر واثلاث سنين على الخلافة والرو
 الاولي كانت في بلد البعثة فيمن الرؤية فمؤخر سنين السدرة هي شجرة الذوق قال مقاتل في الحلي والحل والتمائم
 الالوان لو وضعت صدقة منها في الارض لاضاءت لاهلها وهي شجرة طوي التي ذكرها الله في سورة اعراف
 والبق بكسر الموحدة ثم السدرة الواحدة ويقال فيه بنق بفخ العون وسكون الباء ذكرها يعقوب في
 الاصلاح وهي لغة البصريين والاولى اقصر وهي التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذه السدرة في
 السماء السادسة كما في الصحيح وروي انها في السماء السابعة عن عيين العرش والمنتهي مكان
 الانتهاء او مصدريه والمراد به الانتهاء نفسه قيل اليه ينتهي علم الخلائق ولا يعلم احد منهم
 ما وراءها وقيل ينتهي اليها ما يعرج به من الارض وقيل تنهي اليها ارواح الشهداء وقيل
 غير ذلك وازافة الشجرة الى المنتهي من اضافة الشيء الى مكانه كقولك اشجار البستان او مضافا
 الحلي الى الحال كقولك كتاب الفقه والتقدير عند سيرة عند ما منتهى العلوم او من اضافة
 الملك الى المالك على حذف الجار والجر وراي سيرة المنتهي اليه وهو الله عز وجل قال تعالى ان
 الى ربك المنتهي واختلاف لم سميت سيرة المنتهي على ثمانية اقوال ذكرها القرطبي وغيره فمن
 صبيح قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى سيرة المنتهي وهو في السماء السادسة
 ينتهي ما يعرج من الارواح فيفيض منها واليه ينتهي ما يهبط به من فوقها فيفيض منها اخرجه
 احمد ومسلم والترمذي وغيرهم عند ما جنة المأوى اي عند تلك السدرة جنة تعرف بجنة
 المأوى وهي عن عيين العرش وسميت بها لانه اوى اليها ادم وقيل ان ارواح المؤمنين تاوي اليها
 وقيل ياوي اليها جبريل والملائكة وقيل يصير اليها المنتقون فرى جنة بالرفع على الابتداء وقسم
 جنة فاعلاما صيا من جن يحن اي ضم المبيت او سيرة او الله له قال الاخفش ادركه كما نقول حبه

ولا حذل عنه والغي ضد الرشد أي ما صار عاوي ولا حكم بالباطل وقيل ما خاب فيما طرب اليه
 الخيبة وبين الضلال والغي التباين الكلي فان الضلال فعل العاصي الذي هو الجهل المركب بتقدير
 اتحادهما يكون ذلك من تأكيد اللفظ المخالف مع اتحاد المعنى والاول اولى وهو من عطف الخ
 على العام للاهتمام بشأن الاعتقاد وايضا حذره ان الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد لا
 صالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد وهذا الثاني يقال له غي وفي قوله صاحبكم
 اشادة بانهم المطلعون على حقيقة حاله والتعبد بالصبر مع كونه اذل على القصد مرغبة لهم فيه
 ومقبلة بهم اليه ومقضية عليهم انما كنه في انذاره وهم يعرفون طهاوة شمالك والخطاب لقربش
 قال ابن عباس اقسام الله ان ما ضل محمد صلى الله عليه وآله ولا غوى وما ينطق عن الهوى اي ما يصد
 نطقه عن الهوى لا بالقرآن ولا غيره فمن على بابها ومثل النطق بالفعل وقال ابو عبيدة ان عن بعض
 اي بالهوى قال قتادة اي ما ينطق بالقرآن عن هوىه ان هو الا وحي يوحى اي ما هو الا ينطق
 من القرآن وكل احواله واقواله واضاله الا وحي من الله يوحيه اليه ويوحى صفة لوهي تفيد
 الاستمرار الجردى وتفيد في الجازي هو وحي حقيقة الجرح التسمية كما تقول هذا قول يقال
 وقيل تقديرة يوحى اليه فقيه مزيد خائفة ولاية دليل على كون السنة المطهرة وحي يوحى
 علمه شديد القوى جمع قوة والمعنى انه عليه جبريل الذي هو شديد قواه هكذا قال آل ثر
 المفسرين وقال الحسن هو الله عز وجل والاول اولى وهو من باب اضافة الصفة الى الموصوف
 ومن شدة قوته انه ابتلع قوى قوه لو طردفها الى السماء لثقلها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا
 وكان هبوطا على الانبياء وصعودا اسرع من رجعة الطير في هذه القوة ثابتة له ولو كان على صورة كاهن
 ذو قوة اي قوة وشدة في الخلق وقيل ذو صفة جسم وسلامة من الافات منه قول النبي صلى الله عليه وآله
 لا تقل الصدقة لغني ولا الذي مرة سوى وقيل ذو حصافة عقل ومثانة رأي قال قطرب العرب
 تقول لكل من هو جزل الرأي حصيف العقل ذو مرة والتفسير للمرة بهذا الاولى لان القوة والشدة
 قد افادها قوله شديد القوى قال الجوهري المرة احدى الطبائع الاربع والمرة القوة وشدة العقل
 وقال ابن عباس ذو خلق حسن وقيل منظر حسن وقيل قوة في العقل وحدة بحيث لا يدفعه عما يراه
 دافع ولا يساهن من شيء يراه فحصل الفرق بين القوة والمرة ومن جهة شدة قوته وقوته قدرته على الشئ

الله تعالى فقالوا من الله اللات ومن العزى العزى وهي ثابتة الآخر بمعنى العزى ومناة من الله التي
 اذا قرى اللات بتجفيف الناء وهي ما خرد من اسم الله وقيل اصله لات يلبت فالتاء اصلية
 وقيل هي نائدة واصلة لوى يلوي لا يغير كما لو يلوون اعنا قمهم اليها او يلقون ويعتكفون عليها او
 يطوفون بها وقرى اللات بتشد يد الناء فقيل هو اسم رجل كان يلبت السوق ويطعمه الحاج فلما
 مات عكفوا على قبوه بعيد منه فهو اسم فاعل في الاصل غلب على هذا الرجل وقال مجاهد كان رجلا
 في راس جبل يتخذ من لبنها ويسمنها حبسا ويطعم الحاج وكان يبطن بخلة فلما مات عبدوه وقال الخير
 كان رجلا من ثقيف له صريمة غنم وقيل انه عامر بن الضمر العدواني قال في الصحاح واللات اسم
 صنم ثقيف وكان بالطائف قيل بحكاظ وقيل بخلة ورجح ابن عطية الاول وبعض العريق
 عليها بالناء وبعضهم بم بالهاء قال ابن عباس كان اللات رجلا يلبت السوق للحاج اخرج الحج
 وغيره والاف في اللام في اللات نائدة لازمة وقال ابو البقاء ليست بزائدة وهو غلط والعزى من العز
 وهي ثابتة الاخر وهي اسم صنم لقريش وبني كنانة قال مجاهد هي شجرة كانت لغطفان وكانوا يعبدونها
 فبعث اليها النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وقيل كانت شيطانة تاتي ثلث سموات
 بخلة وقال سعيد بن جبير العزى حجر ابيض كانوا يعبدونه وقال قتادة هي بيت كان يبطن خلة وعز
 ابن عباس ان العزى كانت يبطن خلة وان اللات كانت بالطائف ان مناة كانت بقدر يد مناة
 صنم بني هلال وقال ابن هشام صنم هذيل وخزاعة وقال قتادة كانت للانصار وقرى مناة
 بالف من دون هيموة وبالمد الهيموة فالاولى اشتقاقها من بني عيني اي صبت لان دماء النساء كانت
 تصب عند ما يتقرون بذلك اليها وعلى الثانية فاشتقاقها من النوى وهو المطر لانهم كانوا
 يستسقون عند هذا الفاء وقيل هما الغنم للعرب ووقف عليها بالناء اتباعا لرسم المصحف واللات
 قال في الصحاح ومناة اسم صنم كان بين مكة والمدنية والهاء للثابتة ليست عليها بالناء
 هي لغة والثالثة الاخرى صف لمناة وصفها بانها نالسة وبانها اخرى والثالثة لا تكون الاخر
 قال ابو البقاء فالوصف الاخرى للتأكيد وقد استشكل وصف الثالثة بالاعزى والعرب انما نصف به
 الثانية فقال الخليل انما قال ذلك لوافق رؤس الانبياء كقوله ما رب اخرى وقال الحسن في الفصل
 فيه تقدير واخير والتقدير افرأيت اللات والعزى ومناة الثالثة وقيل ان وصفها بالاعزى لقصد

ان الذي استقر به هو جبريل عليه السلام ومحمد عليه السلام في المعنى عند ثور في محمد عليه السلام من به في
 كرامة فتدلى اي هوى للسجود به قال الضحاك وعنه ابن عباس قال دون ربه فتدلى في التذلي
 هو النزول بقرب الشيء فكان مقدرا ما بين جبريل عليه السلام ومحمد عليه السلام او ما بين محمد عليه السلام ومحمد عليه السلام
 وربه تعالى قارب اي قد قوس بين عريين والقاب والقيب القاد والقيد والقيس المقداد ذكر
 معناه في الصحاح قال الزحخشري وقد جلت النقد بالقوس والرح والسوط والذراع والباع و
 الخطوة والشبر والقتر والاصبع والقاب ما بين المقبض والسيدة ولكل قوس قبان في بعضهم
 اراد قباي قوس فقلبه وقال سعيد بن المسيب القاب صد القوس العربية حيث يشد
 عليه السير الذي يتنكبده صاحبه ولكل قوس قاب واحد فاخذ ابن جبريل قرب من محمد
 كقرب قاب قوسين قال الزجاج اي فيما تقدرون انتم والله سبحانه عالم بقادير الاشياء ولكن فينا
 على ما جرت به عادة الخاطبة فيما بيننا وقال سعيد بن جبريل وعطاء وابو اسحق الهمداني ابو اسحق
 شقيق بن سلمة كان قد ذراعين والقوس الذراع يقاس بها كل شيء وهي لغة بعض الجزارين
 وقيل هي لغة ازد شناعة والقوس يذكر يوثق ثفنث ثفنث قال في تصغيرها قوسية ومثرك
 قال قيس والحجج قسي والقوس ايضا بقية التبر في الجراد اي الوعاء والقوس برح في السماء
 وقال الكسائي اراد قوسا واحدة اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن ابن مسعود في هذه الآية قال
 رأي النبي عليه السلام جبريل له ستمائة جناح وعنه قال في الآية في جبريل منه حتى كان قد
 ذراع او ذراعين وبه قال ابن عباس والحسن وعائشة وقادة وقال ابن عباس القاب القيد و
 القوسين الذراعين وعن ابي سعيد قال لما اسري بالنبي عليه السلام اقترب من ربه فكان
 قاب قوسين او ادنى الم تر الى القوس من اقربها آمن الوثر وعن انس وبن الجبار رب العزة حتى كان
 منه قاب قوسين او ادنى وهذه رواية عن سلمة عن ابن عباس وفيه جهالة وقال الضحاك
 نحو ما قال انس او ادنى او معنى الواو وقيل معنى بل الاول اولى لقوله او يزيدون لان المعنى فكان
 باحد عذرين المقلدين في رأي الراي اي انتقار طائفة ما يشك الراي في ذلك وادنى افضل تفضيل
 والفضل قبله محمد وفي اي او ادنى من قاب قوسين او ادنى من ذلك وضمه الى نفسه حتى افاق
 وسكن روعه وجعل عيسى الزراب عن وجهه فاوحى الى عبده اي فاحس جبريل الى محمد عليه السلام

انها الالهة ثم اخبر عنهم بقوله ان يتبعون بالتحية روى بالوقية اي ما يتبعون فيما ذكر من التسمية
 والعمل بموجبها وفيه التفات الى الغيبة للايدان بان تعدا قباحتهم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية
 جنابهم الى غيرهم الظن الذي لا يغني من الحق شيئا وهو ظن انها تستحق العباد وبهذا تبين ان
 العطف في قوله وما كان هو الا لنفس المغايرة اي ما تميل اليه وتستهيبه من غير التفات الى ما هو
 الحق الذي يجب اتباعه ومن اتبع ظنه وطاشت هيبة نفسه بعد ما جاء الهدى والبيان الشافي لا
 بعد السأيا ولا يعتد به وكل قد جاء هم من ربهم الهدى اي البيان الواضح الظاهر بالكتاب المنزل
 والبيير المرسل بانها ليست بالالهة وان العبادة لا تصلح لاله الواحد القهار والجملة اعداض احوال
 فاعل يتبعون وليا ما كان فغيرها تأكيد بطلان اتباع الظن وهو النفس وزيادة تفسير كمالهم
 اتباعا عما من اي شخص كان فهم ومن هدا الله بارسل الرسل وانزال الكتب فهم امر الانسان ما كان
امرهم المنقطعة للقدرة ببل العبرة التي لا تنكار فاضرب عن اتباعهم الظن الذي هو حجر التوهم
 وعن اتباعهم هو النفس وما تميل اليه وانتقل الى اشكار ان يكون لهم ما يمتنون من كون الاصنام
 تنفعهم وتنفع لهم وقيل هو مني بعضهم ان يكون هو النبي قبل قوله ولان رجعت الى بيان
 لي عند الحسن في رد على انتقامان يكون للانسان ما يمتن بقوله فليد الله الآخرة والآولى اي ان امور الآخرة
 والدينا باسرها الله عز وجل فليس لهم معه امر من الامور ومن جملة ذلك امنيا انهم الباطلة واطماهم
 الفارغة فلك ذلك واذ في ابطال ما يمتنون به فقال وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
شيئا كرهنا هي الخيرية المقيدة للتكثير ولهذا جمع الضمير في شفاعتهم مع افراد الملك فلفظها
 مفرد ومعناها جمع والمعنى الاقناط ما علقوا به والتوهم لهم بما يمتنون به ويطعون فيه من شفاعة
 الاصنام منع كون الملائكة مع كثرة عبادتها وكرامتها على الله لا تشفع الا لمن اذن ان يشفع له
 فكيف بهذه الجمادات الفائرة للعقل والفهم وهو معنى قوله الا من بعد ان ياذن الله لهم بالشفاعة
لمن يشاء ان يشفعوا له ويرضهم بالشفاعة لكونه من اهل التوحيد وليس للمشركين في ذلك حظ
 ولا ياذن الله بالشفاعة لهم ولا يرضاهم الكفر ليسوا من المستحقين لها ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة اي هؤلاء الذين لا يؤمنون بالبعث وما بعد من الدار الآخرة على الوجه الذي بينته
 الرسل وهم الكفار يضمنون الى كفرهم مقالة شنعاء وجهالة جهلاء وهي انهم يستؤمنون الملائكة

أفتمارونه على ما يرى قرع من المأراة وهي الجأدة والصلحاة وقرع أفتمرونه أي أفتمرونه
واختار أبو عبيد الثانية قال لأنهم لم يماروه وإنما جروه يقال مراه حقه أي حجه ومروته أنا
أي حجه قال البرد يقال امرأة عن حقه وعلى حقه إذا صنعته منه ودفعه وقيل على أي
عن وقرع أفتمرونه بضم التاء من امرت أي اتريبونته وتشكون فيه قال جماعة من المفسرين
المعنى على الأولى أفتمارونه وذلك أنهم جادلوه حين أسرى به فقالوا صف لنا بيت المقدس
أي فجادلوه جداراً تروى به دفعه عما شاهد وعلمه وقال ما يرى ولم يقل ما رأى على حكاية
الحال الماضية استحضار الحالة البعيدة في ذهن الخاطبين ولقد رآه تارة أخرى اللام هي
الوطية للقسم أي والله لقد آه والذرة المرة من الزول أي رأى جبريل نازلة تارة أخرى
أورآه روية أخرى ونصبته لترك الظن والمصدرة أو الحالية والأول قال الزحرفي وهو
مذهب الفراء نقله عنه مكي والثاني قد رآه البقاء الثالث قال الحوفي وابن عطية قال جمهور
للمفسرين المعنى أنه رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام مرة أخرى في صورة نفسه وذلك ليلة القدر
وقيل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه مرة أخرى بقراءة وقيل بعينه أخرجه مسلم والطبراني وغيرهما عن ابن
عباس في الآية قال رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه بقلبه مرتين وأخرج نحوه عنه الترمذي وحسنه وعن
انس قال رأى محمد ربه وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ببصرة ومرة بغيرها
وعنه لقدر أي النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل وعنه قال الشعبي أن تكون الخلة لأبراهيم والخلافة
والروية لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد روي نحوه هذا عنه من طرق وأخرج مسلم والترمذي وابن مردويه
عن أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال فوراى أراه وعنه أنه سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال رأيت فوراى أراه وعنه قال رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ربه بقلبه ولم يره ببصرة أخرجه النسائي وابن المنذر وغيرهما قال صاحب الخبرين والوجه في المسئلة
وإن كانت كثيرة فكن لا تنسك إلا بالاقوى منها وهو حديث ابن عباس العجيبين عن عكرمة بن
ابن عباس هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قال نعم وقد رآها سناد لا بأس به وعن انس نحوه وكان الحسن
يخلف لقرني محمد صلى الله عليه وسلم ربه والأصل في المسئلة حديث ابن عباس جبر هذا أنه تزولها والمخرج
اليه في المحضلات وقد راجعه ابن عمر في هذه المسئلة فاخبره أنه رآه ولا يقدح في هذا أحد

وكأول أولى والمراد بالعلم هنا مطلق الإدراك الذي يتدرج تحته الظن الفاسد والحكمة مستأنفة
لتقرير جهلهم واتباعهم مجرد الظن وقيل معترضة بين العلل والعللة وهي قوله إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَكْبَرُ
مِنْ ضَلِّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى فَإِنْ هَذَا تَعْلِيلٌ لِلْأَصْرِ بِالْأَعْرَاضِ والمعنى أنه سبحانه
وقد عالى أعلم من حاد عن الحق وأعرض عنه ولم يهتد إليه وأعلم من اهتدى فقبل الحق وأقبل
إليه وعمل به فهو مجاز كل عامل بعمله إن خير الخيرة وإن شر الشرائع وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لما أشركه بأنه لا يتعب نفسه في دعوة من أصروا على الضلالة وسبقت له الشقاوة فإن الله
قد علم حال هذا الفريق الضال كما علم حال الفريق الراشد وتكرير قوله هو أعلم لزيادة التقرير
والإيدان بكمال تباين للعلمين ثم أخبر سبحانه عن سعة قدرته وعظيم ملكه فقال وَفِيهِ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِي هُوَ الْمَالِكُ لِلدِّينِ وَالتَّمَتُّعِ فِيهِ لَا يَشَارِكُ فِيهِ أَحَدٌ يُخَيَّرُ
الَّذِينَ آسَأُوا أَيْمَانًا عَمَلُوا مِنَ الشَّرِّ وَغَاوُوا فِي الْأَمْرِ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ كَانَتْ قَالَ هُوَ الْمَالِكُ
ذَلِكَ يَضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ لِيَجْزِيَ السَّيِّئَ بِأَسَئَتِهِ وَالْحَسَنَ بِأَحْسَانِهِ وَقِيلَ الْمَعْنَى
هُوَ أَعْلَمُ مِمَّنِ اهْتَدَى لِيَجْزِيَ وَقِيلَ هِيَ لَامُ الْعَاقِبَةِ لَا التَّعْلِيلَ أَيْ وَعَاقِبَةُ أَمْرِ الْخَلْقِ الَّذِينَ يَفْقَهُونَ
الْحَسَنَ وَالسَّيِّئَ أَنَّ يَجْزِي اللَّهُ كُلَّ امْنِمْ مَا كَمَلَهُ بِهِ صَرَحَ الْوَاحِدِيُّ وَالزَّخَشِيُّ وَقَالَ مَكِّي أَنَّ الْأَمْرَ
مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ لَا يَغْنِي شَفَاعَتُهُمْ وَهُوَ بَعِيدٌ مِّنْ حَيْثُ اللَّفْظُ وَمِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى قَوْلُهُ لِيَجْزِيَ بِالْخِيَةِ
وَالنُّونَ وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْوَحِيدِ وَخِيَرَةٌ مِنَ الطَّاعَاتِ بِالْحُسْنَى أَيْ بِالْمُنَاقِبَةِ الْحَسَنَةِ
وَهِيَ الْجَنَّةُ أَوْ سَبَبُ أَعْمَالِهِمُ الْحَسَنَى وَتَكْرِيرُ الْفِعْلِ لِإِثْرِ كَمَالِ أَعْنَاءِ بِأَمْرِ الْجَزَاءِ وَاللَّتَيْنِيَّةِ عَلَى
تَبَايُنِ الْجَزَائِينَ ثُمَّ وَصَفَ هُوَ لَا الْحَسَنِينَ فَقَالَ الَّذِينَ أَيُّ هُمُ الَّذِينَ يَجْزِيُونَ كِبَارُ الْأَمْرِ قَسَمَ
الْكِبَارُ عَلَى الْجَمْعِ وَكِبِيرُ عَلَى الْفَرَادِ وَالْكِبَارُ كُلُّ ذَنْبٍ تَوَجَّهَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالنَّارِ أَوْ ذَمٌّ فَاعْلَمْ ذَمًّا شَدِيدًا
وَلَا هَلْ الْعِلْمُ فِي تَحْقِيقِ الْكِبَارِ كَلَامٌ طَوِيلٌ وَكَمَا اخْتَلَفُوا فِي تَحْقِيقِ مَعْنَاهَا وَمَا هِيَ بِهَا اخْتَلَفُوا فِي
وَالْفَوَاحِشُ جَمْعُ فَاحِشَةٍ وَهِيَ مَا فَحِشَ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ كَالزَّنا وَخَوِّهِ وَهُوَ عِطْفُ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِ
قَالَ مَقَاتِلُ كِبَائِرُ الْأَمْرِ كُلُّ ذَنْبٍ خْتَمَ بِالنَّارِ وَالْفَوَاحِشُ كُلُّ ذَنْبٍ فِيهِ الْحُدُ وَقِيلَ الْكِبَارُ الشَّرِّكَ
الْفَوَاحِشُ الزَّنا وَقَدْ مَنَّا فِي سُورَةِ النَّسَاءِ مَا هُوَ أَبْسَطُ مِنْ هَذَا وَكَثْرَةُ فَائِدَةٍ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
الْكِبَارُ أَوْ مَا سَمِيَ اللَّهُ فِيهِ النَّارُ وَالْفَوَاحِشُ مَا كَانَ فِيهِ حُدٌّ لِذَلِكَ الْأَمْرِ أَيْ الْأَمْرِ الْقَلْبِيِّ وَصَغِيرُ

الليل أي ستره وادركه قال ابن مسعود الجنة في السماء السابعة العليا والناظر في الأرض السابعة السفلى
 أدق من السدرة ما يغشى العشيان بمعنى التغطية والستر ومعنى لا تيان يقال فلان يغشى في كل
 حين أي ياتيني وفي إيهام الوصول وصلته من التحميم تكثير للغواشي ما لا يحصى فقد علم بهذه العجا
 ان ما يغشاها من الخلاق الدالة على عظمة الله تعالى وجلالته أشياء لا يحيط بها الوصف
 ولا يكتفي بها كنت ولا يصحير بعدد وقيل يغشاها جراد من ذهب وقال ابن مسعود فرأيت من ذهب
 قال الرازي وهذا ضعيف لأن ذلك لا يثبت إلا بدليل سمعي فإن صح فيه خبره فلا راحة له و
 قيل طوائف من الملائكة وقال جاحد روف خضر وقيل رفوف من طين خضر وقيل غشيتها بالمر
 الله وقيل في الخلاق وقيل في سرب العجزة والنجي المضارع الحكاية الحال الماضية استحضار للصورة
 البديعة واللال على الاستمرار الخدي ما ناع البصر أي ما مال بصر النبي صلى الله عليه وآله عما رآه
 ولم يلفظ إلى ما غشى السدرة من فرات الذهب غير مينة ولا يستره بل اشتغل بمطالعتهما مع ان
 ذلك العالم غريب عن بني آدم وفيه من العجائب ما يجد الناظر وما طغى إليه ما جاوز ما رأى وفي
 هذا وصف ادب النبي صلى الله عليه وآله في ذلك المقام حيث لم يلفظ ولم يقل بصره ولم يعد إلى غير ما رأى
 وقيل ما جاوز ما صره لقد رأى أي في الله لقد رأى تلك الليلة من آيات ربه الكبرى النظام ما لا
 يحيط به الوصف قيل رأى روافد لاف وقيل رأى جديلا في غلة خضراء كما تقدم وقيل عجا
 المبكوت وقال الصالح رأى سدرة المنتهى قيل هو كل ما رآه في مسراه تلك الليلة وعوده ومن
 للبعوض ومفعول رأى الكبرى أو رأى شيئا عظيما من آيات ربه أو من رآه وتماثل للبحر
 هذه الأقاصيص قال الشيرازي موجها لهم ومقرا أنكم الآن والجزى أي أخبرني عن هذه
 الألف التي تغيب ولها من دون الله هل لها قدرة توصف بها وهل وحت اليك شيئا كما أوحى الله
 محمد صلى الله عليه وآله أم هي جمادات لا تعقل ولا تنفع وقال أبو السعود الهمة لا تكاد الفهم لا تثبت الرؤية على
 ما ذكر من شئونه تعالى المناقبة لها غاية المناقبة والمعنى اعقبت ما سمعتم من آثاره كمال عظمتها وحكام
 قدرته وبغادامة في المبالغة على وما تحت الثرى وما بين ما رآه هذه الأصنام مع غاية حقارتها
 وذلتها شركاء لله على ما تقدم من عظمتها ومناقبها الثالثة الأخرى ذكر هذه الأصنام الثلاثة التي
 أسماهم ربهم في العرب وعظم اعتقادهم فيها قال أبو الحادي وعادوا واشتقوا لها أسماء من أسماء

فاطمس الختان فخره جبال الغسل وهو الزنا وهو قول ابن مسعود ومصرق والشعبي وعن ابن عباس فيه قال لا اله الا الله ما قد سلف وعنه قال هو الرجل يلعب بالقاحشة ثم يتوب منها على وجه
قال اللمة من الزنا ثم يتوب ولا يعود واللمة من شرب الخمر ثم يتوب ولا يعود فذلك اللمة ام عن
ابن عباس ايضا قال اللمة كل شيء بين الحدين حد الدنيا وحاد الآخرة تكفره الصلوة وهو دون
كل موجب فاما حد الدنيا فكل حد فرض الله عقوبته في الدنيا واما حد الآخرة فكل شيء سخطه الله
بالتاروا وخرع عقوبته الى الآخرة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص اللمة دون الشرك ان تركت
واسم المغفرة بسبب غفران الصغائر اجتناب الكبائر قال الكرخي عقب به ما سبق لئلا يأس
صاحب الكبيرة من رحمة ولئلا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى وقال غيره الجملة لتعليل
لما تضمنه الاستثناء أي ان ذلك وان خرج عن حكم المواحدة فليس يخلو عن كونه ذنباً
يقتصر الى مغفرة الله ويحتاج الى رحمة بل اسعة المغفرة الربانية وقيل انه سبحانه يغفر لمن
تاب عن ذنبه وانا بنو عمرو ابن عباس قالوا الكبيرة في الاسلام يعني مع التوبة ولا صغيرة
مع الاصرار قلت وفي كون الاصرار على الصغائر كثيرة اختلاف بين اهل العلم قال النووي في التلخيص
وشروط العدالة اجتناب الكبائر والاصرار على صغيرة قال في تحفة المحتاج قيل عطف الاصرار
من عطف الخاص على العام وفيه نظر لان الاصرار لا يصير الصغيرة كبيرة حقيقة وانما يلحقها
في الحكم ولا ينافي هذا قول كثيرين كابن عباس ونسب المحققين كالاشعري وابن فورك والاستاذ
ابي اسحق انتهى وفي الزواجر عن افتراء الكبائر نقلاً عن الرافعي اما الصغائر فلا يشترط تجنبها كالكبائر
لكن الشرطان لا يصير عليهما فان اصراراً كان كارتكاب الكبيرة انتهى والحاصل ان المعتزلة
لكنهم من المتأخرين كالأذرعي والبلقيني والركشي وابن العماد وغيرهم انه لا تضر الداومة على نوع
من الصغائر ولا على انواع سواء كان مقيماً على الصغيرة او الصغائر او مكثراً من فعل ذلك حيث
غلب الطاعات المعاصي والا ضرر فرأيت ابن العماد قال ما نقله الاسنوي عن الرافعي من ان الاصرار
على الصغيرة يصيرها كبيرة ليس كذلك ولم يذكر الرافعي هذه العبارة قال البلقيني المراد عدم غلبة
الصغائر على الطاعة وفسر القاضيان الماوردي والطبري الاصرار في قوله تعالى ولم يصروا بان
لم يغرموا على ان لا يعود واليه وفضيلته حصول الاصرار العزم على العود بترك العزم على عدم

التعظيم ولا نها كانت عند المسلمين عظيمة وقيل ان ذلك للتحقير والعدم وان المراد المتأخرة للوضعية
 المقدار كما في قوله في التخريم كذا لهم اي ضعافا وهؤلاء ساء لهم وهذا الرخصي وقال ابن جابر في
 النظر ان الاخرى مما تدل على الغيرية وليس فيها تعرض لملاح ولا مرد فان جاء شيء من ذلك فليقر به
 خارجة ثم ذكر سبحانه وتعالى ونفيعهم وعقالة شعبة قالوا فما قال الا كذا ان كذا وكذا الا كذا
 اي كيف تجعلون الله ما تلهون من الآفات وتجعلون لانفسكم ما تحبون من الذكور قبل ذلك ثم
 ان الملائكة بنات الله وقيل المراد كيف تجعلون الآلات والعزى ومناة وهي آفات في عكرهم كما
 لله ومن شأهم ان يحتقر والآفات فذكر سبحانه ان هذه التسمية والقسمه المفهومة من الاستعانة
 قسمه جارة فقال تلك اذ رقيقة ضيرى في بياء ساكنة بغير همزة ومهززة ساكنة والمعنى انها
 قسمه خارجة عن الصواب جارة عن العدل ماثلة عن الحق قال الاخفش يقال ضار في الضار كذا
 وضارة حقه يضيرة ضيرى اي نقصه ونقصه قال وقد يجرى قال الكسائي ضار يضير ضيرى وضار
 يصور وضور اذ تعدى وظلم ونقص وانقص قال الفراء وبعض العرب يقول ضار ابا الهيثم ومن ابني
 انه سمع العرب يجرى ضيرى قال البغوي ليس في كلام العرب فعل بكسر الفاء في النعوت انما تكون في الاسم
 مثل ذكرى قال الموج كرهوا ضم الضاد في ضيرى وخافوا انقلاب الياء واوا وهي من بنات الواو كسر
 الضاد لهذه العلة كما قالوا في جمع الايض يهض ولكن قال الزجاج وقيل هي صدر كذا كرى فيكون المعنى
 قسمه ذات جر وظلم قال ابن عباس ضيرى مجازة لاحق فيها وقيل عوجاء غير معتدلة ثم رجح
 عليهم بقوله ان هي اسماء اي ما الاوثان والاصنام باعتبار ما تدعوهم من كوثان الله الاسماء
 محضه ليس فيها شيء من معنى الألوهية التي تدعونها لانها لا تبصر ولا تسمع ولا تعقل ولا تقهر ولا تضر
 ولا تنفع فليست الاحجج اسماء وقيل ان قوله هي راجع الى الاسماء الثلاثة المذكورة والاول اولى سميت
 اسم واما وكسرتهم فلما فيها الاخر الاول ويتبع في ذلك الابناء والاباء وفي هذا من التحقير لشأنها
 ما لا يخفى كما تقول في تحقير رجل ما هو الا اسماء والمراد مشتملا على صفة معتبرة ومثل هذه الآية قوله
 تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميت بها انتم يا اوكرو فقال سميت زيد وسميت بزيد فقوله
 سميت بها صفة لا اسماء والضمير يرجع الى الاسماء لا الى الاصنام اي جعلها اسماء لا جعلها اسماء
 ما انزل الله بها من سلطان اي من حجة ولا برهان قال مقاتل لم يزل المشركين يذكرون في حجة كما تقول

فان العلم عند الله وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو على التقوى
 اخرج احمد ومسلم وابوداود عن زينب بنت ابي سلمة انها سميت برة فقال رسول الله ﷺ وسلم
 لا تزكو النفسكم الله اعلم باهل البدر منكم سموها زينب وقال الحلي في الآية وهذا المنهي عن سبيل
 الاعجاب واماعلى سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن ولذا قيل السيرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر
 لقوله تعالى اما بنعمة ربك فحدث هو اعلم بمن اتقى مستانفة مقطرة للنهي في فانه يعلم المتقى
 سنكم وغيره قبل ان يخرجكم من صلبا بيكم ادم فمن جاهد نفسه وخلصت منه التقوى فهو
 يوصله فوق ما يؤمل من الثواب في الدارين فكيف تضارب له التقوى له وصفات ثابتا وهو الذي يتفقد
 بها ويشاب عليها وقيل نزلت في ناس كانوا يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صدقنا
 وصيامنا وحجنا ثم لما بين الله سبحانه وتعالى جهالة المشركين على العموم خصر
 بالذم بعضهم فقال اقرأيت الذي تولى عن الخير واعرض عن اتباع الحق واعطى قليلا لا ي
 اعطى عطاء قليلا او شيئا قليلا من المال السمي كادى منع الباقي وقطع ذلك وامسك عنه فخر
 من الكدية وهي الصلابة يقال لمن حفر يد اضر بلغ فيها الى حجر لا يتيسر له فيه حفر وقد اكدى شعر
 استعملته العرب لمن اعطى فلم يثر ولمن طلب شيئا فلم يبلغ اخره قال الكسائي وابوزيد ويقال كدت
 اصابعه اذا حملت من الحفر وكدت يده اذا كات ولم تعمل شيئا وكدت الارض اذا قل بنايتها وكدت
 الرجل عن الشيء مردوته واكدى الرجل اذا قل خيرة قال الفراء معنى الآية امسك عن العطية وقطع اقل
 المبرد منع منعاشديد اقال مجاهد وابن زيد ومقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول
 الله ﷺ على دينه فغيره بعض المشركين فترك ورجع الى شركه قال مقاتل كان الوليد يبيع
 القرآن ثم امسك عنه فاعطى قليلا من لسانه من الخير ثم قطعه وقال الضحاك نزلت في النضر بن
 الحارث وقال محمد بن كعب القرظي نزلت في ابي جهل قال ابن عباس اكدى قطع نزلت في العاص بن
 الوائل وعنده قال اطاع قليلا ثم انقطع اعندك علم الغيب فهو يرى الاستغفار ثم التقيع التقيع
 والمعنى اعند هذا المكدي علم ما غاب عنه من امور العذاب فهو يعلم ذلك قال مقاتل وهو الوليد
 بن المغيرة وعليه الاكثر وقال السدي انه العاص بن وائل السهمي وابو جهل كما قاله محمد بن كعب
 وهذا الخلاف فيمن تولى واعطى واكدى واما الذي عيره وضمن له ان يحمل عنه العذاب فيذكر

المنزهين عن كل نقص تسمية الأئمة وذلك انهم رأوا في الملائكة ثناء التائين وصح عندهم ان
 يقال سجدت للملائكة فسرعو اليها بنات الله فجعلوهم انا وسموهم بناتنا وملكهم به من علمهم اليه
 والحال انهم غير عالمين بما يقولون فانهم لم يعرفوه ولا شاهدوه ولا بلغ اليهم ذلك من طريق
 من الطرق التي يخرج الخبرون عنها بل قالوا ذلك جهلا وضلالة وجراءة وقرى بما لهم بها اي بالملائكة
 او التسمية ومن زائدة في المبتدأ المؤخران يتبعون الا انظروا اي ما يتبعون في هذه المقالة الا بعد
 الظن والتوهم وقال النسفي هو تقليد الاباء ثم اخبر سبحانه عن الظن وحكمه فقال وان الظن لا يغني من
الحق شيئا اي ان جنس الظن لا يغني من الاعتناء ومن بمعنى عن والحق هنا العلم وفيه دليل على ان
 مجرد الظن لا يقوم مقام العلم وان الظان غير عالم وهذا في الامور التي يحتاج فيها الى العلم وهي
 المسائل العلمية لا فيما يكتفي فيه بالظن وهي المسائل العملية وقد قد منّا تحقيق هذا ولا بد
 هذا التخصيص فان دلالة العموم والقياس خبر الواحد ونحو ذلك ظنية فالعمل بها عمل بالظن وقد
 وجب علينا العمل في هذه الامور فكانت اداة وجوب العمل به فيها مخصوصة لهذا العموم وما ورد
 في معناه من الدوام من عمل بالظن والنهي عن اتباعه وفي الكرخي الظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية
 وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها كمسائل علم الفقه وقال ابن الخطيب المراد منه ان
 الظن لا يغني في الاعتقادات شيئا واما في الافعال العرفية او الشرعية فان الظن فيها يتبع عند علم
 الوصول الى اليقين فاعرض عمن يولى اي اعرض عن ذكرنا المراد بالذكر هنا القرآن او ذكر
 الآخرة او ذكر الله على العموم وقيل المراد به هنا الايمان والمعنى اترك مجادلتهم فقد بلغت اليهم
 ما امرت به وليس عليك الا الملاغ وهذا منسوخ باية السيف قال الرازي والكتبة المفسرين يقولون ان
 كل ما في القرآن من قوله فاعرض منسوخ باية القتال وهو باطل لان الامر بالاعراض موافق لاية القتال
 فكيف ينسخ ولا اعراض عن المناظرة شرط لجواز المقاتلة وكم يرد ذكر الحق في الدنيا اي لم يرد سؤلها
 ولا طلب غيرها بل قصر نظر عليها فانه غير متاهل للخير ولا مستحق للاعتناء بشأنه ثم صغر سبحانه
 شأنهم وحقر امرهم فقال ذلك اي التولي وقصر الارادة على الحيوة الدنيا هو صوابهم من التولي
 ليس لهم حال غير ذلك ولا يلتفتون الى سوء امر الدين قال المراء اي ذلك قد استقر به ونيك في علمهم ان
 الدنيا على الآخرة وقيل الاشارة بقوله ذلك في جملة الملائكة بنات الله ونسبتهم به تسمية الأئمة

شفاعة وهو انتفاع بعمل الخير ولغير ذلك ومن تأمل النصوص وجد من انتفاع الأنسان بأعماله ما لا يحصى فلا يجوز أن تأول الآية على خلاف الكتاب السنة وإجماع الأمة ومع الظاهر ما قلنا أن الآية عامة وقد خصصت بأمور كثيرة قال ابن عباس في الآية فأنزل الله بعد ذلك في الذين آمنوا واتبعوا حذرهم الآية فادخل الله الأبناء الجنة بصلاح الآباء وكان ابن عباس إذا قرأ هذه الآية لستريح استكان وقيل أراد بالإنسان الكافر والمعنى ليس له من الخير كما ما عمل هو فيثاب عليه في الدنيا بأن يوسع عليه في رزقه ويعان في بدنه حتى لا يبقى له في الآخرة خير وقيل هو من باب العدل وإما من باب الفضل فجائز أن يزيد الله ما يشاء من فضله وكرمه وقيل هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة وإنما هو في صحف موسى وإبراهيم قال شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله من اعتقد أن الإنسان لا ينتفع بأعماله فقد خرق إجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة أحدها أن الإنسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير ثانيها أن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لأهل الموقف في الحساب ثم لأهل الجنة في دخولها ثم لأهل الكهوف في الخروج من النار وهذا انتفاع بسعي الغير رابعها أن الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الأرض وذلك منفعة بعمل الغير سادسها أن الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيراً قط بخض رحمة وهذا انتفاع بغير عملهم سادسها أن أولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بعمل الغير سابعها أن عائشة في قصة الغلامين اليتيمين وكان أبوهما صالحاً فانتفعاً بصلاح أبيهما وليس من سعيهما ثامنهما أن الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعق بنص السنة وإجماع وهو من عمل الغير تاسعها أن الحج المبرور يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير عاشرها أن الحج المبرور يسقط عن الميت بحج غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير حادي عشرها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن صلى ركعة لا يصلح أن يتصدق على هذا فبصلته معه فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير ثالث عشرها أن الإنسان تبرأ ذمته من ديون الخلق إذا قضاها قاض عنه وذلك انتفاع بعمل الغير رابع عشرها أن من عليه تبعات ومظالم إذا حل منها سقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير خامس عشرها

من الذنوب والاستثناء منقطع لأنه ليس من الكبائر والفواحش قال السمين وهذا هو المشهور
ويجوز أن يكون متصلاً عند من يفسر الهم بغير الصغار وأصل الهم في اللغة مأقل وصغير ومنه
الماء المكان قل لبثه فيه والم بالطعام ^{قال} له منه قال المبرد أصل الهم أن يعلم
بالشيء من غير أن ينكره يقال الم بكذا إذا قابله ولم يخاطبه قال الأزهري العرب تستعمل الأمام في معنى
الدنو والقرب قال الزجاج أصل الهم والأمام ما يعلمه الإنسان المرة بعد المرة ولا يتعمق فيه ولا
يقيم عليه يقال الممت به إذا زرتّه وأنصرفت عنه ويقال ما فعلته الأماما والمما أي الحين بعد
الحين ومنه للمام الخيال قال في الصحاح الم الرجل من الم وهو صغار الذنوب ويقال هو مقاربة
المعصية من غير موافقة وقد اختلف أقوال أهل العلم في تفسير هذا المذكور في الآية فالجهميون
عللانه صفات الذنوب وقيل هو ما كان دون الزنا من القبلة والغبرة والنظر وكما للذب الله
لا حذفيه ولا ضرر ولا شرف على بيوت الناس وهو المسلم فوق ثلاث الضحك في الصلوة للقرو
والنياحة وشق الحبي في المصيبة والتجتر في المشي والجلوس بين الفساق إنسابهم داخل
مجانين وصبيان وخجاسة المسجد إذا كان يغلب تخليتهم له واستعمال خجاسة في بدن أو ثوب
لغير حاجة ونحو ذلك ذكره الخطيب وغيره وقيل هو الرجل يلزم ثوب خريثوب ويقع الواقعة ثم
ينتهي وهو قول أبي هريرة وابن عباس به قال جاهد والحسن الزهري ومنه **ع** أن تغفر الله
تغفر جحاً وامي عبدك لا التماس واحتار هذا القول الزجاج والنحاس وقيل هو ذنوب الجاهلية
فإن الله لا يؤاخذ بها في الإسلام وبه قال زيد بن ثابت وزيد بن أسلم وقال نطفويه هو أن يأتى
بذنوب لم يكن له به عادة قال والعرب تقول ما نأقنا إلا المما أي في الحين قال ولا يكون أن يعم
ولا يفعل لأن العرب لا تقول الم بنا إلا إذا فعل إذا هم ولم يفعل والراجح الأول أخرج البخاري ومسلم
عن ابن عباس قال ما رأيت شيئاً أشبه بالهم ما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الله كتب على ابن
آدم حظه من الزنا أدرك ذلك إلا أنه في زنا العين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهي
الفرج يصدق ذلك ويكذبه وعن ابن مسعود في قوله لا الهم قال زنا العين النظر وزنا الشفتين
التقبيل وزنا اليد بين البطش وزنا الرجلين المشي ويصدق ذلك الفرج ويكذبه فان تقدم ^{يقع}
كان زانياً أو لا فهو الم وعن أبي هريرة أنه سئل عن قوله لا الهم قال هي النظر والغبرة والقبلة ^{وتلها}

في العقبى بالمواهب ابكاهم في الدنيا بالغائب قبل خلق الفرح والحزن وقيل ان الغالبين من الافعال
 اللازمة لتقوله والله يحيي ويميت وهذا يدل على ان ما يعمل الانسان فبقضائه وخلقه حتى الصلوات
 والبراء وان الله هو امات واخى اي قضى اسباب الموت والحياة ولا يقدر على ذلك غيره وقيل خلق
 نفس الموت والحياة كما في قوله خلق الموت والحياة وقيل امات الابرار واحيى الابناء وقيل امات في
 الدنيا واحيى للبعث ف قيل المراد بهما النعم واليعظة وقال عطاء امات بعدله واحيى بفضله وقيل
 امات الكافر واحيى المؤمن كما في قوله ومن كان ميتا فاحييناه وانه خلق الزوجين الصنفين
الذكر والانثى من كل حيوان وهذا ايضا من جملة المتضادات الواردة على النطفة فبعضها يخلق
 ذكر وبعضها يخلق انثى ولا يصل اليه فهم العقلاء ولا يعلمونه وانما هو بقدره الله لا بفعل
 الطليعة وفيه رد على الطبائعين القائلين بالبرد والرطوبة في الانثى قرب امرأة احرى وليس
 مزاجا من الرجل من نطفة منه ولا يدخل في ذلك ادم وحوى فانما لم يخلق من النطفة والنطفة
 الماء القليل اذا تمت اي تصبب الرحم وتدفق فيه كذا قال الكلبي والضحاك وعطاء بن ابي رباح وغيرهم
 يقال مني الرجل مني وامني اي صببني وقال ابو عبيدة اذا غني اذا تقدر يقال منيت الشيء اذا قدرته
 ومني له اذا قدر له وان عليه الشاة الاخرى اي عادة الارواح الاجسام عند البعث فاء بعد
 فانه قال انا نحن غني وغيت لا يحكم العقل ولا الشرع قرئ الشاة بالقصر بوزن الضربة وبالمد بوزن
 الكفالة سبعيتان وهما على القراءتين مضدان وانه هو اغني واغني اي اغني من شاء وافقر
 شاء ومثله قوله بسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقوله يقبض وبسط قاله ابن زيد واختاره
 ابن جرير وقال مجاهد وقادة والحسن اغني قول واغني اخدم وقيل معنى اقني اعطى القنية ^{هـ}
 ما يتاثر من الاموال اي اصول الاموال وما يدخره بعد الكفاية وقيل معنى اقني ارضى بما اعطى
اي اغناه ثم ارضاه بما اعطاه قال الجوهري فني الرجل يقني مثل غني يعني ثم يتعدى بتغيير الحركة
 فيقال قنيت له ما لا كسبته وهو نظير شئت عليه بالكسر وشترها الله بالفتح فاذا دخلت عليه المجرور
 والتضعيف النسب مفعولا ثانيا فيقال اقناه الله ملاوقناه اياه اي كسب اياه واقناه ارضاه والقناه
 الرضاء قال ابو زيد نقول العريب من اعطى مائة من البقر فقد اعطى القني من اعطى
 مائة من الضأن فقد اعطى القناء واعطى مائة من الابل فقد اعطى القني من اعطى مائة من البقر
 وقال الاخفش ابن كيسان

ويوافقه قول ابن الصلاح الاصرار التلبس بضد التوبة باستمرار العزم على المعادة واستدامة
 الفعل بحيث يدخل به في حيز ما يطلق عليه الوصف بصبر ورتة كبيرة وليس لزمن ذلك وعدده حصر
 وقال ابن عبد السلام الاصرار ان تتكرر منه الصغيرة تكراراً يشعر بقلة مبالاة به بدنه اشعاراً بتركها
 الكبيرة بذلك وكذلك اذا اجتمعت صفات مختلفة الانواع بحيث يشعر بحجمها بما يشعر به اصغر
 الكبار انتهى والصواب في هذا الباب ذكره القاضي محمد بن علي الشوكاني رحمه في ارشاد الفحول في التحقيق
 الحق من علم الاصول ونصه قد قيل ان الاصرار على الصغيرة حكمه حكم تركب الكبيرة وليس على
 هذا دليل يصح التمسك به وانما هي مقالة لبعض الصوفية فانه قال لا صغيرة مع الاصرار وقد روي
 بعض من لا يعرف علم الرواية هذا اللفظ وجعله حديثاً ولا يصح ذلك بل الحق ان الاصرار حكمه حكم
 ما اصر عليه والاصرار على الصغيرة صغيرة والاصرار على الكبيرة كبيرة انتهى يفهم من ذلك ايضا
 ان الاصرار على الكبيرة ليس كفر اثم التوبة عن الكبيرة وان كانت واجبة عينا فورا ينضم اليها
 والسنة واجماع الامة لكن قد يغفرها الله تعالى من غير توبة ايضا كما دلت عليه السنة المطهرة
 اختاره محققو اهل الحديث ثم ذكر سبحانه ما حاطة علمه باحوال عباد فقال هو اعلم بكم اي باحوالكم فقاويل
 اموالكم اذ حين انشأكم من الارض اي خلقكم منها وفي من خلقكم ايكم ادم وحينما صرتم اولاداً
 وقيل المراد ادم فانه خلقه من طين واذا انتم لجنه اي هو اعلم باحوالكم وقت كونكم اجنة
 وهي جمع جنين وهو الولد مادام في البطن سمي بذلك لاجتنانه اي لاستباده في بطن امه
 وطناً قال في بطن امها تكلم فلا يسمى من خرج عن البطن جنيناً والجنلة مستأنفة لتقرير ما قبلها
 عن ثابت بن الحارث الانصاري قال كانت اليهود اذ هلك لهم صبي صغير قالوا هو صديقي فبلغ
 ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال كذب يهود ما من لسمه يتلقاها في بطن امها الا انه شقيق او سعيد
 الله عند ذلك هذه الآية اخرجها الطبراني وغيره فلا تزكوا انفسكم اي لا تمدحوا ولا تشقوا عليها
 خيراً ولا تنسوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات وحسن الاعمال واهضموها فان ترك
 تركية النفس بعد من الرياء واقرب الى الخشوع قال ابن عباس لا تمدحوها وقال الحسن عليه السلام
 من كل نفس ما هي صانعة والى قاضي صائفة فلا تبروها من الاثام ولا تمدحوها بحسن الاعمال قيل
 لا تزكوها رياء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم تقرأوا حقيقة انا خير منكم وانا اذكى منك او اتقى منك

ما غشي أي البسها ما البسها من الحجارة المنصودة المسومة التي وقعت عليها كما في قوله
 نجعلنا عاليها سافلها وأطرنا عليها حجارة من سجيل وفي هذه العبارة تأويل للأمر الذي
 غشاها به وتعظيم له وقيل إن الضمير راجع إلى جميع الأمم المذكورة أي فغشاها من العذاب
 ما غشي على اختلاف أنواعه في أي الأجزاء تلك تنما إلى هذا خطاب للإنسان المكذب أي
 أي فبأي نعم ربك الدالة على وحدانيته وقد تهاون بها الإنسان المكذب تشككاً وغميً وقيل
 الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعريضاً للخيرة فهو من باب الإلهاب والتشبيح والتعريض بالغير وعن
 ابن عباس أنه الوليد بن المغيرة وقيل لكل من يصلح له قال ابن عباد الصبي العمري لقوله تعالى يا أيها
 الإنسان ما غرك ربك الكريم وقوله وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً قلت ولقوله فبأي آلاء ربكما
 تكذبان قيل اسناد فعل التماري إلى الواحد باعتبار تعدده بحسب تعدد متعلقه وهو الآلاء فكأن
 فيها قلت لأجل أن هذا التكلف لأن التفاعل يخرج عن التعدي في التفاعل والفعل المبني في الفعل
 وسمى هذه الأمور المذكورة آلاء أي نعماء مع كون بعضها نعمة لأنها مشتملة على العبد والمواظ
 ويكون فيها انتقام من العصاة وفي ذلك نصرة للأنبياء والصالحين قرئ تماري من غير ادغام
 بادغام إحدى التائين في الأخرى هذا كذا في التفسير الأول أي هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للتقدمين قبله فإنه أنذرهم كما أنذر واقعهم كذا قال ابن جريج ومحمد بن كعب وغيرهما وقال قتادة
 يريد القرآن وأنه أنذر بما أنذرت به الكتب الأولى وقيل هذا الذي أخبرنا به عن أخبار
 الأمم تخويف هذه الأمة من أن ينزل بهم ما نزل بالوثك كذا قال أبو مالك وقال أبو صالح الإشارة
 بقوله هذا إلى ما في صحف موسى وإبراهيم وآل آل أبي حنيفة والآل على تأويل الجماعة لمواعاة
 الفواصل والفتن التي على جميع التقادير المتقدمة أو فتنة الأزفة أي قرب الساعة ودنت بها أو فتنة قريبها وقيل هو
 من الناس كذا في قولنا قربت الساعة أخبرهم بذلك ليستعدوا لها قال في المحامد أن فتنة الأزفة يعني القيامة وأزف الرجل عجل قال
 ابن عباس أن فتنة من أسماء القيامة واللام فيه للجهنم لأن الجحش نزل في الجحش من الكرام عن الفتنة إذا معني لوصف القريب
 بالقرب كما قيل ولذا قيل أن الأزفة علم بالغلبة للساعة هنا وفيه نظر لأن وصف القريب بالقرب فيدل المباعدة في
 قربه كما يدل عليه كذا في قولنا قربت الساعة فتأمل ليس كما مر في قوله تعالى كاشفة أي ليس طائف من حال قادرة على
 كشفها عند وقوعها والآلاء سبحانه وقيل كاشفة بمعنى أنكشف لها فيها كالألواء على العاقبة والآل هي وقيل كاشفة بمعنى كاشفة

هنا تعيينه أم كثر ينبت إليه المجر ولم يجد شيئا في تحف مؤمن يعني أسفاره وهي التوراة وصحفا
و بما في صحف إبراهيم الذي وفي أي عجم وكل ما أمر به قال المفسرون أي تبلغ قومه ما أمر به وأما
وقيل بالغ في فاء بما عاهد الله عليه عن أبي مامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما قول
و إبراهيم الذي وفي قالوا الله ورسوله أعلم قال وفي عمل يومه بأربع ركعات كان يصلونهم وزعم
أنها صلبوه الضحى أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وغيرهم قال السيوطي ضعيف
وفي أسناده جعفر ابن الزبير وهو ضعيف وعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه السلام قال لا أخبركم سمي الله خليله الذي وفي أنه كان يقول كلما أصبح وامسى فيسبح الله حين
تستون وحين تصبون إلى آخر الآية أخرجه ابن أبي حاتم في أسناده ابن لهيعة وهو ضعيف وعن
ابن عباس قال سها م الأسلام ثلاثون سها لم يقيمها أحد قبل إبراهيم قال الله وإبراهيم الذي
وفي وعنه قال يقول إبراهيم الذي استكمل الطاعة فيما فعل ابنه حين رأى الرؤيا وإنما حصل هذا
النبيين بالذكر لأنه كان قبل إبراهيم وموسى وبخذا الرجل بحرية غيره فأول من خالفهم إبراهيم
ثم بين سبحانه ما في صحفهما فقال ألا تنزلوا نزرا ونزرا أخرى أي لا تحمل نفس حاملة حمل نفس
أخرى معناه لا تأخذ نفس بذنب غيرهما قال ابن عباس كانوا قبل إبراهيم يأخذون الرجل
بذنب غيره كان الرجل يقتل بقتل أبيه وأبنة وأخيه وأمرأة وجدة حتى كان إبراهيم
فنهأهم عن ذلك وبلغهم عن الله تعالى ألا تنزلوا نزرا وقد مضى تفسير هذه الآية في
سورة الأنعام وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وهذا أيضا من جملة ما في صحف موسى
و إبراهيم والمعنى ليس له إلا اجر سعيه وجزاء عمله ولا ينفق أحد على أحد وهذا العموم مخصوص
بمثل قوله سبحانه والحقنا بهم ذريتهم ومثل ما ورد في شفاعته الأنبياء والملائكة للعباد ومثله
دعاء الأحياء والأموات ونحو ذلك ولم يصعب من قال إن هذه الآية منسوخة بمثل هذه الأمور
فإن الخاص لا ينسخ العام بل يخصه فكما قام الدليل على أن الإنسان ينتفع به وهو من غير
كان مخصوصا في هذه الآية من العموم وتعقب أيضا بأنها خبر ولا ينسخ في الأخبار وبأنها على ظاهرها
والدعاء من الولد دعاء من الوالد من حيث الكسابة للولد وبأنها مخصوصة بقوم إبراهيم وموسى لأنهما
حكاية لما في صحفهم وإما هذه الآية فإما ما سمعتهني وما سعى لهما غيرهما الصالحان لكل بني صالح

اقتربت تدعى في التوراة المبيضة تبيض وجه صاحبها يوم تبيض الوجوه قال اليعاقبة في منكر
استحق بن عبد الله بن ابي نزة رفعه من قرأ اقتربت الساعة في كل ليلة بعثه الله يوم القيامة
ووجهه كالقمر ليلة البدر اخرج ابن الضريس في خمس وخمسون آية وفي مكة كذا في قول
الجمهور وروى مقاتل الاثلاث آيات من قوله ام يقولون نحن جميع منتصر الى قوله والساعة ادهى
وامر قال القرطبي ولا يصح وقيل الاسي من الجمع الآية وعن ابن عباس انها نزلت بمكة وعن ابن الزبير
مثله وجميع آيات السورة فواصلها على الرءاء الساكنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقتربت الساعة اي قربت ولا شك انها قد صارت باعتبار نسبة ما بقي بعد قيام النبوة المحمدية
الى ماضى من الدنيا قريبة ويمكن ان يقال انها لما كانت متحققة الوقوع لاحالة كانت قريبة فكل ان
قرب انشق القمر اي وقد انشق القمر وانفلق وكذا قرأ تحذيفة بزيادة قد والمراد الانشقاق الواقع
في ايام النبوة معجزة لرسول الله صلى الله عليه واله الى هذا ذهب الجمهور من السلف والخلف قال الواحدى و
جماعة المفسرين على هذا الا ما روى عثمان بن عطاء عن ابيه انه قال المعنى سينشق القمر والعلماء
كلهم على خلافه قال وانما ذكر اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لان انشقاقه من علامات نبوة محمد
صلى الله عليه وآله ونبوته وزمانه من اشراط اقتراب الساعة قال ابن كيسان في الكلام تقديم وتأخير
اي انشق القمر واقتربت الساعة وحكى القرطبي عن الحسن مثل قول عطاء انه الانشقاق الكائن
يوم القيامة وهذا قول باطل لا يصح وشاذ لا يثبت لاجماع المفسرين على خلافه ولان الله سبحانه
ذكره بلفظ الماضي وحمل الماضي على المستقبل بعيد يقتضيه القرينة تنقله او دليل يدل عليه وان
ذلك قال الرازي قال بعض المفسرين المراد سينشق وهو بعيد لا معنى له لان من منع ذلك
الفلسفي خذله الله يمنعه في الماضي والمستقبل ومن يجوز لا يحتاج الى التأويل فردد على المانع
وقال القرآن ادل دليل واقوى ثبوت له وامكانه لا يشك فيه وقد اخبر عنه الصادق فيجب
وقوعه وحدوث امتناع الخرق والالتيام حديث اليام وقد ثبت جواز الخرق والتحريق على السموات
ذكرنا ما رواه قيل معنى الشق وضحه الامر وظهور العرب تضرب بالقمر المثل فيما وضح وقيل انشقاق

ان الجار الضالم ينفع في الحيا والمات كما جلد في الاثر وهذا انتفاع بعمل الغير سادس عشر هـ ان
 جليس اهل الذكر برحمهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس لذلك بل الحاجة عرضت له والاعمال بالنيات
 فقد انتفع بعمل غيره سابع عشر هـ الصلوة على الميت والدعاء له في الصلوة انتفاع للميت بصلوة
 الحي عليه وهو عمل غيره ثامن عشر هـ ان الجمعة تحصل باجتماع العبد وكذلك الجماعة
 بكثرة العبد وهو انتفاع للبعض ببعض تاسع عشر هـ ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله
 عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم فانت فيهم وقال تعالى ولو لأرجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال
 تعالى ولو لأفئدة المؤمنين بعضهم ببعض فقد رفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس بسبب
 بعض وذلك انتفاع بعمل الغير عشرين هـ ان صدقة التطهر تجب على الصغير وغيره من عبادة
 الرجل فانه يتفقد بذلك من يخرج ولا سعي له فيها كما هي عشرين هـ ان الزكاة تجب في مال الصبي
 والمجنون ويشاب على ذلك ولا سعي له ومن نامل العلم وجد من انتفاع الانسان بما لم يحمله بما لا يحسن
 يحصر فكيف يجوز ان تناول الآية الكريمة على خلاف صريح الكتاب والسنة واجماع الامة انتهى
 كلامه هـ وان سعيه سوف يرى اي يعرض عليه ويكشف له يوم القيامة ويصوره في الآخرة
 في ميزانه من غير شك ثم يجزيه اي يجزيه الانسان سعيه يقال جزاه الله بعمله وجزاه على عمله
 فالضمير المرفوع عائد على الانسان والمنصوب على سعيه وقيل على الجزاء المتأخر وهو قوله
 الجزاء الاول فيكون هو مفسر الله ويجوز ان يرجع الى الجزاء الذي هو مصدر يجره وقوله السقا
 ويجعل الجزاء الاول في تفسير الجزاء الاول عليه بالفعل كما في قوله اعدوا له اقرب للتقوى
 قال لا تخش فقال جزيته الجزاء وجزيته بالجزاء سواء لا فرق بينهما وان الى ربك المنتهى اي
 المرح والمضير اليه سبحانه لا الى غيره فيجازيهم بما عملوا هذا كله في الصلوة الاولى والخاطبة
 او النبي صلى الله عليه وآله خاصة عن ابي بن كعب في هذه الآية عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا فكرة في الرب وانه
 هو الضحك واكثر اي هو الخالق لذلك والقاضي بسببه قال الحسن والكلي ضحك اهل الجنة الجنة
 وابكى اهل النار في النار وقال الضحك الضحك والارض بالنبات وابكى السماء بالمطر وقيل الضحك من
 شاء في الدنيا باكان سره وابكى من شاء بان غمه وهذا على ان كلام الفاعلين حدث مفعوله
 وقال سهل بن عبد الله الضحك الضحك والطبعين بالرحمة وابكى العاصين بالسخط وقيل الضحك الضحك

فوقتين عشرة في فرق الجبل و فرقة حوزة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد طوعناه قال رايته القمري شقاً
شقنين مرتين مرة بمكة قبل ان يخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ابن قيس شقته على السويدي وذكر ان هذا
سبب نزول الآية اخرجه عبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وعنه ايضا قال
رايت القمري وقد انشق وابصرت الجبل بين فرقتي القمري اخرجه احمد وابن عديم وابن جرير وغيرهم وله
طرق عنه واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس قال انشق القمر في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وله طرق عنه واخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن ابن عمر في الآية قال كان ذلك على عهد رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم انشق القمر فوقتين فرقة مرج و الجبل و فرقة خلفه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اجمعهم بعد ذلك
جبر بن مطعم عن ابيه في الآية قال انشق القمر و نحن بمكة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى صار
فرقة على عهد الجبل و فرقة على عهد الجبل فقال للناس سمعنا محمد بن قيس فقال رجل ان كان سحر كره فانه لا يستطيع
ان يسحر الناس كلهم اخرجه احمد والترمذي والحاكم وصححه وعبد بن حميد وغيرهم وعن عبد
الرحمن السلمي قال خطبنا احد بقة بن اليمان بالمدائن فحمد الله واشفي عليه ثم قال اقتربت الساعة و
انشق القمر الاوان الساعة قد اقتربت الاوان القمري قد انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاوان
الذي انما قد اذنت بفراق اليوم للضمار وعد السباق اخرجه ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وعبد الله
بن احمد في روايد الزهد وابن جرير وابن مردويه وابو نعيم ونقل في المواهب عن الحافظ ابن حجر ان
الانشقاق لم يقع الا مرة واحدة وان رواية ميرت من مؤيد مصر و فرقة عن ظاهرها وكان اي الانشقاق
قبل الهجرة بنحو خمس سنين وَاِنْ يَكُوْنِ اَي كُفَّار قَوْلِيْشْ اَيَّةٌ تَدُلُّ عَلٰى صِدْقِ الرَّسُوْلِ والمراد بها انشقاق
القمري يَعْرِضُ عَنْ تَامِلِهَا وَالاِيْمَانِ بِهَا وَيَقُوْلُوْا هٰذَا سِحْرٌ مُّسْتَمَرٌّ اي دائره سحر قوي شديد يعلو كل سحر من
حاله قيل فيه مستمر وذلك لما رواه تابع المعجزات وتراذف الايات اعرضوا عن التصديق بها وقالوا
هذا سحر مستمر قال الواحدي قال المفسرون لما انشق القمر قال السحر كون سحرنا محمد فقال الله وان رواية
يعني انشقاق القمر يعرضوا عن التصديق بها والايمان بها ويقولوا سحر قوي شديد يعلو كل سحر من
قوله مستمر الشيء اذا قوي واستحكم وقد قال بان معنى مستمر قوي شديد جماعة من اهل العلم ^{خفف} قال لا
هو ما اخذ من امر الجبل وهو شديد فتناه به قال ابو العالية والضحاك واختاره النحاس وقال الفراء و
الكسائي وابو عبيد ^{خفف} مستمر اي اجه ما ز سبوت يذهب ولا يبقى من قومه مر الشيء واستمر اي ذهب بطل

اقنى افقر وهو يؤيد القول الاول وقال ابن عباس اغنى واقنى اعطى وارضى وقيل اقنى زاد فوق
 الغنى وحذف مفعول اغنى واقنى لان المراد نسبة هذين الفعلين اليه وهذا وكذلك باقيها واكنة
 هو رب الشعري هي كوكب يطلع خلف الجوزاء في شدة الحر والمراد به هذا الشعري التي يقال لها الجوز
 وهي شد ضياء من الشعري التي يقال لها النخيصاء وانما ذكر سبحانه انه رب الشعري مع كونها الكوكب
 الاشياء البرزخية على من كان يعبدها واول من عبدها اوشن عبادتها ابوكبشة وكان من اشرف الغزاة
 وذلك لان الجوز تقطع السماء عرضا والشعري تقطعها طولا في مخالفة لها فعبدها وعبدها
 خراعة وحماير وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ابي كبشة تشبهه كاله بهلخي القدر ينهم
 كما خالفهم ابوكبشة وكان من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل امه ومن ذلك قول ابي سفيان عند
 دخوله على هرقل لنداء امرائه ابوكبشة قال ابن عباس في الآية هو الكوكب الذي يدعى الشعري
 وعنده قال نزلت هذه الآية في خراعة وكانوا يعبدون الشعري وهو الكوكب الذي يتبع الجوزاء
 ويسمى كوكب الجبار ايضا واكنة اهلك عاد الاولى وصف عاد ابلاولى الكوهم كانوا من قبل ثمود
 قال ابن زيد قيل لها عاد الاولى لانهم اول امة اهلكت بعد نوح وقال ابن اسحق هما عادان
 فالاولى اهلكت بالصرص والآخرى بالصبي وقيل عاد الاولى قوم هود اهلكوا برح صرص وعاد
 الاخرى ارم بن عوص بن سام بن نوح واهلك ثمود كما اهلك عاد فاما ابقه احد من الفريقيين
 وثورهم قوم صالح عليه السلام اهلكوا بالصبي وقد تقدم الكلام على عاد وثور في غير موضع
 واهلك قوم نوح بالغرق من قبل اي من قبل اهلاك عاد وثور انهم كانوا اهلهم اظلم من
 عاد وثور واظلم من نهم واظلم واظلم من جميع الفرق الكفرية واظلم واظلم من مشرك العرب
 وانما كانوا كذلك لانهم عتوا على الله بالمعاصي مع طول مدة دعوتهم نوح لهم كما في قوله فلبث
 فيهم الف سنة الا خمسين عاما وقيل لانهم كانوا يضربونه حتى لا يكون به حراك ويفشى عليه
 فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وينفرون عنه حتى كانوا يجذرون صديانهم ان
 يسمعوا منه والى ثوبه الايتفالك الانقلاب الموقلة فلما بين قوم لوط عليه السلام وسيت الموقلة
 لانها انقلبته طورا وصارها لها ساقا فلما تقول افكته اذا قلبته ومعنى أهوى اسقط اي اهولها
 جبريل الى الارض بعد ان رفعها الى السماء مقبولة الى الارض قال المارز جبريلها هي ففشاها

ازدجرتة وزجرتة اذا تخديته عن سوء ووعظته بغلظة واسم مكان والمعنى بجاء هم ما فيه موضع
ازدجداي انه في نفسه موضع لذلك واصله مزججرتاء لاقتعال تغلب الابدال الزاوية والدلال الدال
كما تقرر في موضعه وهذا في آخر كتاب سيبويه وقرئ مزججربا لدال الناء وليا واودا هما وقرئ مزججربا
اسم فاعل من ازجراي صار ذا ازجروا موصولة او موصوفة حكمة خبر مبتدأ محذوف او بدل من
بدل كل من كل او بدل اشتغال او من مراد جرب الغنة تأمة التي الفران حكمة قد بلغت الغاية ليس فيها نقص
ولا خلل وقرئ بالنصب على انها حال من ما اي حال كون ما فيه مراد جرب حكمة بالغة نهاية الصواب فما
تُصَنُّ الذُّرُما استفهامية اي اي شيء اولي اغناء يغني للنداء وتخصيله وتكسبه او غافية اي يغني
النداء شيئا ولم تنفع فيهم والفاء لترتيب علم الاغناء على حجيء الحكمة بالغة ولا تسم الباء هنا بعد الواو
اتباع الرسم الصحيح والنداء جمع نداء يعني النداء اي الامور المندرة لهم كاحوال الامم السابقة وما
بلغ اليهم من العذاب الذي بلغ قريشا وتسامعوا به او عني الانذار على انه مصدر ثم امره الله سبحانه وتعالى
عنهم فقال فَقَوْلَ عَنَّا اي اعرض عنهم حيث لم يؤثروا فيهم الانذار وهي منسوخة بآية السيف فله اكثر
المفسرين وقال الرازي ان قولهم بالنسخ ليس بشيء بل المراد منها لا تناظرهم بالكلام ذكره الخطيب يوم اي ذكر
يوم بَدَعَ الدَّاع واليه ذهب الرماني والترخشري وفيه وجوه هذا القربا وسقطت الواو من بدع اتباعا
للفظ وقد وقعت في الرسم هكذا وحدثت الباء من الداع مبالغة في التخفيف والكفاء بالكسرة والداع هو
اسرافيل وقيل جبريل والاول اولي الي شيء ذكر اي امر فطبع ينكرونه استعظاما له لعدم تقدم العهد لهم
بمثله وهو هول يوم القيامة وقيل هو الحساب قرأ الجهم وكرضهم الكا وقرئ بسكونها تخفيفا وقرئ بكسرها
وفتح الراء على صيغة الفعل للجهم خَشَعًا البصائر هم قرأ الجهم وخشعا جمع خاشع وقرئ خاشعا على
الافراد وقرأ ابن مسعود خاشعة قال الفراء الصفة اذا تقدمت على الجماعة جاز فيها التذكير والتانيث والجمع
يعني جمع التكسير لاجمع السلامة لانه يكون من الجمع بين الفاعلين والخشوع في البصر الخضوع والذلة
واضاف الخشوع الى البصائر لان العين للذليل يتبين فيها بوضوح اكثر من ظهوره على بقية البدن يُخَرِّجُونَ
اي الناس مطلقا ممنهم وكافهم من الْأَجْدَاثِ واحد هاجرت وهو القبر كما تهم اكثرهم وثقوهم
واختلاط بعضهم ببعض جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ اي منبث في الاقطار محتلط بفضه ببعض في الاماكن لا يلد
ابن يذهبون من الحزن والحيرة مُخْطِئِينَ الى الداع الاهطاع الاسراع في المشي اي حال كونهم مسرعين

والله اعلم بالغير كراوية وضالمة وشابة والاول اول والمعنى انه لا يقدر على كشفها اذا غشت الحجاب
 بشدايد هاواهاواها احد غير الله كما قال عطاء والضحاك وقادة وغيرهم وقيل ليسوا انفسهم
 ميتي تقوم كقولهم لا يحيل ما قترها الا هو قتر ونحوهم سبحانه فقال افمن هذا الحديث يستعجبون المراد بالحديث
 القرآن اي كيف تعجبون منه تكذبا وكشحا كون منه استهزاء مع كونه غير محل للتكذيب ولا موضع
 للاستهزاء ولا يكون خوفا وانزجارا لما فيه من الوعيد الشديد عن صلح ابى اخيل قال ابن جرير
 هذه الآية فما ضحك النبي صلی الله علیه وسلم بعد ذلك الا ان يتبسم وفي لفظ فمكث النبي صلی الله علیه وسلم حتى اضاء
 ولا متبسما حتى ذهب من الدنيا وانتم ساكرون لاهون غافلون عما يطلب منكم مستأنفة لتقرير
 ما قبلها والوحالية والسموح الغفلة والسهو عن الشيء والاعراض اللهو وقيل الخج وقيل الاستكباب
 وقال في الصحاح سمد سمود رفع راسه تكبرا فهو سمد قال ابن جرير السمو الدهو والسامد اللزهي
 يقال للعينه اسمدينا الي الهينا بالخاء وقال المدر سمدون خامدون وقال مجاهد غضاب بطون
 والبرطبة الاعراض قيل اشرون بطون وقيل ساهون لاهون غافلون لا عبون وقال ابن عباس
 لاهون معرضون عنه وعنه قال الغنابلية كانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا وعبوا وقال ابو عبيد
 الغنابلية سجد وقولون يا جارية اسدي لنا اي غني وقال كان يمدون على النبي صلی الله علیه وسلم شاخين المرزلي
 البعيد كيف يخطر شاخا وعن ابى خالد الوالي قال خرج علي بن ابي طالب علينا وقد اقيمت الصلاة و
 نحن قيام فنظر اليه فسلم فقال بكم سمدون لانتم في صلاة ولا انتم في جلوس تنظرون فاسيروا
 لله لما رجع سبحانه المشركين على الاستهزاء بالقرآن والضحك منه والخشية وعدم الانتفاع بعظم
 وزواجره امر عبادة المؤمنين بالسجود لله والعبادة له اي اذا كان الامر كذلك فاسجدوا لله واعبدوا
 فانه المستحق لذلك منكم وهو من عطف العام على الخاص اي ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها
 وهذا ما اخذ من لا اختصاص من السياق وقد تقدم في فاتحة السورة ان النبي صلی الله علیه وسلم
 سجد عند تلاوة هذه الآية وسجد معه الكفار فيكون المراد بها سجود التلاوة وقيل سجد الغرض

سورة القمر يقال سورة اقتربت

وقد تقدم ان النبي صلی الله علیه وسلم كان يقرأ بقاء واقتربت الساعة في الاخير والآخر وقال ابن جرير

التي يفتح بها كما تقول ففتح بالفتح ^{مُنْفَعِرٌ} غزير نازل بقوة اي منتهب انصبابا شديدا في كثرة وتبلغ
 لم ينقطع اربعين يوما والهمر الصب بكثرة يقال هم للماء طالع مع يصورهم وهو اذ الكثر ونحوها ^{فَوَجَّسَ} انا الارض
 عيوننا اي جعلنا الارض كلها عيوننا متفجرة وهو بلغ من قولك فجرنا عيون الارض فصر الجهور فجرنا
 بالتشديد وقرئ بالتخفيف قال عبيد بن عمير اوحى الله الى الارض ان تخرج ما فيها فقضت بالعيون
 وسالت بالماء فالتقى الماء على امر قد قد روى الماء ان وقرأ علي ومحمد بن كعب الماء وان
 التقى ماء السماء وماء الارض على امر قد قضى عليهم اي كانوا على حال قدرها الله وقضى بها في اللوح
 المحفوظ انه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان قيل كان ماء السماء اكثر وقيل بالعكس حكى ابن قتيبة
 ان اللعني على مقدار لم يزد احد مما على الاخر بل كان ماء السماء وماء الارض على سواد قال قتادة قد
 اذكروا ان يفرقوا قال ابن عباس لم تطر السماء قبل ذلك اليوم ولا بعد الا من السحاب وفتح ابواب
 السماء بالماء من غير سحاب في ذلك اليوم فالتقى الماء ان وحكنا اي نوحا على سفينة ذات الالواح وهي
 الاخشاب العريضة ^{وَدُسِّرَ} قال الزجاج هي المسامير التي تشد بها الالواح واحدا دسار وكل شيء
 ادخل في شيء يشده فهو دسر وكذا قال قتادة ومحمد بن كعب ابن زيد وسعيد بن جبيرة وغيرهم
 وقال الحسن وشهر بن حوشب وحكمة الدسر ظهر السفينة التي يضر بها الموج سميت بذلك لانها
 تدسر للماء اي تدفعه والدسر الدرع وقال الليث الدسار حيط يشده بالواح السفينة قال في الصحاح
 الدسار واحد الدسر وهي خيوط تشد بها الواح السفينة ويقال هي للسباير وقيل ضد السفينة وقيل
 عوارضها واضلاعها وقيل الالواح جانب السفينة والدسار اصلها وقيل اصلها وطرفها قال ابن
 الالواح الواح السفينة والدسر معارضها التي تشد بها السفينة وقال ايضا المسامير وقال ايضا
 الدسر كل السفينة وقال مجاهد نطق السفينة وعنه ايضا اضلاع السفينة ^{فَجَرَّيْ} باعيننا
 اي بمنظر ومراى منا وحفظ منا كما في قوله واصنع الفلك باعيننا وقيل بامرنا وقيل بوجينا
 وقيل بالاعين الناجية من الارض وقيل باعين اوليائنا من الملائكة الموكلين بحفظها والاول اولي
 جبرائيل قال الفراء فعلنا به وبهم فاعلنا من انجائه واغراهم ثوبا بالانصب على العلة وقيل انما غرنا
 انتصارا وهو تفسير للبعث وقيل جازيناهم جزاء لمن كان كفر به ومحمد امرا وهو نوح عليه السلام
 فانه كان لهم نعمة فكفروا فاكل في ضمة على امته فرائهم كفومينيا المفعول والمراد به نوح وقيل هو

القمر هو اشتقاق الظلمة عنه وطلوعه في اثنا اثني كما يسمى الصبح قلنا لا تفرق الظلمة عنه قال ابن
 كثير قد كان الاشتقاق في زمن رسول الله ﷺ كما ثبت في الأحاديث المتواترة بالأسانيد
 الصحيحة قال وهذا امر متفق عليه بين العلماء ان اشتقاق القمر قد وقع في زمن النبي ﷺ ورواه
 كان احد المجريين الباهرات قال الزجاج زعم قوم عند واعن القصد وما عليه اهل العلم ان تلوياه
 ان القمر ينشق يوم القيامة والامرين في اللفظ واجماع اهل العلم ان قوله الا في وان يروا فيه يوضو
 ويقولون الصبح مستعمل على ان هذا كان في الدنيا لا في القيامة انتهى وكما يكمن من خالف الجمهور
 وقال ان الاشتقاق سيكون يوم القيامة لا يخرج استبعاد فقال انه لو انشق في زمن النبوة لم يوجب
 الاداة لانه آية والناس في الآيات سواء ويحجب عنه باه لا يلزم ان يراه كل احد لا عقلا ولا حسا
 ولا حادة وان هذا الاشتقاق حصل في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والابرار مقلقة وهم
 مغطون بنياهم فقل من يتفكر في السماء او ينظر اليها وما هو مشاهد معتاد ان كسوف القمر وغيره
 مما يحدث في السماء في الليل من العجائب لا يفرار الطالع والشهاب العظام ويخفى ذلك يقع ولا يتبدل
 به الا احاد الناس ولا علم عند غيرهم بذلك لما ذكرنا من غفلة الناس عنه وكان هذا
 الاشتقاق آية عظيمة حصلت في الليل لقوم سألوها واقتروا ورواها فلم يأتها بغيرهم لها قال
 بعض اهل العلم وقد يكون القمر حينئذ في بعض المجاري والمنازل التي تظلم لبعض اهل الافاق
 دون بعض كما يكون ظاهرا لقوم غائبين عن قوم وكما يجد الكسوف اهل بلد دون بلد والله اعلم
 ومع هذا فقد نقل المناظر في التواتر وهذا العجز يدفع الاستبعاد ويضرب به في وجه قائله
 والحاصل اننا اذا نظرنا الى كتاب الله فقد اخبرنا بان اشتقاق القمر بانابه سينشق وان نظرنا الى
 سنة رسول الله ﷺ فقد ثبت في الصحيح وغيره من طرق متواترة انه قد كان ذلك في ايام النبوة واد
 نظرنا الى احوال اهل العلم فقد اتفقوا على هذا ولا يلتفت الى شذوذه من شذوذه واستبعاد من استبعد
 وفي الباب رسائل شتى للشيخ رفيع الدين الدهلوي وغيره قد اخرج البخاري في مسنده وغيرهما عن
 انس ان اهل مكة سألوا رسول الله ﷺ ان يريهم آية فاراهم القمر شقيتين حتى رأوا حراء
 بينهما وروي عنه من طرق اخرى عند مسلم والترمذي وغيرهما وقال فانزلت اقربت الساعة و
 انشق القمر واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ

الى بيتان ما نزل لهم من العذاب ولم يقل فلنجاها هو كما قال في قصه نوح فلن يوا عبدنا لان تكذب
 قوم نوح ابلى طول مقامه فيهم وكثرة عنادهم واما لان قصة عاد ذكرت مختصرة فكيف كان عذابي
 وذلك ليري اي فعل سمعتم او فاسعوا كيف كان عذابي لهم وانذاري يا ايهم ونذر مضد بمعنى انذار كما
 تقدم والاستغفار للثوب والالتعظيم والغرض بهذا توجيه قلوب السامعين نحو الاصغاء الى ما يلقي
 اليهم قبل ذكره انما انا نذير اذ سلكنا عليهم رجحا صريحا هذه الجملة مستأنفة مبينة لما اجملاه سابقا من
 العذاب الصورية شدة البرد اي بحسب شدة البرد قيل الصورية شدة الضيق وقد تقدم بما كان في حم السجدة قال
 ابن عباس بجاحصر صري اي باردة في يوم نحس مستمر اي اتم الشوم الى الابد استمر عليهم بخوسه واستمر
 فيه العذاب الى الهلاك وقد كانوا يتشامون بذلك اليوم قال الزجاج اي بيوم الاربعاء في آخر الشهر
 اي شهر شوال لثمان بقين منه واستمر الى غروب شمس الاربعاء اخره وقد قال في سورة الحاقة تسع
 ليال وثمانية ايام حسوما وفي حم السجدة في ايام خسات فالمراد باليوم هنا الوقت والزمان وعلى هذا
 ليس المراد ان يوم نزول العذاب كان آخر الشهر قاله الخطيب قال الضحاك كان ذلك اليوم مرا حليمهم وكذا
 حكا الكسافي عن قوم انهم قالوا هو من المراتة اي كالشيء المتركه النفوس وقيل هو من المرة بمعنى القوة
 اي في يوم في الشوم مستحكمة كالشيء المحكم القتل الذي لا يطاق نقضه والظاهر انه من الاستمرار لاهم
 المراتة ولا من المرة اي دام عليهم العذاب فيه حتى اهلكهم وشمل بهلاكه كبيرهم وصغيرهم وقيل
 استمر لهم الى نار جهنم قال ابن عباس في ايام شداد عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم الاربعاء يوم نحس مستمر اخرج ابن المنذر وابن مردويه واخرجه هو عنه من وجه اخر مرفوعا
 رعن علي ايضا مرفوعا وعن انس ايضا مرفوعا وفيه قيل وكيف ذاك يا رسول الله قال اغرق الله فيه فرعون
 وقومه واهلك فيه عاد وثمود واخرج ابن مردويه والخطيب بسند قال السيوطي ضعيف عن ابن
 عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشهر يوم نحس مستمر قرأ الجهم وباضافه يوم
 الى نحس مع سكون الحاء وهو من اضافة الموصوف الى الصفة او على نقد يرمض ان في يوم عدا
 نحس وقرئ بفتح النون يوم عدا ان نحس صفة له وقرئ بكسر الحاء تخرج الناس او وقع الظاهر موضع
 المضمر ليسم ذكرهم وانا نلهم والافا اصل تنزعهم اي تقلعهم من الارض من تحت اقدامهم اقتلاع
 النخلة فمن اصلها قال مجاهد كانت تقلعهم من الارض فتزجي بهم على رؤسهم فتدق اعناقهم وتبين

وبه قال قتادة وعجّاد وخبرهما واختاره الخاس وقيل يشبه بعضه بعضاً وقيل قد مر من الأرض إلى
 السماء وقيل من الوراء يقال من الشئ صار مرأى مستبشع عند من مر على البواقي لا يقدر أن يستبشع
 كما لا يساغ المروية قال الزخشي وفي هذه الآية اعظم دليل على أن الاستحقاق قد كان في زمن رسول
 الله صلى الله عليه وآله كما قرأه سابقاً وفي التفسيرات الشريفة في الله الحلي الذي لا يلهي الله وأما في القبر فعندنا
 ليس من العجرات إنما هي آيات القيامة كما قال تعالى اقتربت الساعة وانتش القبر ولكنه صلى الله عليه وآله أخبرنا
 قبل وجوده فكان محجة من هذا السبيل انتهى واعتضده بعض من لا يسمي قوله ولا ينبغي من جوع و
 دفعه جماعة من علماء الهند وغيرهم وليس في هذه العبارة إثبات تلك العجرات كما ظنهم بعض القاصدين عن
 بلوغ رتبة الكمال بل هي دليل على اثباتها عند من يفهم كلام العلماء بالله تعالى فامل ثم ذكر سبحانه
 تكذيبهم فقال **وَلَكِنْ بَوَّاهُ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وما حايثوا من قدر الله وأتبعوا أهواءهم وما دبره
 لهم الشيطان الرجيم من دفع الحق بعد ظهوره ذكرهذين بصيغة الماضي للأشعار بأنهما من عادته **فَقُلْ**
 مع أن الظاهر المضارع لكونهما معطوفين على يعرضوا **وَكُلُّهُمْ أُمُومٌ مُسْتَقَرٌّ** مستأنف لتقرير بطلان
 ما قالوه من التكذيب وانباع الهوى ولا تقاطعهم ما علقوا به إيمانهم الفارغة من عدم استقرار امره
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قالوا **أَسْمِعْ** مستمر بيان ثباته وسوجه أي وكل امر من الأمور صنته إلى غاية يستقر عليها
 لأحواله فالخبر يستقر باهل الخير والشر يستقر باهل الشر وقال الفراء تقول يستقر فراد تكذبهم وقرار قول
 المصدقين حتى يعرفوا حقيقته بالثواب والعقاب وقيل كل ما قدر فهو مكان لأحواله وقال الكوفي الخ
 لكل امر حقيقة ما كان منه في الدنيا فسبظهم وما كان منه في الآخرة فسبعرو وقيل هو جواب قولهم **مُسْتَقَرٌّ**
 أي ليس امره بذلك كما زعمتم بل امره **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سبظهم إلى غاية يتبين فيها أنه حق وقيل كل امر من
 امرهم و امره **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مستقر على حاله حتى لا يزل في الدنيا أو شقاوة أو سعادة في الآخرة كره
 أبو السعود والظاهر هو الأول وإيهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة إلى التصحیح
 به قرأهم من مستقر بكسر القاف وهو مرتفع على أنه خبر المبتدأ وهو كل فرقوا الخبر إلى النصفين لا مرقى
 بفتح القاف قال أبو حاتم ولا وجه لها أو قيل وجهه كل امر ذو استقرار أو زمان استقرار على أنه مصدر أو ظرف
 زمان أو ظرف مكان **وَلَقَدْ جَاءَهُمْ** أي كفا رسالة أو الكعبة على العموم **مِّنْ أَنْبَاءِ** أي من بعض أخبار
 الأنبياء المكنون للقصص عينا في القرآن **مَا قَدْ صَرَّدَ** جبر أي ازدحج عن الكفر على أنه مصدر صمي يقال

وغيره وقال ابو عبيدة هو جمع سعي وهول النار والسعر الجنون يذهب كذا وكذا لما يذهب به من الجدة
 وقال مجاهد سمع بعد عن الحق وقال السدي في احتراق وقيل المراد به هذا الجنون من قولهم نافذة مسقوفة
 اي كانها من شدة نشاطها مجنونة وقال ابي عباس في شقاء ترك ذكره ولا تشاركه ولا استبعاد فقالوا الا لقي
 الله كبر عليه من بيننا اي كيف خص من بيننا بالوحي والنبوة وفيما من هو احق بذلك منه
 فراضوا عن الانكار وانتقلوا الى المعجز بكونه كذا بالاشرف فقالوا ابل هو كذا بالاشرف الاشرف الروح و
 النشاط والبطر والتكبر وتفسيره بالبطر والتكبر انساب بالمقام قرأ الجمهور اشرف كفرج صفة مشبهة و
 قرئ على ان الفعل التفضيل وقوي بفتح الشين وفتح الهمزة ثم اجاب سبحانه عليهم بقوله سيعلمون عدا
 السين لتقريب مضمون الجملة وتأكيده والمراد بقوله غدا وقت نزول العذاب الذي حل بهم في الدنيا
 او في يوم القيامة جريا على عادة الناس في التعبير بالغدا عن المستقبل من الامور ان بعد كما في
 قولهم ان مع اليوم غدا والاول اولى قرأ الجمهور بالتحية على انه اخبار من الله سبحانه لصالحه عن وقوع
 العذاب عليهم بعد ذلك سبيل الالتفات وقرئ بالتاء على انه خطاب من صالحه لقومه من الكذب
 الاكفر من استغفامية اي اي فريق هو الكذاب لاشر المتكبر البطر هو هم ام صالح عليه السلام انما
 مرسلو الناقة مستأنفة لبيان ما تقدم اجماله من الوعيد ومبادئ الوعود به حتى اي انما يخرجها
 من الصخرة على حسب ما اقتضوه وموجد وهما لهم فتنة لهم اي ابتلاء وامتحانا واختبارا فان تيقنهم
 اي ينتظر ما يصنعون وما يصنع بهم واضطر اي يصير على ما يصيبك من الاذى منهم ولا تعجل
 حتى ياتيك امرنا ونكتهم اي اخبرهم اخبارا عظيمة عن امر عظيم وهو ان الماء قسمة بينهم اي
 بين ثمود وبين الناقة لها يوم لا بدع في البئر قطرة ياخذها احد منهم وظلم يوم لا تشارك فيه كما في
 قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقال بينهم بعضهم العلاء تغليب قرأ الجمهور قسمة بكسر القاف
 بمعنى مقسوم وقرئ بفهم كل شرب هو بكسر الشين الخط من الماء والنصيب محتضن اي امانة يحضر
 من هو له فالناقة تحضره يوما وهم يحضرونه يوما قال مجاهد ان ثمود يحضرون الماء يوم نونهم
 فيشربون ويحضرون يوم نوبتها فيحتلبون فتاد واصاح بهم اي فتادوا على ذلك او فبقوا على
 ذلك مدة ثم ملوا من ضيق الماء والمرعى عليهم وعلى مواشيهم فاجتمعوا على قتالها والفاء فصية
 تفصيها في الكلام عن وفاء وهو ما تقدم والبعني نادى ثمود صاحبهم وهو قدار بن سالف عاقلة الناقة

الى الداعي وهو اسرافيل وقال الضحا والمقبليين وقال قتادة علمدين وقال عكرمة فاتحين اذانهم الى الصوت والاول اولى وبه قال ابو عبيدة وغيره وقال ابن عباس ناظرين اليه بابصارهم لا يملعون وقيل ما دعي اعنا فقم اليه بقول الكافر قُلْ هَذَا كَيْفُكُمْ عِيسَى اي صعب شديد على الكافرين كما في المدثر فقم عسير على الكافرين غير يسير وفي اسناد هذا القول الى المكفار دليل على ان اليوم ليس بشديد على المؤمنين ثم ذكر سبحانه تفصيل بعض ما تقدم من الانباء المجلة فقال كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ اَي قَبْلَ فِرْعَوْنَ قَوْمُ ثَوَجٍ اي كذبوا نبيهم وفي هذا التسليط لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبوا عبدا ناكثا تفصيل بعد اجمال وتفسير لما قبله من النكاح بين الميهم وفيه مزيد تقرير وتأكيد اي فكذبوا نوحا والفاء على هذا تفصيلية فاذا التفصيل يكون عقبة الى الخريفيل معناه كذب بن تكلب بيا بعد تكلب كذب مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب والفاء مع التثقيب والمكذب الثاني غير الاول وان اتحد المكذب او كذبوا بعد ما كذبوا جميع الرسل والفاء على هذا التسبب انما يريد نفي القاضي هذين الوجهين وان جرى في الكشاف عليهم لان الظاهر هو الاتحاد في كلهما ثم بين سبحانه انهم لم يقتضوا وعلى حجر التكلب فقال وَقَالُوا لَنَجْزِيَنَّكَ اَي نَسْبُو اَنُوحًا اَلِي لَنَجْزِيَنَّكَ واورد جرم معطوف على قالوا اي وزجر عن دعوى التبرؤ وعن تبليغ ما ارسل به بانواع الزجر وقيل انه معطوف على نجون اي وقالوا انه اورد جرمه الحجج في تحبطه وذهبت بلبته والاول اولى قال مجاهد هو من كلام الله سبحانه اخبر عنه بانه اتم وزجر بالسبب الرابع الذي قال الرازي وهذا الصحيح لان المقصود تقوية قلب النبي صلى الله عليه وسلم بذكر من تقدمه فلما نوح ركبته على فوه اتي عليه باني وقرئ بكسر الهمزة على اخمار القول اي فقال اني ولما اجراء لاء حجر القول وهي من هيب الكوفيين معكوث من جهة قومي لتمردهم عن الطاعة وزجرهم عن تبليغ الرسالة وذلك بعد صبره عليهم خيانة الصابر حيث مكث الف سنة الا خمسين عاما لم يملهم فلم ينفذ فيهم شيئا ولما يش عن اجابتهم وعلم تمردهم وعنتهم واصرارهم على ضلالتهم طلب من الله سبحانه النصر عليهم فقال فَانْتَصَرْنَا اَي انقم لي منهم ثم ذكر سبحانه ما عاقبهم به فقال فَفَتَحْنَا مخففا ومشددا وهما سبعين انا ابواب السماء اي كلها في جميع الاقطار وهو على ظاهرة والسماء ابواب تقير وتخلق ولا يستبعد ذلك لانه قد صح في الحديث ان السماء ابوابا وقيل هو على الاستعارة فان الظاهر ان يكون المطر من السماء والاول اولى بما ابياء للتعدية على الباب الفتح حيث جعل الماء كالآلة

التي تتبرأ حصياً ^{في} الحصب بفحش ما حصب به النار اي ترمي وكل ما القيت في النار فقد
 حصبت به وبآيه ضربت تذكره مع كونه مسنداً الى ضمير الريح وهي مؤنث سماعي كونه في ناول
 العذاب وقوله تعالى وامطرنا عليهم حجارة وكذا قوله لنرسل عليهم حجارة يدلان على ان الله
 ارسل عليهم نفس الحجارة لا الريح التي تخصها الا انه قيل هنا ارسلنا عليهم حاصباً لا لانه
 علان مطر الحجارة وارسلنا عليهم كان بواسطة ارسال الريح لها الا ان كوطي يعني لوطا
 ابنه ومن تبعه وفي الاستثناء وجهان احدهما انه متصل اي ارسلنا الحاصب على الجميع
 اهله فانه لم يرسل عليهم والثاني انه منقطع وبه قال ابو البقاء ولا ادري ما وجهه فان لقطاً
 وعدة عبارة عن عدم دخول المستثنى في المستثنى من هذا اخل ليس الا وهو كلام مشكل
تَجَنَّبْنَا لَهُم لِيَصِحَّ لَهُمْ الْكَلِمَ وهو في كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض اول النهار فيكون فيه
 خفائل الليل وخفائل النهار وقيل هما سحران الاعلى قبل انصداع الفجر والاخر عند انصداع الفجر
 سحرانه نكرة لم تقصد به سحر ليلة معينة ويوم معين ولو قصد معيناً لامتنع كذا قال الريح
 والاخفش وغرهما والباء بمعنى في او هي اللباس اي حال كونهما متلبسين بسحر جمعة من عبيدنا
 النصيب على العلة او على المصدرية اي انما ماضياً على لوط ومن تبعه كذلك اي مثل ذلك الحجار
تَجَرَّيْ مَنْ شَكَرَ نَعْمَتَنَا ولم يكفرها مع اصل الايمان او من ضم الى الايمان عمل الطاعات ولقد
اَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا اي ائذ لوط قومه بطشة الله بهم وهي عذابه الشديد وعقوبته البالغة
فَتَمَارَوْا بِالْبُذْرِ اي شكوا في الابدان ولم يصدقوه وهو تفاخروا من البرية وهي الشك او جحوا
 وكذا بوا باندازه ولقد راودوه عَنْ ضَيْفِهِ اي ارادوا منه عكيتهم من اناة من الملائكة
 ليفجروا بهم كما هو يقال راودته عن كذا امر او دة وراود اي ارادته وراود الكلام يروده ورا
 اي طلبه المرة بعد المرة ان يخل بينهم وبينهم وقد تقدم تفسير المرادة في سورة هود فطسنا
اعينهم الطوس الدوس الانحاء قاله في المختار اي صيرها محسوسة لا يرى لها شئ كما تظن الريح
 الاعلام بما تسفي عليهم من الزاب وقيل اذهب الله نوبصارهم مع بقاء الاعين على صورتهما قال الضحاك
 طس الله على ابصارهم فلم يروا الرسل فرجعوا فذوقوا اليه فقلبت الهم ذوقوا على السنة الملائكة
 او طاهر الحال والمراد بهذا الامر الجبري اذ قهرهم على ان يذوقوا يعني ما ائذ ذكره لوط من العذاب

سبحانه فانهم كفروا به وحجداً فاعتمته وقرئ كقريش الكاف والناس صديقا لفا حل اي حياء وعقابا
 لمن كفر بالله وكلف تركناها اي السفينة آية عبدة للمعتبرين قال قتادة ابقاها الله باض الجزيرة وقيل
 على البحر فملاها ودورها طويلا حتى نظر اليها ورأى احوال هذه الامة وايقينا خبرها وايقينا جنس
 السفن او تركنا بمعنى جعلنا وقيل المعنى تركنا هذه الفعلة التي فعلناها بهم عبدة وموعظة لمن يعتبر
 ويتعظ بها فكل من مد كبريائه من تركناها بدلت السماء والارض لئلا يدلت الجمع مهملة لتقاربها وادغمت
 الدال في الدال والمعنى هل من متعظ ومعتد يتعظ بهذه الآية ويعتد بها فيترك العصية ويختار الطاعة
 ثم انه تعالى لما اجاب عن قوله بان اخر قهرا لجمعيين قال استعظما ذلك العقاب اجمعا للمشركي
 مكة فكيف كان عاداي الذي عندهم به وكيف كانت عاقبة نذراي نذاري قال القراء الانذار
 التذير مصدران والاستقهام للتوبيخ والتعجب اي كانا على كيفية هائلة عجيبة لا يحيط بها الوصف
 وقيل نذير جمع نذير ونذير بمعنى الانذار ككبر بمعنى الانكار وكلف يشرنا القرآن للذكر اي سهلنا
 للاذكار والانغاط بان شخاه بانواع الواعظ والعبد الشافية وصرفنا فيه من الوعد والعين يحفظه
 الصغير والكبير والعربي والعجمي وغيرهم قال ابن عباس لو ان الله يسره على اسنان الادمية ما استطاع
 احد من الخلق ان يتكلموا بكلام الله واخرج الديلمي عن انس مرفوعا مثله وقال سعيد بن جبيل يسرنا
 الحفظ والقراءة وليس شي من كتب الله يقرأ كله ظاهرا الا القرآن والجملة قسمية وردت في اخر القصص
 الاربعة تقرير المضمون ما سبق وتيسرها على ان كل قصة معها مستغلة بايجاب الاذكار فيها كما في
 الازدجار ومع ذلك لم يقع واحدة في حيز الاعتبار اي والله لقد سهلنا القرآن لقومك بان نزلناه
 على لغتهم فكل من مد كبريائه اي متعظ بما اعطاه ومعتد لعبدة وطالب الحفظ فيعان عليه وقارئ
 يقرأه وطالب علم وخير وقال ابن عباس هل من متدكر كرهذا في هذه السورة للتنبيه والاعظام
 وقيل ان الله تعالى اقتصر في هذه السورة على هذه الامة لنباء الامم وقصص الرسلين وما عاملهم به بالامم
 وما كان من عقوب امورهم وامور الرسلين فكان في كل قصة ونبا ذكر المستمع ان لو تذكر وانما كرهذا
 الآية عند كل قصة بقوله فكل من مدكر لا يكل كلمة استغنى ام تبسدي فيهم ام التي ركبت في جواهرهم
 وجعلها حجة عليهم فاللام من هل للاستعراض والهام للاستخراج وفي الآية المحث على درس القرآن
 والاستكثار من تلاوته والمسارة في تعليمه كذا ثبت فيهم فم هو ولم يتعرض للكيفية كذا فيهم لمسارة

والمراد بالدر الجحيم هو في معنى الادبار وقيل وحده لاجل رؤس الانبياء في الافراد اشارة الى
انهم في التولية والهيمنة كنفس واحدة فلا يختلف احد عن العزيمة ولا يثبت احد للزحف فهم في ذلك
كرجل واحد وقد ختمهم الله يوم بدر وولوا الادبار وقتل رؤساء الشرك واساطين الكفر فاعلموا
وهذه من علامات النبوة قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر قالوا نحن جميع منتصرون فقلت هذه الآية
بلى الساعة مؤعدتهم اي موعد عذابهم الاخروي بعد بدر وليس هذا العذاب الكائن في الدنيا
بالتقتل والاسر والقهر هو مقام ما وعد الله من العذاب انما هو مقدرة من مقدراته وطلبة من
طلابعه ولهذا قال وَالسَّاعَةُ كَذِيّ اي وعذاب الساعة اعظم في الضرر واضع واشد من موقف بدر
يقال حاه امر كما اي اصابه دهر او دهياء والذهبية الامر المنكر الذي لا يصتدى لدوائه ما خوخ
من الدهاء وهو المنكر والفظاعة واظهار الساعة في مقام اخمارها لزيادة تعويلها وامر اي اشد
مرارة من حذاب الدنيا في البخاري وغيره عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة ليل يوم
بدر انشد كعهدك ووعداك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم ابدا فاخذ ابو بكر يده وقال حسبك
يا رسول الله المحدث على بك فخرج وهو يذب الدرع ويقول سيهنم الى قوله ادعي وامر البحر بين
اي المشركين في ضلال وسعير اي في ذهاب عن الحق وبعد عنه وفي نار تسعر عليهم وقيل فضلا
في الدنيا وفي نار مسعرة في الآخرة وقيل في ضلال عن طريق الجنة وسعير اي حذاب الآخرة او في
هلاك ونيران في الآخرة وقد تقدم في هذه السورة تفسير سعد فلا تعبد يوم يَسْجُونَ في
النار على وجوههم اي كانوا في ضلال وسعير يوم يسجون او يوم يسجون يقال لهم ذوقوا
مس سقر كقوله قاسوا حرها وشدة عذابها كقولهم وجد مس الحصى ذاق طعم الضرب قال الكلبي ان
مس سقر حجاز على اصابته بعلاقة السبيبية والظاهر هو من تقرير الكشاف انه من الاستعارة بالكناية
وسفر حالم الحظ منهم غير منصرف للتأنيث والتعريف من سقرته النار اذا الوجهه اخرج احمد وعبد
بن حميد ومسلم والترمذي وابن ماجة وغيرهم عن ابن هرويرة قال جاء مشركوا قرش الى النبي صلى الله
عليه وسلم يخاضعون في القدر فذلت يوم يسجون الْحَمْدُ اِنْ كُنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلْقًا بقدر اي كل شيء من الاشياء
خلقه الله سبحانه متلبسا بقدر ردة وقضاء فضاه سبق في علمه مكتوب في الوح المحفوظ
اقبل وقومه والقدر التقدير والعامة على نصب كل بالاشتغال وقرئ بالرفع وقد رجع الناس للنصب

رؤسهم من اجسادهم وقيل تزرع الناس من البيوت وقيل من قبورهم لانهم حفروا حفائر
 ودخلوها روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر ونسك بعضهم ببعض فانزعهم الريح منه ما وصروهم
 موجعا كآلهم وحالهم ما ذكرنا عجائز الخيل منقعة الاعجاز جمع عجز وهو من خر كل شيء وعن ابن
 عباس قال اصول الخيل وعنده اعجاز سواد الخيل والنقرة المنقطع المنقاع من اصله يقال قهرت الخيلة
 اذا قطعتم من اصلها حتى تسقط شبيهم في طول قاماتهم حين صرعتهم الريح وطرحتهم على
 وجوههم بالخيل الساقط على الارض التي ليس لها رؤس وذلك ان الريح قلع رؤسهم او لا تكتمهم
 على وجوههم وهذا ما جرى عليه الزجاج وغيره وفيه اشارة الى قهرهم وثباتهم في الارض باجسادهم
 فكانهم لعظم اجسادهم وكحال قهرهم يقصدون مقاومة الريح لما صرعتهم والقهر على الارض كما انها
 افلعت اعجازا دخل منقعر وتذكر كبير منقعر مع انه صفة الاعجاز دخل وهي مؤنثة اعتبارا باللفظ وجوب
 تانيته احليا ابا المعنى كما قال اعجازا دخل خاوية قال المبرد كل ما ورد عليك من هذا الباب شئت
 رددته الى اللفظ تذكر الالى المعنى تانيثا وقيل ان الخيل والخيل يذكر ويؤنث فليكن عذابي وتذكر
 اي انذاري لهم بالعذاب قبل تروله او انذاري في تعذيبهم لمن بعدهم كمر النهر يول وقال ابو السرح
 طوبى لهمما ونجيب من امرهما بعد بيانهما فليس فيه شائبة تذكر كما قيل واقيل من ان الاول لما حاق
 بهم في الدنيا والثاني لما يحق بهم في الآخرة يرد في ترتيب التثنية على العذاب الذي يول وقد يسنننا
 القرآن للذكر فهل مر بقدر كبر انكاره في المتعظ على ابلغ وجهه واوكده حيث يدل على انكرا
 احد ان يجيب المستفهم نعم ثم لما ذكر سبحانه تذكيرا يوجب اتباعه بيان تذكيره في دفعه قال كذبت ثمود
 بالنذر جمع نذراي كذبت بالرسول المرسلين او مصداق معنى الانذار اي كذبت بالانذار الذي
 انذروا به وانما كان تذكيرهم لرسولهم وهو صانع تذكير بالرسول لان من كذب احدا من الانبياء فقد
 كذب سائرهم لا تقاقرهم في الدعوة الى كليات الشرائع فقالوا البشر امنا واحدا نتبعه لا نستفهم
 لاننا نراي كيف نتبع بشرا كائنا من جنسنا بمنفرد واحد لا متابعا له على ما يدعي اليه فوالله
 بنصب البشر على الاشتغال اي يتبع بشرا واحدا منا وهو الرحمن لتقدم اداة في الفعل اولى وقرئ بالرفع
 على الابتداء وواحد صفته واتبعه خبره وقرئ برفع بشر ونصب واحد على الحال اي اذا اقيض
 اي ان اذا اتبعناه لفي خطأ وذهب عن الحق والصواب وسعير اي عذاب عذابا وشدة كذا قال القرطبي

فَكَذَلِكَ لَا فَعَالَ كَمَا عِنْدَ نَابِلِ الْبَيْسِ قَالَ الْكَلْبِيُّ مَا أَمْرُنَا بِعَمَى السَّاعَةِ فِي السَّرْعَةِ الْأَكْثَرِ فِي الْبَصَرِ
وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاءَ عَمَرُوا فِي أَشْبَاهِهِمْ وَنَظَرُوا فِي الْكُفْرِ مِنَ الْأَمِّ وَقِيلَ أَتَبَا عَمَرُوا وَعَمَلُوا كَمَا عَمَرُوا
عَلَيْهِمْ كَالْفَدْرِ عَلَيْهِمْ فَاحْدِثُوا لِي يَصِيبَكُمْ مَا صَابَهُمْ وَلِذَلِكَ تَسْبَبَ عَنْهُ قَوْلُهُ فَتَحُلَّ مِنْ
مُدَّ كَرِيهِتِي تَذَكُّرُ وَتَعْتَظُ بِالْمَوَاعِظِ وَيَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ فِيخَافُ الْعُقُوبَةَ وَإِنْ يَجْلِبُ بِهِ مَا جَلِبُ بِالْأَمِّ السَّاعَةِ
وَكُلُّ شَيْءٍ فَعُولٌ وَفِي الزُّبُرِ أَيْ جَمِيعُ مَا فَعَلْتَهُ الْأَمُّ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ مَكْتُوبٌ فِي الْوَحْيِ الْمَحْفُوظِ وَقِيلَ فِي
كِتَابِ الْحِفْظَةِ وَدَوَائِنِهِمْ وَكُلُّ صَغِيرٍ كَبِيرٌ مُسْتَطَرٌّ يَقَالُ سَطْرٌ سَطْرٌ سَطْرٌ كَتَبَ اسْطَرَّ مِثْلَهُ
أَيْ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْخَلْقِ وَأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَمَا هُوَ كَأَنَّ مَسْطُورٌ فِي الْوَحْيِ الْمَحْفُوظِ صَغِيرُهُ وَ
كَبِيرُهُ وَجَلِيلُهُ وَحَقِيرُهُ قَالَ ابْنُ عَرَبٍ مُسْطَوْرٌ فِي الْكِتَابِ ثُمَّ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ سَبْحَانَهُ مِنْ ذِكْرِ حَالِ الْأَشْيَاءِ ذَكَرَ
حَالَ السَّعْدَاءِ فَقَالَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ أَرِيدَ بِهِ الْجَنَّةُ لِمَا سَبَقَتْ جَمْعُ الْجَنَّاتِ وَأَمَّا أَفْرَحَ
فِي الْفَرْقِ الْمُوَافَقَةِ رَأْسُ الْأَيْ بِقَرْنِ الْجَمْعِ وَهُوَ يَشْمَلُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ مِنَ الْمَاءِ وَالْخَمْرِ وَاللَّبَنِ وَالْعَسَلِ وَفَرْقَ
بَسْكَوْنِ الْمَاءِ وَهِيَ الْجَنَّةُ وَقُرَى بَضْمِ النَّوْنِ وَالْهَاءِ عَلَى الْجَمْعِ شَاذٌ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ فِي بَسَاتِينٍ مُخْتَلِفَةٍ
جَنَّاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ وَأَنْهَارٍ مُتَدَفِّقَةٍ وَقِيلَ النَّهْرُ السَّعَةِ وَالضِّيَاءُ وَمِنْهُ النَّهَارُ وَالْمَعْنَى لَا لَيْلَ عِنْدَهُمْ
وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى الصِّفَةِ أَيْ فِي مَجْلَسٍ حَقٍّ وَمَكَانٍ مُرْضِيٍّ
لَا لُغْوٍ فِيهِ وَلَا كَذِبٌ وَلَا نَانِيرٌ وَهُوَ الْجَنَّةُ وَأَرِيدَ بِهِ الْجَنَّةُ قُرَى مَقَاعِدَ شَاذٌ عِنْدَ مَلِكٍ أَيْ عِزِّهِ
الْمَلِكِ وَاسْعَةً مُقْتَدِرٍ أَيْ قَادِرٍ عَلَى مَا يَشَاءُ لَا يَخْجَرُهُ شَيْءٌ وَعِنْدَهُ هُنَا كُنَايَةٌ عَنِ الْكِرَامَةِ وَشَرَفِ
الْمَنْزِلَةِ وَتَقْرِيبِ الرِّبَةِ بِجَيْثِ الْجَمْعِ عَلَى ذَوِي الْأَفْهَامِ وَفَائِدَةُ التَّنْكِيرِ فِيهِمَا أَنْ يَعْلَمَنَّ أَنَّ الْأَشْيَاءَ الْأَوَّلَى
هُوَ حَقٌّ مَلَكُهُ وَقَدَرَتُهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

سورة الرحمن هي أسبغ ثمان سبعون ومائة

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ كُلُّهَا فِي قَوْلِ الْحَسَنِ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعِكْرَةُ وَعَطَاءٌ وَجَابِرٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْآيَةُ
مِنْهَا وَهِيَ قَوْلُهُ يُسَالُّهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ آيَةُ وَصُوبَهُ الْآيَتَيْنِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْكَازِرُونِي الْإِنَّمَا
هِيَ يُسَالُّهُ إِلَى قَوْلِهِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ هَذِهِ وَاحِدَةٌ فَبَيَّ الْأَعْرَابُ كَمَا تَكُنُّ بَانَ هَذِهِ أُخْرَى وَقَالَ ابْنُ
مَسْعُودٍ وَمَقَالٌ هِيَ مَدِينَةٌ كُلُّهَا وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَنْزَلَتْ بِمَكَّةَ وَعَنْ عَائِشَةَ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ

يخص به على عقربا فعكاز التعاطي تناول الشيء بتكلف أي تناول الناقة بالعقر فعقرها أو اجتره
على تعاطي أسباب العقر فعقرها غير مكثرت قال محمد بن إسحاق كمن لها في أصل شجرة على طرفها
فوماها بهم فانتظروا به عضلة ساقها ثم شد عليها بالسيف فكسر عرقها فخرها من أفتة لهم
فكيف كان عذابي ونذراي انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله أي وقع موقعه وبينه بقر
إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة قال عطاء يريد صيحة جبريل صاحبهم في اليوم الرابع من
عقر الناقة لأنه كان في اليوم الثالث ونزل العذاب بهم كان في يوم السبت وقد مضى بيان هذا
في سورة هود والاعراف فكانوا ككهشيم المحتظرين قرأ الجهم بكسر الظاء والهشيم حطام الشجر وبأسهم
المحتظر صاحب الحظيرة وهو الذي يتخذ لغنمه حظيرة تمنعها عن برد الريح يقال احتظر على غنمه إذا
جمع الشجر ووضع بعضه فوق بعض قال في الصحاح المحتظر الذي يجعل الحظيرة أي من يلبس الشجر في
الشواك يحفظ الغنم من السباع والذئب والحظيرة زريبة الغنم ونحوها قاله الشهاب في قوله فيهم الظل
أي كهشيم الحظيرة فمن قرأ بالكسر أراد الفاعل للاحتظار ومن قرأ بالفتح أراد الحظيرة وهي فعيلة
بمعنى مفعولة ومعنى الآية انهم صاروا كالشجر أي ألبس في الحظيرة ودأسته الغنم بمد سقوطه وقال
قتادة هو العظام المحترقة وقال سعيد بن جبيرة هو التراب المتناثر من الحيطان في يوم ريح
وقال سفيان الثوري هو ما يتناثر من الحظيرة إذا ضربتها بالعصى قال ابن زيد العوفي شبيه كل شيء كان طينا
فيلبس هشيمًا ويتعشم المتكسب المحتظر الذي يجعل الحظيرة وما يحتظر به ليس بطول الزمان وتوطأ له الغنم
فيحطم ويتعشم وقال ابن عباس يحطأ ثمن الشجر محترقة وكالعظام المحترقة وكالكهشيم ناكل الغنم
ولقد أيسرنا القرآن في ذلك فقول من شاء كبر فائدة تكرر هذه الآية أن يجددوا عند استماع
كل بناء من أبناء الأولين إذا كانوا واتعاظوا وان يستأنفوا تيقظا وانتباها إذا سمعوا أو الحث على ذلك
والبعث إليه وكذلك تكرر الأبناء والقصص في نفسها لتكون تلك العبرة حاضرة للقلوب مصحوة
للأذهان مذكورة غير منسية في كل أوان ثم أخبر سبحانه عن قوم لو طاب لهم أن يذوقوا ما عذبهم
غيرهم فقال كذبتم قوم لو طاب لئلا يذوقوا ما عذبهم غيرهم على لسانه قريين سبحانه ما عذبهم به
فقال إنا أرسلنا عليهم حاصبا أي رجلا تميرهم بالحصباء بالمد وهي الحصى ومنه الحصب وهو
موضع الحجارة قال ابن عبيد بن النضر بن شميل الحاصب الحجارة في الريح قال في الصحاح الحاصب الرية الشدة

الذي شفا ط كل الامور ومرجع جميع الاشياء فقال خلق الانسان ابي ادم قاله قتادة والحسن
 وقال ابن كيسان المراد هنا محمد عليه السلام والاولى حمل الانسان على الجنس وقدم تعليل القرآن الانسان
 على خلفه وهو متأخر عنه في الوجود لان التعليل هو السبب في ايجاده وخلقها افادة السمعين ثم امتد ثلثا
 بتعليمه البيان الذي يكون به التفاهم ويدرس عليه النطق وتوقف عليه مصالح المعاش والمعاد لا
 لا يمكن ابرار في الضمائر ولا اظهار ما يدور في الخلد الا به فقال عليه السلام البيان قال قتادة والحسن المراد
 بالبيان اسماء كل شيء وقيل المراد به اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبع لغة افضلها العربية
 وقيل الانسان اسم جنس واراد به جميع الناس اي علمه النطق الذي يتميز به عن سائر الحيوان
 وقيل اراد بالانسان محمدا عليه السلام علمه بيان ما يكون وما كان لانه عليه السلام يبي عن خبر
 الاولين والآخرين وعن يوم الدين وقال ابن كيسان المراد به ان الحلال من الحرام والهدى من
 الضلال وهو بعيد وقال الضحاك البيان الخبر والشر والحدود والاحكام وقال الربيع بن انس
 هو ما ينفعه مما يضره وقيل البيان الكتابة بالقلم والاولى حمل البيان على تعليم كل قوم لسأله
 الذي يتكلمون به الشمس والقمر بحسبان اي يجريان بحساب معلوم مفيد في بروج
 ومنازل لا يعد وانها ولا يحيدان عنها ويدلان بذلك على عدد السنين في يسق
 بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاقوات قال ابن زيد وابن كيسان يعني
 انهما تحسب الاوقات والاحوال والاعمار والولول الليل والنهار والشمس والقمر لم يد احدا كيف
 يحسبان الدهر يكون كله ليلا او نهارا قال الضحاك ومعنى حسبان بقدره قال مجاهد حسبان
 كحسبان الرمح يعني قطبها الذي يدوران عليه قال الاخفش الحسبان جماعة الحسب مثل
 شهاب وشهبان او مصدر مفرد بمعنى الحساب كالقفران والكفران واما الحسبان بالضم في سورة
 الكهف فهو العذاب كما مضى وقال ابن عباس بحساب منازل يرسلان والنجم والشجر
 يسجدان النجم لا ساق له من البناء والشجر له ساق والمراد بسجودهما انقيادهما لامر الله تعالى انقياد
 المساجدين من المكلفين طوعا وقال الفراء يسجدان انهما ليستقبلا الشمس اذا طلعت ثم يعبدان
 حتى ينكسر النقي وقال الزجاج يسجدان دوران الظل معهما كما في قوله يتفرقا ظلالة وقال الحسن وعلمه
 المراد بالنجم في السماء وسجوده طوعه ورجح هذا ابن جرير وقيل يسجده اقوله ويسجد الشجر شكينة من

وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً أَيْ تَاهُمْ صَبَاحًا مِنْ يَوْمٍ غَيْرٍ مُعَيَّنٍ عَذَابٌ مُنَازِلٌ عَلَيْهِمْ قُسْتُ قُرْدَانِهِمْ
لَا يَفَارِقُهُمْ وَلَا يَنْفَكُ عَنْهُمْ إِلَّا أَنْ يَقْضَى بِهِمْ إِلَهُ عَذَابِ الْآخِرَةِ قَدْ وَفَّرَ عَذَابِي وَنَذَرْتُكَ وَلَقَدْ
لَيْسَرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّكٍ لَعَلَّ وَجْهَ تَكْرِيرِ تَسْيِيرِ الْقُرْآنِ لِلذِّكْرِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ
الْأَشْعَارِ بَانَهُ صَدْعٌ عَظِيمٌ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَغْفَلَ عَنْ شُكْرِهَا وَلَا أَنْ فِي كُلِّ قِصَّةٍ أَشْعَارُ بَانَهُ
كُلُّ رِسْوَلٍ مُقْتَضٍ لِنَزُولِ الْعَذَابِ اسْتِمَاعُ كُلِّ قِصَّةٍ مُسْتَبَدِّعٍ لِذِكْرِهَا وَلَا تَغَاطُ وَهَذَا حَكْمُ التَّكْرِيرِ
فِي قَوْلِهِ فَبَايَ الْأَرْبَعَا أَكْثَرُ بَانَ عِنْدَ كُلِّ نَحْوَةٍ عَدُّهَا وَقَوْلُهُ وَيَلِ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ
أُورِدَهَا وَكَذَلِكَ تَكْرِيرُ الْأَنْبَاءِ وَالْقِصَصِ فِي أَنْفُسِهَا لَتَكُونَ تِلْكَ الْعِبَارَةُ حَاضِرَةً لِلْقُلُوبِ مَصُورَةً
لِلْأَذْهَانِ مَذْكُورَةً غَيْرَ مُنْسِيَةٍ فِي كُلِّ أَوَانٍ وَلَقَدْ جَاءَتْهُ الْفُرْعَانُ اللَّهُمَّ رَجْعُ نَذِيرٍ أَوْ مَصْدَرٍ
يَعْنِي الْأَنْذَارَ كَمَا تَقْدُمُ وَهِيَ الْآيَاتُ السَّعِ الثَّعَالِي أَنْذَرَهُمْ بِهَا مَوْسَى وَهَذَا أَوَّلِي لِقَوْلِهِ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
كَذَّبُوا فَانْهَاهُ عَنِ ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ الْآيَاتِ السَّعِ الثَّعَالِي تَقْدُمُ ذِكْرُهَا وَقِيلَ الْمَذْكُورُ مَوْسَى وَهَارُونَ وَغَيْرُهُمَا
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَآخِذْنَا هُمْ بِالْعَذَابِ آخِذٌ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ أَيْ آخِذٌ غَالِبٌ فِي أَنْتِقَامِهِ قَادِرٌ عَلَى أَهْلِكِهِمْ
لَا يَجْعَلُ شَيْءٌ قُوَّةً وَخَوْفًا عَلَيْهِ كَفَارُ مَكَّةَ فَقَالَ أَكْفَأَرَكُمُ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ لَا اسْتِغْفَامَ لِلْكَافِرِينَ وَالْعِنِ
النِّفَايَ لَيْسَ كَفَارُكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ أَوْ يَامَعْشَرَ الْعَرَبِ خَيْرٌ مِنْ كَفَارِكُمْ مِنَ الْأَمَمِ الَّذِينَ أَهْلَكُوا
بِسَبِّ الْكَافِرِ كَيْفَ تَطْمَعُونَ فِي السَّلَامَةِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْتُمْ شَرُّهُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ لَيْسَ
كَفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ قَوْمِ مَرْجٍ وَقَوْمِ لُوطٍ وَقَوْمِ عَادٍ وَثَمُودَ وَفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ثُمَّ أَضْمَرَ
سَبِيحَهُ عَنْ ذَلِكَ وَانْتَقَلَ إِلَى تَبْكِيَّتِهِمْ بِوَجْهِهِ أَخْرَجَهُ أَشَدَّ مِنَ التَّبْكِيَّتِ بِالْوَجْهِ الْأَوَّلِ فَقَالَ أَمْ لَكُمْ آيَةٌ
فِي الزَّبُورِ هِيَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلَةُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَعْنَى أَنْتُمْ تَكُونُ لَهُمْ بَرَاءَةً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فِي شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ
ثُمَّ أَضْرَبَ عَنْ هَذِهِ التَّبْكِيَّةِ وَانْتَقَلَ إِلَى التَّبْكِيَّةِ لِحُجَّتِهِمْ بِوَجْهِهِ أَخْرَجَهُ فَقَالَ أَمْ يَقُولُونَ كُنْ جَمِيعٌ مُتَّفَعُونَ
أَيُّ جَمَاعَةٍ لَا نَطَاقَ لِكَثْرَةِ عَدَدِنَا وَقُوَّتِنَا أَوْ أَمْرِنَا جَمِيعَ الْأَعْيُنِ أَوْ مُتَّفَعِينَ جَمِيعَ مَوَافِقَةٍ
لِرُؤُوسِ الْأُمَمِ أَوْ خُنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُتَّفَعٌ قَالَ الْعَجَلِيُّ الْمَعْنَى كُنْ جَمِيعُ أَمْرِنَا نَتَصَرُّ مِنْ أَعْدَانِنَا وَلَا نَرَامُ وَلَا
نُضَامُ قَسْرَ اللَّهِ سَبِيحَهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ سَيُفْزَعُ أَيْ جَمِيعُ كَفَارُكُمْ أَوْ كَفَارُ الْعَرَبِ عَلَى الْجَمْعِ وَالْجَمْعُ
بِالتَّخْفِيفِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْمَفْعُولِ وَقَوْلُهُ بِالْفُتُوحِ وَكُسْرُ الزَّايِ نَصْبُ الْجَمْعِ وَقَسْرُهُ بِالتَّخْفِيفِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَاعِلِ وَبِالْفَتْحِ
عَلَى الْخَطِّ ابْنِ مَبْنِيٍّ عَلَى الْفَاعِلِ وَيُقَوِّنُ اللَّهُ بِمُرْقَأِ الْجَمْعِ بِالتَّخْفِيفِ وَقَسْرُهُ بِالْفَتْحِ عَلَى الْخَطِّ ابْنِ

ولا وجه لتخصيص الأنام بالإنس والجن قال ابن عباس لا أنام للناس أي لأجل انتفاعهم بها وعنه قال كل شيء فيدبر فيه فاكهة أي كل ما يتفكه به الإنسان من أنواع الثمار والجملة حال مقدرة ولا حسن أن يكون البحار والبحر وهو الحال وفاكهة رفعت بالفاعلية وتكررت لأن الانتفاع بها دون الانتفاع بها كبرها فمن باب الترفيع من الأدنى إلى الأعلى فزاد الخلق بالذكور شرفاً وزيد فالتدبير على سائر الفواكه فقال والمخل المعلوم من ذلك أن الكرم جمع كرم بالكسر وهو وعاء الشراب الجوهري الكرم بالكسر والكمامة وعاء الطلع غطاء النور والجمع كمام واكممة واكمام واكميم والكرم ما ستر شيئاً ومنه كرم القميص بالضم والجمع كمام وكممة والكممة الغلصة المدركة لأنها تغطي الرأس قال الحسن خبات الأكمام أي ذات الليف فان الخللة تكم بالليف وكمامها الليف الذي في أعناقها وسعفها وكفرها وكله منتفع به كما ينتفع بالكموم من قرة وحمارة وجد وعنه وقال ابن زيد ذات الطلع قبل أن يتفتق وقال عكرمة ذات الإحمال وقال ابن عباس أوعية الطلع والحب والخضف والريحان الحب هو جميع ما يقتات من الحب كالخضفة والشعير والذرة والأرز والعصف قال السدي والفراء هو بقل الزرع وهو أول ما ينبت منه قال ابن كيسان بيد وأول ورقا وهو العصف ثم بيد وأه ساق ثم يجرد مثله فيه أكمالاً ثم في الأكمال الحب قال الفراء والعرب تقول خرجنا نعصف الزرع إذا قطعوا منه قبل أن يدرأ وكذا قال في الصحاح وقال الحسن العصف التبن وقال مجاهد هو ورق الشجر والزرع وقيل هو ورق الزرع ^{خضف} إذا قطع رأسه ويبس منه قله كعصف مأكول وقيل هو الزرع الكثير يقال قد أعصف الزرع ومكان معصف أي كثير الزرع قال ابن عباس العصف التبن والريحان خضرة الزرع وقال العصف ورق الزرع إذا يبس والريحان ما نبتت الأرض من الريحان الذي يشم وعنه قال لعصف الزرع أول ما يخرج بقل والريحان حين يستوي على سوقه ولم يسنبل والريحان الرزق في قول الأكثر وفي لغة حمير قال الحسن وقادة والضحاك وابن زيد أنه الريحان الذي يشم وقال سعيد بن جبير هو ما قام على ساق وقال الكلبي إن العصف هو الورق الذي لا يؤكل والريحان هو الحب المأكول وقال الفراء أيضاً العصف المأكول من الزرع والريحان ما لا يؤكل وقيل الريحان كل بقلة طيبة الريح قال ابن الأعرابي يقال شيء ريحاني مروجاني أي له روح وقال في الصحاح الريحان نبت معروف والريحان الرزق تقول حمير ابتغي ريحان الله وقيل العصف رزق البهايم والريحان رزق الناس قال ابن عباس كل ريحان في

بل اوجبه بعضهم قال لان الرض يوهو ما لا يجوز على قواعد اهل السنة وقال ابو البقاء وانما كان
النصب اول دلالة على عموم الخلق والرض لا يدل على عموم بل يفيد ان كل شيء مخلوق فهو بقدر
وانما دل نصب كل على العموم لان التقدير انما خلقنا كل شيء بقدر خلقنا فكذلك وتفسيرنا لخلقنا المصنوع
لكل شيء فهذا اللفظ عام يعم جميع المخلوقات والسمين هنا كلام مبسوط لا ينطوي بذكرة اخرج
عن ابن عمر قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كل شيء بقدر حتى العجز والكيس عن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال سمعت رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يقول كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل ان يخلق السموات
والارض خمسين الف سنة اخرجه مسلم وعن جابر قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} لا شيء الا وله
حيز من بالقدراخرجه الترمذي واستغفره في الباب احاديث بين صحيح منها وضعيف قال الخطابي
وقد حسب كثير من الناس ان معنى القضاء والقدر اجار الله العبد وقهره على قدره وقضاه
وليس الامر كما يتوهمونه وانما معناها الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من اكساب العباد
وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرا وشرا والقدر اسم لما صدق من فعل القادر
يقال قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتثني بمعنى واحد القضاء في هذا المعناه الخلق لقوله
فقطعه من سبع سموات اي خلقهن قال النووي ان مذهب اهل الجح اثبات القدر ومعناه ان الله
تعالى قدر الاشياء في القدر وعلم سبحانه انها ستقع في اوقات معلومة عنده سبحانه على
صفات مخصوصة فهي تقع على حسب قدرها الله وانكرت المقدريته هذا وزعمت انه سبحانه انه لم يقدرها
ولم يتقدم علمه بها وانما مستأنفة العلم اي انما يعلمها سبحانه بعد وقوعها وكذا بواعه الله سبحانه
وتعالى عن اقوال الباطنية على كبريائه انتهى قد نظارت الادلة القطعية من الكتاب والسنة و
اجماع الصحابة واهل العقد والحل من اسلاف الخلف على اثبات قدر الله سبحانه تعالى وقد قرأ
ذلك ائمة السنة احسن تقرير لادلة القطعية السمعية والعقلية ليس هذا موضع بسطه الله
تعالى اعلم وما امرنا بشيء نريد وجوده الا واحدة اي الامرة واحدة او فعلة واحدة وهي اليجاد بلا
معكزة ومعاناة او كلمة واحدة وهي قوله ان فيكون فهنا بان الفرق بين الازادة والقول فالازادة
قدر والغزل قضاء وقبل المراد بالامر القيامة كقولنا بالبصر في سرعة البصر في العجلة والسرعة
وفي الصحاح المعجمة البصر بغير خفيف والاسم البصر اي فكما ان لم يحكم ببصره لا كلفه عليه فيه

ما النعم به على خلفه وساطب الحن والانس بالاشياء المذكورة لانها كلها منعم بها عليهم وقال
 الحسين بن الفضل التكرير طرد الغفلة وتأكيد الحجية وذهب جماعة منهم ابن قتيبة الى ان التكرير
 لاختلاف النعم فاذكر التوقيف مع كل واحدة وقال الرازي وذكره بلفظ الخطاب على سبيل الالتفات
 والمراد به التقرير والرجوع وذكر لفظ الرب لانه يشعر بالرحمة وكررت هذه اللفظة في هذه السورة اما
 للتأكيد ولا يحفل بخصوص العدد معني قال الجلال الحلي الاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن
 قال فراء علينا رسول الله صلی علیہ وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي اياكم سكوت الحن كما ان احسنكم
 ثم افرأت عليهم هذه الآية الا قالوا ولا شيء من نعم ربنا نكذب فلك الحن قلت ويؤخذ من
 هذا انه ليس لسامع القاري لهذه السورة ان يجيبه بالحبوب المذكورة وكلما قرء الآية المذكورة كما
 فعلت الحن وقرأهم رسول الله صلی علیہ وسلم على ذلك ولام على الصحابة في سكوتهم وصرح بالسنية ^{روى} الكا
 في تفسيره وصنيع ابي السعدي يقتضي ان الاستفهام للتوبيخ والانكار ولفظه الفاء لترتيب الافكار
 والتوبيخ علمها افضل من فنون النعم وصنوف الآلاء الموجبة للشكر والايمان حتما والتعرض لملأ
 الربوبية المنبئة عن المالكية الحكيمه والتربية مع الاضافة الى ضمير هو لتأكيد التأكيد وتشديد التوبيخ
 وقرة الآء على اصله بالمد والتوسط والتقصير في جميع هذه السورة ولما ذكر سبحانه خالق العالم الكبير
 هو السماء والارض وما فيها ما ذكر خلق العالم الصغير وقال خالق الانسان وهذا تمهيد للتوبيخ على
 اخلاطهم بواجب شكر النعم المتعلقة بذات كل واحد من الثقلين والمواد بالانسان هنا ادم قال القرطبي
 بالاتفاق من اهل التأويل ولا يبعد ان يراد به الجنس لان بني ادم مخلوقون في ضمن خلق الله ادم من
 صلصال اي من طين يابس يسمع له صامصة اي صوت اذ انقراي ليختبر هل فيه عيب او لا
 قيل هو طين خلط برمل وقيل هو الطين الممتن يقال صل اللحم اصل اذا تنق وقد تقدم بيان
 في سورة الحجر كالتحقيق اراي اخذني الذي طين بالعار والمعنى انه خلق الانسان من طين يشبه في بصره
 الخرف فان قلت قد اختلفت العبارات في صفة خلق الانسان الذي هو ادم فقال تعالى في آل عمران
 من تراب وقال في الحجر من حمأ مسنون وقال في الصافات من طين لازب ومنزل الحازن من ^{الاد} طين
 وقال هنا من صلصال كالفخار قلت ليس فيها اختلاف بل المعنى متفق وذلك ان الله تعالى خلطه
 اولاً من تراب ثم جعل طيناً لازباً لما اختلف بالاء ثم حمأ مسنوناً وهو الطين الاسود الممتن فلما ليس صللاً

وعن ابن عباس مثله وعن اسماء بنت ابى بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو يصلي
بحوالك قبل ان يصدق بما يؤمره والمشاركون يسمعون فبأي آلاء ربكم ان تذكروا بان اخرجه احسن وابن
مردويه قال السيوطي بسند حسن وعن ابن عباس نزلت سورة الرحمن بالمدنية ويمكن الجمع بين القولين
بانه نزل بعضه بمكة وبعضه بالمدينة وعن جابر بن عبد الله قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من اولها الى اخرها فسكتوا فقال ما لي اراكم ساكنين لقد قرأها
على الجن ليلة الاحد فكانوا الحسن مردودا منكم كما اتيت على قوله فبأي آلاء ربكم ان تذكروا بان قالوا
لا شيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد رماه الترمذي وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي قال
الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن حيدر وحكي عن
الامام احمد انه كان يستنكر روايته عن زهير وقال البزار لا نعرفه يروى الا من هذا الوجه اخرجه
البزار وابن جرير والدارقطني في الافراد وغيرهم من حديث ابن عمر وصححه السيوطي اسناده وقال
البزار لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه بهذا الاسناد وعن علي سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرحمن مهتد وما بعده من الافعال خبرية ويجوز ان يكون خبر مبتدئ محذوف اي الله الرحمن
او الرحمن ربنا وهذا الوجهان عند من يروى ان الرحمن اسم هذا المصنوع على الوجه الاول ليس بآية
عالم القرآن اي يسر لنا ذكره ليحفظ ويقل قاله الزجاج قال المكي علم القرآن حمدا لله عليه وسلم علمه
حمدا لله عليه وآله وقيل علم جبريل القرآن وقيل علم الانسان وهذا الوجهان وكان قوله خلق
الانسان دال عليه وقيل جعله علامة لما يعبد الناس به وآية يعتبر بها قيل نزلت هذه الآية على
الاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر وقيل جرى بالقول ثم وما الرحمن ولما كانت هذه السورة لتعزيب
نعمه التي انعم بها على عباده قد اتم النعمة التي هي اجملها قد اواكثها نفعها واعلاها رتبة واقربها
فائدة واعظمها عائدة وهي نعمة تعليم القرآن العزيز فانها ممدودة لسعادة الدارين وقطب رحى الخير
وعاد الامرين وسنام الكتب السماوية المنزل على افضل البرية ثم اتم بعد هذه النعمة بنعمة الخلق

لذلك ذكرنا ثم عدوا
الرحمن آية ولا تصور
ذلك الا بالاضافة
او غير ذلك الى الآية
لبيان كونها نعمة

بغيره ولا تصور
بسم الله الرحمن الرحيم

وانه ارسل كل واحد منهما بما يتجاوران ويتماسكان على وجه الارض لا فصل بينهما في رأي العين قال
 سعيد بن جبير يلتقيان في كل عام وقيل يلتقيان في موضع ذلك فلم يختلطتا فلهذا قال بينهما ما
 اي حاجتي بينهما وقيل البرزخ الجائر لا يلتقيان اي لا ينبغي احدهما على الاخر بان يدخل فيهِ
 يختلط به وقيل لا يتغيران وقيل لا يطغيان على الناس بالغرق قال ابن عباس ارسل البحر بينهما
 حاجرا لا يختلطان بينهما من البعد لا ينبغي كل واحد منهما على صاحبه وفي خطيب لا يتجاوز كل واحد
 منهما ما احده له خالقه لان الظاهر ولا في الباطن حتى ان العذاب لا يدخل في الملح باق على حاله لم
 يخرج بالماء في حفرت في جنب الملح في بعض الاماكن وجد الماء العذب قال البقاعي بل كل ما
 قوت الحفرة من الملح كان الماء الخارج منها احل فحظهم الله تعالى في رأي العين ونحو بينهما في غيب
 القدرة هذا وهما اجمدان لا ينطق لهما ولا ادراك فكيف ينبغي بعضكم على بعض ايا العقلاء في ايا
 ركب كما كان فان هذه الآية وامثالها لا تيسر تكذيبها بحال يخرج فسر الجهمود على البناء للمفاعل
 وقرئ على البناء للمفعول وهما سبعيتان وهما اللؤلؤ اي الدر والمرجان الخرز الاحمر المعروف وقيل اللؤلؤ
 اللؤلؤ العظيم والمرجان ما صغر قال الواحدي وهو قول جميع اهل اللغة وقال مقاتل والسدر وهو
 اللؤلؤ صغاره والمرجان كبارة وقال ابن عباس اذا مطرت السماء فتحت الاصداف في البحر فواها فما
 وقع فيها من قطر السماء فهو اللؤلؤ وعن علي قال المرجان عظام اللؤلؤ وقال ابن عباس اللؤلؤ اعظم
 منه والمرجان اللؤلؤ الصغار قال ابن مسعود والمرجان الخرز الاحمر قال منهما وانما يخرج ذلك من
 الملح لان العذب لا نادر اذا خرج من احدهما فقد خرج منه كذلك قال الزجاج وغيره وقال ابو علي القاسم
 هو من باجنف المضاف اي من احدهما لقوله على رجل من القريتين عظيم وتقول خرجت من البله
 وانما خرجت من محلة من محله وقال الاخفش زعموه انه يخرج اللؤلؤ من العذب وقيل هما البحر
 يخرج من احدهما اللؤلؤ ومن الاخر المرجان وقيل لا يخرجان الا من ملتقى البحر والعذب وقيل هما البحر
 السماء وبحر الارض فاذا وقع ماء السماء في صدر البحر انعقد لؤلؤ فصا خارجا عنهما وقال بعضهم كلام
 الله اولى بالاعتبار من كلام بعض الناس فمن الجائز ان يسوق قهما من البحر العذب الى الملح وانفق لهما
 يخرجهما الا من الملح اذا كان في البراشياء تخفى على التجار المتزدين القاطعين للمفاوز فكيف ياتي قمر البحر واجابني
 ابن عجل بان الله لا يخاطب الناس ولا يمتن عليهم الا بما الفون يشاهدون ولا يخلو هذا الجواب عن النصف

الاجتماع لثماره قال النحاس اصل السجود الاستسلام والاقياد منه وهذا الجملة والتي قبلها خبران
 آخران للرحمن وترك الرابطين ما لظهوره كأنه قيل والشمس القمر بحسبانة والنجم والشجر بسجود
 الله والسماء رَفَعَهَا أي جعلها مرفوعة مسموكة فوق الارض وَوَضَعَ الْمِيزَانَ المراد به العدل الذي
 وضعه وانتدب في الارض العدل الذي شرعه وامر به كذا قال مجاهد وقادة والسري وغيرهم قال
 الزجاج المعني به امرنا بالعدل ويدل عليه قوله أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ أي لا تجاوزوا العدل وقال الحسن
 والضحاك المراد به آلة الوزن ليتوصل بها الى الانصاف والانتصاف أي لا تجاوزوا في ما يوزن به قيل
 الميزان القرآن لأن فيه بيان ما يحتاج اليه وفيه قال الحسين بن الفضل والاولى اول ومعنى
 ان لا تطغوا الثلاث تطغوا فلانافية وتطغوا منصوب بان وقبلها لام العلة مقدرة وهذا الوجه
 وقيل ان هي مفسرة لان في الوضع مغنى القول ولا للثبوت والطغيان مجاوزة الحد فمن قال الميزان العدل
 قال طغيانه الجور ومن قال الميزان الآلة التي يوزن بها قال طغيانه الجور وقيل الميزان كل ما يوزن
 به الاشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس أي خلقه موضع على الارض
 حيث علن به احكام عباده من التسوية والتعديل في اخذهم اعطاهم وقيل المعنى انه وضع للميزان
 في الآخرة يوزن الاعمال ثم امر سبحانه باقامة العدل بعد اخباره للعباد بانه وضعه لهم فقال
وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ أي قوموا وذكروا بالعدل وقيل المعنى قيموا لسان الميزان بالعدل
 وقيل الاقامة باليد والقسط بالقلب وقال مجاهد القسط العدل بالرومية قلت ومنه القسطاس
 بمعنى الميزان وقيل معناه لا تدعوا التعامل بالوزن والعدل ولا تخسر والميزان أي لا تنقصوه
 ولا تخسروا الكيل والوزن وهذا كقولهم ولا تنقصوا الكيمال والميزان وقيل معناه لا تخسروا ميزان
 حسناتكم يوم القيامة فيكون ذلك حسنة عليكم والاول اولى قال قتادة في هذه الآية اغل
 ابن ادم كما يحب ان يعدل لك واو فكما يحب ان يوفى لك فان العدل صلاح الناس امر سبحانه
 اولا بالتسوية ثم نفى عن الطغيان الذي هو المجاوزة للحد الزيادة ثم نفى عن الخسران الذي هو النقص
 والخسار وكلمة الميزان تشديد التوضيح به وتقوية الامر باستعماله والخسار عليه قرأ الجمهور
 تخسر وامن اخسر قرئ بفتح الناء والسين من هاتين القائل يقال خسر الميزان خسرته ثم لما ذكر سبحانه
 اسم ميزان وضع الارض فقال وَالْأَرْضُ رُفَعَتْ لانها مرفوعة وسطها على الماء جميع الخلق بما له روح وحياة

وقيل المعنى من تنبى حجته التي يتقرب بها اليه والاول اولى والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله او لكل من يصلي له
وفي وصفه بالبقاء بعد ذكر فناء الخلق اي ان بانه تعالى يفيض عليهم بعد فناءهم انا رطقه
كرمه حسبه كفى عنه قوله فباي الأعداء ان احياءهم بالحياة الابدية وانا بنهم بالنعيم المقيم
من اجل النعم واعظم الأعداء وخاطب الاثنين في قوله فباي الأعداء وكما وخاطب هنا الى احد الانبياء
ههنا وقعت الى كل احد فقال ويبقى وجه ربك اياها السامع ليعلم كل احد ان غير فان فلو قال ويبقى وجه ربك كما كان كل احد
نفسه ورقيقه مخاطب بالبقاء ولم يقل ويبقى وجه الرب غير خطاب مع ان كل من ادخل على فناء الكل ان كاف الخطاب في الرباشارة الى
الطف والابقاء اشارة الى القهر والموضع موضع بيان اللطف وتعدد النعم فاحد اقل بلفظ آخر
وكاف الخطاب ذو الجلال اي ذو العظمة والكبرياء واستحقاق صفات المدح يقال جل الشئ
اي عظم واجلته اي اعظمته وهو اسم من جل قرأ الجهم وروى على انه صفة لوجه وقرى ذي
على انه صفة لرب الأكرام معناه انه يكرم عن كل شئ لا يليق به وقيل انه ذو الأكرام لا وليائه
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواييا والجلال والأكرام اخرجه الترمذي
وقال الحاكم حديث صحيح الإسناد ومعنى الظن الزواجر الدعوة والكثرة ومنها فباي الأعداء وكما
فكل بيان ابتلاك النعم من بقاء الرب فناء الكل والحياة الدائمة والنعيم المقيم ام بغيرها وما
قلت في معنى الآية **تفنى السفاة وتفننى الكاس والنادي** ومن تلاقيه من خل ومن عادي
لا تترك الى الدنيا وزهرتها يغنى الجميع ويبقى ربنا العادي يسأله من في السموات والأرض
مستأنفا وحال من وجهه والعامل في يبقى اي يبقى مستأنفا من فيما اي يسأله جميعا لأهم
حما جود اليه قال ابو صالح يسأله اهل السموات المغفرة ولا يسأله الرزق واهل الأرض
الأميرين جميعا وقال مقاتل يسأله اهل الأرض المغفرة والرزق وتسأل لهم الملائكة ايضا
الرزق والغفرة فكانت المستثنان جميعا من اهل السماء واهل الأرض ولا اهل الأرض وكذا قال
ابن جرير وقيل يسأله الرحمة قال قتادة لا يستغني عنه اهل السماء ولا اهل الأرض اي في
ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعين لهم والحاصل انه يسأله كل مخلوق من مخلوقاته
بلسان المقال ولسان الحال ما يطلبه من خيري الدارين او من خيرا احدهما وقال ابن جرير
مسألة عبادة اياه الرزق واللذة والحياة كل شئ هو في شأن اي استقر سبحانه في شأن كل

القرآن فهو رقيق فرائد الجواهر والكج والعصف والرياحان يرفع الثلاث عطفاً على فاكهة وقرئ النصب
عطفاً على الأرض او على الضمير اي وخلق الحنجرة العصف وقرئ الرياحان بالجر عطفاً على العصف
فيه أي الآء أي فباي فرد من افراد نعم ربك كما تكذب بان انك النعم المذكورة هنا لم يغيرها والاد
بالتكذيب لا تكار والخطاب للجن والانس لان لفظ الاناء يعجمها وغيرهما ثم خصص هذا الخطاب
من يعقل وبهذا قال الجمهور من المفسرين ويدل عليه قوله فيما سياتي سنفرخ لكم اية الثقلان
ويدل على هذا ما قدمناه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي قال على الحنجرة والانس وقيل الخطاب للانس وثناه
على قاعدة العرب في خطاب الواحد بلفظ التثنية كما قدمنا في قوله القيا في جهنم والآء العلم
قال القرطبي هو قول جميع المفسرين واحد هالي والى مثل معاً وعسى والى اربع لغات حكها
الحاس وزاد في القاموس الوو وقال ابن زيد انج القدرة اي فباي قدرة وبه قال الكلبي وقال
ابن عباس فباي نعمة الله وقال بعض الجن والانس كرسجك هذه الآية في هذه السورة في احد
وثلاثين موضعاً تقرير النعمة وتأكيد التذكير بها على عادة العرب في الاتساع ثمانية منها ذكرت
عقب ايات فيها تعدد عجائب خلق الله بدائع صنعه ومبدء الخلق ومعادهم فربعة منها
عقب ايات فيها ذكر النار وشدايدها بعد ابواب جهنم وحسن ذكر الآء عقبها لان من جملة
الآء رفع البلاء وتأخير العقاب بعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنين واهلها بعد ابواب
الجنة وثمانية اخرى بعد هاتي الجنين الذين همادون الجنين الاولين اخذ من قوله ومن ثم
جنات فمن اعتقد التثنية الاولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة
السابقة افاده شيخ الاسلام في منشاها القرآن قال القتيبي ان الله عدل في هذه السورة نعمة
وذكر خلقه الآء ثم اتبع كل خلة وضعها في الآية وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم
على النعم ويقرهم بها كما نقول لمن تتابع له احسانك هو بكثرة المكن فقيد افا غيتك افنتك هذا
المرتكب خاملاً فغرتك افنتك هذا المتركب راجلاً فنجيتك افنتك هذا المتركب عرباً فكسوتك
التكرير حسن في مثل هذا ومنه قول الشاعر لا تقتلوا رجلاً ان كنت مسلمة بل اتركه
اباك اياك ومثل هذا الكلام شائع في كلام العرب وذلك لان الله تعالى ذكر في هذه السورة ما
يدل على ونحذيتهم من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر والسماء والأرض وغير ذلك

ان الفراغ هاء البس هو الفراغ من شغل لان الله تعالى ليس له شغل يفرغ منه ولا يشغله شأن
 شأن ما بين يديه القصد اي سنقصده لحسابكم او حجاجكم او حاسبكم قال الواحد من جنس
 النفس بن ومنهم ابن عباس ان هذا تهديد من الله سبحانه لعباده ومن هذا قول القائل من يريد
 ان يدرى اذن انفرغ لك اي انقصد قصدك وفرغ بجي بمعنى قصد قال الزجاج ان الفراغ في اللغة على
 ضربين احدهما الفراغ من الشغل والاخر القصد للشيء والاقبال عليه كما هنا ويكون الكلام على طرف
 التمثيل والاستعارة وقد اخرج صاحب المفتاح وحال اليه الزهري وقيل ان الله سبحانه وعد على
 التقوى واوعد على المعصية ثم قال سنفرغ لكم ما وعدناكم ونوصل كلاما الى ما وعدناه وبه قال
 الحسن ومقاتل وابن زيد قرا الجمع وسفرغ بالنون وضم الراء وقوى بالنون مع فتح الراء قال الكسائي
 هي لغة تميم وقوى بالياء التحتية مفتوحة مع ضم الراء اي سيفرغ الله وقوى بضم الياء وفتح الراء
 ايه بخير الف واما في النطق فقرأ أبو عمرو والكسائي ايه بالالف في الوقف وقفا الباقي على الرسم
 ايه بتشكين الهاء وفي الوصل قرا ابن عامر ايه برفع الهاء والباقي بنصبها وقوى بكسر اللين وفتح الراء
 وسمي الحن والانس الثقليين لعظم شأنهما بالنسبة الى غيرهما من حيوانات الارض وقيل سمو بذلك
 لانهم ثقل على الارض احياء واما انا كما في قوله واخرجت الارض ثقاليها وقال جعفر الصادق
 سميا ثقلين لانهما متقلدان بالذنوب وقيل لانهما انقلدا واتعبا بالتكليف وجمع في قوله لكم ثم قال
 ايهما الثقلان لانهما فريقيان وكل فريق يجمع قِيَامِي كَالْأَسْمَاءِ كَمَا تَكُنُّ بَابُ فَنَ مِنْ جَمْعِ مَا فِي هَذَا
 التَّجْدِيدِ مِنَ النُّعْمِ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَنْزِجُهُ السَّيِّئُ عَنْ سَاءَةِ وَيَزِدُّ دَابَهُ الْحَسَنَ احْسَانًا فَيَكُونُ ذَلِكَ
 سَبَبًا لِلْفَوْزِ بِنَعِيمِ الدَّارِ الْآخِرَةِ الَّذِي هُوَ النُّعْمُ فِي الْحَقِيقَةِ بِأَمْسٍ شَرِّ الْجَنِّ وَالْأَنْسِ هُوَ التَّرْجُمَةُ لِقَوْلِهَا
 الثَّقَلَانِ قَدِيمُ الْجَنِّ هَذَا كَوْنُ إِبْرَاهِيمَ مُتَقَدِّمًا عَلَى خَلْقِ آدَمَ وَلَوْ جُودَ جَنَّهُمْ قَبْلَ جَنَسِ الْإِنْسِ هَذَا
 الْخُطَابُ يَقَالُ لَهَا فِي الْآخِرَةِ وَقِيلَ فِي الدُّنْيَا وَيُجَرَّحُ كَوْنُهُ فِي الْآخِرَةِ قَوْلُهُ يَرْسُلُ عَلَيْكَ إِنْ هَذَا الْأَسَدُ
 إِنَّمَا هُوَ فِي الْقِيَامَةِ كَمَا سَيَأْتِي وَكَذَا قَوْلُهُ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِيَّانَ قَدْ تَرَانِ تَخْرُجُ مِنْ جَوَانِبِهِمَا وَفِي أَحْيَاهَا وَاطْرَافِهَا مِنْ قَضَاءِ
 اللَّهِ وَقَدَرِهِ فَانْفُذُوا مِنْهَا وَخَلَصُوا أَنْفُسَكُمْ وَاهْرَبُوا وَخَرَجُوا فَيَحْيَا كُنْتُمْ تَدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ يَقَالُ نَفَذَ
 الشَّيْءُ مِنْ الشَّيْءِ إِذَا خَلَصَ مِنْ كَيْفِ الْخُلُوصِ إِلَيْهِمْ وَالْأَمْرُ بِالْفِعْلِ مِنْ تَجْدِيدِ الْأَمْرِ فَانْفُذُوا عَنْ الْأَسْطِطَانِ إِيَّانَ

صلصلا كما في الخبر قال الخطيب المديني هو هذا الخلق وهو انساب الرحمانية وفي غير هذا مقصود
 وقارة اثنائه فالارض امه والياء ابوهم ورجل الهواء حامل الحجر الذي هم في جوفه فمن التراب جسده
 ونفسمه ومن الماء روحه وعقله ومن النار وطلب غوايته وحدته ومن الهواء حركته وتقلب في حماه
 ومذاقه والغالب في جبلته التراب فلذا انساب اليه وان كان خلقه من العناصر الاربع كما ان الجبال من العناصر
 الاربع لكن الغالب في جبلته النار فنسب اليها كما قال تعالى وصالح الجبال من مكاريج يعني خلق الجبال
 وقيل هو ابليس وجنس الجن ومن لا بداء الغاية والمادح الذهب الصافي من النار وقيل الخالص
 منها وقيل لسانها الذي يكون في طرفها اذا التهمت قال الليث المادح الشعلة الصاعدة ذات
 اللهب الشديد قال المبرد المادح النار المرسله التي لا تمتنع وقال ابو عبيدة المادح خلط النار من مرج
 اذا اختلط واضطرب قال الجوهري مادح من نارنا كما دخان لها خلق منها الجبال وقال ابن عباس
 من لهب النار وما الصها وقيل هو المختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر والاخضر
 يعمل النار اذا اوقدت من نار هو يان المادح او من للتبعيض او ارا من نار مخصوصه لقوله تعالى فانزلنا
نارا ناطقيا ومن صاف من نار مختلط من النار كما تقدم في آي الاكبر رئكما كذلك بان فانه انعم عليهما
 في تضاعيف خلقهما من ذلك بنعم لا تحصى فضلا اعتبار هذه الاصول فصدقتم بالآخر فاعلمكم
 تتجوز من عذاب الله تعالى رَبُّ الشَّرِيقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ قرأ الجمهور بالرفع على انه خبر مبتدئ محذوف
 اليه هو وما قيل مبتدئ مؤخره مرج البحر بينهما اعراض الاول اولى والمراد بالشرقيين مشرق
 الشتاء والصيف والمغربين مغربا هما قال ابن عباس للشمس مطلع في الشتاء ومغرب في الشتاء و
 مطلع في الصيف ومغرب في الصيف غير مطلعهما في الشتاء وغير مغربهما في الشتاء وعند قال
 مشرق البحر ومشرق الشفق ومغرب الشمس ومغرب الشفق في آي الاكبر رئكما كذلك بان فان في ذلك من
 النعم ما لا يحصى كما عند الله تعالى واختلاف الفصول وحدتها ما لا يسب كل فصل فيه او غير ذلك
 ولا يتيسر لمن انصف عن نفسه ان لا يذبح فرد من افراده مَرْجِجَ الْبَحْرِ يَنْفِيكُمَا الْبُحْرَيْنِ الْوَجْهَ التَّخْلِيَةَ الْبَاسِلَةَ
 يقال مرحت الدابة اذا ارسلتها واصبلها الا هيال كما تخرج الدابة في المرحى قال الحسن وقتادة هما البحر
 فارس والروم وقال ابن جرير هما البحر الملح والافهار العذبة وقيل بحر المشرق والمغرب وقيل البحر
 المالح والرخان وقيل بحر السماء وبحر الارض وقيل بحر الروم وبحر الهند فانهما خارجتا والبعث خلقا

الند

يسوف نذكر المحشر فيما يأتي الآء رَّبِّكُمْ كَذَلِكَ بَانَ فان من حملها هذا الوعيد الذي يمكن به الانزجار
عن الشر والرغوب في الخير فَاِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ اي انصدعت بزول الملائكة يوم القيامة وانفثت
بعضها من بعض لقيام الساعة وقيل انفجرت فصارت اجواب الانزال للملائكة لتحيط بالعالَم من مآثر
جهنات الارض لئلا يهرب بعضهم من المحشر قبل الملامة خراب السماء وفيه تهويل وتعظيم للامر
فَكَانَتْ زُرَّةً اَي كوردة حمراء او حمرة فصالحها قال سعيد بن جبيرة وقتادة المعنى فكانت حمراء وقيل
فكانت ككون الفرس الوردة قاله ابن عباس هو الابيض الذي يضرب الى الحمرة والصفرة كَالِدِّهَانِ قال
الفراء ابو عبيدة تصدير السماء كالاديبر لشدة حر النار وقال ابن عباس كالاديهم الاحمر اي على خلاف
العهد بها وهو الزرقة وقال الفراء ايضا شبه تلون السماء بتلون الوردة من الخيل وشبه الوردة
في الوانها بالدهن واختلاف الوانها بالدهان جمع دهن مخوف وطراط ورجح ورواح وقيل انه اسم مفرح
اي اسم لما يد من به كالخزام والادام قاله الرخشي وقيل المعنى تصدير السماء مثل الدهن لذبوانها
وقال الحسن كالدهان اي كصبيبه الدهن فانك اذا صبيته ترى فيه الوان وقال زيد بن اسلم انها
تصدير كصدير الزيت قال الزجاج وقتادة انها اليوم خضراء وسيكون لها لون احمر حكاة الثعلبي قال
الماورقي زعم المتقدمون ان اصل لون السماء الحمرة وانها الكثرة الحواثل والحى اجز ونعد المسافة واعتلظ
الهواء بيننا وبينها ترى بهذا اللون الازرق كما يرى الدم في العروق الازرق ولا هو هناك يمنع من
اللون الاصل في ذكره الرخشي والعمادي وَالْكَافِرُونَ فِي آيِ الْآءِ رَّبِّكُمْ كَذَلِكَ بَانَ فان من حملها ما في
هذا النهي والتخيف من حسن العاقبة بالاقبال على الخير والاعراض عن الشر فهو مبدئ لَا يَسْأَلُ
عَنْ ذَنْبِهِ اِنْسٌ وَلَا جَانٌّ اَي يوم تنشق السماء لا يسأل احد من الانس ولا من الجن عن ذنبه لا يفر
يعرفون عند خروجهم من قبورهم فاللون عوض عن الجملة والفاء جواب الشرط وقيل درجته
اي فاذا انشقت السماء رايت امرامه والها في ذنبه تعود على احد المذكورين وضمير الاخرون
اي ولا يسأل عن ذنبه جان ايضا فاصب الظرف لا يسأل ولا غير مانعة والجمع بين مثل هذا لا
وبين مثل قوله فربك انسا لنهم اجمعين ان ما هنا يكون في موقف السؤال في موقف اخر
مواقف القيامة وقيل قد كانت مسئلة ترخت على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون وقيل انهم لا يسألون هنا سؤال استغفام عن ذنوبهم لان الله سبحانه قد احصى الاعمال

فَيَايَ الْأَعْرَافِ كَذَلِكَ بَانَ فَاِنْ فِي ذَلِكَ الْخُرُوجُ مِنَ الْآيَاتِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ تَكْنِيهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى
 احْكَامِهِ وَلَهُ الْحُكْمُ أَلَمْ تَرَ كَذَلِكَ بَانَ فِي الْبَحْرِ كَمَا لَا عِلَامَ الْمُرَادِ بِالْحَيَاةِ السَّغْنِ الْجَارِيَةِ فِي الْبَحْرِ وَاسْمِيَتِ السَّفِينَةُ
 جَارِيَةً لِأَن شَأْنَهَا ذَاكَ وَلَمْ تَكُنْ وَاقِفَةً فِي الْمَسَاحِلِ كَمَا سَمَّاهَا فِي مَوْضِعِ أَخْبَارِ الْجَارِيَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى
 أَنَا الْمُبَاطِغُ الْمَاءَ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ وَنَمَّاكُمْ بِالْقَطْرِ قَبْلَ أَنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ فَكُنْ تَعَالَى الْبَحْرُ وَاصْنَعِ الْفُلَ
 بِأَعْيُنِنَا فَبَعْدَ مَا عَمِلْنَا مِثْلَهَا لَمْ نَبَسُفْهُ فَقَالَ تَعَالَى فَانْجِيْنَاهُ وَاصْحَابَ السَّفِينَةِ قَالَ الرَّازِيُّ الْفُلَ
 أَوْ لَا تَرَ السَّفِينَةَ فَرِجَارِيَّةً وَالْمَرْأَةَ الْمَمْلُوكَةَ تَسْمَى أَيْضًا جَارِيَةً لِأَن شَأْنَهَا الْجَرِيَّةُ وَالسَّيْرُ فِي حَوَائِجِ
 سَيِّدِهَا جَارِيَةٌ الزُّجُجَةُ فِيهِ مِنَ الصَّفَاتِ الْعَالِمَةِ وَالْعَامَّةِ عَلَى كَسْرِ الرَّاءِ مِنَ الْحَوَاكِي لِأَنَّهُ مَذْقُوقٌ عَلَى
 مَفَاعِلِ وَالْيَاخُذُ وَفَتْ لَفْظًا وَقُرْبَى بَرَفِ الرَّاءِ تَنَاسُبًا لِلْجَزْوَفِ وَفُرَى بِأَثْبَاتِ الْيَاءِ فِي الْوَقْفِ
 وَلَا تَثْبُتُ فِي الرَّسْمِ لِأَنَّهُمَا مِنْ يَاءِ الزَّوَادِ وَالْمُنْشَأَتِ الْمَرْفُوعَاتِ الَّتِي رَفَعُ بَعْضُ خَشْبِهَا عَلَى بَعْضٍ
 وَرَكِبَتْهَا رَفَعَتْ مَطَالَتْ حَتَّى صَارَتْ فِي الْبَحْرِ كَالْعِلَامِ وَهِيَ الْجِبَالُ وَالْعِلْمُ الْجَبَلُ الطَّوِيلُ شَبَّهَ
 السَّفِينَ فِي الْبَحْرِ بِالْجَبَلِ فِي الْبَرِّ وَقَالَ قَتَادَةُ لِلْمُنْشَأَتِ الْخُلُوقَاتِ الْجَرِيَّةِ وَقَالَ لَا خُفْشَ الْمُنْشَأَتِ الْجَرِيَّةِ
 وَقِيلَ لِلْحَدِيثَاتِ الْمُسَخَّرَاتِ قِيلَ الرَّافِعَاتِ الشَّرْعَ أَوِ الْإِلَهِ يَنْشَأُ الْأَمْوَاجَ يَجْرِيْنَ وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ
 فِي هَذَا فِي سُورَةِ الشُّوْرَى وَافْرَادَ الْبَحْرَ وَجَمَعَ الْأَعْلَامَ إِشَارَةً إِلَى عِظَمَةِ الْبَحْرِ قَرَأَ الْجَهْلُورُ الْمُنْشَأَتِ لِقَوْلِهِ الشَّيْءُ
 وَقُرَى بِكُسرِهَا فَيَايَ الْأَعْرَافِ كَذَلِكَ بَانَ فَاِنْ ذَلِكَ مِنَ الْوَضُوحِ وَالظَّاهِرِ وَبَحْثُ لَا يُمْكِنُ تَكْنِيهِ
 وَلَا انْكَارُهُ كُلُّ مَنْ عَلَيْهِ قَانٍ أَيْ كُلُّ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ هَلْكَ وَعَلَى هَذَا الْجِهَانِاجِ لِنَحْصِصُ الْأَدْنَى
 بَغَيْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالْمُجَبِّدِ الْعَرْشِ وَالْأَرْوَاحِ وَغَلَبَ الْعُقْلَانُ عَلَى غَيْرِهِمْ فَعَبَّرَ
 الْجَمِيعَ بِلَفْظٍ مِنْ وَقِيلَ إِرَادَ مِنْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَلَا يَقَالُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ يَطُوفُونَ
 بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنْ لَيْسَتْ فَعَمَّا كَيْفَ قَالَ عَقَبَ كُلُّ مَنْهَا فَيَايَ الْأَعْرَافِ وَالْجَوَابُ أَنَّ مَا وَصَفَ
 مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعَقَابِ الْجَرَمِينَ فِيهِ زَجْرٌ مِنَ الْمَعَاصِي وَتَرْغِيبٌ فِي الطَّاعَاتِ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ
 الْمَذَنِّ وَقِيلَ وَجْهَ النِّعْمَةِ فِي فَنَاءِ الْخَلْقِ إِنْ أَلَمَتْ سَبَبُ النِّقَالَةِ إِلَى حَادِ الْجَزَاءِ وَالْثَوَابِ قَالَ جِي بِنِ
 مَعَادِ حَبْدِ أَلَمَتْ فَهُوَ الَّذِي يَقْرِبُ الْحَبِيبَ إِلَى الْحَبِيبِ قِيلَ جَسْرٌ يَصِلُ الْحَبِيبَ إِلَى الْحَبِيبِ وَقَالَ
 مِقَاتِلُ وَجْهَ النِّعْمَةِ فِي فَنَاءِ الْخَلْقِ التَّسْوِيَةِ بَيْنَهُمْ فِي الْمَوْتِ وَمَعَ الْمَوْتِ تَسْتَوِي الْأَقْدَامُ وَتُسْتَقْفَى
 وَجْهَ رَبِّكَ الْوَجْهَ عِبَارَةً عَنْ خَلْقِهِ سُبْحَانَهُ وَوَجْهَهُ وَفَدَّ قَدَمَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ بَيَانُ مَعْنَى هَذَا

ج.

الطعام على سبيل
التي تخرج فاصدى
الجنين فاصلى
الانسانى والارضى
فانما تخرج من
ناقص ليس بالمال
تجوز واحدة والافضل
هو المعتمد كما قاله
المؤلف من قوله
سبيل
ذوالفقار

اهل النار فيغسسون فيه باغلا لهم حتى تغلغ اوصالهم فالقتادة يطوفون مرة في الحميم ومرة
بين الحميم فياكي الآدمر كما نكذب بان فان من جلتها النعمة الحاصلة بهذا التخريف وما يحصل به
من الترهيب في الحميم والترهيب عن الشر وما فرغ سبحانه من تعداد النعم الدنيوية على النقلين وذكرها
الاخرية التي انعم بها عليهم فقال ولكن خاف اي لكل فرد من افراد الجناتيين او الجنى خمسة اهل
هو المعتمد مقام ربه مقامه سبحانه هو الوقف الذي يقف فيه العباد للحساب كما في قوله يوم يقوم
الناس لرب العالمين وقيل المعنى خاف قيام ربه عليه وهو اشرفه على احواله واطلاعه على
افعاله واقواله كما في قوله افسن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقيام الخائف عند ربه للحساب
ومحصله احتمالات ثلثة في تفسير المقام اولها انه اسم مكان والثاني انه مصدر تحتة احتمالات
اما بمعنى قيام الله على الخلائق او بمعنى قيام الخلائق بين يديه قال مجاهد والنهي هو الرجل الذي
يهر بالمعصية فيذكر الله فيدعها من خوفه وفيه اشارة الى سبب استحقاق الجنتين في نفس الامر
وهو انه ليس مجرم الخوف بل الخوف الناشئ عنه ترك المعاصي جنتان اختلف فيهما افعال مقاتل
يعني جنة عدن وجنة النعيم وقيل احدهما التي خلقت له والاخرى ورثها وقيل احدهما انزل
والاخرى منزل ازواجه وقيل احدهما اسافل القصور والاخرى اعاليها وقيل جنة لفعل الطاعة
واخرى لترك المعصية وقيل جنة للعقيدة التي يعتقدها وجنة للعمل الذي يعمله وقيل جنة بالعلم
وجنة بالتفضل وقيل جنة روحانية وجنة جسمانية وقيل جنة الخوفه من ربه وجنة لتركه
شهوته وقال الفراء انما هي جنة واحدة والتنشئة لاجل موافقة رؤس الآلي قال الخاس وهذا
من اعظم الغلط على كتاب الله فان الله يقول جنتان ويصفهما بقوله فيها فيهما اثم وقيل انما كانتا
اثنتين لنضا عطف له السرور بالتنقل من جهة الى جهة قال ابن عباس وعاد الله المؤمنين الذين
خافوا مقامه فادوا فراضه الجنتين معنه ايضا يقول خاف فترانتي والخائف من ركب طاعة الله و
ترك معصيته وعن عطائهما انزلت في ابي بكر وعن ابن شوقب مثله وقال ابن مسعود في الآية
لمن خافه في الدنيا وعن ابى الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ولمن خاف مقام ربه جنتان
فقلت ان نفسي وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية ولمن خاف مقام ربه جنتان
فقلت وان زنى وان سرق فقال الثالثة ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق قال

وقت من الاوقات واليوم عبادة عن الوقت والشأن هو الامر ومن جملة شئونه سبحانه اعطاء
اهل السموات والارض ما يطلبونه منه على اختلاف حاجاتهم وتباين اغراضهم قال المفسر
من شأنه انه يجني ويميت ويرزق ويفقر ويعز ويذل ويحرض ويشقي ويعطي ويمنع ويفقر ويغني
ويرحم ويقض بالغير ذلك مما لا يحصى في كل وقت وحين جود ثامر لا يوجد احواك وقيل تزلزلت
في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شانا وشيئا وقيل المراد سوق المقادير الى الوقت
وقال الحسين بن الفضل انها شئون يبدى الاشئون ببنديجها وقال سليمان الداني في كل
يوم الى العبد برجد يد وقيل يخرج في كل يوم وليمة ثلاثة عساكر عسكرا من اصلااب الالباء الى
ارحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور فمريخون جميعا
الى الله تعالى لا وجه لتخصيص شأن دون شأن بل الآية تدل على انه سبحانه كل يوم في شأن من
الشئون اية شأن كان من غير تعيين وشئونه سبحانه لا تخص لا يعلمها الا هو فالجموع اولي نسب
بمقام القدرة وكما لها وقيل المراد باليوم المذكور هو يوم الدنيا ويوم الآخرة وشأنه في الدنيا
الاختبار بالامروالني والاحياء والامانة والاعطاء والمنع وغير ذلك وشأنه في الآخرة الجزاء
والحساب والثواب العقاب غير ذلك قال ابن جرير وسفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يوم كان
احد هما مدة ايام الدنيا والاخر يوم القيامة وقيل المراد كل يوم من ايام الدنيا عن عبد الله بن
صنيب قال تلى علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقلنا يا رسول الله وما ذلك الشأن قال ان
يفقر ذنبا ويفرج كريا ويرفع قوما ويضع آخرين اخرجه الحسن بن سفيان في مسنده والبرزاني
جزير والطبراني وابو الشيخ في العظمة وابن مندوة وابن مردويه وابو نعيم وابن عسكرو عن ابى الدرداء
عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية مثله اخرجه البخاري في تاريخه وابن ماجة وابن عاصم وغيرهم وزاد
البرزاني ويحيى بن اعيان وقد رواه البخاري تعليقا وجعله من كلام ابى الدرداء وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يغفر ذنبا ويفرج كريا اخرجه البرزاني في تاريخه الكرمي ان كان فان اختلاف شئونه سبحانه في
تدبير امر عباده نعمه لا يمكن يحدها ولا يتيسر لكتاب تكتلها بها ستفرغ لكم اية الثقل هذا
شد بد من الله سبحانه للبحر والانس قال القرطبي يقال فرغت من الشغل افرغ فراغا وفرغا وتفرغت
لكذا واستفرغت شئ من حدي في كتابي بذلته قال الزجاج والكسائي وابن الاعرابي ابن علي الفراء

ما سواها قاله قدامة وقيل ذوان انواع واشكال من الثمر اوقيل الاقنان ظل الاغصان على الحيطان
 روي عن جاحد وعكرمة قال ابن عباس ذوان الزمان وقال ابن غصن فواقمس بعضها بعضا وقال الفضل
 بن غصن والمعنى ان له فيها ما تشتهي لانفسه ونفذ لاجلهم قال قدامة حرس ومن كل اقلان اقل
 ونصبا منهوت به والعيش اخضر واضر فباي الاكثر كذا تكلم بان فان كل واحد منهما ليس
 بجمل متكامل ولا موضع للاكثار فيه كما هي في كل واحد منهما اعين اني خبر بان حيث شاول في
 الاعالي والاسافل وهذا ايضا صفة اخرى للجنين قال الحسن احداهما السلسيل والاخرى التسليم
 وقال عطية احدهما من ماء غير النسن والآخرى من حمران للشبان بين قيل كل واحد منهما بمنزلة
 الدنيا اضاها صفة حصاهي اليافق والاحمر والبرجد الاخضر وتراهما الكافور وخاتم المسك
 الاذفر وحافتا الزعفران وقال ابو بكر الوراق خبر بان لمن كسب عينا في الدنيا كسب بان من خاف الله
 الله عز وجل فخر بان في كل مكان شاعصا حبيها وان عار مكانه كما تصعد المياه في الاشجار في
 كل غصن منها وان زلزال على ابيها الاكثر كذا تكلم بان فان من جملة ما احسنه النعمة الكائنة في
 الجنة لا اهل السعادة فيه كما من كل فاكهة فروع وجان هذا صفة ثالثة للجنين وان زوجان الصنفين
 والنوعان والمعنى ان في الجنين من كل نوع يتفكه به في الدنيا ضربان يستلذ بكل نوع من انواعه
 قيل احدهما الصنفين رطب والاخر باس لا يقصر احدهما عن الاخر في الفضل والطيب قيل صنفان صنف
 معروف وصنف غريب قيل ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة ولا وضي في الجنة حتى لا يخل الا الله حلوة
 فباي الاكثر كذا تكلم بان فان في جرد تعداد هذه النعم ووصفها في هذا الكتاب العزيز من
 الترغيب الى فعل الخير والترهيب عن فعل الشر ما لا يخفى على من يفهم وذلك نعمة عظيمة ومنه كذا
 فكيف بالتنعم به عند الوصول اليه متكلمين قال في القاسم من توكا عليه فامل واعلموا انكم اهل
 له متكا اوقوله صا اراما فلا اكل متكا اي جالس اجل من التمكن التمتع وخو من الهيئات المستعدة
 للذة الاكل بل كان جلوسه الى كل مستورا متعبا غير متربع ولا متمكن وليس البراءة الميل على شئ كما
 يظنه عوام الطلبة وذكر انك لا تراه حال الصبح الفارح القلب المتعبر البدين بخلاف المريض والمهوج
 ونفسه على الحال من فاعل قوله ولمن خاف وانما جمع خبرا على خبرين وقيل منصوب على المدح و
 قيل عاملها احد وقد التقدر يتعجبون متكلمين اي مجتمعين او متربعين على امرين يطالبان امرين

اي لا تقدر من على النفوذ لا بقوة ولا قهر ولا قوة لكم على ذلك ولا قدرة والسلطان بالقوة اليه
 يتسلط بها صاحبها على الامور قال الضحاك بينما الناس في اسواقهم اذا انفتحت السماء ونزل الملائكة
 فخير الجن والانس فخذق بعضهم للملائكة فذلك قوله لا تنفذون الا بسلطان ذكره الضحاك على
 هذا يكون في الدنيا قال ابن المبارك ان ذلك يكون في الآخرة وقال الضحاك ايضا معنى الآية
 ان استطعتم ان تخرجوا من الموت فاهربوا وقيل ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض
 فاعلموا ولن تعلوا الا بسلطان اي بيينة من الله وقال قتادة معناها لا تنفذون الا بملك ليس
 لكم ملك وقيل الباء بمعنى الى اي تنفذون الى السلطان وقال ابن عباس لا يخرجون من سلطان
 فيما في الآخرة كما تذكرون بان ومن جملة ما هذه النعمة الحاصلة بالتحذير والتهديد فانها تزيد
 المحسن احسانا وتكف المسي عن اسائة مع ان من حذر ذكره وانذر ذكره قادر على الايقاع بكم من دون
 يرسل عليكم ما شئوا من نار قمر الجهم هو بضم الجيم الخمية مبني المفعول وقرئ بالنون ونصب
 شواظ وقر الجهم هو شواظ بضم الشين وقرئ بكسوها وها الغتان بمعنى واحد والشواظ الذهب الذي
 لا دخان معه قال مجاهد الشواظ الذهب الاخضر المنقطع من النار وقال الضحاك هو الدخان
 الذي يخرج من الذهب ليس بدخان الحطب قال الاخفش وابو عمرو وهو النار والدخان جميعا قال
 ابن عباس هو طيب النار وقيل هو الذهب الخالص ونحوه قمر الجهم هو بضم النون وقرئ بكسوها وقرئ
 نحس والنحاس الصفر الذي يصب على رؤسهم قاله مجاهد وقطادة وغيرهما وقال سعيد بن جبلة
 هو الدخان الذي لا لهيب له وبه قال الخليل وقال الضحاك هو دود الزيت المغلي وقال الكسائي هو النار
 التي لا يحترق شديدا وقال ابن عباس هو دخان النار وعنه قال الصفر بعد بن به قيل يرسل عليها
 هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسل معها من غير ان يخرج احدها بالآخر قمر نحاس بالرفع عطا
 على شواظ وبالجر عطا على نار سبعيتان لكن قراءة الجمل لا بد فيها من كسر شين شواظ او امالة فان
 قرأ بالجمل بدون احد الامرين فقد وقع في التلغيق لان هذا الوجه لم يقرأ به احد قال المهدوي
 من قال ان الشواظ النار والدخان جميعا فالجر في نحاس على هذا يلبس فاما الجمل على قول من جعل
 الشواظ الذهب الذي لا دخان فيه فبعيد لا يسوغ الا على تقدير حذف موصوفه فانه قال يرسل
 عليكم ما شئوا من نار وشي من نحاس فلا تنصرون اي لا تقدر ان على الامتناع من عذاب الله بل

على الفراش كذا لا يقال في الفراش كذا الابتكاف ولذلك جمع الرخشري مع الفراش غيرهما حتى صح
 له ان يقول ذلك وقال الفراء كل موضع في الجنة جنة فلذلك صح ان يقال فيهن قاصرات الطرف
 من اضافة اسم الفاعل منصوبه تخفيفا اذ يقال قصر طرفه على كذا وحذف متعلق القصر للعلم به
 اي انهن يقصرن ابصارهن على اواجهن المتكئين من الانس والجن لا ينظرن الى غيرهم ولا يرينهم
 والآية دلت على الحياء لان الطرف حركة الجفن والحجبة لا تحرك جفنها ولا ترفع راسها وقد تقدم هذا
 في سورة الصافات قال ابن عباس قاصرات الطرف من غير اواجهن قال الرازي وانظر الى الحسن
 هذا الترتيب فانه بين اول المسكن وهو الجنة ثم بين ما يتنزه به وهو البستان والعيون الجارية ثم ذكر
 الماكول ثم ذكر موضع الراحة بعد الاكل وهو الفراش ثم ذكر ما يكون في الفراش معه وما كان الاختصاص
 بالشي من اعظم الملائكة قال لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ اَنَّهُنَّ الْبَنَاتُ قَبْلَهُنَّ وَلَاجَانِ الضمير راجع الى الازواج المدلول عليهم
 بقاصرات الطرف وقيل يعود الى المتكئين والحجرات لقاصرات لان اضافتها لفظية كقوله هذا
 عارض مطرنا او حال لخصص النكوة بالاضافة قال الفراء الطمئنت لا تضاض وهو النكاح بالتدسية
 يقال طمئت الحجارية اذا افترحها وقيل الطمئنت المس اي لم يمسسهن قاله ابو عمرو وقال المبرد اي لم يمسس
 والطمئنت التذليل ومن استعمال الطمئنت فيما ذكره الفراء قول الفرزدق دفعن الي ولم يطمن قبيلا
 وهن اصغر من بيض النعام وفي السمين اصل الطمئنت الجماع المؤدي الى خروج دم البكر ثم اطلق على
 كل جماع طمئنت وان لم يكن معه دم وقيل الطمئنت دم الحيض او دم الجماع قال الواحدي قال المفسرون
 لم يطمنهن ولم يغشهن لم يجامعهن قبالهم احد ولم يتسلط عليهم قال مقاتل لا تخن خلقن في الجنة قبال
 انهن من نساء الدنيا انشأن خلقا اخر اباكرا وقيل هن آدميات الارض من اباكرا او الاول قبالهن هو يطمنهن بكسر الميم
 بضمها وبفتحها وفي هذه الآية بل في كثير من آيات هذه السورة دليل على ان الجن يدخلون
 الجنة اذا امنوا بالله سبحانه وعملوا بفرائضه وانتهوا عن مناهيه قال ابن عباس في الآية لم يطمنهن
 لم يدن منهن او لم يدميهن وفي الآية دليل على ان النبي يطمنون كما يطمئئ الناس فان مقام الامانة
 يقتضي ذلك اذ لو لم يطمنوا لم يحصل لهم الامتنان فيما ياتي اَلَا رَيْبُكُمْ اَنَّا نَكْذِبُكُمْ فان في محرم هذا الترخيب في
 هذه النعمة تجميلا وبصنة عظيمة لان يحصل الحرج على اعمال الصالحين والفراش من الاعمال الطالحة فكيف
 بالوصول الى هذه النعمة والتبعم بها في جنات النعيم بلا انقطاع ولا زوال كأنهن يَا فُوتُ وَالْمَرْجَانُ

وحفظها على العباد ولكن يسألون سؤالاً توهم وتقرع ومثل هذه الآية قوله ولا يسأل عن ذنوبهم
 للجرمون قال ابو العالية المعنى لا يسأل غير الجرم عن ذنب الجرم وقبل ان عدم السؤال هو عند البعث
 والسؤال هو في موقف الحساب قال ابن عباس لا يسألهم هل علموا ولا لا لأنه اعلم بذلك منهم
 ولكن يقول لهم علموا ولا لا وكانوا الجان والانس كل منهم ما سمع جنس يفرق بينه وبين احد بالياء كونه
 ذنب في اي الاخر كما كان بان فان من حملها هذا الوعيد الشديد للآخرة ما يترب عليه من الغلظة
 يعرف الجرمون يسألهم هذه الجملة جارية مجرى التعليل لعدم السؤال والسيما العلامة
 قال الحسن سيماهم سواد الوجوه وذرقة الاخين كما في قوله ونحشر الجرمين يومئذ زرقا وقال يوم
 تبيض وجوه وتسود وجوه وقيل سيماهم ما يعلمون من الحزن والكابة فيؤخذ بالنواصي في الاقدام
 قال ابو حيان يؤخذ متعدد ومع ذلك تعدي بالباء لانه ضمن معنى يسحب قلت يسحب اغما يتعد محب
 قال تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم فكان ينبغي ان يقال ضمن معنى يدفع اي يدفعون وقال امي
 اغما يقال اخذت الناصية واخذت بها ولو قلت اخذت الدابة بالناصية لم يحز وحكي عن العرب
 اخذت الخطام واخذت بالخطام معنى قاله الكرخي النواصي شعور مقدم الراس المعنى انها تحصل
 الاقدام مضمومة الى النواصي وتلقينهم الملائكة في النار قال الضحاك يجمع بين ناصيته وقد مر في
 سلسلة من وراء ظهيرة وقبل تسحبهم الملائكة الى النار تارة تاخذ بنواصيهم وتجرهم على وجوههم
 وتارة تاخذ باقدامهم وتجرهم على رؤوسهم قال ابن عباس تاخذ الزبانية بناصيته وقدميه و
 يجمع فيكسر كما يكسر الخطب في النور في اي الاخر كما كان بان فان من حملها هذا التهويل الشديد
 والوعيد البالغ الذي ترخف له القلوب تضطرب لهول الاحشاء هذه جهنم التي يكدب بها
 الجرمون الجملة مستأنفة جواب سؤال مقدم كانه قيل فماذا يقال لهم عند اخذ النواصي
 واذا قد ام فويل يقال لهم تقرعوا وتوهموا هذه جهنم التي تشاهدونها وتظنون اليها مع انكم
 كنتم تكذبون بها وتقولون انها لا تكون يطوفون اي يتزددون ويسعون بينها اي بين جهنم
 فتقرعهم ويبن حميم ان فيصيب وجوههم فيقرعون بها فيستغيثون منها فيسعى بهم الى الحميم الحميم
 الماء الحار ولأن الذي قد انتهى حروه وبلغ غايته كذا قال الفراء وقال الزجاج اني ياني انا فهو ان اذا
 انتهى في النسخ والحجارة وقال ابن عباس هو الذي انتهى حروه وقيل هو ما دس اودية جهنم يجمع فيه

وعن جابر مرفوعاً في الآية قال هل جزاء من اغتصبا عليه بالاسلام الا ان ادخله الجنة واخرج اليها
عن علي مرفوعاً مثل حديث ابن عمر قال ايعلى هل جزاء من قال لا اله الا الله في الدنيا الا الجنة في الآخرة
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الآية في سورة الرحمن للكافر والمسلم هل
جزاء الا احسان الا احسان اخرجاه ابن عدي وابن السني وابن مردويه والبيهقي واخرجوه
ابن مردويه موقوفاً على ابن عباس قال ابراهيم الخواص في الآية هل جزاء الاسلام الا ادا السلام
وفي الآية اشارة الى رفع التكليف في الآخرة لان الله وعد المؤمنين بالاحسان وهو الجنة فلو رفع
التكليف في الآخرة وتركه العبد لاستحق العقاب على ترك العمل والعقاب ترك الاحسان اليه فلا
تكاليف فيما ياتي الا رَكِّمًا كَلِّمًا بَانَ فان من جعلها الاحسان اليكم في الدنيا والآخرة بالخلق والرزق
الارشاد الى العمل الصالح والزجر عن العمل الذي لا يرضاه وتبين دونها جنتان اي من دون نيلها
الجنتين الموصوفتين بالصفات المتعددة جنتان اخريان لمن دون اصحاب الجنتين السابقيين
من اهل الجنة ومعنى من دونها اي من امامهما ومن قبلهما اي هما اقرب منهما وادنى الى العرش
فهما افضل من الاولين والى هذا ذهب الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وقيل دونهما في الدرج
وقيل بالفضل وقيل الجنتان الاوليان جنة عدن وجنة النعيم والاخريان جنة الفردوس و
جنة الماوى قال ابن جريح هي اربع جنات جنتان منها للساقيين المقربين فيهما من كل فاكهة
زوجان وعينان قهريان وجنتان لاصحاب اليمين فيهما فاكهة ونخل ورمان وفيهما عينان فصاحتان
قال ابن زيدان الاوليان من ذهب المقربين والاخريان من ورق لاصحاب اليمين واخرج ابن جرير
وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله في الآية قال جنتان من ذهب للمقربين
وجنتان من ورق لاصحاب اليمين رَكِّمًا كَلِّمًا بَانَ فان كلهما حق ونعم لا يمكن جحد هاتم
وصف سبحانه هاتين الجنتين الاخريين فقال مُدَّ هَامَتَانِ وما بينهما اعتراض قال ابو عبيد
الزجاج من خضر قحما قد اسود تامن الري وكل ما عذلة السواد رياً فهو مدهم عند العرب قال مجاهد
مسودتان والذهمة في اللغة السواد يقال فرس ادهم وبغير ادهم اذا اشتدت ورقته حتى ذهب البياض
الذي فيه وناقده دهماء وادهام ادهم ما ابيض اسودت وسميت قري الغراق سواد البثرة خضر قحما والاشا
الدهماء الحمراء الحامضة الحرة ويقال للمقيد ادهم وفي المختار دهمهم الامر غشيم وبآية فم وكذا

وان رخصت ابي الدرداء اخرجه احمد والترمذي والنسائي والبيهقي والطبراني وغيرهم
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ولمن خاف مقام ربه جنتان فقال ابوالدرداء ان ذنبا
وان سرق يارسول الله قال وان ذنبا وان سرق وان رخصت ابي الدرداء اخرجه ابن مردويه عن
يساد مولى لابي معاوية عن ابي الدرداء في الآية قال قيل لابي الدرداء وان ذنبا وان سرق قال من خاف
مقام ربه لم يزن ولم يسرق وعن ابن شهاب قال كنت عند هشام بن عبد الملك فقال قال ابو هريرة
قال رسول الله ﷺ ولمن خاف مقام ربه جنتان قال ابو هريرة وان ذنبا وان سرق فقلت انما كان
ذلك قبل ان تنزل الفرائض فلما نزلت الفرائض هب هذا اخرجه ابن مردويه وعن ابي موسى
الاشعري ان رسول الله ﷺ قال جنان الفردوس اربع جنان جنتان من ذهب حلينة هما
اثنتان واثنتان من فضة حلينة هما اثنتان واثنتان من ابراهيم القوم وبين ان ينظروا
رجوع الاراء الكبرياء على وجهه في جنة عدن اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وعنه في الآية
قال جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين قال القرطبي في هذه الآية دليل
عليه ان من قال لزوجه ان لم اكن من اهل الجنة فانت طالق انه لا يحنث ان كان همرا بالمعصية و
تركها خوفا من الله وحياء منه وهو قول سفيان الثوري وبه ائمة ومذهب الشافعي انه لا يحنث اذا كان
مسلمًا ومات على الاسلام فواي الا رَبِّكُمْ تَكْبَرُ بان فان من حمله ا هذه النعمة العظيمة وهي
اعطاء الخائف من مقام ربه جنتين متصفيتين بالصفات الجليلة العظيمة ذَاتَا فَنَانٍ ^{جنتان}
اثنان هذه صفة الجنتين وما بينهما اعتراض وخبر مبتدئ محذوف اي هما ذواتا قال الخطيب
وفي تثنية ذات لختان الاولى الرذائل الاصل فان اصلها ذوية فالعين واو واللام ياء لانها موصولة
ذوي والثانية التثنية على اللفظ فيقال ذاتان انتهى مثله قال السمين وعبارة الجلال المحلي
تثنية ذوات على الاصل لانها ياء افتحة والافئنان الاغصان وهي الدفيقة التي تتفرع من فروع الشجر
واحد هاتين كطلل وهو الغصن المستقيم ط لا بهذا قال مجاهد وعكرمة وعطية وغيرهم وحده
الافئنان لانها هي التي تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تجتني الاثمار وقال الزجاج الافئنان
الاولان واحد هاتين كدث وهو الضرب والنوع من كل شيء وبه قال عطاء وسعيد بن جبيرة
عطاء بين القولين فقال في كل غصن فنون من الفاكهة وقيل معناها ذواتا افضل وسعة على

الآلة قال لكل مسلم خيرة ولكل خير قسيمة ولكل خيمة اربعة ابواب يدخل عليها من الله كل يوم خفة وكرامة وهدية لم يكن قبل ذلك لامراحات ولا طماحات ولا شرات ولا ذرات حرد عن كانهن بيض مكنون واخرج ابن مردويه من وجه اخر عنه مرفوعا واختلفا بها اكثر حسنا والهي جلاهل الحور او الادميات فقيل الحور لما ذكر من وصفهن في القرآن والسنة كقوله عليه السلام في دعائه على الميت في الجنة ابدله زوجا خيرا من زوجة وقيل الادميات افضل من الحور العين بسبعين الف ضعف وروي مرفوعا وقيل ان الحور العين المذكورات في القرآن هن المؤمنات من نواحي الانبياء والمؤمنات يخلقن في الآخرة على احسن صورة قاله الحسن وفيه بعد بعيد والمشهور ان الحور العين لسن من نساء اهل الدنيا وانما هن مخلوقات في الجنة لان الله قال لم يطعنهن الناس قبلهم ولا جان ولا ترنشا اهل الدنيا مطعونات ولا نبي صلى الله عليه وسلم قال ان اقل ساكني الجنة النساء فلا يصيب كل واحد منهم امرأة ووعد الحور العين لجمعهم فثبت انهن من غير نساء الدنيا ذكره القرطبي في تاييد الآخرة رَكِبَكُمْ أَكْثَرُ بان فان شيئا منها كانا لا يقبل التكلين بِحُورٍ مَّقْصُورَاتٍ في الحيام اي عجبوا سيات فيها ومنه القصص لانه يجلس من فيه وقيل خدرات مستودات لا يخرجن لكرامتهن وشرهن بقلا امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اي خدرة والحور جمع حوراء وهي شديدة بياض العين شديدة سوادها وقد تقدم بيان معنى الحوراء والخلاف فيه قليل معنى مقصورات انهن قصور على ازواجهن فلا يردن غيرهم وحكاة الواحدي عن المفسرين والاول اولى وبه قال ابو عبيدة ومقاتل وغيرهما قال في الصحاح قصرت الشيء اقصره قصره بستانه والمعنى انهن خدن في الحيام والحيام جمع خيمة وقيل جمع خيم والخيم جمع خيمة وهي اعواد تنصب وتظلل بالثياب فتكون ابرد من الاخبية قيل الخيمة من خيام الجنة درة عجيبة فرسخ في فرسخ قال ابن عباس مقصورات عجبوا في الحيام قال في بيوت اللؤلؤ وقال الحور سودا وحرقا وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيام دُرٌّ رَجِيْفٌ اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيمة درة عجيبة فرطوها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها للؤمن اهل لا يراهم الاخرون يطوف عليهم المؤمن فَيَأْتِي الْأَرْضَ بِكُمْ الذي صوركم فاجلس صوركم وجعل لكم في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بَلَدًا بان ابهذ النعمان بعينها

استبرق والفرش جمع فراش والبطائن هي التي تحت الظلمات وهي جمع بطائنة وقال الزجاج هي ما
 يلي الارض والاستبرق ما غلظ من الدباج واذا كانت البطائن من استبرق فكيف تكون الظلمات
 قيل لعبيد بن جابر البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا ما قال الله فيه فلا تعلم نفس ما
 اخفي لهم من شئ عاين وبه قال ابن عباس قيل انما اقتصر على ذكر البطائن لانه لا يمكن احد في
 الارض يعرف ما في الظواهر وقال الحسن بطائنها من استبرق وظواهرها من نوحامد وقال
 الحسن ايضا البطائن هي الظواهر وبه قال الفراء وقال قد تكون البطائنة الظهارة والظواهر البطائنة
 لان كل واحد منهما يكون وجهها والعرب تقول هذا ظهر السماء وهذا بطن السماء لظاهرها الذي
 نراه وانكر ابن قتبية هذا وقال لا يكون هذا الا في الوجهين المتساويين قال ابن مسعود رضي الله
 عنه في الآية اخبرني بالبطائن فكيف بالظواهر وقيل ظواهرها من سندس وهو الدباج الرقيق الناعم
 وهذا يدل على نهاية شرف هذه الفرش لانه ذكران بطائنها من الاستبرق ولا بد ان تكون الظواهر
 خير من البطائن فهو مما لا يعلمه البشر وجزا الجنة ان مبتدع وخبر ودان اصله اني مثل غائر
 فاعل اعلاله وجنى فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض والجنة ما يهتدى من الثمار قيل ان الشجرة
 تدنو حتى يجتنبها من يريد جناها قال ابن عباس جناها ثمرها والراي القريب منك اي يناله القائم
 والقاعد والمتكبر والنائم وهذا بخلاف غير الدنيا فانها لا تنال الا بكبد ونعب وقيل لا يرد ايدها عنها
 بعد ولا شوك قال الراي جنة الاخرة مخالفة لجنة الدنيا من ثلثة اوجها واحد هان الثمرة على رؤس الشجر
 في الدنيا بعيدة عن الانسان المتكبر وفي الجنة يتكبر والثمره تتدل اليه وتاثيرها ان الانسان في الدنيا
 يسعى الى الثمرة ويترك اليها وفي الاخرة تدنو منه وتدور عليه وتاثيرها ان الانسان في الدنيا
 اذا قرب من ثمرة شجرة بعد عن غيرها واما الجنة كلها تدنو اليه في وقت واحد ومكان واحد
 في اي الاية تلك الجنة ان فانها كلها موضع لا يتيسر لكذب ان يكذب بشي منها لما يشتمل عليه من
 الفوائد العاجلة والاجلة فيهم اي في الجنة المذكورتين لان اقل الجمع ثمان او اثنتي عشرة
 على اماكن وعلا لي وقصور ومجاالس قال الزجاج وانما قال فيهم لانه عنى الجنةين وما اورد صاحبها
 فيهما من النعيم وفي هذه الالاء المحدودة من الجنةين والعندين والفاكية والفرش والجنات
 وقيل وفيهم اي في الفرش التي بطائنها من استبرق قال ابو حيان وفيه تحد لان الاستعمال يقال

عند ذلك البركة وإن كانت من الثبات لكنها تستعمل في الخير أي يكون معناها علا وارتفع شأنه وقيل معناها تنزيه الله سبحانه وتقديسه وإذا كان هذا التبارك منسوباً إلى اسمه عز وجل فما ظنك بذكره سبحانه وقيل الاسم بمعنى الصفة وقيل هو مخمّر عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم من الصلوة لم يقعد إلا مقعداً ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام أخرجه أبو داود والنسائي وغيرهما المقعد ما يقول وعن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلواته استغفر ثلاثاً قال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام أخرجه مسلم وقد تقدم تفسير ذي الجلال والإكرام في هذه السورة وذكر سليمان الجمل هنا كلاماً طويلاً يتعلق بشرح هذه الآيات من تذكرة القرطبي وغالبه في تفسيره لا يطول بذكره لقلة الفائدة

سورة الواقعة هي سبع وأربعون آية وسبعون حرفاً

في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء وقال ابن عباس: فتادة الآية منها نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون وقال الكلبي إنها مكية الأربع آيات منها وهي أفبعدنا الحديث أنتم مدنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون نزلت في سفره إلى مكة وقوله ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين نزلت في سفره إلى المدينة قال ابن عباس نزلت الواقعة بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم ينصبه الفاقة أبداً أخرجه البيهقي في الشعب والحديث بن أبي إسامة وأبو يعلى وابن مردويه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سورة الواقعة سورة الغناء فافروها وعلوا أروادكم أخرجه ابن عساکر وعن النس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال علوا نساءكم سورة الواقعة فانها سورة الغناء آخره الديلمي قد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم شيتني هود والواقعة قال مسروق من الدان يعلم نبي الأولين الآخرين ونبا أهل الجنة ونبا أهل النار ونبا أهل الدنيا ونبا أهل الآخرة فليقرأ سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا وقعت الواقعة أي قامت القيامة وقيل إذا نزلت صبحرة القيامة قال المفسرون وهي النفخة

هذا صفة لقهره اذ احوال منهن لم يذكر مكي وغيره والياقوت جوهر نفيس يقال ان النار لم تؤثر فيه
ومن المعلوم ان الياقوت احمر اللون فهذا التشبيه يقتضي ان لون اهل الجنة البياض المشرب بحمرة
فينا في المقرر المعلوم من انه البياض المشرب بصفرة فالجواب ان التشبيه بالياقوت من حيث الصفاء لا من
حيث الحمرة وهذا لا ينافي ان البياض مشرب بصفرة كما قال الحسن بن علي صفاء الياقوت وبياض
للمرجان وانما خص المرجان على القول بانه صغار ذلك لان صفاءها اشد من صفاء كبار الداء عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال ينظر الى وجهها في خدرها اصفى من المرأة وان
ادنى لؤلؤة عليها التضيئ ما بين المشرق والمغرب وانه يكون عليها سبعون ثوبا وينفذها بصورة
حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك اخرجته احمد وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في البعث و
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة من نساء الجنة لا يرى بياض ساقها من وراء سبعين
حلة حتى يرى فخها وذلك ان الله يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت حجر لو دخلت
فيه سلكا ثم استصفيت له رايته من وراءه اخرجته ابن ابي شيبة وهناد بن السري وابو الدنياء
ابن جرير وابن ابي حاتم وابن حبان وابو الشيخ وغيرهم وقد رواه الترمذي موقوفا وقال هو اصح
فياي الكبريت كما تكلم بان فان نعمه كلها لا يتيسر فكذلك شي منها كانت ما كانت فكيف بهذه
النعم الجليلة واليمن الجزيلة هل جزاء الاحسن الا الاحسان هل ترد في الكلام على اربعة اوجه
تكون بمعنى قد كقولاه هل انى على الانسان حين من الدهر وبمعنى الاستغفار كقولاه فهل وجد قوما
وعدا بكم حقا وبمعنى الامر كقولاه فهل انتم منتهمون وبمعنى الحمد كقولاه فهل على الرسل الا البلاغ وكما
في هذه الآية والجملة مقطرة لمضمون ما قبلها او المعنى ما جزاء من احسن العمل في الدنيا الا الاحسان
اليه في الآخرة كما قال ابن زيد وغيره وقال الصادق هل جزاء من احسنت اليه في الدن الا الاحفظ
الاحسان عليه في الابد قال الرازي في هذه الآية وجوه كثيرة حتى قيل ان القرآن ثلث ايات في كل
واحدة منها مائة قول احدها قوله تعالى فاذكروني اذكركم وثانيها وان عدتم عدنا وثالثها هل جزاء
الاحسان الا الاحسان قال محمد بن الحنفية هي اللب والقاسم للآخرة والفاجر في الدنيا عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية ما جزاء من انعمت عليه بالق حيد الا الجنة اخرجته ابن ابي حاتم
وابن مردويه والبيهقي وضعفه واخرج البغوي في تفسيره وغيره عن انس مرفوعا مثله

الملتوت وقال ابو زيد البس السوق والمعنى على هذا سبقت الجبال سوقا قال ابو زيد بس لا بل و
 لغتان اذ اخرجها وقال حكمة المعنى هدت هذا وقيل صارت كتيبا مهيدا بعد ان كانت شامخة
 وقال قتادة ومقاتل وابن عباس وعجاءد معنى سبت نزلت اي انخفاض وترفع وقت رج الارض
 بس الجبال لان عند ذلك يرتفع ما هو منخفض وينخفض ما هو مرتفع وقيل المعنى وقوع الواقعة هو رج الارض بالجبال
 فكانت هباءا متبدئا اي غبارا متفرقا منتشرا بنفسه من غير حاجة الى هواء يفرقه وقال عجاهد
 الهباء الشعاع الذي يكون في الكوكبية الغبار وقيل هو الريح الذي يسطع من حوافر الدواب ثم
 يدب قليل ما تطاير من النار اذا اضطربت يطير منها على صورة الشر فاذ اوقع لم يكن شيئا قال الصابن
 عباس وعطية وقد تقدم بيانه في الفرقان عند تفسير قوله فجعلناه هباءا منثورا اقرأ الجمهور
 بالمثلثة وقرئ بالفوقية اي منقطعا من قولهم بثر الله اي قطعه وقال ابن عباس شعاع الشمس وعنه
 الهباء ما يتورع شعاع الشمس ابتثانه تفرقه وقال علي الهباء المنبت بريح الدواب والهباء المنثور
 غبار الشمس الذي تراه في شعاع الكوة ثم ذكر سبحانه احوال الناس واختلافهم فقال وَلَنُتِمَّ اَزْوَاجًا
ثَلَاثَةً الخطاب للامة الحاضرة والامم السالفة تغليبا وللحاضرة فقط والمعنى ولكنتم في ذلك اليوم
 اصنافا ثلثة اثنان في الجنة وواحد في النار كل صنف يشاكل ما هو منه كما يشاكل الزوج الزوجة
 وكل صنف يكون او يدرك مع صنف اخر فهو زوج قال ابن عباس الازواج الاصناف وهي التي في سورة
 الملائكة ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقصد ومهم
 سابق بالخيرات ثم فسر سبحانه هذه الاصناف فقال فَاصْحٰبُ الْمِیْمَنَةِ وهي ناحية اليمين اي اصحاب اليمين
 وهم الذين ياخذون كتبهم بيمينهم والذين تؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة واصحاب الميمنة
 مبعدون مَّا اَصْحٰبُ الْمِیْمَنَةِ اي اي شيء هم في حالهم وصفتهم وسعادتهم وتكرير المبتدأ هنا
 بلفظه مضمّن عن الضمير الى الربط كما في قوله الْحَاقَّةُ ما الحاقرة والقارعة والقارعة ولا يجوز مثل هذا
 الا في مواضع التعظيم والتفخيم والكلام في قوله وَاصْحٰبُ الْمَشْأَمَةِ مَا اَصْحٰبُ الْمَشْأَمَةِ كالکلام
 فيما تقدم والمراد بهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار او ياخذون صحائف اعمالهم شمالهم
 والمراد تعجيب السامع من حال الفريقين في الخفاة والفضاعة كانه قيل فاصحاب الميمنة في نهاية
 السعادة وخاتمة حسن الحال واصحاب المشأمة في نهاية الشقاوة وغاية سوء الحال فالاستفهام

دهم الخيل ودمهم بفقر الهاء لغة وقال ابن عباس هما خضوان قد اسودتا من الخضرة من
 الري من الماء وعن ابن الزبير نحوه وعن ابي ايوب الانصاري قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله
 فمهما تمكنا قال خضوان اخضر الطبراني ابن مردويه في كتابي الأعراس كما نكح بان فان جيبها نعم ظاهرة واضحة
 لا يتحد ولا تنكح فمما عينا نكحنا نكحنا النضج فدان الماء من العين والمعنى ان في الجنة من المذكورين
 عشرين فردين قال اهل اللغة والنضج بالحاء المعجمة اكثر من النضج بالحاء المهملة لان الحاء الرش
 وبالحاء المعجمة في ان الماء قاله السمين قال الحسن ومجاهد تنضج على اولياء الله بالمسك والعنبر
 والكاف في دور اهل الجنة كما ينضج رش للطير وقال سعيد بن جبيرة انها تنضج بانواع الفواكه الماء
 قال ابن عباس فانما تمكنا تنضجان بالماء وقيل بالحير والبركة على اهل الجنة في كتابي الأعراس كما نكح بان
 فانها ليست بموضع للتكذيب لا يمكن للجد فيهما فأكفه ونخل ورمان هذا من صفات الجنة
 المذكورين فيها والنخل والرمان وان كانا من الفاكهة لكنهما خصصا بالذكر لزيد حسنهما وكثرة
 نعمهما بالنسبة الى سائر الفواكه كما حكاها الزجاج والأزهري وغيرهما وقيل انما خصهما بالذكر لهما في رضى
 العرب قال الخطيب كانا عندهم في ذلك الوقت بمنزلة البر عند لان النخل عامة قوتهم والرمان كالشرب
 فكان يكثر شربهما عندهم كما جرتهم اليهما وكانت الفواكه عندهم النما التي يحبون بها وقيل خصهما
 لان النخل فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء وقد ذهب الى انهما من جملة الفاكهة جهمودا اهل العلم
 وبه قال الشافعي فيجوز باكل احدهما من حلق لا ياكل فاكهة وح فطعمها عليهما من عطف الخاص
 على العام تفصيلا ولم يخالف في ذلك الا ابو حنيفة رحمه الله وخالفه صاحبنا ابو يوسف ومحمد
 وهو قول خلاف قول اهل اللغة ولا حجة له في الآية في كتابي الأعراس كما نكح بان فان من جملة هذه
 النعم التي في جنات النعيم ومحمد الحكيم لما توفى نفوس السامعين ونجد بهم الى طاعة رب
 العالمين فيهن خير كات حسن قرأ الجمود خيرات بالتخفيف فرى بالتشديد فعله الاولى هي جمع
 خيرة بزنة فعلة بسكون العين يقال امرأة خيرة واخرى شرقة او جمع خيرة مخففة وخيرة على
 الثانية جمع خيرة بالتشديد قال الواحدي قال المفسرون الخيرات النساء خيرات الاخلاق حسنا
 الرجوة قيل وهذه الصفة عائدة الى الجنان الاربع ولا وجه لهذا فانه قد وصف نساء الجنة والجنة
 بانهن قاصرات الطرف كانهن الياقوت والمرجان وبين الصفتين جون بعيد عن ابن مسعود في

ظل الله يوم القيامة قالوا لله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوا واذا استأوا بذوا وحكوا
 للناس حكمهم انفسهم اخبره احمد قيل ووجه تاخير هذا الصنف الثالث مع كونهم اشرف من الصنفين
 الاولين واسبقوا لاقسام واقد مهم في الفضل هو ان يقرن به ما بعده وهو قوله اولئك
المقرَّبون في جنات النعيم فلاشارة هي اليهم اي المقرَّبون الى الجليل ثواب الله وعظيم كرامته التي
 قربت الى العرش العظيم درجاتهم واعليت مراتبهم رقت الى حظائر القدس نفوسهم الزكية
 والنجاة رجال من الضمير مقرر ومافي اولئك من معنى البعد مع قرب العهد بالشار اليه لا بد ان
 منزلتهم في الفضل ومجمله الرفع على الابتداء خبره ما بعده هذا الظاهر فاذا ذكر في اعراب هذه الجملة و
 اشتهر وهو الذي يقتضيه جزالة التنزيل وجنات النعيم خبر ثبات احوال من الضمير في المفعول ان
 متعلق اي قربوا الى رحمة الله فيها اثر الجموع وجنات الجمع وقرئ جنة بالافراد واصافة الجنات الى
 النعيم من اضافته للكان الى ما يكون فيه كما يقال دار الضيافة ودار الدعوة ودار العدل ثلاثة ومن
الاولين اي هم ثلاثة وهي الجماعة التي لا يحصر عدد هاهنا الزجاج معنى ثلاثة فرقة من ثلث الشيع
 اذا قطعت والمراد بالاولين هم الامم السابقة من ادم الى نبينا عليه السلام وعلى من بينهم ما اُنبياء
 العظام وقليل من الآخرين اي من هذه الامة وسموا قليلا بالنسبة الى من كان قبلهم وهم كثير
 لكثرة الانبياء فيهم وكثرة من اجابهم قال الحسن سابقا من مضى اكثر سابقنا قال الزجاج الذين
 عاينوا جميع الانبياء وصدقوا جميعهم اكثر من عاين النبي عليه السلام ولا يخالف هذا ما ثبت في الصحيح من
 قوله عليه السلام الى الاربع ان تكون اربع اهل الجنة ثم قال ثلث اهل الجنة ثم قال نصف اهل الجنة لان
 قوله ثلاثة من الاولين وقليل من الآخرين انما هو تفصيل للسابقين فقط كما سياتي في ذكر اصحاب اليمين
 انهم ثلاثة من الاولين وثلاثة من الآخرين فلا يمنع ان يكون في اصحاب اليمين من هذه الامة ممن هو
 اكثر من اصحاب اليمين من غيرهم فيجتمع من قليل سابق هذه الامة ومن ثلاثة اصحاب اليمين منها
 من يكون نصف اهل الجنة والمقابلة بين الثلاثين في اصحاب اليمين لا تستلزم استواءهما كما جاز ان
 يقال هذه الثلاثة اكثر من هذه الثلاثة كما يقال هذه الجماعة اكثر من هذه الجماعة وهذه الفرقة اكثر
 من هذه الفرقة وهذه القطعة اكثر من هذه القطعة وبهذا العرف انه لم يصعب من قال ان هذه
 الآية منسوخة بالحديث المذكور عن ابي هريرة قال المازلت ثلاثة من الاولين وقليل من الآخرين شق

كَمْ يَطْمِئِنُّ لَيْسَ قَبْلَهُمْ أَيُّ قَبْلِ اصْحَابِ الْجَنَّةِ وَدَلَّ عَلَيْهِمْ ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالْجَنَّةِ
 بِقَدَمِ نَفْسِهِ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ الْأُولَى فَإِنِّي الْأَوَّلُ كَمَا تَكُنُّ بَابُهَا كَمَا تَكُنُّ وَنَفْسُ
 لَا تَجِدُ مُشْكِلِينَ عَلَى رَفْرِ وَخَضِرٍ قَالَهُمْ وَنَفْسُ الْأَفْرَادِ وَفِي رِفَافٍ عَلَى الْجَمْعِ وَفِي خَضِرٍ
 بَضْمُ الْحَاءِ وَسُكُونُ الضَّادِ الْحِجْرُ وَبِضْمِهِ هُوَ هِيَ خَضِرٌ قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ الرِّفَافُ الْبَسْطُ وَبِزَّةٍ قَالَ الْحَسَنُ
 وَمُقَاتِلٌ وَالضَّحَّاكُ وَغَيْرُهُمْ وَقَالَ ابْنُ عَيْلَنَةَ هِيَ الزَّابِيَّةُ وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ هِيَ الْمَوَاقِفُ وَرَوَى عَنْ ابْنِ
 عُبَيْدَةَ أَنَّهُ قَالَ هِيَ حَاشِيَةُ الثَّرْبِ وَقَالَ اللَّيْثُ حُزْبٌ مِنَ الثِّيَابِ الْخَضِرُ وَقِيلَ الْغُرَشُ الرَّتْقُ وَقِيلَ
 كُلُّ ثَوْبٍ عَرِيضٌ قَالَ فِي الصَّحَاحِ وَالرَّفُوفُ ثِيَابٌ خَضِرٌ تَجِدُ مِنْهَا الْحَابِسَ الْوَاحِدَ رَفُوفَةٌ اسْمُ جَمْعٍ أَوْ اسْمُ
 جَنَسٍ جَمْعِي نَقْلُهُمَا مَكِّيٌّ وَقَالَ الزَّجَّاجُ قَالُوا الرَّفُوفُ هُنَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ وَقَالُوا الرَّفُوفُ الْوَسَائِدُ وَقِيلَ الْحَابِسُ
 انْتَهَى وَقِيلَ الطَّنَافُضُ مِنَ الْقَائِلَيْنِ بَانْهَارِ رِيَاضِ الْجَنَّةِ خَضِرٌ مَخْضَةٌ سَعِيدِينَ جَبَرٌ وَاشْتِقَاقُ الرَّفُوفِ
 مِنْ رَفٍ يَرَفُ إِذَا رَفَعَ وَمِنْهُ رَفُوفَةُ الطَّائِرِ هِيَ تَحْرِيكُ جَنَاحَيْهِ الْهُوَيُّ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَفِي
 فَضُولِ الْحَابِسِ الْغُرَشُ وَالْبَسْطُ وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ هِيَ فَضُولُ الْحَابِسِ وَعَبْقَرِيٌّ حَسَنٌ أَيْ الزَّابِيَّةُ
 الطَّنَافُضُ الْمَوْشِيَّةُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْعَبْقَرِيُّ الزَّابِيَّةُ الرَّفُوفُ الرِّيَاضُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ كُلُّ وَشْيٍ مِنَ الْبَسْطِ
 عَبْقَرِيٌّ وَهُوَ مَنَسُوبٌ إِلَى أَرْضٍ يَعْمَلُ فِيهَا الْوَشْيُ قَالَ الْفَرَّاءُ الْعَبْقَرِيُّ الطَّنَافُضُ التَّنْخَانُ وَقِيلَ الرِّقَاقُ
 وَقِيلَ الْبَسْطُ وَقِيلَ الدِّيبَاجُ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ أَيْ الْأَضْلُ فَيَدْرِي أَنَّ عَبْقَرِيَّةً تَسْكُنُ فِيهَا الْجَنُّ يَنْسَبُ
 إِلَيْهَا كُلُّ شَيْءٍ قَالَ الْخَلِيلُ الْعَبْقَرِيُّ عِنْدَ الْعَرَبِ كُلُّ جَلِيلٍ فَاضِلٍ فَاحِشٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ قَالَ
 الْجَوْهَرِيُّ الْعَبْقَرِيُّ مَوْضِعُ تَرْعَمِ الْعَرَبِ أَنَّهُ مِنْ أَرْضِ الْجَنِّ ثُمَّ نَسَبُوا إِلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ يَجِيءُ مِنْ حَذْقِهِ
 وَجُودَةٍ صَنَعَتْهُ وَفَقَاهُ الْوَاغِبِيُّ وَهُوَ وَاحِدٌ وَجَمْعُ قَرَأَ الْجَوْهَرِيُّ عَبْقَرِيٌّ وَفِي عَبَاقِرِيٍّ وَجَاءَ
 وَهِيَ انْسِبَةُ إِلَى عَبَاقِرِ اسْمِ بَلَدٍ وَقَالَ قُطْرُبُ اللَّيْسُ يَنْسَبُ وَهُوَ مِثْلُ كُرْسِيٍّ وَكَرَاسِيٍّ وَجَنِيٍّ وَجَنَائِيٍّ
 فَإِنِّي الْأَوَّلُ كَمَا تَكُنُّ بَابُهَا كَمَا تَكُنُّ وَنَفْسُ الْأَفْرَادِ وَفِي رِفَافٍ عَلَى الْجَمْعِ وَفِي خَضِرٍ
 بِحِجْرٍ جَاهِلٌ أَوْ مَكْرُوهٌ مَكْرُودٌ قَدْ صَافَى أَوَائِلَ هَذِهِ السُّورَةِ وَجَاءَ تَكَرُّبُ هَذِهِ الْآيَةِ فَلَا نَعْبُدُ
 تَبَارَكَ اسْمُكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ قَرَأَ الْجَوْهَرِيُّ بِالْجَمْعِ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِلرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَفِي الرِّفَافِ عَلَى
 أَنَّهُ صِفَةٌ لِلَّاسْمِ وَتَبَارَكَ تَعَاخُلُ مِنَ الْبَرَكَةِ قَالَ الرَّازِيُّ وَاصِلُ التَّبَارُكِ مِنَ التَّبَرُّكِ وَهُوَ الْوَلَدُ ام
 وَالذِّيَابُ وَمِنْهُ بَرَكٌ الْبَغِيرُ وَبَرَكَةُ الْمَاءِ فَإِنَّ الْمَاءَ يَكُونُ دَائِمًا أَوْ الْعَبْقَرِيُّ حَامِلُ اسْمِهِ وَنَبَتْ أَوْدَامُ الْخَيْرِ

المستدبرة الاخرى التي لا اذان لها ولا عرق لها قد مضى بيان معناها في سورة الزخرف الا بالآيتين هي ذوات
الغري والخرطيط واحد ابريق وهو الذي يبرق لونه من صفائه ويكرباطها كجاسر يظاها وكاس انا
عن تميمين اي من خمرة كرية ارض ما جاد والمراذبه هذا الخمر الجارية من صنع لا يتقطع ابدا وقد تقدم بيان معنى
الكاس في سورة الصافات لا يصدحون عنها اي لا تصدح رؤسهم من شربها كما تصدح من شرب الدنيا وعنها كناية عن
الكاسين بسببها والصداع هو الداء المعروف الذي يلحق الانسان في راسه الخمر فترقبه وقيل المعنى لا يتفرقون كما يتفرق
ويقوى هذا المعنى قوله فجاهد يصدعون بفحة اليا لشدة الصداع ولا يصل بقصدعون اي يتفرقون والحكمة مستفظة
لبيان ما عده الله من النعيم كما يتفرقون اي لا يسكرون وتذهب عقولهم في كسره اذ يفهم اوهما سبعيتان من انزف
النشأ ونحوه واخذ عقله وشرابه اي لا يحصل لهم من هذا عقل خلاص ولا نيا وقاكهة مما يتفرقون اي لا ينفك
يقال تخيرت الشيء اذا اخذت خيرة فكم طير مما يشتهون اي ما يقنونه وتشتهيه انفسهم
والمعنى يطوفون عليهم بهذه الاشياء المأكول والمشرب المنتزكة به قراء الجهور فاكهة والخم طير
بالجهر وقرى بالرفع على الابتداء والخبر مقدراي لهم فاكهة والخم طير وفي تخصيص الفاكهة بالتحديد
الخم بالاشتراك بلاغة لان الجائع مشتته والشبعان غير مشتته بل هو محتار ولذا قدم الفاكهة على الخم
عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخرج يدك
مشو يا اخرج ابن ابى الدنيا والبخاري والبيهقي واخرج احمد والترمذي والضياع عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان طير الجنة كما مثال الجنة ترعى في شجر الجنة فقال ابو بكر يا رسول الله ان هذا الطير
لنا حمة قال اكلمها النعم منها واني لا رجوان تكون من ياكل منها وفي الباب احاديث وسحر وعين قرأ الجهر
برفعيها عطفها على الولدان او على تقدر يصعد عاي ولسا وهم حور عين او على تقدر خبر طير اي لهم حور
وقرباء بجرهما عطفها على الكواكب قال الزجاج وجائز ان يكون معطوفا على جنات اي هم في جنات وفي نحو
على تقدر مضاف اي وفي معاشره حور قال قطرب هو معطوف على الكواكب من خبر حمل على المعنى
قال ولا ينكر ان يطاف عليهم بالسحور وتكون لهم في ذلك لغة وقرى مضبها على تقدر يرضاه فاعل كانه
قبل ويزوجون حورا عيناء او يعطون والحور شديدة بياض اجسادهن قال ابو عمر وليس في بني آدم حور
وانما قبل للنساء حور العين تشبيهها بالاطباء والبقر والعين شديدة سواد العين مع سعتها
وقد تقدم تفسير الحور العين في سورة الطور وغيرها كما مثال الا لو المكنون المصون في

الأخيرة الثانية وقيل هي اسم للقيامة كالأزفة وغيرها وسميت الواقعة لأنها كائنة لا محالة
 أو أقرب وقوعها أو لكثرة ما يقع فيها من الشدائد أي أذكر وقت وقوع الواقعة أو إذا وقعت كان
 كيث كيث قاله مكي وقيل غير ذلك ليس لوقعتها كاذبة كاذبة مصدر كالعاقبة أي ليس لحجيمها
 وظهورها كذا بصل والمعنى إنها إذا وقعت النسخة الأخيرة عند البعث لم يكن هناك تلافيا لها
 أو لا تكون هناك نفس تكذب على الله وتكذب بما أخبر عنه من أمور الآخرة ووقوع القيامة
 لأن كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة وأكثر النفوس اليوم كاذب مكدبات واللام كقول
 تعالى يا ليتني قد مت نجاني وقال الزجاج معناه لا يرد لها شيء وبه قال الحسن وقناة وقال الثوري
 ليس لوقعتها أحد يكذب بها وقال الكسائي ليس لها أن تكون يثبت لا ينبغي أن يكذب بها أحد وقال ابن
 عباس ليس لها صير يرد خافضة رافعة والجمهور يرفعها على أضاء مبتدأ أي هي خافضة ورفي نصيبها
 على الجبال والجملة تقرير عظمتها ونهويل لامرها فان الوقائع العظام شأنها كذا أو بيان لما يكون
 يومئذ من حط الأشياء إلى الدركات ورفع السعداء إلى الدرجات من نزول الأشياء وإزالة الأجر
 عن مقاديرها بنثر الكواكب إسقاط السماء كسفا وغير ذلك انتقال عكرمة والسدي ومقاتل خفض الضو
 فاسمعت من دني ورفعت الضو فاسمعت من نأى وقال قتادة خفضت أقواما في عذاب الله ورفعت
 أقواما إلى طاعة الله وقال محمد بن كعب خفضت أقواما كانوا في الدنيا مرفوعين ورفعت أقواما كانوا
 في الدنيا مخفضين والغرب تستعمل الخفض والرفع في المكان والمكانة والعز والاهانة ونسبة
 الخفض والرفع إليهما على طريق المجاز والخافض الراجع في الحقيقة هو الله سبحانه قال ابن عباس خافضة
 رافعة تخفض الناس وترفع آخرين وعنه قال سمعت الغريب البعيد وعن عمر بن الخطاب قال الساعة
 خفضت أجداء الله إلى النار ورفعت أولياء الله إلى الجنة إذا رجعت الأرض رجعا أي تحركت حركة
 شديدا يقال بجه بجه إذا حركه والرجة الاضطراب والرجح البحر وغيره اضطرب قال المفسر
 ترجح كما يرجح الصبي في المهد حتى يفهم كل ما عليه ما وكسر كل شيء من الجبال وغيرها وكسرت الجبال بسا
 البس الفت يقال بس الشيء إذا فته حتى يصير فتاتا ويقال بس السوق إذا لته بالسمن أو بالزيت قال
 مجاهد ومقاتل المعنى أن الجبال فتت فتا وبه قال ابن عباس وقال السدي كسرت كسرا وقال الحسن قلعت
 من أصلها أو قال مجاهد أيضا است كما ليس الدقيق بالسمن أو بالزيت المعنى أنها خلطت فصارت كالدقيق

ايضا الموقر الذي لا شوك فيه وَحُطِّبَ مَنْصُودٌ قال اكثر المفسرين ان الطح في الآية هو شجر الموز
 قال جماعة ليس هو شجر الموز ولكنه الطح المعروف وهو اعظم اشجار العرب قال الفراء وابو عبيدة
 هو شجر عظام لها شوك وقيل هو شجر له ظل بارد طيب قال الزجاج الطح هو امر غيلان ولها فو
 طيب فحطبو او وعدوا بعقل ما يحبون الا ان فضله على ما في الدنيا كفضل ساوثما في الجنة على ما في الدنيا
 قال ويجوز ان يكون في الجنة وقد ازيل شوكه قال السدي طح الجنة يشبه طح الدنيا لكن له
 ثم احلى من العسل والمنصود المتراب الذي قد نضد اوله واخره واسفله واعلاه بالحمل ليس له
 سوق بارزة قال مسروق اشجار الجنة من عروقها الى افنانها نضيد ثم كاه كما اخذت ثمرة عادة
 احسن منها وليس شيء من ثمر الجنة في خلاف كثر الدنيا مثل الباقلا والحجوز ونحوها بل كلها ما كثر
 ومشرب ومشهور ومنظور اليه عن عتبة بن عبد السلمي قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فجاؤا عرا
 فقال يا رسول الله اسمعك تذكر في الجنة شجرة لا اعلم شجرة الا اكثر منها شوكا يعني الطح فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يجعل مكان كل شوكه منها ثمرة مثل خصية التيس الملبود يعني الخصى منها
 فيها سبعون لو ناسن الطعام لا يشب لون اخر اخرجه ابن ابي داود والطبراني وابو نعيم
 وعن علي في قوله طح قال هو الموز وعن ابن عباس مثله وعن ابي هريرة مثله وعن ابي سعيد
 الخدري مثله وقرأ علي طلع وقال ابن عباس منصود بعضه على بعض وَحُطِّبَ مَنْصُودٌ وداي دائم
 باق لا يزول ولا تنسخه الشمس كطل اهل الدنيا من منبسط كطل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس
 قال ابو عبيدة والعرب تقول لكل شيء طيل لا ينقطع مدود ومنه قوله الم تر الى ربك كيف مد
 الظل والجنة كل ما ظل لا شمس معه قال الربيع بن انس يعني ظل العرش واخرج البخاري ومسلم
 وغيرهما من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة
 عام لا يقطعها اقل وان شئتم وظل مدود واخرج البخاري وغيره نحوه من حديث انس واخرج
 البخاري ومسلم وغيرهما نحوه من حديث ابي سعيد وماء مسكوب اي منصب جار مجري بالليل
 والنهار اينما شاء ولا ينقطع عنهم فهو مسكوب يسكه الله في مجاريه واصل السكب للصب يقال
 سكب سكباً اي صبه والمعنى جار بلا حد ولا خد اي في غير حدود وقوله كثر في اي الابل متروكة
 واجناس متكررة لا مقطوعة في وقت من الاوقات كما شق قطع فوالله الدنيا في بعض الاوقات

في كل الموضعين للتجيب قال السدي اصحاب الميمنة هم الذين كانوا عن يمين آدم حين اخرجت
 الذرية من صلبه واصحاب المشأمة هم الذين كانوا عن شماله وقال زيد بن اسلم اصحاب الميمنة هم
 الذين اخذوا من شق آدم الايمن واصحاب المشأمة هم الذين اخذوا من شق ايسر وقال ابن جرير
 اصحاب الميمنة هم اهل الحسنات واصحاب المشأمة هم اهل السيئات قال الحسن الربيع اصحاب
 الميمنة هم الميامين على انفسهم بالاعمال الحسنات واصحاب المشأمة هم المشائير على انفسهم
 بالاعمال القبيحة وقال المبرد اصحاب الميمنة اصحاب التقدم واصحاب المشأمة اصحاب التأخر
 والعرب تقول اجعلني في يمينك ولا تجعلني في شمالك اي اجعلني من المتقدمين ولا تجعلني
 من المتأخرين وقيل المراد اصحاب المنازل السنية الرفيعة واصحاب المنازل الدنية الخسيسة
 اخذوا من نبياتهم باليمين وشأوا معهم بالشمال اخرج احمد عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى
 عليه وسلم قال هذه الآية واصحاب اليمين واصحاب الشمال فقبض بيديهم قبضتين فقال هذه في الجنة
 والا بالي وهذه في النار ولا بالي والسابقون مبند وخبرة قوله السابقون والتكرير فيه للتفخيم
 التعظيم كما في القسمين الاولين كما تقول انت انت وزيد زيد وفيه تاويلان احدهما بمعنى
 السابقون هم الذين اشتهروا بالهم بذلك وعرفت محاسنهم والثاني ان متغلب السابقين
 مختلف والتقدم بالسابقون الى الايمان السابقون الى الجنة والاول اولى لما فيه من الدلالة على
 التفخيم والتعظيم وقال الحسن وقبادة هم السابقون الى الايمان من كل امة عند ظهور الحق من
 غير تلعثم وتوان وقال محمد بن كعب انهم الانبياء وقال ابن سيرين هم الذين صلوا الى القبلتين
 وقبل هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس
 وقيل المسارعون في الخيرات وقال مجاهد هم الذين سبقوا الى الجهاد به قال الضحاك وقال سعيد بن جبير هم
 السابقون الى التوبة واعمال البر وقال الزجاج المعنى والسابقون الى طاعة الله هم السابقون الى
 رحمة الله قال ابن عباس السابقون يوشع بن نون سبق الى موسى فهو من اليبسين سبق الى عيسى
 وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه سبق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه قال نزلت في حمزة بن عبد
 المطلب الذي ذكر في نيس وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وكل رجل منهم سابق امة وعلي بن ابي طالب
 سبقوا عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الذين من السابقين الى

بن اسلم هي الحنفية الكلام قرأ اليهود بضم العين والراء وقرأ بأسكان الراء وهو القتل في جمع
 قول وقراءتان سبعيتان قال ابن عباس عبا عواشق لازواجهن وازواجهن لهن عاشقون
 اترابا في سن واحد ثلثا وثلثين سنة وعنده قال العرب للملقة لزوجها وقال مجاهد اترابا
 امثالا واشكالا وقال السدي اترابا في الاخلاق لانبأ غرض بينهم ولا تحاسد وعن معاذ بن جبل
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكملين ابناء ثلثين او قال ثلث
 وثلثين سنة اخبره الترمذي وقال حديث حسن غريب ولا تراب جمع رب وهو المساء ويك
 في سنك لانه يس جلد هما التراب في وقت واحد وهو اكد في الايتلاف وهو من الاسماء التي لا تعرف
 بالاضافة لانه في معنى الصفة اذ معناه مساويك ومثاله خذك لانه في معنى صاحبك يقال في
 النساء اتراب في الرجال اقران لا تحصى كالب اليمن يعني ان الله انشأهن لاجلهم وخلقهن لاجلهم اقرن
 مساويات لاصحاب اليمين في السن او هن لاصحاب اليمين او هذا الذي ذكرنا لهم ثلاثة من الاولين
وثلاثة من الآخرين هذا راجع الى قوله واصحاب اليمين اي هم ثلاثة اخر وقد تقدم تفسير الثلاثة عنده
 ذكر السابقين وللعنى انهم جماعة او امة او فرقة او قطعة من الاولين وهم من لدن ام النبي
صلى الله عليه وسلم وجماعة او امة او فرقة او قطعة من الآخرين وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية وجها
 وعطاء بن ابي رباح والضحاك ثلاثة من الاولين بمعنى من ساقى هذه الامة وثلاثة من الآخرين من هذه
 الامة من اخرها اخرج مسدد وابن المنذر والطبراني بسند حسن عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية
 قال جميعها من هذه الامة وعنه قال هاجميا من هذه الامة وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال هاجميا من امتي اخرهم عبد بن حميد وابن عدي والفريابي وغيرهم قال السيوطي بسند
 ضعيف وعنه قال الثعلبي جميعا من هذه الامة وبه قال ابو العالية ومجاهد وعطاء بن ابي رباح
 والضحاك وهي اخليا والزجاج فان قلت كيف قال قبل هذا وقليل من الآخرين ثم قال هنا وثلاثة من
 الآخرين قلت ذلك في السابقين الاولين وقليل من يلحق بهم من الآخرين وهذا في اصحاب اليمين
 وانهم يتكاثرون من الاولين والآخرين جميعا ثم لما فرغ سبحانه مما احبب اليهم شرع
 في ذكر اصحاب الشمال وما اعد لهم فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال الكلام في هذا
 وصافيه من التخييم كما سبق في اصحاب اليمين والشمال والمشأمة واحدة في سوم وحليم السوم

ذلك على ابي ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلت ثلثة من الاولين وثلاثة من الآخرين فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم لا رجوان تكونوا ربع اهل الجنة ثلث اهل الجنة ثلث اهل الجنة نصف اهل الجنة او شطر اهل الجنة
 وتقاسموا ثم النصف الثاني اخرجه احمد وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه فذكر سبحانه حاله اخر
 للسابقين المقربين فقال على سر رتقوه وثمة قسر اليهم في يضم السين والراء اذ لم يقرى عنهم الراء
 لغة كما تقدم جمع سريره وهو ما يجعل للانسان من المقاعد العالية الموضوعة للراحة والكرامة
 والموضوعة المنسوجة والوضن النسيم الضاعف يقال فيضن الشيء يفضنه فيضن فيوضن ووضيد
 نني بعضه على بعض فوضاعفه والغزل نسجه والموضونة الدرع المنسوجة او المتقاربة النسيم
 او المنسوجة حلقيتين حلقيتين او بالحي امر كذا في القاموس قال الواحدي قال المفسرون منسوجة
 يقضبان الذهب قيل مشبكة بالدر والياقوت والزبرجد وقيل ان اللوضونة المصنوعة قاله ابن
 عباس وقال مجاهد هي الممولة بالذهب المعنى مستقرين على سر رتقوه ثلثين عليه اي على السر
 على الجنب او غيره كحال من يكون على كرسي فيوضع تحته شيء اخر لا تكاء عليه قال الكلبي طول كل ردة
 ثلثة اذ ذراع فاذا اراد العبد ان يجلس عليه تواضع وانخفض له فاذا جلس ارتفع متكئ ليلان لا ينظر
 بعضهم الى قفاه بعض وصفوا بحسن العشرة وتهديب الاخلاق وصفاء المودة وقال مجاهد وغيره
 هذا في المؤمن وزوجته واهله يطوفون عليه ويكلمون ولدان متكلمون اي يدور حولهم للخدمة
 غلمان شكاهم شكل الولدان دائما والجملة حالية او مستانفة ليلان بعض ما اعد الله لهم من
 النعيم قال مجاهد المعنى لا يموتون وقال الحسن الكلبي يهرمون ولا يتغيرون ولا ينتقلون من حالة
 الرحالة مبثوثون ابدًا قال الفراء والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لخلد وقال سعيد بن جابر
 خلد من مفرطون قال الفراء يقال خلد جاريتك اذا حلاها بالخلابة وهي القنطرة وهي الحلقة تعلق في
 الاذن وقال عكرمة خلدون منعمون وقيل مستترون بالخلية وروى خفي عن الفراء وقيل خلدون
 منطوقون قيل وهو ولدان السليلين الذين يوتون غفارا لاحسنهم وهم ولاسيئتهم وهو ضعيف وقيل هم
 اطفال المشركين ما قاتل التكليف لا يبعدان يكونون مخلوقين في الجنة ابتداء كالحى العين من غير
 ولادة للقيام بعبادة الخدمة ليسوا من اولاد الدنيا وهذا هو الصحيح واطلق عليهم اسم الولدان لان العرب
 تسمى الغلام وليدا ما لم يحتلم والامه وليدة وان اسنت بأكواب وأباريق الأكواب هي الاقداح

سواء ذكر سببه او لم يذكر لا يؤهم بالتفصيل نقصا ولا ظمنا
واما العدل فانه ان لم يذكر سبب العقاب يظن انه ظالم يريد ان على ذلك انه تعالى لم يقل في
حق اصحاب اليمين جزاء بما كانوا يعملون كما قال في السابقين لان اصحاب اليمين نجوا بالفضل
العظيم ولا العمل بخلاف من كثرت حسناته يحسن اطلاق الجزاء في حقهم وكما قالوا يصرون على
الْحَسَنَاتِ الْعَظِيمَةِ الْحَسَنَاتِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ قَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ اَهْلُ التَّفْسِيرِ
بِهَ الشَّرْكَ اَي كَانُوا لَا يَتَوَبُّونَ عَنِ الشَّرْكِ وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ الضَّحَّاكُ وَابْنُ بَرٍ وَقَالَ قَتَادَةُ
وَعَجَّاهُ هُوَ الذَّنْبُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يَتَوَبُّونَ عَنْهُ وَقَالَ الشَّعْبِيُّ هُوَ الْيَمِينُ الْعَمَى مِنْ ذَلِكَ اَنْ يَمُوتُوا
يَحْلِفُونَ اَنْ يَمُوتُوا لَا يَبْعَثُونَ وَالْحَسَنَاتُ نَقْضُ الْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ بِالْيَمِينِ وَكَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ
وَكَاثِرُ يَقُولُونَ اِذَا امْتَنَّا وَكُنَّا تُرَاكِبًا وَغُظَّامًا اِنَّ الْمُبْعُوثُونَ لَاسْتَغْفَرُهُمْ فِي الْمَوَاضِعِ
لِلْاِنْكَارِ وَاسْتَبْعَادِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا فِي الصَّافَاتِ وَفِي سُورَةِ الرَّعْدِ وَالْمَعْنَى اَنْ يَمُوتُوا
وَاسْتَبْعَادُ اَنْ يَبْعَثُوا بَعْدَ الْمَوْتِ قَدْ صَارَ وَاعْظَامًا وَتُرَاكِبًا وَارَادَ اَنْ يَصَارَ لَهُمْ مَجْلُوسٌ مَعَهُمْ تَرَاكِبًا وَصَارَتْ
عُظَامُهُمْ شَجَرًا بِالْيَمِينِ وَالْعَامِلُ فِي الظَّرْفِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مَبْعُوثُونَ لَانَّ مَا بَعْدَ اَلِاسْتِغْفَارِ لَا يَعْمَلُ فِيهَا
قَبْلَهُ اَي اَنْ يَبْعَثَ اِذَا امْتَنَّا اَوْ اَبَاؤُنَا اَوْ اَلَاؤُنَا مَعْطُوفٌ عَلَى الضَّمِّ لِيُفَعَّلَ مَبْعُوثُونَ لَوْ قَوِيَ الْفَصْلُ
بَيْنَهُمَا بِالْهَمْزَةِ وَالْمَعْنَى اَنْ يَبْعَثَ اَبَاؤُهُمْ اَوَّلِينَ اَبْعَدَ تَقَدَّمَ مَوْتُهُمْ ثُمَّ اَمْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ رَسُوْلُهُ عَلَيْهِ
الْسَّلَامُ اَنْ يَحْيِي عَلَيْهِمْ وَيُرَدِّدَ اَسْتَبْعَادَهُمْ فَقَالَ قُلْ لِعِمْرِ اَيُّكُمْ اَيُّهَا النَّبِيُّ رَدَا اَلْاِنْكَارَ هُمْ قَدْ
لَحِقَ اَنَّ اَوَّلِينَ مِنْ اَلْاَمْرِ وَالْآخِرِينَ مِنْهُمْ اَلَّذِينَ اَنْتُمْ مِنْ جَمَلَتِهِمْ كَمَنْ عَوَّنَ بَعْدَ الْمَوْتِ
اِلَى صِفَاتٍ اَي لَوْ قَوِيَ مَعْلُومٌ مَعِينٌ عِنْدَ اللَّهِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَالْمِيقَاتُ مَا وَقْتُ بِهِ الشَّيْ
ءُ اَي وَمِنْهُ مَوَاقِيتُ الْاَحْرَامِ وَالْاَضَافَةُ بِمَعْنَى مَنْ كَحَاقِرِ رُضَةٍ وَالْمَعْنَى اَنْ يَمُوتَ حَشَرًا اِلَى مَا وَقْتُ بِهِ
الدُّنْيَا مِنْ بَوْمِ الْحِسَابِ ثُمَّ اَتَتْكُمْ اَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمَكْدُوبُونَ هَذَا وَمَا بَعْدَهُ مِنْ حَمَلَةٍ مَا هُوَ
دَاخِلٌ تَحْتَ الْقَوْلِ وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى اَنَّ اَوَّلِينَ وَالْمُرَادُ اَهْلُ مَكَّةَ وَمَنْ فِي مِثْلِ حَالِهِمْ وَوَصْفُهُمْ
سُبْحَانَهُ بِوَصْفَيْنِ قَبِيحَيْنِ وَهُمَا الضَّلَالُ عَنِ الْحَقِّ وَالتَّكْدِيبُ لِلْبَعْثِ وَثُمَّ لَلْاِخِرَى زَمَانًا اَوْ رُبَّمَا
لَا يَكُونُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَوْقٍ مَّارِي مِنْ شَجَرٍ كَرِيهٍ الْمُنْظَرُ كَرِيهٍ الطَّعْمُ وَهُوَ مَنْ اخْبَثَ الشَّجَرُ
يَنْبُتُ فِي الدُّنْيَا نَتِهَايَةً وَفِي الْآخِرَةِ يَنْبُتُهُ اللَّهُ فِي الْحَجْرِ وَهُوَ غَايَةُ الْكِرَاهَةِ وَلِشَاعَةِ الْمُنْظَرِ نَتَنِ الرِّيحِ

او بالبعث اذ الفاء على الاشياء قادر على الاعادة قاله المحيي وقال مقال خلقناكم ولم تكونوا
شيئاً وانتم تعلمون ذلك في هذا التصديق بالبعث افسر انكم اي اخبروني هل رأيتم بالبعث
او البصيرة مما مقرر اي ما قد يكون وتصيبون في ارحام النساء من النطفة قرأ الجمهور عنون
بضم الفوقية من امنى يعني وقرئ بفتحها من منى يعني وهما الفتان وقيل معناها مختلفان يقال امنى
اذ انزل عن جماع ومنى اذ انزل من احلامه وسمي للمني منيا لانه بمنى اي يراق ^{منه} انتم خلقونه
اي انقلدون المني وتصوبونه انتم بشر اسوا وهذا من باب الاشتغال وانتم مبتدءوا والجملة بعد
خبره والاول ارجح لاجل اداة الاستفهام ثم نحن الخالقون اي القادرون المصنوعون له وام
هي المتصلة وقيل هي المنقطعة والاول اولي نحن قد راينا بينكم الموتى قرأ الجمهور قد راينا بالفتحة
وقرئ بالتخفيف وهما الفتان وقراءتان سبعيتان يقال قدرت الشيء وقد رته اي قمناه عليكم
ووفتاه لكل فرد من افرادكم وقيل قضينا وقيل كتبنا وقيل اوجبنا والمعنى متقارب قال مقال
فمنكم من يموت كبيرا ومنكم من يموت صغيرا وقال الضحى له معناه انه جعل اهل السما باهل الارض
فيه سائر ^{منهم} من يموتون اي بمغلوبين وعاجزين بل قادرين على ان تبدل امثالكم اي نأتي
بخلق مثلكم قال الزجاج ان اردنا ان نخلق خلقا غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا وقال السمين
الامثال جمع مثل بكسر الميم وسكون الناء اي نحن قادرون على ان نعدكم ونخلق قوما اخرين
امثالكم وفي يده ان يبدل امثالكم اي الناس وباب اخرين اوجع مثل بفتح التين وهو الصفة اي
نغير صفاتكم التي انتم عليها خلقا وخلقنا قلنا والاول اولي قال ابن جرير المعنى نحن قد راينا بينكم
الموت على ان تبدل امثالكم بعد موتكم ياخرين من جنسكم وما نحن بمسبوقين في اجالكم اي
لا يتقدم منا خروا ولا يتاخر مقدم ونسبكم فيمنا لا تعلمون من الصور والهيئات قال الحسن
اي نجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا باقوام قبلكم وقيل المعنى ننسبكم في البعث على غير صوركم
في الدنيا وقال سعيدين المسيب يعني في حواصل طيور سود تكون بدهوت كانها الخطا طيف
وبرهوت وادبايمن وقال مجاهد يعني في اي خلق شئنا ومن كان قادرا على هذا فهو قادر على
البعث ولقد علمتم النشأة الاولى وهي ابتداء الخلق من نقطة ثم من علقته ثم من مضغة
ولم تكن في اقبل ذلك شيئا او الدرية لا يبركم ادم والحمية لا مكرم حواء والنطفية لكل لكم وكل

جوابا على
سيف قال كذا
مستوفى ذلك
ولكن ما تضمنه خلق
السما والارض
يقول الله ايضا ان
ذلك متعصب على النصف
بالبعث بعد الموت
بخلق الاول فكذا قال
بخلق الاول فكذا قال
خلقكم اوليا غيركم
عليه ان يعيدكم
فما تصدقون بذلك
وان صدقوا بالبعث
كان منكم من يفتن
النصفين كالواحد
التي تفضل بغيرهم
تدبر لقتلهم
آثاره الدالة على كبره
سيرة الفقار اهل

وهذا نعت لفاطمة لا لغيرها كقولك مررت بوجه لا طويل ولا قصير ولذلك لم تذكرها ولا كقولك مررت
 اي لا تمتنع علي من ارادها في اي وقت على اي صفة شاء بل هي معدة لمن ارادها لا يحول بينه وبينها
 حائل من شئ او حائط او باب او سلم او بعد قال تعالى وذلك قطعي فيها ان لميل قال ابن قتبية يعني انها
 غير محظورة عليها كما يحظر على النساء في الدنيا ^{وشرش} مرفوعة اي مرفوعة بعضها فوق بعض
 او مرفوعة على الاسرة وقيل ان الفرش هناك ناية عن النساء اللواتي في الجنة وارتقا عما هو فيها
 على الارائك او كونهما مرتفعات الاقدار في الحسن والكمال قال تعالى هم وازواجهن في ظلال
 على الارائك متكئون عن ابي سعيد الخدري عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} في قوله وفرش مرفوعة قال
 ارتقا عما كان بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام اخرجها احمد والنسائي والترمذي
 وحسنه وغيرهم وقال الترمذي غير ما يعرف ذلك من حديث شدين بن سعد انتهى وهو ضعيف
 انا الشافعي انا من انشاء قيل هن الخيرات العين الشاهن الله لم تقع عليهم الولادة ولم يسبقن بخات
 وانحن ليس من نسل ادم عليه السلام بل ختمت عات هو ما جرى عليه بنو عبيدة وغيره وقيل المراد
 نساء بني ادم والمعنى ان الله سبحانه اعادهن بعد الموت الى حال الشباب النساء وان لم يتقدرن
 ذكر كنهن قد دخلن في اصحاب اليمين فتلخص ان نساء الدنيا يخلفهن الله في القيامة خلقا جادا
 من غير نوسط ولادة خلقا يتناسب البقاء والدرام وذلك يستلزم كمال الخلق وقوة القوى الجسمية
 وانتقاء سمات النقص كما انه خلقت الخيرات العيون على ذلك الوجه واما على قول من قال ان الفرش المرفوعة
 كناية عن النساء فمرجع الظاهر عن النبي قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} في الآية ان المنشآت التي
 كن في الدنيا عجائب عشاء مصا اخرجها ابن جرير وابن المنذر والبيهقي والترمذي وعبد بن حميد
 قال الترمذي غريب موسى ويزيد ضعيفان وعن سلمة بن مريد الجعفي قال سمعت النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
 سار قيل النبي لا يكاد الا في كن في الدنيا اخرجها الطبراني وابن قانع والبيهقي وابن الجوزي قال
 ابن عباس خلقهن غير خلقهن الاول فقيل انهن فضلن على الخيرات العيون بصلواتهن في الدنيا
 فجعلناهن اكبارا اي لم يطمئنهن النس قبلهم ولا جان قال ابن عباس ابكارا عذرا اي
 كما اتاهن ابواجهن وجعلهن عذرا اي ولا يحصل لهن وجع في ازالة البكارة عذرا اي اربابا
 المرء يجمع عذوب وهي الخيبة الى زوجها الحسنة البعل قال المبرد هي العاشقة لزوجها وقال ابنه

حر النار والحجر المماء الحار الشديد الحرارة وقد سبق بيان معناه وقيل السموم الريح الحارة التي تنزل
 في مسام البدن وظل من يحمي من الجو فيفعل من الاحمر والحجر وهو الاسود تقول اسود جسمي
 اذا كان شديد السواد والمعنى انهم يفرعون الى الظل فيجدونه ظلاما من دخان جهنم شديد السواد
 وقيل هو ما خوذ من الحن وهو الشحم المسود باحراق النار وقيل ما خوذ من الحن وهو الفحم والرماد
 وقال الضحاك النار سوداء واهلها سود كل ما فيها اسود قال ابن عباس يحمون دخان اسود وفي لفظ
 دخان جهنم وقيل واد في جهنم وقيل اسم من اسمائها واكمل اظهر ثم وصف الله سبحانه هذا الظل
 بقوله لا بارح اي ليس كغيره من الظلال التي تكون باردة بل هو حار صارا لانه من دخان نار جهنم
 ولا كبريت قال سعيد بن المسيب اي ليس فيه حن منظره وكل ما اخبر فيه فليس بكبريت وقال الضحاك
 ولا كبريت ولا عذب قال الفراء العرب تجعل الكبريت تابعا لكل شيء نفت عنه وصفا تنوي لا لم تقول
 ما هو به من ولا كبريت وما هذه الدار الواسعة ولا كبريتة والنعتان المذكوران لقوله ظل لا يحمي
 ما قيل من انه يلزم على ذلك تقديم غير الصريحة على الصريحة فلا بد ان الترتيب غير واجب
 عليه الرضي عن هذا يفتي الى عدم توازن الفاصلتين وجعلهما نعتين يحمي لا يلا ثم البلاغة التورية
 وكان من حق الظاهر ان يقال وظل حار صار بعدل الى قوله وظل من يحمي ليقاد منه الى النهن
 او الا ظل المتعارف فيطبع السامع فاذا نفى عنه ما هو المطلوب من الظل وهو البرد والاستراح
 جاءت السخرية والتعظيم والتعريض بان الذين يستأهلون الظل الذي فيه برود وكرام غير هؤلاء
 فيكون الشجب لحوقهم واشد لحسمهم قال الرازي وفي الامور الثلاثة اشار الى كونه في العذاب
 ثم ذكر سبحانه اسم الله الذي استحقوا بها هذا العذاب فقال انهم كانوا قبل ذلك اي قبل هذا
 العذاب النازل بهم متقين في الدنيا اي منعمين بما لا يحل لهم فنعمهم ذلك من الاثر جار
 وشغلهم عن الاعتبار وانما كان الترفه هنا دما من حيث انهم جعلوا من جملة القعود عن
 الطاعات وتركها انصرف ذمهم بهذا الاعتبار مع انه في الواقع ليس ذما في حاله والمترق المتعمر
 وقال السدي مشركين وقيل متكبرين والاول والجملة تعليل لاستحقاقهم هذه العقوبة قال الرازي
 والحكمة في ذكره سبب عذابهم ولما ذكر في احاديث المؤمنين سبب في انهم لم يقل انهم كانوا قبل ذلك
 شاكرين مدينين وذلك للتنبيه على ان الثواب منه تعالى فضل والعقاب منه عدل والفضل

الان من تعرض اليه
 الواو اسما للسموم
 ان سموم السموم التي
 يقع من نفوسهم
 يكون كجود في النار
 جميع فلا انفكاك لهم
 العذاب او يقال ان
 السموم نفوسهم
 فتسبب السموم في
 اشتداد عذابهم
 اعادة في كل الظل
 بطل فيكون كل الظل
 الجسم في ذكر السموم
 والجسم دون ان تنبأ
 قال ابو الاصل كان
 بالادنى على الاشياء
 الدنيا عندهم حاكيت
 احرازه الخليل
 سبب ذلهم والفقار
 احكامهم

المقسم والمقسم عليه بمواقع النجوم أي مساقطها وهي مخاريجها كما قال قتادة وغيره ولعل الله في
 آخر الليل إذا انقضت النجوم إلى المشرق فجاءا لخصوصية عظيمة أو للملائكة عبادات موصوفة أو لأنه
 وقت قيام المتجددين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك أقسم بمواقعها وقال عطاء بن أبي رباح
 من أنظروا قال الحسن أنكم لها رواها وانتشارها يوم القيامة وقال الضحاك وهي الأنواء التي كان أهل الجاهلية
 يقولون مطربا بنوع كذا وكذا قال الماوردي ويكون قوله فلا أقسم مستمع (أي حقيقة) من نفى القسم
 وقال القشيري هو قسم والله أن يقسم بما يريد وليس لنا أن نقسم بغير الله وصفاته القدسية وقيل
 المراد نزول القرآن بنجومها من ألواح المحفوظ وبه قال السدي وغيره وحكى الفراء عن ابن مسعود أن موقع
 النجوم هو محكم القرآن قال ابن عباس أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا
 جملة واحدة ثم فرق بين السنين وفي لفظ نزل من السماء الدنيا إلى الأرض بنجومها ثم قرأ هذه الآية في
 عنده قال بنجوم القرآن حين ينزل قرأ النجوم ومواقع على الجمع وقرئ موقع على الأفراد قال المبرد موقع
 ههنا مصدر فهو يصير الواحد والجمع ثم أخبر الله سبحانه عن تعظيم هذا القسم وتعظيمه فقال وإِنَّ
 لِقَسْمِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ مُعَازِزَةً بَيْنَ الْمُقْسِمِ بِهِ وَالْمُقْسَمِ عَلَيْهِ وقوله لَوْ تَعْلَمُونَ جملة معارضة بين خبري
 الجملة المعارضة فهو اعتراض في اعتراض قال الفراء والزجاج هذا يدل على أن المواد بمواقع النجوم
 نزول القرآن والضمير في أنه يعود على القسم الذي يدل عليه أقسم والمعنى أن القسم بمواقع النجوم
 لقسم عظيم ولو تعلمون لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفراط الرحمة
 ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك عبادة سادى ثم ذكر سبحانه المقسم عليه فقال إِنَّ اللَّهَ لَعَزِيزٌ
 أَي كرمه الله وأعزه ورفع قدره على جميع الكتب كرمه عن أن يكون سحرا أو كجانه أو كذا وقيل أنه كرم
 بما فيه من كرم الأخلاق ومعالاة الأمور وقيل لأنه يكرم حافظه ويعظم قاريه وحكي إلى أحادي عن
 أهل المعالي أنه وصف القرآن بالكريم لأن من شأنه أن يطيب الخيرا الكثير باللائل التي تؤدي إلى الحق والله
 قال لا ذفر في الكريم اسم جامع لما يحمد والقرآن كريم في ما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة فالفقيه يستدل
 به ويأخذ منه والحكيم يستدل منه ويخرج به والإدب يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب
 أصل علمه منه وقيل حسن مرضي أو فاع جرم المنافع أو عزير فكم لا يهون بكثرة التلاوة ولا يثقل
 بكثرة الرد ولا يملأ السامعون ولا ينقل على الاستئثار بل غرض ظري يبقى أبدا الدهر في كتاب مكنون

أَلَا الْمُظْهَرُونَ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ لَا يُمِسه إِلَّا الْمَلَائِكَةُ ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا شِئْنَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ
 الرَّزَّاقِ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ فِي كِتَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ لَا يَمْسُ الْقُرْآنَ إِلَّا عَلَى طَهْرٍ أَخْرَجَهُ مَالُكَ فِي الْمُوطَأِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَأَخْرَجَهُ أَبُو أُوَيْسٍ
 فِي الْمُرَاسِيلِ مِنْ حَدِيثِ الزَّهْرِيِّ قَالَ قَرَأْتُ فِي صَحِيفَةِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَذْكُورِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 وَلَا يَمْسُ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ وَقَدْ اسْتَدْرَجَ الدَّارِقُطْنِي عَنْ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَغَيْرِهِ وَفِي آسَانِيْدِهَا نَظَرٌ وَعَنْ
 ابْنِ عَمْرٍاءَ كَانَ لَا يَمْسُ الْمُصْحَفَ إِلَّا مُتَوَضِّئًا وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ كُنَّا مَعَ سُلَيْمَانَ فَانْطَلَقَ أَحَدُنَا
 فَنَوَارَى عَنَّا ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَنَقَلْنَا إِلَى تَوَضُّآتٍ فَسَأَلْنَا عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَالَ سَلُونِي فَأَنِي
 لَسْتُ أَسْمِعُ إِلَّا بِمِثْلِهِ الْمُظْهَرُونَ ثُمَّ تَلَى هَذِهِ آيَةَ أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي
 الْمُصَنَّفِ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَغَيْرُهُمْ وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَمْسُ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ أَخْرَجَهُ
 الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ مَرْدُودِيهِ وَعَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ كَتَبَ لَهُ فِي عَهْدِهِ
 أَنْ لَا يَمْسُ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرًا أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدُودِيهِ تَزْوِيلُ أَيِّ مَنْزِلٍ وَسُمِّيَ الْمَنْزِلُ تَزْوِيلًا عَلَى أَسَاءِ الْفَتَى
 يُقَالُ الْمَقْدُورُ قُدْرُ وَالْمَخْلُوقُ خُلِقَ قُرْآنُ الْجُمْهُورِ بِالرَّفْعِ وَقُرْآنُ النَّصَبِ عَلَى كَالِ مَنْ تَبَيَّنَ الْعَمَلُ فِيهِ صِفَةُ
 الْقُرْآنِ أَوْ خَبَرٌ مَبْتَدَأٌ مَعْدُودٌ وَفِيهِ رَدُّ عَلَى مَنْ قَالَ أَنَّ الْقُرْآنَ شَعْرٌ أَوْ سِحْرٌ أَوْ كَمَا نَرَاهُ أَقْبَحُ هَذَا
 الْحَدِيثُ أَنْتُمْ مَدْهُنُونَ الْأَشَارَةُ إِلَى الْقُرْآنِ الْمُنْعَوَتِ بِالنَّعْوَتِ السَّابِقَةِ وَالْمَدْهُنُ الْمُنَافِقُ
 كَذَا قَالَ الزَّجَّاجُ وَغَيْرُهُ وَقَالَ عَطَاءٌ وَغَيْرُهُ هُوَ الْكَذَّابُ قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَقَتَادَةُ مَدْهُنُونَ
 كَافِرُونَ كَمَا فِي قَوْلِهِ وَدَوَّالُو تَدْهُنٍ فَيَدْهُنُونَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَدْهُنُونَ مَكْذُوبُونَ وَقَالَ الضَّحَّاكُ
 مَدْهُنُونَ مَعْرُضُونَ وَقَالَ جَاهِدٌ هُمَا لَتَوْنَ لِلْكَفَّارِ عَلَى الْكُفْرِ وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ الْمَدْهُنُ الَّذِي لَا يَعْقِلُ
 حَقَّ اللَّهِ عَلَيْهِ وَيَدْفَعُهُ بِالْعُلَى وَالْأَوَّلِ أَوَّلَى لِأَنَّ أَصْلَ الْمَدْهُنِ الَّذِي ظَاهِرُهُ خِلَافُ بَاطِنِهِ كَمَا يَشْبَهُ
 الْمَدْهُنُ فِي سَهُولَتِهِ قَالَ الْمَوْجِزُ الْمَدْهُنُ الْمُنَافِقُ الَّذِي يُلَيِّنُ جَانِبَهُ لِيُخْفِيَ كُفْرَهُ وَالْأَدْهَانُ وَالْمَدَاهِنُ
 التَّكْنِيَةُ الْكُفْرُ وَالْمُنَافِقُ وَاصِلُهُ الْإِلَيْنِ وَإِنْ لَيْسَ خِلَافُهُ مَا يَظْهَرُ وَقَالَ فِي الْكُشَافِ مَدْهُنُونَ مُتَحَاوُونَ
 بِهِ كَمَنْ يَدْهُنُ فِي الْأَمْوَالِ يُلَيِّنُ جَانِبَهُ وَلَا يَتَصَلَّبُ فِيهِ تَهَاوُنًا بِهِ أَتَمَّتْ قَالُ الرَّاغِبُ الْأَدْهَانُ فِي الْأَصْلِ
 مِثْلُ الْمَتَدْهِينِ لَكِنْ جَعَلَ عِبَارَةً عَنِ الْمَدَارَاةِ وَالْمَلَايِنَةِ وَفَرَّكَ الْجَدَّ كَمَا جَعَلَ التَّقْرِيدَ وَهُوَ نَزْعُ الْقَرَادِ
 عِبَارَةً عَنْ خَلَاكِ قُلْتُ سَمِيتُ الْمَدَارَاةَ وَالْمَلَايِنَةَ مَدَاهِنَةً وَهَذَا اسْتِعَارَةٌ وَجَازَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَلَشَهْرَةٌ

نحو بل من شيء الى غيره قال قتادة والضحاك يعني خلق آدم من تراب فلو كان كذلك كرون اي فملا
 تذكرون قدرة الله سبحانه على النشأة الاخرى في تفسيرها على النشأة الاولى فان من قدر على الاولى
 يقدر على الثانية فانها اقل كلف من الاولى في العادة قرأ الجمهور النشأة بالقصر وقرئ بالمد وقد
 مضى تفسير هذا في سورة العنكبوت وفيه دليل على صحة القياس حيث جعلهم في ترك قياس
 النشأة الاخرى على الاولى اقرارا بما اخبرني مما خروون من ارضكم تبترون فطرحون وتلقون
 فيها البلاد والمعنى افرأيتكم البلاد الذي تلقونه في الطين انتم تزرعون في اي تنبتون به وتجهلون
 زرعاً فيكون فيه السنبل والحب والزرع طرح البلاد والزرع ايضا الانبات يقال زرع الله اي انبته
 اقرئوا من راعون اي النابتون له الجاعلون له زرعاً لانهم قال المبر زرع الله اي انا فاما
 اقرئوا فمما فيكم تنكرون البعث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول احدكم
 زرعتم ولكن يقول حرثت قال ابو هريرة لم تبعوا الله يقول افرأيتكم ما خروون الآية اخرجه
 البراء بن جبر وابن مردويه وابو يعير والبيهقي في الشعب وضعفه لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ اَيُّ الْجَعْلَانَا
 ما خروون حطاً كما اي تحت طها مفتناً منكسراً اي نمانا يا بساً لا حريقه او الحطام العشيم الذي
 لا ينتفع به ولا يحصل منه حب ولا شيء مما يطلب من الحرث وقيل ثبناً لا تحرق فيه فقط لا تتركه فيكون
 اي قصر تتركه فيكون قاله ابن عباس قال الفراء تفككون فيما نزل بكري زرعكم قال في الصحاح
 تفككه تعجب ويقال تندم وقال الحسن قتادة وغيرهما معنى الآية تعجب من ذهابه وتدمون ما حل
 بكبر وقال عكرمة تلامذون وتدمون على ما سلف منكم من معصية الله وقال ابو عمرو والكسائي
 هو التامع على ما فات قرأ الجمهور وفضلتم بفتح الظاء مع لام واحل وقرئ بكسرها مع واو وقرئ
 بلامين اولاهما مكسوة على الاصل وروي فتحها وهي لغة وقرأ الجمهور وتفككون بالهاء وقرئ تفككون
 بالنون مكان الهاء اي تدمون قال ابن خالويه تفككه تعجب وتفنن تندم وفي الصحاح التقل التندم
 والتفككه التقل بصرف الفاء قد استعير للتقل في الحديث اِنَّا الْمَعْرُومُونَ قُرْبُ الْجَهْرِ وَبَعْدُ وَاحِدٌ
 على الخبر وقرئ بمنزلة على الاستفهام اي اتقون اننا المذمومون غرماً ما هلك من زرعنا والغيرم الذي
 ذهب اليه بغير عوض قاله الضحاك ابن كيسان والكوفي وقال النخعي اي المذمومون غرماً من
 انقضا وقيل المعنى ان المذمومين قاله قتادة وغيره وقال مجاهد وعكرمة لم ينالوا ايعرم فلا يفرق

أي بالعلم والقدرة والروية وفيه إراد ورسلنا الذين يقولون قبضه اقرب اليه منكم ولكن
 لا يتصورون أي لا تدركون ذلك لجهلكم بأن الله اقرب إلى عبده من جبل الوريد أو لا يتصورون
 ملائكة الموت الذين يحضرون الميت ويقولون قبضه أو لا تعلمون ما هو فيه من المشقة والكره
 قالوا لا أن كنتم غير مدعيين يقال دان السلطان رعيته إذا ساسهم واستعبدهم قال القزويني
 دنته ملكته ويقال دانه إذا ذله استعبده وقيل معنى مدينين محاسبين قاله ابن عباس
 قبل هجرته والمعنى الأول الصق بمعنى الآية أي فهذا إن كنتم غير صريحيين ومملوكين ترجعوا
 أي النفس التي قد بلغت الخلق إلى مقرها الذي كانت فيه والعامل في إذا بلغت قوله ترجعوا
 ولو لا الثانية تأكيد لفظي الأول قال الفراء وربما عادت العرب الحرفين ومعناها واحد إن كنتم
 صادقين وارجعوا فبطلت حكمكم غير صريحيين ولا مملوكين وقيل معناها إن صدقتكم في نفي البعث فرد
 روح المحضر إلى جسده لينتفي عنه الموت فينتفي البعث ثم ذكر سبحانه طبقات الخلق عند الموت
 بعدة فقال فأمّا إن كان الذي بين حاله من المقربين أي السابقين من الثلاثة الأضواء والشفقة
 تفصيل حالهم فروح وريحان قرأ الجمهور روح بفتح الراء ومعناه الراحة من الدنيا والآخرة
 من أحياها وقال مجاهد الروح الفرح وقرئ بضم الراء ومعناه الرحمة لأنها كالحياة للرحمة وقال
 المحسن وفي القاموس الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح والريحان الرزق في الجنة قاله مجاهد
 وسعيد بن جبيرة ومقاتل وقال هو الرزق بفتح حمير يقال خرجت أطلبه إياه أي رزقه وقال
 قتادة أنه الجنة وقال الضحاك هو الرحمة وقال الحسن هو الريحان المعروف الذي يشم قال قتادة والريح
 بن خبث ثم هذا عند الموت والجنة مخبوة له إلى أن يبعث لذا قال أبو الجوزاء وأبو العالية وجنت
 لغيري يعني أنها ذات تنعم قال ابن عباس أي مغفرة ورحمة وترسم جنة هنا جحر ورة التاء وقوف
 عليها بالهاء ابن كثير والكسائي وغيرهما والباقيون بالتاء على الرسم وهل الجواب لا ما أولان أو لها أو لا
 ومعنى أما عند أبي اسحق الخرج من شيء إلى شيء أي في مكائفه وخل في غيره وعلى هذا الجواب لا يفت
 لأن ما ليست شرط وارجح بعضهم أن الجواب لا ما لأن أكثر حذف جوابها منفرة فادعاء ذلك مع شرط
 انزعولي وأمّا إن كان ذلك المتوفى من أصحاب اليمين الذين يأخذون كتبهم بإيمانهم وقد تقدم ذكرهم
 وتفصيل أحوالهم وما أعد الله لهم من الجزاء فسلكم لك من أصحاب اليمين أي لست ترى لهم

وستين جزءا كلها مثل خرجه البخاري ومسلم ومكة الملقون اي المسافرين قاله ابن ابي عمير
 يعني منفعته الذين يزلون بالقوى وهي الارض الفقراء والمسافرين واهل البوادي النازلين في الاراضي
 المقفرة يقال ارض قواء بالمد والقصر اي مقفرة ويقال اقوى اذا سافر اي نزل القوى وخصوا بالذي كسر
 لان منفعته لهم اكثر من المقيمين فانهم يوقون بها بالليل لتهرب السباع ولهم في الضال التي غردت
 من المنافع وقال مجاهد الملقون المستقنعين بها من الناس اجمعين في الطبخ والخبز والاصطلاب
 والاستضاءة وتذكرنا رجبهم وقال ابن زيد الجحافين في اصلاح طعامهم يقال اقويت منه
 كذا وكذا اي ما اكلت شيئا ويات فلان القوى اي جافها وقال قطرب القوى من الاضداد يكون
 معنى الفقر ويكون بمعنى الغنى يقال اقوى الرجل اذا لم يكن معه زاد واقوى اذا قويت دوابه واكثر له
 والمعنى جعلها ممتاعا وصفحة للاغنياء والفقراء لا غنى لاحد عنهما وقال المحدث الاية تصلح للجميع
 لان الدباء يحتاج اليها المسافر والمقيم والغني والفقير وحكى الثعلبي عن اكثر المفسرين القول الاول
 هو الظاهر **سَمِعْتُ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ** العظمة العظيمة اي عظمة الله تعالى عظمته وانه لا شيء
 ما قبلها من عظمته من النعم التي انعم بها على عباده وحجج المشركين بها وتكذبهم بها وقيل قل
 سبحان رب العظيم جاءه فرعون انه لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها في ركني عظم ولفظ اسم زائدة
 وسبح بعد ما بنفسه وحجج المحرفين ان زائدة واسم باق على معناه او بمعنى الذات او بمعنى الذكر
 قال الكرخي قالوا كذا يجب تزيده ذاته وصفاته عن النقائق يجب تزيده الفاظ الموضوعات لها عن
 سائر الادب وهذا بلغ لما يلزم ذلك بالطريق الاول على سبيل الكناية الرمزية والبيان الفاضل
 هنا في اسم ربك لانه لم يذكر ذروه كثرته في السمة **فَلَا اَقْسَمُ** ذهب الجمهور الى ان لا مزيد للتوكيد
 والمعنى فاقسم ويؤكد هذا قوله بعد وانه لا قسم وقال جماعة من اهل التفسير انه التثنية والمنفرد
 مجزوف وهو كلام الكفار الجاحدين قال القراء هي نفى والمعنى ليس الامر كذلك ثم قال استأنفا
 اقسام وضعف هذا بان حذف اسم لا وخبرها غير جائز كما قال ابو جيان وغيره وقيل انها لام زائدة
 والاصل فلا قسم فاشبهت القسمة فتولد منها الالف وقد قرئ هكذا بدون الف وعلى هذا التقدير
 فلان اقسامية ذلك وقيل ان لا هنا بمعنى التثنية وهو بعيد وقيل ان لا هنا على ظاهرها
 وانها النفي القسم اي فلا اقسام على هذا لان الامر اوضح من ذلك هذا ما خرج بقوله وانه لا قسم

في كوعكم قبل انزلت سحر اسم بك الاعلى فال ابعلاه في سجدكم اخرجوه احمد ابو داود وابن جرير الحاكم وصححه

سورة الحديد في تسع وعشرين آية وهي فلن نبد

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بالمدينة فتعجب ابن الزبير مثله وعليه الجمهور وقال
الزخشري انها ملكية ويؤيده ما نقل في سبب اسلام عمر بن الخطاب انه لما قرأ هذه الآيات التي
ان كنتم مؤمنين وكانت مكتوبة في صحيفة عند اخته اسلمها فهذا يقتضي بان هذه الآيات ملكية
فصل هذا تستثنى على القول بان السورة مدنية تامل وعن ابن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت سورة الحديد
يوم الثلاثاء وخلق الحديد يوم الثلاثاء وقتل ابن ادم اخاه يوم الثلاثاء ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الحجامة يوم الثلاثاء اخرجوه الطبراني وابن مردويه قال السيوطي بسند ضعيف وعن جابر
لا تحججوا يوم الثلاثاء فان سورة الحديد انزلت على يوم الثلاثاء اخرجوه الداهلي وعن عبد الصمد بن
سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ السجيات قبل ان يرقد وقال ان فيهن آية افضل من ألف
آية اخرجوه احمد والترمذي وحسنه والنسائي وغيرهم وفي استاذة بقمية بن الوليد وفيه مقال
معروف واخرجوه النسائي عن خالد بن معدان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر العربا
بن سارية فهو مرسل واخرجوه ابن الضريس عن يحيى بن ابي كثير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام
حتى يقرأ السجيات وكان يقول ان فيهن آية افضل من ألف آية قال يحيى فذاها الآية التي في آخر
الحشر وقال ابن كثير في تفسيره والآية المشار اليها والله اعلم هي قوله هو الاول والاخر والظاهر
والباطن الآية والسجيات هي الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن

والله اعلم

سبح لله ما في السموات والارض اي نزهه ومجده قال المقاتلان يعني كل شيء من ذي روح
وغيرة وقد تقدم الكلام في تسخير الجادات عند تفسير قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا
تفقهون تسبيحهم والمراد بالتسبيح المسند الى في السموات والارض من العقلاء وغيرهم الجادات
والجادات هو ما يعرف بالتسبيح بلسان المقال لتسبيح الملائكة والانس والجن ولسان الحال لتسبيح غيرهم

اي مستور مصونة من التغير والتبدل على حد قوله انا نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون وقيل
مخفوض عن الباطل وهو اللوح المحفوظ قاله جماعة وقيل هو كتاب مصون من غير المقرين من الملائكة
لا يطلع عليه من سواهم وقال عكرمة هو التوراة والاخبيل فيها ذكر القرآن ومن ينزل عليه وقال
السدي هو الزبور وقال مجاهد وقتادة هو الصحف الذي في ايدينا لا يمسسه الا المطهرون من
جميع الادناس قال الحلي خبر يعني النهي اي لا يمسوه اي يحرم عليهم مسه بدون الطهارة ولم
يبق صريحا على خبريته لئلا يلزم الخلف في خبره تعالى لانه كثير اما يمس بدون طهارة والخلف
في خبره تعالى محال وقيل ان لاهية والفعل بعد ها محذر ولانه لو فك عن الادغام لظهر ذلك
فيه كقوله تعالى لم يمسسهم سوء ولكنه ادغم ولما ادغم حرك اخره بالضم لاجل هاء ضمير المذكر
الغائب وضعف ابن عطية النهي قال الواحدي اكثر المفسرين على ان الضمير عائذ الى الكتاب المكنون
اي لا يمس الكتاب المكنون الا المطهرون وهم الملائكة وقيل هم الملائكة والرسول من بني آدم
والمعنى لا يمس المس الحقيقي وقيل المعنى لا ينزل به الا المطهرون وعلى كون المراد بالكتاب المكنون
هو القرآن فقيل لا يمس الا المطهرون من الاحداث والانجاس كما قال قتادة وغيره وقال الكلبي المطهرون
من الشرك وقال الربيع بن انس المطهرون من الذنوب الخطايا وقال محمد بن فضل وغيره المعنى
لا يقرؤ الا الموحدين وقال الفراء لا يجد نفعه وبركته الا المؤمنون وقال الحسين بن الفضل
لا يعرف تفسيره وتاويله الا من طهر الله من الشرك والنفاق وقد ذهب الجمهور الى منع الحديث
من مص المصحف وبه قال علي بن ابي مسعود وسعد بن ابي وقاص سعيد بن زيد وعطاء الزهر
والشعبي والحكمي وحامد وجماعة من الفقهاء منهم مالك والشافعي وروى عن ابن عباس والشعبي
وجماعة منهم ابو حنيفة انه يجوز للحدث مسه وقد اوضح الشوكاني ما هو الحق في هذا في شرحه
للمنتقى فليرجع اليه قرأ الجمهور المطهرون اسم مفعول من التطهير وقرئ بكسر الهمزة على انه اسم
فاعل اي المطهرون انفسهم وقرئ على انه اسم مفعول من اطهروا قرئ بتشديد الطاء وكسر الهمزة
اصله المتطهرون قال ابن عباس في الآية الكتاب المنزل من السماء لا يمسسه الا الملائكة وعن انس
قال المطهرون الملائكة وعن علقمة قال اتينا اسما بن الفارسي فخرج علينا من كنيف فقلنا له
لو وضأت يابا عبد الله ثم قرأت علينا سورة كذا وكذا قال انما قال الله في كتاب مكنون لا يمسسه

الاول خارجا والاخر ذهنا والاول الذي يتبدء من الكسب وتنتهي اليه المسببات والظاهر
 العالي الغالب على كل شيء والظاهر وجوده بالدلالة الواضحة والباطن اي العالم باطن من قوهر
 فلان يبطن امر فلان اي يعلم داخله اصرة والعنى الحقيقة حقيقة ذاته عن ادراك الابصار والحواس
 والعقول فلا تكتفي بها الابواب والاحلام لاني الدنيا والافلاك اخره فاضمحل ما في الكشاف من ان فيه
 حجة على من جوز ادراكه في الاخرة بالجابسة وقد فسر هذه الاسماء الاربعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فتعين المصير الى ذلك كما اخرج ابن ابي شيبة ومسلم والترمذي والبيهقي عن ابي هريرة قال جاء
 فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال قولي اللهم رب السموات السبع ورب العرش
 العظيم وربنا ورب كل شيء منزل التوراة والانجيل والفرقان قالوا الحب والنوى اعوذ بك من
 شرك كل شيء انت اخذ بنا صديقه انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت
 الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا
 من الفقر واخرج احمد ومسلم وغيرهما من حديث ابي هريرة من وجه اخر مرفوعا مثل هذا في
 الاربعة الاسماء المذكورة وتفسيرها واخرج ابو الشيخ في العظمة عن ابن عمر وابي سعيد الخدري عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الناس يسألون عن كل شيء حتى يقولوا هذا الله كان قبل كل شيء فماذا كان قبل
 الله فان قالوا الكبر ذلك فقولوا هو الاول قبل كل شيء والاخر فليس بعد شيء وهو الظاهر فلو كان
 شيء وهو الباطن دون كل شيء وهو بكل شيء عليه واخرج ابو داود عن ابي زميل قال سألت ابن
 عباس فقالت ما شيء اجده في صدي قال ما هو قلت والله لا اكلم به قال فقال لي اشي من شك
 قال وضحك قال ما نجي من ذلك احد قال حتى انزل الله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسأل الذين
 يقرؤون الكتاب من قبلك الآية قال وقال لي اذا وجدت في نفسك شيئا فقل هو الاول والاخر
 الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ولا يعزب عن علمه شيء من المعلومات عن ابي هريرة قال
 بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه اذا ان عليهم سحابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلوا من هذا
 قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه العنان هذه راي الارض يسوقها الله تعالى الى قوم لا يشكرونه
 ولا يدعون له ثم قال هل تدرون ما فيكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فان في الرقيم سقفة محفوظ
 صريح مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمسة

صار حقيقة عرفية فلا تجوز به هنا عن التهاون ايضا لان المتهاون بالامر لا يتصلب فيه وقال
بعض الغويين بانكم للحجوف في قبول القرآن وتجعلون رزقكم انكم تكذبون في الكلام مضاعف ومن
كما حكاها الواحدي عن المفسرين اي تجعلون شكر رزقكم انكم تكذبون بنعمة الله فتضعون التكذيب
موضع الشكر وقال الهيثم ان اردت شسوة يقولون ما رزق فلان اي ما شكر وعلى هذه اللغة
لا يكون في الآية مضاعف بل معنى الرزق الشكر ووجه التعبير بالرزق عن الشكر ان الشكر
يقضي زيادة الرزق فيكون الشكر رزقا تعبيرا بالسبب وما يدخل تحت هذه الآية
قول الكفار اذا سقاهاهم الله وانزل عليهم المطر سقينا بقر كما ومطرنا بنوء كما قال الازهري معنى
الآية وتجعلون بدل شكركم رزقكم الذي رزقكم الله التكذيب بانه من عند الله الرزاق قسرا على
وابن عباس تجعلون شكركم وقرأ الحجه وتكذبون بالتشديد من التكذيب في قوئ بالخفيف
من الكذب باخرج مسلم وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال مطر الناس على عهد رسول الله
ﷺ عليه فقال النبي ﷺ اصبح من الناس شاكر ومنهم كافوا هذه رحمة وضعها الله
وقال بعضهم لقد صدقوا كما وكذا فانزلت هذه الآية فلا اقسم الى قوله تكذبون واصل
الحديث بدونه كانه سبب نزول الآية ثابت في الصحيحين من حديث زيد بن خالد الجعفي
من حديث ابي سعيد الخدري وعن علي بن ابي طالب عليه السلام في الآية قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كما
وكذا ونجم كما وكذا اخرجه احمد والترمذي والضياء في المختارة وغيرهم وفي الباب احاديث وعنه
عائشة قالت ما فسر رسول الله ﷺ من القرآن الايات يسيرة تجعلون رزقكم قال شكركم
رواه ابن عساکر وعن علي بن ابي طالب عليه السلام في الآية قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كما
اذ ابلغت الخلق ما في فضل الروح او النفس الخلق عند الموت ولم يتقدم لها ذكر لان
المعنى مفهوما عندهم اذا جاؤا بمثل هذه العبارة والخلق هم من الطعام والشراب وانتم حينئذ تنزلون
عوض من الجملة المضافة اليها اذ اذ اي اذ بلغت الخلق خلافا لالاخفش حيث زعم ان التنوين المضاف
والكسر للاعراب تنظر في اي ما هو فيه ذلك الذي بلغت نفسه وروحه الخلق قال الزجاج
وانتم يا اهل البيت في تلك الحال ترون الميت قد صار الى ان تخرج نفسه والمعنى انهم في تلك الحال
لا يمكنهم الدفع عنه ولا يستطيعون شيئا ينفعه او يخفف عنه فهو فيه ونحن اقرب اليه منكم

والمرئي وغيرها وما يخرج منها من نبات ومعادن وغيرها وما ينزل من السماء من الملائكة
والرحمة والعذاب والمطر وغيرها وما يخرج فيها أي يصعد اليها من الملائكة وأعمال العباد والجن
وقال المحلي كالأعمال الصالحة والسيدة واعترضه القادي بان الذي يرفع من الأعمال هو الصالح كما
في قوله تعالى إليه يصعد الحكم الطيب العمل الصالح يرفع قد تقدم تفسير هذا في سورة سبأ وهو
معكم أينما كنتم بقدرته وسلطانه وعلمه عموما وبفضله ورحمته خصوصا فليس فك احد
من تعليق علم الله تعالى وقدرته به إنما كان من ارض وسما وبراء وبحر وقيل هو معكم بالحفظ و
الحراسة قال ابن عباس عالم بكم وهذا يقتل للاحاطة بما يصدر منهم اينما داروا في الارض من بر
وبهر والله بما تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم شيء كملك السموات والارض هذا
التكرير للتأكيد وذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقولة لهما والى الله لا غير ترجع
الأمور الأخوان وابن عامر يقرؤون بفتح التاء وكسر الحيم مبتدأ الفاعل والباقون مبتدأ المفعول في
جميع القرآن ذكره السمين يومئذ الليل أي يدخله في النهار بان ينقص من الليل ويزيد في النهار و
يومئذ النهار في الليل بعكس ذلك وقد تقدم تفسير هذا في سورة آل عمران وفي مواضع وهو حكيم
يدان الصدور أي بضما ثمرها ومعتقداتها وكنها ناتها لا تخفى عليه من ذلك خافية أي من الله ورؤيته
أي صدقوا بالتي حيد وصحة الرسالة وهذا خطاب لكفار العرب والجميع ويكون المراد بالامراة الايمان في
حق المسلمين الاستمرار عليه والازدياد عليه ثم امرهم بالايمان امرهم بالانفاق في سبيل الله فقال
وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ فِيهِ أي جعلكم خلفاء في التصرف فيه من غيران تملكوه
حقيقة فان المال مال الله والعباد خلفاء الله في امواله فخيرهم ان يصرفوها فيما يرضيه وقيل
جعلكم خلفاء من كان قبلكم من ترقوه وسينقل الى غيركم ممن يتركهم فلا تخلصوا به كذا قال الحسن
وخيرة وفيه الترغيب الى الانفاق في سبيل الخير وتهوين له على النفس قبل ان ينتقل عنهم ويصير
الى غيرهم والظاهر ان معنى الآية الترغيب في الانفاق في الخير وما يرضاه الله على العموم وقيل هو خاص
بالزكاة المفروضة ولا وجه لهذا التخصيص قال المحلي نزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك وبشكل هذا
على القول بان السورة مكية وكذا على القول بانها مدنية على استثناء هذه الآيات وكانت في السنة
التاسعة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف وهي اخر غزواته ولم يقع فيها قتال بل وقع الصلح على فتح

الا ما خب من السلامة فلا تختر بك فانهم يسلمون من عذاب الله وقيل المعنى سلامك
 منهم اي انت سالم من الاغتمام بهم وقيل المعنى انهم يدعونك ويسلمون بطيئك وقيل انه صل
 الله عليه يحيى بالسلام اكراما وقيل هو اخبار من الله سبحانه بتسليم بعضهم على بعض وقيل للمنة
 و سلامك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين يعني انه التفات بتقدير القول و قوله تعالى
 كما يقال بسلام من فلان على فلان و فسر الحلي السلام بمعنى السلامة قال القاري وهذا تفسير غريب
 قال ابن عباس تاتيه الملائكة بالسلام من قبل الله يسلم عليه فيخبر به انه من اصحاب اليمين واما
 ان كان من المكذبين بالبعث الصالحين عن الهدى وهم اصحاب الشمال المتقدم ذكره وتفصيل
 احوالهم وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنهم و اشعارا بما اوجب لهم هذا العذاب والا فمقتضى الظاهر
 ان يقال واما ان كان من اصحاب الشمال لكن عدل عنه لما ذكرنا من قول اي فله نزل بعد قوله
 من حبيبه وهو الماء الذي قد تماهت حرارته وذلك بعد ان ياكل من الزقوم كما تقدم ببيان قال
 الربيع بن خيثم هذا الموت هذا تخمهم وتصلية تحميمهم يقال اضلاد النار و صلاد اذا
 جعله في النار وهو من اضافة المصدر الى المفعول او الى المكان قال المبرد وجواب الشرط في هذه
 الثلاثة المواضع محذوف والتقدير مهمما يكن من شيء فروح الحر وفي هذه الايات اشار الى ان الكفر كله
 صلة واحدة وان اصحاب الكبائر من اصحاب اليمين لانهم غير ممكنين ان هذا اي ان ما ذكر في هذه
 السورة من اولها الى آخرها وان المذكور قريبا من احوال المحضرين وقصتهم لهو حتى اليقين اي
 محضه وخالصه و اضافة حتى الى اليقين من باب اضافة الشيء الى نفسه قال المبرد هو كقولك
 عين اليقين ومحض اليقين هذا عند الكوفيين وجوزوا ذلك اية
 اضافة الموصوف الى الصفة لاختلاف اللفظ واما البصريون فيجعلون المضاف اليه محذوف و
 التقدير حق الامر اليقين او الخبر اليقين قال ابن عباس لهو حتى اليقين ما قصصنا عليك في هذه
 السورة فسبح باسم ربك العظيم الفاعل تنبأ بعد ما علم على قلبها اي نزهه عما لا يليق بشانه اي فسبح
 متلبسا باسم ربك للندبة به وقيل المعنى فصل بذكر ربك وقيل الباء زائدة وادعاء زيادتها خلا
 الاصل ولا سم بمعنى الذات وقيل هي للتعدي لان محمدا يتعدى بنفسه تارة ويتعدى بالحق فالتعدي
 واول اولي عن عقبته بن عامر الجعفي قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم ربك قال اجعلوها

والاستغفار للتوبين والتترع وفي هذه الآية دليل على ان الاتفاق المأمور به في قوله وانفقوا مما جعلكم
 مستخلفين فيه هو الاتفاق في سبيل الله كما بينا ذلك والمعنى اي عذر لكم واي شيء يمنعكم من ذلك
 والله يدرك السمت والآخر اي والحال ان كل ما فيه ما راجع الى الله سبحانه بانقراض العالم كرجوع
 الميراث الى الوراث ولا يبقى لهم منه شيء وهذا الدخول في النوبين واكمل في التترع فان كون
 تلك الامور تخرج عن اهلها ونصير الله سبحانه ولا يبقى احد من مالكيها القوي في ايجاب الاتفاق لهم
 من كونها لله في الحفظة وهم خلاقه في التصرف فيها فمأثرين سبحانه فضل من سبق بالاتفاق في
 سبيل الله وتفاوت درجات المنفقين فقال لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل
 اي فتح مكة وبه قال اكثر المفسرين قال قتادة كان قتالان احدهما افضل من الآخر ونفقان احدهما
 افضل من الاخرى كان القتال والنفقة من قبل فتح مكة افضل من النفقة والقتال بعد ذلك وكذلك قال
 مقاتل وغيره وقال الشعبي والزهرى فتح المدينة وهو الراجح قاله الكرخي وذكر القتال للاستطرد وفي
 الكلام حديث في التقدير لا يستوي من أنفق من قبل الفتح وقاتل ومن أنفق من بعد الفتح وقاتل فحذف
 لظهوره ولدلالة ما سياتي عليه فان الاستواء يكون بين الشيعيين ولا يترك الا بذكر اثنين وانما كانت
 النفقة والقتال قبل الفتح افضل من النفقة والقتال بعد لان حاجة الناس كانت اشد ذلك اكثر وهم
 اقل اضعف تقديم الاتفاق على القتال لا ليدان بفضيلة الاتفاق لما كانوا عليه من الحاجة فافهم
 كانوا يجودون بانفسهم ولا يجودون بما يجودون به من الاموال مع الجود بالنفس اقصى غاية الجود
 اولها اشارة الى من باعتبار معناه وهو مبتدء وخبره قوله اعظم درجة من الذين أنفقوا
 من بعد وقاتلوا اي ارفع منزلة واعلى رتبة من الذين أنفقوا ما لهم في سبيل الله من بعد
 الفتح وقاتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله قال عطاء درجات الجنة تتفاضل فالذين أنفقوا من قبل
 الفتح في افضلها قال الزجاج لان المتقدمين نالهم من المشقة اكثر من انال من بعد فهم وكانت بصائرهم
 ايضا انفذ وقد ارشد الله صلى الله عليه وآله الى هذه الفضيلة بقوله فيما صح عنه لو أنفق احدكم مثل احد
 ما بلغ مدا احدهم ولا نصيفه وهذا خطاب منه صلى الله عليه وآله للمؤمنين بحجة كما يرشد الى ذلك السبب
 الذي ورد فيه هذا الحديث وقد اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه وابو نعيم عن ابي سعيد
 الخدري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية حتى اذا كنا بعسفان قال رسول الله صلى الله عليه وآله

فان كل موجود يدل على الصانع وقد انكر الزجاج ان يكون تسليح غير العقلاء هو تسليح الدلالة
وقال لو كان هذا التسليح الدلالة وظهور ان اثار الصنعة كانت مغفورة فلم قال ولكن لا تقف هون تسليح
وانما على تسليح مقال واستدل بقوله وسخر زاعم داود الجبال يسجن فلو كان هذا التسليح من الجبال
تسليح دالة لم تكن لتخصيص اود فائدة وفعل التسليح قد يتعدى بنفسه تارة كما في قوله و
سبحوه وباللهم اخرى كهذه الآية فاصله ان يكون متعدلا بنفسه لان معنى يسبحته بعدته عن السوء
فاذا استعمل باللام في اماناتة للتاكيد كما في شكرته وشكرته له او هي للتعليل اي افعل التسليح كل
الله سبحانه خالصا له وجاء هذا الفعل في بعض هذه الفواتح كالخشوع والصف ما ضيا كهذا القام
وفي بعضها كالجمعة والتقاين مضارعا وفي بعضها كالاعلى امرا وفي بني اسرائيل بلفظ المصدر
استيعابا واستيفاء لهذه الكلمة من جميع جهاتها ولاشارة الى ان هذه الاشياء مسجبة في كل
الاقوات لا يختص تسليحها بوقت دون وقت بل هي مسجبة ابدان الماضي مستكون مسجبة في
المستقبل ابدان ابدان المصدر في الاسماء لانه الاصل وابلغ من حيث انه يشعر باطلاقة عن التعرض
للفاعل والزمان ثم بالماضي لسبق زمنه ثم بالمضارع لشموله الحال والاستقبال ثم بالامر لشموله
بالاستقبال مع تاخره في النطق به في قولهم فعل يفعل افضل وهو التثنية اي القادر الغالب الذي
لا ينازعه منازعه ولا يمانعه مما نفع كائنات ما كان قرا قالون وابو عمرو يسكون السماء والباقيون
بضمها الحكيم الذي يفعل افعال الحكمة والصلوات له ملك السموات والارض يتصرف فيه
وحده ولا ينفذ غير تصرفه وامره وقيل المواد خزائن المطر والنبات وسائر الارزاق ذكره مرتين
وليس بتكرار لان الاول في الدنيا كما اشار له في التقرير والثاني في العقبي لقوله عقبه والى الله
ترجع الامور والحكمة مستانقة لاهلها من الاعراب يحيى ويميت الفعلان في محل رفع على انهما
خبران بل مبتدأ محذوف ولو كلا مستانف لبيان بعض احكام الملك وحال من الضمير في له و
العاقل المستقر والعنى انه يحيى بالانشاء في الدنيا ويميت بعدة قيل يحيى النطفة هي موات و
يميت الاحياء وقيل يحيى الاموات للبعث وهو على كل شيء قدير لا يعجزه شيء كائنات ما كان
هو الاول قبل كل شيء بلا بداية السابق على جميع الموجودات من حيث انه موجودها ووجدتها
والاخر بعد كل شيء بلا نهاية الباقي بعد فنايتها ولن بالنظر الى اجتماع قطع النظر عن غيرها

وعنده الجنة تشبها بالقرض وقيل القرض الحسن هو النفقة على اهل قاله زيد بن اسلم وقال
الحسن هو التصرف بالعبادات وقيل انه العمل الخير والعرب تقول لي عند فلان قرض صدق وقرض
سوء والا اول اولي وقال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى يجمع اوصافا عشرة وهي ان يكون
المال من الحلال وان يكون اجردا للمال وان تنصدق به وانت محتاج اليه وان تصرف صدقتك
الى الاخرج اليها وان تكلم الصدقة بما امكنت وان لا تتبعها باليمن ولا دى وان تقصد بها وجه الله
ولا ترائي به الناس وان تستحق ما تعطى ان كان كثيرا وان يكون من احب اموالك اليك وان لا ترى
عن نفسك ذل الفقير فهذه عشر خصال اذا اجتمعت في الصدقة كانت قرضا حسنا وقد تقدم تفسير
الآية في سورة البقرة فِيضًا عَفْوًا أي يعطيه اجرة على انفاقه اضعافا مضاعفة من فضله قرا اهل
الكوفة والبصرة بالالف وتخفيف العين وقرئ فيضعفه وعلى كل من القراءتين فالفعل اما صرف
او منصوب والقراءات اربعة وكلها سبعية قال ابن عطية الرفع هنا على العطف والا ستيناف ^{التصنيف}
بالفاء على ما لا يستفهم وكلمة مع المضاعفة أَجْرٌ كَثِيرٌ وهو الجنة والمضاعفة هنا هي كون
الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف على اختلاف الاحوال والاشخاص والاقوات يَوْمَ تَرَى
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ أي اذكر او يوجرون يوم ترى اولى يسعى نور المؤمنين والمؤمنات يوم ترهم
هذا اصله او العامل فيه فيضاعفه قاله ابو البقاء والخطاب لكل من يصلح له يَسْعَى نُورُهُمْ أي نور
التوحيد والطاعات والنور هو الضياء الذي يرى قيل هو القرآن بين ايديهم ظرف ليسعى احوال
من نورهم وَيَايُمُّونَهُمْ وذلك على الصراط يوم القيامة وهو دليلهم الى الجنة قال قتادة ان المؤمن
يضئ له نور كما بين عدل الى صنعاء حتى ان المؤمنين من لا يضئ له نوره الاموضع قد ميه
وقال الضحاك ومقاتل ويايمانهم كتبهم التي اعطوها فكذبهم بآيمانهم ونورهم بين ايديهم وقال الضحاك
ايضا نورهم هذا هم ويايمانهم كتبهم واختار هذا ابن جرير الطبري اي يسعى آيمانهم وعملهم بين
ايديهم وفي آيمانهم كتب اعمالهم قال ابن مسعود في الآية يؤتون نورهم على قدر اعمالهم يَوْمَ تَرَى
الصراط منهم من نور مثل الجبل ومنهم من نور مثل الخلة وادناهم نور من نوره على ايمانهم
يطغى مرة ويقال اخرى قال الفراء يَايُمُّونَهُمْ أي في جهة آيمانهم وهذا على قراءة العامة اعني بفتح الهمزة
يسمعون وقيل الباء بمعنى عن أي عن جميع جهاتهم ولما خص الايمان لانها اشرف الجهات قرئ بكسر

سنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماعان بعد ما بيننا خمسة
سنة حتى عد سبع سموات طابين كل سماء كما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك
قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك العرش وبيته ودين السماء بعد ما بين السمايين ثم قال
هل تدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الارض ثم قال هل تدرون ما الذي تحت
ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان تحتها ارض اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع
ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال الذي نفس محمد بيده لو اذكركم لبيتكم جبل الى الارض السابعة
التي على سطحها على الله ثم قال هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم أخرجه الترمذي
وقال حديث غريب قال بعض اهل العلم في تفسير هذا الحديث انما اراد به على علم الله وقد رتبته و
سلطانه وعلم الله في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه والعنان اسم للسحاب ^{معنى}
رواها الارض الحى اقل والربع اسم لسماء الدنيا هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
من ايام الدنيا اولها الاحد واخرها الجمعة ولو اراد ان يجعلها في طرفة عين لفعل ولكن جعل
الستة اصلا ليكون عليها المدار وهذا بيان لبعض ملكة السموات والارض وقد تقدم تفسير
في سورة الاعراف في غيرهما مستوفى ثم استوى على العرش اي الكرسي استواء يليق به قاله الخليل
وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال كنت جالسا في البيضا في عصابة ورسول الله صلى
عليه وسلم فيهم اذ مرت سحابة فنظر اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما اسم هذه قلنا
نعلم هذا السحاب قال المزن قالوا والنون قال والعنان قالوا والعنان ثم قال لهم هل تدرون كم فابين
السماء والارض قالوا لا والله ما ندري قال فان بعد ما بيننا اما قال واحدة واما قال اثنتان واما قال
سبعون سنة وبعد التي فوقها كذلك وكذلك حتى عد سبع سموات كذلك ثم فرق السماء
السابعة بجر اعلاه واسفله كما بين السماء الى سماء وفوق ذلك ثمانية احوال بين اطلاقهن وكهن
كما بين السماء الى سماء ثم فرق ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه مثل ما بين السماء الى السماء والله
عن رجل فوق ذلك اخرجه الترمذي وابوداود وزاد في رواية وليس يخفى عليه من اعمال بني آدم
شيء وقد تقدم الكلام على الاستواء مرار في غير موضع وفي هذا الباب كتب رسائل مستقلة وهي
معروفة عند اهل العلم بعلوم ما يلزم من الارض اي يدخل فيها من المطر والقطر والبرد والكنوف

نور اذا استنوا على الصراط سلب الله نور المنافقين فقال المنافقون انظر فانقبس نوركم
 وقال المؤمنون ربنا اقم لنا نورنا فلا يدرك عند ذلك احد احد في الباب احاديث وانار قضي ب
 بينهم ^{سور} معطوف على ما قبله متفرع عليه فان المؤمنين او المنافقين لما منعوا المنافقين عن
 الحق بهم والاستضاءة بانوار معارفهم واعمالهم بقي المنافقون في ظلمة نفاقهم فصاروا بذلك
 كانه ضرب بينهم وبين النور الذي يؤدى بهم الى الجنة سور فعلى هذا يكون قوله فصرى ب ^{سور} قيل
 الاستخارة التمثيلية والسور هو الحاجر بين الشيتين والمراد به هنا الحاجر بين الجنة والنار او بين
 اهل الجنة واهل النار وقيل هو الحاجر بينهما وقيل هو الاعراف قال الكسائي الباء في سور زيادة
 ثم وصف سبحانه السور للدور فقال له اي ذلك السور بابك باطنة اي باطن ذلك السور وهو
 الجانب الذي يلي اهل الجنة فيه الرحمة وهي الجنة او النور وظاهره وهو الجانب الذي يلي اهل
 النار وظاهرهم من قبله اي من قبل ذلك الظاهر ومن عبده ومن جهته العن ابى الظاهر
 او انا جهتهم وقيل ان المؤمنين يسبقونهم فيدخلون الجنة والمنافقون يحصلون في العذاب
 بينهم السور وقيل ان الرحمة التي في باطن نور المؤمنين والعذاب الذي في ظاهر ظلمة المنافقين
 عن عبادة بن الصامت انه كان على سور بيت المقدس فيكف قيل ما يبكيك فقال ههنا اخبرنا رسول
 الله ^{صلى الله عليه وسلم} انه رأى جهم وعن جند الله بن عمرو بن العاص قال ان السور الذي ذكره الله في القرآن
 فصرى بينهم بسور هو الذي بببيت المقدس الشريف باطنه فيه الرحمة المسجد وظاهره من قبله
 العن ابى يعني واذا كجهتم وما يليه ولا يخفاك ان تفسير السور للدور في هذه الآية بهذا السور
 الكاثر بببيت المقدس فيه من الاشكال ما لا يدفعه مقال ولا سيما بعد زيادة قوله باطنه فيه الرحمة
 المسجد فان هذا غير ما سيقته الآية وغير ما حلت عليه وابن يقين بيت المقدس او سورة بالنسبة
 الى السور الحاجر بين فرقي المؤمنين والمنافقين واما معنى ذلك كسجد بببيت المقدس ههنا فان كاد
 المراد ان الله سبحانه يبرز سور بيت المقدس فيجعله في الدار الآخرة سوراً مضروباً بين المؤمنين
 المنافقين فما معنى تفسير باطن السور وما فيه من الرحمة بالمسجد وان كان المراد ان الله يسوق فرقي المؤمنين
 والمنافقين الى بيت المقدس فيجعل المؤمنين داخل السور في المسجد ويجعل المنافقين خارجه فهم اذا ذاك
 على الصراط وفي طريق الجنة وليسوا بببيت المقدس فان كان مثل هذا التفسير ثابتاً عن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}

الحجة بآية وايضا هذه القصة المذكورة في سورة براعة فراجعها ان شئت ثم ذكر سبحانه ثواب من انفق
 في سبيل الله فقال فَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّقُوا اِيَّالَ الَّذِينَ جَعَلُوا اِيْمَانَكُمْ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ
وَبَيْنَ الْاِتِّفَاقِ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَفِيهِ اِشَارَةٌ اِلَى عَمَّانَ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالٰى عَنْهُ فانه جعفر في غزوة العسرة ثلثة مائة بصير
 بافتابها واحلاسها واحمالها وجاء بالف دينار و وضعها بين يدي رسول الله صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اَجْرُ كَبِيرٍ وَهُوَ الْخَبْرَةُ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ هذا الاستغفار للتوبيخ والتقريع والخطاب
 للكفار اي اي عذركم واي مانع من الايمان وقد اذيت عنكم العليل وقيل المعنى اي شي لكم من الثواب
 في الآخرة اذ المرق منكم او الرسول يَدْعُوَكُمْ لِيَتَّقُوا مِنْكُمْ اِيَّايَ يدعوكم للايمان وللمعنى اي عذركم
 لكم في ترك الايمان والحال ان الرسول يدعوكم اليه ويبيهاكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالحق
 والحق والحال ان قد اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهرا بكم ادم في عالم الدنيا حين اشهدكم
 على انفسكم الست بكم قالوا بلى وبنما نصب لكم من الادلة الدالة على التوحيد وجوب الايمان
 وركب فيكم من العقول وممكنكم من النظر في الأدلة فاذا لم تيقن لكم دالة العقول وتنبية
 الرسول فما لكم لا تؤمنون وهو اختيار القاضي في الكتاب الاول اول قرا البهم وقد اخذ بنينا للفاعل
 وهو الله سبحانه لتقدم ذكره وقرئ على الباء للمفعول وهما سبعيتان ان كنتم مؤمنين بما اخذ
 عليكم من الميثاق او بالحق والدلائل او ان كنتم مؤمنين بسبب من الاسباب فهذا من اعظم اسبابه
 واوضح وجباته لا مزيد عليه قيل ان كنتم مؤمنين بموسى وعيسى فان شئ رجعتم ما تقتضي الايمان
 بحج صلاتكم قليل مريد بين للايمان به فبادروا اليه وقيل ان بمعنى اذ هو الذي ينزل على عبدا
اَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ اِيْضَاحَاتٍ ظَاهِرَاتٍ وَهِيَ الْاَيَاتُ الْعَرَابِيَّةُ وَقِيلَ الْمَجْزَاتِ وَالْقُرْآنُ اعْظَمُهَا
مِنْ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّوْرِ اِيْ يَخْرِجُكُمْ اللّٰهُ بِتِلْكَ الْاَيَاتِ مِنْ ظُلُمَاتِ الشِّرْكِ اِلَى نُورِ الْاِيْمَانِ ويخرجكم
 الرسول بتلك الايات او بالدعوة منها اليه وان الله بكم في اخرجكم من الكفر الى الايمان لرؤف رحيم
 اي كثير الرافة والرحمة بليغها حيث انزل كتبه وبعث رسلا لهداية عباده ولم يقتصر على انصبة
 من الحج العقلية رافة ورحمة ابلغ من هذه وما لكم الا الاصل في ان لا تتفقوا افوضه نصبه جبر
 وليست ان زائدة كما يرى ابن الحسن زيادتها بل هي مضروبة والمعنى في عدم الاتفاق في سبيل
 الله اي في طاعته وما يكون قربة اليه فسبيله كل خير يصلحهم اليه فهو اسعارة تصريحية

فصار غير المنافق بهذا الاعتبار فحسن عطفه على المنافق ما ذكره في منزلة الذي تآوون اليه
 التآوي هو موئل كرمي هي اولى بكم والمولى في الأصل من يتولى مصالح الانسان ثم استعمل فيمن يلائمه
 وقيل موئلكم مكانكم عن قرب من الولاء هو القرب او المعنى ذات ولا يتكم وهذا على ان المولى مصدر
 قيل ان الله يركب النار الحياة والعقل فيتميز غيظا على الكفار وقيل المعنى هي ناصركم على طريقة
 قول الشاعر
 تحية بينهم ضرب وجيع والمعنى لا ناصر لكم الا النار كما ان معنى البيت لا تحية
 لهم الا الضرب على التهم والمواد في الناصر ونفي التحية وكس المصيدة الذي تصيدون اليه النار الم
 يان للذين آمنوا اي قال اني لك يائي اذا احان اي جاء انا ايه اي فته فرأى الجمهور الميان وقرئ للآيات
 ان تخشع قلوبهم لذكر الله اي الم يخشع قلوبهم وخشي وقته هذه الآية نزلت في المؤمنين
 قال الحسن يستبطنهم وهم احب خلقه اليه وقيل ان الخطاب لمن آمن بموسى عليه السلام
 والسلام دون محمد صلى الله عليه قال الزجاج نزلت في طائفة من المؤمنين حثوا على الرقة والخشوع
 فاما من وصفهم الله بالرقة والخشوع فطبعة فوق هو لاء وقال السدي وخيرة المعنى الميان
 للذين آمنوا في الظاهر واسر الكفران تخشع وتلين وتسكن وتخضع وتذل وتطمئن قلوبهم لذكر
 الله وسيتمايم قلوبهم من قال انها نزلت في المسلمين والخشوع لين القلب رقة والمعنى انه ينبغي
 ان يورثهم لذكر خشوعا ورقة ولا يكونوا كمن لا يابن قلبه للذكر ولا يخشع له عن انس عن النبي صلى
 عليه وسلم قال استبطأ الله قلوب المهاجرين بعد سبع عشرة سنة من نزول القرآن فانزل الله الميان
 الآية اخرجه ابن مردويه واخرج ايضا عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من اصحابه في المسجد وهم يضحكون فمجد له عمر اوجه فقال تضحكون ولم ياتكم امان من ربكم
 بانه قد غفر لكم ولقد انزل علي في حكاكم آية الميان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قالوا
 يا رسول الله فما كفارة ذلك قال تكون بقدر ما ضحكتم واخرج مسلم والنسائي وابن ماجه وابن
 المنذر وغيرهم عن ابن مسعود قال ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الآية الميان الم
 الا اربع سنين وعنه قال لما نزلت هذه الآية اقبل بعضنا على بعض اي شيء احدنا اي شيء صنعنا
 وعن ابن عباس قال ان الله استبطأ قلوب المهاجرين فعاتبهم على اس عشرة سنة من نزول القرآن
 الميان الآية وعن عبد العزيز بن ابي رواد ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ظهروا فيهم الزاح والضحك فنزلت

يوشك ان ياتي قوم يحرقون اعمالكم مع اعمالهم قلنا من هم يا رسول الله اقرئنا قال لا ولكنكم اهل
اليمن هراق افئدة والين قلوبا فقلنا اثم خير منا يا رسول الله قال لو كان لاحد جبل من ذهب
ما ادركه مداحكم ولا نصيفه الا ان هذا افضل ما بيننا وبين الناس لا يستوي منكم من انفق من
قبل الفقه وقائل الآية وهذا الحديث قال ابن كثير غريب بهذا الاسناد وقد رواه ابن جرير ولم يذكر
فيه الحديث يمدح واخرج احمد عن انس قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف كلام
فقال خالد لعبد الرحمن تستطيون علينا يا ايام سبقتمونا بفتح النبي صلى الله عليه وسلم فقال عوف يا
فوالذي نفسي بيده لو انفقتم مثل احدا ومن الجبال ذهباما بلغتم اعمالكم والذي في الصحيح
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي محمد بيده لو ان احدا منكم انفق مثل احدا
ما ادركه مداحكم ولا نصيفه وفي لفظ ما بلغ مداحكم ولا نصيفه اخرج هذا الحديث البخاري
ومسلم وغيرهما من حديث ابي سعيد الخدري وعن ابن عمر قال لا تسبوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فلما قام احد هم ساعة خيروا من عمل احدا من عمره واخرجه ابن ابي شعبة وكلوا ليه كل واحد من الفريقين
وقال الله المنوبة الحسن في الجنة مع تفاوت درجاتهم فيها قرأ بينهم كل على انه مفعول
مقدوم وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى انه خبر مبتدأ محذوف ومثل هذا قول الشاعر قد
اصبحت ام الخياط تدعي علي ذنبا كله لم اصنع قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
لانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله وفيه دليل على فضله وتقدمه والله بما تعملون
خير لا يخفى عليه من ذلك شيء ثم رغب سبحانه في الصدقة فقال من ذا الذي يقرض الله ايمى ينفق
ماله في سبيل الله فانه كمن يقرضه والعرب تقول لكل من فعل فلا حسنا قد اقرض من
اسفها امية مرفوعة المحل بالابتداء وذا خبره والموصول صفة له او بدل منه ويصح ان يكون
من ذا مبتدأ والموصول خبره وهذا منه تعالى في غاية اللطف بنا والاحسان الينا حيث اعطانا
الاموال من عندنا وجعل رجوعها اليه منا قرضا مع انه المالك الحقيقي قال الحلبي قرضا اي صدقة
حسنا اي ختسا من قلبه بلا من ولا اذى قال مقاتل حسنا طيبة به نفسه واستعير لفظ
القرض ليدل على التمام الجزاء وفيه استعارة تصريحية بتبعية حيث شبه الانفاق بالقرض اضرب
الجامع اعطاء شيء بهوض وسمي قرضا لان القرض اخراج المال لاسترداد البذل من حيث ان الله

واقضوا إذا قال أبو علي الفارسي وغيره وقيل صدقة لوصول حزن وف اي والذين اقضوا وقيل جملة
محتضنة بين اسم ابن وخبرها والقرض الحسن عبارة عن التصديق والاتفاق في سبيل الله مع خلو
نية وصحة قصد واحتساب اجريتها عفا لهم في الجهم ويرفعهم العيون على البناء للمفعول والقام مقام
الفاعل الجار والمجرور واوضحه يرجع الى المصدقين على حذف مضاف اي ثوابهم وفري ايضا عفا بكسر
العين وزيادة الهاء وفري ايضا ضعف تشديد العين وفتحها والمضاعفة هنا ان الحسنة بعشر امثالها
الى سبعمائة ضعف وهم اجر كسرى وهو الجنة والذين امنوا بالله ورسوله جميعا اولئك
هم الصديقون والشهداء عند الله يخبرهم قال مجاهد كل من امن بالله ورسوله فهو صديق قال
المقاتلان هم الذين لم يشكوا في الرسل حين اخبرهم ولم يتركوا هم وقال مجاهد هذه الآية للشهداء
خاصة وهم الانبياء الذين يشهدون للامم وعليهم واختار هذا الفراء والرجاج وقال مقاتل بن
سليمان هم الذين استشهدوا في سبيل الله وكذا قال ابن جرير وقيل هم ام الرسل يشهدون يوم
القيامة لا نبيا لهم بالتبليغ والظاهر ان معنى الآية ان الذين امنوا بالله ورسوله جميعا بمنزلة الصدقة
والشهداء المشهورين جعلوا درجة عند الله وقيل ان الصديقين هم المباليغون في الصدق حيث
امنوا بالله وصدقوا بجميع رساله والقائون لله سبحانه بالتوحيد اخرج ابن جرير عن البراء بن عازب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مؤمنوا امتي شهداء ثم تلى هذه الآية وقال ابن مسعود
كل مؤمن صديق وشهيد وعنه قال ان الرجل يموت على فراشه وهو شهيد ثم تلى هذه الآية
وعن ابي هريرة نحوه وقال ابن عباس في الآية هذه مفصلة والشهداء عند ربهم لهم اجرهم
ونورهم واخرج ابن جبان عن عمر بن عبد العزيز قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اريت ان شهدتن لاله الا الله وانك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وايت الزكاة وصمت
رخصتان فمته فانا قال من الصديقين والشهداء خبرين سبحانه ما لهم من الخير بسبب انصفوا
به من الايمان بالله ورسوله فقال لهم اجرهم ونورهم والضمير الاول راجع الى الموصول الضمير
الآخران راجعان الى الصديقين والشهداء اي لهم مثل اجرهم ونورهم واما على قول من قال ان
الذين امنوا بالله ورسوله هم نفس الصديقين والشهداء فالضمائر الثلاثة كلها راجعة الى شيء واحد
والمعنى لهم لا جروا النور الى عود ان لهم ما ذكر حال المؤمنين وثوابهم ذكر حال الكافرين وعقابهم فقالا

على ان المراد بالايان ضد الكفر وهذا المصدا معطوف على الظن قبله والياء سبعية اي يسعى كاستنا
 بين ايديهم وكنا بايمانهم وقال ابو البقاء تقديره وبايمانهم استحقوه او وبايمانهم يقال لهم اي تقول
 لهم الملائكة الذين يتلقونهم بشر بكم اليوم اي بشا ركنهم العظيمة في جميع ما يستقبلكم من الزمان
 جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها اي دخول جنات لان البشارة تقع بالاحد بشا
 الجنة ذلك هو الفوز العظيم لا يقادر قدره حتى كافه لا في زخيره ولا اعتداد بما سواه ولا كفا
 الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات الخلدية هذا اذا كان قوله ذلك هو الفوز العظيم قول الله تعالى
 لا من جملة مقول الملائكة ولا فلاشارة حينئذ الى الجنة بتاويل ما ذكره لكونها فوزا ذكره الكرخي
 يوم اي اذ كريوم يقول المنافقون والمنافقات لان ين امنوا واللام للتبليغ كنظرها انظر ونا
 اي انتظر ونا يقولون ذلك لما راوا المؤمنين يسرع بهم الى الجنة قرأ المجهول ما نظروا ما امر ابو جيل
 للصخرة وضم الظاء مشتق من النظر بمعنى الانتظار وقرئ من الانتظار بقطع الهمزة
 اي امهلونا واخر ونا يقال انظرته واستنظرته اي مهلته واستمهله قال الفراء تقول العرب انظرني
 اي انتظرني وقيل معناه انظر والينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنورهم
 وهذا اليق بقوله تقتبس من نور كرمي نستضيئ منه الا ان الشيخ ابانحان قال ان النظر بمعنى الايضا
 لا يتعدى بنفسه الا في الشعر وانما يتعدى بالي والقبس الشعلة من النار والسراج فلما قالوا ذلك قيل
 ايه قال لهم المؤمنون او الملائكة الموكلون بهم زجروا وتحكم بهم ارجعوا اوراءكم اي الى الموضع الذي
 اخذنا منه النور فالتمسوا اي اطلبوا هنالك نور لانفسكم فانه من هنالك يقتبس وقيل المعنى
 ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا النور بما التمسناكم به من الايمان والاعمال الصالحة وقيل ارادوا بالنور
 ما وراءهم من الظلمة تحكم ابهم وعن ابن عباس قال بينما الناس في ظلمة اذ بعث الله نورا فلما
 رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان النور دليلا بهم من الله الى الجنة فلما رأى المنافقون المؤمنين
 قد انطلقوا الى النور تبعوهم فاظلم الله على المنافقين فقالوا حينئذ انظرنا تقتبس من نوركم فانا
 كنا معكم في الدنيا قال المؤمنون ارجعوا اوراءكم من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا هنالك النور
 اخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدعى الناس يوم
 القيامة باسمه اتمسوا به على عبادة واما عند الصراط فان الله يعطي كل مؤمن نور او كل منافق

هشيمًا متكسرًا استخطأ بعد يلبسه شبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جذورها بنبات
 ابنته الغيث فاستوى وقوي وانجذب به الكفار ليجحدون بنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات
 فبعث الله عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطامًا عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة
 وصاحب الجنين وقد تقدم تفسير هذا المثل في سورة يونس والكيف وفيل المعنى ان الحياة
 الدنيا كالزرع يعجب الناظرين اليه بخضرة وكثرة نضارته ثم لا يلبث ان يصير هشيمًا تبنا كان لم يكن
 ثم لما ذكر سبحانه حقارة الدنيا وسرعة زوالها ذكر ما اعد العصاة في الدار الآخرة وما اعد لأهل الطاعة
 فقال وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة لمن الله ويرضى ان اخبر بان في الآخرة عذاب شديد
 ومغفرة منه ورضوانا وهذا معنى حسن وهو انه قابل العذاب بشيئين بالمغفرة والرضوان
 فهو من باب لمن يغلب عسر يسرين والتكليف فيها للتعظيم قال قتادة عذاب شديد لا عدا الله و
 مغفرة من الله ورضوان لا ولياءه واهل طاعته قال الفراء التقدير في الآية اما عذاب شديد
 و مغفرة فلا يوقف على شديد ثم ذكر سبحانه بعد الترهيب الترغيب حقارة الدنيا فقال وما
 الحياة الدنيا الا متاع الغرور لمن اغتر بها وركن اليها واعتمد عليها وعمل لهما ولم يعمل للآخرة
 اي هي في نفسها غرور لا حقيقة له وهذا يقتضي ان الاضافة بيانية والمعنى وما التمتع بالدنيا
 الا متاع اي تمتع هو الغرور اي الاغترار قال سعيد بن جبيرة متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب
 الآخرة ومن اشتغل بطلبها فله متاع بلاغ الى ما هو خير منه وهذه الجملة مقربة للمثل المتقدم
 ومؤكدة له قال ذوالنون يا معشر المرادين لا تطلبوا الدنيا وان طلبتموها فلا تشبهوها فان الزاد فيها
 والمقيل في غيرها ثم رتب عبادة الى المسابقة الى ما يوجب المغفرة من التوبة والعمل الصالح فان
 خالف سبب الجنة فقال سائر قوم الى مغفرة من ربكم اي سارعوا مسابقة السابقين بالأعمال
 الصالحة التي توجب لكم المغفرة من ربكم وتوابعها واقع منكم من المعاصي وقيل المراد بالآية التكبيرة
 الأولى مع الامام فانه محمول وقيل المراد الصف الأول ولا وجه لتخصيص ما في الآية بمثل هذا بل هو من
 جملة ما تصدق عليه صدق شموليا وابداليا وحاصل المعنى انكم مفاخرتكم ومكانتكم في غير ما
 انتم عليه من امور الدنيا بل احرصوا على ان تكون مسابقتكم في طلب الآخرة وجنة عرضها
 كعرض السماء والأرض اي كعرضها واذا كان هذا قد عرضها فما ظنك بطولها قال الحسن

قبلناه وامناه والا فلا كرامة ولا قبول ولعله اخذ ذلك من الاسرائيليات فقد قال شريح
 كان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله تعالى
 فاضرب بينهم بسود له باب وكعب وكذا وهب كثيرا رواية عن بني اسرائيل وليس عند اهل السنة
 الى قوله سبيل ولما ضرب بالسور بين المؤمنين والمنافقين اخبر الله سبحانه عما قاله المنافقون
 اخذ ذلك فقال يُنَادُوهُمْ اي ينادى المنافقون المؤمنين من وراء ذلك السور حين حجر بينهم
 وبقوا في الظلمة والجملة حالية من الضماير في بينهم واستيناف وهو الظاهر المرتكب معكم
 اي موافقين لكم في الظاهر نصلي بصلواتكم في مساجدكم ونعمل اعمال الاسلام مثلكم ثم اخبر الله
 سبحانه عما اجابهم به المؤمنون فقال قَالُوْا بَلَىٰ اَي كُنْتُمْ مَعْنَايَ الظَّاهِرِ وَلَكِنَّكُمْ قَبْنُكُمْ
 بالنفاق واطن الكفر قال مجاهد اهلكتموها بالنفاق وقيل بالشبهوات والذات قاله ابن عباس
 وقيل استعملتموها في الفتنة وقيل بالعاصي قاله ابو سنان وَرَبَّصْتُمْ محمل لِللَّهِ عَلَيْهِ ومن معه من
 المؤمنين حوادث الدهر والدوائر وقيل ترصتم بالتوبة قاله ابن عباس والاول اولى وَارْتَبْتُمْ اي
 شككتم في امر الدين ولم تصدقوا ما نزل من القرآن في التوحيد ولا بالمعجزات الظاهرة وَعَرَّكُمُ
الْاَمَانِي الباطلة التي من جملتها ما كنتم فيه من التربص وقيل هي طول الامل والطمع في امتداد
 الاعمال وقيل ما كانوا يمتنون به من ضعف المؤمنين وقال قتادة الاماني هنا غمور الشيطان و
 قيل الدنيا وقيل هو طمعهم في المغفرة وكل هذه الاشياء تدخل في مسمى الاماني حتى جاء امر الله
 وهو الموت قاله ابن عباس وقيل نصره سبحانه لنبيه صَلَّىٰ عَلَيْهِ وقال قتادة هو القاوم في النار
وَعَرَّكُمُ امر الله الْغُرُورَ بفتح الغين وهو صفة على قول والمراد به الشيطان قاله ابن عباس
 اي خدعكم بحكم الله وامهاله الشيطان وقرئ بضمها وهو مصدر وقيل غركم بان الله عفو كريم
 لا يعذبكم وماذا عسى ان تكون ذنوبكم عنده وهو عظيم ومحسن وحليم وغفور رحيم فلا
 يزال بالانسان حتى يوقعه او يانه لا بحث ولا حساب قال قتادة فانزلوا على خدعة من الشيطان
 حتى قد فهم الله في النار فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ ايها المنافقون فِدْيَةٌ تقفون بها انفسكم من النار
 وقيل عوض وبديل وقيل ايمان وقرية والاول اولى وَلَا مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ ظَاهِرًا وباطنًا
 وانما عطف الكافر على المنافق وان كان المنافق كافرا في الحقيقة لان المنافق اطن الكفر والنجاسة فظاهر

ولا الحزن عند فواته قبل والفرح والحزن الذي عنهما كما اللذان يتعدى فيما مالى فلا يجوز ولا فليس
من احد الا وشو حزن ويفرح ولكن ينبغي ان يكون الفرح شكا والحزن صبرا وانما يلزم من الحزن
الفرح الباقى الصبر ومن الفرح الاشهر المطغى المطغى عن الشكر كما قال ابن عباس ليس احد الا وهو
يحزن ويفرح ولكن من اصابته مصيبة جعلها صبرا ومن اصابه خير جعله شكا وعنه قال
يريد مصائب المعاش ولا يريد مصائب الدين امرهم ان يأسوا على السيدة ويفرحوا بالحسنة
قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله تعالى عنه يا ابن ادم ما لك تناسف على فقرك لا يرد اليك الموت
وما لك تفرح بموجده لا يترك في يدك الموت والله لا يحب كل مختال فخر ياي لا يحب من تصف
ليها تين الصفتين وهما الاختيال لا تختار قيل هو ذم للفرح الذي يختال فيه صاحبه ويبطر
ان من فرح بالخطيئة الدينية وعظمت في نفسه اختال وافتخر بها وقيل المختال الذي ينظر الى نفسه
والفخر الذي ينظر الى الناس بعين الاستعقار والاولى تفسير هاتين الصفتين بمعناها الشرعية
الغوي فمن حصلتا فيه فهو الذي لا يحب الله والذين يتجلمون ويأمرون الناس بالخل قرأ الجمهور
بضم الباء وسكون الخاء وقرئ بفتحين وهي لغة الانصار وقرئ بفتح الياء واسكان الخاء وضمها
كالحالات وهو كلام مستأنف لا تعلق له بما قبله والخبر مقدم اي الذين يتجلمون بما يحب عليهم من
المال كزكاة وكفارة ومن تعليم العلم والشرع واخاعة اوصاف النبي صلوات الله غني عنهم وقيل
الموصول في محل جريد من مختال وهو بعيد فان هذا الخل بما في اليد وامر الناس بالخل ليس هو معنى
المختال الفخرى ولا لغة ولا شرعا وقيل لغته وهو ايضا بعيد وبدل على الاول قوله ومن يتكلم فكان
هو الغني الحجة اي من يعرض عن الاتفاق فان الله غني عنه محمود عند خلقه لا يضرة ذلك قرأ
الجمهور بانثبات ضمير الفصل وقرئ بجذفه قال سعيد بن جبير الذين يتجلمون بالعلم ويأمرون الناس
بالخل لئلا يعلموا الناس شيئا وقال زيد بن اسلم انه الخل باذنه حق الله وقيل انه الخل بالصدقة
وقال طائفة انه الخل بما في يديه وقيل اراد رؤساء اليهود الذين تجلوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم في
كتبهم لئلا يؤمن به الناس فتذهب ما كانهم قاله السدي والكلبي لقد لام قسم ان سكتا رسلكما
اي الملائكة قاله الزهري والجمهور المفسرين على حمل الرسل على البشر بالبينات
اي بالمجهرات البينة والشرائع الظاهرة وانزلنا معهم الكتاب المراد الجسد فيدخل فيه كتاب كل رسول

هذه الآية المراد بها ما نزل من التحية الواردة بالقرآن في محل الذكر المصطفى عليه السلام على ما عدا ما قبل
 ذكره سبحانه باللسان او بغيره بالقلب قيل المراد بالذكر هو القرآن فيكون هذا العطف من باب
 عطف التفسير او باعتبار تأخير المفهومين قرأ الجمهر ونزل مشدح امين الفاعل وقرئ على البناء
 للمفعول وقرئ عطفًا مبنيًا للفاعل وقرئ انزل مبنيًا للفاعل ولا يكونوا كالذين او ثوبا الكتاب
 من قبل قرأ الجمهر، بالتحية على الغيبة جريا على ما تقدم وقرئ على الخطاب التفاتا والمعنى
 النبي لهم ان يسلكوا سبيل اليهود والنصارى الذين او ثوبا التوراة والانجيل من قبل نزول القرآن
 فقال عليهم السلام اي طال عليهم الزمان بينهم وبين انبيائهم قرأ الجمهر ولا مد يتخفيف
 الدال وقرئ بتشديد هاء الزمن الطويل وقيل المراد به على الاولى للاجل والغاية يقال امدك
 كذا اي غايته فقصت فاقصروا بذلك السبب فلذلك حرفوا وبدلوا فنهى الله سبحانه امة محمد
 صلى الله عليه وسلم ان يكونوا مثلهم وعن ابي بكر ان هذه الآية قرئت بين يديه وعند قوم من اهل البيت
 فبكوا بكاء شديدا فظفر اليهم فقال هكذا كما حتى قست القلوب وكثير منكم فاسمعوني اخي
 عن طاعة الله لانهم تركوا العمل بما انزل اليهم وحرفوا وبدلوا ولم يؤمنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم
 وقبلهم الذين تركوا الايمان بعيسى عليه السلام وقيل هم الذين ابتدئوا الرهبانية
 وهم اصحاب الصوامع اعلموا خطاب المؤمنين المذكورين وهم الصحابة الذين اكثروا المباح فيكون
 في الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب ان الله يحكي اهل البيت بعد موتهم وهذا تمثيل لاهياء القلوب
 القاسية بالذكر والتلاوة ولاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن الفسادة وهذه استعارة
 تمثيلية والمعنى من قد رعل ذلك فجو قد رعل ان يبعث الاجسام بعد موتها ويلين القلوب بعد قسوتها
 وانما حمل على التمثيل لترتيب هذه الآية بما قبلها قد بينا لكم الايات التي من جملة هذه الايات
 لتعلموا تفقروا اي كي تفعلوا ما تضمنته من الواعظ وتعلموا بموجب ذلك او لكي تكمل حقوكم ان
 المصدقين والمصدقين قرأ الجمهر بتشديد الصاد في الموضعين من الصدقة والاصل المصدقين
 والمصدقات وقرئ على الاصل وقرئ بتخفيف الصاد في الموضعين من التصديق اي صدقوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به واقروا الله قرضا حسنا محطون على اسم الفاعل في المصدقين
 والمصدقات لانه لما وقع صلة الالف اللام للوصولة حل محل الفعل فكانه قال ان الذين تصدقوا

وصدق الارض لما يكون ما يصل منها الى اهل الخطاب بحسب الاستحقاق بالتكسب دون التغلب والتزلف
 واحتاجوا في استدامة حياتهم باق اتهم مع الصفة للندوب اليها الى استعمال آلة العدل يقع بها
 التعامل ويعم معها التساوي والتعادل فلم يهملهم الله تعالى اتخاذ آلة التي هي الميزان فيما يخذونه و
 يعطونه لئلا ينظروا في الفقه فيهلكوا به اذ لم يكن ينظم لهم العيش مع سوء وظلم البعض منهم على
 البعض ويدل على هذا المعنى قوله تعالى والسما عر ضعا ووضع الميزان الانظروا في الميزان وانظروا
 الوزن بالقسط ولا تحسر للميزان وذلك انه تعالى جعل السماء آلة للوزن والافاق من افلاك الحبوب
 والنبات فكان ما يخرج منها من اغذية العباد ومرافق حياتهم مضطرا الى ان يكون اقتسامه بينهم
 على الانصاف دون الخبز او لم يكن يتم ذلك الا بهذه الآلة المذكورة فنبه الله تعالى على موقع الفائدة
 والعائدة بها بتكرير ذكره فكان ما تقدم ذكره معنى الكتاب للميزان ثمراته من العلوم ان الكتاب الجامع
 للاوامر الالهية والآلة الموضوع للعامل بالسوية انما يحفظ على اتباعها ويضطر العالم الى التزام احكامها
 بالسيف الذي هو حجة الله تعالى على من جحد وعند وزرع من صفقة الجماعة اليد وهو بارق سطوته
 وشهاب نقتله وجذوة عقابه وعذبة عنابه فهذا السيف هو الحديد الذي صهره الله تعالى بالبال الشد
 فجمع بالقول الوجيز معاني كثيرة الشعوب متدانية الجنوب محكمة المطالع مقومة للبداوي للمقاطع فظهر
 بهذا التاويل معنى الآية وبان السلطان خليفة الله على خلقه وايدى على رعاية خلقه بما قلده من سيفه
 ولكن له في ارضه انتهى المقصود منه ولما ذكر رسال الرسل اجمالا اشار هنا الى نوع تفصيل فذكر رسالة
 لنوح وابراهيم فقال وَلَقَدْ اٰتَيْنَا نُوْحًا وَاِبْرٰهِيْمَ كُرْسٰى والقسم للتوكيد ولاظهار مزيد الاعتناء بالامر
 ونوح هو الاب الثاني لجميع البشر وابراهيم هو العرب الروم وبنو اسرائيل وجعلنا في ذريتهم ائمة
 وابراهيم النبوة والكتاب اي الكتب الاربعة المنزلة على الانبياء منهم وقيل جعل بعضهم انبياء و
 يتلون الكتاب قيل الكتاب المخط بالقلم يقال كتب كتابة وكتبا بفتحهم مضمك اي فمن الذرية من اهتد
 بهدي نوح وابراهيم وقيل المعنى فمن المرسل اليهم من قوم الانبياء مهتد بما جاء به الانبياء من الهدى
 والاول اولي تقدم ذكرهم لفظا واما الثاني فلذلك ارسلنا والمرسلين عليه وَلِكُنَّا فاسقون
 اي خارجون عن الطاعة وقيل المراد بالفاسق هنا الذي لا تكلم للكبيرة سوءا كان كافرا او لا يمكن لظلال
 هذا الاسم وهو يشمل الكافر وغيره وقيل المراد به هذا الكافر لانه جعل الفاسق ضد المؤمنين ثم فقيسنا

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ يُعَذِّبُونَ
 وَلَا اجْرَاهُمْ وَلَا نُزِيلُ عَلَيْهِمْ عَذَابًا مُّقِيمًا وَظِلْمَةٌ دَائِمَةٌ وَلَمَّا ذَكَرْنَا عَنْهُ حَالُ الْفَرِيقِ الثَّانِي وَمَا وَقَعَ مِنْهُمْ
 مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ فِي ذَلِكَ بِسَبَبِ مَا رَجَعُوا إِلَى الدُّنْيَا وَتَأْيِدهَا بَيْنَ لَهُمْ حَقَّارَتُهَا وَإِنَّا مُحْقِقُونَ
 أَنَّ نَارَ عِلِّيِّ الدَّارِ الْآخِرَةِ فَقَالَ رَعَوْا نَارَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَعِبَ كُلُّ الْعَبِيدِ وَكُلُّ الْكَاهِنِ
 الْفَتْيَانِ وَالْعَبِيدِ الْبَاطِلِ وَاللَّهِوِّ كُلِّ شَيْءٍ يَتْلَهُ بِهِ تَرْيِذُ هَبْ قَالَ قَتَادَةُ لَعِبَ لَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ قَالِ
 جَمَاعَةً هَذَا لَعِبَ طَوَّوْ قِيلَ لِلْعَبْدِ مَا رَغِبَ فِي الدُّنْيَا وَاللَّهِوِّ مَا لَحِيَ عَنْ الْآخِرَةِ وَشُغِلَ عَنْهَا وَقِيلَ لِلْعَبْدِ
 الْاِقْتِنَاءُ وَاللَّهِوُّ النَّسَاءُ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَحْقِيقُ هَذَا فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَزَيْنَةُ وَزَيْنَةُ النِّسْوَانِ وَزَيْنَةُ
 التَّرْتِينِ يَمْتَنِعُ الدُّنْيَا مِنَ الْبَاسِ الْحَيِّ وَنَحْوِهَا مِنْ دُونَ عَمَلِ الْآخِرَةِ وَتَفَاخُرُ بَيْنَهُمَا كَمَا تَفَاخَرُ
 الْأَقْرَانُ قَرَأَ الْجَاهِلُونَ بَنَتَيْنِ تَفَاخَرُوا قَرَأَ بِالْإِضَافَةِ أَيِ يَفْتَخِرُ بِهِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَفِيلٌ يَتَفَاخَرُونَ
 بِالْحِمْلَةِ وَالْقَوْسِ وَقِيلَ بِالْإِنْسَابِ الْأَحْسَابِ كَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ وَكَمَا تَرَفُّعُ كَمَا تَرُدُّ الدَّهْقَانَ التَّكَاثُرَ
 إِدْعَاءُ الْأَسْتِكْثَارِ فِي الْأُمَمِ إِلَّا الْأَوَّلَ وَآخِرَهُ يَتَكَثَّرُونَ بِأُمَمِ الْإِسْلَامِ وَأَوَّلَ دَهْمٍ وَيَتَطَاوَلُونَ بِذَلِكَ عَلَى
 الْفُقَرَاءِ وَالْمَعْنَى أَنَّ التَّشَاغُلَ وَشُغْلَ الْبَالِ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا دَاثِرٌ بَيْنَ هَذِهِ الْأُمُورِ الْخَمْسَةِ قَالَ الْقَاسِمُ
 وَهَذِهِ الدُّنْيَا الذَّمُّوْةُ هِيَ مَا يَشْغُلُ الْعَبْدَ عَنِ الْآخِرَةِ فَكُلُّ مَا يَشْغُلُهُ عَنِ الْآخِرَةِ فَهُوَ الدُّنْيَا
 وَأَمَّا الطَّاعَاتُ وَمَا يَعْنِي عَلَيْهَا مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ وَقَالَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ لِعَامَرِ بْنِ يَاسِرٍ الْأَخْزَنِيِّ
 عَلَى الدُّنْيَا فَإِنَّ الدُّنْيَا سِتْرٌ أَشْيَاءَ مَا كُونُ وَمَشْرَبٌ مَلْبُوسٌ وَمَشْمُومٌ وَمَرْكُوبٌ وَمَنْكُوحٌ
 فَاحْسَنُ طَعَامِهَا الْعَسَلُ وَهُوَ بَرَزَةٌ ذُبَابَةٌ وَكَأَنَّ شَرَابَهَا الْمَاءُ وَهُوَ يَسْتَوِي فِيهِ جَمِيعُ الْحَيَوَانِ
 وَأَفْضَلُ مَلْبُوسِهَا الدِّبَاجُ وَهُوَ نَسِجٌ دَوْدَةٌ وَأَفْضَلُ مَشْمُومِهَا الْمَسَاكُ وَهُوَ دُمٌ فَارَةٌ وَأَفْضَلُ مَرْكُوبِهَا
 الْفَرَسُ وَعَلَيْهَا تَقْتُلُ الرِّجَالُ وَأَمَّا الْمَنْكُوحُ فَهُوَ النِّسَاءُ وَهِيَ مَبَالٍ فِي مَبَالٍ تَرْيِذُ سَيِّمَانَهُ لِحَدَّةِ
 الْحِمَاةِ شَبَاهَا وَضَرْبُهَا مِثْلُهَا فَقَالَ كَمَثَلُ غَيْثٍ أَيِ مَطَرٍ أَجْبَحَ الْكُفَّاءُ أَيِ الزَّرَاجِ لَا هُمْ يَكْفُرُونَ بِالْبَذْرِ
 أَيِ يَغْطُونَهُ بِالْتُّرَابِ كَمَا يَسْتَرُ الْكَافِرُ حَقِيقَةَ إِتْقَانِهِ إِذَا لَئِمَّ بِمَا يَحْصُلُ مِنْهُ مِنَ الْحَسَنِ وَالطَّيِّبَاتِ نَبَاتُهُ
 الْحَاصِلُ بِهِ تَرْيِذُ سَيِّمَانِهِ يَجْفُؤُ بَعْدَ نَضَارَتِهِ وَنَضْرَتُهُ قَالَ أَبُو السَّعُودِ وَقِيلَ يَبْلِسُ فِيهِ تَسْلَمُ
 فَإِنَّ حَقِيقَتَهُ أَنْ يَتَوَكَّلَ إِلَى أَقْصَى مَا يَتَّقَى لَهُ فَالْعَنَى يَطُولُ جِدَارُهُ مُصَفَّرًا أَيِ مُتَغَيَّرًا كَانَ
 عَلَيْهِ مِنَ الْخَضَرَةِ وَالرُّوْنِ إِلَى لَوْنِ الصَّغْرِ وَالذَّبُولِ وَقَرَأَ مُصَفَّرًا تَمْكُونُ حُطَامًا أَيِ مُتَغَيَّرًا

والألف في كتبنا هاد والمعنى ما كتبنا عليهم إلا ابتغاء مرضوان الله فيما رغبوا نحو رجايتهم أي لم
يرعوا هذه الرهبانية التي ابتدعوها من جهة أنفسهم وصافا قاصوا بها حق القيام بل ضيعوها وكفروا
بدين عيسى وضموا إليه التشليل ودخلوا في دين الملوك الذين غيروا وابدلوا وتركوا الذهب لم يبق
دين عيسى إلا قليل منهم وهم المرادون بقوله فَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ الذي يستحقونه
بالإيمان وذلك لأنهم آمنوا بعيسى فثبتوا على دينه حتى آمنوا بحمل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما بعثه الله وكثر رؤيتهم
فأسقون أي خارجون عن الإيمان بما امر أن يؤمنوا به ووجه الذم لهم على تقديرات الاستثناء
منقطع أنهم قد كانوا الرمو والنفسهم الرهبانية معتقدين أنها طاعة وإن الله يرصدها فكان تركها
وعدم رعيتها حق الرعاية بدل على عدم مبالاهم بما يعتقدونه ديناً وأصل القول بأن الاستثناء
متصل وإن التقدير ما كتبنا عليهم شيء من الأشياء إلا ليتغوا بها رضوان الله بعد أن وفقناهم
لابتداء إعما فوجه الذم ظاهر عن ابن مسعود في الآية قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يا عبد الله قلت
ليست يا رسول الله ثلاث مرات قال هل تدري أي شيء الأسلام أو وثقت بالله ورسوله أعلم قال فضل
الناس أفضالهم إلا إذا فقهوا في دينهم يا عبد الله هل تدري أي للناس أعلم قلت الله ورسوله أعلم قال
فإن أعلم الناس بأمرهم الحق إذا اختلف للناس فإن كان مقصراً بالعمل إن كان ينحرف على استثناء
من كان قبلنا على اثنين وسبعين فرقة فحق منها ثلث وهلك سائرها فرقة وأزرت الملوك وقائلهم
عليه دين الله وعيسى بن مريم وفرقة لم تكن لهم طاعة على موازنة الملوك فأما ما بين ظهري قومهم فقومهم
إلى دين الله ودين عيسى فقتلهم الملوك ونشرهم للناس وفرقة لم تكن لهم طاعة على موازنة الملوك ولا الملائكة
معهم فسأحواف الجبال وترهبوا فيها وهم الذين قال الله ورهبانية ابتدعها ليقوله فأتينا الذين
آمنوا منهم أجورهم وهم الذين آمنوا بي وصدقوني وكثر منهم فأسقون هم الذين سجدوا لي وكفروا
أخبره عنه بن حميد وابن يعلى وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب وغيرهم
عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى بدلت التوراة والإنجيل فكان منهم مؤمنون بقرآن
التوراة والإنجيل فقبل الملوكهم وأخذ شيئاً أشد من شتم يشتمنا هؤلاء أنهم يقرؤون ومن لم يحكم بما
أنزل الله فالولاء لهم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فالولاء لهم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل
الله فالولاء لهم الفاسقون مع ما يعيبوننا به من أعمالنا في قراءتهم فادعهم فليقرؤا كما نقرأ وليؤمنوا

يعني جميع السموات السبع والارضين السبع مبسوطات كل واحدة الى صاحبها وقيل المراد بالجنة
 التي عرضها هذا العرض هي جنة كل واحد من اهل الجنة وقال ابن كيسان عن به جنة واحدة
 من الجنات والعرض اقل من الطول ومن عادة العرب انها تعبر عن الشيء بعرضه دون طوله
 وقيل المراد بالعرض السعة لا ضد الطول كما في قوله تعالى فذروا عرضي وقيل ان هذا ثقل
 العباد بما يعقلون ويقع في نفوسهم واقامهم والاول اولى وقد مضى تفسير هذا في سورة الاحقاف
 ثم وصف سبحانه تلك الجنة بصفة اخرى فقال أَعَدْتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِي وَرُسُلِي هَذِهِ الْجَنَّةَ مستأ
 وفي هذا دليل على انها محلي قسرة وعلى ان استحقاق الجنة يكون بمجرد الايمان بالله ورسوله ولكن هذا
 مقيد بالدلالة على انه لا يستحقها الا من عمل بما فرض الله عليه واجتنب ما نهى الله عنه
 وهي اداة كثيرة في الكتاب في السنة ذلك أي ما وعد به سبحانه من المغفرة والجنة فَضَّلَ اللَّهُ
بُورْنِيَهُ أي يعطيه من يشاء اعطاه اياه تفضيلا واحسانا وفيه دليل على انه لا يدخل احد الجنة
 الا بفضل الله لا بعمله والله ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ فهو يفضل على من يشاء بما يشاء ولا مانع لما اعطى
 ولا معطي لما منع والخير كله بيده وهو الكريم الطلق واليحيى الذي لا ينجل فلا يعد منه التفضل بذكر
 وان عظم قدره ثرين سبحانه ان يصاب به العباد من المصائب قد سبق بذلك قضاؤه وقدره
 وثبت في امر الكتاب فقال مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ مِنْ زَلْزَلَةٍ وَفُحْطِ مَطَرٍ وَجَدَ بَوْ
ضَعْفِ نَبَاتٍ وَقُلْتِهِ وَنَقْصِ ثَمَارٍ وَعَاهَةِ زَرْعٍ وَالْمُصِيبَةِ غَلَبَتْ فِي الشَّرِّ وقيل المراد بها جميع الخسائر
 من خير وشئ على الاول انما خصت بالذكر دون الخير لانها اهم على البشر لَا فِي أَنْفُسِكُمْ قال قتادة بَابُ
وَالْإِسْقَامِ وقال مقاتل اقامة الحردود وقال ابن جرير ضيق المعاش وقيل من الاولاد واللفظ اوسع من ذلك
الْأَنْفُسُ كتاب اية الاحال كونها مكتوبة في كتاب وهو اللوح المحفوظ من قبل ان تبتأها اي تخلقها
 والضمير عائدا الى المصيبة او الى النفس او الى الارض او الى جميع ذلك فانه المهدوي وهو حسن قال ابن جرير
 في الآية هو شيء قد فرغ منه قبل ان تبتأ الانفس أَنَّ ذَلِكَ أي ان ابتأتها في الكتاب على كثرتها على الله
يَسِيرٌ غير عسير لكي لا تأسو اي اخبرناكم باننا قد فرغنا من التقدير لكي لا تحزنوا على ما فاتكم
 من الدنيا وسعتها او من العافية وصحتها ولا تفرحوا اي لا تبطلوا بطل الخيال الفنى بما اتاكم منها
 اي اعطاكم فراكم بهو ريلده وقرئ بالقصر اي جاءكم فان ذلك يزول عن قريب لا يستقر ان يفرح ببحصوله

واضح في الدين يفتنون به ويفترقوا كثر ما سلف من ذنوبكم قبل الايمان بحمد الله عليه وسلم
 والله عفو رحيم اي يبلغ الغفرة والرحمة لئلا يعجزكم اهل الكتاب اي التوراة واللام متعلقة بما تقدم
 من الامور يا ايها الذين آمنوا اتقوا وامنوا اي تذكروا ان كل اليعلم الذين لم يتقوا ولا امنوا من اهل
 الكتاب لا في لئلا يفتنونهم قاله الغراء الاخضر غير هذا ان لا يقدر رعون على شيء اي ليعلم اهل الكتاب انهم لا يقدر
 على ان ينالوا شيئا من فضل الله الذي تفضل به على من امن بحمد الله عليه وسلم ولا يقدر رعون على دفع
 ذلك الفضل الذي تفضل الله به على المستحقين له ولا يتمكنون من نياله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط
 بالايمان به وقيل الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم واحياه رضي الله تعالى عنهم ولا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد
 اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون على شيء من فضل الله الذي هو عبارة عما اوقوه ولا اول الامر
 وجملة ان الفضل بيكر الله معطرة على الجملة التي قبلها اي ليعلموا انهم لا يقدر رعون وليعلموا ان الفضل
 الخيبي يبيده من يشاء من عبادة والظاهر انه مستأنف وقيل هو خبر ثان عن الفضل والله ذو الفضل
 العظيم محذرة لمؤمن ما قبلها والبراد بالفضل هنا ما تفضل به على الذين اتقوا وامنوا اي
 من الاجر المضاعف وقال الكلبي هو رزق الله وقيل نعم الله التي لا تحصى وقيل هو الاسرار

سورة البقرة ثمان وعشرون آية وهي مكية

قال القرطبي في قول الجميع الا رواية عن عطاء ان العشر الاول منها مكية وباقيها مكية وقال الكلبي نزلت
 جميعها بالدينة خيرة قل له ما يكون من غيبي ثلاثة الالهوا بعضهم نزلت بمكة وقال ابن عباس نزلت بالدينة
 وعن ابن الزبير مثله والجدالة بكسر الدال كما ذكره السعد في حواشي الكشف في الشهاب بفتح الدال
 وكسر هاء الثاني هو المعروف كما في الكشف وهذه السورة اول النصف الثاني من القرآن باعتبار عدد السور
 هي الثامنة والخمسون منها وهي اول العشر الاخير من القرآن باعتبار عدد اجزائه وليس فيها آية الا ان
 فيها ذكر الجلالة مرة او مرتين او ثلثا وجملة ما فيها من الجلالات خمس وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا

والميزان ليقيم الناس بالقسط قال قتادة ومقاتل بن حيان الميزان العدل والمعنى امرناهم بالعدل
كما في قوله والسماء رفعها ووضع الميزان وقوله الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وقال ابن زيد
هو ما يوزن به ويتعامل به والمعنى ليعتقوا امرناهم من العدل فيتعادوا فيما بينهم بالنصف والقسط
العدل وهو يدل على ان المراد بالميزان العدل ومعنى انزاله انزال اسبابه وصوتجياته وعلى القول بان
المراد به الآلة التي يوزن بها فيكون انزاله بمعنى ارشاد الناس اليه والهامهم الوزن به ويكون الكلام
من باب علفها بتناويع ما بارداً أو اترنا الحديد اي خلقناه كما في قوله وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج وهذا قول الحسن والمعنى انه خلقه واخرجه من المعادن وعلم الناس صنعته وقيل
انه نزل مع آدم فيه بأس شديد لانه تختل منه آلات الحرب قال الزجاج يمتنع به ويجاربه
المعنى انه تختل منه آلة الدفاع والآلة للضرب قال مجاهد في حنجرته وسلاح وقوة وشدة ومنازع
الناس اي اثمهم ينتفعون به في كثير مما يحتاجون اليه مثل السكين والفاص والآلة والزراعة
والتجارة والعمارة قال البيضاوي من صنعة الاداء الحديد التي اهل له دخل في النعم وهذا الحصر كماله
هو مشاهد وليعلم الله ممن ينصرون ورسوله معطوف على قوله ليقوم اي لقد ارسلنا رسلنا وفعلنا
كيت وكيت ليقوم الناس وليعلم علم مشاهد او معطوف على قوله مقدرة كانه قيل ليستعملوه وليعلم
الله والا اولى والمعنى ان الله امر في الكتاب الذي انزل بنصرة دينه ورسوله فمن نصر دينه
ورسوله علمه ناصر ومن عصى علمه بخلاف ذلك ومعنى بالغيب غائبا عنهم او غائبين عنه
ان الله قبيح عني بما يقدار على كل شيء غالب لكل شيء وليس له حاجة في ان ينصرة احد من عباده
وينصر رسوله بل كلهم بذلك لينتفعوا به اذا امتثلوا وحيصل لهم ما وعد به عباده للطيعين
قال ابو نصر العيني قد كان يختلج في صدرى معنى هذه الآية لجهلها بين الكتاب والميزان والحديد
على تناقض ظاهرها في المناسبة وبعد هذا قيل الروية والاستنباط وسألت عدة من اعيان العلماء
المذكورين بالنفسير والشهود من بينهم بالتذكير فلم احصل منهم جواب حتى اعلم التفكير واعتنت
التدبر فوجدت الكتاب قانون الشريعة ومستور الاحكام الدينية يدين سبيل المراساة ويفصل جمل
الفرائض فيرقن مصالح الابدان والنفوس ويتضمن جماع الاحكام والحدود وقد حظرت فيه التعادي
والنظام ورفض التباعى والتخاصم امر بالتناصف والتعادل في قسامة الامراتك بالخرجة لهم بين السماء

لا تصل الي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فيما اقرحت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له
فما برحت حتى نزل القرآن فتعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان بتغشاؤه ثم سري عنه فقال لي يا
خولة قد انزل الله فيك وفي صاحبك ثم قرأ علي قد سمع الى قوله عذابا لغيره فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فليعتق رقبة قلت يا رسول الله ما عتده ما يعتق قال فليصم شهرين متتابعين
قلت في الله انه لشحيح كبير ماله من صيام قال فليطعم ستين مسكينا وسقامن تمر قلت والله ما ذاك
عنده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاناسا عينه بعرق من تمر فقلت وانا يا رسول الله سا عينه بوسق اخر فقال
قد اصبت واحسنت فاذهبي تصدي به عنه ثم استوصي بآبن عمك خيرا قالت ففعلت وفي
الباب احاديث ثم بين سبحانه شأن الظهار في نفسه وذكر حكمه بطريق الاستيناف فقال الذين
يظاھرون بضم الهمزة وتخفيف الظاء وكسر الهمزة وقرأ الجمهور يظهمون بالتشديد مع فتح حرف المضارعة
وقرى يظاھرون بفتح الهمزة وتشديد الظاء وزيادة الف وقد تقدم مثل هذا في سورة الاحزاب
وقرى يظاھرون وكلها سبعة ومعنى الظهار شرعا ان يقول لامرأته انت علي كظهر امي ولست بميني
او معي اعمدي كظهر امي ولا خلا فيكون هذا ظاهرا او اختلفوا اذا قال انت علي كظهر امي او اختي او
غير ذلك من ذوات المحارم فذهب جماعة منهم ابو حنيفة وقال الى انه ظاهرا وبه قال الحسن والخضرى
والزهري والاوزاعي والثوري قال جماعة منهم قتادة والشعبي انه يكون ظاهرا بل يختص الظهار بالام
وحدوها واختلفت الرواية عن الشافعي فروي عنه كالقول الاول وكالقول الثاني واصل الظهار مشتق
من الظهر وهو لغة العلو وليس هو من ظهره لاسان واختلفوا اذا قال لامرأته انت علي كراس امي او
او رجلها او نحو ذلك هل يكون ظاهرا ام لا وهكذا اذا قال انت علي كامي ولم يذكر الظهر والظهار انه
اذا قصد بذلك الظهار كان ظاهرا وروي عن ابي حنيفة انه اذا شب بها بعض من امه يحل له
النظر اليه لم يكن ظاهرا او سمع عن الشافعي انه لا يكون الظهار الا في الظهر وحدثوا واختلفوا اذا شبه
امرأته بجنينة فقيل يكون ظاهرا او قيل لا واللام في هذا ميسر في كتب القوم مع منكر ابي جلال وهو منكر انهما العرب هذا في غيرهم
فحينئذ يحد ظهار الظهار كان خاصا بالعرب ومن ايمان جاهليتهم دون سائر الامم ممن نسألتهم
يعني يحدون زوجاتهم كتحريم الله عليهم ظواهر امهاتهم يقولون لمن انك كظهر امي انما ما هن امهاتكم
اي ما نسألهن وهن امهاتكم فذلك كذب بحت منهم وانه منكر وروى في هذا ابي حنيفة الظاهرين بتكليم

عَلياً فَاَوْحَى اِيَّيْهَا عَلٰى اَنَّا اِلٰهٌ ذِيْ اَرْوَاحٍ عَلٰى اَنْفَارِ نُّبۡحِثُ بِمَا يُكۡفِرُ وَاۡنۡزِلُ اِلَیۡهِمۡ اَوۡحَیَّیۡنَا
 مِنَ الرُّسُلِ یُرِیۡ سُلٰتِلَ الْاٰیٰتِ اِلَیۡهِمْ اَلَا یَعۡقِلُوۡنَ ۝۱۰۱ وَیَاۤیۡهَا الَّذِیۡنَ اٰمَنُوۡا اَلَا یَعۡقِلُوۡنَ ۝۱۰۲
 یَعِیۡشُ یُنۡبِئُ مَرۡکُزَیۡهِ اَرۡسَلۡنَا رُسُلًا بِمَا یُرۡسَلُ حَتّٰی اِنۡتَهٰی اِلَی عِیۡسٰی بْنِ مَرْیَمَ وَهُوَ مِنْ ذُرِّیَةِ اِبۡرَہِیۡمَ
 مِنْ سِجِّیۡنَہٗ وَآتِیۡنَاہُ الْاَوَّحِیۡلَ وَهُوَ الْکِتَابُ الَّذِیۡ اَنۡزَلۡہُ اِلَیۡہِ عَلَیۡہِ قَدَرۡ نَعۡدَمُ ذَکَرِ اِسۡتِقۡاۡقَہٗ فِی سُوۡرَةِ
 اَلۡعَمۡرَانِ قَرَأَ اَلِیۡمِہٖمۡ بِاَلۡحَمِیۡلِ بِکُۡسَرِ اَلۡحَمۡزَةِ وَقَرَأَ بِفَتْحِہَا وَجَعَلۡنَا فِیۡ قُلُوۡبِہِ اَلَّذِیۡنَ اَتَّبَعُوۡہُ عَلَی دِیۡنِہُمۡ وَہُمُ الْوَحَّٰلِیُّ
 وَاتَّبَاعِہُمۡ رَافِئٌ اٰی مَوَدَّةٍ فَکَانَ یُؤَدِّیۡ بَعْضُہُمۡ بِبَعْضٍ وَرَحِمَہُ یَاۤیۡہَا حَمَوۡنَ بِہَا وَقِیۡلَ ہٰذَا اِشَارَةُ الرَّحْمٰہِ
 اَمۡرًا اِنَّا لَا نَخۡبِیۡلُ بِالصِّیۡغَرِ وَتَرَکَ اِیۡدَیَ النَّاسِ فَاَلَا نَکُنُّ اَللّٰہُ قَالُوۡا لَیۡسَ اِلٰہُ اِلَّا الَّذِیۡنَ یَخۡلُفُوۡنَ اِلَیۡہِمْ اَلَّذِیۡنَ قَسَمَ قُلُوۡبُہُمۡ
 وَخَفَوۡا الْکَلِمَہُ عَنْ مَّوَاضِعِہٖ وَاَصِلَ الرَّافِئُ اَلَّذِیۡنَ وَارَحِمَہُ الشَّفَقَةُ وَقِیۡلَ الرَّافِئُ اَشَدُّ الرَّحْمَہِ وَرَحَبُهَا نِیَّةٌ
 اِنۡ اَبۡتَدَأَ حَوَّیَّہَا اٰی اِبۡتَدَعَا رَہْبَانِیَّةً اِبۡتَدَعَاہَا فَالنَّصِیۡحَةُ عَلَی اِلۡسۡتِغۡثَالِ وَلَیۡسَ بِمُحَاطَفَةٍ عَلٰی مَا قَبِلَہَا اَوَّلُ
 مَحَاطَفَةٍ عَلٰی مَا قَبِلَہَا اٰی اَجۡلَہُمۡ رَافِئٌ وَرَحِمَہُ وَرَہْبَانِیَّةً مُّبۡتَدِعَةٌ مِنْ عِنۡدِ اَنۡفُسِہُمۡ اَوَّلُ
 اَوَّلِ وَرَحِمَہُ اَبُو عَلِیٍّ الْفَارَسِیُّ الرَّحِیۡشُ رَہْبَانِیَّةً وَابُو الْبَقَاءِ وَجَمَاعَةُ اَکَاۡلِہٖ هُوَ کَمَا یَقُوۡلُوۡنَ اِنَّہٗ اَعۡرَابُ الْعِزَّةِ
 وَذَٰلِکَ اَلۡحَمْدُ یَقُوۡلُوۡنَ مَا کَانَ مِنْ فِعۡلِ الْاِنۡسَانِ فَہُوَ مَخۡلُوقٌ لَّہٗ فَالرَّافِئُ وَارَحِمَہُ لَمَّا کَانَ مَا مِنْ فِعۡلِ اَللّٰہِ نَسَبُ
 خَلَقِہُمَا اِلَیۡہِ وَارَہْبَانِیَّةً لَمَّا لَمۡ تَکُنْ مِنْ فِعۡلِ اَللّٰہِ تَعَالٰی بَلْ مِنْ فِعۡلِ الْعَبْدِ یَسْتَقِلُّ بِفِعۡلِہَا نَسَبُ اِبۡتَدَعَاہَا
 اِلَیہُ الرَّہْبَانِیَّةُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَضَمِّہَا وَقَدَرُہُمَا وَہُمَا فِی الْفِتۡرَةِ الْخَیۡرُ مِنَ الرَّہْبِ بِالضَّمِّ مَنۡسُوبٌ اِلَی الرَّہْبَانِ
 ذَٰلِکَ لَا یَمۡرُ اِنۡ فِی الْعِبَادَةِ وَحَمَلُوۡا عَلٰی اَنۡفُسِہُمۡ لِلشَّقَاتِ فِی اَلۡمُتَاعِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرِبِ الْمُنۡکَرِ
 الْمَلْبَسِ وَتَعَلُّقُ الْاَبۡکَرِ مِنْ الصَّوَامِعِ وَالْغِیۡرَانِ وَالدِّیۡقَةِ لِاَنَّ مَلُوۡکِہُمۡ غَیۡرُ وَاوَدِلُوۡا وَبَقِیَ مِنْہُمۡ قَلِیۡلٌ
 فَتَرۡہِبُوا وَیَتَقَلَّبُوا ذَکَرُ مَعْنَاہُ الضَّحَاۡلُ وَتَقَادَةُ وَغَیۡرُہَا وَانَّمَا خَصَّتْ بِذَکَرِ اَلۡاِبۡتِنَاعِ لِاَنَّ الرَّافِئَ وَارَحِمَہُ
 فِی الْقُلُوبِ اَمۡرٌ غَرِیۡبٌ لَا تَکۡسِبُ لِاَلۡاِنۡسَانِ فِیہٗ بِخِلَافِ الرَّہْبَانِیَّةِ فَانۡہَا مِنْ اَفۡسَالِ الْبَدَنِ وَلِلۡاِنۡسَانِ
 فِیہٗ اَلۡاَتۡکَسِبُ مَا کَتَبَ لَہَا عَلَیۡہُمۡ صِفَةُ ثَانِیَةِ رَہْبَانِیَّةٍ اَوْ صِفَتَا نَفۡتۡةٍ مَفۡرُودَةٍ لِّکَوْنِہَا مُبۡتَدِعَةٌ مِنْ جَمِیۡعِ
 اَنۡفُسِہُمۡ وَالْمَعْنٰی مَا فَوَضَّعَہَا عَلَیہُمۡ اَلَا اَبۡتِنَاعٌ رَضِیَ اَنَّ اَللّٰہَ لَا یَسۡتَعِیۡدُ مِنْ قَطۡعِ اٰی مَا کَتَبَ لَہَا خَیۡرٌ
 عَلَیہُمۡ دَرَاسًا وَلَکِنۡ اِبۡتَدَعَاہَا اِبۡتِنَاعُ رَضِیَ اَنَّ اَللّٰہَ وَاِلٰی ہٰذَا اَذْهَبَ قِتَادَةُ وَجَاعَتُهُ وَتَقِیۡلٌ مُّتَّصِلٌ
 اٰی مَا کَتَبَ لَہَا عَلَیہٗ شَیْءٌ مِنَ الْاَشْیَاۡءِ اَلَا اِبۡتِنَاعُ مَرَضَاۡةِ اَللّٰہِ وَیَکُوۡنُ کَتِیۡبٌ یَعِیۡشُ قِنۡیَ فِی ہٰذَا اَوَّلُ
 عِجَاہُ وَقَالَ الرَّجَاعُ مَعْنَاہُ لَمۡ تَکۡتَبِ عَلَیہُمۡ شَیۡئًا اَلۡبَتَّہُ قَالُ وَیَکُوۡنُ اَلَا اِبۡتِنَاعُ رَضِیَ اَنَّ اَللّٰہَ بَلَّ اَلۡحَمْدُ

عليها حتى يحشث فان حشث فلا يقر بها حتى يكفر ولا يقع في الظهار طلاق فحشث برؤس رقبة اي في الجاه
عليهم اعتاق رقبة يقال حرته اي جعلته حرا والظاهر انها تجري اي بقية كانت وقيل يشترط
ان تكون مؤمنة كالرقبة في كفارة القتل وبالأول قال ابو حنيفة واصحابه والثاني قال مالك والشافعي
واشترطوا ايضا سلامتها من كل عيب ولم يجز للذير فوام الولد والمكاتب الذي ادى شيئا قال ابو حنيفة
الآية فيها تعديم وتأخير والمعنى والذين يظاهرون من لسكهم فربيعون لما كانوا عليه من الجحاح فحش
رقبة لما قالوا اي فعلهم حشرا برقبة من اجل ما قالوا فالحجاري في قوله لما قالوا امتعاني بالمجد وفي الذي
المبتدء وهو فعلهم ممن قبل ان يتكلم المراد بالناس هنا الجمع وبه قال الجمهور فلا يجوز للظاهر الوط
حتى يكفر وقيل ان المراد به الاستمتاع بالجماع او اللبس والنظر الى الفرج بشهوة وبه قال مالك وهو
قولي الشافعي ذكر لكم اي الحكم المذكور في عطفون به اي اي قوم من اوت تزجرون به عن ارتكاب الظهار
فان الغرامات مزاجر عن تعاطي الجنايات وفيه بيان لما هو المقصود من شرع الكفارة قال النجاشي
معنى الآية حاكم التغليظ في الكفارة فوعظون به اي ان غلبت الكفارة وعظا لكم حتى تتركوا الظهار لان
الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تنعظوا هذا الحكم حتى لا تعود والى الظهار وتحافوا
عقاب الله عليه والله يعلمون خبير لا يخفى عليه شيء من اعمالكم فهو عايدكم عليها قال ابن
عباس اني رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني ظاهرت من امراتي فرايت بياض خلخلة لها في ضوء القمر
فوقعت عليها قبل ان اكفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعلم انك اقبل الله من قبل ان يتماسا قال قد فعلت يا رسول
الله قال امسك عنها حتى تكفر واخرج ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم والبيهقي عن
ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله اني ظاهرت من امراتي فوقعت عليها من قبل ان اكفر فقال
وما سمعك على ذلك قال رايت خلخلة لها في ضوء القمر قال فلا تقر بها حتى تفعل ما امر الله ثم ذكر
سبحانه حكم العاجز عن الكفارة فقال فمن لم يجد الرقبة في ملكه ولا تمكن من قيمتها فصيام
اي فعليه صيام شهرين متتابعين متواليين لا يفطر فيه ما فان افطر استأنف ان كان الاطفا
لغير عدل وان كان لعد من مرض او سفر فقال سعيد بن المسيب والحسن وعطاء بن ابي نوح
وعمر بن دينار والشعبي والشافعي ومالك انه يسني ولا يستأنف قال ابو حنيفة انه يستأنف وهو
عن الشافعي ومعنى من قبل ان يتكلم ما تقدم قريبا فلو طلى ليدلا او نهارا عدا او خطا استأنف

حكما أمنا فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل أوليت كواقرأة التوراة والأخيل لا مابدا أصناما
 فقالوا ما تريدون إلخ ذلك دعونا فقالت طائفة منهم ابنو الناصطونية ثم أرفعوا اليها ثم أعطونا
 شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا ولا نرد عليكم وقالت طائفة دعونا نسير في الأرض ونقيم ونأكل فأتاكم
 الوحوش ونشر على تشرب فان قد رتم علينا في أرضكم فاقتلوا وقتل طائفة منهم ابنو الناصطونية
 ونحتفروا الأبار ونشر على يقول فلا نرد عليكم ولا نؤذيكم وليس أحد من القبائل إلا له حميم فيهم ففعلوا
 ذلك فأنزل الله رهبانية ابتدعوها الآية وقال الآخرون من يعبد من أهل الشرك وفني من فني منهم
 قالوا انتعبد كما تعبد فلان ونسبح كما ساج فلان وننجد دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم
 بإيمان الذين افتدوا بهم فلما بعث الله النبي ﷺ عليه وسلم لم يبق منهم إلا قليل الخط صاحب الصومعة
 من صومعته وجاء السباح من سياحته وصاحب الديرة من ديرة فأمضى به وصدقته فقال الله يا
 أيها الذين آمنوا اتقوا الله الآية أخرجه النسائي وابن جرير وابن اللندون وابن مردويه وغيرهم عن
 أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله أخرجه
 أحمد وأبو يعلى والبيهقي في الشعب ثم أمر الله سبحانه المؤمنين بالرسول المتقدمين بالتقوى والإيمان
 بحمده ﷺ عليه فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله بذكر ما كنتم عنه وأمرتموا برسوله محمد ﷺ عليه
 يؤتكم كفاين من رحمة الله أي نصيبين شيخين بسبب إيمانكم برسوله بعد إيمانكم من قبله من الرسل
 قال ابن عباس أي جريرين بإيمانهم بعيسى عليه السلام ونصب أنفسهم والتوراة والأخيل وبإيمانهم
 بحمده ﷺ عليه ونصب أنفسهم ولا يبعد أن يشاؤا على دينهم السابق وإن كان منسوخا ببركة الإسلام
 وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ﷺ عليه وأصل الكفل الخط والنصيب وقد تقدم
 الكلام على تفسيره في سورة النساء قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه كفاين ضعفين هي بلسا الحبشة
 وقال ابن جرير الكفل ذلك طائفة جزء ومسنون جزء من رسول الله ﷺ عليه قال قال رسول الله ﷺ عليه
 ثلاثة لهم اجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأمن بحمده ﷺ عليه والعبد المملوك الذي أتى
 من يده وحر الله ورجل كانت عنده أمة يطأها فادبها فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها
 ثم اعتقها فتر وجهها فله اجران أخرجه الشيخان ويجمعون لكم نورا ثم يمشون به يعني على الصراط كما
 قال أبو هريرة يسعي بين أيديهم وقبل النور رضي القرآن وقيل هو الهدى البيان أي يجعل لكم سبيلا

إلى فدفعها إليه وتلك أي الأحكام المذكورة في الظاهر والكفارة حدٌّ لله فلا تجاوزوا حد واحد
 التي حد ها لكفر فانه قد بين لكم ان الظاهر معصية وان كفارته المذكورة ترجع العفو والغفران ولكن الكافر
 الذين لا يقفون عند حد وحده ولا يعلمون بما حذر الله لعباده وسما كلفا تغليظا وتشديدا ثم
 أنهم وهو عن اب جهنم يوم القيامة وما ذكر سبحانه للمؤمنين الواقفين عند حدوده ذكر الحيات
 فقال إن الذين يحادون الله ورسوله المحادة المشاقة والمعادة والخيانة ومثله قوله ان الذين
 يشاقون الله ورسوله قال الزجاج المحادة ان تكون في حد يخالف صاحبك في كناية عن المعادة تكون
 لازمة لها واصحابها الممانعة ومنه الحد واللباب والمحادون هم اهل مكة فان هذه
 الآية وردت في غزوة الاحزاب هي في السنة الرابعة وقيل في الخامسة والقصص منها البشارة لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بان اعداءهم للتحررين القادمين عليهم كمن اي يكتبوا ويذلو
 ويتفرق جمعهم وعبر عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقيق وقوعه وقيل المعنى على
 وذلك ما وقع للمشركين يوم بدر فان الله كتبهم بالقتال ولا سر لهم كما كتبت الذين من قبلهم
 اي اذلو واخروا يقال كتب الله فلانا اذا اذله والمردود بالذل يقال له مكبوت قال المقاتلان اخروا
 كما اخري الذين من قبلهم من اهل الشرك وكذا قال قتادة وقال ابو عبيدة ولا خفش اهلكوا وقال
 ابن زيد عدلوا وقال السدي لعنوا وقال القرطبي ما غيظوا يوم الحندق والمراد من قبلهم كفار الامم
 المعادين لرسول الله وقد اقرنا آيات بيِّنات أي والحال اننا قد انزلنا آيات واضحات فمن حاد الله و
 رسوله من الامم المتقدمة وقيل المراد الفرائض التي انزلها الله سبحانه وقيل هي الحجرات الدالة على صدق
 الرسول ولكافرين بكل ما يجب الايمان به فتدخل الآيات المذكورة هناك حولا وليا عذاب ثم ينادي
 صاحبه ويذله ويذله ويذله يوم يبعثهم الله جميعا أي اذكر يوم يبعثهم جميعا في حالة واحدة
 او يبعثهم كلهم لا يقيهم منهم احد غير مبعوث فينبذهم أي فيخبرهم بما عملوا في الدنيا من الاعمال
 القبيحة اما ان يناديهم في الجحيم فينبذهم الى الجحيم او يبعثهم اربابا في صورة قبيحة هائلة على رؤس الاشهاد
 تنجيحهم وتشهيد لهم وتشديد العذاب بهم احصاه الله مستأنفة جواب سؤال مقدركا قيل
 كيف يذبهم بذلك مع كثرة واختلاف انواعه وقيل احصاه الله جميعا ولم يفتنه منه شيء
 الحال انهم قد نسوا ما يحفظه والله على كل شيء شهيد نذيل مقربا احصاه تعالى اي لا يحصى عليهم

اي راجعت الكلام في شأنه اي اجاب قهلا ومطلوبها بان انزل حكم الظاهر على ما هو في مطلق
وعليه هذا فقد التحقّق ومن قال انها التقريب للتوقع فلم يلاق المعنى وقد سمع باظها بل لذل واحد غلّا
في السنين قراءتان سبعين وَنَشْتِكِي إِلَى اللَّهِ اي تظهرها بها من الذكر والفاقة والوحدة والمجادلة
هذه الكاتبة منها مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انه كان كما قال لها قد حومت عليه قالت لله ما
ذكر طلاقا فخر تقول اشكو الى الله فاقى وحده وان يصيبه صغارا ان ضمهم اليها على افعيتهم لم يجمعوا ان
جعلت ترفع راسها الى السماء وتقول اللهم اني اشكو اليك فهذا معنى قراءه ونشتكي الى الله قال أَوَلَا
قال المفسرون نزلت هذه الآية في خولة بنت ثعلبة وزوجها اوس بن الصامت وكان به لم فاشتد به
لمه ذات يوم فظاها منها فتردم على فمك وكان الظاهر طلاقا في الجاهلية وقيل هي خولة بنت
حكيم وقيل اسمها جميلة والا دل اصح وقيل هي بنت خويلد قال الماوردي انها نسبت لآلة اليبسا
وتارق الى جدّها واحد هو ابوها الا خرجها في خولة بنت ثعلبة بن خويلد دوي ان عمر بن الخطاب
في زمن خلافته وهو على حمير والناس حوله فاستوقفته ووعظته فقبل له ان تقف لهذه المجنى
هذا الموقف فقال ان دون من هذه العجوز هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قواما من فوق سبع سموات
يسمع رب العالمين قواما ولا يسمعهم والله يَسْمَعُ مَنْ أَوْزَرَ كَيْفَا سمنا كفة جارية تجري التعليل لما قبلها
اي الله يعلم تراجمكم في الكلام من حاو اذا راجع او خور اذا رجع او حلة حالية وهو بعيد وقد اخبر
ابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن عائشة قالت تبارك الذي وسع سمعه كل شيء اي
لا سمع كلام خولة بنت ثعلبة ويجنّى على بعضه وهي تشتكي زوجها الى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي تقول
يا رسول الله اكل شبابي وثارت له بطني حتى اذ اكبر سني وانقطع ولدي ظاهرا في اللهم اني اشكو اليك
قالت فما برحت حتى نزلت جبريل به في الايات فَسَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُ فِي زَوْجِهَا وهو اوس بن الصامت
وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يسمع كل مسمع ويبصر كل مبصر ومن جملة ذلك ما كاد لك به هذه المرأة
اخرج احمد وابوداود وابن المنذر والطبراني والبيهقي من طريق يوسف بن عبد الله قال حدثني
خولة بنت ثعلبة قالت في واسه وفي اوس بن الصامت انزل الله صدر سورة المجادلة قالت كنت
وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه فدخل علي يوما فاجتنته بشي مخضب فقال انت علي كظي ارمي
رجح فجلست في نادي قومه ساعة فم دخل علي فانها هي زيدت عن نفسي قلت كلا وان لي نفس خمر

عدم الثقة لظن
وعدم الثقة لظن
انها اذا كان واجبة
على الاصول كما
اشارة الى الظاهر
ذكر ما اخبرنا
في الثقة لظن
سيرة الامام

إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَلَيْهِمْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانُوا مَا كَانَ الْمُرَادُ إِلَى الَّذِينَ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ مَنْ
لَهُوَ أَعْتَدَ هُوَ لَا هُمْ مِنْ تَقْدِيمِ ذِكْرِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ وَصِغَةُ الْمُضَارِعِ لِلدَّالَةِ عَلَى تَعَلُّقِهِمْ بِهِمْ
وَتَوَرُّدُهُ وَاسْتِخْصَارُ صَوْرَتِهِ الْعَجِيزَةِ قَالَ مَقَاتِلُ كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْيَهُودِ صَوَادُ فَأَذَا
مَنْ يَحْمِلُهُ الرَّجُلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَنَاجَى بَيْنَهُمْ حَتَّى يَظُنُّ الْمُؤْمِنُ مِنْ شَرِّ أَهْلِ هَيْمَةَ اللَّهِ فَلَمْ يَلْمِهُوا وَأَنْزَلَتْ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ
كَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَسْأَلُهُ الْحَاجَةَ وَيُنَاجِيهِ وَالْأَرْضُ يَوْمَئِذٍ حَرْبٌ فَيَتَرَهْوَنُ أَنَّهُ يَنَاجِيهِ
فِي حَرْبٍ أَوْ بَلِيَّةٍ أَوْ أَمْرٍ مَعَهُمْ فَيَقْرَعُونَ لَدَيْهِ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْأَلْسِنَةِ وَالْعُدْوَانِ قَرَأَ الْجَاهِلِيُّونَ يَتَنَاجَوْنَ
بِوزْنٍ يَتَقَاعَلُونَ لِقَوْلِهِ فِيمَا أَحَدٌ إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَا أَوْ قَرَأَ يَتَنَاجَوْنَ بِوَزْنٍ يَفْتَعَلُونَ وَحَكَ
سَيِّبُوهُ إِنْ تَقَاعَلُوا وَافْتَعَلُوا يَا تَيَّانَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ نَحْوِ تَحَاصَمُوا وَاخْتَصَمُوا وَتَقَاتَلُوا وَاقْتَتَلُوا وَمَعْنَى
الْأَنَّهُ مَا هُوَ أَشْرَفُ فِي نَفْسِهِ كَالْكَذِبِ وَالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ مَا فِيهِ عَدْوَانٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَمَعْصِيَةُ الرَّسُولِ
أَيُّ حَقِّ الْفِتْنَةِ وَقَرَأَ مَعْصِيَاتٍ بِالْجَمْعِ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ أَهْمُ عَنِ النَّبِيِّ فَصَوْرُهُ وَعَادُوا
إِلَيْهَا وَقِيلَ الْعَنَى بِبَعْضِهِمْ بَعْضًا بِمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ رَسَمَتْ مَعْصِيَةُ هَذِهِ وَالَّتِي بَعْدَهَا بَالَتُ الْخَيْرَ
وَإِذَا وَقَفَ عَلَيْهِمْ بِأَبْوَابِهِمْ وَأَبْنُ كَثِيرٍ وَالْكَسَائِيُّ يَقِفُونَ بِأَبْوَابِهِمْ الْكَسَائِيُّ يَقِفُ بِالْأَمَانَةِ عَلَى صَلَ
وَالْبَاقُونَ يَقِفُونَ بِالنَّاءِ عَلَى الرَّسْمِ وَاتَّفَقُوا فِي الْوَصْلِ عَلَى النَّاءِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ
بِهِ اللَّهُ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ إِنْ الْمُرَادُ بِهِ الْيَهُودُ كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ السَّامَ عَلَيْكَ وَيُرِيدُونَ
بِذَلِكَ السَّلَامَ ظَاهِرًا وَهُمْ يَعْنُونَ الْمَوْتَ بَاطِنًا فَيَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ وَفِي رِوَايَةٍ وَعَلَيْكُمْ قَالَ
ابْنُ عَمْرٍو فِي الْآيَةِ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ شَتْمَهُ فَتَرَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَخْرَجَ ابْنُ خَالٍ وَابْنُ خَالٍ وَابْنُ خَالٍ وَابْنُ خَالٍ وَابْنُ خَالٍ
أَنَّ إِنْ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاصْبَاهُ فَقَالَ السَّامَ عَلَيْكُمْ فَرَحَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ فَقَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا
قَالَ هَذَا قَالُوا اللَّهُ أَعْلَمُ سَلَامُ بَنِي اللَّهِ قَالَ لَا وَلَكِنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا رَدُّهُ عَلَيْهِ فَرَدُّهُ قَالَ قُلْتُ السَّامَ عَلَيْكُمْ
قَالَ فَعَمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ إِذَا سَلِمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُولُوا عَلَيْهِمْ قَالَتْ عَلَيْكَ
مَا قُلْتُ وَأَخْرَجَ ابْنُ خَالٍ مَسْلُومًا وَغَيْرَهُمَا عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ السَّامَ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ عَلَيْكُمْ السَّامُ وَالْعَنْتَةُ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْشَى
وَلَا يَخْشَى قُلْتُ لَا تَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ السَّامَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا سَمِعْتَنِي أَقُولُ وَعَلَيْكُمْ فَانْزِلْ
إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ الْمُنَافِقُونَ يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَيَّوْكَ سَامَ عَلَيْكَ فَانْزِلْ

قرأ الحجة ورواها عنهم بالنصب على اللغة الحجازية في أعمال ما عمل ليس قري بالرفع على عدم الأعمال وهي لغة
 نجد وبني أسد ثم بين لهم سبحانه أمهاتهم على الحقيقة فقال إن أمهاتهم إلا اللائي ولكنهم
 أي ما أمهاتهم إلا النساء اللائي ولدنهم يريدان الأمهات على الحقيقة والولدات الموضعات لمحلها
 بالولدات بواسطة الرضاع وكذا الزواج رسول الله صلى الله عليه وآله زيادة حرمتهم ولما الزوجات فابعد
 شيخ من الأمومة فلذا زاد سبحانه في قلوبهم وتقريعهم فقال وأنتهم ليقولون منكم أم من القول
 وزعم أي وإن المظاهر بين ليقولون بقولهم هذا فطبعنا من القول ينكره الشرع والزور والكذب
 الباطل المحض عن المحرم وإن الله كفى عفو أي بليغ العفو والمغفرة إذ جعل الكفارة عليهم محضصة
 لهم عن هذا القول المنكر ولما ذكر سبحانه الظاهر أجمعاً لا ووجع فاعليه شرع في تفصيل أحكامه فقال
 والذين ينظرون من نساءكم أي والذين يقولون ذلك القول المنكر الزور ويمتنعون بهذا
 اللفظ من جماعتهم ثم روي عن علي بن أبي طالب قال أي إلى ما قالوا بالتدراك والتلافي كما في قوله إن
 تعدد والمثله أي إلى مثله قال لا خفش لما قالوا أو إلى ما قالوا ابتعا قبان قال والحج لله الذي دنا
 لهذا وقال فاهمهم الصراط الحكيمة وقال بان بك أوحى لها وقال وادحي إلى فرج وقال الفرار الدم
 بمعنى عن والمعنى ثم يرجعون عما قالوا ويريدون الوطي وقال الزجاج المعنى ثم يعودون إلى إرادة الحج
 من أجل ما قالوا واختلاف أهل العلم في تفسير العود لهذا كود على أقوال الأول أنه العزم على الوطي
 وبه قال العراقيون أبو حنيفة وأصحابه وروى عن مالك وقيل هو الوطي بنفسه وبه قال الحسن
 أيضاً عن مالك وقيل هو أن يسكنها زوجة بعد الظهار مع القدرة على الطلاق وبه قال الشافعي وقيل
 هو الكفارة والمعنى أنه لا يستقيم وطئها إلا بكفارة وبه قال الليث بن سعد وروى عن أبي حنيفة وقيل
 هو تكرير الظهار بلفظه قال أهل الظاهر وروى عن بكير بن الأشير وابن العالية والفرار والمعنى ثم يعودون
 القول ما قالوا وقيل المعنى يعودون إليه بالنقض والرفع والإزالة وإلى هذا الاحتكاك ذهبنا للجهنم
 وقيل معنى العود السكون عن الطلاق بعد الظهار وقيل العزم للزوم أي يندمون فيرجعون إلى اللفظة
 قال ابن عباس في الآية هو الرجل يقول لامرأته إن علي كظهر أبي فأذا قال ذلك فليس يحل له أن يفرها بكراً
 ولا غيره حتى يكفر بعتق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتأسا والمس النكاح
 فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا وإن هو قال لها أنت علي كظهر أبي ففعلت كذا فليس يقع ذلك

شَيْئًا أَيْ وَاللَّيْسَ الشَّيْطَانُ أَوِ التَّنَاجِي الَّذِي يَزِينُهُ الشَّيْطَانُ أَوِ الْحَرَنُ بِضَارٍ أَوْ مَنِينٍ شَيْئًا مِّنَ الضَّرِّ
 أَلَا يَأْذَنُ اللَّهُ أَيْ بِمَشِيئَتِهِ وَقِيلَ بَعْلُهُ وَعَلَى اللَّهِ قَلْبُنِي كُلِّ الْمُتَوَكِّلِينَ أَيْ يَكُونُ أَسْرَهُمُ إِلَهًا
 مِيقَاضُهُ فِي جَمِيعِ شُئُونِهِمْ وَيَسْتَعِيدُونَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَا يَبَالُونَ بِمَا يَزِينُهُ مِنَ الْبُحَى يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا أَذْأَقِيلَ أَكُمُ تَقْسِي أَوْ قَرَأْتُمْ تَقْسِي فِي الْجُلُوسِ قَرَأَ عَلَى الْجَمْعِ لِأَنَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
 جُلُوسًا وَقَرَأَ عَلَى الْأَفْرَادِ قَالَ الْوَاحِدِي وَالْوَجْهُ التَّوْحِيدُ فِي الْجُلُوسِ لِأَنَّهُ يَعْنِي بِهِ جُلُوسَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقِسْمُ الَّذِي سَمِعَ يَقَالُ فِيهِ لَهُ يَفْسِرُ فِيهِ أَيْ وَسَمِعَ لَهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ يَفْسِرُ أَمْرًا لَهُ سَجَانَهُ الْمُؤْمِنِينَ
 بِحَسَنِ الْأَدَبِ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ بِالتَّوَسُّعَةِ فِي الْجُلُوسِ وَعَدَمُ التَّضَائُقِ فِيهِ قَالَ قَتَادَةُ وَجَاهِدُوا
 الصُّحَاكَ كَانُوا يَتَنَافَسُونَ فِي جُلُوسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمْرًا وَإِنْ يَفْسِرُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْحَرَنُ
 وَبِزَيْدٍ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ هُوَ جُلُوسُ الْقَتَالِ إِذَا صُطِفَ الْحَرَنُ كَانُوا يَتَنَافَسُونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ وَلَا يُوسِعُ
 بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ دُخُولَ الْقَتَالِ لِتَحْصِيلِ الشَّهَادَةِ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ الصُّحَاكُ فِي الْأَيَّةِ أَنَّهَا عَامَةٌ فِي كُلِّ جُلُوسٍ
 اجْتَمَعَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ لِلْخَيْرِ وَالْأَجْرِ سَوَاءً كَانَ مَجْلِسَ خِرَابٍ وَخِرَابٍ أَوْ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَإِنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَانَ
 الَّذِي يَسْبِقُ إِلَيْهِ وَلَكِنْ يُوَسِّعُ لِأَخِيهِ مَا لَمْ يَتَذَيَّ بِذَلِكَ فَخَرَجَ الضُّيُوقُ عَنْ مَوْضِعِهِ وَيُؤَيِّدُ هَذَا
 ابْنُ عَرَبٍ عَنْهُ مُسْلِمٌ وَالتَّجَارِي وَغَيْرُهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا يَقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسَةٍ ثُمَّ يَجْلِسُ
 وَلَكِنْ تَقْسِي أَوْ تَوْسَعُوا فَأَقْسِي أَيْ تَقْسِي اللَّهُ أَكُمُ أَيُّ فَوْسَعُوا يُوَسِّعُ اللَّهُ لَكُمْ فِي الْجَنَّةِ أَوْ فِي كُلِّ مَا تَرِيدُونَ
 التَّفْسِيرُ فِيهِ مِنَ الْمَكَانِ وَالرِّزْقِ وَغَيْرِهِمَا عَنْ مِقَاتِلِ بْنِ حَيَّانٍ قَالَ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَرَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ فِي الصَّفَةِ وَفِي الْمَكَانِ خَبِيقٌ وَكَانَ يَكْرَهُ أَهْلَ بَدْرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَجَاءَ
 نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَقَدْ سَبَقُوا إِلَى الْمَجَالِسِ فَقَامُوا حِالَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ
 أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَرَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَى الْقَوْمِ بَعْدَ ذَلِكَ فَرَدَّ وَأَعْلَاهُمْ فَقَامُوا
 عَلَى أَرْجُلِهِمْ يَنْظُرُونَ أَنْ يُوَسِّعَ لَهُمْ فَعَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْقِيَامِ فَلَمْ يَفْسِرْ لَهُمْ شَيْئًا
 فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَأَهْلِ أَنْصَارٍ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ بَدْرٍ قُمَانَتْ يَا فُلَانُ فَلَمْ يَزَلْ يَقِيمُ بَعْدَ النَّفَرِ
 الَّذِينَ هُمْ قِيَامٌ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى مَنْ أَقَامَ مِنْ مَجْلِسَةٍ فَتَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ وَكَذَا أَقِيلَ الشُّرُوقَ
 فَأَتَشَرُّ وَأَقْرَأُ الْجَهَنَّمَ بِكُسْرِ الشَّيْنِ فِيهَا وَقَرَأَ بِضَمِّهَا فِيهَا وَهِيَ الْقَتَانُ بِمَعْنَى فَاخِذْ قِرَاءَتَيْنِ سَبْعِينَ
 يَقَالُ شَرُّهُ أَوْ تَفْعَلُ يَنْتَشِرُ وَيَنْتَشِرُ كَمَا تَفْعَلُ وَتَفْعَلُ قَالَ جَهْوَةُ لِلْعُسَيْرِيِّنِ أَيْ الْفَضْلِ إِلَى الصَّلَاةِ

وبه قال ابو حنيفة ومالك وقال الشافعي لا يستأنف اذا وطئ ليل الا لانه ليس محلا للصوم ولا لاول
اول فمن لم يستطع صيام شهرين متتابعين فاطعم ستين مسكينا اي فعله ان يطعم
ستين مسكينا لكل مسكين مدان وهما نصف صاع وبه قال ابو حنيفة واصحابه قال الشافعي وغيره
لكل مسكين مد واحد من غالب ثوب البلد والظاهر من الآية ان يطعمهم حتى يشبعوا مرة
واحدة او يدفع اليهم ما يشبعهم ولا يلزمه ان يجمعهم مرة واحدة بل يجوز له ان يطعم بعض
الستين في يوم وبعضهم في يوم اخر عن ابي هريرة ثلاث فيه صدقة اليمين وكفارة الظهار وكفارة
الصيام ذاك اي ما تقدم من البيان وتعليم الاحكام والتنبيه عليه واقع او ضلنا ذاك لقول
بالله ورسوله وقيلوا بشرايعه التي شرعها لكم وتصدقوا ان الله امر بها اولتطيعوا الله ورسوله في
الامور والنواهي وتقفوا عند حدوده والشرع ولا تتحدوها ولا تتعدوا والي الظاهر الذي هو منكر من
القول وزور اخرج احمد وابو حنيفة والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه وغيرهم
عن سلمة بن يحيى الا نصاري قال كنت رجلا قد اوتيت من جماع النساء ما لم يوت غيري فلما دخل
رمضان طهرت من امراتي حتى ينسخ رمضان فرأيت ان اصيب منها في ليلي فأتيت في ذلك
ولا استطيع ان اتزع حتى يدركني الصبح فبينا هي تحب مني ذات ليلة اذا انكشف لي منها شيء فوثبت
عليها فلما أصبحت غدت على قومي فاخبرتهم خبري فقلت انطلقوا معي الى رسول الله صلى
عليه وآله فاخبروا بما رمي فقالوا لا والله لا نفعل نخوف ان ينزل فينا القرآن او يقول فينا رسول الله
صلى الله عليه وآله مقاللة يبق علينا عارها ولكن اذهب انت فاصنع ما بدا لك قال فخرجت فأتيت رسول الله
صلى الله عليه وآله فاخبرته خبري فقال انت بذاك قلت انابذاك قال انت بذاك قلت انابذاك قال انت
بذاك قلت انابذاك وهالنا اذا فامض في حكم الله فاني صابرك قال اعنى رقبة فضربت عنقه بيدي
فقلت لا والذي بعثك بالنبوة اصبر وامالك غيرها قال فصم شهرين متتابعين فقلت هل الصابي
ما اصابني الا في الصيام قال فاطعم ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالنبوة لقد بتنا ليلتنا هذه
وحشامنا عشاء قال اذهب الى صاحب قبعة بني زريق فقل له فليدفع اليك فاطم عنك منها
رسقا ستين مسكينا ثم استغن بسائر ما عليك وعلى عيالك فوجهت الى قومي فنقلت رجل بعثكم
الضيق ورسول الرأي وجدت عند رسول الله صلى الله عليه وآله السعة والبسطة امر لي بصدقة فادفعوها

الرسول في امر من اموركم فقلتم مؤايدكم في النجى انكم ابي سائرتم صدقة في هذا الامر تعظم
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانتفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين الخالص والمناوئ
 وعيوب الدنيا والاخرة واختلف في انه للندب او الوجوب قال الحسن نزلت لسببان فاما من المسلمين كانوا
 يستحلون النبي صلى الله عليه وسلم ينادونه فظن بهم قوم من المسلمين انهم يتقصونهم في النجى فشق عليهم
 ذلك فامرهم الله بالصدقة عند النجى ليقطعهم عن استخلاصه وقال زيد بن اسلم نزلت لسبب
 ان المنافقين واليهود كانوا ينادون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون انه اذن لسمع كل ما قيل له وكان
 لا يمنع احدا من مناجاته وكان ذلك يشق على المؤمنين لان الشيطان كان يلقي في انفسهم انهم
 ناجون بان جموعا اجتمعت لقتاله فانزل الله الآية الاولى فلم يثبتوا فانزل الله هذه الآية فأتى
 اهل الباطل لانهم لم يقدروا بين يدي نجي اهر صدقة وشق ذلك على اهل الايمان واحتسبوا
 عن النجى لصفت كثير فخرج من الصدقة فحفظ الله عنهم بالآية التي بعد هذه وقال ابن عباس ان
 المسلمين اكثر المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فاداه الله ان يخفف عن نبي الله
 صلى الله عليه وسلم فلما قال ذلك ضمن كثير من الناس وكفوا عن المسألة فانزل الله هذا الشفقة الآية في سبع
 الله عليهم ولم يضيق وعن علي بن ابي طالب قال لما نزلت هذه الآية قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى
 دينارا قلت لا يطيقونه قال فصف دينارا قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لا هيد
 قال فنزلت الشفقة الآية في خفف الله عن هذه الآية والمراد بالشعيرة هنا وزن شعيرة
 من ذهب وليس المراد الواحد مرجب الشعير اخرج الترمذي وحسنه وابو يعلى وابن
 جرير وابن المنذر وغيرهم وعنه رضي الله تعالى عنه قال ما عمل بها احد غيري حتى نسحت
 وصا كانت الاساعة يعني آية النجى فعنه رضي الله تعالى عنه قال ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد
 قبلي ولا يعمل بها احد بعددي آية النجى كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم فقلت كلما
 ناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت بين يدي فجاءني درهما ثم نسحت فلم يعمل بها احد فنزلت
 الشفقة الآية وعن سعد بن ابي وقاص قال نزلت آية النجى فقدمت شعيرة فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انك لا هيد فنزلت الآية الاخرى الشفقة الآية ذلك اي ما تقدم من تقديم
 الصدقة بين يدي النجى خيرا لكم ولا آية من طاعة الله وتقيدها لا يكون امتثال خير

شي من الاشياء بل هو مطلع وناظر ثم اكد سبحانه بيان كونه عالما بكل شيء فقال الْمُرْتَكِبُ ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض اي لم تعلم ان علمه محيط بما فيها مما بحيث لا يخفى عليه شيء مما فيها كما يكون من نجوى ثلثة مستأنفة لتقرر شمول علمه وسعته واحاطته بكل المعلومات والنجوى هو يكون بالتحنية وقرئ بالفوقية وكان على القراءتين تامة ومن مزيدة للتاكيد والنجوى للسرا يقال قوم نجوى اي ذو نجوى وهي مصدر والمعنى ما يوجد من تناجي ثلثة او من ذوي نجوى ويجوز ان تطلق النجوى على الاشخاص المتناجين قال القراء ثلثة نفعت للنجوى فانخفضت وان شئت اضفت نجوى اليها ولو نصبت على اضماع فعل جاز اَلَا هُوَ اَبْعُثُّهُمْ اي بالعلم يعني يعلم نجواهم كانه حاضر معهم ومشاهد لهم كما تكون نجواهم معلومة عند الرابع الذي يكون معهم كذا في الخزانة السعد والجل التي بعد الا في موضع نصب على الحال يعني ما يوجد شي من هذه الاشياء الا في حال مرهنة الاحوال فلا يستند مفرغ من اعم الاحوال ولا نجوى خمسة اَلَا هُوَ سَادِسُهُمْ اي جاء عليهم ستة من حيث انه يشاء لهم في الاطلاع على تلك النجوى وتخصيص العديدين بالذكر لان اغلب تلك النجوى ان يكونوا ثلثة او خمسة او كانت الواقعة التي هي سبب النزول في متناجين كانوا ثلثة في موضع وخمسة في موضع او كان العدد الفرد اشرف من الزوج لان الله تعالى وترى حجب الوتر فخصرهما بالذكر تنبيه على انه لا بد من رعاية الامور الهظية في جميع الامور قال القراء والعدد غير مقصود لانه سبحانه مع كل عدد قل او كثر يعلم السر والجهل لا تخفى عليه خافية ولا اكنى من ذلك اي ولا اقل من العدد المذكور كالواحد والاثني ولا اكر منه كالستة والسبعة اَلَا هُوَ مَعَهُمْ اي مصاحب لهم يعلمهم يعلم ما يتناجون به لا يخفى عليه شيء منه قرأ الجمع هو اكثر بالثناء وبالجر بالفتحة عطفا على لفظ نجوى وقرئ بالباء الموحدة وبالرفع عطفا على محل نجوى قال الواحدي قال المفسرون ان المنافقين واليهود كانوا يتناجون فيما بينهم ويوهمون المؤمنين انهم يتناجون فيما بينهم فحذروا لذلك فلما طال ذلك وكثر شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا وصادوا الى ما جاهدوا في الله هذه الايات اثبت ما كانوا يفعلونه احاطة علمه بكل تناجي يكون معهم في اي مكان من الامكنة ولو كانوا تحت الارض فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكان حتى تغاثوا بقرب الامكنة وبعدها ثم ينتهون اي ينخسروا عما عملوا اي لم يقبضوا فيهم فبما هم يتكلموا والامانة

فيمينهم بين غيوس لا عد لهم فيها عَدَا اللَّهُ لَهُمْ عَدَا أَبَا شَرِيدٍ بِذَلِكَ سَبَبُ هَذَا التَّوْبِي وَالْكَذِبِ عَلَى
الْبَاطِلِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي وَهِيَ حِكَايَةُ مَا يُقَالُ هَهُنَا
الْآخِرَةَ أَخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَرَأَى لَهُمْ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ جَمْعٌ بَيْنَ وَهِيَ مَا كَانُوا يَحْلِفُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُذْبِ
بِأَنَّهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَوْقِيًا مِنَ الْقَتْلِ فَجَعَلُوا هَذِهِ الْإِيمَانَ وَقَايَةً وَسِتْرَةً دُونَ دِمَائِهِمْ كَمَا يُجْعَلُ
الْمَقَاتِلُ الْجُنَّةَ وَقَايَةً لَهُ مِنْ أَنْ يَصَابَ بِسَهْمٍ أَوْ سَيْفٍ مَحْرُومٍ وَقَرَأَ أَيْمَانَهُمْ بِكُسر الهمزة أَي جَعَلُوا تَصَدُّقَهُمْ
جُنَّةً مِنَ الْقَتْلِ فَأَمِنَتِ السَّنَةُ مِنْ خَوْفِ الْقَتْلِ وَلَمْ تَقُصَّ مِنْ قُلُوبِهِمْ فَصَدَّقُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَي مَنَعُوا
النَّاسَ عَنِ الْإِسْلَامِ بِسَبِيحٍ يَصْدُرُ عَنْهُمْ مِنَ التَّثْبِيْطِ وَطُوقِ أَهْلِ الْمُسْلِمِينَ وَتَضْعِيفِ شُكْرِهِمْ
وَقَبْلِ الْمَعْنَى فَصَدَّقُوا الْمُسْلِمِينَ عَنْ قِتَالِهِمْ بِسَبِيلِ ظَهَارِهِمُ الْإِسْلَامَ فَاجْتَمَعَ حَدَابُ مُؤْمِنٍ أَي مُجِدِّهِمْ
وَيُضْرِبُهُمْ قِيلَ هُوَ تَكْرِيْدُ لِقَوْلِهِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ حَدَابًا شَدِيدًا لِلتَّكْيِيدِ وَقَبْلَ الْأَوَّلِ عَذَابُ الْقَبْرِ وَ
هَذَا عَذَابُ الْآخِرَةِ وَلَا وَجْهَ لِلْقَوْلِ بِالتَّكْوِينِ فَإِنَّ الْعَذَابَ الْمَوْصُوفَ بِالشَّدَةِ غَيْرُ الْعَذَابِ الْمَوْصُوفِ بِالْأَهْلِ
لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ أَي مِنْ عَذَابِهِ شَيْئًا مِنْ الْأَعْنَاءِ قَالَ مُقَاتِلُ
قَالَ لِلنَّاسِ فَقَوْنِ أَنْ مُحَمَّدًا صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَعَمَ أَنَّهُ يَنْصَرُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِفَدِّ شَقِيئًا إِذَا فُوِيَ اللَّهُ لِنَصْرَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
بِأَنْفُسِنَا وَأَمْوَالِنَا وَأَوْلَادِنَا أَنْ كَانَتْ قِيَمَةٌ فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ أَوْلَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِمَا ذَكَرَ أَصْحَابُ النَّارِ
لَا يَفَارِقُونَهَا هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا يَوْمَ إِذْ كَرِيْمٌ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُحْشَرُونَ
لَهُ أَي لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَنَّهُمْ مَوْمِنُونَ كَمَا يُحْشَرُونَ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَهَذَا مِنْ شِدَّةِ شِقَاؤِهِمْ وَمِنْ
الطَّبَعِ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدْ انْكَشَفَتِ الْحَقَائِقُ وَصَارَتْ الْأُمُورُ مَعْلُومَةً بِضُرُورَةِ الْمَشَاهِدِ
فَكَيْفَ يَجْتَرُونَ عَلَى أَنْ يَكْذِبُوا فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذْبِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي ظِلِّ حَجْرَةٍ مِنْ حَجَرٍ وَعِنْدَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ إِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ نَاسٌ فَيَنْظُرُ
إِلَيْكُمْ بَعْدَ شَيْطَانٍ فَإِذَا جَاءَكُمْ فَلَا تَكَلِّمُوهُمْ فَلَمَّا بَلَغُوا أَنْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ فَقَالَ حَيْتُ
عَلَامُ تَشْتَمِي أَنْتَ مَا أَصْحَابُكَ فَقَالَ ذُرْنِي أَيْتُكَ يَوْمَ تَحْلِفُوا وَعَتَدُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَالَّتِي بَعْدَ
وَيَحْسَبُونَ فِي الْآخِرَةِ أَنَّهُمْ بِتِلْكَ الْإِيمَانِ الْكَاذِبَةِ عَلَى شَيْءٍ مَا يَحْلِفُ نَفْعًا وَيَدْفَعُ ضَرًّا كَمَا كَانُوا
يَحْسَبُونَ فِي الدُّنْيَا الْآيَةُ هُمْ الْكَاذِبُونَ أَي الْكَامِلُونَ فِي الْكُذْبِ لِمَتَابِ الْكُذْبِ عَلَيْهِ الْبَالُغُونَ
إِلَى حُدُودِهِ يَبْلُغُ إِلَيْهِمْ غَيْرُهُمْ بِأَقْدَامِهِمْ عَلَيْهِمْ حُلَّةُ الْإِيمَانِ الْفَاجِرَةِ فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ

وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ أَيُّ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ لَعَلَّ كَلِمَةً يَنْتَظِرُونَ أَيْ هَبْلًا
يَعْدُ بِنَا بِنَا لَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ نَبِيًّا لَعَدْنَا بِمَا يَتَضَمَّنُهُ قَوْلُنَا مِنْ الْأَسْتِخْفَافِ بِهِ وَقِيلَ الْمَعْنَى لَوْ كَانَ نَبِيًّا
لَأَسْتَجِيبَ لَهُ فِيمَا حَيْثُ يَقُولُ وَعَلَيْكُمْ وَوَقَعَ عَلَيْنَا الْمَوْتُ عِنْدَ ذَلِكَ حَسْبُكُمْ وَهُمْ يَحْتَسِبُونَ عِلْمًا بِأَيْضًا
يَدْخُلُوهَا فَيَكُونُ الصَّيْرُ أَيْ الْمَجْعُ وَهُوَ جَمْعُ مَا يَأْتِيهِ الَّذِينَ أَمْسُوا إِذَا تَنَاجَوْا جَهَنَّمَ فَلَا تَنَاجَوْا أَبَدًا
وَالْعَدُّ وَكَانَ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ لَمَّا فَرَّغَ سُبْحَانَهُ عَنْ غِيِّ الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ عَنِ النَّبِيِّ ارْشِدًا لِلْمُؤْمِنِينَ
إِذَا تَنَاجَوْا فِيمَا بَيْنَهُمْ إِنْ لَا يَتَنَاجَوْنَ بِمَا فِيهِ أَثَرُ وَعَدْوَانٍ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ اللَّهُ كَمَا يَفْعَلُهُ الْيَهُودُ
وَالْمُنَافِقُونَ ظَاهِرًا أَوْ بَاطِنًا وَهُمْ وَاسْتَأْذَنُوا الزَّجَاجَ وَقِيلَ الْخَطَأُ بِالْيَهُودِ وَالْمَعْنَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
يُوسَى الْأَوَّلُ أَوَّلَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَعَثَ سِرِّيَّةً وَغَارَهَا التَّنَقُّ الْمُنَافِقُونَ
فَانْقَضَ أَرْسُلُهُمْ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَيَقُولُونَ قَتَلَ الْقَوْمَ وَذَارَ أَوْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَنَاجَوْا وَظَهَرَ
الْحَزَنُ فَبَلَغَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَمِنَ الْمُسْلِمِينَ فَانزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَخَرَجَ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
غَيْرُهُمَا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى ثَلَاثَةٌ وَدُونَ الثَّلَاثِ
فَإِنْ ذَاكَ يَخْرُجُ مِنْهُ وَابْنُ الْحَنَافَةِ وَابْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ كُنَّا ثَلَاثَةً وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يُطْرَقُهُ أَحْرَاقُ بَاشِيٍّ فَكَثُرَ أَهْلُ النُّوبِ وَالْمُحْتَسِبُونَ لَيْلَةً حَتَّى إِذَا كُنَّا أَكْثَرًا تَنَجَّدْنَا فَخَرَجَ عَلَيْنَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ مَا هَذِهِ النُّجَى أَلَمْ تَبْهَرُوا عَنِ النَّبِيِّ قُلْنَا أَتَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي
ذِكْرِ الْمَسِيرِ فَأَمَرَهُ فَقَالَ لَا أَخْبِرْكُمْ بِمَا هُوَ بَاطِنٌ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنْهُ قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْبَشَرُ
الْخَفِيُّ إِنْ يَقُومُ الرَّجُلُ يَجْعَلُ الْمَكَانَ رَجُلًا قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ هَذَا السَّنَادُ غَرِيبٌ فِيهِ بَعْضُ الضَّعْفَاءِ ثُمَّ
بَيَّنَّ لَهُمْ مَا يَتَنَاجَوْنَ بِهِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَخَالِيَهُمْ فَقَالَ تَنَاجَوْا بِالْأَيْدِ وَالنُّفُوسِ بِمَا فِي الطَّاعَةِ وَتَرَكِ
الْمَعْصِيَةَ ثُمَّ خَوَّفَهُمْ سُبْحَانَ فَقَالَ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَبِفَحْرِ بَكْرٍ بِأَعْلَاكُمْ ثُمَّ بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ
إِنْ مَا يَفْعَلُهُ الْيَهُودُ وَالْمُنَافِقُونَ مِنَ التَّنَاجِي هُوَ مِنْ جَهَنَّمَ الشَّيْطَانُ فَقَالَ أَيْمَنُ النَّبِيِّ ﷺ بِمَا يَكُونُ
وَالْعَدُّ وَكَانَ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ﷺ مِنَ الشَّيْطَانِ لَمْ يَزِدْنِيهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
الَّذِينَ أَمْسُوا أَيْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْحَزَنِ بِمَا يَحْصُلُ لَهُمْ مِنَ التَّنَجُّهِ فِيهِ كَيْدٌ وَدُونَ بَعْضٍ
قَدْ أَتَاكَ بَعْضُ الْيَاءِ وَكُسِرَ الزَّيُّ مِنَ الْحَزَنِ وَالْبَاقِي فِي بَعْضِ الْيَاءِ وَضَمُّ الزَّيِّ مِنْ حَزَنٍ يُقَالُ حَزَنٌ وَحَزَنَةٌ
بَعْضُهُ قَالَ فِي الْقَامُوسِ مِنْ حَزَنَةٍ حَزَنَةٌ وَالْقَرَاءَةُ الْأَوَّلَى لَمْ تَكُنْ فِي الْمَشْرِعِ عَلَى مَا فِي الْقَامُوسِ وَلَكِنَّهَا تَكُنْ

وَالْحَاكِمِ وَالطَّبْرَانِي وَغَيْرَهُمْ ثُمَّ زَادَ ذَلِكَ تَكْلِيدًا وَتَشْدِيدًا بِقَوْلِهِ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ
 أَوْ إِزْوَاجَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أَلَيْسَ بِهِ لَوْ كَانُوا الْحَادُونَ بِهِ وَرَسُولُهُ آبَاءُ الْمَوَدِّينَ الْإِيمَانِ
 يَزْجُرُ عَنْ ذَلِكَ وَيَمْنَعُ مِنْهُ وَرِعَايَتُهُ أَقْوَى مِنْ رِعَايَةِ الْكَفَرَةِ وَالْبُغْيَةِ وَالْإِخْوَةِ وَالْعَشِيرَةِ وَقَدْ مَرَّ الْأَكْبَادُ
 لَا نَمَّ يَجْتَاطِعُهُمْ ثَمَنِي بِالْإِبْنَاءِ لَا نَمَّ عَاقِي بِالْقَلْبِ فَمَثَلَتْ بِالْإِخْوَانِ لَا نَمَّ النَّاصِرِينَ بِمَنْزِلَةِ الْعَصْدِ مِنْ
 الْبَرَارِ ثُمَّ رُبِعَ بِالْعَشِيرَةِ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَعَادُّ عَلَيْهِ مَا يَعْتَمِدُ أَقَادَةُ السَّيِّئِينَ رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي هَذِهِ
 الْآيَةِ قَالَ وَلَوْ كَانَ آبَاءَهُمْ يَعْنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَتَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَوَّاحِ وَأَبْنَاءَهُمْ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ وَالصَّادِقَ
 دَعَا ابْنَهُ يَوْمَ بَدْرٍ لِلْبَرَارِ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَلَا أَدْرِي أَنَّ فِي الرِّجْلَةِ الْأُولَى فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَتَعْنَا بِنَفْسِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ وَأَخِي أَنْهُمْ يَعْنِي مَصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ قَتَلَ أَخَاهُ عَمِيدُ بْنُ عَمِيرٍ يَوْمَ أُحُدٍ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ
 يَعْنِي عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ قَتَلَ خَالَهُ الْعَاصِي بْنَ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ يَوْمَ بَدْرٍ وَعَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَحَمْرَةُ وَ
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَتَلُوا ابْنِي عَمِّهِمْ عَقْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنِي رُبَيْعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ يَوْمَ بَدْرٍ أَوْ لَيْكٍ يَعْنِي
 الَّذِينَ لَا يُؤَادُونَ مِنْ حَادِثِهِ وَرَسُولُهُ كَتَبَ أَيُّ خَلْقٍ وَقِيلَ اثْبُتْ وَقِيلَ جَلْ وَقِيلَ حَكْمٌ وَالْعَاقِبَةُ
 مُتَقَارِبَةٌ فِي قَوْلِهِمْ الْإِيمَانُ وَأَمَّا ذِكْرُ الْقُلُوبِ لِأَنَّهَا مَوْضِعُهُ وَأَيْدِيَهُمْ بِرُوحٍ صَنَعَهُ أَيُّ قِيَامِهِمْ بَصُرَ
 مِنْهُ صَلَاحُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَسَمِيَ نَصْرُهُ لَهُمْ رَوْحًا لِأَنَّهُ بِهِ يَجِيءُ أَمْرُهُمْ وَقِيلَ هُوَ نُورُ الْقَلْبِ وَقَالَ
 الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ بِالْقُرْآنِ وَالْحِجَّةِ وَقِيلَ بِجَبْرِيلَ وَقِيلَ بِالْإِيمَانِ وَقِيلَ بِرَحْمَةِ وَقِيلَ بِكَيْفِائِهِ فِي حَيَاةِ
 طَمْرٍ وَقِيلَ بِرُوحِ مِنَ الْإِيمَانِ عَلَى أَنَّهُ فِي نَفْسِهِ رُوحُ نُحْيَاةِ الْقُلُوبِ وَعَنْ الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ كَانَ أَبُو
 إِبْرَاهِيمَ نَزَلَ فِيهِ بِحُجَّةِ السَّلَاطَانِ وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ أَنَّهُ لَقِيَهِ الْمَنْصُورُ فَلَمَّا عَرَفَهُ هَرَبَ مِنْهُ
 وَتَلَاَهَا وَقِيلَ هِيَ فِي أَهْلِ الْبَدْعِ الْأَهْوَاءِ وَيَذْخُلُ فِيهِمْ جَنْبُ تَجَرِيٍّ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
 عَلَى الْأَبَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَيُّ قَبْلِ عَمَلِهِمْ وَأَفَاضَ عَلَيْهِمْ أَنْارَ رَحْمَتِهِ الْعَاجِلَةِ وَالْآخِلَةِ وَرَضُوا
 عَنْهُ أَيُّ فَرَحُوا بِمَا أَعْطَاهُمْ عَاجِلًا وَآخِلًا أَوْ لَيْكٍ حَرْبُ اللَّهِ أَيُّ جُنْدِ الَّذِينَ يَمْتَنُونَ أَوْ أَمْرُهُمْ
 يَقَاتِلُونَ أَعْدَاءَهُ وَيَنْصُرُونَ أَوْلِيَاءَهُ وَفِي إِضَافَتِهِمْ إِلَى اللَّهِ شَيْخَانَهُ تَشْرِيفَ لَهُمْ وَتَعْظِيمَ وَتَكْرِيمَ تَجْمِيمَ
 الْأَلَا إِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمُ الْقُلُوبُ أَيُّ الْغَائِثُونَ بِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْكَامِلُونَ فِي الْفَلَاحِ الَّذِينَ
 صَارُوا لِأَحَدِهِمْ هُوَ الْفَرْدُ الْكَامِلُ حَقٌّ كَانَ فَلَاحَ خَيْرِهِمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى فَلَاحِهِمْ

والجهد وعمل الخير وبه قال ابن عباس قال عكرمة ومجاهد والضحاك كان رجال يتناقلون عن الصلاة
فقليل لهم إذا نودي بالصلاة فانهضوا وقال الحسن انهضوا الى المسجد قال ابن زيد هذا في بيت النبي
ﷺ عليه السلام كان كل رجل منهم يحبان يكون آخرهم من النبي ﷺ عليه السلام فقال الله تعالى وإذا قيل
النشز وان النبي فانشز فان له حاشيته فلا تمكثوا وقال قتادة المعنى اجيبوا إذا دُعيت الى المسجد
والظاهر حمل الآية على العموم والمعنى إذا قيل لكم انهضوا الى ارضكم الامور الدنيوية فانهضوا ولا تنكثوا
ولا تمنع من حملها على العموم كون السند بخاصا فان الاعتبار بعوم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو الحق
ويندفع ما هو سبب النزول فيجاء اندراجا اوليا وهكذا ايندراج ما فيه السياق وهو التفسير في
المجلس اندراجا اوليا وقد قدمنا ان معنى لنشز ينشز ارتفع وهكذا النشز ينشز إذا تفرق عن موضعه
ومنه امرأة ناشرة اي متخيلة عن زوجها واصله ما أخذ من النشز وهو ما ارتفع من الارض
تنشخ ذكر معناه النحاس يرفع الله الذين آمنوا وكنتم بطاعتهم لله ولرسوله وامثال اوامره في
قيامهم من مجالسهم وقوسعتهم لاخوانهم في الدنيا والاخرة يتوفى نصيبهم فيها والذين
أوتوا العلم أي يرفع العالمين منهم خاصة درجات عاليتهم في الكرامة في الدنيا والثواب في الاخرة
ومعنى الآية انه يرفع الذين آمنوا على من لم يؤمن من درجات ويرفع الذين أوتوا العلم على الذين
أمنوا درجات فمن جمع بين الايمان والعلم رفعه الله بآيانه درجات ثم رفعه بعلمه درجات
وقيل المراد بالذين آمنوا من الصجابة وكذلك بالذين أوتوا العلم وقيل المراد بالذين أوتوا العلم
الذين قرأوا القرآن الاولي حمل الآية على العموم في كل مؤمن وكل صاحب علم من علوم الدين
جميع اهل هذه السلسلة ولا دليل يدل على تخصيص الآية ببعض دون البعض وقال ابن عباس
في الآية يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤمنوا درجات وقال ابن مسعود على
الذين آمنوا ولم يؤمنوا العلم درجات وعنه قال ما خص الله العلم في شيء من القرآن ما خصهم
هذه الآية وعنده انه كان إذا قرأها قال يا ايها الناس افرحوا هذه الآية لترغبكم في العلم والاخبار
والاخبار والآيات في فضيلة العلم والعلم اكثر من كثرة جلالته ذكرنا طرفا منها في كتابنا السخطة في ذكر
الصالح الستة والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه شيء من اعمالكم من شرف في حجابكم الخير خيرا
بالشر شر يا ايها الذين آمنوا إذا جاءكم الرسول فاستمعوا له وانصتوا لعلكم تتقون والمعنى إذا اردت مصادرة

غزوة بني النضير وحسم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان منزلهم مخفاهم
في ناحية المدينة فحاصرهم رسول الله ﷺ عليه السلام حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم مملكتين الأولى من
الامتنعة والأموال لا الحلقة بمعنى السلاح فانزل الله فيهم سبع مائة إلى قوله الأولى الحشرة فقاتلهم النبي ﷺ
عليه السلام حتى صلحهم على الأجلاء وجاهلهم إلى الشام وكان من سبطلهم يصيرون جلاء فيما خلفه وكان الله
قد كتب عليهم ذلك ولو لا ذلك لعد بهم في الدنيا بالقتل والسبا والحق له لأول الحشرة فكان أجلاؤهم
ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام وعن ابن عباس قال كان النبي ﷺ عليه السلام قد حاصرهم حتى بلغ منهم ممل
مبلغ فاعطاه ما اراد منهم فصالحهم على أن يحقن طم دماءهم وأن يخرجهم من ارضهم وأوطانهم
وأن يسيروا إلى اذرع الشام وجعل لكل ثلاثة منهم بغيرا وسقاه ما ظنهم أن يخرجوا هذا خطأ
للمسلمين أي ما ظنهم لها المسلمون أن بني النضير يخرجون من ديارهم لعزهم ومنعتهم فذلك
انهم كانوا اهل حصون مانعة وعقار وفخيل واسعنا واهل عدة وظنوا أنهم ما اعتمدوا حصونهم من
الله أي ظنوا النضير ان حصونهم تمنعهم من بأس الله والفرق بين هذا التكييف بين النظم الذي
جاء عليهم ان في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فوط وثوقهم بحصانيتها وضعها اياهم وفي تصدير
ضميرهم اسم لان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عز ومنة لا يبال
معها باحد يتعرض لهم او يطع في مغاراتهم وليس ذلك في قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم فانهم
الله من حيث لم يحتسبوا أي انهم امر الله من حيث لم يخطر ببالهم انه يأتيهم امره من تلك الجهة
وهو انه سبحانه امر نبيه ﷺ عليه السلام بقتالهم واجلاؤهم وكانوا لا يظنون ذلك وقيل هو قتل
رئيسهم كعب بن الاشرف قاله ابن جرير والسدي وابوصال فان قتل الخضر فشكوتهم وقيل ان الضمير
في انهم ولم يحتسبوا المؤمنين أي فاناهم نصر الله من حيث لم يحتسبوا والاول اولى لقوله
وَقَدْ فُتِيَ قُلُوبُهُمُ الرُّعْبُ فان قد ف الرعب كان في قلوب بني النضير لا في قلوب المسلمين
قال اهل اللغة الرعب الخوف الذي يرعب الصديق بملأه وقد فته اثباته فيه قيل وكان قد ف الرعب
في قلوبهم بقتل سيدهم كعب بن الاشرف والاولى عدم تصيد به بذلك وتفسيره به بل المراد بال
الذي قد ف نصر الله في قلوبهم هو الذي ثبت في الصحيح قوله ﷺ عليه السلام نصرت لربكم مسيرة شهر
يخرجون بين يديهم بايديهم وايدى المؤمنين وذلك انهم لما يقنوا بالجلاء بحسد والمسلمين

من عدم الامتثال واظهره لغوهم ويدل على انه امر بدك امر وجوب قبله فان لم تجزوا
 فان الله عفو رحيم يعفو من كان منكم لا يجد تلك الصدقة المأمور بها بين يدي النجوى ولا حرج
 عليه النجوى بدون صدقة ما سفقتم ان تقدر مواين يدي نجوى لكم صدقات اي اختم
 الفقر والعيلة لان تقدوا ذلك والاشفاق النجوى من المكروه والاستغفار للتقريب قبل المعنى
 انجلتم وجمع الصدقات هنا باعتبار الخاطبين قال مقاتل بن حيان انما كان ذلك عشر ليل ثم
 نسخ وقال الكلبي ما كان ذلك الا ليلة واحدة وقيل انه لم يبق الا يوم واحد وقال قتادة ما كان الا
 ساعته من نهار فاذا لم تقبلوا ما امرتم به من الصدقة بين يدي النجوى وهذا خطاب لمن
 ما يصدق به ولم يفعل واما من لم يجد فقد تقدم الترخيص له بقوله فان لم تجدوا فان الله عفو رحيم
 ولا على ايها الفالكة على الضم وقيل هي بمعنى اذا قيل معنى ان الله عليه السلام رجع بكم عنها بان حصل لكم في التزكوا فكمي الصلوة
 واتوا الزكوة واكتفوا الله ورسوله المعنى لما وقع منكم التناقل عن امتثال الامر بتقديم الصدقة بين
 يدي النجوى فاشتروا اقامة الصلوة المفروضة وايشاء الزكوة الواجبة وطاعة الله ورسوله
 فيما ترون به وتنهون عنه والله خبير بما تعملون لا يخفى عليه من ذلك شيء فهو مجازيكم
 وليس الآية ما يدل على تقصير المؤمنين في الامتثال اما الفقراء منهم فالامر واضح واما من عداهم
 من المؤمنين فانهم لم يكفوا بالمناجاة حتى تجب عليهم الصدقة بل امر بالصدقة اذا ارادوا النجاة
 فمن ترك المناجاة فلا يكون مقصرا في امتثال الامر بالصدقة علان في الآية ما يدل على ان الامر
 للندب كما قدمنا وقد استدلل بهذه الآية من قال بانه يجوز النسخ قبل امكن الفعل وليس هذا
 الاستدلال بصحيح فان النسخ لم يقع الا بعد امكن الفعل وايضا قد فعل ذلك البعض فتصديق بين يدي
 نجواه كما تقدم اكثر ترك الدين نكولو اتقوا ما في الوهم قال قتادة هم المنافقون تولوا اليهود وقال
 السدي ومقاتل هم اليهود تولوا المنافقين ويدل على الاول قوله غضب الله عليهم فان الغضب
 عليهم هم اليهود ويدل على الثاني قوله ما هم منكم ولا منهم فان هذا صفة المنافقين كما قال
 الله فيهم مذنبين بين ذلك لا اله الا هو ولا اله الا هو ولا اله الا هو في محله نصب على الحال او هي صفة
 ويحلفون على الكذب اي انهم مسلمون او يحلفون انهم ما نقلوا الاخبار الى اليهود والنجاة داخلية
 في حكم التعجب من فعلهم والحال انهم يعلمون بطلان ما حلفوا عليه انه كذب لا حقيقة له

سَأَوَّاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَيْ بِسَبَبِ الْمَشَاقَّةِ مِنْهُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ لِعَدَمِ الطَّاعَةِ وَالْمِيلِ مَعَ الْكُفَّارِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ
 وَمِنْ يُشَاقُّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ اقْتَصَرَ هَهُنَا عَلَى مَشَاقَّةِ اللَّهِ لِأَنَّ مَشَاقَّةَ اللَّهِ مَشَاقَّةَ لِرَسُولِهِ قَرَأَ
 الْجُمُودُ بِشَاقٍ بِأَدَاغَامٍ وَقَرَأَ بِشَاقٍ بِالْفَتْحِ مَقْطَعٌ مِنْ لَيْسَ أَوْ تَرَكْتُمْ هَاقِمَةً عَلَى أَصْوَابِهَا فَيُزَادُ
 اللَّهُ قَالَ عَجَّاهْدَانِ بَعْضُ الْمُهَاجِرِينَ وَقَوَّافِي قَطْعِ الْخَلِّ فَهَذَا بَعْضُهُمْ وَقَالُوا أَلَمْ نَأْمُرْهُمُ الْمُسْلِمِينَ
 وَقَالَ الَّذِينَ قَطَعُوا بَيْلَ هُوَ غَيْظُ الْعَدُوِّ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَصْدِيقٍ مِنْ غَيْهِ عَنْ قَطْعِ الْخَلِّ وَتَحْلِيلِ مَنْ قَطَعَهُ مِنْ
 الْأَمْوَاجِ قَطَعَهُمْ لَيْسَتْ قَالَ قَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ أَهْمُ قَطَعُوا مَنْ خَلَّاهُمْ أَوْ أَحْرَقُوا اسْتَخْلَاطَ وَقَالَ عَجَّاهْدَانِ
 اسْمُ أَنْفُسِهِمْ أَحْرَقُوا الْخَلَّةَ وَقَطَعُوا الْخَلَّةَ فَقَالَ ابْنُ النَّضِيرِ وَهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ بِأَعْمَدِ السَّبَبِ تَزَعَمُ أَنَّكَ فِي تَرْكِ
 الصَّلَاحِ أَفْسَدَ الصَّلَاحَ قَطْعُ الْخَلِّ وَحَرْقُ الشَّجَرِ هَلْ بَعْدَتْ فِيمَا نَزَلَ عَلَيْكَ بِأَبَاحَةِ الْفُسَادِ فِي الْأَمْوَاجِ
 فَتَنَزَّلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَعْدَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ فَانْزَلَتْ آيَةٌ وَمَعْنَى آيَةِ تَنْزِيلِ شَيْءٍ قَطَعَهُ
 مِنْ ذَلِكَ أَوْ تَرَكْتُمْ فَيَا ذُرِّيَّاهُ وَالضَّحَّاكُ فِي تَرْكِهَا عَائِدٌ إِلَى التَّفْسِيرِ بِاللَّيْنَةِ وَكَذَا فِي قَوْلِهِ قَائِمَةٌ عَلَى أَصْوَابِهَا
 وَمَعْنَى أَصْوَابِهَا أَنَّهَا بِأَقْيَسٍ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ أَخْلَافُ الْمُفْسِرِينَ فِي تَفْسِيرِ اللَّيْنَةِ فَقَالَ الزَّهْرِيُّ مَا لَكَ وَسَعِيدُ
 بْنُ جَبْرِ وَمَكْرَمَةُ وَالتَّحْلِيلُ أَنَّهَا الْخَلُّ كُلُّهُ لَا الْجُزْءُ وَقَالَ عَجَّاهْدَانِ الْخَلُّ كُلُّهُ وَلَمْ يَسْتَنْ عَجَّاهْدَانِ وَلَا غَيْرُهُمَا وَقَالَ الْكَلْبُ
 هِيَ كَرَامُ الْخَلِّ وَقَالَ ابْنُ عَبِيدَةَ أَنَّهَا جَمِيعُ الْوَأْنِ التَّمَرُ سَوَى الْحِجَّةِ وَالْبَدْيِ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ عَمْرٍو أَنَّهَا الْحِجَّةُ خَاصَّةً
 وَقِيلَ هِيَ ضَرْبٌ مِنَ الْخَلِّ يُقَالُ لِمَثَرَةِ الْوَأْنِ تَمَرُهُ أَجْرُهُ التَّمَرُ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ هِيَ الدَّقْلُ وَأَصْلُ اللَّيْنَةِ لَوْنَةٌ
 فَقُلِبَتْ الْعَرَاوِيحُ لَا تَنْكَسَرُ مَا قَبْلَهَا وَجَمْعُ اللَّيْنَةِ لَائِنٌ وَقِيلَ لِيَانٌ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَلَا تَرَكْتُمْ قَوْمًا عَلَى أَصْوَابِهَا
 أَيْ قَائِمَةً عَلَى سَوْقِهَا وَقَرَأَ عَلَى أَصْلِهَا وَقَائِمَةً عَلَى أَصْوَابِهَا فِي الْبَخَّارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَغَيْرِهِمَا عَنْ ابْنِ عَمْرٍو أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّقَ خَلَّ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ وَهِيَ الْبُيُوتُ وَلَهَا يَقُولُ حَسَنُ بْنُ رَاضِي اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ
 لِيَهَانَ عَلَى سَوَادِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرَّقُوا بِالْبُيُوتِ مَسْتَطِيرَةً فَانْزَلَ اللَّهُ مَا قَطَعْتُمْ آيَةً وَأَخْرَجَ الزَّهْرِيُّ وَحَسَنُ
 وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو أَنَّ آيَةَ قَوْلِ اللَّهِ مَا قَطَعْتُمْ آيَةً وَأَخْرَجَ الزَّهْرِيُّ وَحَسَنُ
 وَأَمَّا بِقَطْعِ الْخَلِّ فَحَقٌّ فِي صَدْرِهِمْ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ قَطَعْنَا بَعْضًا وَتَرَكْنَا بَعْضًا فَلَنَسَأَلَ ابْنَ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ إِنَّمَا فِيمَا قَطَعْنَا مِنْ أَجْرِهِ هَلْ عَلَيْنَا فِيمَا تَرَكْنَا مِنْ وَزْرِ فَانْزَلَ اللَّهُ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ
 آيَةٍ وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثٌ وَالْكَلامُ فِي صَلَاحِ بَنِي النَّضِيرِ مَبْسُوطٌ فِي كِتَابِ السَّبَبِ وَالْخَبَرُ فِي الْقَاسِقَيْنِ أَيْ لِيْلٍ
 الْبَخَّارِيُّ عَنْ الطَّاعَةِ وَهُمْ الْيَهُودُ وَغَيْرُهُمْ وَقَطَعُوا وَتَرَكُوا لَانَّهُمْ إِذَا رَأَوْا الْمُؤْمِنِينَ يَتَّكِمُونَ فِي أَمْرِ الظُّم

اسْتَحْذَرُوا الشَّيْطَانَ اِي غلب عليهم واستعملوا استولى قال المبردا استحوذ على الشيء محاذة
 احاط به وقيل قوي عليهم وقيل جمعهم يقال احوذ الشيء اى جمعه وضم بعضه الى بعض المتعاضد
 متقاربة لانه اذا جمعهم فقد قوي عليهم وغلبيهم واستعمل عليهم واستولى احاط بهم فاستعملهم
 ذكر الله اى وامره والعمل بطاعته فلم يذكر واشيئنا من ذلك وقيل زواجره في النبي عن
 معاصيه وقيل لم يذكره بقاءهم ولا بالسنتهم ولا بشارة بقوله اولئك الى المذكورين للوصف فان
 بتلك الصفات حزب الشيطان اى جنوده واتباعه ورهطه الا ان حزب الشيطان هم
 الكافرين اى الكابلون في الحشر ان حتى كان خسران غيرهم بالنسبة الى خسرانهم ليس بخسران لانهم
 يا عمو الجنة بالنار والهدى بالضللال وكذبوا على الله وعلى نبيه وحلفوا الايمان الفاجرة في الدنيا و
 الآخرة وفوق اعلى انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب للخلدان الذين يحادون الله ورسوله
 فتقدم معنى المجادلة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم في اول هذه السورة والجملة تعليل لما قبلها اولئك في
 الاذلين ايا واثاء المحادون لله ورسوله المتصفون بتلك الصفات المتقدمة من جملة من اخل
 الله من ايام السابقة واللاحقة لا ترى احدا اخل منهم لانهم لما جادوا الله ورسوله صاروا من اللذ
 بهذا المكان قال عطاء يريد بذلك في الدنيا والآخرة كتب الله مستانفة لتقر بما قبلها
 من كونهم في الاذلين اى كتب في اللوح المحفوظ وقضى في سابق عهده وقال الفراء كتب بمعنى قال كذا
 انا ورسوله بالحج والسيف او باحد مما قال الزجاج معنى خلية الرسل على نوعين من بعث منهم
 بالحرب فهو غالب في الحرب ومن بعث منهم بغير الحرب فهو غالب بالحج ان الله قوي على نصر اوليائه
 عن زاذل كعدله لا يغلبه احد لا يجد في ما بين سنون بالله واليوم الآخر ايمانا صحيحا بحيث
 يتوافق فيه الظاهر مع الباطن هو اذون من جاد الله ورسوله الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 او لكل من يصلي لى اي يجوبون ويؤوبون من عادى الله ورسوله وشافهما اى من الممتنعين تحذوهم من
 المؤمنين يؤوبون المبشرين والمراد انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقق ان يمتنع ولا يوجد مجال
 سبالغة في التوسية بالتصائب في عجانبة اعداء الله ومباعدتهم ولا احتراز عن مخالطتهم ومعاشرتهم
 عن عبد الله بن شوحب قال جعل الداي عبيدة بن الجراح يتقصد لابي عبيدة يوم بدر وجعل
 لوجيد عبيدة فاما اكثر قصيدة ابو عبيدة فقوله فانما هذه الآية اخرجها البيهقي في مسنده

وفي هذا بيان ان تلك الاموال كانت خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم دون اصحابه كونهم ليسوا
عليها بخيل ولا كاب بل مشوا اليها مشيا والله على كل شئ قدير يساط من يشاء على من اراد ويعطي
من يشاء ويمنع من يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فلا حرج في كرهه ويختص به النبي صلى الله عليه وسلم ذكر
معه في الآية الثانية من الاصل والاربعة على ما كان يقسمه ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
هذا بيان لصار والفري بعد بيان انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة والتكثير لقصد التقرير والتأكيد
ووضع اهل القرى موضع منهم اي من بني النضير للاشارة بان هذا الحكم لا يختص بالنضير وحدهم
بل هو حكم على كل قرية يفتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم صلحا ولم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا كاب قبل
والمراد بالقرى بنو النضير وقرية وشمالي المدينة وفداك وهي على ثلاثة اميال من المدينة وخيبر
وقرى عربية وينبع وقد حكم اهل العلم في هذه الآية والتي قبلها اصل معناها متفق او مختلف فقيل
متفق كما ذكرنا وقيل مختلف وفي ذلك كلام طويل لاهل العلم قال ابن العربي لا اشكال انها ثلاثة معان في
ثلاث ايات اما الآية الاولى وهي قوله وما افاء الله على رسوله منهم فريضة خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم خالصته
اموال بني النضير وما كان منها واما الآية الثانية وهي ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فكل اكلام
مبتدأ غير الاول المستحق غير الاول وان اشتركت هي والاولى في ان كل واحدة منهما تضمنت شيئا افاء
الله على رسوله واقتضت الآية الاولى انه حاصل بغير قتال واقتضت آية الانفال وهي الآية الثالثة
انه حاصل بقتال وعريت الآية الثانية وهي ما افاء الله على رسوله من اهل القرى عن ذكر حصوله بقتال او غير
قتال فنشأ الخلاف من ههنا فاطاعة قال هي ملحقة بالاولى وهي مال الصلح واطاعة قالت هي ملحقة بالثانية
وهي اية الانفال والذين قالوا انها ملحقة بآية الانفال اختلفوا اهل هي منسوخة او محكمة هذا حاصل
كلامه وقالوا ان الآية الاولى من هذه السورة خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم والآية الثانية هي في غير سورة
ويعني ان معناها يرجع الى آية الانفال فذهب الشافعي ان سبيل خمس افي سبيل خمس الغنيمة وان اربعة
اصحابه كانت للنبي صلى الله عليه وسلم وهي بعد اتمام المسلمين فكله والمحول فليزى القربى واليتيم
والساكنين ولين السبيل المراد بقوله الله انه يحكم فيه بما يشاء والرسول ينفون ملكا ولا زى القربى
وعون يوشعهم وبما يطلبونهم ومن منعوا من الصدقة فجعلها هبة افي الفتح قيل يكون التقسيم في
هذا المال على ان يكون اربعة اصحابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخمس ثلثه لاصحابه الخمس والباقي

سورة الحشر أربع وعشرون آية وبها تبدأ

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس قلت للمدينة وعن ابن الزبير مثله واخرج البخاري ومسلم وغيرهما
عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الحشر قال سورة النضير يعني انها نزلت في
بني النضير كما صرح بذلك في بعض الروايات

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَيُّ نَزَاهٍ فَلَا لَمْ مَزِيدَةٌ وَلَا تَبَاتٌ عَلَى غَلْبِهَا لَكَ أَكْثَرُ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فِي مَلَكِهِ وَصْنَعُهُ هُوَ الَّذِي يَخْرِجُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ
دِيَارِهِمْ لَا يَكُنِ الْحُشْرُ الْأَمُّ مُتَعَلِّقَةٌ بِأَخْرَجَ وَهِيَ لَمْ التَّقِيَتْ كَقَوْلِهِ لَدُلُوكَ الشَّمْسُ أَيُّ عِنْدَ
أَوَّلِ الْحَشْرِ قَالَ الزُّعْمِيُّ وَهِيَ كَالْأَمِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَا لَيْتَنِي قَدِمْتُ حَيَاتِي وَقَدْ لَكَ جَنَّتُ لَوْ قَدِ
كَذَلِكَ الْمَوَدَّةُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ هُمُ بَنُو النَّضِيرِ وَهُمْ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ مِنْ ذُرِّيَةِ هَارُونَ نَزَلُوا الْمَدِينَةَ
فِي فِتْنٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْتَظَرُوا مِنْهُمْ لِحُدِّثِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ قَدْ رَوَى بِالنَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ عَاهَدُوا
صَارُوا عَلَيْهِمْ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى رَضُوا بِالْجَلَاءِ قَالَ الْكَلْبِيُّ كَانُوا أَوَّلَ
مَنْ أَجْلِيَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ثُمَّ أَجْلِيَ آخَرُهُمْ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَكَانَ جَلَاءُ هُمْ
أَوَّلَ حَضَرٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَخْرَجَهُمْ أَجْلَاءَ عُمَرَ قَبْلَ أَنْ تَأُولَ الْحُشْرُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ حَصُونِهِمْ الْخِيَارَ
وَأَخْرَجَهُمْ أَخْرَجَهُمْ مِنْ خَيْبَرَ إِلَى الشَّامِ وَقَبْلَ أَنْ تَأُولَ الْحُشْرُ هُوَ حُشْرُ جَمِيعِ النَّاسِ إِلَى أَرْضِ الْحُشْرِ وَهِيَ الشَّامُ
قَالَ عِكْرَمَةُ مَنْ شَاءَ أَنْ الْحُشْرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الشَّامِ فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ آيَةً وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُمْ
أَخْرَجُوا قَالُوا إِلَى أَيْنَ قَالَ إِلَى أَرْضِ الْحُشْرِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ لِلْحُشْرِ أَوَّلُ وَأَوْسَطُ
أَخْرَجُوا أَوَّلَ أَجْلَاءِ بَنِي النَّضِيرِ وَالْأَوْسَطُ أَجْلَاءُ أَهْلِ خَيْبَرَ وَالْآخِرُ حُشْرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ اجْتَمَعَ الْفُضَرَاءُ
عَلَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ فِي آيَةِ هُمْ بَنُو النَّضِيرِ وَلَمْ يَخَالَفَ فِي ذَلِكَ إِلَّا الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فَقَالَ هُمْ بَنُو
وَهُوَ غُلَطْفَانُ بَنِي فَرِيطَةَ مَا حُشِرَ وَأَبْلَى قَتْلًا بِحُكْمِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ لَمْ يَرْضُوا بِحُكْمِ عَلَيْهِمْ بَانَ يَقَاتِلُ
مُعَاتِلَتَهُمْ وَأُسْبِي ذُرَارِيَهُمْ وَتَغَنَّمُوا أَمْرَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَعْدٍ لَقَدْ حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ
مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ وَقَدْ أَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصِيَّ ابْنِ مَرْدَوَيْهِ وَابْنُ بَيْهَقِي فِي الدَّلَائِلِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كُنْتُ

ان كان السبب خاصا فلا اعتبار في اللفظ لا بخصوص السبب وكل شيء اذا ناب عنه من الشرع فقد اعطانا اياه واصل
 البناء ما انفع هذه الآية والكرامات بما قال لما ورحي انه معمول على العموم في جميع اوامره ونواهيه
 لا يامر بما يضر ولا ينهى الا عن فساد قال الهندي هذا ابن جبان كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم
 الله تعالى وان كانت الآية خاصة في الغنائم فجميع اوامره ونواهيه داخلة فيها ذكره القرطبي اخرج البخاري
 ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال لعن الى اشتمات والمستوشبات والمتصفا والمتفجرات الحسنات
 الخلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب فجاءت اليه فقالت بلغني انك لعنت
 وكيت قال وصالي لعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله قالت لقد قرأت ما بين الدفتين
 فما وجدت فيه شيئا من هذا قال لئن كنت قرأته لقد وجدته اما قرأت ما انك امر الرسول فخذوه
 وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهي عنه فترك ما امر به ما امر به الرسول وترك
 ما نهاهم عنه هم يتقوا وخوفهم شدة عقوبته فقال وانفقوا الله ان الله شديد العقاب فهو معاين
 لم يأخذ ما اتاه الرسول ولم يترك ما نهاه عنه عن ابي ارفع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم
 متكبئا على اريكته ياتيه امر مما امر به او نهيته عنه فيقول لا ادر ما وجدنا في كتاب الله اشبعناه
 اخرجه ابو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن ولا ريبه كل اتيك علي من سريرا او فراشا او منصة
 او نحو ذلك وفي الباب احاديث ثمران من له الحبي في الفتي فقال للفقراء قيل بدل من الذي القربى
 وما عطف عليه قاله ابو البقاء ومقتضاها اشتراط الفقر فيه وهو من هذا الامام ابي حنيفة وشيخ جلاله
 الزمخشري كذلك واطال الكلام فيه ولا يصح ان يكون بدل من الرسول وما بعده لئلا يستلزم وصف
 الرسول صلى الله عليه وسلم بالفقر وقيل التقدير لكي لا يكون دولة ولكن يكون للفقراء وقيل التقدير عجز
 للفقراء وفيه فخر وهو موافق لمذهب طائفة الشافعي واصحابه من الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة
 فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة ايضا دونه وخالفه لان الآية نص في ثبوت الاستحقاق تشريفهم
 فمن علله بالحاجة فنفى هذه المعنى والذي يؤيد تقديره فعل التعجب كما ذكره ابو البقاء وتبعه الكشاف
 محي قوله المرئى الذين نافقوا يقولون الايات مصدر بالام تروهي كلمة تعجب لكون ذكرهم جاء مقابلا
 لذكر اخذها هم وقيل انتدبوا لله شديد العقاب للفقراء اي الكفار بسبب الفقر وقيل هو عطف
 على ما مضى بتقدير والواو كما تقول المال لزيد نعم لم يكن له من المال الا ما سأل الله

ان يسكنوا امناء لهم فحولوا يحربونها من داخل والمسلمون من خارج قال فتأدوا والفتح الكان المؤمنين
يحربون من خارج ليدخلوا اليه ومن داخل ليدنوا به ما خرب من حصنهم قال الزجاج معنى يخرج
بايد المؤمنين انهم عرضوا له ذلك فالكهمل يخربون بالتخفيف وقرئ بالتشديد قال ابو عمر فاما اختارت
القراءة بالتشديد لان الاخبار ترك الشيء خرابا وانما خربوها بالهدم وليس ما قاله بمسلم فان التحويل والاخر
عند اهل اللغة بمعنى احد قال السيبويه ان معنى فعلت افعلت يتعاقبان نحو اخرته وخربته واقرضته
واختار لاولى ابو عبيد وابو جهم قال الزهري وابن زيد وعروة بن الزبير لما صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على ان
ما اقلت الابل كانوا يستحسنون الخشمة او العود فيها مومن يوتهم ويحلبون ذلك على ابلهم ويحرب
المؤمنون باقربها وقال الزهري ايضا يخربون يوتهم بنقض للعاهدة وايدى المؤمنين بالمقاتلة
وقال ابو عمرو وايدى ايدى في اوتهم لها وايدى المؤمنين في اجلائهم عنها والحجاة مستأنفة تليان ما
فعلوه او في محل نصب على الحال فاعتبروا يا اولي الابصار اراي العظى او تدبروا وانظروا فيما نزل
يا اهل العقول والبصائر قال الواحدى ومعنى الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شي اخر من جنسها
قال السفي وهو دليل على جواز القياس انتهى والاعتبار ما اخذ من العبود والجاوذة من شي الى شي
ولهذا اسميت الخبرة غيره لانها تنتقل من العين الى الحد وسمي علم التعبير لان صاحبه ينقل من
للتخيل الى المعقول وسميت الالفاظ عبارات لانها تنتقل للعاني من لسان القائل الى عقل المستمع يقال
السعيد من اعتبر بغيره لانه ينقل بواسطه عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه ومن لم يعتبر
بغيره اعتبر به غيره ولهذا قال القشيري الاعتبار هو النظر في حقائق الاشياء وجهات دلالتها
ليعرف بالنظر فيها شيء اخر ولو كان كتب الله عليهم الجلاء اي الخروج من اوطانهم على ذلك الوجه
مع الاهل والولد وقضى به عليهم لعنهم بالقتل والسبي في الدنيا كما فعل ببيته قريظة والجلاء
مفارقة الوطن يقال جلا بنفسه واجلا به غيره اجلاء والفرق بين الجلاء والاخراج وان كان
في الجلاء واحدا من جهتين احدهما ان الجلاء ما كان مع الاهل والولد والاخراج قد يكون مع
بقاء الاهل والولد الثاني ان الجلاء لا يكون الا جماعة والاخراج يكون لجماعة ولو احدا كذا قال الماء
وهم في الاخرة عذاب النار مستأنفة غير متعلقة بمجراب ولا متضمنة لبيان ما يحصل لهم في الاخرة
من العذاب ان يخرج من عذاب الدنيا ذلك اي ما تقدم ذكره من الجلاء في الدنيا والعذاب في الاخرة

اي لا يجد الاضرار في صدورهم حاجة اي حسد او غيظ او خرازة فالمراد بالحاجة هذه المعاني اطلاق
لفظ الحاجة عليها من اطلاق المنزوم على اللادرم على سبيل الكناية لان هذه المعاني لا تشغل عن
الحاجة غالباً وفي الكلام مضاف محذوف اي لا يجدون في صدورهم مس الحاجة واثراً حاجة
وكل ما يجد الانسان في صدورهم يحتاج اليه فهو حاجة ^{مقتضى} او ^{قوة} اي مما اوتي بها جرم دونهم
من الشيء بل طابت انفسهم بذلك وكان المهاجرون في دور الانصار فلما غنم النبي صلى الله عليه وسلم
بنو النضير ذبحوا الانصار وشكروهم فما صنعوا مع المهاجرين من انزلهم اياهم في منازلهم واشترى لهم
اموالهم فقال ان احببتكم فمما افاء الله علي من بني النضير يديكم وبين المهاجرين وكان للمهاجرين
عليهم اهل من السكنى في مساكنكم والمشاركة لكم في اموالكم وان احببتكم اعطيتكم خكم
وخرجوا من دياركم فربوا بقسمة ذلك في المهاجرين وطابت انفسهم ^{ويؤثرون} على انفسهم
اي في كل شيء من اسباب المعاش والايتار تقديراً لغيرهم على النفس في حظوظ الدنيا وغيره في حظوظ
الآخرة وذلك ينشأ عن قوة اليقين ووكيد المحبة والصدق على المشقة يقال اشتهت بكذا اي خصصته به و
فضلته والمعنى ويقبلون المهاجرين على انفسهم في حظوظ الدنيا ولا وكان يراهم خصاصة اي حاجة و
فقر والخصاصة مأخوذة من خصا صال البيت هي الفرج التي تكون فيه وقيل مأخوذة من الاختصاص
وهو الانفراد به صرفاً لخصاصة الانفراد بالحاجة اخرج البخاري في مسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال ان
رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اصابني الجهم فارسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً
فقال لا رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله فقال رجل من الانصار وفي رواية فقال ابو طلحة الانصار
انا يا رسول الله فذهب به الى اهله فقال لامرأته اكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لان خير شئنا قال
واسه ما عندي الا فت الصبية قال فاذا اراد الصبية العشاء فومئهم وتعالى فاطمى السراج ونطوي
بطوننا الليلة لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت ثم غدا الضيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد
عجب الله الليلة من فلان وفلانة وانزل الله فيهما هذه الآية واخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي
في الشعب عن ابن عمر قال اهدي الى رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فقال ان اخي فلان
وعبالة اخرج الى هذا فبعثته اليه فلم ينزل بعثته واحداً الى اخر حتى تدوا وطأ اهل سبعة ايام
حتى رجعت الى الاول فانزلت فيهم هذه الآية ومن يؤمن ^{نفسه} في الجهم يؤمن بسكون الواو ^{الفتا}

كيف شاذاً من القطيع والترك اذ ادوا غيظاً قال الزجاج ويجزي الفاسقين بان يريهم اموالهم يحكم
 فيها المؤمنون كنفاء حبوا من قطع وترك والتقدير ويجزي الفاسقين اذن في ذلك يدل على الجواز
 قوله فبما اذن الله وقد استدل به الآية اعلان حصون الكفار ودبارهم لا بأس بان يهدم وتخرق
 وترعى بالمجانيق وكذلك قطع اشجارهم ونحوها وعلى جواز الاجتهاد وعلى تصوير الجبهتين بالبحث
 مستوفى في كتب الاصول وما افاء الله على رسوله منهم اى ما ردة عليه من اموال الكفار
 يقال فاء يفي اذا رجع والضمير في منهم راجع الى بنى النضير فمما اوجفتم عليكم من خيل و
 لا ركاب يقال وجف الفرس والبعير يجف وجفا وهو من سرعة السير اوجف صاحبه اذا حماله على
 السير السريع وصافي ما اوجفتم نافية والفاء جواب الشرط ان كانت صافي ما افاء الله طرية وان كانت
 موصولة فالفاء زائدة ومن في من خيل زائدة للتأكيد والركاب ما يركب من الابل خاصة قال
 الرازي العرب لا يطلقون لفظ الركاب الا على الكلب البعير ويسمون راكب الفرس فارسا والمعنى ان افاء
 الله على رسوله من اموال بنى النضير لم يتركوا التحصيله خيلا ولا ابلا ولم تقطعوا اليها مسابغة ولا جشمهم
 لها شقة ولا تقيم بها حربا ولا مشقة وانما كانت من المدينة على ميلين قاله الفراء فجعل الله سبحانه
 اموال بنى النضير لرسوله صلى الله عليه وسلم خاصة لهذا السبب فانه اقتحبا صلحا واخذوا اموالها وقد كان
 يستلهم المسلمون ان يقسم لهم فنزلت الآية اخراج البخاري ومسلم وغيرهما عن عمر بن الخطاب قال كانت
 اموال بنى النضير مما افاء الله صلى الله عليه وسلم على بني النضير جف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب كما
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فكان يتفق على اهلها منها نفقة سنة ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع
 عدة في سبيل الله وعن ابن عباس قال جعل ما احبب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم فيه ما اراد ولم
 يكن يومئذ خيل ولا ركاب جف بها قال واذا نجا ان يوضع السير وهي لرسول الله فكان ذلك
 خيرا وفداً وقرباً وعريضة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمر لينبع فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كلها فقال ناس هذا قسم الله فاتزل الله عز وجل فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الآية
 وفي الكرخي وهذا وان كان كالغنيمة لانهم خرجوا اياما واقبالا وصالحى الكن لقلته تعيهم اجرا الله
 تعالى جري الفيء ولكن الله يسر لرسوله على من يشاء اى سنه تعال جارية على ان يسلمهم
 على من يشاء من اعدائه تسلطوا غير معتادين غير ان يقتلوا امضيا بالخطوب ويقاسوا شداً في الحرب

والانصار عن سعد بن أبي وقاص قال الناس على ثلاث منازل قد مضت منزلتان وبقيت منزلة فاحسن ما انتم كانوا عليه ان تكونوا بهذه المنزل التي بقيت ثم قرأ والذين جاءوا من بعدهم الاية يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان المراد بالاخوة هنا اخوة الدين امرهم الله ان يستغفروا لانفسهم ولين تقدمهم من المهاجرين والانصار قال في المصباح الاخ كامة صخرة وهي ما وترد في الثانية على الاشهر فيقال اخوان وفي لغة يستعمل منقوصا فيقال اخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيه ما وضعها لغة وقيل جمعه بالواو والنون وعلى اخاء وزلن بالواو واللام في اخوت وجمعه اتوا وهو جمع مؤنث سالم ولا تجعل في قلبه نارا ولا في شفا وحدا وبغضا وحسدا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم اري كنير الرافة والرحمة بليغها لمن يستحق ذلك من عبادك امر الله سبحانه بفد الاستغفار للمهاجرين والانصار ان يطلبوا من الله سبحانه ان ينزع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الاطلاق فيدخل في ذلك الصلابة دخول اوليا الكوفة واشرف المؤمنين ولكون السياق فيهم فمن المستغفر للصحة على العموم يطلب من الله لهم فقد خالف ما امر الله به في هذه الآية فان وجد في قلبه غلا لم يقد اصابه نزع الشيطان وحل به نصيبا فمن عصيان الله بعد اذ اوليائه وخيرامه بنبيه صلى الله عليه وآله والنقم له باب من الحذر ان يفد به على ارجحهم ان لم يتدارك نفسه بالرجاء الى الله سبحانه والاستغفارة به بان ينزع عن قلبه ما طرقة من الغل لخير القوم واشرف هذه الامة فان جاوز ما يجد من الغل الى شتم احد منهم فقد انقاد للشيطان بنمाम ووقع في غضب الله وسخطه وهذا الداء العضال انما يصاب به من ابتلي بعلم من الراضية واصحاب من اعداء هذه الامة الذين تلاعب بهم الشيطان وزين لهم الكاذب المختلفة والا قاصيص المغفلة والخرفات الموضوعة وصرف عن كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من بيان يديه ولا من خلفه وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله المنقولة اليها بروايات الائمة الا كما بر في كل عصر من العصور فاشتهوا الضلالة بالهدى واستبدوا بالحسرة ان العظم بالرجح الى افر وما زال الشيطان الرجيم يتقاهم من منزلة الى منزلة ومن تبتة الى تبتة حتى صاروا عداء كتاب الله وسنة رسوله وخير امته وصالحى عباده وسائر المؤمنين واهلوا فراض الله وهجر واشعائر الدين وسعوا في كيد الاسلام واهله كل السعي وروى الدين واهله بكل حجر ودره من رايهم محيطا لتعاليشه رضي الله عنهم الى كذبة امر ان يستغفروا والاصح ان النبي صلى الله عليه وآله فسبواهم فقرأت هذه الآية

صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رغبة في الدين ونصرة له قال قتادة هؤلاء المهاجرون هم الذين تركوا الديار والأموال
 والأهلين كما قال تعالى الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ أَيْ حَيْثُ أَخْرَجَهُمْ كَفَّارُ مَكَّةَ
 مِنْهَا وَأَضْطَرَّ هُمُ إِلَى الْخُرُوجِ وَكَانُوا مِائَةَ رَجُلٍ قَالَ النَّسْفِيُّ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بِالْإِسْلَامِ
 أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ اللَّهَ سَمَّى الْمُهَاجِرِينَ فَقَرَأَ مَعَ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُمْ دِيَارٌ وَأَمْوَالٌ يَتَّقُونَ فَضَلَّ عَنْهُمْ
 اللَّهُ وَرَضَى كَأَنَّهُ أَيْ حَالُ كُفْرِهِمْ يَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِالرِّزْقِ فِي الدُّنْيَا وَبِالْخُصُوفِ فِي الْآخِرَةِ
 وَيَنْصُرُ هُمُ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ بِالْجِهَادِ لِلْكَفَّارِ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَالْمَوَادِّ نَصْرَ دِينِهِ وَأَعْلَاءُ كَلِمَتِهِ
 هَذَا حَالُ مَقْدَرَةٍ أَيْ تَابِينَ نَصْرَتِهِمَا أَذْوَ قَتْ خُرُوجَهُمْ لَمْ تَكُنْ نَصْرَةً بِالْفِعْلِ أَوْلَىكَ لِلْمُنْصِفِينَ
 بِشَأْنِكَ الْمَصْفَاتِ هُمُ الصَّادِقُونَ أَيْ الْكَامِلُونَ فِي الصِّدْقِ الرَّاسِخُونَ فِيهِ قَالَ قَتَادَةُ هُمُ الْمُهَاجِرُونَ
 الَّذِينَ تَرَكُوا الدِّيَارَ وَالْأَمْوَالَ الْعَشَاءُ وَخَرَجُوا بِأَخْبَالِهِمْ وَلِرَسُولِهِ وَاخْتَارُوا الْإِسْلَامَ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ
 شِدَّةٍ حَتَّى ذَكَرْنَا أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يُعْصِبُ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِهِ لِيَقِيمَ بِهِ صَلْبِهِ مِنَ الْجَمْعِ وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَحَدَّثُ
 فِي الشِّتَاءِ مَالَهُ ذُنَابَ غَيْرِهِ أَوْ عَنْ سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ شِئْتُ لَأُبَشِّرَنَّكُمْ بِأَصْعَابِكُمُ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَ
 النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْيَاءِ النَّاسِ بِنِصْفِ يَوْمٍ وَذَلِكَ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ أَخْرَجَهُ
 ابْنُ أَوْدَعَمْ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ مَدْحِهِمْ عَلَى أَنَّ صَارَ بِخُصَالِ حَمِيدَةٍ فَقَالَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدِّيَارَ وَالْأَمْوَالَ
 وَهُوَ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ الْمُرَادُ بِالْأَمْوَالِ الْمَدِينَةُ وَهِيَ جَارُ الْخَبِيرَةِ وَمَعْنَى تَبَوَّءَ هُمْ أَنْفُسُهُمْ التَّخَذُّ وَهِيَ مَبْلَةٌ أَيْ
 تَمَكَّنُوا مِنْهَا فَمَكَانُ شَدِيدِ التَّبَوُّؤِ فِي الْأَصْلِ أَيْ تَمَكَّنُوا فِي الْمَكَانِ لَكِنَّهُ جَعَلَ الْإِيمَانَ مِثْلَهُ لِمَتَمَكَّنُوا فِيهِ
 تَزِيلًا لِلْحَالِ مِنْ زِلَّةِ الْحُلِّ وَقِيلَ التَّقْدِيرُ أَيْ عَقْدُوا الْإِيمَانَ أَوْ أَخْلَصُوا الْإِيمَانَ كَذَا قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ
 أَوْ تَبَوَّاءُوا الدِّيَارَ وَمَوْضِعَ الْإِيمَانَ وَيُحْزَنُ أَنْ يَكُونَ تَبَوَّاءُ مَضْمُونًا لِمَعْنَى لَوْ مَوَالِي لَوْ مَوَالِدُ الدَّارِ وَالْإِيمَانِ وَمَعْنَى
 مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَبْلِ هَجْرَةِ الْمُهَاجِرِينَ فَلَا بَدَّ مِنْ تَقْدِيرِ مَضْمُونٍ لِأَنَّ الْأَصْرَارَ أَيْ أَمْنًا بَعْدَ أَيْمَانِ الْمُهَاجِرِينَ
 وَقِيلَ مِنْ قَبْلِ الْمُهَاجِرِينَ لِأَنَّهُمْ سَبَقُوهُمْ فِي تَبَوُّؤِ الدَّارِ وَالْأَمْوَالِ وَآثَرُوا الْإِيمَانَ وَابْتَنَوْا
 الْمَسَاجِدَ قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَسْنَتَيْنِ وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ قَالَ
 الْخَلِيفَةُ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ وَأَوْصِيَهُمْ بِالْأَهْلِ
 الَّذِينَ تَبَوَّاءُوا الدِّيَارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ حَسَنَتُهُمْ وَيَتَجَنَّبَ عَنْهُمْ مَسِيئَتَهُمْ يُجِبُّونَ مِنْهُمْ
 هَاجِرًا لِيَتَرَكُوا وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَحْسَنُوا إِلَى الْمُهَاجِرِينَ وَأَشْرَكَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَمَسَاكِنِهِمْ وَلَا يَجِدُونَ

وأول ما ولي بن علي بن أبي طالب أن رجلا كان يتعبد في صومعة وإن امرأة كان لها أخوة فضر
 لها شيء فأتته بها فزيت له نفسه فخرج عليها فحملت فجاءه الشيطان فقال اقتلها فانهم إن ظهروا عليك
 انتحيت فقتلها ودفعها كجأوة فاحذروا فذهبوا به فيمنهم هم مشغون إذ جاءه الشيطان فقال لي أنا
 الذي زينت لك فأبطل لي بيعة أنجيئك فيجده فذلك قوله كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر
 أخرجه أحمد في الزهد البخاري في تاريخه والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم قلت وهذا يدل على أن هذا
 الإنسان هو المقصود بأنه يدل على أنه من جملة من تصدق عليه قد أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن
 عباس بطول من هذا وليس فيه ما يدل على أنه المقصود بالآية وأخرجه بخوة ابن جرير عن ابن مسعود
 وعنه قال خير الله مثل الكفار والمنافقين الذين كانوا على عهد النبي عليه السلام كمثل الشيطان إذ قال
 للإنسان اكفر فلكم كفر أيا الإنسان مطاوعة للشيطان وقبولا لقرينه قال الشيطان رائي برئ
 منك إن أريد بالإنسان الجنس فخذ التبر من الشيطان يكون يوم القيامة يتبر منه مخافة أن يشركه
 في العذاب كما ينسب عنه قوله إني أشكوا الله رب العالمين وإن أريد به أبو جهل فعوله أكفر عبارة عن
 قول إبليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس إني جاركم وتبرؤة قوله يومئذ أي برئ منكم أي أروا
 نرون إني أخاف الله الآية وهذا تحليل لبراءته من الإنسان بعد كفره قيل وليس قول الشيطان إني أخاف
 الله على حقيقته إنما هو على وجه التبدي من الإنسان كذب ورياء ولا فهو لا يخاف الله فهو تأكيد لقوله
 إني برئ منك قرئ إني باسكان الياء وبفتحها فكان عاقبتهما كما أنهما في النار أي فكان عاقبة الشيطان
 وذلك الإنسان الذي كفر أنما صابروا إلى النار خالد بن فيهما وقرئ خالدان على أنه خبر أن ذلك
 أي الخلود في النار جزاء الظالمين ويدخل هؤلاء فيهم دخول أوليائهم رجع سبحانه إلى خطاب المؤمنين
 بالموعظة الحسنة لأن الموعظة بعد المصيبة أوقع في النفس لركة القلوب الحذر مما يوجب العقاب
 فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله أي اتقوا عقابه بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه وأنظروا أنفسكم
 ما قلتم من أنفسكم أي انظروا في شيء قد مت من الأعمال يوم القيامة والعرب تكلمت عن الزمان المستقبل بالغد
 وهو في الأصل عبارة عن يوم بينك وبينه ليلة وإنما أطلق اسم الغد على يوم القيامة تقريباً له كقول
 تعالى رضا امر الساعة ألا كل شيء بالصبر فكانه لقربه شبه بما ليس بينك وبينه الآية واحدة أو لأن الدنيا
 أي زمانها كيوماً والآخره كغداً لاختصاص كل منهما بالحكام وأحوال التشابه وتوقيف الثاني للأول فلنفظ

من الوفاة وقرئ نعم الواو وتشديد القاف وقرأوا شعر بضم الشين وقرئ بكسر هاء هذا كلام عام ق
من شريطة ويوق فعل الشرط والشعر البخل مع الحرص كذا في الصحاح وقيل الشعر الشدة من البخل قال مقاتل شعر
نفسه حرص نفسه قال سعيد بن جبير شعر النفس هو أخذ الحرام ومنع الزكوة قال ابن زيد من الشعر
شيئا فهاه الله عنه ولا يمنع شيئا أحراه الله بأدائه فقد وفي شعر نفسه قال طاق من البخل ان يبخل الانسان
بما في يده والشعر ان يشتر بما في ايدي الناس محبان يكون له ما في ايديهم بالحلال والحرام لا يتنعم وقال
ابن حنبل في الشعر الظلم وقال الليث ترك الفرائض وانتهاك المحاكم فاولئك هم المغفلون جزء الشرط
المتقدم وفيه رعاية معنى من بعد رعاية لفظها والافلاح الفوز والظفر بكل مطلوب اي الفائزون بما
ارادوا والظاهر من الآية ان الافلاح ما ترتب على عدم شعر النفس بشيء من الاشياء التي يقبح الشعر بها شرعا
من زكوة او صدقة او صلة رحم او نحو ذلك كالتقية اضافة الشعر الى النفس عن ابن مسعود ان رجلا
قال اني اخاف ان اكون قد هلكت قال وما ذاك قال اني سمعت الله يقول ومن يوق شعر نفسه فاولئك
هم المغفلون ولما راجل شيخكم كذا يخرج مني شيء فقال ابن مسعود ليس ذلك بالشعر ولكنه البخل ولا خير في البخل
وان الشعر الذي ذكره الله في القرآن ان تاكل مال اخيك ظلما وعن ابن عمر في الآية قال ليس الشعر ان يمنع
الرجل ماله ولكنه البخل وانه لشراغا الشعر ان تطمع عين الرجل الى مال غيره وعن علي بن طالب قال من
ادى زكوة ماله فقد في شعر نفسه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحى الاسلام عن الشعر
شيء قط اخرجاه ابو يعلى وابن مردويه فاخرج اسمعيل البخاري في الادب ومسلم والبيهقي عن جابر بن عبد الله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلل
كان قبلكم حلهم على ان سفكم ادماءهم واستمحلوا لجوارحهم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلية لا يجتمع الشعر والايمان في قلب عبد ابدارواه النساء وفي الجامع الصغير الشيخ لا يدخل الجنة روا
الخطيب في كتاب البخلاء عن ابن عمر قد وردت احاديث في ذم الشعر كثيرة ثم كما فرغ سبحانه من
الثناء على المهاجرين والانصار ذكر ما ينبغي ان يقولوا من جاء بعدهم فقال والذين جاءوا من
بعدهم وهم التابعون باحسن الى يوم القيامة وقيل هم الذين هاجروا بعد ما قري الاسلام و
الظاهر في قول الآية لمن جاء بعد السابقين من الصحابة المتأخرين اسلامهم في عصر النبوة ومن تبعهم من
المسلمين بعد عصر النبوة الى يوم القيامة لانه يصدق على الكل انهم جاءوا بعد المهاجرين الاولين

النهموات فاستحقوا النار والله لا يخفي ثمر أخير سبحانه وتعالى عن أصحاب الجنة بعد في النساء وبينهم وبين
 اهل النار فقال اصحاب الجنة هُمُ الْفَائِزُونَ اي الظافرون بكل مطلوب الناجون من كل مكروه و
 هذا تنبيه للناس وايدان بانهم لغوا غفلتهم وقلة فكرهم العاقبة ونجا الكهم على ايثار العاجلة
 واتباع الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين اصحابها واتباع
 الفوز العظيم مع اصحاب الجنة والعذاب الاليم مع اصحاب النار فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينبهوا عليه
 وما فرغ سبحانه من ذكر اهل الجنة واهل النار وبين عدم النساء بينهم في شيء من الاشياء
 ذكر تعظيم كتابه الكريم واخبر عن جلالته وانه حقيق بان تحشع له القلوب وترق له الافئدة فقال
 لَوْ اَنزَلْنَاهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ مِّنْ شَأْنِهِ وَعَظَمَتِهِ وَجُودَةِ الْقَاطِرِ وَقُوَّةِ مَبَانِيهِ وَبِلَاغَةِ اَسْمَائِهِ
 عَلَى الْعَوَظِ الَّتِي تَلِينُ لَهَا الْقُلُوبُ اَنَّهُ لَوِ اُنْزِلَ عَلَى جَبَلٍ مِّنَ الْجِبَالِ الْكَائِنَةِ فِي الْاَرْضِ وَجَعَلَ فِيهِ قَبِيرَ
 كَالْاِنْسَانِ عَلَى قِسَاوَتِهِ ثُمَّ اُنْزِلْنَا عَلَيْهِ الْقُرْآنَ لَرَأَيْتَهُ مَعَ كَوْنِهِ فِي غَايَةِ الْقَسْوَةِ وَشِدَّةِ الصَّلَابَةِ وَضَخَا
 الْجَمْرِ خَاشِعًا مُّتَصَدِّقًا اَي مُتَشَفِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَذَرَ اَمِنْ عِقَابِهِ وَخَوْفًا مِّنَ الْاَنْ يُوَدَّ
 مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ تَهْطِيلِ كَلَامِ اللَّهِ وَهَذَا اَمْتِيلٌ وَتَحْمِيلٌ يَقْتَضِي عُلُوشَانَ الْقُرْآنِ وَقُوَّةَ تَأْتِيرِهِ فِي الْقُلُوبِ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي الْآيَةِ يَقُولُ لَوْلَا اَنْزَلْتُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ فَحَلَّتْ يَاهُ لَتَصَدَّعَ وَخَشَعَ مِنْ ثِقَلِهِ
 وَمِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فَأَمَّا رَأَى النَّاسَ اِذَا نَزَلَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ اَنْ يَأْخُذُوا بِالْخَشْيَةِ الشَّدِيدَةِ وَالتَّخَشُّعِ الْحَاشِعِ
 الذَّلِيلِ الْمُتَوَاضِعِ وَعَنَ عَلِيٌّ وَابْنُ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا فِي الْآيَةِ قَالَ هِيَ بَقِيَّةُ الصُّدَّاعِ وَرَوَاهُ الذَّهَلِيُّ بِاسْنَادٍ يَدْرَأُ
 كَيْفَ رَجَالُهُمَا وَآخَرُ الْخُطْبَةِ فِي تَارِيخِهِ بِاسْنَادِهِ اَلْاُدَيْسُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْحِمْدَادُ مُسَبِّلًا اِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا
 قَالَ اَللَّهِ هُوَ بَاطِلٌ قَبْلَ الْخُطْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ اَيُّ اَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ يَا مُحَمَّدٌ عَلَى جَبَلٍ لِمَا نَبَتْ لَتَصَدَّعَ
 مِنْ نَزْلِهِ عَلَيْهِ قَدْ اُنْزَلْنَا عَلَيْكَ وَثَبْنَا اِلَيْكَ وَقَوَيْنَاكَ عَلَيْهِ فَيَكُونُ عَلَى هَذَا مِنْ بَابِ الْاَمْتِنَانِ عَلَى النَّبِيِّ
 ﷺ عَلَيْهِ اَيُّ اَنَّهُ سَبَّحَانَهُ نَبَتْهُ لِمَا لَاتَبَتْ لَهُ الْجِبَالُ الرَّاسِي فِي قَبْلِ الْخُطْبَةِ لِلْاَمَةِ وَتِلْكَ اَلْاَمْتِنَانُ
 تَصَرُّفُ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فَيَأْجِبُ عَلَيْهِمُ التَّفَكُّرُ فِيهِ لِيَتَعَطَّلُوا بِالْمَوَاطِعِ وَيَتَزَجَرُوا بِالزَّوْجِ
 فِيهِ فَيُخَيَّرُوا وَيَقْرَبُوا الْكُفَّارَ حَيْثُ لَمْ يَخْشَعْهُ الْقُرْآنُ لَا تَعَطَّلُوا عِوَاظَهُ وَلَا تَزَجَرُوا بِزُجْرِهِ ثُمَّ اخْبَرَ سُبْحَانَهُ
 بِرُبُوبِيَّتِهِ وَعَظَمَتِهِ فَقَالَ اَلْحَمْدُ لِي جُودَةٌ مِنْ خَاتَمِ فَلَاحِدٍ لَهُ بُوْجُهُ مِنَ الْوَجْهِ فَلَا شَيْءَ لِيَسْتَحْيِيَ الْوَصْفُ هُوَ
 غَيْرُهُ لَكِنَّهُ الْمَوْجُودُ دَائِمًا اَزْوَاجًا وَابْدَاءً وَخَاتَمًا فَكُلُّ ضَمِيرٍ غَائِبٍ بِعَظَمَتِهِ عَنْ كُلِّ حِصْنٍ فَذَلِكَ تَصَدُّعُ الْجَبَلِ

وقيل لسعيد بن المسيب ما تقول في عثمان وطليحة والزبير قال اقول ما قال بلقيه الله وتلى هذه الآية
واخرج ابن مردويه عن ابن عمر انه سمع رجلا وهو يبتلى بعض المهاجرين فقرا عليه فقرا ما لها جز
ثم قال هو لا المهاجرون انهم انت قال لا ثم قرأ عليه الذين يتوكلوا بالدار والايامن من قبلهم الآية ثم قال
هو كلاء الانصار فانتم قال لا ثم قرأ عليه الذين جاءوا من بعد هم الآية ثم قال افسن هو كلاء انت قال
ارجو قال ليس من هو كلاء من سب هو كلاء وكما فرغ سبحانه من ذكر الطبقات الثلاث من المؤمنين ذكر ما ج
بين المنافقين واليهود من المقالة لتعجب المؤمنين من حالهم فقال ألم تر الى الذين كانوا مع الله
بن ابي واصحابه وقال ابن عباس رفاعه بن تابوت وعبد الله بن بثلل وارس بن قبيط واخوانهم للتضير
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يصلحه لا يقولون الا خيرا ثم الام لام التبليغ الذين كفروا
من اهل الكتاب مستأنفة لبيان المتعجب من التعبد بالضار لاستحضار الصور والادلة على
الاستمرار وجعلهم اخوانا لهم كون الكفر قد جمعهم وان اختلف نوع كفرهم فهم اخوان في الكفر
وقيل هو من قول بني النضير لبني قريظة والاولى لان بني النضير وبني قريظة هم يهود ولنا فقه
خير من كثر اخر جزم الامم في الوطنية للقسم وتسمى للوئنة ايضا اي الله ان اخرجتم من دياركم
لكم وجن معكم من ديارنا في محبتكم وهذا جواب القسم ولا يطيع فيكم اي في شأنكم من اجلكم
احكم امن يريد ان يمنعنا من الخروج معكم وان طال الزمان وهو معنى قوله ابد او هو ظرف للنفي
لا للنفي ثم ما وعدوه بالخروج معهم وعدوهم بالنصرة لهم فقالوا وان قتلتم حدث منه الام
الوطية وهو قليل في كلام العرب لثبوتها بالنصرة كقوله على عدوكم تركهم الله سبحانه فقال
والله يشهد انهم لكاذبون فيما وعدوه من الخروج معهم والنصرة لهم وفيه دليل على
صحة النبوة لانه اخبار الغيب وقع كما اخبر وهذا مبني على تقدم نزول الآية على الواقعة وعليه دليل النظم
فان كلمة ان للاستقبال وعجاز القران من حيث الاخبار الغيب عن ابن عباس قال ان رهط امية
عوف بن الحارث صدم عبد الله بن ابي بن ساول ووديعه بن مالك وسعيد وداعس بعثوا اليه
النضير ان اشيترا وقتلوا فاننا لا نسلمكم وان قتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فاذ يصولون
من نصرهم فلم يقبلوا وقتلوا الله في قلوبهم الرعب فسألو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعلهم ويكفر
دناهم على ان لهم ما حلت الابل الكحلقة ففعل فكان الرجل منهم يهدم بيته فيضعه على ظهره

أي الشهيد على عبادة بأعمالهم الرقيب عليهم كذا قال مجاهد وقتادة ومقاتل قال الواحدي وذهب كثير
 من المفسرين إلى أن أصله مؤمن من الصن بضم السين فيكون بمعنى المؤمن والاول وقيل القائل على خلقه برزق
 وقيل هو الرقيب الحافظ وقيل هو المصدق وقيل هو القاضي وقيل هو الامين والمؤمن وقيل هو العلي وقيل
 اسم من اسماء الله وهو علم بتاويله وقد قدمنا الكلام على المهيم في سورة المائدة العشر الذي لا حجة
 له نظير وقيل القاهر وقيل الغالب غير المغلوب وقيل القوي الجبار جبروت الله عظمته فعله هذا صفة
 ذات والعرب تسمى الملك الجبار ويجوز أن يكون من جبر اذا اغنى الفقير واصل الكسير وعلى هذا هي صفة
 فعل او من جبره على كذا اذ كرهه على ما اراد فهو الذي جبر خلقه على ما اراد منهم وبه قال السدي
 ومقاتل واختاره الزجاج والفرأ قال هو من اجبره على الاخر اي قهره قال ولم اسمع فعلا من افعل
 الا في جبار من اجبر ودرأ من ادرك قلت انه يستعمل ثلاثا ايضا وقيل الجبار الذي لا نطاق سطوة
 وقيل هو القهار الذي اذا اراد احرأ فعله لا يحجز عنه حاجز وقيل الجبار هو الذي لا يتأثر ولا يذله
 والجبر في صفة الله مدح وفي صفة الناس ذم المتكبر أي الذي تكبر عن كل نقص وعظم عما يليق به
 واصل التكبر الامتناع وعدم الانقياد والكبر في صفات الله مدح لان جميع صفات العلو والعظمة
 والعر والكر بياء فان اظهر ذلك كان ذلك ختم كمال الى كمال وفي صفات المخلوقين ذم لان التكبر
 هو الذي يظهم من نفسه الكبر وذلك نقص في حقه لانه ليس به كبر ولا علو بل له الحقارة والذلة فاذا
 اظهر الكبر كان كاذبا في فعله فكان مذموما في حق الناس قال قتادة هو الذي تكبر عن كل سؤ قال
 ابن الانباري للتكبر والكبرياء وهو الملك وقيل هو الذي تكبر بربوبية فلا شيء مثله وقيل هو المتعظم
 عما لا يليق بجلاله وجماله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده فترزه سبحانه نفسه الكريمة عن شرك المشركين
 فقال سبحانه الله عما يشركون اي عما يشركونه او عن شركهم به هو الله الخالق اصل الخلق التقدير يقال
 خلقت الاديير للسقاء اذا قدرته له اي المقدر للاشياء وما يوجد علم مقضرا ارادته ومشيتة وهذا يرجع
 الى صفة الارادة وتعلقها بالشيء القديم الباري أي المنة المبدع المخرع للاشياء والاعيان للوجود
 طام والمبرصن العدم الى الوجود فيرجع لتأثير القدرة المحاذية لكن في خصوص الاعيان وقيل المميز لبعضها
 من بعض المصور اي الوجود المصن للمركب لها على هيأت مختلفة فالتصوير اخر والتقدير اوله والبرهان
 او تابع لهما ومعنى التصوّر التخطيط والتشكيل وقوله حاطب بن ابي بلتعة الصبي الى المصوّر بقوله المصوّر

واذا اقر احد ذل او خضعوا وانهم هو او قيل المعتان باسمهم بالنسبة الى اقرارهم بشيئيد ولما
ضعفهم بالنسبة اليكم لما قد الله في قلوبهم من الوعيد الاول اولى لقوله تخسبهم جميعا وقولهم
شئ فانه يدل على ان اجتماعهم انما هو في الظاهر مع تخالف قلوبهم في الباطن وهذا التخالف هو
البأس الذي بينهم الموصوف بالشدة والجملة الحالية او مستأنفة للاخبار بذلك والعاقبة على شئ
بلاثنون لانها الثانية معنى شئ متفرقة قال مجاهد يعني اليهود والمنافقين تخسبهم جميعا
وقولهم شئ اي لا فرق عقائدهم واختلاف مقاصدهم وروي عنه ايضا انه قال المراد المنافقون
وقال الثوري هم المشركون واهل الكتاب قال قتادة تخسبهم جميعا اي يجمعون على امر دني وقولهم
متفرقة فاهل الباطل مختلفة اراؤهم مختلفة شهادتهم مختلفة اهاؤهم وهم يجمعون في عداوة
اهل الحق وقولهم مسعود وقولهم اشت اي اشد اختلافا قال ابن عباس في الآية هم للمشركين وهذا التفسير
للمؤمنين ولشجيع لقلوبهم على قتالهم ذلك بأنهم لم يمد ذلك لاختلاف التشت بسبب انهم قوام
يعقون شيئا خاصا فيه صلاحهم فان تشبعت القلوب بوهن قواهم ولو عقلوا العرف الحق واتبعوا
كشكرا اي بان مثل المنافقين اليهودي النضير كمثل الذين بمن قتلهم من كفار المشركين واهل مكة
قريب يعني في زمان قريب قيل يشبهونهم في زمن قريب قيل العادل فيه ذاقوا اي ذاقوا في زمن قريب
أخين وقصة بل وروعة بني النضير نحو سنة ونصف لا كانت في سبع الاول من الاربعة بل كانت في
من الثانية وبالك أمرهم اي رد عاقبة كفرهم في الدنيا بقتلهم يوم بدر وكان ذلك قبل غزوة بني النضير
اشهر قاله مجاهد وخبره وقيل المراد بنو النضير حيث امكن الله منهم قاله قتادة وقيل قتل بني قريظة
قاله الضحاك وقيل هو عام في كل من انتقم الله منه بسبب كفره ولاول اولى وهم مع ذلك
عدا الذين في الاخرة ثم ضرب لليهود والمنافقين مثلا اخر فقال كمثل الشيطان اي مثلهم في اغواء
اليهود على القتل او تخاذلهم وعدم تناصرهم كمثل الشيطان والمراد به حقيقة لا شيطان الانس
قيل المثل الاول خاص باليهود والثاني خاص بالمنافقين وقيل الثاني بيان للاول ثم بين سبحانه وجه الشبه
فقال اذ قال للانسان اكفراي اغوا بالكفر وزينه له وحمله عليه والمراد بالانسان هنا جنس من اطاع
الشيطان من نوع الانسان كما قال مجاهد المراد بالانسان هنا جميع الناس في غرور الشيطان اياهم
وقيل هو ابن جبريل وقيل هو جابر كان في بني اسرائيل حملا الشيطان على الكفر فاطاعه وهو برصيصا

وعلى هذا فلاضافة بيانية أي السبق المتميزة وقيل بفتح الحاء اسم مفعول اضافة الى المرأة التي نزلت فيها وهي
أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط القزالي سجد له فاستخفى عن الله علم ما كان من وهي امرأة عبد الرحمن بن عوف
والدة إبراهيم بن عبد الرحمن وعلى هذا فلاضافة بيانية والمعنى سورة المرأة المهاجرة التي نزلت
في الآية الاصحاحان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible]

الغد حيث استخارة وفائدة تنكير النفس بيان ان النفس الناطقة في معادها قليلة جدا كانه قليل
ولنظر نفس واحدة في ذلك واين تلك النفس وفائدة تنكير الغد تعظيم ابراهيم كانه قيل لغد لا نفس
النفس كنه عظمتها وهوله فالتذكير فيه التعظيم وفي النفس التقليل او للتعرض بغفلة كلهم عن هذا
النظر الواجب اذ هذه الكرخي وايقوا الله كراهم بالتقوى التاكيد الاول في ادعاء الواجب كانه مقرون
بالعمل فان ما قدمت لغد عبارة عن اعمال الخير والثاني في ترك المحارم لا قرانه بقوله ان الله خير مما
تعملون ورجع هذا الوجه بفضل التأسيس على التاكيد وانت خبير بان التقوى تشمل كل ما فانها على
ما صر في اول البقرة هي النجيب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك ولا وجه للتوزيع بل المقام مقام الاهتمام
بامر التقوى فالتاكيد اولى في ذكره الكرخي والمعنى لا تخف عليه من ذلك خافية فهو مجاز يكره باعمالكم
ان خيرا خيرا وان شرا فشر ولا تفتروا كما كنتم كنسوا الله اي تركوا امره وطاعته او ما قدره حقه
او لم يخافوه او جميع ذلك فانساهم ثم انفسهم ثم اي جباههم ناسين لها بسبب نسيانهم له فلم يشغلوا
بالاعمال التي يتجهم من عذاب الله ولم يكفوا عن المعاصي التي تقعهم فيه ففك الكلام مضاف محذوف
اي انساهاهم حفظ النفسهم او تقدم خيرا لانفسهم قال سفيان نسوا حتى الله فانساهم حتى انفسهم وقيل
نسوا الله في الرخاء فانساهم انفسهم في الشدة انك وقيل نسوا الله بترك شكره وتعظيمه فانساهم
انفسهم ان يذكر بعضهم بعضا حكاية ابن عيسى قال سهل بن عبد الله نسوا الله عند الذين فانساهم
انفسهم عند التوبة ونسب الله تعالى الفعل الى نفسه في انساهاهم اي انا بان ذلك بسبب امره وبهية كونه
احمدت الرجل اذا وجدته محمدا واصل نسوا السوا يقال نسي ينسى كرضي يرضى اولئك هم الفاسقون
اي الكاملون في الخروج عن طاعة الله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة في الفضل والرتبة
والمراد الفرقان على العموم فيدخل في فريق اهل النار من نسي الله منهم حتى اوليا ويدخل في فريق
اهل الجنة الذين اتوا خولا اوليا لان السياق فيهم وقد تقدم الكلام في معنى مثل هذه الآية وسورة
المائدة وفي سورة السجدة وفي سورة قص وفيه مزيد الترغيب فيما ينزلهم الى الله ويدخلهم دار كرامته
ويجلبهم من اصحابها ومن ثم دق ولطف استدلال الشافعية بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر
وان الكافر لا يملك مال المسلم بالاستيلاء وحسن كلام القاضي حيث قال لا يستقرى الذين
استكملوا انفسهم فاستكملوا اهل الجنة والذين استكملوا انفسهم اي استكملوا في المهنة

انا وابن الزبير والمقداد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها طعنة معها
 كتاب فخذوه منها فاقرئوا به فخرجنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالطعنة فلما اخبرنا الكتاب قلت ما كعب
 من كتاب فقلنا فخرج من الكتاب ولنا ثلثين ثيابا فخرجته من عقاصيرنا فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم
 فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعنة الى اناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 حطيت ما هذا يا حاطب قال لا تجعل علي رسول الله في كنت امره املصقا في قريش ولم اكن من انفسها وكان معه
 من المهاجرين لهم قرابات يحبون بها اهليهم واموالهم ومكة فاحببت اذ فاني ذلك من النسب فيهم ان
 اصطنع اليهم بل يحبون بها قرابتي وما فعلت ذلك كبرا ولا استادا عن جبري فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 صدق فقال عمر رضي الله عنه هذا النافق فقال انه شريد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل
 بدر فقال اعملوا ما تشاء تغفروا فغفرت لكم وزلت هذه الآية وفي الباب احاديث مسندة ومروسة
 متضمنة لبيان هذه القصة وان هذه الآيات الى قوله اسوة حسنة في ابراهيم وابراهيم في ذلك
 ولما فرغ سبحانه من النبي عن موالاة المشركين واللام لمن وقع منه ذلك ضرب محمد ابراهيم مثلا لاجل
 تبرا من قومه فقال قد كانت لكم اسوة حسنة اي خصلة حميدة تتقيدون بها فقال اي اسوة
 هذا الامري اقتداء فاشهدهم سبحانه الى الاقتداء بعباد ابراهيم في ذلك لاني استغفارة لابيهِ فوالله
 اسوة بكسر الهمزة وقرى بضمها وهما القبتان وقراءتان سبعيتان اصل الاسوة بالضم الكسر القدر وقال
 هو اسوتك اي مثالك مثلث مثله في ابراهيم اي في افعاله واقله وفي متعلقة باسوة ومنعه ابو البقاء
 او بحسنة او نعت ثان لاسوة او حال من الضمير المستتر في حسنة او خبر لكان وكلمتين والذين
 معك هم اصحاب المؤمنين وقال ابن زيد هم الانبياء قال الكفراء يقول افلا تاسيت يا حاطب
 فتبرأ من اهلك كما تبرأ ابراهيم من ابيه وقومه اذ قالوا انتم معكم خبر كان او متعلق بخبرها قالها
 ابو البقاء وجوز في كان ان جعل الظرف حلقه بها هذا ما في السمين وقال الحنفياوي الظرف يدل الشتمان
 ابراهيم والذين معه وهذا الحسن الاعراب المذكورة هنا والمعنى وقت قتل قومه الكفار وقد كانوا
 اكثر من عددكم واولى منهم مراحام وقرابات ومع ذلك لم يبالوا بهم بل قالوا انا ابراهيم واولي من
 حينكم جمع بين مثل شركاء جمع شريك وظرفا جمع ظرف فقرأ الجهم بضم الباء وفتح الراء والف بين
 همزةين كالماء في كريمة وقرى بكسر الباء وفتح الراء كالماء في كريمة بضم الباء وفتح الراء وكما تشددون

على انه مفعول به للباري اي الذي برأ المصوراي مبدعه له الاسماء الحسنى قد تقدم بيانها والكلام
 فيها عند تفسير قوله والله الاسماء الحسنى فادعوه بها واحسن مؤث الاحسن الذي هو افعال تفضيل الاشئ
 احسن المقابل لامرأة حسناء وفي القاموس لا تقل رجل احسن في مقابلة امرأة حسناء وعكسه
 غلام امرء ولا يقال جارية مرداء وانما يقال هو الاحسن على ارادة افعال التفضيل وجعلها احسن
 والحسن الضم ضد السوائى قال الزمخشري في الله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء لانها تدل على عباد
 حسنة من تجميد وتقديس وغير ذلك وصفا للجمع الذي لا يعقل بما توصفه الواحد كقوله ولما فيها
 ما ربا اخرى هو فصيح ولو جاء على اللطافة لجمع لكان التركيب الحسن على وزن الآخر كقوله فعدا ما ربا اخرى
 لان جمع ما لا يعقل بخارجه ويوصف بجمع المؤنثات ان كان المفرد مدركا للشيء كقوله ما في السموات
 الارض ليطبق بغير لسان الحال والمقال كل ما فيها وهو العزير الحكيم اي الغالب لغيره الذي لا يغالبه
 مغالب الحكيم في كل الامور التي يقصو بها عن انزل بن رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا اذا اولى
 فراشه ان يقرأ اخر سورة الحشر وقال ان منتهى شهيدا اخرجه ابن السني في عمل اليوم والليالي
 مردويه وعن امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعذباه من الشيطان ثلاث مرات ثم قرأ اخر سورة
 الحشر بعث الله سبعين ملكا يطردون عنه شياطين الانس والجن ان كان ليلا حتى يصبح وان كان نهارا حتى
 يمسي اخرجه ابن مردويه وعن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات
 يا الله السميع العليم من الشيطان الرجيد ففرق الله ثلاث آيات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف
 ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان مثا للموت
 اخرجه البيهقي والدارمي واحمد والطبراني وابن الضريس والترمذي وقال غريب لا يعرفه الا من جهل الوجه
 وعن ابن امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آخر سورة الحشر في ليل او نهار فمات من موته
 اوليته اوجب الله له الجنة اخرجه البيهقي في الشعب وابن ضدي وابن مردويه والخطيب

سورة المجنة ثلاث عشرة آية بؤى كان نبي قال القرطبي في قول الجمع

قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله والمجنة بكسر الجاء اسم فاعل اي الخنزيرة اضيف الفعل
 اليها مجازا كما سميت سورة براءة المبعثرة والغاضبة لكشفها عن حبوب المنافقين

وبنيته عهد قال الحسن بن علي بن حمزة قال الكبي هو خراطة وبنو كارت بن عبد مناف وقال مجاهد هي خاصة
 في الدين امنوا ولعنوا سبوا ووقيل هي خاصة بالنساء والصبيان وحكى القرطبي عن الكناهل التناول
 انها عكسة وهو الاول في حديث اسماء المتقدم المتفق عليه ثم بان سبحانه من لا يحل براء ولا العدل في
 معاملته فقال **إِنَّمَا يَنْتِظِرُكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ قَاتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَهُمْ**
صُنَادِيدُ الْكُفَرِ مِنْ قَرِيشٍ عَتَاةٌ أَهْلُ مَكَّةَ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَيَّ عَادُوا الدِّينَ قَاتِلُواكُمْ وَأَخْرَجُواكُمْ
عَارِضًا لَهُمْ وَأَهْلُ مَكَّةَ وَمَنْ خَلَّ مَعَهُمْ فِي عَهْدِهِمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ ذَلِكَ شَتَالٌ مِنَ الْوُصُولِ كَمَا سَلَفَ مِنْ
يَتَوَلَّوْهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ أي الكاملون في الظلم لأنهم تولوا من يستحق العداوة لكونه عدوا
 لله ولرسوله ولكتابه وجعلوه أولياء لهم فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها ولما ذكر سبحانه
 حكمه في قريش الكافرين في سبوا البر والافساد للفريق الأول دون الثاني رحكم من يظلمه إيمان فقال
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ سماهن مؤمنات لفظهن بكلمة الشهادة أو لأنهن مشاكيات
 للثبات إيمانهن بالامتحان من حجابات من دين الكفار وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صار قريشا
 يوم الحديبية علم ان يرد عليهم من جاءهم من المسلمين فلما هاجر اليه النساء ابى الله ان
 يردن الى المشركين وامر بالتحاين فقال **فَأَمْتَحِنُوهُنَّ** أي فاختبروهن بالخلاف أي هل هن مسلمات
 حقيقة أولا وقد اخرج البخاري عن المسي بن عخرمة ومروان بن الحكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لما عاد كفا قریش يوم الحديبية جاءه نساء مسلمات فاترن الله يا ايها الذين امنوا حتى بلغ
 واقتسموا بعضكم الاوفى فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك واخرجه ايضا من حديثهما
 باطل من هذا وعنه وكانت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط من خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عاتق فجاء اهله ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجعوا اليهم حتى انزل الله في المؤمنات ما اقرل فقد
 اختلف في كان يختصن به فقبل كان يستخلفن بالله ما خرجن من بعض زوج ولا عبة من ارض الى
 ارض ولا لئلا تفسخ نيا بل حبابه ورسوله ورغبة في دينه فاذا حلفت ان لا يعطى النبي صلى الله عليه وسلم رجوعا
 مبرها وما اتقى عليها ولعنوا اليه قال ابن عباس كان اذا جاءته المرأة التي صلى الله عليه وسلم حلفها
 عن الخطا بآله ما خرجت رغبة بارض عن ارض بآله ما خرجت من بعض زوج بآله ما خرجت
 دنيا ويا الله ما خرجت لاجل الله ورسوله ما خرجت الطارئة غير بسند حسن قبل الامتحان هو ان تقول ان الالة

بسبب الودة وقيل في بدل من قوله نالغرين كما أخبر سبحانه بأنه لا يخفى عليه من أحوالهم شيء فقال
 وأنا أحكم بما أخفيتم عني وما أكلمكم به وما أظهرتكم وما علنتم بالسنتكم
 والحجاء في محل نصب على الحال والباء في بيان أنه يقال علمت كذا وعلمت بكذا هذا على أن أعلم مضارع
 وقيل هو فاعل تفصيل أي أعلم من كل واحد بما تخفون وما تعلمون ومن تفعله وتفعل قد ضل سكونه
 السبيل أي من يفعل ذلك الاتخاذ لعدم في عدمكم أولياء وتلقى إليهم بالودة فقد أخطأ طريق الحق
 والصواب بضل عن قصد السبيل إن يتحقق كبر يكون الكبر أعداء أي إن يلغواكم ويصادونكم فظنوا
 لكم ما في قلوبهم من العداوة ومنه التناقض وهي طلب مصادفة الغرة في المسابقة يقال ثقفت الشيء
 ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل في الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث غشته
 بسراة والفاعل ثقيف وقيل للمعنى إن يظنوا لكم ويحكموا بكم والمعنيان متقاربان وبسبب قوله
 أين هم بالضرب ونحوه والسبب في الشؤم أي بالسبب والشم ورواها وكفروا مصطوف على
 جواب الشرط أو على جملة الشرط والجزم ووجهه أي حيان على غيره من الاحتمالات والمعنى أنهم تمنوا أن
 يروا رجوعهم إلى الكفر لأنهم كانوا أحرارهم ولا أولادكم أي لا ينفعكم القربات على عمومها
 ولا الأولاد وخصهم بالذكور مع دخولهم في الأرحام لزيد المحبة لهم الحزن عليهم والمعنى إن هو لا ينفعكم
 شيئا يوم القيامة حتى تروا الكفار لأجلهم كما وقع في قصة مخاطبة ابن بلعنة بل الذي ينفعكم وأمركم
 الله به من معاداة الكفار وترك موالاتهم وجملة يوم القيامة يفصل بينكم مستأنفة لبيان عدم نفع
 الأرحام والأولاد في ذلك اليوم والمعنى يفرق بينكم فيدخل أهل طاعته الجنة وأهل معصيته النار
 وقيل المراد بالفصل بينهم أنه يفرق كل واحد منهم من الآخر من شدة الهول كما في قوله يوم يفر المرء من
 أخيه الآية قبل ويجوز أن يتعلق يوم القيامة بما قبله أي إن ينفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة فينف
 على يوم القيامة ويبدأ بقوله يفصل بينكم والأولى أن يتعلق يوم القيامة بما بعده كما ذكرنا في الجمع
 يفصل بالتخفيف ويضم الياء وفتح الصاد مبنيا للمفعول واختار هذه القراءة أبو عبيد وقرئ بضم الياء
 وكسر الصاد مبنيا للفاعل وقرئ بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد مشددة من التفصيل وقرئ بضم الياء
 وكسر الصاد مخففة وقرئ بالنون وكلها أسبعية والله بما تعملون بصير لا يخفى عليه شيء من أحوالكم
 وهو ما ذكره على ذلك وفي الخبر البخاري ومسلم وغيرهما عن علي بن أبي طالب قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد ذلك الصلح كان من أسلم من نسائهم تسأل ما أخرجك فان كانت خرجت فزاد من زوجها وشية
 ردت وان كانت خرجت رغبة في الاسلام امسكت ورد على زوجها مثل ما اشق وجوب الايتاء
 او ندم به اما هو في نساء اهل الذمة كما هو مقرر الآية فانها وردت في شأن اهل مكة الذين هادنهم
 صلوات الله عليهم واما نساء الحسين الذين لم يعقد بهم عهد فلا يجزى ولا يسر رد مهورهن اتفاقا وبه قال قتادة
 والامر كما قال فرقت عنهم الجناح في تزوج حر لا لها جرات فقال ولا جناح عليكم ان تنكحوا بشرط
 وهو انقضاء العدة فيما اذا كانت المسلمة عدت بغيرها والولي والشاهدان وبقيّة شروط الصحة في المدا
 بها وغيرها لا يهن قد عرن من اهل دينكم وان كان نازوا جهن الكفار لم يطلقوهن لانفساخ العقد
 اذا اتى موهن ^{او موهن} أي موهن من وذاك بعد انقضاء عدتهن كما تدل عليه احواله وجوب
 العدة وقال ابو حنيفة مخرج المهر فخر البضع فلا عدة على المهر اجرة والاوّل اولى وبه قال الاوزاعي والليث و
 الشافعي واحمد وفي الآية رحمة ليعلم من ان رد المهر الى الزواجهن الكفار معن عن تجديد مهرهن
 اذا تزوجن المسلمين فلم يهر المدفوع للكفار لا يقوم مقام المهر الذي يجب على المسلم اذا تزوج من المولود
 بايتاء المهر التامه وان لم يدفع الفعل ولا تمسكوا بعضهم الكوافر قرأ الجهم نورتمسكوا بالتخفيف من الامسك
 واختارها ابو عبيد لقوله فامسكوهن بمعرفه قرئ بالنشد يد من التمسك وهما سبعيتان المعصم
 جمع عصمة وهي ما يعصم به من عقد ومنه جبك الم ايد هنا عصمة عقد النكاح والكوافر جمع كافرة
 التي بقيت في دار الحرب او حقت بدار الحرب مرتدة اي لا يمكن بينكم وبينهن عصمة ولا علاقة زوجية
 وللعنّان من كانت امة كافرة فليست له بامارة لانقطاع عصمتها باختلاف الدين قال النخعي في السنة
 تلحق بدار الحرب فتكفر وكان الكفار زوجون للمسلمين والمسلمون زوجون للمشركين فخرج ذلك
 هذه الآية وهذا خاص بالكوافر للمشركين دون الكوافر من اهل الكتاب قبل عامه في جميع الكوافر مخصصة
 باخراج الكتابيات منها وقد ذهب جمهور اهل العلم الى انه اذا سلم وثني او كتابي لا يفرق بينهما الا
 بعد انقضاء العدة وقال بعض اهل العلم يفرق بينهما بمجرد اسلام الزوج وهذا اذا كانت المرأة
 بها ولما اذا كانت غير مدخول بها فلا خلافا بين اهل العلم في انقطاع العصمة بينهما بالاسلام اذا كانت
 عليهما عن ابن عباس قال سلم عمر بن الخطاب وباخرت امرأته في المشركين فاتل الله ولا تمسكوا بعضهم الكوافر
 واسألوا ما انقضى ثم أي اطلبوا مهور نساءكم الا احقات بالكفار من تزوجها وليس في ما انقضى من

من دون الله وفي الاصل انكم كثرنا كفاي بما امنت به من اولادنا واولادنا لكم اي لا تحت
بشائركم ولا بشان الهناكم ويكذبون ويثبتونكم العداوة بالافعال والبغضاء بالقلوب اي هذا
مما كرم الله منكم حتى تفرحوا بالله وحده وتذكروا انتم عليه من الشراك فاذا فعلتم ذلك
صارت تلك العداوة مودة ومودة بالبغضاء محبة والا قول ابراهيم لا ينبغي ولا ينبغي ان لا تستغفرون انك لو استغفرت
من قبل من قوله في ابراهيم بتقدير مضاف محذوف ليعلم الاستثناء ما في ذلك كانت لكم سورة حسنة
في مقابل ابراهيم كما في الاقوله لا يهيه الحرم او من اسوة حسنة وبصحة ذلك ان القول من جملة الاسوة كما به قبل
قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم في جميع اقواله وافعاله لا قوله لا يهيه وهذا عندني واخيه غير
فخرج الى نقد يضاف وغير مخرج للاستثناء من الاتصال الذي هو اصله الى الانقطاع لذلك
لنذكر الرغبي غيره او من التبري والقطعية التي ذكرت لي لم يواصله الا قوله ذكر هذا الرب اعطيه
وهو منقطع اي ان قول ابراهيم لا ينبغي ولا ينبغي ان لا تستغفرون فلان السوايه فاستغفرون للشركان فانه كان
موصلة وعندها اياه وان ذلك انما وقع ضده لانه ظن انه قد سلم فلما تبين له انه عد لله تبارك
وقد تقدم تحقيق هذا في سورة براءة قال بن عباس الآية نفى ان يتأسوا باستغفار ابراهيم ولا يهيه
وهو من راء ما امر لك كمن الله من شيء هذا من تمام القول المستثنى يعني ما اغني عنك
ما دفع عنك من عدايته وفوائده شيعنا والجماعة في حمل نصب على الحال من فاعل الاستغفار والاستثناء
متوجه الى الاستغفار الى هذا القيد فانه اظهر ما للحجج وتقرض بالاحوال الى الله ذلك من حصول الخبر
ربنا عليك توكلنا وابليك انبتا وابليك المصير هذا من جملة ابراهيم واصحابه وفوائده اسوة حسنة
يقصد به فيها وقيل هو تعالى للمؤمنين ان يقولوا هذا القول في التوكل غير تفويض له هو الى الله و
الانابة الى الرجوع والمصير المرجع وقد خبر الجار والمجرور بقصر التوكل لا نابة والمصير على الله ربنا لا نجعلنا
فئنة للذين كفروا الظاهر انه دعاء مستعجل لا ان يباطل بسايقه كل الجملة العدة ودينه ووفاء بعده
بل لا يحاقبه كما قيل لعدم اتحاد المعنيين كالا ولا مجزأ ولا ملا يستبينها اسرى الدماء قال الزجاج
لا يظهر من علينا في ظننا انهم على حق فيعتقدوا ذلك وقال مجاهد لا يهيه اي لا يهيه ولا يهيه اي لا يهيه
فيقولوا الربان هو لا على من ما اصحابهم لك به قال بن عباس في حال الاستسلام علينا فيفتنوننا
واغفر لنا انما انت العزير اي الغالب الذي لا يغالب الحق كبره والحكمة بالانابة

شيء مما يوجب العقوبة عليكم فان الايمان الذي انتم متصفون به يوجب على صاحبها ذلك بالكلية
 اذا جاء لك المؤمنات يبايعنك اي فاصلات يبايعنك على الاسلام اتخرج البخاري والترمذي وغيرها
 عن عائشة ان رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر اليه من المؤمنات هذه الآية الى قوله عفو حذر
 فمن انكر هذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ عليك السلام قد يبايعنك كالا ما والله ما مسيت يد
 يد امرأة قط من المبايعات ما يبعن الا بقوله قد يبايعنك على ذلك وظاهر هذا التركيب ان النساء
 المبايعات مع ان المقر في السير انه ﷺ ابتدأهن بالمبايعات شاطا عليهن الشروط الآية وبعد
 ان يبايعن الترضي ويمكن علي بعد ان يقال التقدير في الآية اذا جاءك المؤمنات يبايعنك فليبعن
 علان لا يشركن بالله شيئا من الاشياء كائنا ما كان وهذا كان يوم فتح مكة فان نساء اهل مكة
 اتين رسول الله ﷺ يبايعنه فامر الله تعالى ان ياخذ عليهن ان لا يشركن به ولا يشركن
 ولا يزيين ولا يقتلن او لا ذهن هو ما كانت تفعله الجاهلية من وأد البنات اي فنهن احياءن
 الغا والفقير ولا يأتين ويهتكن يقدر بينه وبين ايديهن وأرجلهن اي يلحقن بازواجهن ولذا ليس
 منهم قال الفراء كانت المرأة تلتقط المواد فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان المقت
 بين ايديهن وارجلهن فذلك ان الولد اذا وضعت الام سقط بين يديها ورجليها واليها
 هذا انها تنسب لدها من الزنا الى زوجها لان ذلك قد دخل تحت النهي عن الزنا قال ابن عباس كانت
 الحرة تولد لها الحارية فتجعل مكانها خادما وعنه قال في الآية لا يلحقن بازواجهن غير اولادهم ولا
 يعصينكم في معروف في كل امر هو طاعة الله واحسان الى الناس وكل ما امر به الشرع ونهى عنه
 والمعروف ما عرف حسنه من قبل الشرع قال عطاء في كل بر وتقوى قال ابن عباس انما هو شرط
 السلطاناء وقال المقاتلان عني بالمعروف والنهي عن النوح وتزويج النيا وجز الشعر وشق الحيو وخش الوجه
 فالدهاء بالويل وكذا قال قتادة وسعيد بن المسيب محمد بن السائب وزيد بن اسلم ومعنى
 القرآن اوسع مما قاله مع دخول النوح فيه قيل ووجه التقييد بالمعروف كونه ﷺ لا امر باله
 التبعية على انه لا يجوز طاعة مخلوق في عصية الخالق اخرج احمد والترمذي وصححه النسائي وابن ماجه عن
 ابن عباس في قصة قالت ان النبي ﷺ سئل في نساء لنبايعه فاخذ عليهن ما في القرآن ان لا يشركن بالله شيئا
 حتى بلغ ولا يعصينكم في معروف فقال فيما استطعتن ما طقت فقلنا الله رسوله ارحمنا من انفسنا

ابن حزم وما ذكره وشجره ان كثير من الجاهل افترجوه مفرجاني بيان ضعف كلامه وفي الحديث غلط ووضع
 في اسم الخطوب ^{عليه السلام} النبي صلى الله عليه وسلم وهي عزة اختلتم حبيبة خطب ابي سفيان برسول الله ^{عليه السلام} صلى الله عليه وسلم
 خطبته لها اخنها ام حبيبة كما ثبت في الصحيحين فاخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم بحسبهم من الجمع بين الاختين
 وقد ذكر له ناولات كثيرة هذا القوم والوجه لثبوتها بل ما عاين من تزويج النبي صلى الله عليه وسلم ام حبيبة قبل
 اسلامه الى سفيان انتهى كلامه رحمه الله تعالى والله قد يراي بليغ القدر فكثير ما عاين لثقل القلوب
 وتحويل الاحوال ونسبها لاسباب العودة والله عفو رحيم اي بليغها ما كثرها لمن اسلم من المشركين
 ثم لما ذكر سبحانه ما ينبغي للمؤمنين من معاداة الكافرين وترك ما دامهم فصل القول فيمن يجوز
 بؤنهم ومن لا يجوز فقال لا يهاكم الله عن الذين كفروا يقاتل الذين كفروا ولا يخرجكم من دياركم
 اي لا يهاكم عن موطنكم ان تذكروهم وتكونوا معهم وتحسنوا اليهم فلا وفلا وهذا بدل من الموصول
 بدل ابتغال عن عبد الله بن الزبيري قال قدمت قتيلة بنت عبد العزى حل ابنتها اسماء بنت ابي
 بكر بعد ما اصابها واقطوس من عبي مشركة فلبت اسماء ان تقبل حديثها او تدخلها بيتها حتى ارسلت
 الى عاتكة ان سلب عن هذا رسول الله ^{عليه السلام} صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية فامرها ان تقبل
 حديثها وتدخلها بيتها اخرجه احمد والبخاري وابو يعلى وغيرهم وزاد ابن ابي حاتم في الحديث ان كان
 بين قريش ورسول الله ^{عليه السلام} صلى الله عليه وسلم وفي البخاري ونسائه وغيره عن اسماء بنت ابي بكر قالت اتيتني
 امي رابعة وهي مشركة في عهد قريش اذا عاهدنا رسول الله ^{عليه السلام} صلى الله عليه وسلم فالت النبي صلى الله عليه وسلم اصلا
 فانزل الله لا ينهاكم الله ان تؤمنوا بالذي كنتم تعلمون ان تقصصوا اليهم ان تقصص اليهم بالقسط وهذا
 فيهم بالايمان اليهم والبر يقال اقصت الى الرجل اذا علمته بالعدل قال الزجاج المعنى فعدا
 فيما بينهم وبينهم من الوفاء بالعهد ولا تظلمهم هم اذا اخذوا عن الظلم في حق المشرك فكيف في حق المسلم
 ان الله يحب المقسطين اي العادلين ومعنى الآية ان الله سبحانه لا ينهاكم عن ابراهم العهد من
 الكفار الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال وهذا لا يظاهر الكفار عليهم ولا ينهاكم عن معادتهم
 بالعدل قال ابن زيد كان هذا في اول الاسلام عند الولاة في وقتك الامر بالقتال ثم نسخ قال قتادة
 نسخ في ايه فاقبل المشركين حيث يشاءون ولا يقاتلوا في وقتك الامر بالقتال ثم نسخ قال قتادة
 وبين قريش فلما نزل الله بنسخ مشركه نسخ المشركه فيلزم منه انه في حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم من بينه

الحمد لله
 من الله تعالى
 وفيه من العز
 فان عمل من
 فليس فاني من
 كذا وكذا
 المشركين
 في حق المسلمين

فمن أريد من فيه والاول اولى اصح وهذا هو البيعة الثابتة بالسنة في دين الاسلام والتي احلها
 الصوفية والمشائخ وجهالة المتصوفة فلا ثبت بدليل شرعي ولا اعتداد بها بل خصاصة لما ثبت بالكتاب
 والسنة كما ترى واستغفر الله اي اطلب المغفرة من الله لمن بعد هذه المبايعة طهر منك
 حاسلت وما يقع منهم ان الله عفو رحيم اي يبلغ المغفرة بتحقيق ما سألته وكثير الرحمة لعباده
 بتوفيق ما انتفعت يا ايها الذين آمنوا اما افتخروا بالسوة بالنبي عن اتخاذ الكفار اولياء ختمت امثل
 ذلك تأكيد لعدم موالاتهم وتنفير المسلمين عنها قال ابو حيان وهذا على منوال رد العجر على
 الصمد من حيث المعنى لا تقولوا قوما غضب الله عليهم هم جميع طوائف الكفر وقيل اليهود
 خاصة وقيل المنافقون خاصة وقال الحسن اليهود والنصارى الاول اولى لان جميع طوائف الكفر
 تصنف بان الله سبحانه غضب عليها قال ابن عباس في الآية كان عبدالله بن عمرو بن زيد بن الحارث
 بن ابيان رجلا من اليهود فأنزل الله هذه الآية قد يسئوا من الاخرة يريد على هذا انهم طامعون
 في ثواب الاخرة لانهم يعتقدون انهم على حق وان تمسكهم بشريعة موسى ينفعهم فلا يكونوا الياسين
 ويمكن ان يقال ان المواد بالياس الحرام اي قد حرموا من ثواب الاخرة ومن لا ابتداء الغاية اي انهم لا يؤمنون
 بالآخرة البتة بسبب كفرهم قال ابن مسعود اي لا يؤمنون بها ولا يرجونها كما ليس للكفار من اصحاب
 القبور رأي كما سألهم من يعث موتاهم لا اعتقادهم عدم البعث وقيل كما ليس للكفار الذين قد ماتوا
 منهم من خير الاخرة لانهم قد وقفوا على الحقيقة وعلوا الله لا نصيب لهم في الاخرة فيكون من
 على الوجه الاول ابتدائية وعلى الثاني بيانية والاول اولى وقيل تبعية اي خال كلهم بغير
 اصحاب القبور اذ المقبورون فيهم المؤمن والكافر قال ابن مسعود كما يشك الكافر اذ مات وعاب
 ثوابه واطلع عليه وقال ابن عباس هم الكفار اصحاب القبور الذين يسئوا من الاخرة وعنه قال من
 مات من الذين كفروا فقد يسئ الاحياء من الذين كفروا ان يرجوا اليهم او يبعثهم الله تعالى

سُورَةُ الصَّفِّ مِائَةِ اَرْبَعٍ عَشَرَ آيَةً وَيَكُلُّ نَبِيٍّ

وهو المختار ونسب الى الجهور قال ابن عباس نزلت بالمدينة وتحت ابن الزبير مثله وعن ابن عباس ايضا
 نزلت بمكة ولعل هذا لا يصح عنه فيه قال حكومة والحسن قتادة وحزم به الرخشي ويؤيد كونها

أَلَا اللَّهُ وَإِنْ خِيفَ رَسُولُ اللَّهِ فَاذْأَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ مِنْهُمْ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَى الْكُفَّارِ وَأَعْطَى عِلْمُهُ فِي الْكُفَّارِ
 الَّذِينَ عَقَدَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صِدْقًا الَّذِي أَصْدَقُوا وَأَحْلَسَ الْمُؤْمِنِينَ أَذْأَلَوْهُنَ أَجْرَهُنَّ قَالَهُ
 ابْنُ عَبَّاسٍ قِيلَ مَا كَانَ الْأَمْتَحَانُ إِلَّا بَانَ بَنَاءُ عَلَيْهِنَ سَوَّلَ اللَّهُ ﷻ عَلَيْهِ الْآيَةُ وَهِيَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا
 جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ إِلَى أَخْرَاهَا وَخَتَلَتْ أَهْلَ الْعِلْمِ هَلْ دَخَلَ النِّسَاءُ فِي حِمْلِ الْهَدْيَةِ أَمْ لَا خَلْفَ الْإِنِّ
 فَعَلَى الْقَوْلِ بِالْإِنْجُولِ تَكُونُ هَذِهِ الْآيَةُ مَخْصُصَةً لِذَلِكَ الْعَهْدِ وَبِهِ قَالَ الْأَكْثَرُ وَعَلَى الْقَوْلِ الْإِنْجُولِ
 كَأَنَّهُمْ لَا تَخْصِيصَ لِلَّهِ أَكْمَرُ بِأَيُّهَا النَّبِيُّ مَعَارِضُهُ لِيَبَيِّنَ أَنَّ حَقِيقَةَ حَالِهَا لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 وَلَمْ يَتَعَبَّدْ كَمَا يَذْكُرُ وَأَمَّا تَقْبِيلُ كَمَا بِامْتِحَانِهِمْ حَتَّى يَظْهَرَ كَمَا مَا يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ دَعْوَتِهِمْ فِي الرِّغْبِ
 فِي الْإِسْلَامِ فَإِنَّ عِلْمَهُنَّ مَوْجِبَاتٍ سَائِي عِلْمُهُنَّ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ بَعْدَ الْأَمْتَحَانِ الَّذِي أَصْرَقَهُ
 وَهُوَ الظَّنُّ الْغَالِبُ يَظْهَرُ الْأَمَارَاتُ وَتُسَمِّيَةُ الظَّنِّ عِلْمًا يُؤْذَنُ بِهِ أَنَّ الظَّنَّ الْغَالِبَ مَا يَعْصِي بِهِ الْقِيَّاسَ
 جَاءَ بِهِ الْعِلْمُ صَاحِبُهُ غَيْرُ دَاخِلٍ فِي قَوْلِهِ لَا تَقْرَأُ بِالْإِسْلَامِ بِهِ عِلْمُهُ وَقَالَ الْكُفْرِيُّ الرَّادُّ بِالْظَّنِّ الْعِلْمَ
 وَسَمِيَ عِلْمًا لِأَنَّهُ بَانُهُ كَالْعِلْمِ فِي وَجوبِ الْعَمَلِ بِهِ فِي الْكَلَامِ اسْتَعَارَ وَتَقْبِيلُهُ قَالُوا تَرْتَجِبُ عَنْ الْكُفَّارِ
 أَيُّ إِلَى إِزْوَاجِهِمُ الْكَافِرِينَ هَذَا نَاسِخٌ لَشَرْطِ الرُّدِّ بِالنِّسْبَةِ لِلنِّسَاءِ عَلَى مَنْ هَبَّ مِنْ يَرَى نَسْخَ السَّنَةِ بِالْقَوْلِ
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَيْسَ مِنْ قَبِيلِ النِّسَاءِ وَأَمَّا هُوَ مِنْ قَبِيلِ التَّخْصِيصِ وَتَقْبِيلِ الظَّنِّ بِالْعَقْلِ طَائِفَةٍ فِي رَدِّ
 إِسْلَامِهِ كَانَ ظَاهِرًا فِي عَمَلِ الرِّجَالِ مَعَ النِّسَاءِ فَبَيْنَ اللَّهِ خُرُوجَهُنَّ عَنْ عَمُومَةِ وَتَقْبِيلِ النِّسَاءِ بِالنِّسَاءِ بَانَ
 الرَّجُلُ لَا يَخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْقَتْلِ فِي الرِّجَالِ خَشِيَ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ أَصَابَةِ الشَّرِّ لَا يَأْهَأُ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ عِلْمِهَا الرُّدَّةُ إِذَا
 خُوفَتْ وَكَرِهَتْ لِضَعْفِ قَلْبِهَا وَقَوْلُهُ هَذَا يَتَّهَى إِلَى الْخُرُوجِ مِنْهُ بِأَظْهَرِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ مَعَ التَّوْبَةِ وَاضْمَاكُمَةِ
 الْإِيمَانِ أَوْ طَائِفَةِ الْقَلْبِ عَلَيْهِ وَلَا يَخْشَى ذَلِكَ عَلَى الرَّجُلِ لِقَوْلِهِ هَذِهِ آيَةُ الْكِتَابِ فِي الْخَطِّابِ كَمَا هُوَ عَلَى
 هُمْ وَلَا هُمْ يَحْكُمُونَ كَهُنَّ تَعْلِيلُ النَّبِيِّ عَنْ إِجْمَاعِهِمْ وَتَحْمِيلُ الْأَوَّلِ فِي الْحُلِّ حَالًا وَالثَّانِيَةِ لِنَفْيِهِ فِيمَا
 يَسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمَانِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَةَ لَا تَحُلُّ الْكَافِرَانَ إِسْلَامَ الْمَرْأَةِ بِوَجْهِ رَفْعِهَا مِنْهَا
 لَا يَجْرِي بِهَا وَالتَّكْرِيدُ لِتَأْكِيدِ الْحَرَمَةِ وَالْأَوَّلُ لِيَبَيِّنَ زَوَالَ النِّكَاحِ وَالثَّانِي لِامْتِنَاعِ النِّكَاحِ بِالْحَيِّدِ
 وَأَوْ هُمْ خَطَاؤُهُ الْأُمُورُ وَالْأَمْرُ بِالْوَجْهِ فَيَكُونُ مَنَسُوحًا وَاللَّدْبُ كَمَا هُوَ مِنْ هَلَاكِتِ الْأَمْرِ فَلَيْسَ بِهَا
 أَيُّ مَا عَطِيَ الرِّوَاحُ هُوَ لَاءُ اللَّاتِي هَا جَرْنَ وَأَسْلَمْنَ مَا أَتَفَقُوا أَيُّ شَيْءٍ انْفَقُوا عِلْمُهُمْ مِنَ الْمُهْرِ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ
 وَإِذَا طَلَبَهَا غَيْرُ الرُّوحِ مِنْ قُرْبَانِهَا مَنَعَ مِنْهَا بِالْإِعْوَاضِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ نَزَلَتْ سُورَةُ الْمُسْتَحْقَّةِ

رفع لان كبره في بعض الناس ومقتا من نصيب على التميز وعلى هذا فيكون في كبره برهم مفسر بالذكورة وان تقولوا
هو المخصوص بالدم وقيل انه قصد بقوله كبر التعجب وقد عده ابن عصفور من افعال التعجب للبو طحا في النحوي
واليه نحا الزمخشري وقال هذا من افعال الكلام وبلغه ومعنى التعجب لظهور الامر في قلوب السامعين لان
التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله قال السمان وهذه قاعدة مطردة وهي ان كل فعل
يجوز التعجب منه يجوز ان يسبقه فعل بضم العين ويجري مجرى نعم وبش في جميع الاحكام وقيل ان البير
من افعال الذم ولامن افعال التعجب بل هو مسند الى ان تقولوا ومقتا تميز محول عن الفاعل قال ابن
عباس هذه الآية في القتال وحده وهم قوم كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقول الرجل قاتلت وضربت
بسيفي ولم يفعل فنزلت ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا قال المفسرون ان المؤمنين
قالوا وانا ان الله يخبرنا باحبال اعمال اليه حتى نعلمه ولود هبت فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله هذه
الآية وانصا بصفا على الصديقية والفعول محذوف اي يصغون انفسهم صفا وقيل هو مصدر في
موضع الحال اي صافين او مصفوفين فزال الجهم يقاتلون على البناء لفاعل وقرأ يدن علي على البناء
المفعول وقرئ يقتلون بالتشديد وجملة كأنهم بنيان مريض في محل نصب على الحال من فاعل
يقاتلون او من الضمير في صفا على تقدير انه مؤنول بصافين او مصفوفين ومعنى مريض مريض بعضه
ببعض يقال مصمت البناء ارضه رصا اذا ضمت بعضه الى بعض وقال الفراء مريض بالرضا ص قال
البرد هو ما خفي من رصمت البناء اذا تمت بينه وقاربت حتى يصير كقطعة واحدة وقيل هو المص
وهو ضم الاشياء بعضها الى بعض والذرائع المتلاصق وقيل للمتلافة الاجزاء المستوية وقال ابن عباس في
الآية من ذنبت لا يزل ملصق بعضها على بعض وقيل اريد استواء بنيانهم في حرب عدوهم حتى يكونوا في
اجتماع الكلمة كالبنيان الذي رص بعضه الى بعض في الاول اولى ولما ذكر تعالى الجهاد المشتمل على المشاق في
حرب المقاتلين في سبيله ذكر قصتي موسى وعيسى تسليية للنبيه صلى الله عليه وسلم على اذى قومه وبين
انهما امر بالالتجديد وجاها افي سبيل الله وجعل العقاب لمن خالفهما مبتدئا بقصة موسى للتقدمه
في الزمان فقال واذا قال موسى لقومه اي اذكرا يا حيي لا اله الا هو الغرضين وقت قول موسى ويجوز ان يكون
ذكر قصة موسى وعيسى بعد حجة المجاهدين في سبيل الله التحدي بآله محمد صلى الله عليه وسلم ان يفعلوا مع بنيهم
ما فعله قوم موسى وعيسى مع ما ياتونهم ليرؤوا في حقهم هذا فيقول القول اي ليرؤوا في حقهم انهم لم
ما فعله قوم موسى وعيسى مع ما ياتونهم ليرؤوا في حقهم هذا فيقول القول اي ليرؤوا في حقهم انهم لم

مهووساتهم اليها حرامات من تزوجها أمنا قال المفسرون كان من ذهب من المسلمين مرتد إلى الكفار
 من أهل العهد يقال الكفارها أو مهرها ويقال للمسلمين إذا جاءت امرأة من الكفار إلى المسلمين
 وأسلمت ردوا مهرها إلى زوجها الكافر قال الخطيب كان ذلك نصفاً وعدلين الحاكم وأطال سليمان
 الجلي في بيان ذلك فذكر المذکور من إرجاع المهر من الجاهلين وحكم الله وقوله يُكْرِمُ بَيْنَكُمْ مَن تَقَدَّرَ
أَوْحَالُهُ والله أعلم بحكمكم أي بليغ العلم لا يخفى عليه خافية بليغ الحكمة في أقواله وأفعاله قال الخطيب
 وكان هذا مخصوصاً بذلك الزمان في تلك النازلة خاصة بإجماع المسلمين ولما ترك الآية المتقدمة
 قال المسلمون رضينا بحكم الله وكتبوا إلى المشركين فامتنعوا فاذل قوله وإن فأنكم شيء ممن أزوجكم
 إلى الكفار مضاد فعم اليهم من مهووس النساء المسلمات وقيل المعنى وإن أنزلت منكم أحد من يسألكم
 إلى الكفار فارتدت المسلمة واليهما الزحشري فعاقبكم أي فاصبتموهما في القتال بعقوبته قال
 الواحدي قال المفسرون أي فعنتم قال الزجاج وتأويله وكانت العقوبة لكم أي كانت الغنمة لكم حتى
 وقيل معناه ظهرتم وكانت العاقبة لكم فأنوال الذين ذهبت أزواجهم مثل ما انفقوا من مهرها
 التي تزوجوها ودفعوها إلى الكفار ولا تؤثروا زوجها الكافر سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده
 فكان الحكم أنه يجب للزوج من الغنمة جميع المهر قال قتادة ومجاهد إنما أعروا أن يعطوا الذين ذهبت
 أزواجهم مثل ما انفقوا من الفتي والغنمة وهذه الآية مبسوخة قد انقطع حكمها وارتفع بعد الفتح
 بشقيه فلا يجزئ دفع مهر من جاءت مسلمة للكفار ولا مهر من ارتدت لزوجها وبه قال عطاء ومجاهد
 وعطاء وقال قوم الآية غير مبسوخة ويرد عليهم ما انفقوا وحاصل معناها أن أزواجكم يجوز أن يتعلق
 بفانكم أي من جهة أزواجكم ويراد بالشئ المهر الذي غرمه الزوج لأن التفسير ورد أن الرجل المسلم
 إذا فررت زوجته إلى الكفار أمر الله المؤمنين أن يعطوا ما غرمه وفعله النبي صلى الله عليه وسلم مع جمع من الصحابة
 المذكورين في التفسير ويجوز أن يتعلق بمجرى زنت على أنه صفة لشئ ثم يجوز في شئ أن يراد به المهر
 ولكن لا بد على هذا من مضاد ويجوز أن يراد من مهرها وأجركم لينطبق الوصفان وصفته ويجوز أن يراد
 بشئ النساء أي نوع وصفته من وهو ظاهر قوله من أزواجكم وقوله فأنوال الذين ذهبت أزواجهم
 والمضي أنهم يعطون من ذهبت وجهه إلى المشركين فكفر فلم يرده على المشركين مهرها كما حكم الله بمثل
 ذلك المهر الذي انفقه عليها من الغنمة وأنفق الله الذي أنفق به مؤمنون أي أحد رواه ابن تيمية

عن جابر بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لي اسما عانا محمد ولنا احمد ولنا الحسن ولنا الحاشي الذي يحشر
الله الناس على قدي ولنا الماحي الذي يمحو الله الكفر ولنا الساقب العاقب الذي ليس بعده شيء وفيه
حاشي اليبض اوي ان له اربعة آلاف اسم وان نحو سبعين منها من اسمه الله تعالى انتهى ولشي ان اسما الله
رسوله صلا في رقيقة لا يراد عليها ولا يدعى ولا يسمى بغيرها فكلما جاءهم عيسى بالبينات اي بالبراهين
والآيات قالوا هذا الذي جاءنا به محمد فمذبذب اي واضح ظاهر وقيل المراد محمد صلى الله عليه وآله لما جاءهم
بذلك قالوا هذه المقالة والاول اول بل هو التبادر من السياق وهما قولان حكاهما المفسرون في التفسير
محمد قرئ سآ حروهما سبعين ومن اظلم من ان اقرئ على الله الكذب اي لا احد اكثر ظلاما منه حيث
يفترى على الله الكذب بنسبة الشريك والولد اليه ووصف ياتاه بالسحر وهو يدعى الى الاسلام اي
والحال انه يدعى اي يدعوه ربه على لسان نبية جبر الاسلام الذي هو خير اديان واشرفها وفيه سعة
الدين لان من كان كذلك فحقه ان لا يفترى على غيره الكذب فكيف يفترى على ربه قرآنهم يريد
من الدعاء مبنيا للمفعول وقرئ يدعي من الادعاء مبنيا للفاعل وانما عدي بالانه ضمن معنى التثنية
والانساب والله لا يهدي القوم الظالين جملة مقرونة لضمون ما قبلها والمعنى لا يهدي القوم
بالظلم والمذكورون من جملتهم يريدون ان يطغفوا نور الله باقوا همم الاطفاوا الاتحاد واصنوا والنار
واستعيد ما يجري مجراها من الظهور والمراد بالنور القرآن اي يريدون ابطاله وتكذيبه بالقول قاله
ابن زيد والمراد الاسلام قاله السدي او محمد صلى الله عليه وآله يريدون هلاكه بالاراجيف قاله الضحاك
او الجحيم والدلائل قاله ابن جرير نور الله استعارة تصريحية والاطفاوا ترشيح وقوله باقوا همم فيه تورية وكذا
قوله نوره ولكن قوله مستخرج يريد ان ترشيح والمراد بالنور جميع ما ذكر ومعنى باقوا همم باقوا همم الخارجة
من افواههم التي لا منشأ لها غير الافواه دون الاعتقاد في القلوب المتضمنة للطعن مثل حالهم
بحال من ينفرق بنور الشمس بفيه ليطغنه فكما بهم وسحرة قال ابن عطية اللام في ليطغفوا لام مؤكدة
مزيدة دخلت على المفعول لان التقدير يريدون ان يطغفوا واكثر ما تلزم هذه اللام للمفعول اذا انفرد
كقول الشاعر يذا ضريت ولرؤيتك قصديت وقيل هي لام العلة والمفعول محذوف عن يريدون ابطال
القرآن او دفع الاسلام او هلاك الرسول ليطغفوا وقيل انها بمعنى ان الناصبة وانها ناصبة بنفسها
قال الفراء العرب يجعل كالمكي في موضع ان في الزاد وامر واليه ذهب الكسائي مثل عند قوله يريد الله

له الزلف
والظاهر في قوله
من قوله
ان الله لا يهدي
في القوم الظالين
الظالمات
والايقال في قوله
الاسم
في القوم الظالين
والظاهر في قوله

يارسول الله ألتصافها فقال اني لا اصابكم النساء انما قولن لسانا امرأة بقول لامرأة واحدة وفي الباب
 احاديث واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عباد بن الصامت قال كنا عند النبي عليه السلام فقال
 يا يعقوب علي ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزفوا وقرأ آية النساء فمن في منكم فاجرة على الله ومن
 اصاب من ذلك شيئا فموجب في الدنيا في كفا قوله ومن اصاب من ذلك شيئا فستر الله فهو الى الله اشياء
 عذبه وان شاء غفر له واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وغيرهم عن ام سلمة ان الصارية
 قالت قالت اميرة من النسوة ما هذا العجوف الذي لا ينبغي لنا ان نعصبك فيه قال لا تخجل قلت يارسول الله
 ان بني فلان اسعدوني على حربي بدل من قضائهم فابي علي فعادته مرارا فاذا ن لي بقضائهم فلم يخرج بعد
 ولم يبق من النسوة امرأة الا وقد ناحت غديري واخرج البخاري وغيرهما عن ام عطية قالت يا يعقوب رسول الله
عليه السلام فقرا علينا ان لا تشرك بالله شيئا ونفانا عن النياحة فقبضت امرأة منا يد لها فقالت يارسول
 الله ان فلانة اسعدتني واذا اريد ان اجزيها فلم يقل لها شيئا فن هبت ثم رجعت ومالت ما وفت منا
 امرأة الا امر سليم وام العلاء وفت ابني سبرة امرأة معاذ وفت ابني سبرة وامرأة معاذ وقد ورت
 احاديث كثيرة في النهي عن التوضيح فيما يحسن هذا جوابنا والمعنى اذا بايعناك على هذه الامور فبايعهم في
 التزم لهم ما وعدناهم على ذلك من اعطاء التواب في نظير ما التزم انفسهم من الطاعات فموجب
 لغوي والبيع في اللغة مقابلة شيء بشيء على وجه العوضية وسميت المعاهدة بمبايعة تشبيهها بالهايا كان
 كل واحد منهم باع ما عنده بما عنده الاخر ذكر الله عز وجل ورسوله صلوا في صفة البيعة خصا لا سنا
 صرح فيهم بركان النهي في الدين ولم يدكر في بيعتهم اركان الامور هي ستة ايضا الشهادتان الصلوة
 والزكاة والصيام والحج والغسل من الجنابة بوضوح كون هذه الامور وشحها من اركان الدين وشعائر
 الاسلام وكان النهي دائر في كل الايمان وكل الاحوال فكان الاشتراط للتنبيه على الدائم لا وقيل انما
 خص الامور المذكورة لكونها وقوحها من النساء ولا يحجرهن عنها ما شرب النبي قال ابن الجوزي وجملة من
 احصى من المبايعات اذ ذلك اربع مائة وسبعة وخمسون امرأة ولم يصاكن في البيعة امرأة وانما بايعوا بالكلية
 بهذه الآية انتهى وعن اسماء بنت زيد بن السكن انها قالت كتبت في النسوة المبايعات فقلت يارسول الله
 ابسط يدك بنايعة فقال اني لا اصابكم النساء ولكن اخذ عليهن ما استألف الله عليهن رواه البخاري وقيل
 صافحين بمائل اي ثرودي وي ان النبي عليه السلام لما كان اذا بايع النساء دعا بخرج من ماء فخر غسول فيه

وأنفسكم قد ذكر الأموال على النفس لا تهاهي التي سبدها في الانفاق والتبخر إلى الجهاد والعمر فما خالفك
 الوقت ولا نبي أقوام النفس وهذا بمنزلة الثمن الذي يدفعه المشتري ذلك الذي ما ذكر من الأيمان
 الجهاد خير لكم أي هذا الفضل خير لكم من أموالكم وأنفسكم ومن كل شيء إن كنتم تعلمون
 أي إن كنتم ممن يعلمون أنكم تعلمون أنه خير لكم لا إذا كنتم من أهل الجحيم فأنكم لا تعلمون ذلك ولا يغفر
 لكم ذنوبكم وهذا بمنزلة المبيع الذي يأخذ المشتري من البائع في مقابلة الثمن المدفوع له وهذا
 جواب الأمر الأول عليه بلفظ التحريم ولهذا الأجرم وقال الزجاج والمبرد في موضعين في معنى امتداد ذلك
 جاء يغفر لكم غير ما قال الفراء هذا جواب الاستفهام فجعله مجزئاً وما كونه جوابه وقد غلط بعض
 أهل العلم قال الزجاج ليسوا إذا ذلهم على ما ينفعهم يغفر لهم إنما يغفر لهم إذا آمنوا وجاهدوا وقال
 الرازي في توجيه قول الفراء إن هل أدلكم في معنى الأمر عده يقال هل أنت ساكت أي ساكت وبناه
 إن هل بمعنى الاستفهام ثم يتلجج إلى أن يصير عرضاً وحشاً والحث كالأغراء والأغراء أمر وقيل يغفر
 لكم مجزئاً بشرط مقداره أي إن تؤمنوا يغفر لكم وقرئ بالأغواء في يغفر لكم والأولى تركه لأن الزجج
 متكرر فلا يحسن ادغامه في اللام ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار قد تقدم بها كقصة
 تجري الأنهار من تحت الجنات مرادوا الجنة من تحت أشجارها وغرفها ومسكن طيبة أي قصورها
 من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتاً من زبرجد خضراء
 في كل بيت سبعون سرير في كل سرير سبعون فراشاً من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور
 في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام في كل بيت سبعون وصيفاً أو وصيفة
 فيعطى الله المؤمن من القوة في غداة واحدة ما ياتي على ذلك كله رواية الحسن عن عمران بن حصين في
 هدية مرفوعة ما ذكره الخطيب لينظر في سند وصحته في جنات عدن أي في جنات اقامة وجلود
 ذلك المذكور من المغفرة وأدخال الجنات الموصوفة بما ذكره هو الفوز العظيم الذي لا فناء بعده والظفر
 الذي لا ظفر مثله ويؤتمنكم نعمة أخرى لم يثبتها وقال الأخفش والفراء معطوفة على تجارة فهي في
 محل خفض أي هل أدلكم على خصلة أخرى تحبون ما في العاجل مع ثواب الآخرة وقيل هي في
 محل رفع أي وأكرم خصلة أخرى وقيل في محل نصب ويعطىكم خصلة أخرى وهي تحبون ما في
 من التوبيع على حجة الساجل ثم بين سبحانه هذه الأخرى فقال نصراً لغيره نصراً لله والرسول وفيه

مدينة ما خرج به أحمد بن عبد الله بن سلام قال تذكرنا يا كرماني رسول الله ﷺ عليه السلام فيسأله
أي الأعمال أحسن إلى الله فامرهم أحد من أفاضل رسول الله ﷺ عليه السلام أن يقولوا فذكرنا علينا
هذه السورة يعني سورة الصف كلها وأخرجها ابن أبي حاتم وقال في آخره فذكرنا فيهم هذه السورة وأخرجها
أيضا الأزمدي وابن جبان والمحاكمي وقال جميعهم على شرط الشيخين والبيهقي في الشعب والسبب

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الأرض قد تقدم الكلام على هذا الوجه التعبير في بعض السور
بلفظ الماضي كقوله السورة وفي بعضها بلفظ المضارع وفي بعضها بلفظ الأمر لا شأنا من غير عية التسليم
في كل الأوقات ماضيا ومستقبلا وحالها وقد تقدمنا نحو هذا في أول سورة الحديد وأما الوصول
هنا وفي الحشر والمائدة والتغابن جريا على الأصل واسقط في الحديد موافقة لقوله فيها له مالك السموات
والأرض وقوله هو الذي خلق السموات والأرض ولم يقل سبحانه السموات والأرض وما فيها فيكون
أكثر ما الغرض أن المراد بالسما جهة العلو فيشمل السماء وما فيها وأما الأرض جهة السفلى فيشمل الأرض
وما فيها وهو العزيم أي الغالب الذي لا غالب له كقوله في أفعاله وأقواله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون هذا الاستفهام التقرير والتوبيخ على جهة الإنكار أي لم تقولون من الخير ما لا تفعلونه ولم
تركبوا من الإلزام الحجة وما الاستفهامية وجه ذلك لفهم تخفيف الأثرة استعمالها كما في نظائرها وهي كم الأثرة
كقولك فيهم وفيم ومم وعمم والجمع على م وأما حذف الألف كان ما حروف الجر كشي واحد ووقع استعمالها
كثيرا في كلام المستفهم محل وفتة الألف وقد جاء استعمال الأصل قليلا كقولهم على ما قام يشتمني
جرير عن ابن عباس قال كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون وددنا لو أن الله أخبرنا
بأحب الأعمال فنعمل به فأخبر الله نبيه ﷺ عليه السلام أن أحب الأعمال إيمان بالله لا شك فيه وجهاد
أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقرؤا به فلما نزل الجهاد ذكره ذلك ناس من المؤمنين وشق
عليهم أمر فقال الله لم تقولون ما لا تفعلون قال النخعي ثلاث آيات في كتاب الله منعتني أن أقضي على
الناس تأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنتمكم عنه وهذه الآية ثم ذمهم
عليها فقال كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون أي عظم ذلك في المقت وهو أشد البغض
والمقت والمقاية مصداق يقال مقيت ومقوت إذا لم يجبه الناس قال الكسائي إن تقولوا في موضع

الحجاريين لعيسى بن مريم وانا الفضيل قومي قالوا نه اخراج ابن سعد فامسنت طائفة من بني اسرائيل
بعيسى عليه السلام وكفرت طائفة به وذلك لانهم لما اختلفوا بعد فية تفرقوا وتقاتلوا
فرقة قالت كان الله فارفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالت كان عبدا لله و
فرعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة طائفة من الناس فاقبضوا وظهرت الفرقتان الكافران
حتى بعث الله محمدا صلوا فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فأيذنا الذين آمنوا
على عدوهم اي قوتنا المحققين منهم على المبطلين وقال ابن عباس اي الذين آمنوا بمحمد
عليه وامتة على عدوهم وقيل المعنى فأيذنا الآن للمسلمين على الفرقتين جميعا فاصبحوا اظهروا
اي صاروا بعد ما كانوا فيه من الازل غالبين ههنا في قوله فاعلموا انون احد ولا يستخفون منه

سورة الجمعة احد عشر آية بلا خلاف وهي مكية

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله واخرج مسلم واهل السنن عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الجمعة سورة الجمعة واذا جاءك المنافقون واخرجوا عن ابن عباس نحوه واخرج ابن حبان والبيهقي في سننه عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في صلاة الغد ليلة الجمعة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وكان يقول في صلاة العشاء الاخرة يا ايها المجدة سورة الجمعة والمنافقون هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَيْ يَتَذَكَّرُهُ بِاللَّامِ زَائِدَةً وَفِي ذِكْرٍ مَّا تَغْلِبُ إِلَّا كَمَا هُوَ
مَالَا يَعْقِلُ وَقَالَ النَّسْفِيُّ التَّبْسِيحُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ تَسْبِيحٌ خَلْقَةٌ يَعْنِي إِذَا انْشَرَّتْ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ دَلَّتْكَ خَلْقَتُهُ عَلَى
وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ وَنَزَيُّهُ عَنِ الْأَشْيَاءِ أَوْ تَسْبِيحٌ مَعْرِفَةٌ بِأَنْ يُجْعَلَ اللَّهُ بِلُطْفِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مُعَارَفَةً بِهِ اللَّهُ تَعَالَى
وَيَتَذَكَّرُهُ الْآرَاءُ إِلَى قَوْلِهِ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِيحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ أَوْ تَسْبِيحَ ضُرُورَةٍ فَإِنْ حُجِرَ
اللَّهُ التَّبْسِيحُ عَلَى كُلِّ جَوْهَرٍ مِنْ شَيْءٍ مَعْرِفَتُهُ بِذَلِكَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ قَرَأَ الْجُمْهُورُ بِالْجَمْعِ فِي
هَذِهِ الصَّفَاتِ الْأَرْبَعَ عَلَى أَنَّهَا نِعْتٌ لِلَّهِ وَفِيلٌ عَلَى الْبَدَلِ وَالْأَوَّلُ دُلَّى وَدُقِيَ بِالرَّفْعِ عَلَى أَضْمَارٍ مُبْتَدَأً وَقُرُوا

بِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ الَّتِي افترضها الله عليكم او بالشَّيْءِ وَكَانَ تَقَاضٍ وَمِنْ ذَلِكَ رُصِيَّةُ بِالْاَدْرِهْ وَقَدْ تَقَدَّرَ مَبَادِ
 هَذَا فِي سُورَةِ الْاَحْزَانِ حِجَابَةً وَقَدْ تَعْلَمُونَ اَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لِيَكُنْ فِي عَمَلِ رُصِيَّةٍ عَلَى الْحَالِ وَقَدْ لَحِظَ
 الْعَالِمُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ التَّقَرُّيبُ وَلَا التَّقْطِيلُ وَصِيغَةُ الضَّاعِ عَلَى الدَّلَالَةِ عَلَى الْاَسْتِمْرَارِ وَالْمَعْنَى كَيْفَ تُوَدِّعُ
 مَعَ عِلْمِكُمْ بِذَلِكَ وَالرَّسُولُ يَحْتَرِمُ وَيُعْظَمُ وَلَمْ يَبْقَ مَعَكُمْ شَيْءٌ فِي الرِّسَالَةِ قَدْ شَاهَدْتُمْ مِنَ الْعِجَازِ
 الَّتِي تَوْجِبُ عَلَيْكُمْ الْاِعْتِرَافَ بِرِسَالَتِي وَتَقْدِيرَ الْعِلْمِ بِهَا لِمَا يَقِينُ أَفَكَيْفَا كَأَعْوَا عَنِ الْاِيْمَانِ وَاصْلًا
 عَلَى الزَّيْفِ وَاسْتَمْرَ وَاعْلَيْهِ اَنْزَلَ اللَّهُ قَوْلَهُمْ عَنِ الْيَهُدِيِّ وَصَرَفَهَا عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ وَقِيلَ صَرَفَهَا عَنِ التَّوْبِ
 قَالَ وَمَقَاتِلُ مَا عَدَا لِي عَنْ الْحَقِّ اَيَ بَايَا ذِيهِمْ مَالُ اللَّهِ قُلُوبُهُمْ عِنْدَهُ جَزَاءُ مَا لَمْ يَكُنِ وَالْمَعْنَى لِمَا تَرَكُوا
 اَوْ امْرُؤٌ نَزَعَ نَوَ الْاِيْمَانِ مِنْ قُلُوبِهِمْ اَوْ فُلَا الْخَضَارِ وَالزَّيْفُ اِذَا غَلَبَ قُلُوبُهُمْ لِي خَدَعُوا وَحَرَمُوا تَوْفِيقَ اَنْبِيَا
 الْحَقِّ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مَقْدَرَةٌ لِمَضْمُونِ مَا قَبْلُهَا قَالَ الزَّجَّاجُ لَا يَهْدِي
 مَنْ يَسْبِقُ فِي حِلْمِهِ اِنَّهُ فَاسِقٌ وَالْمَعْنَى اِنَّهُ لَا يَهْدِي كُلَّ مُتَصِفٍ بِالْفُسُقِ وَهَذَا مِنْ حِجَابَتِهِمْ اِنَّ مَالِ اسْمِهِ
 مِنْهُمْ لَمْ يَكُنْ كَافِرًا فِي عِلْمِهِ اَيَ مَحْتَوًى عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ حَيْثُ يَتَوَقَّعُ عَلَيْهِ رَأْيُ قَالٍ عَيْنُهُ اَنْ يَمُرَّ بِهِ مَعْطُوفٌ
 عَلَيْهِ وَاِذَا قَالَ مُوسَى خُذْنِي لَعَالِيهِ اَوْ مَعْمُولٍ لِعَامِلٍ مَقْدَرٌ مَعْطُوفٌ عَلَى عَامِلِ الظَّرْفِ اَوَّلُ يَأْتِي بِاسْمِ اَنْبِيَا
 وَلَمْ يَقُلْ يَأْقُومُ كَمَا قَالَ عِيسَى لانه لَنْ يَسْبِقَ اَبْلَهُ فَيَهْمُ فَيَكُونُ وَاَقْرَبُهَا وَامَهُ مِنْهُمْ اَشْرَفُ مِنْهُمْ نَسَبًا اَنِّي
 رَسُولُ اللَّهِ لِيَكُنْ اَيَ اُرْسَلْتُ لِيَكُنْ بِالْوَصْفِ الَّذِي وَصَفْتُهُ فِي التَّوْرَةِ حَالُ كَوْنِي فِي مَصْرٍ قَالِ ابْنُ
 يَكُنِي مِنَ التَّوْرَةِ لَا يَزِيدُ لَمْ يَكُنْ يَفْقَهُ بِخَالْفِ التَّوْرَةِ بَلْ هِيَ مُشْتَمَلَةٌ عَلَى التَّبَشِيرِ فِي كَيْفِ تَشْفِرُونَ عَنِّي وَ
 تَحْتَ الْفَرْقَانِ وَذَكَرَ اَنْبِيَا اَلَّذِي حَكَرَهُ النَّبِيُّونَ وَاَنْبِيَا الرِّسَالِ الَّذِي هُوَ خَاتَمُ الرِّسَالِ وَمُصْطَفَى اَنْبِيَا
 يَأْتِي مِنْ بَعْدِي وَاِذَا كُنْتَ لَكَ اِنَّكَ فِي التَّصْدِيقِ وَالتَّبَشِيرِ فَلَا مَقْتَضَى لِمَا كُنِيَ وَقُرْنِي بَعْدِي بِفَتْحِ الْمَاءِ
 وَاسْكَنْ اَيَ اَمْتُهُ اَحْمَدُ هُوَ مَبْدَأُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَقْبُولٌ مِنَ الصَّفَةِ وَهِيَ تَحْتَمِلُ اَنْ تَكُونَ مَبْلَغَةً مِنْ
 الْفَاعِلِ لِيَكُونَ مَعْنَاهَا اَلَّذِي كَثُرَ حِجَابُ اللَّهِ عَنْ غَيْرِهِ اَوْ مِنَ الْمَقْبُولِ فَيَكُونُ مَعْنَاهَا اَلَّذِي حُجِرَ بِمَا فَيَصْرِفُ خِصَالِ
 الْحِجَابِ اَلَّذِي حُجِرَ بِهِ وَلَا حَتَمًا اَلْأَوَّلُ قَدْ رَمِيَ عَلَيْهِ هَذَا اَلْاِسْمُ عَلَى اِسْمِ مُحَمَّدٍ لَانْ كَوْنَهُ حَامِدًا لِلَّهِ سَاقٍ عَلَى
 حِمْدِ الْخَلْقِ اَلَّذِي لَا يَمُرُّ لَمْ يَحْدُثْ اَلَّذِي لَا يَبْعُدُ وَجُودُهُ فِي الْخِلَاجِ وَحَمْدُ رَبِّهِ كَانَ قَبْلَ حِمْدِ النَّاسِ لَهُ وَقَالَ الْكُرْنِي
 اَنَّهُ اِنَّمَا خَصَّصَهُ بِالذِّكْرِ لانه فِي الْاَنْجِيلِ مَسْمُومٌ اَلْاِسْمُ وَلَا نَهْ فِي السَّمَا اَحْمَدُ فَكُنْ اِسْمُهُ السَّامِعُ اَوَّلًا اَلَّذِي اَحْمَدُ اَلَّذِي اَحْمَدُ
 بِمَا يَفْقَهُ اَللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقِيَادَةُ مِنَ الْحَقِّ اَنْبِيَا تَشْفَعَتْ لَامَتُهُ سَابِقٌ عَلَى حِمْدِ هَذَا اَلَّذِي اَخْرَجَ الْخِيَارِي وَمُسْلِمُهُ وَغَيْرُهَا

عليه السلام
 عليا قال انما قد
 يدي من غير ان يكون
 بان دفعه السلام
 فكيف قال السبا
 فاجاب انما قد
 العالم من الكوا
 وان من السلام
 في النقص
 اذ انما قد
 يوم لا يلدو

ويذكر آخرين والمراد بالآخرين من جاء بعد الصحابة الى يوم القيامة وقيل المراد بهم من اسلم من غير العرب
 وقال عكرمة بن الربيع وقال مجاهد الناس كلهم وكان ابن زيد والسدي كما يحقوا بهم
 ذلك الوقت في سلب حقهم من بعد وقيل في السبق الى الاسلام والشفقة والدرجة وهذا المنفي
 مستورد انما لان الصحابة لا يلحقهم ولا يساوهم في شئ منهم احد من التابعين ولا من بعدهم فالمنفي
 هنا غير متوقع المحصول انما لان ذلك ما ورد عليه انما تنفي ما هو متوقع المحصول والمنفي هنا ليس كذلك
 فسرهم الحلي بالمر الذي منفيها اعلم من ان يكون متوقع المحصول اولاً فلما هنا ليست بآية والضمير فيهم
 ومنهم راجع الى الاميين وهذا يؤيد ان المراد بالآخرين هم من ياتي بعد الصحابة من العرب خاصة
 الى يوم القيامة وهو الله عليه وسلم وان كان مرسل ان جميع الثقلين فتخصيص العرب بهذا القصد لا ممان
 عليهم ذلك لاني في عموم الرسالة ويجوز ان يراد بالآخرين الجاهل منهم وان لم يكن فوا من العرب فقد
 صاروا بالاسلام مثلهم للمسلمون كلهم امة واحدة وان اختلفت اجناسهم وحين اي هيرث قال كنا
 جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت سورة الجمعة فتلاها فلبسوا بغيرهم لم يلبسوا بغيرهم
 قال له رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا فوضع يده على سلمان الفارسي قال هو الذي
 نفسي بيده لو كان الايمان بالثريا لمانه رجال من هو لا يخرج البخاري وغيره واخره ايضا
 مسلم من حديثه مرفوعا بلفظ لو كان الايمان عند الثريا لذهب رجال من فارس او قال من ابن ابي اير
 وعن قيس بن سعد بن عباد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كان الايمان بالثريا لمانه ناس من اهل
 فارس اخرجه سعيد بن منصور وابن مردويه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في اصلا باصلا باصلا بجال من احب اي رجالا ونساء من امتي يدخلون الجنة بغير حساب فترأ
 واخرين منهم لما يلحقوا به وهو العزيز الحكيم اي بليغ العزة والحكمة في تمكينه رجالا اميا من ذلك
 الامر العظيم وتأييده عليه واختيار اياه من بين كافة البشر ذلك اي ما تقدم ذكره او الاسلام قاله
 ابو الوحي والنبوة قاله قتادة او الحاق العجم بالعرب او الذين قاله ابن عباس والفضل الذي اعطاه
 محمد صلى الله عليه وسلم وهو ان يكون نبيا ابتداء عصره ونبيا ابتداء العصور الغابرة قاله النسفي فضل الله تعالى
 اية عطية من نشاء اعطاه وتقضيه حكمته والله ذو الفضل العظيم الذي لا يساويه فضل
 ولا يدانيه وما ترك اليهود العمل بالتوراة ولم يترك النصارى العمل بالانجيل صلى الله عليه وسلم ضرب الله لهم مثلا فقال

لا يفعلون ذلك لئلا يسبب ذنوبهم فقال ولا يمتنعون أبداً فأنتم تدينونهم بما عملوا من
الكفر والمعاصي الموجبة لدخول النار والحرية في التبدل قال الزحشري ولا فرق بين الأولين في أن كل
واحدة منهم أنفي المستقبل إلا أن في أن تأكيد أو تشديد ليس في كافاً مرة بلفظ التأكيد ولأن يمتنعوا
مرة بغير لفظه في ولا يمتنعون قال أبو حنيفة وهذا يرجع منه عن مذهبه وهو أن لن تقتضي النفي
على التأييد إلى مذهب الجاهلية وهو أنها لا تقتضي قلت ليس فيه رجوع غايه ما فيه أنه سكت عنه
وتشديد بين الأولين في نفي المستقبل لا ينبغي اختصاص إن بمعنى آخر والله أعلم بالظاهرين يعني
على العموم وهو أن اليهود إذا دخلوا قدامهم دخلاً أولياً ثم أمر الله سبحانه رسوله أن يقول لهم الفراق
من الموت لا يخبرهم وأنه نازل بهم فقال قل إن الله الموت الذي تغفرون منه فإنه ملائكة يوحى إليه
ونازل بهم بلا شاء وألفاء في فاته داخله للضم لا سم معنى الشرط قال الزجاج لا يقال إن زيداً
فمنطلق وهذا قال فإنه ملائكة كما في معنى الذي من الشرط والجر أعني أن غرضه منه فإنه ملائكة
ويكون صفة في الدلالة على أنه لا ينفع الفراق منه وقبل أنها مزيدة محضة لا للضم المذكور
تجمل إن الكلام قد تم عند قوله تغفرون منه ثم ابتدئ فقال فإنه ملائكة ولما كان المقام في
البرزخ أصراً وهو لا بد منه عليه وعلى طوله باداة الداعي فقال ثم تردون إلى عكم
الغيب السر والشهادة العلانية وذلك يوم القيامة فميتكم بما كنتم تعملون من الأعمال
القبية ويجازيكم عليها وفيه وعيد وتعيد يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة إني وقع
النداء لها والوراد به إلا أن إذا جلس الإمام والخطيب على المنبر يوم الجمعة لأنه لا يمكن على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم نداء سواهم كان أبو بكر وعمر علي الكوفة على ذلك حتى كان عثمان وكثر الناس وتباعده
المنابر إذا نادى آخرها صرنا الناذين أو على دارة التي تسمى الزوراء إذا سمعوا القبلة حتى إذا جلس
على المنبر إذا نودي ثانياً ولم يخالفه أحد في ذلك الوقت لقوله صلى الله عليه وسلم عليه كبرست في سنة
الخلفاء الراشدين من بعد من يوم الجماعة تبيان لا داؤة تغسرها قال الزحشري وقال أبو البقاء
إن من يعجز في كفاي قولها روي ما إذا دخلت من الأرض أي في الأرض وجمع الكواشي بينهما ما إذا أجمع
الجمعة بضم الميم وقرئ بأسكاهة الخفيف أو الغنان وجمعها جمع وجمعها قال القراء يقال الجمعة
يسكون الميم وفتحها وبضمها أو هي حصة لليوم أي يوم يجمع الناس قال القراء أيضاً أبو عبد الله الخفيف

بفتحهم عليكم وقيل نصر بدل من اخرى على تقدير كونها في محل رفع وقيل التقدير ولو كنتم نصر وفتح
 قريب قال الكلبي يعني النصر على فريش وفتح مكة وقال عطاء بن ريد فتح فارس الروم وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
 معطوف على محذوف اي قل يا ايها الذين امنوا وبشروا على انتم تؤمنون لانك في معنى الامر والمعنى وبشروا
 يا محمد المؤمنين بالنصر والفتح وهذا ما جرى عليه الكشاف او وبشروهم بالنصر في الدنيا والفتح
 والجنة في الآخرة او وبشروهم بالجنة في الآخرة ووضع الاظفار موضع الاضمار الاشعار بان صفة
 الايمان هي التي تقتضي هذه البشارة ثم خص سبحانه المؤمنين على نصرته دينه فقال يا ايها
الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَصْغَارَ اللَّهِ اي دوما على ما انتم عليه من نصرته الدين قري انصار الله كقول
 وبكلاضافة والرسم يحتمل القراءتين معا واختار ابو حنيفة الاضافة لقوله نحن انصار الله بالاضافة
 وهي سبعية واللام يحتمل ان تكون مزيادة في المفعول لزيادة التقوية او غير مزيادة والاول
 اظهر قال قتادة قد كان ذلك بحمد الله جاءه سبعون رجلا فبايعوه عند العقبة واووه
 نصرته حتى اظهر الله دينه كما قال عيسى بن مريم الحواريين مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ اي
 انصر وادين الله مثل نصرته الحواريين لما قال لهم عيسى من انصاري الى الله فقالوا نحن انصار الله
 والكاف في كانه مصدر محذوف اي كونا كما قال قاله صلى الله عليه وآله فنه نظر اذ لا يورون بان يكونوا
 كونا وقيل الكاف في محل نصب على اضمار القول اي قلنا لهم ذلك كما قال عيسى قيل هو كلام محمول على
 معناه دون لفظه واليه في التفسير في المعنى كونا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى
 قال لهم من انصاري الى الله والى من معي مع الله وقبل التقدير من انصاري فيما يقرب الى الله وقبل
 التقدير من انصاري متوجها الى نصرته الله وقد تقدم الكلام على هذا في سورة ال عمران قال الحواريون
 هم انصار المسيح وخلص صحابه واول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيح الصخر
 من الحور وهو البياض الخالص قيل كانوا اقصا من يجرىون الدنيا ليبييضوها وفي المختار التحسين
 تبليص الشياطين كُنْ أَنْصَارَ اللَّهِ من اضافة الوصف الى مفعول اي نحن الذين ينصر الله اي نصر
 دينه عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله للنفر الذين لقوه بالعقبة
 اخذوا الي اني عشر منكم يكونون كفلا على قومهم كما كفلت الحواريون لعيسى بن مريم اخذوا من سبعة
 وابن اسحق عن محمود بن لبس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انكم كفلاء على قومكم ككفالة

فان قال فان قلت
 او جرحه فيهم
 فانه انما يقول
 انصارا يقول
 بن مريم بن انصاري
 الى الصدق الشيعي
 محمول على الغنى
 عليه صلوات الله
 انصار الله كما كان
 احواريون انصار
 عيسى حين قال
 لهم من انصاري
 الى الله كما كان
 ذو الفقار احمد بن

احسن المعرفة ومن جاء بالغلط فغلطه رد عليه مضر وبه في وجهه وتفصيل ذلك في النيل
والسيل المشوكاني هذا وقد قال الشيخ الرحاني في حاشيته على التحرير ان افضل الليالي ليلة المولد ثم
ليلة القدر ثم ليلة الاسراء فعرفة فالجمعة فنصف شعبان فالعيد وافضل الايام يوم عرفة ثم يوم
شعبان ثم يوم الجمعة والليل افضل من النهار **قَالَ سَمِعْتُ ابا ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ عَطَاءٌ** يعني الدهاج في المشي الى
الصلوة وقال الفراء المضي السعي الدهاج في معنى واحد يدل على ذلك قراءة عمر بن الخطاب ابن مسعود
رضي الله عنه ما مضى الى ذكر الله كما سيجي وقيل المراد القصد قال الحسن بالله ما هو سعي على الاقدام ولكن
قصد بالقلوب والنيات وقيل المراد به السعي على الاقدام وذلك ففضيلة وليس بشرط والا فاول اول وقيل
هو الصل قاله ابن عباس يعني ليس المراد به السرعة في المشي كقوله من اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو
مؤمن وقوله ان سعيكم لشتى في قوله ان ليس للانسان الا ما سعى وقول الداعي واليك نسعى ونخفق
قال القرطبي وهذا قول الجوهري اي فاعملوا على الخير الخ ذكر الله واشتغلوا باسبابه من الغسل والوضوء والتوجه
اليه وعن حرشة بن الحر قال رأى معي عمر بن الخطاب لوجها مكتوب فيه فاسعوا الى ذكر الله فقال من اعمل عليه
هذا قلت لي بن كعب قال ان ابياً قرأ القرآن المنسوخ فقرأها فامض الى ذكر الله رواه ابن المنذر وابن الانباري
وابن ابى شيبة وابو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وروى هؤلاء عن ابي غليل عن ابن عمر
قال لقد توفي رسول الله ﷺ وما نقرأ هذه الآية التي هي في سورة الجمعة الا فامضوا الى ذكر الله فخر
عنه ايضا الشافعي في الامم وعبد الرزاق والفريابي ابن جرير وابن الجاحظ واخرجوا كلهم ايضا عن ابن مسعود
انه كان يقرأ فامضوا الى ذكر الله قال لو كان فاسعوا السعي حتى يسقط رطبي ونحن ابي انه فاكذ لك والرد
من ذكر الله هنا صلوة الجمعة وقيل موعظة الامام والا فاول اول وقال الجوهري بالخطبة وبه استدلال
ابو حنيفة علان الخطبة اذا اقتصر على الكلام يجوز وعن ابو هريرة قال قال رسول الله ﷺ اذ اسمعتم الإقامة
فامضوا الى الصلوة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا انما ادركتم فصلاؤا وما ناكم فامضوا فخرجوا البخاري
ومسلم وهذا الحديث في كل صلوة ويدخل فيه صلوة الجمعة فهو كالتفسير للآية وروى البيهقي
انكروا المعاملة به ويلحق به سائر المعاملات او اتركوا عقد بتمامه فالخطاب لكل من البائع والمشتري قال
الحسن اذا اذن المؤذن يوم الجمعة ثم يحل الشراء والبيع عن محمد بن كعبان رجلان من اصحاب ابن
سليم عليه السلام كانا مختلفان في تجارتهما الى الشام فمعاهما يوم الجمعة ورسول الله ﷺ ينصبا عنده

قد ومها يوم الجمعة وقت الخطبة وقيل ضربه اهل المدينة على العادة في انهم كانوا يستقبلونها بالطلل
 والتصفيق او ضربه اهل المقام بها القوال ثلثة حكام الخطيب ومعنى انقضى انقضى في اخارجين اليها و
 قال المبرد مالي اليها والضمير للتجارة وخصت بأرجاع الضمير اليها دون اليهود لانها كانت اهلهم عندهم
 وقيل التقدير واذا رأت التجارة انقضت اليها واطل انقضت اليه فحدث الثاني للآلة الأولى عليه
 وقيل انه اقتصر على ضمير التجارة لان الانقضاء اليها اذا كان مدعوا مع الحاجة اليها فكيف بالانقضاء
 الى اليهود وقيل غير ذلك ونزلوا في الخطبة قائما على المنبر اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن
 عبد الله قال بينه النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائما اذا قدمت على المدينة فابتد بها اصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق منهم الا اثني عشر رجلا انا فيهم وابوبكر وعمر فانزل الله واذا رأت التجارة
 الى اخر السورة وعن ابن عباس في الآية قال جاءت عبد الرحمن بن عوف تحمل الطعام فخرجوا من
 الجمعة بعضهم يريد ان يشتري وبعضهم يريد ان ينظر الى ربيعة بن خليفة الكلابي فتركوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قائما على المنبر وبقي في المسجد اثنا عشر رجلا وسبع نسوة فقال رسول الله صلى الله عليه
 لخرج كلهم الا صطرم عليهم المسجد نارا اخرجهم عبد بن حميد وفي الباب آيات متضمنة لهذا المعنى
 عن جماعة من الصحابة وغيرهم والذي سوغ لهم الخروج وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ان
 الخروج بعد تمام الصلاة جائز لان قضاء المقصود وهو الصلوة لانه كان صلى الله عليه وسلم اول الاسلام يصلي
 الجمعة قبل الخطبة كالعيدين فلما وقعت هذه الواقعة ونزلت الآية قدم الخطبة واخر الصلاة
 وعن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب خطبتين يبعد بينهما اخرجهم الشيخان وفيه دليل على
 علان الخطيب ينبغي ان يخطب قائما واتفقوا على ان هذا القيام كان في الخطبة للجمعة فقرأ الله سبحانه
 ان يخبرهم ان العمل للآخرة خير من العمل للدنيا فقال قل لهم ناديا وزجرا لهم عن العود لمثل هذا
 الفعل ما عند الله من الجزاء العظيم على الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجنة خلد ومن
 التحو ومن التجارة الذين ذهبتم اليها وتركتم البقاء في المسجد وسمع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم
 لا جليلها وانما كان خيرا لانه يحقق بخلافه ما يوقوه من نفع التجارة واليه واذ نفع اليهود ليس يحقق
 ونفع التجارة ليس بخلافه يعلم وجه تقديم اليهود فان لا عدم تقدم على المسكات والله خير
 الرازيين فمنه اطلبوا الرزق واليه توسلوا بعمل الطاعة فالحال من اسباب تحصيل الرزق واعظم ما

ما عليه حال الخبر عنه ^{لنجدوا} ^{وايضا} ^{انهم} ^{جنتا} اي جلاوا حلقهم الذي حلفوا الكفرة انهم لمنكم وان
 محمد رسول الله ^{عليه} ^{سليم} ^{عليه} ^{السلام} واية تقيم منكم وسيرة يستزون بها من العتل والاسرقا ^{النسب}
 وفيه دليل على ان انصاره يمين قال ابن عباس اجتوا يا ايها من القتل والحرب والحيلة مستانفة
 لبيان كذبهم وحلفهم عليه ^{قرا} ^{الحج} ^{هو} ^{ايما} ^{انهم} ^{بفتح} ^{الهمزة} ^{وقرى} ^{بكسر} ^{ها} ^{وقد} ^{تقدم} ^{نفس} ^{هذا}
 في سورة المجادلة والجمعة الترس ونحوه وكل ما يقيك سوء ومن كلام الفصحاء جبة البرد جنة
 البرد ^{فصل} ^{واغن} ^{سبيل} ^{الله} ^{اي} ^{منعوا} ^{الناس} ^{عن} ^{الايمان} ^{والجهاد} ^{واعمال} ^{الطاعة} ^{بسبب} ^{ما} ^{يصل} ^{منهم}
 من التشكيك والقدح في النبوة هذا معنى الصد الذي بمعنى الصبر ويجوز ان يكون بمعنى الصد
 اي عرضا عن الدخول في سبيل الله واقامة احكامه ^{انهم} ^{سأجما} ^{كانوا} ^{ايمنون} ^{من} ^{النفاق} ^و
 الصد وساء هذه هي الجارية مجرى بش في افادة الدم ومع ذلك ففيها معنى التعجب وتعظيم امره عند
 السامعين ذلك اي ما تقدم ذكره من الكذب والصد وقبح الاعمال ^{بانهم} ^{اي} ^{سبب} ^{فهم} ^{امسوا} ^{باللسان}
 في الظاهر نفاقا ^{ثم} ^{كفروا} ^{بالقلب} ^{في} ^{الباطن} فثم للزيتب الاخباري لا اليجادي واظهره الايمان للثبوت
 واظهره الكفر الكافرين وهذا صريح في كفر المنافقين وقيل نزلت الآية في قوم امنوا ثم ارتدوا و
 الاول اولى كما يفيد السياق ^{فطبع} ^{على} ^{قلوبهم} ^{اي} ^{ختم} ^{عليها} ^{بسبب} ^{كفرهم} ^{والحج} ^{هو} ^{بطبع} ^{مبين} ^{للمعقول}
 وقرى مبيد الفاعل الفاعل ضمير يعود الى الله سبحانه ويدل عليه قراءة الاصح فطبع الله على قلوبهم
^{فهم} ^{لا} ^{يفقهون} ^{ما} ^{فيه} ^{صلاحتهم} ^{ورشادهم} ^{وهو} ^{خليفة} ^{الايمان} ^{لا} ^{يعرفون} ^{صحته} ^{وكذا} ^{ارايته} ^{وهم}
^{تجب} ^{كاجسامهم} ^{اي} ^{جبا} ^{انهم} ^{ومناظرهم} ^{يعني} ^{ان} ^{لهم} ^{اجساما} ^{ما} ^{يجب} ^{من} ^{براهم} ^{لما} ^{فيها} ^{من} ^{النضارة}
 والورق قال ابن عباس كان ابن جسيما صحيحا فصيح اذ لو اللسان وكان قوم من المنافقين مثله وهم
 رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم يستفيدون فيه الى الحد وكان النبي صلى الله عليه وسلم
 يحضر يجوبون بجبا كلهم ^{وان} ^{يقولوا} ^{اي} ^{تكلموا} ^{في} ^{مجلسك} ^{ستمع} ^{لقولهم} ^{اي} ^{تسمع} ^{ونصي} ^{وقيل} ^{فلذلك}
 عدني باللام والمعنى لتسبب في لهم حق وصدق لفصاحتهم ودلالة السننهم قال الكلبي المراد عبد الله
 بن ابي وجدين قيس معتب بن قيس كانت لهم اجسام ومنظر فصاحة والخطا بالنبي ^{عليه} ^{السلام} وقيل لكل
 من يضل له ويدل عليه قراءة يسمع على البناء للمفعول وجملة كانهم حشبه ^{مستند} ^ك ^{خبر} ^{مبتدل} ^{مضمي}
 اني هم كانوا او مستانفة لتقرير ما تقدم من ان اجسامهم تعجب الاني وتروق الناظر فالهما الزعشري اني

اخضع اقبس نحي غرفة وغرف وطرفة وطرف وحجرة وحجر وفيهم الميراث عقيق وقيل انما سميت
 الجمعة لان الله سبحانه يجمع فيها خلق آدم وقيل لان الله تعالى فرغ فيها من خلق كل شيء فاجتمعت فيها
 جميع المخلوقات وقيل لاجتماع الباشيا بالصلاة وعن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله لاي شيء سمي يوم
 الجمعة قال لان فيه جمعت طينة ابيكم ادم وفيه الصعقة والبعثة وفي اخره ثلاث ساعات منها ساعة
 من دعا الله فيها بدعوة استجاب الله اخرجهم سعيد بن منصور وابن مردويه وعن سلمان قال قال
 لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انادي ما يوم الجمعة قلت الله ورسوله اعلموا ان لا ثلاث مراد فقوال في الثالثة
 هو اليوم الذي جمع الله فيه اباكم ادم افلا احدكم عن يوم الجمعة الحديث رواه احمد والنسائي وسعيد
 بن منصور وابن ابي خاتم والطبراني وابن مردويه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
 يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تنقص
 الساعة الا في يوم الجمعة اخرجهم احمد ومسلم والترمذي وابن مردويه وفي الباب احاديث كثيرة
 بانه خلق فيه ادم وورد في فضل يوم الجمعة احاديث كثيرة وكذلك في فضل صلاة الجمعة وعظم
 اجرها وفي الساعة التي فيها وانه يستجاب الدعاء فيها ورواه صحيح الشيخان والشوكاني في شرحه للنتفي بما لا يحصى
 الناظر فيه الى غيره واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار النبي ساله بن عوف وذلك انه لما اقبل المدينة
 نزل بقباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في تلك الدار والجمعة فريضة من فرائض الله
 بهذا النص من كتاب الله وما صح من السنة المطهرة وفي الكثير الطيب قد واطب عليها النبي صلى الله عليه وسلم
 الوقت الذي شرعها الله تعالى فيه الى ان قبضه وحكى ابن المنذر الاجماع على انها فرض حين وزاد ابن
 العربي — ومن نازع في فرضية الجمعة فقد اخطأ ولم يصب وهي كسائر الصلوات لا يخالفها
 الا في مشروعية الخطبتين قبلها ومن تأمل فيما وقع في هذه العبادة الفاضلة من الاقوال الساقطة
 والمذاهب الزائفة والاجتهادات الداحضة قضى من ذلك العجب ولا يوجد في كتاب الله ولا في سنة
 رسوله حروف واحد يدل على ما ادعوه من كون تلك الامور كالصالحات مع العبد المخصوص الامام
 الاعظم والحكام ونحوها شرط الصحة الجمعة او فرضا من فرائضها او ركنا من اركانها فيا له العجب ما يفعل
 الرأي باهله ومن يخرج من رؤسهم هذه الخرافات الضميمة بالقصص الاحاديث الملقطة و
 عن الشريعة المطهرة بمعزل كل من ثبت قلمه ولم ياتزلزل عن طريق الحق بالقبول والقال بعرو هذا

النظم الكريم اصلا ثم دعى عليهم بقوله قاتلهم الله اي لعنهم الله وقد تقول العرب هذه الكلمة على طريق التعجب كقولهم قاتله الله من شاعروا ما شعروا وليس بمراد هناك المراد ضمهم وتوبيخهم وهو طلب من الله سبحانه طلبه من ذاته عز وجل ان يلعنهم ويخزيهم وهو تعالى لله مؤمنين ان يقولوا اذ كان وقيل معناه اهلكهم وهذا لما جرى عليه ابو عيسى ومعنى اَنْ يُوَقَّ قَوْكُنْ كيف يصرفون عن الحق ويميلون عنه الى الكفر بعد قيام البرهان على حقيقة الايمان قال قتادة يعدلون عن الحق وقال الحسن معناه يصرفون عن الرشد واذا قيل لَهُمْ تَعَالَوْا اي اذا قال لهم القائل من المؤمنين قد نزل فيكم ما نزل من القرآن وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ وتعالى يستغفر لكم رسول الله لَوْ وَاَوْسَاهُمْ اي حركوها استمرا بذاك قال عقاب عطفا ورؤسهم رغبة عن الاستغفار وقيل اعراضا عنه واستكبارا فراقا لجميهم ولو بالتشديد وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ واختار الاول ابو عبيد وهما سعيان وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ اي يعرضون عن قول من قال لهم تعالى الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَيْهِ سَلَّمَ وحجة وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ في محل نصب على الحال من فاعل الحال الاول وهي يصدون لان الرؤية بصرية فيصدون في محل نصب على الحال والمعنى رايتهم صادين مستكبرين عن الاعتذار والاستغفار ولما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحصي اهلهم في الاستغفار ويأمرهم به الى ذلك بعض اقاربهم قال قتادة المنبه اليه على انهم ليسوا باهل للاستغفار لانهم لا يؤمنون سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ اي الاستغفار وصد له سواء لا يغيرهم ذلك لاصرارهم على النفاق واستمرارهم على الكفر وهذا انبئس له من ايمانهم لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ اي اداموا على النفاق ان الله لا يهدي القوم الفاسقين اي الكاملين في الخروج عن الطاعة والانهماك في معاصيه ويدخل فيهم المنافقون دخول اوليائهم ذكر سبحانه بعض قبائلهم فقال لَهُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ آمَنَّا جار مجرى التعليل لفسقهم اول عدم هداية الله لهم والمعنى يقولون لاصحابهم من الانصار الخالصين في الايمان وصحبتهم المنافقين بحسب ظاهر الحال لَا تَقُولُوا عَلَيْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ الظاهر انه حكاية ما قالوه بعينه لانهم منافقون مقررون برسالة ظاهره والحاجة الى انهم قالوه تحكما او لغلبة عليه حينئذ انصارهم كما قيل ويجعل الامر عبدا وبغير هذه العبارة غيها الله اجلا لا لئيبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقتضون اي لاجل ان يتفرقا عنه بان يذهب كل واحد منهم الى اهله في شغله الذي كان نه قبل ذلك فيكونون بذلك فقراء المهاجرين فراقا لجميهم هو يفضون من الانقضاض هو التفرق وقرئ يفضون من التفضير

ويقولون فترك الآلية وذروا البيع ففهم عليهم عما كان قبل ذلك أخرجه عبد بن حميد قال المراد
بالآلية ترك ما يدل على حق الله من شواغل الدنيا ولما خصل البيع من بئذ لان يوم الجمعة يكره فيه
البيع والمشاورة عند الزوال وميل المحرم ياد ولجاجة الآخرة واتركوا التجارة الدنيا واسمى الى ذكر الله الذي لا
شيء انفع منه واربع وذروا البيع الذي نفعه يسر ذكركم اي السمي الى ذكر الله وترك البيع خاير لكم
من البيع والتكسب في ذلك الوقت لان الامتثال من الاجر والمجازاة وفي عدمه من عدم ذلك اذ لم يكن
للعقوبة وتمسك بهذا الشافعية في ان البيع وقت اذان الخطبة الى انقضاء الصلوة صحيح مع الحوة
قال في الكشاف علامة العلماء ان ذلك لا يوجب الفساد لان البيع لم يجرم لعينه بل لما فيه من التشاغل
عن الصلوة فهو كالصلوة في الارض المخصوصة وقال مالك ما وقع في الوقت المذكور نفسه وكذا سائر العنبر
ان كنتم تعلمون اي ان كنتم من اهل العلم فانه لا يخفى عليكم ان ذكر خير لكم من مصالح انفسكم فاذ
قضيت الصلوة اياها فاعلم الصلوة واحدة يمتوها وغايتها فانك تشتر في الارض التجارة فيها تجوز
اليه من امر معاشكم والامر لا باحة وانفع اي اطلبوا من فضل الله اي من رزقه الذي يفضل
به على عبادة مما يحصل لهم من الارباح في المعاملات والمكاسب وفي المراد به ابتغاء ما عند الله
من الاجر بعمل الطاعات واجتناب ما لا يحل وقيل هو طلب العلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الآية ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله اخرجه ابن جرير عن
ابن عباس قال لم يروى بالشئ من طلب الدنيا انما هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في
الله وحسن عراك بين ماله بله كان اذا صلى الجمعة اصرو فوقف على باب المسجد وقال اللهم اجب
دعوتنا وصبليت فريضتك وانتشرت كما امرني فامرني من فضلك وانت خير الرازيين
واذكر الله ذكر التبر بالسكر على واحد اكثر اليه من الخير الاخرى والدنيوي وكذا ذكره فيما
يقربكم اليه من الاذكار كالحمد والنسب والتكبير والاستغفار ونحو ذلك ولا تنصرفوا ذكره على
حالة الصلوة بعدكم ففهم اي لكي تفوزوا بخيري الدارين وتظفروا بها واذا راوا التجارة او غيرها
يا تقضوا اليها سبيل هذه الآية انه كان باهل المدينة قافة وحاجة فاقبلت عبد الشام فخر
لقد ومع الطبل والنيب عليه خطب يوم الجمعة فانقل الناس اليها حتى لم يبق الا اثني عشر رجلا
في المسجد كما شئنا قال قتادة بلننا انهم فعلوا ذلك ثلاث مرات كل مرة تقدم العيد من الشام ووافق

سليمان قال رضي
عن رواة ابن ابي
نعمان ساريدون
رجلا في اخري
انتم غنيت في
اخري نعم اجتمعت
وفي اخركم
في اخركم
انتم راجع فخرنا
انتم انما انتم
الانتم في العذر الذي
انتم باجمعة
سيد القصار
احمد سلمة

رَبِّهِ السَّيِّئُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا ذُلَّ مَعَهُ وَالْغَنَى الَّذِي لَا فُقْرَ مَعَهُ وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَجُلًا
 قَالَ لَهُ إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ فِيكَ تَبَيُّهًا قَالَ لَيْسَ بِتَبَيُّهٍ وَلَكِنَّهُ عِزَّةٌ وَإِلَٰهَةٌ الْإِيَّاهُ كَمَا جَعَلَتْ
 الْعِزَّةُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ فَاجْعَلِ الْعِزَّةَ لِلْعَادِلِينَ مِنْ عِبَادِكَ وَاتَّقِ بِالْإِثْلَةِ عَلَى الْجَائِرِينَ الظَّالِمِينَ
 وَأَكْبَرُ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ بِمَا فِيهِ النِّفَعُ فَيَعْمَلُونَ بِهِ وَعَافِيَهُ الضَّرَرُ فَيَجْتَنِبُونَهُ بَلْ هُمْ كَالْأَنْعَامِ لَفَرَطٍ يَعْلَمُ
 وَمَنْ يَدَّ حَيْدَرَهُ وَالطَّبْعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ خَتَمٌ هَذِهِ الْآيَةُ بَلَّا يَعْلَمُونَ وَمَا قَبْلُهَا إِلَّا يَفْقَهُونَ لِأَنَّ الْأَوَّلَ يَتَصَلَّى
 بِقَوْلِهِ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمْعِ أَسْفَلَ الْأَرْضِ وَكَانَ فِي مَعْرِفَتِهَا غَوْضٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى فُتْنَةٍ وَفَقَهُهُ فَتَنَاسَبَ فِيهِ الْفَقَهُ
 عَنْهُمْ وَالثَّانِي يَتَصَلَّى بِقَوْلِهِ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ لَمْ يَزَلْ فِي مَعْرِفَتِهَا غَوْضٌ زَادَ الْحَاجَّ إِلَى الْعِلْمِ فَتَنَاسَبَ فِيهِ الْعِلْمُ عَنْهُمْ
 فَلَمَّا لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ مَعَزَاوِلِيَّةٌ وَمَنْ لَا أَدْلَاهُ قَالَ الْكُفْرُ وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ لَمَّا ثَبَتَ الْمُنَافِقُونَ لِقَوْلِهِمْ
 اخْرَاجِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الدِّينِ أَثَبَتَ اللَّهُ تَعَالَى فِي رُؤْيَاهُمْ صِفَةَ الْعِزَّةِ لغير فَرِيْقِهِمْ وَهُوَ اللَّهُ رُسُلُهُ
 وَالْمُؤْمِنُونَ وَفِي شَرْحِ جَمْعِ الْحِجَامِ وَمِنْ قَوْلِهِ الْعِلَّةُ الْقَوْلُ بِالْوَحْيِ يَفْتَحُ الْجَبْمَ وَهُوَ تَسْلِيْمُ الدَّلِيلِ نَفْعُ
 الزَّيْجِ بَانَ يَظْهَرُ الْمَعْرُضُ مِنْ عَدَمِ اسْتِزَامِ الدَّلِيلِ لِحُلِّ التَّزَاوُعِ وَشَاهِدُهُ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَرُسُلُهُ فِي جِهَاتِ
 لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلَمَّا ذَكَرَ سَجَاءَهُ قَبَاحُ الْمُنَافِقِينَ رَجَعَ إِلَى خُطَابِ الْمُؤْمِنِينَ مَرْغِبًا لَهُمْ فِي ذِكْرِهِ
 فَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْزِمُوا الَّذِينَ لَا يَشْكُرُوا أَمْوَالَكُمْ أَنْ تَصْرُفُ فِيهَا وَالسَّعْيُ فِي دُنْيِهِمْ أَمْوَالُهَا
 بِالْإِيمَانِ وَطَلَبُ الدُّنْيَا وَالْإِهْتِمَامُ بِهَا أَوْ لَا أَوْ لَا دُكْرُ وَسُرُورُهُمْ وَشَقَقَتُمْ عَلَيْهِمْ وَالْقِيَامُ بِتَوْنِهِمْ حَذَرُ
 عَنِ التَّشْبِهِ بِالْمُنَافِقِينَ فِي الْإِعْتِرَادِ وَعَنِ اخْتِلَافِ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ عَنْ تَحْرِيمِ
 اللَّهِ وَالْمَرَادُ بِالذِّكْرِ فَرَأَى أَنَّ الْإِسْلَامَ قَالَهُ الْحَسَنُ وَقَالَ الضَّحَّاكُ الصَّلَاةُ وَالْحُمْسُ وَقِيلَ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ
 وَقِيلَ الْحَجُّ وَالزَّكَاةُ وَقِيلَ إِدَامَةُ الذِّكْرِ وَقِيلَ هُوَ خُطَابُ الْمُنَافِقِينَ وَوَصَفَهُمْ بِالْإِيمَانِ
 لَوْ هُمْ أَمَنُوا ظَاهِرًا أَوَّلًا أَوْ أَوَّلًا وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْآيَةِ قَالَ هُمْ عِبَادٌ
 أَمَنُوا بِالصَّالِحِينَ مِنْهُمْ لَا تُلْزِمُهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ وَالْحُمْسِ الْمَفْرُوضَةِ أَشْرَ
 ابْنِ مَرْدَوَيْهِ وَمَنْ يَقْعَلُ ذَلِكَ أَيْ يُلْزِمُهُمُ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ وَيُسْتَغْلُ بِهَا عِمَادَ دُكْرٍ وَأَوَّلًا وَهُوَ الْإِيمَانُ
 إِلَى الْكَافِلِ الْخُسْرَانِ فِي تِجَارَتِهِمْ حَيْثُ بَاعُوا الْعَظِيمَ الْبَاقِي بِالْحَقِيرِ الْفَاقِي وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْكَ الدِّينُ يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا لَكُمْ مِنْهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا أَوَّلُهُ إِلَّا مَا وَصَّيْتُمْ خَرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ
 وَأَنْفَقُوا أَمَّا زَكْرُكُمْ الظَّاهِرُ الْمَرَادُ الْإِتِّفَاقُ فِي الْخَيْرِ عَلَى جَمْعِهِ وَقِيلَ الْمَرَادُ الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ وَكَانَ

وقد هم الما على سبيل المجاز من حيث انه يقال كل انسان يرزق عائلته اي من رزق الله تعالى
والاول الرزق بالحقيقة هو الله وحده

سورة المنافقين هي أحد عشرين آية بلا خلاف وهي من

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله وعن ابن هرة قال كان رسول
الله صلى الله عليه وآله يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة فيحضر بها على المؤمنين وفي الثانية بسورة المنافقين
فيقرأ بها المنافقين أخرجه سعيد بن منصور والطبراني في الأوسط قال السيوطي بسند حسن
وأخرج البزار والطبراني عن أبي عتبة الخولاني مرفوعاً نحوه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إذا جاءك المنافقون أي إذا وصلوا إليك وحضر وأجلسك قال ابن عباس إنما ساء الله منافقين
لأنهم كتموا الشرك وأظهروا الإيمان المراد بهم عبد الله بن أبي وأصحابه قالوا هذا جرم الشرط وقيل
جوز ومثاقيل حال أي جاءوك قائلين كيت وكيت فلا تقبل منهم وقيل الجواب لغة والإيمان جنة وهو بعيد
جد كما لا يخفى **شَهِدُوا أَنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَلَّهُ الْأَنْدَادَ** أي شهدوا أنهم بان واللام للإشعار بأنها صادرة من صميم قلوبهم
مع خلوص اعتقادهم بمعنى شهدوا خلفت فتوى مجرى القسم لذلك ينفى مما يتلق به القسم وأما عابر
عن الحلف بالشهادة لأن كل واحد من الحلف والشهادة اثبات لمرعيين ويحتمل أن يكون ذلك محمولاً
على ظاهره نفيًا للنفاق عن القسم وهو الأشبه ومثل شهد فاعلم فانه أيضاً مجرى القسم كما في
قول الشاعر **وقد علمت ليتاين منيتي** أي أن المنايا لا تطيش سرها **والله يعلم أنك لرسوله**
جملة معترضة مقررة لضمون ما قبلها وهو ما أظهره من الشهادة وإن كانت بواطنهم على خلاف
ذلك والله يشهد أن المنافقين **كاذبون** أي في شهادتهم التي عموها من صميم القلب خلوص
الاعتقاد لا في منطوق كلامهم فهو الشهادة بالرأسالة فإنه حق يعني أنهم كاذبون فيما تضمنه كلامهم
من التأكيد الدال على أن شهادتهم بذلك صادرة عن خلوص اعتقاد وطائفة قلبه موافقة باطن
أظهار وانهم كاذبون عند انفسهم لأنهم كانوا يعترفون أن قولهم ذلك رسول الله كذب وخبر على خلاف

التي نفس هذا القائل فلا يخبر أيضا والله خير مما أقسمون قريء بالتاء والياء ولكل وجه يعين بطوره
إلا الدنيا واجيب إلى ما يسأل ما حرج وما نك وقيل هو خطأ يشاع لكل عامل على من خير أو شر وهو أكد
وأستنبط بعضهم من هذه الآية عمر النبي صلى الله عليه وآله لأن السورة راس ثلاث وستين سورة وعقبت
بالتغابن إشارة لظهور التغابن بوفاته صلى الله عليه وآله ذكره الكرخي وليس هذا من تفسير الكتاب في
شيء بل من لطائف الكلام وقفان السرازم

سورة التغابن هي ثمان وعشرون آية بالانفاق وهي مقدمة

في قول الأكثرية قال عكرمة وقال الضحاك هي مكية وقال الكلبي هي مدنية ومكية وقال ابن عباس
نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله وعن ابن عباس أيضا قال نزلت بمكة الآية من آخرها نزلت بالمدينة
في عرف بن مالك الأشجعي شريك رسول الله صلى الله عليه وآله جفاء أهله وولده فانزل الله يا أيها الذين آمنوا
ان من أرفأحكم وأولادكم وعدوا لكم فاحذروهم إلى آخر السورة وعن عطاء بن يسار نحوه أخرج البخاري
في تاريخه عن عبد الله بن عمر قال ما من مولود يولد إلا مكتوب في تشييد راسه خمس آيات مابل
سورة التغابن وأخرجه ابن خبان في الضعفاء والطبراني وابن مردويه وابن عساکر مرفوعا
عنه قال ابن كثير وهو غريب جدا بل منكرو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَا يَذَرُهَا سَجَانُهُ جَمِيعَ خَلْقَاتِهِ الَّتِي فِي سَنَوَاتِهِ وَ
أَرْضَهُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ كَرَّرَتْ مَا هَذَا فِي قَوْلِهِ وَمَا تَعْلَمُونَ تَأْكِيدًا وَتَعْيِينًا وَلَا اخْتِلَافًا وَلَا
تَبْيِيزًا مَا فِي السَّمَوَاتِ خَالَفَ لِلتَّبْيِيزِ مَا فِي الْأَرْضِ كَثْرَةُ قَوْلُهُ وَأَسْرَارُهَا خَالَفَ لَعَدْلَانِيتِنَا وَلَمْ تَكْرُرْ
قَوْلُ الْعَالَمِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِعَدَمِ اخْتِلَافٍ عَلَيْهِ تَعَالَى إِذْ عَلِمَهُ بِمَا خَلَقَ الْأَرْضَ كَعِلْمِهِ بِمَا فِيهَا
وَعِلْمُهُ بِمَا كَانَ كَعِلْمِهِ بِمَا يَكُونُ لَهُ الْمَلَكُ وَلَهُ الْحَمْدُ أَيُّ يَخْتَصُّ بِهِ لَيْسَ لغيرِهِ مِنْهُ شَيْءٌ وَمَا كَانَ
لِعِبَادَةٍ مِنْهُ مَا فِيهِ مِنْ فَيْضِهِ وَرَاجِعٍ إِلَيْهِ وَتَقْدِيمِ الظُّرْفِ يُعْقِدُ الْإِخْصَاصُ بِهِ تَعَالَى مِنْ حَيْثُ الْحَقِيقَةُ
لأنه مبدء كل شيء ومبدعه فكان الملك له حقيقة دون غيره ولأن أصول النعم وفروعها منه تعالى

محل فيه على الحال وصاحب الحال الضمير في قولهم قاله ابو البقاء ونسبه واني جالس سهرم في مجالس النبي
 صلوات مسندين بوجاهة المشيئة المنصوبة المسندة الى الحائض التي لا تفهم ولا تعلم وهم كذلك الخلوهم عن
 الفهم النافع والعلم الذي ينتفع به صاحبه قال الزجاج وضعهم بتمام الصورة في ترك
 الفهم والاستبصار وعظم الأجسام بمنزلة الخشب واليخسوخ خشب بضمعين وقرئ ناسكان
 الشين لان واحدتها خشبة كبدة ثوب وهما سبعيتان وقرئ بفحيتين ومعنى مسندة انها
 اسندت الي غيرهما من قولهم اسندت كذا الى كذا والتشديد للتكثير قال ابن عباس في الآية كأنهم
 فحل قيام وقيل انهم شباح بلا ارواح واجسام بلا احلام وقد اخرج البخاري وصلم وغيرهما عن
 زيد بن ارقم قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاصاب الناس شدة فقال عبد الله بن ابي
 الاحباب لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى يرفقوا من حوله وقال لاش رجسا الى المدينة فنخرجون
 الاخر منها الاخذ فانبت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بانك فارسل الى عبد الله بن ابي قحافة فاجتهد
 يمينه ما فعل فقالوا كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع في نفسه ما قالوا شدة حتى اترى الله تعالى
 في اذاجاءك المنافقون فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفروهم فوارؤهم وهو قوله كأنهم
 مسندة قال كافرا جلاجل شيء واخرجه عنه باطل من هذا ابن سعد وعبد بن حميد والترمذي
 وصححه وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي ثم عابهم الله سبحانه بالجهل فقال
 يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ بِسْمِعٍ نَافِعٍ مَّنْ لَّهُمْ غَرْطُ جَنَّةٍ مِّنْ دَرَجَاتٍ قَوْلَهُمْ وَفِي الْمَعْقُولِ
 الثاني للحسبان ونجى ان اولاهم انه عليهم ويكون جملة هم العدو ومستأنف ليليان انهم الكاملون في
 العدو لكونهم يظهرون غير ما يبطنون والوجه الثاني ان للفعول الثاني الحسبان هو قوله هم العدو
 ويكون قوله عليهم متعلقا بصيغة وانما جاء بضمير الجماعة باعتبار الجمع وكان حقه ان يقال هو العدو
 قال مقاتل والسدي اي اثنادى منادى في العسكر او انقلبت اية او انشدت ضالة ظن انهم المرادون
 لما في قلوبهم من الرعب وقيل كان المنافقون على وجل من ان ينزل فيهم ملائكة استأذنتهم
 دعاءهم وامرهم ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بان ياخذ احد منهم فقال قاحدا رهم
 ان يمتكنوا من فرصة منك او يمتكنوا على شيء من سوارك لانهم حين لا عد لك من الكهان قال ابو السعدي
 القاء لتركيب الصوت بالعين على كونهما عدى لا عداء وعلى هذا اجعل قوله هو العدو ومعنى لا نأيا لا نأيا عداء

وقيل المراد جميع الخلائق وهو الظاهر أي أنه سبحانه خلقهم في أكمل صورة وأحسن تقويم وأجمل شكل
وأبعاد لا يفتن إلا أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور قال بعض الحكماء شيئا كثيرا
لهما الجمال والبيان والتصور الخطيطة والتشكيل في الجسم صور كبر وضم الصاد وقرى بكسر هاء واو الكسرة
الصبر في الأخرى لا إلى غيره عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا مكث النبي في الرحمة بعين
ليلة أتاه ملائكة الغفر فيخرج به إلى الرب فيقول يا رب اذكر أكرم انني فيفضل الله ما هو قاض فيقول الشقي أم
فيكتب ما هو لاق وقرأ أبو ذر من فاتحة التغابن خمس آيات إلى قوله واليه الصبر أخرجه عبد بن حميد
وإن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه يعظم ما في السموات والأرض لا تنفخ عليه من
ذلك خافية ويعظم ما ليس رن وما تعلقون أي ما تحفونه وما تظلمونه والتصريح به مع اندراج
فيما قبله من التأكيد في الوعد والوعيد والله أعلم بركات الصدور حجة مقربة لما قبلها من شوا
علمه لكل معلوم وهي تذييلية وقال الخطيب كل واحدة من هذه الثلاث أحسن من قبلها وجمع بينها
إشارة إلى أن علمه تعالى محيط بالجزئيات والكلية لا يفرغ عنه شيء من الأشياء كما ذكره استفهام وتخي
أو تقوى نبالاً من كفو ومن قبل أي من قبلكم وهم كذا الأسماء كقوله من فوج واحد وثمود
الخطاب كذا العرب قوله فذاقوا وبال أمرهم معطوف على كفروا عطف للسبب على السبب وغيره
العقوبة بال وبال إشارة إلى أنها كالشيء الثقيل المشهور وذلك لأن الويل في الأصل الثقل والشدّة
منه الويل للطعام الذي يثقل على المعدة والويل للمطر الثقيل الفطر والبراد بامرهم هنا ما وقع
منهم من الكفر والمعاصي وبال وبال ما أصيبوا به من عذاب الدنيا وألهم عذاب الآخرة
وهو عذاب النار ذلك أي ما ذكر من العذاب في الدارين وهو مبتدأ وخبره بأنه أي بسبب أنها
كانت تأتيهم رسلاً أي للرسالة المرسل اليهم بالبينات أي بالبراهين الباهرة والمجهرات الظاهرة
فقالوا يا بشرتنا أي قال كل قوم منهم لولهم هذا القول منكروا أن يكون الرسول من البشر
متعجبين من ذلك كما قال فيهم ما نزلنا من آية من غير أن نذكر أن يكون الرسول بشراً وسلبوا اعتقاد أن الله
يكون حجراً أو أراد بالبشر الجنس لهذا قال بعد منا وقد جعل في الحكاية فاستند القول إلى جميع الأنبياء كما أجمعت الخطا
والأمر في قوله يا أيها الرسل كل من الطبقات والأحوال كما كفروا بالرسول بما جاءوا به وقيل كفر بالسبب القول
الذي قالوه للرسول فالفاء للسببية للتعقيب وكذا أي اعرضوا عنهم ولم يبدروا في ما جاءوا به واستغنى الله

الْقِيَامُ يَوْمَ تَكُونُ التَّغَابُنِ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَغْنُ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الْحَشْرِ بَعْضًا يَغْنُ فِيهِ أَهْلُ الْحَشْرِ أَهْلُ الْبَاطِلِ
وَيَغْنُ فِيهِ أَهْلُ الْإِيمَانِ أَهْلُ الْكُفْرِ وَأَهْلُ الطَّاعَةِ أَهْلُ الْعَصِيَّةِ وَلَا يَغْنُ أَعْظَمُ مِنْ غِنَى أَهْلِ الْحَشْرِ
أَهْلُ النَّارِ عِنْدَ دُخُولِ هِيَ لَا الْجَنَّةَ وَهِيَ لَا النَّارَ فَتَكُونُ أَصْدَارُهُمْ الَّتِي كَانُوا يَسْتَنْزِلُونَ فِيهَا إِلَى الْيَوْمِ يَنْفَعُهُمْ
مَا فِيهَا مِنَ النَّارِ فَكَانَ أَهْلُ النَّارِ اسْتَبَدُّوا لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْجَبَدِ بِالرَّدِيِّ وَالنَّعِيمِ بِالْعَذَابِ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَلَى
الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ يُقَالُ غَنِيْتُ فَلَنَا إِذَا بَالِيَعْتَهُ أَوْ شَارَكَتَهُ فَكَانَ النِّقْصُ عَلَيْهِ وَالْغَلْبَةُ وَالْغَابُ
فِي الْحِظِّ كَذَا قَالَ لِلْمُفَسِّرِينَ وَالْمُغْنُونَ مِنْ غِنَى أَهْلِهِ وَمَنَازِلِهِ فِي الْجَنَّةِ فَاطْلُقِ التَّغَابُنَ
عَلَيْهَا يَكُونُ فِيهَا إِنَّمَا هُوَ بِطَرِيقِ اسْتِعَاذَةٍ وَأَنَّ التَّغَابُلَ لَيْسَ مِنْ أَشْيَاءِ وَلَكِنَّ الْمَغَابَةَ عَلَى سَبِيلِ
الْخَيْرِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَوْمَ التَّغَابُنِ مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعَنْهُ قَالَ غِنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلُ النَّارِ
وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ أَيَّ مَنْ وَقَعَ مِنْهُ التَّصَدِيقُ مَعَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ
اسْتَحْوَى تَكْفِيرَ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ قَرَأَ الْجَمْعُ هُوَ يَكْفُرُ وَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ
وَقَرَأَ بِالْفَتْحِ وَفِيهِ التَّغَابُنُ مِنَ الْغِيْبَةِ إِلَى التَّكْلَامِ خَالِدِينَ فِيهَا أَحَالَ مَقْدَرَةً فِيهِ مَرَاةٌ
مَعْنَى مَنْ خَرَلَ كَأَيِّ مَا ذَكَرَ مِنَ التَّكْفِيرِ وَالْإِدْخَالِ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ لِيَاظْفَرَ الذِّي لَا يَسَاوِيهِ ظَفَرُ
وَالْعَظِيمُ عَلَى سَائِلِ مِنَ الْكِبِيرِ الَّذِي ذَكَرَ فِي سُورَةِ الْبُرُوجِ لِأَنَّ مَا فِيهَا قَدْ رَتَّبَ عَلَى إِدْخَالِ الْجَنَاتِ
فَقَطُّ وَمَا هُنَا قَدْ رَتَّبَ عَلَى الْكُفْرِ مِنَ الْمَذْكُورِينَ فَهُوَ جَامِعٌ لِلصَّالِحِينَ مِنْ دَفْعِ الْمَضَارِّ وَجَلْبِ الْمَنَافِعِ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَلِكَ بَيِّنَاتُ الْوَلَايَةِ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَيَلْسُ لِمُصَيِّرِ الْمَرَادِ بِالْآيَاتِ أَمَا التَّنْزِيلُ
أَوْ مَا هُوَ أَغْنَى عَنْهَا ذِكْرُ سَجَانِهِ حَالِ السَّعْدَاءِ وَحَالِ الْأَشْقِيَاءِ هُنَا الْبَيَانُ مَا نَقَضَ مِنْ التَّغَابُنِ وَآيَةُ
يَكُونُ سَبَبُ التَّكْفِيرِ وَإِدْخَالِ الْجَنَّةِ لِلطَّائِفَةِ الْأُولَى سَبَبُ إِدْخَالِ الطَّائِفَةِ الثَّانِيَةِ النَّارَ وَخُلُودِهِمْ
فِيهَا أَمَا أَصَابَ كُلَّ أَحَدٍ مِنْ مُصِيبَةٍ مِنَ الْمَصَائِبِ لَا يَأْذِنُ اللَّهُ أَيَّ بِقَضَائِهِ وَقَدْ رُفِعَ
قَالَ الْفَرَّاءُ أَيُّ بِأَمْرِ اللَّهِ وَقِيلَ يَعْلَمُ اللَّهُ قِيلَ وَسَبَبُ نَزْوَطِ الْكُفَرَاءِ قَالُوا لَوْ كَانَ مَا عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ
حَقًّا لَصَانَمَهُمُ اللَّهُ عَنْ الْمَصَائِبِ الَّذِي نَبَأَ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي آيَةِ هِيَ الْمَصَائِبُ تَصِيبُ الرَّجُلَ أَنْ يَعْلَمَ
أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيَسْلَمُ لَهَا وَيَرْضَى وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ أَيُّ مَنْ يَصْدُقُ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَصِيبُهُ إِلَّا
مَا قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَهْتَدِي قَلْبُهُ لِلصَّبْرِ وَالرَّضَاءِ بِالْقَضَاءِ قَالَ عَقَاتِلُ بْنُ حَبِيبٍ يَهْدِي قَلْبَهُ عِنْدَ
الْمُصِيبَةِ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ اللَّهِ فَيَسْلَمُ لِقَضَائِهِ وَلَيْسَ يَرْجِعُ عِنْدَ حُلُولِهِ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ يَهْدِي قَلْبَهُ

للتبعض أي انفقوا بعض ما رزقناكم في سبيل الخير وفي التبعض باسناد الرزق منه تعالى الى نفسه
 زيادة ترغيب في الامتثال حيث كان الرزق له بالحقيقة ومع ذلك الكفة منهم ببعضه من قيل ان
 يا أي احمد كرم الموت بان تنزل عليه مقداماته واسبابه لتماماته ويشاهد حضور علاماته و
 كماله ويتقدم رعليه الاتفاق وقدم المفعول على الفاعل بلاهتمام فيقول رب لى لا اخترتني له
 يقول عند نزول ما نزل به مناديا لربه هلا امهلتني في اخير صوتي فلو لا بعث هلا اليه معناها
 التخصيص وتخصيص اللفظه ماضى هو في تاويل المضارع كما هنا اذ لا معنى لطلب التأخير في الزمن
 الماضي ولا زيادة ولو للتمني وقضية كلام الكشاف ان لو لا بعث هلا لاستفهامية والاول اولى بالانجيل
 اير زمن واصل قرئت قصير قليل بقدر ما استدل عليه ما فاني فاصدق في ايفاضد فيما اولى بالكرامة
 قرأ الجمهور بادغام التاني في الصاد وانتصابه على انه جواب التمني وقيل ان لا في ولا زيادة والاصل لو اخر
 وقرئ فاصدق بدون ادغام على الاصل واكن قرأ الجمهور بالحزم على محل فاصدق كانه قيل ان
 اخترتني اصدق واكن قال الزجاج معناه هلا اخترتني وحزم ان على موضع فاصدق لانه على معنيان
 اخترتني اصدق واكن وكذا قال ابو علي الفارسي ابن عطية وغيرهم وقال سيبويه حاكيا عن الخليل
 انه جزم على قهر الشرط الذي يدل عليه التمني وحل سيبويه هذا نظير قول زهير **بد** الى اليه
 استصلح ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا فخفضه لا سابق عطفا على مدرك الذي هو
 خبر ليس على انه زيادة الباء فيه وقرئ واكن بالصبغ عطفا على فاصدق ووجهها واخره واكن قال
 ابو عبيد بن ريت في مصنف عثمان واكن بندي واو قرئ بالرفع على الاستئناف اي وان اكون من الصالحين
 ايم من المؤمنين قال ابن عباس لم يزل الضحاك يذم الموت بلحاظ ما لم يزل يذم الزكاة الا سأل الرجعة
 وقرأ هذه الآية وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له مال يملكه سحر بيت الله او
 يحب عليه فيه الزكاة فلم يفعل سأل الرجعة عند الموت فقال له رجل يا ابن عباس ان الله فاما يسأل
 الرجعة الكافر فقال سالتك عليكم كيد الله عز وجل يا ايها الذين امنوا الى اخر السورة اخبره الترويض عبد
 حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه والحسن بن ابى الحسن في كتاب من هاج
 الدين الى قوله الموت مرفوعا ثم اجاب الله عن هذا التمني فقال **وكن** ثم خيرا الله نفسا اية نفس كانت
 عن الموت اذا جاءك اي اخر عمرها المكتوب في اللوح المحفوظ ومن جملة النفوس التي شملها

سبى أنه بان الأهوال وأدركه ففتنة فقال إنما أمي الكرم وأدركه ففتنة أي بلاء واختبار وشغل عن
 الآخرة ومحنة يحلونها لكم على كسب الحرام وتناولها وقنع حق الله والوقوف في العظائم وغضب مال الغير
 وأكل الباطل ونحو ذلك فلا تطيعوهم في معصية الله ولم يذكر من هنا كما ذكر في أن من أنزل حكمه لهما
لا يخلوان من الفتنة واشتغال القلب بها وقدم الأموال على الأولاد لأن فتنة المال أكثر وترك ذكر
 الأزواج في الفتنة قال البتاعي لأن منهن من يكن صلاحا وعونا على الآخرة وعن أبي بريدة قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قبل الحسن والحسين حليمهما قميصان أحمران عيشيان ويعثران فنزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المنبر فحاجهما وأصدر من ذلك الشق وأصدر من ذلك الشق ثم صعد المنبر فقال صدق الله
 إنما أموالكم وأولادكم فتنة أي لما نظرت إلى هذين المسلمين عيشيان ويعثران لم أصدرا قطعت
 كلامي ونزلت بهما أخرجه اسمعو وأوردوا في القماني والنسائي وابن ماجه والحاكم وصححه ابن جرير
 وابن أبي شيبه والله عند أجر عظيم أي الجنة وهي ليس إثم طاعة الله وترك معصيته في محبة
 ماله وولده ثم أمرهم سبحانه بالتقوى الطاعة فقال فالتقوا الله ما استطعتم أي ما استطعتم وبلغ
 إليه جهنمكم وقد ذهب جماعة من أهل العلم منهم قتادة والربيع بن السيف السدي وابن زيد إلى أن
 هذه الآية ناسخة لقوله سبحانه اتقوا الله حتى تقاتوه لأن معناه أن يطاع فلا يعصى وإن يذكر
 فلا ينسى وإن يشكر فلا يكفر فحفف الله عنهم وأزل هذه الآية وقال ابن عباس هي محكمة ولا نسخ فيها
 ولكن حتى تقاتوه أن يجاهدوا فيه حتى يجاهدوا كما أخذهم في الله لومة لائم ويقوموا الله بالقسط
 ولو على أنفسهم وأبائهم وأبنائهم وقد أوضحنا الكلام على هذا في قوله فالتقوا الله حتى تقاتوه والمؤمنون
 مائت مرون به سماع قبوله لأنه لا فائدة في مجزئ السماع وأطيعوا ألا وأمر قال مقاتل اسمعوا أي اجعوا
 إلى ما ينزل عليكم وأطيعوا الرسول فيما يأمركم وينهاكم وأنفقوا من أموالكم التي رزقكم الله إياها
 في وجه الخير والطاعة ولا تخلصوا إياها وقوله خير أنفسكم منتصب بفعل مضمر ج عليه اتقوا كانه
 قال اتقوا في الاتفاق خير أنفسكم وقد مر ما أخبر الله الكمال قال سيبويه وقال الكسائي الغراء هو نعت
 لمصدر محذوف أي اتفاقا أخبرا وقال أبو عبيد هو خير لكان المقدرة أي يكن الاتفاق خيرا لكم وقال
 أهل الكوفة نصبه على الحال وقيل هو مفعول لأنكم أنفقوا أي فأنفقوا بما أخبروا بالظاهر والآية الاتفاق
 مطلقة من غير تقييد بالزكاة الواجبة وقيل المراد زكاة الغريضة وقيل النافلة وقيل النفقة في الجهاد

فالحمد لله على الحقيقة وحسن الخلق من حيث ظاهر الحال وجريان النعم على يديه والملك هو الاستيلاء
والتمكين من التصرف في كل شيء على حسب ما أراد في الامر قال الرازي الملك تمام القدرة والتمكين
يقال ملك بين الملك والضم فقال بين الملك بالكسر وهو على كل شيء قدير لا يحجزه شيء هو
الذي خلقكم اي قد خلقكم في ازل وكان قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن اي فغضبه بكفره
وايمانه اذ و قيل انه خلق الخلق ثم كفر واوامنوا والتقدير هو الذي خلقكم ثم وصفكم فقال فمنكم
كافر ومنكم مؤمن لقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الآية قالوا فانه خلقهم
والمشي فعلهم وهذا اختيار المحبين بن الغضيل قال لو خلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفهم
بغضاهم في قوله فمنكم كافر ثم واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة او ابوه يمجس
وينصره او يمجسانه ذكره الخطيب قال الضحاك فمنكم كافر في السموات في العلانية كالمنافق ومنكم
مؤمن في السر وكافر في العلانية كما مر بن ياسر وحمزة من اكره على الكفر وقال عطاء فمنكم كافر والله
مؤمن بالاولى ومنكم مؤمن بالله كافر بالاولى قال النجاشي ان الله خلق الكافر وفعله كعمله وكسبه مع ان الله خلق الكافر وخلق
المؤمن وايمانه فعله كعمله وكسبه مع ان الله خلق المؤمن والكافر وكفروا وكبروا الكافر بعد خلق الله اياه
لان الله تعالى قد رذل ذلك عليه وعلمه منه لان وجود خلاف القلب عجز ووجود خلاف المعقول محمل
هذا طريق اهل السنة فمن سلك هذا الصواب الحق وسلم من مذهب الجبرية والقدرية قال الفقيه
وهذا الحسن الاقوال وهو الذي عليه جمهور الامة وقدم الكافر على المؤمن لانه الاصل عند زوال الفرق
وفيه رد لقول من يقول بالنزلة بين المذلتين والله سبحانه وتعالى لا يهدي القوم الظالين
فهو مجازيكم باعلاكم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبد يولد مؤمنا ويعيش مؤمنا
 ويموت مؤمنا والعبد يولد كافرا ويعيش كافرا ويموت كافرا اول العبد يعمل برهة من دهره بالسعادة ثم يدركه
ما كتب له فيموت شقيا وان العبد يعمل برهة من دهره بالشقا ثم يدركه ما كتب له فيموت سعيدا انما
ابن مردويه ثم اذا ذكر سبحانه خلق العالم الصغير ابعده بخلق العالم الكبير فقال خلق السموات والارض
خلق امتا لبنا بالحق اي بالحكمة البالغة وقيل خلق ذلك خلقا يقينيا لا ريب فيه وقيل البائس يعني
اللام اي خلق ذلك لاظهار الحق وهو ان يحجزه المحسن باحسانه والمسيء باساءته ثم رجع سبحانه الى خلق
العالم الصغير فقال وصنوركم فاحسن حين ذكركم قبل المراءاة خلقه سيدا كرامة له اذ قال مقاتل

بعد تدائه عليه الصلوة والسلام وهو من تأويل الخطاب طيبة أمته بعد ان خاطبه اوانه على
اضمار قول اي باليه النبي قل لامتناك وخص النبي ﷺ بالنداء وعم بالخطا لان النبي امام امته
وقد وثقهم كما يقال لرئيس القوم وكثيرهم يافلان افعلوا كيت وكيت اعتبارا لتقدمه واظهارا لزوجته
بكل ما حسن قاله الزمخشري قال السمين وهذا هو معنى القول لئلا يظن ان قوله وقال المحلى المراد امته
بقريته ما بعد قال الحنفوي فكانه قيل يا ايها الامة اذا طلقتمكم فهذا الاسلوب سلكه
الكاظمي وفي نسخة من تفسير المحلى المراد وامته بزيادة الواو يعني ان في الكلام كناية على حد
تعالى سراويل تقيكم الحر فعلى هذا اللفظ لا يجوز فيه بل هو منادى مع امته في هذا الوجه
السمين كما تقدم والمعنى اذا رجم تطليقهن وعزمتم عليه على تنزيل المقبل على الامر للمشاركة
منزلة الشارع فيه وانما احتيج لهذا التخييل ليعبر قوله فطلقوهن لعدتهن لان الشيء لا يترتب عليه
ولا يقر احد بتحصيل الحاصل المراد بالنساء المدخول بهن ذوات الاقراء اما غير المدخول بهن فلا حدة
عليهن بالكلية وما ذوات الاشراف بيان في قوله واللاي يثنى الحر ومعه لعدتهن مستقبلان لعدتهن
او في قبل عدتهن واقبل عدتهن لان عدتهن هو الظاهر وقال الجرجاني اللام بمعنى في انجي عدتهن وقال
ابو حيان اي لاستقبال عدتهن على حد فمضاف اللام للتوقيت نحو لقبته الليلة بقيت من شهر
كذا ان اراد ان يطلقوهن في ظهري لم يقع فيه جماع شرير كن حتى تنقضي عدتهن فاذا طلقوهن
هكذا فقد طلقوهن لعدتهن وسيأتي بيان هذا من السنة عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ
وسلم قرع قبل عدتهن رواه عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر والحاكم وابن مردويه وقرع ابن عمر
لقبل عدتهن وعن مجاهد انه قرع كذا وعن ابن عباس مثله وقال في الآية اي طاهر من غير جماع
وعن ابن مسعود من اراد ان يطلق السنة كما امر الله فليطلقها طاهرا في غير جماع وعن انس قال
طلق رسول الله ﷺ حفصة فانت اهلها فانزل الله هذه الآية فقبل له راحها فانها
صوامية قوامية وهي من ازوجك في الجنة اخرجه ابن ابي حاتم واخرجه ابن جرير عن قتادة سرا
وعن ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض فاذك عمر لرسول الله ﷺ فغيظتم وقال ليرجها
فمرسكها حتى تظهر ثم تحيض وتظهر فان بدله ان يطلقها فليطلقها طاهرا قبل ان يمسه فملاك
العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء وقرع النبي ﷺ يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن

أظهر غناه عن إيمانهم وعبادتهم حيث لم يلجئهم ولم يضطرهم إليه مع قدرته على ذلك وقال
 مقاتل استغنى الله بما أظهره لهم من الهداهن وأرضيه من المعجزات وقيل استغنى سلطانه عن
 طاعة عباده وقال الزمخشري أي ظهر غناه فالسنة ليست للطلب والله عز وجل لا يفتخر
 إلى العالم ولا إلى عبادهم له فهو من كل مخلوقاته بلسان المقال والحال زعيم الذين كفروا
 الزعيم هو القول بالظن وإدعاء العلم ويطلق على الكذاب قال شريح لكل شيء كنية وكنية الكذاب
 زعموا وهو يتعدى إلى مفعولين وقوله أن ^{كأن} تبعثوا أساد مسدوها وللغنى زعم كذا العرب
 وهم أهل مكة كما قال أبو حيان إن البشائر يبعثوا أبا عن ابن مسعود أنه قيل له ما سمعت النبي
^{عليه السلام} يقول في زعموا قال سمعته يقول بش مطية الرجل أخرجه أحمدا واليه يقي وغيرهما وعنه
 أنه كره زعموا ثم أمر الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه وآله أن يرد عليهم ويبطل زعمهم فقال قل بلى
 لا يجاب النفي فالمعنى بلى تبعثون ثم أقسم على خلاك بقوله وزي وجواب القسم لتبعثوا أي لتخرجن
 من قبوركم كذا الأخبار باليمين فإن قلت ما معنى اليمين على شيء أنكروه قلت هو جازل أن التمس به
 أعظم وقعاف القلب فكانه قيل لهم ما أنكره وكان له حاله ^{نكروا} كنتم تفتنون وما علمتم أي لتخرجن
 بذلك إقامة للحجة عليكم فخرج من به وذلك البعث والخبراء على الله يسير إذا إعادة السير
 من لا بدنا فأمروا الله ورسله بالبقاء هي القصيدة الدالة على شرط مقدمات أي إذا كان الأمر هكذا
 ضد قولك إنا كفار مأكلة بالله ورسوله صلى الله عليه وآله ولم يقل وباليوم الآخر على ما هو للناس بقوله
 زعم الذين كفروا والكفاء بقوله والذين الذين أنزلنا فانه مشتمل على البعث والحساب وهو القرآن
 لأنه نوبت تدعى به من ظلمة الضلال والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه شيء من أفعالكم
 وأفعالكم فهو جازل كرم على ذلك يوم يجتمعكم العامل في الظن لتفتنون قاله الخاسر قال غيره هو
 خبير وقيل مجزوف هو ذكره وقال ابن البقاء هو ما حل عليه الكلام أي تتفاوتون يوم يجتمعكم
 الجهم هو ريفهم الياء رضم العين وروي أسكانها ولا وجه لذلك إلا التخفيف وإن لم يكن هذا ضاعا
 له كما قرئ في ما يشعر كرسكون الراء وقرئ بجيمعكم بالنون ومعنى يوم الجمع يوم القيامة فانه مجمع
 فيه أهل المحشر الجزاء ويجمع فيه بين كل حاصل وعمله وبين كل نبي وأمنه وبين كل ظالم وظالمه
 وبين الأولين والآخرين من الأنس والجن وجميع أهل السماء وأهل الأرض ذلك يعني أن يوم

قوله سَمِعْتُ اللَّهَ
 جاب عن ما لم يفتقر
 ان يفتخر غنى
 قبل ان يكون غناه
 من اخرجوا رسلهم
 الرسل اليهم من ان يفتخر
 الدلائل للعلم وادام محمده
 في السطون وقال
 كسفت السداسي الظاهر
 غناه من ما سجدوا له
 احمد سجد
 قال اختلاف في قوله
 ما علمتم أي ما علمتم
 انهم من قبل كما قاله
 من البقاء كذا الدلائل
 الخطاب
 من السامون ان يفتقر
 النفي وتفتنون في الظن
 حكاه في قوله ان يفتخر
 فتكون البعث يوم القيامة
 ما اذا غاها في قوله
 ان يفتخر في قوله
 ان يفتخر في قوله

لسوء خلقها وبويد هذا ما قال عكرمة ان في صحف ابي الان يعشش عليكم وقيل الاستئذان من
الجملة الثانية للمبالغة في النهي عن الخروج ببيان ان خروجها فاحشة قال الشافعي رحمه هو بعيد
وقال ابن عمر خروجها قبل انقضاء العدة من بيدها هي الفاحشة للمدينة وقيل الفاحشة للنسب
وتلك اي ما ذكر من الاحكام وما في اسم الاشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه الا ان
يعاود رجوعها وبعد منزلتها احد وذكر الله يعني ان هذه الاحكام التي يدينها العباد هي حدوده التي
حد ها لهم لا يحل لهم ان يتجاوزوها او ممن يتعد حد وذكر الله اي يتجاوزها لا غيرها
او يحل بشي منها فقد ظم نفسه بايرادها موارد الهلاك واوقعها في مواقع الضر ويعقوبه
الله على تجاوزته لحده وتعديه له رسمه وقال البيضاوي اي بان عرضها للعقاب ووتال
ابن السعد تفسير الظلم بتعريضها للعقاب يا باه قوله لا تدري لعل الله يحذر بعد ذلك كرا
فانه استئناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا ان الامر الذي يحدثه الله تعالى لقلب
قلبه عما فعله بالتعدي الى خلافه فلا بد ان يكون الظلم عبارة عن ضرر ينوي يلحقه بسبب تعديه
ولا يمكن تداركه او عن مطلق الضر الشامل للدينوي والاخروي ويخص التعليل بالدينوي كونه
احتمال الناس منه اشد واهم امهم بدفعه اقوى والخطأ للمتعدي بطريق الالتفات لمزيد
الاهتمام بالزرع عن التعدي لا للنبي عليه الصلوة والسلام كما توهم والمعنى ومن يتعد حد والله
فقد اضر نفسه فانك لا تدري اي اية التعدي عاقبة الامر لعل الله يحذر في قلبك بعد ذلك
الذي فعلت من التعدي امر يقتضي خلاف ما فعلته فيبدل بعضها محبة وبالك اعراض عنها
اقبال اليها ويتسنى تلافيه رجعة واستئناف تكاح قال القرطبي قال جميع المفسرين ان اراد بالامر
هنا الرغبة في الرجعة والمعنى التحريض على طلاق الواحد والثنتين والتمهي عن الثلاث فانه
اذا طلق ثلاثا اضر بنفسه عند الندم على الفراق والرغبة في الارتجاع فلا يجد الى المراجعة
سبيلا وقال مقاتل بعد ذلك اي المطلقة وطلقتين امر بالمراجعة قال الواحد في الامر الذي
يجد شان بوقع في قلب الرجل المحبة لرجعتها بعد الطلقة والطلقين قال الرجاء اذا طلقها
ثلاثا في وقت واحد فلا معنى لقوله لعل الله يحذر بعد ذلك امر قالت فاطمة بنت قيس
في الآية هي الرجعة عن محارب بن دينار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حل الله شيئا ابغض اليه

عند المصيبة فيقول أنا الله أنا الله راجعون وقال الكلبي هو ذا ابتلي صابروا ذا انهم عليه شكر واذا
ظلم غفرو وقال ابن عباس في الآية يعني يحد قلبه لليقين فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأ
لم يكن ليصيبه ^{فرا} النبي هو يحد بفتح الياء وكسر الدال اي يحد الله وقرئ بضم الياء وفتح الدال على
البناء للمفعول ويحد النون ويحد بجملة ساكنة ورفع قلبه اي يطمئن ويسكن والله بكل شيء
عليم اي بليغ العلم لا تخفى عليه من ذلك خافية واطيعوا الله واطيعوا الرسول اي هو تعالى
انفسكم المصائب اشتغلوا بطاعة الله وطاعة رسوله في جميع الاوقات والعمل بكتابه العزيز وسنة
رسوله المطهرة فان قولهم اي اعرضهم عن الطاعة فاما على رسولنا البكر الخ المبين ليس
عليه غيظ لك وقد فعل وسجاب الشرط محذوف التقدير فلا باس ولا ضرر على الرسول هذه
الجملة تعليل للجواب المحذوف فتم ان شد الى التوحيد والتوكل فقال الله لا اله الا هو اي هو المستحق
للعبودية دون غيره فحذره ولا تشركوا به وعلى الله فليتوكل كل المؤمن اي فليفوض امورهم
اليه ويعتمدوا عليه لا على غيره حتف الرسول على التوكل على الله والتقوى به حتى ينصره على من
كذبه وقول عنه يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم يدخل فيها الذكور والانثى واذا كذبكم عدوا
فلا يغيظهم انهم يعادونكم ويشغلونكم عن الخيرة عن طاعة الله او يخافونكم في امر الدين والدنيا
ويدخل في ذلك سبيل النزول من قوله اوليا فاحذروهم ان تطيعوا همم المتخلفين الى كل ما
والهجرة فان سبب نزول الاطاعة في ذلك والظهير يعود الى العذر وانما جاز جمع الظهير لان العذر
يطن على الواحد والاثنيين والجماعة او الى الاذواج والاؤلاولاد ولكن لا على النبي صلى الله عليه وسلم بل على المتصفين بالعدو
منهم قال مجاهد والله ما عادوهم في الدنيا ولكن حملتهم مودتهم على ان اتخذوا لهم اكرام فاعطوهم
اياءة ثم ارشدهم الى التجاوز فقال ولان تعفوا عن من فلو بهم التي ارتكبوها بركة المعاقبة وتصفيها
وترك الذنوب عليها وفتقر واذا خافوا او تمجد معذرتهم فاجالستهم وهما فان الله عفو رحيم
بالع الغفرة والرحمة لكم ولهم يعاملكم مثل ما عملتم ويتفضل عليكم عن ابن عباس قال هو لاءرجا
اسلموا من اهل مكة وارادوا ان ياتوا النبي صلى الله عليه وسلم فابى ان واجهم واؤلادهم ان يدعواهم الى ان
ياتوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم راوا الناس قد فقهوا في الدين فقاموا ان يجاهقوا
فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا انتم اخبره الترمذي وقال حديث حسن صحيح آخره

لله وما ذكره اول السورة الهياكل ايلي من قوله كان يؤمن بالله واليوم الآخر من المؤمنين لانه المستفاد من ذلك
دون غيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا مما وقع فيه من الشدائد والمحن والجملة اعراضه
مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة والمعنى ومن يتق الله فطلاق السنة ولم يضرب العدة
ولم يخرجها من مسكها واحتاط فاشهد يجعل الله له مخرجا مما في شأن الا وارج من الغنم الوقوع
في المضائق ويفرج عنه ويعطيه الخلاص قال ابن مسعود مخرجه ان يعلم انه من قبل الله وان
الله هو الذي يعطيه وهو يعينه وهو يبتليه وهو يعافيه وهو يدفع عنه قال ابن عباس ينجيه
من كل كرب في الدنيا والاخرة وعن جابر قال قلت هذه الآية في رجل من اشجع كان فقيرا خفيف ذات
اليدين كثير العيال فاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال اتق الله واصبر فام بليث لا يسير احتى جاء
ابن له بغتم كان العدو اصابوه فاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عنها واخبر خبرها فقال كلها
فانزلت ومن يتق الله الآية اخرجه الحاكم وصححه وضعفه الذهبي عن ابن عباس قال جاء عوف بن
مالك الاشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابني اسره العدو وخزعت امره فانا مري قال
اخره واياها ان تستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فقالت المرأة نعم ما امرك فجدلا يكثر ان
منها فتغلغل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى ابيه فانزلت هذه الآية اخرجه ابن مردويه
عن طريق الكلبي عن ابني صالح عنه وفي الباب روايات تشبه هذا وعن عائشة في الآية قالت تكفيه
هم الدنيا وغمها وعن ابني ذر قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو هذه الآية فجعل يرددناها حتى
نعتس ثم قال يا ابا ذر لو ان الناس كلهم اخذوا بها لكفتهم وفي الباب احاديث وقال الكلبي من
يتق الله بالصبر عنه المصيبة يجعل له مخرجا من النار الى الجنة وقال الحسن مخرجا مما في الله عنه
وقال ابن الساليت مخرجا من كل شيء ضاق على الناس قال الشعبي والضحاك هذا في الطلاق خاصة
اي من طلق كما امره الله يكن له مخرجا في الرحمة في العدة وانه يكون كاحد الخطاب بعد العدة
ويؤزقه فوجا وخلفا من حيث لا يحتسب قال ابن مسعود اي من حيث لا يدرك يعين من وجهه لا
لا يخطئ به ولا يكون في حسابه وقال الحسين بن الفضل ومن يتق الله في اداء الفرائض يجعل
له مخرجا من العقوبة ويرزقه الثواب من حيث لا يحتسب اي يبارك له فيما اتاه وقال سهل بن عبد
الله ومن يتق الله في اتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة اهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب

وَمَنْ يُوْنِ ثَمَّ نَفْسِهِ فَيَفْعَلُ فِي مَالِهِ جَمِيعَ مَا مَرِيءَهُ مِنْ لِقَاقِ مَوْتَابِهِ مَطْمَئِنٍّ إِلَيْهِ وَلَمْ يَنْعُهُ ذَلِكَ مِنْهُ قَاوِلًا هُمْ الْمُفْلِحُونَ أَيُّ الظَّاهِرِينَ بِكُلِّ خَيْرٍ الْفَائِزُونَ بِكُلِّ مَطْلُوبٍ قَدْ تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ مَرَارَاتٍ يُقَرِّضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا قَصْرُ فَنَ اَمْوَالِكُمْ فِي وَجْهِ الْخَيْرِ بِاخْلَاصِ نِيَّةٍ وَطِبِّ نَفْسٍ وَ سَمَاهُ قَرْضًا مِنْ حَيْثُ التَّزَامُ لِلَّهِ الْحَاجَازَةُ عَلَيْهِ وَفِي ذِكْرِ الْقَرْضِ اَيْضًا تَلَطُّفٌ فِي الاسْتِدْعَاءِ وَتَرْغِيبٌ فِي الصَّدَقَةِ حَيْثُ جَمَلَهَا قَرْضُ اللَّهِ مَعَ اَنْ الْعِبَادَ اِنَّمَا يَقْرَضُ نَفْسَهُ لَانِ النِّفْعَ عَادِلٌ عَلَيْهِ قَالَ الْقَشِيرِيُّ وَيُتَوَجَّهُ الْخَطُّ اِلَى اَعْلَى اَعْلَى اَمْوَالِهِمْ وَعَلَى الْفُقَرَاءِ فِي عَدَمِ اخْلَاعِ وَقَاتِهِمْ عَنْ مَرَادِ الْحَيِّ وَصِرَاقَتِهِ عَلَى صِرَادِ انْفُسِهِمْ فَاَلْبَغْيِيُّ يَقَالُ لَهُ اَثَرُ حَكِيمٍ عَلَى مَرَادِكَ فِي مَالِكَ وَغَيْرُهُ الْفَقِيرُ يَقَالُ لَهُ اَثَرُ حَكِيمٍ فِي نَفْسِكَ وَقَلْبِكَ وَوَقْتُكَ ذِكْرُ الْخَطِيبِ يَضَاعِفُهُ لَكُمْ فَجَعَلَ الْحَسَنَةَ بَعْشَرًا مِثَالِهَا اِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي الْبَقْرَةِ وَالْحَدِيدِ عَنْ ابْنِ هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ اسْتَقْرَضْتُ عَبْدِي مَا فِى اَنْ يَقْرَضَنِي وَلِيَشْقِيَنِي عَبْدًا وَهُوَ لَا يَدْرِي يَقُولُ وَاَدَّاهُ وَاَدَّاهُ وَاَنَا اَلِدُّ هُمْ ثَمَّ تَلَى ابُو هُرَيْرَةَ هَذِهِ الْآيَةَ اَخْرَجَهُ اِنْ جَرِيءُ الْحَاكِمِ وَصَحِيحُهُ وَتَغْفِرُ لَكُمْ اَيُّ يَضُمُّ اِلَى تِلْكَ لِلْمُضَاعَفَةِ غُفْرَانِ ذُنُوبِكُمْ وَاللَّهُ سُكُورٌ حَالِمٌ يُثَبِّتُ مِنْ اطَاعَةٍ بِاضَاعَةٍ وَمُضَاعَفَةٍ وَلَا يَجَاحِلُ مِنْ عَصَاةٍ بِالْعُفْوَةِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ اَيُّ مَا غَابَ وَمَا حَضَرَ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ خَافِيَةٌ وَقِيلَ اَلِاسْتِزْمَنُ سِرَاطُ الْقُلُوبِ وَمَا اَنْتَشَرَ مِنْ ظَوَاهِرِ الْخَطِّ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ اَيُّ الْغَالِبِ الْقَاهِرِ بِأَظْهَارِ الْعَيْنِ ذِكْرُ الْحِكْمَةِ الْبَاهِرَةِ فِي الْاَخْبَارِ عَنِ الْغُيُوبِ فِي صَنْعِهِ وَقَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ الْحَكِيمُ هُوَ الْحَكَمُ لِحَقِّ الْأَشْيَاءِ ٥

سُورَةُ الطَّوْحِيدِ اَوْ ثَلَاثٌ عَشْرَةٌ اَبَةً

وَهِيَ مَدِينَةٌ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِ الْجَمِيعِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ تَرَلَّتْ بِالْمَدِينَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَخَاطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْفِظَانِ تَعْظِيمًا لَهُ وَخَطَا لَهُ وَلَا مَنَّةَ وَالتَّغْدِيرُ بِأَيُّ النَّبِيِّ وَامْتِنَ فَحُزْنُ الْعُطُوبِ لِدَلَالَةِ مَا بَعْدَهُ عَلَيْهِ اَوْ خَطَابُ لِمَنَّةٍ فَقَطْ

في قبل عبد بن محمد الخزازي ومسلم وغيرهما وروي عن ابن عباس أنها نزلت في قصة طلاق عبد بن زيد وقد أخرجها ابن أبي حاتم وأبو داود واللال الذي هي استناده واه والخبر خطأ فان عبد بن زيد لم يكن بك إلا سلام وفي الباب أحاديث وأحصى العدة أي احتفظوا و احتفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق حتى تمت العدة وهي ثلاثة قروء مستقبلات كوامل لا نقصان فيهن والخطاب للأزواج لغفلة النساء وقبل للزوجات وقيل للمسلمين على العموم وأول ما ولي كان الضار كلها لهم ولكن الزوجات أخلا في هذا الخطاب بالحق بأزواج لأن الزوج يحصر لإخراج وينفق أو يقطع ويسكن أو يخرج ويلجئ نسبه أو يقطع وهذه كلها أمور مشتركة بينهما وبين المرأة وقيل أمر باحصاء العدة لتقريب الطلاق على الأقراء إذا أراد أن يطلق ثلاثا وقيل للعلم ببقاء زمان الرجعة ومراعاة أمر النفقة والسكنى واستقوا الله ربكم في تطويل العدة عليهن والأضرار من وفي وصفه تعالى برؤيته لهم تأكيد للأمر وبالغة في إيجاب الأهقاء كما حذر جرح من يبيح أي التي كن فيها عند الطلاق ما دمن في العدة وأضاف البيوع اليهن وهي لأزواجهن لتأكيد النهي وبيان كمال استحقاقهن للسكنى في مدة العدة ومثله قوله وإذا كن مائتة في بيوتكن وقوله وقرن في بيوتكن ثم لما نفي الأزواج عن إخراجهن عن البيوت التي وقع الطلاق و هن فيها أمهات زوجات عن الخروج أيضا فقال ولا تجرحن من ذلك البيوت ما دمن في العدة إلا لأمر ضروري كما سيأتي بيان ذلك قال ابن السعدي ولو باذن من الأزواج فإن الأذن بالخروج فيها حكم الإخراج وقال الخطيب لأن في العدة حق الله تعالى فلا يسقط براضيهما وقيل المراد إخراج من أنفسهن لا إذا ذن لهن الأزواج فلا بأس بالأول وأولى وهذا كله عند عدم العدة ما إذا كان عند كسراء من ليس لها على المفارق نفقة فيخرجها الخرج نهيا قاله الخطيب إذا خرجت من غير علة فإنها تعصم ولا تنتقض عدتها قاله القرطبي إلا أن يأتين بقا حشة مبينة بغير الباء وكسرها سبعيتان وهذا الاستثناء هو من الجملة الأولى قال الواحدي أكثر المفسرين على أن المراد بالفا حشة الزنا وبه قال ابن عباس وذلك أن تربي فتخرج كإقامة الحد عليها ثم رد إلى منزلها وقال الشافعي وغيره هي البذل في اللسان والاستطالة بها على من هو ساكن معها في ذلك البيت وعن ابن عباس الفاحشة البينة أن تبد المرأة على أهل الرجل فإذا بذلت عليهم بلسانها فقد حل لهم إخراجها

ان كان في المطلقات الرجديات والبنائات دون الحوامل المتوفى عنهن اولات يحمل فانهن اصلهن
بشيء يضمن حملهن اي الى راية هو وضعهن للحمل ولا خلاف بين العلماء في وجوب النفقة والسكنى
بما حمل المطلقة فاما الحامل المتوفى عنها زوجها فقال علي وابن عمر وابن مسعود وشريح والنخعي والشيبي
رجاء وابن ابي ليلى وسفيان واحكامه ينفق عليها حتى يبيع المثل حتى تضع وقال ابن عباس
بن الزبير وجابر بن عبد الله ومالك والشافعي ابو حنيفة واحكامه لا ينفق عليها الا ان تصيبها
منها هو الحي لا لدلة الواردة في ذلك من السنة المطهرة قال ابن عباس في الآية فويل للمرأة المطلقة
وهي حامل فامره الله ان يسكنها وينفق عليها حتى تضع وان ارضعت حتى تقطم فان ابان
طلقها وليس لها حمل فاما السكنى حتى تنقضي عدتها ولا نفقة لها فان ارضعت لغيره ولا ذكر بعد
ذلك فاقولهن اجورهن اي اجور ارضاعهن والمعنى ان المطلقات اذا ارضعن اولاداً لا رواج
للمطلقين لهن منهن فلهن اجرهن على ذلك وانكروا بئسكم بمصر وفه خطاب الذواح
والزوجات يعني تشاوروا بئسكم بما هو معروف غير دنكره وليقبل بعضكم من بعض من المعروف والجميل
قال الكسائي اشتموا تشاوروا ولا قوله تعالى ان الملائكة يأتون بك واصل معنى ليامر بعضكم بعضاً
بما هو متعارفين الناس غير دنكره عندهم قال مقاتل المعنى ليتراض الابل الام على اجر مسقط
والمعروف الجميل من الزوج ان يوفر لها الاجر والعرف والجميل مني ان لا يطلب ما يتعاسر الزوج
من الاجر وكان تعاسر محرم في حق الولد واجر الرضاع فاب الزوج ان يعطي الام الاجر وابت لام ارضع
الاماتريد من الاجر فسبترضعة له اخرى اي يستاجر مربية اخرى ترضع ولده ولا يجب عليه ان
يسلم ما انظلمه الزوجه ولا يجوز له ان يكرهها على الرضاع بما يريد من الاجر وقال الخواك ان
الام ان ترضع استاجر لولده اخرى فان لم تقبل اجبرت له على الرضاع بالاجر وهو خبر يعنى الامر
الظاهر انه على رايه وفيه معاتبه للام على المعاسرة لان المبتدول من جهتها اللان وهو غير محمول
ولا يضمن به لاسم على الولد بخلاف ما يبدل من الابل فانه مال يضمن به عادة ليسنفق
دوسعة من سعة فيه الامراهل السعة بان يسعوا على الموضعات من نسائهم على قدر سعة
ومن قدر عليه رزقه اي كان رزقه بمقدار القوت ومضيق ليس بموسع فلينفق مما آتاه
الله اليه ما اعطاه من الرزق ليس عليه غير ذلك وفي الخطيب بقدر القاض النفقة على حال

من الطلاق أخرجه أبو داود وصححه لا يروى الشعلبي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ إن الطلاق
 الحلال لله الطلاق وغيره على النبي ﷺ قال روى جابر وأطلقوا في الطلاق هتفت من العرش وعن أبي هريرة قال قال رسول الله
 ﷺ إن طلاق النساء لا يبرأ من الله عز وجل لا يحل له ولا يقين لا الذواقات عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ ما حلف بالطلاق
 ولا يستخلف إلا ما نطق به في قول ما حديث ابن عمر وفارواه أبو داود وابن جابر عن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن جابر بن عبد الله
 وغيره ورواه أبو داود وأيضاً والبيهقي في مسنده عن جابر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن جابر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
 أنه لما طلقه في قوله لا طلاق لله شيئا أبغض إلى الله من الطلاق قال الحافظ ابن حجر في إسناده ضعيف وفيه قطع في الحديث
 عليه فرواه ابن حجر في كتابه الكافي في معرفة الأئمة عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه
 وفي إسناده عن جميع يروي في الموضوعات عن كتابات ولما أخذ الحديث وسبقه رواه الطبراني عنه في مسنده عن أبيه عن أبيه عن أبيه
 في الأقدار ورواه الطبراني في الكبير أيضاً عن جابر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ ما حلف بالطلاق
 ثقات ما أخذ ابن عمر في تاريخه عن ابن عمر في إسناده ضعيف جداً وعن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال
 أيما امرأة سألت رجلاً بالطلاق فغير يأس به حرام عليها الرجعة أخرجه أبو داود والترمذي فإذا بلغن أجلهن أي قارن
 انقضاء أجلهن وشارفن آخرها فكسروهن بغير ووف أي الجوهن بحسن معاشرة وانقضاء ما نسب غيبة فيهن من غير قصد إلى
 مضاراة من يطلق آخرها إلى جادة أخرى أو غير ذلك أو كذا فوهن بغير ووف أي تركوهن حتى تقضي عتقهن فيمكن نفوسهن من أيها
 بما هو من عليهن من الحقوق تترك المضاراة فعل بالقول فقهه غنمت لا يتم انفصالها المحت على فعل الخيرات بانها ما اجتنبت
 المنكرات وأشهدوا فاذنوا في كل منكر أي صاحب عدل التقى المعدل الصالح وهو جمع إلى معنى العدة وهذا شاهد على الرجعة
 وقيل على الطلاق قيل عليها أطلع المتنوع عجماً لما في الخصومة والامر للندب لا يقع في الجاحد في قوله وأشهدوا
 تباعد وقيل أنه الوجه واليه ذهب الشافعي قال الأشهاد في الرجعة عند أبيه في الفقرة واليه ذهب أحمد بن حنبل وفي
 قول الشافعي أن الرجعة لا تقتصر إلا على ما كسرت الحق وقد روي عن ابن جعفر وأحمد عن ابن سيرين أن رجلاً سأل
 عمران بن حصين عن رجل طلق امرأته في البتة ما صنع طلق وفي رواية أخرى وتبع وغار نسبة فيشهد على طلاق امرأته
 يستغفر ويقيم الله ﷻ هذا المثلته هو بان ياتوا بما فهمد إليه بغير الله إنما أحث على إجماع الله ما في العسر العسر
 لأنه ربما يوفي إلى البتة أي الشاهد صحتها ولو أفيء عسر فما الحكم الذي يرضى عنه وربما بعد مكانه كان الشاهد عوانه وقيل الأمر
 للزوج بان يقيم الله ﷻ أي الشاهد في الرجعة فيكون قوله وأشهد ما ذوي عدل منكم امرأته فيشهد وقوله في الشاهد
 أمر بان تكون الصفة المشبهة عليه له ولا تغرض ولا اغراض سواها بل هي دفع لضمير الذي تقدم من لا يملكها أو ما في الشاهد

فَدَنَّا قَتَّ وَبَالَ أَمْرِهَا أَي عَاقِبَةُ كُفْرِهَا وَكَانَ مَاقِفَةً أَمْرُهَا خَيْرٌ أَي هَلَكَ كَافِيَ الدُّنْيَا وَعَدَا بِلَا فِي الْأَخْرَةِ
وَجِيءَ بِهِ عَلَى لَفْظِ الْمَاضِي لِأَنَ الْمُنْتَظَرُ مِنْ وَعْدِ اللَّهِ وَوَعِيدُهُ مُلَقَّبٌ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ كَأَنَّ فُكَّانَ قَدْ كَانَتْ
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الْأَخْرَةِ وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ وَالتَّكْرِيرُ لِلتَّكْيِيدِ فَادَّبُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ
لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ الرَّابِحَةِ وَقَوْلُهُ الَّذِينَ آمَنُوا فِي حُلِّ نَضَبٍ بِتَقْدِيرِ أَعْنِي بَيَانًا لِلْمَعَادِ وَاعْطَفَتْ
لَهُ وَنَعَتْ قَدْ أَتَى اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا سَوِيًّا فِيهِ أَوَّجُهُ أَحَدُهَا وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الزَّجَاجُ وَالْفَارِسِيُّ أَنَّهُ مَنْصُوبٌ
بِالْمَصْدَرِ الْمُنُونِ قَبْلَهُ لِأَنَّهُ يَحُلُّ بِحُجُوفِ مَصْدَرِي وَفَعَلَ كَأَنَّهُ قِيلَ إِنَّ ذِكْرَ سَوِيٍّ الثَّانِي أَنَّهُ جَعَلَ تَقْسِيرَ
الذِّكْرِ مِثْلَ الْغَةِ فَابْدَلْ مِنْهُ الثَّلَاثَ لِأَنَّهُ بَدَلَ مِنْهُ عَلَى حَذْفِ مَضَافٍ مِنَ الْأَوَّلِ تَقْدِيرُهُ أَنْزَلَ ذِكْرَ
رَسُولِ الرَّابِعِ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّ رَسُولَ نَعَتْ لِدَلَالَةِ الْحَذْفِ وَفِي الْأَصْلِ نَهْ بَدَلَ مِنْهُ عَلَى حَذْفِ مَضَافٍ
مِنَ الثَّلَاثَةِ أَيِ خَرَّ إِذَا رُسُولُ السَّادِسِ أَنْ يَكُونَ رَسُولَ نَعَتْ لِدَلَالَةِ الْحَذْفِ وَفِي مَضَافٍ أَيِ ذِكْرُ إِذَا رُسُولُ
فَإِذَا رُسُولُ نَعَتْ لِدَلَالَةِ السَّابِعِ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا بِمَعْنَى رِسَالَةٍ فَيَكُونَ رَسُولًا بِدَلَالَةِ صَرِيحٍ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ
أَوْ بَيَانٍ أَعْنَدَ مِنْ يَرَى جَرِيَانَهُ فِي النُّكْرَاتِ كَالْفَارِسِيِّ إِلَّا أَنَّ هَذَا يُبْعَدُ قَوْلُهُ الْأَيُّ يَتْلُو عَلَيْكُمْ لِأَنَّ الرِّسَالَةَ
كَاتَبُوا لَا يَحْتَاجُ الثَّمَانِ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا مَنْصُوبًا بِفَعْلٍ مُقَدَّمٍ لِي أَرْسَلَ رَسُولًا قَالَ الزَّجَاجُ أَنْزَلَ الذِّكْرَ
دَلِيلًا عَلَى إِضْمَارِ أَرْسَلَ التَّاسِعِ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى الْأَعْرَاءِ أَيِ اتَّبَعُوا أَوْ الزُّمُورِ أَوْ سَوِيٍّ ذِكْرُ السَّمَاءِ
وَقِيلَ أَنَّ الذِّكْرَ هُنَا بِمَعْنَى الشُّرُوفِ كَقَوْلِهِ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ وَقَوْلُهُ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكُم
وَلِقَوْمٍ يُحِبُّونَ هَذَا الشُّرُوفُ فَقَالَ رَسُولًا وَاعْتَلَفَ النَّبَاسُ فِي رَسُولِ أَهْلِ هَوَالِي هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ الْقُرْآنُ بِنَفْسِهِ
أَوْ جَبْرِيلُ فَقَدْ ذَهَبَ أَكْثَرُ مَنْهُمْ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالرُّسُولِ هُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ هُوَ
جَبْرِيلُ وَبِهِ قَالَ الزَّحْفَشَرِيُّ وَالْمُرَادُ بِالذِّكْرِ الْقُرْآنُ وَيَخْتَلِفُ الْمَعْنَى بِاخْتِلَافِ وَجْهِ الْأَعْرَابِ السَّابِقَةِ كَمَا لَا
يُخْفَى ثُمَّ نَعَتْ سُبْحَانَهُ الرَّسُولَ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ يَتْلُو عَلَيْكُمْ أَيَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ أَيِ حَالِ كَوْنِهَا وَاضِحَاتٍ
ظَاهِرَاتٍ فَالْجَهْرُ عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ لِي بَيِّنَهُ اللَّهُ وَاضِحًا وَقُرِئَ عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ أَيِ
الْآيَاتِ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَرَجَّحَ الْأَوَّلَى أَبُو حَاتِمٍ وَأَبُو عُبَيْدٍ لِقَوْلِهِ قَدْ بَيَّنَّا
لَكُمْ الْآيَاتِ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بَعْدَ مَجِيئِ الذِّكْرِ وَالرُّسُولِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
الَّذِينَ هُمْ مُتَعَلِّقُونَ بِتِلْكَ الْآيَاتِ الَّتِي يَتْلُو الرَّسُولُ الَّذِي يَتْلُو الْآيَاتِ أَيَايَاهُمْ مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ هَدَايَةٍ
أَوْ مِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ وَمِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ أَوْ مُتَعَلِّقَةً بِأَنْزَلِ فَيَكُونُ الْمَخْرُجُ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَمَنْ

وقيل غير ذلك وظاهر الآية العموم ولا وجه للتخصيص بنوع خاص ويدخل في ذلك ما فيه
 السياق دخول أولئك من قيل نبي كثير من الأتقياء مضيقا عليهم في الرزق اجبت أنه لا يخلو عرق
 والآية تدل على أن النقيض لوسع الرزق بل حلت على أنه يرزق من حيث لا يحسب وهذا امرطد
 في الاتقياء فائدة الكرخي وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ أي ومن وثق بالله فيما ذاب كفاه ما
 أهمه قال ابن مسعود في الآية ليس المتوكل الذي يقول يقضي حاجتي وليس كل من يتوكل على الله
 كفاه ما أهمه ودفع عنه ما يكره وقضى حاجته ولكن الله جعل فضل من توكل على من لم يتوكل
 أن يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجر إن الله بِالْعَامِرِ فلا بد من كونه يقدره سواء حصل
 توكل أولا قال ابن مسعود قاضيه امره على من توكل وعلى من لم يتوكل ولكن المتوكل يكفر عنه سيئاته
 ويعظم له أجر أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ يَنْفُورُ بالغ ونصب امره وقرئ بالاضافة وهي سبعة وقرئ بتثنية
 ورفع امره لأنه فاعل بالغ وعلى أن امره مبتدأ مؤخر وبالغ خبر مقدم قال القراء في توجيه هذه
 القراءة أي امره بالغ وقرئ بالغا بالنصب على الحال ويكون خبران قوله قد جعل الله لكل امره ما ينفعه
 على الأولى والثانية أن الله سبحانه بالغ ما يريد من الأمر لا يفوته شيء ولا يعجزه مطلوب وعلى
 الثالثة أن الله نافذ امره لا يرد شيء فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا أي تقدر يا أولئك ما مقدار
 لا يتعداه وإن اجتهد جميع الخلاق في أن يتداه فبقدر جعل سبحانه الشدة اجلا انتهى اليه
 والرخاء اجلا ينتهي اليه وهذا بيان لوجوب التوكل على الله وتقويض الأمر اليه لأنه إذا علم أن كل شيء
 من الرزق ونحوه لا يكون إلا بقدره وقوته لم يبق إلا التسليم للقدر والتوكل قال السدي هو قول
 الحبيب بن العلاء وقال ابن مسعود يعني اجلا ومتهى ينتهي اليه عن عمرو بن الخطاب قال قال رسول الله
صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لو أنكم توكلتم على الله حتى لو كمل الرزق ثم كما رزق الطير تغدو وخاصا وتروح بطنا آخره جَلَّ
وَاللَّهِ من ذي النسيان وابن ماجه والحاكم وصححه وغيرهم وَالَّذِي يَكْنُسُ من الخبيث من نساءكم
 وهن الكبار وَالَّذِي قَدْ انْقَطَعَ حَيْضُهُنَّ واليس منه عن أبي بن كعب أن ناسا من أهل المدينة
 لما نزلت هذه الآية في البقرة في عدة النساء قالوا القدر بقي من عدة النساء عدلهم يذكر في القرآن
 الصغار والكبار وَالَّذِي قَدْ انْقَطَعَ حَيْضُهُنَّ وذوات الحمل فانزل الله هذه الآية إن أرتبتم
 إليه شككم وجه التحريف عنهن وموافق لها وقبل معناه أن تيقنتم ورجع ابن جرير أنه بمعنى الشك

ضياء يشاهدونه قال ابن عاقل وهذا قول من جعل الارض كربة وعن ابن عباس انما سبع ارضين
 منسطة ليس بعضهما فوق بعض تفرق بينها البحار وتظلم جميعها السماء حكاه الكلبي عن ابي صالح عنه
 فعليه ان كان لقوم منهم وصول الى ارض اخرى احتل ان تلزمهم دعوة الاسلام كما كان الوصول
 اليهم واحتل ان تلزمهم لانها لو لم تلزمهم لكان النص بها واردا وكان النبي صلی اللہ علیہ وسلم يهاجموا
 ذكره الخطيب في تفسيره وقال قال بعض العلماء السماء في اللغة عبارة عما لا لك فالاول بالنسبة الى
 السماء الثانية ارض كذلك السماء الثانية بالنسبة الى السماء الثالثة ارض وكذا البقية بالنسبة
 الى ما تحتها سماء والنسبة الى ما فوقه ارض فعليه ان يكون السموات السبع وهذه الارض الواحدة
 سبع سموات وسبع ارضين انتهى وعن ابن عباس انه قال له رجل الله الذي خلق سبع سموات
 ومن الارض مثلها قال ابن عباس ما يؤمنك ان اخبرك بها فتكفرا خروجه عبد بن
 حميد وابن المنذر من طريق سعيد بن جبيرة عنه في قوله وفي الارض مثلها قال سبع ارضين
 كل ارض بني كنانيكم وادم كادم ونوح كنوح وابراهيم كابراهيم وعيسى كعيسى خروجه ابن جرير وابن
 حاتم في الصحيح والبيهقي في الشعب من طريق ابو الضحى قال البيهقي هذا السناد صحيح وهو شاذ
 لا اعلم لابي الضحى عليه متايغا وعنه قال في كل ارض مثل ابراهيم ونحو ما على الارض من الخلق اخر
 ابن جرير الطبري من طريق شعبة عن عمر بن مرة عن ابي الضحى قال الحافظ في الفتح هكذا خروجه
 مختصرا وسناده صحيح وقال ابن كثير هذا وامثاله اذا لم يصح سندنا الى معصوم فهو مردود على قائله
 انتهى ونصحه الحاكم له ليس فيك قال السيوطي ولم ازل اتعجب من نصحه الحاكم له حتى رايت البيهقي قال اسناده
 صحيح لكن شاذ مرة انتهى ولا يلزم من صحة الاسناد صحة اللسان فقد يصح الاسناد ويكون في المتن حلة وشذو
 تقبح وصحته قاله القسطلاني وقال في البداية هذا محمول ان صح نقله على ان ابن عباس اخذ من
 الاسر ثيليات نحوه قال السخاوي في المقاصد الحسنة ومثله في تفسير روح البيان وزاد نقلا
 عن السيوطي انه قال يمكن ان يؤول على ان المراد بهم الذين كانوا يبعثون الحجى عن انبياء البشر ولا يبعد ان
 يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه انتهى ونحوه في ارشاد الساري والحاصل ان الارض المذكورة هي
 موقوفة وشاذ وسناده لا يخرج به كما قال الطبري في الخلاصة وغيرها ولفظها والوقوف هو
 مطلق ما روي عن الحكمي من قول او فعل متصلا كان او منفطعا وهو ليس بحجة على الصحيح وقال النووي في

اخبرني عاصم عن ابن مسعود انه بلغه ان عليا قال تعدوا احوال الجاهلين فقال من شاء لاعنته
 ان الآية التي في سورة النساء القصوى ثلاث بعد سورة البقرة واولات الاحمال ان يضعن حملهن
 يكنن ولكن الشاهد ان كل مطلقة ومتوفى عنها زوجها فاجلها ان تضع حملها وروي عنه نحوه
 من طرق وبعضها في صحيح البخاري وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابي سلمة ان سبعة
 الاسلامية توفي عنها زوجها وهي حبل فوضعت بعد مائة اربعة ايام ليلة فخطبت فانكحها رسول
 الله صلى الله عليه وآله في الباء احدى وثلاثين سنة وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا اي من يتق الله فاعتن
 او امره واجتناب نواهيه يسهل عليه امره في الدنيا والاخرة وقال الشيخ العيني يتق الله واجتناب
 معاصيه يجعل له من امره يسرا في توفيقه للطاعة ذلك اي ما ذكر من الاحكام وتفصيل
 العدة امر الله اي حكمه الذي حكمه الله في عبادة وشرعه الذي شرعه لهم مَعْنَى آيَةِ الْيُسْرِ
أَنَّهُ فِي كِتَابِهِ عَلَى سَوَاءٍ وبينه لكم وفصل احكامه واضحه حلاله وحرامه وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ يَتَرَكَ
مَا لَا يَرْضَاهُ يكفر عنه سيئاته التي اقترفها لان التقوى من اسباب المغفرة الَّذِينَ تَبَوَّءُوا
الْأَكْبَادَ اي يوطئونه من الاجرة في الاخرة اجرا عظيما وهو الجنة أَسْكَنْهُمْ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمْ هذا كلام
 مبني على ان يضمن بيان ما يجب للنساء المطلقات وغيرها من المفاتيح من السكنى ومن العجيز
 اي بعض مكان سكنكم قاله الزمخشري قال الكشاف والرازي من ائمة وقال الشيخ في ابواب البقاء انها لا بد
 الغاية من وجوبكم اي من سعتكم وطاعتكم وقال ابن عباس من سعتكم والوجوب بالحر كالثلاث
 والمشهور باتفاق القراء بالضم بمعنى المقدرة قال الفراء يقول علي من يجد فان كان موسعا وسع عليها
 في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر ذلك قال قتادة ان لم يجد الا ناحية بيتك فاسكنها فيه
 وقد اختلف اهل العلم في المطلقة ثلثا هل لها مسكن ونفقة ام لا فذهب اهل المال والشافعي الى ان لها مسكن
 نفقة لها وذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان لها النفقة والسكنى وذهب احمد والسيوطي وابو ثور الى انه لا نفقة
 لها ولا سكنى وهذا هو الحق وقد قررته الشوكاني في شرحه المنتقى بما لا يحتاج الناظر فيه الى غيره و
 اوضحناه في الروضة النورية شرح الدرر البهية ولا تضاروهن لَتَضْمِنُنَّ عَلَيْهِنَ في سببانه
 عن مضاربتهن لتضيق عليهن في المسكن والنفقة وقال عجاه في المسكن وبه قال ابن عباس وقال
 مقاتل في النفقة وقال ابو الضحى هو ان يطلقها فاذا بقي بومنان من عدتها رجعت طلقها

اي بين هذه الارض العليا التي هي اولاها وبين السماء السابعة التي هي اعلاها انتهى قال سليمان الجبل
 وهذا التوقف من القاري مبني على ان المراد بالوحي وحى التكليف بالاحكام وليس بالامر لا مكان حملاه على
 وحى التصرف في الكائنات عبارة الخطيب في اكثر من على ان الامر هو القضاء والقدر فعلى هذا يكون
 المراد بقوله بينهن اشارة الى ما بين الارض السفلى التي هي اقصاها وبين السماء السابعة التي هي اعلاها
 فيجب امر الله وقضاؤه بينهما وبينهن وينفذ حكمه فيهن انتهى وعن ابن عباس ان نافع بن اذريق سأل هل تمت
 الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة او جن قال مجاهد يتنزل الامر من السماء السبع
 الى الارضين السبع وقال الحسن بن علي بن فضال في كل ارض من ارضه وسماء من
 سمائه خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضاؤه وقيل يتنزل الامر منهن بحياة بعض وموت
 بعض وغنى قوم وفقروهم وقيل هو ما يدبرهن من عجيب تدبيره فينزل المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل
 والنهار والصيف والشتاء ويخلق الحيوانات على اختلاف انواعها وهياها فينقلهم من حال الى حال
 قال ابن كيسان وهذا على حال اللغة والتأسيح كما يقال للموت امر الله وللريح والسحاب ونحوها التعاميم
 الامم متعلقة بخلاف او يتنزل او بمقدار ما في ذلك انعلموا ان الله على كل شيء شهيد من غير هذا العالم
 يمكن ان يدخل تحت المشيئة قد يتنزل اي بالغ القدرة فياتي بعالم اخر مثل هذا العالم وابدع منه وابتدع
 من ذلك الى ما لا نهاية له بالاستدلال بهذا العالم فان من قدر على ايجاد ذرة من العدم قدر على
 ايجاد ما هو دونها ومثلها ووفقها الى ما لا نهاية له لانه لا فوق في ذلك بين قليل وكثير وجليل وقبح
 ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت قاله الخطيب في حاشية سليمان الجبل هذا كله بالنظر لامكان العقول
 وهذا لا يخالف ما نقل عن الغزالي من قوله ليس في الامكان ابداع مما كان لان معناه انه قد تعلق علم الله
 في الازل بانه لا يخفى علما غير هذا العلم وان كان خلقه جائزا لمكانه في حيث تعلق العلم به صلا
 غير ممكن لانه لو وقع تخالف مقتضى العلم لا في فيلذوا انقلاب العلم مما لا يفصل ايجاد عالم اخر على الاضطرار
 وان كان ممكنا ذاتيا فهذا معنى قول الشيخ ليس في الامكان ابداع مما كان اي لا يمكن ان يخلق الله عالما غير
 هذا العالم ونفي الامكان هو الاستحالة فكأنه قال هو محال ان يخلق عالما غير هذا العالم وقد عرفت ان
 هذه الاستحالة عرضية لا ذاتية وهذا لا يفرق سقوط ما نقل عن الباقر عي هذا ما انتهى اقول هذا كله بالنظر
 بالنظر لامكان العقول فقط كما قال سليمان الجبل بل لكن بالعزيم والسنة المطهرة يدان على عموم قدرته

المنفق والحاجة من المنفق عليه بالاجتهاد على وجهي العادة قال تعالى وعلى الولود له رزق من كسبه
 بالمعروف لكن نفقة الزوجة مقدرة عند الشافعي بخدوة فلا اجتهاد للحاكم ولا المنفق فيها وقد ايدى
 هو بحسب حال الزوج ومدة من عسر وليس له ولا اعتبار بالمال فيجب لابنة الخليفة ما يجب لابنة الخادم
 فيلزم الزوج المورث من ان والمتوسط من نصف والمعسر من اظاهر قوله تعالى لينفق ذو رزق من عسر من
 فجعل الاعتراف بالزوج في العسر وليس ولا ان الاعتراف بالزوج لا يؤدي الى الخصم منه لان الزوج بنحو
 تطلب فرق كفايتها وهي تزعم انها تطلب قد كفايتها فقد رت قطعاً للخصومة انتم والقدر بالكلية
 مسلم في نفقة الزوجة ونفقة المطلقة اذا كانت رجعية معطفاً او بائناً او املاً قاله سليمان بن ابي
 عن ابي سنان قال سأل عمرو الخطاب عن ابي عبيدة فقيل انه يلبس الغليظ من الثياب ويأكل
 اخشن الطعام فجعل اليه بالثياب ينار وقال للرسول انظر ماذا يصنع به اذا اخرجها فما البش ان البش
 البش الثياب وكل اطيب الطعام فجاء الرسول فاخبره فقال رحمه الله فقول هذه الآية لننفق ذو رزق
 من عسر ومن قد رزقه فلينفق مما انا الله لا يكلف الله نفساً الا ما آتاه الله ما اعطاه الله
 من الرزق فلا يكلف الفقير ان ينفق ما ليس في وسعه بل عليه ما يقدر عليه ويساغ اليه وما قد
 ما اعطاه الله من الرزق سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا اي بعد ضيقه يسراً وسعة ورحمة وهذا
 لذي العسر وليس وقد صدق الله وعده فمن كان في امر حرجين عند نزول الآية تنفقه عليه ثم حرجين
 العرب ثم فارس ثم روم حتى صاروا على الناس وجه في الآية دائرته انه في الضيق كونه لان الامر
 افي من غيره ثم لما ذكر سبحانه ثلثه من الاحكام دل من في القضاة ذكره ثم قوله خالفه
 في امره عدا به فقال وَكَانَ مِنْ قُرْبَى عَتَتِ مِنْ أَمْرِ بْنِ جَدٍّ يعني رحمه الله قربة عتت
 امر الله ورسله واعرضوا عن امرهم على الضمين عتت معنى اعرضت او خرجت ودرجته ما كان
 في كاي في امران وغيرهما كاسبها حساباً كاسل يد اي شدة ناعلة الصلابة في الحساب مما عملوا
 بالمناقشة والاستقصاء قال مقاتل حاسب الله بجملي الى الدنيا فجازاها بالعذاب وهو معنى قوله في
 عَدَبْتُهَا عَدَبْتُهَا بَأَنَّهُ أَيَّ عَدَبْتُهَا عَدَبْتُهَا بَأَعْيَاهَا مَكَرَ الْآخِرَةِ وقيل في الكلام تقديره وتأخير
 امره بنها الدنيا عن انكر الى الدنيا بالجمع والتخط والسيف والخسوف والمسيح وحاسبه الله في الآخرة حسابه
 شد يد قال ابن عباس يقول لم ترحم والذكر المنكر قري نكر السكون الكاف ومنها وهما سبب يتان

حفصة عائشة وكانت متصافين فضربت عائشة ولم تنزل بالنبي ^{صلى الله عليه وسلم} حتى جعلان لا يفر
 مارية فانزل الله هذه السورة وفيه قال الحلي وقال القرطبي اكثر المفسرين على ان الآية في حفصة وذكر
 القصة وقال ابو السعود والنسفي روي ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} دخل مارية في يوم مكثته وعلت بذلك
 حفصة فقال لها الكوفي علي فقد حرمت مارية على نفسي واشرك ان ابالكرو وعمرى كان بعدني امي
 فاخبرت به عائشة وكانت متصافين انتهى عن النسخ ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كانت له امة
 يطأها فلم تنزل عائشة وحفصة حتى جعلها على نفسه حراما فانزل الله هذه الآية اخرج النسائي
 والحاكم وصححه وابن مردويه وعن ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب من المراتان اللتان تظاهرتا قال
 عائشة وحفصة وكان يدرك الحديث في شأن مارية القطبية ام ابراهيم اصابها النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
 عليه في بيت حفصة في يومها فوجدت حفصة فقالت يا رسول الله لقد حدث لي بشي ما حشنته
 لي احد من انواجك في يومي وفي دوري على فراشي قال لا ترضين ان احرمها فلا اقر بها ابدا
 قالت بلى فحرمها وقال لا تذكر في ذلك لاحد فذكرته لعائشة فظهره الله عليه فانزل الله يا ايها النبي لم
 تحرم الايات كلها فبلغنا ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كفر عن عيینه واصاب مارية اخرجه ابن الطبراني
 قال السجستاني صحيح واخرجه ابن سعد وابن مردويه عنه باطول من هذا واخرجه ابن مردويه
 من وجه اخر عنه باختصار منه واخرجه ابن المنذر والطبراني وابن مردويه عنه مختصرا باللفظ
 قال حرم سريته وحمل ذلك سبب النزول في جميع ما روي عن هذه الطرق وعن ابن عمر قال قال
 النبي ^{صلى الله عليه وسلم} الحفصة لا تخاري احد اولا ان ام ابراهيم علي حرام قالت لا تخرمها احل الله لك قال في الله لا
 اقر بها فامر بغيرها حتى اخبرت عائشة فانزل الله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اخرج الهيثم بن
 كليب في مسنده والاضياء المقدسي في المختارة من طريق نافع وعن ابي هريرة ان سبب النزول تحريم
 مارية كما سلف اخرجه الطبراني في الاوسط وابن مردويه وسنده ضعيف الثاني قيل السبب
 انه كان ^{صلى الله عليه وسلم} عائشة بنسب عسلا وهو الذي رواه الشيخان والشيخ بن سعد بن عبد الله بن زبنيب بن جحش
 فتطاعت عائشة وحفصة ان يقولانه اخاذل عليهما بالخذ منك ربحم مغايرة فحرم العسل فأنزل
 هذه الآية اخرج البخاري وغيره عن عائشة ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كان يكثر عند زبنيب بنت
 جحش ويشرب عندها اللبن وعسلا فتواضعت انا وحفصة ان اخاذل عليهما النبي ^{صلى الله عليه وسلم} عليهما

فؤمن بالله ويعمل صالحا أي يجمع بين التصديق والعمل بما فرضه الله عليه مع اجتناب ما نهى الله
عنه يدل خله جئات تجري من تحتها أنهارا قرأ الجمهور يدل خله بالتحية وقرئ بالنون وهي
سبعة وعليها ألف الكلام الغيات من الغيبة إلى التكلم جمع الضمير في قوله خالد بن قيس الكندي
معنى من ووجد في نخله باعتبار لفظها قد أحسن الله له رزقا أي وسع له رزقه في الجنة
التي لا ينقطع نعيمها وقيل يرزقون طاعة في الدنيا وفوائد الآخرة وقال القشيري في الحسن ما كان
على حد الكفاية لا نقصان فيه يتعطل عن أموره بسببه ولا زيادة تشغله عن الاستمتاع بما رزق
لخصه كذلك رزاق القلوب أحسن من أن يكون له من الأحوال ما يستقل به من غير نقصان ولا زيادة
لا يقدر على الاستمرار عليها ذكره الخطيب الله الذي خلق كل شيء ووجد وحده من العدم بقدرته على
ماد يرعاه على هذا النوال الغريب البديع سبع سموات يعني بعضها فوق بعض قال النسفي اجمع
المفسرون على أن السموات سبع وقال الخطيب لا خلاف فيه الحديث الأسراء وغيره ومن الأرض
منهاهن في العدد يعني سبعا قرأ الجمهور منهاهن بأن نصب على أنه عطف على سبع سموات قاله الرخشي
أو على تقدير فعل أي وخلق من الأرض منهاهن وقرئ بالرفع على الابتداء والجار والمجرور قبله خبر
فيل ما في القرأت آية تدل على أن الأرضين سبع أهذه الآية واختلاف الناس في التسمية وكيفية طبقات
الأرض على قولين أحدهما وهو قول الجمهور أنها سبع أرضين طباق بعضها فوق بعض بين كل أرض
أرض مسافة كما بين السماء والأرض وفي كل أرض سكان من خلق الله وقال الضحاك أنها مطبقة
بعضها على بعض من غير فوق بخلاف السموات قال القرطبي فالأول أصح لأن الأخبار دالة عليه
في البخاري والترمذي وغيرهما وفي صحيح مسلم عن سعيد بن زيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من
أخذ شبرا من الأرض ظلما فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين إلى آخر كلامه وفي الحديث
لم يقر به يريد دخولها الأقال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما اظلال ورر الأرضين السبع
وما اقل الحديث وقد مضى في سورة البقرة قول لما أوردنا وعلى أنها سبع أرضين تختص عرة الأسلام
بأهل الأرض العليا ولا تلزم في غيرها من الأرضين وإن كان فيها من يعقل من خلق حمير وفي
مشاهد تهم السماء واستدلوا هم الضمير منها قول أحد ما أتهم يشاهد من السماء من كل جانب من أرضهم يستدل
الضام منها قال ابن عجلان وهذا قول من جعل الأرض مسبوطة والثاني أنهم لا يشاهد من السماء وإن الله خلقهم

في سبع سموات
اللفظ من ثمانية
العبارة من جادة
اللفظ أو من ثمانية
ثانيها من ثمانية
والثالث من ثمانية
والرابع من ثمانية

حفصة وعايشة وبين ان السيد قصصنا في هذا ما ليس من تلخيص سبب نزل الآية ودفع الخلاف
 في شأنه فاشد عليه يدك لتنجي به من الخط والخط الذي وقع للمفسرين قد فرض الله
 لكم تحلة ايمانكم اي شرع لكم تحليل ايمانكم وبين لكم الخروج والخلاص منها بالكفارة وقال النبي
 او شرع لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حل فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك ان يقول ان
 شاء الله عقيبها حتى لا يحنث ويحرم الحلال يمين عندنا اتع وتحملة اصلها تحلة فادعت وهي من
 مصادر التفعيل كالوصية والتسمية فكان اليمين عقد والكفارة حل لانها التحل للجلف ما حرمه
 نفسه قال مقاتل المعنى قد بين الله كفارة ايمانكم في سورة المائدة امر الله بنبيه صلوات الله عليه وسلم ان يكفر
 يمينه ويراجع وليدته فاعتق رقبة وعن الحسن انه لم يكفر لانه صلوات الله عليه وسلم مغفون له ذكره الحل
 النسي في قال الزجاج وليس لاحد ان يحرم ما احل الله وهذا هو الحق ان تحريم ما احل الله لا يعقد
 ولا يلزم صاحبه فالتحليل والتحريم هو الى الله سبحانه لا الى غيره ومعاينته لنبيه صلوات الله عليه وسلم في هذه
 السورة بالغ دليل على ذلك والبحث طويل والمذاهب فيه كثيرة والمقالات فيه طويلة وقد حقة
 الشوكاني في مؤلفاته بما يشفي وذكر رضي الله عنه في شرحه للمنتقى خمسة عشر قولاً واختلف العلماء
 هل حرم التحريم يمين توجب الكفارة ام لا وفي ذلك خلاف وليس في الآية ما يدل على انه يمين
 لان الله سبحانه عاتبه على تحريم ما احله ثم قال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم وقد ورد في القصة
 التي ذهب اكثر المفسرين الى انها هي سبب نزل الآية انه حرموا ولا نفر حلفائنا كما قد منع ابن عباس
 قال في الحرام يكفرو قال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وعنه انه جاء رجل فقال
 اني جعلت امرأتي على حرام فقال كذبت ليست عليك حرام ثم ثلج امرأته فاحل الله لك قال عليك
 غلظ الكهراوات عتق رقبة وعن عايشة قالت لما حلف ابو بكر ان لا ينق على مسطح فانزل الله قد فرض
 الله لكم تحلة ايمانكم فاحل يمينه وانفق عليه اخرجه البخاري بن اسامه والله مو لا كرم اي وليكم و
 ناصركم والمتولي لاموركم وقيل هو لكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحتهم انفع لكم فبطلتكم انفسكم
 ذكره النسي وهو العالم بما فيه صلاحكم فلا حكم التحكيم في اقله وافضاله واذا أسر النبي الى
 بعض أزواجه حدثنا قال اكثر المفسرين ومنهم النسي والحلي والخون هي حفصة كما سبق والحد
 هو تحريم ما يره او العسل او خمره التي وهبت نفسها له والعامل في الطرف فعل مقدر اي واذكر

شرح مسلم الموقوف ليس بحجة على المختار عند الغزالي وهو الصحيح انتهى قال الحنفيا الذي نعتقد ان الارض
سبع وطر اسكان من خلقه يعلمهم الله تعالى انتهى هذا بعد ان لا قول واحوطها وقال النيسابوري ذكر النعمان
في تفسيره فضلا عن قوله في الارض واشكالها ثم اسماها ثم اضربنا عن ايرادها لعدم الوقوف على تلك الروايات
انتهى وما جاء عن كبر وهو ما اشتهر في هذا الباب فكله لا يعتد به لا من اخذوه من الاسانيد واليات وعن
جابر بن عبد الله في حديث طويل يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا محمد ما تحت هذه يعني الارض قال
خلق قال فما تحت الارض قال الماء قال فما تحت الماء قال الطمة قال فما تحت الطمة قال الهوى قال فما تحت
الهوى ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انقطع عالم الخلق ايها السائل فقال صدقت اشهد
انك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا جابر
الحديث مختصر اخرجه الحافظ ابن كثير بسند واخرجه ابن مردويه ايضا عنه بطوله وهذا الحديث
يرد ما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان كان قد صح قوله ويسط الكلام على هذا الايات بقائمة
يعتد بها وكيف لا اعتقاد يكون السموات سبعة والارضين سبعة كما ورد في الكتاب العزيز والسنة المظهر
ولا ينبغي الخوض في خلفها وما فيها فانه شيء استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمه لا يحيط به احد سواه ولم
يكلفنا الله تعالى بالخوض في امثال هذه المسائل المتكررة والكلام صليح والله التوفيق واخره
ابي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الارضين بين كل ارضين اثنتان
منسوبة لجنسهما عام والعليا منها على ظهر خورق قد انقطع طرافه في السماء والحيث على صخرة والصخرة بيضاء
والثانية للجنس السحي والثلثة فيها مجارة جهنم والاربعة فيها كبريت جهنم الحديث بطوله تفصيله
قال الذهبي تعقب الحاكم هو حديث منكر قال بعض اهل العلم لا ينبغي لاحد ان يعتد به في الحكم للاحداث
حتى ينظر في تعقب الذهبي له او كما قال وعن ابن عباس قال سيد السموات والارضين في العرش سيد الارضين
الارض التي نحن فيها آية تنزل الامم وريبت من مستانفتا وصفة لما قبلها اقر الجهم يبتذل الى التنزل
ورفع الامم الى الفاعلية وقرى ينزل من الانزال لصب الامم على المفعولية والفاعل الله سبحانه والامر
الوحي وقيل القضاء والقدر والضمير انزل على السموات والارضين الجهم والارضين من يقول انها
ارض واحدة قال السمين قال الخليل في تفسيره ينزل به جبريل من السماء السابعة الى الارض السابعة انتهى قال علي
الغازي لم نجد هذا القول لغيرة من المفسرين اذ غاية من فسر الامم بالوحي قال في تفسير قوله يبتذل

وجواب الشرط محذوف اي ان نقول ان الله في الواجب دل على المحذوف قوله فقد صنعت قلوبكم
اي زاعته وفتت مالت عن الواجب في الحصة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسب ما يحبه وكرهه
ما يكرهه ووجد منكم ما يوجب التوبة وهو انما احبنا ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو انشا الحاد
وقبل المعنى فقد مالت قلوبكم الى التوبة وقال قلوبكم ولم يقل قلوبكم لان العرب تستكره الجمع
بين اثنين في لفظ واحد ومجموع المضاف اليه كالشيخ الواحد من اجل تمام العلاقة
والنسبة بينهما وان تظاهرا عليه في الجمع ويجوز ان يكونا في الالف والفاء في قولهم تظاهرا
الظاء والها عبدان الف هي سبعة والمراد بالتظاهر التعاضد والتعاون والمعنى وان تعاضدا
وتعاونوا عليه بما يسوءه من الافراط في الغيرة وافشاء سره وقيل كان التظاهر بين عائشة
وحفصة والحكم على النبي صلى الله عليه وسلم في النفقة فان الله هو ضمير فصل موكدة لتعليل الجواب
الشرط المحذوف تقديره فلا يعدل ناصر او لا معين فان الله يتولى نصرته بذاته وكذا العجز
ايضا عليه وصالح المؤمنين اي من صلح من عبادة المؤمنين وقيل من برئ من النفاق وقيل
الصحابة وقيل واحد لا يريد به الجمع وقيل اصله صالح المؤمنين فحذف الواو من الخطط موافقة
لفظ قال سيدة ابوبكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وعن ابن مسعود مثله وعن ابي امامة صوفى عامته
اخرجه الحاكم وعن علي بسند ضعيف قال هو علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وعن اسماء بنت
عيسى قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وصالح المؤمنين علي بن ابي طالب اخرجه ابن جرير
والمراد بكثرة على كثر عدد هم بعد ذلك اي بعد نصر الله والمذكورين ظهور اي اعوان ظهوره
قال ابو علي الفارسي قد جاء فعيل للكثرة كقوله ولا يسأل حمير جما قال الواحدي وهذا من الواحد
الذي يؤخذ عن معنى الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا وقد تقرر في علم النحى ان مثل جريح وصوب
وظهير يوصف به الواحد والجمع وانما عدل عن عطف المفرد الى عطف الجملة ليؤخذ
بالفرق فان نصرته الله هي النصرة في الحقيقة وانه تعالى انما ضم اليها المظاهر مجازيل وبصالح
المؤمنين وبالملائكة للتتميم تطييبا لقلوب المؤمنين وتوقيرا لجاناب الرسول واطهارا للايات النبوية
كما في يوم بدر وحسين قال تعالى وما جعلنا الله الا بشري كرم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند
الله عسى ان يكون من ظالمين ان يؤمنوا بالانجيل والتوراة والتفصيل والتشديد سبعينان اي يعطيه بل ان ارجوا

وكمال قوته على إيجاد كل شيء فيدخل فيه إيجاد مثل هذا العالم دخولاً أولاً وإن لم يوجد على مقتضى العلم الأولي وقول الغزالي عبارة ساقطة ونفس فلسفية لا يليق التفوه بمنها وإن كان معناها صحيحاً بالتأويل البعيد الفاسد والتوجيه البارد الكاسد ونظم الكتاب العزيز العالي يعني عن مثل عبارة كلام الغزالي أن الله قد أحاط بكل شيء علماً فلا يخرج عن علمه شيء منها كما سماها كان وانتصاب علماء على المصدرية لأن أحاط بمعنى علمه وهو صفة المصدر محذوف أي أحاط أحاطة علماء ويجوز أن يكون تمييزاً عما لا عن الفاعل من غير لفظ الأول

سورة التخمير قال القرطبي تسمى سورة النبي مائة وعشرون آية

وهي مدنية قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بالمدنية وعن ابن الزبير نحا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ الرَّذِي التَّحْرِيمُ هَذَا الْأَمْتَنَاعُ مِنَ الْأَسْتِمْتَاعِ لَا اعتقاد كونه حراماً بعد ما أحله الله له فإن هذا الاعتقاد لا يصدر منه صلى الله عليه وسلم لأنه كفر قاله الخطيب تتبع مَرْضَاتِ أَزْوَاجِهِ اسْتِنَافٍ أَوْ تَقْصِيرٍ لِقَوْلِهِ حُرِّمَ أَوْ حَالَ الرِّضَا اسْمُ مَصْدَرٍ وَهُوَ الرِّضَا وَاصْلُهُ مَرْضُوءٌ وَهُوَ مَضَاوٍ إِلَى الْمَفْعُولِ أَيُّ لَنْ تَرْضَى بِأَزْوَاجِكَ أَوْ إِلَى الْفَاعِلِ أَيُّ لَنْ يَرْضَيْنَ هُنَّ وَالْمَعْنَى لَا يَنْبَغِي مِنْكَ أَنْ تَشْتَغَلَ بِمَرْضَى الْخَلْقِ بَلِ الْإِنِّ أَنْ أَزْوَاجَهُ وَسَائِرَ الْخَلْقِ تَسْعَى فِي رِضَاكَ وَتَقْرَعُ أَنْتَ لِمَا وَجَى الْبَدَأُ مِنْ بَدَأِ الْخَطِيبِ فِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنْ مَا صَدْرَ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَا يَنْبَغِي وَقِيلَ كَانَ ذَلِكَ خُبْرًا مِنَ الصَّغَارِ فَإِنَّ عَاتِبَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَقِيلَ أَنَّهُمَا عَاتِبَتْهُ عَلَى تَرْكِ الْأَوَّلَى وَقَالَ النَّسْفِي كَانَ هَذَا زَلَّةً مِنْهُ لَأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَنْ يَحْرِمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ أَيُّ بَلِغُ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ لِمَا فَطَرَ مِنْ حُرْمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ وَتَخْتَلَفُ فِي سَبَبِ تَرْكِ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَقْوَالٍ الْأَوَّلَى قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ قَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي بَيْتٍ حَفْصَةُ فَرَارَتْ بِأَهْلِهَا فَلَمَّا رَجَعَتْ أَبْصَرَتْ مَارِيَةَ الْقُبْطِيَّةَ فِي بَيْتِهَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ تَدْخُلْ حَتَّى خَوَّجَتْ مَارِيَةَ ثُمَّ دَخَلَتْ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي وَجْهِهَا حَفْصَةَ الْغَيْرَةَ وَالْكَأَبَةَ قَالَ لَهَا لَا تَخْبِرِي عَائِشَةَ وَالْكَعْبَةَ أَنْ لَا تَقْرُبَاهَا ابْنُ أَخَاكِ

المعاصي وفعل الطاعات وأهليكم من النساء والولدان وكل من يدخل في هذا الاسم بأمرهم
الله ونهيهم عن معاصيه وإن تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم نصحا وتاديبا أنا أو قومي هذا التأني
ولم يجزأ في أي نار عظيمة تتوقد بالناس الكفار والحجارة كالصنام مني كما يتوقد غيرها بالمحط فقل
الذكر يثبته لأنه أشد الأشياء خرا و اسرع ايضا وقد تقدم بيان هذا في سورة البقرة قال مقاتل بن سليمان
قوال انفسكم واهليكم بالادب الصالح النار لاخرة وقال قتادة وحي اهد قوال انفسكم بافعالكم وقوال اهليكم
بنصيتكم قال ابن جرير فعلمنا ان نعلم اولادنا الدين والخير وملا يستغنى عنه من الادب من هذا قوله
فأمرهاك بالصلوة واصطبر عليها وقوله وانذر عشيرتاك الاقربين وعن علي بن ابي طالب في الآية قال
علي بن انفسكم واهليكم الخير وادبوهم وعن ابن عباس قال اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله وأمر
اهليكم بالذكر ينهيكم الله من النار وعنه قال ادبو اهليكم عليكم مكرثرة أي على النار خزنة من النار
يلون امرها وتعديب اهليها وهم الزبانية غلاظ على اهل النار ثيدا اذ عليهم لا يرحمونهم انما استمر
لان الله سبحانه وتعالى خلقهم من غضبه وجبب اليهم تعديب خلقه وقيل غلاظ الاقوال شد الاقوال
وقيل الغلاظ ضخم الاجسام والشداد الاقوال وقيل المراد غلاظ القلوب شد اذ الان من غلاظ
القلب أي قسوته الرمن غلاظ الجسم فمن غلاظ القول عن ابي عمران الجوني قال بلغنا ان خزنة النار تسعة
عشر صاين منكب احدهم مسيرة مائة خريف ليس في قلبهم رحمة انما اخلقوا للعداب يضر الملاك
منهم الرجل من اهل النار الضريرة في تركه طحا من لذن قرنه الى قرنه اخرجه عبد الله بن احمد في
روايد الزهد لا يعصون الله ما أمرهم اي لا يخافونه في امره وما موصولة والعائد محذوف اي
لا يعصون الله الذي امرهم به او صدريه اي لا يعصون الله امره على ان يكون ما امرهم به الشمل
من الاسم الشريف او على تقدير نزاع الخافض اي لا يعصون الله في امره ويفعلون ما يؤمرون به
أي يؤدونه في وقته من غير تراخ لا يؤدونه عنه ولا يقدمونه وليس الجملتان في معنى واحد
اذ معنى الاولى انهم يتقبلون او امره ويلتزمونها ومعنى الثانية انهم يؤدون يؤمرون به ولا يتأذون
عنه ولا يتوانون فيه وقيل الثانية تأكيد للاولى به قال المحكي لان مفادها هو مفادها وقيل الاولى
فيما مضى الثانية فيما يستقبل وصد بهذا البيضاوي والآية تحوي المؤمنين عن الاندلس
المؤمنين بالسنة دون قائلهم يا أيها الذين كفروا لا تعتدوا اليوم ويقال لهم هذا القول عند

اخرجه البخاري واخرجه ابن بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرج بتوبة عبد المؤمن
 من احد كمر سقط على بعبه وقد اضله في ارض الفلاة الحديث وعن ابي موسى الاشعري عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل
 حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة
 العبد ما لم يغتر بها اخرجه الترمذي وحسنه عيسى بن كثر ان يكفر عنكم سيئاتكم ويؤيد خلكم
 بسبب تلك التوبة جنات تجري من تحتها الانهار معطوف على كفر منسوب يناسبه بالنصب
 قوله يوم يقرى بالجحيم عطف على محل عسى كانه قال يوم يابى ان جب تكفير سيئاتكم ويد خلكم وعسى
 وان كان باصلا لا طمع في من الله واجبة تفضلا وتكراما لان العائب من الذين يكفون لا ذنب له وليس
 واجبا عقليا اي يوم يذخرهم الله لا يخرى الله الشئ اومنتصبا باذكار الذين امنوا معه اي صاحبوا
 في وصف الايمان معطوف على النبي قيل الموصول مبتدأ وخبره قوله هو ثم كسر لستى بين ايديهم
 ويسعى يائما لهم والاول اولى فيه تعرض من اخر اهل الله من اهل الكفر والجماعة حالية او مستأنفة
 لبيان حالهم وقد تقدم في سورة الحديد ان النور يكون معهم حال مشيههم على الصراط والمواد
 يائما لهم جهاتهم كالجماد والتقييد بالامام واليهان لا ينبغي ان لهم نور على شمالكهم بل لهم نور لكن
 لا يلتفتون اليه لانهم امام من السابقين فيمشون فيما هو امامهم وامام من اهل اليمين فيمشون
 فيما هو عن ايمانهم عن ابن عباس في الآية قال ليس احد من الموحدين الا يعطى نور يوم القيامة فاما
 للمنافقين فيطغى نور المؤمنين مشفق مما رأى من اطفاء نور المنافقين قال ابن مسعود جئرون على الصراط
 على قدر اعمالهم يمررون على الصراط منهم من نورة مثل الجبل ومنهم من نورة مثل النخلة وادناهم
 نور من نورة في ايهاه ذكره السيوطي في البدو والسافرة يقولون خبرتان اوحال ربنا انهم لنا
 نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير هذا دعاء المؤمنين حين اطفأ الله نور المنافقين كما
 تقدم بيانه وتفصيله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين والذين هموا بالحق والواظين
 وقد تقدم الكلام على هذه الآية في سورة براءة واعطوا عليهم بالانتعاج والجزع والمقت واليغض اي
 شد عليهم في الدعوة والخطاب والقتال الى اجهة باللسان واستعمل الخشونة في امرهم بالنراة
 ولا تشاغلهم بالدين وقال الحسن اي جاهد هم واقامة الحدود عليهم فانهم كانوا يريدون محبة

اذا سمر وقال الحكيم اسر اليها ان ابائك وابا عايشة يكونان خليفتي على امتي من بعدي واخرج ابن عدوي
 عسكرا عن عايشة والاية قالت اسر اليها ان ابائك خليفتي من بعدي واخرج ابن عدوي وابو عبيد في الصحابة و
 العشاري في ضائل الصديق وابن مريويه وابن عسكرا عن طريق عن علي بن عباس قال والله ان اماما رة
 لي بكم وعمر لعن الكتاب اذا سمر النبي الى بعض زوجه حديثا قال لحفصة ابوك وابو عايشة واليا لينا
 بعدي فابا لك ان تخبري احدا بهذا قال الشوكاني هو هذا ليس فيه انا سبيل بل قوله يا ايها النبي لعنهم
 ما احل الله لك بل فيه ان الحديث الذي اسره النبي هو هذا فلي فرض ان له اسنادا يصلح للاعتبار
 معارض بما سبق من تلك الروايات الصحيحة وفي مقدمة عليه ومرتجة بالنسبة اليه فلما ثبتت به
 اي اخبرت به غير هاتين منها ان لا يخرج في ذلك فهو باجتها ومنها وهي ما جرة فيه وذلك
 لان الاحتمال جاز في عصره صلاهم على الصحيح كما في جمع الحمايع واصل نبأ وابا وخبر واخبر وحديث
 ان تعدني الاثنين الى الاول بنفسها والى الثاني بحرف الجر قد يحدث الجار تخفيفا وقد يجد ذلك
 للدلالة عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاث في هذه الآية فتقوله فلما ثبتت به فلي كذا في حديث
 اولها والثاني مجرور بالباء وقوله فلما نبأها به ذكرها وقوله من انبا اي هذا ذكرها وحذف الجار وظاهر
 الله عليه اي اطمع الله نبيه على ذلك الى اقع منها من الاخبار وغيرها على لسان جابر بن عمر
 بعضه اي بعض ما اخبرت به وهو خبر مارية او العسل فرأى الجمهور عروضا وشبهه من التعريف
 معناه عروضا وحفصة بعض الحديث في اخبارها ببعض ما كان منها وقرئ بالتخفيف اي عروضا
 الذي فعلته حفصة واختار ابو عبيد والبوازم الاول لقوله واعرض عن بعض لو كان تخفيفا لقال
 في ضده وانكر بعضا والمعنى لم يعرفها الا به ولم يخبر بها به تلو ما منه وحياء وحسن عشرة قال الحسن
 ما استقصى كرم قط وقال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وقيل اعرض عن تعريف بعض ذلك
 كراهة ان ينتشر في الناس وقيل الذي اعرض عنه هو حديث مارية وقيل هو ان اباه وابا بكر يكونان
 خليفتي بعده ولم يفسر من ههنا خلط وخبط وكل جماعة منهم ذهبوا الى تفسير التعريف ولا عروضا
 بما يطاق بعض ما ورد في سبب النزول وقد اوضحنا ذلك من قبل فلما ثبتاها به اي اخبرها بما ائتمنت
 من الحديث قاله من انبا اي من اخبارك به قال نبياني الحكيم الحبيب اي اخبرني الذي
 لا يخفى عليه مخافتي ان تنورا الخطاب لعائشة وحفصة على طريقه لا تنفان ليكونا بلغ في معانيهما

فرعون هي اسم بنت من اهل اسرائيل وانه امة موسى قيل انها ابنة فرعون و
 انها من العما لقة وكانت ذات فاسة صادقة امنت بنبي عليه السلام فعذبها فرعون بالاذلة والاهنة
 والكلاب في هذا الكلام في المثل الذي قيله اي جعل الله حال امرأة فرعون كحال المؤمنين ترغيبا لهم
 في الثبات على الطاعة والتمسك بالدين الصديق الشدة وان حولة الكفر لانهم كما انظر امرأة فرعون
 وقد كانت تحب الكفر الكافرين فصارت ياما انها بالله في جنات النعيم فيه دليل على ان صلاة الكفرة لا تنفع
 مع الايمان اذ ظهر مثلا او انظر وقالت رب اني لي عندك حال من ضل المتكلم من بيت النعمة
 عليه قوله الجنة بدل او عطف بيان لقوله عنده او متعاون بقوله ابن وقدم عندك هنا الاشارة
 الى قولهم الجحيم قبل الدار ومعناه بيتا قريبا من جهنم وفي اعلى درجات المقربين منادى في مكان لا ينصر
 فيه الا باذانك هو الجنة ويخبر من فرعون وعلمه اي من ذاته الجنة وشراكه وما يصد عنه
 من اعمال الشر وقال ابن عباس عمله يعني جماعه وعن سلمان قال كانت امرأة فرعون تعذب
 بالشمس فاذا انصرفت عنها اظلمت الدلالة بالجنة وكانت ترى بيتها في الجنة وعن ابي هريرة
 ان فرعون وثد لامرأته اربعة اوتاد اضجهم او جعل على صدرها حصى واستقبل بها عين الشمس
 فرفعت راسها الى السماء فقالت يا ابن لي عندك بيتا في الجنة الى قوله ويخبر من القوم الظالمين
 ففرح الله لهما عن بيتها في الجنة فرأته وقبض الله روحهما قال الكلبي هم اهل مصر وقال مقاتل
 هم القبط قال الحسن بن كيسان نجاها الله اكرم نجاه ورنعها الى الجنة فهي تاكل وتشرب وفيه
 دليل على ان الاستغاثة بالله والالتجاء اليه ومسئلة الخ لاص منه عند الحق والمنال من بهيمة
 الصالحين وديدن المؤمنين يوم الدين وقضرب الله مثلا للذين املوا امرهم ابنت عمران
 اي حالها وصفتها كمثل حال المؤمنين بامراتين كما مثل حال الكفار بامراتين وقيل التقدير اذكر
 مريم والقصى من ذكرها ان الله سبحانه جمع لهما بين كرامتي الدنيا والاخرة واصطفاها على النساء
 العالمين مع كونها بين قوم كافرين التي احصت حفظت فرجها عن الفواحش وعن الرجال فلم
 يصل اليها رجل لا يباح ولا يزنار المحصنة العفيفة وقد تقدم تفسير هذا في سورة النساء قال
 المغيرة بن الحراد بالفرج هذا الجيب لقوله فثقتا فيه من فرجنا الخ لقوله لما وذلك ان جبريل نفع
 في جيب ربعها اي طوق قبضها فثقلت بغير عيب النفع والنفع والحمل والوضع في ساعة واحدة

خاتمي افضل منكم وقد علم الله سبحانه انه لا يظلم حق من لكن اخبر عن قلده علانية ان وقع
 منه الطلاق ابدله خيرا منهن خوفا لهن وهو كقولهن وان تتولوا يسبدلن قوا غيركم فانه اخبر
 عن القدرة وتكوين طهر والتمتع بمقتضى الآية انما هو تطبيق الكل فلان في انه طلق واحدة وانها المنة
 لان التبديل انما هو للكل وانما هو مرتب على تطبيق الكل وفي الخطيب قيل كل عسى في القرآن واجب
 الوقوع الا هذه الآية وقيل هي من الواجب ايضا ولكن الله حثه بشرطه وهو التطبيق للكل ولم يطعن
 وفي الكرخي قال ابن عرفة عسى هذا التخييل لا للوجوب ثم نعت سبحانه الا وراج بقوله مسلمات اي
 قائمات بغير ائض الاسلام لما نعت اوطال ومنصوب على الاختصاص وقال سعيد بن جبيرة
 اي مخلصات مقدرات وقيل معناه مسلمات لامر الله ورسوله فمفاتيح اي مصداقات بالله ملائكة
 وكتبه ورسله والقد رخصه وشرة قائمات مطيعات لله والقنوت الطاعة وقيل مصلحات بالليل
 وقيل حايعات وقيل طائعات فائتمات يعني كثيرات الغلبة من الذنوب تاركات لها راجحات
 الى الله والى امر الله عليه عن الهفوات الزلات عابدات الله عند الاثام قال الحسن بن سعيد
 بن جبيرة كثيرات العبادات سائحات اي صائمات قاله ابن عباس قال زيد بن اسلم والحسن مهاجرات
 وليس في امة محمد صلى الله عليه وآله سياحة الا الهجرة قال ابن قتيبة والفرأ وغيرهما وسمي الصيام سياحة
 لان السائح اذا دمه وقيل المعنى ذاهبات في طاعة الله من ساح الماء اذا ذهب فاصل السياحة الجحلا
 في الاض فقبل لبين معه حيث ساح وقد مضى الكلام على السياحة في سريرة راءة ثبات
 انكباب اي بعضهم كذا وبعضهم كذا وسط بينهما العاطف لتأفهما دون سائر الصفات للثبات
 جمع ثيب لا ينقاس لانه اسم جنس مثنت ووزنها يفعل من ثاب ثوبا اي سجع وهي المرأة التي قد تزوجت
 ثابت عن زوجها فذا كانت غير ذات زوج وقيل لانها ثابتة للبيت اي زوجها وهذا الصحيح لانه ليس محلي
 تعود الى زوجها كالأبكات جمع بكبر وهي العذراء سميت بذلك لانها حلي اول عالمها التي خلقت عليها حتى يرد
 في الآية قال وعد الله نبيه صلى الله عليه وآله في هذه الآية ان يزوجه بالنديب اُسيدة امرأة فرعون والبرك مزير
 بنت عمران ولا يقال اي مدح في كونه ثيبات لان النديب قد تمدح من جهة انها الكفر بجهة وعقار
 اسرع حبالا ثوبا والبرك تمدح من جهة انها الطهر والطيب الكرم مدحها بمدحها وعلامة غاليا اي التي الكرم
 اصابوا انفسهم بفعل امرهم به وثاروا ما فيها كرمه اي اهل جوارها وقاية بالناسي به صلوا في ذلك

وهو لا يحسب أنه قبر فاذا قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي ﷺ فآخبره فقال رسول الله ﷺ هي المانعة من عذاب القبر اخرجها الحاكم وابن مردويه وابن نصر البجلي في الدلائل والترمذي قال هذا حديث غريب من هذا الوجه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ تبارك هي المانعة من عذاب القبر اخرجها ابن مردويه والنسائي وصححه الحاكم وعنه ابن خديج وابن هريرة انهما سمعا رسول الله ﷺ يقول انزلت علي سورة تبارك وهي ثلاثون آية جملة واحدة وهي المانعة في القبور اخرجها ابن مردويه وعن ابن عباس انه قال لرجل لا تحفك بحديث نفع به قال بل قال اقرأت تبارك الذي بيده الملك وعلمها اهلك وجميع ولادك وصبيان بيتك وجيرانك فانها النجاة والمجادة تجادل يوم القيامة عند ربك اياها وتطلب ان ينجيها الله عز وجل النار ويخبر بها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله ﷺ لو دنت انفا في قلب كل انسان من امتي اخرجها عبد بن حميد في مسنده والطبراني والحاكم وابن مردويه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ

تبارك تفاعل من البركة والبركة التمام والزيادة وقيل تعالى تعاظم عن صفات الخلق وقيل دام فهو الدائم الذي لا أول لوجوده ولا آخر لثباته وقال الحسن تبارك نقدر وصيغة تفاعل للمبالغة واليد مجاز عن القدرة والاستيلاء عند المتكلمة وصفة من صفاته عند المحدثين وهو الأول والمالك هو مالك السموات والارض والذينا والاخرة فهو يعز من يشاء ويذل من يشاء ويرفع من يشاء ويضع من يشاء وقيل المراد بالملك مالك النبوة وقيل الملك الامرو والنهي السلطان اي التمكن من سائر الموجهات يتصرف فيها كيف شاء قال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها والاوّل اولى لان الحمل على العموم اكثر من احوال بلع نناء ولا وجه للتخصيص وهو كل شيء قد يراد اي يبلغ القدرة لا يخبره شيء من الاشياء يتصرف في ذلك كيف يريد من انعام وانتقام ورفع ووضع واعطاء ومنع قال ابو السعود الجملة معطوفة على الصلاة مقربة لضمها فمقدمة ليجري ان احكام ملكه تعالى في جلال الامور وقائتها وفي الكرخي لما اقترن الشيء بقوله قد يراد ان المراد منه العدم الذي يدخل تحت القدرة دون غيره

ادخلهم النار تايبسها لهم وقطعنا لظلمهم لانه يوم الجزاء وقد فات زمان الاعتذار وصار الامر
الى ما صارنا كما شئتمون ما كنتم تعملون من الاعمال في الدنيا ومثل هذا قوله فاليوم لا يفتح الله
ظلموا معذرتهم ولا هم يستعجبون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله توبة نصوحا قالوا لجهنم نعيم الله
على الوصف للتوبة اي قربة بالغلة في النصع وقرئ بضمها اي توبة نصع لا تنصع ويجوز ان يكون جمع
ناصح وان يكون مضدا ليقال نصع نصاحه ونصوحا وقال المبرد اراد توبة ذات نصع اي تنصع ضما
بترك العود الى ما تاب عنه وصفت بذلك على الاستانساخ الجاني وهو في الاصل وصف للتائبين
ان ينصعوا بالتوبة انفسهم بالعزم على الترك للذنوب ترك العاودة له قال قتادة التوبة النصوح ^{دقة} النصوح
وقيل الخالصة وقال الحسن التوبة النصوح ان يبغض الذنب الذي احبه ويستغفر منه اذا ذكره
وقال الكلبي التوبة النصوح الدم بالقلب والاستغفار باللسان والافراح باليد والاطمينان على
ان لا يعود وقال سعيد بن جبير هي التوبة المقبولة وعن النخعي ان بشير بن عمر بن الخطاب سئل
عن التوبة النصوح قال ان يتوب الرجل من العمل السيئ ثم لا يعود اليه ابد او روي عن معاذ مرفوعا
هي ان لا يحتاج بعد هال توبة اخرى وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^{دقة} التوبة النصوح
ان يتوب منه ثم لا يعود اليه ابد اخرجه احمد وابن مود وفيه والبيهقي وفي اسناده ابراهيم بن مسلم
الهمزي وهو ضعيف الصحيح الموقوف كما اخرجه موقوف عليه ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير
والبيهقي وابن المنذر وعن ابن مسعود قال التوبة النصوح تكفر كل سيئة وهو في القرآن فرق هذه
الاية اخرجه الحاكم وصححه وقد تظاهرت دلائل الكتب السنة واجماع الامة على وجوب التوبة
وهي فرض على الاعيان في كل الاحوال في كل الزمان واختلف في معناها وذكر رافي تفسيرها ثلاثة
وعشرين في لامتنعارة المعنى لا يسعها هذا الوضع وملاك الامر فيها ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب
كما لا يعود الابن الى الضرع ولو خرب السيف احرق بالنار وهي حاجة من كل معصية كبيرة واصغيرة
على الفور ولا يجوز تاخيرها وتجب من جميع الذنوب ان تاب من بعضها صححت توبته عما تاب منه
وبقي الذي لم يتب منه هذا مذهب اهل السنة والجماعة وقد اخرج مسلم عن الاغر بن يسار المزني
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب في اليوم مائة مرة وعن ابي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة

من كذا والثانية من كذا السابعة والرافعة على دليل من الكتاب العزيز والسنة المطهرة جبا قاي
 مطبقا بعضها فوق بعض كل سماء مقببة على الاخرى سماء الدنيا كالقبة على الارض وهو جمع طبق فهو جبل على
 اوجع طبقة تسمى رجفة ورجابا وصد طابق يقال طابق مطابقة وطبا فاعلى هذا الوصف بالعمدة
 للمبالغة او على حزن مضاعف لصفات طباق او طبقت طباقا قال البقاعي طباق بحيث يكون كل جزء
 منها مطابقا للجزء من الاخرى ولا يكون حزن منها خارجا عن ذلك ما ترى في حَقِّ الرُّحْمَنِ مِنْ تَقَاوُرٍ
 صفة ثانية لسبع سموات او ستا نفقة لتقرر موابلها والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يصلح
 له ومن مزية لتأكيد النفي في اضافة خلق الرحمن لاضافة المصدر الى فاعله والمفعول محذوف تقديره نحن
 او غير من قرأ اليهم ومن تفاوت وقرئ تغوت شدة ابد من الف في الفنان كالتعاهد والنعمة
 والتأمل والتجمل والمعنى من تناقض ولا تباين ولا اعوجاج ولا تخالف بل هي مستقيمة دالة على القها
 وان اختلفت صورها وصفاتها فقد اتفقت من هذه الحيثية وقال ابن عباس من تشق وقيل من
 اضطر اب قيل من عيب حقيقة التغاوت عدم التناسك ان بعض الشيء يغوب بعضا فان رجح
 البصر اى رد طرفك حتى يتضح لك ذلك بالمعاينة لا تخبر ولا يابى لا تفاوت في خلقه ثم اثنا بآية
 البصر في ذلك لزيادة التاكيد وحصول الطمأنينة هل ترى من قُطِرَ قال مجاهد والضى والفطور
 الصدرع والشقوق جمع فطر وهو الشق وقال قتادة هل ترى من خلل وقال السدي من خروق وام
 من التقطر والانفطار وهو التشقق والانشقاق وعن ابن عباس قال الفطور الوهي وعنه قال مرتبة
 وخلل ثم ارجع البصر كرتين اى جتين مرة بعد مرة وانتصاه على المصدر والمراد بالثنائية التكرار
 كما في لبيك وسعديك خانيك وهذا لا يريد من هذه الثنائية شفع الى احد انما يريد
 اى رجعة بعد رجعة وان كثرت واجابة لك بعد اخرى ولا تناقض الغرض وجه الامر بتكرير النظر
 على هذه انه قد لا يرى ما يظنه من العيب في النظر الاولى والاى الثانية ولهذا قال ولا ما ترى في خلق
 الرحمن من تفاوت فمر قال ثانيا ثم ارجع البصر كرتين فيكون ذلك ابلغ في قامة المحجة واقطع للمعذرة
 وقيل الاولى ليرى حسنهما واستواءهما والثانية للبصر كى كما في سيرها وانتهاها ينقلب اليك البصر
 خرسا اى يرجع اليك البصر خرسا متباعد عن ان يرى شيئا من ذلك وقيل معنى خاسئا
 مبعدا صطرا حاعن ان يبصر ما النعمة من العيب يقال خسأت الكلب اى ابعدته وطردته وقال

الحدود وما أوتى من جهنم أي مصداك الكفار ولما فقيها إليها ونسب العتيد أي المربع الذي يجرى
 إليه ضرب الله مثلا للذين كفروا وقد تقدم غير مرة أن المثل قايده إما إذا حالة خيرية تصرف
 بها حالة أخرى مماثلة لها في الغرابة أي جعل الله مثلا للحال هؤلاء الكفار في أنهم يعاقبون ككفرهم
 وأنه لا يعني أحد من أحد امرأة تخرج واسمها وأهلها وقيل وأهلها وامرأة كوط واسمها وأهلها
 وقيل والعلة وهذا هو المفعول الأول ومثلا للمفعول الثاني حسبا قد مناخصيعة وإنما اخبرنا
 به ما هو تغشده وإيضاح لمعناه وترسم امرأة في هذه الموضع الثلاثة وابنت بالكناء المجرورة و
 يوقف عليها من بالهاء والتاء كانتا تحت عبد بن من عباد ناصا لحين وهما في لوط عليه السلام
 أي كانتا في عصمة نكاحهما وهذا جملة حسنة لأنه كان في مفسر لا ضرب المثل ولم يثبت بينهما
 فيقال تحتها لما قصد من تشریفهما بهذه الأضافة الشريفة وفي ذلك مصالفة في المعنى المقصود و
 هو أن لا تسكن لا ينفعه عادة الإصلاح نفسه لا صلاح غيره وإن كان لك الغير في أعلى مراتب
 الصلاح والقرب من الله تعالى فحانتها أي وقعت منها الخيانة لهما قال ابن عباس ما بعثت امرأة
 نبي قطورة ابن عساكر في ما عنده قال كنزنا ما خيانة امرأة فوج فكانت تقول للناس أنه محقق
 وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل على الضيف فبما خيانتها وقال عكرمة والضحاك بالكفر وقد بعثت
 الأدلة الإجماعية على أنها ما زنت امرأة نبي قطورة قبل كانت خيانتها اتفاق وقيل خانتها لغير القيمة
 فلم ينفى عنها كما من الله شيئا أي فلم ينفى عنها ما في لوط بسبب كونهما زوجين لهما شيئا من
 النفع ولا دفعهما عما من عذاب الله مع كذا ما على الله ونحوهما شيئا من الدفع وفيه تنبيه على أن
 العذاب يدفع بالطاعة لا بالومئيلة وقيل أي يقال لهما في الآخرة أو عند موتهما إذا خلا
 النار مع الذين أخيلن لهما من أصل الكفر والمعاصي فقال يحيى بن سلام ضرب الله مثلا للذين كفروا
 يحذرون ما يشاء وحفصة من المخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين تظاهروا عليه وما أحسن
 ما قال فإن ذكرنا من النبيين بعد ذكر قصصهم ومظاهرهم كما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشد
 أتم إرشاد ويلجأ إلى أن الورد فيهم كصح سائر أمم النبيين وبين أنهما وإن كانتا
 تحت عصمة غير خلق الله وخاتم رساله فإن ذلك لا ينفى عنهما من الله شيئا وقد عصمهما الله سبحانه
 عن خيب تلك المظاهرة بما وقع منها من التوبة الصحيحة الخالصة وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة

إِذْ الْقُرْآنُ أَيْ طَرَفُهُ كَمَا يَطْرَحُ الْحَطْبُ فِي النَّارِ سَمِعُوا الْقَوْلَ شَيْئًا أَيْ صَوْتًا مِمَّنْ كَرِهُوا الْحَجْرَ عِنْدَ أَوَّلِ
 تَحْقِيقِهَا وَهُوَ أَفْجَحُ الْأَصْوَاتِ تَشْتَقُّ إِلَيْهِمْ شَهْقَةُ الْبَغْلِ الشَّعِيرُ قَرِيزٌ قَرِيزٌ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا خَافَ مِنْ قَوْلِهِ لَوْ أَفْجَحَ
 نَصَبَ عَلَى الْحَالِ أَيْ كَيْفَ الْهَلَاكِ فِي الْأَصْلِ صِلْفَةً فَلَمَّا قَامَتْ صَارَتْ كَالْأَقْوَالِ عَطَاءُ الشَّيْبِ هُوَ مِنَ الْكُفَّارِ عِنْدَ
 الْفَاسِقِ فِي النَّارِ وَكَثُرَ تَقْوَاهُ فِي الْحَالِ الْغَاظِلِي بِهِمْ غُلِيَانُ الرَّجُلِ بِمَا فِيهِ كَكَادُ تَمَازٍ أَيْ تَمَيُّزٍ يَنْقَطِعُ
 مِنَ الْغَيْظِ عَلَى الْكُفَّارِ شَبَعَتْ كَالْمَغْطَاةِ اسْتِعَادَةً لَشِدَّةِ غُلِيَانِهَا بِهِمْ قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ كَكَادُ تَمَازٍ أَيْ تَمَيُّزٍ يَنْقَطِعُ
 عَلَى الْكُفَّارِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَمَازٍ يَتَفَرَّقُ وَيَفَارِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا قَرَأَ الْحَجْرُ تَمَازٍ وَاحِدٌ مُخَفَّفَةٌ وَقُرِئَ
 بِتَابِثٍ عَلَى الْأَصْلِ وَبَشْدِيدٍ هَابَادٍ غَامٍ أَحَدُهُمَا فِي الْأُخْرَى وَقُرِئَ تَمَازٍ وَالْأَصْلُ تَمَازٍ وَقُرِئَ مِنْ مَا تَمَازٍ
 كَلَّمَ الْقَبِي فِي حَقِّهِ مَسْتَانِفَةً لِبَيَانِ حَالِ أَهْلِهَا وَالْفُجُجُ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ أَيْ كَلَّمَ الْقَبِي فِي جَهَنَّمَ عَجَا
 مِنَ الْكُفَّارِ سَأَلَهُمْ أَيْ الْفُجُجُ وَالْمَجْمُوعُ بِأَعْيَادِ عُنَاةٍ خَزَنَتُهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ سُؤَالَ تَوَيْجِهِمْ وَقُرِئَ لَعْنَةُ الْكُفَّارِ
 فِي الدُّنْيَا نَذِيرٌ يَنْذِرُكُمْ هَذَا الْيَوْمَ وَيَحْذَرُكُمْ مِنْهُ قَالُوا بَلَى مَسْتَانِفَةً جَوَابُ سُؤَالٍ مُقَدَّرٌ كَأَنَّهُ قِيلَ فَمَا
 ذَا قَالُوا أَيْ هَذَا السُّؤَالُ فَقَالَ الْقَوَالِي قَدْ جَاءَنَا أَيْ جَاءَكُمْ لَأَمَّا نَذِيرٌ فَانْذَرْنَا وَخَوْفُنَا وَابْخَرْنَا بِهَذَا
 الْيَوْمِ وَأَوْ هَذَا مِنْ كَلَامِ الْفُجُجِ وَكُلُّ فُجٍّ لَهُ نَذِيرٌ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْمَوَائِلِ مِنْ هَذَا الصَّرَافِ مِنْهُمْ بَعْدَ اللَّهِ وَ
 أَقْرَابِيهِ تَعَالَى أَرْسَلَ عَلَيْهِمُ بَعَثَ الرُّسُلَ أَنْذَرَهُمْ مَا وَقَعُوا فِيهِ وَجَعَلُوا بَيْنَ حُرُوفِ الْجَوَابِ وَنَفْسِ
 الْجَمَلَةِ لِلْمُقَادَّةِ بِهِ تَأْكِيدًا لِذَلِكَ وَقَصُرَ عَلَى بَلِي لِقَهْمِ اللَّعْنِ وَلِكُلِّهِمْ صَرَحُوا بِالْمُقَادَّةِ بِلِي تَحْشُرُ وَزِيَادَةُ نَذِيرُهُمْ
 تَغْرِيطُهُمْ وَلِيُعْطُوا عَلَيْهِ قَوْلُهُمْ فَلَنْ يَنْذَرَ بَنَاءُ ذَلِكَ النَّذِيرِ فِي كُنْ نَذِيرٌ مِنْ جِهَتِهِ تَعَالَى وَقُلْنَا فِي حُوسِنَا
 تِلَاةٌ عَلَيْنَا مِنْ أَوَّلِ الْإِلْطَافِ بِالْكَفَّارِ مَا نَزَلَ اللَّهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَضَلَّ عَنْ تَنْزِيلِ الْآيَاتِ عَلَى السُّلُوكِ
 مِنَ الْوَعْدِ الْوَعِيدِ وَغَيْرِهَا إِنَّ أَسْمَرَ الْأَقْبَى ضَلِيلٌ كَيْفَ يَرَى فِي ذَهَابِ عَنِ الْحَقِّ وَبَعْدَ عَنِ الصَّوَابِ
 خَطَأٌ عَظِيمٌ لَا يَقْدَرُ قُدْرَةً وَهَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الْكُفَّارِ لِلنَّذِيرِ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الْحَقِّ
 لِلْكُفَّارِ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ مَرَادُهُمْ بِالضَّلَالِ الْهَلَاكِ أَوْ سَمَوِ اجْزَاءِ الضَّلَالِ بِاسْمِهِ كَمَا يَسْمَى جَزَاءُ السَّيِّئَةِ وَ
 الْأَعْتَادُ سَيِّئَةٌ وَهَذَا بِاسْمِ الْمَشَاكَلَةِ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الرُّسُلِ لِلْكُفَّةِ وَقَدْ حُكِيَ لِلْحَقِّ
 وَالْإِحْتِمَالُ الْأَوَّلُ هُوَ الَّذِي اسْتَقْبَلَهُ جَمْعُ الْمُفَسِّرِينَ ثُمَّ حُكِيَ عَنْهُمْ مَقَالَةٌ أُخْرَى قَالُوا هَابَعْدَ تِلْكَ الْمَقَالَةِ فَقَالَ
 وَقَالَ الْقَبِي كَيْفَ اسْتَمَعَ مَا خَاطَبَنَاهُ الرُّسُلُ أَوْ تَحَقُّقُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيدِ يَرَى فِي غِلَاةِ
 أَهْلِ النَّارِ وَمِنْ جَمَلَةٍ مِنْ يَعْزِزُ بِالْمُسْعِيرِ وَهُمْ الشَّيَاطِينُ كَمَا سَلَفَ قَالَ الرَّجَّاحُ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ شَيْئًا مِنْ بَنِي

والاسناد في نسخة الجاهلي اي فاسند الى الله من حيث انه الخالق والوجد وقيل المراد بالروح روح
عيسى التي صار بها خير ووصلت الى فرجها بواسطة نفخ جبريل و اضاف الروح الى الله اضافة مخلوق
لخالقه للتشريف وصدق كقولك انك يعني بشراثة التي شرعها الله لعباده وقيل المراد بالحكمة
عيسى وقيل صحفه التي انزلها على اديس وغيره فالحكمة هي صدق التشديد وقري بالتخفيف وقرا
بكلمات بالجمع وقري بكلمة بالافراد وكتبه قرا الجمع وبكلا افراد وقري بالجمع والمراد على الاول الجنس
فيكون في معنى الجمع هي الكتب المنزلة على الانبياء كابراهيم وموسى وابنها عيسى وكانت من الكتابات
قال قتادة من القوم المطيعين لربهم وقال عطاء من المصلين كانت تصلي بين المغرب والعشاء
ويجوز ان يراد بالقائنين رهطها وعشيرتها الذين كانت منهم وكانوا مطيعين اهل بيت صلاح
وطاعة ولما كان القنوت صفة تشتمل من قنت من القبيلين غلبه كونه على لانه وفيه اشعار بان
طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملة من التبعيض ويجوز ان تكون لا بداء
الغاية على انها اول من القائنين لانهم اعقاب هارون اخي موسى عليه السلام عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ومريم بنت عمران
وانسية بنت مزاحم امرأة فرعون مع ما قل الله علينا من خيرها في القرآن قالت زينب لي عندك آية
اخرجه احمد والطبراني الحاكم وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا انسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة
بنت خويلد وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

سورة المائدة تبارك والواقية بسم الله الرحمن الرحيم

وهي ثلاثون آية وهي مكية قال القرطبي في قول الجميع وعن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له
تبارك الذي بيده الملك اخرجه احمد وابوداود والنسائي ابن ماجه وابن الضريس والحاكم وصححه
وابن مردويه والبيهقي في الشعب والترمذي وقال هذا حديث حسن وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورة في القرآن خاصمت عن صاحبها حتى دخل الجنة تبارك آية اخرجه الطبراني في
الوسط وابن مردويه والبيهقي في المختار وعن ابن عباس قال ضرب بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

وراءه كانه - مبالغ في الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة في صدورهم حيث
لا تكاد تفارقها اصلا فكيف يخفى عليه ما سره ونه ويخبرون به ويجوز ان يرايد ان الصاد والقلب التي
في الصدور والمعنى انه يعلم بالقلوب ما خالها فلا يخفى عليه سر من اسرارها الا يعلم الاستغفار والاعترار
والقصود نفي عدم احاطة علمه تعالى بالضمير والمظهر والمعنى الا يعلم السر ومضمرات القلوب من خالق
ذلك واوجده فالوصول عبارة عن الخالق ويجوز ان يكون عبارة عن المخلوق وفي يعلم ضمير يعود الى
الله اي الا يعلم الله المخلوق الذي هو من جملة خلقه فان الاسرار والهمم ومضمرات القلوب من جملة خلقه
وفيه اثبات تخلق الاقوال فيكون دليلا على خلق افعال العباد وقال ابو بكر بن الاصبم وجعفر بن حرب من
مفعول والفاعل ضمير وهو الله تعالى فاحتساب هذا النفي خلق الافعال وهو اللطيف الخبير اي الذي لطفت
علمه بما في القلوب بالخبير عاشره وتضميره من الاسرار لا يخفى عليه من ذلك خافية ثم امان سبحانه على
عباده فقال هو الذي جعل لكم الارض ذكورا لاي سحابة ليند ما لا تستقرون عليه امنقاد لما تريدون
منها من مشي عليها وزرع وحبوب غرس وغير ذلك لم يجعلها خشنة بحيث يتبع عليكم السكون في
الشيء عليها والذل في الاصل هو النخا الذي يدل ان لا يستصعب عليك والمصدر الذل وتقديم
لكم على مفعول الجمل مع ان حصة الناصر عنهم الاهتمام بما قدم والتشويق الى ما اخرفان ما حقه التقدير
اذا اخرلا سيما عند كون المقدم ما يدل على كون الاخير من منافع الخاطبين تبقى النفس مترقبة
لوروده فيتمكن لديها عند ذكره فضل تمكن فامشعروا في منكم كبريا استدلالا واستزقا والفاء لترتيب
الامر بالشيء على الجعل المذكور والامر بالاباحة قال مجاهد والكلبي مقاتل منكبرها طرقا واطرافها ورواها
وجانبيها وقال قتادة وشهر بن حوشب منكبرها جبالها وقيل فجاء بها وقال ابن عباس وقال ايضا اطرافها
واصل المنكب الجانب منه منكبر الرجل ومنه الريح المنكباء لانها تأتي من جانب دون جانب وكذا امر
ورقة اي حمار زكرم وخلقكم لكم والتمسوا من نعم الله تعالى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب العبد المؤمن المحترف اخبره الطبراني وابن عدي والبيهقي في الشعب والحكيم الترمذي
والبيهقي والى غيره الشوش من قوركم للبراءة فيسا لكم عن شكر ما انعم عليكم في الغزاة في شكر نعمه والاشاء
وفي هذا وعيد شديد ثم خوف سبحانه الكفار فقال آمنتم من في السماء قال الواحد في النفسون
يعني عقوبتهم في السماء وقيل من في السماء عزمه وقدرته وساطانه اي محلي سلطانه ومحلي قدرته

والذي خلق الموت والحياة الموت انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقة له والحياة تعلق
الروح بالبدن واتصاله به وقيل ما يجب كون الشيء حيا وقيل الموت صفة وجودية مضادة
للحياة وقيل المراد الموت في الدنيا طمحيته في الآخرة وفيه بعد وقدم الموت على الحياة لان اصل الاشياء
عدم الحياة والحياة عارضة لها وقيل لان الموت اقرب الى القهر وقال مقاتل خلق الموت يعني المنطقة
والضيقة والسفلى والحياة يعني خلقه انسانا وخلق فيه الروح وقيل خلق الموت على صورة كبش لا يمر على
شيء لامان وخلق الحياة على صورة فرس لا يمر بشيء الا حيي قاله مقاتل والكلبي قد ورد في التنازل قل يتوفىكم
ملاك الموت الذي وكل بكم وقرله اخذتوفى الذين كفروا الملائكة وقرله فقتلهم سلانا وقرله الله يتوفى
الانفس حين موتها وفي ذلك من الايات وقال المنفي الحياة ما يصح بوجوده الاحساس الموت
ضده ومعنى خلقه المبدأ الذي المصحح واحدا له اي خالق موته وحياته كمر ايهما المكلفون ليس بواحد
ايهاتهما كما معاملة من يختبر بكم ولا فعله محيط بكل شيء قال الشهاب الاختبار يقتضي عدم علم المختبر
بالكسر حال الاختبار الفتي فلهذا جملة استعارة تمثيلية او تشبيه حالهم في تكليفه
تعالى لهم بتكاليفه وخلق الموت والحياة لهم اذ ابنته لهم عقوبة بحال المختبر مع من اختبر وجوبه
لينظر طاعته وعصيانته فيكرمه او يعينه آيكم احسن عملا فيجازيكم على ذلك وقيل المعنى ليلابوكم
ربكم ايكم اكثر ذكر الله و احسن استجدادوا شانه بخوفه وقيل ايكم احسن عقلا واسرع اطاعة
الله واورع عن محارمه الله وقيل اخلص غملا وواضو به والحاصل اذا كان لله والصواب الاختيار على
السبب وقيل ازهد في الدنيا وارتكها والجموع او قال الزجاج الامم متعلقة بخلق الحياة لا بخلق
الموت وقال الفراء ان قوله ليلابوكم لم يقع على اي لان فيما بين البلوى وايضا ما رفع كما تقول انكم
لا تظن انكم اطيع ومثله قوله سلوهم ايهم بذلك دعيم اي سلمهم ثم انظر لهم فيكم في اية مبتدأ وخبر
احسن لان الاستغفار لا يفعل فيه ما قبله ايراد صيغة التفضيل مع ان الابتداء شامل لجميع العلم
في الحسن والقيمه الى الحسن والاحسن فقط الايدان بان المراد بالذات والمقصود الاصيل
هو ظنهم بحال احسان الحسينين وهو المميز في اي افعالهم التي لا يشك ولا يعجز من
الفقر حسن تاج انا ب الاستور الذي لا يمان منه اهل الاساءة والزال الذي لا يقبله
وبدل منه او غير مبتدأ محذوف او نصب على المدح خالق سميع سمع قيل لا ولى

وَيَقْبِضُ أَي يَضْمَنُ يَجْتَمِعُ إِلَى جَنْبِهِمْ إِذَا ضَمَّ إِلَيْهَا حِينَئِذٍ لَا يَسْتَطِيعُونَ وَلَا يَسْتَعِينُونَ عَلَى التَّحَرُّكِ وَالطَّيْرَانِ قَالَ الْخَاسِرُ قَالَ لَطَائِفُ الْجَنَاحِ صَابَتْ أَضَافُهَا فَا بَضْ كَانَتْ يَقْبِضُهَا وَهَذَا صَمْعِي الطَّيْرَانِ وَهُوَ بَسْطُ الْجَنَاحِ وَقَبْضُهُ بَعْدَ الْبَسْطِ وَأَمَّا قَالَ وَيَقْبِضُ لَمْ يَقُلْ فَا بَضْ كَمَا قَالَ صَافَاتُ لَأَن يَقْبِضُ يَتَّحِدُ تَارَةً فَتَارَةً وَأَمَّا الْبَسْطُ فَهُوَ الْأَصْلُ كَذَا أَقْبَلَ وَقِيلَ الْعَقْدُ قَبْضُهُمْ لَا يَجْتَمِعُونَ عِنْدَ الْوَقْفِ مِنَ الطَّيْرَانِ لَا يَقْبِضُهَا فِي حَالِ الطَّيْرَانِ مَا يُمْسِكُونَ كَمَا أَنَّ الرَّحْمَنَ حَالِيَةً أَوْ سَنَاقَةً لَيْلِيَانِ كَمَا قَالَ قَدْ رَفَعَ اللَّهُ سَجَانَهُ وَالْقَائِلُ أَظْهَرَ الْمَعْنَى أَنَّهُ مَا يُمْسِكُونَ فِي الْهَوَى عَنِ الْوَقْفِ عِنْدَ الطَّيْلَانِ لَا الرَّحْمَنَ لِقَادِرٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَلَا فَالْتَقِيلُ يَقْبِضُ طَبْعًا وَلَا يَعْلُو وَلَا أَوَامِسَ فَحُظَّةٌ تَدْبِرُهُ عَنِ الْعَالَمِ لَتَهَانَتُهُ لَا فَا لَكَ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بِجَدٍّ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ كَمَا تَأْمَأْكُنْ يَجْعَلُ كَيْفَ يَخْفَى الْغُرُوبُ كَيْفَ يَبْدُو بِرِجَالِهَا فَبَصِيرَةُ عَنِ الْعَالَمِ بِالْأَشْيَاءِ الدَّقِيقَةِ الْغَرِيبَةِ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدُ الْكَمْرِ فَصَرَّ كَمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُمُ الْقَوْلُ وَالْتَوْبِيخُ وَالْإِنْفَاتُ عَنِ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخَطَابِ لِلتَّشْدِيدِ فِي ذَلِكَ التَّبَكُّيْتِ الْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَجُنْدُ الْكَمْرَ مِنْكُمْ مِنْ حَالِ الْبَسْطِ وَالْجُنْدُ الْكَمْرُ وَالْمَنْعَةُ قَرَأَ الْجَمْعُ وَلَوْ مِنْ تَشْدِيدِ الْمَعْنَى أَدْغَامِ يَدْرُجُ فِي مِيمٍ مِنْ وَامٍ بِمَعْنَى يَلْ وَلَا سَبِيلَ إِلَى تَقْدِيرِ الْهَمَزِ بَعْدَ هَا كَمَا هُوَ الْغَالِبُ فِي تَقْدِيرِ أَمِ النُّقْطَةِ بِسَلِّ الْهَمَزِ لَأَنَّ مَا بَعْدَهَا هَهُنَا مِنْ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهَا فَاعْتَمَدَ عَلَى الْقَدْرِ مِنْ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهَا مَبْدَأُ وَاسْمُ الْإِشَارَةِ خَابِرُهُ وَالْوَصُولُ مَعَ صَلَاحِهِ صَفْحَةُ اسْمِ الْإِشَارَةِ وَيَصْرُفُ صَفْحَةُ الْجُنْدِ وَمِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ فِي حَالِ تَضَعُ عَلَى الْحَالِ مِنْ فَا حَلَّ يَنْصَرِّكُمُ وَالْمَعْنَى يَلْ مِنْ هَذَا الْحَقْدِ الَّذِي هُوَ زَعْمُكُمْ جُنْدُ الْكَمْرِ مَتَجَاوِزُ النَّصْرِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ الْأَفْيَ غُرُوبُهُ مَعْرُوضَةٌ مَقْرُوءَةٌ لِمَا قَبْلَهَا نَاعِيَةً عَلَيْهِمْ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ غَايَةِ الضَّلَالِ وَالْإِنْفَاتُ عَنِ الْخَطَابِ الْغَيْبَةِ لِلْإِذْنِ بِأَفْضَلِ جَالِهِمْ الْأَعْرَاضَ عَنْهُمْ وَالْأَظْهَارِ فِي مَوْضِعٍ لَا ضَمًّا لَزَمَهُمْ بِالْكَفْرِ وَتَعْلِيلُ غُرُوبِهِ وَالْمَعْنَى مَا الْكَافِرُونَ الْأَفْيَ غُرُوبُهُ عَظِيمٍ مِنْ جِهَةِ الشَّيْطَانِ يَغْرُوبُهُ أَمَّنْ تَكْتَلِبُ مَوْصُولَةٌ فِيهِ مِنْ وَكَلَا يُقَالُ فِيمَا تَقْدَمُ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْكَلَامِ فِي الَّذِي قَبْلَهُ أَيِ مِنَ الَّذِي يَدْرُجُ عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ مِنَ الْمَطَرِ وَغَيْرِهِ إِنَّ أَمْسَا وَرِزْقَهُ أَيِ اسْتَبَارَ رِزْقَهُ الَّتِي يَنْشَأُ عَنْهَا كَالْمَطَرِ لَوْ كَانَ الرِّزْقُ مَوْجِدًا كَثِيرًا يَسْهُلُ التَّنَاقُلُ فَوْضَحَ الْأَكْلُ لَقَعَةٍ فِيهِ فَا مَسَاكُ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ قُوَّةُ الْأَزْدَادِ لِحُجْرِ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَنْ بَنِي إِسْرَافِيلَ تِلْكَ الْقَعَّةُ بِسَجَرِ الْبَلَدِ الشَّرِطِ مَحْذُوفٌ لِلْإِلَهِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ رِزْقَهُ فَمِنْ يَرْزُقُكُمْ غَيْرُهُ وَقَوْلُهُ بِسَجَرِ الْبَلَدِ وَغَيْرِهِ يَنْبَغِي عَنْ مَقْدَرِ الْمُسْتَدْعَى الْقِيَامَ كَانَهُ قِيلَ أَرَأَيْتُمْ التَّبَكُّيْتِ وَالتَّعْجِيزِ لِمَا تَأْتِي

بيان هذا في مواضع مع زيادة البيان والآفة لا تشكر ولا تحصى في محلو قال الله وإياته التنزيلية والتكليفية
وترتقوا في معارج الإيمان والطاعة وخصها بالذكر لأنها آلات العلم ذكر الله سبحانه أنه قد جعل لهم
ما يدعون به المسمى على البصائر المعقولات أيضا على الحجة وقطع السعدرة وهذه الصلة على حرم شكر
فعليه ولهذا قال قل لا تشكروني أي باستعمال هذه الحواس فيما خلقت لأجله من الأمور المذكورة
وقيل لأنني لمخوف وما مزيدة لتأكيد التقليل أي شكر أقل لا أو رانا قليلا لافالقاء على ظاهرها وقيل
أراد بقوله الشكر عدم وجوه منهم إن كان الخطاب للكفرة قال مقاتل يعني أنكم لا تشكرون رب هذه
النفس فوجه من عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشكركم ضرسه فليضع أصبعه عليه
وليقر هذه الآية هو الذي أنشأكم إلى قوله تشكرون أخرجه الخطيب في تاريخه وابن الجارود عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشكركم ضرسه فليضع أصبعه عليه وليقرها بين الأيتان سبع مرات هو الذي
أنشأكم من نفس واحدة فستقروا مستودع إلى قوله يفقهون وهو الذي أنشأكم إلى تشكرون فإنه يبدأ بأبدن
الله أخرجه الدارقطني في الأفراد قل هو الذي ذرركم في الأرض واليه تحشرون أمر الله سبحانه رسوله
صلى الله عليه وسلم أن يخبرهم أن الله هو الذي خلقهم في الأرض فشرهم فيها وفرقهم على ظمها ونعم لنسأله
بعد ما كانوا كالذر وان حشرهم إليه للجزاء لا إلى غيرة اشتراكا واستقلاله فليبنوا أمورهم على الخشوع
سبحانه أنهم يستعجلون العذاب فقال ويعجلون من فرط عجزهم استهزاء وسخرية وتكذيبا صحت
هذا الوعد الذي تذكرون من الحشر والقيامة والنار والعذاب إن كنتم صادقين في ذلك
والخطاب منهم للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين لأنهم كانوا مشركين له في الوعد وتلاوة
الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف والتقدير إن كنتم صادقين فأخبرهم بأنه أوفى بنوا
وقته لنا فمر ما قالوا هذا القول أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم أن يحجب عنهم فقال قل إنما أعلم
أي أن وقت قيام الساعة علمه عند الله لا يعلمه غيره ومثله قوله إنما أعلمها عند ذلك فلو أخبرهم
مبعوث إلا نارا لا لاخبار الغيب فقال وإنما أنا نذير مبين أي أنذرهم وأخبرهم عاقبة كفرهم
أبين لهم ما أمرني الله بقبوله بإقامة الأدلة حتى يصير ذلك كأنه مشاهد وأنذرهم بما في العلم
بل الظن بوقع المحذوف من ذكر سبحانه حالهم عند معاناة العذاب فقال فمشاراوة ولغة القاء صحيحة
مغربة عن تقدير جملتين وترتيب الشرطية عليها كأنه قيل قد أنذرتهم بالوعود به فأنذروهم

او نعمل عقل من يميز وينظر ما كنا من اهل النار وفيه دليل على ان مدار التكليف على ادلة السمع
 والعقل انهما حجتان ملتبستان فلما اعترفوا بهذا الاعتراف قال الله سبحانه فاعترفوا بذنوبهم ^{الذات}
 استحقاقه عذاب النار وهو الكفر وتلك الانبياء ^{الانبياء} ^{الذين} استحقوا الاضحية ^{التي} السعير اي فبعد الهم من الله ورحمته
 قال ابن عباس سخطا بعدوا وقال سعيد بن جبير وابوصالح هو واد في جهنم يقال له السخط قال الجهم
 سخطا باسكان الحاء وقرئ بضمها وهما الغتان مثل السحت والرعيت سخطا منصوب على المفعول به
 اي الزمعه والله سخطا وقال الزجاج وابو علي الفارسي منصوب على المصدر اي استحقهم الله سخطا وقال
 ابو علي الفارسي كان القياس اسحا فاجاء المصدر على الحد واللام في الاصحى بالسعي للبيان كما
 في هيتك وما فرغ سبحانه من ذكر احوال النار شرع في ذكر اهل الجنة فقال ^{ان الذين} ^{يخشون} ^{الله}
 بالغيب حال من الفاعل او من المفعول اي غائبين عنه واغائباً عنهم والمعنى انهم يخشون عذابه ولم
 يروه فيؤمنون به خوفاً من عذابه ويجوز ان يكون المعنى يخشون زعم حال كونهم غائبين عن عين
 الناس ذلك في خلواتهم فطبعوا سرافيقاً علانية اولى المراد بالغيب كون العذاب غائباً عنهم
 لانهم في الدنيا وهو انما يكون يوم القيامة والبراء على هذا سببية قال ابن عباس في الآية هم ابو بكر
 وعلي وابو عبيد بن الجراح اخرجه ابن مردويه ^{فيهم} ^{كثير} ^{منهم} ^{مغفرة} ^{عظيمة} ^{يفخر الله بها} ^{ذوق} ^{بهم} ^{قاجر} ^{كبير}
 لا يقدر قدوة وهو الجنة ومثل هذه الآية قوله من خشى الرحمن بالغيب فظاهر الآية العموم ثم عاد
 سبحانه الى خطاب الكفار فقال ^{واسرؤا} ^{واقرؤا} ^{لكم} ^{او اخرجوا} ^{وايه} ^{مستأنفة} ^{مسوقة} ^{لبيان} ^{تساوي} ^{الاسرار}
 والجهر بالنسبة الى علم الله سبحانه والمعنى ان اخفيتم كلامكم او جهرتم به في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فكل ذلك يعلمه الله لا تخفى عليه منه خافية وقد يراد السر على الجهر لا ايدان باقتضائهم وقوع ما يحذر
 من اول الامر والمبالغة في بيان شمول علمه للحيث بجميع العلوم ان كان علمه تعالى بما سره اقدار منه
 بما يجهدون به مع كونها في الحقيقة على السوية فان علمه تعالى بما علواً له ليس بطريق حصول صورها
 بل وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى اولان مرتبة السر متقدمة على مرتبة الجهر اذا ما من
 شيء يجهر به الا وهو او مباديه مضمرة في القلب ليتعلق به الاسرار غالباً فتعلق علمه تعالى بحالته ^{الكل}
 منقذم على فعله بحالته الثانية وقوله ^{انه} ^{حليم} ^{يذكر} ^{الصدور} ^{ليرفع} ^{ليرفع} ^{الاستواء} ^{المذكور} ^{وتقريبه}
 وفي صيغة الغيبة وخفية الصدر بلام الاستغراق ووصف الثبات بواحديةها من الجلالة ما لا غاية

سار سدا للفعولين وقوله فمن يجبر الخراج الشرطي في تسيبه على الشرط بعد يمكن ان يقال الجواب
محذوف تقديره فلا فائدة لكم في ذلك ولا نفع يعود عليكم لانكم لا تجبرونكم من عذاب الله قل هو الرحمن
الذي ادعواكم الى عبادة مولى النعم كلها امتنا به وحده لا شريك به شيئا لما علمنا ان كل ما سوا
اما نعمة او منعم عليه وعليه لا على غيره قل كلنا اى فوضنا الامور اليه عز وجل لعلمنا بان ما عدا
كائناتنا ما كان بمنزل من النفع والضر فستعلمون اذا نزل بكم العذاب من خوف في ضلال قبيح
منا ومنكم وفي هذا تهديد شديد مع اخراج الكلام مخرج الانصاف قرا الجهم في فستعلمون بالقوية
على الخطاب قرئ بالتحية على الخبر فراجح سبحانه عليهم ببعض نعمة وخوفهم سلب تلك النعمة
عنهم فقال قل ارايتكم اى اخبروني ان اصبح ماؤكم الذي تعدونه في ايديكم كما ينبت على الاضلاع
غورا اى غابا في الارض بحيث لا يبقى له وجود فيها او صار ذاهبا في الارض الى مكان بعيد بحيث
لا تناله الا يقال غاب الماء غورا اى نضب الغلغلة وصف بالمصدر للبالغة كما يقال رجل عدل
وقد تقدم مثل هذا في سورة الكهف وكان ماؤه من بئر زمزم وبئر صهيون قال ابن عباس غورا
داخلا في الارض وعنده يرجع في الارض فمن ياتكم بماء معين اى ظاهرة العيون وتنازل الماء
وقيل هو من ماء اذا كثرت وقال قتادة والضحاك اى جار وقد تقدم معنى المعين في سورة المؤمن
وقرا ابن عباس عذب عنه قال بماء معين اى الجاري وعنده قال معين ظاهر وعنده قال عذب
والمقصود من الآية ان يجامعهم مقرين ببعض نعمة عليهم ويريم فيهم ما هم عليه من الكفر والعناد والكبر
قال المحلى ويستحب ان يقول القاري عقب معين الله رب العالمين كما ورد في الحديث وتليت هذه الآية
عنده بعض المتجبرين فقال تاتي به الفوس المعاول فذهب عني وعني نعوذ بالله من الجراحة
على الله وعلى اياته

سورة نون تسبيح سورة القلم ثنتان خمسون آية وهي مكية

في قول الحسن عكرمة وعطاء وجابر وعن ابن عباس وقاتدة ان من اوطأ الى قوله على الخ طومر
ومن بعد ذلك الى قوله اكر لو كانوا يعلمون مدني ومن بعد ذلك الى قوله فهم يكتبون مكي ومن
بعد ذلك الى قوله من الصالحين مدني وباقيهما مكي كما قال الماوردي وعن ابن عباس قال كانت

وهو العالم العاوي وخص بالذكر وان كان كل موجود محال للتصرف فيه ومقدوره تعالى لان العالم العلوي اعجب اعجب فالخفيف به اشد من الثقيف بغيره وقيل للثقل وقيل المراد جبريل وقيل هو الله سبحانه وهو الحق لان ظاهر النظم القراني يقتضي ان البارئ تعالى فوق السماء وفي معنى على والمعنى من ثبوت استغراق السماء اي على العالي هو العرش قرأ الجمهور المنة بجزين وقرئ بالتخفيف وبقول الاول والاول وقوله ان يخسف بكم الارض بدل اشتمال من الموصول الي المنة خسف او على حذفت من اي من ان يخسف المعنى يقلبها مقلبة بكم كما فعل بقارون بعد ما جعله الكفر ذلوا فتمشون في منكم باقوا ذاك في حجر اي تضطرب بتحريك بكم على خلاف حاله كانت عليه من السكون والاطمئنان وقيل تعوي بجم وقيل تجي وتذهب الاول ولي قال الرازي ان الله حرك الارض عند الخسف بهم حتى تحرك فتعول عليهم وهم يخسفون فيها فتقلب فيهم وتخسفهم الى اسفل سافلين ثم كر سبحانه التهود يد لهم بوجه اخر فقال ام اوتيتهم اضراب عن التهود يد بما ذكر وانتعال الى التهود يد بوجه اخري بل المنة من في السماء وهو الله سبحانه وتعالى فيه دليل على عونه وصداقته عن خلقه باستوائه على عرشه ان يرسل عليكم حاصبا اي حجارة من السماء كما ارسلوا على قرية قوم لوط واصحاب الفيل وقيل يخافهم بالحجارة وقيل في حاصبا اي حجارة وحصاء كانها تقلع الحصى لشدتها وقوتها والكلام فيه كالكلام في ان يخسف بكم الارض فهو ما يدل اشتمال ويتقدرون من فستعجبون عند معاينة العذاب كيف نذري انذارا بالعذاب اي انه حق قاله المحلي وقيل الذي ربهنا محمد صلى الله عليه وآله قاله عطاء والضياء والمعنى ستعلمون وصداقه والا اول اول لقد كذب الذين من قبلهم اي من قبل كفار مكة من كفار لام الماخضية لقوم نوح وعاد وثمود قوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الرس قوم فرعون والانتقبات الى الغيبة لا بماز الاعراض عنهم فكيف كان نذراي انذارا عليهم بما اصابهم به من العذاب الفظيع وهذا هو ورد التاكيد القسمي تاذيهم فقط او فيمن المبالغة في تسليمة رسول الله صلى الله عليه وآله وتشديد التهود يد لقومه ما لا يخفى او لم يروا الهزيمة للاستغفار والوال والعطف على مقدراي اغفلوا ولم ينظروا ولم يروا اجمع القراء على قراءة بيا الغيبة لان السياق للدلالة على المكاذيب بخلاف ما في الغل ففيه الغيبة والخطاب الى الطير جمع طائر ويقع على الواحد والجمع قال ابن الانباري الطير جماعة وثانيها الذين تذكروها ولا يقال للمواحد طير بل طائر وقيل يقال للارضي طائفة فيهم في الهواء صافات حال اي صافة لا بخضتها في العوى والحي وتبسطها عند طائرها

قال المعتزلي في تفسيره
السياق ان المراد
الاضراب الموعودة
ومخسف الارض
وكذا في قوله الا ان
كفيت كان كبر
فنفقت ان كفا
لقد قد خسف بهم
بالاجماع مع العلم
بأنهم نذروا ان
في الاية ان
فستعلمون
الغيبات في العذاب
الآخرة قلنا العذاب
الكل في التكليف
خصوصا وقد قال
ابن السعدي ان النذرا
ابن السعدي في التفسير
فمن مشا في التفسير
وكن لا ينكح العالم
ابن السعدي في التفسير
الكل في التكليف
الغيبات في العذاب
في قوله ان
على ذلك العلم ان
وكره

ان اول شيء خلقه الله القلم فقال الله له اكتب فقال يارب اكتب فقال اكتب بعد فجرى من ذلك اليوم
 بما هو كائن الى ان تقوم الساعة ثم طوي الكتاب فرفع القلم وكان عرشه على الماء فارتفع بجبال الماء فصفت
 منه السموات ثم خلق النون فبسطت الارض عليه والارض على ظهر النون فاصطرب النون فماد ^{الارض}
 فانشبت الجبال فان الجبال لتفخر على الارض الى يوم القيامة ثم اقنن والقلم وما يسطرون اخرجهم الى
 وصحبه واليه بقي في الاسماء والصفات في ابوابهم وغيرهم وما يسطرون ما موصولة والضمير عائد الى
 اصحاب القلم للدلول عليهم بل ذكره لان ذكر آله الكتابة تدل على الكاتب المعنى الذي يكتبون كلما
 في كتب او الحفظه الى كاتبون على بن عبد الله بن عباس يسطرون يكتبون ويحجز
 ان تكون ما مصدرية اي سطرهم وقيل الضمير راجع الى القلم خاصة من باب اسناد الفعل الى الآلة وهو
 مجرى الفعلاء وعن ابن عباس ايضا قال ما يسطرون ما يعلمون ما انت بنعمة ربك يحجون جواب القسم
 وما نافية اي انشئ عنك الجحون بنعمة ربك كما يقال انت محمد الله اقل قيل الباء متعلقة بمضمون حال
 كانه قيل انت بري من الجحون متلبسا بنعمة الله التي هي النبوة والرسالة العامة وقيل الباء للقسم اي
 ما انت بنعمة ربك يحجون وقيل النعمة ههنا الرحمة والآية رد على الكفار حيث قالوا يا اي الذي نزل عليه
 الذكر انك لمجنون وانت لك الاجر اي ثوابا على ما تحملت من اثقال النبوة وقاسيت من افعال الشا ^ء
 غير ممنون اي غير مقطوع يقال مننت الحبل اذا قطعته وقال مجاهد غير محسوب وقال الحسن غير
 مكذب بالسن وقال الضحاك اجرا غير عمل وقيل غير مقدرو قيل غير ممنون به عليك من جهة الناس
 وقيل غير منقوص وانت لك لعل خلق عظيم قيل هو الاسلام والدين حكاه الواحدي عن اكثرهم
 قال الحنفاء اي نسف اولا بالقلم ثم بسط الملائكة او بسطوهم فالمقسم به شيئين على ثلاثة اشياء
 فيف الجحون عنه وثبوت الاجر له وكونه على دين الاسلام وقيل هو القرآن روي هذا عن الحسن والعود
 وقال قتادة هو ما كان يأتمره من امر الله وينتهي عنه من نهي الله قال الزجاج المعنى انك على الحق والحق
 امر الله به في القرآن وقيل هو لرفقه بهسته واكرامه اياهم وقيل المعنى انك على طبع كريم قال الماوردي
 وهذا هو الظاهر وحقيقة الخلق في اللغة ما ياخذ الانسان نفسه به من الادب عن سعد بن هشام
 قال انبت عايشة فقلت يا ام المؤمنين اخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن
 اما بقراءة القرآن انك لعل خلق عظيم اخرجهم مسلم وابن المنذر والحاكم وغيرهم وعنها قالت ما كان احد

لذلك لم يرد عنو النسخ بل تمادى في عناده واستكبار عن الحق ونفوذ عنه ولم يعتد به ولا تفكر وقال الذي
والجناح فتح الامور مع كثرة الصور فعند العتو والعدا الطغيان النفوس الشمره قال ابن عباس سمعوا نفور
أي في ضلال آمن يفتني مركبا على حجة اهدي مثل ضمر للمشرك والموحدين توضحها كالحال وتحقيقا
لشأن قد غلبهما والفاعلا ترتيبا لك على ما ظهر من سوء حالهم وخروجهم في مهاوى الغرور وركوبهم
ماتن عشواء العتو والنفور وعدم اهتدائهم في مسالك الحاجة الى جهة يتوهم فيها رشد في الجملة
فان تعدد الهمة على ما صرح انما هو لا قضاة الصدرة واما بحسب المعنى فالامر بالعكس كما هو المشهور
حتى لو كان مكان الهمة هل لقليل فجل من عشي مكبا الخ والمكب والمكب الساقط على وجهه يقال
كببة فالكب والكب قيل هو الذي يكب اسه فلا ينظر مينا ولا شيا ولا اماما فهو لا يامن العتو والكنية
على وجهه وقيل ان زيادة الاعى الذي لا يهتدي الى الطريق فلا يزال مشيه ينكسه على وجهه والمكب
فاحسن اكبر اللزوم المطاوع لكبه يقال كبه الله على وجهه في النار فالكب السقوط وهذا على خلاف
القاعدة من ان الهمة اذا دخلت على اللزوم تصير متعذرا وهنا قد خلت على المتعدي فصيرونه لازما
قال قتادة هو الكافر يكب على معاصي الله سبحانه في الدنيا فيحشره الله يوم القيامة على وجهه والهمة الزم
الانكار في المعنى هل هذا الذي يمشي على وجهه اهدي الى المقصد الذي يريد أم يفتني سويا قائما
معنى لا ناظر الى ما بين يديه سالما من الخطأ العتار على وجهه استعقير على طريق مستوى الاعوجاج
به ولا انحراف فيه قال ابن عباس مكبا في الضلالة وسويا مهتدا يا قليل يعني بالمكب باجهل بالسوي
البيضة عليه وقيل اراد من عشي مكبا من يحشر على وجهه الى النار ومن عشي سويا من يحشر على قدميه
الى الجنة وهو قول قتادة الذي ذكرناه ومثله قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم وخبر من
للاله خبر من لا يفي هو اهدي عليه وقيل لا حاجة الى ذلك لان من الثانية معطوف على من الاولى
عطف المفرد على المفرد كقولك ازيد قاترا من عرج ووجدا الخبر لان ام لاحد الشيئين قل لهم ياشر
الخالق فان كسرهم يادفع عنهم المولى من الفاسد وجعل لهم من الصالحين ليرجعوا اليه ولا يعودوا في حال
من الاحوال الاعليه هو الذي ياتي انشاء كذا انشاء بدعي وجعل لكم السمع لستم غوايه ايا الله وتسمكوا
بما فيه من الامور النواخير تنعظوا بما اعظموا لا بصائر للتبصر وانها الى الايات التكوينية الشاهدة
لنعمته عز وجل ووجه افراذ السمعة من جميع الابصار انه مفصل يطالع في التبارك والقليل قد قضا

كل عامل جهله ان خيرا فخر وان شرا فخر فلا تطيع المكلين بين الغباء لانه تيب النهي على ما ينبغي عنه فاقبله
من اهتدائه صلوات الله عليه وعلى جميع ما فصل من اول السورة وهذا التحليل للتصميم على صانته فخره
سبحانه عن ما ياله المشركين وشعره وساء كفار مكة لانهم كانوا ايد عونه الذين اباؤه فنهاه الله عن طاعتهم
او هو يعرض لغيره عن ان يطيع الكفار والاراد بالطاعة محمدا لانه اذ اباؤها رخصا في الضمير فنهاه الله
عن ذلك كما يدل عليه قوله وَدُّوا وَلَوْ كَانُوا فِي قُلُوبِهِمْ هَيْبَةٌ فَاسْتَفْتَوْا فان ادهان هو المداينة والمساخطة والمداينة
قال الغراء المعنى لو تلبث فيلبنوا لك وكذا قال الكلبي قال الضحاك والسدي ودوا لو تكفروا فبتادوا وعلى
الكفر وقال الربيع بن انس ودوا لو تكذب فيكذبون وقال قتادة لو تذهب عن هذا الامر فذهبون
معك وقال الحسن لو تصانعهم في دينك فيصانعوك وقال مجاهد لو ترك اليهم ويترك ما انت عليه
من الحق فيما يوليك قال ابن قتيبة كانوا ارادوه على ان يعبدوا الهتهم مدة ويعبد الله مدة وقال ابن عباس
لو ترك خصهم فبرخصون وقوله فيد هتون عطف على ذلك من داخل في حيزه لو هو خبر مبني على محذوف
اي فهم يد هتون قال سيبويه وزعموا ان انما في بعض المصاحف ودوا لو تذهب عن هذا الامر فذهبون
والتصديق جواب التمني للفهوم من ودوا والظاهر من اللغة في معنى ادهان هو ما ذكرناه اولا ولا تطيع
كُلَّ حَلَاكِ اي كثر الحلف بالباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف مُحَيَّن في فعل من المجانة وهو كقوله
في الراعي القتيبة وقال مجاهد هو الكذاب قال قتادة المكثاف في الشر وكذا قال الحسن وقيل هو الفاجر
العاخر وقيل هو الحقير عند الله وقيل هو الذي ليس له قيل هو الوضيع واخرج ابن مردويه عن ابي عثمان
النهمي قال قال مروان لما بايع الناس ليزيد سنة اية بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن ابي بكر انما ليست بسنة
اي بكر وعمر لكنها سنة هرق فقال مروان هذا الذي انزل فيه والذي قال لوالده ايه اياكما الآية قال
فسمعت ذلك عايشة فقالت انهما لم تنزل في عبد الرحمن ولكن نزل في ابيك ولا تطيع كل حلاف محين
فهما ز هو المختاب للناس قال ابن زيد هو الذي يهين باخيه وقيل هما العباب وقيل هما الزاني بذكر
الناس في وجوههم واللمان الذي يذكهم في مغيبهم كما قال ابو العالية والحسن عطاء بن ابي نوح
وقال مقاتل عكس هذا وقيل هما الذي يهين الناس بيده ويضرهم والمان واللسان وقيل الهين والمان
وزنا ومعنى ما به ضره وهزات الشيطان خطرته التي تخطرها بقلبك لسان مُشَاهِدٌ اي يرى حال
شيء بالقيمة بين الناس ليقسوا بهم وقال قتيبة اذا سعى بالفساد بين الناس وقيل التميم جمع غيبة انتهى

وزلفة مصدر بمعنى الفاعل اي من ذلها او رجال من مفعول او ذاب لفة وقرب رآوه في مكان فزلفه قال
 بجها هادي قريبا وقال المحسن عيانا واكثر المفسرين على ان المواد عذاب الآخرة يوم القيامة وقال بجها هادي
 عذابا لهما وقيل رآوه ووجدوا له من الحشر قريبا منهم كما يدل عليه قوله واليه تحشر من قيل الماروا على
 السبي قريبا سيئت وجوه الذين كفروا اي بسوء عنتها الكابة والقفرة وغشيتها الذلة والسواد
 يقال ساء الشيء يسوء فهو سيئ اذا قبح والاصل ساء وجوههم العذاب بدقته اي احزنها وساءت هنا
 ليست هي المرادة لبس المقام الضمير وان بالظهر توصلوا لدمهم بالكفر وتحليل المساءة به قال الزجاج
 المعنى تبين فيها السوء اي ساء هم في العذاب فظهر عليهم بسببه في وجوههم ما يدل على كفرهم وقوله
 يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قرا الجمع في سيئت بكسر السين بدون اشمام وقري بالاشمام وقيل
 ظهر تويحا وتقريرا هذا المشاهد الحاضر من العذاب هو العذاب الذي كنت ترميه تدعون والدينا
 اي تطلبونه وتستجلبون به استهزاء على ان معنى تدعون الدعاء قال الفراء تدعون تفتعلون من الدعاء
 اي تفتنون تسألون وهذا قال اكثر من المفسرين قال الزجاج تدعون الا باطيل والاحاديث وقيل بمعنى
 تدعون تكذبون هذا على قراءة الجمع تدعون بالتشديد فهو لما من الدعاء كما قال الاكثرون والدعوى
 كما قال الزجاج ومن افقه والمعنى اهتم كافا يدعون انه لا بعث ولا حشر ولا جنة ولا نار وقري تدعون
 مخفقا ومعناها ظاهروهي مؤيدة للقول بانها من الدعاء قال قتادة هو قولهم بنا تجالينا قطنا
 وقال الضحاك هو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاصطر علينا حجارة من السماء الآية
 قال النحاس تدعون تدعون بمعنى فاحد كما تقول قد وافقنا وعجل واختد الان افعل معنا
 شيئا بعد شيء وفعل يقع على القليل والكثير قل ارايتم ان اهلكني الله بموت او قتل كقوله وان امر
 هلك او بالعذاب فمن المؤمنين او رحمتنا خيرا لك الى اجل او لم يعذبنا فمن يجير الكفرة
 من عذاب العليم اي فمن يعينهم ويؤمنهم من العذاب المعنى انه لا ينجيهم من شيء الا احدهم سواء اهل الله
 رسوله والمؤمنين معه كما كان الكفار يمتنونه او ما هم في قيل المعنى اننا مع ايماننا بين الخوف والرجاء
 فمن يجيركم مع كفركم من العذاب ووضعه الظاهر موضع التمجيل عليهم بالكفر وبيان انه السبب
 في عدم نجاتهم وتعليل نفى الاجابة وارايتهم يعني اخبروني كما ذكره بعض المفسرين وانها اذا كانت
 كذلك تنصب مفعولين الاول مفعول الثاني جملة استفهامية وشي منها ما هنا فكان الجملة الشرطية

الخراطوم اي سنكونه يالكي على انفه مهيانه له وعلامة يعيز بها ما عاش قال ابو عبد الله وابوزيد المبرد
 الخراطوم الانف وتخصيص الانف بالذكر لان الوسم عليه اشبع وفي التعبير عن الانف بالخراطوم
 استعجمان واستهزاء بالعين لان الخراطوم انف السباع وغالب ما يستعمل في انف الغيل والخنزير
 وفي القاموس الخراطوم كزبور الانف او مقدمه او ما ختمت عليه الحناكين كالخراطوم كقنفذ وفي
 السمين هو هنا عبارة عن الوجه كله من التعبير عن الكل باسم الجزء لانه اظهر ما فيه واعلاه واول
 اولي قد جرح انف هذ اللعين يوم رددت في اثر الحجج في انفه بقية عمره وقال مقاتل سنده السواد
 على انفه وذلك انه يسود وجهه قبل دخول النار وقال الزجاج سيجعل له في الآخرة العلم الذي يعرف
 به اهل النار من اسوداد وجوههم وقال قتادة سنلجى به شيئا لا يفارقه واختار هذا ابن قتيبة قال
 والعرب تقول قد وسه ميسم سوير يردن الصق به عارا لا يفارقه فالمعنى ان الله الحي به عارا لا يفارقه
 كالوسم على الخراطوم وقيل معنى سنده سنلجى به سيف وقال النضر بن شميل المعنى سجد على شريك
 وقد يسمى الخمر بالخراطوم ومنه قول الشاعر
 تظل يومك في الهوى في طرب وانك بالليل تنوب
 الخراطيم بلانكوا ناهم يعني كفار مكة فان الله ابتلاهم بالجمع والخط بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى اكوا الجيف والرمم والابتلاء الاختبار والمعنى احطيناهم لاموال ليشكروا ولا يبسطوا فلما بطلوا
 وعادوا محمد صلى الله عليه وسلم ابتليناهم ابتلاء كما بولنا اصحاب الجنة المعروف خبرهم عندهم وذلك
 انها كانت يارض اليمن على فريسخين من صنعاء لرجل يؤذي حق الله منها فاضابت وصارت الى اولاده
 فسبعوا الناس خبرها ونجاوا حتى الله فيها قال الواحدي هم قوم من ثقيف كانوا باليمن مسلمين وبنوا
 من ابيهم ضيعة فيها جنات وزرع ونخيل وكان ابوهم يحمل ما فيها من كل شيء حط المساكين
 عندهم الحصاد والصرام فقالت بنوه للمال قليل والعيال كثير ولا يسعنا ان نفعل كما كان يفعل ابونا
 وعزموا على حرمان المساكين فصارت عاقبتهم الى ما قص الله في كتابه وقال الحسن كانوا كفارا
 قال النسفي والجمع هو على الاول قال الكلبي كان بينهم وبين صنعاء فريسخان ابتلاهم الله بان حرق
 وقيل هي جنت كانت بصرى وان وصروا بالصناد المهيمة على فريسخ من صنعاء وكان اصحاب هذه الجنة
 بعد رفع عيسى بن مريم يسير قاله الزرقاني في شرح الواهب وذكره القرطبي ايضا ومثله في حواشي البيضاوي
 وقال ابن عباس هم ناس من اهل الحبش كان لا يهيم جنة وكان يطعم منها المساكين فمات ابوهم

اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم زيد الله فيها ما شاء وكان اول ما نزل من القرآن
اقراء باسم ربك ثم نون ثم المزمّل ثم المذشر وعنده نزلت نون بمكة وعن عائشة مثله

بسم الله الرحمن الرحيم

ن وقى بادغام النون الثانية من هجا ثانيا في الواو وقى بالظهار وبالفتح على ضمها فعل وبكسرهما
على ضمها القسم ولاجل التقاء الساكنين وضمها على البناء عن ابن عباس انه قال نون الدواة اخرجها ابن
المنذر وعبد بن حميد واخرج ابن مردويه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النون السمكة التي عليها
فرازالارضين وقال مجاهد والسدي مقاتل هو الحوت الذي يحمل الارض به قال مرة الحمداني عطاء
الخراساني والكلبي قيل ان نون اخرف من حروف الرحمن وقال ابن زيد هو قسم اقسام الله به
وقال ابن كيسان هو فاتحة السورة وقال عطاء وابو العالية هي النون من نصر وناصر وقال محمد
بن كعب اقسام الله بنصرة المؤمنين وقيل اسم للسورة وقيل اسم للقرآن وقيل هو حروف من حروف
الحجاء كالفواتح الواقعة في اوائل السور للفتحة بذلك وقد اختاره الحلي حيث قال احد حروف الحجاء
واراد بذلك الرد على من قال انه مقتطع من اسمه تعالى الرحمن او النصير او الناصر والنون وقال النسي
الظاهر المراد به هذا الحرف ومن جروء والحجاء ما قول الحسن انه الدواة وقول ابن عباس انه الحوت
الذي عليه الارض اسمه بمعنى فشكل سواء كان اسم جنس واسم علم فالسكون دليل على انه مجزوف
للمجزة انتهى وقد عرفناك ما هو الحوت في مثل هذه الفواتح في اول سورة البقرة والقلكم الواو والقسام اقسام
بالقلم لما فيه من البيان وهو واقع على كل قلم يكتب به في الارض والسماء وقال جماعة من المفسرين
ومنهم الحلي المراد به القلم الذي كتب به الكتابات في اللوح المحفوظ اقسام الله به تعظيمه قال قتادة
القلم من نعمة الله على عباده وعن عبادة بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق
الله القلم فقال له اكتب فخرى بما هو كائن الى الابد اخرج الترمذي وصححه وابن ابي شيبة وعبد بن
حميد وابن مردويه واخرج ابن جريرو عن حديث معاوية بن ثور عن ابيه مرفوعا نحوه وعن ابن عباس
قال ان الله خلق النون وهي الدواة وخلق القلم فقال اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم
القيامة اخرج ابن جريرو وابن المنذر واخرج الحاكم الترمذي عن ابي هريرة مرفوعا نحوه وعن ابن عباس

النهاراي ينصرف هذا عن هذا وذلك عن هذا وقيل في الليل صريحا لا يقطع بظلمته عن النصير
 وقال المورج الصريح الرحلة لأنها لا ينبت عليها شيء ينتفع به وقال الحسن صرم منها الخبراي قطع فتأد
 مصمحين اي نادى بعضهم بعضا داخلين في الصباح معطوف على انهم وادابهم ما اعتاض لبيان ما
 تزل بتلك الجنة قال مقاتل لما اصبحوا قال بعضهم لبعض ان غدا انما هي المفسر وكان في التنازع في القول
 او هي المصدرية اي بان غدا والمواد اخر جوازة على حرركم واقلوا عليه باكرين والغدا يتبدل
 بالي وعلى فلا حاجة الى تضمينه معنى الاقبال كما قيل في المواد بالحركة الثمار والزروع والعنب ان كنت صر
 اي قاصدين للصوم وجواب الشرط محذوف اي ان كنتم مريدن صرامه فاخذوا وقيل معنى صارين
 ما صارين في الغرض من قولاك سيف صارم فانطلقوا اي ذهبوا الى جهنم وهم يتحلقون اي يسرون والكلام
 بينهم لئلا يعلم احد بهم يقال خفت يخفت اذا سكن ولم ينس قال ابن عباس الخفت الاسرار والكلام الخفي
 وقيل الخفي يخفون انفسهم من الناس حتى لا يروه وفي قصد وفهم كما انوا يقصدون اياهم وفي الحصة
 والاول اولى لقوله ان لا يلد خلها اليوم عليكم مسكين فان ان هي المفسرة الخائف للذكور لما فيه من
 والمضي ليس بعضهم الى بعض هذا القول وهو لا يدخل هذا الجنة اليوم عليكم مسكين فيطلب منكم ان يخطو
 منها ما كان يعطيه ابوكم ووقع النهي على دخول المساكين لانه ابلغ لان دخولهم عن من ان يكون باذخهم
 او بدونه وخذوا اي ساروا اليها غداة على حرركم يكون بمعنى النزع والغضب والقصد قال قتادة وقفا
 والكلام الحسن ومجاها هذا الحر هنا بمعنى القصد لان القاصد الى الشيء حارده يقال حرده حرده اذا قصد
 تقول حرده حرده اي قصدت قصدك وبابه ضرب وقال ابو نصر صا حبا لا معني هو خفت فعل
 هذا بابه فهم وقال ابن السكيت وقد يحرر فعله هذا بابه طرفه فمن حارده وحرده انتهى وقال ابو عبيدة
 والمبرد والفسيحي على حرده على منع من قولهم حرده لا بل حرده اذا قلت للباها والحرود من النوق هي
 القليلة اللان وقال السدي في سفيان الشعبي على حرده على غضب عن قتادة ومجاها هذا على حرده
 حسد وقال الحسن ايضا على حاجة وفاقة وقيل على حرده على الغرابة يقال حرده حرده حرده اذا
 عن قومه ونزل منفرد عنهم ولم يخاطبهم وبه قال الاصمعي وغيره وقد فسرت الآية الكريمة بجميع ما ذكرت
 وقال الازهر حرده اسم قومه وقال السدي اسم جهنم قرأ الجمهور حرده بسكون الراء وقرأ يعقوب قال
 الفراء ومعنى قاديون قد قذروا امرهم ونواخيلهم في ظنهم واما في الواقع فليس كذلك هذا لا الشرح عليهم وعلى

احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا الى البياض
 فلما انزل الله وانك لبعلى خلق عظيم اخرجه ابن مردويه وابونعير في الدلائل والواحد في عن ابى حمزة
 قال سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت كان خلقه القرآن يرضى ارضا ويسخط
 لسخطه اخرجه البيهقي في الدلائل وابن مردويه وابن المنذر وعن ابى عبد الله الحدي قال قلت لعائشة
 كيف خلق رسول الله صلى الله عليه وآله قالت امكن فاحشا ولا متفاحشا ولا صخابا في الأسواق ولا يجرك به السيئة
 السيئة ولا يعف ويصفر اخرجه ابن ابى شيبة والنسائي وصححه ابن مردويه وقيل غير ذلك لا يروى
 ذكره وهو في كتب الشمايل والسير مستوفى فَسَبَّحُوا وَبَيَّصُوا اي سبّحوا يا محمد ويصبروا الكفا اذا
 تنبأ الحق وانكشف الغطاء وذلك يوم القيامة قال ابن عباس اي ستعلم ويعلمون يوم القيامة حين
 يتبدل الحق من الباطل وقيل في الدنيا يظهر عاقبة امرك بغلبة الاسلام واسقيلاد وعلوهم للقتل
 فالله في هذا وعد له ووعد لهم يَا أَيُّهَا الْمُغْتَوُونَ قال الخطيب سمى بآيكم ههنا بآية بن شهاب والباء
 زائدة للتاكيد اي يا ايكم المغتوون بالجئون كذا قال الاخفش ابو جريدة وغيره الا انه ضعيف من حيث
 ان الباء لا تزداد في المبتدأ الا في بحسبك فقط وقيل ليست الباء زائدة والمغتوون مصدر رجاء على
 مفعول كالمغلول الميسور والتقدير يا ايكم المغتوون او الفتنة وقال الفراء ومجاهد ان الباء بمعنى في
 ظاهرها في ايكم المغتوون ان الغريق الذي انت فيه نام في الغريق الاخر وروى هذا قراءة ابن ابي عمير
 وفيه وقيل ان الكلام حذف مضاف اي يا ايكم فانت المغتوون فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
 روى هذا عن الاخفش ايضا وتكون الباء سببية وقيل المغتوون العذاب من قول العرب فقلت
 الله بآلة اذ اخذ الحميدة ومنه قوله تعالى يوم هم على النار يغتوون وقيل للمغتوون هو الشيطان لانه
 مغتوون في دينه والمعنى يا ايكم الشيطان قال ابن عباس كما يقولون انه شيطان وانه مجنون
 وعنه قال المغتوون المجنون وقال قتادة ومقاتل هذا وعيد لهم بعد ان يوم بدر والمعنى سترى
 ويرى هل مكة اذا نزل بهم العذاب يا ايكم المغتوون إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ تعليل
 للحكمة التي قبلها فانها تنص على حكم عليهم بالجئون لمخالفتهم لما فيه نفعهم في العاجل والاجل احتيا
 ما فيه ضررهم فيه ما وتاكيد لما فيه من الوعد والعيد والمعنى هو اعلم من ضل عن سبيله الموصل الى
 سعادة الدارين وهو اعلم بالمهتدين الى سبيله الموصل الى تلك السعادة الآجلة والعاجلة فهو

فلم يشكرها كما تشكرها ابونا من قبل ثم رجعوا الى الله وسألوه ان يعرضهم جحيم من جحيم فقالوا عسى ربنا ان
 يبديلنا خيرا مما قبل انهم تعاقدوا فيما بينهم وقالوا ان ابد لنا الله خيرا منها لننصن كما صنع ابونا
 فدعوا الله وتضرعوا فاباد لهم من ليلتهم ما هو خير من جحيم ابان امر الله جابريل ان يقتلع تلك الجنة الخدقة
 فيجعلها روضة من ارض الشام وياخذ من الشام جنة فيجعلها بكماء كما قرأ الجمهور يريد لنا بالتخفيف في قري
 بالتشديد ودها الغتان وقراءتان سبعيتان والتبديل تغيير ذات الشيء او تغيير صفته والابدال رفع
 الشيء جملة ووضع اخر مكانه كالمضي في سورة سبا انا الى ربنا راغبون اي طالبون منه الخير راغبون
 لجفوة راجعون اليه وعدي بالي وهي انما يشعري بعن او يفي بالتضمنه معني الرجوع عن ابن مسعود
 بلغني انهم اخلصوا وعرفوا الله منهم هذا الصديق فاباد لهم ما حجة تسمى الحيوان فيها عنجب يحمل البغل من حنقوا
 واحدا وقال الهادي ابو خالد دخلت تلك الجنة فرايت فيها كل عنقود منها كالرجل القاض الاسود قال الحسن
 قول اهل الجنة انا الى ربنا راغبون لا ادري كان ايمانا منهم او على حد ما يكون من المشركين اذا اصابهم
 الشدة فتوقف في كونهم مؤمنين وسئل قتادة عن اصحاب الجنة اهمر من اهل الجنة ام من اهل النار
 قال لقد كلفني تعبوا المعظم يقولون انهم زاولوا وخلصوا احكامه القشيري لكنك العذاب اي مثل
 ذلك العذاب الذي يلوناهم به ويكون اهل مكة عذاب الدنيا من سلك سبيلهم وعذاب الاخرة
 اكبر اي شد واعظم من عذاب الدنيا لو كانوا اي المشركون يعلمون انه كذلك ولكنهم لا يعلمون
 ولما فرغ سبحانه من ذكر حال الكفار وتشبيهه ابتلاء لهم بلاء اصحاب الجنة المذكورة ذكر حال النقيين
 وما احدث لهم من الخير فقال ان المستقين ما هو حب سخطه من الكفر والمعاصي عند ربهم عز وجل والابرار
 الاشرار جنات التعذيب الخالص الذي لا يشوبه كدر ولا ينقصه خوف ازوال كما يشرب جنات الدنيا
 افجعل المسلمين كالبحر من الاستفهام للتقريع والتوبيخ للكفار على هذا القول الذي قالوه وقد
 دسخوا وفرعوا ما من سبعة اولها هذا والسابع ام طهر وكاء والفاء العطف على مقدّم يقتضيه
 المقام اي الخيف في الحرك فيجعل المسلمين كالكافرين وكان العباد في عقوبة والاصل افجعل البحر كالمسلمين
 لانهم جعلوا انفسهم كالمسلمين بل افضل لانه كان صناديد كفار قريش يرون وفور حظههم في الدنيا
 وقلة حظهم المسلمين فيها فلما سمعوا بذكر الاخرة وما يعطى الله للمسلمين فيها قالوا ان حشر ما يزعجه
 محمد لم يكن حالنا وحالهم الا مثل ما هي في الدنيا فقال الله مكن بالهمز اد اعلمهم ما افعلهم الآية والمعنى

للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم متتابع حتى لا يراي جليل بالمال لا ينفقه في وجهه
 وقيل هو الذي يبيع اهله وعشيرته عن الاسلام قال الحسن يقول لهم من دخل منكم في دين محمد صلى
 لا انفعه بشيء ابد امعني اي متجاوزا للحرف في الظلم انتم كنتم اولا فام عتيل قال الواحد في المفسرون يقولون
 هو الشديد الخائن الفاحش الخلق وقال الفراء هو الشديد المخصوصة في الباطل مقال الزجاج هو الغليظ
 الجافي في الطبع من علمه اذا قاده بعنف وعظيمة وقال الليث هو الاكل المنوع وقيل قاسي القلب وقيل
 الذي يعتل الناس اي يحلمهم ويحرمهم الى ما يكرهون من حبس وضرب ومنه خزوة فاعتلوه وقيل هو
 الفاحش اللئيم بعد ذلك زكريا اي هو بعد ما صمد من معائبه ومثالبه الثمانية دعي ملصق حتى
 بالقوم وليس هو منهم ما خرد من الرقة المتدلية في خلق الشاة او الماعز قال سعيد بن جبلة الزبير
 المعروف بالشرو وقيل هو رجل من قريش كان له زمنة كزمنة الشاة وقيل هو الظلوم وقال ابن عباس له
 زمنة كزمنة الشاة والعنل هو الذي يعرف بالشرو وعنه قال الزبير الذي وعده الله وعنه الله
 الذي يعرف بالشركاء تعرف الشاة برفتها وعنه قال هو الرجل يمر على القوم فيقولون رجل سوء وقال ايضا
 الزبير الظلوم وهذه البعدية في الرقة لافي الخارج قال الشهاب فبعد هذا كثر اللزخ في الرقة قال
 ابو السعود وفيه دلالة على ان دعوته اشد معائبه واقبح قبائحها وقد قيل ان هذه الايات نزلت
 في الاخس بن شريق لانه حليف ملحق في بني ثعلبة وقيل في الوليد بن المغيرة وبه قال الجمهور وقيل في
 ابي جهل بن هشام وقيل في الاسود بن غصن قاله ابن عباس ان كان ذاملا وتبين متعلق بقوله
 تعالى لا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان مستظها بالبنين قاله الفراء والزجاج قري
 ان كان بهمة واحدة على الخبر وقرى بهمة واحدة على الاستفهام والمواذبة التوبيخ والتوبيخ
 حيث جعل مجازاة النعم التي حوله الله من المال والبنين ان كفر به ورسوله وقرى بهمة من محققين
 وفرا نافع في رواية عن بكسر الهمة على الشرط وجوابه مقداري ان كان كذا يكفر ويحسد دل عليه اية
 اذا تلى عليه اياتنا اي القرآن قال هي اساطير اي الكذب والاولى الجملة مستأنفة جارية في
 التعليل للمعنى وقيل متعلق بما دل عليه الجملة الشرطية من معنى الجحود والتكذيب لا بجواب الشرط لان
 ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله كانه قيل لكونه مستظها بالمال والبنين كذب باياتنا وفيه انه يدل
 على ان مدار تكذيبه كونه ذاملا بنين من غير ان يكون اسأرقا ثم دخل في خلاه سكتة على

الواحد ي قال المفسرون في قوله عن ساق عن شدة من الامر وصعوبة الخط قال ابن قتيبة اصل
هذا ان الرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج الى الجهد فيه شعر عن ساقه فيستعار الكشف عن ساق في
موضع الشدة قال وتاويل الآية يوم يشد الامر كما يشد ما يحتاج فيه الى ان يكشف عن ساق وقال
ابو عبيدة اذا اشتد الحرب والامر قيل كشف الامر عن ساقه والا اصل فيه من وقع في شيء يحتاج فيه الى
الجهد شعر عن ساقه فاستعار الساق والكشف عن موضع الشدة وهكذا قال غيره من اهل اللغة وقد
استعملت ذلك العرب في اشعارها وكثير في كلامهم حتى صار كالمثل الامر العظيم الشديدا فهذا التركيب
من قبيل الكتابة او الاستعارة التمثيلية قال الزجاج في الكشف عن الساق والابداء عن الحرام مثل
في شدة الامر وصعوبة الخط قيل ساق الشيء اصله وقوامه كساق الشجرة وساق الانسان اي يوم
يكشف عن ساق الامر فظهر حقائقه وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل هو
عبارة عن القرب وقيل يكشف عن ساق الرب سبحانه عن نوره وقال اللسفي لا يكشف عنه ولا ساق
ولكن كفى به عن الشدة لانها اذا ابتلوا بشدة اكتشفوا عن الساق واما من شبهه فاضيق عطية قتلة
نظرة في علم الديان ولو كان الامر كما زعم المشبه لكان من حق الساق ان تخرج لاها ساق معهود عنها
انتهى وسياتي ما هو الحق قرأ الجمهور فيكشف بالفتح مبنيا للمفعول وقراء ابن مسعود وابن عباس وغيرهما
بالفوقية مبنيا للفاعل اي الشدة او الساعة وفريق بالفوقية مبنيا للمفعول وقوي اللحن قوي بالفوقية للضم
وكسر الشين من كشف الامر اي دخل في الكشف عن ابي هريرة في الآية قال يكشف الله عن وجهي
عن ساقه وعن ابن مسعود قال يكشف عن ساقه تبارك وتعالى وعن ابن عباس قال يكشف عن
امر عظيم قال قال ابن مسعود يكشف عن ساقه فيسجد كل مؤمن ويقسمون الكافر فيصير عظاما واحدا
وعن ابن عباس انه سئل عن قوله يوم يكشف عن ساق قال اذا خفي عليك شيء من القرآن فاتبعه
في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر
وقامت الحرب بينا على ساق قال ابن عباس
هذا يوم كرب شد يد وروي عنه نحو هذا من طرق اخرى وعنه هو اشد ساعة يوم القيامة وقد
اغنانا الله سبحانه في تفسير هذه الآية بما صرح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اخرج البخاري وغيره عن
ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة
وسمعتهم يقولون لا يباركوا في ذلك ولا يركبوا فيه ولا يمشون عليه فيسجدون له كل مؤمن ومؤمنة

فقال بنوه وان كان ابو نالاحق كان يطعم المساكين اذ ائتمه واحلف معظمهم والا فلا وسطا قال
 لهم لا تفعلوا واصنعوا من الاجسان ما كان يصنعه ابيكم قال البقاعي وكان له تعالى طواه لانه مع الدلالة
 عليه بما ياتي لم يورث شيئا ليصرف منها مُصْصِيْنَ اي ليقطع عنها اذ اخلين في وقت الصباح قبل انتشار الغبار
 والبصر ارام القطع للشم والزرع يقال صرم العذق عن النخلة واصرم النخل ارجان وقت صروا الاثام لا تقطعوا
 التقاطيع والتصور التقطع واذا تعليلية او ظرفية بنوع تسمح لان الاقسام كان قبل ابتداء التصور منها
 جوار القسم ولا يستثنون يعني ولا يقولون ان شاء الله وهذه الجملة مستأنفة لبيان ما وقع ضمنهم او
 حال وقيل المعنى ولا يستثنون للمساكين من جملة ذلك والقدر الذي كان يدل فعه ابو صرم اليهم قاله
 عكرمة وقيل المعنى لا يثنون عن صرم عن الحسن ان سمي استثناء وهو شرط لان معنى لا يخرج ان شاء الله
 ولا يخرج الا ان يشاء الله اخذ قاله الزعشمري فطاف عليهم كما طائف من ربيك وهم ناكثون اي فنزل
 على ناكثي طائف من جهة الله سبحانه اي هلاك او بلا في حال نومهم والطائف غلب في البشر
 قال الفراء هو الامر الذي ياتي ليللا ورد عليه بقوله تعالى اذا صرم طائف من الشيطان وذاتك
 يختص بليل ولا نهار وقرئ طيف والطائف قيل هو نار احرقها حتى صارت سودا كذا قال مقاتل
 وقيل الطائف جبريل اقمعها وقال ابن عباس طائف اي امون الله واخرج عبد بن حميد وابن ابي
 حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صَلَّى عليه وسلم اياكم والمعصية فان العبد ليدنّب
 الذنّب الواحد فينسى به البنايت العلم ان العبد ليدنّب الذنّب فيجزم به قيام الليل وان العبد ليدنّب الذنّب
 فيجزم به رزقا قد كان هيء له ثم قال رسول الله صَلَّى عليه وسلم فطاف عليهم الآية قد جزموا خيرا حتى جزموا
 وفي هذه الآية دليل على ان العزم بما يؤخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوا قبل فعلهم
 ونظيره قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد ينظر انذره من عبد الله في الصبح عن النبي صلى الله عليه وسلم
 بسيفي اذ القاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على
 قتل صاحبه وهذا محمول على العزم المصمم لم لا يخطئ بالبال من غير عزم فلا يوافق اخذ به قاله القرطبي
 فاجبت كالتصريح بغير قيل بمعنى مفعول اي صارت كالشيء الذي صرمت ثماره اي قطعت وقال الفراء كالتصريح
 كالليل الخاطم للمعنى انما حرقه فصارت كالليل الاسود قال ابو الصبر الراداه اسود بلفظة خروجه وقال
 الاخفش اي كالتصريح انهم من الليل يعني انها ليست ايضا بلا شجر وقال المبرد الصبر الليل والصبر

معناها والمعنى سنأخذهم بالعذاب على غفلة ونسوقهم اليه درجة فدرجة حتى نوقعهم فيه مَرَجَبَتْ
لَا يَكْفُرُونَ أن ذلك استدراج لا فهم وظنونه انعاما ولا يفكرون في عاقبته وما سيقولون في نهايته
قال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعم ونسبهم الشكر وقال الحسن بن محبوب مستدراج بالاحسان اليه
وكم من مغتور بالثناء عليه وكم من مغرور بالسنة عليه والاستدراج ترك المعاجلة واصله النقل
من حال الى حال ويقال استدراج فلان فلانا اي استخرجهم ما عندنا قليلا قليلا ويقال درجه الى كذا
واستدراجهم يعني ادناؤه الى التدريج فالتدريج هو ومعنى الكيد والمكر والاستدراج هو اخذ من جهة
الامن ولا يجوز ان يسمى الله سبحانه كائنا ما كان او مستدراجا ثم ذكر سبحانه انه يهيل الظالمين فقال وَلَقَدْ
كُفِّرُوا كَثِيرًا اي امهلهم ليزدادوا اثما وقدم في تفسير هذا في سورة الاعراف والطور واصل الملاوة المدح
من الدهر يقال املى الله له اي اطال له المدح والملا مقصور الارض الواسعة سميت به لامتدادها
ان كيدى ممتد اي قوي شديد فلا يفوتني شيء وتسمى سبحانه عساة كيدا كما سماه استدراجا لكونه
في صورة الكيد باعتبار عاقبته وصفه بالتانة لقوة اثره في التسبب للهلاك ام تساهلهم اجرا عاد
سبحانه الكلام الى ما تقدم من قوله ام لهمشركا اي ام تلتبس منهم ثوابا على ما تدعوهم اليه من الايمان بالله
فهم من مغرهم المغرم الغرامة اي فسر من غرامة ذلك الاجر مشقون اي يشغل عليهم حمله لشحهم ببذل
المال فاعرضوا عن اجابتك لهذا السبيل لاستغفام للتقريع والتوبيخ لهم المعنى انك لتساهلهم ذلك ولم تطلبه
منهم امر عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ عند الجمهور او كلما غاب عنهم فهم من ذلك الغيب يكتبون
ما يريدون من الحجج التي يزعمون انها تدل على قوتهم بخلافها بما يكتوبونه من ذلك ويحكمون لانفسهم بما
يريدون ويستغنون بذلك عن الاجابة لك والامتنان لما تقول فاصبر حكيم ربك ليعتصم الذي قد
قضاه في سابق علمه وقيل الحكم هنا هو امرهم تاخير نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم لانهم امهلوا لهم
يضاوا وقيل هو ما حكم به عليه من تبليغ الرسالة قبل وهذا منسوخ بآية السيف لا تكن اصاحا لجوهر
يعني يونس عليه السلام اي تكن مثله في الغضب والجملة حتى لا تبتلي به لانه اذا نادى اي لا يكن حال الكمال
او قصته كقصته في وقت ندائه ويدل على الحدوث ان الامم لا ينص عليها النبي فاما ان نصيب على الخلق
وصفاتهما وهو مذكور مملو غيظا وكرا وقيل غم قال الماوردي والفرق بينهما ان الغم في القلب والكرب في الكفا
قال قتادة ان الله يعزى نبيه صلى الله عليه وآله بالصدور ان لا يجعل كما جعل صاحب الحق وقد تقبل

الفقير في نيل الامر لم يمتنع من سعة قال قاضي بن علي بن حنبل في تفسيره قال الشعبي يعني قاضي بن المسكين قال ابن عباس في حديث
 او من التقدير وهو الضيق اي مضيقين حل المساكين فاكثروا وها هي جنتهم وشاهد اما قد حل بها
 من الافة التي اذهبت ما فيها قالوا انما انما كون اي قال بعضهم لبعض يدبرتموه وها هو قول التامل قد
 ضلنا طرقتنا ولبست هذه قال ابن عباس اي اضلنا مكان جنتنا وقيل من قطعنا انما كون
 انهم ضلوا عن الصواب بما وقع منهم ثم انما ملوا وعلوا انما جنتهم وان الله سبحانه قد عاقبهم
 باذهاب ما فيها من الثمر والزرع قالوا مضربين اضربا بالباطل الكونهم ضالين بل نحن كحرمون
 اي حرمنا جنتنا بسبب ما وقع منا من العزم على منع المساكين من خيرها فاضربوا عن قلوبهم الاول الى
 هذا القول قيل ان الحق الذي منعه اصحاب الجنة المساكين يحتمل انه كان واجبا عليهم ويحتمل انه
 كان نظرا والاول اظهر والله اعلم قال اوسطهم اي امثالهم احقاهم وخيرهم ابا وعقلا ونفسا
 وقال ابن عباس عد لهم قيل افضا لهم فانكر عليهم بقوله اكلوا لئلا تكثر ان ما تملقوه لا ينبغي ان الله
 لما الرضا لمن حاد وغيره في نفسه لو لا شيكحون اي هلا تستثنون وسمي الاستثناء تسجيلا لانه
 تعظيم لله واقرار به وهذا يدل على ان اوسطهم كان امرهم بالاستثناء فلم يطيعوه وقال مجاهد
 وابوصالح وغيرهما كان استثناءهم تسجيلا قال النحاس اصل التسجير التزير لله عز وجل فجعل التسجير
 في موضع ان شاء الله لانه يزره عن ان يجري في ملكه ما لا يريد وقيل المعنى هلا تستغفرون الله فيكم
 وتتوبون اليه من هذه الذنبة التي عزمتم عليها وكان اوسطهم قد قال لهم ذلك وقيل المعنى هلا تتركوا
 شيئا للمساكين من ثمر جنتكم والاول اولى فلما قال لهم ذلك يعد شاهدتهم للجنة على تلك الحالة
 قالوا سبحان ربنا اي نزهنا له عن ان يكون ظالما فيما صنع بجنتنا ثم اكد اقباحه فعلمهم هضما لا نعم
 وتحقيقا لقوله هم يقولون انما كنا ظالمين اي ان ذلك بسبب ذنبا الذي فعلناه قبل معنى تسجيهم الاستغفار
 اي نستغفر ربنا من ذنبا انما كنا ظالمين لانفسنا في منعنا المساكين فاقبل بعضهم على بعض فتركوا
 اي يابرو بعضهم بعضا في منعهم المساكين وخرمهم على ذلك يقول هذا الحديث انتشرت علينا هذا
 الرأي فيقول ذلك الحديث انت خوفنا الفقر ويقول الثالث لغيره انت رغبتني في جمع المال فترادوا على انفسهم
 بالويل حيث قالوا يا ويلنا هذا وقت حضورك علينا ومنا دمت لنا فانه لا يدبر لنا الان غيرك انا كنت
 طاعين اي عاصيا متجاوزين حدود الله بمنع الفقراء وترك الاستثناء قال ابن كيسان اي طغينا نعم الله

أي ينظرون اليك نظر أشد من أن يكد أن يصعرك ويسقطك عن مكانك والبلاء ما للتعدي كالأدلة
 على الآلة أي جعلوا البصار هم كآلة المزلقة لك كما تقول علت القدم ولما النسبية أي بسبب عيوتهم
 قال الزجاج في الآية مذهب أهل اللغة والتأويل أنهم من شدة الغاضهم وعدا وهم يكادون ينظرون
 البغضاء أن يصعرك وهذا مستعمل في الكلام يقول القائل نظر لي نظر أي كاد يصعري ونظر أي كاد اكلني
 قال ابن قتيبة ليس يريد الله أنهم يصيبونك بأعينهم كما يصيب العين بعينه ما يعجز عنها إذا أراد أن ينظروا
 اليك إذا قرأت القرآن نظر أشد من العداوة والبغضاء كما يسقطك كما قال الشاعر
 أذا التقوا في مجلس نظر ابنيل مواطي لأقدامه وقيل أرادوا أن يصيبوه بالعين فنظر إليه قوم من قريش
 الجربه أصابهم فعضه الله وحماهم أعينهم فلم تؤثر فيه فنزلت هذه الآية وذكر المأورد في العين
 كاشفي بني أسد من العرب وفيه دليل على أن العين حق وقد رواه أبو هريرة عنه عليه السلام هذا
 اللفظ والحديث متفق عليه أخذ بظاهر الحديث جماعة العلماء وقالوا إنه حق وأنه لا يدخل الرجل القدر
 والجمل القدر والنكرة طوائف من المستدعة ولا يعتد بهم بعد ما ورد في كلام النبوة وصح قال الحسن بنية
 الذين هذه الآية لما سمعوا الذكر أي وقت سماعهم القرآن لكراهتهم لذلك أشد كراهة ولما ظفيرة
 منصوبة بذكر لقونك وقيل هي حرف وجوابها عن وقت الآلة ما قبلها عليه أي لما سمعوا الذكر كادوا أن ينظروا
 ويقولون حسدا وتغير أعينهم لأنهم كانوا أي ينسبونهم إلى الجن إذا سمعوه يقرأ القرآن فراح الله عليهم
 بقوله وما هو إلا ذكر للعالمين لا يدركه ولا يتعاطاه إلا من كان بأهل الناس عقلا وامتد بهم رأيا
 والجملة مستأنفة أو في محل نصب على الحال من فاعل يقولون أي الحال أنه تكبير وبيان لجميع ما يحتاج
 إليه أو شروطهم كما قال سبحانه وأنه لذلك ولقونك وقيل الضمير رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأنه من كبر العالمين أو شروطهم

سورة الحاقة هي أحد اثنتان وخمسون آية وهي مكية

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن أبي هريرة أن النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم كان يقرأ في الحاقة ونحوها أخرجه الطبراني

بسم الله الرحمن الرحيم

افنجل الجاهل مسايين للمسلمين في العطاء كما ذكر في آية اخرى لا يستوي اصحاب النار واصحاب
 الجنة قاله علي القاسمي وبعد ذلك ليس في الآية الا نفي المساواة والكفار ادعوا الافضلية او المساواة الا
 ان يقال اذا انتفت المساواة انتفت الافضلية بالاولى ثم قال سبحانه على طريقة الالتفات ما لكم كيف
 تحكمون هذا الحكم الا عوج كان امر الجزاء مفوض اليكم تحكمون فيه بما شئتم ام لكم كتاب فيه
 تدبرون اي تقررون فيه فتجدون المطيع كالعاصي مثل هذا قوله تعالى ام لكم سلطان مبين فانوا
 بكم ايكم ثم قال سبحانه ان قرأ الجهور بالكر والفاهم ولقد سوي ادي الناس في الكتاب انكم فيه كما تخير
 فلما دخلت الامم كسر الهجزة او على الحكاية المدروس وقيل قد تم الكلام عند قوله تدبرون ثم ابتدأ
 فقال ان لكم الحزم اي ليس لكم ذلك وقرئ بفخرفان على ان العامل فيه تدبرون مع زيادة
 لام التاكيد ومعنى تخيرون وتخارون وتشتهون ثم زاد سبحانه في التوبيخ فقال ام لكم ايمان علينا
 بالغة اي عهود مؤكدة بالايمان موثقة متناهية اذ العهد كلام مؤكد بالقسم فاطلق الجوز وايراد
 الكل والمعنى ام لكم ايمان بالله استوثقتتم بها في ان يدخلكم الجنة ثابتة لكم الى يوم القيامة لا يخرجكم عن
 عهدتها حتى يحكمكم يومئذ قرأ الجهور بالغة بالرفع على النعت لايمان وقرئ بنصبها على الحال من ايمان
 لانها قد تخصصت بالعمل او بالصفت او من الضمير في لكم او في علينا وجواب القسم قوله ان لكم
 لما تحكمون به لانفسكم لان معنى ام لكم ايمان ام اقمنا لكم وقيل قد تم الكلام عند قوله الى يوم القيامة
 ثم ابتدأ فقال ان لكم انتم اي ليس لكم ذلك سألهم موخا لهم ومقرعا ايهم بذلك الحكم الخارج عن الصواب
 زعيم اي كفيلا لهم ان لهم في الآخرة ما للمسلمين فيها وقال ابن كيسان الزعيم هنا القائل بالمحنة و
 الدعوى وقال الحسن الزعيم الرسول ام لهم شركاء غيرهم يشركونهم في هذا القول ويوافقونهم
 فيذهبون مذهبهم فيه وقيل معناه شهداء يشهدون بصدق ما دعوا وقيل المراد بهم الاصنام
 والاولى واطهر وقيل المعنى ام لهم شركاء يعبدونهم مثل المسلمين في الآخرة فليأتوا بشركائهم
 ان كانوا صادقين فيما يقولون اذ لا اقل من التقليد وهو امر تعجيز وجواب الشرط حين وف قال
 القاضي وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يشبهوا به لدعواهم من عقل او
 نقل او عدل او محض تقليد على الترتيب تبديرا على مراتب النظر وتزييفا لا سند له يوم ظفر بقوله
 فليأتوا اي فليأتوا يوم يكشف عن ساق ويجوز ان يكون ظمير الفعل قد راى اذكر يوم يكشف قال

من الضرب فحواس جسم لحم بعثت وفي الصباح وقربت الباب من باب نفع طريقته ونقر عليه
وقال المبرد عن القارعة القرآن الذي نزل في الدنيا على انبيائهم وكانوا يخوفهم بذلك فيكونون وهم قبل
القارعة ما خذوا من الفرعة لانها ترفع اولها وتخطاخرين والاول اولى ويكون وضع القارعة موضع ضارب
الحاقة للآلة على عظمهاتها وقظامه حالها والحكمة مستانفة لبيان بعض احوال الحاقة فاما ثور
هم قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر بين الشام والحجاز وقال ابن اسحق هو وادي القرى والمقصود
من ذكر هذا القصص من حرة الآلة عن الاقدام هو كذا لهم في العاصي لئلا يحل بهما محلهم
فأهلكوا بالطاغية هي الصيحة التي جاوت الحد وهي صيحة جابريل وقيل الرجفة اي الزلزلة وقيل هي
الفرقة التي غفرت الناقة فاهلك قوم ثمود بسببهم قال ابن زيد الطاغية عاقرة الناقة اي اهلكوا بما اقدم
طاغيتهم من عقر الناقة وكان واحدا وانما اهلكوا جميعا لانهم علموا بفعله ورضوا به وقيل له طاغية
كما يقال فلان راوية الشعر وداهية وعلافة ونسابة وقيل الطاغية مصدر كالعافية اي بطغيانهم
كفرهم ولكن هذا لا يطابق قوله وانما عاد هم قوم هود وقد تقدم بيان هذا وذكر منازلهم وان كانت في
موضع وهي الاحقاف وهو رمل بين عمان وحضرموت اليمن قد ذكر قوم كان بلادهم اقرب الى قرينش
وواعظ القريب كبرولان اهلكهم بالصيحة وهي اشبه بصيحة النخفي الصور فأهلكوا برجمهم بالدبور
صخر صخر هي الشديدة البرد ما خذ من الصر وهو البرد وقيل الشديدة الصبى وقال مجاهد الشديدة
السموم صائبة عن الطاعة فكانت على خزائنها فلم تظلم لهم بقدر راعى ردها لشدتها هي ما وعنت
على عاد فلم يقدر راعى ردها بل اهلكهم قال ابن عباس ما ارسل الله شيئا من برح الا بمكيال ولا فطرة
من ماء الا بمكيال الا يوم عاد ويوم قوم نوح فاما يوم نوح فان الماء طغى على خزائنه فلم يكن لهم عليه سبيل
فمقر اننا لما طغى الماء واما يوم عاد فان الرية عنت على خزائنها فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ برح صر
عانية وعنه قال عاتية غالبة وعن علي بن ابي طالب نحوه واخرج البخاري مسلم وغيرهما عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن ابن عمر فروا قال ما امر الخزان على
الا مثل موضع الخاتم من الرية فصنت على الخزان فخرجت من فاحى الا بالابنة لك قوله برح صر صر عاتية
قال عتيقها عنت على الخزان اخرج ابن ابي حاتم سحرها عليهم سبع كيال اي سلطوا اكد اقل العقائل
وقيل ارساها وقال الزجاج اقامها عليهم كل شيء والتسبيح استعمال الشيء بالاقتدار وفيه رد عن من قال

طرق في الصحيحين وغيرهما وله الفاظ في بعضها طول وهو حديث مشهور معروف وعن ابي موسى عن النبي
 صلى الله عليه وآله في الآية قال عن فرع طير فخرجوا له سجد الخرجه ابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه
 والبيهقي في الامعاء والصفات وضعفه واذا جاء خبره بطل فمهم عقل ذلك لا سلام تجسيدا ولا تشبها
 فليس كمثلها شيء **س** دعوا كل قول عند قول محمد فما امن في دينه كخاطرهم وهكذا تحية القول
 فيه شيوخ الاسلام فاجروا على ظاهر لفظهم لم يكشفوا عن باطن معناه والتاويل هو ذهب معظم
 المتكلمين ومنهم النسفي في المدارك والبيضاوي في انوار التنزيل قال الشيخ احمد ولي الله المحدث الدهلوي
 في كتابه حجة الله البالغة واستطال هؤلاء الخائفون على مشرأهل الحديث ومهمهم عجمة وشبهة
 وقالوا هم المستندون بالبالغة وقد وضع حالي وضوحا بينا ان استطالتم هذه ليست بشيء وانهم غلطوا
 في مقاماتهم رواية ودراية وخاطئون في طعنهم ائمة الهدى ^{عليهم السلام} ويدعون الى الشك وقال الواحدي قال
 المفسرون لسجد الختان كلهم لله سجدة واحدة وبقي الكفار والمنافقون يريدون ان يسجدوا فلا يستطيعون
 لان اصلهم تيسر فلا تلبس للسجود وقال الربيع بن انس يكشف عن الغطاء فيقع من كان امن بالله في
 الدنيا فيسجدون له ويدعون الآخرون الى السجود فلا يستطيعون لانهم لم يكونوا امنوا بالله في الدنيا او
 الدعاء الى السجود يكون امتنا لا بما انهم لا تكليفنا السجود اذ تلك الدار ليست بركليف خاشعة
 ابصارهم حال من ضمير يدعون وذمبة الخشوع الى ابصار وهو الخشوع والذلة لظهور اثاره
 فيها تركهم ثم اري تغشاهم فله كبد يد وجرة ذممة وصغار وقد كانوا في الدنيا يدعون الى السجود ^{كلهم}
 وهم سائلون اي معافون عن العمل متمكنون من الفعل فلا يجيبون قال ابراهيم التيمي يعنون بالاذان والادامة
 فيابون وقال سعيد بن جبيرة يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون قال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الآية
 الا في الذين يتخلفون عن الجاهات وقال ابن عباس هم الكفار يدعون في الدنيا وهم امنون
 فاليدعون وهم خائفون وعنه قال الرجل يسمع الاذان فلا يجيب الصلوة اخرج البهقي في الشعب
 فذكرني ومن يكن بجهل الحديث تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وتمل يد الحمى يخل بيني وبينه
 وكل اسر لي فانا الكفيل قال الزجاج معناه لا تشغل به قلبك بل كله الي فانا الكفيل امره والغاء لترتيب
 ما بعدهما من الامر على ما قبلها من احوالهم المحكية والورد بالحدث القران قاله السدي وقيل يوم القيمة
 سئلت ربي عنهم مستأنفة ليبيان كيفية القديس لظلم المستفاد من قوله فذكرني ثم الغاء عائد الى من

خالية لا حوت فيه كما قال ابن عباس عجاز فخل في اصولها واخل يذكروني ثنت ومثله كانهم عجاز فخل
منقصر وقد تقدم تفسيره وهو اخبار عن عظم اجسامهم قال يحيى بن سلام انما قال خاوية لان
ابداً منهم خلص من ارواحهم مثل النخل الخاوية وان الریح كانت تدخل من افواههم فتخرج ما في اجرامهم
من الحشون ادا بارهم فخل ثم لم يبق من باقية اي من فرقة باقية او نفس باقية او من بقية على ان
باقية مصدر كالعاقبة والعاقبة ومن زائدة في الفصول قال ابن جرير اقاموا سبع ليال وثمانية ايام احياء
في عذاب الریح فلما امسوا في اليوم الثامن ما توافوا فاحتملهم الریح فالتفتهم في البحر وجاءت فرقون ومن
قبلة قرا الجهور وفتح القاد وسكون الباء اي ومن تقدم من القرون الماضية والامم الخالية وفتح
بكسر القاف وفتح الباء اي ومن هو في جهنم من اتباعه واختار ابو حاتم وابو عبيد الثانية لقراءة
ابن مسعود واي من معه ولقراءة ابي موسى ومن تلقاء الموت فكذلك قرا الجهور بالجمع وقرئ الا
واللام للجنس في معنى الجمع وهي قري قوم لوط وكانت خمسة صنعة وصعرة وعمرة ودوما وسدوم وهي
القربة العظمى قاله القرطبي وقيل يريد الامم الذين استغفوا والمعنى وجاءت الملائكة اي المتقلبات من
استغفار اي انقلب اليه التي اقتلعت جابريل على جناحه وفتحها الى اقرب السماء فقولها اي اهلها بالخطا
اي بالفعلة الخاطئة او الخط اعلى انما مصدر لوزات الخط والمزاد انما جاء بالشرك المعاصي قاله الخطا
وقال الجرجاني بالخط العظيم قصور رسول كتحريم اي فضت كل امة رسول المرسل اليها قال
الكلبي هو موسى وقيل لوط لانه اقرب قيل ورسول معنا بمعنى رسالة فاخل هم الله سبحانه اخذ في ركبته
اي نامية زائدة على اخذات الامم كما قاله الزجاج وقال جاحد شديد والمعنى انها بالغة في الشدة
الى الغاية يقال من الشئ يربوا اذا زاد تضاعف ومنه الربا اذا اخذ في اللز هب والقصة اكثر مما احيط انك
طغى الماء اي تجاوز في الارتفاع والعلو على اعل جبل فلما انما خمسة عشر ذراعا وذلك في زمن نوح لما
اصرتهم على الكفر وكذبوه وقيل طغى على خزانه من الملائكة غضبا لربه فلم يقدروا على جلوسه اي قال
قتادة زاد على كل شي خمسة عشر ذراعا قال ابن عباس طغى على خزانه فارتل ولم ينزل من السماء ماء
لا يملك ال اوميزان الا من نوح فانه طغى فارتل بغير كيل ولا وزن حكمتا كثر في الجارية اي في اصلا
ابانكروا حملناهم وحملنا كثر في اصلا بهم تغليباً للخاطئين على العاقلين والجارية سغينة نوح سميت
جارية لانها خربت في الماء وهو اول من صنع السفن وكان يعلمه جابريل صنعتها فاختارها على هيئة

بيان قصته في سورة الانبياء ويونس الصافات وكان الذنبا عنه بقوله لا اله الا انت سبحانك انك كنت
 من الظالمين وقيل ان المكظم الماخوذ بكظم وهو حرم النفس قاله المبرد وقيل هو المحبوس والكظم
 الحبس ومنه قوله فانك يكظم غيظي يحبس غيظه قاله ابن جرير واكمل اولى والحجاة حال من حصاره
 وعليه ما يدور النهي لا على الذنبا عنه امر مستحسن لو كان تذكارا لاي صاحب الحوت نعمه ^{مؤثر}
 وهي توفيقه للتوبة فتبارك الله عليه قال الضحاك ان النعمة ههنا النبوة وقال سعيد بن جابر عبادته التي
 سلفت وقال ابن زيد هي تذكرة بقوله لا اله الا انت وقيل اخراجه من بطن الحوت قاله ابن جرير ^{قيل}
 الرحمة قرأ الجمهر تذكاره على صيغة الماضي فقرأ بتشديد الدال وهو مضاف اذ غميت الماء في الدال
 والاصل تذكاره بتأنيث وهذا على حكاية الحال الماضية وقيل تذكاره بتاء التانيث وهو خلاف
 الرسوم وتذكاره فعل ماض مذكر حمل على معنى النعمة لان تانيث النعمة غير حقيقي وتذكاره على لفظها
 لتبين ^ت العذر اذ لا يلقى من بطن الحوت على وجه الارض الخالية من النبات والاشجار والحيال وهو مذ ^{قيل}
 اي يدم ويلد بالذنب الذي اذنبه ويظهر من الرحمة وقيل ماض مفعول من كان خيرا وقيل مذنب وقيل
 معاتب قال الرازي ماض ماضى كونه فاعلا للذنب قال الجواب ان كلمة تولد الله على ان هذه المذمومة
 لم تحصل او المراد منه تركه افضل فان حسنات الابرا سيبئات المشركين او هذه الواقعة كانت قبل النبوة
 لقوله تعالى فاجتنبه ربه اي استخاضه اصطفاها له عابده وعذرة واختاره للنبوة وهذا مبني على انه
 وقت هذه الواقعة لم يكن نبيا وانما نبى بعد ها وهو احد قولين للتفسيرين والثاني انه كان نبيا ^{مع}
 اجتنابه الله ربه عليه الوحي بعد ان كان قد انقطع عنه فحمله من الصالحين اي من الكاملين والصالحين
 وعصاه من الذين قيل رد الي النبوة وشفعه في نفسه في قومه وقيل قوته وارسله الى مائة الف او يزيد
 بسببه كما تقدم وان يكاد الذين كفروا الا لولا انك اي يفتقدونك قاله ابن عباس ان هي
 الخفقة من الشقيلة قرأ الجمهر بضم الياء من ازل فها هو ازل يقال ازلقه عن موضعه اذا اخاه وقرأ
 نافع واهل المدينة بفتحها من ازل عن موضعه اذا شخ ^{هنا} قال الهروي اي يغفلونك يعني غفم
 فابرلقونا عن مكانك الذي اقامك الله فيه عداوة او قرأ ابن عباس وابن مسعود وغيرهما ابرلقونا
 اي يهاك ونك وقال الكلبي ابرلقونا اي يضر فونك عما انت عليه من تبليغ الرسالة وكذا قال السدي وسعيد بن
 بن جابر وقال النضر بن شميل والاحفش يضر فونك قال الحسن وابن كيسان ليقتلونك يا نصارى ^{هم}

بعد خروج الناس من قبورهم قرأ لهم وور بالتحفيظ وقرئ بتشديد الميم للتكثير والتعدية فكذلك
واحدة أي فكرت لكسرة واحدة لازادة عليهما وضربتا ضربة واحدة بعضهما ببعض حتى صارا لثيبا
مجهلا وهباء منبثا فلم يميز شي من اجزائهما عن الآخر وقيل بسطتا بسطة واحدة فصارتا قاعا صغيفا
لا ترى فيها عوجا ولا امنا من قولهم اندك سنام البعير اذا تفرش على ظهره وبعير ادك وناقدة وكاء منه
الركان وهذه الدالة كالزلزلة قال ابي بن كعب في الآية تصديران عبرة على وجوه الكفار لاجل وجوه المؤمنين
وذلك قوله وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قرة فالقراء ولم يقل فذلك لانه جعل الجبال كالبحر كالحجارة
الواحدة ومثله قوله تعالى ان السموات في الارض كانتا رتقا ففتقناهما فيومئذ وقعت الواقعة اقيمت
القيامة وانشقَّت السماء في يومئذ واھية أي انشقت جنبها وانصدعت وتفتطرت بنزول ما فيها
من الملائكة ففي ذلك اليوم ضعيفة مسترخية سافطة القوة من هول ذلك اليوم بعد ما كانت
محكمة قال الزجاج يعال لكل ماضع جذا قد هي فهو واه وقال القراء وهما تشققها وقال ابن عباس
واھبة متخزقة أي متسافطة خفيفة لانهما ساكنا لهن المنفوش والملك على أرجائها أي جنس الملك
واقفون على اطرافها وجوانبها اليه لم تسقط وهو لا من جملة المستثنى بقوله الا من شاء الله وقال العاصمي
هلا الملائكة ان ذلك وفيه يوم النسخ الثانية ويقفون على أرجائها الباقية وهي جمع رجبى مقصود تشييد رجاء
مثل قفى وقفوان والمعنى انهم لما تشققت السماء وهي مساكنتهم لجأوا الى اطرافها قال الضحاك اذا كان يوم
القيامة امر الله السماء الدنيا فتنشقت فتكون الملائكة على خافاتها حتى يأمرهم الرب فينزلون الى
الارض ويحيطون بها ومن عليها وقال سعيد بن جبير المعنى والملك على خافات الدنيا لينزلون الى
الارض وقيل اذا صارت السماء قطعا يقف الملائكة على تلك القطع التي ليس متشقة في انفسها
وقال ابن عباس على خافاتها على ما يحيى عنها ويحجل جبرائيل فوفهم أي فوق رؤسهم يومئذ أي يوم
القيامة ثمانية املأوا قيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله عز وجل
قاله ابن عباس وقيل ثمانية اجزاء من تسعة اجزاء من الملائكة قاله الكلبي وغيره وقال ابن عباس ايضا ثمانية
املأوا على صورة الا وعل رؤسهم عند العرش في السماء السابعة واقدامهم في الارض السفلى
ولهم قرون كقرون الوعالة ما بين اصل قرن احد هم الى منتهى خمسمائة عام واليوم تحمله اربعة وعن
ابن مسعود قال ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء وارض خمسمائة عام وفضاء كل

الحاقة هي القيامة لان الامر يحى فيها وهي تحى في نفسها من غير شك قاله الطبري كانه جعلها من باب
 ليله قائم ونوار بصا فخر فلا استناد مجازي قال الازهري يقال حاقته فحقته احقه غالبته فحلبته فغلبته
 فالقيامة حاقه لانها تحاق كل حاق في حين الله بالباطل وتخصم كل محاصم وقال في الصحاح حاقه اغني حقه
 في صغار الاشياء ويقال ماله فيها حق ولا حاق ولا خضرة والتحاق التخاصم والحاقة والحقة والحق ثلاث
 لغات بمعنى قال الواحدي هي القيامة في قول كل المفسرين سميت بذلك لانها ذات الحاق من الامور وهي
 الصادقة الواجبة الصديق وجميع احكام القيامة صادقة واجبة الوقوع والوجود قال الكسائي والوجه
 الحاقة يوم الحى وقيل سميت بذلك لان كل انسان فيها حقيق بان يحضره بجمعه وقيل سميت بذلك لانها
 احقت لقوم النار واحقت لقوم الجنة وقال ابن عباس الحاقة من اسماء يوم القيامة وهي مبتدء وخبرها
 قوله ما الحاقة على ان الاستغناء مبدء ثان وخبر الحاقة والحجة خبر للمبتدء الاول والمعنى اي
 هي في حالها واصفانها لا تحيط بها العيادة وما يسأل بها عن الصفة والحال والمقام الضمير اي ما هي فوضع
 الظاهر موضعه لتاكيد هولاء وزيادة تعظيمه وقيل هذه الجملة وان كان لفظها لفظ الاستغناء فمرادها
 التعظيم والتخيم لشأنها كما تقول زيد ما زيد وقد قد منّا تحقيق هذا المعنى في سورة الواقعة ثم زاد سبحانه
 في تقطيع شأنها ونفي أمرها وتحويل خالها فقال وما آذرك ما الحاقة اي اي شيء اعلمك ما هي اي
 كانت استعملها اذ لم تعينها وتساها ما فيها من الاهوال فكانها خارجة عن دائرة علم الخلق ان
 لا تبلغها اذ ايت احد منهم ولا وهبه والنبي صلى الله عليه وسلم كان عالما بالقيامة ولكن لا علم له بكمها ووصفها
 فقيل له ذلك كانه ليس علمها بها اساسا قال يحيى بن سلام بلغني ان كل شيء في القرآن وما اذرك فقد اذرك
 لما ورحله صلواته على كل شيء قال غيره وما اذرك فانه اخبر به وقال سفيان بن عيينة كل ما في القرآن قال
 فيه وما اذرك فانه صلى الله عليه وسلم اخبر به وكل شيء قال غيره ما اذرك فانه لم يخبر به ذكره الخطيب ومبدء
 وخبره اذك وما الحاقة جملة من مبدء وخبرها النصيب السقاط الى افضل لان ادرى يتعدى الى
 المفعول الثاني بالباء كما في قوله ولا اذركم به فلما وقعت جملة الاستغناء بهم معلقة له كانت في موضع المفعول
 الثاني وبدون التمرة يتعدى الى مفعول واحد بالباء نحو ذريت بكذا وان كان بمعنى العلم قلبي الى
 مفعولين والجملة معطوفة على جملة ما الحاقة كذا ثبت ثم دوكر بالقرعة اي بالقيامة وسميت بذلك
 لانها تنقرع قلوب الناس بشدة اهوالها وتوتر فيها خوفا وفزعاً كما ثاب القرع المحسوس فان القرع في اللغة قرح

مجاهد ظ الأخره يفيين ظن الدنيا شاك قال الحسن هذه الآية ان المؤمن احسن الظن بربه فاحسن العمل للأخرة
 وان الكافر اساء الظن بربه فاساء العمل قبل والتعبير بالظن هنا الاستعارة بانه لا يقدر ح في الاعتقاد ما يجزى
 النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالباً قال ابن عباس ظننت اي ايقنت قال السفي واما
 اجري الظن مجرى العلم لان الظن غالب يقوم مقام العلم في العادات والاحكام ولان ما يدرك بالاجتهاد فيما يخلو
 عن السوس واس الخواطر وهي تفضي الى الظنون فجاز اطلاق لفظ الظن عليها كما لا يخفى عنهم وهو عيشة راضية
 اي مرضية لا مكر وهما وذات رضي رضي بها صاحبها لا يضيغ منها ولا يملحها ولا يسأمها قال ابو عبيدة و
 الفراء راضية اي مرضية كقوله ماء دافق اي مزبور فقد اسند الى العيشة ما هو لصاحبها فكان ذلك
 من الجواز والاسناد والعرب لا تعب عن كثرة السعادات بلك من العيشة الراضية والمعتبر في كمال اللذة الرضا
 وقيل المعنى انه لو كان المعيشة عقل ارضيت لنفسها بالتحالها في جنة عالية اي مرتفعة المكان لانها في السماء
 السابعة او مرتفعة المنازل المباني وعظمة في النفوس هو خبر بعد خبر فظنوها كاذبة القطوف جمع
 قطف بكسر القاف ما يعطف من الثمار والقطف بالغتم مصدر والقطف بالفتح والكسر وقت القطف
 واللعن ان ثمارها قريبة ممن يتناولها من قاتل او قاعد او مضطجع او متكى عن البراء بن رباح
 قريبة يتناول الرجل من فواكهها وهو قاتل كلوا واشربوا في الجنة وجمع
 الضمير مراعاة للمعنى وهذا امر متنان لا امر تكليف هنيئاً اي كلاً طيباً لذياً وشرباً هنيئاً شهياً مراً كذا في
 ولا تغيب عما اسلفتم في الأيام الخالية اي ينبغي ان تقوم من الاعمال الصالحة والذنب او قال مجاهد ايام الصياك
 من اوتى كتابه يشم الاله قيل تكون يده اليسر خلف ظهره ثم يعطى كتابه ثم قيل تنزع يده اليسر من صدره
 الى خلف ظهره فيقول حزناً وكراماً رأى في من سيئاته وسوء عاقبته التي كشف له عنها الغطاء بالتي هي اكرم
 اوتى اي لم اعط كتابية لما يرى فيه من الفضائل ولم ادرك حسابية اي لم ادرك في حسابي لان طه
 عليه والاستقهم للتعظيم التهويل اي بل استمرت جاهلاً لاندك كما كنت في الدنيا يا ليتك اي ليت الموتة
 التي تمتهاك انت القاضية ولم احي بعد ها ومعنى القاضية القاطعة للحيق والمعنى انه تم في وام الموت
 ابعد لما شاهد من سوء عمله وما يصير اليه من العذاب فالضمير في ليتها يعود الى الموتة التي قد كابدتها
 وان لم تكن دل كورة لانها الظاهر ها كانت كالمذكورة قال قتادة تنى الموت ولو كان في الدنيا شيء عند الكره
 من الموت فيمن الموت صايط لم ينه الموت وقيل الضمير يعود الى الحالة التي شاهدها عند مطاعة الكتاب

ان سبب ذلك كان بانصل الذالك في هذا المذهب بقوله ثم ما علمهم وبين الله تعالى ان ذلك بعضا
وقد روي عن شيبه لا بانصال الكواكب ذكره الخازن وكنها مستانعة لبيان كيفية اهل الكهف ويجوز ان تكون صفة
ليج وان تكون خالفا منها التحصيل بالصفة او من الضمير في طائفة وقائمة ايام حسوما معطوف على
سبع لبال وانتصاب حسوما على الحال اي ذات حسوم او على المصدر لفعل مقدي اي تحسمهم حسوما
او على انه مفعول له وعلى انه نعت لسبع لبال الخ وينضم ذلك بقول الزحرفي الحسوم لا يخالو من ان يكون
جمع حاسم كشاهد وشهود او مصدر كالشكور والكفور فان كان جمعا فعنى قوله حسوما الحسومات
كل خير واستانصلت كل بركة او متتابعة عبوب الرقيم ما خفت ساعة فتقيل للتابعي ابتتابع فعل الحاسم
في اعادة الكي على الدائرة بعد اخرى حتى يحسم الى اخر ما قال فهو مجاز مرسل من استعمال المفيد وهو الحسم
الذي هو تتابع الكي لطلق التابع او استعارة بتشبيهه بتابع الرقيم المستانصلة بتتابع الكي القاطع للدائرة
الشباب الحسوم التابع فاذا تتابع الشيء ولم ينقطع اوله عن اخره فيلزم الحسوم قال الزجاج الذي في وجه
اللغة في معنا قوله حسوما اي تحسمهم حسوما تفنيهم وتذهبهم قال النضر بن شميل حسمتهم قطعهم
واهلكهم وقال الفراء الحسوم الاتباع من حسم الداء وهو الكي لان صاحبه يكوى بالمكواة ثم يتابع ذلك
عليه وقال المبرد هو من قول الحسمت الشيء اذا قطعت فصلته عن غيره وبه قال عبد العزيز بن زرارعة
الكلابي وقيل الحسم الاستيصال يقال للسيف حسم لانه يحسم العدو وغاريده من بلوغ عدوته وقال
ابن زيد حسمتهم فلم يبق منهم احد وروي عنه انه قال حسمت الايام والليالي حتى استوفيتها لانها بال
بطول الشمس من اول يوم وانقطعت بفرو الشمس من اخر يوم وقال الليث الحسوم هي الشوم اي حسم الخمر
عن اهل الكوفة في ايام نحسات وقال ابن مسعود حسوما متابعات وقال ابن عباس نساء وفي لفظ متتابعات
واختلاف في اولها ف قيل غداة الاحد وقيل غداة الجمعة وقيل غداة الاربعاء قال هشبة هذه الايام هي
التي تسميها العرب ايام العجز كان فيها ردي شديد ويخسر شديد وكان اولها يوم الاربعاء واخرها يوم الاحد
وكان الشهر كاملا فكان اخرها هو اليوم الاخير منه فانك في الخطاب لكل من يصلي النبي رسول الله صلى الله عليه
فالكلام على سبيل الفرض التقديري انه لو كان حاضرا حينئذ لراى القوم والضمير في قوله يعرج الى الليالي
والايام وقيل الى ما بالريخ او الى الليالي او الى اظهر صريح جمع صريح يعني موتى وهو حال وثروا
كانهم اعجاز الخلق خاوية حال من القوم او مستانعة ليحصل ثقل بالارث من ساقطة او بالية وبيان

وجاهة انما كان لا يؤمن بالله العظيم فعيل ما فيها على طرق الاستيناف وذكر العظمير للاشعار بان هو
المستحق العظمة فمن لا يعظمه فقد استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين اي لا يحض ولا يحض نفسه
على اطعمته من ماله او لا يحض الغير على اطعمته ووضع الطعام موضع الاطعام كجاوضع العطاء موضع
الاعطاء الاضافة للمفعول ويجوز ان يكون في الكلام حذف المضاف اي على بدل طعام المسكين الاضافة
له لكونه مستحقه واخذ في لادنى ملاسة فالحض البعث المحض على الفعل والحض على وقوعه ومنه حرو
التخصيص المبني عليه في الخولانه يطلب به وقوع الفعل فيجاء وفيه اشارة الى انه كان لا يؤمن بالبعث لان
الناس لا يطلبون على المساكين الجزاء فيما يطعمهم وانما يطعمهم لوجه الله ورجاء الثواب في الآخرة فاذا لم يؤمن
بالبعث لم يكن له ما يحمله على اطعامهم وفي جعل هذا اقرينا للترك الايمان بالله من الترغيب في التصديق
على المساكين وسد فاقهم حث النفس والناس على ذلك ما يدل بل بلغ دلاله ويفيد اكمل فائدة على اجمعهم
من اعظم الجزاء واشد الماتمة وعن ابى الدرداء قال ان الله سلسلة لم تزل تنجلي منها مراحل النار من خلق
الله جهنم الى يوم تلقى في احناق الناس وقد نجانا الله من نصفها بايماننا بالله العظيم فخصي على طعام المسكين
يام الدجاء اخرجه ابو عبيد بن حميد وابن المنذر وقال الحسن ادركت اقايا يعنون على اهلهم
ان لا يجواسوا نارا وكان بعضهم يامر اهلها بتكثير المروة لاجل المساكين ويقول خلعتنا نصف السلسلة
بالايمان اقل النخاع النصف الثاني بالطعام وقيل على وجه التخصيص لهذين الامرين بالاذكر ان اقل العقائد
الكفر بالله تعالى اشنع الرذائل البخل وقسوة القلب ليس له اليوم فهذا اي يوم القيامة في الآخرة حمله
اي قريب ينفعه او يشفع له ويحرق له قلبه لانه يوم يفرض فيه القريب من قريبه وهو عبد الحميد حبيب
ولا طعام الا من غسلين اي ليس له طعام يأكله الا من صايد اهل النار وما يغسل من ابدانهم
من القيم والصد يد وغسلين فعالين من الغسل والغسالة فتونه وياؤه زائدتان قال اهل الغرة هو
يجري من الحج اح اذا ما غسلت قال الصحاح والربع بن النضر هو شجر يأكله اهل النار وقال قتادة هو شجر
الطعام وقال ابن زيد لا يعلم ما هو ولا ما الزقوم الا الله تعالى وعن ابن عباس قال الغسلين الدم المذ
والصد يد الذي يسيل من الحوض عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان
من غسلين يمران في النار نيا لانت اهل النار نيا اخرجه الحاكم وصححه وعن ابن عباس ايضا
قال الغسلين اسم طعام من اطعمه اهل النار قال سيبويه في موضع آخر ليس لهم طعام الا من

صد الطائر ليكون ما يجري في الماء مقدار ما يجري في الهواء وحمل في الجارية التصيب على الحال وفيضاكم
 فوق الماء حال كونكم في السفينة ولما كان المقصود من ذكر قصص هذه الألام وذكر ما حل بهم من العذاب في جز
 هذه الألام عن لاقتناءهم في معصية الرسول قال ليحكما كما هي هذه الألام المذكورة لكم يا أمية صل
 الله عليه ^{تلك} كرامة أي عبرة وموعظة تستدلون بها على عظيم قدرة الله سبحانه وبديع صنعته أو
 لنجعل هذه الفعلة التي هي عبارة عن إنجاء المؤمنين وإغراق الكافرين لكم تذكرة أو هذه السفينة حتى
 أدركها أو أهلكها قال ابن جرير كانت الواحها على الجودي والمعنى أبقيت لكم تلك الخشب حتى
 تذكر وتبينها ^{أذن} وأعية أي تحفظها بعد سماعها ^{أذن} حافظة لما سمعت قال الزجاج يقال
 أوعيت كذا أي حفظته في نفسي عيه وعيا ووعيت العلم ووعيت ما قلته كله بمعنى وأوعيت المتاع في
 الوعاء ويقال لكل ما وعيته في غير نفسك أو عيته بالالف لما حفظته في نفسك معيته بغير الف
 قال قتادة في تفسير هذه الآية ^{أذن} سمعت وعقلت ما سمعت قال القراء المعنى تحفظها كل ^{أذن} عظة لمن
 يأتي بعد نعيمها يكسر العين باتفاق القراء السبعة وقرئ بإسكانها تشبيها بهذه الكلمة بجرم وشهد وإن
 لم تكن من خالف وجعل ^{أذن} حافظة ومستعنة ومتذكرة ومتفكرة وحاملة تجوز أن الفاعل لأن الأصلها لا
 ينسب إليها غير السمع وإنما انى به شكاكلة لقوله وأعية عن علي في الآية قال لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل الله
 أن يجعلني إذا نكيت يا علي فقال علي ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فنسيته ما أخرجه سعيد بن منصور
 أبو نعيم وغيرهما قال ابن كثير هو حديث مرسل عن زبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي إن الله أمرني أن
 أدنيك ولا أقصيك وإن أهلك وإن بقي وخشيتك أن بقي فنزلت هذه الآية وتعيها ^{أذن} وأعية فأتت
 وأعية لعلي أخرجه ابن جرير وغيره قال ابن كثير ولا يصح عن ابن عمر قال ^{أذن} عقلت عن الله ولما ذكر الله سبحانه
 القيامة وهول أمرها بالتعبير بالحاقة وغيرها شرع في تفاصيل الأحوال وبدأ بذكر مقدماتها فقال ^{أذن} فأتت في
 الصور ^{نقحة} وأحدة قال عطاء بن ريد النقحة الأولى به قال القاضي كالشاة التي عند ما خرب العالم قال
 الكلبي في مقاتل يريد النقحة الأخيرة ولم يؤت الفعل وهو نقح لأن التانيث مجازي وحسنه الفصل فقرأ
 الجهمور بالرفع فيها على أن نقحة من رتفعة على النبابة وواحدة تأكيد لها وقرئ بنصبها على أن النائب
 هو الجار والمجرور قال الزجاج قوله والنقحة يقوم مقام ما لم يسم فاعله وحملت الأرض والجبال أي من
 أماكنها وقبعت عن مقارها يخرج القدرة الإلهية وتوسط الزلزلة والريح العاصفة والبللثة وهذا الرفع

صدقون وقال البغوي ارجوا القليل ففي ايماهم وتذكر هو اصادا لبقولك لمن لا يزورك فلما تاتينا
 انت تريد لا تاتينا اصادا ولا يقول كاهن كما تعرضون فان الكهانة امر اخر لا جامع بينهما وبين هذا
 لئلا كما تذكرون فري بالناء او فري بالياء التفتان عن الخطاب العيسة لئلا تذكرا قليلا او زمانا قليلا
 تذكرون وما زائدة في الموضوعين وذكر الايمان مع ففي الشعر والتذكر مع ففي الكهانة لان عدم مشابهة
 لقران للشعر امرين لا ينكره الامعاندا كافر بخلاف مباينة الكهانة فانها متوقفة على تذكر اخر الصلوة
 تذكر معنى القران المتأخية لطريقة الكهانة ومعاني اقوالهم قال ابن جهم ان محمد صلى الله عليه وآله
 قال الوليد بن المغيرة ساء خرو قال عقبة كاهن فنزلت هذه الآية كذا قال مقاتل بن رزير
 ربي العالمين اي هو تنزل منه علم لسانه وكونه يقول علينا بعض الاقاويل فراجهم وتقول مبنيا
 الفاعل وفري مبنيا للمفعول مع رفع بعض فري ولى يقول على صيغة المضارع والتقول كلف
 القول وسعي الافتراء تقول لانه قول متكلف وكل كاذب يتكلف ما يكذب به والاقاويل جميع اقوال
 جمع قول فهو نظير لما يبيت جمع ابيات جمع بيت وسميت الاقوال المنقولة اقاويل تصغير الياء وتخفيفها
 لقولك الاعاجيب والاضاحيك كما هنا جمع اقواله من القول والاسم ولو تقول ذلك الرسول وهو
 محمد صلى الله عليه وآله او حبريل عليه السلام على ما تقدم وجاء به من جهره نفسه وادعى علينا شيئا لم
 نقله لاخذنا عنه باليمن اي بيده اليمن قال ابن خريز بن هذا الكلام خرج فخرج الاذلال على ما
 الناس في الاخذ بيد من يعاقب قال الفراء والبرد والرجاج وابن قتيبة باليمن اي بالقوة والقدر
 وبه قال ابن عباس وقال ابن قتيبة انما قام اليمن مقام القوة لان قوة كل شيء في ميامنه
 وقيل المعنى لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم ثم معاجلة بالسخط والانتقام وقيل المعنى
 لاذ للنساء واهناك ثم لقطعنا منه الوتين هو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب وهو ناطقه
 اذا قطع مات صاحبه قال الواحدي والمفسرون يقولون انه نياط القلب قال ابن عباس عرق القلب
 وعنه قال نياط القلب وعن مجاهد هو حبل القلب الذي في الظهر وهو النخاع وقال محمد بن كعب الله
 القلب مزاقه وما يليه وقال الكلبي انه عرق بين العلباء والحلقوم والعلباء عصب العنق وهو اعلى
 بين من العرق قال ابن قتيبة لم يردنا انقطعه بعينه بل المراد منه انه لو كذب علينا لا اعتنا
 فكان كمن قطع وتبينه فما كذبهم من احد عنده خا جرين اي ليس منكم احد يحجزنا عنه في فضايله

سما وارض خمسمائة عام وما بين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي والماء خمسمائة
عام والعرش على الماء والله على العرش لا يخفى عليه شيء من أمركم أخرجه أبو سعيد الدارمي وابن خزيمة
وغيرهما موقوفا على ابن مسعود وفي الباب أحاديث كثيرة صحيحة يؤمنون تعرضون أي تعرض العباد على
الله لحسابهم ومثله وعرضوا على ربك صبغا وليس لك العرض عليه سبحانه ليعلم به ما لم يكن علم الله
وانما هو عرض الاختيار والترجيح بالأعمال عن أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ يعرض الناس يوم
القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال معاذيروا الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في الأيدي
فأخذ يمينه وأخذ بشمكه أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه وغيرهم وأخرج ابن جرير والبيهقي والبعث
عن ابن مسعود نحوه وحجته لا تخفى منكم خافية في محل نصب على الحال من ضمير تعرضون أي تعرضون حال
كونكم لا تخفى على الله سبحانه من ذنوبكم وأقوالكم وأفعالكم وسواكم التي كنتم تخفونها في الدنيا خافية كاشنة
ما كانت فالتقدير لا يخفى نفس خافية أو فعله خافية قرئ بالتاء والياء وهما سبعيتان ولما ذكر سبحانه العرض
ذكر تفصيل ما يكون فيه فقال فأقامن أو في كتابه أي أعطيه كتابه الذي كتبه الحفظه عليه
من أعماله فيقول خطابا عتبه لما سوبه أو لاهله أو لآبائه هاؤم أو قرأ كتابه قال ابن السكيت والكسائي النور
تقول ها يا رجل ولا اثنين هاؤم يا رجلان وللجمع هاؤم يا رجال قيل في الأصل هاؤم كمر فابلت الهمزة
من الكاف قال ابن زيد ومعنى هاؤم ثنوا أو قال مقاتل هلم وقبل خذ ولما الذي صرح به النجاة أنها بمنزلة
تقول هلم عن خذ وهاؤم ما بمنزلة خذ وهاؤم بمعنى خذ وهاؤم اسم فعل قد يكون فعلا صريحا لاتصال الضم
البارزة المرفوعة بها وفيها ثلاث لغات كهاؤم مغروفي في علم الأعراب والكتابة بحسابية سلطانية واليه ها السكت
وقرأ الجهر بهذه بابتداءها وقفا وهذا مطابقة لرسم الصحف ولولا ذلك لم يكن في الوصل كما هو شأن هاء
السكت واختار أبو عبيد الله أن يتعمد الوقف عليها بالوقوف في اللغة في الحاق الهاء في السكت ووافق الخطيعني خط الصحف
وقرأ جماعة تجزئها وصلا واثباتها وقفا في جميع هذه اللفاظ واختار أبو جعفر هذه انباء اللغة وقرئ تجزئها
وصلا ووقفاتنزع في كتابيه هاؤم أو قرأها على الأول عند الكوفيين الثاني عند البصريين وأما
أي هاؤم أو قرأ كتابيه أو هاؤم أو قرأ كتابيه أي ظننت أي ملكي حسابية أي جملت وليقت في
الدنيا إلى حساب في الآخرة وقيل المعنى أي ظننت أن يؤخذني الله بسببتي فقد تفضل علي بعمو
ولم يؤخذني قال الضحاك كل ظن في القرآن من المؤمن فهو يقين ومن الكافر فهو شك قال

ويستدعى اليه بحر من البحر فيكون التقدير سأل سائل الله والنبي ﷺ أو المسلمين بعد ابا وعن
عذاب هذا السائل هو النظر من الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاصطر علينا
سجائر من السماء او اثنتا بعد ابا اليم وهو من قتل يوم بدر صيدا وعن ابن عباس مثله وقال الربيع هو
ابو جهل وقيل هو الحارث بن النعمان الفهري وقيل انها نزلت في جماعة من كفار قريش والاول اولى
وقرئ وسأل سأل مثل مال على ان الاصل سائل فحذفت العين تحقيقا كما قيل شاك في شاك
السلح وقيل السائل هو نوح عليه السلام سأل العذاب للكافرين وقيل هو رسول الله ﷺ
بالعقاب عليه السلام العذاب الواقع اما في الدنيا كيوم بدر وفي الآخرة وهو عذاب النار وصيغة
الماضي لا لا على تحقق وقوعه وقوله للكافرين صفة اخرى لعذاب اي كائن لهم او متعلق بواقع الالم
العلامة او سأل على تضمينه معنى دعا وفي محل رفع على تقدير هو الكافرين او الالم بمعنى على يدين قراءة
على الكافرين قال الفراء التقدير بعد ابا للكافرين واقع بهم فالواقع من نعت العذاب وجملة ليس كذا في
صفة اخرى لعذاب او حال منه او مستأنفة والمعينة لا يدفع ذلك العذاب الواقع به اجد قوله عز وجل
متعلق بواقع اي واقع من جهته سبحانه ولم يمنع النفي من ذلك لان ليس فعل لاحرف فصحا يعمل ما قبلها
فيما بعدها او متعلق بواقع اي ليس له واقع من جهته تعالى فاذا جاز وقته ذى المعارج اي في الدرجات
التي تصعد فيها الملائكة وقال ابن عباس ذى العلو الفواضل قال الكلبي هي السموات وسماها معارج كذا
الملائكة تعرج فيها وقيل المعارج مراتب نعم الله سبحانه على الخلق وقيل المعارج العظمة وقيل هي العرش
وقيل الاعمال الصالحة فانها تتفاوت بحسب اجتماع الاداب والسنن وخصوص النية وخصوص القلب وقرا
ابن مسعود ذى المعارج يقال معارج ومعارج بمعنى مثل مغائر ومغائر جمع معرج بفتح الميم وهو موضع الصعود
لا بكسر هاء لانه الة الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام تعرج الملائكة والروح اليه اي تصعد في
تلك المعارج التي جعلها الله لهم قرا الجمود تعرج بالوقية وقرى بالتحية والروح جبريل انزل بالذكري
الملائكة لشرفه ويؤيد هذا قوله انزل به الروح الامين وقيل الروح هنا ملك اخر عظيم غير جبريل
وقال ابو جابر انه خلق من خلق الله سبحانه كهيئة الناس ليسوا من الناس قال فيصعد به في ربه
انه روح الميت حين يقبض الاول اولى ومعنى اليه الى المكان الذي يذهب اليه وقيل الى عرشه وقيل
الى مهبط امره من السماء وقيل هو قول ابراهيم ابي ذاهب الى ربي اي الى حيث امرني ربي في يوم كان

والمعنى بالبيت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي لانه رأى تلك الحالة اشتع واسر عما كانه من حرارة
الموت ما أغنى عني ملكة اي لم يدفع عني من عذاب الله شيئا على ان مانافية او استغفارية والمعنى اي
شيئا اغنى عني مالي الذي منعت منه حتى الفقراء وتعظمت به على عباد الله وصنيع الخطيئة يقضي ان مالي
كلمة واحدة بمعنى المال في اب السعوى ما كان لي من اليسار هلك عني سلطانة اي هلك وضلت و
غابت عني حجتى كذا قال مجاهد وعروة والسدي والضحاك وقال ابن زيد يعنى سلطاني الذي في الدنيا
وهو الملك لم اجد له الا ان نفعا ونقيت حقيرا ذليلا وقيل تسلط لي على جوارحي قال مقاتل يعنى حين
شهدت عليه الجوارح بالشرك وحينئذ يقول الله عز وجل ^{محمد} ولا تغلوا اي اجمعوا يدك الى عنقه ^{بالغلبة}
والخطاب لخيرته جهنمي بانيته وسياتي في سورة المدثر ان عدد ثم تسعة عشر قيل ملكا وقيل صفحا
وقيل صفحا حكى الثلاثة الرازي ثم الحجيرة صاوة اي ادخلوه والمعنى لا تصلوه الا بالحجارة وهي النار
العظيمة والترتيب بثمر في الزمان فان ادخله النار بعد غلته وكذلك ادخله في السلسلة كما ياتي بعد
ادخله النار والترابي للفادحة للتفاوت في الرب فكما واحد من المعطوفين بها اشد في العذاب واعلى
ما قبله وفي الخطيئة صاوة اي بالغوا في تصليته اياها وكررها بغسه في النار كالشاة المصلية مرة بعد مرة
لانه كان يتعاطم على الناس فناسبا ان يعصى اعظم النيران ثم في سلسلة عظيمة جدا والسلسلة
حلق منتظمة كل حلقة منها حلقة ذكرها اي طولها سبعون ذراعا قال الحسن الله اعلم باي ذراع
هو وقيل بذراع الملك قال في المشاي كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعدا ما بينك وبين مكة وكان
نوف في رجة الكوفة قال مقاتل لو ان حلقة منها وضعت على ذروة جبل لزاب كما زيد وبالوصافي قال
ابن جرير لا عرفت قد هال الله وهذا العدد حقيقة او مبالغته ومعنى فاسلكوه فاجعلوه فيها بحيث
يكون كانه السالك اي الحبل الذي يدخل في ثقب الخرزات بعصر لضيق ذلك الثقب اما باعاطها بعقدها
يجمع بدنه بان تلف عليه يقال سلكته الطريق اذا دخلته فيه ولم تقع الفاء من تغلق الفعل لير
الداخلة عليه بالظن المتقدم وهو في سلسلة وتقدمها لتقديم التحميد للدلالة على التخصيص والاهتمام
بذكر انواع ما يعذبون به وثمرتفا وما بينه في الشدة الدلالة على تراخي المدد قال سفيان بلغنا انهم اشد
في دبره حتى يخرج من فيه قال الكلبي تسلك سلك الخيط في اللؤلؤ وقال سويد بن اي نعيم بلغني ان جميع اهل النار
في تلك السلسلة قال ابن عباس السلسلة تدخل في استه ثم يخرج من فيه ثم ينظرون في كحاينظ الجراد في العنق ثم

اهون عليه من صلوة مكتوبة يصلها في الدنيا اخرجه احمد بن ابراهيم بن جبر و ابن الجاوي والبيهقي
 في البعث وفي استناده راجع عن ابي الهيثم واما ضعيفان وعنه ابي هريفة مرفوعا قال ما قدر طول
 يوم القيامة على المؤمنين الا قدر ما بين الظهر الى العصر اخرجه ابن ابي حاتم والحاكم والبيهقي في البعث
 ولو كان المواد حقيقة العدد لم يقل ان الزمان الواحد يكون مقداره خمسين الف سنة ويكون مقداره
 الف سنة ويكون مقداره قد صلوة ركعتين وقيل العدد على حقيقته فان يوم القيامة خمسون مائة
 كل موطن الف سنة والله اعلم برأيه بذلك وقد قيل في الجمع ان من اسفل العالم الى العرش خمسين
 الف سنة ومن اعلى سماء الدنيا الى الارض الف سنة لان ظل كل سماء خمس مائة عام وما بين اسفل
 السماء الى قرار الارض خمس مائة عام كما تقدم فالمعزان الملائكة اذا عرجت من اسفل العالم الى العرش
 كان مسافة ذلك خمسين الف سنة وان عرجوا من هذه الارض التي نحن فيها الى باطن هذه السماء
 التي هي سماء الدنيا كان مسافة ذلك الف سنة وقد تقدم ما يؤيد هذا عن ابن عباس قد روي
 الجمع بين هذه الآية وآية السجدة في سورة السجدة فتذكر امر الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم بالصدقة
 فقال قاصداً يصحح على تكذيبهم الكفرهم عما جئت به صابراً اجيئاً لا جاع فيه ولا شكوى الا غيره
 وهذا معنى الصدور الجميل وقيل هو ان يكون صابراً للصديفة في القوم لا يدعي بانه مصاب قال ابن زيد
 وغيره هي شسوة بآية السيف قال ابن عباس في الآية لا تشكوا الى احد غيري انتم صابرون في
 العذاب الواقع لهم يعتقدونه او يرون يوم القيامة او يرون يوم ما كان مقداره خمسين الف سنة
 بعيد اي غير كان لانهم لا يؤمنون به فعني بعيد اي مستبعد لا محالة وليس المراد انهم يرونه بعيداً
 غير قريب قال الاخفش من البعث بعيد لانهم لا يؤمنون به كانوا مستبعدين عنه على جهة الاستحالة
 كما تقول لمن تناظر هذا بعيد اي لا يكون وكذا في قوله اي نعلمه كائناً قريباً لان ما هو اقرب وقيل
 المعنى وزنه هيناً في قدرتنا غير متعسر لا متعذر في الجملة تعليل الامر بالصدقة اخبر سبحانه متى يقع بهم
 العذاب فقال يوم تكون السماء كالجمل اي يقع بهم العذاب يوم كذا والمهل ما اذيب من الناس
 والاصاح الفضة وقال مجاهد هو القبح من الصديد والدم وقال عكرمة وغيره هو رددي الزيت
 ورواه قال ابن عباس قد تقدم تفسيره في سورة الكهف والدخان وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف
 للصبيغ ولا يقال للصوف عهن اذا كان مصبوغاً قال الحسن تكون الجبال كالصوف الا حمراً وهو ضعف

ضريح فيحيون ان يكون الضريح هو الغسلان وقيل في الكلام تقديم وتأخير المعنى فليس له اليوم مهنا حجير
 الا من غسلان على ان الحميد هو الماء الحار ولا طعام اي ليس لهم طعام ياكلونه قاله ابو القفا ولا يجل هذا
 التقدير والتأخير والتوفيق بين ما هنا وبين قوله في محل آخر الا من ضريح وفي موضع آخر ان شجرت
 الزقوم طعام الاثيم في موضع آخر ما يكون في بطونهم الا النار انه يجوز ان يكون طعامهم جميع ذلك
 ان ان العذاب ارفع والمعدن طبقات فمنهم اكلة الغسلان ومنهم اكلة الضريح ومنهم
 اكلة الزقوم ومنهم اكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم لا ياكلون الا الاخطاؤون المراد بهم
 اصحاب الخطايا وارباب الذنوب وقال الكلبي المراد الشرك قرأ الجمهور والخطاؤون معصومون او هو اسم
 فاعل من خطي بخطا من باب علم اذا فعل غير الصواب متعمدا والخطي من يفعلها غير متعمد
 وقرئ الخطاؤون بالياء المضمومة بدل الهززة وقرئ بالطاء المضمومة بدون هززة فلا اقسام
 وما تبصرون من المخلوقات ولا تبصرون منها قال قتادة اقسام بالاشياء كلها ما يبصر منها
 وما لا يبصر فيدخل في هذا جميع المخلوقات والاشياء بغير الله انما هي عندي حقائق واما هو تعالى
 فيقسم بما شاء على ما شاء وهذا رد لكلام المشركين كانه قال ليس الامر كما تقولون ولا زائد ولا نقلة
 فاقسم بما يشاهدونه وما لا يشاهدونه وقيل ان لا ليست برائدة بل هي اصلية لنفي القسم اي
 لا احتاج الى قسم لوضوح الحق في ذلك والاول اولى وقال ايضا وي فلا اقسام لظهور الامر واستغناء
 عن التحقيق بالقسم او لارد لا تكاد هو البعث واقسم عستانف قال الكرخي واما حمله على معنى نفي
 الاقسام لظهور الامر فغيره تعيين المقسم به بقوله بما تبصرون الخ انتهى انه لقول رسول كبر
 اي ان القرآن لتلاوة رسول كبر على الله فهو في غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوى الاخلاق
 على ان المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وآله لقوله يبلغه رسول كبر قال الحسن والكلبي ومقاتل
 يريد به جبريل دليله قوله انه لقول رسول كبر ذي قوة عند ذي العرش مكين وعلى كل حال
 فالقرآن ليس من قول محمد صلى الله عليه وآله ومن قول جبريل عليه السلام بل هو من قول الله عز وجل
 فلا بد من تقدير التلاوة او التبليغ وفي لفظ الرسول دليل على ذلك فاكف به عن ان يقول عن الله
 تعالى وما هو بقول شاعر كما تمنعون لانه ليس من اضاف الشعر ولا مشابها لها والشاعر هو الذي
 يأتي بكلام مقفى موزون بقصد الوزن قليلا كثيرا فمنون اي ايماننا قليلا ثمنون وتصديقنا يسيرا

وقال ثعلب ما رأوه من الأدون قال المبر والفصيلة القطيعة من أعضاء الجسم سميت عشيرة الرجل
فصيلة تشبهها الياء ببعض منه وقال مالك إن الفصيلة هي التي تربيه ومن أي ولو الجرم لو أنشأ
بمن في الأرض جميعاً من الثقلين وغيرهما من الخلق وقوله ثُمَّ يُنْجِيهِ معطوف على يقتدي أي يوح
لوقته ينجيه لا فتدعو كان العطف بمنزلة أن كل استبعاد النجاة وقيل ثم ينجيه جواب يوح الأول
أولى كذا رجع للمجرع من تارك الودادة وبين أن امتنع ما وده من الافتداء وكل لا يأتي بمعنى حقا وبمعنى لا يفتد
مع تضمنه المعنى النجى والرجوع وهي هنا تخفى الأمرين أَنْ تَكُنْ الظاهر عائداً إلى النار المدلول عليها بذكر العذاب
أو هو ضمير مبهمة يفسره ما بعده وبارجعه عنه كبر قاله الزحشمي أو ضمير القصة ولطف على الجرم واستغنا
من التلطف في النار وهو الشاهد لذلك منع من الصورت الأولى والثانية وقيل أصله لفظ بمعنى داوم العذاب
فقلبت إحدى الظائرتين الفا وقيل لظ هي الدركة الثانية من طبان جهنم نَزَّاعَةً للشوى في الجمع هو
نزاعة بالرفع على أنه خبر ثان لأن أو خبر مبتدأ محذوف وتكون لظي بدل من الضمير المنصوب ونزاعة
خبر ثان أو على أن نزاعة صفة للظي على تقدير عدم كونهما علما أو يكون الضمير في أنها القصة ويكون
لظ مبتدأ ونزاعة خبره والجملة خبر ثان وقرئ بالنصب على الحال قال أبو علي الفارسي جملة على الحال
بغيره لأنه ليس في الكلام ما يجعل في الحال فقل العامل فيها ما دل عليه الكلام من معنى التلطف والنصب
على الاختصاص وَالشَّوْى الأظفار جمع شئ أو تكون موصوفة وهي جملة الرأس قال الحسن وثابت البناني
للشوى أي لحام الوجه وحسنه وكان قال أبو الفكية وقتادة وقال ناس من اللحن والجلد عن العظم حتى
لا يترك فيه شيئا وقال الكسائي هي الفواصل وقال أبو صالح هي أطراف اليمين والرجلين وقال ابن عباس
تنزع أم الرأس وقيل الشوى الأضواء التي ليست بمقتل وقيل هو جلد الإنسان تَدْعُو لظي من أدبر
عن الحق في الدنيا وَوَلَّى أي عرض عنه قيل إنما تقول إلي يا مشرك إلي يا منافق ثم تلتقطهم التقاط
الطير للحب وقيل معنى تدعى عتلك تقول العرب دعاء الله أي اهلكك وقيل ليس هو الدعاء بل اللسان
ولكن دعائها أيهم تمكنها من عذابهم وقيل المراد أن خذلة جهنم تدعو الكافرين والمنافقين فاستند
الدعاء إلى النار من باب استند ما هو الحال إلى المحل وقيل هو قشيل وتخيل ولا دعاء في الحقيقة
والمعنى أن مصيرهم إليها أو الأول أو قوله وتقول هل من مزيد لَهُمْ الصبر عن الظاهر الله على كل
شيء قدير وجميع فاعو غي أي جمع المال فيجعله في وعاء ولم يرد حق الله منه وفي هذا من جمع المال

فكيف يكافئ الملك بـ لا اله الا الله مع علمه انه لم يكلف ذلك لاعتقاده ولا يقدر من على الرفع
واما قال جابر بن بلقظ الجمح وهو وصف احد جاعل حاه وانه تذكر الاستيقين اي ان القرآن لتذكر
لاهل النبوة ولا هم المنتفعون به لا قبل الهم عليه اقبال مستفيد والظاهر ان هذا وما بعد مسطور
على حواشي القسم الساكن من جملة القسم عليه وما بينهما اعتراض واذا تعلم ان منكم مكان بين
اي ان بعضكم يكذب بالقرآن فحين نجازهم على ذلك فيليب به اظهار العدل وفي هذا وعيد شديد
وانه اي القرآن كسيرة وندامة على الكافرين يوم القيامة عند مشاهدتهم لتواب المؤمنين
وقيل هي حسرة لهم في الدنيا حين لم يقلوا على معارضة عند تحديهم بان يا قاسموة مثله
وانه اي القرآن حق البقين اي عينه وعرضه لكونه من عند الله فلا حول حوله رب لا ينطق
اليه شك وهو من اضافة الصفة للموصوف اليقين الحق وحق اليقين فوق علم اليقين وقيل هو
كقول الله عن اليقين ومحض اليقين فسيح باسم ربك العظيم اي زهه عما يليق به وفيه فصل
ربك والاول اول وقيل هو في له سبحانه الله ٥ ٥ ٥

سورة النجم

قال القرطبي يالاتفاق عن ابن عباس قال انزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل قواله من رسالة الهرة من السؤال وهي اللغة الفاشية وهو ما مضى معنى الدعاء فلان ذلك
صدى بالماء كما تقول دعوت بكذا والمعنى حادع على نفسه بعد ذلك فقيح ويجوز ان يكون على اصله
الماء بمعنى عن كقول فاسأل به خبيرا وقري بغزة هرة وهو ما من باب التخفيف بقلب الهرة الفاشية كون
معناها صيغة قراءة من همر او يكون من السيلان المعنى سأل اذ في جهنم يقال له سائل كما قال زيد
بن ثابت ويؤيد قراءة ابن عباس سأل سليل وقيل ان سأل بمعنى القس والقس بمعنى القس فليس على ذلك
فكون الباء زائدة كقوله تنبت باليمن والوجه الاول هو الظاهر قال الاخفش يقال خرجنا سأل عن فلان
وقيل ان قال ابو علي الفارسي واذا كان من السؤال فاصله ان يتعدى الى مفعولين ويجوز انقصا على احد

السائل والحرم في سورة الاناريات وفي سورة المؤمنين مستوفى والذين يصعدون يوم الدين اي يوم
 الجزاء وهو يوم القيامة لا يشكون فيه ولا يحزنونه وفيل يصعدون به باعمالهم فينبون انفسهم في الطاعات
 لان التصديق به يستلزم الاستعداد له بالاعمال الصالحة والذين هم حزينون في الدنيا اي هم مشفقون
 اليه خائفون وجالون مع ما لهم من اعمال الطاعة استحسانا لاعمالهم حازوا بما يحب الله سبحانه عليهم
 وجملة ان حركاتهم غير مأمورة مقررة لضمون ما قبلها امينة ان خاك فلا ينبغي ان يامنه
 احد لحوار ان يحل به وان بلغ في الطاعة ما يبلغ وان سخط كل احد ان يخافه ويكون مترجابين الخوف والرجاء
 والذين هم لغفروهم حافظون الاعمال اذ واجههم او ما ملكك ايما هم من الاماء ولشبههم في
 جيران التصرف عليهم من صبر عنهم بما التي لغير العاقل فانهم غير مأمورين على ترك الحفظ فليس ينبغي اليه
 طلب منكجوا واذ انك اي غير الزوجات المملوكات قالوا لك هم العادون اي المتجاوزون عن الحلال الى
 الحرام وللتعدون ما حذرهم وهذه الآية تدل على حرمة المتعة وطبي الذكران والبهائم والزنا والاستمراء
 بالكفر وقد تقدم تفسيرها في سورة المؤمنين مستوفى والذين هم كما تاتهم وعقولهم راجعون
 اي لا يخجلون بشي من الامانات التي في قلوبهم عليها ولا ينقضون شيئا من العهد التي يعقدونها على
 انفسهم فرائهم ولا مانعهم بالجمع وقوى بالافراد وحاسبيتان والبراد الجنس هي تتناول امانات الشرع و
 امانات العباد ويدخل فيها هو خالقي والبن وفرد الايمان وقيل الامانات ما تدل عليه العقول والعهود
 ما في بها الرسول والذين هم يشهدوا انهم قائلون اي يتخلفوا ويؤدونها خالية التمام وحصل الاداء
 ويقوم بها عند الحكماء على من كانت عليه من قريب او بعيد او ربيع او ضيع بالترجيح القوي على الضعيف
 ولا يكتفي بها ولا يغيرونها اظهار الصلابة في الدين ورغبة في احياء حقوق المسلمين وقد تقدم القول
 على الشهادة في سورة البقرة فرائهم يشهدوا بالافراد وقوى بالجمع قال الواحد والافراد والى لانه
 مصدر ومن جمع ذهب الى اختلاف الشهادات قال الفراء وزيل على قراءة التوحيد في له تعالى واقبوا
 الشهادة لله وقيل اراد بالشهادة الشهادة بكلمة التوحيد والاول اولى والذين هم على صلواتهم
 يحافظون اي على اخذها وادائها وشراطينها لا يخجلون بشي من ذلك قال قتادة على حضورها وكما
 في قوله تعالى قال ابن جرير المراد التطهير وذكر الصلوة الدلالة على فضائلها وانما هي غيرها ولا اختلاف
 عندهم في ذلك ولا ما وصفهم به من انهم لا يشتغل عنها بشي من الشواغل كما سلف

مقدارة خمسين الف سنة قال ابن اسحاق والكلبي وهب بن ميثاق ترجع الملائكة الى المكان الذي
هو على اهلاني وفوت كان مقداره على غيرهم لو وجد خمسين الف سنة وانه قال بجاء هذا قال عكرمة ورويه
عن مجاهدان مدة عمر الدنيا هذا المقدار الا يدري احدكم مضى ما ذكر بقي ولا يعلم ذلك الا الله والكلام على
مدة عمر الدنيا ماضيهما وباقها بملسوط في كتابنا القطعة العجولان مما تمس اليه حاجة الانسان وقال قتادة
والكلبي وعمر بن كعبان المراد يوم القيامة يعنيان مقدارا لا مرفيا لوقوله لا خير سيجانه خمسون الف سنة
وهو سيجانه يفرض منه في ساعة وقيل ان مدة موقف العباد للحساب في هذا المقدار ثم يستقر بعد ذلك
اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقيل ان مقدارا يوم القيامة على الكافرين خمسون الف سنة
وعلى المؤمنين مقدارا ما بين الظهور والعصر وقيل في كذا المقدار ^{ها} الحرح القليل والتخييل لاية ارتفاع تلك
المعارج وبعد ذلك اول طول يوم القيامة باخبار ما فيه من الشدائد والمكاره كما تصف العرب ايام
الشداء بالطول ايام الفرج بالقصر ولشبه يوم القيامة القصير بايام القضاة والطويل بظل الرحمن وحينئذ
لا تنافي بين هذه الآية وبيان آية السجدة في يوم كان مقداره الف سنة لانه ايضا مسوق على سبيل
التشديد على الكافرين وقيل في الكلام تقديم وتأخير اي ليس له دافع من الله ذي المعارج في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة ترجع الملائكة والروح اليه وقال ابن عباس في الآية منتهى امره من اسفل الارض الى
المنتهى امره من فوق سبع سموات مقدار خمسين الف سنة ويوم كان مقداره الف سنة قال يعقوب بن
ينزل الامر من السماء الى الارض من الارض الى السماء في يوم واحد فذلك مقدار الف سنة لا ما بين
السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وعنه قال غلط كل ارض خمسمائة عام وغلط كل ماء خمسمائة عام
وبين كل ارض الى ارض خمسمائة عام ومن السماء الى السماء خمسمائة عام فذلك اربعة عشر الف عام
وبين السماء والارض مسيرة ستة وثلاثين الف عام فذلك في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة وعنه في قوله في يوم كان مقداره الف سنة ما تقدم من قال هذا في الدنيا ترجع الملائكة
في يوم كان مقداره الف سنة ما تقدم وفي قوله مقداره خمسين الف سنة فهذا يوم القيامة
جعل الله سيجانه على الكافرين مقدارا خمسين الف سنة وعنه قال لو قدر رقبته لكان خمسين الف
سنة من ايامكم يعني يوم القيامة وعن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله يوم كان مقداره
خمسين الف سنة ما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه لا يخنق عن الموت حتى يكون

مثل هذه حتى لا سويتك وعدلتك مشيت بين يدين والارض منك وتبدلت فحمت ومنعت حتى اذا بلغ
قلت اواني اوان الصدقة قال ابن العربي في الفتوحات خالق الله تعالى الناس على اربعة اقسام قسم
لا من ذكر ولا من انثى وهو ادم عليه السلام وقسم من ذكر فقط وهو حواء وقسم من انثى فقط وهو عيسى
عليه السلام وقسم من ذكر وانثى وهو بقية الناس فلا أقسم لانا انك كما تقدم قريبا والمعنى فاقسم برك
المشاركين والمشاركين فراهما الجهور والجمع يعني مشرقا كل يوم من ايام السنة ومغربه وقال ابن عباس للمشركين
يوم مطلع مطلع فيه وكل يوم مغرب تغرب فيه غير مطلعها بالامس وغير مغربها بالامس قيل مشرق كل يوم
ومغرب قري بالافراد وقوله لا الفكار دون على ان تبدل خير اخبرهم جواب القسم للمعنى ان القادر على
ان يخلق امثلهم واطمح لله حين عصوه وهلاك هولاء او تبدلهم بتحويل الوصف فيكونوا اشد بظنا
في الدنيا واكثر اموالا واولاد او اعل قدرا واكثر حشما وجاها وخدماء فيكونوا عندك على قلب واحد ويسمى
قولك وتوقيرك وتعظيمك والسعي في كل ما يشرح صدرك بدل ما يعمل هولاء من العز والتمسيق والصفير
وكل ما يضيئ به صدرك وقد فعل سبحانه ما ذكر من هذه الاوصاف للمجاشرين والاصناف والتابعين
لهم بالاحسان مع السبعة في الرزق باخذ اموال الجبارين من كسرى وقيصروا وتمكن في الارض حتى
كانوا ملوك الدنيا مع العلى بما هو عليهم من الاخرة ففرحوا الكرم عن رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضاته
والاهوال ومن حجة المقسم عليه قوله وما نحن بمستوفين اي يغلو بين ان اردنا ذلك بل نفعل اعدا
لا يفوتنا شئ ولا يعجزنا امر ولكن خشيتنا وسابق علمنا اقتضيا تاخير عقوبة هولاء وعدم تبدلهم بخلق
اخر فذكرهم اي دعهم واتركهم يحرقوا في باطنهم ويلعبوا في نياهم واستغلوا بالمرتب ولا يعظم عليك
ما هم فيه فلس عليك افعالا البالغ وهذا تجد يد لهم تسليته له صلاهم حتى لا يكونوا لهم الذي يوحى ون
هو يوم كشف الغطاء الذي اوله عند الغرعة وتناهيه النخبة الثانية ودخل كل من الفريقين في داره
ودخل استقراره وقيل في يوم القيامة وهذه الآية منسوخة بآية السيف كما قال البقاعي وابن عادل فراهما
بلاقي اوقري يلقدوا فيه اشارة الى ان التفاعل ليس على رايه يوم يخرجون من الاجداث سرا كما يوم تبدل
يومهم بدل بعض من كل على ما يقتضيه تفسير يومهم بما ذكره الجهور يخرجون على البناء الفاعل
قوي على البناء للمفعول والاحداث جميع جند وهو القادر السراع جمع سبع وانصاف الحال في يوم يخرجون كما انهم انفسهم
يخرجون فراهما هو لصيغته النورسك الصادق يومهم مفعول العلم النقص في يوم يحصل في الارض هو شك الصدق في يومها عند

الصرف وقيل العوض الضمير والالوان فشبّه الجبال به في كونها الواو انما في قوله جده بيض وحمرة غريب
سود فاذا لبست وظهرت في الهواء اشبهت العين المنقوشة اذ طيرة الريح وهذه الاقوال في معنى العوض في
اللغة واو اعشغير الجبال تصدير صلاحيه لا ثمر عنها منقوشا ثمره باء منقوشا ولا يشك في حمرة حمرة لا يسأل
قريب قريبه عن شأنه في ذلك اليوم لما نزل بهم من سدة الاهوال التي اذهلت القريب عن قريبة الخليل
عن خليله كما قال سبحانه لكل امرء منكم يومئذ شأن يغنيه وقيل المعنى لا يسأل حميد عن حميد لشغله
عنه فذل في الحرف ووصل الفعل فراء العامة يسأل مبنيا للفعل والمفعول الثاني عن ووسايع لا يسأله
نصرة ولا شفاعة لعله ان خلاك مفعول لا يسأل شيئا من حمل اوزاره وقرئ على البناء المفعول في الحرف
لا يسأل حميد احدا حميه وقيل هذه القراءة على اسقاط حرف الجراي لا يسأل حميد عن حميد بل كل
انسان يسأل عن نفسه وعن عمله وقيل لا يطالب به ولا يؤخذ بذنبه وحجاة يصبر وهم مستأنفة
او صفة لقوله حميه اي يصبر كل جريح حميه لا يخفى منهم احد عن احد وليس في القيامة مخلوق الا وهو
نصب عين صاحبه ولا يتساءلون ولا يكلم بعضهم بعضا لا اشتغال كل احد منهم بنفسه وقال ابن زيد
يصر الله الكفار في النار والذين اصابهم في الدنيا وهم الرؤساء المتبوعون وقيل ان قوله يصر وهم
يرجع الى الملائكة اي يعرفون احوال الناس لا يخفون عليهم وانما جمع الضمير في يصر وهم وهما الجمادات
حما على معنى العموم لانها ما ذكرنا في سياق النفي قاله السمين والزحشري قال الطبري وفيه دليل على الفاعل
والمفعول الواقعي في سياق النفي يعان كما التزم في قوله والله لا اشرب ماء من ادوة انه يعمر للمياة الادوة
مخلو فالبعضهم في الادوة قال ابن عباس يصر وهم يعرف بعضهم بعضا ويتعارفون فربما يعرف بعضهم
بعض فراء الجهم هو يصر وهم بالتشديد وقرئ بالتخفيف يور الجهم اي الكافر وكل مذنب يذنب ذنبا
يستحق به النار لقوم معنى ان يعقدي من عذاب يور اي العذاب الذي ابتلوا به يومئذ فراء الجهم
باضافة العذاب بكسر الميم يومئذ وقرئ بالتثنية وقطع الاضافة وبفتح الميم بكسرها وصاحبته زوجه
واخييه فان هؤلاء اعز الناس عليه اكرمهم لديه فلو قبل منه العذاب لعقدوا بهم نفسه وخلصوا
نزل به من العذاب الى الجنة مستأنفة لبيان ان اشتغال كل جريم بنفسه بلغ بحديثه فاداء من
العذاب ثبت ذكر وقيل حال من الضمير للرفع او المنصوب من يصر وهم وقصصكته التي تروى به عشرين
الاقرين الذين يضمنونه في النار عند الشدائد ويأوي اليهم قال ابو عبيد القيسيلة في القيسيلة

الارض جميعا وقد تقدم ان نوحا اول رسول الله بالنبى عن عبادته خيرا لانه عبادته خيرة
 انما احدث في زمن نوح والاغصم المعلوم ان قبله رسلا ادم وشيث وادريس وهنوح بن لامك ^{موسى}
 بن اخنوخ بن قينان بن شيث بن ادم وكان اطول الانبياء عمرا والاطول الناس هو اول من شره له
 الشرا ثم واول رسول الله من الشرك وقد تقدم عدة بليته في قومه وبيان جميع عمره وبيان السن التي
 ارسل هو فيها في سورة التين كقول الله عز وجل لَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوحًا بِالْبَيِّنَاتِ ^{موسى}
عَلَىٰ اٰتِهَا مَصْدَرِيَّةٌ وهي المفسرة لان في الارسال معنى القبول وقرا ابن مسعود ان اذ ريد و ن ان اي
 فقلنا له ان اذ من قبل ان ياتيهم عنك بِالْبَيِّنَاتِ اي شديدا لا لم وهو عدل بالنار على ما هم عليه من
 الاعمال الخبيثة وقال الكلبي هو ما نزل به من الطوفان قال يَقُومُ اضافهم الى نفسه اظهرها
 للشفقة والمجالة مسنا نقضا استينا فابيانا على نقد يرسل الى اِنِّي لَكُنْزٌ ^{موسى} لِيَرْثِي من عقاب الله وخوف
كُومِيَّتِي اي بان الانذار اوصين لما فيه فذكر بليته تعرفوا او امرى بين في نفسه بحيث صلا
 في شدة وضوحه كانه مظهر لما يتضمنه من ادب ذلك القريب البعيد الغطن والغبي اِنِ اعْبُدُوا اللَّهَ
وَاتَّقُوا يَوْمَ تُدْعَوْنَ ان هي التفسيرية لندير وهي المصدرية كاختها السابقة اي بان اعبدوا الله ولا تشركوا
 به غيره واجتنبوا ما يؤفكم في عبادته واطيعوني فيما امركم فان رسول اليكم من عند الله وانما اخاف
 الاطاعة الى نفسه لان الطاعة قد تكون لغدير الله بخلاف العباد يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ هذا جوابا له والامر
 الشائنة ومن التبعيض اي بعض ذنوبكم وهو ما سلف منهم ما قبل طاعة الرسول واجابة دعوت
 وقيل المراد بالبعض ما لا يتعلق بحقوق العباد فانها لا تغفر الا بالاسلام وهذا كلام ظاهر في الحق
 انما تغفر من حيث الماخذ في الاخرية تبعينهم لا يعاقبون عليها في الاخرة وان كانت من حيث ^{حقيقة} الدنيا
 عليها في الدنيا لا تغفر في طلبة الكافراذ السلام بالسحر ودكن القدوس بالمال الذي ظلم به في الكفر تا مل
 وقيل هي لبيان الجنس بقل زائدة قاله السدي فان الاسلام يغفر ما قبله وهذا على رأيي لا يخش
 الذي لا يشترط في باده انها تقدم نفى لا تنكير المحرور بها واولى هو الوجه الاول وقيل يغفر لكم ذنوبكم
 ما استغفروا منها ويؤخر خَيْرُكُمْ الى اَجَلٍ مُّسَمًّى اي يخبر موتكم الى الامد لا ينسى المعلوم ان الذين
 الذي قد ر الله لكم لا يزيد ولا ينقص بشرط الايمان والطاعة فوق ما قدره لكم على نقد بريقا لكم على
 الكفر المص ^{موسى} ان وقيل انه اخبر بمعنى البركة في اعمالهم ان اضر اودم البركة فيها ان لم يؤمنوا قال المفضل

فأوعاه وكثرة ولم ينفقه في سبيل الخير ولو ذكره إن الإنسان أي الخمس عربي له من المال من لا ينفسه
 والرؤية لحاسبها والنسيان لربه ولادنيه خلقه فهو عاقل في الصالح والطالح في اللغة أشد الحرص
 منو الخرج والخسة يقال طالع بالكسر فهو طالع طالع على التكثير وقال عكرمة هو الضيق قال ابن عباس هو الشدة قال
 الواحد والمفسرون يقولون نفس الطالع ما بعد لا يعني فراها إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير جزوعا
 وفيه قال ابن عباس أي إذا أصابه الفقر والحاجة أو المرض لم يخذل فهو كثير الخرج وإذا أصابه الخير والنجح
 والمخاض والسعة ولم يخذل فهو كثير النفع والأسماء وسأل محمد بن عبدالله بن طاهر ثعلبا عن الطالع فقال
 قد فسره الله ولا يكون نفسيرا بل من تفسيره وهو الذي إذا أصابه شرا ظم شره وإذا مسه الخير
 يحل به وضعه الناس والعرب يقول نافة طالع وطالع الخ إذا كانت سريعة السير خفيفة وقال أبو عبيد الطالع
 هو الذي إذا مسه الخير لم يشكر وإذا مسه الشر لم يضرب ولا يتصاها هو عا وجزوعا ومنوعا على أحوال
 مقدرة لأنه ليس من صفات المدكورة وقت خلقه لا وقت ولادته أو حقيقة كونه طائعا فجاء الناس
 عليهم أو الظرفان مجهولان لجزوعا ومنوعا وقوله المصليين من قبيل استثناء الجمع من الواحد لأن الناس
 واحد وفيه جمع الجمع أي المؤمنين القيمين الصلوة لأن الصلوة الشرعية تستلزم الإيمان بخاتم النبوة ليسوا على
 تلك الصفات من الطالع والخير والنفع وأهم على صفات موجودة وخلال مرضية لأن إيمانهم وما يتسلكونه من
 التوحيد ومن الحي برحمة عن الأتصاف بتلك الصفات ويخرجهم على الأتصاف بصفات الخير فربما هم سبحانه
 فقال الذين هم على صدقهم دائرون أي في الظنون أي لا يشغلهم عنها شغل ولا يصرفهم عنها صارون
 لا يتركوا أداء ولا قضاء أي يتعاونوا في الوفاء وليس المراد بالدام أنهم يصلون أبدا قال الزجاج هو الذين
 لا يزالون ويحورهم عن سعة القبلة وقال الحسن وابن جرير هو الطمع منها قال النخعي المراد بالمصلين الذين
 يوجرون الصلوة المذكورة فقال ابن مسعود الذين يصلونها في قتها وعن عمران بن حصين قال الذي لا ينفك
 في صلواته وعن عتبة بن عامر قال هم الذين إذا صلوا لم ينفكوا والمراد بالآية جميع المؤمنين وقيل الصحابة
 خاصة ولا وجه لهذا التخصيص لا تصاف كل مؤمن بانه من المصلين والذين في قوله الميم معنى مقيم فلا
 فتادة ومحمد بن سائر بن الرقاد الكوفة المبرضة وقال مجاهد سوى الركوة وقيل صلاة الرصد وحمل الكل والظاهر
 أنه الركوة المفروضة لوصفه بكونه معلوما ويجعلنا تقربنا الصلوة السائلة أي الذي يسأل الناس والمحروم
 أي الذي يتعفف عن السؤال فيحس غنيا فيحرم على جرحهم الجاهل غنيا من التعفف وقد تقدم

لان الدعاء يكون جهاراً ويكون غير جهار فالجهار رفع من الدعاء كقولهم تعذر القرضاء ويحوز ان يكون
 مصداقاً لمحمد في دعاء جهاراً وان يكون مصداقاً في موضع الحال اي بجاهر الوجود اجها او جعل نفس المصدر
 مبالغة ومعنى ثمر الدلالة على تبادل الاحوال لان الجهارا غلظ من السر والجمع بين الامرين اغلظ من حال
 قرأ الجهم راني يسكن الياء وقرى بفتحها فان اعلمت كهم اي دعوتهم معلنا لهم بالدعاء واسررت لهم الدعاء
اسراراً كذا يرا قبل المعنى انه يدعى الرجل بعد الرجل بكلمة سرافيم اي بینه وبينه والمقصود انه دعاهم
 وجوه متخالفه واساليب متفاوته فانه يخبر ذلك فيهم وهكذا يفعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يندب
 بالاهون ثم بالاشد فالاشد قال مجاهد معنى اعلمت صحبه وقيل معنى اسررت اليهم في منازطهم فدل عنهم
 فيها فقلت استغفروا ربكم اي سلوه المغفرة من ذنوبكم السالفة اعيانها واثارها باخلاص اللب
 انة كان غفراً اي كثير المغفرة للمذنبين وقيل المعنى توبوا عن الكفر انة كان غفراً للثائبين يرسل
السماء عليكم قد اراد اي يرسل ماء السماء عليكم فقيه اضمأ وقيل المراد بالسماء المطر والمدد بالذلة
 وهو الخيل المطر انتصابه اما على الحال من السماء ولم يؤثف لان مفعول الاثف بل يستوي فيه المدد
 المؤثف تقول امرؤ ميثان وهذا كما راعى انه نعت لمصدر محذوف اي ارسالاً لمدد لا وقد تقدم الكلام
 عليه في سورة الانعام وحزم برسل لكونه جواب الامر وفي هذه الآية دليل على ان الاستغفار معظم
 اسباب الطهور وحصول انواع الازواق ومن لازم الاستغفار جعل الله من كل هم فرجاً ومن كل ضيق
 مخرجاً ولهذا قال ويمددكم بأقوال قبيحة ويجعل لكم خجائب اي بسايت الدنيا ليكون طوعاً
به عاجلاً ويجعل لكم انصاراً اجابية قال عطية المعنى يكافؤكم بالكرم والكرم وكما لو ايجب فالحج كره هذا
 على الايمان واعلمهم بوجوب عليه السلام ان يمازهم بالله يجمع الجمع مع اخطاوا في الاخرة انخصب الغنائم
 الدنيا واعدوا فعل الجعل والمفعول انما التغيرات فان الاول ما لقاها هم فيه مدخل بخلاف الثاني وعن
 الحسن ان رجلاً شك اليه الجرب فقال استغفر الله وشك اليه آخر الفقرة آخر النسل الخرفاء يع
 ارضه فامرهم بالاستغفار فقال له الرابع بن جبير ياك رجال يشكون ابواباً ويسألونك انما علمهم
كلهم بالاستغفار فلا هذه الآية والله ورواهما فقضى قال القشيري من وقعت له حاجة قال اللهم
 اصل المرأة لا يتقبل الاستغفار قال الشهاب ليس المراد بالاستغفار جبري بل استغفار الله بل الرجوع
 عن الذنوب وتطهير النفس والقول ياك رجال يشكون ابواباً ويسألونك انما علمهم

كما في قول الله
 اذا نزل السجدة
 فقوموا فسجدوا
 كما في قوله
 يسجدوا

وصنع المضافات ان يراعى الامر الذي لا يكون صلوته بدونها وقيل المراد بما فطن حليها بعد فعلها من ان
يفعلوا ما يحبونها ويحبط قواها وكر الوصولات لا لافعال كل وصف من تلك الافعال وصاوتها لانه يتحقق
ان يستقل بموصوفه منفرد وقال الكرخي وفي هذا الصلوات مبالغات لا تتحقق وهي تقديم الضمير وبناء الجملة
عليه وتقديم الجار والجر وعلى الفعل وجعل بعض الجمل اسمية مقيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مقيدة
بالاستمرار والتجدد كما اولئك الموصوفون بتلك الصفات مستقرون وفي جملتها مكرمون بانواع الكرامات
وها خبران فقال الذين كفروا وايقظهم طبعين اي اي شيء ثبت طبع حليهم فصرعوا قال الاخفش
مضطحين مضرعين وقيل المعنى ما بالهم يصرعون اليك فيجاسون حليمك ولا يعطون بما تاراهم وقيل ما
بالهم صرعين الى التكان وقيل ما بال الذين كفروا ليس عرو الى السماع اليك فيكون بك وليست هزواتك
وقال الكلبي ان معنى مضطحين ناظرين اليك وقال قتادة عامدين وقيل مضرعين اليك ما دعي عننا فهم
مدعي النظر اليك وعن النعمان وعن الشمال عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم عن شمالة جماعات متفرقة
وعزير جمع عزة وهي العصابة من الناس وقيل اصلها عزوة من العز وروكان كل فرقة تعزري الى غير من
تعزري اليها المتفرقة الاخرى قال الصحاح العزة الفرقة من الناس لها عوض عن التواضع عن عزرون قال ابن عباس عزير
العصب من الناس معرضين يستهزئون به واخرهم مسلم وغيره عن جابر قال دخل علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسجد ونحن حاق متفرون فقال ما الكوارا كرهين اقطع كل امرئ منهم ثم انك يذحل جبهة
نعمهم كالؤمنين المسلمين قال المفسرون كان المشركون يقولون انك دخل هو لاء الجنة لئلا يدخلهم
فانزلت الآية فزال الجهرى يدخل مبنيا للمفعول وقرئ مبنيا للفاعل ثم رد الله سبحانه عليهم فقال كل اركا
خلقناهم مما يعلمون اي من القدر الذي يعلمون به نعيم من النطفة المذرة واهم اشعارا بانه منصب
يستحي من ذكره فلا ينبغي طهر هذا التاكيد وهذا استدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التي لا
الطبع على فرضها فرضا لا اعتداهم بعد رد عنهم عنه وقيل المعنى انا خلقناهم من اجل ما يعملون وهو
امثال الامور والنهي تحيل النفس بالعلم والعمل وتعرضهم للثواب والعقاب كما في قوله وما خلقت الحي والانس
الا ليعبدني من اخرج احمد وابن ماجه وابن سعد وابن ابي عاصم والباقر ودي وابن قانع والحاكم والبيهقي
في الشعب والضياع عن بشر بن حاش قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا الذين كفروا الى قوله ما يعملون
ثم يرق رسول الله صلى الله عليه وسلم على كثر ووضع عليها اصبعه وقال يقول الله ابن آدم اني تعجزني وقد خلقناك

وسماء وارض وارض خلق وامر وقد تقدم تحقيق هذا في قرأه من الارض مثلهن وانتصا بطبا قاصلا للصحة
تقرطابقه طباقا ومطابقة او حال معنى ذات طماق في ذات اقام طباقا مقامه واجاز الفراء في خبر القرآن
جر طباقا لئلا يفتعل القسوف فيهن نور اي منور الوجه الارض وجعل القمر في النجوم مع كونه في سماء
الدنيا لانه اذا كان في احداهن فهو فيهن كذا قال ابن كيسان وابو السعود قال لا خفش كما تقول انا في بنو
والمراد بعضهم اولاي كل واحدة منها شفاة لا تجتمع باوراءها فدرى الكل كانه سماء واحدة ومن ضرورة
ذلك ان يكون ما في كل واحدة منها كانه في الكل وقال قطرب فيهن بمعنى معهن اي خلق الشمس والقمر مع
السموات والارض قال ابن عباس وجهه في السماء الى العرش وقفاة الى الارض وعنه قال خلق فيهن
خالقون ضياء لاهل الارض وليس من ضوء في السماء شيء وجعل الشمس فيهن سراجا لي كالمصباح
لاهل الارض ليتوصلوا بذلك الى التصرف فيما يحتاجون اليه من المعاش وعن ابن عمر قال الشمس والقمر
وجوهما قبل السماء واقفيتهما قبل الارض وانا اقر عبدك عليهما كرامة من كتاب الله يعني هذه الآية
وعن ابن عمر قال في الآية تضئ لاهل السموات كما تضئ لاهل الارض وعن ثوبان بن حوشب قال اجتمع عبد الله
بن عمر بن العاص وكعب الاحبار وكان بينهما بعض العتب فتابا فذهب ذلك فقال ابن عمر لكعب سئلني
عما شئت فلا تسألني عن شيء الا اخبرتك بتصديقي فولي من القرآن فقال له ارايت ضوء الشمس والقمر هو
في السموات السبع كما هو في الارض قال نعم الى قول الله يعني هذه الآية قال النسي وانجموا على الشمس
في السماء الرابعة وضوءها اقرب من نور القمر وقال الخطيب قيل في الخامسة وقيل في الستاء في الرابعة
وفي الصيف في السابعة والله انبت لكم من الارض نباتا يعني ادم خلقه الله من اديم الارض والمعنى
الانشاء لكم منها النشاء فاستعيد الانبات للانشاء لكونه اذل على الخردوث والتكوين من الارض فنباتا
اما مصدر لانبت على حذف الزوائد ويسمى اسم مصدر ويجوز ان يكون مصدر النبت مقدار اي انبتكم
فنبتم نباتا فيكون منصوبا بالمطامع المقدرة وقال الخليل والزجاج هو مصدر محمول على المعنى لان معنى
انبتكم جعلكم تنبتون نباتا وقيل المعنى الله انبت لكم من الارض النبات فنباتا على هذا مفعول به قال
ابن جرير انبتهم في الارض بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر ثم يعيد لكم في الارض بعد الموت
فيها ونحو ذلك من البعث ثم القيامة اخرجوا حقا لاهل الله جعل لكم الارض يسا طما اي في شها
فدسها لكم تنقلون عليها تنقلبكم على بسطكم في بيوتكم ولم يجعلها مسمة لتسلكوا منها سبلا فجا

الصيد فيها الخفاة انزاله وقرى بضمها وفيه ثلاثة اوجه احدها انه اسم مفرد بمعنى الصنم المنصوب
 للعبادة وثانيها انه جمع نصاب ككتب في كتاب ثالثها انه جمع نصب كيهن في رهن وسف في منقذ وجمع الجمع
 انصاب قرى بفتحين ففعل بمعنى مفعول اي منصوب كالقبض قرى بضم فسكون وهي تخفيف عن الثبات
 وقال النحاس نصب بضم عين واحد قيل معنى النصب الخفية وهي التي تصب اليها بصرك وقال الكلبي اشياء
 منصوب يعلمها او راية اي كانوا هم الى علم يدعون اليه او راية تنصب لهم يرفضون قال الحسن كانوا يبدون
 اخاطعت الشمس النصيبهم التي كانوا يعبدونها من دون الله لا يولي او طهر على اخرهم قيل معنى يرفضون
 يسرعون اسراع من خلع عن الطريق الى اعلامها ولا يقاض الاسراع يقال اوفض اي قاضا اي اسرع
 في القاموس وفض يفض وفضا بالسكون والتحرك عد واسرع كوافض استوفض والوافض الفرق
 من الناس والاخلطوا الحماة من قبائل شتى كاصحاب الصفة قال ابن عباس فتح الآية الى علم يستبقون وقيل
 يسعون وقيل يبطقون والمعاني متقاربة وانتصابها كشعة على الحال من ضمير يرفضون وهو لا قرب
 او من فاعل يخرجون وفيه بعد والخشوع الدلة والخضوع وانصارتهم مرتفعة به والمعنى لا يرفعونها السا
 يتوقعونه من العذاب ههنا خلة بفتح خاء على تشاخر خلة شديدة ضدها كانوا عليه في الدنيا لان من تغير فيها
 عن الحق خلة في الآخرة ومن خلة الحق في الدنيا عز في الآخرة قال قتادة هي سواد الوجوه ومنه خلام الخو
 اذا غشيه الاحلام يقال دهقه بالكسر برهقه دهقا غشيه ومثل هذا قوله ولا يهق وجوههم
 قتلوا خلة والجملة مستأنفة او حال من فاعل يرفضون او يخرجون ذلك الذي تقدم ذكره اليوم الذي
 كانوا يؤمنون اي يوعده في الدنيا على السنة الرسول قد جاق وحضر وقع بهم من عذابها وعد
 الله به وان كان مستقبلا فهو في حكم الذي قد وقع لتحقق وقوعه قال الخطيب وهذا هو العذاب
 الذي سألوا عنه اول السورة فقد جمع اخرها على اولها

سورة نوح في تسع اوتاب عشر ايات وفيها ثمانية وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اِذَا كُنَّا اَوْ حُلَّى قَوْمًا وَكَانُوا جَمِيعًا اهل الارض من آدميين اهل عصره واولئك الكفرة واغروا الله

كانت اسماء اولاد ادم وكان وداك ابرهم وكانوا عبادا لقامت رجل منهم فخرنوا عليه فقال الشيطان انا
اصغر لكم مثناه اذ انظرتم اليه ذكرتموه قالوا الفعل قصرة في السجد من صفو ورضا صنف مات اخر قصرة
حتى ما اواكهم وصورهم فلما تقدم الزمان تركت الناس عبادة الله فقال لهم الشيطان ما لكم لا تعبدون
شيثا قالوا وما تعبد قال الهنكم والهة اباكم الاولون انما في مصلاكهم وعبادتهم ما من دون الله حتى
الله فاح عليه السلام فقالوا لا تدرن الهنكم الآية قال للمادري فاما و في اول صنف معبود سمي ودا
لوجهم له وكان بعد في مروج كليب قصة الجندل في قول ابن عباس عطاء ومقاتل وفيه يقول شاعرهم
حيا وحقنا لا يحل لنا الهو النساء وان الدين قد غرنا واما سراج فكان لهندل بساحل البحر واما
يعقوب فكان لخطيف من مراد بالجرف من سبا في قول قتادة وقال المهدوي المراد ثم لخطفان واما يعقوب فكان
لهندان في قول قتادة وعكرمة وعطاء وقال الثعلبي كان لهندان بن سبأ ثم توارفوه حتى صار في همدان
وفيه يقول مالك بن نطال الهمداني يريش الله في الدنيا ويبري ولا يبري يعقوب ولا يريش واما
نسر فكان بذي الكلاع من حمير في قول قتادة ومقاتل قال ابن عباس هذه الاصلنام كانت تعبد في زمن
نوح قال الواقدي كان في عاصورة رجل وسراج على صورة امرأة ونسرت على صورة اسد ويعقوب على صورة
نسر على صورة النسر الطائر قال البقاعي ولا يخاف هذا انهم صوروا صنما كان تصويهم ثم فكن ان يكون
من معانيهم فكان ودا كاملا في الرجولية وكان سراج امرأة كاملا في العبادات وكان يعقوب شجاعا وكان
يعقوب سابقا قويا وكان نسر عظيم طويل العنق مثله في القرطبي اخرج البخاري ان المنذر بن وهب بن
عن ابن عباس قال صارت الاولان التي كانت تعبد في قوم نوح في الحرب عبادا وكانت كليب ابنة الجندل
واما سراج فكانت لهندل اما يعقوب فكانت لمراد ثم ليني عظيم واما يعقوب فكانت لهندان واما نسر فكانت
لال خي الكلاع اسماء صنم كان يصنع من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى
مجلسهم الذي كانوا يجلسون فيه انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلكوا ولما هلكوا
فعبدت وفي الصحيحين من حديث عائشة ان ام حبيبة وام سبلمة ذكرتا الكنيسة رأيتما بارض الحبيشة
تسمى اريث فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولئك كان اذا مات الرجل الصالح
صنمهم بنوا على قبره مسجد ثم صوروا فيه تلك الصور اولئك شر الخلق عند الله يوم القيامة فوالله لم يوردا
بغير الواء وقرى بعضهم قال الليث وذبهم الواء منهم لقرايش وبقحاصهم كان لقوم نوح وسيرة عيسى ودا قال

اهلك ذريةهم واطفأهم بغير عذاب ثم اهلكهم بالغدا فمعنى ديارا من يسكن الدار ويدور في
الارض واصله ديار على فعال من دار يدور فقلت الواو ياء وادخمت ا حاءا في الاخرى مثل القيام
فقيام وقال القتيبي صله من الدار اي نزل اليه الدار يقال صال الدار دياره ديارا اي اخذ كقيام وقبوم وهو الامناء
المستحالة في النفي الجام وقيل الدار صاحب الدار والمعنى لا تنزع احد منهم الا اهلكته وقيل هو ما خرج
من الدار لان وهو التبرك قال سليمان الجمل انظر ما الحكمة في تاخيرها عن قوله مما خطبناهم اخر فوامع
ان مقتضى الظاهر تقديره عليه لكونه سببا لا غير اهمر تأمل ثم رايت ابا السعد وقال هذا عطف على
نظيره السابق وقوله مما خطبناهم اعتراض سطرين دعائه عليه السلام للايدان من اول الامريان
ما اصابهم من الاغراق والاحراق لم يصبهم محلة الا لاجل خطاياهم التي عدد هانوح وانشأ الى ان استحياهم
لا هلاك لاجل انهم كلام الجمل انك وان تذكرهم اي ان تركتهم على الارض يضلوا عما دك عن طريق
الحق ولا يلدوا الا فاجرا بترك طاعتك كفار النعماء اي كثير الكفران لها والمعنى الا من سيجر ويكفر
ففي الكلام مجاز الاول لانهم لم ينجحوا وقت الولادة بل بعد هانوح زمان طويل وقال عليه السلام هذا القول
اعلمه بالخير من اخوانهم ان اولادهم يكونون مشايخهم ثم لما دعا على الكافرين تبعه بال دعاء لنفسه والدن
والمؤمنين فقال رب اغفر لي ولوالدي ولوالدي فوال العامة بكسر الهمزة وفتح الدال على التثنية والدريد ابوه
وكانا مؤمنين وابوه ايماء اولئك يقتحين او يفتح فسكون ابن مثنى بن اخوخ وهو اديس وامه
شمس ابوزن سكري بنت افوش وقيل اراد ادم وحوى الاول اولى وقال سعيد بن جبيرة اراد بالديه
اباه وحنه وقرى ولوالدي بكسر الدال على الافراد وعلى التثنية يعني ابنيه ساما وحماما وقرى ولوالدي
بكسر الدال يعني اباه فيجوز ان يكون اراد اباه الا قرب الذي ولده وخصه بالدلالة لانه اشرف من الام وان
يريد جميع من ولده من لدن ادم الى من ولده ولوس دخل بيبي قال الضحاك والكلبي يعني مسجده وقيل
منزله الذي هو ساكن فيه وقيل سفينة وقيل لمن دخل في دينه وانتصاب مؤمنا على الحال اي لمن
دخل بيتي متصفا بصفة الايمان فيخرج من دخله غير متصف بهذه الصفة كما مرأتة وولد الذي قال
ساوي الى جنب الجصمني من الماء ثم عم الدعوة فقال وللمؤمنين وللمؤمنات اي اغفر لكل متصفا بالايمان
من الذكور والاناث ثم عاد الى الدعاء على الكافرين فقال ولا تزد الظالمين الا تباركا مفعول ثان و
الاستثناء مفرغ اي لا تزد المتصفين بالظلم الا هلكا وخسرانا ودمارا فاهلكوا وعرف منهم صبيانا

والرجاء هنا الخوف أي ما لكم لا تخافون الله والوفا بالعهدة من التوقير وهو التعظيم والعجز لا تخافون عظمته فتوجد منه وتطيعونه وقيل المعنى ما لكم لا تفتنون من الله توفيرا لكم بأن تفتنوا به فتصيروا موقنين عنده وهذا العجز هو ما سلكه الذي صاوي له ولا قال أبو السرحان كما لأن يكون لهم سبب في عدم رجائهم الله تعالى في قاراضه على الرجاء يعني الاعتقاد انتهى وهذا حث على رجاء الوفا لله والمراد الحث على الإيمان بالطاعة الموحين لرجاء ثواب الله فهو من الكناية التلوينية لأن من أدرج رجاء تعظيم الله وتوقيره آية آمن به وعبداه وعمل صالحا ومن عمل الصالحات رجاء ثواب الله وتعظيمه آية في حال الشرافة الحث على تحصيل الرجاء بصرف الحث على تحصيل الإيمان فهو من باب مقدر الواجب قال الكرخي أي أنكم إذا قرعتم نوحا وتركتم استخفافه كان ذلك لاجل الله فما لكم لا ترجون لله وقاروا قال سعيد بن جابر أبو العالية وعطاء بن أبي رباح ما لكم لا ترجون الله قاروا ولا تخافون منه عقابا وقال مجاهد والضحاك ما لكم لا تباين الله عظمة قال قطرب هذا لغتجاء وهذا من خرافة ومضمون يقولون لم يرج لم ابل وقال قتادة ما لكم لا ترجون لله عاقبة الإيمان وقال ابن كيسان ما لكم لا ترجون في عبادة الله وطاعته ان يشيكم على قديركم خيرا وقال ابن زيد ما لكم لا تودون الله طاعة وقال الحسن ما لكم لا ترضون الله عفا ولا تشكرون له نعمة وقال ابن عباس لا تعلمون الله عظمة وعنه قال لا تخافون الله عظمة ولا تخشون له عقابا ولا ترجون له ثوابا وعن علي بن ابي طالب النبي صلى الله عليه وسلم رأى ناسا يفتنسون عبد الله ليس عليهم ازرق ففتنوا في على صوتهما ما لكم لا ترجون لله وقاروا اخرجه عبد الرزاق في المصنف وقد خلقكم على احوال أي احوال انما سببها انه قد خلقكم على احوال مختلفة واحوال منافية لما انتم عليه بالكلية فخلقكم تارة عاصر فراعذية ثم اخلاط ثم نطفات ثم مضغ ثم علقا ثم عظاما ثم لحم ثم انشاء ثم خلقا اخر والطور في اللغة المرة وقال ابن الانباري الطور احوال الهيئة وجمعه اطوار وقيل اطوارا صيغا ثم شبهنا ثم شين خا وقيل الاطوار اختلافتهم في الافعال والاقوال والاحلاق والمعنى كيف تقصرون في توقيير من خلقكم على هذه الاطوار البديعة تاراة وتكرات فهذا مما لا يكاد يصلح عن العاقل ثم لما نهىهم سبحانه وتعالى ولا على النظر في انفسهم كما نهى انظر في انفسهم ثانيا على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الدالة على الصانع الحكيم فقال المرء كيف خلق الله سبع سموات طباقا الخطا ابن بصل له والمراد الاستدلال بخلاف السموات على كمال قدرته وبلد صنعته وانه الحقيقي بالعبادة والطباق للتطابق بعضها فوق بعض كل سماء مطبقة على الاخرى كالقباير من غير حاسة قال الحسن خلق الله سبع سموات على سبع ارضين بين كل سماء

الأرواح المحرقة وقيل هي النفوس البشرية المفارقة لأبدانها وقد اختلف اهل العلم في دخول مؤمنين
 الحسن الجنة كما تدخل عصاةهم النار لقوله في سورة تبارك وجعلنا هاهنا جوه الشياطين واعتدنا لهم
 عذابا للبعد وقول الحسن فيما سياتي في هذه السورة ولها القاسطين فكانوا الحسن هم خطبا وغير ذلك من
 الآيات فقال الحسن يدخلون الجنة وقال مجاهد لا يدخلونها وإن صرنا عن النار والاول او لقوله
 في سورة الرحمن لم يطمث من انفس قبائحهم ولا جان وفي سورة الرحمن آيات غير هذه تدل على ذلك
 فارجعوا وقد قد من ان الحسن لم يرسل الله اليهم رسالا منهم بل الرسل جميعا من الانس والجن
 قوله قد ارسلنا اليكم رسالا منكم بخلاف هذا فهو مد فوج الظاهر بايات كثيرة في الكتاب العزيز
 دالة على ان الله سبحانه لم يرسل الرسل الا من بني آدم وهذه الابحاث الكلام فيها يطول والمراد الاشياء
 باخصر عبارة قال ابن مسعود في الآية كانوا من جن نصيبين وقد اخرج احمد والبخاري ومسلم
 الترمذي وغيرهم عن ابن عباس قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه حامدين الى سوق
 عكاظ وقد حبل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب فجهت الشياطين الى
 قومهم فقالوا ما لكم قميل حبل بيننا وبين خبر السماء ارسلت علينا الشهب قالوا اما حال بينكم وبين
 خبر السماء الا شيء حدث فاضربوا مشارق الارض مغاريجها لتعرفوا ما هذا الامر الذي حال بينكم
 وبين خبر السماء فانصرفوا فلبثوا ثلثين يوما والنبي صلى الله عليه وسلم عليه وهو بخالة عامدين الى
 سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلوة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له قالوا هذا والله الذي حال
 بينكم وبين خبر السماء فمضوا - رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا اننا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى
 الرشاد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم اوحى اليه ان الله استمع من
 الحسن وانما اوحى اليه قول الحق فقالوا القوم هم لما رجوا اليهم اننا سمعنا قرانا اي كلاما مقروعا
 في فصاحة وبلاغة وغزارة معانيه وغير ذلك وقيل عجبا في واحة وقيل في بركته وعجبا مصدر
 وصف به للمبالغة او على حذف المضاد اي ذاعجا والمصدر بمعنى اسم الفاعل اي مجبا يهدي الى الرشاد
 اي الى ما رشد الامور وهي الحسن والصواب الايمان وقيل الى معرفته والتوحيد والجملة صفة اخرى
 للقرآن فامنا به اي صدقنا بان الله من عند الله ولكن نشرك بعد الذين يربوننا احدا من خلقه ولا نتخذ
 سغلا لها سغلاته المتفرقة بالربوبية وفيه دليل على اولئك النفر كانوا مشركين قيل كانوا يهود او قيل

أي طرأ واسعة وقال ابن عباس طرأ لغة الفجاءة والجمع فج وهو الطير الواسع كذا قال القراء وغيره
 قيل هو المسلك بين الجبلين وقد مضى تحقيق هذا في سورة الأنبياء وفي سورة الحجر مستوف وفي الأنبياء
 تقديم الفجاءة فقال فجاء أسبلا لتناسب الفواصل هنا قال ^{قوله} فوح بعد يأسه من أي انهم رؤسهم
 عصفوني أي كاهنهم استمر وأعلى عصيانهم لم يجبروا دعوى شكاهم إلى الله عز وجل وأخبره بأنهم مصوبة ولم
 يتبعوه وهو أعلم بذلك وأتبعوا من لم يردده ماله ^{قوله} وأولادهم الأسماء أي أتبعوا أي أتبعوا رؤسهم
 أهل الذرة منهم الذين لم تزد لهم كثرة المال والولد أضلالا وطغيا ناكروا في الدنيا وعقوبة ^{قوله} الأسماء
 واستمر وأعلى أتباعهم لأنهم أحد في الأتباع قرى ولده بفتح الواو واللام بعضهم إلى أو وسكون اللام و
 هما سبعين كل وبفتح الأول وسكون الثاني فهي لغة في الولد ويجوز أن يكون جمعا وقد تقدم تحقيقه
 ومكره أي الرؤساء مكره الكبار أو الكبرياء بالتشديد أي كبير أعظم جدا يقال كبير وكبار وكبارا وكبارا
 عجيب وعجائب وعجائب وحيل وحمال وحمال قال المبرد كبير بالتشديد للبالغ في مثل كبار قراة كثير
 القراءة وقري بالضم والتخفيف وهو بناء بالغة أيضا دون الأول وقرى بكسر الكاف وتخفيف الباء
 قال أبو بكر هو جمع كبير كأنه جعل مكره مكان ذنوب أو أفاعيل فلذلك وصفه بالجمع وقال عيسى بن
 عمري لغة يمانية قيل جمع الضمير حملا على معنى من بعد حملاه على لفظه في قوله من لم يردده ماله ولأن
 قاله السمين واختلاف في مكرهم هذا هو فقيل هو تحريشهم سفلتهم على قتل فوح وأخاه وصداقنا
 عن الإيمان به والويل إليه والاستماع منه وقيل هو تعزيرهم على الناس ما وقع من المال والولد حتى قال
 الضعفة لو أنهم علموا الحق لما اتوا هذه النعمة قال الكلبي هو ما جعله الله من الصاحبة والولد وقال
 قتيل هو قول كبير أنهم لا يتابعهم لا تدر أن الهتك وقيل مكرهم كفرهم وقيل افتروا على الله الكذب
 فكذبوا به وقالوا لا تدر أن الهتك أي تدر أن الهتك وهي الأصنام والصور التي كانت لهم
 عبدتها العرب بعد هدمهم وهذا قال الجمهور ولا تدر أن الهتك أي لا يعترفون ولا يعترفون ولا يعترفون
 عبادة هذه الأوثان قال عبد بن كعب هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم وفوح فنشأ بعد هدم قوم يفتنون
 بهم في العبادة فقال لهم لا ليس بصورة صورهم كان لشط الكرم واشتوق إلى العبادة ففعلوا ثم نشأ قوم مريهم
 فقال لهم لا ليس أن الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فاعبدواهم فابتدأ عبادة الأوثان كان من ذلك الوقت
 وتسميت هذه الصور بهذه الأسماء لأنهم صوروا على صور أولئك القوم وقال عروة بن الزبير وخيرة ابن هذه

ربنا وعظمته عن ان يخذ صاحبه او ولد لان الصاحبة نتجن للحاجة وتولد للاستيناس به الله
 تعالى يهزه عن كل نفس وكان الحسن بن وهب بن علي خطا الكفار الذين ينسبون الى الله الصاحبة والى
 ونزهوا الله سبحانه عنهم ما وانه كان يقول سفيها اي جاهلنا على الله شططا اي غلوا في الكذب بحصفه
 بالصاحبة والولد والضمير في اذنه للرب والامر وسفيها اي زان يكون اسم كان ويقول الحق يجوز
 ان يكون سفيها فاعل يقول والحكمة خبر كان واسمها ضمير يرجع الى الحديث والامر ويجوز ان تكون
 كان زائدة ومراد هم لسفيها هم عصاةهم مشركوهم وقال مجاهد بن جعفر وقتادة ارادوا به ابليس
 عن ابي مثنى الاشعري مرفوعا قال ابليس اخرج به ابن مردويه والدايلي قال السيوطي بسند واه والشطط
 الغلوفي الكفر وقال ابو مالمع الجروي قال الكلبي الكذب اصله البعد عن القصد ومجاوزة الحد وكان
 حاشا ان لا يكون تقول الا نس والحق على الله الكذب اي انا حسبنا ان لا نس الحسن كما لا يكذبون على الله
 بان له شريكا وصاحبه ولذا فلان الصدقناهم في ذلك حتى سمعنا القرآن فعلنا بطلان قوهم
 بطلان ما كنا نظنه منهم من الصدق والتصديق باعلى انه مصيد مؤكدا يقول لان الكذب بفتح من القول
 او صيغة قصد مدح وفيه فالكذب باقرئ ان تقول من تقول فعلة هذا كذب بفتح قول به والله كان
 رجال في الجاهلية من الاشرار يعودون اي يستعيدون برجال من الحسن حين يزلون في سفرهم
 يخوف قال الحسن بن زيد وغيرهم كان العرب اذا نزل الرجل او اذا قال عود يسيد هذا الوادي من شمر
 شفعاء قومه فيبييت في جواره حتى يصبح فانزلت هذه الآية قال مقاتل كان اول من تعوذ بالحسن قوم من
 اهل اليمن ثم من بني حنيفة ثم فشا ذلك في العرب فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم وعن عكرمة بن
 ابي السائب الانصاري قال خرجت مع ابي الى المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاوانا للبيت الى راعي غنم فلما انتصف الليل جاءني فاحض حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر
 الوادي انا جالس فنادى مناد يا سرحان ارسله فاني اعمل اشتد حتى دخل في الغنم وانزل الله عليه
 بمكة وانه كان رجال الآية وذكره ابن الجوزي في تفسيره بغير سند فزاد وهو اي زاد رجال الحسن
 من يعود بهم من رجال الانس فزاد المستعبدون من رجال الانس من استعاضوا بهم من رجال الحسن
 رفقاً لان الاستعاضة بهم كانوا يقولون سدنا الحسن والانس وبكاول قال مجاهد وقتادة والثاني قال ابو العباس
 وقتادة والربيع بن انس وابن زيد والزهري في كلام العرب الاثم وغشيان المحرم ورجل يعني اذا كان الكذب

في الصحاح والوطيخ الوتر في لغة اهل نجد كانوا مكبو الناء وادغموها في الدال وقرأ الجهم بن يساف
 يعرف بغير تنوين فان كانا عربيين فالنوع من الصور والعلمية ووزن الفعل وان كانا عجميين فالجعية
 والعلمية وقرأ يعقوب ويعقوب بالنصب بصروفين لا من احد هما انه صرفيهما للتناسب او قبلهما اسماء
 منصروفان وبعدهما اسم منصرف كما صرّف سلاسل الثاني انه جاء على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقا
 وفيه لغة حكاهما الكسائي ذكره السمين وقال ابن عطية وذلك وهم ووجه تخصيص هذه الاصنام بالذكور
 مع دخولها تحت الالهة انها كانت اكبر اصنامهم واعظمها ولم يكن ذكر النقي مع يعقوب ونسب لكثر التكرار و
 عدم اللبس وقد اضمكوا كثيرا اي وقال فرج قد اضل ابراهيم ورؤسا وهم كثير من الناس وقيل الضمير
 راجع الى الاصنام اي اضل سبيلها كثير من الناس تقول ابراهيم رب انحن اضلن كثيرا من الناس فاجرى
 عليهم صيغة من يعقل لاعتقاد الكفار الذين يعبدونها انها تعقل كما تورد الظالمين الاضلالا لا يعطرون
 على ربهم عصا ووضع الظاهر موضع الضمير تسجيلا عليهم بالظلم وقال ابو حيان انه معطوف على قوله
 اضلوا او معني الاضلالا لاحدنا بالذات قال ابن جحر واستدل على ذلك بقوله ان الجهمين في ضلال وسعر
 وقيل لا خسرانا وقيل لا فتنة للمال والولد قيل الضياع في الاضيال في ملكهم وهذا دعاء عليهم من فرج بعد ان
 اعلم الله انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن منكم اما من زيادة التاكيد والمعنى من خطيتكم انتم قرا الجهم بن
 علي جميع السلامة وهي سبعة وقرأ خطاياهم على جمع التكسير وخطيتهم على افراد والمعنى من خطاياهم
 اغرقوا بالطوفان قرا الجهم بن اغرق وقرأ اغرقوا التثنية فادخلوا عقب الاغراق تارة وهي نار الآخرة
 وهذا من التعبير عن المستقبل بالماضي لتحقيق وقوعه نحو اى امر الله وقيل صواب القبر وعلى هذا هو على
 بابه كقوله في آل فرعون النازك ابراهيم عليه غدا وعشيا فكم يحول الله بهم من دون الله انصارا اي احمدا
 احدا لئنهم من حذر الله ويدفعه عنهم وقاله في قوله لا تدرككم الا ارض من الكافرين ذلك اذا
 يعينهم ليس فرج عليه السلام من ايمانهم واقلادهم عن الكفر عا عليهم بالهداية قال قتادة عا عليهم
 ان ارحم اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فاجاب الله دعوته واغرقهم وقال محمد بن كعب مقاتل
 والربيع بن النضر ابن زيد وعطية انما قال هذا حين اخرج الله كل مؤمن من اصلا بهم وارجام نساءهم
 اعظم ارحام النساء واصلا بالابناء قبل العز اليسعين سنة وقيل باري بن قال قتادة ام يكن فيهم
 وقتل العذراء فقال الحسن بن العواليه لو اهل الله اطفالهم معهم كان عذرا من الله لم يرد عليهم ولكن

احد الترمذي وصححه النسائي وغيرهم فمن يسفيع ^{الآن} ^{يخجل} ^{لما} ^{شبهها} ^{بار} ^{رصد} ^{الاي} ^{رصد} ^{له} ^{لا} ^{يرى} ^{به}
اولاجله لضعفه من الاستماع وقوله ^{ان} ^{هو} ^{ظن} ^{الحال} ^{استعير} ^{هذا} ^{الاستقبال} ^{لانهم} ^{لا} ^{يريدون} ^{به}
وقت قوله فقط واتصا بصد اعلا انه صفة لشهها با او مقبول له وهو صفر ^{ويحوز} ^{ان} ^{يكون} ^{اسم} ^{جمع}
كما حرس وقد استغنى اهل العلم عن كانت الشياطين ترمى بالشهبة ^{وتقد} ^{قبل} ^{المبعث} ^{ام} ^{لن} ^{قال} ^{قوم} ^{هم} ^{يكن}
ذلك وحكي الواحد ي عن معمر قال قلت لزهري كان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله
وانا كنتا نقصد منها الآية قال خلط ^{وشدد} ^{امر} ^{ها} ^{حين} ^{يعت} ^{محمد} ^{عليه} ^{السلام} ^{قال} ^{ابن} ^{فتيبة} ^{ان} ^{المر}
قد كان قبل مبعثه ولكنه لم يكن مثله في شدة الحراسة بعد مبعثه وكانوا يسمون السمع في بعض الامم
فلما بعث صلى الله عليه وسلم من ذلك اصلا وقال عبد الملك بن سائر لم تكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى
ومحمد عليهما الصلوة والسلام فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حرس السماء ورصيت الشياطين بالشهبة
منعت من الدخول السماء وقال نافع بن جبير كانت الشياطين في الفترة تجمع فلا ترمى فلما بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم رصيت بالشهبة قال الزنجشيري الصحيح انه كان قبل البعث فلما بعث صلى الله عليه وسلم كثر الارجم وازداد زناد
ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا وقد تقدم البحث عن هذا وانما لا نذكر في آخر
أريد من في الأرض بسبب هذه الحراسة للسماء وارتفاع الشر على الاستغفال اوصل الى ابتداء خبره ما
بعد الاول اولى لتقدم طالب الفعل وهو اداة الاستنهام واطال السمين في بيان ذلك ام اذ كان
ربهم رشدا اي خيرا قال ابن زيد قال بل ليس نذري ارا الله بهذا السمع ينزل على اهل الارض على
او يرسل اليهم رسولا والجملة سادة مسددة فعولي نذري كقولنا هذا من قول الجن فيما بينهم وليس من
ابليس قال ابن زيد ^{ولما} ^{كان} ^{من} ^{الصالحين} ^{اي} ^{قال} ^{بعض} ^{لبعض} ^{اماد} ^{عوا} ^{اصحاء} ^{هم} ^{الى} ^{الايمان} ^{بمحمد} ^{صلى} ^{الله} ^{عليه}
واكننا قبل استماع القرآن من الوصوفين بالصالح ومصادون ذلك اي قوم دون الوصوفين بالصالح
وقيل اراد باهل الصلاح المؤمنين ومنهم دون ذلك الكافرين والاول اولى وقال ابن عباس يقول
من المسلم ومن البشري كذا طرا ^{وقد} ^{خا} ^{اي} ^{جماعات} ^{متفرقة} ^{وفرقا} ^{شقا} ^{ما} ^{اصنافا} ^{مختلفة} ^{وذوي} ^{نوا} ^{الاهب}
متفاوتة والقدة القطعة من الشيء وصار القوم قد اذا تفرقت احوالهم والمراد بها الطريقة واصحابها
السيرة واستعيرت للسيرة المعتدلة واستعمال القدة في الفرق مجاز والمعنى كذا ذوي طرائق قد خا
كانت طرائقنا طرا قد خا او كذا مثل طرائق قد خا او كذا في اختلا احوالنا مثل الطرائق المختلفة وقال

ايضا لكن لا على وجه العقاب لهم بل لشد يد عذاب اباؤهم وامهاتهم براءة هلاك اطفالهم
الذين كانوا اعز عليهم من انفسهم وفي الحديث يهلكون مثل كذا واحد ويصدون مصادق
وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله ببراءتهم فاهلكهم بغير عذاب قد شمل دعاؤه هذا
كل ظالم الى يوم القيامة كاشل دعاؤه للمؤمنين والمؤمنات كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة ة ة ة

سورة الحجرات وعشرون مكية قال القرطبي في قول الحجة

عن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن عائشة وابن الزبير مثله وتسمى سورة قل اوحى ة ة ة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اُوحِيَ إِلَيَّ لَيْسَ فَرِيدًا لَّكَ مَبْعُوثُ الْإِنِّ كَالَّذِينَ تُلْعَقُونَ بِلَبِّهِمْ إِذَا حَيُّوا أَلْحَنَ مَعَهُمْ ثُمَّ يَرْفَعُوهُمْ إِلَىٰ مَقَامٍ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ
القرآن وعرفوا الحجة انما اوقرتهم اوحى باعيا وقرئ وحى ثلاثيا وهم الغنم والمعنى اخبرت بالحج
الله انه استمع نقرهم من الحج واختلف هل رآهم النبي صلى الله عليه وسلم لم يرهم فظاهر القرآن انه لم يرهم
المعنى قل يا حجكم لمتك اوحى الى علي بن ابي طالب انه استمع نقر من الحج ومنه قوله واذا صرفنا اليك
نقر من الحج يستمعون القرآن ويؤيد هذا ما ثبت في الصحيح قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الحج وما رآهم وروى ابن مسعود انه رآهم وزججه العلماء والحج صحتهما وان الاول وقع ولا ثم
نزلت السورة ثم امر بالحج رجع اليهم قال عكرمة والسورة التي كان يقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ اسم
ربك الذي خلق وقد تقدم في سورة الاحقاف ذكر ما يفيد زيادة في هذا والنقر اسم للحج اعز بابان
الثلاثة الى العشرة قال البغوي كانوا تسعة وفيل سبعة وقد اخلف الناس قد يما واحد ثاني ثبوت
وجود الحج فانكر وجودهم معظم الفلاسفة واعترف به جمع منهم وسعوه بآلاف السفلية
وزعموا هم اسرع اجابة من الارواح الفلكية الا انهم اضعف واما جهوز رباب النمل وهم اتباع الرسل
والشبهات فقد اعترفوا بوجودهم لكن اختلفوا في ماهيتهم وقد نصق الكتاب العزيز والسنة المطهرة
وجودهم فلا اعتد بعينكم وادعوا بما فيكم من الله بطل لهم معقل قال الضحاك والحج رباب النمل وليسوا بشياطين قال
الحسن انهم ولد ابليس وقيل هم اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النار والهوائية وقيل نوع من

انه استمع نقر من الجن والمعنى واوحى الي ان الشان لو استقام الجن والانس او كلاهما على الطريقة
وهي طريقة الاسلام وقد قدمنا ان القرآن اتيه على فخران ههنا قال ابن الانباري والفخر ههنا على
اضمار يعين تاويلها والله ان لو استقاموا على الطريقة كما يقال في الكلام والله لو قت قنت قال ابو
عليه اوحى اليه استمع وان لو استقاموا على المنكبة اي المنكبة بان استقاموا وعلى هذا يكون جميع ما تقدم
معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه قال ابن عباس لو اقاموا على امر واباه لاسقيناهم ماء
غدا وليس المراد خصوص السقياء بل المراد لو سعنا عليهم في الدنيا وبسطنا لهم في الرزق وقال ابن
عباس معينا وقال مقاتل ما كنت يرا من السماء وخلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين وقال ابن قتيبة
المعنى لو امنوا جميعا لو سعنا عليهم في الدنيا وظهر بالماء الغرق مثلا لان الخير والرزق كله بالمطر وهذا
كقوله ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا الآية وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال فنين
الآية وقيل المعنى ان لو استقام ابوهم على عبادة وسجد لادم ولم يكفروا بتبعه ولده على الاسلام لانهم
عليهم واختار هذا الزجاج والماء الغرق هو الكفر في لغة العرب قرأ العامة غدا فافتحين وقروا
بفتح الغين وكسر الدال وهما الغتان في الماء الغر ومنه الغيداق الماء الكثير والرجل الكثير العذر والكثير
النطق ويقال غرقت عبدة تغرق اي هطل جمعها وفي المصباح غرقت العين غدا قاص باب تعب كثر
ماؤها في غرقة واغرقت اغراقا كذلك لفتحتهم في الخبر وهم فغركم كيف شكرهم على تلك النعم
علم ظهور الخلاق ولا فهو تعالى لا يخفى عليه شيء وقال الكلبي المعنى ان لو استقاموا على الطريقة التي عليها
من الكفر فكانوا كالحكم كفا لادوسعنا الرزاقهم مكرامهم واستدراجا حتى يفتنوا بها في الدنيا والاخرة
وبه قال الربيع بن انس وزيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن والثالي يمان بن ريان وابن كيسان وعمر
واستدلوا بقوله فلما اتسوا ما ذكرناه ففتنا عليهم ابواب كل شيء وقوله ولو لان يكون الناس امية
واحدا فجعلنا من يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الآية والاول اولي وقال عمر في الآية حسنة
كان الماء كان المال وحيتما كان المال كانت الفتنة وقال ابن عباس لنبتليهم به ومن يعرض عن
توكيده اي ومن يعرض عن القرآن او عن العبادة او عن الموعدة او عن التوحيد او عن جميع
ذلك يسلكه اي يدخله عذابا صعد اي شاقا صعبا قرأهم في نسلكه بالنون مفتوحة عن سلكه

فصارى وقيل يجوزوا وشركاء وفي هذا قول آخر من بني آدم حيث أمنت الحسن بسامع القرآن مرة واحدة
وانتفعوا بسامع آيات السيرة منه وأدركوا بعينه كلام الله وأمنوا به ولم يستفح كهل أنس كسبار وسافهم
وعظم أوفهم بسامع مرار المتعددة وثلاوته عليهم في أوقات مختلفة مع كون الرسول منهم بناو علم
بلسانهم لا جرم صرعهم أساءل مصرع وقناهم فيهم مقتل لعذاب الآخرة أشد لو كانوا يعلمون وأنه
تعالى جد ربنا قرى بفخران وكذا فيما بعد ها وذلك أحد عشر موضعا إلى قوله وأنه لما قام عبد الله
وقرى بالكسرى في هذا الموضع كل في قوله وإن المساجد لله فانهم اتفقوا على الفتح أما من قرأ
بالفتح في هذا الموضع فعلى العطف على عمل الجار والمجرور وفي أمنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا
انه تعالى جد ربنا الخ وإنما من قرأ بالكسرى في هذا الموضع فعلى العطف على أنا سمعنا أي فقالوا أنا
سمعنا قرأنا وقالوا الله تعالى جد ربنا الخ واختار أبو حاتم وأبو عبيدة قراءة الكسر لأنه كمال من كلام الحسن
ومما هو محكي عنهم بقوله فقالوا أنا سمعنا وقرى بالفتح في ثلاثة مواضع وهي انه تعالى جد ربنا وأنه
كان يقول سفيها وأنه كان رجال من الأنس لأنه من الحي وكسر ما بقي لأنه من كلام الحسن وقرى بالفتح
وأنه لما قام عبد الله بالفتح لأنه معطوف على قوله انه استمع وقرى بالكسر في هذا الموضع عطفا على
فأمننا به بذلك التقدير السابق وأنفقوا على الفتح في انه استمع كما اتفقوا على الفتح في ان المساجد
وفي ان لو استقاموا واتفقوا على الكسر في فقالوا أنا سمعنا وقال إنما ادعوني وقل إن ادري وقل
إني لا أملاك لكم وأجد عند أهل اللغة العطف والجبال يقال جد في عيني أي عظم فالمعنى ارتفع عظمت
ربنا وجلاله وبه قال عكرمة ومجاهد وقال الحسن المراد تعالى غناؤه ومنه قيل للمحظ أحد ورجل
جد وداي محظوظ والجد يثني ولا ينفق والجد منك الجد قال أبو عبيدة والتحليل أنه لا ينفق والضمنا منك
الغنا أي إنما ينفقه الطاعة وقال القرطبي الضمنا لك جد الأثر ونعمه على خلقه وقال ابن عباس لاؤه
وعظمتها وأمره وقدرته وقال أبو عبيدة ولا تخش ملكه وسلطانه وقال السدي امرأة وقال سعيد
بن جبيرة وأنه تعالى جد ربنا أي تعالى ربنا وقيل جد قدرة وقال محمد بن علي بن الحسين وابنه جعفر
الصادق والرابع بن النسل الله جد وإنما قالته الحسن للحجالة والجد أيضا أبو الأب أي الجد جد فخر الجيم
وقرى بكسر ها وهو ضد الخزل وقرى جد ربنا أي جد ربه ومنفعته وقرى بنون جد ورفع ربنا
على أنه بدل من جد ما اتخذ صاحبة ولا ولد لها هذا بيان لتعالى جد سميانه قال الزجاج تعالى جل

جئ به على مقتضيه التواضع او لان عبادة عبد الله المستفادة من قوله يك عوة ليست
 بمستبعدة كما كان وقع هذا الامر بسطن نخل على اقاله الحلي وقال الجفناوي سيق هذه الآية
 انما يظهر في المرة الثانية من هرق الجن وهي التي كانت بحجر مكة وكان معه فيها ابن مسعود وكان الجن شي
 عشر الفا واكثر اما المرة الاولى التي تقدم الكلام فيها التي كانت ببطن نخل فكانوا فيها تسعة واربعة عشر
 في حرم ان يقال كادوا يكونون عليه ليلدا كما لا يخفى فليتام الى متى معنى الآية لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 القرآن كاد الجن ان يكونوا عليه صلواتهم تركين من اندهم على سماع القرآن منه قال الزجاج مولى ليلدا يركب بعضهم بعضا وهذا
 اشتقاق البج التي تفرش قرا الجهم ليلدا بكسر اللام وفتح الباء وقصر بضم اللام وفتح الباء وضم الباء واللام
 وضم اللام وتشديد الباء مفتوحة فاعلى القراءة الاولى المعنى ما ذكرناه وعلى الثانية المعنى كثير ايجاني
 قوله اهلك ما لا يلد وقيل المعنى كاد المشركون يركب بعضهم بعضا حردا صلى الله عليه وسلم وقال
 الحسن وقتادة وابن زيد لما قام عبد الله على الدعوة تلبد بالجن والانس على هذا الامر لطفه فاني
 الله الا ان يصبره ويتم نوره واختار هذا ابن جرير قال مجاهد ليلدا اي جماعات وهو من تلبد الشيء
 على الشيء اي اجتمع ومنه اللبد الذي يفرش للزكوة صوفه وكل شيء الصبغة الصباقة شديدا فقد لبدت
 ويقال الشعر الذي على ظهر الاسد لبدت وجهها ليلدا ويقال للجراد الكثير ليلدا ويطلق اللبد بضم اللام وفتح
 الميم على الشيء الدائم ومنه قيل لسرقان ليلدا لظول بلفظ عن ابن مسعود قال غريم بن عبد الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم قبل الهجرة الى نواحي مكة فخطا لي خطا وقال انما هو ثوب ابيض ابيض تيات ثم قال لا يبولنك شيء تراثقه
 شيئا ثم جلس فاذا رجال سود كانوا رجال الزود كانوا كما قال الله تعالى كادوا يكونون عليه ليلدا اخرجه
 ابن مردويه وابو يعير في الاكل وعن ابن عباس في الآية قال لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن
 كادوا يكونون من الجحش انهم سمعوه ودوامه فلم يعلم بهم حتى اتاه الرسول فجعل يقرأ فيقول اوحى الي انه
 استمع فبدر من الجن اخرجه ابن جرير وابن مردويه وعنه في الآية قال لما اتى الجن الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو يصلي اصحابه يركبون بركوعه يسجدون بسجوده فيجذبون من طراعية اصحابه فقالوا القوم هم
 قلم عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه ليلدا اخرجه عبد بن حميد والحاكم والترمذي وصححه وغيرهم وعنه
 قال ليلدا اي اوحى ان قل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا اني وصدوقي واعيدكم ولا اشرؤا بية
 في العبادة احد من خلقه قرا الجهم وقال وقرى قل على الامر وهي سبعة في الكلام التفات من النفس الى الخطا

ومنه قوله فلهفهم ذلة أي تغشاهم وقيل الرضى الخوف أي أن الحج زادت لأنس بهذا التعوذ ٢٧
خوفهم وقيل كان الرجل من أنس يقول أعوذ بفلان من سادات العرب من جن هذا الوادي فيجد
هذا ما قيل من أن لفظ رجال لا يطلق على الحج فيكون قوله برجال صفالين يستعينون به من رجال
الأنس أي يعرفون بهم من شر الحج وهذا فيه بعد وإطلاق لفظ رجال على الحج على تسليم عدم صحته لغو كانه
من إطلاقه عليهم هنا من باب التشاكلة قال ابن عباس كان القوم في الجاهلية إذا نزلوا بالوادي قالوا أعوذ
بسيد هذا الوادي من شر ما فيه فلا يكون شيء أشد ولعائهم ٢٨ فذلك قوله فزادوهم رفقاً وأنهم
ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً هذا من قول الحج للأنس أي أن الحج ظنوا كما ظننتم أيها الناس أنه
لا بعث بعد الموت وقيل المعنى أن أنس ظنوا كما ظننتم أيها الحج والمعنى أنهم لا يؤمنون بالبعث كما أنكروا
لا يؤمنون به وهذا القولان من كلام الله تعالى معترضان في خلال كلام الحج الحكيم عندهم عند حضور
المفسرين وعند بعضهم هاهنا من جملة كلام الحج وعليه فلا اعتراض في الكلام تأمل وانكأ المسننا
السماء هذا من قول الحج أيضاً أي ظلمنا خبرها كما جرت به عادتنا والسمس المس فاستعير للطلب لأن
الماس طال المسترف فوجدناها مملكت حرساً شديداً أي جمعا قوياء من الملائكة يمسسونها عن استراق
السمع والحرس جمع حارس وهو الرقيب المصدر الحراسة وقيل اسم مفرغ في معنى الحراس كما الحرم في معنى
الحكام والاداء صفت بشديد ولو نظر إلى معناه لقليل شديداً وشيئاً جامع شهاب وهو الشعاع المتقنسة
من ناز الكوكب كما تقدم بيانه في تفسير قوله وجعلناها رجوماً للشياطين وانكأ نفعدها منها مقاعد
السميع أي وانكأ لنا معشر الحج قبل هذا نقعد من السماء مواضع نقعد في مثلها الاستماع الأخبار من السماء
والسمع متعلق بنقعد أي لأجل السمع أو يضم هو صفة لمقاعدي مقاعد كائنة السمع والمقاعد جمع مقعد
اسم مكان وذلك أن مرة الحج كانوا يفعلون ذلك لسمعو من الملائكة أخبار السماء فيلقونها إلى
الكهنة فحرمها الله سبحانه بعبثه رسول الله صلى الله عليه وآله بالشبه المحرقة عن ابن عباس قال كانت الشياطين
لمقاعد في السماء يسمعون فيها الوحي فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعاً فاما الكلمة فتكون حقاً واما
ما زادوا فليكون باطلاً فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله منعوها مقاعدهم فذكروا ذلك لبليلس ولم تكن
النجوم يرى بها قبل ذلك فقال لهم ما هذا إلا من امر قد حدث في الأرض فبعث جنودهم فوجدوا رسول الله
صلى الله عليه وآله قائماً يصلي بين جبلين بمكة فأنوه فأخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث في الأرض فخرجوه

من خبر ملا حظ من معنى الغاية كما اشار اليه القرطبي كان سهلا واضحا فتكون جملة مستقلة بالاستفاد
فسيعلمون عند حلوله يوم يوم بد او يوم القيامة من اضعفت ناصدا من من صرنا
اي هو اضعف جندا ينصره او استغفامية والا اولى واقل عداي عونا اعظم ام الموصوف قال
الحطاب لاني انا وان كنت في هذا الوقت وحيدا مستضعفا وهم اقل عدا وان كانوا الان بحيث لا
يحصيهم عدد الا الله تعالى فيا الله ما اعظم كلام الرسل حيث يستضعفون انفسهم ويدكرون
قوتهم من جهة هؤلاء الذي بيد الملك له جنود السموات والارض بخلاف الجبابرة فانهم لا كلام
طمر الا في تعظيم انفسهم وازدراء غيرهم والظاهر ان اذ اشرطية وان قوله فسيعلمون جوابها
لكن يشكك عليه الاستقبال المقاد بالسين وذلك ان وقت رؤية العذاب يحصل علم الضعيف من القوى
والساكن يقتضي انه يتأخر عنه فليتامل هذا الخلق انه لم يرببه عليه احد من المفسرين ولا يخلف عنه الا جعل
السين لمجرم التاكيد لا الاستقبال وله نظائر كثيرة قاله الحفناوي قل ان ايم ادرى اقرب حصول
مقام عدون من العذاب يوم القيامة فيكون واقعا الان او قريبا من هذا الا وان بحيث يتوقع قريب
ام يجعل اكره ايم ادرى غاية ومدة امر الله سبحانه ان يقول لمجرم هذا القول لما قال الله متى يكون هذا
الذي توعدنا به ولا يقال انه صلبه قال بعثت انا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب فوج القيامة فكيف
قال هم هذا ادرى اقرب انجر لان المراد بقرب فوعة الذي علمه هو ان ما بقي من الدنيا اقل مما تقتضي هذا
القرن معلوم واما معرفة مقدار القرب فغير معلوم ولا يعلمه الا الله وهو على كل حال متوقع لا كلام فيه وانما
الكلام في تعيين وقت وليس لي قال عطاء يزيد انه لا يعرف يوم القيامة الا الله سبحانه وحده والمعنى ان
علم وقت العذاب علم غيب يعلمه الا الله تعالى الغيب قرأ الجمهور بالرفع على انه يدل من بي اويان له او
مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة مقررا لما قبلها من عدم الدلية وقرئ بالنصب على المدح وقرأ السري علم
الغيب صفة لماضي نص الغيب الغاء في قوله فلا يظنهم على غيبه احد الا ترتيب علم الاظهار على تفرد سبحانه
بعلم الغيب لا يطلع على الغيب الذي يعلمه وهو ما غاب عن العباد احد منهم ثم استثنى فقال الا من ارادني
من رسول اي اومن اصطفاه من الرسل ومن ارادناه منهم الاظهار على بعض غيبه ليكون ذلك
دالا على نبوته قال القرطبي قال العلماء لما تقدم سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه كان فيه دليل
على انه لا يعلم الغيب احد سواه ثم استثنى من الرسل فاودعهم ما شاء من غيب بطرق الوحي

السدي والضحاك اذ اذنا مختلفا وقال قتادة اهواء متباينة وقال ابن عباس اهواء شتى وقال سعيد بن المسيب
كانوا مسلمين ويهودا ونصارى مجوسا وكذا قال مجاهد قال الحسن الحجلي مثل الكم قد رية ومرجية وخارج
ومرافضة وشيعته وسنية وكذا قال السدي واذا ظننتك الظن هبنا معنى العلم واليقين اي انا علمنا و
تيقنا بالتفكر والاستدلال في آيات الله ان ان نجز الله في الارض ايمانا كذا فيها ولن نفوته بهرب ولا غدر ان
اراد بنا امرا ولن نجزه كاهرا يا مصدري موضع الحال اي لمن نجزه هاربين منها الى السماء وهذه صفة
الحجج وما هم عليه من احوالهم وعقائدهم واذا كانا سمعنا الذي يعنون القرآن امتكابه وصدقنا
انه من عند الله ولم نكذب به كما كذبت به كفره الاس من يؤمن من غير ان فلا يخاف غصا ولا رهقا
اي لا يخاف نقصا في عمله وقوابه ولا ظمنا او مكروها في مشاهه والنقصان والرهق العذر ان الطغيان
والعزة لا يخافان ينقص من حسنة ولا ان يزداد في سيئة وقد تقدم تحقيق الرهق قرباقر الحجج
بحسب ايسكون الخاء وقرى بفتحها وقرى فلا يخاف جزما على جواب الشرط ولا وجه له اذ بعد دخول الفاء اللقطة
في الاشارة الى امر ظاهر وفي الآية دليل على ان العمل ليس من الايمان قاله النسفي واذا منا المسلمون
وهو الذين امنوا بالنبي اصلى عليه وسلم القاسطون اي الجاثرون الكافرون الظالمون الذين احادوا
عن طريق الحق وما الى طريق الباطل يقال قسط اذا جار واقتط اذا حل قال ابن عباس القاسطون
العاقلون عن الحق وعن سعيد بن جبير ان الحجج قال له حين اراد قتله ما تقول في قال قاسط
عادل فقال يقوم ما احسن بما قال حسبه اللقطة للقسط والعدل فقال الحجج يا حيلة انه سكاني
ظالميا مشركا وتلاهم قوله تعالى اما القاسطون فكانوا اجماعهم خطباء ثم الذين كفروا بهم يعدلون قوله
الخطيب فمن استكم فاولئك هم واشدك اي قصدوا طريق الحق وقنوه باجتهاد ومنه التخرير
في الشيء قال الراغب حرم الشيء يحرم عليه قصد حراه اي جانبه وقراه كذا وقال الفراء هو الذي
قال النسفي طلب الاخرى اي الاولى وفيه دليل على ان الحجج ينادي بالجنة والقاسطون فكانوا في
علم الله يجمعهم خطباء اي وقودا للنار وقد بهم كما يوجد بكفره الاس فيه دليل على ان الحجج الكافر بعد
في النار وانهم وان خلقوا منها الكدم تغيرا وعنا تلك الكيفية فصارا الحجج اودما هكذا قيل ايضا النار
قوله قوله اكل ضعيفا فيكون الضعيف خطبا القوي وانت لو استغفروا علك الطريق فوالله هو ركب
الوارث من لولا لشقاء الساكنين وقرى بضمها تشبها بالواو الضمير وهذا ليس من قول الحجج بل هو معطوف على

قال جليل ربه على الشوكاني ما قوله اذ لا يصيبه عموم في غيبه فباطل فان ضافة المصدر واسم الجنس من صيغ
العموم كما صرح به ائمة الاصول وغيرهم واما قوله او هو استثناء منقطع فمجرد دعوى بآية النظم القرآني
واما قوله ان شقاو سطحي الخ فقد كانا في من لست ارف فيه الشياطين السمع وياقوت ما يسمونه بال
البكون فخطا طون الصدف بالكون كما ثبت في الحديث الصحيح في قوله الا من خطف الخطفة ونحوها من الآيات
فبالتكلمة قد ورد بيان في هذه الشريعة وانه كان طريقا لبعض الغيب واسطة استراق الشياطين حتى منعوا
ذلك بالبعثة الحادية على صاحبها الصلوة والسلام والتحية وقالوا اننا لسناس السماء فوجدناها ملئت حرسا
شديدا وشهابا ولنا كنا نتعد منها مقام احد السمع فمن يستمع الان يجد له شهابا يصدر انبا بالكمهانة
في الوقت الذي كان في خصوص بادلته فهو من جملة ما يخص هذا العموم فلا يرد ما زعمه من ايراد الكهانة
على هذه الآية واما حديث المرأة الذي اوردته في حديث خرافة وتوسل وقرع شيء مما حكاه عنها الاخبار
لما كان من بابها ورد في الحديث ان في هذه الامة محدثان وان منهم عمر فيكون كالنخيل في العموم هذه
الآية لا نقضا واما ما جازى به على الله وعلى كتابه من قوله في آخر كلامه فلو قلنا ان القرآن يدل على
خلاف هذه الامور المحسوسة لتطرق الطعن الى القرآن فيقال له ما هذه باولى له من ذلك و
سقط من سقطاتك لم اهل اليك ومن انبياء وامثال نبض بها عرق فلسفتك وكفى للشيطان
الذي صار يخطط في مما حث تغييرك يا عجب الا يكون ما بلغك من خبر هذه المرأة ونحوها موجبا
لنطرق الطعن الى القرآن وما احسن ما قاله بعض اصحاب عصرنا من واذا رمت الدنيا بالآية للشمس
غطا لم تدب عليها جناحا وقلت من آيات منها من مهبط لاج سد بجناح + وقالوا لا يصح
ضم صبا ح فان قلت اذ تقرر هذا الدليل القرآني ان الله يظهر من ارضي من رسله على ما شاء
من غيبه فقول الرسول الذي اظهره الله على ما شاء من غيبه ان يخبر به بعض امته قلت نعم ولا مانع
من ذلك وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا ما لا يخفى على عارف بالسنة المطهرة فمن خالف ما
حرم الله فام مقاما اخر بما سيكون الى يوم القيامة وصارت شيئا مما يتعاق بالفتن ونحوها حفظ ذلك
من حفظه ونسبته من نسبه وكذلك ما ثبت من ان حديثه من اليان كان قد اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما حدث من الفتنة بعد حتى سأل به عن ذلك كابر الصحابة ورجعوا اليه وثبت في الصحيح وغيره ان عمر بن
الخطاب سأل عن الفتنة التي فوج كوج البحر فقال ان بينك وبينها بابا فقال عمر هل يفتح ويكسر فقال لا يكسر فلم

وقرى بالياء التحنية واختار في القراءة ابن جرير وابو حاتم لقوله عن ذكره علم يقل عن ذكرنا
وقرى بضم النون وكسر اللام من اسلكه والصعد في اللغة المشقة تقول تصعد بي الامر اذا شق
عليك وهو مصدر صاعدا يقال صعد صعدا وصعدا في صفت العذاب مبالغه لانه يصعد بعد المعذب اي
يدأوه وبغيره ويضليه فلا يطيقه قال ابو عبيد الصعد مصدر يعلو اذا صعد وقال عكرمة الصعد هو
صخرة ملساء في جهنم يكلف صعودها فاذا انتهى الى اعلاها خد الى جهنم كما في قوله سار هقة صعودا
والصعود العقبة الكورد وقال ابن عباس عذابا صعدا شقة من العذاب يصعد فيها وعنه قال جبلا
في جهنم وعنه قال لا راحة فيه **فان المساجد لله اي اوحى الي ان المساجد مخصصة لله** وقال الخليل
التقديرون لان المساجد والمساجد الموضع التي بنيت للصلاة فيها جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود
قال سعيد بن جبير قالت الحنيفة ان نافي المساجد تشهد معك الصلاة ونحن نأون فترت وقال
الحسن اراد بها كل المصالح لان الارض جعلت كلها مسجدا للنبي **عليه السلام** وقال سعيد بن المسيب رطلو
بن جديك بالمساجد الاعضاء التي يسجد عليها العبد وهي القدمان والركبتان واليدين والجمجمة والاعضاء
وهو على هذا جمع مسجد الفتح يقول هذه اعضاءنا نعبد الله بها عليك فلا تسجد بها لغيره فتجد نعمة الله فكذلك
قال عطاء وقيل المساجد هي الصلاة لان السجود من جملة اركانها قاله الحسن قال ابن عباس لم يكن يوم
تزلت هذه الآية في الارض مسجد الا مسجد الحرام ومسجد ايليا بيت المقدس قيل المراد بها البيوت التي يتيمها
اهل الملل للعبادة والقول بانها البيوت المبنية للعبادة اظهر لا قول ان شاء الله تعالى وهو صواب عن
ابن عباس اضافة المساجد الى الله اضافة تشريف وتكريم وقد تنسب الى غيره تعريفا قال صلوات في
مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ذكره القرطبي فلا تدعوا اي فلا تعبدوا
مع الله احد من خلقه كائن من كان هذا في يوم المشرقين في دعائهم مع الله غيره في المسجد الحرام قال
بجاهد كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وسعهم اشركوا بالله فامر الله نبيه والمؤمنين ان يخلصوا
الله الدعوة اذا دخلوا المساجد كلها يقولون فلا تشركوا فيها صنما او غيره مما يعبد وقيل المعنى افردوا الله
بدرك الله تعالى لا تجعلوا لغير الله تعالى فيها نصيبا وفي الصحيح من تشبهاة في المسجد فقولوا لا رها لله عليك
فان المساجد لم تكن لهذا اياها اوحى الي ان الشأن لما قام عبد الله وهو النبي **صلوات** عليه وآله وسلم
نبي الله او رسول الله لانه من احب الاسماء للنبي **صلوات** عليه وآله وسلم لانه لما كان واقفا في كلامه **صلوات** عليه وآله وسلم عن نفسه

لم ير ان رضا الله من رسول ورضه ير ابغوا يعود الى الرصد وافتتاره وسقائل ايعلم محمد ان الرسل يشبهه
 قد ابغوا الرسالة كما بلغ هو الرسالة وفيه جاز وسعنا به اللزم اي احكامنا ونحفظنا الوحي ليعلم ان الرسل
 قبله كانا على حاله من التبليغ وقيل ليعلم محمد ان جابر بن ريسان معاذ قد ابغوا الله رسالته وبقوله
 سعيد بن جابر وقيل ليعلم الرسل ان الملائكة قد ابغوا رسالته بهم وقيل ليعلم ان الرسل
 قد ابغوا رسالته بهم من غير تخطيط وقال ابن قتبية ليعلم الحسن ان الرسل قد ابغوا انزل اليهم ولم
 يكون احقر المبلغين اسراف السمع عليهم وقال مجاهد ليعلم من كذب سئل ان الرسل قد ابغوا رسالته بهم
 قرأهم وليعلم نعم التهمة على البناء للفاعل اي ليعلم الناس ان الرسل قد ابغوا وقال الزجاج ليعلم
 الله ان رساله قد ابغوا رسالته اي ليعلم ذلك عن مشاهدته كما حمله غيا وقرى بضم الياء على التثنية
 للمفعول وقرى بضم الياء وكسر اللام واحاط بما لا يدركهم اي بما عدا الرصد من الملائكة او بما عدا
 الرسل المبلغين لرسالته والجملة في محل نصب على الحال من فاعل يسالك باضمار قد اي في الحال انه
 تعالى قد احاط بما لا يدركهم من الاحوال قال سعيد بن جابر ليعلم ان رسالهم قد احاط بما لا يدركهم
 رسالته واحصى كل شئ عكده معطوف على احاطه وادح اجوز ان يكون منصبا على التمييز نحو
 من المفعول به اي واحصى عدد كل شئ كافي قوله وفيه بالارض عيوننا ويجوز ان يكون منصوبا
 على المصدرية وفي موضع الحال اي معددا او ليعني ان علمه سبحانه بالاشياء ليس على وجه الاجمال
 بل على وجه التفصيل اي احصى كل فرد من مخلوقاته التي كانت التي ستكون على حد فله يحفظ
 عليه منها شي على حد

سورة الفاتحة في تسعة عشرة آية وقيل عشرين آية وقيل

قال الماوردي كل ما في قول الحسن بحكمة وعطاء وجابر قال وقال ابن عباس وقتادة الايتين
 منها واصبر على ما يقولون والتي تليها وقال الشعبي الا قوله ان ربك يعلم انك تقوم الى اخر السورة
 فانه نزل بالمدنية واخرج النحاس عن ابن عباس انه قال نزلت بمكة الايتين ان ربك يعلم انك
 اخرج ابن الصوري عن ابن مردويه في الصحيح عن ابن عباس قال نزلت يا ايها المزمل بمكة واخرج ابن مردويه
 عن ابن الزبير مثله وعن جابر قال اجتمعت قريش في جاد النذرة فقالوا اسمعوا هذا الرجل ايمنا تصدق

وسبب زوطا ان كفار قریش قالو للنبي صلى الله عليه وسلم انك جئت بامر عظيم وقد عادت لنا من كلهم فاربع
عن هذا فنحن نجذبك قل اني لا املك لكم ضررا ولا رشدا اي لا اقدر ان ارفع عنكم غيظا ولا اسوق اليكم
خيرا لان الضار والنافع عن الله سبحانه وقيل الضر الكفر والرشد الهدى والاول اولى لوقوع النكرتين في
سياق التفي فمما يحان كل ضرر وكل رشد في الدنيا والدين قل اني لا املك شيئا من الله احذر اي لا يرفع
عني احد عذابه ان انزل به بقول صلح من ينصر في من الله ان عصيته وهذا بيان لعجزه عن شئ نفسه
بعد بيان عجزه عن شئ غيره ولكن احد من دونه ملجأ اي ملجأ أو مخرج لا حرز الجأ إليه واحترزه
والمستلجأ عنه في اللغة المال الي موضوعا اميل اليه القاموس من الحد اليه مال كالخير والمليح الملتجأ أو في
المصباح الملتجأ بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ انتهى قال قتادة مولى قال للسدي حرزا وقال الكلبي من خلا
في الارض مثل السري وقيل مذهباً أو سيلكاً والتعق متقارفاً ولاستثناء في قوله لا املك اهو من قوله لا املك
اي لا املك ضررا ولا رشداً الا التبليغ من الله فان فيه احظم الرشداً من ملجأ اي من احد من دونه ملجأ
الا التبليغ وقال مقاتل في الذي يحيرني من عذابه وقال قتادة لا يلف من الله فذلك الذي لا يملكه توفيق الله
فاما الكفر كاي مان فلا املكه ما قال الفراء يمكن ان بلغكم ما ارسلت به فهو على هذا منقطع وقال الزجاج هو
على البدل من ملجأ اي من احد من دونه ملجأ الا ان يبلغ ما ياتي من الله وكبر سالكه معطوف على بلاغا
اي لا يلازم من الله ولا رسالته التي ارسلني بها اليكم او الا ان يبلغ عن الله واعمل برسالته فاحذر نفسي من الله
غيري وقيل معطوف على الاسم الشريفي الا بلاغا اي الله أو رسالته كما قال ابو جابر ورجحه واستظهره
الكرخي ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد ولم يؤمن لان السياق فيه فان له نازحهم فقد
اليهم ويركس ان على انها جملة مستأنفة مستقلة وقرئ بفتح لان ما بعد فاء الجزاء موضع ابتداء والتقدير
فجزاؤه او حكمه ان ارجهم خالد بن فيهم اي يبدلون في النار او في جهنم مقدرا لخلودهم فاجمع
باعتبار معنى من كان التوحيد في قوله فان له باعتبار العظم اي انك اذ لمعنى الخلود اي خالد بن فيها
بالناية حتى افانوا او عدوون من العذاب في الدنيا او في الآخرة والعبد لا يزال على ما هم عليه من
الاصرار على الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم والى من ان يروا الذي وعدون به من العذاب وحتى
ابتدائة فيها معنى الغاية لمقدرا اي يدل عليه الحال وهي قوله خالد بن فان الخلود في النار
مستلزم استمرارهم على كفرهم وعدم انقطاع كاي مان باذله لم يزل يخلد في النار ولو جعل الخلود

فقال له قمر يا تراب اشعاري له بانه غير حاسب عليه ملاطفة له وكذلك قوله صل على محمد صلى الله عليه وسلم فانه قمر يكون
 وكان نائما ملاطفة له واشعاري اترك التعذيب فقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم يا ايها المزمل فيك تائبين
 وملاطفة ليستشعرانه غير حاسب عليه والفاصلة الثانية التنبيه لكل من زل را قد لا يعلم ان يتنبه الى
 قيام الليل وذكر الله تعالى لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع الخطاب كل من عمل ذلك العمل
 واتصف بتلك الصفة ذكره الخطيب قمر الليل اي قمر الصلوة في الليل الذي هو وقت الخلوة والخصية
 والسيرو قيل ان معنى قمر صل عاربه عنده واستعبره واختلف هل كان هذا القيام الذي امره
 فضا عليه او نفلا فقيل الامر الوجوب وكان واجبا عليه على امته بل وعلى سائر الانبياء قبله اول
 ما فرض عليه صلى الله عليه وسلم بعد الدعاء والاذن اقيام الليل قال القرطبي والدلائل تقوي ان قيامه
 كان فرضا عليه صلى الله عليه وسلم والله وسلم وحده او عليه وعلى من كان قبله من الانبياء او عليه
 وعلى امته ثلثة اقوال الاول قول سعيد بن جبير توجه الخطاب له والثاني قول ابن عباس الثالث
 قول عائشة وابن عباس ايضا كذا في الخطيب الخازن وغيرها والعمامة على كسر الميم لثقل الساكنين
 وابو السامك يضمها اتباعا لحركة الفاف وقرئ بفثمتا طلبا للتحفة قال ابو الفتح والغرض الهرب من
 التفاء الساكنين فباي حركة حركة الاول حصل الغرض قلت لان الاصل الكسر ليل ذكره
 الخيون والليل ظروف للقيام وان استغرقة الحدث الواقع فيه هذا قول البصريين واما
 الكوفيون فيجعلون هذا النوع مفعولا به اخرج احمد ومسلم وابوداود والنسائي والبيهقي وغيرهم
 عن سعد بن هشام قال قلت لعائشة انبئيني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 الست تقرأ هذه السورة يا ايها المرءة قلت فان الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا حتى انتفخ اقدارهم وامساك الله خاتمها في السماء اثني عشر شهرا ثم
 انزل التحفيف في اخر هذه السورة وصار قيام الليل تطوعا من بعد فرضه وقد روي هذا الحديث
 عنهما من طرق وعن ابن عباس قال لما نزل اول المزمل كانوا يقولون نحن امن قيام في شهر رمضان
 حتى نزل اخرها وكان بين اولها واخرها نحو من سنة اخرج البيهقي الحاكم وصححه والطبراني
 وغيرهم وعن ابي عبد الرحمن السلمي قال لما نزل يا ايها المزمل قاموا حولا حتى ورمت اقدارهم شهرين
 نزلت فقرأوا تيسر منه فاستراح الناس فخرج ابو داود في نسخة ابن نصر وابن مردويه والبيهقي في نسخة

وجعله معجزة لهم دلالة صادقة على نبوته وليس النجوم من ضآلها من يضرب بالحصى في طرف الكف
ويرجع بالطير من ارتضاه من رسول فيطغنه على ما يشاء من غيبه فهو كما قال الله مفتر عليه بحسبه
وتحجته وكذبه وقال سعيد بن جبلة لا من ارتضى من رسول هو خيريل وفيه بعد وقيل المراد انه
يطلع على بعض غيبه وهو ما يتعلق برسائله كالعجرة واحكام التكليف وجزاء الاعمال وما يبينه
من احوال الآخرة لا ما يتعلق برسائله من الغيوب كوقت قيام الساعة ونحوه قال الواحدي وفي هذا
دليل على ان من ادعى ان النجوم تدل على ما يكون من حادث فقد كفر بما في القرآن قال في الكشف
وهذه الباطل الكرامات التي انزلها الله على الانبياء من ايات اولياءه من الرسل قد حصل الله الرسل من بين
المرضىين بلا اطلاع على الغيب وفيه ايضا ابطال للكهانة والسحر والتنجيم لان اصحابها بعد شي من الاطلاع
وادخله في السخط قال الرازي عندي ان الآية لا دلالة فيها على شي مما قالوه اذ لصيغة عموم في غيبه
فيحمل على غيب واحد وهو وقت القيامة لانه واقع بعد قوله اقرب ما توعدون الآية فان قيل فما مضى
الاستثناء حينئذ قلنا العلة اذا قربت القيامة يظهره وكيف لا وقد قال يوم تشق السماء بالغمام وتر
الملائكة تنزلا فتعلم الملائكة حينئذ قيام الساعة او هو استثناء منقطع اي من ارتضاه رسول
يجعل من بين يديه ومن خلفه حافظة بحفظونه من شر مردة الجن والانس فيبدل على لسانه ليس
المراد انه لا يطلع احد اعلى من الغيبات لانه ثبت كما يقارب التواتر ان شقاو سطحي كانا كذا
وقد عرفنا حديث النبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره وكان مشهورين بهذا العلم عند العرب حتى رجع اليها كسر
فثبت ان الله قد يطلع غير الرسل على شي من الغيبات فيرضى اطبق اهل الملل على ان معبر الرؤيا
يخبر عن امور مستقبله ويكون ضا دقا فيها وايضا قد نقل السلطان سحر بن ملك شاه كاهنه عن
بغداد الى خراسان وسألها عن امور مستقبله فاخبرته بما فوقت على وفي كلامها قال واخبرني
ناس محققون في علم الكلام والحكمة انها اخبرت عن امور غائبة بالتفصيل فكانت على وفي خبرها
وبالغ احوال البركات في كتاب التعبير في شرح حالها وقال فحضت عن حالها ثلاثين سنة فتحققت انها
كانت تخبر عن الغيبات اخبارا مطابقا وايضا فاننا شاهد ذلك في اصحاب كمالها مات الصادقة و
قد يوجد ذلك في العمرة ايضا وقد رى لاحكام النجومية مطابقة وان كانت قد تخلف فلو قلنا
ان القرآن لم يزل خلاف هذا الامر المحسوس بطرق الطعن الى القرآن فيكون التأويل ما ذكرنا ان كل كلام معناه

سنيين لما علمت ان نزول المنسوخ كان في اول الوحي بمكة ونزول الناسخ كان بالمدينة واقل ما يتحقق
 بينهما عشر سنين وقد قال به سعيد بن جبلة وقيل نسخ التغدير بمكة وبقي التهجيد حتى نسخ بالمدينة و
 قيل نسخ اوها باخرها ثم نسخ اخرها بايجاب الصلوات الحسن فذهب الحسن وابن سيرين الى ان صلوة الليل
 فرضة على كل مسلم ولو قد حمل شيئا وَرَتَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيْلًا اي قرأه على مهل مع نداء روقيل بن فضل
 من الشعر المثل اي المفجح الاسنان وكلام رتل بالتحريك اي مرتل وفترتل ايضا اذا كان مستويا للنبات
 او اقرأ على ترة بتبيين الحروف وحفظ القوت واشباع الحركات بحيث يتمكن السامع من عدّها وقال
 الضحاك اقرأه حرفا حرفا وقال الزجاج هو ان يبين جميع الحروف ويوفي بعضها من الاشباع وأصل الترتيل
 التضييد والتنسيق وحسن النظام وقال ابن عباس بينه تبدينا وتاكيد الفعل المصدر يدل على المبالغة
 واجاب الامر على وجه لا يلتبس فيه بعض الحروف ببعض ولا ينقص من النطق بالحرف من خرج العلم
 مع استيفاء حركته المعتبرة وانه لا بد منه للقاري عن قتادة قال سئل النبي كانت قراءة رسول الله
صلّى الله عليه وآله كيف فقال كانت صد اثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بمد الرحيم بمد الرحيم اخرجها البخاري
 وعن ام سلمة وقد سأله ابي عبد الله بن مالك عن قراءة رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال ما لكم وصلاته
 ثم رعت قراءته فاذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا اخرجها النسائي في الترمذي قالت كان رسول
 الله صلّى الله عليه وآله يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف وكان يقول
 الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك بن النضر قال في قراءة رسول الله صلّى الله عليه وآله في قوله الرحمن
 قال رايت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقرأ سورة الفتح رفع في قراءته اخرجها الشيخان
 وعن جابر قال خرج علينا رسول الله صلّى الله عليه وآله ونحن نقرأ القرآن وفيه العربي والعجمي فقال اقرأوا كل
 حسن وسبحي اقوام يقيمونه كما يقيم القدر يتجملونه ولا يتأجلونه اخرجها ابو داود وراوية في رواية
 لا يجاوزون تراقيمهم وعن ابن مسعود قال لا تنثروا نثر الدقل ولا تهدوا هذا الشعر فقرأ عند عجايبه وكروا
 به القلوب لا يكن هم أحدكم آخر السورة في الباب احاديث الملقص من الترتيل انما هو حسن القلب
 القراءة لا حرج اخرج الحروف من الحلقوم بتعظيم الوجه والعم والحان الغناء كما يعتاده قراء هذا الزمان من اهل
 مصوع وغيره في مكة المكرمة وعبد هاتل هو عبد الاحد البطالون الاكاليون والحقاء الكاهلون بالشرائع واحلها

عمرانه الياب وان كسره قتله كما في الحديث الصحيح المعروف انه قيل لخير يفة هل كان عمره لم يزل
 فقال نعم كما يعلم ان دون غل الليلة وكذلك ما ثبت من اخباره لا في رواية محدث له كما حدث له واخبره
 لعلي بن ابي طالب بخبر ذي النونية ونحو هذا مما يكثر تعداده ولو جمع لجاء منه مصنف مستقل في
 اذا تقر هذا فلا مانع من ان يختص بعض صلحاء هذه الامة بشيء من اخبار الغيب التي اظهرها الله لرسوله
 عليه وآله واظهرها لرسوله صلى الله عليه وآله لبعض امته اظهرها هذا لبعض من الامة لمن بعد لم يكونوا اهل الصلوة
 من هذا القبيل والكل من الغيب الرباني بواسطة الانبياء انتهى كلامه رحمة الله تعالى عليه قال
 ابن عباس في الآية اعلم الله الرسول من الغيب الوحي راظهر عليه ما وحي اليهم من غيبه وما يحكم
 الله فانه لا يعلم ذلك غيره اخرج ابن المنذر وابن مردويه ثم ذكر سبحانه انه يحفظ ذلك الغيب الذي
 يطع عليه الرسول فقال فَاِنَّكَ يَسْأَلُكَ مِنْ اٰيَاتِنَا يَدِيْهِ وَمَنْ خَلَقَهُ رَصْدًا او الجملة تقرير للاظهار المستفاد
 من الاستثناء والمعنى انه يحصل سبحانه بين يدي الرسول ومن خلقه حرسا من الملائكة يحمونه
 من تعرض الشياطين لما اظهره عليه من الغيب ويحصل بين يدي الوحي وخلقه حرسا من الملائكة
 يحوطونه من ان يسرقه الشياطين فتلقه الى الكهنة والمراد من جميع الجوانب قال الضحاك ما
 بعث الله نبيا الا ومعه ملائكة يحفظونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك فاذا جاءه
 شيطان في صورة الملك قالوا هذا شيطان فاحذره وان جاءه الملك قالوا هذا رسول ربك قال
 ابن زيد صد اي حفظة يحفظون النبي صلى الله عليه وآله من امه وورائه من الجن والشياطين قال قتادة
 وسعيد بن السيب هم اربعة من الملائكة حفظة وقال الفراء للراد جبريل قال في الصحاح الرصد القوم
 يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر والرصد الشيء الرقيب له يقال رصد
 يرصد يرصد او رصدا والرصد الترقب للرصد وضع الرصد قال ابن عباس في قوله رصدا هي
 محقيات من الملائكة يحفظون رسول الله من الشياطين حتى يبين الذي ارسل اليهم به وذلك
 حتى يقول اهل الشرك قد ابغوا رسالاتهم فخرن عنه قال ما انزل الله على نبيه آية من القرآن الا ومعه
 اربعة من الملائكة يحفظونها حتى يؤثروها الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قرأ الآية لِيَعْلَمَ اَنْ قَدْ اَنْزَلْنَاهُ
رِسَالًا تَنْبِيْهُمُ الام متعلقة بيسالك والمراد به العلم المتعلق بالابلاغ الوجود بالفعل وان هي الخفية
 من الثقلية واسمها ضمير الشأن والخبر الجملة والرسالات عبارة عن الغيب الذي اريد اظها سرة

الليل كله ناشئة - والمراد ان ساعات الليل الناشئة فالتقى الوصف عن الاسم الموصوف وقيل ان
 ناشئة الليل هي النفس التي تنشأ من عصبها للعبادة اي تنهض من نكاحها اذ انهمض وقيل انما
 يقال لقيام الليل ناشئة اذا كان بعد نوم فلو لم يتقدمه نوم لم يكن ناشئة وقيل ما ينشأ فيه من
 الطاعات قال ابن الاعراب اذا غمت من اول الليل فخرقت فتلك المنشأة والنشأة ومنه ناشئة الليل قيل
 وناشئة الليل هي ما بين المغرب والعشاء لان معنى نشأ ابتدأ وكان زين العابدين علي بن الحسين رضي الله
 تعالى عنهما يصلي بين المغرب والعشاء ويقول هذه ناشئة الليل وقال عروة وعطاء هي بدو الليل وقال
 مجاهد وغيره هي في الليل كله لانه ينشأ بعد النهار واختاره ابن مالك وقال ابن كيسان هي القيام من
 اخر الليل قال في الصحاح ناشئة الليل اول ساعاته وقال الحسن هي ما بعد العشاء الاخرة الى الصبح وقال
 ابن عباس هي قيام الليل بلسان الحبشة اذا قام الرجل قالوا نشأ قال الشيخ فعمله هذا هي جميع ناشئ اي
 قائم قلت يعني انها صفة لشيء يفهم الجمع اي طائفة او فرقة ناشئة والافعال لا يجمع على فاعلة واخر
 البيهقي عن ابن عباس قال هي اوله وعنه قال الليل كله ناشئة وعن ابن مسعود قال ناشئة الليل بالحبشية
 قيام الليل وعن انس بن مالك قال هي ما بين المغرب والعشاء هي اشد شوطا في اليوم وفيه الواو وسكون
 الظاء مقصورة واختارها البرصاني وقرئ بكسر الواو وفيه الظاء معدودة واختار هذا الفراء وابن جني
 فالتقى على الاول ان الصلوة ناشئة الليل الثقيل على الصلي من صلوة النهار لان الليل للنوم قال ابن
 المعنى انها الثقيل على الصلي من ساعات النهار من قبل الحرب اشتدت على القوم وطأ السلطان اذا
 ثقل عليهم ما يلزمهم منه ومنه قوله عليه السلام اشد حوطا في الليل مضى والمعنى على القراءة التام
 ان في الشدة وطأة اي موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن من قولهم طأت فلان اعلى ان مو طأة و
 وطأ اذا وافقته عليه قال مجاهد ابن ابي مليكة اي اشد موافقة بين القلب للسمع والبصر واللسان في لفظ
 الاضواء الحركات فيها ومنه لبوطائة واحدة ما حرم الله اي لموافقا وقال الاخفش اشد قياما قال
 الفراء اي اشد العمل ادم لمن اراد الاستكثار من العبادة والليل وقت الفراغ عن الاشتغال بالاعمال
 فعبادته تدوم ولا ينقطع وقال الكلبي اشد نشاطا واكثر من قيام اي ابن قولنا واسد مقالا وابنته
 واصح فلو من النهار الحضور القلب فيها وهل ولا اصوات ساكنة او اشد استقامة واستمرارا على الصلوة
 لان الاصوات فيها هاربة والنبات ساكنة فلا يضطرب على الصلي ما يقرأه قال فبادة رجا هذا الوجه

الناس عنه فتركوا ما هم قالوا ليس كما هم قالوا اجزئت قالوا ليس بخير قالوا اسأ حرقوا ليس سافروا
المشركون على ذلك فباع النبي صلى الله عليه وسلم فترسل في ثيابه وتدفيرها فأتاه جميل فقال يا أيها الزميل يا أيها
المدثر اخرجني البرز والطيراني في الأوسط وابوعبدير في الدلائل قال البرز بعد اخراجه من طريق مطلة
بعيد الرحمن ان على قد حدث عنه جماعة من اهل العلم واحدا حديثه لكنه اذا انفرد بالا حادىث لا
يتابع عليها ويحرم ابن عباس قال بث عند خالتي سمعته فقام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل فصرنا ثلاث عشرة ركة
منها ركعتا الفجر فخرزت قيامه في كل ركة بقدر يا أيها الزميل اخرجني ابوداود والبيهقي في السنن

باب في الترمذي

يا أيها الزميل أصله المتروك في دعوت المتأخر في الزاي والترمذي للتلف في الترمذي في المصباح حمله
بأنه ترمذي لا فترسل مثل لفقهه فتلف وزلت الشيء حمله ومنه قيل للبعير زاملته أي ألبها للعبادة
لأنه يحمل متاع السافر في الجمل به بالأدغام وقرا أي المتروك على الأصل فقرأ عكرمة تخفيف الزاي وهذا
الخط بالنبي صلى الله عليه وسلم عليه وقد اختلف في معناه فقال جماعة انه كان يتروك على النبي صلى الله عليه وسلم في أول ما جاء
جديلا بالوحي فقامه حتى انس به وقيل المعنى يا أيها الزميل بالنبوة والملة لم الرسالة وهذا قال عكرمة
وكان يقرأ يا أيها الزميل تخفيف الزاي فتح اليم المشددة اسم مفعول وعنه أيضا يا أيها الذي حمل هذا
الأمري حمله فترسل وقيل المعنى يا أيها الزميل بالقرآن وقال الضحاك تروك بئسابه لميامه وخروج عن قيادة
وقيل بلغه من المشركين سوء قول فترسل في ثيابه وتدفيرها فنزلت يا أيها الزميل ويا أيها المدثر وقد
ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع صوتي للملك ونظر اليه أخذته الرعدة فأتى أهله وقال ما يؤذي في
وكان خطابه صلى الله عليه وسلم في أول نزول الوحي ثم بعده ذلك فخطب بالنبوة والرسالة وقال
ابن عباس رضي الله عنهما حدثت هذا الأمر فقم به وعنه قال يتروك بالثياب قال السهيلي ليس الزميل من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم
عليه السلام كما ذهب اليه بعض الناس وعدوه في اسماءه صلى الله عليه وسلم وإنما الزميل اسم مشتق من حاله التي
كان عليها حين الخطاب وكذلك المدثر وفي خطابه صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم فأكدان أحدهما
الملاطحة فان العراذ أقصدت ملاطحة المخاطب ترك العاتبة سموه باسم مشتق من حالته التي
هو عليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم ليعلى بن غاضف لمعة رضي الله عنها فأتاه وهو قائم وقد أصبغت عجبته بالتراب

والذي نزل بفضل الذي سار وما فيها والتماس ما عند الله وقيل المعنى اخلاصا وقيل انك
صليبه فذكر الرب المشرق والمغرب والشمس والكسائي وابوبكر وابن عامر جبريل على النعت لربك او
البدل منه او البيان له وقرأ الباقر برفعه على انه مبتدأ وخبره لا اله الا هو او على انه خبر
مبتدأ محذوف اي هو بالحج وقرأ زيد بن علي نصبه على المدح وقرأ الجهم والمشرق والمغرب مفردين
قرأ ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما السارق والغارب على الجمع وقد قلنا نفسير المشرق
المغرب في المشرقين والمغربين والمشرق والغارب فالتحذير وكذا في اي اعرفت انه المختص بالرواية
فالتحذير قائما بامورك وعول عليه في جميعها وقيل كقوله لا اله الا هو من الجبريل والنصير وقائمة الغالبات
لا تلبث بعد ان عرفت في تفويض الامور الى الواحد القهار اذا عذر لك في الانتظار بعد الاقرار
قال البقاعي ليسخ الانسان يترك الانسان كل عمل فان ذلك طمع فارغب بالاجال في طلب كل ما نال
الانسان الى طلبه ليكون متوكلا في السبب منتظرا للسبب في جهل الاسباب يتركها طامعا في المسببات
لانه حينئذ يكون كمن يطلب الولد من غير زوجة وهو مخالف لحكمة هذه الدار المبدئية على الاسباب
واصبر على ما يقولون في من الصاحبة والولد فيك من السحر والشاعر الاذى والسبب والاستمراء
ولا تخرج من ذلك واخبرهم بالحج اجمعا لاي لا تعرض لهم ولا تستغل بكافاتهم وتجاهلهم وتدلهم
وانكل امرهم الى الله فانه يكتفي بهم وقيل الحج الجميل الذي لا جوع فيه وهذا كان قبل الامر بالقتال
وذري في المسكنين اي عني اياهم ولا تهتم بهم فاني اكفيك امرهم وانتم انتمهم قيل نزلت في
المطعميين يوم بدر وهم عشرة وقد تقدم ذكرهم قال يحيى بن سلام هم بنو النخيلة وقال سعيد
بن جبيل اخبرنا انهم اثنا عشر اولي النعمة اي ارباب الغناء والسعة والترف والالة في الدنيا
النعمة بالفتح التنعم بالكسرة الانعام وبالضم المسرة ومقتلهم فليلاي تمجيدا قليلا على انه نعت لمصدا
محذوف او زمانا قليلا على انه صفة لزمان محذوف والمعنى امرهم الى قضاء احوالهم فيل الى نزول
عقوبة الدنيا بهم كيوم بدر قالت عائشة لما نزلت هذه الآية لم يكن الايسر اخي كانت متعبة بدر
وقيل الى يوم القيامة والاول اولى لقوله ان الدنيا انما الايام معدودة وعيد لهم بعد اب الاخرة
الانكال جمع نكل وهو القيد كما قال الحسن مجاهد وغيرهما قال ابن مسعود انكالا فيوجد او قال الكلبي
الانكال الاغلال من حديد والاول اعرف في اللغة وقال مقاتل هي انواع العذاب الشديدا وقال ابو عمران

من طريق عكرمة عن ابن عباس في الآية قال نسختم الآية التي فيها علم ان لن تحصوها فتاب عليكم
 فافروا ما ليس من القرآن وقوله الافئدة استثنى من الليل الى صلي الليل كله لا يسير امده والقليل
 من الشيء هو ما دون النصف وقيل ما دون السدس وقيل ما دون العشر وقال مقاتل والكلابي المراد
 بالقليل هنا الثلث قد اغناها عن هذا الاختلاف قوله ونصفه قال الخاج هو بدل من الليل والاستثناء
 هو من النصف قال الحلبي بدل من قليلا وقيل باللفظ الى الكل انتهى قال المحقق في قوله وقيل انه
 عما يقال ان النصف مساو للنصف الاخر فكيف يوصف بالقلة ومحصل الجواب انه يوصف باللفظ
 لكل الليل بالنظر للنصف الاخر منه او القصير منه فكذلك الضمير في منه وعليه عائد الى النصف المعنى
 قصره بغير الليل وانقص من النصف قليلا الى الثلث او زدد عليه قليلا الى الثلثين فكانه قال قصر
 ثلثي الليل ونصفه او ثلثه او اوتخيري بين قيام النصف وقيام الثلثين الذي هو مفاد قوله والقصير
 منه قليلا وقيام الثلث الذي هو مفاد او زدد عليه وقيل ان نصفه بدل من قوله قليلا فكأن
 المعنى قم الليل الا نصفه او اقل من نصفه او اكثر من نصفه قال لا تخفش نصفه اي ونصفه كما
 يقال اعطه درهما وربعين ثلثة يريد اودرهمين او ثلثة قال الواحدي قال المفسرون وانقص
 النصف قليلا الى الثلث او زدد على النصف الى الثلثين جعل له سبعة في مدة قيامه في الليل واخذ
 في هذه الساعات القيام فكان النبي صلى الله عليه وسلم يطأ بقية مبعده يقومون على هذه المقادير حتى خلائ
 عليهم فكان الرجل لا يدري كم صلى او كم بقي من الليل فكان يقوم الليل كله حتى يخفف الله عنه حملا
 ويسبح ويحسب قيام الليل في حقه وحققا وقيل الضمير ان في مده وعليه راجعان لا اقل من النصف
 كانه قال قما اقل من نصفه او قما نقص من ذلك الاقل او ازيد منه قليلا وهو بعيد جدا والظاهر
 ان نصفه بدل من قليلا والضمير ان راجعان الى النصف المبديل من قليلا واختصاصه في النسخ
 لما لا امر فقيل هو قوله ان ربك يعلم انك تقوم احد من ثلثي الليل ونصفه وثلاثة الى اخر السورة كما تقدم
 وقيل هو قوله علم ان لن تحصوها وقيل هو قوله علم ان سيكن منكم مرضى وقيل هو منسوخ بالصلوة
 الخمين بهذا قال مقاتل الشافعي وابن كيسان وقيل هو قوله فافروا ما ليس منه وليس في القرآن
 نسخ غيرها اوها الا هذه السورة وكان بين نزول اوها المذبح واخرها النسخ سنة وقيل سنة عشر شهرا
 وهذا على القول ان السورة كانت مكتوبة واما على القول ان قوله ان ربك يعلم في بيان انما هي من السورة

اسندة قوله اي يصدر الولدان شيب خاسطاً والشيب مع اشيب هذا الجوز ان يكون حقيقة واقعة في
 كذلك او غشياً لان من شاهد الهول العظيم تفاصرت قواه وضعفت اعضاءه واهلها وصار كالشيب في
 الضعف وسعوط القوة قال الشاعر **والهم يخترم الجسد وخافة** + ويشيب ناصية الصبي وير
 قال في المصباح والشيب ايضا خض الشعر السود وشيب الخرن راسه راسه بالتشديد واشابه بالالف
 واشاب به فشاب في المطاوع انتهى وفي القاموس الشيب الشعر وباضه كالشيب وهو الشيب ولا
 فعلا له اي لا يقال امرأة شبة كما في المصباح وقوم شيب وشيب بضمين وقيل يحتمل ان يكون المراد
 وصف ذلك اليوم بالطول والاطفال يبلغون منه الشيخوخة والشيب الاول اولى في هذا التوزيع
 شديد وتقرع عظيم قال الحسن اي كيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبا ان كفرتم وكان اقرا ابن عمر
 وعطية ويوما مضى به لتقون قال ابن الانباري ومنهم من نصب اليوم بكفرته وهذا قيل للولد
 الصبيان وسخن ابن عباس ان رسول الله ^{عليه السلام} علمه ان يجعل الولدان شيبا قال ذلك يوم القيامة
 وذلك يوم يقول الله لادم قم فابعث من ذريتك بعثا الى النار قال من كبر ارب قال من كل الف تسعة
 وتسعة وتسعين ويخبر واحد فاشد ذلك على المسلمين فقال حين ابصر ذلك في وجوههم ان في
 ادم كثر وان يا حوج وما حوج من ولد ادم انه لا يموت رجل منهم حتى يرثه لصلبه الف رجل فيهم
 وفي اشباههم جنة كما اخرج الطبراني وابن مردويه واخرج ابن المنذر عن ابن مسعود نحوه
 باخسر منه فتراد سبحانه في وصف ذلك اليوم بالشدة فقال والسما منقطر اي منسقة
 بشدة وعظيم هو له فما ظنك بغيرها من الخلاق الجملة صفة اخرى ليوم الباء سببية وجوز العشر
 ان تكون الاستعانة فانه قال والباء في به مثله في قولك فطرت العود بالقدم فانقطر به وقال
 القرطبي انها بمعنى في اي منقطر فيه وهو ظاهر فيقول معنى اللام اي منقطر له وانما قال منقطر ولم
 يقل منقطر لتنزيل السماء منزلة شيء كونه قد تغير ولم يبق منها الا ما يبر عنه بالشيء وقال
 ابو عمر بن الغلاء لم يقل منقطر لان مجازها السقف فيكون هذا كما في قوله وجعلنا السماء
 سقفا محفوظا وقال الفراء السماء تدور وتثقل وقال ابو علي الفارسي هو من باب الحاء المنتشرة والشجر
 الأخضر اعجازا فخل منقطر قال ايضا اي السماء ذات انقطار كقولهم امرأة مريض اي ذات ارضاع
 على طريق النسب انقطارها التزلزلا كما قال اد السماء انقطرت وقوله السما تنقطر من فوق

الصادقة وليس هذا بول قارورة كسرت في الاسلام وقوله انا سنلقي عليك كوكبا كذا اعتراض
 بين الامر بقيام الليل وبين تعليله بقوله الا ان ناشئة الليل والقصد بهذا الاعتراض تسهيل
 ما كلفه من القيام كانه يقول ان قيام الليل وان كان عليك فيه مشقة لكنه اسهل من غيره
 من التكليف فاناسنلقي الخ وقال السمين هذه الجملة مستأنفة وقال الزحني هذه الآية اعتراض
 ويعني بالاعتراض من حيث المعنى لا من حيث الصناعة والمعنى سنوحى مسندك اليك القرآن وهو قول
 ثقل وكلام عظيم ذو خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شيء له خطر ومقدار في ثقل
 قال قتادة ثقل والله فرائضه وحدوده وقال مجاهد حلاله وحرامه وقال الحسن العجلي به وقال
 ابو العالية ثقيلا بالوعد والوعيد والحلال والحرام وقال محمد بن كعب ثقل على المنافقين والكفار
 بما فيه من الاحتجاج عليهم البليان لضلالهم هناك اسرارهم وبطلان اديانهم وسب الهتهم وقال السدي
 ثقل بمعنى كرم من قومه لان ثقل على اي كرم على قال الفراء ثقيلا اي زيناك بالتحفيف السفساف
 لانه كلام ربنا وقال الحسين بن الفضل ثقيلا لا يحمله الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينه بالتو
 قيل هو خفيف على اللسان بالتلاوة ثقل في الميزان بالثواب يوم القيامة وقيل ثقل اي ثابت
 كدوام الثقل في محله ومعناه انه ثابت لا يحجزه الا زول اعجازه ايد او ثقل وصفه بكونه ثقيلا
 حقيقة لما ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وحى اليه وهو على ناقته وضعت جرائرها على الارض فما
 تستطيع ان تتحرك حتى يسرى عنه اخرجه احمد وعبد بن حميد والحاكم وصححه عن عايشة ^{ثقل}
 ثقيلا بمعنى ان العقل الواحد لا يفي باذراك فرائده ومعانيه بالكلية فالثقاة هم غاصوا في بحار
 معقولاته والفقهاء اجتروا عن احكامه فكذلك اهل اللغة والنحو والمعاني والبيان ثم لا يزال كل متاخر يفوز
 منه بفوائده ما وصل اليها المتقدمون فعلنا ان الانسان الواحد لا يقوى على الاستقلال بحمله فصلا
 كالحمل الثقيل الذي يعجز الخن عن حمله والاولى ان جميع هذه المعاني فيه وقال القشيري القول الثقيل
 هو قول لا اله الا الله لانه ورد في الخبر لا اله الا الله خفيف على اللسان ثقيلة في الميزان انتهى
 ان ناشئة الليل اي ساجدته واولاته لانها تنشأ اولافا ولا يقال اشأ الشيء بشأ اذا ابتدئ مقبل شيئا
 بعد شيء فهو ناشئ وانشأه الله فانشأ ومنه نشأت النخبات ابتدأت فانشئة فاعلة من نشأت نفسي هي
 ناشئة قال الزجاج ناشئة الليل كل ما نشأ منه اي حدث فهو ناشئة قال الواحدي قال المفسرون

ان يتصوره لا تكون زدة فتقل عليه كما واجتمعت الى تكلف ما ليس في ضاوان نقصته شق ذلك عليكم كتاب
 عليكم كما رأي نفاذ عليكم بالعفو وخصص لكم في ترك القيام وقيل اسقط عنكم فرض القيام اذ عجزتم و
 اصل التوبة الرجوع كما تقدم فالمعنى يرجع بكم من التثقل الى التخفيف ومن العسر الى اليسر قال الحنفوي
 المراد التوبة الغريبة لا التوبة من الذنب والمراد بالتخفيف الذي يرجع بهم اليه ما كان قبل وجوب القيام
 لكن الرجوع في الجملة لانه قبل وجوب قيام الليل لم يكن عليهم قيام شيء منه وفي هذا الرجوع والتخفيف
 وجوب جزء مطلق يصدر عن ركعتين فاقروا ما تيسر من القرآن بيان للبدل الذي وقع النسخ اليه
 فليس المقدر بالاجزاء الثلاثة الى جزء مطلق من الليل وسياقي ان هذا الجزم نسخ ايضا جوب الصلوة
 الخمس المعنى فاقروا في الصلوة بالليل ما خفف عليكم وتيسر لكم منه من غير ان رقبوا وقتا قاله المصنف
 ورجح قال الحسن هو ما يقرأ في صلوة المغرب العشاء وقال المسدي ما تيسر منه هو مائة آية وقال الحنفوي
 من قرأ مائة آية في ليلة لم يجزه القرآن وقال الكعب من قرأ في ليلة مائة آية كتب من القرآنين وقال
 سعيد خمسون آية وعن ابن عباس فقرأ في ليلة مائة آية اخبره الطبراني وابن أبي حاتم وابن مردويه
 وعن قيس بن ابي حاتم قال صليت خلف ابن عباس فقرأ في اول ركعة بالحمد لله رب العالمين واول
 آية من البقرة ثم ركع فلما انصرفنا قبل علينا فقال ان الله يقول فاقروا ما تيسر منه اخبرنا
 والبيهقي في سننه وحسنه قال ابن كثير هذا حديث غريب الحرارة الا في مجمع الطبراني وعن سعيد
 عند احمد والبيهقي في سننه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقرأ بقائصة الكتاب ما تيسر وقد
 في اول هذه السورة ما روي ان هذه الايات المذكورة هنا هي الناسخة لوجوب قيام الليل وقيل النسخ
 فصلا ما تيسر لكم من صلوة الليل والصلوة تسمى قرأنا كقوله وقرآن النسخ قيل ان هذه الآية تنسخ
 قيام الليل ونصفه والنقصان من النصف والزيادة عليه فيحتمل ان يكون ما تضمنته هذه الآية من
 ثابتا ويحتمل ان يكون منسوخا لقوله ومن الليل فتجده نافلة لك عسى ان يبعثك رباً مقاماً
 محمداً قال الشافعي الواجب طلب الاستدلال بالسنن على اهل المعنيين فوجدنا نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم تدل على ان الواجب من الصلوة الا الخمس قد ذهبتم الى ان قيام الليل نسخ في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسامع في حق امته وقيل نسخ التقدير بمقدار بقي اصل الوجوب وقيل انه نسخ في حق الاممة وبقي فرضاً
 في حقهم صلى الله عليه وآله والى القول بنسخ قيام الليل على العموم في حقهم صلى الله عليه وآله وفي حق امته وليس قوله

للقراءة واثبت للقول لانه زمان التفهم قال ابو علي الفارسي اقوم قبال اي اشد استقامة بفراغ
 البال بالليل قال الكلبي اي بين قول بالقرآن وقال عكرمة اي اتم نشاطا واخلاصا واكثر بركة وقال
 ابن زيد اجد ان يتفقه في القرآن وقيل اجعل اجابة للدعاء ان لك في النهار سبحا طويلا
 قرأ الجهوريا كما المهمل اي قصر فاني حوائجك اشغالك اقبال الوداد وذهابا وعجيبا والسبح الجري والوداد
 ومنه السباحة في الماء لتقلبه بيديه ورجليه وفرس ساجح اي شديد الجري وقال استعير من السبعة
 في الماء للتصريح في الخلق وقيل السبح الفراغ اي بار لك فراغا بالنهار لحاجات فصل بالليل وقال ابن عباس
 السبح الفراغ الحاجة والنوم قال ابن قتيبة اي نصر فاوقبا لاداء باراني حوائجك واشغالك وقيل
 فراغا وسعة لنومك وراحتك قال الخليل سبحا اي نوعا والسبح التمدد وقال الزجاج المعنى ان
 فاتك في الليل شي فاك في النهار فراغ الاستدراك وقرئ سبحا بالخاء المعجمة قيل ومعنى هذه القراءة
 الخفة والسعة والاستراحة قال الاصمعي يقال سبح الله عنك المحي اي خففها وسبح الرحمن فترخف
 ومنه قول الشاعر فسبح عليك اللهم واعلم ربانه اذا قد الرحمن شيئا فكان اي خفف عنك
 والتسبيح من القطن ما ينسبح بعد النسيب وقال ثعلب السبح بالخاء المعجمة التردد والاضطراب والسبح
 السكون وقال ابو عمر السبح النوم الفراغ واذا كنت راكعا اقم ربك اي ادعه باسمه الحسنى وقيل اقرأ
 باسم ربك في ابتداء صلواتك وقيل اذكر اسم ربك في عبادة ووعيد اللهم فاعلى طاعته وتبعده عن
 معصيته وقيل المعنى دم على ذكر ربك فتلاوة القرآن مدراسة العلم ليل ونهار واستكثار من لك
 على اي وجه كان من تسبيح وتحميد وصلوة وقراءة قرآن قاله القاضي كالكشف وقال الكلبي
 المعنى صل ربك وقال الحلي اي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك انتهى تتبع فيه سهلا وزاد
 عليه سهل فوصلك ببركة قراءتها الى ربك وتقطعك عما سواه ذكره الكرخي ومعنى في ابتداء قراءتك
 سواء قرأت في الصلوة او في خارجها وهذا اذا قرأت من اول سورة واما اذا قرأت من اثناء سورة فانه ان
 كان في غير الصلوة سن له ان يبسم الله ان كان فيها الرحمن له البسملة لان قراءة السورة بعد الفاتحة
 تعد قراءة واحدة فتامل وتبكت اليه بتبديدا اي انقطع اليه انقطاعا عابا لاشتغال لعبادة الله والتمسك
 الانقطاع يقال تبكت الشيء اي قطعته وميزته عن غيره وصدقة بتلة اي منقطعة من مال ضحك
 ويقال للراهب تبكت لانقطاعه عن الناس ووضع تبتيلا لما كن تبكت لارعاية الفواصل قال الواحدي

الجوف هي قيود لا تخل وتحمي اي نار او حجة محرقة وطعاما اذا غصصة اي ليسوغ في الحلق بل يشفيه
 فلا ينزل ولا يخرج قال ابن عباس هو شجرة الزقوم وبه قال مجاهد وقال الزجاج هو الصريع كما قال تعالى
 ليس لهم طعام الا من ضرم قال وهو شوك العوسج قال عكرمة هو شوك ياخذ بالحاق لا يدخل ولا يخرج
 والغصنة الشجيرة في الحلق وهو ما ينشئ من عظم او غيره وجعلها غصص وعن ابي الكمال اي نوعا اخر من
 العذاب غير ما ذكر وجعلها يخلص جوعه الى القلب يوم ترجف الارض والجبال انتصاب الظهر لها
 يدل في اوبال استقرار المتعلق به لاريا او هو صفة لعذاب فيتعلق بجذون اي عن ابواب افعاليوم ترجف
 او متعلق بالهم والهمز ترجف بفتح الناء وضم اليهم مبدئي الفاعل وفري مبدئي المفعول ما خوذ من
 ارجفها والمعنى تحرك وتزلزل وتضطرب بمن عليها وهو يوم القيامة والرجفة الزلزلة والرجل
 الشديدة وكانت الجبال اي تكون الجبال التي هي مراسي الارض واتادها كشيكة مهيدة وانما عبر عنه
 بالماضي لتحقق وقوعه الكذب الرول للجمع مع من كتب الشيء اذا جمعه كانه فعل بمعنى مفعول والمهيل الذي
 يوتخه الاجل قال الواحدي اي رولا سائل يقال لكل شيء ارسلته ارسلته من تراب او طعام اهله
 هيل قال الضحاك والكافي المهيل الذي اذا وطئته بالقدم نزل من تحتها واذا اخذت اسفله اهال
 وقال ابن عباس المهيل الذي اذا اخذت منه شيء اتبعك اخرة وعنه قال المهيل الرول السائل
اذا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم الخطاب لاهل مكة او كفار قريش او جميع الكفار فغيبه ^{الغيب}
 من الغيبة في قوله واصدعهم يقولون وقوله والمكان بين والرسول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للمعنى يشهد عليكم يوم القيامة باعمالكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى فعصى ^{ففرعون}
 الرسول الذي ارسلناه اليه وكان به وليم من بما جاء به والندرة اذا اعيدت معرفة كان الثاني
 حين الاول وانما خص موسى وفرعون بالذكر لان خبرهما كان منتشر بين اهل مكة لانهم كانوا اجرة
 اليهود والمعنى ان ارسلنا اليكم رسولا فصيتهوه كما ارسلنا الى فرعون رسولا فصا فاحذرت
 اخذ او يئلا اي شديد اثقيل لا غلظا ومنه قيل للمطر ابل قال الاخفش شديد اوبه قال ابن عباس
 والمعنى منقاد بفسنه طعام وبيل اذا كان لا يستمر فكيف يتقون اي كيف تقون انفسكم وتوجدون
 الوقاية اليقيني انفسكم والمعنى لا سبيل لكم الى التقوى اذا زابت القيامة وقيل معناه فكيف تقون
 يوم القيامة ان كفرت اي اذا بقيت على كفركم الذي انتم اي عذاب يوم يجعل اولاد ان شيئا

فاضرب اي يدا اضرقت لقا زائدة وعباراة الكرمي حلت القاء المعنى الشرط كانه قيل وايلما كان فلا
 تدع تكثيره ^{في} ثيابك فظهر المراد بها الثياب الملبوس سنة على ما هو المعنى اللغوي امره الله سبحانه بتطهير
 ثيابه وحفظها عن الخسائس من ازالة ما وقع فيها منها وقال مجاهد بن زيد وابورزين في عماره
 وقال قتادة فطهر من الدنس الثياب عباره عن النفس وقال سعيد بن جبيرة قلبك فطهره
 الحسن والقوي اخلاقك فطهر لان خلق الانسان مشتمل على احواله اشتغال ثيابه على نفسه وقال
 الزجاج المعنى وثيابك فقصر لان تقصير الثوب بعد من الخسائس اذا اخرج على الارض وبه قال
 طائفة من ذلك لان العرب كانت عاده فطهر تطويل الثياب جمل الدول ولا يوب من معه اصابة النجاسة
 وفي الثوب الطويل من الخيلاء والكبر والفخر فليس في الثوب القصير فطهر عن تطويل الثوب امر
 بتقصيره لذلك وقال ابن بكب معناه لا تلبسها على غدرك ولا على ظم ولا على اثر اللبس وانما يطهر
 وقال ابن عباس اي لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب باطل وعنده قال فطهر من الاثر قال وهي في
 كلام العرب نقي الثياب وعنده قال من الغدر لا تكن خذرا وفي لفظ لا تلبسها على غدرة والاولى
 لانه المعنى الحقيقي وليس في استعمال الثياب اجاز عن خيره والعلاقة مع قرينة ما يدل على انه المراد عند الاطلاق
 وليس في مثل هذا الاصل اعني الحمل على الحقيقة عند الاطلاق خلاف في الآية دليل على وجوب طهارة الثياب
 في الصلوة قال الرازي اذا حملنا التطهير على حقيقته ففي الآية ثلث احتمالات الاول قال الشافعي المقتصر
 من الآية الاخلاص بان الصلوة لا تجز الا في ثياب طاهرة من الخسائس فتاينها قال عبد الرحمن بن زيد
 بن اسلم كان المشركون لا يصونون ثيابهم عن الخسائس فامره الله ان يصون ثيابه عنها وتألفها
 روي انهم القوا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقل له وثيابك فطهر عن تلك الخسائس والقاذورات
 والرجز فظهر الرجز معناه في اللغة العذاب فيه لغتان كسر الراء وضمها وهما قرأتان سبعيتان و
 الراي منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والراء ومعناها واحد وانما سمي الشرك حيا
 الاوثان رجزا لانها سبب الرجز وقال مجاهد وعكرمة الرجز الاوثان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان
 وبه قال ابن زيد ابراهيم النخعي الرجز الاثم والحجر الذرك وقال قتادة الرجس اوساخ ومنها صنامان
 كانا عند البيت وقال ابو العالية والربيع والكسائي الرجز بالضم والنون وبالكسر العذاب قال السكاكيني
 نعم الراء الوعد والاول اولى قال ابن عباس الرجز الاصنام ولا تمنن تستكثر موقوف لا تمنن بالادغام وقرا

وقيل منه بطريقه اي بالله والمراد بامر الله والاولى قال ابن عباس من غطى به عليه نلسا الحشنة
 وعنه قال ومثاله موقرة وعنه قال يعني تشقق السماء كان وحده مفعولا لكان عد الله ما وجد به من
 العترة الحشنة وخرج له لك كما نسا لايحى القوم الصدد مضطرب الفاعل او كان وعد اليوم مفعول لما
 مضى فله مفعوله ومعنى مفعولا انه مقضي فاذا لا يرد على احد من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من
 الله قال مقاتل كان وعد ان يظهم رديته على الذين كاهه ان هذه اي ما تقدم من الايات القرآنية
 تذكرا اي وعظته وقيل الاشارة الى جميع ايات القرآن الالى ما في هذه السورة فقط فمن شاء الخ
 اخذ بالطاعة التي اهمر او اعلم التوحيد الى ربه سبيلا اي طريقا توصله الى الجنة وقال القرطبي
 اي من اراد ان يؤمن ويتخذ بذلك الى به سبيلا اي طريقا الى رضاه ورحمته فلا يرغب فقد امكن
 له لانه اظهر له الحجج والادلة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اي اقل استعير له كادى لان
 المسافة بين الشئيين اذا دنت قل ما بينهما من الاجياز ولذا بعدت كذا من ثلثي الليل
 نصفه معطوف على ادنى وقوله وثلاثة معطوف على نصفه المعنى ان الله يعلم ان رسوله صلى الله عليه وسلم
 يقوم اقل من ثلثي الليل ويقوم نصفه ويقوم ثلثه والنصف اقل من كثير والكوفون وقرأ الجمهور ونصفه
 وثلاثة بالحجر عطف على ثلثي الليل والمعنى ان الله يعلم ان رسوله يقوم اقل من ثلثي الليل واقل من نصفه
 واقل من ثلثه واختار قراءة الجمهور ابن عبيد وابو حاتم بقوله الا اني علم ان لن تحصى فكيف يقومون
 نصفه وثلاثة وهو لا يحصى منه وقال الفراء النصيب بالصبوب انه قال قل من ثلثي الليل ثم ضرب نفس القصة
 وطائفة من الذين معك معطوف على الضمير في تقوم وجاز من غير تأكيد الفصل اي تقوم ذلك
 القدر معك طائفة من اصحابك والله يعلم الليل والنهار اي يعلم مقاديرها على حقائقها لا يختص
 بذلك دون غيره وانتم لا تعلمون ذلك على الحقيقة قال عطاء بن ريد لا يفوته علم ما يفعلون اي انه يعلم
 مقادير الليل والنهار فيعلم قدر الذي يقوم منه من الليل الذي ينصرف منه علم ان لن تحصى اي لا يطبقوا
 علم مقاديرها على الحقيقة وقيل ضمير شان محذوف اي انه وقيل المعنى لن تطبقوا قيام الليل قال
 القرطبي والاول اصح فان قيام الليل ما فرض كاهه قط قال مقاتل وغيره لما نزل قوله الليل الا قليلا نصفه
 او انقص منه قليلا او رد عليه شق ذلك عليهم وكان الرجل لا يدري متى نصف الليل من ثلثه فيقوم
 حتى يصبح فحاشا ان يخطئ فانتخب اقدارهم وانقص ما لو انهم فرحهم الله وخفف عنهم فقال علي بن

غير مودة احوال في اذام اهل عليه قوله الا في ذلك يومئذ الخ فان معناه عسر الامر عليهم وقيل
 اهل اهل عليه مادل عليه قوله فذلك لانه اشارة الى الذنوب وقت الضر وهو النجاسة يوم القيامة يومئذ
 بدل عاقبته وهو اسم الاشارة وتبين يوم الاضافته الى غير ممكن وهو اذونه بنسبها عوض عن الجملة
 اي يوم اذ ينفي في الصور وحيد ذلك يوم عيسى اي شديدا على الكافرين غير كسائر تاليد البعس عليهم
 لان كونه غير يسير قد فهم من قوله يوم عيسى وفيه ايدان بانه يسير على المؤمنين وقال الرازي
 يختم انه عسير على المؤمنين والكافرين الا انه على الكافرين شديدا انتهى وقاله الرازي يفهمه النقيض
 بالبحار والنجار ان جعل متعلقا بيسير وان كان مضافا اليه لانه قد اجازة بعضهم كما ذكره السمين
 ذري ومن خلقت رجلا اي دعني وانكني وهي كلمة تهديد ووعيد والمعنى دعني والذي خلقتني
 خال كونه عسير اي بطن امة لا مال له ولا ولد هذا علان وحيداً منتصب على الحال من الموصول اذن
 الضمير العائد الى قوله وتجز ان يكون حالا من الياء في ذري اي دعني محدي معه فاني الكفيل
 في الانتقام منه والاول اولى قال المفسرون وهو الوليد بن المغيرة وبه قال ابن عباس قال مقابل خل
 بيني وبينه فانا انفر جعلكته وانما خص بالذكر يزيد كفه وعظيمة محجود لنعم الله عليه وقيل اراد بانو
 الذي لا يعرف ابوه وكان يقال في الوليد انه دعني وعن ابن عباس قال ان الوليد بن المغيرة جاء الى
 النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكانه رقيق له فبلغ ذلك ابا جهل فانه فقال يا عمن قومك سيد
 ان يحضر الله لا يعطركه فانه اذ انت محمد الترض لما قبلكه قال قد علمت قبلي اني من اكثرها ما لا
 قال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك منك له وانك كاره له قال ماذا اقول في الله ما فيكم رجل اعلم بالشعر
 مني لا برجزة ولا بفضيد ولا باشعار الحن والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئا من هذا والله ان قوله
 الذي يقول بالحلاوة وان عليه لطاوة وانه لثمر اعلاه معذق اسفله وانه ليعلم وما يعلم وانه
 ليحطم ما تحته قال والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى افكر فلما فكر قال هذا شعر يثرثارة
 عن غيره فاثرت ذري ومن خلقت وحيدا اخرجه الى الكفر وصحبه واليه هقي في الدلائل وقد اخرجه
 عبد الرزاق عن عكرمة بن زكريا وكذا غيره واحد وجعلت له ما لا تموت وداي كثيرا او يمد بالزيادة
 ولما عجب شيئا بعد شي قال الزجاج مال غير منقطع عنه وقد كان الوليد بن المغيرة مشهورا بكثرته المال
 على اختلاف انواعه كالزروع والضرع والتجارة فقل كان يحصل له من غلة امواله الف الف دينار

فاقروا ما تيسر منه ما يدل على بقاء شيء من الوجوب لانه ان كان المراد به القراءة من القرآن فقد
 وجد في الغريب العشاء وما يتبعها من النوافل المؤكدة وان كان المراد به الصلوة من الليل فقد
 وجد في صلوة الليل بصلوة المغرب العشاء وما يتبعها من التطوع وايضا الاحاديث الصحيحة
 بقول السائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل علي غيرها يعني الصلوات الخمس فقال لا الا ان تطوع تدل على
 عدم وجوب غيرها فان رفع يدها او خرق يمام الليل وصلوته على الامة كما ارتفع وجوب ذلك على النبي
 صلى الله عليه وسلم بقوله ومن الليل فتجد به نافذة لك قال ابو احدي قال المفسرون في قوله فاقروا ما تيسر
 منه كان هذا قصد الاسلام ثم نسخ بالصلوات الخمس عن المؤمنين وثبت على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة
 وذلك قوله وفيها الصلوة قلت فيه نظرا لان وجوب الصلوات الخمس لا ينافي وجوب قيام الليل شرط
 الناسخ ان يكون حكمه منافيا ومعارضاً لحكم المنسوخ كوجوب العمل بالجمول مع وجوبها باربع عشر شهرا فليتأمل
 فالصلوات التي يكون النسخ فيها ذلك كالتي في الذي قد منكر ذكر سبحانه عز وجل فقال عليم ان سيكتفي
 ومنكم مرضى فلا يطيقون قيام الليل لم يشق عليهم ذلك فقال الحنفية في هذا الاستئناف مبين بحكمة
 اخرى فالحكمة الاولى هي قوله علم ان لن تحبوه والثانية هي قوله علم ان سيكون لهم واخرون
 يضربون في الارض يبتغون من فضل الله يسيرون فيها التجارة والارباح يطلبون من رزق
 الله ما يحاجون اليه في معاشهم فلا يطيقون قيام الليل واخرون يقاوتون في سبيل الله يعني
 الغزاة والجاهدين فلا يطيقون قيام الليل قال السفي سري سبحانه وتعالى في هذه الآية بين
 درجة المجاهد والمكاتبين كسب الجلال جهاد قال ابن مسعود ايمار رجل جلب شاة الى مدينة
 من مدائن المسلمين طارها فتسابقوا به لسعيومه كان عند الله من الشهداء ثم قرأ هذه الآية
 وقال ابن عمر ما خلق الله مودة اموالهم بعد الفضل في سبيل الله احب اليهم ان اموالهم في سبيل
 رجل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وقال طائوس الساعى على الارض والمساكين كالمجاهد
 في سبيل الله ثم لما ذكر سبحانه هذه الثلاثة اسباب مقصيدة للترخيص ورفع وجوب القيام فرفع
 عن جميع الامة لاجل هذه الاغذار التي تنوب بعضهم ذكرها يفعلونه بعد هذا الترخيص فقال
 فاقروا ما تيسر منه وقد تقدم نفسية قريبا والتكرير للتأكيد وايقموا الصلوة يعني المفروضية هي
 الخمس لو فها وانما الزكاة يعني الواجبة في الاموال وقال الحارث العملي صدقة الفطر لمن نكح الاموال و

ان يصعد وافيره فكلما رضعوا اليد لهم عليه ذابت فاذا رفعوها عادت كما كانت فعنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل في النار يصعد فيه الكافر سبعين خريفا ثم يوصى
وهو كذلك فيه ابد اخرجه احمد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن
ماجيه وصححه وابن مردويه والبيهقي قال الترمذي غير يكلفه الا من حديث ابن طيبة
عن دراج قال بن كثير وفيه غرابه ونكارة انتروا وقد اخرجه جماعة من قول ابي سعيد
وقال بن عباس صعود صخرة في جهنم يسبح عليها الكافر على وجهه وعنه قال جبل في النار
وجملة انه فكر تعليل المتقدم من الوعيد اي انه فكر في شأن النبي صلى الله عليه وسلم وانزل عليه
القرآن وقد راي هيا الكلام في نفسه والعرب تقول هياك الشيء اذا قدرته وقد راي الشيء
اذا هيأته وذلك انه لما سمع القرآن لم ينزل يفكروا ما يقول فيه وقد راي في نفسه ما يقول فذنه
الله وقال فقتل ليرى من عدل كيف قدر اي على اي حال قدر ما قدر من الكلام كما يقال في
الكلام لا ضرب منه كيف صنع اي على اي حال كانت منه وقيل المعنى فهو وعلم كيف قدر وقال الله
عذب وهو من بار الدعاء عليه والتكرير في قوله ثم قتل كيف قدر للسبغة والتاكيد وقيل
فقتل في الدنيا ثم قتل فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة وتمر يشعربان الدعاء الثاني ابلغ من
الاول في التفاوت في الرتبة وقيل بل التماخي في الزمان ايضا ثم نظر كما في شيء يدفع القرآن
ويقدح فيه فالنظر بمعنى التأمل وعلى هذا فتكرر هذه الجملة مع قوله انه فكر وقد راي في القرآن
وتدبره هو ثم عيسى اي قطب وجهه لما الرجل مطعنا يطعن به في القرآن والعيس مصدر عيس
عحفيا يعيس عيسا وعيسا اذا قطب وقيل عيس في وجوه المؤمنين وقيل عيس في وجه النبي صلى الله عليه وسلم
عليه السلام وكبر اي كبر وجهه وتغير وقيل ان ظهور العيس في الوجه يكون بعد الحادثة وظهر هو البسوس
في الوجه قبلها والعرب يقول وجهه باسرا تغير واسود وقال الراغب البسرا استحال الشتر قبل او انه نحو
الرجل حاجته اي طلبها في غير اوانها قال ومنه قوله عيس سراي اظهر العيس قبل اوانه
وقيل وقتها واهل اليمن يقولون بسر المركب والسراي وقت لا يتقدم ولا يتأخر وقد بسرنا اي صونا
الى البسوس ثم اكد برؤا ستكبر اي اعرض عن الحق وذهب الى الاهواء وتعظم عن ان يؤمن فقال عقب
ما حجرة اليه طبعه الحديث من الكفر القاتلة ان هذا الاسم هو سر اي ياتر عن غيره ويرويه عن

من روية الملك عبد نزل الوحي وأصله المتدثر فأدغمت التثنية في الدال لتجانسهما وقد قرأ الجمهور
بالادغام وقرأ أبي علي الأصل والآثار هو ما يليس فرق الشعار والشعار هو الذي يلي الجسد وفي الحديث
أنا شعار وشعار الناس حنار وسيف دائر بعيد العهد بالصقال ومنه قيل للمذلل الدارس حائر
لذهاب أعلامه وقال عكرمة المعنى يابها المدثر والنبوة وثقلها قال ابن العربي وهذا مجاز بعيد لأنه
لم يكن نبياً إذ ذلك يخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله أن أبا سلمة بن عبد الرحمن قال
إن أول ما نزل من القرآن يا أيها المدثر فقال له يحيى بن أبي كثير يقولون إن أول ما نزل من القرآن أنزل
باسم ربك الذي خلق فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله عن ذلك وقلت له مثل ما قلت قال
جابر لا أحد مثلك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ عليه السلام قال جابر ربي جبراً فلما قضيت جبراً ربي هبطت
فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً ونظرت خلفي فلم أر شيئاً فرفعت رأسي
فاذا الملك الذي جاءني بحراجل الس على كوس بين السماء والأرض فجلست منه رجلاً فوجعت فقلت
دثرني فدثرني فنزلت يا أيها المدثر إلى قوله والرحمن فاهجره عن ابن عباس قال دثر هذا الألف مقم
به وعنه قال المدثر للناظم وسباني في سورة اقرأ مليل على أنها أول سورة أنزلت والجمع يمكن قال الخطيب
اختلف في أول ما نزل من القرآن اختلافاً طويلاً وتحقيق المعتمد منه وطريق الجمع بين الأحاديث
المتنافضة فيه أن أول ما نزل على الإطلاق اقرأ باسم ربك إلى ما يعلم وأول ما نزل بعد فترة الوحي
يا أيها المدثر إلى فاهجره في صدر حاشية سليمان الجمل استيفاء الكلام على ترتيب القرآن نزولاً ونقل عن
الحاكم أن فرجيه أن شئت فقل فأنزل أي انفض فحرف أهل مكة وحذرهم العذاب أن ليسلموا
أو قوم من مضجوع وأنزل المدثر الثياب اشتغل بهذا المنصب الذي نصبك الله له وهو أن لا
أو قم قيام عزم وتصميم وقيل أنذار هنا هو علامهم بنبوته وقيل علامهم بالتوحيد وقال الغزالي
المعنى قم فصل وأمر بالصلاة وذكر لك فذكر أي واختص سيدك وسالك ومضج أمور بالتكبير وهو
وصفه سبحانه بالكبرياء والعظمة عقد أو قل لأنه أكبر من أن يكون له شريك كما يعتقده الكفار و
اعظم من أن تكون له صاحبة أو ولد قال ابن العربي المراد به تكبير التقديس والتزويه الخلق الأضداد
والانداد والأصنام ولا تتخذ ولياً عبدة ولا تعبد سواه ولا ترى غيره فعلاً إلا الله ولا نعم إلا منه قال
الزجاج إن البغاء في فذكر دخلت على معنى أنجز أنما دخلت في قوله فأنزل وقال ابن جني هو كقول زيد

هم خزنتها وقيل تسعة عشر صفحا من اصناف الملائكة وقيل تسعة عشر صفحا من صفوهم وقيل
 تسعة عشر صفحا من كل قبيل جماعة من الملائكة والاول اولى قال النخعي لا ينكر هذا فاذا كان ملك واحد
 يقبض ارواح الخلائق كان احرى ان يكونوا تسعة عشر على هذا لبعض الخلق قرأ الجمهور وعشر فتم الشبان
 وقرئ باسكا فاعني البراءة من اليهود سألوا بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن خزنة جهنم فقال
 الله ورسوله اعلم في جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقل عليه ساء عندنا تسعة عشر واليه في
 في البعث وان ابي حاتم وابن مردويه قال الكرخي وخص هذا العدد بالذكر لكونه موافقا لعدد اسباب
 فساد النفس الانسانية وهي القوى الانسانية والطبيعية اذ القوى الانسانية ثنتا عشرة والخمسة الظاهرة
 والخمسة الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية سبعة الجاذبة والمماسكة والهاضمة والذابة
 والغازية والنامية والموكدة والجمع تسعة عشر انتهى قلت وهذا ليس بتفسير للاية بل الحكمة المودعة
 في هذا العدد مغروسة في العلم الله تعالى قال الرازي وتخصيص هذا العدد بالحكمة اختص الله بها
 ولما نزل هذا قال ابو جهم المالح من الاعوان التسعة عشر نحو فكر محمد بتسعة عشر وانتم الذين انتم
 كل مائة رجل منكم ان يبسطوا ابراهيم منهم ثم يخرجون من النار فقال ابو الاشدين وهو رجل من
 بني حمير يا معشر قريش اذا كان يوم القيامة فانا امشي بين ايديكم فادفع عشرة بمنكبي اليمين وتسعة
 بمنكبي اليسر ونصير ندخل الجنة فانزل الله سبحانه وما جعلنا احسب النار يعني ما جعلنا الملائكة
 لامر النار القائلين بعد ان من فيها الاملاك فليس يطعن الملائكة ومن يغلبهم فكيف تعاطون
 ايها الكفار صغاليتم قال ابن عباس لما سمع ابو جهم عليه تسعة عشر قال لقرش تكلمتكم انكم
 اسمع ابن ابي لكشة يخرجكم ان خزنة جهنم تسعة عشر وانتم الذين انتم كل عشرة منكم ان يبسط
 برجل من خزنة جهنم اخرجهم ابن جبر و ابن مردويه قيل جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنس
 المخلوقين من الجن والانس فلا يخذلهم ولا يخذلهم من الرقة والراقة وقيل لانهم اقرب خلق
 بحقه والغضب له اشدهم باسا و اقواهم بطشا وما جعلنا احد منهم الا فرقة اي بسبب ضلالة
 الذين كفروا اي الذين استقلوا عدوهم والمعنى ما جعلنا احد منهم هذا العدد المذكور في القرآن
 الا بضلالة ومحنة لهم حتى قالوا اما قالوا اليه عفا عنهم ويكثر غضب الله عليهم وقيل المعنى الا
 عدل باكم في قوله يوم هم على النار يفتنون اي يعدون قال ابن عباس في الآية قال ابو الاشدين يخجلوا

الجهم ويرى في الامام ويستكثر بالرفع على انه حال اي لا تمن حال كونك مستكثرا وقيل على حد
 ان والاصل ولا تمن ان تستكثر فلما حذفت رفع قال الكسائي فاذا حذفت ان رفع الفعل وقري تستكثر
 بالنصب على تقدير ان رقاء عما هو وريد هاء قراءة ابن مسعود ان تستكثر بزيادة ان وقري بالجزم على انه
 بدل من تمن كقافي قوله بل انما ايضا عطف له العذاب والجزم لاجراء الوصل بحري الوقف وقوله لا
 على قراءة الجزم لان قوله تستكثر لا يصح ان يكون بدلا من تمن لان المن غير الاستكثار ولا يصح ان يكون
 جوابا للشيء المن لانعام وبابه ردحاي لا نفع بشي مستكثر اي طال بكثرة كاره ان ينقص المال
 بسبب العطاء فيكون الاستكثار ههنا عبارة عن طلب العوض كيف كان واختلف السلف في معنى الآية
 فقيل المعنى لا تمن على بك بما يتجمل من اعباء الرسالة والنبوة كالذي يستكثر ما يتجمل بسبب الخير وقيل
 لا تعط عطية تلقس فيها اكثر منها قاله عكرمة وقتادة وقال ابن عباس لا تعط تلمس بها الفضل منها
 وعنه قال لا تعط الرجل عطاء رجاء ان يعطيك اكثر منه قال الضحاك هذا حربه الله على رسوله
 ما موريا شروا واداب اخل الاخلاق وباحه لأمته وقال مجاهد لا تضعف ان تستكثر من الخير
 فولاك خيل سدين اذا كان ضعيفا وقال الربيع بن انس لا يعظم عملك في عينك ان تستكثر من الخير
 وقال ابن كيسان لا تستكثر عملا فاما من نفسك انما عملك منه من الله عليك اذا جعل لك شيئا
 في عبادته وقيل لا تمن بالنبوة والقران على الناس فتأخذ منهم اجرا تستكثره وقال محمد بن كعب لا
 تعط مالك مصالحة وقال زيد بن اسلم اذا اعطيت عطية فاعطها لربك فاصبر عطية
 موفرائضه والمعنى لاجل ربك وثوابه وقال مقاتل ومجاهد اصبر على الاذى والتكذيب قال ابن زيد
 حملت امر اعظم افعار ربك العرب والحجر فاصبر عليه لله وقيل اصبر تحت موارد القضاء لله وقيل
 فاصبر على البلى وقيل على الامور والنواهي فاذا تفر في التافور فاعول من النقر كانه من شأنه ان
 ينقر فيه التصويت والنقر في كلام العرب الصوت يقولون نقر باسم الرجل اذا دعاه والمراد هنا النقر بالصوت
 والمراد النقرة الثانية وقيل الاولى وقد تقدم الكلام على هذا في سورة الانعام وسورة النحل والفاء
 للسنة كانه قيل اصبر على اذنه فبين ايدى يوم هائل يلقون فيه عاقبة امرهم قال ابن عباس
 الناقص الصوري القرن الذي هو مستطيل وفيه تقطيع الارواح كلها او تجمع الارواح في تلك
 النقرة فيخرج من كل نقبة روح الى الجسد الذي رزقته منه فيعود الجسد حيا اذاذن الله تعالى كما امر

لا يقدر على علم ذلك أحد قال عطاء يعني من الملائكة الذين خلقهم لتعديب أهل النار
لا يعلم عدلهم إلا الله وحده والمعنى أن خزنة النار وإن كانوا تسعة عشر فلمهم من الأعران والجن
من الملائكة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد فرغ
ليلة أسري به قال فصعدت لنا وجريد إلى السماء الدنيا فإنا نأبئك يقال له اسمعيل وهو صاحب
سما الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جند مائة ألف وتلى هذه الآية أخرجه
الطبراني في الأوسط وأبو الشيخ وعن ابن ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما طفت السماء وحس لها
أن ينظما فيها موضع أصبع إلا عليه ملك ساجدا أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه قال الأثر
حسن عريم يروى عن أبي ذر موقوفا فترجع سبحانه إلى ذكر سفر فقال وما شئ إلا ذكرى للبشر
أي وما سفر وما ذكره إلا خزنها الأتذكرة وموعظة للعالمين تذكرونها ويعلمون كما قال قد
تعالى أنه لا يحتاج إلى عون وانصار وقيل فأي الدلائل والحجج والقرآن الأتذكرة للبشر وقال
الرحاج ناز الدين تذكرة لنا والآخرة وهو بعيد وقيل الضمير في وما يرجع إلى الجود فترجع سبحانه
المكدين رد جهره فقال كلاً وكلم قال القراء كلاً صلاة للقيم والتقدير أي والقمر وقيل المعنى
والقمر قال الكرمي كلاً استفتاح بمعنى الألفية الهرة وتخفيف اللام المفيدة للتسمية على حق ما بعد
وقال الضمير يشمل حروف جواب بمعنى أي وتعم وهو مذهب البصريين وجعلها الزمخشري والآية
لأنها زا والردع قال الكافيه ولا منافاة بينه وبين كلام البصريين فإن نداء كلامهم على ابتداء
من ظاهر القول ومدار كلامه على أساس البلاغة والابحار وهو أحسن وقال ابن جرير الطبري
المعنى رد عنهم زعمهم أنه يقاوم خزنة جهنم أي ليس الأمر كما يقولون أنهم على ذلك بالقمر وبما بعد
وهذا هو الظاهر من معنى الآية والليل إذا دبر كأي ولي قرأ الجمهر إذا بزيادة ألف دبر بزيادة
على أنه ظرف لما يستقبل من الزمان وقرئ إذا دبر بزيادة أكرم ظرف لما مضى من الزمان ودراد بزيادة
كما يقال أقبل الزمان وقبل الزمان يقال دبر الليل وأدبر الليل إذا تولى أهاباً عن جاهد قال
ابن عباس عن قول إذا دبر فسكنت عني حتى إذا كان من آخر الليل وسمع الأذان ناداني يا جاهد هذا
حين دبر الليل وعن ابن عباس قال دبر ظلامه والصبح إذا أسفر كأي أضاء وتبين وظاهر أنها
لا تدرى الكبر قرأ الجمهر ولا حدى بالهزة وقرئ لمحدي بدونها وهذا جواب القسم الضمير يرجع إلى
سفر

وقيل اربعة الاف دينار وقيل الف دينار قاله ابن عباس وعن عجم بن الخطاب انه سئل
عن هذه الآية فقال غلة شهر شهر قيل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره شتا ولا صيفا
وكان له عبيد وجوارك كثيرة وَبَيْنَ شُهُودِ اَي جعلت له بنين حضرة عاكبة معه لا ينفكون
ولا يحتاجون الى التفريق في طلب الرزق لكثرة ما في ايهم قال الضحاك انا سبعة والامامة
وخمسة ولدوا بالطائف قال سعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر ولدا وقال مقاتل كانوا
سبعة كلهم رجال اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام والوليد بن الوليد وقيل عمارة وفيه
نظر لان ابن حجر قال في الاصابة ان حجارة مات كافرا وقيل معنى شهود انه اذا ذكر ذكروا معه
وقيل كانوا يشهدون ما كان يشهد به من الحقائق للجامع ويقومون بما كان يباشره ومعه
اَلَمْ يَمْصِدْ اَي بسطت له في العيش الرغد وطول العمر والجاه العريض والرياسة في قريش حتى
كان يدعى رجالة قريش وهو الكيال عن اهل الدنيا والتمهيد عند العرب الترطية ^{منه} و
هو الصبي واصلاه النسوية والتهميشة ^{وتجوز به عن} بسط المال والجاه وهو المراد هنا قال
بجاهه انه المال بعضه فوق بعض كما يهد الفراش تَتَرَكِبُ مَعَ اَن اريد اى يطمع بهذا
كله في الزيادة لكثرة حرصه وشدة طمعه صنع كفرانه بالنعم وَأَشْرَكَ اَبَاهُ قال الحسن ثم يطمع
ادخله الجنة وكان يقول ان كان محبي صادقا فله اخلفت الجنة الا لي فردعه الله سبحانه و
زجره فقال كَلَّا اَي المستند ببل انقصه فقد ورد انه بعد نزول هذه الآية ما زال في نقصان
ماله ولا حتى هلك فقيرا فَتَعَلَّ عَلٰى ذٰلِكَ على وجه الاستيناف التحقيق بقوله اِنَّهٗ كَانَ لَا يَتَنَبَّأُ
عِنْدَ اَي معاند لما كافر ابا الزنادة منها على رسولنا فان معاند ايات المنع مع وضوحها و
كفرانها مع شيوعها اَي جبران بالكلية وانما اوتي ما اوتي استدل راجيا قال عند عيبد
بالكبر اذا خالف الحق ورده وهو يعبر به فهو عيبد وعاند العاند الذي يخرج عن الطريق ويدل
عن القصد قال ابو صالح عيبد معناه مباحدا وقال قتادة جاحدا وقال مقاتل معرضا وقال
ابن عباس جحد اسار هقة صعود اى ساكف مشقة من العذاب لراحة فيها وهو مثل
ما يلقاه من العذاب الصعب الذي لا يطاق وقيل المعنى انه يكلف ان يصعد جبلا من نابلها
في كل يوم العرب اَي يحمل الانسان الشيء قال ابو سعيد الخدري في قوله صعودا هو جبل في النار يكلف

يَكْتَنُّهُ وَصَفَهَا وَاجْتَابَ اسْتَيْنَا فَبَعَثَ بِهَا عَنْ سُؤَالٍ نَسْنَا فَمَا قَبْلَهُ أَوْ حَالٍ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ أَوْ
 أَجَلَ قَوْلِهِ يَتَسَاءَلُونَ وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا لِهَيْسَالٍ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى سَأَلُوا
 يَسْأَلُونَ غَيْرَهُمْ فَيُخَوِّدُونَهُ وَتَبَا عَيْتُهُ فَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ يَكُونَ عَنِ الْكُفْرَانِ مُتَعَلِّقًا بِسَاءَلِ
 أَيْ يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنْ أَحْوَالِهِمْ عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي تَكُونُ عَنْ زَانِدَةٍ أَيْ يَسْأَلُ الْيَمِينُ تَكُونُ
 لِمَنْ كَافِرُونَ وَهَذَا السُّؤَالُ فِيمَا بَيْنَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَرَوْا الْيَمِينِ فَلَمَّا رَوْنَهُمْ يَسْأَلُونَهُمْ وَيَقُولُونَ فِي
 سُؤَالِهِمْ مَا سَأَلَكُمْ فِي سَقَرٍ أَيْ مَا أَدْخَلَكُمْ فِيهَا تَقُولُ سَكَلْتُ الْخَيْطَ فِي كَذَا إِذَا دَخَلْتَهُ فِيهِ قَالَ
 الْعَلِيُّ يَسْأَلُ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الرَّجُلَ عَنْ هَلِ النَّارُ بِاسْمِهِ فَيَقُولُ لَهُ يَا فُلَانُ مَا سَأَلْتُكَ وَالنَّارُ
 وَقِيلَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَسْأَلُونَ الْمَلَائِكَةَ عَنْ أَقْرَبَائِهِمْ فَتَسْأَلُ الْمَلَائِكَةُ الْمُشْرِكِينَ يَقُولُونَ لَهُمْ مَا
 سَأَلَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالَ الْفَرَّاءُ فِي هَذَا مَا يَقْرَأُ أَنْ أَصْحَابَ الْيَمِينِ هُمُ الْوُلَدَانُ لَا نَعْمَ لَا يَعْزِفُونَ الذِّقْ
 وَهَذَا سُؤَالُ تَوْجِيحٍ وَتَقْرِيعٍ ثُمَّ ذَكَرَ سَبَابَهُ مَا أَجَابَ بِهِ أَهْلُ النَّارِ فَقَالَ قَالُوا الْمَرْكَزُ مِنَ الْبَصَائِدِ
 أَيْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَصَلُّونَ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَتَّعِدُوا فَرَضِيَّتَهَا وَكَمْ نَكْتُ نَطْعِمُ الْمُسْلِمِينَ
 أَيْ لَمْ يَتَصَدَّقُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَقِيلَ وَهَذَا أَحْمُولَانِ عَلَى الصَّلَاةِ الْوَاجِبَةِ وَالصَّدَقَةِ الْوَاجِبَةِ
 لِأَنَّهُ لَا يَتَعَذَّبُ عَلَى غَيْرِ الْوَاجِبِ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكُفْرَانَ خَاطِبُونَ بِالشَّرْعِيَّاتِ الْفَرْعِ فَقَوْلُ حَسَا
 الْكَشَافُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَدْخُلَ بَعْضُهُم النَّارَ بِجُوعٍ ذَلِكَ وَهُوَ تَرْكُ الصَّلَاةِ وَتَرْكُ الْأَطْعَامِ وَالْخَوْضِ فِي
 الْبَاطِلِ مَعَ الْخَائِضِينَ وَالتَّكْلُفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَعْضُهُمْ يَخْرُجُ تَرْكُ الصَّلَاةِ وَتَرْكُ الْأَطْعَامِ تَحِيلُ
 مِنْهُ كَمَا قَالَ صَاحِبُ الْإِنْصَافِ أَنْ تَارَكَ الصَّلَاةَ يَخْلُدُ فِي النَّارِ وَكَأَنَّ الْخَوْضَ مَعَ الْخَائِضِينَ أَيْ خَلَا
 أَهْلُ الْبَاطِلِ فِي بَاطِلِهِمْ قَالَ قَتَادَةُ كُلَّمَا غَوَّغْنَا وَغَوَّيْنَا مَعَهُ وَقَالَ السَّيِّدُ كُنَّا نَذْبُحُ مَعَ
 الْمَكْنُ بَيْنَ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ نَخْوَضُ مَعَ الْخَائِضِينَ فِي أَمْرِ غَمٍّ عَلَيْهِمْ وَهُوَ قَوْلُهُمْ كَذِبٌ حَرَجُونُ شَاعِرُ
 وَبَعْدَ الْخَطْبَةِ لَمْ نَشْرَعْ فِي الْبَاطِلِ مَعَ الْخَائِضِينَ فَقَوْلُ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ سَمِعَ وَشَعْرَ وَهَانَةً وَغَيْرَ ذَلِكَ
 مِنَ الْبَاطِلِ لَا تَتَوَرَّعُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا تَنْقُصُ مَعَ صَاحِبِ عَقْلٍ وَلَا تَرْجِعُ إِلَى صَاحِبِ عَقْلٍ فَمِنْ هَذَا
 يَجُوزُ أَنَّ الَّذِينَ يَبَادِرُونَ بِالْجَوَابِ فِي كُلِّ مَا يَسْأَلُونَ عَنْهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِلْمِ مِنْ غَيْرِ تَقَبُّلٍ وَكُنَّا
 تَكْلِفُ يَوْمَ الدِّينِ أَيْ يَوْمَ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ آخِرُهُ لِعَظِيمِهِ وَهَذَا تَخْصِيصٌ بَعْدَ تَقْيِيمٍ لَأَنَّ الْخَوْضَ فِي
 الْبَاطِلِ عَامٌّ شَامِلٌ لِمَا يَكُونُ يَوْمَ الدِّينِ وَغَيْرُهُ أَيْ كُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ مَكْنُ بَيْنَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالصَّحِيحُ الْآيَةُ

كسيلة واهل بابل والشجر اظهر الباطل في صورة الحيوان الخديعة على ما تقدم بيانه في سورة البقرة
يقال اثرت الحيوت ناثرة اذا ذكرته عن غيرك اي امور تخيلية لاحقائق لها وهي لذة تهاجيت
تخف اسبابها شيون توهمية ان هذا لا قول البشر يعني انه كلام الانس وليس بكلام الله وهو تأكيد
لما قبله وقد تقدم ان الوليد بن المغيرة لما قال هذا القول ارضاء لقومة بعد اعترافه ان اله راو
وان عليه الطلوة الى اخوك لانه لما قال هذا القول الذي حكاه الله عنه قال الله عز وجل **صَلِّ عَلَيْهِ**
سَقَر اي سادخله النار وسقمن اسماء النار ومن دركات جهنم ولم تنصرف للتعريف والتأكيد
قال السمين هذا بابل من قوله سادخله صعدوا قاله الزخشي فان كان المراد بالصعود المشقة
فالبديل واضح وان كان المراد صخرة في جهنم كما جاء في بعض التفاسير فيعسر البديل ويكون في شبهه
من بدل الاستعمال لان جهنم مشتقة على تلك الصخرة فتربح في وصف النار وشدة امرها فقال
وما ادرى بك ما سقراي وما اعلمك اي شيء هي امر يقول اما ادراكه اذا راوا البياغة
في امرة وتعظيم شأنه وقبول خطبه وما اذلول مبتدأ وحجة ما استخرج من المبتدأ ثم فرحوا فقال
كَلْبِي ولا تذكر الحجة مستأنفة لبيان حال سقرا لاكتشف عن صفها قبل هي في محل نصب على الحال والعامل فيها
معينة التعظيم لان قوله وما ادرى بك ما سقرا يدل على التعظيم فكانه قال استعظموا سقرا في هذه الحال
والاول اولى بمفعول الفعلين محذوف قال السدي فبقية طهر المحذوف لان طهر عظما وقال عطاة لا بقية
من فيها حيا ولا تذرة ميتا وقيل هما لفظان معني واخذ كرر التأكيد كقولك صدعني ما عرض عني
وقال ابن عباس لا بقية منهم شيئا واذا بدلو اخلقا اخر له ان تعادهم سبيل العذاب الاول
لَوْ اَنَّ لِلْبَشَرِ قُرْآنًا هو الذي يرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقيل على انه نعت لسقرا الاول اولى
بالنصب على الحال والاختصاص بالتحويل يقال لاح ياوح اي ظهر والمعنى انها اظهر للشركاء الحسن تلو
لهم جهنم حتى يروها حيا كما قوله وبرز الحليم لمن يرى قيل معنى لواحة للبشر مغير قلم وصورة قلا
عجاهد والعرب يقول لاح له البر والحزن والسقرا اذا خيره وهذا الجمع من الاول واليه هجج وللقسمين
وقال الاخفش المعنى انما معطاة للبشر قال ابن عباس تلو الجمل فترقه وتغير لونه فيصير لسود من الليل
وعنه قال لواحة حمرة والبراد البشر اما جعل الانسان الظاهرة كما قاله الاكثر والبراد به اصل النازن
الانس كما قال الاخفش **عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ** قال المفسرون يقول سبحانه على النار تسعة عشر من النار

وعن ابن عباس قال هور كذا الناس يعني اصواتهم شبههم في اعراضهم عن القرآن واستماع الذلل
 بهر جدي نفاهاكل يريد كل امرئ منهم ان يكون مصفا منشرة حطف على مقدار مقتضيه
 المقام كانه قيل لا يكفون بذلك التذكرة بل يريد ان يكونوا اسباب انتقالي عن محذوف هو جواب
 الاستفهام السابق كانه قيل فلا جواب لهم عن هذا السؤال اي سبب لهم في الاعراض بل يريد ان
 قال المفسرون ان كفار قریش قالوا الحمد لله صلى الله عليه وسلم ليصير عندنا كل رجل منا كتاب منشور من الله
 انك لرسول الله والصحف الكتب واحدتها صحيفة والمنشورة المنشورة البسطة المفتوحة اي غير
 مطوية اي طرية لم تطو بل تاتينا وقت كتابتها وهذا من زيادة تعنتهم ومثل هذه الآية قوله
 سبحانه حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قرأ الجمهور منشورة بالشديد وقرأ سعيد بن جبلة بالخفيف
 وقرأ الجمهور ايضا بضم الحاء من صحف قرأ سعيد باسكانها ثم رد عنهم الله سبحانه عن هذه المقالة
 وزجرهم فقال كلاً بل لا يخافون الاخرة يعني عن اهلهم لو خافوا الدار لما اقرحوا الايات
 اضراب انتقالي لبيان سبب هذا التعنت والافتراء وقيل كلاً بمعنى حقائركم والرجوع والرجوع فقال
 كلاً انك تذكره او بمعنى الاستفحاح او حقان القرآن تذكرة بليغة كافية والمعنى انما يذكره
 ويحفظ بعواظها وانك لان يتذكر وانما قاله القاضي الكشاف فمن شاء ذكره اي من شاء ان
 يذكره ولا يساه فعل وانعطف فان نفع ذلك عائد اليه ثم رد سبحانه المشية الى نفسه فقال فما يذكر
 الا ان يشاء الله قرأ الجمهور يدكرون بالياء التحتية وقرأ نافع ويعقوب بالفوقية وهما سبعين والفقير
 على الخفيفة والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال قال مقاتل لان يشاء الله لهم الهدى وقال الكشاف
 يعني الا ان يقدرهم على الذكر قال الامام انه تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى منه حال المشية المطلقة
 فيلزم انه متى حصلت المشية يحصل الذكر فيحصل الذكر علم انه لم يحصل للمشية تخصيص
 المشية بالمشية القسرية ترك اللفظ هو قال هو تصرف بان فعل العبد بمشية الله تعالى ذكره الكرم
 هو اهل التقوى اي هو الحق بان يتقبل المنقون بترك معاصيه بالعمل بطاعاته واهل المعصية اي هو الحق بان
 يغفر للمؤمنين ما فرط منهم من الذنوب الحق بان يقبل قربة التائبين من العصاة فيغفر ذنوبهم عن
 النبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فقال قل ربكم انا اهل ان اتق ولا يجعل معي الله من يتق
 فلم يجعل معي الها فان اهل ان يغفر له اخبره احمد الدارمي والترمذي وحسنه والشافعي ابن ماجة

بنيز ويمن خزنة جهنم انا الكفرك موثنيهم قال وحدث ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} وصف خزان جهنم
 فقال كان اعينهم الازرق وكان افواههم الصياصي يجرون اشعارهم لهم مثل قوة الثقلان يقبل
 احدهم بالامة من الناس يسوفهم على عقبته جبل حتى يرمي بهم في النار فيرمي بالجبل عليهم
 اخرجه ابن مردويه ليس يقيفن الذين اوتوا الكتاب المرادهم اليهود والنصارى لموافقة ما نزل
من القرآن بان عدة خزنة جهنم تسعة عشر لما عندهم قاله الضحاك وقناعة وعجاءهم
 والعنان الله سبحانه جعل عدة خزنة جهنم هذه العدة ليحصل اليقين لليهود والنصارى بنوعه
صلى الله عليه وسلم لموافقة ما في القرآن لما في كتبهم ويزداد الذين آمنوا من اهل الكتاب كعبدا لله
 سلام وقيل اراد المؤمنين من امة محمد ^{صلى الله عليه وسلم} ايماننا اي ليزدادوا يقينا اليقينهم لما
 رأوا من موافقة اهل الكتاب لهم وجملة الذين اوتوا الكتاب المؤمنون مقبرة
 لما تقدم من الاستيقان وازدياد الايمان والمعنى فلي لا ريب عنهم ثم الذين اوتوا ان عد خزنة
 جهنم تسعة عشر ولا ريبا في الحقيقة من المؤمنين ولكنه من باب التعريض لغيرهم من في
 قلبه شك من المنافقين وليقول الذين في قلوبهم مرض المراد اهل المرض المنافقون السوء
 وان كانت صليمة ولم يكن اذ ذاك نفاق فهو اخاء عما سيكون في المدينة فهو محجرة له ^{صلى الله عليه وسلم}
 حيث اخبرهم مكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة او المراد بالمرض مجر مجبول الشك والريب هو
 كائن في الكفاد قال الحسين بن الفضل السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق فالمرض في هذه الآية الخلا
 والمراد بقوله والكافرون لغار مكة من العرب وغيرهم ما ذكروا جميع الكهنة استغفاهم فلعلغة
 اي اي شيء اراد الله بهذا العدد المستغراب المثل مثلاً لتسيره الركبان سيدها بالامانة
 قال الليث المثل اجديث ومنه قوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي حديثها والحبر عن ذلك
 اي مثل ذلك الاضلال المتقدم ذكره وهو قوله وما جعلنا على فهم الاقنية للذين كفروا ^{صلى الله عليه وسلم}
 من يشاء من عباده ويهدي من يشاء منهم والمعنى مثل ذلك الاضلال للكافرين ولله اية للهدى
 يضل الله من يشاء اضلاله ويهدي من يشاء هدايته وهو الذي علم منه اختيار الهدى
 وفيه دليل على خالق الافعال وقيل المعنى لك ذلك يضل الله عن الجنة من يشاء ويهدي اليها من يشاء
 وما علم جنته ذلك اي ما يعلم عدد خلقه ومقدار جوعه من الملائكة وغيرهم الا هو وحده

قال يقسم ربك بما شاء من خلقه ولا شيء بالنفس الواحدة ذهب قوم الى انه سبحانه اقسم
 الواحدة كما اقسم بيوم القيامة فيكون الكلام في هذا كالكلام في الاول وهذا قول الجمهور
 وقال الحسن اقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس الواحدة قال الثعلبي والتجدي انه اقسم بها جميعا
 المحلل المحل على ما ذكرناه في الموضوعين وهو الصواب فمبنى النفس الواحدة النفس التي تلوم حيا
 على قصده او تلوم جميع النفوس على قصدها في الدنيا وفي القيامة قال الحسن والله نفس واحدة
 لا تسمى المؤمن الا تلوم نفسه ما اردت بكذا ما اردت بكذا والفاجر لا يات بنفسه قال مجاهد التي
 تلوم على فان تدم تلوم نفسها على الشر لئلا يعلم يستكثر منه قال ابن عباس في تلوم
 على الخير والشر يقول لو فعلت كذا وكذا وعنه تدم على ما فات في تلوم عليه قال الفراء ليس من نفس
 ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا قالت هذا لا ردت وان كانت عملت سوء قالت ليتني
 لم افعل وعلى هذا فالكلام خارج مخرج المدح للنفس فيكون الاقسام بها حسنا سائعا وقيل الواحدة
 هي الملوحة المذمومة قاله ابن عباس في صفة ذم وهذا الاحتج من نفى ان يكون قسما اذ ليس النفس
 العاصية خطر يقسم به وقال مقاتل هي نفس الكافر تلوم نفسه وتحتسب في الآخرة على ما فرط في
 جنب الله والاول اولى وقيل هي نفس ادم لم تنل تلوم على فعلها التي خرجت به من الجنة وما بعد
 وقال ابن عباس الواحدة الزعم قال القاضي جميعا بيوم القيامة في القسم بها لان المقصود مراقبة
 القيامة مجازاة النفوس انتهى فقوم من بدع القسم لتناسب الامرين القسم بها حيث اقسم يوم
 والنفوس المجزئة فيه على حقيقة البعث والجزاء يحسب الانسان ان كل شيء مع عظامه المراد
 بالانسان الجنس وقيل الانسان الكافر والهمزة للانكار وان هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير
 شان محذوف والمعنى يحسب الانسان ان الشان ان يجمع عظامه بعد ان صارت فانا
 محتاطة بالتراب بعد ما نسفتها الريح فطيرتها في ابا عدل الارض فنعيد لها خلقا جديدا ذلك
 الحسبان باطل فانا نجعلها وما يدل عليه هذا الكلام هو جواب القسم قال الزجاج اقسم
 بجميع العظام للبعث فهذا جواب القسم وقال النحاس جوابه محذوف اي لتعازر المعنى الله سبحانه
 يبعث جميع اجزاء الانسان وانما خص العظام لانها قالب الخلق كما قاله في قوله تعالى ان نشاء نبدل
 بلاء ايماننا بعد النفي المشي اليه الاستفهام والوقف على هذا اللفظ وقف حسن فربما يدرك الكلام

أي ان سقولا عديدا في الدنيا والكبر والكرام جمع كبر في قول مقاتل ان الكبر اسم من اسماء
 النار وقيل انما أي تكبر بهم محمد ^{عليه السلام} عليه لا حدى الكبر وقيل ان قيام الساعة لا حدى الكبر
 وكلاول اولى وقال الكلبي اراد بالكبر درجات جود وازواجه نكاح البشر حال من ضمير في انما قاله
 الزجاج وروى عنه عن الكسائي عن علي الفارسي انه حال من قوله ثم فاندناي فرياحهم فاند حال
 كونا نكاح البشر وقال الفراء هو مصدر بمعنى الانذار منصوب بفعل مقدر وقيل انما منصوب
 التمييز لا حدى لتضمنها معنى التعظيم كانه قيل اعظم الكبر انذارا وقيل لتقدير لا اجل انذار
 البشر وقيل غير ذلك فراجعهم بالتصنيف فري بالرفع أي هي نذيرا وهونذير وقد اختلف في
 النذير فقال الحسن هي النار وقيل محمد ^{عليه السلام} وقال البوزري المعنى انما نذير الكبر مني اقول
 القرآن نذير البشر لما تضمنه من الوعد والوعيد لمن شاء منكم بدل من قوله لا البشر ان يتقدم
 سبق الى الطاعة او يتأخر فيخالف مجها والمعني ان الانذار قد حصل لكل من امن وكفر وقيل
 فاعل المشية هو الله سبحانه أي لمن شاء الله ان يتقدم منك باليمان او يتأخر الكفر والاول
 اولى وقال السدي لمن شاء ان يتقدم الى النار للتقدم ذكرها او يتأخر الى الجنة وقال ابن عباس
 من شاء اتبع طاعة الله ومن شاء تأخر عنها قال الحسن هذا وعد ويهد يدوان خرج مجمع الجهر
 كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت كهيئة أي خردة بعلمها
 به اما حاصها واما اربعها والرهينة اهم بمعنى الرهن كالشبهة بمعنى الشتم وليست صفة ولو كانت
 صفة لغير هذين لان محمدا ليسوي فيه المذكور والثمن المعنى كل نفس هيئة تقسمها غير مقسومة
 كافر كانت او مومنة عاصية او غير عاصية الاحكام الثمانية فاهم لا يرضون بدوزم بل
 يكون مما احسنوا من عالمهم والاستثناء متصل لان المستثنى هو المؤمنون الخالصون الذين
 وعوله رهينة نرى على الدوام بالنسبة للكفار وعلى وجه الانقطاع ^{بالنسبة} لعضة المؤمنين واختلف
 فيهم فقبل هم الملائكة وقبل المؤمنون وقبل اولاد المسلمين واطفالهم وقيل الذين كانوا
 عن عبيد ادم وقيل اصحاب الجنة وقيل هم المعتمدون على الفضل دون العمل وقيل هم الذين اختاروا
 الله لمحمد منه وقال ابن عباس هم المسلمون وقال علي هم اطفال المسلمين قيل هو شبهه بالحق ابن
 الاطفال لم يكسروا انما يرضون به في حبات هو في محل مع على انه حار من الله محمد في حبات

وبالبدل وايات خبر مقدم ونوم القيامة مبني أمروا والمعنى يسأل متى يقوم يوم القيامة سؤال الاستفهام
واسمه زاء قال ابن عباس اي يقول متى يوم القيامة فاذا برق البصر اي فزع وخبر من برق الرجل اذا نظر
الى البرق فذهش بصره فرائجه يبرق بكسر الراء قال ابو عمرو بن العلاء والرجاح ونحوها المعنى تخبر فرائجه
وقال الخليل الفراء يبرق بالكسر فزع وبهت وخبر والعرب تقول الانسان المبهور قد يبرق فهو يبرق ويترق
بفتح الراء اي لمع بصره من شدة سحره للموت قال مجاهد وغيره هذا عند الموت قيل يبرق يبرق من
عينيه وفهم ما وقال ابو عبيد ففتح الراء وكسر هاء التثنية بمعنى قال ابن عباس يعني الموت وحسب الفهم
قرأ الجمهر بفتح الحاء والسين مبني الفاعل وقرئ بضم الحاء وكسر السين مبني المفعول والمعنى ذهب
ضوهه واظلم ولا يعود كما يعود اذا خسف في الدنيا ويقال خسف اذا ذهب جميع ضوهه وكسفا
ذهب بعض ضوهه وتجمع الشمس والقمر في ذهب ضوههما جميعا ولم يقل جمعت لان التانيث مجازية
قاله المبرد وقال ابو عبيد فهو تغليب المذكر على المؤنث وقال الكسائي حمل على معنى جمع النيران وقال الزجاج
والفراء ولم يقل جمعت لان المعنى جمع بينهما في ذهاب نورهما وقيل جمع بينهما في طول عهدهما من المشرق
اسودين مكرين مظلين قال عطاء يجمع بينهما يوم القيامة ثم يقذفان في البحر فيكونان نار الله
الكبرى وقيل يجمع الشمس والقمر فلا يكون هناك تعاقب ليل ونهار وقرأ ابن مسعود وجمع بين الشمس والقمر
يقول الكسائي جازا ايو مكرين اي يوم اذ برق البصر الخ اي المقر اي يقول عند وقوع هذه الكهول
ان الفرار والاراد بالانسان الكافر والمؤمن ايضا يقول ذلك من الهول والقرع صد يعني الفرار
قال الفرانجيون ان يكون موضع الفرار قال الماوردي يحتمل وجهين احدهما ان المقر من الله سبحانه
استحيائه منه والثاني ان المقر من جهنم حد امنها فرائجه هو بفتح الميم والغا صمد كما تقدم
وقرئ بضم الميم على انه اسم مكان اي ان مكان الفرار وقال الكسائي هما التثنية مثل مذاب وذوب
ومصحح ومصح وقرأ الزهري بكسر الميم وفتح الفاء على ان المار به الانسان الجيد الفرار كذا الردع عن
طلب الفرار ولغني ما قبلها او معنى حقا لا وزر اي لا سلاح ولا جيل ولا حصن ولا حيلة فيختص الله به الله
وقال ابن جبير لا حصن ولا منعة والوزر في اللغة ما يلجأ اليه الانسان من حصن او جيل او غيرها
قال السدي كانوا اذا فرغوا في الدنيا تحصنوا بالجمال فقال لهم الله لا وزر يحصنكم مني يومئذ
قال ابن مسعود لا وزر لا حصن وقال ابن عباس لا حيلة في لفظ لا حمر وفي لفظ لا حبل ولا حصن

في الكفار لم يكن من أهل الصلوة وكذلك البقية ولا يصح هذه الطاعة في ثمانية أسقون على فوات
 ما ينفع ذكره سليمان بن الجمل حتى أتانا اليقين وهو الموت كما في قوله وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين
 وبه قال ابن عباس وهذا غاية في الامور الاربعة فما تنفعهم شفاعته الشافعين اي شفاعته للملائكة
 والنبين كما تنفع الصالحين المعنى لا شفاعته لهم قال الحنفيا وفي النفي مسلط على المقيد وقيد وليس
 المراد ان ثم شفاعته غير نافعة كما يتوهم من ظاهر اللفظ من حيث ان الغالب في النفاذ اذ دخل على
 مقيد بقيد ان يتسلط على القيد فقط وفيه دليل على ثبوت الشفاعه للمؤمنين وفي الحديث
 ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من ربيعة ومضى قال ابن مسعود تشفع الملائكة والنبين
 والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين فلا يبقى في النار الا اربعة ثم تلى قالوا المزمع المصلين
 الايات وقال عمران بن حصين الشفاعه نافعه لكل احد دون هؤلاء الذين تسمعون فما اعجز
 التذكرة ^{معرضين} التذكرة التذكير عن اعط القرآن والفاء لا ترديد كما راعاهم عن التذكرة
 علم ما قبله من موجبات الاقبال عليها وانتصبا بمعرضين على الحال من الضمير في متعلق الجار والمجرور
 اي اي شيء حصل لهم حال كونه معرضين عن القرآن الذي هو مشتمل على التذكرة الكبرى والوعظة
 العظمى ثم شبههم في نفورهم عن القرآن بالحمر فقال كانهم حمر مستنفرة اي نافرة يقال نفرو واستنفر
 مثل عجب واستعجب والمراد الحمر الوحشية والحمة حال من الضمير في معرضين على الداخل فرى في
 السبع بكسر الفاء بمعنى نافرة وقرى بجفهم اي منفرة مدعوة واختار هذا ابو عبيد قال في
 الكشاف المستنفرة الشديدة النفار كانها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه ففرقت
 من قسوة حال بتقدير قدامي قد فرقت من رصاة يرمونها والقصور الاممي وجمع مشورة قاله سعيد
 بن جبلة وعكوة ومجاهد وقناة وابن كيسان وقيل هو الاسد ماله عطاء والكلي قال ابن عرفة هو
 عن القصور وهو القحور لانه يقهر السباع وقيل القسورة اصوات الناس وقيل القسورة بلسان العرب
 الاسد بلسان الحبشة جماعة الرواة ولا واحد له من لفظه وقال ابن الاعراب القسورة اول الليل
 فرقت من ظلمة الليل وبه قال عكوة ولا اول اول وكل شديد عند العرب فهو قسوة قال ابو موسى الاشعري
 القسورة الرواة رجال القبيرو قال ابن عباس القسورة الرجال الرواة القبيرو وقيل هي رجال الصبيان
 وعن ابن حمزة قال قلت لابن عباس القسورة الاسد فقال ما علمه بلغه اخذ من العرب الاسد ثم عصبه الرجال

جميع التفسير وهو الصحيح كتحريكه لسانك لتجمل به اي لا تحرك بالقرآن لسانك عند القاء
 الوحي لئلا خلة على عمل مخافة ان يتقلت منك ومثل هذا قوله ولا تجمل بالقرآن من قبل ان
 يقضى اليك وحيه الآية ان علينا جمعة في صدرك حتى لا يدب عليك منه شيء وتراثة
 اي اثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنبي قال الفراء القراءة والقرآن مصدران
 فاذا قرأناه اي اتهمنا قراءته عليك بلسان جبريل عليه السلام وبيناه فاتبع قراءته اي
 فاستمع قراءته وكررها حتى يرمخ في ذهنك وقال ابن عباس يقول عمل به وقال قتادة فاتبع
 قرأناه اي شراعه واحكامه ثم ان علينا بيانه اي تفسيره وما فيه من الحلال والحرام وبينما
 اشكل من معانيه قال الزجاج العنان علينا ان نزلنا عليك قرآنا عربيا فيه بيان للناس
 وقيل العنان علينا ان نبينه بلسانك وهو دليل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب
 وهو اعتراض بما يؤيد التوجيه على حجة الجلالة لان الجلالة اذا كانت مزمومة فيما هو اهم الامور اصل
 الدين فكيف بها في غيره والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها ان تلك تضمنت الاعراض عن
 ايات الله وهذه تضمنت المبادرة اليها بخفضها اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن ابن عباس
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتاج من التنزيل شدة فكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة
 ان يتقلت منه يريد ان يحفظه فانزل الله لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه و
 قرأناه يقول ان علينا ان نجعله في صدرك ثم نقرأه فاذا قرأناه يقول اذا نزلناه عليك
 فاتبع قرأناه فاستمع له وانصت ثم ان علينا بيانه ان نبينه بلسانك وفي لفظ علينا ان
 نقرأه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا ناله جبريل طريق وفي لفظ استمع فاذا ذهب
 قرأه كما وعد الله كذا كل حجب العاجلة وتذكر ان الاخرة كاللاربع عن الجلالة والترغيب
 في الاناء وقيل هو رجع لمن لا يؤمن بالقرآن وبكونه بينا من الكفار قال عطاء اي لا يؤمن
 بالقرآن وبيانه قرأه اهل المدينة والكوفيين تحبون وتذرون بالفوقية في الفعلين جميعا
 وقرأه الباقيون بالتحية فيها وهما سبعيتان فعلى الاول يكون الخطاب لمقرئها وتوبيخا على الثانية
 يكون الكلام عائد الى الانسان لانه بمعنى الناس والمعنى تحبون الدنيا وتحبونها وتزكوا
 الاخرة ونعيمها فلا تعملون لها قال ابن مسعود عجلت لهم الدنيا خیرها وشورها وغيب الاخرة

والإيزاب وابو يعلى وابن جبر و ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدي وصحبه وابن مردويه
وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة وابن عمر وابن عباس مرفوعة

سورة القيامة تسع وثلاثون والعون بنو مكيد خذ

عن ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ أَبُو عبيدٍ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمَفْسَرِينَ أَنَّ لِأَزْدٍ وَالْقَدِيرِ أَقْسَمَ قَالَ السُّمَّوْقِيُّ
اجْمَعَ الْمَفْسَرُونَ أَنَّ مَعْنَى لَا أَقْسَمُ أَقْسَمُ وَاسْتَلْفَوْا فِي تَفْسِيرِ لَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ الْإِثْمَةُ وَبِأَدْفِهَا
جَارِيَةٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كَقَوْلِهِ مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ بَعْضُ النَّاسِ يَتَجِدُونَ لَهَا لَعْنَةً لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ
وَأَعْتَرَضُوا هَذَا بِأَنَّهُ تَرَدَّدَ فِي وَسْطِ الْكَلَامِ لَا فِي أَوَّلِهِ وَأَجِيبُوا بِالْقُرْآنِ فِي حُكْمِ سُورَةٍ وَاحِدَةٍ
مَنْصُلٍ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ لَمْ يَلِخْ إِلَيْنَا فِي ذِكْرِ الشَّيْءِ فِي سُورَةٍ وَيَذْكُرُ جَابَهُ فِي سُورَةٍ أُخْرَى
كَقَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مَجْنُونٌ وَجَوَابُهُ فِي سُورَةٍ أُخْرَى مَا أَنْتَ بِمَنْجُومٍ رَبِّكَ
يَجْنُونَ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ أَوَّلُ هَذِهِ السُّورَةِ جَارِيًا بِجَارٍ فِي وَسْطِ وَذَلِكَ هَذَا بِالْقُرْآنِ فِي حُكْمِ
السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ فِي صَدَمِ التَّنَافُضِ لَيْسَ أَنْ تَقْرُبَ سُورَةٌ بِمَا بَعْدَهَا فَذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ وَقَالَ الزُّهْرِيُّ
إِذَا خَالَ الْإِنْفِاقُ عَلَى فِعْلِ الْقِسْمِ مَسْتَفْضِيضٌ فِي كَلَامِهِمْ أَشْعَارُهُمْ وَفَانَتْ تَعَالَى تَوَكِيدُ الْقِسْمِ قَالَ
بَعْضُهُمْ هِيَ دَلِيلُ كَلَامِهِمْ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ الْبَعْثُ كَمَا قَالَ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرْتُمْ أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهَذَا
قَوْلُ الْفَرَاءِ وَلَكِنَّهُ مِنَ التَّخْوِينِ كَقَوْلِ الْقَائِلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلَا رَدَّ لِكَلَامِهِ قَدْ تَقَدَّمَ مَا وَقِيلَ هِيَ النَّفْيُ لَكِنْ لَا
لِنَفْيِ الْأَسْمَاءِ بَلْ لِنَفْيِ مَا يَلْتَمِزُ عَنْهُ مِنْ أَعْظَامِ الْقِسْمِ بِهِ وَتَفْخِيمِهِ كَانَ مَعْنَى لَا أَقْسَمُ بِكَذَا لَا أَعْظَمُ بِأَقْسَمًا
بِهِ حَقُّ أَعْظَامِهِ فَإِنَّهُ حَقِيقٌ بِالْكَثَرِ مِنْ خِلَافِ وَقِيلَ إِنِّي لَنَفِي الْأَقْسَامِ لِمَوْضُوعِ الْأَمْرِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ
عَلَى هَذَا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ فَلَا أَقْسَمُ عَمَّا أَقْبَعَ النُّجُومَ وَفَرَّ الْحَسَنُ وَابْنُ كَثِيرٍ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ وَابْنُ زُهَيْرٍ وَابْنُ
لَا أَقْسَمُ بِكَذَا عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ لَا يَبْدَأُ وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ هُوَ رَاجِحُ الْأَقْوَالِ وَقَدْ أَعْتَضَ عَلَيْهِ الرَّازِيُّ
بِمَا لَا يَفُوحُ فِي رِقَّتِهِ وَلَا يَفُتُّ فِي عَصِيدِهَا تَحْنَانُهُ وَأَقْسَامُهُ سَجَانُهُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ لِنَعْظِيمِهِ تَفْخِيمُهُ وَهُوَ
أَنْ يَقْسَمَ بِمَا شَاءَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ لَا أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ

الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانة وازواجه ونعيمه وخدمته وسروره مسيرة الفسنة وذاكرهم
 على الله من ينظر الى جهنم غرق وغشية يقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله روحه يومئذ ناضرة الى
 ربها ناضرة واخرجه احمد في المسند من حديثه بلفظ وان افضلهم منزلة لينظر في روضة
 كل يوم مرتين واخرج النسائي والدارقطني وصححه وابو نعيم عن ابي هريرة قال قلنا يا رسول الله
 هل يرى ربنا قال هل ترون الشمس في يوم لا غيم فيه وترون القمر في ليلة لا غيم فيها قلنا نعم قال
 فانكم سترون ربكم عز وجل حتى ان احداكم ليحاضر ربه محاضرة فيقول عبيدي هل تعرف
 ذنب كذا وكذا فيقول الم تغفر لي فيقول بغفر لي صرت الى هذا وقد تظافرت ادلة الكتمان
 والسنة واجماع الصحابة ومن بعدهم من سلف الامة على ان ثبوت رؤية الله تعالى وقد رواها نحو
 من عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وآله في كتاب القرآن فيها مشهورة ولا اعتراض المسند
 من المعتزلة والخوارج وبعض الرعية عليها اجوبة معروفة في كتب الكلام من اهل السنة وكذا
 باقي شبيههم واهل الحق مستغاضة في كتب اهل الحق وليس هذا موضع ذكرها وقد قدمنا ان
 احاديث الرؤية متواترة فلا تضليل بذكرها وهي تاتي في مصنف مستقل ولم يمسك من رفعها
 استبعدنا شي يصحح التساوية لامن كتاب الله ولا من سنة رسوله وقد اطال الحافظ الواحد
 التكملة محمد بن ابي بكر القيم الحوزي رحمه الله تعالى في اثبات رؤيته تعالى يوم القيامة في كتابه
 حادي الارواح الى بلاد الانسراح ومن احب النظر في ادلة الفريقين فعليه رسالة الشوكاني
 السماة بالبعثة في مسئلة الرؤية جمع فيها جميع ما استدلل به المتأمن والمؤمن من الادلة العقلية
 والفقلية ووجوه مؤيدتين باسرة اي كالحجة عابسة كشيدة قال في الصحاح بسر الرجل وجهه يبا
 اي كله قال السدي باسرة اي متغيرة وقيل مضفرة والبراد بالوجه هنا وجوه الكفار رطل اي وقن
 ان يفعل بها قافرة الفارقة الداهية العظيمة يقال فقرته الفارقة اي كسرت فقار ظهره قال
 قتادة الفارقة الشر وقال السدوسي قال بن زيد دخل النار وقيل الحجاب عن رؤية الله تعالى
 ولاول اول في اصل الفارقة الوهم على ان البعير جديرة او نازحتي تخلص الى العظم كما قال الا
 ومن هذا فظهر قد علم به الفارقة كذا روى وزجر اي بعيد ان يؤمن الكافر يوم القيامة ثم استفت
 فقال اذا بلغت النفس الروح اي نفس المحتضر مؤمنا كان او كافرا طمنا انصره من ان يجره جاد كوان

بقوله قادرين وانتصابه على الحال اي بجمعها قادرين فالحال من ضمير الفعل المقدور قيل
المعنى بل بجمعها نقد قادرين قال الفراء اي نقد ونقوى قادرين على اكثر من ذلك وقال ايضا انه
يصلح نصبه على التذكير اي على فليحسبها قادرين وقيل للتقدير بل كذا قادرين وهذا ليس بواضح
وقرأ ابن ابي عمير وابن السميع بل قد دون على تقدير مبتدأ اي بل نحن قادرين ومعنى تسوية
البنان نقد على ان يجمع بعضها الى بعض فتردها كما كانت مع لطافتها وصغرها فكيف يكبر
الأعضاء فنه سبحانه بالبنان وهي الأصابع على بقية الأعضاء وان الاقدار على بعضها وارجاعها
كما كانت اولى في القدرة من ارجاع الأصابع الصغيرة اللطيفة المشتملة على المفاصل والاضفاد
العروق اللطاف والعظام الدقاق فهذا وجه تخصيصها بالذكور وهذا قال الزجاج وابن قتيبة
وقال جمهور المفسرين ان معنى الآية ان يجعل اصابع يديه وزجله شيئا واحدا كحف البعير وحافر
الحمار صفحة واحدة لا سوق فيها فلا يقدر على ان ينفع بها في الاعمال اللطيفة كالكتابة والحياطة ونحوها
ولكن اقرنا اصابعه لينتفع بها وقيل المعنى بل نقد على ان نعيد الانسان في هيئة البهائم فكيف صنوه
التي كان عليها والاول اولى قال ابن عباس لو شاء لجعله خفا وجافا وبنان جمع واسم جمع لبانة
فولان وفي المختار البنانة واحد البنان وهي اطراف الاصابع ويقال بنان مخضب لان كل جمع ليس
بينه وبين واحد الا الهاء فانه يؤنث بذكر بل يريد الانسان ليخرج امامه عطف على الجسام
على انه اسنفعهم مثله واضرب عن التوجيه بذلك الى التوجيه هذا او على انه ايجاب انتقل اليه من
الاستفهام والمعنى بل يريد الانسان ان يقدم فجرة فيما بين يديه من الاوقات وما يستقبله
الزمان فيقدم الذنب ويؤخر التوبة قال ابن الانباري يريد ان يفجر ما امتد عمره وليس في يده ان يحسن
عن ذنبه تركه قال مجاهد والحسن وعكرمة والسدي وسعيد بن جبارة يقول شئت ان توب كيتو
حزنايته الموت وهو على اشراحواله قال الضحاك هو الامل يقول شئت ان توب واصيب من الدنيا وكذا
الموت وقال ابن عباس يضيء قدما وعنه قال هو الكافر الذي يكذب بالحسنة وعنه قال يعني الامل
يقول اعمل ثم اتوب وعنه قال يقدم الذنب ويؤخر التوبة وعنه قال يقول سوف اتوب فيجوز امله
للبل عن الحق فيصدق على كل من مال عن الحق بقول وفعل يسأل اياك ان يكون القيام مستانقة
وقال ابو البقاء تفسيره للبيان عن غير فكون مفسرة مستانقة او بعد الامن الجملة قبلها لان التفسير يكون مستانقا

ومحمد لا يحزن على ما لا يورثه ان ربه لا يؤمنه الا يستقر اى اليه المرح والمستمى المصدر لا الى غيره
 وقيل اليه المحكرين المباد لا الى غيره وقيل المستقر لا استقرار حيث يقرب الله من جنة اوتار
 ينبت الانسان يومئذ بما قدم وما اخر اى يخبر يوم القيامة بما عمل من خير وشر وقال قتادة بما عمل
 من طاعة الله وما اخر من طاعته فلم يعمل بها وقال زيد بن اسلم بما قدم من امواله ومخلف
 الورثة وقال مجاهد باول عمله واخره وقال الضحاك بما قدم من فرض واخر من فرض قال القشيري
 هذا الانباء يكون يوم القيامة عند وزن الاعمال ويجوز ان يكون عند الموت قال القوطي الاول
 اظهره قال ابن مسعود بما قدم من عمل واخر من سنة عمل بها من بعد من خير او شر وتحت
 ابن عباس نحوه وعنه قال بما قدم من معصية واخر من طاعة فينبئ بذلك كل انسان
 على نفسه بصيرة قال الاخفش جعله هو البصيرة كما تقول الرجل انت حجة على نفسك قيل
 المعنى ان جوارحه تشهد عليه بما عمل كما في قوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايدهم ارجلهم
 بما كانوا يكسبون فيكون المعنى بل جوارح الانسان عليه شاهدة قال ابو عبيدة والقتيبى ان هذه
 الهاء في البصيرة هي التي يسميها اهل الاعراب المبالغة كما في قوله عز وجل المبالغة الكاتبان
 اللذان يكتبان ما يكون منه من خير وشر والباء على هذا للتأنيث وقال الحسن اى بصير
 يعيوب نفسه وقال ابن عباس شهد على نفسه وحده وعنه قال سمعة وبصره ويديه و
 رجله وجوارحه وكواكبه معاذيرة اى ولو اعتدل وتجرد من ثيابه وجازل عن نفسه لم
 ذلك يقال معاذير ومعاذير على غير قياس كما لا يقهر ومد الكبر جمع لفحة وذكر قال الفراء وان
 اعتدل فعلية من يكذب عذرة وقال الزجاج المعاذير الستور والواحد معذر اى ان ارحم
 الستور واخفى الابواب يريد ان يخفي نفسه ففعله شاهدة عليه وكذا قال الضحاك والسندي
 والسندي بلغة اليمن يقال له معذر اى كذا قال المبرد والاول اولى به قال مجاهد وقتادة وسعيد
 بن جبيرة وابن زيد وابو العالمة وصقائل ومثناه قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وقوله
 ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقول الشاعر فما حسن ان بعد المرأ نفسه وليس له من
 سائر الناس عاذر وقال التميمي والمعاذير ليس جمع معذرة لان جمعها معاذير بل هو اسم جمع
 لها فمخوفاً المنكر في المنكر قال الشيخ وليس بهذا البناء من انية اسم الجمع وانما هو من ابنية

أخرجهما عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد **وَجُودٌ يُؤْمِدُ نَاضِحَةً** أي ناعمة غضة حسنة
 يقال شجر ناضر وروض ناضر أي حسن ناعم ونضارة العيش حسنة ويحججه قال الواحدي قال
 المفسر في مضيدة مسفرة مشرقة وقال ابن عباس ناعمة وقيل مسرورة بالنعيم وقيل بيض
 يعاوها في الأول وأولى وسوخ الأبدال بالكرة هنا العطف عليها وكون الموضع موضع
 ولو لم يكن للمقام مقام تفصيل كان وصفا المنكرة بقوله ناضرة مسوخة لا ابتداء بها ولكن مقام
 التفصيل يخرج مسوخ لا ابتداء بالكرة **الرَّيْحَانُ نَاضِحَةٌ** أي تنظر إليه عيانا بالاجاب هكذا قال جمهور
 أهل العلم والرواية ما تروى عنه الأحاديث الصحيحة من أن العباد ينظرون^{إليه} بهم يوم القيامة كما
 ينظرون إلى القمر ليلة البدر قال ابن كثير وهذا بحمد الله جمع عليه بين الصحابة والتابعين سلف
 هذه الآية كما هو متفق عليه بين أمّة الاسلام وحداثة الانام وقال مجاهد في النظر هنا انتظار ولم
 عند الله من الثواب روي نحوه عن عكرمة وقيل لا يصح هذا إلا عن مجاهد وحده قال الأزهري
 وقرئ مجاهد خطأ لأنه لا يقال نظر إلى كذا بمعنى الانتظار إن قول القائل نظرت إلى فلان ليس
 الأدوية عين فاذا ارادوا الانتظار قالوا انظروا فاذا ارادوا انظروا العين قالوا انظروا إليه واشعار الفراء
 وكلما تم في هذا كثيرة جدا وليشهد بصحة هذا أن النظر الوارد في التنزيل بمعنى الانتظار كثير
 ولم يوصل في موضع إلى كونه انظروا نقبتس من فركم وقوله هل ينظرون إلا تأويله وقوله
 هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والوجه إذا وصف بالنظر وعدي بالي لم يحتل غير الرؤية ولا اتحاد
 الصحيحة تعضد قول من فسّر النظر هذه الآية بالرؤية وشيئا بعضهما قال ابن عباس في الآية نظرت الخالق
 وعنه قال تنظر إلى وجهه رجا وتحن أنس بن مالك قال قال رسول الله **صَلِّ عَلَى سَيِّدِي فِي آيَةِ يَنْظُرُونَ**
 إلى من هم بلا كيفية ولا حد محد ولا صفة معلومة أخرجه ابن مردويه وعن أبي هريرة قال
 قال الناس يا رسول الله هل يرى بنيان يوم القيامة قال هل تضارون في الشمس ليس ونفاسي
 قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في القمر ليلة البدر ليس ومنه سبحانه قالوا لا يا رسول الله قال
 فأذكر ترونه يوم القيامة كذا أخرجه البخاري مسلم وغيرهما وأخرج الشيخان وغيرهما من
 حديث أبي هريرة نحوه وقد أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر
 والدارقطني وأحمد وابن مردويه والبيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله **صَلِّ عَلَى سَيِّدِي فِي آيَةِ يَنْظُرُونَ**

الفراء هل يكون سجدا ويكون خبرا فهو من الخبر لا ذلك نقول هل اعطيتك تقريبا انك اعطيت
 السجدة ان تقول هل يقدر احد على مثل هذا وقيل هي وان كانت بمعنى قد فليس معنى الاستفهام
 ولا اصل اهل اني فاعلم اني والاستفهام للتقرير والتقريب به قال مكي هو تقرير ليس انك البعث
 ان يقول نعم قد مضى هرطويل الانسان فيه قال السيد جلال الاستفهام التقرير ليس الاستفهام
 للحض في هذا هو الذي يجب ان يكون لان الاستفهام لا يرد من الله الاعلى هذا النعم وما اشبهه
 انتهى والاول نسب على الانسان المراد بالانسان هنا ادم قاله قنادة والثوري وحكمة والسدي وغيرهم
 وقال ابن عباس كل انسان حيث من الله فرائي طائفة محدودة من الزمان المند الغيرة المحدود
 فانه عند الله هو يقع على مدة العالم جميعا وعلى كل زمان طويل غير معين قيل اربعون سنة
 قيل ان ينفتح فيه الروح وهو ملق بين ملكة والطائف وقيل انه خلق من طين اربعين سنة ثم
 من حماسون اربعين سنة ثم من صلصال اربعين سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة
 ثم ينفتح فيه الروح وقيل الحين المذكور هنا لا يعرف مقدار وجهه لم يكن شيئا مذكورا في محل نصب
 احوال من الانسان اوفي محل رفع صفة الحين قال الفراء وقطرب قلب المعنى انه كان جسدا مضى اترابا
 وطينا لا يدرك في السماء ولا في الارض ولا يعرف ولا يدري ما اسبه ولا ما المراد به ثم ينفتح فيه الروح فصار
 مذكورا وقال يحيى بن سلام لم يكن شيئا مذكورا في الخلق وان كان عند الله شيئا مذكورا وقيل
 ليس المراد بالذكر هنا الاخبار فان اخبار الرب عن الكائنات قد يعبر بل هو المذكور في الخطر والشر
 كما في قوله والله لاذكرك ولتقصصك قال القشيري ما كان مذكورا للخلق وان كان مذكورا لله سبحانه
 قال الفراء كان شيئا ولم يكن مذكورا فجعل النفي متوجها الى القيد وقيل المعنى قد مضت ازمته
 وما كان ادم شيئا ولا مخلوقا ولا مذكورا لاحد من الخليقة وقال مقاتل في الكلام قد مضى تاجير
 تقديره هل الى حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا لانه خلقه بعد خلق الحيوان كله ولم يكن
 بعد حيوان وعن عمرانه سمع رجلا يقرأ هذه الآية لم يكن شيئا مذكورا فقال عمر له انتهت يعني
 ليست بقي على ما كان عليه ويرى نحوه عن ابي بكر وابن مسعود وقيل المراد بالانسان جنس
 الانسان وهو بنو ادم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة فان المراد بالانسان هنا بنو ادم
 قال القطبي من غير خلاف والنطفة الماء الذي يقطر وهو المني وكل ماء قليل في وعاء هو نطفة

السباق يدل على الجاهل الذي جمع ترفقه وهي عظم بين نفر الخو العان عينا وشهلا وكل انسان قد
 ويكنى بساوغ النفس التراقي عن الاستغناء على الموت ومنه قوله تعالى فلا اذا بلغت الحلقوم قيل
 معترضا لاحقا اي حقان للسباق الى الله اذا بلغت التراقي المقصود ان كبير هو بشدة الحال عند
 الموت قال زيد بن الصمة **من** ورب كربة دافعت عنها وقد بلغت نفوسهم التراقي وقيل
 هذا الفعل مما بعد من الفعلين معطوف على بلغت **من** التراقي اي قال من حضر صاحبها من
 رقيه وليستفي برفيته قال قتادة التسوالة الاطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئا وبه قال
 ابو قلابه ومنه قول الشاعر **هل** للفقى من نبات الموت من راقى + ام هل له من خام الموت
 راقى + وقال ابو الجوزاء هو من رقي يرقى اذا صعد والمعنى من يرقى بروحه الى السماء ملائكة الرحمة
 ام ملائكة العذاب وقيل انه يقول ذلك على الموت وذلك ان نفس الكافر تتركه الملائكة فيها
 وقال ابن عباس في قوله وقيل من راق قال تنازع نفسه حتى اذا كانت في تراقيه قيل من يرقى
 بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب وهذا الاستفهام يجوز ان يكون على نابه وان يكون
 استبعادا وانكارا وان اسم فاعل اما من رقي بالفتح في الماضي والكسر في المضارع من الرقية
 وهي كلام معد للاستشفاء يرقى به المريض ليشفي وفي الحديث فما ادرى الانفاقية يعني الفاتحة
 وهي من اسمائها واما من رقي بالكسر في الماضي والفتح في المضارع من الرقي وهو الصغر يقال
 رقي بالفتح من الرقية وبالكسر من الرقي **وطن** اي ايقن الذي بلغت روحه التراقي وسمي اليقين
 لان الانسان ما دام في روحه متعلقة بيده فانه يطعم في الحياة لشدة حبه لها ولا ينقطع روقه
 منها انما اي ما نزل به الفرقان من الدنيا ومن اهل والمال والولد والتفت الساق بالساق في التفت
 ساقه بساقه عند زول الموت به وقال جمهور المفسرين المعنى تابعت عليه الشدايد حال الحزن
 ساقاه اذا التفتا الى الكفن وقال زيد بن اسلم التفت ساق الكفن بساق الميت وقيل مالت رجلاه و
 ليست ساقاه ولم تحملا له وقد كان حيا اعلمها وقال الضحاك اجمع عليه امران شديدا للناس
 يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه وبه قال ابن زيد والعرب لا تذكر الساق الا في الشدايد
 الكدار والحزن النظام ومنه قوله **قامت** الساق **عليها** ساق وقيل الساق اول تعذيب روحه عند خروج
 نفسه والساق الاخر شدة البعث وما بعد وقال ابن عباس التفت عليه الدنيا والاخرة وعنه

طريقه الاستماع والاول الى المواد بالسمع والبصر كاستان المعرفتين وخصهما بالذكر لانهما اعظم
 الخواص اشرفها قال الخطيب جليلة عظيم السمع والبصر والبصيرة ليتمكن من مشاهدته لا تزل
 بصره وسمع اذ كانت بسمعته ومعرفة الحق ببصيرته فيصير تكليفه وبمنازلة وقدم السمع لانه يقع
 في الخطايات وكان الآيات السبعة الذين من الآيات الرشيدة وقيل المواد بالسمع المطيع كقولهم سمعنا
 وطاعة وبالبصر العاقل يقال لفلان بصر في هذا الامر اي علمه والاول اولي ذكره سبحانه انه
 اعطاه ما يصح معه الاستدلال فقال اَقَاهِدْ يٰمُؤْمِنُ السَّبِيلِ اِمَّا شَاكِرًا وَاِمَّا كُفْرًا اي بينا له طريقا
 طريق الهدى والضلال والحير والشرباد له السمع والعقل كما في قوله وهديناك النجدي بن قال
 جاهد اي بينا السبيل الى الشقاوة والى السعادة وقال الضحك والسكوت واصباح السبيل هنا خروجه
 من الرحم وقيل منافسه ومضاده التي يهتدي اليها بطبعه وكل عقله وانتصاب شاكر او كافر
 على الحال من مفعول هديناه اي مكناه من سلوك الطريق في حالتيه جميعا وقيل على الحال
 من السبيل على المجاز اي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكر او اما سبيلا كفور او حكمه كمي عن الكوفير
 ان قوله اما هي ان الشرطية زيدت بعدهما اي بينا له الطريق ان شكر وان كفر واختار هذا
 الفراء ولا يجيزه البصريون لان ان الشرطية لا تدخل على الاسماء لان يضم بعدها فعل ولا
 يصح هنا اضمار الفعل لانه كان يلزم رفع شاكر او كفور او يمكن ان يضم فعل ينصب شاكر او كفور ونقد
 ان خلقناه شاكر افشكروا ان خلقناه كافرا ففروا وهذا على قراءة الجمهور اما لكسر الجرزة وقرا الاول
 والواجب بفتحها وعلى الفتح هي اما العاطفة في لغة بعض العرب وهي التفصيلية وجوابها مقدر
 وقيل انتصب شاكر او كفور باضمار كان والتقدير يسوءا كان شاكر او كان كفور او لما كان الشكر قتل
 من يتصف به قال شاكر او لما كان الكفر كثيرا من يتصف به ويكثر وقوعه عن الانسان بخلاف
 الشكر قال كفور بصيغة المباعدة كذا في النهر وهو مراعاة لرؤس الالهي فربما سبحانه ما احد
 الكافرين فقال اِنَّا اَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَاَعْدَلَاوُ سَعِيرًا افرانا فع والكسائي وابوبكر
 عن عاصم وهشام عن ابن عامر سلاسل بالنون ووقف قبيل عن ابن كثير وجرزة بغير الف
 الباقون وقضوا بالالف ووجه من قرأ بالنون في سلاسل مع كونه صيغة منتزعة في الجمع انه
 قصد بذلك التماسا لان ما قبله وهو اما شاكر او اما كفور وما بعده وهو اعدلاو وسعيرا منونا

والتكرير للتأكيد اي يتكرر عليك ذلك مرة بعد مرة قال الواحدي قال المفسرون اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيدي جهم فقال اولئك فاولى فقال ابو جهم باي شيء تهجدني لا تستطيع
انتم ولا ربك ان تفعلوا شيئا وانى لاخيه اهل هذا الواحدي فنزلت هذه الآية وقيل معناها
الويل لك وعلى هذا القول قيل هو من للقلوب كانه قيل اويل لك ثم اخرا حرف المعتل
قيل ومعنى التكرير طرد اللفظ اربع مرات اويل لك حيا واويل لك ميتا واويل لك يوم البعث
واويل لك يوم تدخل النار وقيل المعنى ان الدم لك اولى لك من تركه وقيل المعنى انت اولى
واحق واجد بهذا العذاب قاله يحيى السمنة وقال الاضمعي اولى في كلام العرب معناها مقاربة
المهلك قال المبرد كانه يقول قد لبيت الهلاك وقد جرت ائنته واصله من الولى وهو القرب
قال فعليه لم يقل احد في اولى احسن واصح مما قاله الاضمعي عن سعيد بن جبير قال سأل ابن
عباس عن قوله اولى لك فادلى اشبه قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي جهم من قبل نفسه ام
الله به قال بل قاله من قبل نفسه ثم انزله الله اخوجه النساء والحكم وصححه والطبراني وغيره
ايحسب الانسان ان يترك سدي اي مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يحاسب ولا يعاقب ولا يكلف في الدنيا
ولا يعذب ولا يجازى وقال السدي معناها المهمل ومنه بل سدي متى تسمى بالاراع وقيل العلى يحسب
ان يترك في قبره كذا لك ابل لا يعذب وهو يتضمن تكرير ابتكاه الحشر في الدلالة عليه من حيث
ان الحكمة تقتضى الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والنكليف لا يتحقق الا بالجازاة وهي قد تكون
في الدنيا فتكون في الآخرة المبرك بطفة من منى بمعنى مستأنفة اي المبرك ذلك الانسان قطرة
من منى تراق وتصب في الرحم وسمي للمني منيا لاراقته والنفطة الماء القليل يقال نطف المائ اذا
قطر قرأ الجهم والملك بالتحية على ارجاع الضمير الى الانسان وقرأ الحسن بالغوية على الالتفات اليه
توبخاله وقرأ الجهم بفتح الجيم ايضا بالغوية علان الضمير للنفطة وقرئ بالتحية على ان الضمير
للمني ورويت هذه القراءة عن ابي حرم واختارها ابو حاتم وقال انه بعد قوله من منى الاشارة الى
حقارة حاله كانه قيل له مخلوق من المنى الذي يجري على فخرج الجحاسة ثم كان علة اي كان
بعد النطفة دما احمر شديد الحمرة فخلق الله من الله منها الانسان بان جعلها مضغنة مخلقة
فمن منى اي خصله وكل شأته ونفخ فيه الروح وجعله بشرا سويا فجعل منه اي حصل من البشاد

وقال مقاتل ليس هو كافر الدنيا وإنما سمى الله ما عنده بما عنده حتى تهتدي له القلوب
 والحكمة في محل جوصفة لكاس وقيل إن كان ههنا زائدة أي من كاس من أجزائها كافر وقيل
 عبد الله قافر لا بالقاب بديل الكاف قال السمين وهذا من التعاكب بين الحرفين وقوله
 عينا بديل من كافر لأن ماءها في بياض الكافر وقال مكى أنها بديل من محل من كاس على
 حذف مضاد كانه قيل يشربون خمر اخر عين قيل الغالبية على أنها مقول يشربون
 أي عينا من كاس وقيل هي منتصبة على الاختصاص قاله الاخفش وقيل بأضمار فعل يفسر
 ما بعده أي يشربون عينا وذكر السمين في نصبها وجوها والأول أولى يشرب بها عباد الله أي
 أولياءه والمؤمنون والحكمة صفة لعينا وقيل البناء في بها زائدة قيل معنى مرقاله الزجاج يؤيد
 قراءة ابن أبي عمير يشرب بها وقيل إن يشرب مضمن معنى يلبس وقيل هي متعلقة بيشرب
 والضمة يعود على الكاس وقيل أنها حالية أي ممروجة بها أو قال الفراء يشربها ويشرب بها
 سواء في المعنى وكان يشرب بها ويرى بها ويتفتح يخمر وهما تغيرا أي يخرجها إلى حيث يريد
 ويتفتح بها كما يشاؤون ويتبعهم ماؤها إلى كل مكان يريدون وصوله إليه فخرج يشقونها
 شقا كما يشق النهر ويخمر إلى هنا وهنا قال مجاهد يقودونها حيث شاءوا ويتبعهم حيث مالوا
 ما لت معهم أي في سميتها لا تمتنع عليهم والحكمة صفة أخرى لعينا وحكمة يوفون بالنذر
 مستأنفة مسبوقة لبيان ما لأجله رزقوا ما ذكر وكذا ما عطف عليها ومعنى النذر في اللغة
 الأجر والمعنى يوفون بما أوجبه الله عليهم من الطاعات قال قتادة وعجاها يوفون بطاعة
 الله من الصلوة والحج وغيرها وفيه مبالغة في وصفهم بالتوفيق على أداء الواجبات لأن من وفى
 بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجبه الله عليه أوفى وقال عكرمة يوفون إذا
 نذروا في حق الله سبحانه قال الفراء في الكلام اضماري كانوا يوفون بالنذر في الدنيا وقال
 الكلبي يوفون بالنذر أي يمتثلون له قوله تعالى وأوفوا بعهدي الله وقوله أوفوا بالعقود أمر
 بالوفاء بما لا هم عقد وهما على أنفسهم بأعتقادهم للإيمان والأولى حمل النذر هنا على ما أوجبه
 العبد على نفسه من غير تخصيص ويحلفون يوما كان شراً مستطيراً المراد يوم القيامة و
 معنى استطارة شراً فشوّه وانتشار غاية الانتشار يقال استطار استطارة فهو مستطير

او مدنية ولم يخرج من شيء قال ابن عباس فزلت مكة وعن ابن الزبير مثله وقيل فيها امية من
قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن الى اخر سورة وما قبله مدني وقال الحسن عكمة في مدني
الاية وهي فاصد الحكم ربك الى كثر او اخرج الطبراني ابن مردويه وابن عساکر عن ابن عمر
قال جاء رجل من الحبشة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقم
فقال يا رسول الله فها نحن علينا بالالوان والصبر واللبوة افرأيت ان امنت بما امنت به وعملت
بما عملت به اليه كان معك في الجنة قال نعم والذي نفسي بيده انه ليرى بياض الاسود في الجنة
من مسينة الف عام ثم قال من قال لا اله الا الله كان له عهد عند الله ومن قال سبحان الله
ومحمد كتب له مائة الف حسنة واربعه وعشرون الف حسنة وزلت هذه السورة الى قوله
ملك اكبر فقال الحبشي ان عيني لذى ما ترى عندك في الجنة قال نعم فاشتكر حتى ضمت
نفسه قال ابن عمر فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدليه في حفرة بيده واخرج احمد
في الزهد عن محمد بن مطرف قال حدثني البقران رجلا اسود كان يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه عن التبدير والتحليل فقال له عمر بن الخطاب اكثرتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما باعروا نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هل اتى على الانسان حين من الدهر حتى
اذا اتى على ذكر الجنة زفر الاسود زفرة خرجت نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مات شوقا الى
الجنة واخرج نحوه ابن وهب عن ابن زيد مرفوعا لم يسل ولا يخرج احمد والترمذي و
حسنه وابن ماجه وعمر بن وهب عن ابي ذر قال فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل اتى على الانسان حنة
ختمها قال اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وخطان سط ما في اصبع
اربع اصابع الا بماء واضع جهنم ساجد الله والله لو تعلمون ما اعلم الضحى كز قيل لا وليكم
كثيرا وما تلدخروا بالنساء على الفرش وكثر جدك الى الصعدا فتجأرون الى الله عز وجل

والله ولي المؤمنين
الله
سورة الاحزاب

هل اتى حكم الواحدي عن المفسرين واهل المعاني ان هل هنا بمعنى قد وليس باستفهام
لان الاستفهام محال على الله تعالى وقد قال بهذا السبوي والكسائي والقرطبي وغيره قال

انهم فعلوا ذلك خوفا من الله ورجاء ثوابه لا تريد منكم جزاء ولا شكورا الي لا اطلب منكم الجزاء
 على هذا الاطعام ولا تريد منكم الشكر لئلا يبل هو خالص لوجه الله وهذا الجملة مقر بقلها لان
 من اطعم لوجه الله لا يريد المكافاة ولا يطلب الشكر له ممن اطعمه انما الخاف من ربه لا من ربه
 فمطر برأي الخاف على ان يكون متصرفا بين الصفتين ومعنى عبوسا انه لم يقبل منكم فيه
 الوجهة من شدة فالتعني انه ذو عبوس قال الفراء وابو عبيدة والمبرد يوم فمطر وقطر
 اذا كان صعبا شديدا قال لا يخش القهطر برشد ما يكون من الايام واطوله في البلاد قال الكاسي
 اقمطر اليوم وازمه اذا كان شديدا صعبا وقال مجاهد ان العبوس بالشفقين وانقططر بالجملة
 والحاجبين فجمعا من صفات المتغبر في ذلك اليوم بما يراه من الشدة انما قال ابو عبيدة يقال
 فمطر برأي منقبض ما بين الصنين والحاجبين قال الزجاج يقال اقمطرت الناقة اذا رفعت
 وجهها فمطر برأي وسمت بانقبضا ما سبقها من القطر فحمل الميم مزيدا وقال ابن عباس عبوسا
 ضيقا فمطر برأي لا وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عبوسا فمطر برأي انقبض
 جانبا لا بصارا وقال ابن عباس القمطر بالرجل المنقبض ما بين عينيه ووجهه في فهمهم الله
 ذلك اليوم اي دفع عنهم شره بسبب خوفهم منه واطعامهم لوجهه والفاء سببية وكشفهم
 وشروا اي اعطاهم بدل العبوس في الكفار نظرة في الوجهة وسروا في القلوب بدل الخوف
 قال الضحاك النظر البياض والتفكير وجههم وقال سعيد بن جبيل الحسن والبراء وقيل
 النظر اثر النعمة وعن ابن عباس قال نظرة في وجههم وسروا في صدورهم وجزاهم
 صدره اي بسبب صدرهم على التكليف وقيل على الفقر وقيل على الجوع وقيل على الصبر والجلد
 حمل الآية على الصدر على كل شيء يكون الصدر عليه طاعة الله سبحانه جنة وجزاهم اي اعطاهم
 الجنة والبسم الحريم وهو لباس اهل الجنة عوضا عن تركه في الدنيا امتثالا لما ورد في الشرع من
 تحريمه والمراد بالجنة هنا بستان المأكولات لا ما يقابل النار وهي دار الكرامة حتى يقال اي جزاهم
 اي ذكر الحريم بعد ذكر الجنة مع انها مشتبهة عليه في حملها على اعدائها المؤمنين وظاهر هذا
 الايات العموم في كل من خاف من يوم القيامة واطعم لوجه الله وخاف من عذابه في
 السبب وان كان خلاصا كما تقدم فلا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولا بخل السبب

وجميعها نطف اي خلقها من مادة هي شي يسير جدا من الرجل والمرأة والنطفة ماء الرجل والمرأة وايضا الماء الصافي قل او اكثر ولا فعل للنطفة اي لا يستعمل لها فعل من نطفها امشاج صفة للنطفة وهي جمع مشج فمختان او مشج كعدل واحدا او مشج كشراف واسراف وهي الاختلاط ووقع الجمع صفة لمفرده لانه في معنى الجمع او جعل كل جزء من النطفة نطفة فاعتبر ذلك فوصف بالجمع والمراد نطفة الرجل ونطفة المرأة واختلاطهما يقال مشج هذا بهذا فهو مشجوع اي خلط هذا بهذا فهو مخلوط قال البرد مشج بمشج اذا اختلط وهو هذا اختلاط النطفة بالدم قال القراء امشاج اختلاط ماء الرجل وماء المرأة والدم والعلاقة ويقال مشج هذا اذا خلط وقيل الامشاج المحرق في الديك والبياض في الحرة قال القرطبي في هذا قول يختار كثير من اهل اللغة وذلك لان ماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة اصفر رقيق فيحتاج منهما الولد قليل وما كان من عصب وعظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة حتى لو زنت المرأة امرأة واجتمع الماء في رحمها احدهما خلق الولد بلا عظم وقد وقع ذلك في عصر الساطان غياث الدين فلم يدرى الساطان فجمع الاطباء والعلماء فلم يدركوا شيئا من شأنه فارسلوا استفتاء الى علماء طبرستان باد فقال محمد بن الحاج انه خلق من ماء امرأتين فتخلص الساطان فظهر انه كان الدم وقيل الامشاج اطوارا لخلق نطفة وعلاقة ثم مضغة ثم عظام ثم يكسوه اللحم ينشئه خلفها اخرا قال ابن السكيت الامشاج الاختلاط لانها نطفة من انواع يخلق الانسان منها وطباع مختلفة وقيل الامشاج لخط مفردة كبرمة اعشاش ويؤيد هذا وقوعه تحت النطفة قال ابن مسعود امشاجها عرفها وعن ابن عباس قال ماء الرجل وماء المرأة حين يختلطان وعنده قال نطفة الرجل ايضا وحمرا ونطفة المرأة خضراء وحمراء وعنده قال الامشاج الذي يخرج على الزبول كقطع واز ومنه يكون الولد وحمة مبتكبة في محل يصعب الحال من فاعل خلقنا اي مريدان ابتداء حين تاهله ويجوز ان يكون حاله من الانسان والمعنى نبشيه بالخير والشر والتكايف قال الفرغ معناه والله اعلم فخلقناه سميعا بصيرا نبشيه وهي مقدمة معناها التاخير لان الابتلاء لا يقع الا بعد تمام الخلقة وعلى هذا حال مقدرا وقيل مقارنه وقال الكرخي لا حاجة في دعوى التقدير والتاخير مع صحة المعنى بدونه وقيل معنى الامشاج نقاه من حال الى حال على

البراء بن عازب ائمة قريبة وذلت قُطُوفُ كَانَتْ لِيْلًا مَعْطُوفَةً عَلَى دَانِيَةٍ كَانَهُ قَالَ وَمِنْ زَالَةٍ
 زَانٍ تَكُونُ الْجَنَّةُ فِي مَجْلٍ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّغِيرِ فِي عُلْيَا وَمِنْ حُزَانٍ تَكُونُ مُسْتَانِفَةً الْقُطُوفُ
 بِأَرْجَمِ قُطْفٍ بِالْكَسْرِ وَهُوَ الْعَقُودُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ سَخِرَ شَمَارَهُ الْبَتَانِ وَلِيَهَا نَسْجِيرَ كَثِيرٍ بِأَجْمِزٍ بَيْنَ الْوَالِهَا
 تَأْكُرُ وَالْقَاعُ وَالْمَضْطَجِعُ وَالْبَتَكُ وَلَا يَرَايْدُ يَهْمُ عَنْهَا بَعْدَ وَلَا شَوْكُ قَالَ النَّحَّاسُ الْمَذَلُّ الْقَرِيبُ الْمَتَانِلُ
 بَيْنَهُ تَوَاطُرُ حَائِطٍ ذَلِيلٍ إِلَى قَصِيرٍ قَالَ ابْنُ قَتِيبَةَ ذَلَّتْ أَدْنَيْتُ مِنْ قَوْلِهِمْ حَائِطٌ ذَلِيلٌ إِذَا كَانَ قَصِيرَ
 يَمَانٍ وَقَبْلُ ثَلَاثٍ لَيْتُ أَيُّ جُعَلَتْ مَقَادَةُ لَا تَمْتَنِعُ عَلَى قُطُوفِهَا كَيْفَ شَاءَ وَأَعْنِ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ قَالَ
 أَهْلُ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ قِيَامًا وَقُعُودًا وَمَضْطَجِعِينَ وَعَلَى أَيِّ حَالٍ شَاءُوا وَفِي لَفْظِ
 ال ذَلَّتْ فَيَتَنَاوَلُونَ مِنْهَا كَيْفَ شَاءُوا أَوَّلًا وَصَفَتْ عَلَى طَعَامِهِمْ وَلِبَاسِهِمْ وَمَسْكَنِهِمْ وَصَفَتْ
 بِرَأْسِهِمْ يَقُولُهُ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ وَقَالَ هُنَا يُطَافُ فِيهَا بَعْدَ يَطُوفُونَ الْمَقْصُودُ فِي الْأَوَّلِ هَاطُ
 بِالطَّائِفُونَ بِقَرِينَةٍ قَوْلُهُ بِأَيَّةٍ مِنْ فُضَّةٍ وَكَوْكَابٍ وَالْمَقْصُودُ فِي الثَّانِي الطَّائِفُونَ
 لَمْ يَكُنْ فِي كُلِّ مَنَامٍ مَا يَنْسَبُ بِهِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي التَّعْمِيرِ وَالْمَعْنَى يَدْرُسُ عَلَيْهِمْ الْحَدَمُ إِذَا ارَادُوا الشَّرَابَ بَيْنَهُ
 لَفْظُهُ وَالْأَيَّةُ جَمْعُ أُنَاءٍ وَالْأَصْلُ أَيْتَةٌ بِمَزَيْنٍ الْأَوَّلَى مُزِيدَةٌ لِلْجَمْعِ الثَّانِيَةِ فَإِنَّ الْكَلِمَةَ فَقِيلَتْ لِلثَّانِيَةِ
 فَأَوْجِبُوا هَذَا تَأْطِيرَ كَسَاءٍ وَكَاسِيَةٍ وَغَطَاءٍ وَغُطَايَةٍ وَنَظِيرُهُ فِي الصَّحِيحِ الْأَمَّ حَارًا وَاحْمَرَّةً قَالَ السَّهْبِيُّ
 هُوَ صَاءُ الْمَاءِ وَالْأَكْوَابُ جَمْعُ كُوبٍ هُوَ الْكَوْزُ الْعَظِيمُ وَالْأَبْرَقُ الَّذِي لَا أَدْنَى لَهُ وَلَا عُرَّةٌ وَهُوَ مِنْ
 نَظْفٍ الْخَاصُّ عَلَى الْعَامِّ وَلَمْ تَنْفُذْ آيَةُ أَيْتَةٍ أَلَذَّ هَبِيلُ بَنِي سَبْحَانَهُ بِذِكْرِ أَحَدِهَا عَلَى الْآخَرِ كَقَوْلِهِ
 تَعْمِيرُ الْحَرْفِ وَالْمَعْنَى قَدْ لَيْسَ قَوْمٌ فِي أَوَانٍ الْغَضَّةِ وَقَدْ لَيْسَ قَوْمٌ فِي أَوَانٍ الذَّهَبِ قَدْ مَضَى تَقْسِيرُهُ فِي
 زَخْرَفَاتٍ قَوَارِيرٍ كَبَتُوكُمْ اللَّهُ تَعَالَى تَعْمِيرُ التَّلَاقِ وَالْحَلَقَةِ الْعَجِيْبَةِ الشَّانِ الْجَامِعَةِ بَيْنَ صَفَتَيْ الْحَقِّ
 لَتَبَايِنَيْنِ كَذَا كَانَ مَرَا جِهًا كَأَقْوَارٍ قَرِيرَةٍ أَيْ فِي صَفَتِ الْقَوَارِيرِ فِي الصَّفَا فِي بَيَاضِ الْغَضَّةِ
 فَصَفَا وَهَاصِفًا الرِّجَاجُ وَلَوْ هَاوَنَ الْغَضَّةُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْتَةٌ مِنْ فُضَّةٍ وَصَفَا كَصَفَا الْقَوَارِيرِ وَهُوَ
 قَالَ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ مِثْلُ الْجَنَّةِ إِلَّا الْأَسْمَاءُ خَالِذٍ فِي الْجَنَّةِ أَشْرَفُ رُءُوسٍ قَرَانِصٍ وَالْكَسَائِيُّ أَبُو بَكْرٍ قَوَارِيرًا
 بِالتَّوْنِ فِيهَا مَعَ الْوَصْلِ بِالْوَقْفِ عَلَيْهَا بِالْأَلْفِ قَدْ قَدَّمَ وَجْهَ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ فِي تَقْسِيرِ قَوْلِهِ سَلَامٌ هِيَ السُّورَةُ وَيُنَاسِئُهَا
 وَجْهٌ فَضَرَفَ فِيهِ صِيغَةُ تَمَلُّقٍ وَفِي خَمْرٍ بَعْدَ التَّوْنِ فِيهَا وَعَدَمُ الْوَقْفِ بِالْأَلْفِ وَجْهٌ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ ظَاهِرًا
 كَأَنَّهَا مُتَمَلِّقَانِ لَصِيغَةٍ قَتَلَتْ الْجَمْعَ وَقَرَأَهُ شَامُ بَعْدَ التَّوْنِ فِيهَا مَعَ الْوَقْفِ عَلَيْهَا بِالْأَلْفِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ

ارجل لغة من يصرف جميع ما لا يصرف كما حكاها الكسائي وغيره من الكوفيين عن
 بعض العرب قال لا خفش سمعنا من العرب من يصرف كل ما لا يصرف لان الاصل في الاسماء
 الصوف وترك الصوف لغراض فيها قال الفراء هو على لغة من يجر الاسماء كلها الا في ظهورها
 منك فانهم لا يجرونه وقيل ان التثنية لموافقة رسم المصاحف المكية والمدنية والكوفية فانها
 فيها بالالف وقيل ان هذا التثنية بدل من حرف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف والسلاسل
 قد تقدم تفسيرها والخلاف فيها هل هي التثنية او ما يجمل في الاعناق كما في قول الشاعر
 ولكن احاطت بالقاب السلاسل والسلاسل جمع سلسلة اي يشدون ويسحبون بها
 في النار والاعلال جمع غل فغل به الايدي الاعناق وقد تقدم تفسير السعير وهي نارية
 يعذبون بها ولما اوجز في جزاء الكافرين ذكر ما اعد للشاكرين واخطب تأكيد للترغيب فقال
 ان الابرار اكثر من الكاسين الا برار اهل الطاعة والاخلاص والصدق جمع برا وباقال
 في الصحاح جمع البر الا برار وجمع البر البررة وفلان يبر خالقه ويبره اي يطيعه وقال
 الحسن البر الذي لا يقرى الذب وقال قتادة الا برار الذين يؤدون حق الله ويوفون بالندى
 وقيل هو الصادقون في ايمانهم المطيعون لهم الذين سمت همته عن المحقرات فظهر في
 قولهم ينابيع الحكمة وقيل سماهم الا برار لانهم برؤ الا باء والبناء والكاس في اللغة هو الاناء الذي
 فيه الشراب فاذا لم يكن فيه الشراب لم يسمى كاس بل هو اناء ولا وجه لتخصيصه بالزجاجة بل
 يكون من الزجاج ومن الذهب والفضة والصدني وغير ذلك وقد كانت كاسات العرب من
 اجناس مختلفة وقد يطلق الكاس على نفس الخمر كما في قول الشاعر عروسه وكاس شربت على
 لذة واخرى تداريت منها بها وكان من اجناسها كاس الكافور اي ما ينخالطها وتخرج به يقال مزجه
 بمزجه مزجا اي خلطه بخالطه خلطا ومنه مزاج البدن وهو ما يمزجه من الاخلاط
 الكافور قيل هو اسم عين في الجنة يقال لها الكافور اي تخرج خمر الجنة بماء هذه العين وقال
 قتادة ومجاهد تخرج لهم الكافور وتختتم لهم بالسلك قال عكرمة مزاجها طيبها وقيل انما الكافور
 في ريحها لا في طعمها وقيل انما اراد الكافور في بياضه وطيب بياضته وورده لان الكافور لا يشتر
 كما في قوله حتى اذا جعلناه ناراي كنار وقال ابن ابي اسان طيبها بالسلك الكافور وانما يخييل

قد تقدم ان الكاس هو الاناء الذي فيه الخمر واذا كان خاليا عن الخمر فلا يقال له كاس من الخمر
 ان اهل الجنة يسقون في الجنة كاسا من الخمر من وجهة الرخيميل فقد كانت العرب تستلذ منج السراب
 بالرخيميل لطيب رائحته وقال مجاهد قتادة الرخيميل اسم العين التي يشرب بها المقربون وقال مقاتل هو رخيميل
 لا يشبه الرخيميل الدنيا اي يلذع الحلق قصصا يساعده قلت كذلك سائر ما في الجنان من الاشجار والثمار
 والقصص والنساء الخمر والاكولات المشروبات الملبوسات لا يشبه ما في الدنيا الا في حجره الاسمين
 الله سبحانه يريد الناس بطعمهم بان يدركهم احسن شيء والذرة والطيبه مما يعرفونه في الدنيا
 لاجل ان يرغبوا ويسعوا فيمكروا يصلحهم الى هذا التعديل المقيم عينها التي سلسبيل الانفس
 عينها على انما يدل من كاس فيجوز ان تكون منصوبة بفعل مقداري يسقون عينا ويجوز ان
 تكون منصوبة بترفع الحافظ اي ومن عين والسلسبيل الشراب الذي يذم ما خور من السلاسل
 تقول العرب هذا شراب سلسل وسلسبيل اي طيب لذ يذ قال الرخيميل وقد ريت
 الباء في التركيب حتى ضارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسل قال الزجاج السلسبيل في اللغة
 اسم لما في غاية السلاسل حد يد الجربة يسيغ في خلقهم ومنه قول حسان بن ثابت
 يسقون من ورد البريص عليهم كاسا يصفق بالرحيق السلسل وقال ابن الاعرابي لم اسمع
 السلسبيل الا في القرآن وقال مكيه هو اسم عجبي نكرة فلذلك صرف وزنه مثل درديس وقيل
 فقليل لان الفاء مكررة وقيل سلسلة منقاد لهم يصرفونها حيث شاءوا والاول اولى وقال الخازن
 معنى تسمى توصف لان اكثر العلماء على ان سلسبيل لصفة لا اسم انتهى قال مقاتل وابن جنيان
 سميت سلسبيل لانها تسيل عليهم في الطرف وفي منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن
 الى اهل الجنان قال البغوي وشراب الجنة في برد الكافور وطعم الرخيميل وريح المسك من غير ذلك
 قال مقاتل يشربها المقربون صرفا وتمنح لسائر اهل الجنة فلما فرغ سبحانه من وصف شرابهم
 وصف آتيه وصف السقاة الذين يسقونهم ذلك الشراب فقال ويَطْرُقُ عَلَيْهِمْ بالشراب ولما كان
 بكسر الواو باتفاق السبعة اي غلمان هم في سن من هودون البالغ قال بعض العشرين هم غلمان
 يشبههم الله تعالى الخدمة المؤمنين وقال بعضهم اطفال المؤمنين لانهم ما توا على الفطرة وقال
 ابن برخان وارى الله اعلم انهم من علم الله تدلى ايمانه من اولاد الكفار ويكن خدم اهل الجنة

وهو استعمل من الطيران والعرب تقول استطار الصديق في القادرة والزجاجة اذا امتلأت يقال
استطار الحمر في الخيل يشتر وهو ابلغ من طار قال الفراء المستطير المستطيل قال قتادة استطار شرذ
اليوم حتى ملأ السموات والارض قال مقاتل كان شرذ فاشيا في السموات فانشقت ونناثر الكواكب
وكورت الشمس الغر ورفعت الملائكة وفي الارض نسفت الجبال وغارت المياه وفي الآية اشارة
لحسن عقيدتهم واجتنابهم المعاصي ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيموا واسيرا
اي يطعمون هؤلاء الثلاثة الاصناف الطعام مع حبه لا يجهم وقلته عندهم قال مجاهد
على قلته وحبهم اياه وشهوهم له فقوله على حبه في محل نصب على الحال اي كائنين على حبه
ومثله قوله لرتنا لو البر حتى تنفقوا عما تحبون وقيل على حب الطعام لرغبته في الخير
قال الفضيل بن عياض على حب طعام الطعام وقيل الضمير يرجع الى الله اي يطعمون الطعام
كأنما على حب الله ويؤيد هذا قوله الا في انما اطعمكم لوجه الله والاوّل املح لان فيه اشارة
على النفس الطعام محبوب للفقراء والاعنياء وهذا الوصف من باب التكميل فقد وصفهم
اولا بالجوّد والبذل وكما بان ذلك عن اخلاص لارياء فيه والمسكين ذو المسكنة وهو
الفقير ومن هو افقر من الفقير والمراد باليتيم يتامى المسلمين والاسير الذي يوسر فحبس
قال قتادة ومجاهد الاسير المحبوس وقال عكرمة الاسير العبد وقال ابو حمزة الثمالي الاسير
للرأة قال سعيد بن جبز نسج هذا الطعام اية الصدقات اية السيف في حق الاسير الكافر
قال خبير بل هي حكمة واطعام المسكين واليتيم على التطوع واطعام الاسير لحفظ نفسه
الان يخبر فيه الامام قال ابن عباس اسير اهو المشرك ونحن ابني سعيد الحدري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله مسكينا قال فقير او يتيم قال لا ابله واسير قال المملوك والمسجون اخبر
ابن مردويه وابو نعيم وشع بن عباس قال نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره ابن مردويه وقيل عامة في كل من اطعمه من الله وانزع نفسه
وجاهة ايمر انظر حسان في حبه الله في محل نصب على الحال بتقدير القول اي يلبسان المقال اي يلبسون
الحال او قائلين انما نطعمكم يعني انهم لا يتوقعون الكفاة ولا يريدون شراء الناس عليهم بل انما
قالوا احدي قال المفسرون لم يتكلموا بهذا ولكن علم الله من قلوبهم فاشي عليهم وعلمهم من قلوبهم

به الجمع والباقي من غير ما عظم الياء لغيره فصار على انه ظر وكانه قيل في شهر ثيا قال القراء
 الميم عن قومهم وكذا قال ابن عطية قال ابو حيان حال وعالية اسم فاعل فتحجج في كونهما طراد
 يكون منقولة من كلام العرب وقد تقدمه الى هذا الزجاج وقال هذا لا يعرف في الظرف والظرف
 الحرجي اسكان الياء ولكنه نصب على الحال من شيئين احدهما الهاء والميم في قوله بطوف عليهم
 لا يروى لدان عاليا ابرار ثياب سندس اي يطوف عليهم في هذه الحال والثاني ان يكون حالا
 الولدان اي اذا رايهم حسبتهم لولا انهم في حال علو الثياب ابدانهم قلت قد وردت الفاظ
 بصيغ اسماء الفا على ظر فالحجج خارج الدار وداخلها وباطنها وظاهرها فكذلك هذا فلا وجه
 بكاء وقال ابو علي الفارسي العامل في الحال اما لقاهم نضرة واما جراهم بمصدر وقال ويجوز ان يكون
 فاقومهم عليهم وهي قراءة واضحة المعنى ظاهرة الدلالة واختار ابو عبيد الاولى لقراءة ابن مسعود
 اليهم وقرأ الجمهور ثياب سندس بلاضافة على معنى من وقرأ ابو حنيفة وابن ابي عمير بغيا ورفع
 خضر واستبرق على ان السندس نعت للثياب لان السندس رفع منها وعلى ان خضر نعت لسندس
 يكون الخضر وغير خضر وعلى ان استبرق معطوف على سندس اي وثياب استبرق والخضر من
 قراء اختلفوا في خضر واستبرق مع اتفاقهم على جرسندس باضافة ثياب اليه فقرا ابن كثير
 ابو بكر عن حاصم وابن محيصن بحر خضر نعتا السندس ووقع استبرق عطفا على ثياب عليهم ثم
 سندس وعليهم استبرق وقرأ ابو عمرو وابن عامر بفتح خضر نعتا للثياب جراسندس
 واختار هذه القراءة ابو جعفر وابو عبيد لان الخضر احسن ما كانت نعتا للثياب في مرفوعة والاستبرق
 من جنس السندس فقرأنا رفع وخفض برفع خضر واستبرق لان خضر نعت للثياب واستبرق عطفا
 على الثياب وقرأ الاعمش وحمزة والكسائي بحر خضر واستبرق على ان خضر نعت للسندس واستبرق
 معطوف على سندس وقرأوا كلهم بصرف استبرق الا ابن محيصن فانه قرأ بضم صوفه قال لانه اعجب
 ولا وجه لهذا لانه نكرة الا ان يقول انه علم لهذا الجنس من الثياب وصف اسم الجنس بالجمع شائع
 فصير على حد وينشئ السحاب للثقال والسندس ارق من الديبا ج والاستبرق ما عظم منه وقد
 تقدم تفسيره في سورة الكهف وجاء اساور من فضة عطفا على بطوف عليهم ماض لفظا مستقبلا
 معز وبرزة بالماضي للتحقق ذكر سبحانه هنا انهم يحلون باساور والفضة في سورة الفاطر يحلون فيها

البرزخ تحت عرشها دخولها اوليا وقوله متكئين فيها على الأكرام منصوب على الحال من مفعول
جزاهم والعامل فيها جرى ولا يعمل فيها صبر ولا الصبر انما كان في الدنيا قال الفراء واشتت
بجئت متكئين فابعدا كانه قال وجزاهم جنة متكئين فيها وقال الاخفش يجوز ان يكون منصوبا
على المدح والضمير في فيها يعود الى الجنة ويجوز ان يعود الى الجنة ان يكون متكئين صفة لجنة
وهذا لا يجوز عند البصريين لانه كان يلزم بروز الضمير فيقال متكئين هم فيها الجبر ان الصفة على
غير من هي له وقد منعها في ما ذكر من عدم بروز الضمير ولا يجوز كونه حلا من فاعل صابروا لان
الضمير كان في الدنيا وانما هو في الآخرة والاراء جمع اريكة وهي السرور في العجبال
وهي بيت زين بالتياب والاسرة والستور وقد تقدم تفسيرها في سورة الكهف لا يكون
فيها شمس ولا زمرير الجنة في محل نصب على الحال من مفعول جزاهم فتكون من الحال المتداخلة
او من الضمير في متكئين فتكون من الحال المتداخلة اوصفة اخرى لجنة قال ابن مسعود
هو البرد الشديد والمعنى انهم لا يرون في الجنة حر الشمس ولا برد الزمهرير ومنه قول الاعشى
سنة منية طفلة كالها لم تر شمس ولا زمرير وفي الحديث هو الجنة سحير لا حر ولا قرا له
النسفي وقال تغلب الزمهرير القبر بلية طي وانشد لنا عمرهم ليلة ظلامها قد
احتكر قطعتها والزمهرير ما ذهر ويروى بما ظهر اى ما طلع القبر وقد تقدم تفسير
هذا في سورة مريم اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تشكوا النار الى ربها فقالت رب اكمل بعضي بعضا فحبل لهما نفسان نفسا
في الصيف ونفسا في الشتاء فشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها وشدة ما تجدون
في الصيف من الحر من سمومها وداية عليكم ظلامها وداية اليهم وداية بالنصب
عطف على محل لا يرون او على متكئين اوصفة لجنه ونهاى وجنة داية كانه قال وجزاهم
جنة داية وقال الزجاج هو صفة لجنة التقدم ذكرها وقال الفراء منسوب على
المدح وقرى بالرفع على انه خبر مقدم وظلالا مبتدأ وخبر والجنة في محل نصب على
الحال واليعنى ان ظلال الاشجار تربة منه مطاة عليه حر زيادة في نعمهم وان
كان لا شمس هناك قال مقاتل في غير ذلك من غير فرق ان مسنونا وداية عليهم

قال الزجاج ان كالف هنا الكرم من الو او وحدها لانك اذا قلت لا تطع زيد او عمارا فاطاع احدكما
كان غير حاصل لانك امرته ان لا يطيع الا اثنين فاذا قال منهم اثنا او كقرا دخل ذلك على ان كل واحد
منهما اهل ان يعصى كما انك اذا قلت لا تخالف الحسن او ابن سيرين فقد قلت انهما اهل ان يتبعيا
وكل واحد منهما اهل ان يتبع وقال الفراء او هنا بمنزلة لا كانه قال لا كقرا وقيل المراد بقوله اثنا
عتبة بن ربيعة وقوله او كقرا الوليد بن المغيرة لانهما قالوا لا للبي ^{صلى الله عليه وسلم} ارجع عن هذا اللفظ
ونحن نرضيك بلال والتمزيج واذا كرسم ربك بكرة واصيدا اي دُم على خكرة في جميع الاوقات
وقيل المعنى صل لربك اول النهار واخراة فاول النهار صلاة الصبح واخراة صلاة العصر في الشها
تناول الاصيل للعصر ظاهرا واما تناوله للظهر فباعتبار اخره والزلوال وما يقرب منه لا يسمى اصيلا
ومن الليل فاستجد له اي صل المغرب والعشاء وقيل المراد بالصلاة في بعضه من غير تعيين
من التبجض على كل تقدير والفاء دالة على معنى الشرطية والتقدير بما يمكن من شيء فصل
من الليل وهو يفيد ايضا تأكيد الاحتناء النام وسجدة كيد اي نزهة عما لا يليق به فيكون
المراد بالذكر بالتسبيح سواء كان في الصلاة او في غيرها وقيل المراد التطوع في الليل قال ابن زيد
وغیره ان هذه الآية منسوخة بالصلاة الخمس وقيل الامر للندب قيل هو مخصوص بالنبي صلعم
وقیه دليل على عدم ما قاله بعض اهل علم المعاني والبيان ان الجمع بين الحاء والهاء مثلا يخرج
الكلمة عن فصاحتها وجعلوا من ذلك قول اي تمام كريمة ام مدحه ام مدحه والورى
مع و اذا ما لنته لنته وحدي + ويمكن ان يفرق بين ما نشدوه وبين الآية الكريمة بان التكرار في
البيت هو الخرج له عن الفصاحة بخلاف الآية فانه لا تكرر فيها ذكره السمين ان هو لا يعني كقرا
ملكة ومن هو موافق لهم ^{يحبون} الدار العاجلة وهي دار الدنيا ويدرون وراءهم يوم ما تقبل
اي ياترون ويدعون خلفهم او يبين ايديهم وامامهم يوم ما شد يد عسيرا وهو يوم القيامة سمي
ثقيل لما فيه من الشدة والاهوال ووصفه بالثقل على المجاز لانه من صفات الاعيان المعنوية
ومعنى كوشم يد رونه وراءهم انهم لا يستعدون له ولا يعيئون به فهم كمن ينبد الشيء ورائه
فاونا به واستخفا فابشانه وان كان في الحقيقة مستقبلين له وهو امامهم نحن خلقناهم ليه
يتدبروا خلقهم من راب فمن نطافة ثم مضى ثم علق الى ان كحل خلقهم ولم يكن لغيرنا في ذلك

بتدوين الاول دون الثاني والوقف على الاول بالالف دون الثاني وقرأ أبو عمرو وحفص وابن جرير
 بعدم التدوين فيها والوقف على الاول بالالف دون الثاني بسط السمين في ذكر هذه الوجوه الخمسة
 في القراءة والحجاء في محل جوصفة الاكواب في قوارير جمع قارورة وهي اقوية الشراب ونحوه من كل اناء
 زقيق صاف قليل هو خاص بالزجاج قال ابو البقاء وحسن التكريما اتصاله من بيان اصلها وكون
 التكريم لم يحسن ان يكون الاول اسلية لسند اتصال الصفة بالوصف قال ابو ابي في القسمة
 جعل الله قوارير اهل الجنة من فضة فاجمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير قال الزجاج
 القوارير التي في الدنيا من الرمل فالله فضل تلك القوارير ان اصلها من فضة يرى من خارجها
 ما في - داخلها قال ابن عباس لو اخذت فضة من فضة الدنيا فصبها حتى جعلتها
 مثل جناح الدن باب لم يدر الماء من رايها ولكن قوارير الجنة بياض الفضة في صفاء القوارير
 وعنه قال ليس في الجنة شيء الا وقد اعطيت في الدنيا شبهه الاقارب من فضة وحجاء قل لها
 تقدر ان تصف لقوارير فرأى الكيم هو قد وهبها فتح القاف على البناء لفاعل اي قدرها السقاة من الخدم
 الذين يطوفون عليهم على قدر ما يحتاج اليه الشاربون من اهل الجنة من دون زيادة وانقصا
 وذلك الذي الشراب كونه على مقدار الحاجة لا يفضل عنه ولا يجرى قال مجاهد وغيره اقاربها
 على قدر يقرب اي شئ هو غير زيادة ولا نقصان اذ اعطش في الجنة قال الكلبي ذلك الذي واشى
 وقيل قدرها الدلائكة وقيل قدرها اهل الجنة الشاربون على مقدار شئ هو غير حاجة فاجت
 كما يريدون في الشكل لا تزيد ولا تنقص في قرى قدرها بضم القاف كسر الدال مبيد السفل ايجلت
 طهر على ان ارادهم قال ابو علي الفارسي هو من باب القلب قال لان حقيقة المعنى ان يقال قدرها
 لا قدرها لانه في معنى قدر واعليها وقال ابو حاتم التقدير قدس الاواني على قدرهم فصول
 ما لم يسم محدث قال ابو حيان واكثر في تحريم هذه الآية الشاذة ان يقال قدرهم منها قدرا
 فخذوا الصافي فصار قدرها وقال المهدوي هذه القراءة يرجع معناها الى القراءة الاولى وكان
 الاصل قدر واعليها في زحرف الجوز قال ابن عباس قدس لكف وقال ايضا اتوا بها على قدر الخدم
 لا يفضلون شيئا ولا يشبهون بعد هاشيا وعنه قال قدرها السقاة ويسقون اي يسقيهم من
 ارادوه من خدمهم الذين لا يخصصون كثرة فيها اي في الجنة اولا كونها ساكن من اجنات الجنة

بالرفع على الاستدعاء وتجيده أنه لم يكن بعده فعل يقع عليه

سورة الرسال في مسوالت ربي كسب في قول النبي صلى الله عليه وسلم

وعطاء وجابر قال فتادة الآية منها وهي قوله وإذا قيل لهم لا يرفعون فانها مادية ورويه
هذا عن ابن عباس اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال بينما نحن مع النبي صلى الله
عليه وسلم في غار بمنى اذ نزلت سورة والمرسلات عرفا فانه ليتلوها واني لا تلتقها من فيه وان فاه
لرطب بها اذ وثبت علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقلواها فابتنناها فاذ هبت فقالت
النبي صلى الله عليه وسلم وقت شر كما وقت شرها واخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عباس ان ام
الفضل سمعته وهو يقرأ والمرسلات عرفا فقالت يا بني لقد ذكرتني بقرائك تلك هذه السورة
انها اخرا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا قال جمهور المفسرين هي الرياح روي عن ابن مسعود قال انه الرج فقل
هي الملائكة وبه قال مقاتل وابوصالح والكلبي قال ابو هريرة هي الملائكة ارسلت بالعرف
وعن ابن مسعود مثله وقيل هم الانبياء فعلى الاول اقسام سبحا بالرياح الرسالة لما يامر بها
كما في قوله وارسلنا الرياح لواقع وقوله ويرسل الرياح وغير ذلك وعلى الثاني اقسام سبحا بالملائكة
الرسالة لوجه وامره ونهييه وعلى الثالث اقسام برسله الرسالة الى عباده لتبليغ شرائعه وقيل المراد
بالمرسلات السجاء لما فيها من نعمة ونعمة وانتصاب عرفا ما على انه مفعول لاجله اي المرسلات
لاجل العرف وهو ضد النكر او على انه حال بمعنى متتابعة يتبع بعضها بعضا كعرف الفرس تقول
العرب سارا للناس الى فلان عرفا واحدا اذ اتوا جميعا اليه وهم على فلان كعرف الضبع اذا اتوا
عليه او على انه مصدر كانه قال والمرسلات ارسلات اي متتابعة او على انه منصوب بنزع الخافض
اي والمرسلات بالعرف قرأ الجوهري عرفا بسكون الراء وقرأ عيسى بن عمر بعضها فالعاصفات عصفا
وهي الرياح الشديدة الصوب قال القرطبي بغير اختلاف يقال عصفت بالشيء اذا ابادها هلكته

كما كان في الدنيا كذا سبيا وخذ ما دام اولاد المؤمنين فيلحقون بابائهم فانساو سرابهم وفي
 الخازن في سورة الواقعة والصحيح الذي لا معدل عنه ان شاء الله تعالى اللهم لادن خلقك في
 الجنة اتخذ ما اهل الجنة كالحي ولهم ولدا ولهم يخلفوا عن ولادة انتهم قلت الله اعلم بهم ولا اقول
 فيهم بشي ظنا وتخمين اذ لم ترد نص صحيح في كتاب الله ولا في سنة رسول الله فالوقوف على احوط
 محال ون اي باقون على ما هم عليه من الشريك الطراوة والنضارة لا يهرمون ولا يتغيرون قيل
 المعنى كهمون وفي التخليل التخلية اي يحلون اذا اقبلتهم حسبتهم ثم لو امكن ثورا اي اذا
 نظر اليهم ظننتهم لو زيد حسنهم وصفاء اليهم ونضارة وجوههم وانبتانهم في مجالسهم ثم
 مفرقا قال عطاء يريد في بياض اللون وحسنه واللو لو اذن من الخيط على البساط كان اجنبا
 منظوما قال اهل المعاني انما شبهوا الانتشارهم في الجن من لو كانوا اصفاء لشبهوا بالنظوم قيل انما
 شبههم بالمشرك لانهم سراع في الخدمة بخلاف الجور العين فانه شبههم باللو لو المكنون لانهم لا
 يمتنعون بالخدمة عن ابي عمر قال ان اهل الجنة منزلة من يسعى عليه الفخادم كل خادم على
 عمل ليس عليه صاحبه وتلى اذا رايتهم حسبتهم ثم اخبرهم ما بين المبارك وهناك وعبد بن حميد
 والبيهقي في البحث فذكر انك رايت الترامي واذا رويت ببصرك هناك يعني في الجنة والخطاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اولى كل من يدخل الجنة وتقرظ في مكان مختص بالبعد والعامل فيها رايت قال الفراء في
 الكلام ما مضى اي واذا ما رايت ثم كفو له لقد تقطع يعني اي ما يسكنه قال الزجاج معترضا على الفراء
 لا يجوز اسقاط الموصلي وترك الصلاة ولكن رايت بعد في المعنى الى فهو المعنى اذا رايت ببصرك
 ويعني بئر الجنة رايت نعيم الا يوصف في النعيم سائر ما ينعم به وملك كبير الا يقادر قدرة قال السدوسي
 الملك الكبير يستبدان الملكة عليهم وكان قال مقاتل الكلبي فيل واسعا لا غاية له وقيل كون
 النيران على رؤسهم كما تكون على رؤس الملوك واعظمهم منزلة من ينظر الى وجهه كل يوم
 وقيل ان رايت ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر ولا منوي بل معناه ان بصرك انما وقع في الجنة رايت
 نعيم وملك كبير اعلمهم ثياب سندس قراناف وجمرة فاين محبوس العالمهم بسكون الياء وكسر اللام
 وهي سبعية على انه خبر مقدم وثياب مبتدأ وخبر على ان عالمهم مبتدأ وثياب تقع بالفتح اجلية
 وان لم يعتمد الوصف كما هو من هذا الخفش وقال الفراء هو مرفوع بالابتداء وخبره ثياب اسم الفاعل

التعيين والراح ان الاوصاف الثلاثة الاول للراح والرابع والخامس للملائكة وهو الذي اختاره الرضا
 والقاضي وغيرهما عذرًا أو نذرًا انصبا بما على البدل من ذكر او على المفعولية والعامل فيها اللصد
 المنون كما في قوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيه او على المفعول لاجله اي للاعذار والاولاد
 او على الحال بالتأويل المعروف اي معذرين او منذرين فقرأ الجمهور بيا سكان الدال فيهما وقوله
 يضمهما ويسكونها في عذرهما وضمها في نذرهما وقرا الجمهور عذرا ونذرا على العطف بيا وقرئ بالواو
 والمعنى ان الملائكة تلقى الوحي اعذارا من الله الى خلقه وانذارا من عذابه كذا قال الفراء وقيل
 عذر المحققين ونذر للمبطلين قال ابو علي الفارسي يجوز ان يكون العذر والنذر بالتثنية جمع
 عاذروا ونادركوه هذا نذر من النذر الاول فيكون نصبا على الحال من الالتقاء اي يلحقون ذلك
 في حال العذر والاولاد قال المبرد هما بالتثنية جمع الواحد عذروا ونذروا وقيل لا عذر ولا نذر
 والاولاد التخويف والاول اظهر ثم ذكر سبحانه جواب القسم فقال إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ اي ان الذي
 توعدونه من مجيئ الساعة والبعث كائن لا محالة مما اسم موصول والقاعدة انها اذا كانت كذلك
 ترسم مفصلة من ان ورسمت هنا موصولة بها التبعاء عا رسم المصحف الامام ثم بين سبحانه متى يقع
 ذلك فقال فَإِذَا النُّجُومُ طُوسِتْ اي حجب نورها وذهب ضوءها يقال طمس الشي اذا دس فيه فذهب اثره
وَكَا السَّمَاءُ فُرْجَتْ اي فتمت وشتت وفضله قوله وفتحت السماء فكانت ابوابا وكذا الجمال
نُسِفَتْ اي قلعت من مكانها بسرعة يقال نسفت الشي وانسفته اذا خذته بسرعة وقال الكلبي
 سويت بالارض والعرب تقول نسفت الناقة الكلاء اذا رعته وقيل جعلت كالحب الذي ينسف
 بالنسف ومنه قوله وبست الجمال بسا والاول اولى قال المبرد نسفت قلعت من مواضعها
 واذا الرسل اقتت الهمة بدل من الو او المضمومة وكل واوانضمت وكانت ضمنها لازمة يجوز
 ابدالها بالهزة وقد قرئ بالواو والوقت الاجل الذي يكون عنده الشي الموعود اليه والمعنى
 جعل لها وقت الفصل والقضاء بينهم وبين الالم كما في قوله سبحانه يوم يحجج الله الرسل فويل
 هذا في الدنيا اي جعلت للرسل لميقاتها الذي ضرب لها في ازال العذاب عن كذبها والاول اولى
 قال ابو علي الفارسي اي جعل يوم الدين والفصل لها وقتا وقيل اقتت ارسلت وقاب معلومة
 على ما علم الله به لَا يَوْمَ أُحْجَتْ هذا الاستفهام للتعظيم والتعجب لاي يوم عظيم تعجب العباد منه

من انسابهم ذهب في حرة البحر يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولا تمارض
 بين هذه الايات لا يمكن الجمع بان يجعل لهم سوارات من ذهب فضة ولؤلؤا تجمع لهم فاحسن
 المحنة ان يكون المراد لهم يلبسون سوارات الذهب نادرة وسوارات الفضة نادرة وسوارات اللؤلؤ نادرة
 وانه يلبس كل احد منه ما تميل اليه نفسه من ذلك او حلي الرجال الفضة وحلي النساء الذي
 وقيل اسورة الفضة انما تكون اللؤلؤ في اسورة الذهب للتسوية وقيل هذا بحسب الاوقات والاعمال
 وسبقهم ثم رتبهم شرابا كطهورا هذا نوع اخر من الشراب الذي يمن الله عليهم به يفوق على النور
 المتقدمين ولذلك استند سقيه الى الله ورضعته بالطهوية فانه يظهر شراكبه عن الميل الى
 اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتم حلاط العتة بحاله متلائم بالبقاء باقيا بقاءه وهو
 مستند درجات الصديقين قال الفراء يقول هو طهور ليس بنجس كما كان في الدنيا موصوفا بالنجاسة
 لم تمسه الايدي ولم ترد نسه الا بجل وقيل الاستحصال بولا وطهره صيغة مبالغة في الطهارة
 والنظافة والمعنى ان ذلك الشراب طاهر ليس كغير الدنيا فستان ما بين الشرابين والكافرين المنزلين
 قال مقاتل هو عين ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غش وظل وحسد
 قال ابو قتادة وابراهيم التيمي يورون البطام فاذا كان اخره اوابا للشراب الطهور فيشربون فتضم بطونهم
 من ذلك ويفيض عرق من ابدانهم مثل ريح المسك ثم يقال لهم بعد دخولهم في الجنة وسكانهم
 نعمي ان هذا الذي ذكر من انواع النعيم كان في علم الله لكم جزاء بما عملتم اي ثوابا لها اعد لكم
 في هذا الوقت وكان سعيكم مشكورا اي كان عملكم في الدنيا بطاعة الله مرضيا مقبولا مقابلا
 بالثواب فشاركه سبحانه لعمل عبده هو قبوله لاطاعتنا نحن وتركنا عليك القرآن لنزولنا
 اي فرقناه في الانزال ولم نزله جملة واحدة بحكمة بالغة تقتضي تخصيص كل شيء بوقت معين
 قيل المعنى نزلناه عليك ولحقات به من عندك كما يدعيه المشركون والقاصدون من ذلك
 تنبئت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرح صدره وان الذي اتزل عليه وحى ليس بكهانة ولا
 سحر لتزول الوحشة الحاصلة له من قول الكفار انه كهانة او سحر فاصبر بحكم ربك الى القضاء
 ومن حكمه وقضائه تاخير نصرته الى اجل اقضاه حكمته قبل هذا منسوخ بآية السيف ولا
 تطع منهم ائما ولا كفرا اي لا تطع كل واحد من منكرين لا تروا في كفرهم الله سبحانه عن ذلك

ذلك الفعل الغلط فغير فهم يريد من يركب فيه الكفر والكاف في موضع نصب على التبع لانه لا يجوز
 اي مثل ذلك الاهلاك ففعل بكل مشراكا في الدنيا وفي الآخرة وقيل يؤمنون المشركين اي ويل
 يوم ذلك الاهلاك للذين يكذب الله ورسالة قيل الاول الاذ العذاب له خلة وهذا العذاب الدنيا
 والتكرار للتكريد شائع في كلام العرب الكم خلقكم من ماء مهين اي ضعيف خفيف ولا صديق
 دليل وهو اللطفة قال ابن عباس مهين ضعيف هذا في اخر من تحريف الكفار ولطيفة في له
 سبحانه فخرج من نسله من سلاله من ماء مهين فجعلناه في قسار مكنين اي كان حرز وهو
 الرحم يحفظ فيه للمني من الافات الفسدة له كالحملاء الى قدامه علم اي الى مقدار قدرة الله تعالى
 للولادة وهو مدة الحمل وهو تسعة اشهر او ما فوقها او ما دونها وقيل الى ان يصور فقد رزقا
 قول الجبر بالتخفيف من القدرة ويدل عليه فنعزل القادرون وقرئ بالتشديد من التقدير وهو ان
 لقوله من نطفة خلقه فقدره قال الكسائي والفراء وهما لغتان بمعنى قد رمت كذا وقد ربه فيعمر
القادرين اي نعم القادرون نحن قيل المعنى قد رآه قصيرا او طويلا وقيل قد رآه اي ملكنا
 وقيل اي ميد الملكين بدين بقدر تنا على ذلك او على العادة وبنيمة الفطرة فخرين لطيفين
 وعظيم قدرته ليعتبروا فقال الكم يجعل الارض كفافا معنى الكفت في اللغة الضم والجمع يقال
 كفت الشيء اذا ضمه وجمعه ومن هذا يقال الجراب لقد كفت الكفات بالكم الموضع الذي
 يكفت فيه شيء اي يضم ذكره الخمار والقاموس قال الحلي مصدر كفت وفيه نظر لان كفت من
 باب ضرب فالحياته اسم مكان وقيل جمع كافت كصيام وقيام وقيل مصدر كالكتاب
 الحساب وقال الاخفش كفافا جمع كافتة والارض يراد بها الجمع فغنت بالجمع وقال الخليل
 التكتف تغليب الشيء على البطن او بطن الظاهر ويقال انكفت القوم الى منازلهم اي ذهبوا والمعنى
 المر بجعل الارض ضامة للاحياء على ظهورها والاموات في بطونها تضمهم وجمعهم قال الفراء
 يريد تكفتم احياء على ظهورها في دورهم ومنازلهم وتكفتم امواتا في بطونها اي تحوزهم
 وهو معنى قوله احياء وامواتا والتذكير فيها للتخدير اي تكفت احياء لا يعبدون وامواتا
 لا يحصرون وقال ابو عبيدة كفافا او حية وقيل معنى جعلها كفافا انه يدفن فيها كما يخرج
 من الانسان من الفضائل وقال ابن عباس كفافا كفا وقال الاخفش ابو عبيدة الاحاد والاموات

عمل ولا سعي ولا شراكا ولا استغلا لا وشدة بالأسر سحر الأسر شدة الخلق يقال شد الله أسر فلان
 أي قوى خلقه قال مجاهد وقناة ومقاتل وغيرهم شدنا خلفهم قال الحسن شدنا وربطنا ووطئنا
 بعضنا البعض بالعرش والخص قال أبو جريد يقال فرس شديد الأسر أي الخلق وقال ابن زيد الأسر
 القوة واشتقاقه من الأسار وهو القيد الذي تُشد به الأفتاب قال ابن عباس أسرهم خلفهم وقال
 أبو هريرة في المفاصل فقبل المراد بالأسر عجيبة الذنب لانه لا تفتت في القبر والأسر بالضم حبس البول
 كالحجر العاطل وكذا شئنا بديننا أمثالهم تبارك الذي لو شئنا لأهلكناهم وجعلنا باطنهم
 وقيل العنبر مسخناهم إلى اسبح صورة واقبح خلقه لنا هذه تبارك الذي لو شئنا لأهلكناهم
 للخلق لان في تصفحها تنبيهات للعاقلين وفي تدبرها فوائد جملة للمطالعين السالكين
 من القى سمعه واحضر قلبه وكانت نفسه مقبلة على ما القى اليه سمعه فمن شاء انخل الى الجنة
 سبيلا كأي طريقا يتوصل به اليه وذلك بالإيمان والطاعة والبر والقيام بأعمال جنته لانا
 ببناء الأمور غاية البيان وكشفنا اللبس وازلنا جميع موانع الفهم فلم يبق موانع من استطراد الطرق
 غير مشية العبد وماتساؤن ان تتخذ والى الله سبيلا وفيه التفات عن الغيبة في خلقناهم
 الى الخطأ وقرى بالياء التحية لمناسبة قوله خلقناهم قوله الا ان يشاء الله منصرف على الطريقة
 واصلة الا وقت مشية الله فالامر اليه سبحانه ليس اليكم والخير والشر ميل لا مانع لما اعطى وما يعطى
 لما منع فمشية العبد حجرة لا تاتي بخير ولا تدفع شر وان كان يُذاب على المشية الصالحة ويخرج
 قصد الخير كما في حديث انما الاعمال بالنيات انما لكل امرئ ماوى قال الزجاج اي لستم تتساؤن
 الا بمشية الله والاية حجة على المعتزلة والقدرية ان الله كان عليما أي بليغ العلم بما يكون من الاحوال
حكيمًا بليغ الحكمة في امره ونهيه مصيبا في جميع الاقوال والاحوال يدخل من يشاء في رحمة
يدخل في رحمة من يشاء ان يدخله فيها او يدخل في جنته من يشاء من عبادة لانه ابرهته
 تنال وهو حجة على المعتزلة قال عطاء من صدقت نيته ادخله الله تعالى جنته والظالمين
اعل لهم عد ابا اليمام انتصا بالظالمين بفعل مقدر يدل عليه ما قبله اي يعذب الظالمين
 الظالمين لان ما قبله منصوب بليد دخل من يشاء في رحمة ويدل الظالمين اي المشركين فيكون
 اهل طهر نفسا والذين المضمرة والاختيار النصب ان تجاوز الرفع والنصب فواللهم وقرأان بن عثمان

الصاد وهو واحد القصور كما تقدم وقرئ بفتحها أي اعتناق النخل والقصور العنق جمعة قصر
 وقصورات وقال قتادة اعتناق الأبل وقرأ سعيد بن جبلة بكسر القاف وفتح الصاد وهي جمع
 أيضا القصور مثل بدر وريدة وقصع وقصعة وقرأ الجمهور بشر بفتح الشين وقرأ ابن عباس
 مقسم شرار بكسر هاء مع العينين الراءين وقرأ عيسى كذلك إلا أنه بفتح الشين وهي لغات قال
 ابن عباس قصر النخل يعني الاعتناق وعنه قال كانت العرب في الجاهلية تقول اقصر والناس الخطب
 فيقطع على قدر الذراع والذراعين وقال ابن مسعود أنها ليست كالشجر والجبال ولكنها
 مثل المدائن والحصون ترشبه الشرب باعتبار لونه فقال كان له جملة صفر فقرأ حمزة والكسائي
 وحفص جملة جمع جمل وقرأ الجمهور جمالات بكسر الجيم وهي جمع جمال وهي الأبل وجمع جملة
 وقرئ بضم الجيم وهي حبال السفن قال ابن عباس جمالات صفر قطع الخماس عن عبد الرحمن
 بن عباس قال سمعت ابن عباس يسأل عن قوله بشر كالقصر قال كنا نرفع الخشب بقدر ثلثة
 أذرع أو أقل فنرفعه للشتاء فنسميه القصر قال سمعته يسأل عن قوله كان له جمالات صفر قال
 حبال السفن يجمع بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال ولفظ البخاري كنا نعمل إلى
 الخشبة ثلثة أذرع وقرئ ذلك فنرفعه للشتاء فنسميه القصر كان له جمالات صفر حبال
 السفن تجمع حتى تكون كأوساط الرجال وعنه قال هي لأبل قال الواحد الصفر معناها
 السود في قول المفسرين قال الفراء الصفر سود الأبل لأبى سود من الأبل الأوهو شرب صفرة
 لذلك سمى العرب سود الأبل صفر قبيل والشراذم انظار وسقط وفيه بقية من لون النار
 أشبه شيء بالأبل السود قليل وهذا القول محال في اللغة أن يكون شيء يشوبه شيء قليل
 كله إلا ذلك الشائب فالعجب لمن قال بهذا وقد قال تعالى جمالات صفر وأجيب بأن وجهه أن
 النار خلقت من النور فهي مضئية فلما خلق الله جهنم وهي موضع النار حشيت ذلك الموضع
 بتلك النار وبعث إليها أسلافه وغضبه فأسوت من سلطانه وأردت سوادا وصارت
 أشد سوادا من كل شيء فيكون شرها أسود لأنه من نار سوداء قلت وهذا الجواب المأز لا يدفع
 ما قاله القائل لأن كلامه باعتبار ما وقع في الكتاب العزيز هنا من وصفها بألوانها صفر أو لونها كما
 ذكره الجمهور أسود والنار أسود شرها لقال الله تعالى كان لها جمالات سود ولكن إذا كانت العرب تسمي

عصن فأي نصف بل كذا فتنضي كأنها ربح في السرعة ويقال عصفت الحرب بالقوم إذا ذهبت
بهم وقيل هي الملائكة الموكلون بالريح فيصفون بها وقيل يعصفون بروح الكافر وقيل هي الآيات
للملكة كالزلازل ونحوها وقيل ابن مسعود هي الريح وعن علي قال هي الرياح وبه قال ابن عباس
والتأثيرات نشر يعني الرياح تأتي بالطير وهي تنشر السحاب نشر قال ابن مسعود هي الريح والملائكة
الموكلون بالسحاب ينشرونها وينشرون أجنتهم في الجحند التزول بالرحي وهي الأمطار لأنها
تنشر النيات وقال الضحاك يريد ما ينشر من الكتب وأعمال بني آدم وقال الربيع أنه البعث للقيامة
ينشر الأرواح وتجاووا وهذا أنه استيناف قسم آخر فالغارات قالت فرقة أخرى الملائكة تأتي بما يفرق
بين الحق والباطل والحلال والحرام وقال مجاهد هي الريح تفرق بين السحاب فتبدده وروى عنه
أنها آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل وقيل هي الرسل فقرأين ما أمر الله به ونهى عنه وبه قال
الحسين قال ابن عباس هي الملائكة فرقت بين الحق والباطل فالملقيات ذكرها هي الملائكة قال القرطبي
باجتماع أي تلقى الوحي إلى الأنبياء وقيل هو جبريل وسبي باسم الجمع تعظيما له وقيل هي الرسل يلتقون
بالأنبياء ما أتاه الله عليه من قوله قطرب قال ابن عباس فالملقيات ذكرها قال بالتنزيل فوالجهم ملقيات
بسكون اللام وتخفيف القاف اسم فاعل وقرأ ابن عباس بفتح اللام وتشديد القاف من التليقية
وهي اتصال الكلام إلى المخاطب أقسم سبحانه بصفات نجسة موصوفها مجزوف فجمعه بعضهم
الرياح في الكل وبعضهم جعله الملائكة في الكل وبعضهم ما يرفعه نارة الرياح ونارة الملائكة
وجعل الجلال الجلي الصفات الثلاث الأولى لوصف واحد وهو الرياح وجعل الرابعة لوصف ثان هو
الآيات وجعل الخامسة لوصف ثالث وهو الملائكة ولم يسلك هذه الطريق غيره من المفسرين
وعبارة النهر ولما كان المقسم به موصوفات قد حذفت وأقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف
في تلك الموصوفات والذي يظهر أن المقسم به شيئان ولذلك جاء العطف بالواو في التأنيلات
والعطف بالواو يشعر بالتغاير وأما العطف بالغاء إذا كان في الصفات فيدل على أنها راجعة
للموصوف واحد إذا تقر هذا فالظاهر أنه أقسم ألا بالرياح ويدل عليه عطف الصفة بالغاء والقسم
الثاني فيتمى إلى الشرف من المقسم به الأول وهو الملائكة ويكون قوله فالغارات فالملقيات موصوفاتهما والغاوم
لذكر وهو أنزل الله تعالى صبح أساءة إليهم ما ذكر من اختلاف المفسرين في المراد بهذا أو صانعين من أجل التثنية لا غير

جميعاً ولا ينظرون ويؤتى من الله ما كانوا يعملون بالبعث لأنه قد ظهر لهم عجزهم وبطان ما كانوا عليه
 في الدنيا ثم كما ذكر سبحانه في سورة الأعراف الكفار في الآخرة على سبيل الاختصار واطن في الحق
 المومنين فيها ذكر وهذه السورة أحوال الكفار على سبيل الاطناف أحوال المؤمنين على سبيل الاجاز
 في قعر هذا الكتاب بين السورتين فقال إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ضَلَالٍ وَعُيُونٍ أي في ضلال لا يشجار
 و ضلال القصص كالأطل الذي للكفار من الدخان ومن النار كما تقدم قال الحلي أي كانت أشجار
 وعبارة الكازر في أي تحت اشجار قرطاج هو في ضلال وقرى في ظل جمع ظلة قال مقاتل والكلية المراد
 بالمتقين الذين يتقون الشر بالله لأن السورة من أولها إلى آخرها في تفرغ الكفار على كفرهم قال الرازي في بيان
 تكون هذه الآية مذكرة لهذا الغرض لا تنفك السورة في نظمها وترتيبها وإنما يتم النظم بان يكون
 الوعد للمؤمنين بسبب إيمانهم فما جعله سبب الطاعة فلا يليق بالنظم كما قال المراد بالعيون الكفار
 أي نابعة من ماء وعسل ولبن وخمر كما قال تعالى فيها أنما من ماء غير آسن الخ وقوله فما يشربون
 إلا رداء الفواكه ما ينقله به مما طلبه أنفسهم وتستند عيه شهواتهم فتى اشتجوا فأكلمه وجدوها
 حاضرة فليست فأكلمه الجنة مقيدة بوقت دون وقت كما في أنواع فأكلمه الدنيا كواو أشربوا
 بما كنتم تسمون أي يقال لهم ذلك القائل لهم الملائكة أكراماً لهم ويقال لهم من قبل الله فأكلمه مقيدة
 بالقرول والباء للسببية أي بسبب ما كنتم تعملونه في الدنيا من الأعمال الصالحة زائد أي مثل
 ذلك الجزء العظيم من جزى المحسنين في عالمهم وعما تذكروهم ويؤتى من الله ما كانوا يعملون حيث صاروا في
 شفاء عظيم صا للمؤمنين نعيم مقيد كواو فمتنعوا خطا بالكفار أي الولي ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيراً
 لهم بحالهم في الدنيا ويقال لهم هذا في الدنيا وإنما قال قليل لأن متاع الدنيا وزمانه قليل لأنه زائل مع قصر
 في مقابلة مدة الآخرة وذلك انتهى أجلهم قال بعض العلماء للتمتع بالدنيا من أفعال الكافرين والسعي
 من أفعال الظالمين والأطمينان إليها من أفعال الكاذبين والسكون فيها على حد الآثمين والأخذ
 منها على قدر الحاجة من أفعال عوام المؤمنين والأعراض عنهم من أفعال الزاهدين أهل الحقيقة
 أجل خطر من أن يؤثروا بحب الدنيا وبغضها وجميعها وتركها إِنَّكُمْ فَجْرٌ مِّنْ أَمَى الْمُشْرِكِينَ بالله
 هذا وإن كان في اللفظ أفاضل في المعنى تهذيباً ووضوحاً عظيم ويؤتى من الله ما كانوا يعملون حيث
 غرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل وإذا قيل لهم أي هؤلاء المجرمين من أي

لشدته ومزيد أهواله ضرب لهم لاجل جمعهم والجملة مقول قول مقدر هو جواز الآية في محل
نصب على الحال من الضمير في اقتصت قال الزجاج المراد بهذا التوقيت تبين الوقت الذي يحضر
فيه للشهادة على اسمهم فترين هذا اليوم فقال ليوم الفصل قال قتادة يفصل فيه بين الناس
بأعمالهم إلى الجنة والنار ثم اتبع ذلك تعظيما وتهويلا فقال وما أدراك ما يوم الفصل أي
وما أعلمك بيوم الفصل يعني أنه امر يدع هائل لا يقادر قدره وما مبتدأ وادراك خبر
أو العكس كما اختاره سيوريه ثم ذكر حال الذين كذبوا بذلك اليوم فقال ويل يومئذ للمكذِبين
أي ويل لهم في ذلك اليوم الهائل قال الزمخشري ويل أصله مصدر ساد مسد فعلة لكنه
عبدل به إلى الرفع للدلالة على الثبات فلت سوغ الابتداء به كونه دعاء لا مذكاة الزمخشري ثم يجوز
ويل بالنصب لكنه لم يقرأ به الويل الهلاك وهو اسم زاد في جهنم قال ابن مسعود يسيل فيه
صد يداهل النار فجعل المكذِبين وكررت هذه الآية في هذه السورة عشر مرات لأنه
قسم إلى ويل بينهم على قدر تكذيبهم فاب لكل مكذب شيء عدا بأسوى تكذيبه بشيء أخو
شيء كذبه هو أعظم جرما من التكذيب بغيره فيقسم له من الويل على قدر ذلك التكذيب
وقال الكرخي النكراري مقام الترغيب والترهيب مستحسن لاسيما إذا تغايرت الآيات السابقة على
المرات المذكورة كما هنا فذكر سبحانه ما فعل بالكفار من الآلام الخالية فقال المرنجة لك الأول أي
سبحانه بأهلاك الكفار من الآلام الماضية من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم ثم وعده
قال مقاتل يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسالهم والاستفهام انكاري وهو داخل على نفي
ونفي النفي اثبات ويعبر عنه بالاستفهام التقريبي والمراد به طلب الإقرار بما بعد النفي ثم تليهم
الآخرين يعني كفار مكة ومن وافقهم حين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم قال الجمهور ينتبهم بالرفع الاستنبا
أي تترحن تتبعهم كذا قدرة أبو البقاء وقال ليس يحطو وكان العطف يوجب أن يكون المعنى اهلكنا
الأوليين فتراتبنا هم الآخرين في الهلاك وليس كذلك لأن اهلاك الآخرين لم يقع بعد ويل
على الرفع قراءة ابن مسعود ثم سنتبهم الآخرين بسين التنفيس قرئ بالجزم عطفا على اهلك
قال تترهب الدين على جعل الفعل معطوفا على جموع الجملة من قوله المرنجة والمراد بالآخرين
حينئذ قوم سمعيت لوط وموسى وبآلواين قوم نوح وعاد وثمود كذلك تفعل بالآخرين أي

واللهم بعد الموت على عشرهم القرآن جعلوا النساء بين يديهم يقولون ما اذا جاء به محمدا
 اني به فانزل الله عمر يتساءلون قال القرأ النساء اوله وان يسأل بعضهم بعضا كما للفقائل وقد يستحي
 ايضا في ان يخذلوا به وان لم يكن بينهم سؤال قال تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون الآية
 وهذا يدل على انه الحديث ومناسبتهم لما قبلها ظاهر لما ذكر في قوله فيأتي حديث بعد ابي
 بعد هذا الحديث وهو القرآن وكما لو اتجا دلون فيه ويتساءلون فقال عمر يتساءلون ثم ذكر
 سبحانه تساءلهم عما ذابينه فقال عن النبأ العظيم اوردته سبحانه اولا على طريقة الاستفهام
 منها ما لتوجه اليها ذهابهم وتلفت اليه افهامهم ثم يبين بما يفيد تعظيمه وتفهيمه كانه قبل
 عن اي شيء يتساءلون هل اخبركم به ثم قيل بطريق الجواب عن النبأ العظيم على منهاج قوله
 لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وانما كان خالك النبأ أي القرآن عظيما لانه ينبي عن التوحيد
 وقصد بين الرسول وقرع البعث والنشور قال الضحاك يعني نبأ يوم القيامة وكان قال قتادة وقد
 استدلل على ان النبأ هو القرآن بقوله الاتي الذي هم فيه مختلفون فانهم اختلفوا في القرآن فجعله
 بعضهم محمرا وبعضهم شعرا وبعضهم كجانه وبعضهم قال هو اساطير الاولين واما البعث
 فقد اتفق الكفار اذ ذاك على انكاره ويمكن ان يقال انه قد وقع الاختلاف في البعث في الجملة
 فصدق به المؤمنون وكذب الكافرون فقد وقع الخلاف فيه من هذه الحيثية وان لم يقع
 الاختلاف فيه بين الكفار انفسهم على التسليم بالنزول وما يدل على انه القرآن قوله سبحانه قل
 هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون وما يدل على انه البعث انه اكثر ما كان يستنكره المشركون تباها
 عقولهم الضعيفة وايضا فطوائف الكفار قد وقع الاختلاف بينهم في البعث فانبثت النصارى والمعاد
 الروحاني وانثبت طائفة من اليهود والمعاد الجسماني في التوراة التصريح بلفظ الجنة باللغة
 العبرانية بلفظ جنعيذ اليمين مفتوحة ثم نون ساكنة فرعين مهملة مكسورة ثم فتحة ساكنة
 ثم ذال مهملة بعدها الف في الانجيل في مواضع كثيرة التصريح بالمعاد وانه يكون فيه النعيم
 للمطيعين والعذاب للعاصيين وقد كان بعض طوائف كفار العرب ينكر المعاد كما حكي الله
 عنهم بقوله ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما عملكن الا الدهر وما نحن بمبعوثين وكما
 طائفة منهم غير جازمة بتغيير بل شاكاة فيه كما حكي الله عنهم بقوله ان نظن الاظنا وما نحن

وصفان الأرض أي الأرض منقسمة إلى حي وهو الذي ينبت وإلى ميت وهو الذي لا ينبت
قال الفراء انصبأ بفتح الهمزة وواو النون الكفا على أي العرجل الأرض كفات أحياء واماوات فاذا
نوت نصب ما بعده وقيل نصب على الحال من الأرض أي منها كذا ومنها كذا وقيل هو مصدر
نعت به للمبالغة وجعلنا فيها رواسي ساجيات أي جبالا مرتفعة طولا والرواسي التوابت
والساجيات الطوال كل عال فهو ساجح وقال ابن عباس جبالا مشرفات وقيل توابت عاكيتك
واسقيناكم ماء قرأنا أي عذابا قاله ابن عباس والفراوات الماء العذب يشرب منه ويسقي به
قال مقاتل وهذا كله أعجب من البعث زورين في الأرض من الجنة سبحان وجهك يا أفرات
والنيل كلها من انهار الجنة وَيَلْزَمُكَ الْمَلَكُ بيان بما انعمنا عليهم من نعمنا التي هذه
من جملتها انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون في الدنيا يقول لهم ذلك خزنة جهنم توبخا
وتقرجا أي سيروا اليه من العذاب وهو عذاب النار انطلقوا إلى ظل ذي ثلث شعب
أي إلى ظل من دخان جهنم قد سطع فراقته في ثلث فرق يكونون فيه حتى يفرغ من الحساب
وهذا شان الدخان العظيم اذا ارتفع تشعب شعبا قرأ الجمهور وانطلقوا في الموضعين على صيغة
الامر على التاكيد وقرئ بصيغة الماضي في الثاني أي لما امروا بالانطلاق امتثلا واذك فاطلقوا
وهو تأكيد لانطلقوا الأول وقيل المراد بالظل هنا هو السراق وهو لسان من النار تحيط بهم
تتشعب ثلث شعب فظلهم حتى يفرغ من حسابهم ثم يصيرون إلى النار وقيل هو الظل من
يحموم كما في قوله في سموم وحمير وظل من يحموم على ما تقدم وقيل ان الشعب الثلث هي
الضريع والزقوم والغسلان لأنها اوصاف النار ثم وصف سبحانه هذا الظل هكذا ثم فقال
لا ظليل لكن يظلمهم من حر ذلك اليوم وهذا تكلمهم ورد لما اوههم لفظ الظل ولا ينبغي
أي لا يرد عنهم شيئا من الأهياي النار قال الكلب لا يرد حرجهم عنكم ثم وصف سبحانه
النار فقال انهارا تجري يشرب كالقصر العظيم أي كل شره من شرها التي ترمي بها كالقصر
من القصور في عظمها والشر ما تظاير من النار متفرقا والقصر البناء العظيم وقيل القصر
جمع قصرة ساكنة الصاد مثل جمر وجمرة وقرة وهي الواحدة من جمل الحطب الغليظ
قال سعيد بن جبير والضياء هو أصل الشجر العظيم وقيل أعناده قرأ الجمهور كان القصر

المصبي هو ما يهدله فينوم عليه وبني المهد بالهد تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الاميرة وناد
جمع وقد اي جعلنا الجبال وناد الارض لتسكن لانهم لم ياتوا في هذا دليل على
ان التساؤل الكائن بينهم هو عن امر البعث لا عن القرآن ولا عن نبوة محمد صلى الله عليه وآله كافي لان هذا
الدليل انما يصلح للاستدلال به على البعث وخلقناكم ازا جاعا معطوف على المضارع المني داخل في حكم
فهو في قوة اما خلقناكم والمراد بالازواج هنا الاضاف اي المذكور والاناث وقيل المراد بها الالوان
وقيل يدخل في هذا كل روح من المخلوقات من قيم وحسن وطويل وقصير وجعلناكم سباتا
قال الزجاج السبات ان يقطع عن الحركة والروح في بدنه اي جعلناكم نومكم راحة لكم قال ابن ابي
جعلناكم نومكم قطعاعا لكم لان اصل السبت القطع وقيل اصله التمدد يقال سبنت المرأة شعرها
اذا حلتها وارسلته في رجل مستبى الخلق اي مدودة والرجل اذا اراد ان يستريح تمدد فسمي النوم سباتا
وقال الخنار السبات النوم واصله الراحة وبابه نصر في المصباح السبات كثر اب النوم الثقيل واصله
يقال سبت ليست من باب قتل وسبت بالبناء للمفعول غشي حليته ايضا ما ومن هنا قيل المعنى و
جعلناكم موتا والنوم احد الموتين فالمستبشبه الميت ولكنه لم يفارقه الروح ومن هذا قوله
الله يتوفى الانفس حين موتها التي لم تمت في منامها الآية وقوله وهو الذين يتوفىكم بالليل وجعلنا
الليل ليماسا اي تلبسكم ظلماته ونفسيكم بها كما ينفسيكم اللباس فشبه الليل باللباس لان في كل
منهما ستر فهو استعارة وقال سعيد بن جبيرة الفدي اي سكننا لكم وقيل المراد ما يستريح عند النوم
من الخفاف ونحوه وهو بعيد لان الجمل وقع على الليل لا على ما يستريحه الناس عند نومه وجعلنا
النهار معاشا اي وقت معاش في المعاش مصدر ممي عن المعيشة وقع هنا ظروفا وكل شيء يعاش به فهو
معاش في المعنى ان الله جعل لهم النهار مضيقا ليسعوا فيه فيقوم به معاشهم وما قسمه الله لهم من الرزق
وبيننا في قكم سبع عاشر اذ يريد سبع سنوات قرية الخاق بحكمة البناء لا يؤثر فيها سرور الزمان
وبهذا وصفها بالسدة وغلظ كل واحد منها مسيرة خمسمائة عام كما ورد ذلك وجعلنا سيرا جاعا
منيرا وها جاعا واد يعني الشمس والهاج المضى المتدلى من قوه ورجل الجحر اي نزاله ويقال في
رجل كحل ويحل وكحل يعد قال الزجاج الوهاج الواد وهو الذي وهج يقال وهجت النار فجهت
وهجا اقال مقاتل جعل فيه نورا وخوا والوهج يجمع النور والحراة وقال ابن عباس وهجا مضينا

الاسود اصفر لم يبق اشكال ان القرآن نزل بلغتهم وقد نقل الثقات عنهم ذلك ويدل عليه
 الحديث في صفة سمعهم وفي اخره في سوداء مظلمة فكان ما في القرآن هنا واردا على هذا
 الاستعمال العربي وقيل يومئذ للمكذابين لرسول الله وانياته هذا يوم لا ينطقون اي لا يتكلمون
 فوالجهم هو رفع يوم على انه خبر لا سم الاشارة وقرا زيد بن علي الاعرج والاعرج وعاءهم
 بالفتح على البناء لاضافته الى الفعل وحمله الرفع على الخبرية وقيل هو منصوب على الظرفية قال
 الواحدي قال المفسرون في يوم القيامة مواقف ففي بعضها يتكلمون وفي بعضها يجتمعون على
 افواههم فلا يتكلمون وقد قلنا من الجحيم بهذا في غير موضع وقيل ان هذا الشارة الى وقت
 دخولهم النار وهم عند ذلك لا ينطقون لان مواقف السؤال والحساب انقضت فقال الحسن
 ينطقون بوجه واحد لا ينطقون في كل واحد الى ان تقدم الزلزال فانه قيل هذا العقاب المذكور كان يوم لا
 ينطقون وعن عكرمة قال سأل نافع بن اذرق ابن عباس عن قوله هذا يوم لا ينطقون لا
 تسمع لهم ولا همسا واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وهاءم اقروا كتابيه فقال له ويحك
 هل سألت عن هذا احد اقبل قال لا قال اما انك لو كنت سألت هلكت اليس قال الله وان يومها
 عند ربك كالف سنة وان تعدون قال بلى قال فان لكل مقدارا يوم من هذه الايام لو ان من
 الالوان والايون كان لهم فيعتدرون قال بلى قال فان لكل مقدارا يوم من هذه الايام لو ان من
 لا ياذن على البناء للفاعل اي لا ياذن الله لهم اي لا يكون لهم اذن من الله فيكون لهم اعتذار
 من غير ان يجعل الاعتذار سببا عن الاذن كما لو نصب قال القراء الفاء في فيعتدرون لنسب
 على يؤذن واجاز ذلك لان اخر الكلام بالنون ولو قال فيعتدرون لم يوافق الايات وقد قال الاقبص
 عليهم فيموتوا بالنصب لكل صواب قيل يومئذ للمكذابين بما دعاهم اليه الرسول واذ دعاهم عليه
 هذا يوم الفصل جمعنا كذا والاولين اي يقال لهم هذا يوم الفصل الذي يفصل فيه بين
 الخلاق ويميز فيه الحق من الباطل في الخطايا جمعنا كذا للكفار في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم
 الاولين كذا الامم الباقية فان كان كذا كذا اي قد تفرع على جملة في دفع العذاب عنهم
 الا ان فكيدون اي فاعلها وهذا تفرع لهم وتكره وتوبيخ قال مقاتل يقول ان كان كذا جملة فاحلوا
 وقيل المعنى ان قد تفرع على حرجا ربون وقيل ان هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كقولهم فكيدون

وأما بان لأنه ما ارتأوا فيه كان في حله وحكمه صيغاً تأتي فتأوي جمعاً ومبعداً للادئين والآخر
 يصلون فيه إلى ما وعدوا من البعث وقيل معنى مبعداً أنه حد وقت به الدنيا وتنتهي عنده وقيل
 حد الخلق ينتهون إليه أو منتهى معلوماً لوقوع الجزاء ومبعداً للثواب العقاب يوم ينفتح بدل
 يوم الفصل أو بيان أنه مفيد لزيادة تنقيح وتحويله وإن كان الفصل متاخراً عن النسخ في الصور
 هو القرن الذي ينفتح فيه أسرافيل والمراد هنا النسخ الثانية التي تكون للبعث فتأون من قبور كوال
 الموقف أتوا أي نصاراً وجماعات جماعات وهي جمع فوج والفاء في فتأون فيصير تدل
 على حدوثها فتأون إلى موضع العرض عقيب ذلك أو كما أي أمام مع كل مائة مائة مائة مائة مائة
 معطوف على ينفتح وصيغة الماضي للدلالة على تحقق الوقوع أي فتحت الملائكة وقال علي القار
 عطف على فتأون أو حال أي الحال أنها قد فتحت وقرئ بالتخفيف والتشديد وهما سبعيتان قال
 الشهاب المراد بالفتح ليس ما عرف من فتح الأبواب هو موافق لقوله إذا السماء انشقت وإذا السماء انقطر
 فإن القرآن يفسر بعضه بعضاً وعبر عن التشقيق بالفتح إشارة إلى كمال قدرته حتى كان تشقيق
 هذا الجهر العظيم لفتح الباب سهولة وسرعة فكانت أبا كما في قوله ويوم تشقق السماء بالغمام
 ونزل الملائكة تازيلاً وقيل معنى فتحت قطعت فصارت قطعاً كالأبواب وقيل أبا أي طرقتها
 وقيل تخلص وتنافر حتى تصير فيها أبواب طرق وقيل إن لكل عبد بابين في السماء باب لرقه وباب
 لهواه فإذا قامت القيامة انشقت الأبواب ظاهر قوله فكانت أبواباً أنها صارت كالأبواب وليس المراد
 ذلك بل المراد أنها صارت ذات أبواب كثيرة وسائر الجبال عن أمكنها في الهوى كالهباء الهباء
 هو الغبار وقلعت عن مقارها وقيل معنى سارت أنها انصرفت من أصولها ومثل هذا قوله وتر
 الجبال تحسبها جبالاً وهي تمر السحاب فكانت سراً أي هباء منبثاً يظن الناظر أنها سراب وتخييل
 الشمس أنها ماء والمعنى إن الجبال صارت كالأشياء كما إن السراب يظن الناظر أنه ماء وليس بماء
 ذكر سبحانه أحوال الجبال بوجه مختلفة ويمكن الجمع بينهما بأن نقول أولاً أحوالها الآن كذا وهو قولنا
 الأرض الجبال فدكتا دكة واحدة وثاني أحوالها أن تصير كالعين المنقوش كما في قوله وتكون الجبال
 كالعين المنقوش وثالث أحوالها أن تصير كالهباء وهو قوله وبست الجبال يساً فكانت هباء منبثاً
 ورابع أحوالها أن تنسف وتخلو الرياح كما في قوله وترى الجبال تحسبها جبالاً وهي تمر السحاب وتخلو

قَاتِلَ كَانَ أَرْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ أَيِ إِذَا مَرَّ بِالصَّلَاةِ لَا يَصَلُّونَ قَالَ مَقَاتِلُ ثَلَاثٌ فِي تَقْيِيفِ امْتِنَعُوا
 مِنَ الصَّلَاةِ بَعْدَ أَنْ أَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا فَقَالُوا لَا تَخْشَى فَإِنَّهُ مَسْبُوبَةٌ عَلَيْنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَيْسَ فِيهِ رُكُوعٌ وَلَا سُجُودٌ قِيلَ إِنَّمَا يَقَالُ لَهْ خَرَّكَ فِي الْأَخْرَجَةِ حِينَ يَدْعُونَ إِلَى
 السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ مِنْ أَجْلِ أَنْهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَسْجُدُونَ فِي الدُّنْيَا سَجْدَةً قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَفِي
 هَذِهِ آيَةٌ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ غَاطِبُونَ بِفِرْعَوْنَ الشَّرِيعَةِ وَسَمِيَتْ الصَّلَاةُ بِاسْمِ جَزْمِهَا وَهِيَ الرُّكُوعُ
 وَخَصَّ هَذَا الْجَزْمُ وَكَانَهُ يَقَالُ عَلَى الْخَضِيعِ وَالطَّاعَةِ وَكَانَتْ خَاصَّةً بِصَلَاةِ الْمُسْلِمِينَ وَبَيَّنَّ
 يُؤْمِنُونَ الْمُسْلِمِينَ بَيَّنَّ بِأَمْرِ اللَّهِ سَجْدَةً وَفَوَاهِيهِ فَيَأْتِي حَتَّى يَنْتَهِيَ بَعْدَ أَنْ يَجِدَ الْقُرْآنَ يُؤْمِنُونَ
 أَيِ يَصْدُقُونَ إِذَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ مَعَ أَنَّهُ آيَةٌ مُبْصِرَةٌ وَمُجَرَّدَةٌ بَاهِرَةٌ مِنْ بَيِّنَاتِ الْكِتَابِ السَّمَاوِيَّةِ وَالْأَرْضِيَّةِ
 يُؤْمِنُونَ بِالتَّحْتِيةِ عَلَى الْغَيْبَةِ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ فِي رَوَايَةٍ عَنْهُ وَيَعْقُوبُ بِالْفَوْقِيةِ عَلَى الْخَطَابِ

سُورَةُ كَذَلِكَ الْحَاقِ فِي الْخَطِيبَةِ سُورَةُ الْاِسْتِغْفَامِ سُورَةُ النَّبَاِ سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

وقيل احدى واربعون آية وهي مكية عند الجميع وقال ابن عباس ثلث بمكة وعن ابن الزبير مثله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَسَاءَ الْيَوْمِ

اجتمعوا عن ما فاذا غمت النون في اليم لان المير تشاركتها في الغنة كذا قال الزجاج وحذف الالف
 لانهما تارة الحذف عن الاستغفهام وكذلك فيمير ونحو ذلك والمعنى عن اي شيء يسأل بعضهم بعضا
 قرأ الجمهور عموما حذف الالف لما ذكرنا وقرأوا بانها تها وكلمة قليل لا يجوز الا للضرورة وقرئ بها
 السكت عوضا عن الالف قال الزجاج اللفظ لفظ الاستغفهام والمعنى تخفيف القصص كما تقول
 اي شيء تريد اذا عظمت شأنه قال الشافعي في هذا الاستغفهام لا يمكن حمله على حقيقته لان
 المطلوب به لا بد ان يكون عجميا ولا عند الطالب لئلا يحصل مجاز عن التفخامة لانه ورد على طريق
 مخاطبات العرب فلا استغفهام بالنسبة الى الناس فقال في الزهر هذا الاستغفهام فيه تفخيم وطول
 وتقرير وتعجب قال الواحدي قال المفسرون لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله واخبرهم بحقيقة

ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا والحق يقضه وثلاثون
سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما واليوم الف سنة فاعلمون قال ابن عمر فلا يشك ان احدا منه يخرج من
النار اخرجه البزار وابن مردويه اليه في عن ابن عمر وقال الحقب الواحد ثمانون سنة وعن ابن عباس
وعن حماد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق اربعون سنة اخرجه ابن مردويه وقيل
الاحقاب قت شره الحليم والنساق فاذا انقضت فيكون لهم من العذاب عن خالد بن سعد
في الآية وفي قوله كما شاء ربنا في اهل التوحيد من اهل القبلة وقيل ان الآية منسوخة بقوله قلن زيد كما اخذ ابا
يعني ان العذاب قد ارتفع والحد قد حصل والاول الذي قيل الآية عجلة على العصاة الذين يخرجون من النار والاول ما ذكرناه
او من ان المقصود الآية التائب التقييد بحكم الواحد من الحسن قال الله ما هي الا انه اذا مضى حبه دخل اخرجه الله الى
كيد وقول فيهما حال من الضمير في التبدل اوصفة لاحقابا او مستقرة ليدان ما اشتهى عليه من العذاب في جهنم في
الاحقاب كما يقعهم حرها ولا شرابا فيعظم عذابهم عظماء الا كما هو المأثور في الاحقاب او صواب اهل النار وقيل هو ما يسيل
من صديد اهل النار ولا يستثنى منقطع عند من حال البرد النوم به قال الزهري ويخرج ان يكون مصلا من قوله
ولا شرابا وبه قال ابو حيان في قضية كلام الكواشي تجوز الامر في قيل انه بدل من شراب اهل الحسن لان الكلام غير
وقال مجاهد السد وابو عبيدة والكسائي والفضل بن خالد وابو عبد الله النخعي البرد المذكور في هذه الآية هو النوم
قال الزجاج اي لا يدقون فيها حريم ولا ظل ولا نور فجعل البرد في هذه الآية وطريق البرد على النوم لغة هذا يدل على
بدل ان لا يقطع سورة العطش الا ترى ان العطشان اذا نام سكن عطشه ولا يبرد صاحبه والعمر
تقول منع البرد البرد يعني اذهب البرد النوم وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم سئل هل في الجنة نوم فقال لا
النوم اخلاوت والجنة لا موت فيها وكذلك النار وقد قال تعالى لا يقصرون عليهم فيموتوا وقيل البرد
الشراب الشراب الماء وجعل الزجاج البرد بر كل شيء له راحة وهذا ينفعهم فاما الزهري فهو بر
يتادون به فالانفعهم فالهم منه من العذاب الله اعلم به وقال الحسن وعطاء بن زيد بر
اي راحة قرأ الجهور غساقا بالتحفيف وقرأ حرة والكسائي بتشديد السين وهو سبعان قد تقدم
تفسيره وتفسير السجدة في سورة ص عن ابن مسعود قال لا يبرد جهنم يكون لهم من العذاب الا الله
يقول لا يدقون فيها حر او لا شرابا الا حميا قال في لانه حره وخسافا لانه حره وان الرجل اذا دنا من النار في
سقط قروة وجهه حتى يبقى عظما لا تقعع جراحا في اي موافقا لا يحتمل على ان فاقا صفة لجر لسانه

بمستيقنين وما حكاة الله عنهم بقوله وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان اعيدني
للخسنى فقد حصل الاختلاف بين طوائف الكفر على هذه الصفة وقد قيل ان الصديق في قوله
يتساءلون يرجع الى المؤمنين والكفار لانهم جميعا كانوا يتساءلون عنه فاما المسلمون فيزداد يقينا
واستعدادا ويصيرة في دينه واما الكافرون فاستهزاء وسخرية قال الرازي ويحتمل انهم يسألون
الرسول ويقولون ما هذا الذي تعدنا به من امر الاخرة قال ابن عباس النبأ العظيم القرآن وهذا
مروي عن جماعة من التابعين الذي هم فيه تختلفون الوصول صفة النبأ بعد وصفه بكونه
عظيما فهو منتصف بالعظم ومنتصف بوقع الاختلاف فيه كلا سيعلمون ردع لهم وزجر
وهذا يدل على ان المختلفين فيه هم الكفار وبه يندفع ما قيل ان الخلاف بينهم بين المؤمنين
فانه انما يتوجه الردع والوعيد الى الكفار فقط وقيل خلا معنى حقا فكرر الردع والزجر فقال
ثم كلا سيعلمون المبالغة في التاكيد والتشديد في الوعيد في الجمهور بالباء التحية في
الغداين على الغيبة وقرئ بالفوقية على الخطاب في الضحى الاول بالفوقية وقرئ الثانية بالتحية
قال الضحاك ايضا كلا سيعلمون يعني الكافرين عاقبة تكذيبهم ثم كلا سيعلمون يعني المؤمنين عاقبة
تصدقهم وقيل بالعكس وقيل هو وعيد بعد وعيد وقيل المعنى كلا سيعلمون عند النزاع ما
يحل لهم ثم كلا سيعلمون عند البعث لانه يكشف بغير الغطاء حينئذ وقيل الاول للبعث والثاني
للمجاز وقال ابن مالك تأكيد لفظي ولا يصح توسط حرف العطف قال السمين والنخعيون يا ابن هذا
ولا يسمونه الا عطاء وان افاد التاكيد قال لاداه ثم موضوعه للتراخي الروائي وقد تستعمل في التراخي
الروائي كما هنا تشبيه بالتباعد الرتبة بتباعد الزمان ثم ذكر سبحانه به يد صنعته وعظيمة قدرته
على البعث وأشار الى الادلة الدالة عليه او ذكر منها تسعة ليعرفوا وحيد ويؤمنوا بما جاء به
رسوله فقال المرجع الى الارض فيها اداء الجبال او اداء اي قدرتنا على هذه الامور المذكرة اعظم
من قدرتنا على الاعادة بالبعث فما وجه انكاركم لانه قد تقرر ان الاجسام متساوية الاقدام في
قبول الصفات فاعراض هذا الجعل عنى الانشاء والابداع كالتخلق خلا لانه مختص بالانشاء لا التلو
وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما في الآية الكريمة وقيل الجعل معنى التصدير والمجداد والاطا
والفراش كما في قوله الذي جعل لكم الارض فراشا فمراسا فمراسا بالجمع وقرئ بمجدد والمعنى ايضا كما لمجدد

[illegible]

وأكثرها من المعصرات ما شجأ حاء المعصرات هي السحاب التي تنصرف والما لم ينصرف بعد كالمراة العصفرة
 التي قد حن جيفها كذا قال سفيان الربيع وأبو العالية والصحاب وقال مجاهد ومقاتل وقتادة
 والمكبي هي الرياح والرياح تسمى معصرات يقال اعصرت الريح تقصر اعصارا إذا تارت العجاج قال
 الأزهري هي الرياح ذوات الأعاصير وذلك أن الرياح تستد المطر وقال الفراء المعصرات السحاب التي
 يتقلب منها المطر قال الخاسر وهذه الأقوال صحاح يقال للريح التي تأتي بالمطر معصرات والرياح تطلق
 السحاب فيكون المطر فيجوز أن تكون هذه الأقوال قولاً واحداً ويكون المعنى وانزلنا من ذوات
 المعصرات قال في الصحاح والمعصرات السحاب تقصر والمطر وعصر القوم أي مطروا وقال اللبس يقال
 سكب معصر أي فمسك الماء ويعصر منه شيء بعد شيء وقال أبي بن كعب الحسن وابن جبير وزيد
 بن أسلم ومقاتل بن حيان المعصرات السموات وقال ابن عباس السحاب قال ابن مسعود يبعث
 الله الريح فتحمل الماء فتريه السحاب فتدبر كحذر اللقحة وقرآن عباس وانزلنا من المعصرات بالرياح قيل
 المعصرات المنبثات العاصر هو الغيث والشجأ هو المنصب بكثرة على وجه التتابع يقال شج الماء على
 بكثرة وشج أي أساله فيكون لازماً متعدداً بآبائه ردة وعطر شجأ أي منصبا جلا والجم أيضا كسيدهماء
 الهدى وفي الحديث أحب العمل إلى الله العج والتعج فالعج رفع الصلوة بالنسبة والتعج إراقة دماء الهدى
 قال الزجاج الصباب وقال ابن زيد شجأ ما كثر أو قال ابن عباس منصبا وقيل من رذا
 متتابعات يتلو بعضها بعضا وقال ابن مسعود الشجأ ما ينزل من السماء أمثال الغزالي فنصره بالرياح
 فينزل متفرقا الشجأ به حجاباً ونباتاً أي يخرج بذلك الماء حجاباً يمتان به كالحظرة والشعير ونحوها
 والنبات ما تأكله الدواب من الحشيش والدين وسائر النباتات الكلاء وجئت لفافاً أي لسانان
 ملفف بعضها ببعض تشعباً غصانها والأواجد الالفاف كالأزراع والأخفاف وقيل واحداً
 لف بكسر الهمزة وهم ما ذكره الكسائي وقال أبو عبيدة واحداً هالفيف كشرية اشراق ودع الكسائي
 أنها جمع الجمع يقال جنة لفاء ونبت لفاف الجمع لف بالضم مثل حمرة جمع حد الجمع على الفاف
 وقيل هو جمع ملففة حذفت الزوائد وقال ابن عباس الفاف ملففة وقال يقول التف بعضها
 ببعض قال الفراء الجنة فيها النخيل والفردوس ما فيه الكرم ولما أثبت الله البعث بالأدلة النسخة
 المتقدمة كان سائلاً عن وقته ما هو فقال إن يوم الفصل بين الحسنين الحسنين والبطل

ان تصد يسرا بالشيء كما في هذه الآية فَرُشِعَ سَجَانُهُ في تفصيل احكام الفصل فقال لَنْ يَجْهَرَ كَمُرُ
كَانَتْ مَرَصَادًا قال انه هري الرصد المكان الذي يرصد الصيد فيه العدو وقال المبدد مرصدا
يرصد من به اي هو معد لهم يرصد به خزنها الكفار قال الحسن ان على الباب صد لا يدخل احد
الجنة حتى يجتاز عليهم فمن جاء مجوزا جاز ومن لم يجز حجب قال معا بن عيسى وقبل طريقا وم قال
في الصحيح الاصل الشيء الرافقه يقال صد يرصد الرصد والترقب المرصد موضع الرصد
قال الاصمعي رصده اصد رصده ومعنى الآية ان جهنم كانت في حكم الله وقضائه موضع صد
يرصد فيه خزنة النار الكفار ليعذبوه فيها الوهي في نفسها متطلعة لما ياتي اليها من الكفار كما
يتطلع الرصد لمن يمر به ويأتي اليهم والكرصد مغال من ابيهة المبالغة كالمطار والمعارف كالكثرة
من جهنم انتظار الكفار ثم ذكر من هي مرصده فقال لِلطَّاغِثِ مَا يَأْتِي مرجعها يرجعون اليه
ولما يرجع يقال اب يوجب خارج والطاغث من طغى بالكفر وللطاغث نعت الرصد او متعلق
بجذوف وما يابدل من مرصدا او تجوز ان يكون للطاغث في محل نصب على الحال من ما باق
عليه لكونه نكرة وانتصاب لِلَّذِينَ فِيهَا أَكْثَرُ على الحال المقدرة من الضمير المستكن في الطاغثين
فَرَأَى الهودك لاثنين بالالف وقرأ بدين الف وانتصبا احتقا على الظرفية اي ما كثر في النار واحد
الاحتقاب هي لا تنقطع وكلما مضى حقب جاء حقب وهو جمع حقب بضمين وهو الدهر والاحتقاب
الدهور والحبب بهم الحاء وسكون القاف قبل هو ثمانون سنة وحكى الواحد عن المفسرين انه
يضع وثمانون سنة السنة ثلثمائة وستون يوما اليوم الف سنة من ايام الدنيا وقال السدي
الحقب سبعون سنة وقال بشير بن كعب ثلثمائة سنة وقال ابن عمر اربعون سنة وقبل ثلثون
سنة قال الحسن الاحتقاب لا يردى احدكم شيئا لكن ذكروا القاماة حقب والحقب الواحد فاسعون الف سنة اليوم
كالق سنة قال ابن عباس احتقا باسسين وعمر بن الخطاب قال سأل علي بن ابي طالب هذا
الحري ما تجردون الحقب في كتاب الله قال بخمسة ثمانين سنة كل سنة منها اثني عشر شهرا كل شهر ثلثون
يوما كل يوم الف سنة وعن ابن مسعود في الآية قال الحقب الواحد ثمانون سنة وعن ابي هريرة
قال الحقب ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم منها الف سنة فاما قد من فالحقب
ثلثون الف سنة اخبره ابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه قال السوطي بسند ضعيف وعن

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله

بسم الله الرحمن الرحيم

والتاريخات غرقا قسم سبحانه بهذه الاشياء التي ذكرها وهي الملائكة التي تنزع ارواح العباد عن اجسادهم كما ينزع النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد وكذا المراد بالناشطات والساجيات الساجيات والمدبرات يعني الملائكة والعطف مع اتحاد الكل لتنزيل التغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي وانما جاءت هذه الاقسام بلفظ التثنية والكل وصف للملائكة مع انها ليسوا اناس لان المقسم به طوائف من الملائكة والطوائف جمع طائفة وهي مؤنثة وهذا قول الجمهور ومن الصحابة والتابعين ومن بعدهم وقال السدي النازحات هي النفوس حين تغرق في الصدر وقال مجاهد هي الموت ينزع النفس وقال قتادة هي النجوم تنزع من افق الى افق من قوس تنزع اليه اذا ذهب من قوسهم زعت بالجل الى انها تغرب فتبين نطلع من افق اخر وفيه قال ابو عبيدة والاضحى والابن اسيد وقال عطاء وعكرمة النازحات القسي تنزع بالسهم واغراق النازع في القوس ان يمدها غاية المد حتى ينهي به الى النصل وقال جبي بن سلام ينزع بين الكلاء ويغرق قيل اراد بالنازحات الغزاة الرواة وانصاب غرقا على انه مصدر محذوف الزوائد اي اغراقا والناصب ما قبله للملافة له في المعنى اي اغراقا في النزاع حيث تنزعها من اقاصي اجسادها وعلى الحال اي ذوات اغراق يقال اغراق في الشيء يغرق فيه اذا وغل فيه وبلغ غايته وعن علي قال هي الملائكة تنزع ارواح الكفار عن ابن عباس قال هي نفس الكفار تنزع ثم تنشط ثم تغرق في النار وقال ابن مسعود الملائكة الذين يلون انفس الكفار ومعنى الناشطات نشطا انها تنشط النفوس اي تخرجها من الاجساد كما ينشط العقل من يد البعير اذا حل عنه حلاز فبقا ونشط الرجل الدلو من اليد اذا اخرجها والنشاط الجذب بسرعة ومنه الانشطة العقدة التي يسهل حلها قال ابو زيد نشطت الحبل النشط نشطا عقدته ونشطته اي حالته ونشطت الحبل اي مددته قال الفراء نشط العقل اي حل ونشط اي بط الحبل في يده قال الاصمعي بن نشاط اي قربة القعر يخرج الدلو منها بجذبة واحدة وبئر لنشوط وهي التي لا يخرج منها الدلو حتى ينشط كثيرا وقال مجاهد هو الموت ينشط نفس الانسان وبه قال ابن عباس قال السدي هي النفوس حين تنشط من القدرين وقال عكرمة وعطاء هي الهاق

باسم الشاغل ليصير ان يكون على حرف مضاعف او فاق او باق على المصدرية لفصل الباءة قال النصارى
 ولا تخش جازية كنهه وايق اعلم قال الزجاج يجوزوا جزاء وايق اعلم قال القرطبي اوافق جميع القراء في
 ما وافق ما حد قال غافل اني للعقاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشرك ولا ذنب اعظم من النار وقال
 الحسن وعكرمة كانت اعمال السبيبة فانما هم الله بما ليس بهم في حركاتهم لا يكونون محاسباً اي في حساب
 قال الزجاج كانوا لا يمنون بالبعث فيرجون حسابهم في الجملة مستأنفة وقيل لا يستحقون الجزاء
 المذكور وكانوا لا يثبتون الا بالاي كمن يوالي ايات القرآنية او كمن يوالي ما هو عنهما تكذيباً شديداً وقال من
 مصداق التفعّل قال الفراء هي لغة فصيحمة بمانية تقول كذبت كذا يا وخوفت القسمة في اقال في
 الصحاح هو احد مصداق المشرق لان مصدره قد عجمي على تفعيل مثل التكليم وعلى فعال مثل كذاب
 وعلى تفعلة مثل توصية وعلى مفعل مثل ومنفاهم كل عرق قرأ الجهم هو كذا بالانشيد وقرأ علي
 بن ابي طالب لم الله وجهه بالتخفيف قال ابو علي الفارسي التخفيف والتشديد جميعا مصدر للمكاذبة
 وقرأ ابن عمر كذا بالاضم الكاذب التشديد جمع كاذب قال ابو حاتم ورضبه على الحال قال الزحشي وقد يكون
 يعجز على هذه القراءة بمعنى الواحد البليغ في الكذب تقول رجل كذاب كقولك حسان وتقال قبل الجهم
 وكل شيء بالنصب على الاشتغال اي واحصينا كل شيء احصينا وقرأ ابو السمال برفعه على الابتداء وما
 بعده خبره وهذه الجملة معترضة بين السبب والسبب فائدة الاحتراس تقرروا ادعاء من قوله جزاء وثنا
 وفي انصاب قوله كتاباً اوجه احداهما انه مصدر من معنى احصينا اي حصى فالتجوز في نفس المصدر في
 الثاني انه مصدر لا حصيداً لانه في معنى كتبنا فالتجوز في نفس الفعل اي لا تتواءم الاحصاء والكتب في معنى
 الضبط والتحصيل والثالث ان يكون منصوباً على الحال اي مكتوباً في اللوح لتعريفه المراكمة وقيل ارادوا
 كتبتهم المحفوظة على العباد من اعمالهم فيلزم الاربعة العلم لان ما كتب كان ابعدهم من النسيان والاول اولى
 لقوله وكل شيء احصيناه في امام مبين وقد فاقن في زيد كذا كذا با هذه الجملة مسببة عن كفرهم
 وتكذيبهم بلايات ولا حصر امرها في تحقيقه قال الرازي هذه الفاء للجزاء فبه علم ان الامر لا يقع على
 بما تقدم شرحه من قبائح افعالهم ومن الزيادة في هذا ما هم انما كانوا انصحت بآلوههم بل هم حلووا في
 وكل ما خبت النار زاد هو الله سعيراً قيل هذه اشد اية في القرآن على اهل النار كما استغاثوا من نزع
 من العذاب اغيثوا اشد منه قال الرازي وفي هذه الآية مبالغات منها التاكيد بان محنتها لا تنقطع

ولو قلت قام وذهب بالواو لم يكن التخيال سببا للذهاب قال الواحدي وهذا غير مطرح في قوله لا ي
 فالمراد امر الاله ببعدان يجعل السبق سببا للتدبير قال الرازي يمكن الجواب عما قاله الواحدي بانها
 لما امرت سميت فسبقت قد برزت الامرت بتدبيره فتكون هذه افتقارا لتصل بعضها ببعض كغيره
 قام زيد قد ذهب لما سبقوا في الطاعات وسار عوا اليها ظهرت ايمانهم ففوض اليهم التدبير ونجا
 عنه بان السبق لا يكون سببا للتدبير كسببية السير للسبق والقيام للذهاب مجرد الاتصال لا لغيره
 السببية والمسببية والاولى ان يقال العطف الفاء في المديرات طوبى به ما قبله من عطف
 الساكنات بالفاء ولا يحتاج الى نكتة كما احتاج اليها ما قبله لان النكتة انما تطلب لخالفه لا
 للسابق لا لمطابقته وموافقته فالمراد بركات امره قال علي في الملائكة تدبر امر العباد من السنة الى
 السنة وعنه يدبرون ذر الرحمن وامره وقال ابن عباس ملائكة يكونون مع ملك الموت يحضرون
 الموتى عند قبض ارواحهم فمنهم من يعرج بالروح ومنهم من يؤمن على الدعاء ومنهم من يستغفر
 للميت حتى يصل عليه يدلي في حضرته قال القشيري اجتمعوا على ان المراد هنا الملائكة وقال الماوردي
 فيه قولان احدها الملائكة وهو قول الجمهور والثاني انها الكواكب السبع كحاك خالد بن معدان عن معاذ
 بن جبل وفي تدبيرها الامور وحياتها تدبر طوعها وافرها الثاني تدبر ما قضاه الله فيها من الاحوال
 مع تدبير الملائكة للامور وذلها بالاحلال والحجرام وتفضيلها والفاعل التدبير في الحقيقة وان كان
 هو الله عز وجل لكن لما ازلت الملائكة منه وصفت به وقيل ان الملائكة لما امرت بتدبير اهل الارض في
 الرياح والامطار وغير ذلك قيل لهما مدبران قال عبد الرحمن بن سابط تدبر امر الدنيا الى اربعة من
 الملائكة جبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل فاما جبريل فهو كل بالرياح والجود واما ميكائيل
 فهو كل بالقطر والنبات واما عزرائيل فهو كل بقبض الانفس واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم فمجاب
 القسم بهذه الامور التي اقسم الله بها محمد صلى الله عليه واله والنارعات وكذا وكذا التبعث قال القراء وحذف
 لمعرفة السامعين به ويدل عليه قوله اذا كنا عظاما مخرة وقيل ان جواب القسم قوله ان في ذلك
 لعلنا لم نخش اي ان في يوم القيامة وذكر موسى وفرعون لعلنا لم نخش قال ابن الانباري هذا
 قبيح لان الكلام قد طال بينهما وقيل جواب القسم هل انتك حديث موسى لان المعنى قد اتاك وهذا
 ضعيف جدا وقيل الجواب عن ترجف الترجفة على تقدير يوم ترجف الترجفة تتبعها الرادفة وقال

ولكن عطاء اي اعطاءهم عطاء تفضل لامنه اذ لا يجب عليه شيء بدل لمن جزاء اي بدل كل من كل مني
 ابد الله منه نكتة لطيفة وهي الالة على ان بيان كونه عطاء وتفضل لامنه هو المفصوح وبيان كونه
 جزاء وسيلة له حسبا قال ابو عبد الله كافيا فهو صدق اذ هو مقام الوصف او باق على مصداق صيغة العطاء
 او هو على حذف مضاف وقال ابن قتيبة كثيرا يقال احسبت فلانا اي اكثرته له العطاء قال
 الزجاج حسبا اي ما يكفيهم قال الاخفش يقال احسبني كذا اي كفايني قال الكلبي حاسبهم فاعطاهم
 بالחסنة عشر او قال مجاهد حسبا بالاعلوه فالحساب يعني القدر اي بقدر ما وجب له في وعد الرب
 سبحانه فانه وعد بالחסنة عشر او وعد لغوم سبعة ضعفت قد وعد لغوم جزاء لانها له ولا مقدار
 كقوله انما يؤتى الصابرون اجرهم بغير حساب وقرأوها ثم حسبا بفتح الحاء وتشديد السين الكفايا
 قال الاصمعي تقول العربيت الرجل بالشديد اذ الكرمته وفي القاموس حاسبك درهم كفاك وشي
 حسبا وكوفضه عطاء حسبا او احسبه ارضاه وعبارة الصباح واحسبه كفاه وقرأ ابن عباس حسبا
 بالنون رب السموات والارض وما بينهما الرحمن فري يخفض رب الرحمن على ان يدل امر الرب والرحم صفته
 فري برفعها علان رب مبتدأ والرحمن خبره او على ان رب خبر مبتدأ مقدري هو رب الرحمن صفته ولا
 يملكون خبره اي ان رب مبتدأ والرحمن مبتدأ ثان ولا يملكون خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر المبتدأ
 الاول وقرأ ابن عباس حمزة والكسائي يخفض الاول برفع الثاني جلالة خبر مبتدأ حمز و اي هو
 الرحمن واختار هذه القراءة ابو جريد وقال هذه اعدادها تخفض رب لقربه من ربك فيكون نعمته له
 ورفع الرحمن لبعده منه على الاستيلاء وخبره قوله لا يملكون اي الخالق منه تعالى ان يسألوا الا فيما
 اذن لهم فيه خطايا بالشفاعة الا باذنه وقيل الخطاب الكلام اي لا يملكون ان يخاطبوا الرب سبحانه
 خوفا الا باذنه دليله لا تكلم نفس الا باذنه وقيل اراد الكفار واما المؤمنون فيشفعون والجملة مستقلة
 مفرقة لا تقيده الرومية العامة من العظمة والكبرياء يقوم يقوم الروح والملك والنفوس منتصبين
 يملكون او لا يملكون وقوله صفا منتصبين على الالمصطفين اي المصطفين اي يصفون صفوا الجملة حالية
 او مستأنفة لقرير ما قبله واختلف في الروح على اقول ثمانية فقول الله تعالى من الملك اعظم من السموات
 السبع ومن الارضين السبع ومن الجبال وقيل هو جبريل قاله الشعبي الضحاك وسعيد بن جبلة وقيل
 الروح جنب من جنود الله ليسوا بملائكة قاله ابو صالح ومجاهد وعن ابن عباس مثله مرفوعا وزاظم

وجب يجب وجيبا ولا يجاف السير السري فاصل الوجيف اضرب القلب قال ابن عباس
 حاشية ابصارها مبتدأ ثان خبره خاشعة والكلمة خبر الاول وفي الكلام حذف مضاف فقد بره
 ابصار اصحاب القلوب خلية فهو من الاستخراجه والبراد انظر عليهم الذلة والخشوع عند معناه
 احوال يوم القيامة كقول خاشعين من الذل قال عطاء يزيد ابصار من مات على غير الاسلام و
 يدل على هذا ان السياق في منكري البعث يقولون اننا المردودون في الحفرة هذا حكاية لما
 يقوله المنكرون للبعث في الدنيا استهزاء وانكار للبعث اذ قيل لهم انكم تتعنون اي انزل الى اول
 حالنا وابتداء امرنا فاصد احيا بعد موتنا يقال رجح فلان في حافرة اي رجح من حيث جاء
 والحفرة عند العرب اسم لاول الشيء وابتداء الامر ومنه قوله رجح فلان على حافرة اي على الطريق
 الذي جاء منه يقال النقد عند الحفرة اي عند الحالة الاولى وهي الصفة ويقال اقتتل
 القوم عند الحفرة اي عند اول ما التقوا وسميت الطريق التي جاء منها حافة لتأثير فيها بمشيئه
 فيها هي حافة بمعنى محفورة وقيل الحفرة العاجلة والمعنى ان المردودون الى الدنيا وقيل الحفرة جمع
 حافة عنى القدر اي انشئ احيا على قدمنا ونطأ بها الارض وقيل فاعلة بمعنى مفعولة وقيل على
 النسب اي ذات حضرة والمراد الارض وقيل الحفرة الارض التي يحفر فيها قبورهم والمعنى ان المردودون
 في قبورنا احيا كذلك قال الخليل والفراء وفيه قال جاهد قال ابن زيد الحفرة النار واستدل بقوله
 تلك اذكرة خاسرة قال ابن عباس في الحفرة اي الحياة وعنه قال خلقا جديدا قرا الجمهور في
 الحفرة وقرا البرجوة في الحفرة فزادوا في الاستبعاد بقوله اذ كنا عظاما شجرة اي بالية متحمة
 يقال شجر العظم بالكسر اذ بالي وهذا تأكيد لان البعث اي كيف نرد احياه ونبعث اذ كنا عظاما
 شجرة والعامل في انهم لم يزل عليه مردودون اي في اذ كنا عظاما بالية نرد ونبعث
 مع كونه البعث شي من الحياة قرا الجمهور شجرة وقرا حمزة والكسائي وابو بكر ناخرة واخراة
 ابو حنبل ما رواه والثانية الفراء وابو جرير ابو معاذ النخعي قال ابو عمرو بن العلاء الناخرة التي
 لم تنخر بعد اي لم تقبل ان تنخر وقيل هما بمعنى تقول العرب نخر الشيء فهو ناخر ونخر وطع فهو طامع
 وطعم ونحو ذلك قال الاخفش هما جميعا لغتان ابصارا قرأت فحسن وقيل الناخرة التي اكلت اطرانها
 ونبقت كلب اطرانها التي فسدت كلها وقال مجاهد خمر اي مروة كافي قوله رفاتا وقيل الناخرة

محدوف ومفعول المشية محذوف وقوله الى به اي الى ثوابه وهو متعلق بما كانه قبل واذا كان الامر
 كما ذكر من تحقق اليوم المذكور الى حاله فمن شاء ان يتجرع الى ثواب به الذي ذكرناه العظمير فعل
 ذلك بالامان والطاعة فتعلق الجارية لما فيه من معنى القضاء والاصال انتهى فتراد سبحانه في تخويف
 الكفار فقال اذا نذرتا كثر يا كفا رسامة عن ابا قريبا يعني العذاب في الآخرة وكل ما هو ات فهو قريب
 ومثله قوله كما هم يوم يرونها لم يلبثوا الاعشية او صحاها كذا قال الكلبي وغيره وقال قتادة هو عذاب
 الدنيا لانه اقرب العذابين قال مقاتل هو قتل في الدنيا والاول اول العقوبة ثم ينظر المراد في كل امر مسلم كالإكفار
 ما كانت الدنيا يشاهد كل ما قدر منه من خير او شر لقوله ذو القربى عذاب الحريق ذلك بما قد متايد يكمرو
 بتخصيص الايدي لان الكثرة اعمال يقع بها وان احتمل ان لا يكون الايدي مدخل فيما ارتكب من الأثام
 وما موصولة واستفهامية قال الحسن والمراها هو الموت من اي يجد لنفسه عملا فاما الكافر فلا يجد
 لنفسه عملا فيقضي ان يكون ترابا وقيل المراد به الكافر على العموم وقيل ابي بن خلف وعقبة بن ابي
 معيط والاول اول لقوله ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فان الكافر واقع في مقابلة المراد المراد
 جلس الكافر فيقضي ان يكون ترابا لما شاهد ما قد احدث الله له من انواع العذاب والمعنى انه يمتنى انه
 كان ترابا في الدنيا فلم يخلق ولم يكلف او ترابا يوم القيامة فلم يبعث وقيل المراد بالكافر ابراهيم قيل
 ابو سلمة يجب ان لا يسلد الخرموي وقيل بل ليس والاول اولى اعتبارا بعموم اللفظ ولا ينافيه خصوص السبب
 كما تقدم غير مودة ووضع الظاهر موضع المضمرة زيادة الذا من ابي هريرة قال يحشر الخلق كلهم يوم
 القيامة اليها ثم والذرايط الطير وكل شيء فيسلخ من عن ابا الله ان يؤخذ اليها من القرناء ثم يقول
 كوني ترابا فذلك حين يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا اخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر
 وابن ابي حاتم والبيهقي في البعث والشور واما الحسن فقال ابو الزناد يعرجون ترابا ايضا وقال عمرو بن
 عبد العزيز رجاءه وغيرهما من الجن حول الجنة في روض ورحاب ليسوا فيها والذي عليه
 الاكثر انهم مكفون مثابون ومعاقبون فالق من يدخل الجنة والكافر يدخل النار لكنني ادم
 ذكره الخطيب والله اعلم بالصواب

سورة النازعات تسبيح سورة النازعات في كل ركعة من كل صلاة

من خير موسى وفرعون في غير موضع ما فيه كفاية والوارد للقدس المبارك المطهر غاية الظاهر
 بنسبته إليه له بانزال اللبنة فيه للفيضة للابر كان قال الكفراء طوى اديين المدينة ومصر سمى طوى لانه طوى
 فيه الشر عن بني اسرائيل او كان موسى طواه بالليل اذ مر به فان رجع الى اعلى الوادي قيل ما د بالشم عند
 بين ايباه ومصر وهو عدل من طوا كما عدل عمر بن حارث قاله الكفراء قال المصروف واجب الى اذ لم اجد في القدر
 نظيره وقيل طوى معناه بالعبرانية ياربجل فكأنه قيل ياربجل وقيل المعنى بان الوادي للقدس
 فيه صوتين والاول اولي وقد مضى تحقيق القول فيه فرمى طوى بالنون وتركه وحاسبتان قال
 الجوهري طوى اسم موضع بالشام تكسر طاءه وتضم ويصرف ولا يصرف فمن صرفه جعله اسم ارض
 مكان جعله نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعة وجعله معروفة اذ ذهب الى فرعون قيل هو
 على تغدير القول وغيل هو تفسير لانداء اي ناداه لاء هو قوله اذهب وقيل هو على حرف ان
 البصرة ويؤيد قراءة ابن مسعود ان اذهبان في النداء معنى القول وجملة اذ طوى نعليل للامرو
 لوجوب الامتثال اي جاوز الحد في العصيان والفساد والتكبر والكفر بالله قال الرازي ولم يبين انه
 طغى في اي شيء فقيل تكبر على الله وكفر به وقيل تكبر على الخلق واستعبد هم فقال هل لك الى انك
 اي قل له بعد وصولك اليه هل رغبة الى التزكي وهو التطهر من الشرك واصلاه تترك قرأ الجوهري
 بالتحفيف قرأ نافع وابن كثير بتشديد الزاي على اذ غام التاعف الزاي قال ابو عمرو بن العلاء معني
 قراءة التحفيف تكون زكيا مؤمنا ومعني قراءة التشديد الصدقة وفي الكلام مبدا مقدر متعلق
 به او التغدير هل لك رغبة او توجه او سبيل الى التزكي ومثل هذا اقرهم هل لك في الخبر
 يريدون هل لك رغبة في الخير وقال ابن عباس هل لك ان تقول لا اله الا الله وقيل معناه
 هل لك ان تسلم وتصلح العمل امر عليه السلام ان يخاطبه بالاستفهام الذي معناه العرض ليستدل
 بالانطافق يستدل به بالمداواة من عتقه وهذا نوع تفصيل لقوله فقوله لا اله الا الله العلية تذكرا و
 يخشعوا واهل بيته كل من اراد ان يرشد الى عبادته وتوحيد الحق عاقبه والفاء لترتيب الخشية
 على الداية لان الخشية لا تكون الا من جهند لشد قال ابن عطاء الخشية انهم من الخوف لها صفة
 العلماء في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به رواه السلي عن الواسطي والاول
 العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم العينة ثم الفناء وعن بعضهم من تحقق بالحق الهاء في كل

التي تشتط السباع وقال قتادة والحسن والحسين هي النجوم تشتط من افق الى افق اي تذهب قال في
الصحاح والناشطات نشط اي النجوم من برج الى برج كالنور الناشط من بلد الى بلد والشمس تشتط
بصاحبها وقال ابو عبيدة وقتادة هي الوحوش حين تشتط من بلد الى بلد وقيل المناشطات ارواح
المؤمنين والنازعات ارواح الكافرين لانها تجذب روح المؤمن برفق وتجذب روح الكافر بضعف
وقوله تشتط امصد وكذا سبجاً وسبقاً قال علي هي الملائكة تشتط ارواح الكفار ما بين الاظفار
والجلد حتى يخرجها وعن معاذ بن جبل قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تترك الناس فيك
كلا لئلا تار قال الله والناشطات تشتط انذري ما هو قلت يا نبي الله ما هو قال كلاب النار تشتط
للنجوم العظمى مخرجه ابن مردويه والسكاجي سبجاً هي الملائكة تسبح في الاذن لاجل ارواح كما
يسبح الغرائص في البحر لاجل شئ منه يعني الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلمونها اسلاً
رفيقاً ثم يدعونها حتى تسبح ثم يستخرجونها كالمسبح في الماء يتحرك فيه برفق ولطافة
وقال مجاهد ما يوصاكم هي الملائكة ينزلون من السماء مسرعين لا مرأه كما يقال للفوس الجود
سباح جاذ السبع في جريه وقال مجاهد ايضاً السباحات الموت يسبح في نفوس بني آدم وقيل هي
الخيل السابحة في الفز وقال قتادة والحسن النجوم تسبح في افلاكها كما في قوله وكل في ذلك
يسبحون وقال عطاء هي السفن تسبح في الماء وقيل هي ارواح المؤمنين تسبح شوقاً الى الله وقال
علي بن ابي طالب كبر الله وجهه هي الملائكة تسبح بارواح المؤمنين بين السماء والارض السابحات
سبقاً هم الملائكة على قول الجمهور كما سلف قال مسروق ومجاهد تسبق الملائكة الشياطين
بالوحي الى الانبياء وقال ابو روق هي الملائكة تسبق ابن ادم بالخبر والعمل الصالح وزوجته عن
مجاهد وقيل مقاتل هي الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة وقال الربيع هي انفس المؤمنين
تسبق الى الملائكة شوقاً الى الله وقال علي كرم الله وجهه هي الملائكة تسبق بعضها بعضاً الى
المؤمنين الى الله تعالى قال مجاهد ايضاً هو الموت يسبح الانسان قال قتادة والحسن ومجاهد
النجوم تسبق بعضها في السير بعضها وقال عطاء هي الخيل التي تسبق الى الجهاد وقيل هي الارواح
التي تسبق الاجساد الى الجنة او النار قال الجرجاني عطفت السابقات بالقاء لانها مهيبة عن
التي قبلها اي التي يسبق فيسبقون تقول قام فذهب لا يوجب ان يكون القيام سبباً للذهاب

مصفاه لا من انظره وقال الثوري اي اخذه اسما اخذ انك لا اي النكاح النكاح اسم جعل لكما للغير اي
 عقوبة له يقال نكح فلان اذا عاقبه واجعل الكلمة من الامتناع ومنع النكاح عن اليقين
 والنكاح القيد والمواد نكاح الاخرة عذاب النار ونكاح الاول جلد الدنيا بالغير وقال مجاهد عند باب
 اول عمره واخره وقال قتادة الاخرة قوله انا انكره لا جلي في الاول تكذيبه لموسى وقيل الاخرة قوله انا انكره
 الاصل الاول قوله ما علمت لكم من اله غيري قاله ابن عباس وكان بين الكهنة اربعون سنة قاله
 ابن عمر وان في ذلك اي فيما ذكر من قصة فرعون وما فعل به لوط به عظمى لمن شأنه ان يحبس الله
 ويتقيه ويخاف عقوبته ويجاور غضبه ان لم اشد خلقا ام السماء اي اخلقكم بعد الموت وبعثكم
 اشد عندكم وفي تقديركم اشد خلق السماء والخطاب لكفار مكة وللقصص به التوبيخ لهم بالنكاح لان من فسد
 على خلق السماء التي اجابها هذا الجرم العظيمة في حق من عجائب الصنع وبدائع القدرة ما هو بين الناظرين كيف
 يخرج عن عادة الاجسام التي لما فيها بعد ان خلقها اول مرة وقيل هذا قوله سبحانه لنحائي السموات الارض
 اكبر من خلق الناس قوله او ليس الذي خلق السموات الارض بقادر على ان يخلق مثلهم فريد سبحانه وكيفية
 خلق السماء فقال بناها اي جعلها كالبناء المرتفع فوق الارض رفع سماها اي اعلاه في الهواء هذا بناء البناء
 او جعل مقدار ذهابها وارتفاعها في سمت العلو رفيعا مسددة جسمانية عام يقال مكنت الشيء اي خففته في الهواء
 وسهل الشيء سهوا كالارتفاع قال القراء كل شيء اهل شيئا من البناء او غيره فهو سهل بنا وهو سهل وسهوا وسهوا
 اي عال والسموات السموات قال ابن جزي السماء غلاف السماء وهو الارتفاع الذي بين سطح السفلى
 الاسفل الذي يليها وسطح الاعلى الذي يليها فوقها قال البغوي رفع سماها اي سقفها وليظهر المراد
 بسقفها ويمكن ان يقال سقف كل سما هو السماء التي فوقها كالسما الذي ناسقف الارض تامل قال
 الكسائي والثوري والزجاج ثم الكلام عند قوله بناها لانه من صلة السماء والنقد يراد السماء التي بناها
 في ذلك التي ومثل هذا الحد في حيزها ومعنى فسوها جعلها مستوية الخلق معدلة الشكل لا تفاوت فيها
 ولا اعوجاج ولا فطور ولا فروج ولا شقوق واعطش اي اكلها الغطش الظلمة بلغة انما اي جعلها مظلمة
 يقال غطش الليل واعطشه الله كما يقال اظلم الليل واطلمه الله ورجل غطش وامرأة غطش لا يمتد
 قال الراغب اصله من الاغطش وهو الذي في عينه عشم ومنه فلاة غطش لا يمشي فيها والتعاطش
 التعاضد والاضاف لليل الى السماء لان الليل يكون مع الشمس والشمس مع ماضية الى السماء واخرج صحفها

السجستان يخرج من ان يكون هذا من التقدير والتأخير كما قال فاذا هم بالساهرة والمنارات قال ابن
الانباري وهذا خطأ لان الفاء لا يفتح بها الكلام والاول اولى وقال الكشي الفاء فيها لا دلالة على تنبيهها
بغير مهولة وهو من عطفاً لغم به والمعطوف على الواو من عطفاً الصفات بعضها على بعض والعطف
مع اتحاد الكل بتزليل التغير العنواني منزلة التغير الذاتي للاشعاريان كل واحد من الاوصاف ^{ورثة} للعدل
من مخططات الامور حقيقياً بان يكون على حياله مناط الاستحقاق موصوفه للاجلال والاعظام ^{الافس}
بهم غير انضمام الاوصاف الاخر اليه يوم ترجف الاراجفة انتصاب هذا الظرف باجواب المقدر
للقسم وايضا اذكر الراجفة المضطربة يقال رجفت رجفاً اضطرب المراد هنا الصيحة العظيمة
التي فيها ارتداد واضطراب كل احد من النفخة الاولى التي يموت بها جميع الخلق قاله ابن عباس ^{تبعها}
الرافدة هي النفخة الثانية التي تكون عند البعث قاله ابن عباس بينهما أربعون سنة فاليوم واسع
للتنفخين وغيرهما فصح ظرفيته البعث الواقع عقب الثانية وسميت رادفة لانها ردت النفخة الاولى
كما قال جمهور المفسرين وقال ابن زيد الراجفة الاض والرافدة الساعة وقال مجاهد الراجفة الزلزلة
تتبعها الرادفة الصيحة وقيل الراجفة اضطراب الارض والرافدة الزلزلة واصل الراجفة الحركة
وليس المراد بالخراب هنا فقط بل الراجفة هنا مأخوذة من قولهم رجف الرجاء رجفاً ورجفاً اذا ظهر
صوته ومنه سميت الراجفة اضطراب الاصوات بها وظهرت الاصوات ومحل تتبعها الرادفة انتصاب
الحال من الراجفة والمعنى التبعث يوم النفخة الاولى والنفخة الثانية تابعة لها وعن ابي بن كعب قال
كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ذهب بع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها
الرافدة جاء الموت بما فيه اخرجها احمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وغيرهم عن الهروي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله رجف الارض رجفاً وتزلزل أهلها وهي التي يقول الله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة
يقول مثل السفينة في البحر تكفأ بها مثل القنديل المعلق باجائه اخرجها ابو الشيخ وابن مردويه ^{والله}
قلوب يومئذ لا رجفة قالوا بمتد ويومئذ منصون واجفة ولجفة صفة لقلوبهم وهو السورخ القبل
بالنكرة اي قلوب منكر البعث مضطربة خائفة قلقة خائفة لما عاينت من احوال يوم القيامة قال جمهور المفسرين
اي خائفة وجلة وقال ابن عباس جلة متحركة وقال السدي زائلة عن ما كنيا نظيره اذ القبر يلهو ^{الرجف}
وقال ابو رجح قلقة مستعرة وقال المبرد مضطربة يقال رجف القلب رجفاً اذا خفق كما يقال

وتفسير لدحاها لان السكتى لا تنافى بحمد البسط بين لا بد من تنويه امر العاش من الماكل المشرب ما كان
 محل نصب على الحال الجبال كرسها اي اثبتها في الارض وجعلها كالكواكب والارض انثبتت وتستقر وان كان
 تميد باهلها اقرأهم فونصب الجبال على الاشتغال وقرئ بالرفع على الابتداء قليل ولعل وجه تقدير ذكر
 اخراج الماء المرعى على اساء الجبال مع تقدم الاساء عليه للاهتمام بامر الماكل المشرب متاعا اي متعة
 لكم ولا كما كنتم من البقر والابل العذرة وانتصاب متاعا على المصدرية اي متعكم بذلك متاعا وهو
 مصدر من غير لفظه لان قوله اخراج منها ماءها ومرعاهها بمعنى متع بذلك او على انه مفعول لله
 اي فعل ذلك لاجل القنع وانما قال لكم ولا نعم لكم لان فائدة اذ كنتم الدحو واخراج الماء والمرعى
 لهم ولا نعمهم المرعى بعم ما ياكله الناس والارباب فاذا جاءت الطامة الكبرى اي الداهية العظمى التي
 على سائر الطامات فالوصف بالكبرى تاسيسا لا تأكيد في الكبرى من داهية فرعون وهي قوله انار لكم كراما
 وهذا شروع في بيان احوال معادهم ثريين احوال معاشهم والبقاء للادلة على تمتعهم بعد ما على
 ما قبلها كما ينبغي عنه لفظ المتاع وفي الكبرى موافقة لقوله فاداه الآية الكبرى بخلاف ما في عيسى فانه لفرقة
 شيء من خالصت بالصاخة وان شاركت الطامة في انها النخعة الثانية لانها الصق الشديدا
 الصنوكيو بعد الطامة قبل الطامة السابقة والصحة الراجعة انتهى قال الحسن وغيره في النخعة الثانية قال الضحاك وغيره في القيامة
 سميت بذلك لانها طامة كل شيء اعظم هو قال الكبير الطامة عند العز الداهية التي لا يستطيع انما اخذ فيا حسب قوله من قوله طامة
 طامة اذا استفرغ جملته والجري طامة اذا ما انهم كراما قال غيرهم طامة السيل الركينة في فيها الطامة الذين قال مجاهد
 غير الطامة الكبرى هي التي تسلم أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار قال ابن عباس الطامة
 اسم من اسماء يوم القيامة وجوابا ذاقيل هو قوله فاما من طنى فليل محذوف في فان الامر لك
 او عاينوا او علموا او دخل أهل النار الى أهل الجنة الجنة وقدره بعضهم بقوله كان من عظام
 الشيون ما لم تشاهد العيون وقال ابو البقاء العامل فيها جوابها وهو معنى يوم يتكلم كراما لا تشاء
 ما سعى لانه منصوب بفعل مضمر اي يوم يتكلم او يوم يتكلم يكون كيت وكيت وقيل ان الظرف
 بدل من اذا وقيل هو بدل من الطامة الكبرى بمعنى تذكرا لا تشاء ما سعى انه يتكلم كما عملهم من خيالوا
 شرا لانه يشاهد مدونا في صحائف اعماله وما مصدرية او موصولة ويرد ذلك الجحيم من قوله

المجرورة التي ترفيها الرحيم فتخزي تصبجو وقد قرئ اذا كثر واذا كثر الاستفهام وبعد ما تم ذكر كسبها
 عنهم قوله اخرا فية فقال قالوا انك اذا ذكره خاسرة اي جمعة خات خسران لما يقع على احبها
 من الخسيران والمعنى انهم قالوا ان ردودنا بعد الموت لنخسر بما يصيبنا بعد الموت لما يتوله محبها
 استمراء منهم وقيل معنى خاسرة كاذبة اي ليست بكائنة كذا قال الحسن وغيره وقال الربيع بن
 انس خاسرة على من كذب بها وقال قتادة وعجل بركة لئلا رجعا بعد الموت لنخسر بالناظر وانما
 قالوا هذا لانهم ادعوا بالناظر والكرة الرجعة والجمع كرات وقوله فانما هي زجرة واحدة لتغليل
 لما يدل عليه ما تقدم من استبعاد ههنا عن الطعام الخمر واحياء الاموات والمعنى لا تستبعدوا
 ذلك فانما هي زجرة واحدة وكان ذلك لاجياء والبعث والمراد بالزجرة الصبغة وهي النسخة الثانية
 التي تكون البعث بها وقيل ان الضمير في انما هي راجع الى الرادفة المتقدم ذكرها التي يهبط بها البعث
 سميت هذه النسخة زجرة لانه يقع منهم التي عن التخلف والتمنع منه وعجالة الخطيب وعبر بالزجرة لانها
 اشد من التي لانها اصح لا يختلف عنها القيام اصلا فاذا اهمر بالساهرة اي فاذا الخلاق الذين
 قد ما توادفوا احياء على وجه الارض قال الواحد في المراد بالساهرة وجه الارض مظاهرها في قول
 الجميع قال القراء سميت هذه الاسم لان فيها اموال الحيوان وسعيرهم وقيل لانه يسهر في فلاتها خوفا
 منها فسميت بذلك قال في الصحاح الساهرة وجه الارض منه قوله فاذا اهمر بالساهرة وقال الساهر
 ارض بيضاء وقيل ارض من فضة لم يحصل الله فيها او قيل الساهرة الارض السابعة ياتي بها الله سبحانه
 فيحاسب عليها الخلاق يقال سفيان الثوري الساهرة ارض الشام وارض مكة وارض القيامة قال
 قتادة في جهنم اي فاذا هو الكفار في جهنم وانما قيل لها ساهرة لانهم لا ينامون فيها لا يستمرار
 على انهم وقال ابن عباس هي ساحة الارض في لفظ الارض كلها ساهرة زجرة هل انك تسجل بيت
 موسى مستأنفة مسوقة للتسليم رسول الله صلى الله عليه وسلم تذكر بقمه ولانه يصيبهم مثل ما اصاب
 من كان قبلهم من هو اقرب منهم ومعنى هل انك قد جاءك وبذلك هذا على تقدير ان قد سمع
 من قصص فرعون وموسى ما يحرم فيه حدثا وما على تقدير ان هذا الاول ما نزل عليه في شأنها
 فيكون المعنى على الاستفهام اذا وجه الحجة على انك قد سمعنا انك هل انك قد سمعنا انك اخبرنا به
 انك اذا ذكره كذا بالوحي المقدس طوى النظر وتعلق بحدوث لا بانك لا تفترون وقتها وقد مضى

يسأل عن الساعة حتى أتى الله فموتت من ذكرها المرفوعة فالتقى فلم يسأل عنها أخرجه البزار وابن جرير
وابن المنذر والحاكم وصححه وعنه طارق بن شهاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذكر الساعة حتى
تزل هذه الآية فكيف عنها أخرجه عبد بن حميد والنسائي وابن جرير وغيرهم وعنه ابن عباس
أن من ترك مكة سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال والواقي الساعة استهزاء منهم فاترى الله يسألونك عن
الساعة إيان مرساها يعني حيثما أفلمت من ذكرها يعني ما أنت من عليها يا محمد صلى الله عليه وسلم إلى
ربك منتهى ما يعني منتهى علمها أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه قال السيوطي لضعيف وعنه عايشة قالت
كانت لا أعرفك أقد مواعلي النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام عن الساعة فينظر إلى أحد ثيابهم فيقول إن بعض
هذا قام عليكم ساعدا أخرجه ابن مردويه وجملة إلى ربك منتهى ما يعني منتهى علمها فلا
يوجد علمها عند غيره وهذا القول قل إنما علمها عند لي وقوله إن الله عنده علم الساعة فكيف
يسألونك عنها ويطلبون منك بيان وقت قيامها إنما أنت مبني لمن يخشها أي مخولين بخش فقيام
الساعة وذلك وظيفتك ليس عليك غيره من الأخبار بوقت قيام الساعة وخوة مما استأثر الله
أذلا ما دخل تعيين وقتها فلا نذار فإن محض الأذ لا يتوقف على علم المند بوقت قيامها فخصاله
على الأذار فلا يتعداه إلى علم الوقت وخص الأذار من يخشها أنهم المنتفعون بالأذار وإن كان من
لكل مكلف من مسلم أو كافر أو أجمع بزيادة من يدلي بما بعده وقرئ بالتثنية قال الفراء كلاهما ضو
كقوله بالغ امره وبعوهن كيد الكافرين قال أبو حنيفة الفارسي يجوز أن تكون الإضافة للماضي نحو ضارب زيد
أمن قال الزمخشري التثنية هو الأصل والإضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال كأنهم أي كفار
قرئ يوم يرونها أي يوم يرون الساعة ويعاينونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها أي يستقرون نذائهم
يزعمون أنهم لم يلبثوا إلا قدر آخرها أو أوله أو قدر الضحى الذي يلي تلك العشية ولم يرد تقليل مدة الأذار
كما قال لم يلبثوا إلا ساعة من نهار وقيل لم يلبثوا في قبورهم قال الفراء والراجح المراد بإضافة الضحى إلى العشية
إضافته إلى يوم العشية على عادة العرب يقولون أتيتك الغداة أو عشيتك وأتيتك العشية أو غدتك فكذلك
العشية في معنى آخر النهار والغداة في معنى أول النهار وإذا زاده أن الضحى العشية لما كانتا من يوم
واحد كان بينهما ملازمة مستحقة لإضافة أحدهما إلى الآخر قال اللحيي حصل لإضافة وقوع الكلمة فاصلة بين
الفواصل في الجملة تقرير ما يدل عليه الأذار من معنى محيئ المذنبه والعشية هم الزوال إلى غروب الشمس والضحى هو البكرة إلى الزوال

صمد ورح به والزعم الحكيم ان يظهر له اهل من من حوزة ذكره الكبري وانه الآية الكبري هذه
 الغامض في القضية لا يفسد احدا من كلام محمد بن يحيى فذهب فقال له ما قاله ما حكاه الله في غير موضع وبما
 عليه بما اجاب الى ان قال ان كنت جئت بآية فأت بها فخذ الشارة الآية الكبري واختلاف فيها
 ما فيه فغفل العصا وقيل يذوق العقاب وقيل هو جميع ما جاء به من الآيات التسع والاول اول
 ثم اليلد والاكثر من على انه اراه له واطلق عليه الآية الكبري لاتحادها معنى او ادا بالكبري العصا
 وحدها لانها كانت مقدمة على الاخرى كما ينافي هذا قوله في الآية الاخرى ولقد اربنا ان اتيانا
 وكل آية كبرى لان الاحبار هنا عاراه اول ما لقاه آياه وهو العصا واليد ثم رد ذلك بروية
 الكل ولا مساع على الآية على مجموع معجزاته فان ما حادها تان الايتين من الآيات التسع انما ظهر على
 يد عليه السلام بعد ما غلب السحرة على مهل في نحو من عشرين سنة كما في سورة الاعراف لا يشك
 ان هذا مطلع القضية وامر السحرة من قرب بعد ذلك بخصم اي فلما اراه الآية الكبري كذب
 فرعون موسى بما جاء به وعصى الله عز وجل فلم يطعه ثم اذ برأيه تولى اعرض عن الايمان فاني نتم
 لان ابطال الايمان ونقضه يقضي زمانا طويلا يستغنى اي يعمل بالفساد في الارض فيجهد في معارضة
 ما جاء به موسى وقيل ادبرها بامن الحية ليسعى خوفها منها وقال الرازي معنى ادبر يسعى اقبل يسعى كما
 يقال اقبل يفعل كذا اي انشأ يفعل كذا فوضع ادبر موضع اقبل لئلا يوصف بالاقبال ويسعى حال
 من الضمير في ادبر فحش الى جمع جنوده للقتال والحاربة او جمع السحرة للمعارضة او جمع الناس لخصومه
 فيشاهد ما يقع او جمعهم ليمنعوا من الحية فتأدى فقال انا انكر لكم الاكل اي قال لهم بصوت عال
 او امر من ينادي بهذا القول بعد ما قال له موسى بي ارسلني اليك والعني انه لا رب فوقي قال
 عطاء كان صنع لهم صنما صغارا وامرهم بعبادتها وقال ان اربا صنما مكم وقيل اراد بكونه زعم
 انه قائدهم وسائدهم والاول لبقوله في آية اخرى ما حلفت لكم من اله غيري فاحل الله
 تكال الآخرة والاولى التكال نعمت مصدر محذوف اي اخذ اخذ تكال وهو مصدر لفعل
 محذوف اي اخذ الله فنكاه تكال الآخرة والاولى او مصدر مؤكل لمضمون الجملة ويجوز ان
 يكون انصبا بـ تكال على انه مفعول له اي اخذ الله لا يعل تكال ويجوز ان ينصب بـ انفع
 اي بتكال ويجوز ان يحاج انه مصدر مؤكل قال لان معنى اخذ الله تكال الله به فانفع من

ابن جرير وابن مردويه قال ابن كثير فيه خلية وقد تكلم في اسناده وقال المحلى كان ذلك بقوله اذا جاء
 مرجا من عاتني فيه ربي ويسطله رداءه وقال الخازن استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة ثلاث عشرة سنة
 في غزواته وكان من المهاجرين الاثني عشر قبل قتل شهيدا بالقادسية قال ابن ماجة رأيت يوم الثلاثاء
 وعليه درع ومعه راية سوداء قرأ الجهمون جاءه الاعشى على الخبر بدين الاستفهام ووجهه واقدم
 وقرأ الحسن ان جاءه بالمد على الاستفهام فهو على هذه القراءة متعلق بفعل محذوف دل عليه خبر
 تولي التقدير ان جاءه الاعشى قوا وعرض وما يدريك التفت سبحانه من الغيبة الى خطاب نبيه صلى
 عليه وسلم لان الشافعية ادخل في العتاب اي شيء يصلح حواجا بحاله حتى تعرض عنه وتجاهل لعله
 يزكى مستأنفة لبيان ان له شأننا في الاعراض عنه اي لعله يتطهر من الذنوب بالفعل الصالح
 بسبب ما تعلمه منك من الشرائع لانه اسلم قديما بمكة فالضاهر في لعله راجع الى الاعشى وقيل هو راجع
 الى الكافراي وما يدريك ان ما طمعت فيه من اشتغلت بالكلام معه عن الاعشى انه يذكر الاول
 اولى وكلمة الترجي باعتبار من وجهه اليه الخطاب للنبيه على ان الاعراض عنه مع كونه مرجوا للزكي
 مما لا يجوز ومثل هذه الآية قوله في سورة الانعام ولا تنظروا الذين يدعون ربحهم والغدا والعشي وكذلك
 قوله في سورة الكهف ولا تعد حينئذ عنهم تريد زينة الحياة الدنيا اوكيد كرمطة على يترك اخلاصه
 في حكم الترجي اي اوبتدرك فيتعظم بما تعلمه من الواعظفة منعته التي كرى اي الموعظة المشهورة منك
 قرأ الجهمون بالرفع وقرى بالنصب على جواز الترجي اي لك كذا الذي ما هو مترقب منه من ترك او تذكر وتؤد
 ما فطر ذلك منك اما من استغنى اي كان ذا ثروة وغناء واستغنى عن الايمان وعما عندك من العلم الذي
 ينطوي عليه القرآن فانت له تصدي اي تصفي لكلامه والتصدي الاصغاء وقيل هو من الصدق
 وهو الصبر المشهور في الاماكن الخالية والاجرام الصلبة وقيل من الصدي وهو العطش المعنى على الشر
 قرأ الجهمون تصدي بالتخفيف على طرح احدي التائبين تخفيفا وقرآنه وان يحصن بالتشديد على
 الادغام وفي هذا مزيد تنفير له صلى الله عليه وسلم عن الاقبال عليهم والاصغاء الى كلامهم وما حكيتك
 ان لا يترك اي شيء عليك في ان لا يسلم ولا يهتدي فانه ليس عليك الا البلاغ فلا تهم باس من
 كان هكذا من الكفار ويجوز ان يكون ما نافية اي ليس عليك باس في ان لا يترك من تصديته
 واقبلت عليه وتكون الجملة في محل نصب على الحال من ضمير تصدي ثم زاد سبحانه في معانيه سوله

أي برزتها كما المضي بأضائه الشمس وغير من النهار بالضحى لأنه اشترط وقائه وأطيمها وأضائه إلى
 السماء لأنه بظهوره ظهر الشمس وهي منسوبة إلى السماء والأرض بعد ذلك أي بعد خلق السماء دخلها
 بسطها يقال جاهد حور محاور حى يده حى حيا أي بسط ومنه فهو من ذوات الواو وإليها فيكتب
 بالالف وإليها يقال لعش النخامة أدهى لأنه مبسوط على الأرض قال أمية بن الصلت **سبح**
 البلاد فسويتها + وابت على طيها فأدرى وألاية تدل على أن خلق الأرض بعد خلق السماء قيل حيث
 من مكة بعد خلق السماء بالقي عام ولا معارضة بين هذا الآية وبين ما تقدم في سورة فصلت من
 قوله ثم استوى إلى السماء بل الجمع بأنه سبحانه خلق الأرض أولا غير مدحوة ثم خلق السماء ثم دحى الأرض
 وقد قدمنا الكلام على هذا مستوفى هناك قد مننا أيضا بحثنا في هذا في أول سورة البقرة عند قوله
 هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا وذكر بعض أهل العلم أن بعد معنى مع كافي قوله على بعد ذلك
 ذنبه وقيل بعد معنى قبل لقوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أي من قبل الذكر والجمع الذي ذكرناه
 أولى وهو قول ابن عباس وغير واحد واختاره ابن جرير وعن ابن عباس أن رجلا قال له أبتان
 في كتاب الله تعالى أحدهما الأخرى فقال نعم أتيت من قبل ربك قال أفرأيت أنك لتتفكرون بالذي
 الأرض في يومين حتى تبلغ ثم استوى إلى السماء وخلق الأرض بعد ذلك دحاها قال خلق الله الأرض
 قبل أن يخلق السماء ثم خلق السماء ثم دحى الأرض بعد ما خلق السماء ولما خلقه دحاها بسطها وأعطته
 قال دحاها أن أخرج منها الماء والمرعى وشقق فيها الأنهار وجعل فيها الجبال والرمال والسبل والأنعام
 وما يبينها في يومين ثم أجمع هو ينصب الأرض على الاستغفار وقوى بالرفع على الإبداء ثم فسرها سبحانه الدحى
 فقال أخرج منها ماءها ومرعها فخرجت من الأرض الأنهار والجبال والعيون والمرعى والنبات الذي يربى
 والمرعى مصدر يسمي أي عيها وهو في الأصل وضع الرعي واستعير الرعي للإنسان على سبيل النقيض قال
 الشهاب فهو حجاز مرسل من باب استعمل المقيد في المطلق انتهى وهو استعارة تصريحية حيث شبه
 أكل الناس برعي الدواب وفيه جمع بين الحقيقة والمجاز وقال الأخرى يجوز أن يكون استعارة معنوية
 والظاهر أنه تغليب لأن قوله ألقى منها الماء ولا نعماء كرواد عليه من حيث أنه تغلب في العقول على
 الأنعام فغلب تجميعه لأن الكلام مع منكرى الحشر يشهد أنه قوله لا نعماء خلقا كما مر كأنه قيل بها المبادئ
 الداخلون في زمرة البهائم المأذونون في قرناتها فيمنعكم بالديار وهو لكم عن الأخرى في الجنة أم لا يمان

والعنى انهما يدي كتيبة من الملائكة ينسخون الكتب من اللوح المحفوظ قال القراء السفره ههنا الملائكة
الذين يسفرون بالوحي بين الله ورسوله من السفارة وهو السعي بين القوم قال الزجاج انما قيل للملائكة
سفر بكسر السين والكاتب سا فلان معناه انه بين يقال سفر الصبي اذا اضاء وسفرت المرأة اذا كشفت
الثياب عن وجهها ومنه سفرت بين القوم اسفر سفارة اي اصلحت بينهم قال مجاهد هم الملائكة
الكرام الكاتبون لأعمال العباد وقال قتادة السفره ههنا هم القراء لانهم يقرءون الاسفار وقال هبش
منبه هم اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ثم اتى سبحانه صلى السفره فقال كرام على بهم كذا قال الكلبي وقال
الحسن كرام عن المعاصي فهم يرفعون انفسهم عنها وقيل يتكلمون ان يكونوا مع ابن آدم اذا دخل
بزوجته او قضى حاجته وقيل يؤثرون منافع غيرهم على منافعهم وقيل يتكلمون على المؤمنين
بالاستغفار لهم بركة جمع بار مثل كفرة وكافراي اتقياء مطيعون لهم صادقون في ايمانهم وقد
تقدم تفسيره وقال ابن عباس هم الملائكة اخرج البخاري مسلم وغيرهما عن عائشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يقرأ القرآن وهو ما هرب به مع السفره الكرام البرة والذي يقرؤه وهو
عليه شاق له اجران قيل الانسان ما اكفره اي لعن الانسان الكافر ما اشد كفرة قال الكشي وهذا
دعاء عليه باسئع الدعوات وان ذلك ورد على اسلوب كلام العرب للبيان استعقاة لا عظم العقاب
حيث اتى باعظم العقاب كقولهم ذانجيو من شيء قاتله الله ما اخبثه اخراة الله ما اظلمه قال الشاعر
يقمن الروافي الصيف الشتا فاذا جاء الشتاء انكره لا يلد يرضى ولا يرضى بدا قتل الانسان ما اكفرة
وقيل معناه اي شيء اكفرة اي دعاه الى الكفر وهو استغفام توبيخه والظاهر هو الاول قيل المراد بالانسان
عتبة بن ابي لهب معنى ما اكفرة التجب من افراط كفرة قال الزجاج معناه اعجبوا انتم من كفرة وقيل المراد
بالانسان من تقدم ذكره قوله اما من استغنى وقيل المراد به الجنس وهذا هو الاول فيدخل تحته كل
كافر شديد الكفر ويدخل تحته من كان سببا لنزول الآية دخوله اوليا ثم ذكر سبحانه ما كان ينبغي
لهذا الكافران ينظر فيه حتى ينزجر عن كفره ويكف عن طغيانه فقال من اي شيء خلقته اي من اي
شيء خلق الله هذا الكافر ولا استغفام للتقير والتحقير والاول اظهر لان الاستغفام ذكره واضحا
التقير ولكن التحقير اخفى بالمقام وجمع بعضهم بينهم فقال الاستغفام ههنا التقير والتحقير قال الشهاب
ولو قيل انه للتقير والتحقير مستغفام من شيء المنكر كان له وجه ثم فسر سبحانه ذلك فقال من تظفئة

معجونات على جبهتي ي أظهرت لنا الحق في اننا لا نفي على احد قال مقاتل فكشف عنها
 الغطاء فينظر اليها الخلق وقيل لمن يرى من الكفار من المؤمنين والاشيا هزنا هزنا لكل باغوا للذين
 من غير من يتبعها في رضى الله عليه بالسلمة منها واما الكافر فيزداد خيال غي وحرارة الى حسنة قد قرأ
 البسم و لم يرسى التحية و قرأت عايشة وما لعين دينار وعكرمة وزين علي بالقرية التي تراه الحجاز او
 لمن تراه انت يا محمد و قرأت ابن مسعود لم يرسى على صيغة الفعل الماضي قلنا من طلع الى جاور الحجاز الكفر والمعا
 وافر الحجة التي نياي قد معا على الاخرة بالتابع الشهورات المحرمات لم يستعد لها ولا عمل عليها فان الحجة
 هي الاولى اي ماواه والاف واللام عوض عن المضاعف اليه وهذا عند الكوفيين وعند سيبويه وعند
 هي الاولى ولا بد من احد هذين التاويلين في الآية لاجل العائد من الجملة الواقعة خبرا عن البيت
 الذي هو موطى حسن عدم ذكر ذلك العائد كون الكلمة وقعت فاصلة ورأسية والتعني انهما منزله الذي
 ينزله وماويه الذي يروي اليه لا غيرها ثم ذكر القسم الثاني من القسمين فقال واكثر ما خاف مقام ربه
 اي حذر مقامه بين يدي ربه يوم القيامة لعلمه بلبثه او العائد قال الربيع مقامه يوم الحساب قال
 يقول ان الله عز وجل مقام اذ خافه المؤمنون وقال مجاهد هو خوفه في الدنيا من الله عز وجل عند
 موافقة الذنب فيقلع عنه نظيره قوله ولم يخاف مقام ربه جئنا الاول اولى وهو النفس الامارة بالسوء
 عن الهوى اي زجرها من الميل الى المعاصي والحرام التي تشبهها قال مقاتل هو الرجل يجم بالعصية في
 مقامه للحساب فيتركها والهوى ميل النفس الى شهواتها فان الجنة هي الاولى اي المنزل الذي ينزله و
 المكان الذي يروي اليه لا غيرها يستأونك يا محمد صلى الله عليه وسلم من الساعة اياك مرسى اي متوقفا
 وقيامها قال الفراء اي منتهى قيامها كرسو السفينة قال ابو عبيدة ومرسى السفينة حين ينتمي في المعنى
 يستأونك عن الساعة متى يقيمها الله وقد مضى بيان هذا في سورة الاعراف فيم انت من ذكرها
 اي في اي شيء انت يا محمد من ذكر القيامة والسؤال عنها والتعني لسيت في شيء من علمها وذكرها انما
 يعلمها الله سبحانه وهو استفهام الكارور وسؤال المشركين عنها اي فيم انت من ذلك حتى يسألك
 عنها ولست تعلمها وانت اخوانك وعلامه من علاماتها فامعنى لسؤالهم عنها فكيف هم ذلك حذرا
 عارذوها ووجوب الاستعداد لها والا لا الى حق علي بن ابي طالب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن
 الساعة فانما فيم انت من ذكرها المخرجه ابن مردويه وعن عايشة قالت ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مدخله ومخرجه وبه قال ابن الزبير والاول اولي وعن ابن عباس قال بالحرثه اخرجه ابن ابو الدنيا
تقريبين سبحانه ذلك فقال انما صلبنا الماء صبغا فزالجهم وانا بالكر على الاستيناف قرأ الكوفيين فوش
عن يعقوب بالغتم على انه بدل من طعامه بدل اشتغال كون نزول المطر سببا للحصول الطعام فهو كما المشمل
عليه او يتقد بلام العلة قال الزجاج الكر على الابتداء والاستيناف والغتم على معنى البدل من الطعام
والعنى فليكنظر الانسان الى انما صلبنا الماء صبغا واراد بصليباء المطر وبه قال ابن عباس قرأ الحسن بن علي
رضي الله عنه بالغتم وله ماله ثم شققنا الارض للنبات الخارج منها بسبب من المطر ثم قيد بها ثقا
بما يخرج منه في الصغر والكبر والشكل والهيئة قال ابن عباس شققا عن النبات قال اليبضا وي اسند الشق
الى نفسه تعالى اسناد الفعل الى السبب في تبع في ذلك الزمخشري وقد رده في الانتصاف بانه تعالى مجدل
الاشياء فلا اسناد اليه تعالى حقيقة وانما ذكره الزمخشري اعترافا فان افعال العباد مخلوقة لهم عنده
ورد المداق في الكشف بانه ليس مبنيا على ما ذكر بل لان الفعل انما اسند حقيقة لمن قام به كالممن واجبة
فلا اعتراض عليه ناش من قلة التذبرا فاده الشهابين سبب هذا الشق وما وقع لاجله فقال
فانبتنا فيها حبا يعني الحب التي يتغذى بها والمعنى ان النبات لا يزال ينمو ويتزايد الى ان يصير حبا
وانبتنا فيها علبا قيل وليس من لوازم العطف ان يقيد المعطوف بجميع ما قيد به المعطوف عليه
فلا ضرر في خلو نبات العنب عن شق الارض قلت بل يمكن التقييد ويكون باعتبار اصل نبات
العنب ففيه شق للارض وقضبا هو القنطري الذي يقضب مرة بعد اخرى تعلف به الدواب
وهذا اسمي قضبا على مصدر قضبه اي قطعه كانه لتكرار قطعه نفس القطع قال الخليل القضب
الفصصة الرطبة فاذا يبست في القنطري قال في الصحاح والقضبة والقضب الرطبة قال والموضع الذي
تنبت فيه القضبة قال القتيبي وتعلب اهل مكة يسمون العنب القضب قال ابن عباس القضب
الفصصة يعني القنطري وزينونا هو ما يعصر منه الزيت وهي شجرة الزيتون المعروفة وتخلد الكرم
نحلة وصداق علبا جمع حديقة وهي البستان والغلب العظام الغلاظ الرقاب قال مقاتل ومجاهد
الغلب الملتف بعضها ببعض يقال بجل غلبا اذا كان عظيم الرقبة ويقال الاسد اغلبا لانه صحت
العنق لا يلتفت الا جميعا وجمع اغلب غلبا علبا كما جمع احمر حمرا على حمير يقال حديقة غلبا اي
غليظة الشجر ولتفته فالحدائق ذات اشجار اغلاظ فهو حمراء مرسلة وفيه تجوز في الاسناد ايضا لا اجل

سورة عبس في سورة السجدة والاعشى في كل واحد واحد من اربعين

وهي مكية في قول الجبع وعن ابن عباس رضي الله عنه نزلت بمكة وعن ابن الزبير رضي الله عنه مثله

بسم الله الرحمن الرحيم

عَبَسَ وَتَوَلَّى أَيْ كَلَّمَ بَوَّجْهَهُ وَقَطَّبَ أَعْرَضَ قَرَأَ عَبَسَ بِالتَّشْدِيدِ جِيءَ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ بِضَمِّ التَّاءِ الْغَائِبِ
أَجْلَالُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُطْفَأَ بِهَذَا فِي الْمَشَافِعِ بِتَمَكُّنِ الْخَطِّ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْيُنُ مَفْعُولٌ
لِجَلِّهِ أَيْ لَأَن جَاءَهُ وَالْعَامِلُ فِيهِ أَمَّا جَعَلَ أَوْ تَوَلَّى عَلَى الْاِخْتِلَافِ بَيْنَ الْبَصَرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ فِي التَّنَازُعِ هَلْ
الْمُخْتَارُ أَعْمَالُ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي الْفَتْوَى مِنْ هَذِهِ الْبَصَرِيِّينَ لَعَدَمِ الْأَضْمَارِ فِي الثَّانِي وَقَدْ اجْمَعَ الْمَفْسُورُونَ عَلَى السَّبَبِ
نَزُولُ الْآيَةِ أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ كَانُوا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ طُعِمَ فِي إِسْلَامِهِمْ فَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ
بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْطَعَ عَلَيْهِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ كَلَامَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَانْتَلَتْ
وَعَنْ عَابِثَةَ قَالَتْ أَنْتَلَتْ عَبْسَ تَوَلَّى فَإِنْ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
ارْشُدْنِي وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ عِظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرِضُ عَنْهُ
وَيَقْبَلُ عَلَى الْآخِرِ يَقُولُ أَرَى بِمَا أَقُولُ بِأَسَافٍ يَقُولُ لَا فَنَفِي هَذَا أَنْتَلَتْ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ حَسَنَهُ الْبُخَارِيُّ
وَالزَّهَّابِيُّ وَالْحَاكِمِيُّ وَصَحَّحَهُ وَابْنُ رَجَوِيَّةٍ وَعَنْ النَّسَائِيِّ قَالَ جَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يَكْتُمُ ابْنُ بَنٍ خَلْفَ فَأَعْرَضَ عَنْهُ
فَأَنْتَلَّ اللَّهُ عَبْسَ الْخُرُوكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ يَكْرِهُ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ
أَبُو يَعْلَى وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْتَاعِي عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْطَّبَّاعِ
وَأَبَا جَهْلٍ بَنَ هِشَامٍ وَكَانَ يَتَصَدَّى لَهُمْ كَثِيرًا وَيُخْرِضُ عَلَيْهِمْ أَنْ يُؤْمِنُوا فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ أَعْمَى
يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ مَشِيٍّ وَهُوَ يَبْتَاعِيهِمْ فَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ يُسْتَقِرُّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً مِنَ
الْقُرْآنِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِمَنِي مَا عَلِمَ اللَّهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَبَسَ فِي وَجْهِهِ وَ
تَوَلَّى لَكَ كَلَامَهُ وَأَقْبَلَ عَلَى الْآخَرِينَ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَجْوَاهُ وَاخْتَلَفَ إِلَى أَهْلِهِ أَمْسَكَ
اللَّهُ بَعْضَ صُورَةٍ تَرْتَفِقُ بِرَأْسِهِ ثُمَّ أَنْتَلَّ اللَّهُ عَبْسَ تَوَلَّى الْآيَةَ فَلَمَّا أَنْتَلَّ فِيهِ مَا أَنْتَلَّ الْأَكْرَمُ بَنِي اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَكَلَّمَهُ وَقَالَ لَهُ مَا حَاجَتُكَ هَلْ تَرِيدُ مِنْ شَيْءٍ وَإِذَا ذَهَبَ مِنْ عِنْدِي قَالَ هَلْ لَكَ حَاجَتِي فِي شَيْءٍ أَخْرَجَهُ

قال الضم في قوله
الذي في قوله
سلمان بن عبد الله
عبد السبعين
رواه عن علي بن عبد الله
ورأيت في نسخة أخرى
من نسخة أخرى
بغير وقال القائل
في نسخة أخرى
الفاطمة بن عبد الله
ابن عبد الله
سيرة النصارى

وقال ابن عباس الصاخة من اسماء يوم القيامة قال ابن الاعرابي الصاخة التي تورث الصم وانهم السمعة
وهذا من يدع القصاحة والفاء للدلالة على ترتيبها بعد ما علمنا قبلها من قنن النعم وحجاب اذا
محدوف يدل عليه قوله الان في كل امرئ منهم الخاف اذا جاء الصاخة اشتغل كل احد بنفسه يومئذ
المرء من اخيه وامه وابنته وصاحبه وبنيته والظن ما يدل من اذا جاءت او منصوبة قد
اي اعني ويكون تفسير الصاخة او بدلتها مبنية على الفتح وخص هؤلاء بالذكر لانهم اخص القرابة
واولاهم بالحقوق والرافة فالفرار منهم لا يكون الا هول عظيم خطيئته وتبعات بينه وبينه ثم المراد
بالفرار التباعد والمعنى انه لا يلتفت الى احد من هؤلاء لشغله بنفسه قيل اول من يفر من اخيه هابيل
ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبه نوح ولوط ومن ابنه نوح والعموم اوى وقيل انما يفر عنهم جزاء
من مطالبهم اياه بما بينهم وقيل يفر عنهم لما لا يروا ما هو فيه من الشدة وقيل لعلمه بانهم لا يفرقون
ولا يفنون عنه شيئا كما قال تعالى يوم لا يخفي مولى عن مولى شيئا قال عبد الله بن طاهر الا يخفي
يقرنهم لما يتبين له من عجزهم وقلة حيلهم الى من يملك كشف تلك الكروب عنه ولوظهر له ذلك
في الدنيا لما اعتمد شيئا سوى به تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه اي لكل انسان يوم القيا
شأن يشغله عن الاقرباء ويصرفه عنهم والجملة مستأنفة مسوقة لتبيان سبب الفرار قال القتيبي
يغنيه اي يصرفه عن قرابته ومنه يقال اغنى عني وجهك اي اصرفه عن ابن عباس عن النبي صلى
عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة فقال امرأة ابصر احدا اوردى بعضنا عورته بعض قال يا فاذلة
لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح البخاري يغنيه بالغين
الجملة وقرأ ابن عيسى بالعين المهملة مع فتح الياء اي يهيء من عناه الامراء اهلهم ثمرين مال امرئ لا يكثر
وانقسامهم الى الاشقياء والسعداء بعد وقوعهم في داهية عظيمة فقال وسخوة مبتدء وان كان نكرة
لانه في مقام التفصيل وحيز التوزيع وهو من مسوغات الابتداء بالنكرة يومئذ متعلق به ومعنى مسخرة
مسخرة منه لمة مضية وبه قال ابن عباس وهي وجوه المؤمنين لانهم قد علموا اذا ذلك ملهم بالبعير
والكرامة يقال اسفر الصبح اذا اضاء قال الضحاك مسخرة من اثار الوضوء وقيل من قيام الليل وقيل من
الغباء في سبيل الله ضاحكة عند الفراغ من الحديث مسخرة اي فرحت بما نالت من الثواب الجزيل
وكرامته ورضوانه ثم لما فرغ سبحانه من ذكر حال المؤمنين ذكر حال الكفار فقال ووجه يومئذ

الله عليه فقال واقتان جاءك يسعني اي وصل اليك حال كونه مسرعا في الجي اليك طابا منك
 ان ترشده الى الخير ويعظم عواظ الله وهو يحش حال من فاعل يسعني على الدخا من فاعل جاءك على
 الزاد في يحش الله اواذي الكفار يعني ابن ام مكتوم فانت عنه تكفي اي تشاغل عنه وتعرض على اقبال
 عليه والتام في التشاغل والتغافل يقال لهيت عن الامر اي تشاغل عنه وكذا التام ليس هو من
 الله في شيء ولا يجعل من الله ولا منه مسند الى غيره النبي لا يليق بمنصبه الكبر ان ينسب اليه الفعل من
 الله ويجعل له الاشتغال فانه يجوز ان يصدر منه في بعض الاحيان ولا ينبغي ان يعتقد غير هذا وقوله
 لا رجع الله عليه عا حوت عليه اي لا تفعل بعد هذا الواقع منك فله من الاجراض عن الفقير
 والنصي للغير في التشاغل به مع كونه ليس من يتكبر عن ارشاد من جاءك من اهل التري والقبول
 للموعظة وهذا الواقع للنبي صلى الله عليه وسلم لا ياتي به الا في اول فاشد الله سبحانه الى ما هو اول به
 التي تذكر في ان هذه الايات او السورة موعظة حقيقة ان تعظيها وتقبلها وتعمل بموجبها وتعمل
 بها كل امتك فمن شاء ذكره اي فمن رغب فيها انعطها وحفظها وعمل بموجبها ومن رغب عنها كما
 ضل عنه من استغنى فلا حاجة الى الاهتمام بامره قيل الضميران في انها وفي فكه للقران ونايت الاول التا
 خبره وقيل الاول السورة واللايات السابقة والثاني التذكرة لانها في معنى المذكور وقيل المعنى فمن شاء الله
 الحمد وفيه القران حتى يذكره ويتعظ به الاول اول فخر خبر سبحانه عن عظم هذه التذكرة وجلالها
 فقال في تحريف اي انها تذكرة كائنة في صحف فالحج والجمع وصفه لتذكرة وما بينهما اعتراض بالصحف
 جمع تحفظة ومعنى تذكرتها انها مكرمة عند الله لما فيها من العلم والحكمة اولايتها نازلة من اللوح
 المحفوظ وقيل المراد بالصحة كتب الانبياء كما في قوله ان هذا في الصحة الاولى صحف انما هي وموسى وص
 اي انها رقيقة القدر عند الله وقيل مرفوعة في السماء السابقة قال الواحدي قال المفسرون مكرمة
 يعني اللوح المحفوظ مرفوعة في السماء السابقة قال ابن جرير مرفوعة القدر والذكر وقيل مرفوعة عن
 والتناقض مظهر في اي منزلة لا يسمها الا الطهرون قال الحسن مطهرة من كل جنس قال السك
 مصانة عن الكفار لا يالونها وقال الخليل منزلة عن مس الشياطين انتهى وفيه ان الصحف بايد الملا
 في السماء والشياطين لا يصلون الى السماء فلا يظلم مدح الصحف بتطهيرها عن مسهم فليتأمل قاله
 سليمان الحبل باليد في سورة جمع ساو كنية وكاتب قال ابن عباس سورة كنية وقال هم بالبطية القراء

موقف

اولت خبوءها والرحي بهما واللعن طوبت كل السجل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر يكونان يوم
القيامة اخرجه البخاري قبل انها اجادان فالقارواها في النار يكون سبيلا لا يداد الحرف في جوفهم فاذا اظلمت
في هذه المواضع الاثني عشر وجوابها علمت نفس كاسياتي واذا النجوم كذلك اي تهاقت وتساقت و
انقضت وتناثرت يقال انكدر الطائر من الهوى اذا انقضت الاصل في الانكدار الانصباب قال الخليل يقال انكدر
عليهم القرم اذا جادوا رسالا فانصبوا عليهم قال ابو عبيدة انصببت كمانصب العقاب قال الكلمي وعطاء مطر
السماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم في السماء الا وقع على الارض وقيل انكدارها طمس نورها وقال ابن عباس تغير
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كور في جهنم وانكدرت في جهنم فكل من عبد دون الله فهو في جهنم
الا ما كان من عبس وامه ولورضيان يعبدان لادخلها اخرجه ابن ابي حاتم والدارقطني في كتاب الجبال وسيرت
اي قامت عن وجه الارض وابتعدت ورفعت عن مكانها بعد تفتيتها وسيرت في الهوى سير السحاب
منه قوله ويوم نسير الجبال ونرى الارض بارزة واذا العرش عطلت العرش والنوق السحائل التي في بطون
اولادها الواحدة عشرة وهي التي قد اتى عليها في الحبل عشرة اشهر ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وتخص
العشائر لانها النفس مال عند العرب وعزها عند هم ومعنى عطلت تركت هلالا بارزاعا وبلاد حلب قال ابي
بن كعب ابي اهلها اهلها وذلك اشاهد وامن الهول العظيم ولا شغل لهم بانفسهم قيل وهذا على وجه
المثل لان يوم القيامة لا يكون فيه ناقة عشرة اربل البراداة لو كان للرجل ناقة عشرة اربل في ذلك اليوم او
نوق عشرة اربلها ولم يلفظ اليها اشتغالا بما هو فيه من هول يوم القيامة وسياتي ما يفيد ان هذا
في الدنيا وقيل العشار السحاب فان العرب تشبهها بالحامل ومنه قوله تعالى والحاملات وقرآن عطلها
عدم امطارها وقيل البراداة الدابة تعطل فلا تسكن وقيل الارض التي تحترق بها تعطل فلا تزرع والجهنم
عطلت بالتشديد وقرآن كثير في رواية عنه بالتخفيف واذا الوجوش اي ما في حش من دواب البر
وحشرت قرآن الجهور بالتخفيف وقرآن بالتشديد اي بعثت وجمعت بعد البعث من كل ناحية حتى يقتصر
بعضها من بعض فيقتصر الجميع من القراء قال قتادة يحشر كل شيء حتى الى باب القصاص فاذا انقضت
ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سر لبي ادم واجاب بصورته كالطائر وشجرة وقيل حشرها وقيل
انها مع نفرها اليوم من الناس تبدها في الصحارى تضم ذلك اليوم اليم قال ابي بن كعب حشرت
قال الشهاب في رجائه الالباء وههنا امر نفيس غوية السيئات ونحت عظيم مخي يد عظام الوفاة وهو

أي من ماء مهين وهذا كمال تحقيره قال الحسن كيف يستكر من حرج من مخرج البول مرتين خلقه
 فقال رة أي فسواه وهما لمصالح نفسه وخلق له اليدين والرجلين والعينين وسائر الألات والحواس
 وقيل قد رة أطوار من حال إلى حال نطفة ثم علقه إلى أن تم خلقه والفاء للترتيب المذكور السبيل
 لیسره أي لیسره الطريق إلى الخبز والشرب وقال السدي ومقاتل وعطاء وقتادة يسره لخرج من بطن
 قال بعضهم إن رأس المولود في بطن أمه من فوق ورجليه من تحت فهو في بطن أمه على الانصباب
 فاذا جاء وقت خروجه انقلب لها من الله تعالى حركه الرازي والاول اولى ومثله قوله وهذا بينا للخذ
 وانتصاب السبيل بمصدر يدل عليه الفعل المذكور أي يسره السبيل يسره ثم أماته فأقبره أي جمعه
 بعد أن أماته ذاق قبر يورى فيه أكرامه ولم يجعله عالق على روجه الأرض ناكاه السباع والطير كما
 قال الفراء وقال أبو جعيد فجعل له قبرا وأمر أن يقبر فيه وقال أقبره ولم يقل قبرة لأن القبر هو الدفن
 بيده والقبر هو الله تعالى قال الميت إذا دفنه بيده وأقبره إذا امر غيره أن يجعله في قبره وحده الأماته من
 النعمان وأصله في الجملة إلى الحياة الأبدية والنعيم المقيم ثم إذا شاء أن يبعثه الله تعالى أي يحياه بعد موته
 وعلق الأشار بالشية للدلالة على أن قته غير متعين بل هو تابع للشية وأما سائر الأحوال المذكورة
 قبل ذلك فإني أقول وقائها من بعض الوجوه فلا يقرض الله مشيئة تعالى قوا لله يوم النشور وقوى نشورها
 لغتان فصيحتان كلاهما ورجل الإنسان الكافر عا عليه من التكبر والتجبر والرفع والأصرار على التكبر
 التوحيد والبعث والحساب ليس الأمر كما يقول الكافر يقض ما أمره الله به من العمل بطاعته واجتناب
 معاصيه وقيل المراد الإنسان على اليوم وأنه لم يفعل ما أمره الله به مع طول المدد لأنه لا يحل له تقصير
 قال الحسن أي حق لم يفعل ما أمر به وقال ابن فوراني كلا لم يقض له الكافر ما أمر به من الإيمان
 بل بأمره بما لم يقض له قال ابن الأباري الوقف على كلاً قيد والوقف على أمره وأشره جيد وكلاً على هذا
 بمعنى حق وقيل المعنى لم يقض جميع أفراد الإنسان ما أمر به بل اخل به بعضه بالكفر وبعضه بالعصيان
 وما قصه ما أمره الله به إلا القليل وقال بعضهم كلاً بن آدم والفخر أوله نطفة مددة وأخره جيفة قد
 وهو بينهما كامل عذرة تشرع سبحانه في تعداد نعمه على عباده ليذكروها ويبرزوا عن كفرانها
 بعد ذكر النعم المتعلقة به فلهذا قال فليطو الإنسان إلى طاعة أي نظر كيف خلق الله طعامه
 الذي جعله سبباً للحياة وكيف هيأ له أسباب العيش يستعد به للسنة أدة الأخرية قال مجاهد إلى

وهي تعود ترابا قبل دخول اهليها فيها واما نعل الحكيم القديس الذي قال فليعرف اهل المخشرا نه عن رجل
لا يترافق مثقال ذرة من العدل ليحقق اهل النعيم ما لهم من النعيم القدير واهل النجيم ما اعد لهم من النجيم
الا لير تنوير الهم ارشاد لان يعلموا عظمت كبريائه وتساي جميع مخلوقاته بعدد بالنسبة لذلك وذلك
ان تقول قول ابن عباس حشرها موتها معناه ان حشرها لاجل ان يفيها ما ويقول لها كوني ترابا ولو لا بعد
كلام الاشعري بتصرجه بما ينافيه جلنا انه تمثيل على ما ذكرنا قلنا انه انما انكر الوجوب ولكن الحق احق ان
يتبع وهذا مما ينبغي ان يكتب بالمرور على صفحات خلود الحور وانما ذكرنا هذا مع طولها وعدم مناسبتها لموضوع
التفسير قصد قائله من طالعها بجواهر الفرائد ^{وذا البحار المحيية} شاي او قدت فصارت نارا لتضطر
وقال الفراء صلت بان صارت بحرا واحدا وكثر ماؤها وبها قال الربيع بن خيثم والكلي في معاني الحور
الضحاك وقيل ارسل عندها على الحرام ما لم يحرم على حذر بها حتى امتالت وقبل فحرت فصارت بحرا
وروي عن قتادة وابن حبان ان معنى الآية يبست لا يبقى فيها قطرة يقال بحرت الحوض اسجرت اسجرت
ملاؤه وقال القشيري هو من سجرت النور اسجرت اسجرت اسجرت قال ابن زيد وعطية وسفيان وروهب
وخيرهم قدت فصارت نارا وقيل معنى سجت انها صارت حنزا كالم من قوطهم عين سجرا اي حمره ^{البحر} قد
سجرت يشد يد الجبر وقرأ ابن كثير وابو عمر وتخفيفها عن ابى العالية قال ست من آيات هذه السورة في الدنيا
والناس ينظرون اليها ويستفي الاخرة اذا الشمس كورت الى اذ البحار سجرت هذه في الدنيا والناس ينظرون اليها
واذا النجوم زوجت الى واد الجنة ازلفت هذه في الاخرة اخرج عبد بن حميد وابن المنذر وعن
ابن كعب قال ست آيات قبل يوم القيامة بينا الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فيخافهم كذا ذلك
اذ وقعت الجبال على وجه الارض فحركت واضطربت واختلطت وفرغت الجح الى الانس والانس الى الجن
اختلطت الارياط الطير والوحش فما جوا بعضهم في بعض فقال ايضا في الآية قال الجن للانس نحن ناتيكم بالخبير
فانظروا الى الجبال اذ هوانا تاج فيبينها هم كذا ذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة والسموات
السابعة فيبينها هم كذا ذلك اذ جاءهم ريح فاما انتم فقال ابن عباس السجرت حتى تصير نارا وقال ايضا سجرت اي اختلط
ماؤها بما في الارض اذ النفوس ^{روجت} اي فرقت باجسادها اي حركت ارواح الى ابدانها وهذا بناء على ان
التزيج بمعنى جعل الشيء زوجا والنفوس على هذا بمعنى الارواح وقيل معناه قرن بين الرجل الصالح مع الرجل
الصالح في الجنة وقرن بين رجل السوء مع رجل السوء في النار كذا ذلك تزيج الانفس قاله عمر بن الخطاب

نفسه بالبست غليظة بل الخليط انجارتها وقال قتادة وابن زيد الغلب النخل الكرام وعن ابن زيد
ايضا وعكرمة هي غليظة الاوساط والجذوع وقال ابن عباس غلبا طولاً وعنه قال الحدائق كل طيف
والغلب ما غلظ وعنه قال شجر في الجنة يستظل به لا يحمل شيئاً وفاكهة عطف عام فيدخل فيها
رطب عنب دمان وارج وتمر وبيد غير ذلك وهذا بالنظر لعطفه على عنباً وأما اذا عطف
على حدائق كما هو المتبادر فهو عطف خاص على عام كما لا يخفى ثم الفاكهة ما يأكله الناس من غمار
الاشجار كالعنب والتين والنخ وشموها أو أبا هو كل ما انتبت لأرض ما لا يأكله الناس لا يزرعونه من
الكلاء وسائر افرع المرعى قال الضحاك الألب كل شيء ينبت على وجه الأرض وقال ابن أبي طحمة هو الثمار
الرطبة وفيه قال ابن عباس روي عن الضحاك ايضا أنه قال هو التين خاصة والاول اولى من ابن
عباس ايضا الألب انتبت لأرض ما لا يأكله إلا البع والبابس وعنه قال الألب الكلاء والمرعى وعن
ابراهيم التيمي قال سئل ابو بكر الصديق عن الألب ما هو فقال السبع تظلي لاي أرض تقلي اذا قلت في
كتاب الله ما أعلم أخرجه ابو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وعن عبد الله بن زيد ان رجلاً
سأل عمر عن قوله ابا فلان اهرم يقولون اقبل عليه هم بالدرة أخرجه عبد بن حميد وعن انس ان عمر
قرأ على المنبر فانتبها فيها سحبا وعبد الله بن قنانه قال كل هذا قد عرفناه فما الألب ثم رفض عصا
كانت في يده فقال هذا العمر الله هو التكلف فما عنيك ان لا تدري ما الألب اتبعوا ما بين لكم من هذا
الكتاب فاعلموا عليه وما لم تعرفوه فكلوه الى يوم أخرجه ابن سعد وسعيد بن منصور وعبد بن
حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب والخطيب قال الحلي اباي ما تراءه اليها ثم
اي هو اذ كان رطباً او يابساً فهو اعم من القضب قيل التين عليه فالغايرة بينه وبين القضب ظاهرة
مقتاعاً للكرم منصوراً بآبنته لانه مصدر مؤكد لعامله لان انباته الاشياء امتاع لجميع الحيوانات وتحتل
ان العامل هو من تقديره فعل خال متاعاً للكرم ومتعكم بذلك فتبعوا الكرم ولا تكتفوا بجمع نعم وهي ابل
والبقرة والغنم ثم شرح سبحانه في بيان احوال المعاد فقال فاذ جاءت الصاخة يعني صيحة يوم القيامة
وسميت صاخة لشدة صوتها لانها اصح الأذان اي تصيح فلا تسمع وقيل لانها تصيح لها الاسماع من
فوالصاخ الى كذا اي اسقع اليه والاول اصح قال الخليل الصاخة صيحة تصيح الأذان حتى تصيحها
لشدق وقصها واصل الحكاية في اللغة ما خوز من البصل الشديد يقال صبح بالجر اذا صكه به

صلواته عليه وسلم اعشق عن كل واحدة رقبة قال اني صاحب بل قال فاحد عن كل واحد رقبة
 اخرجه البزار والحاكم في الكنى والبيهقي في مسنده واد الصنف اي صحائف اليعمال نشرت في تحت
 وبسطت الحساب لئلا تطوى عند الموت وتلشر عند الحساب فيقف كل انسان على صحيفته فيعلم ما
 فيها فيقول ما هذا الكتاب لا يعاد صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها
 فرفت بينهم قرأ نافع وابن عامر وابو عمر ونشرت بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد على التذكير وهما
 سبعيتان واد السمع الكشط اي ازيلت عن امكنها وعلت بالمرء والكشط قلع عن سدة الترات
 فالسماء تكشط كما يكشط الجدار عن الكباش والكشط لغة في الكشط وهي قراءة ابن مسعود قال الرجل
 قلعت كما يقلع السقف وقال الفراء ترعت فطويت وقال مقاتل كشفت عما فيها قال الواحدي ومعنى الكشط
 رفعك شيئاً عن شيء قد عطاها واد الجحيم سعرت اي حجت واوقدت لعل الله يبقاها شديداً واد
 في احصائها فقرأ الجحيم وسعرت بالتخفيف وقرأ نافع وابن ذكوان وورش بالتشديد لانها اوقدت مرة بعد مرة
 وهما سبعيتان قال قتادة سعرها غضب الله وخطا يا بني آدم واد الجنة اُرِفَت اي قريت الى المنقين ^{اديت}
 منهم ليدخلوها قال الحسن انهم يقولون منها لانها تروى عن موضعها وقال ابن زيد معنى ان رفعت
 والاول اول لان الزلفى القرب في كلام العرب فيل هذه الامور الاثني عشرست منها في الدنيا وهي من اول
 السورة الى قوله واد البحار سحرت وست في الاخوة هي واد النفوس زوجت الى هنا وقد سبق بيانها في
 جواب الجميع قوله ^{فوق} عين نفس ما احضرت على ان المراد الزمان الممتد من الدنيا الى الاخوة لكن لا بمعنى انها
 تعلم ما تغفل في كل جزء من اجزاء هذا الوقت الممتد وعند وقوع كل اهمية من تلك الداهي بل المراد
 ما احضرت عند نشر الصحف وفي موقف الحاسبة او عند الميزان لانه لما كان بعض تلك الداهي
 من مبادئه وبعضها من روافده نسب عليها بذلك الى زمان وقوع كل ايتها في الخطب ونقطتها الى حال
 والمراد بما احضرت اعمالها من الخير والشر ويحضرها حضورها في الاعمال لان الاعمال عرض وان احضارها
 او حضورها في الاعمال نفسها كما ورد ان الاعمال تصور بصورتها وتعرف بها وتذكير نفس المغيرة ^{للموت}
 العليم المدكور لفرح من النفوس اولى بعض منها الايدان بان نبوته لجميع افرادها من الظهور والوضوح
 بحيث لا يخفى على احد ويدل على هذا قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضه او قيل يجوز ان يكون
 ذلك الاشعار بانه اذا علمت حينئذ نفس من النفوس ما احضرت وجب على كل نفس اصلاح عملها

عليكم بركة أي غبار وكثرة لما تراه مما آتاه الله لها من العذاب ^{ترهقها قشرة} أي ينشأها ويعاها
سواد وكسوف ولا ترى ومعتش من اجتماع الغبرة والسواحق والوجه ^{والقشرة} في كلام العرب النبا ركن قال
ابو حنيفة قويدق ما قاله ابو حنيفة تقدم ذكر الغبرة فانها واحدة النبا ركن قال زيد بن اسلم القشرة ما
ارتفعت الى السماء والغبرة ما انحطت الى الارض قال ابن عباس ذلة وشدة وعنه انه قال قشرة سواد
الوجه أو الشك يعني اصحاب الوجوه واهل هذه الحالة هم الكفرة ^{الفجرة} جمع كافروفاجرأي الجماع
بين الكفرة بالله والفجرة رداءك جمع الى سواد ووجههم الغبرة كما جمعوا الفجرة الى الكفرة قال فخرأي فسوق
أي كذب باهمادخل واضله الميل والفجر المائل عن الحق +

سورة التكاوير ثمان وعشرون آية وفيها مكية ثمان وخمسون آيات

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن عائشة وابن الزبير مثله وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سوره ان ينظر الى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرء اذا الشمس كورت اذا السماء انفطرت
اذا السماء انشقت اخرجاه احمد الترمذي وخسنه وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه ابن مردويه
قال الكاذبوني مناسبة لما قبلها انه لما ذكر بعض احوال القيامة فيما قبلها الردفه ببعض احوال الاخر

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت أي اظلمت قاله ابن عباس ارتفع الشمس بفعل كورت من كور يفسره ما بعد على الاشتغال
وهذا عند البصريين واعرب ان يخشى الشمس فاعلا بفعل مقدر يدل عليه كورت ومنع ان يرتفع
بالابتداء لان اذا انطلى الفعل لما فيها من معنى الشرط وما منعه من وقوع المبتدأ بعد اجازة لا
والكوفيين واجازوا اذا زيد كرماء فكرمه ولكن الاولى ما ذكره التكاوير الجمع وهو ما خرد من كرامة العامة
على اسه يكرها قال الزجاج لفت كما تلف العامة يقال كورت العامة على ناسي كورها كورا وكورها
تكوير اذا لفقتها قال ابو حنيفة كورت مثل تكوير العامة تلفت فتح قال الربيع بن خثيم كورت أي بي بها ومنه
كورتها فكوراي سقط وقال مقاتل وفنادة والكلي هي ضوعها قال مجاهد اضحلت فيل غورت قال
الواحد قال المفسرون تجمع الشمس بعضها الى بعض تلفت فيرى بها الفالحاصل ان التكوير اما بمعنى لفت بعضها

وهو كان لهم في ذلك الوقت ذكر الليل اذا عسعس اي اقبل بضلامه او اذ بر قال اهل اللغة هو من الاضداد
يقال عسعس الليل اذا اقبل وعسعس اذا ادبر ويذكر على ان المراد هنا ادبر قوله الاتي والصحيح ان انفس قال
الفرع اجمع المفسرون على ان معنى عسعس ادبر كذا احكاك عنه الجوهري في قال الحسن اقبل ضلامه على الفجر العبر
تقول عسعس الليل اذا اقبل واذا ادبر وهذا لا ينافي ما تقدم عنه لانه حكى عن المفسرين انهم اجمعوا على
حمل معناه في هذه الآية على ادبر وان كان في الاصل مشترك بين الافعال والاداء قال المبرد هو من الاضداد
قال والمعنيان يرجعان الى شي واحد وهو ابتداء الضلام في اوله واذا باره في اخره قال ابن عباس عسعس
وعنه قال اقبال سواده والصحيح اذا انفس اي امتد حتى يصير نهارا يبداء بالتنفس في الاصل خروج النسيم
من الجوف وتنفس الصبح اقباله لانه يقبل بروج ونسيم فيحمل ذلك تنفسا له مجازا وشبه الليل المظلم بالكلية
للمفزون الذي حينئذ لا يتحرك فاذا تنفس جراحه وهو هنا لما طلع الصبح فكانه تخلص من ذلك الحزن
فعب عنه بالتنفس قال الواحدي تنفس اي امتد ضرورة حتى يصير نهارا ومنه يقال للنهار اذا اذا تنفس
وقيل المعنى اذا انشق وانفلق ومنه تنفست القوس اي تصدعت قال ابن عباس اذا تنفس اول يوم النسخ
حين طالع الفجر قال الشافعي بسببه لقينه ظاهرة على التفسيرين لان ما قبله ان كان للاقبال فهو
اول الليل وهذا اول النهار وان كان الاداء فهذا ملاصق له فبينهما مناسبة الجواز فلا وجه لما قيل
انه على الاول النسب انتهى ثم ذكر سببه انه جواب القسم فقال انه اي القرآن لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني جبريل وبه قال ابن عباس لكونه نزل به من جهة الله سبحانه والرسول صلى الله عليه وسلم واذا القول
الى جبريل لكونه مرسله وقيل المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم والاول اولى ثم وصف الرسول المذكور
بافصاف محمود فقال في قوة عند ذي العرش ملك اي في قوة شديدة في القيام بما كلف به كما في
قوله شديد القوى عن قوته انه اقتلع قري قوم لوط الاربع من الماء الاسود وحملها على جناحه فنفثها
الى السماء ثم قلبها وانه صاح صيحة يثمود فاصبح اجاثمين وانه يحبط من السماء الى الارض ثم يصعد
في اسرع من رعد الطم والمعنى انه في روضة عالية ومكانة مكنة عند الله سبحانه وهو في محل نصب على الحال من
مكان واصلا الوصف فلما قدم صار حاله ويجوز ان يكون تعذر الرسول يقال مكن فلان عند فلان مكانا
اي صار ذامنة عنده ومكانة قال ابو صالح من مكانته عند ذي العرش انه يدخل سبعين سوادقا
بغير اذن ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يطعمه من طاعته

ان الحيوانات هل يحسن الله تعالى ويحشر ويقتضى لبعضها من بعض فالكثير اهل الحديث والسنة
والاصول على انه كذلك لوروده في القرآن في قوله تعالى ان هذا الوجه شحش ولفظ سيد المسلمين
صلوات الله عليه في خبر القصاص يوم القيامة يؤخذ للحجاء من القرآن وخالفهم ابو الحسن الاشعري فقال
في كتابه الاجاز ما نصه لا يجب على الله ان يعرض البهائم والاطفال المجانين وجميع الخلق الذين خلق
فيهم الامر خلافا للقدسية حيث قالوا ان الله تعالى اذا امر الحيوان لا على سبيل الاستحقاق وجب عليه
ان يعرضهم والا يكون ظالما ودليلا ان العقل لا يوجب على الله شيئا واذا ثبت ان البهائم وغيرها
من الحيوان الذي خلق فيه الامر من غير جرم ولا ذنب لا يستحقون ذلك لم يجز ان يعرضهم ولا يشهرهم
حشرهم يوم القيامة وقال القلاء يترن لم يعرضهم في الدنيا فانه يجب عليه حشرهم في الآخرة وبعثهم
كبعث المكلفين فان قالوا قد قال النبي صلى الله عليه وسلم في خبر القصاص حتى يؤخذ للحجاء من القرآن قلنا
المراد به حتى يؤخذ للضعيف من القوي فكيف ذلك عنهم لان الدليل قد قام على انهم غير مكلفين
ومن لا تكليف عليه لا يعاقب ولا يقتضى منه انتهى في سراج الملوك اختلف السلف في هذا فقال ابن
عباس حشرها موتها وهوتا ويل بعيد لا الكثرة الجمع وليس في موتها جمعها بل تفرقها بقرينة
مبهمة للمفسرين على انها تحشر كلها حتى اذا بايقتضى منها ثم يقال لها كوني ترابا وقال بعضهم لا تقطع
بأحادتها كالحجائين ومن لم تبلغه الدعوة وتوقف بعضهم في ذلك والدليل عليه الآية المذكورة
والحديث الصحيح عن ابي هريرة لثردن الحق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجمل الى الشاة
القرناء وانكره الاشعري لانها غير مكلفة والحبر غثيل لسدة التقصي في الحساب وقال الاسفراشي
يقتضى من جازما تفعله في الدنيا وورد بانها ليست بمكلفة في المشية يفعل بها ما ارادته واثبت
حصل بهذا التفصيل الوقوف على الاقوال الاربعة واختلفوا في الذي تستغني به الصدوق والاول
الآية والحديث كما هو خلاف الظاهر المشبهة الداعية له بانها غير عاقلة ولا مكلفة والحشر والحساب
منه على ان لا يفسد الاساس سقط ما بيني عليه فالجواب عن ان نسلم انها غير مكلفة لانها لا
تستحق والاشعري فيه سكايرة ان الله الما كانت في المشية يفعل الله بها ما يريد وهو لا يسأل عما يفعل وانما
اهل السنة بل العقلاء يقولون ان الله تعالى يعيد لها وينصف بعضها من بعض عما فعلته بارادتها
لانهم لا يرون ان الله تعالى يعيد لها وينصف بعضها من بعض عما فعلته بارادتها

على الغيب يعني خبر السماء وما اطلع عليه ما كان غائبا علمه عن اهل مكة بطريق اي محمد اي
 ثقة فيما يورد عن الله سبحانه وقيل بضدين بالاضاى يخيل قاله ابن عباس لي لا يخيل بالوحي ولا
 في التبليغ وسبب هذا الاختلاف اختلاف القراء فقرأ ابن كثير وابوعمر والاسكافي بالاضاى وهم الظاهرة
 النهمة واختارها ابو عبيد قال لا يصح لم يخلو لكن كذبوا ونهتوا وقرأ الباقر بالاضاى من ضمنت بالشيء
 اضمن ضنا اذا جلت قال مجاهد اي لا يضمن حكيم بما يعامل بل يعامل الحق كلام الله واحكامه وقيل المراد
 جبريل اليه ليس على الغيب بضدين والاول اولى وقرأ ابن مسعود بالظاء عنى منهم وعن عائشة ان النبي صلى
 عليه وسلم كان يقرأها بالظاء اخرجه الدارقطني في الافراد والحاكم وصححه ابن مردويه والخطيبان النخعي وما
 في معناه لا يتعدى بعله وانما يتعدى بالباء وما هو اي القرآن يغفل شيطان كرجيم طريد الشياطين
 المستقرة للسمع المرحومة الذهب قال الكبي يقول ان القرآن ليس بشعر ولا كتابه كجاءت قرئش كغولة ما
 تنزلت به الشياطين قال عطاء يريد ان الشيطان الشيطان لا ينصر الذي كان باقي النبي صلى الله عليه وسلم عليه
 في صورة جبريل يريد ان يعتقد انه في صورة الله سبحانه ويحتم فقال قاتن قد هبوت الفأرة لتربط بعداها
 على ما قبلها من ظهوره وانه وحي مبين وليس يقولون في شيء اي ابن تعدلون عن هذا القرآن وعن
 طاعته قاله قتادة وقال الزجاج معناه اي حرق تسلكون ادين من هذه الطريقة التي قد بينت
 لكم وهذا السبب لالهدى كما يقال لئلا راعى الجادة اعتسافا او ذهابا في بنات الطريقين اين تذهب
 والى اين تذهب فحكي القراء عن العرب ذهبت العشائم وخرجت العراق وانطلقت السوق اي اليها
 قال سمعناه في هذه الاحرف الثلاثة يريد الى اي ارض تذهب فحذرت الى ان هو الا ذكر العالمين
 اي ما القرآن الامور عظة الخلق اجمعين وتذكر لهم قوله ليس شأ منكم بدل من العالمين يا عباد
 الجبار ومفعول المشية ان يستقيم اي لمن شاء منكم الاستقامة على الحق ولايمان والطاعة وما
 تساوون الاستقامة الا ان اي ان يشاء الله تلك المشية فاعلمهم سبحانه ان المشية في التوفيق اليه
 وغير لا يقدرون على ذلك المشية الله وتوفيقه ومثل هذا قوله سبحانه وما كان لنفس ان تقول من ابداد
 الله وقوله ولولنا لنزلنا اليهم الملائكة وكانهم الوقي حشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا اليه من الا
 ان يشاء الله وقوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء والايات القرآنية في هذا
 المعنى كثيرة والخطايشن الخاطئين في قوله فان تذهبون بل هو من عبرهم بقوله ليس شأ منكم الاستقامة

وأخرج نحوه ابن مردويه عن النعمان بن بشير مرفوعاً قال عطاء زوجت نفوس المؤمنين بالحواريين
وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين وقيل قرن كل شكل إلى شكله في العل وهو راح إلى القبر الثاني
تقيل قرن كل رجل إلى من كان يلازمه من مال وسلطان كما في قولنا حشر والدين ظلموا وازواجهم
الحسن الحسن كل امرئ بشئ شينه اليهود باليهود والنصارى بالنصارى والمجوس بالمجوس وكل من كان
يعبد شيئاً من دون الله يلحق بعضهم ببعض والمنافقون بالمنافقين والمؤمنون بالمؤمنين وقيل
يقرن الغاوي بمن اغواه من شيطان وانسان ويقرن الطمع بمن دعاة إلى الطاعة من الانبياء و
المؤمنين وقيل قرنت النفوس بأعمالها وكُتِبَ لها فاحصا كيب اليمن زوج واحصا كيب الشمال زوج والسابق
زوج وكذا الموضع ^{جدة} أي المدفونة سئلت بأي ذنب قُتِلَتْ وقد كانت العرب اذا ولدت لاحد منهم
بنيت دفنها حية مخافة العار والحاجة والاملاق وخشية الاسراف قال وأدبئداً وأدبئداً
والمفعول به مؤرد واصله ما خوذ من الثقل لا ينادفن فيطرح عليها التراب فينقلها فتموت
منه ولا يؤرد حفظها إلى ينقله ومنه قول متم بن نويرة مع ومؤردة مقبورة في غداة ومنه قول الرازي
سميتها اذا ولدت تموت والقبر صهرضامن سميت فقرأ الجهم مؤردة بجزء بين واوين ساكنين
كالمرغودة وقرأ البري في رواية عنه بجزء مضمومة ثم واو ساكنة وقرأ الاحمش المودة بزنة المؤردة
وقرأ الجهم ورسلت مبنياً للمفعول وقرأ الحسن بكسر السين من سال يسيل وقرأ علي بن مسعود وابن
عباس سألت مبنياً للفاعل وقلت بضم التاء الاخيرة وهذه قراءة شاذة والمعنى على الاول ان رجليه
المسؤول اليها لظهار كحل الخيط على قائلها حتى كان لا يستحي ان يخاطب يسأل عن ذلك وفيه تركبت
لقائلها وتوجيه شديد بصرف الخطأ كقولها انت قلت للناس هذه الطريقة افطع في ظم ورجانية
القاتل والزام الحجة عليه قال الحسن اراد الله ان يؤرخ قائلها لانها قتلت بغير ذنب وقيل لتدل على
وقيل لتقول بلا ذنب قتلت وعلى هذا هو سؤال لطيف فقرأ الجهم وقلت بالتحقيق مبنياً للمفعول وقرأ
ابو جعفر بالتشديد على التكرار وقرئ بكسر التاء الثانية على انها تاء المؤنثة المخاطبة والفعل مبني
للمفعول وهذه قراءة شاذة وفي مصحف أبي وقيمت قلتني وفي الآية دليل على ان
اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب لا يكون بلا ذنب عن عمر بن الخطاب قال جاء قليس بن
عاصم التيمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي وأدبئ ثمان نبات لي في الجاهلية فقال رسول الله

من الذهب الفضة وذلك من اشراط الساعة ان تخرج الارض ذهبها وفضتها وقال ابن عباس
 بحثت وكثرت اذا تهويل ما في حينها من الداهي قال الرازي المراد من هذه الايات انه اذا وقعت
 هذه الاشياء التي هي اشراط الساعة فهناك يحصل الحشر والنشر وهي ثمنا اربعة اشان منها يتعلقها
 بالعلويات واثنتان يتعلقان بالسفليات والمراد بهذه الايات بيان تخريب العالم وفناء الدنيا وانقطاع
 التكليف والسماء كالسقف والارض كالبناء ومن اراد تخريب ارفانه يبدأ او لا بتخريب السقف فليزعم تخريب
 السماء انتثار الكواكب ثم بعد تخريب السماء والكواكب يخرّب كل ما على وجه الارض من البحار ثم بعد ذلك
 تخريب الارض التي فيها الاموات واسأل الله ان يقولوا واذا القبور بعثت ثم ذكر سبحانه الحجا بعبادته
 فقال علمت نفس ما قد تمت واخرت والمعنى انها علمته عند نشر الصبح لا عند البعث لانه وقت
 واحد من عند البعث الى عند مصير اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار والكلام في افراد
 هنا كما تقدم في السورة الاولى في قوله علمت نفس ما حضرت ومعنى ما قدمت واخرت ما قدمت من
 عمل خيرا وشرا واخرت من سنة حسنة او سيئة لان لها اجرا ما سئته من السنن الحسنة واجرت
 عمل بها وعليها وزر ما سئته من السنن السيئة وزر من عمل بها وقال قتادة ما قدمت من موصية
 واخرت من طاعة وفيل ما قدم من فرض واخر من فرض وقيل اول عمله واخره وقيل ان النفس تعلم
 عند البعث بما قدمت واخرت علما اجماليا لان المطيع يرى آثار السعادة والعاصي يرى آثار الشقاوة
 وأما العلم التفصيلي فاما يحصل عند نشر الصحف عن ابن مسعود قال ما قدمت من خير وما اخر
 من سنة صالحة يعمل بها من غير ان ينقص من اجرهم شيئا او سنة سيئة يعمل بها بعد فان
 عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من اوزارهم شيئا وعن ابن عباس نحوه واخرج الحاكم وصححه
 عن حذيفة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من استن خيرا فاستن به فله اجره ومثل اجر من اتبعه
 من غير منتقص من اجرهم ومن استن شرا فاستن به فعليه وزره ومثل اوزار من اتبعه من غير
 منتقص من اوزارهم وتلا حذيفة علمت نفس ما قدمت واخرت وقد اخبر سبحانه في الآية الاولى
 عن فوج الحشر والنشر ذكر في هذه الآية ما يدل بعقلا على وقوعه فقال يا ايها الانسان ما عورك
 بربك الكريم هذا خطاب للكفار وقال بعضهم المراد بالانسان ما يشمل الكافر والمؤمن العاصي قال
 انه لم يذكر هذا الراجح كافي الاشارة وغيره والمعنى ما الذي عورك وخدعك وجعلك غارحا حتى كفرت

مخافة ان تكون هي تلك التي علمت ما احضرت فكيف وكل نفس تعلمه على طريقة قواك لم يتصلح
لعلك ستندم على ما فعلت وربما ندب الانسان على فعله فلا أقسم ولا أدل كما تقدم تحقيقه ^{بمحقق}
مما فيه من الاقوال في اول سورة القيامة اي فاقسم بالخنس وهي الكواكب سميت الخنس من خنس اذا خسر
لانها تخنس بالنهار فتخفى ولا ترى وهي زحل المشتري المريخ والزهرة وعطارد كما ذكره اهل التفسير ووجه
تخصيصها بالذكر من بين سائر النجوم انها تستقبل الشمس وتقطع المجرة وقال في الصحاح الخنس الكواكب كلها لانها
تخنس في الغيب لانها تخفى نهارا ويقال هي الكواكب السيارة من باب دون النابذة قال الفراء انها الكواكب الخسر
المذكورة لانها تخنس في مجراتها وتكنس اي تسترك كما تكنس الطباء في المغار وقيل سميت خنس لانها خسر
الكواكب المتخيرة التي ترجع وتستقيم يقال خنس عنه يجنس خنوسا اذا خروا خنسه غيره اذا خلفه
ومضى عنه والخنس تاخر لانف عن الوجه مع ارتفاع قلب في الارنية قال علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه هي الكواكب تكنس بالليل وتخنس بالنهار فلا ترى وعنه قال خمسة النجم زحل وعطارد المشتري
بهرام والزهرة ليس شي يعقطع المجرة غيرها وعن ابن عباس قال هي النجوم السبعة وزاد الشمس والقمر وخنوسها
رجوعها وكوسها تغيبها بالنهار الجوارى السيارة لانها تجر مع الشمس والقمر الكنس اي انها ترجع حتى
تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكوسها اختفاؤها تحت ضوءها وقيل خنوسها اختفاؤها بالنهار وكوسها
خروجها قال الحسن وقتادة هي النجوم التي تخنس بالنهار اذا غربت فالبقي مقدار بلانها تتأخر في النهار عن البصر
لخفائها فلا ترى وتظهر بالليل وتكنس في وقت غروبها وقيل الجوارى ما بقى الوحش به قال ابن مسعود لانها تنصف
بالخنس والجوارى وبالكنس وقال عكرمة بن الخنوس البقر والكنس الظبي في خنس اذا رأت الانسان وتقبض و
تتأخر وتدخل كناسها وقيل هي الملاذلة والاول اولى لذكر الليل والصبح بعد هذا والكنس ما خرج من
الكناس الذي يخفى فيه ثم حش والخنس جمع خانس وخانسة والكنس جمع كناس كانه وقال ابن عباس
هي البقر تكنس في الظل وعنه قال تكنس لانفسها في اصول الشجر تتوارى فيه عنه قال في الظبي وعنه الخنس
البقر والجوارى الكنس الطباء البرزها اذا كانت في الظل كيف تكنس بعناقها ومعدت فظفرها وعن ابى العلاء
قال لما عند عمر بن الخطاب فانا له رجل فقال يا ابي القاسم ما الجوارى الكنس فطعن عمر بحصاة معه في
علامة الرجل فالتقاها عن راسه فقال عمر حرور والذي نفسي عمر الخطأ بيبده لوجهه تاكله حلقا
لا تخيب الفعل عن راسه اخرجها الكافر في الكنى وقيل امكروا ان الحرور يلهو بكونه ابى زمن عمر رضي الله

على الخطاب وقرأ الحسن وابوجعفر وشيبة بالتحية على الغيبة وجماعة وإن عليكم كما في طين
 في محل نصب على الحال من فاعل تكذبون أي تكذبون والحال أن عليكم من بدفع كذا بكم أو مستأنفة
 مسوقة لبيان ما يسل تكذبهم والحافظون الوقياء من الملائكة الذين يحفظون على العباد لهم
 ويكتبون في الصحف قال ابن عباس جعل الله على ابن آدم حافطين في الليل والنهار يحفظان عنه
 ويكتبان أثره وهذا الخطاب وإن كان خطاب مشافهة إلا أن الأمانة اجعت على عموم هذا
 الخطاب في حق المكلفين وقوله تعالى حافطين جمع يحتمل أن يكونوا حافطين لجميع آدم من غير
 أن يختص واحد من الملائكة بواحد من بني آدم ويحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم غير الموكل
 بالآخر ويحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم جمعاً من الملائكة كما قيل إنسان بالليل إنسان بالنهار أو
 كما قيل أنهم خمسة واختلافوا في الكفار هل عليهم حفظة فقيل لا بل إن امرهم ظاهر وعلمهم واحد
 قال تعالى يعرف الجحيمون بسماءهم قيل عليهم حفظة وهو ظاهر قوله في هذه الآية وقوله تعالى وأما
 من أدنى كتابه وراى ظهراً فاحذر أن لهم كتاباً وإن عليهم حفظة ثم وصفهم سبحانه فقال كراماً
 كاتبين أي انهم كرام لديهم يكتبون ما يامرهم به من أعمال العباد يعلمون على التجرد والاستمرار
 ما تفعلون في الآية دلالة على أن الشاهد لا يشهد إلا بعد العلم بوصف الملائكة بكونهم حافطين
 كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون فدل على أنهم يكونون عالمين بما هم يكتبون فيها فإذا كتبوا يكونون
 عالمين عند أداء الشهادة قال الرازي المعنى التحيين حكمهم كانه قال أنكم تكذبون بعلوم الدين ملائكة
 الله موكلون يكتبون أعمالكم حتى تحاسبوا بها يوم القيامة ونظيره قوله تعالى عن الذين وعن الشمال
 فعبد ما يلفظ من قول لا إله إلا رقيب عتيد وفي تعظيم الكتابة بالنساء عليهم تعظيم لأمرها
 وأنه عند الله من جلاله الأمور وفيه إنذار وتهويل للجحيم ولطف للتعين وعن الفضيل أنه كان
 إذا قرأها قال ما أشدها من آية على الغافلين ثم يابن سبحانه حال الفريقين فقال إن الأبرار كفي
 نعيم أي الجنة وإن الفجار كفي محن أي نار وأجملة مستأنفة لتغير هذا المعنى الذي سبقت له وهو
 كونه سبحانه رفوف الجنة ورفوف السعير ولفظ الفجار يدل على الكافرين الذين تقدم ذكرهم وليس
 لعصاة المؤمنين لأننا نسلم من ترك الكبيرة من المؤمنين فأجر على الإطلاق قال في التجار العهد
 الذكري يدل على قوله بل تكذبون بالدين يصادونها يوم الدين صفة لمحير أو مستأنفة جواب سؤال

انهم فتحوا ابواب السموات لسملة العلاج بقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خزنة الجنة ابوابها بقوله قال الحسن رضي الله عن اهل السموات طاعة جبريل كما فرض على اهل الارض طاعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قرأ البيهقي
 فيفتح فيقول على انما ظنتم به محمد وقرى بضمها على انها كاطفة من كان العطية بها للاراضي في الدنيا لان ما
 فيها اي مؤمن على الوحي وغيره وقرى بضمها على انها كاطفة من كان العطية بها للاراضي في الدنيا لان ما
 بعدها اعظم مما قبلها ومن قال ان المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انه ذو قوة على تبليغ الرسالة
 الى الامة مطاع بطبيعة من اطاع الله امين على الوحي وما صاحبكم بمجنون الخطاب لاهل مكة
 والمراد بصاحبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وما جعل بالاهل مكة مجنون وذكره بوصف الصبيحة الا
 بانهم عالمون بامره وانه ليس ما يرون به من الجنون وغيره في شيء وانهم افتروا عليه ذلك عن علم
 منهم بانه اعقل الناس اكملهم وهذه الجملة داخلية في جواب القسم فاقسم سبحانه بان القرآن نزل
 به جبريل فان محمد صلى الله عليه وسلم يقولون من انه مجنون وانه ياتي بالقرآن من جهة نفسه المقصود
 رد قولهم انما يعلمه بشرا فترى على الله كذبام به جنه لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما كما نزل
 اذا المعنت النظر وقفت على ان اجراء تلك الصفات على جبريل في هذا القام ادماع لعظيم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وانه بلغ من المكانة وعالم الملائكة عند ذي العرش بان جعل السفير بينه وبينه مثل
 هذا الملك المقرب المطاع الامين فالقول في هذه الصفات بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم روضة من
 له كالقول في قوله ذي العرش بالنسبة الى رفعت متميزة جبريل عليه السلام كما ذكره الاخرى ولقد
 رآه في المئين الام جواب قسم عز وجل اني الله لقد انزلني على نبي جبريل عليه السلام في قوله تعالى
 المشرق لان هذا الاق في اذا كانت الشمس تطلع منه فهو مبين لان من جهة ترى الاشياء وهذه الروية
 هي الواقعة في خارجها حين رآه على كرسي بين السماء والارض وقيل الاق المئين اقطار السماء ونواحيها
 وانما قال سبحانه ذلك مع انه قد رآه غير مرة لانه رآه هذه المرة في صورته له ستمائة جناح قال سفيان انه رآه
 في اق السماء الشرقي اي لانه كان في المشرق من حيث تطلع الشمس وقال ابن جرير في اق السماء الغربي وقال مجاهد
 نحو اجباد وهو مشرق مكة والمئين صفة للاق في الاربعة وقيل صفة لمن رآه الله سبحانه وقيل معنى الآية ولقد
 محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل قد تقدم القول في هذا في سورة البقرة قال ابن عباس في الآية بما عني جبريل ان محمد صلى الله عليه وسلم
 رآه في صورته عند سدرة المنتهى في الاق المئين السماء السابعة وما هو اي محمد صلى الله عليه وسلم

جواب قال
 فقوله ان انما ظنتم به
 بالآية على انما ظنتم به
 على ما في الحديث
 وما جعل بالاهل مكة
 جبريل عن النبي صلى
 الله عليه وسلم
 فاقاب الملك المقرب
 من انما ظنتم به
 رد قولهم انما يعلمه
 في الاق المئين

وقال الكلبي جابر بن زيد نزلت بين مكة والمدينة وعن ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله
وعن ابن عباس قال انما نزل بمكة سورة المطففين وعنه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
كانوا من اخبت الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك اخرجوه ابو مردويه
والبيهقي في الشعب قال السيوطي بسند صحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ وَيْلٌ مِّبْدَأِ وَسَوْخٍ لَا يَبْدَأُ بِهِ كونه دعاء ولونصه لجا قال مكي والمختار في ويل
وشبهه اذا كان غير مضاف الرفع ويجوز النصب فان كان مضافا او معرفا كان الاختيار فيه بالنصب
كقوله ويلكم لا تقهروا وللطفف النقص حقيقة الاخذ في الكيل او الوزن شيئا طفيفا اي نزرا
خفيفا حذيرا قال هل اللغة الطقف ما خوذ من الطقف وهو القليل فالطقف هو المقلل خصوصا
بنقصانه عن الحق في كيل او وزن قال الزجاج انما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف
لانه لا يكاد يعرف في المكيال والميزان الا الشيء البسيط الطفيف قال ابو عبيدة والمبرد المطفف الذي
يخس في الكيل والوزن والراد بالويل هنا شدة العذاب والنقص العذاب او الشر الشديد وهو اذا في جهر
قال الكلبي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسبون كبحهم ووزنهم لغيرهم ويستوفون لانفسهم فنزلت
هذه الآية وقال السدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان بها رجل يقال له ابو جهينة
ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فانزل الله هذه الآية قال الفراء هم بعد نزول هذه
الآية احسن الناس كيلا الى يومهم هذا وقد اخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما نقض قوم العهد الا سلب الله عليهم العبد ولا طفقوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا
بالسنين وهذا الوعيد يلحق كل من يأخذ بنفسه زائدا او يدفع الى غيره ناقصا قليلا او كثيرا الذكر ان
لم يثبت منه فان تاب قبلت توبته ومن فعل ذلك واصرو عليه كان مصرا على كبيرة من الكبائر وذلك
لان عامة الخلق محتاجون الى المعاملات وهي مبنية على امر الكيل والوزن والذرع فلهذا السبب
عظم الله امر الكيل والوزن ثم بين سبحانه المطففين من هم فقال الذين اذا اكتالوا على الناس
يستوفون الا كميال الاخذ بالكيل قال الفراء يريد اكتالوا من الناس وعلى ومن في هذا الوضع
يعتقدان يقال اکتلت منك اي استوفيت منك وتقول اکتلت عليك اي اخذت ما عليك قال الزجاج

رَبِّ الْعَالَمِينَ أَيُّهَا الْخَلْقُ اجْمَعِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ لَيْسَ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمُوا قَالُوا أَلَا أَمْرُ
الْيَنَانِ شَيْئًا اسْتَقْبَيْنَا وَأَنْ شِئْنَا لَمْ فَسْتَقِمْ فَهَبَطَ جَابِلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ كَذِبُوا يَا هَجْرٌ وَمَا تَشَاؤُونَ أَلَا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَخْرَجَهُ ابْنُ جَابِرٍ وَأَنْ مَرَدِيهِ

سُورَةُ الْاَنْطَارِ اَيُّ تِسْعِ عَشَرَ اَيَّتُوهِي مَكِّيَّةٌ بِاَلْحَمْدِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ وَعَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ مِثْلَهُ وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَامَ مَعَادُ فَصَلَ الْعَشَرَ
فَطَوَّلَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَكِّيَّةٌ اَفْتَنَانِ أَنْتَ يَا مَعَاذِينَ ابْنُ عَنْ سَمِاسَمِ رَبِّكَ وَالضَّحَى إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ
وَأَصَلَ الْحَبَشَ وَالصَّحْحَى وَلَكِنْ بَدَلْنِ ذَكَرَ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ قَدْ تَقَرَّبَ إِلَيْهَا النَّسَائِيُّ قَدْ تَقَدَّمَ فِي سُوْرَةِ التَّكْوِيْنِ
حَدِيثٌ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي بَصِيرٍ الْيَوْمَ الْغَيَاةُ رَأَى عَيْنٌ فَلْيَقْرَأْ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ الْحَدِيثُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ السَّمَاءُ فَاعِلٌ فَعَلَ حُرُوفٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ الْمَذْكُورُ قَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ الْمَفْسُورُنْ
انْفِطَارَهَا انْفِطَارَ كَقَوْلِهِ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ نَزْلًا وَانْفِطَرَتْ الشُّقُ يُقَالُ انْفِطَرَتْ
فَانْفَطَرَ وَمِنْهُ فَطَرْنَا الْبَعِيرَ إِذَا طَلَعَ قَبْلُ الْوَرَاثَةِ انْفَطَرَتْ هُنَا نَزَلَ الْمَلَائِكَةُ مِنْهَا وَقِيلَ انْفَطَرَتْ بِحَبِيبَةِ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذَا الْكُوكُوبُ انْفَطَرَتْ أَيُّ انْفَضَّتْ وَتَسَافَطَتْ مَتَرُوقَةٌ يُقَالُ نَذَرْتُ الشَّيْءَ إِثْرُهُ نَذَرًا

وَالْأَنْتَارُ اسْتِعَارَةٌ لِأَزَالَةِ الْكُوكُوبِ حَيْثُ شَبِّهَتْ بِجَوَاهِرٍ قَطَعَ سُلْكُهَا وَهِيَ مَصْرُوعَةٌ أَوْ مَكْنِيَّةٌ وَإِذَا الْخِطَابُ
خُتِرَتْ أَيُّ نَجَحَتْ بَعْضُهَا مِنْ أَعْلَاهَا أَوْ اسْفَلِهَا فِي بَعْضٍ فَصَارَتْ خِطَابًا وَاحِدًا وَانْخِلَاطَ الْعَذَبِ مِنْهَا بِالْكَامِ
وَزَالِ مَا يَنْبَغِيهَا مِنَ الْبَرِّخِ الْحَاخِزُ وَقَالَ الْحَسَنُ مَعْنَى فُجُورَتْ ذَهَبَتْ وَهِيَ وَهِيَ وَهِيَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي حَرْفِهَا
فِي بَعْضٍ قَبْلُ فَانْضَحَتْ الْعَامَّةُ عَلَى مَعْنَى فُجُورَتْ لِلْمَفْعُولِ شَقْلًا وَقَرَأَ جَاهِدٌ مَبْنِيَا الْفَاعِلِ مُحَقَّقًا مِنَ الْفُجُورِ
نَظَرًا إِلَى قَوْلِهِ بَيْنَهُمَا بَرِّخٌ لَا يَغِيْبَانِ فَلَمَّا زَالَ الْبَرِّخُ بَغِيَاً وَقَرَأَ جَاهِدٌ إِضَاءً وَبَرِّخٌ بِمَعْنَى خَيْتٍ وَارْتَعَفَتْ
وَالْثَوْرِيُّ مَبْنِيَا الْمَفْعُولِ مُحَقَّقًا وَإِذَا الْغُفُورُ كُفِّرَتْ أَيُّ قُلُوبُهَا إِلَّا لِي أَهْلِيلَ عَلَى الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَأَخْرَجَ الْمُؤَوِّفُ الَّذِي هُوَ فِيهِ يُقَالُ بَعْضٌ مَبْعُوثٌ بَعْثَةٌ إِذَا أَوَّلَبَ الذَّادُ يُقَالُ بَعْثُ النَّعَامِ قَلْبُهُ مَبْعُوثٌ بِالْطَّرِ
وَبَعْثُ الْحَوْضِ مَبْعُوثٌ إِذَا هَدَمْتَهُ وَجَعَلَتْ أَعْلَاهُ اسْفَلًا قَالَ الْفَرَّاءُ بَعْثُتُ أَخْرَجْتُ مَا فِي بَطْنِهَا

اهل الجنة الجنة واهل النار النار عن عبد الملك بن مروان ان ابراهيم قال له قد سمعت مقال
الله في المطقةين اراد بذلك ان المطقة قد روجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعته فاطمناك
وانت تأخذ اموال المسلمين بالكيل ولا وزن ثم زجر عن ذلك اليوم فقال يوم يقوم الناس لرب
العالمين اي يوم يقومون من قبورهم لمررب العالمين او جزائه او محاسبته او حكمه وقضائه وفي
وصف اليوم بالعظم مع قيام الناس لله خاضعين فيه ووصفه سبحانه بكونه رب العالمين دلالة
على عظم ذنب التطفيف ومزيد اثمه وظفاعة عقابه وفيما كان مثل جاله من الخيف وترك القيام
بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل اخذ وعطاء بل في كل قول وعمل وحال وقيل المراد بقوله
يوم يقوم الناس قيامهم في شجرهم الى انصاف اذانهم واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر
النبي صلى الله عليه قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشفة الى انصاف اذنيه وقيل
المراد قيامهم بما عليهم من حقوق العباد وقيل المراد قيام الرسل بين يدي الله للقضاء والاول
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه في هذه الآية فليكن كما اذا جمع الله كما يجمع البدر في الكنانة
خمس الف سنة لا ينظر اليكم اخرج الطبراني وابو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في
البعث وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه يوم يقوم الناس لرب العالمين بعد ان نصف يوم من خمسين
الف سنة فهمون ذلك على المؤمن كتنادى الشمس الى الغروب الى ان تغرب اخرج ابن جبران
وابن مردويه وعن ابن مسعود قال اذا حشر الناس قاموا ربعين عاما اخرج ابن ابي حاتم واخرجه
ابن مردويه من حديثه مرفوعا وعن ابن عمر انه قال يا رسول الله كم مقام الناس بين يدي رب
العالمين يوم القيامة قال الف سنة لا يؤذن لهم اخرج الطبراني وعن ابن عمر انه قرأ هذه السورة
فلما بلغ هناك غيبا وامتنع من قراءة ما بعد ها كذا في الرجوع والزجر للطغفان الغافلان عن البعث
وما بعده او بمعنى حقا ثم استأنف فقال ان كتاب الفجر اظهر في موضع الاضمار نهيها وتعلبها الحكم
بالوصف يعني ان كتب اعمال الكفار في شيئين وهو ما خسر به سبحانه من قوله وما اذكراك ما سيئين وكما
مرقوم فاخبر بهذا انه كتاب مرقوم اي مسطور قيل هو كتاب جامع لاحمال الشر الصادرة من الشياطين
والكفرة والفسقة ولفظ سيئين عام له وقال قتادة وسعيد بن جبير ومقاتل وكتب انه صورة تحت الارض
الساكنة نقيب فجعل كتاب الفجر تحتها وبه قال مجاهد فيكون في الكلام على هذا القول مضاعف وزيد

برب الكبرياء الذي تغض عليا في الدنيا باكمال خلقك وحواسك وجعلك عاقلا فاهما ورزقك
وانعز عليا بنعمه الذي لا تقدر على تحدي شيء منها قال فتادة غر شيطانه السلط عليه وقال الحسب
شيطانه الخبيث وقيل غر ومحمقه وجهاه وقيل غر وغفاره اذ لم يعاجله بالعقوبة اول مرة كما قال
مقاتل وذكر الكبرياء للبيان في المنع عن الاعتزاز فان محض الكرم لا يقتضي اجمال الظاهر توسيع الموالى و
المعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام ولا شعاع ما به يفر الشيطان
فانه يقول له افعل ما شئت فربك كبير بعد احد ولا يعاجل بالعقوبة ولذلك لا على ان كثرة كرمه
تستدعي الجود في طاعته لا الاتهام في عصيانه اغترار بكبره وعن عمر بن الخطاب انه قرأ هذه
الآية وقال غر الله جملة الذي خلقك من نطفة ولم تراك شيئا ففسوك رجالا تسمع وتبصر وتعمل
فعد لك اني فجعلك معن لا قال عطاء جملة قائما معتدا بحسن الصورة وقال مقاتل عدل خلقك
في العيدين والاثنين والبلدين والموحليين والمعنى عدل بين ما خلقك من الاعضاء فزأ الجهور
فعد لك مشددا وقرئ بالتخفيف واختار الاول ابو عبيد وابو حاتم قال الفراء وابو عبيد يدل عليها
قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ومعنى القراءة الاولى انه سبحانه جعل اعضاءه منعقدة
لا تقاوت فيها ومعنى الثانية انه صوره واملاله الى اي صورة شاء اما حسنا واما قبيحا واما طويلا واما
قصيرا في اي صورة شاء فما شاء ربك في اي صورة يتعلق بمالك وما مريدك وما شاء صفة لصورة في
ربك في اي صورة شاءها وتجاوز ان يتعلق بخلافه على انه حال اي ربك حاصل في اي صورة
وقيل ابو حيان عن بعض المفسرين انه متعلق بعدالك واعتراض عليه بان اي لها صدر الكلام
فلا يعمل فيها ما قبلها قال مقاتل والكلمة مجاهد في اي شبهة من ابا وام وخال او عم وقال المكي
شاء ذكر وان شاء ما شئ كل ارفع وزجر عن الاعتزاز بكم الله وجعله ذريعة الى الكفرية والمعاصي
او معنى حقا بل تلك بون والدين اضرب عن جملة مقد قينساق اليها الكلام كانه قيل بعد الرفع
بطريق الاعتراض وانتم لا ترون عن ذلك بل تجاوزتم الى ما هو اعظم منه من التكنين بالدين
وهو الجزاء وابدن الاسلام قال ابن الانباري الوقف الجيد على الدين وعلى ربك وعلى كذا قديم
والمعنى بل تلك بون باهل مكة بالدين اي بالحسب وبل نفى شيء تقدم وتحقيق شيعة وانكار البعث
كان معلوما عند هجران لم يجرأ ذكره قال الفراء كذا ليس الامر كما عثر ربه تلك بون بالغة

عبد الله بن كعب بن مالك قال لما حضر كعب الوفاة أتته أم بشر بنت البراء فقالت إن لقيت ابني فاقراءه مني السلام فقال غفر الله لك يا أم بشر نحن اشغل من ذلك فقالت أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن سمة المؤمن تسرح في الجنة حيث شاءت وإن سمة الكافر في سجين قال بلى قالت فموت ذلك أخرجه ابن ماجه والطبراني والبيهقي في البعث وعبد بن حميد وويل يَوْمَئِذٍ الْمَكَانَ بَيْنَ هَذَا متصل بقوله يوم يقوم الناس ومباينهما اعتراض المعنى ويل يوم القيامة فتل من وقع منه التكنيب بالبعث وما جاء به الرسل فربما سمي به هؤلاء المكان بياض فقال الذين يَكُنُونَ يَوْمَئِذٍ اي يوم القيامة لانه يوم الجزاء والحساب الوصول بدل من المكان بياض او صفة وما يكن بية الْأَكْلُ مَعْتَدٌ انظر اي فاجر جاء متجافا وفي لا تمهناك في اسبابه اذا انت على عكس اياتنا المذلة على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن الكريم قال اساطير الاولين اي احاديثهم وابطالهم التي تخرق الحكايات التي سطرها قديم اجمع اسطورة بالضم واسطورة بالكسر في الجهم يوزن على بقوتين قوي بالتحنية وقوله كلاً الردع والرجع المعتك لا يتم عن ذلك القول الباطل وتكذيبه وقال الحسن حقا وقوله بل كان على قلوبهم ما كانوا يكسبون بيان للسيد الذي حملهم على قولهم بان القرآن اساطير الاولين قال ابو عبيدة ران على قلوبهم غلب عليها رينا وريونا وكلما غلبك وعلاك فقد ران بك وران عليك قال الفراء هو انما كثرت منهم المعاصي الذنوب فاحاطت بقلوبهم فذلك الرين عليها قال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب قال مجاهد القلب مثل الكفر وضع كنه فاذا الذنب انقبض وضرب صبعه فاذا الذنب ذنبا اخر انقبض ضم اخرى حتى ضم اصابعه كلها حتى يطبع على قلبه قال وكثيرا يرون ان ذاك هو الرين ثم قرأ هذه الآية قال ابو زيد يقال قد رين الرجل رينا اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه ولا قبل له به وقال ابو معاذ الخوي الرين ان يسود القلب من الذنوب الطبع ان يطبع على القلب وهو اشد من الرين فقال الشد من الطبع قال الزجاج الرين هو كالمصد اي غشي القلب كالغيم الرقيق ومثله الغين وعن ابي حمزة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا ذنب نبا لنبت في قلبه نكتة سوداء فان تاب نزع واستغفر صقل قلبه وان عاود ذنبت حتى تغلب قلبه فذلك الان الذي لا يسجد له في القرآن كلاب ران على قلوبهم انما أخرجه احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وغيرهم ثم ذكر سبحانه الردع والرجع فقال كلاً وقيل لا معنى حتى حقاً

معد كانه قيل ما حالهم فعلى يصولونها يوم الحجاز الذي كانوا يلبسون به ويجوز ان يكون في محل
نصب على حال المنيح ففتح على الجاء فيجوز ان يصولونها يوم الحجاز الذي كانوا يلبسون به ويجوز ان يكون في محل
قرأ الجهم يصولونها ففتح على الجاء فيجوز ان يصولونها يوم الحجاز الذي كانوا يلبسون به ويجوز ان يكون في محل
ابدا ولا يغيبون عنها بل هم فيها وفي المعنى فما كانوا اغائبين عنها فليذكرك بالكتابة بل كانوا يجرون
في يومهم فتر عظم سبحانه ذلك اليوم فقال وما اذكر ذلك ما يوم الذي ابي يوم الحجاز والحساب ثم ما
اذكر ذلك ما يوم الذي كره تعظيم الشكاه وتخييل القدر وتحويل الامور كما في قوله الفارسي ما الفار
وما اذكر ذلك ما الفارسية والحاقة ما الحاقة وما اذكر ذلك ما الحاقة والمعنى اي شيء جعلت ادراياكم
الدين قال الكلبي الخطاب للانسان الكافر ثم اخبر سبحانه عن اليوم فقال يوم لا تكلمك نفس من النفوس
لنفس اخرى شيئا من النفع والضرر وماك الشفاعة لبعض الناس اذ ذاك انما هو باذن الله من ذال الذي
يشفع عنده الا باذنه ذكره الحفصاي قرأين كثير وابوعمر ويرفع يوم على انه بدل من يوم الدين
خبر مبتدئ محذوف وقرأ ابو عمرو في رواية عنه يوم بالتثنية والقطع عن الاضافة وقرأ الباقون
بقية على انها فتحة اعوان يقدر اعني واذا ذكر فيكون مفعول به او على انها فتحة بناء لاضافته الى الجاه على
راي الكوفيين وهو في محل رفع على انه خبر مبتدئ محذوف او على انه بدل من يوم الدين قال الزجاج
يجوز ان يكون في موضع رفع الا انه يبي على الفتح لاضافته الى قوله لا يكلمك ما اضعف الى غير المتكلم فقد
بين على الفتح وان كان في موضع رفع وهذا الذي ذكره انما يجوز عند الخليل وسبويه اذا كانت الاضافة
الى الفعل الماضي وما الى الفعل المستقبل فلا يجوز عند اوقد وافر الزجاج على ذلك ابو علي الفارسي
والفراء وغيرهم او الاخر يوم مثل الله وحده لا يمك شيئا من الامور غير ما شئ من كان قال مقاتل اعني
لنفس كفرة شيئا من المنفعة قال قتادة ليس ثم احد يقضي شيئا او يصنع شيئا الا الله رب العالمين
والعني ان الله لا يمك احد في ذلك اليوم شيئا من الامور الا الله وحده لا يمك شيئا من الامور غير ما شئ من كان قال مقاتل اعني

سورة المطفين يستنزلون اية قال القرطبي في تفسيره في قوله

ابن مسعود والضحاك ومقاتل امدينة في قوله الحسن وعكرمة وقال مقاتل ايضا هي اول سورة نزلت
بالمدينة وقال ابن عباس في فتادة هي مدنية الاثنتان آيات من قوله ان الذين اجرهم الى اخرها

إذا كنت أومن الناس استوفوا عليهم الكيل قال الزحرفي لما كان أنبيا لهم الدنيا لا يضرهم ويتكامل
 فيه عليهم أبل على مكان من الدلالة على ذلك ويجوز أن يتعلق يستوفون وقدم المفعول على
 الفعل لإفادة الخصوصية أي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها قال
 البهائم وهو حسن وكريم كذا في قوله لأن الكيل والوزن هما الشراء والبيع فاحدهما يدل على الآخر قال
 الواحدي قال المفسرون يعني الذين إذا اشتروا لأنفسهم استوفوا الكيل والوزن وإذا باعوا ووزنوا
 لغيرهم نقصوا وهو معنى قوله وإذا كانوا لهم ووزنوا لهم أي كالموظف والوزن والقياس في الام
 فتعدي الفعل الى المفعول فهو من باب الحذف ولا يصال ومثله نصحتك ونصحتك انك اذا قال انفسهم
 والكسائي والفراء وقال الفراء سمعت اعرابية تقول اذا صدر الناس اتينا التاجر فيكيلنا المدين والمدين
 الى الموسم المقبل قال وهو من كلام اهل الحجاز ومن جاورهم من قيل قال الزجاج لا يجوز الوقف على
 كالأوصى يوصل بالضمير ومن الناس من يجعله تأكيد أي تؤكد الضمير المستكن في الفعل فيجوز
 على كالأوصى وقال ابو عبيد وكان عيسى بن عمر يجعلها حرفين ويقف على كالأوصى ونواثر يقول
 هم يخشون قال واحسب في حجة ذلك قال ابو عبيد الاختيار ان يكونا كلمة واحدة من جنتين
 احدهما الخط ولذا كتبوها بغير الدال ولو كانتا متطويعين لكانتا كالأوصى والوزن والالف والآخرى
 يقال كلمتك وزنتك بمعنى كلمتك وزنتك وهو كلام عربي كما يقال صدرك وصدرك وكلمتك
 وكسبتك وشكرتك وشكرتك ونحو ذلك وقيل هو على حرف المضاف وإقامة المضاف اليه مقاما
 والمضاف المكيل والموزون أي اذا كالأوصى كاهم ووزنوا موزون فهو معنى يخشون ينقصون كقوله ولا
 تخش الميزان والعرب تقول خسرت الميزان وخسرتة ثم خوفهم من سبانه فقال لا يكظم أولئك أو كاهم
 مبعوثون مستأنفة مسوقة لتحويل ما فعلوه من التططيف وتقطيعه والتجيب من حالهم في اجتهاد
 عليه والآشارة بذلك الى المطففين وما فيه من معنى البعد للاشعار بعد درجتهم في الشراوة والفساد
 والمعنى انهم لا يخطر من بابهم مبعوثون فمسئولون عما يفعلون قيل والظن هنا بمعنى اليقين أي لا يقر
 أولئك ولا يقنوا ما تفص الكيل والوزن وقيل الظن على بابه والمعنى ان كانوا لا يستيقنون البعث فهذا
 ظنوه حتى يتدبروا فيه ويحققوا فيه ويتركوها ما يخشون فمن عاقبته وبأخز ولألا حوط اليوم عظيم
 هو نوع القياة وبوصفه بالعظم لكونه زمانا تلك الامور العظام من البعث والحساب والعقاب ودخول

الى الخيرات والانتهاك عن السيئات وقال الزمخشري فلا تقب المرتقبون والمعنى في الجميع واحد
 ونحو آية معطو على ختامه مسك صفة اخرى لرحماني مزاج ذلك الحق من تسليم وهو
 شراب ينصب عليهم من علوه وشراب الجنة واصل التسليم في اللغة الارتفاع ففي علم
 تجري من علوه الى اسفل ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه ومنه تسليم الضبور قال ابن عباس تسليم
 اشر وشراب اهل الجنة وهو صر والميتقين وخرج اصحاب اليمين وسائر اهل الجنة وقال ابن عباس لما
 سئل عن هذا هذا ما قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال ابن مسعود عين في الجنة
 تخرج لاصحاب اليمين ويشرب فيها المقربون صرفا فبين سبحانه ذلك فقال عينا يشرب بها
 المقربون انصاب عينا على المرح وقال الزجاج على الحال وانما جازان يكون عينا حاله مع كونها
 جامدة غير مشتقة لانصافها بقوله يشرب بها وقال الاخفش انها منصوبة بيسقون وقال الفراء
 بتسليم واكول اولى وبه قال المبرد قيل في الباء في بها زائدة اي يشربها او بمعنى من اي يشرب منها
 قال ابن زيد بلغنا انها عين تجري من تحت العرش تذكّر سبحانه بعض قبائح المشركين فقال ان الذين
 اجروا وهم كفار قرئش كابى جهل والوليد بن المغيرة والغاصي بن وائل واصحابهم من اهل مكة
 ومن وافقهم على الكفر حتى الله عنهم اربعة اشياء من العلامات القبيحة اولها كانوا من الذين
 امنوا الكفار وبالل وخباب صهيب واصحابهم من فقراء المؤمنين ليضحكوا اي يستهزؤن بهم
 في الدنيا ولينخروا منهم واخرها قوطهم ان هؤلاء الضالون وتقدير الجار والجرور اما القصر اشعارا
 بنهاية شناعة ما فعلوا والبراحة الفواصل واذا امروا بهم اي اذا امر المؤمنون بالكفار وهم في مجالسهم
 يتقامزون من الغر وهو الاشارة بالكفون والحواجب اي يغير بعضهم بعضا ويشيدون باعينهم وحواسنهم
 طعن فيهم وعيبا لهم قيل يعيد وهم بالاسلام ويعيبونهم به واذا انقلبوا اي اذا انقلب الكفار من نجاحهم
 الى اهلهم انقلبوا فكيف ان اي محبين بما هم فيه متلذذين به يتفكحون بذكر المؤمنين والطعن
 فيهم الاستهزاء بهم والسخرية منهم والانتقالات الانصراف والجمهور فالكهين وقرئ فكهين بغير الف
 قال الفراء هاتان مثل طمع وطامع وحل وحاذر وقد تقدم بيانه في سورة الدخان ان الفكاه
 الاشر والبطر والفكاه الناعم المتنعم واذا كانوا هم اي اذا رأى الكفار المسلمين في اي مكان قالوا ان
 هؤلاء هم الذين في اتباعهم محمد الطمعا عليه وتسليمكم بما وتذكروا النعم الخاصة يعني خلع فخر هؤلاء

والتقدير محل كتاب مرقوم وقال ابو عبيدة ولا اخفش المرد والرجاح لي حسن ضعف شديد
والمنع كما انهم في حاشي محل ذلك جمل على خمسة منكم هو اضم قال الواحد في ذكر قوم ان قراه
كتاب مرقوم تفسير السجين وهو بعيد لانه ليس السجين من الكتاب في شيء مما حكمناه عن المفسرين و
الوجه ان يجعل بيان الكتاب المذكور في قراه ان كتاب الفجار على تقدير هو كتاب مرقوم اي مكتوب
قد بدت حروفه تترى والاولى ما ذكرناه ويكون المعنى ان كتاب الفجار للذين من جملة هم المطفون
اي ما يكتب من اعلمهم او كتابه اعلمهم في ذلك الكتاب المذكور القباخر المختص بالشرك وهو سجين ثم
ذكر ما يدل على غريبه وتقطيعه فقال ما ادراك ما سجين ثم بدت بقوله كتاب مرقوم قال الرجاح
معنى قراه وما ادراك ما سجين ليس ذلك ما كنت تعلمه انت لا قومك اي في الدنيا قبل توفى الوحي
عليك فانما علمته بالوحي قال قتادة ومعنى مرقوم رقمه شرح كتابه اعلم بعلامه يعرف بها انه كافر
وكذا قال مقاتل وقد اخبرنا في ذن سجين فقيل هي اصلية واشتقاقه من السجين وهو الحرس
وهو بناء على الغضب كبر وسكير وثمين من الخمر والسكر والفسق وكذا قال ابو عبيدة والمرد والرجاح قال
الواحد في هذا ضعيف لان العرب ما كانت تعرف سجينا او حجاب عنه بان رواية هؤلاء الائمة تقوى
بها الحجة وتدل على انه لغت العرب منه قول ابن مقبل **س** ورفقة يضربون البيض ضاحية
ضربا يواصته الاطال سجيناء وقيل الثور بدل من الادم والاصل سجيل مشتق من السجل وهو
الكتاب قال ابن عطية من قال ان سجيناء موضع فكتابه يقع على انه خيل والظرو وهو قراه
لغير سجين ملغى ومن جعله عبارة عن الكتاب فكتابه خير من ائخذوف والتقدير هو كتاب ويكون
هذا الكلام مفسر السجين ما هو كذا قال الضحاك وقوله مرقوم مختم بلغة حميد واصل الرواية
وقال كعب الاحبار في الآية ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فاني السماء ان تقبلها فتصطب بها الى
الارض فتالي ان تقبلها فيدخل بها تحت سبع ارضين حتى ينتهي بها الى سجين وهو هذا ليس فخرج
لها من تحت خدا ليس كتابا في الجنة ثم موضع تحت خدا ليس وعن ابن عباس قال سجين اسفل
الارضين واخرج ابن جرير عن ابي هريرة عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال الفلق جنة جهنم مغطى و
اما سجين فمفتوح قال ابن كثير هو حد يش غريب من كراهه واخرج ابن مردويه عن عائشة
عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال سجين الارض السابعة السفلى واخرج هو عن جابر نحوه مرفوعا وعن

فقرأ إذا السماء انشقت فوجد فقلت له فقال سجدت خليفاء القاسم ^{عليه السلام} فلا يزال انجد فيها
حتى القاء اخرجها البخاري مسلم وغيرهما واخرج مسلم واهل السنن وغيرهم عن ابي هريرة قال سجدنا
مع رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} في إذا السماء انشقت وقرأ باسم ربك الذي خلق وعنه يزيد ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
وسلم كان يقرئ في الظهور إذا السماء انشقت وخبرها اخرجها ابن خزيمة والرواية في مسنده والضم المقتضى

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا السماء انشقت أي انصدعت وتقطعت فيه جف والتقدريد إذا انشقت السماء انشقت لان اذا
الشرطية يختص خبرها بالحل الفعلية وما جاء من هذا ونحوه في قول حافظه على قاعدة الاختصاص
فالسما فاعل لفعل صدعت وف قال الواحدي قال المفسرون انشقاتها من علامات القيامة ومعنى انشقاها
انفطارها بالغمام الابيض كما في قوله ويوم تنشق السماء بالغمام وقبل تنشق من الهجرة وبه قال علي بن
ابي طالب والحجة بالسما واهل الهيئة يقولون انها نجوم صغار مختلطة غير متحدة في الحسن واختلف
في جواب اذا فقال الفراء انه اذنت والواو زائدة وكذلك التفت قال ابن الانباري هذا غلط لان العرب
لا تفهم الواو الا مع حتى اذا كقولهم حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها ومع لما كقولهم فلما اسلموا وتلاه للجهنم
وناديتاه ولا تفهم مع غير هذين وقيل ان الجواب قوله فلاقيه اي فانت ملاقيه وبه قال الاخفش
وقال المبردان في الكلام تقديم وتأخير اي يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا
السماء انشقت وقال المبرد ايضا ان الجواب قوله فاما من اوتي كتابه وبه قال الكسائي والتقدير يراى السماء
انشقت فمن اوتي كتابه يمينه بحكمه كذا وقيل هو يا ايها الانسان على اتمام الفاء او على اتمام القول
اي يقال له يا ايها الانسان وقيل الجواب محذوف تقديره بعثتم اولاد كل انسان عمله وقيل هو ما صرح
به في سورة التكاوير اي حملت نفس هذا على تقدير ان اذا شرطية وقيل ليس بشرطية وهي منصوبة
بذكر المحذوف وهي مبتدأ وخبرها اذا الثانية والواو مزيدة وتقديره وقت انشقاق السماء وقت مد
الارض ومعنى واذا نزل ربها وحشت انها اطاعتها في الانشقاق ولما نادى لم تفتح مشق من الاذن وهو
الاستماع للشيء والاصغاء اليه وسق لها ان تطيع وتنقاد وتسمع وقد استعمل الاذن في الاستماع في اشعار
العرب في الحديث فاذا نزلتني اذنته لني يتغنى بالقرآن قال الشاعر صبر احاسموا خيرا اذ كنت به +

انهم بعض الكفار عن رؤيتهم اي عن رؤيته يوم القيامة كمن لا يرونه ابدًا قال مقاتل
 يعني انهم بعد الفرض والحساب لا ينظرون الى ربهم نظر المؤمنين اليه قال الحسين بن الفضل
 كما يجيبهم في الدنيا عن توحيدهم في الآخرة عن رؤيته قال الزجاج في هذه الآية دليل على
 ان الله عز وجل يرى في القيامة ولولا ذلك ما كان في هذه الآية فائدة وقال جل ثناؤه وجوه مثل
 ما خسر الى ربها فاعلم سبحانه ان المؤمنين ينظرون واعلم ان الكفار محجوبون عنه وقيل
 هو تمثيل لاهانتهم باهانة من يحجب عن الدخول الى الملوك وقال قتادة وابن ابي مليكة هو ان
 ينظر اليهم برحمته ولا يتركهم وقال مجاهد محجوبون عن كرامته وكذا قال ابن ابي اسان والاولى
 ثم انهم لصا لوالحجج اي للدخول النار وما لا رموها غير خارجين منها وقرئ اخرى الزينة لان
 صلب الحجج يشد من الاهانة وحرمان الكراهة ثم يقال هذا الذي كتبتموه نكذبون اي يقول لهم
 خربة جهنم تكتسب وتوتج هذا ما كنتم ترمونه في الدنيا وانكرتم وقوعه فالظلمة وذوقه وقوله
 كلاً للردع والزجر عما كانوا عليه والتكرير للتأكيد جملة ان كتاب الا برأى لفي عليين مستأنفة
 لبيان ما تضمنته ويجوز ان تكون كلاً بمعنى حقاً فتلخص ان في كل واحد من الاربعة الواقعة في
 هذه السورة قولان ولا بد انهم المطيعون وكتابتهم صحت حسنة قال الفراء عليين ارتفاع بعد اتيان
 لا غاية له ووجه هذا انه منقول من جمع علي من العلو قال الزجاج هو على الامكنة قال الفراء والزجاج
 فاعربكوا الجمع لانه على لفظ الجمع ولا واحد له من لفظه نحو ثلثين وعشرين وقنبرين قيل هو
 علم لدويان الخبر الذي دون فيه ما علمه الصالحون وحكى الواحدي عن المفسرين انه السماء
 السابعة قال الضحاك ومجاهد وقناة يعني السماء السابعة فيها ارواح المؤمنين وقال الضحاك
 ايضاً هو سبعة المنتهى ينتهي اليه كل شيء من امر الله لا يعد وها قيل هو الجنة وبه قال ابن عباس و
 قال قتادة ايضاً هو فوق السماء السابعة عند قائمة العرش اليمنى وقيل ان عليين صفة للملائكة
 فانهم في الملا اعلى كما يقال فلان في بني فلان اي في جملة هم وقيل هو لوح من زبرجد
 معلون تحت العرش مكتوب فيه اعمالهم وقيل هو قائمة العرش اليمنى وقيل هي مراتب عالية محفوفة بالجلالة
 وقد عظمها الله واعلاها وما ادرك ما علمون اي ما علمك يا محمد اي شيء علمون على جهة التخيير
 والتعظيم لعليين اخرج ابن المبارك في الزهد عبد بن حميد وابن المنذر عن طريقين شريين عطية ان

والسعي والكد والكسب هو الحدس ايضا وباب الكل قطع فَمَلَأَ قِيَّةَ ابي فلاق عمالك وبه قال ابن عباس
والعنى انه لا محالة ملاق لجزء جملة وما ياتر بعلية من الثواب العقاب قال الشهاب اي ملاق كرجه
بنفسه من غير تقدير بوجوده في ضيقه وعلى هذا ما بعد تفصيل له قال القتيبي معنى الآية ان
كادح اي حامل ناصب في معيشتك القاء رياء لا مغر لك عنده والملافة بمعنى اللقاء اي تلقي رياءك
بمهلك وعلى فلاق كتاب عمالك لان العمل قد انقضى فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ اي كفاه يَمِينَهُ وهو
المؤمنون فسوف يحاسب حسبا باليسير أَشْهَدُ لا هنا لامناقشة فيه قال مقاتل لانها تغفر ذنوبه
ولا يحاسب عليها وقال المفسرون هو ان نحرص عليه سيده آتة ثم يغفرها الله فهو الحاسب باليسير
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس احد يحاسب الا هلك فقلت ليس يقول الله
فاما من اوتي كتابه يمينه فسوف يحاسب حسبا باليسير قال ليس ذلك بالحساب ولكن ذلك العرض
ومن نوقش الحساب هلك اخبره البخاري ومسلم وغيرهما وعنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
وسايقول في بعض صلواته اللهم حاسبني حسبا باليسير فَلَمْ يَأْرِسُوا انفسهم فلما ارسل الله الحاسب باليسير
قال ان ينظر في كتابه فيخرجوا عنه انه من نوقش الحساب هلك اخبره احمد وعبد بن حميد وابن
جرير والحاكم وصححه وابن مردويه وفي بعض الفاظ الحديث الاول وهذا الحديث عذب مكان
هالك وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ كُنَ فِيهِ يحاسبه الله حسبا باليسير ويدخله
الجنة برحمته تعطى من حرمة وتعفو عن ظلمة وتفضل من قطعك اخبره ابن ابي رزق والطبراني
في الاوسط والبيهقي والحاكم وَيُنْقَلِبُ اي يرجع وينصرف بنفسه بعد الحاسب باليسير من غير مزج
برغبة ومول الى اهله الذين اهل بهم في الجنة من عشرين الى اهل الله الذين كانوا له والى الله
من الزوجات والاولاد وقد سبقوا الى الجنة والى من اعد الله له في الجنة من الجن والعين والولاء
المخلدين والى جميع هؤلاء مسرورا مُتَجَانِفًا بما اوتي من الخير والكرامة وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ
بِشْمَالِهِ ووراء ظهره قال الكلبي لان يمينه مغلوالة الى عنقه ويكون يده اليسرى خلفه وقال
قتادة ومقاتل نفاك الواح صدره وعظامه ثم دخل يده وتخرج من ظهره فباخذ كتابه كذلك
فَسَوْفَ يَكُونُ نبورا اي ينادي هلاكه ويقضى فان نداء ما لا يعقل يراد به التمني قال عاصم عن الطلب
بلند اعني اخاف ان كتابه قال يا ويله يا نبورا والشبور الهلاك وقال ابن عباس نبورا الى سبيل

يُسْقَوْنَ مِنْ رُحِيقٍ خَرَّ خَالِصَةً مِنَ النَّاسِ فِي بَيْضَاءَ مَخْتَوِيَةٍ عَلَى نَاهِيَا لَيْفِكَ خَتْمُكَ أَهْلُ قَالِ أَجْمِدِ
وَالْأَخْفَشُ الْمُبَرِّدُ وَالزَّجَاجُ الرَّحِيقُ مِنَ الْخَمْرِ الْأَخْشُ فِيهِ وَلَا شَيْءَ يَفْسُدُ وَالْمَخْتَوِيَةُ الَّتِي لَهُ خَتَمٌ
وَقَالَ الْحَلِيلُ الرَّحِيقُ أَجْرُ الْخَمْرِ فِي الصَّحَاحِ الرَّحِيقُ صِفَةُ الْخَمْرِ قَالَ مجاهد هو الخمر العتيقة البضراء
الصافية قال مجاهد مختوم مطين كأنه ذهب لمعنه الخمر الطين يكون المعنى أنه ممنوع أن يتسبب
المرارة يفك ختمه الإبرار وقال تعالى في سورة محمد ^{صلى الله عليه وآله} وأنها من محرم الله ولا يجوز عليه فطريق
الجمع بينهما أن المذكور في هذه الآية في أول مختوم عليها الشر فيها ونفاستها وهي غير تلك الخمر التي في
الأنهار ختاماً ^{مسكاً} أي لخرطمه ريح المسك إذا رفع الشارب فانه من آخر شرابه وجد ريحه كريح
المسك وقيل مختوم وأنيه من الأكواب الأباريق بمسك مكان الطين وكأنه تمثيل لكامل نفاسته
وطيب رائحته وأما أصل أن المختوم والختام أما أن يكون من ختام الشيء وهو آخره أو من ختم الشيء ^{هو}
جعل الخاتم عليه كختم الأشياء بالطين ونحوه وقال ابن مسعود الرقيق الخمر والمختوم جدران عاقبتها طم
المسك وعنده مختوم مخرج ختامه مسك قال طعمه في ريحه وقيل مخرج طعمه بالكافور وختم طعمه
بالمسك وقال ابن عباس رقيق خمر ومختوم ختم بالمسك وعن ابن مسعود قال ليس خاتم مختوم به
ولكن خاتمته بمسك العرمل المرأة من نسائك تقول خاتمته من الطيب كذلك أوعن أبي الدرداء ختام
مسك قال هو شراب أبيض مثل الفضة يخبثون به آخر شرابهم ولان رجال من أهل الدنيا أدخل
أصبعه فيه ثم أخرجه الرقيق ذور روح الأرواح ربح ما قرأ الجهور ختامه وقرئ خاتمته بفتح التاء قال
علامة ما أديت المرأة تقول العطار أجل خاتمته مسك أي لخره والخاتم والختام يتقاربان في المعنى كأن
الخاتم الأسم والختام البصير كذلك قال الفراء قال في الصحاح والختام الطين الذي يخبث به وكذا قال أبو
ركبة ذلك الرقيق الموصوف بتلك الصفة فليستنا فليس المتنافسون أي لا يرغب الراغبون وقيل إن
في معنى إلى أي وإلى ذلك فليتبنا وللتبادرون في العمل كما في قوله لمثل هذا فليعمل العبادون فاصل
المتنافس التشاكس على الشيء والتنازع فيه بأن يجب لكل واحد أن يفرد به دون صاحبه يقال نفست الشيء
عليه نفاساً أي ضمنته ولم أجرب أن يصبر إليه قال البغوي أصله من الشيء النفيس الذي يقرود
عليه نفوس الناس فيريد لكل واحد لنفسه وينفيس به على غيره أي يرض به قال عطاء المعنى
فليستبق المستبقون وقال مقاتل بن سليمان فليتنازع المتنازعون وهذا يكون ألا بالسما رغبة

تعالى أقسم بالضيء والظلام ولا وجه لهذا على أنه قد روي عن عكرمة أنه قال الشفق الذي يكون
 بين المغرب والعشاء وروي عن أسد بن عمر الرجوع وعن عمر بن الخطاب قال البتة الحجة وعن ابن
 عباس نحوه وعن أبي هريرة الشفق النهار كله وقال الراغب الشفق اختلاط ضوء النهار بسواد الليل
 عند غروب الشمس وقال الزمخشري الشفق الحجة التي تروى في المغرب بعد سقوط الشمس ويسقط بخروج
 وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء كما يروي عن أبي حنيفة في إحدى الروايتين
 أنه البياض روى أسيد بن عمرو أنه رجع عنه انتهى وتسمى شفقاً لقرته ومنه الشفقة على الإنسان
 وهي رقة القلب عليه والليل وما وسق ^{أي} ما دخل عليه من الدواب وغيرها والوسق عند أهل
 اللغة ضم الشيء بعضه إلى بعض يقال استوسقت الليل إذا اجتمعت وانضمت والاعي يسقها أي يجمعها
 قال الواحدي المفسرون يقولون وما أجمع وضروحي لف والمعنى أنه جمع وضم ما كان منتشراً بالليل
 في تصرفه وذلك أن الليل إذا قبل أوى كل شيء إلى مأواه وقال عكرمة وما وسق أي وما ساق من شيء إلى
 حيث يأوي فجعله من السوق لأن الجمع وقيل وما وسق أي وما جن وما ستر وفيل وما حمل و
 كل شيء حملته فقد وسقته والعرب تقول لا أحياه ما وسقت عيني الماء أي حملته ووسقت الناقة
 تسق وسقا أي حملت قال قتادة والضحاك ومقاتل بن سليمان وما وسق وما حمل من الظلمة أو حمل
 من الكواكب قال القشيري ومعنى حمل ضم وجمع والليل يحمل بظلمته كل شيء وقال سعيد بن جبير
 وما وسق أي وما عمل فيه من التجرد والاستغفار بلا سائر الأول والى وقال ابن عباس ما وسق ما دخل
 فيه وعنه ما جمع والقسم إذا شق إلى أجمع وتكامل قال الفراء اتساقه امتلاؤه واجتماعه واستواؤه
 ليلة ثالث عشرة ورابع عشرة المست عشرة وهو اضعاف من الوسق الذي هو الجمع قال الحسن اتسق امتلا
 واجتمع وقال قتادة استدراك يقال وسقته فانس كما يقال وصلته فأنصل ويقال امرؤان منسق أي فجمع
 منظم ويقال اتسق الشيء إذا تبايع قال ابن عباس اتسق استوى وعنه قال ليلة ثلث عشرة لترك بن أبي
 الناس طبقاً عن طبق حاله بعد حال هذا جواب القسم وحل عن طبق النصيب ^{عليه} صفة لطيفة أي طبقاً
 لطبق أو على الحال من ضمير لترك أي مجاوزين أو مجاز أفرى بفقر الوحدة حل أنه خطاب إلى واحد
 وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو لكل من يصلح له وقرئ بضم الوحدة خطاب للجمع وهو الناس قال الشعبي و
 لترك بن يا محمد سماء بعد سماء قال الكلبي يعني فصعد فيها وهذا على القراءة الأولى وقيل درجة بدمر

فقد لولوا وتركوا اللذات لما برحوا في الآخرة من الكرامات فقد تركوا الحقيقة بالخيال وهذا هو عين الضلال ما لم يكن وقد أرى المسلمون الكافرين قالوا هذا القول وأولوا وما أرسلوا عليه من حفيظ الله أي والحال أنهم لم يرسلوا على المسلمين من جهة الله وكان يجرى عقوبون عليهم من أحوالهم وأعمالهم يشهدون برشدهم وضلالهم بل أمروا بأصلاح أنفسهم فاشتغلوا لم يتركوا أوليهم من تتبع عوراتهم وتسفيه أحوالهم وهذا أنهم في أشعار بأن ما أجروا عليه من القول من وظائف الرسل فمن تعلل يجوز أن يكون ذلك من جهة قول المؤمنين كأنهم قائلون هو لا الضالون وما أرسلوا على حافظين أنكار الصلحهم عن الشرك وقد عاينهم إلى الإسلام قالوا بالسوء والاولى واطهرهم فالיום أي يوم الآخر الذين آمنوا من الكفار يصحكون يعني أن المؤمنين في ذلك اليوم يصحكون من الكفار حين يروهم ذلك مغلوبين قد نزل بهم ما نزل من العذاب كما ضحك الكفار منهم في ذلك اليوم على الكبار الذين ينظرون أي يصحكون منهم ناظرين إليهم وإلى ما هم فيه من الحال الفظيع واللعن واللعن الصغار بعد العزة والاستكبار وقد تقدم تقدير الأركان قريباً قالوا أحادي قال المفسرون أن أهل الجنة إذا أرادوا نظراً من منازله إلى أعدائهم وهم يذبحون في النار فضحكوا منهم كما ضحكوا منهم في الدنيا وقال أبو صالح يقال لأهل النار أخرجوا ويقتلوا ويأبوا فإذا أربواها قد فتحت أقبوا إليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرباء فإذا انتهوا إلى أربواها علة وهم ذلك قوله فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون الخروج والجهنم هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون مستأنفين لبيان أنه قد وقع الجزاء للكفار كان يقع منهم في الدنيا من الضحك من المؤمنين والاستهزاء بهم والاستهزاء للتعزير وثوب بمعنى أثيب المعنى هل حمزي الكفار بما كانوا يفعلون بالمؤمنين وقيل الجملة في هل نصب بينظر من وقيل هي على إضمار القول أي يقول بعض المؤمنين لبعض هل ثوب الكفار والكتاب ما يرجع على العبد في مقابلة عمله ويطابق على الخير والشر قرأ أبو عمر ووجزة والكسائي بادغام لام هل في ثاء وثوب وقرأ الباقون بترك الأدغام ٥

سورة الانشقاق هي ثلاث وخمسون آية وهي مكية

بلا خلاف قال ابن عباس نزل بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن أبي ذافع قال صليت مع أبي هريرة العتمة

فبشرهم بذلك أي أخبرهم خبراً بطهراته على بشرتهم جعل ذلك بمنزلة البشارة لهم لأن
 علمه سبحانه بذلك على الوجه المذكور من جيب التعدي بهم والآية المولود الموضع والكلام هنا يخرج
 التوهم كقول الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا استثناء منقطع لأن الوصول مبتدأ والمجمل خبره وهو
 الاستثناء من قبيل المفردات أي لكن الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح هم آخر عند الله غير
 ممنون أي غني عن قطع ولا منقوص يقال مننت الحبل إذا قطعتة قال المبرد المدين الغبار لأنه يقطعها
 وراها وكل ضعيف مدين وممنون وقيل المعنى أنه لا يمين عليهم به وقيل متصل وليس بذلك
 لأن الضمير راجع إلى الذين كفروا والذين كفروا قد وضع موضع المظهر للأشعار بأنهم لا يؤمنون
 ولا يسجدون عند قراءة القرآن عليهم لأنهم كافرون مكذبون قال أبو السعود استئناف مقدر
 لما فاداه الاستثناء من انتفاء العذاب عنهم ومبين لكيفيته ومقارنته الثواب العظيم فكان

سورة البروج بي ثنتان وعشرون آية مكية

بإخلاف قال عباس نزلت بمكة وعن أبي هريرة إن رسول الله ﷺ كان يقرأ في العشاء
 الآخرة بالسماء ذات البروج والسماء والطارق أخرجه أحمد وعن جابر بن سمرة أن النبي ﷺ
 كان يقرأ في الظهر والعصر بالسماء والطارق والسماء ذات البروج أخرجه أحمد والدارمي وأبو داود
 والترمذي وحسنه والذسائي وغيرهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ قد تقدم الكلام في البروج عند قوله هو الذي جعل في السماء بروجاً
 قال الحسن ومجاهد قتادة والضحاك هي النجوم والسماء ذات النجوم وقال عكرمة ومجاهد أيضاً هي قصور
 في السماء وبه قال ابن عباس قال المنهال بن عمرو ذات الخلق الحسن وقال أبو عبيدة بن جريح بن سلام
 وغيرهما هي المنازل للكواكب وهي اثنا عشر برجاً لثني عشر ركبا وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان
 والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة
 السيارة المريح وله الحمل والعقرب والزهرة وطا الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله
 السرطان والشمس وله الاسد المشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو

وان ذكرت بسوء عند عزرائيل وقال المجازين حكيم من اذنت لكم لما سمعت هدير كثر في المختار اذن
 له استمع وبابه طريق وقيل المعنى وحقق الله عليه الاستماع لامره بالاشفاق اي جيله ما حقيقة
 بذلك قال الضحاك محقق اطاعت حتى لو ان تضيق ربها لانه خلقها يقال فلان محقق بكذا
 بمعنى طاعتها انها لا تمتنع مما اراد الله بها قال قتادة حتى لو ان تفعل ذلك ومن هذا قول كثير
 فان تكن العشي فاحلا ومرحبا + وحقت لها العشي لدينا وقلت واذا الارض مدت اي بسطت
 كما بسط الادم ودكت جبالها وكل امت فيها حتى صارت قاعا صفيضا لا ترى فيها عوجا ولا امنا
 قال مقاتل سويت كمد الادم فلا يبقى عليها بناء ولا جبل الا دخل فيج او قيل مدت يد ويسعها
 من المرد وهو الزيادة قال ابن عباس غد يوم القيامة واخرج الحكماء عن السيوطي بسند جيد
 عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قد ارض يوم القيامة مبدل الادم ثم لا يكون لابن ادم فيها الا
 موضع قدميه والقت ما فيها اي اخرجت ما فيها من الاموات والكوز وطر حرم الى ظهرها و
 وتخلت من ذلك قال ابن عباس اخرجت ما فيها من الوقي وتخلت من على ظهرها من الاحياء
 ومثل هذا قوله واخرجت الارض انقاله او المعنى تخلت خاية الخوا لم يبق شيء في باطنها كانها
 تكلف اقصى جهدها في الخلق قال تكرر الكريم اذا بلغ جهده في الكرم وتكلف فرق ما في طبعه
 وذلك يؤذن بسظم الامر وفيل القيت ما استودعته وتخلت ما استخفظته ووصفت الارض
 بالانقاء والتخلية توسعا والاف التحقيق ان المخرج لبتك الاشياء هو الله تعالى واذا نزلت ليرى الله السموات
 واجاب وان اطاعت لما امر به من الانقاء والتخلي وقال ابن عباس سمعت حين كلمها وعنده قل
 اطاعت وحقت بالطاعة وعنده قال سمعت واطاعت وحقت اي جعلت حقيقة بالاستماع اليك
 ولا نقباله اذ هي مصنوعة مبرورة لله تعالى وقد تقدم بيان معنى الفعلين قبل هذا وليس تكرار
 لان الاول في السماء وهذا في الارض وتكرار اذ استغلال كل من المجملتين بنوع من القدر والاعمال
 الانسان المراد جنس الانسان فيشمل المؤمن والكافر وفيل هو الانسان الكافر والاول اول الماسيا في
 التفصيل انك كما روي الى ربك كذا الكاح في كلام العرب السعي في الشيء بجهد من غير فرق
 بين ان يكون ذلك الشيء خيرا او شرا والمعنى انك ساع الى ربك في عمالك واللقاء ربك ما خسر
 من كدح عمالك اذا خسر شبهه قال قتادة والضحاك والكلي عامل لربك عمال في المختار الكاح العمل

نفسك اليوم عليك حسيبا وقال مقاتل ان عضاضة لقوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايدهم
اجلهم وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهد يورد سائر الامم لقوله وكذلك
جعلنا كرامة وسطا لتكروا شهداء على الناس وقيل الشاهد الحفنية والمشهد يورد سوادم وقيل
الايام واللبالي قيل الشاهد الحكي يشهدون لله عز وجل بالوحداية والمشهد يورد بالوحداية
هو الله سبحانه وسيلتي بيان ما هو الحق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم
القيامة واليوم المشهود يوم معرفة والشاهد يوم الجمعة وما طاعت الشمس لا غربت على يوم افضل منه
فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعوا لله بحري الا استجاب الله له ولا يستجيب من شيء الا اعاده منه
اخرجه الترمذي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في
سننه وعن ابي هريرة رفعه قال الشاهد يوم معرفة ويوم الجمعة والمشهد يوم الموعود يوم القيامة اخرجه
الحاكم وصححه والبيهقي ابن مردويه وعن علي بن ابي طالب اليوم الموعود يوم القيامة والمشهد يوم
النحو والشاهد يوم الجمعة وعن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم
القيامة والشاهد يوم الجمعة والمشهد يوم معرفة اخرجه ابن جرير والطبراني وابن مردويه وعن
جابر بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية الشاهد يوم الجمعة والمشهد يوم معرفة
اخرجه ابن عساکر وابن مردويه وعن ابي هريرة مثله موقوفا وعن سعيد بن المسيب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سيد الايام يوم الجمعة وهو الشاهد والمشهد يوم معرفة وهذا امر
من مراسيلنا اخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه وعن ابي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر ما من الصلوة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة
اخرجه ابن ماجه والطبراني وابن جرير وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال في الآية
الشاهد يوم الجمعة والمشهد يوم معرفة وعن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما كان رجلا سأل عن قوله
وشاهد ومشهود قال هل سألت احدا قبلي قال نعم سألت ابن عمر وابن الزبير فقال يوم الذبح ويوم
الجمعة قال لا ولكن الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم ثم قرأ وجئت بك على هؤلاء شهيدا والمشهد يوم القيامة
ثم قرأ ذلك يوم مشهود وعن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما في الآية قال الشاهد محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمشهد يوم القيامة ثم ثلثي انا ارسلناك شاهدا ذلك يوم مشهود وعن ابي جاس

ويصلي سجدة أي بدخلها ويتعاسي حرزها واشد تهاقها وحرزها وحاصرها يصلي بغير اليأس ويكون
 الصاد وتخفيف الآلام وقرب الباقون بضم الباء وفهم الآلام وتشد يد ها وقرى بضم الباء واسكن الصاد
 من اجل يصلي أنه كان في أهله أي عشيرته في الدنيا مسرورا باتباع هواه وركوب شهواته بطرا
 اشر العدم خطورا الآخرة بباله عليه كان لنفسه متباعدا في راق هواه رافعا والجملة تحليل لما قبلها
 إنه ظن أي علمه تيقن أن لن يحور تحليل لكونه كان في الدنيا بين أهله مسرورا والعنى ان سبب
 ذلك السرور ظنه بأنه لا يرجع الى الله ولا يبعث الحساب العقاب لتكذيبه بالبعث وسجد للدار
 الآخرة وإن هي الخفيفة من الثقيلة سادة مع ما في حيزها مسد مفعول على طر والحو في اللغة الرجوع
 يقال حاد حجورا اذ رجع وقال الراغب الحور التردد في الامر ومحاوره الكلام مرجته والمحار الرجوع
 المصدر قال حكيم وداد بن ابي هند حور كلمة بالكسبية ومعناها يرجع قال القرطبي الحور في
 كلام العرب الرجوع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان اعوزك من الحور بعد الكور يعني من الرجوع
 الى النقصان بعد الزيادة وكذلك الحور الضم في المثل حور في محاربي نقصان في نقصان والحور
 ايضا الصلابة قال ابن عباس حور يبعث ويرجع بل ان ربه كان به بصيرا أي كان به وباعماله
 عالما لا يخفى عليه منها خافية وبلى ايها العنفي بلى أي بلى الحورن وليبعثن وأن ربه جواب قسم
 مقدرا فاجاب بمنزلة التحليل لما افادته بلى قال الزجاج كان به بصيرا قبل ان يخلفه عالمات
 مرجعه اليه فلا افسر بالشفق لانك كما تقدم في امثال هذه العبارة وقد قدمنا الخلاف فيها
 في سورة القيامة فارجع اليه افسر بخلافه تشريقا لها وتقرضا للاعتبار بها والشفق الحرة التي تكون
 بعد غروب الشمس الى وقت صلاة العشاء الآخرة قال الواحدي هذا قول المفسرين واهل اللغة جميعا
 قال القراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب فضي وخ كانه الشفق وكان احمر وحكا القرطبي على اثر
 الصحابة والتابعين والفقهاء وقال اسد بن عمرو ابو حنيفة حر في احدي الروايتين عنه انه البياض
 واوجه لهذا القول ولا متمسك له لا من لغة العرب ولا من الشرع قال الخليل الشفق الحرة من غروب
 الشمس الى وقت العشاء الآخرة قال في الصحاح الشفق بقية ضوء الشمس حمرتها في اول الليل الى
 قريب العمة وكتب للغة والشرع مطبقة على هذا وقال عجبا هذا الشفق النهار كله الا زوا قال والليل
 وما سبق وقال حكيم هو ما يبق من النهار وانما قال هذا القول بعدة والليل وما سبق فكانه

كانه قال اقيم بهذا الاشياء ان كفار قريش ملعونون كمال عن اصحاب الاخذ وذقان السوفة وردت
 لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قباهم وقيل تقدير الجواب ان الامر
 حتى في الجزاء وقيل تقدير الجواب للبعث واختاره ابن الانباري وقال ابو حاتم النجاشي وابن كثير
 ايضا في الكلام تقدير وتأخير اي قتل اصحاب الاخذ وذقان السماء ذات البروج واعترض عليه
 بانه لا يجوز ان يقال والله قاهر زيد وعن ابن مسعود قال في السماء ذات البروج قوله شاهد و
 مشهود هذا اقيم على ان يطش بك لشديد الى اخرها والاخذ وجمع خذ وهو الشئ العظيم
 المستطيل في الارض كالحندق وجمعه اخاديد ومنه الخد المجازي الدمع والمخد لان الخد ^{ضع}
 عليه ويقال تخدد وجه الرجل اذا صار فيه اخاديد من جراح اخرج عبد الرزاق وابن ابي شيبة
 واجيد وعبد بن حميد ومسلم الترمذي والنسائي والطبراني عن صهيب ان رسول الله ^{صلى}
 عليه قال كان ملك من الملوك فيمن كان قبلكم وكان لذلك الملك كاهن يكنهن له فقال له
 ذاك الكاهن انظرها لي غلاما منهم اذ قال فظنا لقنا فاعلمه علي فاني اخاف ان اموت فيقطع
 منكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه قال فنظر الى الله على ما وصف فامر به ان يحضر ذاك
 الكاهن وان يختلف اليه فجعل الغلام يختلف اليه وكان على طريق الغلام راهب في صومعة
 فجعل الغلام يسأل ذاك الراهب كلما مر به فامر ينزل به حتى اخبره فقال انما اعبد الله فجعل
 الغلام يملك عند هذا الراهب فيبسط على الكاهن فابسل الكاهن الى اهل الغلام انه لا يكاد
 يحضر في فاخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب اذ قال انك ان كنت تقبل عند اهله
 واذا قال لك اهل انك كنت فاخبرهم اني كنت عند الكاهن فبينما الغلام على ذلك اذ مر بجحاة من الناس كثير
 قد حبستهم دابة يقال انها كانت اسدا فاخذ الغلام حجرا فقال اللهم ان كان ما يقول خذك
 الراهب حقا فاسألك ان اتل هذه الدابة وان كان ما يقول الكاهن حقا فاسألك ان لا تتلها
 ثم رمى فقتل الدابة فقال الناس من قتلها قالوا الغلام ففزع الناس وقالوا قد علم هذا الغلام علما
 لم يعلمه احد فسمع اعمى فجاء فقال له ان انت دد وعلني تضري فلك كذا وكذا فقال الغلام لا اريد
 منك هذا ولكن ارايت ان رجعت عليك بصري اقول من بالذي رده عليك قال نعم فرددني الله فردد
 عليه بصري فامس الاعمى فبلغ الملك امرهم فبعث اليهم فاتي بهم فقال لا تملن كل واحد منكم

ورتبة بعد رتبة في القرب من الله ورفعة المنزلة وقيل المعنى لا تركبن حالاً بعد حال كل حاله فيها
مطابقة لاختها في الشئ وقيل المعنى لا تركبن ايها الانسان حالاً بعد حال من كونك نقطة ثم علة ثم مضرة
ثم حيا وميتا وغنيا وفقيرا فإخطاب الانسان المذكور في قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك
كبد حيا واختار ابو حاتم وابو عبيد القزعة الثانية قال لان المعنى بالناس اشبه منه بالنبي ^{صلى الله عليه وآله} وقول
عمر رضي الله عنه لا يركبن بالتحية وضم الواو على الاخبار وروى عنه وعن ابن عباس انها قرأ بالغيره
وفتح الواو اي لا يركبن الانسان وروى عن ابن مسعود وابن عباس انها قرأ بأكسر حرف المضارعة
وهي لغة وقرئ بفتح حرف المضارعة وكسر الواو على انه خطاب للنفس وقيل ان معنى الآية لا يركبن
القمر احوال من سرور واستمبال وهو بعيد قال مقاتل طبقا عن طبق يعني الموت والحياة وقال
عكرمة رضيع ثم رطايون ثم شاك ثم شيم وعن ابن مسعود قال يعني السماء تنقطر ثم تنشق ثم تمطر وعنه قال
السماء تكون كالمهل وتكون وردة كالدهان وتكون واهية وتنشق فتكون حالاً بعد حال وقيل يعني
الشدايد واهوال الموت ثم البعث ثم العرض وقيل لا تركبن سنن من كان قبلكم كما ورد في الحديث الصحيح
فما لكم لا يؤمنون الاستفهام لانكار والفاء لترتيب ما بعدها من الانكار والتجيب على ما قبلها من
احوال يوم القيامة المرجية للايمان والسيودا ومن غيرها على الاختلاف السابق والمعنى اي شي الكفار
لا يؤمنون محمد ^{صلى الله عليه وآله} وما جاء به من القرآن جمع وجود منجيات الايمان بذلك من التغيرات
العلوية والسفلية الدالة على خالق عظيم القدر وكذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون الجملة في محل
نصب على الحال اي اتي مانع لهم حال عدم سجودهم وخضوعهم عند قراءة القرآن قال الحسن وعطاء بن ابي
مقاتل ما لهم لا يصدقون وقال ابو مسلم المراد الخضوع والاستكانة وقيل المراد بقس السجود المعروف بالسجود
الثلاثة وقد وقع الخلاف هل هذا الموضع من مواضع السجود عند التلاوة ام لا وقد تقدم في فائدة
هذه السورة الدليل على السجود وهذه السجدة اخرجها من القرآن عند الشافعي ومن وافقه يسكن
الذين كفروا يكذبون اي يحجب الله عنهم عظمته وعما جاء به من الكتاب المشتمل على اثبات التوحيد والبعث
والنواب العقاب والله اعلم بما يؤعون اي بما يضمنونه في انفسهم من التكذيب وقال مقاتل اي
يكتمون من انفسهم وقال ابن زيد يجمعون من الاعمال الصالحة والسيدة ما خضعوا له الذي
يجمع فيه ويقال وعاء حفظه وعيد الموت اعيه وعيا ومنه اذن واحية وقال ابن عباس يؤعون يؤمنون

مستعمل عليها وح فلا بد منه من ضمير مقدامي النار فيه وذات القود وصف لها بانها نار عظيمة
 والقود المحطب الذي فود به وفيل هو بدل كل من كل وقيل ان النار مخفوفة على الجاحك
 ميك عن الكوفيين قرأ الجهمون بفتح الواو من القود وقرى بضمها ويرفع النار على انفا خبر مبند بخبر
 اي هي النار او على انفا فاعل فعل محذوف اي احرقتم النار اذ هم عليه ^{وقود} افعوا العامل في الظرف قبل
 اي لعنوا حين احرقوا بالنار قاعد بن على ما يدنو منها ويقرب اليها قال مقاتل يعني عند النار
 قعود يعرضونهم على الكفر وقال مجاهد كانوا افعوا اعل الكراسي عند الاخذ وقال زادة عبر البعوض
 على حافة النار بالفعود على نفس النار للدلالة على انهم حال قعودهم على شفيرها مستولون عليها ^{وقود} يفقدون
 فيها من شأوه ويخلون سبيل من شأوه ^{وقود} اي الذين خدوا والاخذ ود وهم الملك واصحابه
 على ما يفعلون بالثومين بالله تعالى من عرضهم على النار ليرجعوا الي دينهم ^{وقود} اي حضور
 او يشهد بعضهم بعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر به وقيل يشهدون بما فعلوا يوم القيامة
 فتمشهد عليهم السنتم وايدعير وارجلهم وقيل على معنى مع والتقدير بروهم مع ما يفعلون بالثومين
 من الاحراق شهودا برقون لهم لغاية قسوة قلوبهم هذا هو الذي يستدعيه النظم وتنطق به
 الروايات المشهورة قال الزجاج اعلم الله قصته ثم بلغت بصيرتهم وحقيقة ايمانهم الى ان صبروا على
 ان يحرقوا بالنار في الله وفيه حث للثومين على الصبر وتخل اذى اهل الكفر والعناد وروى الله
 انجي الثومين للثومين في النار وكان اسبوعا وسبعين بقبض ارجلهم قبل وقودهم فيها وخرجت
 النار الى من ثم فاحرقهم وهو لا يرجعوا عن دينهم والذين رجوا عشرة او احد عشر ولم يرد
 بنعيين عدا اصحاب الاخذ ود وما تقوى ^{وقود} اي قرأ الجهمون بفتح النون وقرى بكسرهما والفتحة
 في المختار نعم لا مركه وبابه ضرب نعم من بابهم لغاية ما انكروا عليهم ولا جابوا منهم الا ان
 يؤمنوا بالله العزيز الحميد اي الا ان صدقوا بالله الغالب المحمود في كل حال قال الزجاج ما انكروا
 عليهم ذنبا الا ايمانهم وهذا لقوله هل تنقمون منا الا ان امنيا يا ايات بنا وهذا من تاكيد المدح
 بما يشبه الذم كافي قوله لا عيب فيهم سوى ان للنزول بهم يساوعن اهل الاوطان الحشم
 وقول الآخر لا عيب فيها غير شكاة عينها كذا عتاق الطير شكل حيونها وقول الآخر
 لا عيب فيهم غير ان سيوفهم ونحن فلول من قراع الكتائب ثم وصف سبحانه ما يدل على العظم

والبروج في كلام العرب التصود ومنه قوله ولا كنت في بروج مشيدة شبهت منازل هذه النجوم
 بالقصور وكانوا يتنزل فيها وقيل هي ابواب السماء وقيل هي منازل القمر واصل البرج الظهور سميت بذلك
 لظهورها وعن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن السماء ذات البروج فقال الكواكب
 وسئل عن قوله جعل في السماء بروجاً قال الكواكب عن قوله في بروج مشيدة قال القصور اخرجته
 ابن مردويه واليوم اليوم الذي هو يوم القيامة قال الواحد في قول جميع القسرين
 وبه قال ابن عباس وشاهد في مشهور نكرها دون بقية ما اقسامه لاختصاصها من بين
 الايام بفضلها ليست لغدها فليجمع بينهما وبين البقية بلام الجنس وهذا جواب ايضا عما
 يقال لم خصصها بالذكر دون بقية الايام وانما لم يعرف بلام العهد لان التكرار دل على التخصيص
 والتعظيم يدل قوله تعالى واظلمر الله الواحد المراد بالشاهد من يشهد في ذلك اليوم من الخلائق
 اي يحضر فيه والمراد بالمشهود ما يشاهد في ذلك اليوم من العجائب ذهب جماعة من الصحابة
 والتابعين الى ان الشاهد يوم الجمعة وانه يشهد على كل عامل بما عمل فيه والشهود يوم غيره
 لانه يشهد الناس فيه موسم الحج وتحضر الملائكة قال الواحد في هذا قول الاثر قال ابن عباس
 الشاهد يوم الجمعة والشهود يوم عرفة وهو الحج الاكبر في يوم الجمعة جملة الله عبد المحم صلى الله عليه وسلم
 وامنه وفضله يحاكي الخلق اجمعين وهو سيد الايام عند الله واحب الاعمال فيه الى الله وفي رواية
 لابن ابي عمير عبد مسلم يصلي يسأل الله فيها خيرا الاخطاء اياه اخرجته ابن مردويه وحكى
 القشيري عن ابن عمر وابن ابي ريان الشاهد يوم الاضحية وقال سعيد بن المسيب الشاهد يوم التروية
 والمشهد يوم عرفة وقال النخعي الشاهد يوم عرفة والمشهد يوم النحر وقيل الشاهد هو الله سبحانه
 وبه قال الحسن بن سعيد بن جبير لقوله وكفى بالله شهيدا وقوله قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد
 بيني وبينكم وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم لقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك
 على ظهورك شهيدا وقوله يا ايها الرسول اننا ارسلناك شاهدا وقوله ويكون الرسول عليك شهيدا
 وقيل الشاهد جميع الانبياء لقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وقيل هو عيسى بن مريم لقوله
 وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم والمشهد هو علي هذه الاقوال الثلاثة امامة محمد صلى الله عليه وسلم عليا وامام الانبياء
 اومة عيسى وقيل الشاهد ادم والمشهد ذريرة وقال محمد بن كعب الشاهد الانسان لقوله كفى

وفيه إشارة إلى الرد على الفلاسفة القائلين بأنه موجب بالذات وقد نطق القرآن بأنه فعال المبرور
والجملية مستأنفة لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم في مدينة لما عند الله سبحانه من الجبراء لمن عصاه والمغفرة
لن اطاعه والمعنى ان اخذته تعالى للجبرية والظلمة شدد والبطش لاخذ بعنف ووصفه بالخذلة
يدل على انه قد تضاعف وتفاقم ومثل هذا قوله ان اخذه اليمر شديد ^{سورة} انه هو يبدل ويغير
اي يخلق الخلق او لا في الدنيا ويعيدهم احياء بعد الموت كذا قال الجمهور وقيل يبدل الكفار عذابا
الحري في الدنيا ثم يعيده لهم في الآخرة واختار هذا ابن جرير والاول اولى وقال ابن عباس سيء العذاب
ويعيده انتهى ومن كان قادرا على الابداد والاحادة اذا بطش كان بطشه في غاية الشدة ويحصل
ظهر التحليل بهذه الجملة لما سبق من شدة البطش وهو الغفور الودود اي بالغ المغفرة والودود
المؤمنين لا يفضيهم بها بالغ المحبة للطبعين من اوليائه قال مجاهد الود لا وليا به فهو فعول بمعنى
وقال ابن زيد معنى الودود الرحيم وحكى المبرد عن اسمعيل القاضي ان الودود هو الذي لا يقل
الودود بمعنى الودود وداي بودة عبادة الصالحون ويحبونه كذا قال الازهري قال ويجوز ان يكون
فعول بمعنى فاعل اي يكون محبا لهم قال وكلتا الصفتين مدح لانه جل ذكره ان احب عبادة الطيعين
فهو فضل منه وان احبه عبادة العاكفون فلما تقرر عند جمهور كبر احسانه قال ابن عباس الودود
الحبيب قالت المعتزلة غفور لم يأت قال اصحاب النسبة غفور مطلقا لم يأت لمن لم يمتب لان الآية
مذكورة في معرض التمدح والتمدح بكونه غفورا مطلقا اقربا لمحل عليه اولى من ان الغفور صيغة تبا
فالمناسب ان يحل على الاطلاق قاله زاده في العرش المجيد في الجمهور ويرفع المجيد على انه نعمت لذو
واختاره ابو عبيد وابو حاتم قال لان المجيد هو النهاية في الكرم والفضل واسمه سبحانه هو المنعوت
بذلك وقرئ بالجر على انه نعمت العرش ومجده علوه وعظمته وقد وصف سبحانه عرشه بالكرم كما
في اخروسة المؤمنين قال ابن عباس المجيد الاكرم قيل ان العرش احسن الاجسام وقيل هو نعمت الربك
ولا يضر الفصل بينهما لانها صفات لله سبحانه وقال مكي هو خبر بعد خبر والاول اولى معنى ذو
العرش ذو الملك والسلطان كما يقال فلان على سريره ملكه وقيل المراد خالق العرش فقال
يريد من الابداء والاحادة قال عطاء لا يفر عن شيء عبيده ولا يمنع منه شيء طلبه وارتفاع
فعال على انه خبر مبتدأ محذوف قال الفراء هو رفع على التكرير والاستيناف لانه نكرة مخضة

قال اليوم الموعود يوم القيامة والشاهد محمد بن الحسن عليه السلام والشهيد يوم القيامة فخرنا ذلك يوم
مجموعه الناس ذلك يوم مشهور وعنه قال الشاهد الله والشهيد يوم القيامة قالت وهذه التناقضات
عن الصحابة رضي الله عنهم قد اختلفت كما ترى فكذا اختلفت تفاسير التابعين بعد همد
استدل من استدل منهم بآيات كثيرة فيها ان ذلك الشيء شاهد ومشهور فجعله دليلا على البراءة
بالشاهد المشهور في هذه الآية المطلقة وليس ذلك بدليل يستدل به على ان الشاهد المشهور
المذكورين في هذا المقام هو ذلك الشاهد المشهور الذي ذكر في آية اخرى الا ان كان يكون
قوله هنا وشاهد مشهور هو جميع ما اطلق عليه في الكتاب العزيز او السنة المطهرة فانه يشهد او انه
مشهور وليس بعض ما استدلوا به مع اختلافه باولى من بعض لم يقل قائل بذلك فان قلت
هل في الموضع الذي ذكرته من حديثي هروية وحديثي مالك الاشعري وحديث جبير بن مطعم
ومرسل سعيد بن المسيب ما يعين هذا اليوم الموعود والشاهد المشهور قلت اما اليوم الموعود فلم
تختلف هذه الروايات التي ذكرها بل اتفقت على انه يوم القيامة واما الشاهد ففي حديثي هروية
الاول انه يوم الجمعة وفي حديثي الثاني انه يوم عرفة وبوط الجمعة وفي حديثي الاشعري انه يوم
وفيه جبير انه يوم الجمعة وفي مرسل سعيد انه يوم الجمعة فاتفقت هذه الاحاديث عليه ولا ضرورة في معرفة عليه في
حديثي هروية الثاني واما المشهور ففي حديثي هروية الاول انه يوم عرفة وفي حديثي الثاني
انه يوم القيامة وفي حديثي مالك انه يوم عرفة وفي حديثي جبير انه يوم عرفة وكذا في
حديث سعيد فقد تعين في هذه الروايات انه يوم عرفة وهي ارجح من تلك الرواية التي توضح
قوله بانه يوم القيامة فحصل من مجموع هذا ارجحان ما ذهب اليه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن
بعدهم ان الشاهد يوم الجمعة والمشهور يوم عرفة واما اليوم الموعود فقد قدنا انه وقع الاجماع
على انه يوم القيامة قتل اصحاب الاخذ ودر هذا الجواب القسم والامرية مضمرة وهو الظاهر
وبه قال القراء وغيره وقيل تقديره لقد قتل فحذف اللام وقد وعلى هذا تكون الجملة خبرية
والظاهر انها عائية لان معنى قتل لعن قال الواحد في قول الجميع والد عائية لا تكون جوابا
للقسم فقيل الجواب قوله ان الذين قتلوا المؤمنين وقيل قوله ان بطش بك لشديد وبه قال
المبرد واعترض عليه بطول الفصل وقيل هو مقدس يدل عليه قوله قتل اصحاب الاخذ و

في تاريخ الجفر وظ الذي ذكره الله في الآية في جنوة اسرافيل واخرج ابو الشيخ قال السير طي بسند يبرر
عن ابن عباس قال جعل الله الوجود المحفوظ كسيرة ومائة عام فقال للقلم قبل ان يخلق الخلق ان يكتب علمي
في خلقي فجري بما هو كائن الى يوم القيامة وقال مقاتل الوجود المحفوظ من بين العرش فادناه

سورة الطارق في سبع عشرة اية وفيها مكية بار خراف

قال ابن عباس ثبت بمكة وعن خالد العدواني انه ابصر رسول الله صلى الله عليه وآله في سوق ثقيف وهو
قائم على قوس او عصا حين اتاهم يتبعي النصر عندهم فمعا بقر والسماء والطارق حتى ختمها قال
فوجدتها في الجاهلية ثم قرأتها في الاسلام قال قد عني ثقيف فقالوا ما ذا سمعت من هذا الرجل
فقرأتها فقال من معهم من قرئ عن ابيه صاحبنا لو كنا نعلم ما يقول حقا لا تبعناه اخرجه
احمد البخاري في تاريخه والطبراني وابن مردويه

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق اقسم سبحانه بالسماء والطارق وقد ذكر في كتابه العزيز ذكر السماء والشمس
والقمر والنجوم لان حوالها في اشكالها وسيرها ومطالعها ومغاربها عجيبه والطارق هو النجم
كما صرح به التنزيل قال الواحدي قال المفسرون اقسم الله بالطارق يعني الكواكب تطرق بالليل وتخرج
بالنهار قال الفراء الطارق النجم لانه يطلع بالليل ومات انك اكليل فهو طارق وكذا قال الزجاج والمبرد
وقد اختلف في الطارق هل هو نجم معين او جنس النجم ف قيل هو رجل وقيل الثريا وقيل هو الذي
ترعى به الشياطين وقيل هو جنس النجم قال في الصنح والطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح قال
الماوردي اصل الطروق اللدق فسمي قاصدا لليل طارقا لاحتياجه في الوصول الى اللدق ثم
اتسع به في كل ما ظهر بالليل كاشا ما كان ثم اتسع كل التوسع حتى اطلق على الصور الخالية البادية
بالليل وقال قوم ان الطروق قد يكون نهارا والعرب تقول ابيتك اليوم طرفين اي مرتين وقته
قوله صلى الله عليه وآله اعوذ بك من شر طوارق الليل والنهار الا طوارقا يطرق بخير قال ابن عباس اقسم بك
بالطارق وكل شيء طرقت بالليل فهو طارق فترين سبحانه ما هو الطارق فنجي الشانه بعد تعظيمه
بالاقسام به فقال وما أدراك ما الطارق وفيه تنبيه على ان رفعته قد ربح لا ينالها ادراك

ثلاثة لا تقتل بها صاحبها فامر بالراحه الرجل الذي كان اعشى فوضع المذبحا على مفرواحها
فقتله وقتل الاخر يقتله اخرى فامر بالسلام فقال انطلقوا به الى جبل كذا فكدوا القوه من راسه
فانطلقوا به الى ذلك الجبل فلما انتهى الى ذلك المكان الذي ارادوا ان يلغروه منه جعلوا يتبعون من
ذلك الجبل ويتدرون حتى لم يبق منهم الا الغلام فارجع الغلام فامر به الملك ان ينطلقوا به الى البحر
فينلقوه فيه فانطلقوا به الى البحر فغروا الله الذي كان معه وابجاء فقال الغلام للملك اراك ان تقتلني
حتى تصليبي وتقول اذ اتيتي بسم الله رب الغلام فامر به فصله ففعل ما قال بسم الله رب الغلام
فوقع السهم في صدره فوضع الغلام يده على موضع السهم ثم عات فقال الناس لقد ابر هذا الغلام علما
ما عمله احد فاناس من رب هذا الغلام فقبيل الملك اخرعت ان خلفك ثلثة فهذه الغلام كلهم
قد خالفوا قال فخذوا من فيهم السبل وان اخرج جميع الناس فقال من رجع عن دينه تركناه
لم يرجع القتيه في هذه الدنيا لجعل بلقيس في تلك الاخذة فقال يقول الله قتل احياء الاخذة
النازلات اليه فرد حتى بلغ العزيز الحميد فاما السلام فانه دفن فخرج في كراهه خرج في
بحر الخطار واصبغة على صدره فمكوا وضعها حين قتل له هذه القصة الفاظ فيها بعض اختلاف
وقد رواها مسلم في اخر الصحيح عن هبة بن خالد عن حماد بن بسلة عن ثابت عن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن صاحبها احمد بن حنبل عن حماد بن عوف عن حماد بن عوف عن حماد بن عوف عن حماد بن عوف
عن حماد بن بسلة به واخرجه الترمذي عن محمد بن عمار بن عبد الله بن حميد عن عبد الرزاق عن
عن ثابت به وعن علي بن ابي طالب في قوله احياء الاخذة فقال هو لم يمت لم يخرج ابن اللذان في
وعن ابن عباس قال هو ناس من بني اسرائيل خذوا الصخرة في الارض او قل رافيه نارا فمروا
على ذلك الاخذة رجلا ونساء فعرض عليهم ما خرج به ابن خزيمة وقال معاذ بن ثابت كانت الاخذة
ثلاثة واحدة بجحش باليمن واخرى بالشام واخرى بفارس حرق اصحابها بالنار فاما التي بالشام
فهي اطاموس الرومي واما التي بفارس فيمن يصور ويعمر انهم اصحاب ابيال امام التي باليمن
فان نواس فاما التي بالشام وفارس فلم يزل الله فيهم فمروا فانزل في التي بجحش اليمن وذلك لان
هذه القصة كانت مشهورة عند اهل مكة فانكرها الله تعالى اصحاب سوره يونس من ذلك على الصبر
وتحمل الكراهة في الدين النار ذاك الوعد من الجحيم النار الجحيم على ان يبادل استمال من الاخذة والاعجاز

قال الفراء ولا خفش اي مصبوب في الحر قال الفراء واهل الحجاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من
كلامهم كقولهم سوكا ترمي مكوم وهو ناصب المصنوع في ليل نأثر ونحو ذلك قال الزجاج من ماء ذي انداؤ
يقال دارع وقايس ونايل اي ذو درع وقوس ونبيل يعني من جيع النسب كلاين ونامر وهو صاوق على الفاعل
والمفعول او هو مجاز في الاسناد فاسند الى الماء ما نصابه مبالغة او هو استعارة مكنية وتخييلية او
مصرحة بجعله دافقا لانه للتابع قطرة كانه يد في بعضه بعضا اي يدفعه كما اشار له ابن عطية
وزاد سبحانه ماء الرجل والمرأة لان الانسان مخلوق منهما لكن جعلهما مادا واحدا متناهما ثم وصف
هذا الماء فقال يخرج من بين الصلب والترائب اي صلب الرجل وترائب المرأة وهي جمع تربية وهي موضع
القلادة من الصدر والولد لا يكون الا من المائين فوالجهم يخرج مبيد الفاعل وقرى مبيد المفعول
وفي الصلب هو الظاهر لغات قرأ الجهم ورضم الصاد وسكون اللام وقرأ اهل مكة بعضهم ما وقرأ الياء فيهما
ويقال صالب على وزن قالب ومنه قول العباس بن عبد المطلب ع تنقل من صالِب الى رحمة فإيمانه
المشهورة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم كلام في هذا عند تفسير قوله الذين اصلاكم وقيل
الترائب ما بين الثديين وقال الضحاك والترائب المرأة اليدان والرجلان والعينان وقال سعيد بن جبیر
هي الحيد وقال مجاهد هي ما بين الثديين والصدور وفي عنه انه قال هي الصدر وعنه قال هي الترائب
وتحكي الزجاج ان الترائب عَصَاة القلب منه يكون الولد والمشهور في اللغة انواع عظام الصدر والظهر
عكمة الترائب الصدر قال في الصحاح التريبة واحدة الترائب وهي عظام الصدر قال ابو عبيدة
جمع التريبة تريب وحكى الزجاج ان الترائب اربع اضلاع من يمنة الصدر واربع اضلاع من يسرة
الصدر قال قتادة والحسن المعنى يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة وحكى الفراء ان مثل هذا يأتي من
العرب يكون معنى من بين الصلب من الصلب وقيل ان ماء الرجل ينزل من الدماغ ولا يخالف
هذا ما في الآية لانه اذا نزل من الدماغ نزل من بين الصلب والترائب وقيل ان النبي يخرج من جميع
اجزاء البدن ولا يخالف هذا ما في الآية لان نسبة خروجه الى ما بين الصلب والترائب باعتبار ان
اكثر اجزاء البدن هي الصلب والترائب وما يجاورها وما فوقها ما يمكن تنزله منها قال ابن عباس
في الآية ما بين الحيد والظهر وعنه قال تريبة المرأة وهي موضع القلادة وعنه الترائب ما بين
المرأة وعنه الترائب اربع اضلاع من كل جانب وبسفل الاضلاع قال ابن عاقل ان الولد يخرج

والنخامة فقال الذي له ملك السموات والأرض ومن كان هذا شأنه فهو حقوقان يؤمن به
 ويوحى والله على كل شيء شهيد من فعلهم المومنين لا تخف عليه منه خافية وفي هذا وعيد
 شديد بالحق الأخذ رد وعيد شديد على دينه من أولئك المومنين قربان سبحانه عما أعده
 لأولئك الذين فعلوا المومنين ما فعلوا من الحق فقال إن الذين فتنوا المومنين وأولياتهم أي
 حرقهم بالنار والعري جعل فتنت الشيء أي حرقته وقتلت الدرهم والدينار إذا دخلته النار
 لتنظرحده ويقال دينار مغتوب ويسمى الصانع الفتان ومنه قوله يوم هم على النار يغفلون أي يحرقون
 وقيل معنى فتنوا المومنين محنوهم في دينهم ليرجعوا عنه قال الرازي ويحتمل أن يكون المراد كل من فعل
 ذلك قال وهذا أولى لأن اللفظ عام والحكمة بالتحصيل أن الظاهر من غير دليل كقولهم يوم تخرج
 صنعهم ولم يرجعوا عن كفرهم ففتنهم فأخبرهم في الآخرة عذاب جهنم بسبب كفرهم وهم عذاب آخر
 زائد على عذاب كفرهم وهو عذاب الحريق الذي وقع منهم المومنين وقيل إن الحريق اسم
 أسماء النار كالسعر وقيل انهم يعدون في جهنم بالمعبر ثم يعدون بعذاب الحريق فلا بد من عذاب
 يردوها والثاني عذاب يحرقها وقال الربيع بن النضر أن عذاب الحريق أصيبوا به في الدنيا وذلك أن
 ارتفع من الأخذ ودالي الملك وأصحابه فأحرقهم وبه قال الكوفي ومفهوم الآية انهم لو تأولوا الحرق
 من هذا الوعيد وإنما عذبهم به بآداة التراخي لأن التوبة مقبولة قبل العزقة ولو طال الزمان لم
 ذكر سبحانه وعيد المؤمنين اتبعه بذكر ما أعد الله للمومنين الذين أحرقوا بالنار فقال إن الذين آمنوا و
 عملوا الصالحات وظاهروا الآية العوم فيدخل في ذلك المحرقون في الأخذ بسبب ما انهم دخلوا
 أوليا والمعنى أن الجامعين بين الإيمان وعمل الصالحات لهم بسبب الإيمان والعمل الصالح جنت تجري
 من تحتها نهرها وغرورها جميع ما أكلها إلا أنها لا يندون يردوها في نظار ذلك الحر الذي
 صدر وأعلمه في الدنيا وقد تقدم كيفية حرق الأجر من تحت الحيات في غير موضع وأوضح أنه ان
 يريد بالحيات لا يتخارفي الأجر من تحتها وأصح أن يريد بها الأرض المشتملة عليها فالجنة باعتبار
 جزئها الظاهر وهو الشجر لا بأسارة لساحتها وأرضها ذلك أي ما تقدم ذكره مما أعد الله لهم العز الكبير
 الذي لا يندون ولا يقاربه ولا يدانيه والفرز الظفر المطلوب وفي ذلك من معنى البعد الإيدان
 بعلمه ورحمته في الفضل والشرف إن بطنك بكافرا سكر يد بحسب الله قاله الجلال المحي

الشق لانه يصدر عن الارض فتصدر له قال ابو عبيدة والفراء تصدع بالنبات قال مجاهد والارض ذات
 الطرف التي تصدر عن المياه وقيل ذات الحث لانه يصدر عنها وقيل ذات الاموات لانصد اعماهم عند
 البعث والحاصل ان الصدع ان كان اسما للنبات فكانه قال والارض ذات النباتات وان كان المراد به
 الشق فكانه قال والارض ذات الشق الذي يخرج منه النبات ونحوه وقال ابن عباس صدر عنها النبات
 وعنه قال تصدع الاودية وعن معاذ بن انس مرفوعا قال تصدع باذن الله عن الاموال والنبات
 اخرجه ابن مندة والدلمي قال الرازي انه تعالى كما جعل كيفية خلقه الحيوان دليل على معرفته للبدن
 والمعاد ذكر في هذا القسم كيفية خلقه النبات ففعله تعالى والسماء ذات الرجح كالاب وقوله والارض
 ذات الصدع كالام وكلاهما من النعم العظام لان نعم الدنيا موقوفة على ما ينزل من السماء مكررا وعلى
 ما ينبت من الارض كذلك وجواب القسم الثاني قوله انه لقول فصل اي ان القرآن يقول يفصل بين
 الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما كما قيل له فرقان ومنه فصل الخصومات وهو قطعها بالحق
 الجازم ويقال هذا قول فصل اي قاطع الشر والنزاع وقال ابن عباس فصل حق وما هو بالهزل اي ينزل
 القرآن الكريم بالبعث فوجد كله ليس بالهزل والهزل ضد الجديح ان يكون معيبا في الصدور ومعظم
 في القلوب يترفع به قاريه وسامعه عن ان يلزمهزل او يتفكه به نزاع وقال ابن عباس بالهزل بالباطل انهم
يَكِيدُونَ كَيْدًا اي يكرهون في ابطال ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدين الحق قال الزجاج يخاتون
النبى صلى الله عليه وسلم ويظهرون ما هم على خلافه وذلك حين اجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا فيه وقيل الكيد
 القاء الشبهات لقولهم ان هي الاحكام الدنيا من يحيي العظام وهي رميم اجعل الالهة الها واحدا
 وما شبه ذلك واكيد كيدا اي استدبرهم من حيث لا يعلمون واجازهم جزاء كيدهم وقيل هو
 ما وقع الله بهم يوم بدر من القتل والاشرف قيل كيد الله لهم نصرته نبيه صلى الله عليه وسلم واجازهم درجة تعبية
 لاحدى المتقابلين بالاسم الاخر كقولهم وجزاء سيئة سيئة مثلية اي الكافرين اي اخبرهم ولا تسأل
 الله سبحانه تعجيل هلاكهم والدعاء عليهم باهلاكهم فانما لا تنجل لان العجاة وهي ايقاع الشيء في غير وقته
 اللاتق به نقص وارض بما يريد لك في امورهم امحهم بدل من مهمل ومهل وامهل بمعنى
 مثل نزل وانزل والامهال الانظار وتمهل في الامر اتاد وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين والتصدير
 وانتصار رويك على انه مصدر مؤكد للفعل المذكور او بعث المصدر محذوف اي امهلهم امهال رويك

قال ابن جرير رضي الله عنه ذكره محضة على وجه الانباع لا هرب الغفود الودود وإنما قال فقال ابن
 ما يريد ويفعل في غاية الكثرة والآلة هنا تكونية فيكون فيه دلالة على خلقه تعالى في الغفود والودود
 لانه كالنتيجة للأوصاف السابقة قال الكرخي ذكره لضرب من التعظيم تنال شي عنده الأوهام
 والعقول قال بعضهم وفيه دلالة على انه لا يجب عليه شيء لانها دالة على ان فعله بحسب ابدته
 ثم ذكر سبحانه خبر الجمع الكافرة فقال هل أنتك حديث الجنود مستأنفة مغفرة لما تقدم من شدة
 بطشه سبحانه وكونه فعلا لما يريد وفيه تسليية لرسول الله صلى الله عليه وآله أي هل أنتك يا محمد خبر الجمع
 الكافرة الطاغية في الهم الخالية المكذبة لانبيائهم المنجدة عليهم اقرينهم فقال فرعون وعمود
 وهو بدل من الجنود فالمراد بفرعون عمو قومه والمراد بنمود القوم المعروفين والمراد بجديهم ما
 وقع منهم من الكفر والعناد والضلال وما وقع عليهم من العذاب النكال وقصتهم مشهورة
 وقد ذكرت في الكتاب العزيز كرها في غير موضع واقتصر على الطائفتين لانهما عند اهل الكتاب
 وعند مشركي العرب وذل بها على امثالها ثم اضرب عن ممانلة هو لا الكفار الموجودين في عصره
 عليه اضرابا متعاليا من فخره وذكرهم وبين افعاله منهم في الكفر والتكذيب فقال بكل الذين
 كفروا في تكذيب شديدا وما جئت به ولم يعتبروا به ومن كان قبلهم من الكفار والله من وراءهم
 يحيط أي يقدر على ان ينزلهم ما انزل بالولاء لا عاصم لهم منه والاحاطة بالشئ المحصوره من جميع
 جهاته فهو قاطع لعدم نجاةهم بعد معرفت المحاط به على المحيط ثم رد سبحانه تكذيبهم بالقول فقال
 بل هو قرآن مجيد أي متناه في الشرف والكرم والبركة والنفع معجز منظمه حال الطبقة من بين الكتب
 وسعيد في النظر المعنى كونه بيا نكلا مشروعه الله لعباده من احكام الدين والدنيا وليس هو كما يقولون
 انه شعر وكهانة وسحر في لوح محض طائفي مكتوب في لوح وهو الكتاب محفوظ عند الله من وصول
 الشياطين اليه قرآنهم هو روح يفتح الامم واتفق عليه القراء وفق البيهقي محفوظ على البحر على انه نعت
 الروح وتروى برفعه على انه نعت القرآن أي بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوح قيل والمراد بالروح
 بضم اللام الهوى الفضاء الذي فوق السماء السابعة وبه قال ابو الفصّل وكذا قال ابن خالويه
 وقال في الصحاح اللوح بالضم الهوى بآين السماء والأرض وعن ابن عباس قال اخبرني ان لوح الذي
 لوح واحد فيه الذكروان ذلك اللوح نورانية مسير ثلثمائة سنة اخرجه ابن المنذر وعن انس

الروح هو
 ما بين
 السماء
 والارض

سَمِعْتُ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى أَي نَزَعَهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَاسْمِيَّاهُ وَأَفْعَالَهُ وَاحْكُمَا
 قَالَ السَّيِّدِيُّ أَي عَظَمَهُ قَبِيلُ الْأَسْمَاءِ هُنَا مَقَرُّ الْقَصْدِ التَّعْظِيمِ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الْمَعْنَى نَزَعَهُ اسْمَ رَبِّكَ أَنْ يَسْمِيَ بِهِ
 أَحَدٌ سِوَاهُ فَلَا تَكُونُ عَلَى هَذَا مَعْنَى وَقِيلَ الْمَعْنَى نَزَعَهُ تَسْمِيَةً رَبِّكَ وَذَكَرَكَ إِيَّاهُ أَنْ تَذَكَّرَهُ الْأَوَانُ الْخَاسِعُ
 مَعْظَمُ الْمَذَكَّرِ وَنَزَعَهُ وَقَالَ الْحَسَنُ مَعْنَى سَمِعَ صَلَاحَهُ وَقِيلَ الْمَعْنَى صَلَاحُ اسْمَاءِ اللَّهِ كَمَا يَصِلُ إِلَى الْمُشْرُوكِ بِالْمَكَارِ
 وَالنَّصْدَةِ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَرْفَعَ صَوْتَكَ بِذِكْرِ رَبِّكَ وَمِنْهُ قَوْلُ جَرِيرٍ ^{فِي} قَبِيلِ الْأَسْمَاءِ وَجَعَلَ تَغْلِبَ كَلِمَا
 سَمِعَ الْحِجَجِ وَكَبُرَ الْاِتِّكِيَادِ وَقَالَ جَمَاعَةُ الصَّحَابَةِ وَالْتَّابِعِينَ قَالَ سَيِّدُ الْأَعْلَى وَقِيلَ مَعْنَاهُ نَزَعَهُ رَبُّكَ الْأَعْلَى عَارِضَةً
 الْمَحْدُودُونَ فَعَلِ هَذَا لِيَكُونَ الْأَسْمَاءُ صَلَاحَةً وَالْأَعْلَى صِفَةً لِلرَّبِّ قِيلَ لِلْأَسْمَاءِ وَالْأَوَّلُ وَالْأَوَّلُ وَعَنْ عَقِيْبِهِ
 ابْنُ حَامِلٍ الْحِجَجِيُّ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ سَمِعَ اسْمَ رَبِّكَ الْعَظِيمِ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ^{وَسَلَّمَ} عَلَيْهِ أَجْعَلُوا هَافِي
 رُكُوعَكُمْ فَلَمَّا نَزَلَتْ سَمِعَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ أَجْعَلُوا هَافِي سَجْدَكُمْ إِنْ خَرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ
 مَاجَةَ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَالْمُطْعَمُ فِي إِسْنَادِهِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ^{وَسَلَّمَ} عَلَيْهِ
 كَانَ إِذَا قَرَأَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ سَيِّدُ رَبِّي الْأَعْلَى إِنْ خَرَجَ أَحْمَدُ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَ
 الْبَيْهَقِيُّ وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ وَخُلُفَاءُ فِيهِ وَكَيْفَ فَرَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قُوفٍ وَأَخُو
 مَوْقُوفٍ أَيْضًا عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ اسْمَ
 رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ سَيِّدُ رَبِّي الْأَعْلَى وَفِي لَفْظِ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ عَنْهُ قَالَ إِذَا قَرَأْتَ سَمِعَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى
 فَقُلْ سَيِّدُ رَبِّي الْأَعْلَى وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَرَأَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَقَالَ سَيِّدُ رَبِّي الْأَعْلَى
 وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَقِيلَ لَهُ أَنْزِلْ فِي الْقُرْآنِ قَالَ لَا إِنَّمَا أَمْرًا شَيْئًا فَقُلْتُمْ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ قَرَأَ
 فِي الْجُمُعَةِ سَمِعَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَقَالَ سَيِّدُ رَبِّي الْأَعْلَى وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ
 سَمِعَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَقَالَ سَيِّدُ رَبِّي الْأَعْلَى وَكَذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا
 قَرَأَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ سَيِّدُ رَبِّي الْأَعْلَى وَعَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ قَرَأَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَقَالَ سَيِّدُ
 رَبِّي الْأَعْلَى وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ وَقَوْلُهُ ^{الَّذِي خَلَقَ} خَلَقَ خَلْقَ خَلْقٍ صِفَةٌ أُخْرَى لِلرَّبِّ قَالَ الزُّنَاجِجِيُّ خَلَقَ الْإِنْسَانَ
 مَسْنُونًا وَمَعْنَى سَوَّى عَدْلًا قَلَمَتَهُ وَحَسَنَ خَلْقَهُ قَالَ الصَّحَابَةُ خَلَقَهُ مَسْنُونًا خَلَقَهُ وَقِيلَ خَلَقَ
 الْإِنْسَانَ مَسْنُونًا وَقِيلَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَهِيَ الْكَلِمَةُ وَالْقِيَامُ إِذَا عَامَلَكُمَا فَتَقِيلُ خَلْقَ فِي
 أَصْنَافِ الْأَيَّامِ وَسَوَّى فِي أَجْزَاءِ الْأَمْشِاقِ وَقِيلَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ مَسْنُونًا وَسَوَّى لِسُونَةَ وَلَوِيَّاسَةً

الخلق فلا بد تلقيا من الخلق إلى الخلق من الثاقب أي المضيئ ومنه يقال ثقب الخمر ثقباً إذا خضع وثقب به
 ضوءه قال مجاهد الثاقب المتوهج وقيل المرتفع العالي قال سفيان كل ما في القرآن وما أوردنا من فقد
 أخبره وكل شيء قال ما يدريك لم يخبر به وقيل هو نجم في السماء السابعة وهو زحل لا يسكنها غيره
 من النجوم وإذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع إلى مكانه من السماء السابقة
 فهو طارق حين ياتل وحين يصعد لم يقبل والنجم الثاقب مع أنه أخصر ظاهر معدل عنه تخفياً
 لشأته فاقسم أولاً بما يشترك فيه هو وغيره وهو الطارق ثم قسمه بالنجوم إلى ذلك الأقسام المحصل
 بالاستقحام والحكمة مستأنفة جواب سؤال مقدم لنا فاقبله كانه قليل ما هو فقل هو النجم الثاقب
 إن كل نفس أشاء عليها حافظ هذا جواب القسم ما بيننا ما أعرض حجة به لتأكيد فخامة القسم المستتبع
 لتأكيد مضمون الحكمة المقسم عليها وقد تقدم في سورة هو داخل في القراء في ما من قرأت تخفيها
 كانت إن هنا هي المحقة من النقيضة فيها ضمير الشان المقدس وهو اسمها واللام هي الفارقة وما مزيدة
 وهذا حكمه تفرع على قول البصريين أي أن الشان كل نفس عليها حافظ ومن قرأ بالتشديد فأنفاته
 ولما بعد الأي ما كل نفس إلا عليها حافظ فقل والحافظ هو الحفظ من الملائكة الذين يحفظون عليها
 عملها وقولها وأفعليها ويحسون ما تكسب من خير وشر وقيل الحافظ هو الله عز وجل وعدي حافظ على
 لتضمنه معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه بعلمه وإطلاعه على أحواله الثقيل هو العقل يرشد هم
 المصالح ويكفرهم عن المفاسد والاول اولى لقوله وان عليكم محافظين وقوله ويرسل عليكم
 حفظه وقوله له معقبات من يبين يديه ومن خلفه يحفظونه والحافظ في الحقيقة هو الله عز وجل
 كما في قوله فإله خير حافظاً وقوله وكان الله على كل شيء رقيباً فان الممكنات تحتاج إلى الواجب
 في وجودها تحتاج إليه في بقائها وحفظ الملائكة من حفظه لا هم يحفظونه بأمره فليست الألسنة
 الفاء للدلالة على أن كون حافظ على كل نفس واجب على الإنسان أن يتفكر في ميندأ خلقه ليلا قدره
 الله على ما هو دون ذلك من البعث قال مقاتل يعني المكذب بالبعث ثم خالفه من أي شيء خلقه الله
 والمعنى فليست نظر التفكير والاستدلال حتى يعرف أن الذي ابتدأه من نطفة قادر على إعادة ثم
 بين سبحانه ذلك فقال خَلَقَ مِنْ مَّاءٍ ذَرَأَهُ والحكمة مستأنفة جواب سؤال مقدم والماء هو المني
 والدفع الصبيقال دفعت الماء أي حسبته ويقال ماء ذرة أي من ذرة فوم مثل عينة راضية أي مرضية

ليسان هدايته ^{عليه السلام} الخاصة به بعد بيان الهداية العامة لكافة خلقه ومن هدايته ^{عليه السلام} عليه حفظ القرآن وتلقى الوحي وهدايته للناس جمعين قيل هو نبي وقيل نبي وآله ^{عليه السلام} لشبايع وفتح مكة
 ان يكون هدايته لا ينهي عما ليس باختياره وهذا غير لازم العني ان النبي عن تعاطي اسباب النسيان وهو
 شائع فحفظ ما قاله قال مجاهد والكبي كان النبي ^{عليه السلام} عليه اذا نزل عليه جبريل بالوحي لم يترغ
 من اخر الآية حتى يتكلم النبي ^{عليه السلام} عليه باوهاب مخافة ان ينساها فنزلت هذه الآية فلم ينس شيئا بعد ذلك
 وعن ابن عباس كان النبي ^{عليه السلام} عليه يستذكر القرآن مخافة ان ينسى فقيل له قد كفنا ذلك ونزلت هذه
 الآية وعن سعد بن ابى وقاص نحوه وهذه الآية تدل على الجزئية من وجهين الاول انه كان رجلا اميا
 فحفظه لهذا الكتاب المطول من غير دراسة ولا تكرار خارق للعادة فيكون معجزة الثاني ان هذه السورة من
 اول ما نزل بمكة فهذا الخبر عن امر عجيب يخالف العادة سيقع في المستقبل وقد وقع فكان هذا الخبر
 فيكون معجزة وقوله الاما شاء الله استثناء مفرغ من اعم المفاعيل اي لا تنسى عما تقرأه شيئا من الاشياء
 الاما شاء الله ان تنسا قال ابن عباس يقول الاما شئت انا فانسيك قال الفراء وهو لم يشأ شيئا به ان
 محمد ^{عليه السلام} شيئا كقوله خالد بن فيهما ما طامس السموات والارض الاما شاء الله وقيل الاما شاء الله ان
 تنسى ثم ان كر بعد ذلك فاذا قد ينسى ولكنه يتذكر ولا ينسى شيئا نسيانا فاحليا وقيل هو بمعنى النسيان
 ما شاء الله ان ينسى ما نسي تلاوته وحكمه معا واما ما نسيتم تلاوته فحكمة فقط فلا يصح
 ان تنسا للاحتياج الى تلاوته في الاول والى حكمه في الثاني وقيل العني فلا تترك العمل الاما شاء
 الله ان تتركه لنسيه ورفع حكمه وقيل الاما شاء الله ان يؤخر انزاله ولا تنفك الى الاسم الجليل لترتبة
 المهابة والايد ان بدوران المشية على عنوان الالهية المستتبعة لساير الصفات لانه يعلم الجهر
 وما يخفى تعليل لما قبله اي يعلم ما ظهر وما بطن والاعلان والاسرار وظاهرة العبر فيندرج تحته
 ما قيل ان الجهر ما حفظه رسول الله ^{عليه السلام} من القرآن وما يخفى هو ما نسي من صدره ويدخل تحته ايضا
 ما قيل من ان الجهر هو اعلان الصدقة وما يخفى هو اخفاؤها ويدخل تحته ايضا ما قيل ان الجهر جهر
 الله ^{عليه السلام} بالقرآن مع قراءة جبريل عانة ان يتقلت عليه وما يخفى ما في نفسه مما يدعوى الى الجهر
 والسر واليسري منطوق في سفرنا كما ينبغي عنده الانفك الى الحكاية فينود اخل في جبر النسيان
 وما بهما اعتراض واراد التعليل قال مقاتل ان نهي عن عليك على الجنة وقيل لوقوع الطرفة التي هي

من ماء الرجل يخرج من صلبه العظم والعصب ومن ماء المرأة يخرج من تراثي الحمر والدم ^{التي}
 على بروجها لقادير الضمير في نه يدج الى الله سبحانه بذكر لالة قواه خلق عليه فان الذي خلقه هو الله
 سبحانه والضمير في رجعه عائد الى الانسان والمعنى ان الله سبحانه على اعادة الانسان بالبعث بعد الموت
 لقادر هكذا قال جماعة من المفسرين وقال مجاهد على ان يرد الماء في الاحليل وقال عكرمة والضحاك
 على ان يرد الماء في الصلب وقال مقاتل بن حيان يقول ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن
 الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة وقال ابن زيد انه على حس ذلك الماء حتى لا يخرج لقادير
 والاول اظهر ويرحمه ابن جرير والثعلبي والقرطبي قال ابن عباس على ان يجعل الشيخ شابا والشاب شيخا
 بوجه السرار العامل في الظن على التفسير الاول هو رجعه وقيل لقادير واعترض عليه بانه يلزم
 تخصيص القدرة بهذا اليوم وقيل العامل فيه مقلد اي رجعه او اذكر فيكون مفعولا به واما على
 قول من قال ان المراد رجع الماء فالعامل فيه اذكر والمعنى تخدير وتعرف وتكشف السرائر التي تسري في القلوب
 من العقائد والنيات وغيرها وقيل يظهر الخبايا وقيل يبدي كل سوف يكون زينا في وجوه وشين في
 وجوه وانما ادها عرض الاعمال ونشر الصحف فعند ذلك يتميز الحسن منها من القبيح والغث من السمين
 وفي المختار السرازمي يكتم رجعه اسرار السريرة مشاهير الجمع سر انهم اكره من قوة ولا تاصري في حال الانسان
 مرققة ومنوعة في نفسه يعتنع بها من هذا البلاء ولا ناصر ينصره فماتل به قال عكرمة هو كلاء الملوذ ما طهره ^{من} القيا
 من قوة ولا ناصر قال سفيان القرطبي العشرة والناسر الخليف الاول والاولو السماء ذات الاربع التي ترجع
 بالدرج الى الوضع الذي تحرك عنه قال الزجاج الرجح المطر انه يجيئ ويرجع ويترك قال الخليل ^{المطر} الرجح
 نفسه والرجح نبات الربيع قال الواحدي الرجح المطر في قول جميع المفسرين وفي هذا نظر فان ابن زيد
 قال الرجح الشمس والقمر والنجم ويرجع في السماء تطلع من ناحية وتغرب في ناحية وقال بعض المفسرين ذات
 الرجح ذات الملائكة لرجوعهم اليها باعمال العباد وقال بعضهم معناه ذات النفع ووجه تسمية المطر
 رجحا ما قاله القفال انه مأخوذ من ترجيع الصب وهو اعادة وكذا المطر لكونه يعود مرة بعد اخرى ^{جاء}
 وقيل ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب تحمل الماء من جبال الارض فترجعه الى الارض وقيل سمته ^{جاء} المر
 لاجل التفاؤل ليرجع عليهم وقيل لان الله يرجمه وقتا بعد وقت وقال ابن عباس الرجح المطر ^{المطر}
 ولا تضر ذلك الصديق هو ما تنصدع عنه الارض من النباتات والثمار والشجر والانهار والعيون والصدور

نار الدنيا وقال الزجاج في السفلى من طبقات النار وقيل ان في الآخرة نيرانا ودرجات متفاضلة فذكر
 ان الكافراشف العصاة فلذا يصلعوا عظم النيران ثم لا يموتون فيها فليس يخرجوا خوفه من العذاب ولا يحيون
 حياة ينتفع بها أو مدة قول الشاعري الام النفس لا تموت فينقض حياها ولا يحيى حياة لها طعم
 وقر للترابي في مراتب الشدة لان التردد بين الموت والحياة اقطع من صيل النار الكبر وما ذكر
 تعالى وعيد من اعرض عن النظر في دلائل الله اتبعه بالوعيد لضده فقال قد افلح من ترك كذا ليه نال
 الفوز من تطهر من الشرك فامن بالله ووحده وعمل بشرايعه قال عطاء الربيع من كان غلاما زكيا
 ناميا وقال قتادة ترك بعل صالحه وقال عطاء قتادة وابو العالية نزلت في صدقة الفطر قال عكرمة
 كان الرجل يقول اقدم زكوتي بين يدي صلوئي واصل زكائي في اللغة النما وقيل المراد بالآية زكاة
 الاموال كلها وقيل المراد بآية زكاة الاعمال لا زكاة الاموال لان الاكثر ان يقال في الاموال زكاة لا
 تركي قال ابن عباس من تركي من قال لا اله الا الله وعن عوف عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يأمر
 بزكاة الفطر قبل ان يصلي صلوة العيد ويتلو هذه الآية اخرجه الدرر وابن اللبذ وابن ابي حاتم
 والحاكم في الكنى والبيهقي في سننه وابن مردويه وفي لفظ قال سئل النبي صلى الله عليه وآله عن زكاة الفطر
 فقال قد افلح من تركي قال هي زكاة الفطر وكثيرين عبد الله ضعيف جدا قال ابو داود وهو يكن من اركان
 الكذب وقد صححه الترمذي حديثا من طريقه وخبط في الحديث ولكن يشهد له ما اخرجه ابن مردويه
 عن ابي سعيد الخدري قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قد افلح من تركي وذكر اسم ربه صلى
 الله عليه وآله ثم يقسم الفطرة قبل ان يغدوا الصلوة يوم الفطر وليس هذين الحديثين ما يدل على ان ذلك
 سبب النزول بل فيما جازاه الله عليه صلى الله عليه وآله من الآيات وقوله هي زكاة الفطر يمكن ان يراد انها ما يصدق
 التركي وقد قد منان السورة مكينة ولم يكن في مكة صلوة عيد ولا فطرة وعن ابي سعيد الخدري
 في الآية قال اعطى صدقة الفطر قبل ان يخرج العيد وخرج الى العيد فصلى وعن ابن عمر قال لما نزلت
 هذه الآية في اخراج صدقة الفطر قبل صلوة العيد وعن عطاء قال قلت لابن عباس ارايت قوله قد
 افلح من تركي للفظ قال لم اسمع بذلك ولكن للزكاة كلها ثم عاودته فقال لي والصدقات كلها وذكر
 اسم ربه صلى الله عليه وآله قبل العيد ذكر اسم ربه بالخوف فعبده وصلى له وقيل ذكر اسم ربه بلسانه وذكر
 للافتتاح بقصلي اي فاقام الصلوة المحسوبة به يحجز على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة

أي قبله لا أو قريبا قبله أحاد هو الله تعالى وتسمي أحاديث الأهل بالآلة السبعة والأمر بالقتال والجهاد قال
ابن عبيد الرويد في كتابه العزيم تصغير الرويد والرويد المثل وقيل تصغير دار ولم يصد له رويد تصغير
الترخيم وبقي اسم فعل شحور ويدريد أي أمه له وبقي جلا أخمس والعمور رويد أي منبهان ذكر
معناه الجوهري والبحث مستوفى في علم النحو

سورة الأهل يقال تسبيح ي تسبيح آية في كيفية قول الجاهل

وقال الضحاك المدينية وعن ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير وعائشة مثله وأخرج البخاري وغيره
عن البراء بن عازب قال أول من قدم علينا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وأبو بكر
فجاءا بقراء القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد فقرأهم من الخطاب في عشرين فوجاء النبي صلى الله عليه وسلم
فصاروا يقرأون المدينية فقرأوا بشي فرحهم به حتى رأيت الواحد والصبين يقولون هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه السلام فقرأوا تسبيح اسم ربك الأهل وسورة مثله وعن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه السلام يقرأ هذه السورة تسبيح اسم ربك الأهل أخرجه أحمد والبخاري وابن مردويه أي أكثرها اشتقا عليه
من العوام والحدائق الحسان وأخرج أحمد ومسلم وأهل السنن عن النعمان بن بشير أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيد وفي الجمعة تسبيح اسم ربك الأهل وهل أنا أحدث الغاشية وإن في
يوم الجمعة قراءة أجمعها وفي لفظ ورعا اجتماعي يوم واحد فقرأها وفي الباب حديث وأخرج مسلم
وغيره عن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر تسبيح اسم ربك الأهل وأخرج أبو داود
والنسائي وابن ماجه والدارقطني والحاكم والبيهقي عن أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ
تسبيح اسم ربك الأهل وقيل يا أيها الكافرون وقيل هو الله أحد وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن
ماجه والحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعة الأولى
تسبيح وفي الركعة الثانية قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله أحد والمعوذتان وفي الصحيحين
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعاد هذا صليت تسبيح اسم ربك الأهل والشمس وضحاها والليل إذا يغشى

الجسمانية والروحانية والدنيا ليست كذلك لان الدنيا لانها مخلوقة بالالام والآخره ليست كذلك لان الدنيا فانيتها والآخره باقية والباقي خير من الباقي قال مالك بن دينار لو كانت الدنيا من ذهب والآخره من خروف لمكان الواجب ان يوزن خروف ميق على ذهب يفي فكيف في الآخره من ذهب ميق والدنيا من خروف هي ان هذا الميق تقدم من فلاح من تزكو ما بعده وقيل انه اشتراك الجميع في السورة

لَقَدْ صُفِّحَ الْاِنْجِيلُ فِيهَا قَالَتِ النِّسْيَةُ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِالْفَارِسِيَّةِ فِي الصَّلَاةِ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ مَذْكُورًا فِي بَابِ الصَّحْفِ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بِإِذَا النُّظْمِ وَبِهِذِهِ اللَّغَةِ انْتَهَى قَالَ السُّنْطِيبِيُّ لِمَ يَرِدُ تَعَالَى هَذِهِ الْأَلْفَاظُ بَعْدَهَا فِي تِلْكَ الصَّحْفِ لِمَعْنَاهُ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ فِي تِلْكَ الصَّحْفِ وَفِيهِ بَعْدَ أَنْ أَبَاحِيْفَةً قَدْ رَجَعَ عَنْهُ وَعَلَيْهِ الْأَعْتَادُ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ وَعَلَيْهِ الْقَوِيُّ سَمِعُوا وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْقُرْآنَ بِكَوْنِهِ عَرَبِيًّا فَلَا يَمُرُّ هَذَا الْأَسَدُ إِلَّا بِصَحْفٍ فِيهِ إِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى بَدَلًا مِنَ الصَّحْفِ قَالَ قُبَادَةُ وَابْنُ يَدِيدٍ يَقُولَانِ أَنَّ هَذَا وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَابْقَى قَالَا تَنَابَعَتْ كُتُبُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ وَابْقَى مِنَ الدُّنْيَا وَقَالَ الْحَسَنُ تَنَابَعَتْ كُتُبُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ هَذَا الْفَرْقُ الصَّحْفُ الْاَوَّلُ وَهُوَ قُلْ هُوَ الْقَوْلُ الْاَوَّلُ الْاُخْرَى السُّورَةُ قُرْآنُ الْيَوْمِ وَصَحْفُ الْيَوْمِ الْحَاكِمُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ يَقْرَأُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِأَوَّلِهَا وَمُوسَى وَابْنُ الزُّبَيْرِ يُرَاهِمُهَا بِالنِّسْيَةِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُتُبِهَا فِي صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ وَابْنُ الْمُنْذَرِ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّفَهُ وَابْنُ مَرْدُودٍ وَعَنْهُ فِي آيَةٍ قَالَ نُسَخَتْ هَذِهِ السُّورَةُ مِنْ صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَفِي لَفْظِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى عَنِ ابْنِ ذَرِّفَالٍ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ نَزَلَ اللَّهُ مِنْ كُتَابٍ قَالَ مِائَةٌ كِتَابًا وَارْبَعَةٌ كُتِبَ الْحَوِيثُ أَخْرَجَهُ عَبْدُ جَمِيدٍ وَابْنُ مَرْدُودٍ وَيَعْلَى عَسَاكِرُ

سُورَةُ الْغَافِيَةِ مِائَتٌ وَعَشْرٌ آيَةٌ وَحِيدَةٌ كَيْتَابٌ خَرِيفٌ

وعن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وقد حدث النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ اسم ربك الاعلى الغاشية في صلاة العيد ويوم الجمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

متقاونا غير ملت يثرون على أحكام والناسق ودلالة على أنه صادر عن عالم حكيم أو سواه على ما فيه
 منفعة وصليحة وقبل خلق كل ذي روح فسوى المدين والرجلين والعينين وقوله والذري قد ذكره
 صفة أخرى الرب أو منطوف على الوصل الذي قبله قرئ قد غفقا وشقلا قال الواحدي قال
 المفسرون قد خلق الذكور والأنثى من الذر وابتدئ الذكر والأنثى كيفياتهما وقال بجاهد هدى الإنسان
 لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وذكر عنه أيضا أنه قال قد السعادة والشقاوة وهدي الرشدا
 والضلالة وهدي الأنعام والرعياء وقيل قد أرزاقهم وأقاربهم وهذا لهم لمعاشهم إن كانوا النساك ولمعهم
 إن كانوا حشيا وقال عطاء جعل لكل دابة ما يصلحها وهذا هاله وقيل خلق المنافع في الأشياء و
 هدى الإنسان لوجه استخراجها منها وقال السدي قد رمدة الجنين في الرحم تسعة أشهر وقل إذا كثر
 ثم هداه للخروج من الرحم قال الفراء أي قد نهى وأدخل فكأنه بأحد هاهو في تفسير الآية أو أنه
 خير ما ذكرناه الأول على عدم تعيين فرد أو أفراد ما يصدق عليه قد وهدي لا بدليل يدل عليه
 ومع عدم الدليل يحمل على ما يصدق عليه معنى الفعلين أم على البدل أو على الشمول فلتعني قد اجناس
 الأشياء وأنواعها وصفاتها وأفعالها وأقوالها وأجاليها فهدى كل واحد منها إلى ما يصدق عنه ويؤدي
 له ويسره لما خلق له والله الموردينه ودنيا أو ما ذكر ما يختص بالناس يتبعه بما يختص بالحيوان فقال
 والذري أخرج المرحى صفة أخرى للرب أنبت العشب وأزاع الدواب النعم من النبات الأخضر فجعله
 غطاء أي فجعل المرحى بعد أن كان أخضر هشيا يابساً جافاً بالياً كالغشاء الذي يكون فوق السيل
 وفي القاموس الغشاء القماش والزبد والمالك البالي من ورق الشجر قال قتادة الغشاء الشيء اليابس وقال
 للبطل والحشيش إذا انحطمت وبس غشاء وهشيم قال الكسائي غشاء حال من المرحى أي أخرجه إحدى من شدة
 الخسرة والري فجعله غطاء بعد ذلك إحدى أي أسود بعد اخضرته وذلك لأن الكلاء إذا يبس أسود
 والآسوى مأخوذ من الحوة وهي سودا يضرب إلى الخسرة وقيل خسرة عليها أسود وفي القاموس الحوة سود
 إلى الخسرة أو حرة إلى السواد حوى كرضي حوى قال الصراح والحوة أي بالضم حرة الشفة قال ابن عباس
 غشاء هشيم أسوى متغير أو قال ابن زيد وهذا مثل خبره الله لكفار يذها بالدين بعد نصارتها استقرت
 أي سجدت إلى قاريابان نلهماء القراءة والسين أما التأكيد وأما لأن المراد اقراء ما أوحى الله إليه حينئذ
 وما سجد إلى الله بعد ذلك فهو وعد باستمرار الوحي في ضمن الوعد بالاقراء عكس ما نقلناه من قوله ما انتقاة

قال قتادة حاملة ناصية تكبرت في الدنيا على الله فاعلمها الله وانصهها في النار بحر السلاسل النقال
وحمل الاغلال والفوف خفاة عراة في العرصات في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال الحسن
سعيد بن جبيرة لم تعلم الله في الدنيا ولم تنصب فاعلمها وانصهها في جهنم قال الكلبي يجرون على وجوههم
جهنم وقال ايضا يكفون ارتقاء جبل من حديد في جهنم فيتصبون فيه اشد ما يكون من الصب
بمعاينة السلاسل والاغلال والنخوض في النار كما انخض لابل في الوحل قال ابن عباس حاملة ناصية
تعمل وتنصب عنه قال يعقوب الجعدي والنضاري تخشع ولا ينفخها عليها في الكبرياء حاملة ناصية بالرفع فجاء النخاض
اخرون للمبتدأ او على تقدير مبتدأ وما خاخر ان له وقرئ بنصبها على الحال او على الهمم وقوله تصل
نار احكامية خبر اخر للمبتدأ أي تدخل نار امتنا هية في التحريق كما هي النار في اشتد حرا
قال الكسائي يقال اشتد حمي النهار وجوء بمعني والمعنى قد اجميت واوقد عليها امدق طوية وفي
الحديث حمي عليها الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف
سنة حتى اسودت فحمي سودا مظلمة قرأ الجهم بضم الجيم اتصال بفتح التاء مبذيا للفاعِل وقرئ بضمها مبذيا
للمفعول وبضم التاء وفتح الصاد وتشديد اللام والظاهر راجع الى الوجوه على جميع هذه القرائن السبعة
والمراد اصحاب الجحيم وهاكذا الضم في كسفي من حَبَّتْ اَيْنَةُ اَي منتهية في الحركات والذبح في قول النحوي
حره من الابداء بمعنى التأخير يقال ناه يومه اينا اي اخره او حمله كما في قوله بطون بينها وبين حمير
قال الواحدي قال المشركون لو وقعت منها فطرة على جبال الدنيا لكانت قال ابن عباس هي التي قبلها
ابنها وقال ايضا قداني عليها فاعلمها وانصهها في جهنم قال الكلبي يجرون على وجوههم
ليس لهم طعام الا من ضييع من نوع من الشوك لا ترعاه دابة الحبدثه يقال له الشيرق في لسان قريش
اذا كان بطبا فاذا بيس فهو الضريع كذا قال مجاهد وقادة وغدهما من النفس بن قيل وهو سم قاتل
واذا بيس لا تقر به دابة ولا ترعاه وقيل هو سم يرمي به البحر يسمى الضريع من اقوات الانعام لا من اقوات
الاس فاذ ارحب منه ابل لا تشبع وهالك هذا قال الخليل الضريع نبات اخضر منقن الريح يرمي به البحر
وجهم واهل اللغة والتفسير قالوا بالاول وقال سعيد بن جبيرة الضريع الحجارة وقيل هو شجرة في نار جهنم
وقال الحسن هو بعض ما اخفاه الله من العذاب قال ابن كيسان هو طعام يضر عيون عندا ويدلوك
ويضر عيون الله بالبحر ارض منه فسمى بذلك انما يتضرع الى الله في ان يعف عنه كراهته وخشونه

انسر واسهل وقيل بالشرعية اليسرى وهي الخنقية السهلة السمجة البيضاء التي لا يكثرها وفضل
 يكون حليك الوحي حتى تحفظه وتعمل به والاولى حمل الآية على العموم اي تفادى للطريقة اليسرى
 في الدين والدنيا في كل امر من امورها التي تتوجه اليك ولهذا التنكية قال نيسرك ولم يقل نيسرك
 اي لا فائدة انك موثق لها وقال ابن عباس اليسرى للخير وقال ابن مسعود الجنة قد كثر ان تفتت
 الذي كثر اي عظيم يا محمد الناس الوحي اليك ما شئت من السبل الخير واحد هو الشر انما
 قال الحسن تذكره للمؤمن وسجدة على الكافر قال الواحد يان نفعنا ولم تنفع لان النبي صلى الله عليه وسلم
 بعث مبعوثا لا يجذروا ولا ينداروا فعليه التذكير في كل حال نفع او لم ينفع ولم يذكر الحالة الثانية
 كقوله سرايل تقيمكم الحجر قال الجرجاني التذكير واجب وان لم ينفع فالبعض ان نفعنا الذي كثر
 او لم تنفع وقيل انه مخصوص في قوم باعياهم وقيل ان بمعنى ما اي قد كثر ما نفعنا الذي كثر لان
 الذي كثر نفعه بكل حال وقيل انما بمعنى قد ذكره ابن خالويه وهو بعيد جدا وقيل انما بمعنى
 اذ وما قاله الواحد والجرجاني اول وقد سبقهما الى القول به الفراء والخاس الزهراوي قال الرازي
 قوله ان نفعنا الذي كثر للتنبيه على اثره كما ان وهو مجرد النفع الذي لا يجله شرعنا الذي كثر
 بان على الشيء لا يلزم ان يكون عدما عند عدم ذلك الشيء ويذكر عليه ايات منها هذه الآية ومنها
 قوله تعالى واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ومنها قوله ولا جناح عليكم ان تنقصروا من الصلوة
 ان خفتم فان القصص عند الخوف وعدمه ومنها قوله ولا جناح عليكم ان يترجعا ان ظنا
 ان لا يقيا احد من الله والمراجعة جائزة بدون هذا الظن فهذا الشرط فيه فائدتها ما تقدم ومنها
 البعث على الانتفاع بالذكر كما يقول الرجل لمن يرشده قد اوضح لك ان كنت تعقل وهو تنبيه
 صلى الله عليه وسلم على انما لا تنفعهم الذي كثر او يكون هذا في تكرير الدعوة فاما الدعاة الاول فهو عام
 انتهى ثم بين سبحانه الفرق بين من تنفعه الذي كثر ومن لا تنفعه فقال سيك كراي سيتعظ
 بوخطاك والسين بمعنى سوف وسوف من الله واجب كقوله سنقرئك فلا تنسى من يخش الله
 فيزداد بالتذكير خشية من صلاحيه اي يتجنب الذكرى ويبعد عنها فلا يقبلها الا شق من
 الكفار لا صراحة على الكفر بالله وانما كره في معاصيه ثم وصف الاشقة فقال الذي يصلي الناس
 الكبر في اي العظمة العظيمة لانها الشد حراما من غيرها قال الحسن النار والكبرى نار جهنم والنار الصغرى

على غير ما من الامتنة او عالية القدر لان فيها ما تشبهه الانفس وتلك الامتنان لا تسمع فيها كثرة
 قولهم برفع الغوية ونصب لاغية اي لا تسمع لشيء بها الخاطب ولا تسمع تلك الوجوه وقرى بضرب
 التختية مبني المفعول ورفع لاغية وقرى بالغوية مضمومة ورفع لاغية وقرى بفتح التختية مبنيا
 للفاعل ونصب لاغية والفرع الكلام الساقط قال الفراء لا تخش اي لا تسمع فيها كلمة لغوية قيل المراد
 الكذب البهتان والكفر قال قتادة وقال مجاهد اي الشتم وقال الفراء لا تسمع فيها حالها يخالف
 بكذب قال الكلبي لا تسمع في الجنة حالها يبين برة ولا فاجرة وقال الفراء ايضا لا تسمع في كلام اصل
 الجنة كلمة تلغى لا تسمع لا يسمعون الا بالحكمة وحمد الله تعالى على ان رزقهم من النبي العزائم وهذا
 ارجح الاقوال لان النكرة في سياق النفي من صيغ العموم ولا وجه لتخصيص هذا النوع من اللغو خاص
 الا بتخصيص بصل التخصيص ولاغية اما صفة موصوف محد في اي كلمة لاغية او جملة لاغية
 او نفس لاغية او مصدر اي لا تسمع فيها لغو قال ابن عباس لا تسمع اذى ولا باطلا في ما كان من كلامه
 قد تقدم في سورة الانسان ان فيها عيوننا والعيان منها يعني العيون كما في قوله علمت نفس من حري
 العين انما تجري مياها على وجه الارض في غير ارض وتدل في بانواع الاشارة المستلزمة
 لا يقطع حريها ابد قال الكلبي لا ادري بما او بغيره في حاشي تشرق في اي عالية مرفوعة السمك
 او عالية القدر او شريفة الذات قال ابن عباس بعضهم انوق بعض والركاب موضوعة قرينة
 ان الاكواب جمع كوابه الفتح الذكورة له ولا خوضر اي انها موضوعة بين ايد محمدا
 عنها او معدة لاهلها او موضوعة على احوال العين التجارية وموضوعة عن حد الذكاي هي اساط
 بين الذكور والصفر كقوله قد رويها قد رويها برفق مصفوفة في الوساك قال الواحدي في قول
 الجميع واحدا ثم انقصة بضم اللون وزاد الفراء عن العرب بفتح بكسر واو الفتنان اشتهرهما الاول قال
 الكلبي وسائد مصفوفة بعضها الى بعض ومنه قول الشاعر كقول وشبان حسان وجوههم
 على سر مصفوفة ونمارق وقال في الصحاح الفرقان في وسادة صغيرة وكذا انك الفتوة بالكثرة
 حكاه يعقوب وقال ابن عباس نمارق محال وعنه قال مازن وقيل مساند ومطارد اي نما
 اراد ان يجلس على وسادة واستند الى الاخرى قال الواحدي مصفوفة اي فوق ثيابها
 وزاد في مصفوفة يعني السطة العراض الفاخرة واحمد عازري وزريرة قال ابو عبيدة والنوار

لأن الصلوة عطف عليها وهو يقتضيه الغاية وعلى أن الاقتراح جائز بكل اسم من أسماءه عز وجل
 قاله الشافعي وفيه نظر قيل ذكر موقفه ومعاذ فعبده وهو كالقول الأول وقيل ذكر اسم ربه بالتكبير في
 أول الصلوة لا يخلو لا تنعقد إلا بذكره وهو قولنا الله أكبر وقيل ذكر اسم ربه في طريق المصل فصله وقيل هو
 ينطرح بصلوة بعد ركعة وقيل المراد بالصلوة هنا صلوة العيد كما أن المراد بالتركيب في الآية الأولى ركعة الفطر
 ولا يخفى بعد هذا القول لأن السورة مكيدة ولم تفرض ركعة الفطر وصلوة العيد إلا بالمدينة عن جابر
 بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله هذا فمن تركه قال من شهد أن لا إله إلا الله وقطع الأنداد
 وسفهى أي رسول الله وذكر اسم ربه فصله قال هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها وإهتمامها
 بموافقتها أخرجه ابن مردويه وقال البزار لا يروى عن جابر إلا من هذا الوجه وعن ابن عباس قال
 من ترك من الشرك وذكر اسم ربه قال وحده الله فصله قال الصلوات الخمس بكل تؤمرون
 الحمولة الدنيا هذا الضراب عن كلام مقدر يدل عليه السياق وينساق إليه الكلام
 إليه أنتم لا تفعلون ذلك بل تؤمرون الناس أن يفعلوا الفانية العاجلة الكائنة في الدنيا
 على الدار الآخرة الباقية فلا تفعلون ما به تفعلون فوالله لو لم يبق في الخطاب للكفار فقط
 أو لم يبق للناس يؤمرون ما يؤمرون أو لم يبق في النصيحة على الغيبة صلى الله عليه وسلم لكانوا الضاربين لاجل الله
 قبل والمراد بالآية الكفرة والمراد بالإنذار للحياة الدنيا هو الرضاء بها والاطمئنان إليها والأعراض عن
 الآخرة بالكلية وقيل المراد بها جميع الناس من مؤمن وكافر والمراد بانذارها هو إغماصها عن ذلك ما
 لا يحل عنه غالب الناس من تأثرها بآثار الدنيا على الآخرة والتوجه إلى غصص منافعها وإهتمامها
 إهتماما زائدا على إهتمامها بالطاعات وعن عرفة الشافعي قال استقرأت ابن مسعود سجد اسم ربك الصلوات
 بلغ بل تؤمرون الحمولة الدنيا ترك القراءة وأقبل على أصحابه فقال أثرا الدنيا على الآخرة سك القوم
 فقال أثرا الدنيا لأن الدنيا زينة لها ونساها وطعامها وشربها وزويت هذا الآخرة فاختار هذا العالم
 وتركنا الأجل وقال بل يؤمرون الحياة الدنيا بالياء قال عرفة كنا عند ابن مسعود فقرأ هذه الآية
 فقال لنا اتدرون لم نأثرنا الحياة الدنيا على الآخرة قلنا قال لأن الدنيا أحضرت عجل لنا ناسها
 وشربها ونساها ولذا نأثرنا ونهجتها وإن الآخرة تعيبت بزيوت عنا فاصدنا العاجل وتركنا الأجل
 والآخرة خير مما يؤتى بال الحال الدنيا والآخرة التي هي الجنة فاضل وأدوم من الدنيا لأنها تستل على الدنيا

رُفِعَتْ فَوْقَ الْأَرْضِ بِالْأَعْمَدِ عَلَى وَجْهِهِنَّ أَلَهُ الْقَهْرِ وَلَا يَدْرِكُهُ الْعَقْلُ فَوَقِيلَ رَفَعَتْ فَلَا يَنَالُهَا شَيْءٌ
 وَلَا الْحِجَالُ كَيْفَ نُصِبَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَرَسًا رَاسِخَةً لَا تَمِيدُ وَلَا تَمِيلُ وَلَا تَزُولُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ كَيْفَ
 سَطَّ عَلَى سَطِّهِ وَالسَّطْحُ بِسَطِّ الشَّيْءِ يَقَالُ لَظْمٌ لِلْبَيْتِ إِذَا كَانَ مَسْتَوِيًا بِسَطِّهِ قَرَأَ الْبُحَيْرُ رَبِّهَا الْمَفْعُولُ
 مُخَفَّفًا وَقَرَأَ الْحَسَنُ مَشْدُودًا وَقَرَأَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي غَزْوَةِ خَلْقَتْ وَرَفَعَتْ وَنُصِبَتْ وَسَطَّ عَلَى السَّائِلِ الْخَافِ
 وَضَمَّ النَّاسُ فِيهَا كَلِمَةً قَالَ الْحَدِيدُ قَوْلَهُ سَطَّ ظَاهِرٌ فِي أَنَّ الْأَرْضَ سَطْحٌ وَعَلَيْهِ عِلْمُ الشَّرْعِ لَا كَرَّةَ كَمَا قَالَ
 أَهْلُ الْهَيْئَةِ وَإِنْ لَمْ يَنْقُضْ بَعْضُ مَنْ أَرَادَ أَنَّ الشَّرْعَ قَالَ الْكُرْنِيُّ هِيَ كَرَّةٌ طَبْعِيَّةٌ وَحَقِيقَتُهَا لَكِنَّ اللَّهَ أَخْرَجَهَا
 عَنْ طَبْعِيَّةِ أَنْفُسِهَا وَكَرَّمَهُ بِسَطِّهِ بَعْضُهَا لِأَقَامَةِ الْحَيَوَانَاتِ عَلَيْهَا فَأَخْرَجَهَا عَمَّا يَقْتَضِيهِ طَبْعُهَا أَنْتَهَى
 وَفِي التَّكْمِيلِ لِلشَّيْءِ رَفِيعُ الدِّينِ بْنُ أَبِي اللَّهِ الْأَخْلَوِيُّ رَحِمَهُ أَهْلُ الشَّرَائِعِ يَفْهَمُونَ مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى
 وَالْأَرْضُ فَرَاشًا وَدَحَاها وَسَطْحًا إِذَا سَطَّ مَسْتَوًى وَالحُكْمَاءُ يَنْتَبِهُونَ كَرُونِيَّةً بِالْأَدَلَةِ الصَّحِيحَةِ فَيَنْتَبِهُونَ
 الْخَلَاوُ وَيُدْفَعُ بِأَنَّ الْقَدْرَ لِلْحُسُوسِ عَنْهَا فِي كُلِّ بَقْعَةٍ سَطْحٌ مَسْتَوٍ أَنَّ الدَّائِرَةَ كَمَا عَظُمَتْ قُلُوبُ الْإِنْسَانِ
 أَجْزَائُهَا فَاسْتَوَتْ وَهِيَ أَبَدٌ تَبَارُكٌ وَتَعَالَى وَكَرِيمٌ بِأَعْيُنِهِمْ بِأَعْيُنِهِمْ مَعْقُولِيَّةٌ جَهَنَّمُ التَّهَنُّؤُ ثُمَّ لَمَّا ذَكَرَ
 تَعَالَى دَلِيلَ تَوْحِيدِهِ وَلَمْ يَجْعَلْهُ وَأَوَّلُهُمْ تَفَكُّرًا فِيهِ كَأَخْبَابِ نَبِيٍّ وَامْرَأَةٍ بَانَ يَذْكُرُهُمْ فَقَالَ فَذَكِّرْ
 الْقَاءَ لَمْ تَرْتَبِ مَا بَعْدَهَا عَلَى مَا قَبْلَهَا أَيْ فَعَظْمُهُمْ بِأَجْمَلٍ وَخَوْفُهُمْ ثُمَّ عَلِمَ الْأَمْرَ بِالْتَّذَكُّرِ فَقَالَ إِنَّكُمْ
 أَنْتُمْ مَذْكُرٌ أَيْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ ذَلِكَ وَلَسْتُ عَلَيْكُمْ بِمَصِيطَرٍ حَتَّى تَكُونَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ بِمَصِيطَرٍ
 بِالْأَدَاوَةِ وَالسَّيْنِ الْمُسْلَطَةِ عَلَى الشَّيْءِ لِيَشْرَفَ عَلَيْهِ وَيَتَّعِدَ أَحْوَالَهُ كَذَا فِي الصَّحَاحِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 بِحِكْمَةٍ وَعِنْدَهُ قَالَ ثُمَّ نَسِخَ ذَلِكَ فَقَالَ أَتَمَلُّوهُ الْمَشْرُوكِينَ حِينَ جَدُّهُمْ هُوَ الْأَمْنُ تَوَلَّى وَكَفَّرَ بِسُتْنَاءِ
 مَنَقَطٍ مِنَ الْهَاءِ فِي عَلَيْهِمْ أَيْ كُنْ مِنْ تَوَلَّى عَنِ الْوَعْدِ وَالَّذِي كَبُرَ فِعْلُهُ اللَّهُ الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ وَهُوَ
 عَذَابُ جَهَنَّمَ الْأَمْرُ وَقِيلَ هُوَ اسْتِنَاءٌ مُتَّصِلٌ مِنْ قَوْلِهِ فَذَكِّرْ لِي فَذَكِّرْ لِي كُلُّ أَحَدٍ الْأَمْنُ انْقَطَعَ طَبْعُهُ
 عَنْ إِيْمَانِهِ وَقِيلَ فِي الْحَرْفِ الْأَوَّلِ الْأَوَّلِ وَأَمَّا قَوْلُهُ الْأَكْبَرُ لَمْ يَكُنْ فِي عَذَابِهِ فِي الدُّنْيَا بِالْجَوْعِ وَالْقَطْعِ
 وَالْقَهْرِ وَكَأَنَّهُمْ قَرَأُوا مَسْعُورَةً بِعِزِّهِ إِلَهُهُ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَدْ نَادَى الْأَمْنُ تَوَلَّى عَلَى النَّاسِ الْأَلَا لِي التَّهْنِئَةِ
 وَالْاسْتِغْنَاءِ إِنَّ الْإِسْرَافَ يَهْجُرُ رَجُلًا عِزُّهُ عِزُّ الْمَوْتِ بِالْبَعْثِ إِلَى أَحَدٍ سَوَاءٌ أَسْتَفَادَ مِنْهُ أَمْ لَا
 وَقَدْ ذَكَرْتُ قَدْ خَرَجَ الظُّرُوفُ الشَّدِيدُ عَلَى الْوَعْدِ أَنْ يَأْتِيَ يَحْيَى عِزُّهُ الْأَلَا لِي الْجَبَّارُ لِلْقَدْرِ عَلَى الْإِسْقَافِ قَالَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْ مَرَجَعُهُمْ يَقَالُ لِي وَبَارِكْ رَجُلًا عِزُّهُ رَجُلًا عِزُّهُ بِاللَّحْفِ وَاللَّحْفُ قَرَأَ بِاللَّحْفِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

هل تلك حكمة الغاشية قال جماعة من المفسرين هل هنا بمعنى قد وبه قال قطرب لم يقد جملته
 بأحد حديث الغاشية وهي القيامة لأنها تغشى الخلق أو قيل ان بقاها على معناها الاستفهام
 المتضمن التعجب على وحيدة التشويق الى استماعه اولى وقد ذهب الى ان المراد بالغاشية هنا القيامة اكثر للمفسرين
 وقال سعيد بن جبيرة وعبد بن كعب الغاشية النار تغشى وجوه الكفار كما في قوله وتغشى وجوههم النار وقيل
 الغاشية اهل النار لا هم يغشونها ويعقوبها ولا اهل اول قال الكلبي المعنى ان لم يكن انك احد بنات الغاشية
 فقد انك قال ابن عباس الغاشية من اسماء القيامة وعنه قال الغاشية الساعة وقد اصبحت الغشاء
 الخطاء ويقال ان الغشي يعطل القوى المحركة والارادة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد
 او برد او جوع مفطر وقيل الغشي هو الاغما وقيل الاغما امتداد بطون الدماغ من بلغم بارد غليظ وقيل
 الاغما هو يلحق الانسان مع فتور الاعضاء لعللة وغشيتها اغشا من باب تعب اتيت به والاسم الغشيتا
 بالكسر وتجلة وجوه يومئذ خاشعة مستنفذة حجاب مقدار كانه فيل ما هو ومستنفذة استنفذت
 بخوابها انما تفتت منه من كون ترووجه في ذلك اليوم متصففة بهذه الصفات المذكورة وجوه
 مرتفع على الابتداء وان كان ذكره لوجوه في مقام التعصيل وقد تقدم مثل هذا في سورة القيامة
 وفي سورة النازعات والتعويل في يومئذ عجب عن المضائق التي اي يوم غشيان الغاشية والحاشية
 الدليلة المحاضبة وكل متفادئ ساكن له خاشع يقال خشع الصوت اذا خفي وخشع في صلوة
 اذا تذل ونكس راسه والمراد بالوجه هنا اصحابها قال الحلي عريها عن الذات في الموضوعات اي
 بالجزء عن الكل وبخص الوجه لانه اشرف اعضاء الانسان ولان الذل يظهر عليه اولادون غيره
 قال بمقابل يعني الكفار لانهم تكبروا من عبادة الله قال قتادة وابن زيد خاشعة في النار وقيل اراد
 وجوه اليهود والنصارى على الخصوص والاول اولى في البحراية تزلت في التسميسيين وعباد الكافرين
 وفي كل جهنم في كفر عاملة اي انهم تعمل عملا شافا قال اهل اللغة يقال الرجل اذا ثبت سيرة عمل
 يعمل عملا ويقال السحاب اذا دام برقه قد عمل عمل عملا قيل وهذا العمل هو جتر السلاسل والاعلال والنجو
 في النار والصعود والهبوط في ثلاثها وواحداهن كاصبة اي تعب يقال نصب الكسر نصب نصبا اذا
 نصب والتعب انما في الآخرة تعب قبل تلاقيه من عذاب الله وقيل ان قوله عاملة في الدنيا اذا عمل في الآخرة
 اي تعمل في الدنيا بالكفر والمعاصي وتصيب في ذلك وقيل انما عاملة في الدنيا كاصبة في الآخرة وادارة

كل احد بما عمل اولي بعد بن وقدره ابو حيان بما دلت عليه خاتمة السورة التي قبله اي والفجر
 الحرة يا بهم الينا وحسابهم علينا وهذا ضعيف جدا واضعف منه قول من قال ان الجواب فيه هل
 في ذلك قسم لذي جبر وان هل معنى قد لان هذا لا يصح ان يكون مقصدا عليه ابد ولكيال عشر وعشر
 ذي الحجة في قول جمهور المفسرين وانما نكرت ولم تعرف لفضيلتها على غيرها لانها افضل ليالي السنة
 ولو عرفت لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير فنكرت من بين ما اقم به للفضيلة التي ليست
 لغيرها وقال الضحاك انها العشرة الاواخر من رمضان وقيل العشرة الاولى من المحرم والعاشرة هياك وعاشوراء
 قرا الجهر ليالي بالتين وعشر صفة لها وقرأ ابن عباس بالاضافة قيل للمراد ليالي ايام عشر فكان حق
 على هذا ان يقال عشرة لان المعدوم ذكر واجب عنه بانه اذا جازت للمعدوم جاز الوجهان وعن
 جابر مرفوعا هي ليالي العشر من ذي الحجة اخرجه احمد والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن
 طلحة بن عبد الله انه دخل على ابن جهم وابوسلمة بن عبد الرحمن فدعا همل بن عمرو الى الغدا يوم عرفة
 فقال ابو سلمة اليس هذه الليالي العشر التي ذكرها الله تعالى في القرآن فقال ابن عمرو ما يدريك قال ما شك
 قال بلى فاشكك وقد ورد في فضل هذه العشر احاديث وليس فيها ما يدل على انها المرادة بما في القرآن
 هنا بوجه من الوجوه قال ابن عباس هي العشرة الاواخر من رمضان والشفع والوترها يعان الاشياء
 كلها اشفعها ووترها كالكفر والايمان والهدى والضلال والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء
 والارض والبر والبحر والنفس والقمر والجن والانس وقيل شفع الليالي ووترها وقال قتادة الشفع والوتر
 شفع الصلوة ووترها من شفع ومنها وتر وقيل الشفع يوم عرفة ويوم النحر والوتر ليلة يوم النحر وقال
 مجاهد وعطية العوفي الشفع الخلق والوتر الله الواحد الصمد به قال محمد بن سيرين ومسروق والبر
 وقتادة وقال الربيع بن النضر ابن العالية هي صلوة المغرب فيها ركعتان الوتر اركعة وقال الضحاك الشفع
 عشر ذي الحجة والوتر ايام من الثلاثة و به قال عطاء وقيل هما ادم وحوي لان ادم كان وتر الشفع بحجر
 وقيل الشفع درجات الجنة وهي ثمان والوتر دركات النار وهي سبع و به قال الحسين بن الفضل
 وقيل الشفع الصفا والروية والوتر الكعبة وقال مقاتل الشفع الايام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة
 بعده وهو يوم القيامة وقال سفيان بن عيينة الوتر هو الله سبحانه وهو الشفع ايضا لقوله ما يكون
 من نجوى ثلاثة الا هي الاربعة ولا يتر وقال الحسن المراد بالشفع والوتر العبد كله لان العبد

قال الشافعي قد يكون مشغولاً بالصنيع وهو الدليل أي من شره تلحقه ضراوة وقله وقال الحسن أيضاً
هو الزقوم وقبل هو زاد في جهنم وقيل تقدم في سورة الحاقة فليس له اليوم طعمها حميد ولا طعام إلا غسيل
والفساد غير الضريع كما تقدم فجمع بين الأيتين بأن النار دركات والعذاب ألوان والمعدن طبقات
فمنهم من طعامه الضريع ومنهم من طعامه الفسائل ومنهم من طعامه الزقوم فلا تناقض
هذه الآيات قال ابن عباس الضريع الشبرق وقال أيضاً شجر من نار وعنه قال الشبرق اليابس نحو
وصف سبحانه الضريع فقال لا ينجي من جحيم ولا ينجي من جحيم ولا ينجي من جحيم ولا ينجي من جحيم
الحجج يعني مستغنى عن الغذاء وكلاهما متفقان عنه قال المفسرون لما نزلت ليس لهم طعام قال الشبرق
أن أبلنا لسن من الضريع فزالت لا لسن ولا ينجي من جحيم وكذا بواقي هذه الآيات لا تأكل
الضريع ولا تقر به وقيل اشتبه عليهم أمره فطوره كغيره من النباتات النافع قال أبو السعدي في تحقيقه
أن جوعهم وعطشهم ليس من قبيل ما هو العوج منه ما في هذه النشأة من حالة عارضة للناس
عند استدعاء الطبيعة إلى المطعوم والمشرب ويجيش بلبانها عند الأكل والشرب يستغني بها عن
غيرها عند استقرارها في المعدة ويستفيد منها قوة ومنها عند انضمامها إلى جوعهم عبارة
عن اضطرابهم عند اضطراب النار في أحشائهم وإذا خال شيء كشف يملؤها ويخرج ما فيها من اللهب
وأما أن يكون لهم شوق إلى عطشهم ما أثلثنا أدبه عند الأكل واستغناؤه عن الغيرة واستفادة
قوة ففهي كذا وكذا أعطشهم عبارة عن اضطرابهم عند أكل الضريع والتجابه في بطونهم إلى شيء مائع
بارد يطفئ منه من غير أن يكون لهم التذوق بشربه أو استفادة قوة في الجملة وهو المعنى بما روي أنه
تعالى يساط عليهم الحجج بحيث يضطربهم إلى أكل الضريع فاذا أكلوه يساط عليهم العطش فيضطرهم
إلى شرب الحميم فيشوي وجوههم ويقطع أمعاءهم وتشكك الحجج للتخدير أي لا ينجي من جوع ما تشرع
سبحانه في بيان حال أهل الجنة بعد الفراغ من بيان حال أهل النار فقال وسجواً لوقم من نار الله
أي ذات نعمة وبهجة في آين العيش وهي وجوه اللقمان صارت — ناعمة لما شاهدوا
من عاقبة أمرهم وما أعاد الله لهم من الخير الذي يعرفون الصفت ومثله قوله تعز في وجوههم
النعيم والمراد بالوجوه هنا أصحابها كما تقدم ثم قال يسعها راضية أي لعلها الذي علمته في الدنيا
راضية لأنها قد أعطيت من الأجور ما أرضاها وقرت به عيونها وجنت عالياً أي إلى المكان مرتفعة

فيحتمل ان يكون لفظه تالفة ويحتمل انه فعل كسرة الراء في التاء اجزاء الوصل بحرفي الوقف وكسيرة
 اذ ايسر في الجوز لسري في الياء وصالا ووقفه اتباعا لاسم المصحف وقفاً مانع وابو عمرو يقرأ
 في الوقف اتباعاً في الوصل وقرأ ابن كثير وابن محيص ويعقوب بن اثري فيهم ما قال كحلل تسقط
 الياء فوافقوا في ذلك في خال الزجاج والحزف احب الياء فاصابة والقواصل تحذف منها الياءات
 قال الفراء قد تحذف العرب الياء وتكفي بكسرهم اقبلوا قال المروج سالت الاخفش عن العلة في
 اسقاط الياء من يسري فقال لا اجيبك حتى تبين علي باب داري سنة فلبث علي باب داره
 سنة فقال الليل ليسري وانما يسر فيه فهو مصرع عن حجة وكل ما فسر حجة بحجة من امره
 الا ترى الى قوله وما كانت امة غنيا ولم يقل بغية لانه صرفها عن باعية وفي كلام الاخفش
 هذا نظر فان صرف الشيء عن معناه بسبب من الاسباب لا يستلزم صرف لفظه عن بعض ما
 يستحقه ولو صح ذلك لزم في كل الجازات العقلية واللفظية واللام باطل فالمروم مثله والاصل
 ههنا اثبات الياء لانها لا مالفعل المضارع المرفوع ولم تحذف لعله من العلة لا لاتباع رسم
 المصحف وموافقة رؤس الهمزة اجزاء القواصل بحرفي النون ومعنى الليل اذ يسر اذا مضى كقولهم
 والليل اذا بدى الليل اذا غمس وقيل معنى يسر يسار فيه كما يقال ليل نائرو ونوارصا ثم وبهذا
 قال الاخفش والقتبي وغيرهما من اهل المعاني وعليه نسبة السري الى الليل مجاز والمراد
 يسر فيه فهو مجاز في الاسناد باسناد ما للشيء الزمان كما يسند المكان والظاهر انه مجاز في
 او استعارة وبكامل قال جمهور المفسرين وقال قتادة وابو العالية والليل اذ يسري جاء في
 وقال النخعي اي استوى قال عكرمة وقتادة والكلبي ومحمد بن كعب هي ليلة النزل فخصها
 باجتماع الناس فيها الطاعة لله سبحانه وقيل ليلة القدر لسرابة الرحمة فيها واختصاصها
 بزيادة الثواب والراح عدم تخصيص ليلة من الليالي دون اخيه قال ابن عباس اذ يسر اذا ذهب
 ويسر ما اخذ من السري وهو خاص بسير الليل يقال سريت الليل وسويت به وقد استعمل العرب
 سري في المعاني تشبيها لها بالاجسام مجازا واتساءل نحو طاف الخيال ذهب الهم واخذ الكس والنشاط
 وقول الفقهاء سري الجرم النفس معناه دام الله حتى حلت منه الموت وقطع لفظه فسري
 اي تولى ان الجرم وسري التحريم وسري العتق بمعنى التعدية وهذا في الفاظ اجلي في السنة الفقهية

الزباني الطنان التي لها خمل رقيق واحد زربية وفي القاموس الزباني الفارق والبسطا وكل ما يبسط
ويشكأ عليها الواحد زربي بالكسر ويضم المشوثة المشوطة قاله قتادة وقال عكرمة بعضهم فوحي
قال أبو أحدي ويجوز أن يكون المعنى أنها مفرقة في الجالس به قال القتيبي وقال الفراء مشوثة كثيرة
والظاهر أن معنى البث التفريق مع كثرة ومنه وبث فيها من كل دابة قال القرطبي وغيره وهذا
أصح أفاكر ينظر ون الابل كيف خلقت لاستفهام التبريع والتوبيخ والغاء للعطف على مقدار
كما في نظائره مما غير مرة والحكمة مستأنفة مسوقة لتبرير أمر البعث والاستدلال عليه وكذا ما بعد
وقبل الجملة في محل جر على أنها بدل اشتمال من الابل والمعنى لينكرون أمر البعث ويستبعدون
وقرعه ا فلا ينظرون الابل التي هي غالب مواشيهم واكثر ما يشاهدونه من المخاوفات كيف خلقت
معدولا عن سائر خلق سائر انواع الحيوانات على ما هي عليه من الخلق البديع من عظم جنتها ووزن
قوتها ووزن دمع اوصافها قال أبو عمرو بن العلاء انما خص الابل لانها من ذوات الاربع تبرك فعمل
عليها النجاسة وغيرها من ذوات الاربع لا يحل عليه الا وهو قائم قال الزجاج نبههم على عظم
خالقه قال الله للصغير يقوده وينجيه وينفضه ويحمل عليه الثقل من الحمل وهو بارك فيه مضيق
حملاه وليس ذاك في شيء من الحيوانات غيره فارادهم عظاما من خلقه ليدل بذلك على قبحه
وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له البئيل اعظم من الامموية فقال اما البئيل فالعرب بعيدة
العهد به فمر هو خزير لا يركب ظهوه ولا يوكل لحمه ولا يخلب وره والابل من اعز مال العرب
والنفسه يأكل النوى والقتير يخرج اللبن ويأخذ الصبي بنماتها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها
في نفسها وقال المبرد الابل هذا هي القطع العظيمة من السحاب وهو خلاف ما ذكره اهل التفسير والفتنة
وروي عن الاضحى انه قال من قرأ خلقت بالتحفيف عن به البعير ومن قرأ بالتشديد عن به
قال ابو السعد بدل الابل اكثر منافعها ككل الحيوان وشرب لبنها والحمل عليها والثقل عليها والبلد
البعيد وعيشها باي نبات اكلته كالشجر والشوك وصبرها على العطش عشرة ايام فالذو طرا عنها
لكل من قادها ولو صديا صغيرا ونحوها وهي اركة بالاحمال الثقيلة وتاثرها بالصوت الحسن مع
خاظ الكباده او لاشي من الحيوان جمع هذه الاشياء وغيرها واكثرها افضل ما عند العرب مما هو عليه
القتل والابل اسم جمع لا واحد له من لفظه وانما واحدة بعير وناقاة وحمل والى السماء كيف

يفته علمك الى ما فعل ربك بعاد وهذا الرواية رؤية القلب الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وكل
من يصلي اليه وقد كان امره عاد وثمود مشهورا عند العرب لان ديارهم متصلة بديار العرب وكانوا
يسمعون من اهل الكتاب امر فرعون وقال مجاهد ايضا امر لامة من الامم وقال قتادة هي قبيلة
من عاد وقيل هما عادان فالاول هي ارم قال معمر امر اليه مجتمع عاد وثمود وكان يقال جادو
وعادوثود وكانت القبلة ان تنسب الي ارم قال ابو جبير قهما عادان فالاولى ارم ومعنى ذات العباد
ذات القوة والشدة ما خوذ من قوة الامم كذا قال الضحاك وقال قتادة ومجاهد انهم كانوا اهل عمل
سيرة في الربع فاذا هاج النبت رجعوا الى منازلهم وقال مقاتل ذات العباد يعني طولهم كان طول
الرجل منهم اثني عشر ذراعا يقال رجل طويل العاداي القامة قال ابو عبيد ذات العباد ذات الطول
يقال رجل مجر اذا كان طويلا وقال مجاهد وقناة ايضا كان عماد القومهم يقال فلان عميد
القوم وعمودهم اي سيدهم وقال ابن زيد ذات العباد يعني احكام النبيان بالعمد قال في الصحاح
والعماد الابنية الرفعة نذكر وثقت وقال عكرمة وسعيد المقبري هي دمشق وعن مالك الفشلة
وقال محمد بن كعب الاسكندرية قال ابن عباس يعني بلام الهالك الا ترى انك تقول ارم فلو
وذات العباد يعني طولهم مثل العباد وعن المقدام بن معد يكرب عن النبي صلى الله عليه وآله انه ذكر ارم ذات
العباد فقال كان الرجل منهم ياتي الى الصخرة فيحلب على كاهله فيلقيها على اي حي اراد فيها كاهله
ابن ابي حاتم وابن مردويه وفي اسناده رجل مجهول لان معاوية بن صالح رواه عن حماد عن المقدام
التي لم يخلف منها في الباب كذا هذه صفة لعاداي لم يخلف مثل تلك القبيلة في الطول والشدة والقوة
وهم الذين قالوا من اشد مناقرة اوصفة للقرية على قول من قال ان ارم اسم لقرية تم والارض
التي كانوا فيها والاول او ويدل عليه قراءة ابي بن كعب التي لم يخلف مثلها في البلاد وقيل
الارم الحلال قال الضحاك ارم ذات العاداي اهل كهم فحاجهم ريمابو قال شهر بن حوشب
وقد ذكر جماعة من المفسرين ان ارم ذات العاد اسم مدينة مبنية بالذهب والفضة قصيها ودول
ويساتينها وان حصباءها جواهر وترايبها مسك وليس بها انيس ولا فيها ساكن من بني ادم وانها لا تزال
تنتقل من موضع الى موضع تارة تكون باليمن وتارة تكون بالشام وتارة تكون بالعراق وتارة تكون
بساكن البلاد وهذا الكذب بوجه لا يفتي علم من له ادنى غبزو زاد الثعلبي في تفسيره فقال لعبد الله

لا يجوز التشديد في وجوبه في الصيام والقيام وقيل هما التمان بمعنى قال الواحد في أيامهم
 يشد يد اليانفاه شاذ لم يجز لأجل غير الوجاج **ثُمَّ قَالَ حَلِيمًا حَسَنًا بِمَعْنَى جَزَاءَهُمْ بِعَدْوِهِمْ**
 اليانفاه بالبعث في الحشر لا على غير ما ذكرنا في التراخي في الرتبة لأن الزمان لم يعد منزلة الحساب في الشدة
 عن منزلة الأيام على التأكيد الوعيدة الوجوب إذ لا يجب على الله شيء وجمع الضمير في أيامهم حسنا
 باعتبار معنى من كان أفرادة في بعده باعتبار لفظها وفي تصدير الجانين بأن وتقدر خبرها
 وعطف الثانية على الأولى بكلمة ثم العيدة لعدم منافاة الحساب الشدة من الأبناء عن غاية
 السخط الموجب لتشديد العذاب ما لا يخفى

سورة الفجر ثلث آيات تسع وعشرون مكية

في قول الجهمور قال ابن عباس لم تكن وعن ابن الزبير وعائشة مثله ومدينة في قول علي
 بن أبي طلحة أخرج النسائي عن جابر قال صلى معاذ صلوة فجاء رجل فصل معه فظل فصله في
 ناحية المسجد ثم انصرف فبلغ ذلك معاذ فقال منافق فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول
 الله حدث أصلي معه فظل علي فانصرف فصليت في ناحية المسجد فقلت يا نبي فقال رسول الله
 صلى الله عليه وآله أفان أنت يا معاذ ابن أنس من بين اسم ربك لأعلى الشمس وضهم والقم الليل إذ يغشى

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقم سبحانه لهذه الأشياء كما اقم غيرها من مخلوقاته واختلاف في الفجر الذي اقم الله به
 هنا وقيل هو الوقت المعروف وسمى فجر لأنه وقت انجبار الظلمة عن النجاس من كل يوم قاله علي وابن
 الزبير وقال قتادة أنه فجر أول يوم من شهر محرم لأن منه تنجز السنة وقال مجاهد يريد يوم النحر
 قال الضحاك فجر ذي الحجة لأن الله قرن الأيام به فقال وليالٍ عشرين ليالي عشرين من ذي الحجة
 قال السدي والكلبي قيل المعنى صلوة الفجر أو رب الفجر والأول أولى وقال ابن عباس فجر النجاة
 وعنه قال يعني صلوة الفجر وعنه قال هو المحرم في السنة وقد ورد في فضل صورته شهر محرم
 صحيحة ولكن لا تدل على أنه المراد بالآية لا مطابقة ولا قسمنا ولا التزاما وسجرا هذا القسم وما
 بعده هو قوله أن يا علي المراد قاله ابن الأنباري وقيل محذوف لكالة السياق عليه ويجوز

من الأخريين. ولا من الامم ولو قالوا انها درست فيما درس من الآثار كان اشبه بالان ظاهر كلاهم
 انها موجودة وبعضهم يقول انها دمشق بناء على ان قوم عاد ملكوها وقد انتهى الهذيان ببعضهم
 الى انها غائبة وانما يعثر عليها اهل الرياضة والسحر من اعم كل اشياء بالخرافات والذي حمل المفسرين
 على ذلك ما اقتضته صناعة الاعراب في لفظه ذات العاد انها صفة ارض وحملوا العاد على الاساطير
 فتعين ان يكون بناء ورشم لهم ذلك قراءة ابن الزبير عاد دم على الاضافة من غير تنوين فزفوا
 على تلك الحكايات التي هي اشبه بالا فاصيص الموضوع التي هي اقرب الى الكذب المنقولة في عداد
 المضحكات والا فالحادي عدا الاخوية بل الحيام وان اريد بها الاساطير فلا بدع وصفهم بانهم
 اهل بناء واساطير على العموم ما اشتهر من قوتهم لانه بناء خاص في مدينة معينة كما تقول
 قريش كنانة والياس مضر وبيعة تزارواي ضرورة الى هذا الحمل البعيد الذي تحل لتوجيه
 امثال هذه الحكايات الواهية التي يذره كتاب الله تعالى عن مثله البعد ما عن الصحة انتهى كلامه
 ثم عطف سبحانه القليلة الاخرة وهي نود على قبيلة عاد فقال ونود هم قوم صالح سمو باسم
 جد هم نود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح قرا الجمهور نود بمنع الصرف على انه اسم للقبيلة فغير التاكيد
 والتعريف وقرا يحيى بن وثاب بالصرف على انه اسم لايهم الدين جابو الصخر اي قطعة وقال ابن
 خرقوة والجرب القطع ومنه جاب البلاد اذا قطع بها ومنه سمي جيب القيص لانه جيب اي قطع قال
 المفسرون اول من نحت الجبال والصخر نود فخرجوا من الدان الغا وسبعائة مدينة كلها من الحجارة
 ومنه قوله سبحانه وتحتون الجبال بيوتا امنين وكانوا يمتنون الجبال وينقبونها ويجعلون تلك
 الانقاب بيوتا يسكنون فيها وقوله بالاد متعلق بجابو او محذوف على انه حال من الصخر وهو واد
 القرى فهو موضع بقرب المدينة من جهة الشام وقيل الوادي بين جبال وكانوا ينقبون في
 تلك الجبال بيوتا وورا واحواضا وكل منفرج بين جبال او تلالا يكون مسلكا للسيل ومنفذا
 فهو واد وقرا الجمهور بالواد يحذف الياء وصلا ووفقا اتباع الرسم المصحف وقرا ان كنيزا باشا فيها
 وقرى باشا في الوصل دون الوقف وقرعون ذى الاوتاد اي ذى الجنود الذين لهم خيام كثيرة
 يشدونها بالالاوتاد وحمل الجنود والخيش والجمع انفسهم او تاد الانهم يشدون الملك كانشد
 الاوتاد انخيام وقيل كان له اوتاد يعذب الناس بها ويشدونهم اليها والوتاد بكسر التاء في لغة الحجاز

لا يخرجونها قال الشفع مبيها والمدينة والوتر مسجد بيت المقدس وقيل الشفع حج القران والوتر
 الا فراد وقيل الشفع الحيوان لانه ذكر وانثى والوتر الجحد وقيل الشفع ما سمي الوتر ما لم يسم ولا يحفك
 ما في غالب هذه الاقوال من السقوط البين والضعف الظاهر ولا كمال في التعيين على مجرد الرأي
 الزائف والخطا الخاطي والذي ينبغي التعويل عليه ويتعين للصبر اليه ما يدل عليه معنى الشفع
 والوتر في كلام العرب وهما معروفان واضحيان فالشفع عند العرب الزوج والوتر الفرد فالمراد بالآية
 اما نفس العدد او ما يصدق عليه من العدد ذات بانه شفع او وتر وانما قام دليل على تعيين
 شيء من البعثة كانت في تفسير هذه الآية فان كان الدليل يدل على انه المراد نفسه دون غيره
 فذلك وان كان الدليل يدل على انه عانتا اولته هذه الآية لم يكن ذلك مانعا من تناوئها لغير
 عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال هو الصلوة بعضها شفع و
 بعضها وتر اخرجه احمد الترمذي وغيرهما وفي اسناده رجل مجهول وهو الراوي له عن عمران
 وقد روي عن عمران بن حصين عن عمران بن حصين باسقاطه الرجل المجهول وقال الترمذي
 الرواية الاولى غريب لانعرفه الا من حديث قتادة قال ابن كثير وعندي ان وقفه على قوله
 اشبه والله تعالى اعلم قال ولم يخرجها من جبري شيء من هذا الاقوال في الشفع والوتر اخرجه عبد الله
 وعبد بن حميد وابن جرير هذا الحديث موقوف على عمران فهذا يقوي ما قاله ابن كثير وعن جابر
 مرفوعا ان العشر عشر الاضحى والوتر يوم عرفته والشفع يوم النحر اخرجه احمد والبيهقي والحاكم
 وصححه وغيرهم وعن ابن عباس قال كل شيء شفع فهو اثنان والوتر واحد وعن ابي ايوب عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الشفع والوتر فقال يومان وليلة يوم عرفته ويوم النحر والليلتان لليلة
 اخرجه الطبراني وابن مردويه قال السيوطي بسند ضعيف وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال الشفع اليومان والوتر اليوم الثالث وفي لفظ الوتر اوسط ايام التشريق وعن ابن عباس قال
 الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفته والجمع هو الوتر فيقول الراوي فرأى حرة والكسائي وخلف بكسر هاء هي حرة
 ابن مسعود واحكامه وهما اثنان والفتح لغة فريش واهل الحجاز والكسر لغة فميم قال الاصمعي كل فرد
 وتر واهل الحجاز يفتخون فيقولون في الفرد وحكي يونس عن ابن كثير انه قرأ بفتح الواو وكسر الناء

في الآية من وراء الصراط جس عليه الأمانة وجس عليه الرحم وجس عليه الرب عز وجل
ولما ذكر سبحانه أنه بالمصادق ذكر ما يدل على اختلاف أحوال عبادة عبد أمانة أخير وعند أصابة
الشروان مطمح انظارهم ومعظم مقاصد هم هو الدنيا فقال فاما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه أي
اختبره وامتنحه بالنعم فأكرمه ونعمه كأيامه بالمال ووسع عليه رزقه فيقول ربي أكرم من
فرعائنا إن وسرورنا اعطى غيرنا كرهه على ذلك ولا خاطر به أنه ان ذلك امتحان له من ربه
واختبار لحاله وكشف ما يشتمل عليه من الصبر والنجوع والشكر للنعمة وكفرانها وأما هنا الجرح التأكيد
لالتفصيل الجمل مع التأكيد وما في إذا ما زائدة وقوله فأكرمه ونعمه تفسير الاختبار بمعنى الكرم
أي فضله بما اعطاه من المال واسبغ عليه من النعم ليريد استحقاق لذلك وكوفي موضعاً له
ودخلت الفكاهة في التضمين لما معنى الشرط أي فاما الإنسان فيقول ربي أكرم من وقت ابتلائه
بالأنعام قال الكلبي الإنسان هنا هو الكافري بن خلف وقال مقاتل نزلت في أمية بن خلف
وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة وأبي حذيفة بن الغيرة وأما إذا ما ابتلاه أي اختبره وواصله
معاملة من يجتبره فقد رزقه أي ضيقه ولم يوسع له ولا يسطر له فيه فيقول
ربي أهكزني أي أهكزني هو أنا وهذه صفة الكافر الذي لا يؤمن بالبعث لأنه لا كرامة عنده إلا
الدنيا والتوسع في متاعها ولا أهانة عند الإفوتها وعدم وصوله إلى ما يريد من زينتها فاما
للمؤمن فالكرامة عنده ان يكرمه الله بطاعته ويوفقه لعمل الآخرة ويحتمل ان يراد الإنسان على العموم
لعدم تيقظه ان ما أصاب اليه من الخير وما أصيب به من الشر في الدنيا ليس إلا للاختبار
الامتحان وان الدنيا بأسرها لا تعدل عند الله جناح بعوضة ولو كانت تعدل جناح بعوضة
ما سقى كافراً منها شربة ماء قرئ بآيات الياء في الكرم واهلن وصلوا وحذ فيها وقفاً وقرئ
بآياتها فيهماء قرئ بحذف في الوصل والوقف اتباع الرسم الصحيح وموافقة لرؤس الأئمة
والأدب بل آياتها لأنها اسم فرق الجهور فقد رب التخفيف وقرئ بالتشديد وهو الغتان وقوة
ربي بفتح الياء في الموضعين وسكون نواحيهما وقوله كلاً رجع للإنسان القاتل في الدنيا فمات فلا
وزعمه فان الله سبحانه قد يوسع الرزق ويبسط النعم للإنسان لا كرامته ويضيقه عليه لا كرامته
بل الاختبار والامتحان كما تقدم ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشرا والخير فنته قال الغرام كلاً في هذا

وليس لها ذكر في الكتب المشهورة لكنها موافقة لما تقدم قال الفارابي سري فيه السم والحجر ونحوهما
وقال السرقسطي سري عرق السوء من الانسان قال ابن الفطاع سري عليه اللعنة ليللا وسري
ههه ذهب هل في ذلك قسم هذا الاستغمام لتقريب تحذير ما اقسام الله سبحانه به وتخفيه من هذه
الامور المذكورة والاشارة بقوله ذلك لئلا تترك الامور والتذكير بتاويل المذكور اي هل في ذلك
المذكور من الامور التي اقسام بها قسم اي مقنع ومكتفى في القسم او مقسم به حقيق بان يؤكل الحجر
وايا ما كان فافيه من معنى البعد الايدان بعلة رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل والشر
لذي حجر اي عقل ولب فمن كان ذا عقل ولب علم ان ما اقسام الله به من هذه الاشياء حقيق بان
يقسم به ومن هذا قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال الحسن بن جبري الذي حمله قال ابو مالك
لذي ستر من الناس قال الجهم بالحجر العقل قال الفراء الكل يرجع الى معنى واحد لذي عقل ولذا
حمله ولذي ستر الكل بمعنى العقل واصل الحجر المبع يقال لئلا ينقسمه ومنعها انه لذي حجر ومنه
سمي الحجر لمنعاه بصلا بته ومنه حجر الجحيم على فلان اي منعه قال والعرب تقول انه لذي
حجر اذا كان قاهر النفس ضابطا لها قال ابن عباس لذي حجر اذ يحمي وعقل وهي نذر كسبها
على طريق الاستشهاد ما وقع من علمه على بعض طوائف الكفار بسبب كفرهم وعنادهم كذلك
لرسل محمد الكفار في عصر نبينا صلى الله عليه وسلم وتخويفهم ان يصيبهم ما اصابهم فقال الامير
يكتف فعل ربك بعد اذ اي المر تعلم يا محمد علما واذي العيان في الابقان وهو استغمام تقريير
قر الجهم يثنون عاد على ان يكون ارم ذاك العباد عطف بيان لعاد والمراد بعد اسم اسمهم وارم
اسم القبيلة او بدلت منه وامتناع صرف ارم للتعريف والتأنيث وقيل المراد بعد او لا عاد وهو
عاد الاول ويقال لمن بعد هو عاد الاخرى فيكون ذكر ارم على طريقة عطف البيان والبدال الثلاثة
على انهم عاد الاول لا عاد الاخرى ولا بد من تقدير مضاعف على كلا القولين اي اهل ارم ووسط ارم
فان ارم هو عاد كانه عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح وقر الحسن وابن العالية باضافة
عاد الى ارم وقر الجهم ارم بكسر الهمزة وفتح الراء والميم وقرى بفتح الهمزة والراء وقر امعاد بسكون الراء
تحقيقا وقرى بلكافة ارم الى ذلت العباد وقال مجاهد من قرأ بفتح الهمزة شبههم بالارم التي هي
الاعلام واخذها ارم وفي الكلام تقديره وناخذ في الفجر وكذلك ان رباط الموصاد المعزاي الم

تحريكاً بعد محريك قال ابن فنيبة دكت جبالها حتى استوت قال الزجاج اي تزلزلت فذلك بعضها
 بعضاً قال المبرد اي بسطت وذهب ارتفاعها قال والذالك حط المرفع باليسط وقد تقدم الكلام
 على الذالك في سورة الاعراف وفي سورة الحاقة والمعنى انها دكت مرة بعد اخرى فنصب كالأول على
 انه مصدر موكد للفعل ودكا الثاني تأكيد الاول لكن قال ابن عصفور ونحوه ان يكون النصب على
 الحال والمعنى حال كونها موكدة مرة بعد مرة كما يقال عال علمه الحساب باباً باباً وعلمه الخط فخر
 حرفاً والمعنى انه كرر الذالك عليها حتى صارت هباءً منبثاً قال ابن عباس يعني يحريكها وجاء ربك
 اي جاء امره ومضاؤه وظهرت آياته وقيل المعنى انها زالت الشبهة في ذلك اليوم وظهرت المخاوف
 وصارت ضرورية كما يزول الشك عند حجي الشيء الذي كان يشك فيه وقيل جاء قهر ربك
 وسلطانه وانفراده بالامر والتدبير من دون ان يحل احد من عباده شيئاً من ذلك وقيل
 تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين انوار قهره وسلطانه وقيل جاء امر ربك بالحاسبة والجزاء
 وقيل غير ذلك والخبر ان هذه الآية من آيات الصفات التي سكنت عنها وعن مثلها عامة
 سلف الامة وانتهى وبعض الخلف فلم يتكلموا فيها بل اجروها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه
 ولا تاويل ولا تحريف ولا تعطيل وقالوا يلزمنا الايمان بها واجزاؤها على ظاهرها والتاويل
 ديدن المتكلمين ودين المتأخرين وهو خلاف ما عليه جمهور السلف الصالحين وقوله
 والملك صفاً صفاً منتصب على الحال اي مصطفين او ذوي صفوة قال عطاء بن ريد صنف
 الملائكة واهل كل سماء صف على حدة قال الضحاك اهل كل سماء اذا تزلزل يوم القيامة كانوا
 صفاً عبيطين بالارض ومن فيها فيكونون سبعة صفوف وجاء يومئذ منصوب بحجج والقائم
 مقام الفاعل قوله يحججكم وخزكم اي يكون يومئذ هو القائم مقام الفاعل وليس بذلك
 قال الواحدي قال جماعة المفسرين جيء به يوم القيامة مزومة بشبعين الف مام مع كل
 سبعون الف ملك يحججهم حتى تنصب عن يسار العرش فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
 الا حتى اركبته يقول يا رب نفسي نفسي وهذا الذي نقله عن جماعة المفسرين قد اقره
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اخبر مسلم الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن
 مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يحججهم يومئذ لا يسبحون الف

برقلاية في زمان معاوية دخل هذه المدينة وهذا الكذب على كذب وافتراء على افتراء وقد أصيب
 الاسلام واهله بدهية ذهياء وفاقة عظمى ووزية كبرى من امثال هؤلاء الكذابين الدجالين
 الذين يجترونها على الكذب تارة على نبي اسرائيل تارة على الانبياء تارة على الصالحين وتارة على الرسل
 تضاعف هذا الشر وادكثره بتضاد جماعة من الذين لا علم لهم بصحيح الرواية من ضعفها من موضوعها
 للتصنيف والتفسير للكتاب العزيز فادخلوا هذه الخرافات المختلفة ولا فاصيص النجاسة والاساطير
 المفتعلة في تفسير كتاب الله سبحانه فجروا وغيروا وبدلوا ومن اراد ان يقف على بعض ما ذكرنا
 فيلنظر في كتاب الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة للشوكاني قال الحافظ ابن كثير لا تقتد
 بما ذكره جماعة من المفسرين من ذكر مدينة يقال لها ارم ذات العماد فان ذلك كله من خرافات
 الاسرائيليين من وضع الزنادقة منهم ليختبروا بابل الكعقول الجبهة من الناس فهذا وامثاله
 مختلف لا حقيقة له واما قوله تعالى فالمراد من الآية انما هو الاخبار عن هلاك القبيلة المسماة بعد
 الذين ارسل الله فيهم هوذا فلانة فاهلكم الله وارمهم بطغيان لعا داود بل منه الاعلام
 بانهم عاد الاولي فسموا باسم عاد هو ارم كما يقال ابني هاشم هاشم لان عاد هو ابن عوص ابن ارم بن سام
 بن نوح وقيل ارم اسم بلدهم وارمهم بالنقد يرعد اهل ارم كقوله تعالى اسأل القرية اي اهلها
 وذات العماد ان كان صفة القبيلة فمعناها اسم اصحاب خيام لها اعمدة يطعنون بها وهو كناية عن
 طول اجسامهم وتشيدهم بالاعمدة وان كان صفة البلدة فمعناها انها ذات عمد من الحجارة وتعتب هذا
 القول بانه لو كان ذلك مراد القائل لم يعجل منامها في البلاد وانما قال لم يخافوا القول الاول
 هو الصواب انتهى به قال شيخ الاسلام نجم الدين محمد الغيطي رحمه الله تعالى قال عبد الرحمن بن خلدون
 في كتاب العبر بعد ذكر اغلاط المؤرخين وابعد من ذلك واعرق في الوهم ما يتناوله المفسرون في
 تفسير سورة العنكبوت قوله تعالى ارم ذات العماد فيجعلون لفظة ارم اسم المدينة وصفت بانها ذات
 عماد اي اساطين وهي كذا وكذا الطبري والثعالبي والزحشر وغيرهم من المفسرين ويقولون
 عن عبد الله بن قلاية من الصحابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها الخ وهذه المدينة لم يسمع لها
 خبر من يومئذ في شيء من بقاع الارض وصحارى عدن التي زعموا انها بنيت فيها هي في وسط
 اليمن وما زال عمرانه متعاقبا والادلاء تنقص طوقه ولم ينقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكرها احد

موسى والملائكة انما يقال لها ذلك عند الموت والبعث وعند دخول الجنة والنفس
 المطمئنة هي الساكنة الوقتية بالآيمان وتوحيد الله والواصل الى تلج اليقين بحيث لا يخالطها
 شئ ولا يعتريها ريب قال الحسن هي المؤمنة الموقنة وقال مجاهد الراضية بقضاء الله التي علمت
 ان ما اخطأها لم يكن ليصيدها وان ما اصابها لم يكن ليخطئها وقال عفا قال هي الآمنة المطمئنة
 وقال ابن ابي السان المطمئنة بذكر الله تعالى وقبل المخلصة قال ابن زيد المطمئنة لانها بشرت بالجنة
 عند الموت وعند البعث وقال ابن عباس المطمئنة المؤمنة ارجع الى ربك راضية بالنواب
 الذي اعطاك مكرضة عند المعنى ارجع الى الله وقيل الى موعدة وقيل الى المدة وقال حكمة
 وعطاء الى جسدك الذي كنت فيه واختاره ابن جرير ويدل على هذا قراءة ابن عباس فادخلني
 في عبدي بالافراد والاول او قال القفال هذا وان كان امراف الظاهر فهو خبر في المعنى والقبلة
 ان النفس اذا كانت مطمئنة رجعت في القيامة الى الله بسبب هذا الامر قال ابن عباس نزلت هذه
 الآية واخرج بك خالس فقال يا رسول الله ما احسن هذا فقال اما انه سينقل الى هذا اخرجه ابن
 ابي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة وعن سعيد بن جبير نحوه مرسل وعن ابن بكر
 الصدوق نحوه واخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله يا ايها النفس المطمئنة قال هو النبي صلى الله
 عليه وآله قال المطمئنة المصدقة وعنه قال ترد الارواح يوم القيامة في الاجساد وعنه قال
 راضية بما اعطيت من الصواب مرضية عنها بما جعلها فادخلني في عبادي المؤمنين اي في زمرة
 عبادي الصالحين وكوفي من جملتهم انتظي في سلكهم وهذا يشعر بان النفس بمعنى الذات
 ويجوز ان تكون بمعنى الروح كما اشار له البيضاوي فادخلني جنتي معهم قيل انه يقال لها
 ارجع الى ربك عند خروجها من الدنيا ويقال لها ادخلني في عبادي فادخلني يوم القيامة
 واتى بالفاء في المبدأ من الموت والوافاء في ما تراخى عنه والمراد بالآية كل نفس مطمئنة
 مع العوم كان السورة صكية ولا ينافي ذلك نزولها في نفس معينة فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص
 السلب عن سعيد بن جبير قال مات ابن عباس في الطائف فجاء طير لم ير على خلقته فدخل فغش
 فلم يخرجها جثمانه فماد في ثلبت هذه الآية على شفير القبر لا تدري من تلاها يا ايها النفس
 المطمئنة ارجع الى ربك راضية مكرضة الآية اخرجه ابن ابي حاتم والطبراني عن حكمة بن ابي عمير

وهي الفصحى وجمعة ابوتاد وفرق التاء لغة واهل نجد ليسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيبقى وقد كان
 في الصباح وقد تقدم بيان هذا في سورة ص قال ابن عباس لا وتاد الجند الذين يشدون له
 امره وقال ابن مسعود وتاد فرعون لامرأته اربعة وتاد فرج جمل على ظهرها رخي عظيمة حتى ماتت
 الذين طغوا في البلاد الموصول ضفة لعا وثور وفرعون اي طغت كل طائفة منهم في بلادهم
 وتمردت وعتت والطغيان مجاوزة الحد ويخوزان يكون الموصول في محل رفع على انه خبر مبتدأ
 محذوف اي هم الذين طغوا وفي محل نصب على الذم فكذلك وفيها الفساد بالكفر ومعاصي الله والجور
 على عباده فصب اي افزع عليهم ربك والفي على تلك الطوائف سوط عذاب هو ما عذبهم به
 قال الزجاج جعل سوطه الذي ضربه العذاب يقال صب على فلان خلعة اي القاها عليه ومعنى
 سوط عذاب نصيب عذاب او نوع من العذاب فاهلكت عاد بالريح وغود بالصيحة وفرعون بالغرق
 فكلا اخذنا بذنبه وذكر السوط اشاره الى ان ما احلله بهم في الدنيا من العذاب العظيم هو
 بالنسبة الى ما اعد لهم في الآخرة كالسوط اذا قبس الى شأما يعذب به وقيل ذكر السوط
 للدلالة على شدة ما نزل بهم وكان السوط عند هم هو نفاية ما يعتذب به قال الفراء هي كلمة تقو
 العرب لكل نوع من انواع العذاب اصل ذلك ان السوط هو حد اثم الذي يعتذبون به فجرى
 لكل عذاب اذ كان فيه عند هم غاية العذاب وقيل مغناه عذاب بخاط اللحم والدم من قطعهم
 شأطه يسوطه سوطا اي خاطه فالسوط خاط الشيء بعضه ببعض والآولى انه مجاز واستعارة
 عن ابقاء العذاب بهم على النعج والرجوع واجملها اذا الصب شعر بالدام والسوط بزيادة الايام
 اي عذبوا عذابا مملوا دائما وقوله ان ربك لي المرصاد تعليل لما قبله ايذنا بان كفار قوم به
 عليه السلام ينصيبهم مثل ما صاب المذكورين من العذاب كما ينبغي عنه التعرض لغزو
 الربوبية مع الاضافة الى خميرة عليه السلام قد قد منا قول من قال ان هذا اجر اب القتم وبه
 قال ابن مسعود ولا ولي ان الجواب محذوف والمعنى انه يرصد عمل كل انسان حتى يجازيه
 عليه بالخير خيرا وبالشر شرافيه استعارة تمثيلية قال الحسن وعكرمة اي عليه طريق
 العباد لا يغترة احد والرصد والمرصاد الطريق وقد تقدم بيانه في سورة براءة وقد تقدم ايضا
 عند قوله ان جهنم كانت مرصدا وقال ابن عباس بالمرصاد اي يسمع ويرى وقال ابن مسعود في

سئل به لست بالفرعيني اوك غير ذلك في هذا البلد من ايجور صديري ان كتابه لا كما المشركين
 الذين يتكلمون فيه الكفر والمعاصي وقيل المعنى لا اقيم بهذا البلد وانت حال به ومقدومه هو
 محلك فعل القول بان لا نافية غير زائدة يكون المعنى لا اقيم به وانت حال به فانت احيى بالاقسام
 بك وعلى القول بانها زائدة يكون المعنى اقيم بهذا البلد الذي انت مقيم به تشير بك وتعتظما
 لقددك لانه قد صار باقامتك فيه عظيما شريفا وزاد على ما كان عليه من الشرف والعظم
 ولكن هذا اذا تقرر في لغة العرب ان لفظ حل محيى بمعنى حال وكما يجوز ان تكون الجملة معترضة
 يجوز ان تكون في محل نصب على الحال قال ابن عباس في الآية يعين بدلي الثاني ^{الله} عليه السلام
 احل الله له يوم دخل مكة ان يقتل من شاء ويستحي من شاء فقتل يومئذ ابن خطل صديرا
 وهو اخذ باستار الكعبة فلم يحل لاحد بعد النبي ^{الله} عليه السلام ان يفعل خراما حرمه الله فاحل
 له ما صنع باهل مكة وعنه فيها قال انت يا محمد يحل لك ان تقاتل فيه واما غيرك فلا
 وعن ابي برزة الاسلمي قال نزلت هذه الآية في خرجت فوجدت عبد الله بن خطل وهو متعلق
 باستار الكعبة فضربت عنقه بين الركن والمقام اخرج ابن مردويه وقوله ووالد وما ولد
 عطف على البلد قال قتادة ومجاهد والضحاك والحسن وابوصالح والداي آدم وما ولد
 اي وماتنا من ولدك ومثله عن ابن عباس اقيم بهم لا نهم اعجب ما خلق الله على وجه
 الارض لما فيهم من البيان والعقل والتدبير واستخراج العلوم وفيهم الانبياء والاولياء والصالحين
 والدعاة الى الله والاشهاد لدينه وكل ما في الارض مخلوق لاجلهم امر الملائكة بالسجود لادم
 وعلمه الاسماء كلها فيكون قد اقيم بجميع الادميين صالحهم وطالحهم وقيل هو قسم بادم
 والصالحين من ذريته اما الطالحون فكانهم ليسوا من اولاده وكانهم بها ئير وقادة التشكيك
 والد التيجر والمدح قاله الرازي وقال ابو عمران الجوني الوالد ابراهيم عليه السلام وما ولد ذرية
 قال الفراعنة ما عبارة عن الناس كقوله ما طاب لكم وقيل الوالد ابراهيم والولد اسمعيل و
 محمد ^{الله} عليه السلام وقال حكمة وسعيد بن جبير والديني الذي يولد له وما ولد يعني العاقر
 النبي لا يولد له وكانما جلا مانافية وهو بعيد ولا يصح ذلك الا باضمار الوصول اي ووالد
 والدي ما ولد ولا يجوز اضا الوصول عند البصريين وقال عطية العوفي هو عام في كل

المرضع بمعنى انه لم يكن يبيع العبد ان يكون هكذا ولكن بجحد الله على الغناء والغفر ثم انتقل سبحانه من بيان سوء افعال الانسار الى بيان سوء افعاله فقال بَلْ لَا تَدْرِي مَوْنَ الْيَتِيمِ والانتقالات الى الخطاب لفصاحة التوجيه والتشريع على قراءة الجمهور بالفوقية وقرئ بالتحسية على الخبر وهكذا اختلفوا فيما بعد هذا من الافعال فقروا الجمهور مخضون وناكلون وتخبون بالفوقية على الخطاب فيها وقرئ بالتحسية فيها والجمع في هذه الافعال باعتبار معنى الانسان لان المراد به الجنس اي بل لكم افعال هي اقبح مما كنتم وهي انكم تاترون اكرام اليتيم فتاكلون ماله وتمنعونه من فضل اموالكم قال مقاتل نزلت في قدامة بن مظنون وكان يبيتنا في حجر امية بن خلف فلا تخاضون على طعام المساكين من الجمهور تخضون من حصه على كذا اي اغراه به ومفعوله محذوف اي لا تخضون انفسكم ولا يحضر بعضهم بعضا على ذلك ولا يامر به ولا يرشده اليه وقرئ تخاضون واصله تخاضون اي يحضر بعضهم بعضا وقرئ تخاضون بضم التاء من الخضم هو الحث والطعام اما اسم مصدر اي على اطعام المساكين او اسم للمطعم ورحل في مضى اي على يد اولى العطاء طعام المساكين وقيل تكون التراتب اصله الوارث فاداءت التاء من الواو المضمة كما في قناه ووجهاء والمراد به اموال اليتامى الذين ينفون من قراباتهم كذا في اموال النساء ويشاء انهم كانوا يورثون النساء والصبيان وياكلون اموالهم اكلًا لا اكلًا شديدا وقيل بمعنى لما جمعوا من قوتهم لم يمسوا الطعام اذ اكلته جميعا قال الحسن ياكل نصيبه ونصيب اليتيم وكذا قال ابو عبيدة واصل الامر فيكم العرب الجمع يقال امت الشيء الله لما جمعه ومنه قولهم لم الله شعبته اي جمع ما تفرق من صورته قال الليث الام الجمع الشديد ومنه جمل معلوم مكتوبة مسلمة والاكل ياكل الزيد فيجعله ثريا كاه وقال مجاهد يسفه سفا وقال ابن زيد هو اذا اكل ماله امر بالغير فأكله ولا يفرق في اكل من خبيث وطيب قال ابو عبيس لما سفا وعنه قال شديد او كان حكمه لا ردت عندهم من بقايا شربة اسمعيل او قما هو معلوم لهم وتاب عندهم بطررت عاقرهم فلا يقال السوفية واية الواو ايت صنية ولا يعلم حل والحمة الا من الشرع وتخبون المال حيا جمعا اي حيا كذا في اموالهم التندير يقال جمل الماء في الخوض اكله واخضع والحيمة المكان الذي يتجمع فيه الماء وقال ابن عباس جاشدا بال تنكر سبحانه الرزع للرزع وقال كذا في ما هكنا ليني بن يكون علكم انما تنف سبحانه فقال الله انك لا تترك الارض دكا دكا وفيه وعيد لهم بعد الرزع والزرع والهاك الكسر والذق والذق هذا انما نزلت فيكم

وبناء القصور ثم الكبر والهم وضعف الركبة والقدم في مصائب يكاد تعدا دها وفي آفات
يطول ايرادها من صداع الراس ووجع الاضراس ورمد العين وغمر الدين ووجع السن
والمرأذن ويكابد مخافي المال والنفس مثل الضرب والجس ولا يحصي عليه يوم الايقاس فيه
شدّة ويكابد مشقة ثم الموت بعد ذلك كله ثم سؤال الملك وضخمة القدر وظلمته ثم البعث
والعرض على الله تعالى الى ان يستقره القرار اما في جنة ولما في نار فلو كان الاثر على اختيار هذه
الشدة لدل على ان له خالفاد به وقضى عليه بهذه الاحوال فليمتثل امره ذكره القرطبي
يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ اي يظن ابن ادم ان لم يقدر عليه ولا ينتقم منه
احدا و يظن ابو الأشدين ان لم يقدر عليه احد وان هي للخنفة من الثقلية واسمها خبير
مقدّم ثم اخبر سبحانه عن مقال هذا الانسان فقال يَقُولُ مَفْعَلٌ أَهْلَكَ مَا لَيْدٌ اي كئيبا
مجتمعا بعضه على بعض قال الليث مال لبيد لا يخاف فناءه من كثرة قال الكلبي ومقاتل يقول
اهلكت في عداوة محمد عليه السلام ما اكثر اوتي ابي السعدي يريد كثرة ما انفق فيه فيما كان اهل
الجاهلية يسمونه مكارم ويدعونه معالي مفاخر وقال مقاتل نزل في الحارث بن عامر بن
زوفل اذ نب فاستغنى النبي عليه السلام فامر ان يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات
منذ دخلت في دين محمد عليه السلام فقرأ الجهم ولبيد اضم الالم وفتح الباء مخففا وقرى بعضهم
بالتحفيف وقرى بضم الالم وفتح الباء مشددا قال ابو عبيدة لبيد فعل من التلايد وهو المال الكثير
بعضه على بعض قال الزجاج فعل للكثرة يقال رجل حطم اذا كان كثير الحطم والفراد واحدة
لبيد والجهم لبيد وقد تقدم بيان هذا في سورة الجن يَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ استغنىهم على
سبيل الإنكار اي اظن انه لم يعبه احد قال قتادة اظن ان الله سبحانه لم يره ولا يسأله عن
ماله من اين كسبه وابن انفقه وقال الكلبي كان كاذبا لم ينفعه ما قال فقال الله اظن ان الله لم
يخلك منه فعل اولم يفعل انفق اولم ينفق ثم ذكر سبحانه ما النعم عليه ليعتبر فقال لَمْ يَجْعَلْ لَهُ
عَيْنَيْنِ يبصرهما المربيات شفقناهما وهو في الرحم وظلمت ثلث على مقدار ما سب لا تزيد
احدا على الاخرى شيئا وقد رنا البياض والسواد والسمرة والزرقة وغير ذلك على ما ترون و
اودعناهما البصر على كيفية نعيم الخلق عن ادراكها وكسناها ينطق به وبعد عما في ضميره وسفنت

مع كل زمام سبعون ألف ملك يحرونها وعلى هذا فالآية عظم على ظاهرها وقيل المعنى انها
برزت لاهلها لقوله وبرزت الحجة للغاوين والاولى يومئذ بدل من يومئذ الذي قبله اي
يوم جيئ بهم ليتم كثر الانسان اي يتعظ ويدكر ما فوط منه ويندم على ما قدمه في الدنيا من الكفر
والمعاصي وقيل ان قوله يومئذ الثاني بدل من قوله اذا دكت العامل فيها هو قوله يذكركم ان
واكى له الذي كثر اي ومن اين له التدكر والاعطاء وقيل هو على حذف مضاف اي ومن
اين له منفعة الذكرى قال الزجاج يظهر التوبة ومن اين له التوبة يقول يا ليتني قد كنت
بدل اشتمال من يتذكر ما وصفته جواب سؤال مقدر كانه قيل ما ذا يقول الانسان فقيل
يقول الحق والمعنى انه يقينه انه قد تم الخير والعمل الصالح لاجل حياته والمراد حياة الآخرة فانها
الحياة بالحقيقة لانها دائمة غير منقطعة وقيل ان اللام بمعنى والمراد حياة الدنيا اي يا ليتني
قدمت الاعمال الصالحة في وقت حياتي في الدنيا ابتغيت بها يوم القيامة والاولى قل الحسن
عالم الله انه صادق حجة طويلة لا موت فيها ^{يومئذ} اي يوم يكون زمان ما ذكر من الاحوال
لا يعذب بعد ابه احد ^{يومئذ} وثاقه احد اي لا يعذب بعد ابه احد ولا يوثق كوثاقه
لا يوثق بعد ابه الله وثاقه احد سواء اذا امرك له الضمير ان في عذابه وثاقه لله عز وجل وهذا على قراءة
الجحور يعذب بـ يوثق مبنيين للفاعل وفروى على البناء للمفعول فيما فيكون الضميران راجعين
الي الانسان اي لا يعذب بعد اب لك الانسان احد ولا يوثق كوثاقه احد والمراد بالانسان
الكافري لا يعذب من ليس بكافر بعد اب الكافر وقيل ابليس وقيل المراد به اير بن خلف قال الفراء
المعنى انه لا يعذب بعد ابه الكافر المعين احد ولا يوثق بالسلاسل والاعلال كوثاقه احد ^{هذه} لئلا
في الكفر والعناد وقيل المعنى انه لا يعذب مكانه احد ولا يوثق مكانه احد فلا تقعد من فلاة
وهو كقوله ولا تر وازرة وزر اخرى والحمد اب بمعنى التذويب الوثاق بمعنى التوثيق واختار
ابو عبيد وابو جهم قراءة المبيد للمفعول وقالوا تكون الهاء في الموضعين ضمير الكافر لانه مفعول
انه لا يعذب بعد اب الله احد وقال ابو علي الفارسي يجوز ان يكون الضمير للكافر على قراءة الجحوة
اي لا يعذب احد احد مثل تعد به هذا الكافر ولما فرغ سبحانه من حكاية احوال الاشقياء ذكر
بعض احوال السعداء فقال يا ايها النفس المطمئنة والقائل هو الله سبحانه اكرام الله عن كماله

ان سلوك الاول ينبغي وان سلوك الثاني يرد في ان سلوك الاول محمداً وان سلوك الثاني
 من موم قال الذي ذكره الشهاب تدفعه الاحاديث المرفوعة للتقدم ذكرها فلا اقتحم العقبة
 الاقتحام الرمي بالنفس في شيء من غير روية يقال منه قم في الامر حتى ما ابي رمى بنفسه في
 الامر من غير روية وتحميد النفس في الشيء ادخالها فيه من غير روية والتحميم بالنفس لهلكة والعقبة
 في الاصل الطريق الصعب التي في الجبل سميت بذلك لصعوبة سلوكها وهو مثل ضربة الله سبحانه على جاهد
 النفس والهوى والشيطان في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة قال الفراء الزجاء ذكر سبيل
 هناك مرة واحدة والعرب كما قد ورد لامع الفعل الماضي في مثل هذا الموضع حتى يعيد رها في كلام آخر
 لقوله فلا صدق ولا صبر وانما افرد ههنا كناية اخرى الكلام على معناه فيجوز ان يكون قوله ثم كان الذي
 امنوا قائما مقام التذكير كانه قال فلا اقتحم العقبة ولا امن قال المبرد وابو علي الفارسي ان لاهنا يعني لم
 اي فلم يقتحم وروي نحو ذلك عن مجاهد فلهذا المحجة التكرير وقيل هو جازم الدعاء كقولهم
 قال ابن زيد وجماعة من المفسرين معناه الكلام هنا الاستفهام الذي يعني الاكثار نقد روية افلا
 اقتحم العقبة او هلا اقتحم العقبة قال ابن جرير العقبة جبل زلال في جهنم وقال ابن عباس العقبة
 النار وعنه قال عقبة بين الجنة والنار وقال قتادة وكعب بن زرارون الجسر فاقحموها بطاعة الله
 وقال الحسن هي والله عقبة شديدة مجاهدة لنفسه وهواه وعداوة الشيطان وقيل العقبة
 خلاصه من هول العرض قال مجاهد والضحاك والكلامي هي الصراط الذي يضرب على جهنم
 كحل السيف وعن عائشة قالت لما نزل فلا اقتحم العقبة قيل يا رسول الله ما عند احدنا ما يقتو
 الا ان عند احدنا الجارية السود امتخذ منه فلوا امرناهن بالزنا فاجتنبن بالاولاد فاعتقبناهن فقال
 رسول الله صلى الله عليه وآله ان امتع بسوطي سبيل الله احب الي من ان امر بالزنا ثم اعتق الولد اخرج
 الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي واخرجه ابن جرير عنها بلفظ العلاقة سوطي سبيل الله اعظم
 اجرام من هذا ثم بين سبحانه العقبة فقال وما آذرك ما العقبة في اي شيء اعلمك ما
 اقتحمها والعرف باللام اذا العيد كان الثاني عين الاول فتكون الجملة معترضة معجزة لبيان
 العقبة مفرقة لمعنى الاجرام والتفسير فان فلا اقتحم العقبة مفسرة بقوله فاك رقية والمفسر
 والمفسر لذلك لا يخادها في الاعتبار كانه قيل فلا فاك رقية ولا اضعم من سبيلنا قال في السنة

سورة البقرة يقال سورة الاقسام عشر لا تسمى مكة مكة ولا اخلا

عن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن ابن الزهري مثله

بسم الله الرحمن الرحيم

لا أقسم بهذا البلد قد تقدم الكلام على هذا في تفسير لا أقسم يوم القيامة ولا زائدة ومن
ربادة لا في الكلام في غير القسم قول الشاعر ^{تذكرت لبلي فاعتني صباية} وكاد
صمير القلب لا يتصدع أي يتصدع ومن ذلك قوله ^{تذكرت لبلي فاعتني صباية} ما منعك أن لا تسجد أي ان تسجد
قال الواحدي اجمع المفسرون على أن هذا أقسم بالبلد الحرام وهو مكة وبه قال ابن عباس قال الكوفي هو
لا أقسم وقرى لا أقسم من غير الف وقيل هو نفي القسم والمعنى لا أقسم بهذا البلد إذا لم تكن فيه بعد
خروجك منه وقال مجاهد إن لادة عاصم أنكر البعث ثم ابتدأ فقال أقسم والمعنى ليس لأمر كما تحبوا
والاول في المعنى أقسم بالبلد الحرام وقال الواحدي أن المراد بالبلد المدينة وهو مع كونه خلاف
اجماع المفسرين هو أيضا مدوح يكون السور قمكية لأمدينة ومكة جعلها الله تعالى حراما منا
ومناة للناس وجعل مسجده قبلة لأهل المشرق والمغرب وشرفه بمقام إبراهيم وحرم فيه الصيد
وجعل البيت المعمور رابعا ودحيت الأرض من نخعة فهذا الفضائل وغيرها لما اجتمعت
في مكة دون غيرها أقسم بها وأنت حول هذا البلد الذي ذكره وثبت في الجمع بلدان والبلدان
البلدان وجمعها بلاد مثل كلبه وكلاب وقال الواحدي الحل الحلال والحل واحد وحل
الحرم حل الله لنبيه صلى الله عليه وآله مكة يوم الفتح حتى قاتل وقد قال صلى الله عليه وآله لم يحل لأحد قبلي
ولا تحل لأحد بعدي لم يحل لي إلا ساعة من نهار قال والمعنى إن الله لما ذكر القسم بمكة دل
ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوجد نبيه صلى الله عليه وآله أن يحلها له حتى يقاتل فيها ويشتها
على يد فهدى أول من الله تعالى بأن يحلها له حتى يكون بها حالا انتهى فالمعنى أنت حل بهذا
البلد في المستقبل كما في قوله إنك ميت وأنهم ميتون قال النسفي رح وكفاك دليلا قاطعا على
أنه لا استقبال وإن تفسيره بالحل أن السورة صمكية بالانفاق وابن حجر من وقت
نزولها بالفتح انتهى قال مجاهد المعنى ما صنعت فيه من شيء فانت حل قال قتادة أنت

وقال قتادة هو ذو الحياض وقال عكرمة هو المديون وقال أبو سنان هو ذو الزمانة وقال ابن
 جبر هو الذي ليس له أحد وقال عكرمة أيضاً هو البعيد التربة الغريب عن وطنه وبه قال
 ابن عباس والأول أولى وقصده قول الهذلي **ص** وكنا إذا ما الضيف حل بارضنا وسفكنا
 دماء البدن في تربة الحال + وعن ابن عباس أيضاً قال هو المطروح الذي ليس له بيت وفي
 لفظ هو الذي لا يقيم من التراب شيء وفي لفظ هو اللارق بالتراب من شدة الفقر وعن ابن
 عمر عن النبي **صلى الله عليه وآله** في الآية قال هو الذي مأواه الزايل أخرجه ابن مردويه والمترية والفقر
 والمسغبة مفعلات أي كل واحد منها مصدر ميمي على وزن مفعلة ثم كان من الذين آمنوا
 عطف على المنفي بلا وجاء بضم اللام على تراخي رتبة الأيمان ورفعة محله وفيه دليل على إيهان
 القربانما تنفع مع الأيمان وقيل التراخي في الذكر وقيل المعنى ثم كان من الذين آمنوا بان هذا
 نافع لهم وقيل المعنى انه انما بهذه القرب لوجه الله وتوأصوا بالاعتصام مطوف على المنايا ووصى بعضهم
 بعضاً بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وعلى ما أصابهم من البلاء والمصائب والمحن والشدائد
 وتوأصوا بالمرحمة أي بالرحمة على عباده فانهم إذا فعلوا ذلك ربحوا اليتيم والمسكين واستلذوا
 من فعل الخير بالصدقة ونحوها قال ابن عباس يعني بذلك رحمة الناس أو تلك الموصوفون
 بتلك الصفات هم أصحاب الميمنة أي أصحاب حصّة اليمين وأصحاب اليمن أو الذين يعطون كتبهم
 بإيمانهم وقيل غير ذلك مما قد مر ذكره في سورة الواقعة والذين كفروا بالآية أي بالقرآن
 أو بما هو أحسن منه فتدخل الآيات التنزيلية والآيات التكوينية التي تدل على الصانع سبحانه
هم أصحاب المشأمة أي أصحاب الشمال وأصحاب الشوم أو الذين يعطون كتبهم في شمالهم أو
 غير ذلك مما تقدم عليهم نادمون صدقة أي مطابقة مغلفة يقال أصدت الباب وأصدته
 إذا غلقتة وأطبقته قرأهم هو مؤصدة بالواو وقرئ بالهزة وهما الغتان والمعنى واحد قال
 ابن عباس مغلفة الأبواب وقال أبو هريرة مطبقة

سورة الشمس خمس عشرة آية في مكيت بلخاف

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

والد ومولود من جميع الحيوانات واختار هذا ابن جبر وعنه ابن عباس الوالد الذي يلد وما
ولد العاقر لا يلد من الرجال والنساء وقد استعمل بعض الرجال بهذه الآية على حراز الاحتفال بالولد
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا أخريف لما في كتاب الله لم يدنب اليه احد من المفسرين بل هو خارج
اجماع المسلمين لقد خلقنا الإنسان في كبد هكذا اجاب القسم والاسنان هو هذا النوع
الانساني والكبد الشدة والمستقة يقال كابدت الامر فاستندت فيه والاسنان لا يزال يكابد
الدنيا ومقاومة الشدة لها حتى يموت قال ذو النون لم ير مل مروطا يحمل القضاء مدعوا الى
الاتجار الا انه جاء وأصل الكبد الشدة ومنه تكبدنا اللان اذا اشتد وعظا ويقال كبد الرجل اذا
وجبت كبدته ثم استعمل في كل مستقة وشدة قال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدة ذلك الاخر
وقال ايضا يكابد الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضوائف لا يخو عن احد لها قال الكبيزي
هذه الآية في رجل من بني حمير يقال له ابو الاسدين وكان يأخذ الاديم العكاظي ويجعله تحت
رجليه ويقول من ازالني عنه فانه كذا فيجلب به عشرة حتى يفرق ولا تزل قدماه وكان لا يلد
النبي صلى الله عليه وسلم وفيه نزل الحسب ان لن يقدر عليه احد يعينه لقوته ويكون معنى في كبد على
هذا في شدة خلق قبل معنى في كبد انه جرى القلب غليظ الكبد وقال ابن عباس في كبد في
اعتدال النساء وعدن قال في شدة وقال ايضا في شدة خلق ولادته ونبت اسنانه ومعيشته
وختمه وقال ايضا خلق الله كل شيء مفسر على اربعة الال انسان فانه خلق من نصيبا وقال ايضا
من نصيبا في بطن امه انه قد وكل به ملاك اذا نامت الام واضطجعت يرفع راسه لولا ذلك لغرق
الدم والكبد الاستواء الاستقامة فهذا امتنان عليه في الخلقة ولم يخلق الله جل جلاله دابة
في بطن امها الا المنكب على رجليها الا ابن ادم فانه من نصيب انصايا قال الباقى لم يخلق الله
يكابد ما يكابد ابن ادم وهو مع ذلك اضعف الخلق قال العلماء اول ما يكابد قطع سهرته
ثم اذا قطعتا وشدة عليه يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارضاع ولو فاته الارضاع لم يكابد
نبت اسنانه وشربك لسانه ثم يكابد الشطام التي هو اسند من القطام ثم يكابد الختان والاضغاع
والاجزان ثم يكابد المسام وصولته والوصب وسياسة والده وهديته ثم يكابد تمثيل
الزويم والتعجيل فيه والاربع ثم يكابد شغل الاولاد والخدم والاحاد ثم يكابد شغل الدار

وقيل تقديرة ليد من الله على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله ﷺ كما قدم على نوح
لأنهم كذبوا صاكما وأما قوله قد افتر من زكها فكل لم تابع لقوله فالله فاجورها وتقوها على سبيل الاستطاعة
وليس من جواب القسم في شيء وقيل هو على التقدير والتأخير بغير حذف والمعنى قد افتر من زكها أو
خاب من دسها والشمس وضحاها والاولى والقمر إذا تكلمتا أي تبعها وذلك بأن طلع بعد غروبها
يقال تلى يتلوها إذا تبع قال المفسرون وذلك إنما يكون في النصف الاول من الشهر إذا غربت الشمس
تلاها القمر في الاضائة وخلفها في النور قال الزجاج تلاها حين استدار فكان يتلو الشمس في الضياء
والنور يعني إذا اكمل ضوءه فصارت أبا الشمس في الاضائة يعني كان مثلها في الاضائة وذلك في الليالي
البيضاء وقيل إذا تلى طلوعها طلوعها قال قتادة ان ذلك ليلة الهلال إذا سقطت ربي الهلال
قال ابن زيد اذا غربت الشمس في النصف الاول من الشهر تلاها القمر بالطلوع وفي اخر الشهر
يتلوها بالغروب قال الفراء تلاها اخذ منها يعني ان القمر يأخذ من ضوء الشمس قال ابن عباس تلاها
تبعها والاولى ان يفسر تلوه لها يكون ضوءه يخلفها وحيث بعد مغيبها سواء كان ذلك من غير طلوع
وهو في النصف الاول من الشهر أو بعد مدة وذلك في النصف الثاني من الشهر فان القمر اذا طلع في
نصف الليل يقال انه تلاها في ظهور الضوء أي تخلفها فيه ولو بعد تحلل مدة ظلمة فليتأمل
والنهار إذا جلت أي اضاءها قاله ابن عباس وذلك ان الشمس عند انبساطها تضيئ تمام
الاجزاء فكانه جلتها مع انها التي تبسطه وقيل الضمير عائد الى الظلمة أي جلى الظلمة وان لم
يجر الظلمة ذكر لان المعنى معروف قال الفراء تقول أصبحت باردة أي أصبحت غداً باردة والاولى
ومنه قول قيس بن الخطيم تجلت لنا كالشمس تحت غمامة أبدى حاجب منها وضنت جحاً
وقيل المعنى جلت ما في الارض من الحيوانات وغيرها بعد ان كانت مستترة في الليل وقيل جلت
الدنيا وقيل جلى الارض والليل إذا غشها أي يغشى الشمس في هب بصرها فتغيب وتظلم الأداة
وقيل يغشى الافاق وقيل الارض وان لم يجز لها ذكر ان ذلك معروف الاول اولى قال الخطيب
وجئ به مضارعاً دون ما قبله وما بعده مراعاة للفواصل اذ لو أتى به ما ضيأ المكان التركيب إذا
غشيتها انتهى فتعوضت المناسبة اللفظية بين الفواصل والمقاطع والمعنى يغطيها بظلمته أي يزيل باطنها
فالنهار يجليها ويظهرها والليل يغطيها ويزيل ضوءها فالضياء في الفواصل من اول السورة هنا الشمس هذه

بما ترونها فافهموا ويستعين بها على النطق والاكل والشرب والنعم وغير ذلك قال الزجاج الحسن
 المرفعل به ما يدل له على ان الله قادر على ان يعينه والشفقة عند وفاء الامر واصلا فمفهمة
 بن ليل تصغيرها على شفيرة وجمعها على شفاه نظيره سنة في احدى اللغتين وشافهته
 اي كلمته من غير واسطة ولا جمع بالالف والذاء استغناء بتكسيدها عن تصغيرها وهذا
 النجد بن النجد الطريق في ارتفاع قال المفسرون يبين الله طريق الخير وطريق الشر قال الزجاج الحسن
 المرفعة طريق الخير وطريق الشر مبدئين كسبين الطريقان الداليتين وقال ابن عباس معكوة
 وسعيد بن المسيب الضحى النجدان النديان لانهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه والاول
 اولى واصل النجد المكان المرتفع وجميعه نخود ومنه سميت نخود لا ارتفاعها عن انخفاض جهامة
 فالنجدان الطريقان العاليان قال ابن مسعود في الآية سبيل الخير والشر وقال ابن عباس الهدى
 والضلالة وعنه نحو قول ابن مسعود وعن انس قال قال النبي صلى الله عليه وآله ما نجدان فاجعل خيرا للشر
 اليكم من نجد الخير اخرجه ابن ابي حاتم تفرج به برهان بن سعد ويقال سعد بن سنان وقد وثقه
 يحيى بن معين وقال الامام احمد والنسائي والجوزجاني منكر النجد حيث وقال احمد تركت حديثه
 لا ضرابه قد روى خمسة عشر حديثا منكرة كلها ما اعرف منها حديثا واحدا يشبه حديثه عند
 البصري لا يشبه حديث السري روى نحوه عن الحسن بن قنادة مرسل لا يشبه له ما اخرجه الطبراني عن ابي
 ان النبي صلى الله عليه وآله قال يا ايها الناس اني اخبركم ان خيرا من نجد شر فاجعل نجد الشر احب اليكم من
 نجد الخير ويشهد له ايضا ما اخرجه ابن مردويه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال انما نجدان
 نجد الخير ونجد الشر فلا يكن نجد الشر احب اليكم من نجد الخير قال الشهاب لا يخفى انه ذكره في سيا
 الامتنان والارواح الامتنان عليه بان هذا ويان له الطريق فسلها فارة وجعل عنها اخرى فلا امتنانا
 عليه بالشر ولذا اجعله الامام يعني قوله تعالى انما هذا نساء السبيل اما شاكرا او ما كفورا ووصف مكان
 الخير بالرفعة والنجدة ظاهرة في الاف الشرافة هي بوط من ذروة الفطرة الى حضيض الشقوة فهو على
 سبيل التقليل او على توهيم الخيلة ان فيه صبرا اقتد برأيه في الامتنان بالهداية الى السبيل النعم
 يصح معناه ان الله عز وجل الانسان طريق الشر ليجتنبه وطريق الخير ليسلكه ولو لم يعرف سبيل الشر
 اجتنبه ولا شيئا عرف باضدادها فالامتنان في هدايته اليه ثابت عقلا ولا بعينه واما

عليها الطاعة والمعصية وعنه قال اللهم آمن الخير والشر وعنه قال الزمها فجورها وتقواها
 وأخرج أحمد بن عبد بن حميد ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمران بن حصين
 أن رجلا قال يا رسول الله أرايت ما يجعل للناس اليوم ويكدحون فيه شيء قد قضى عليهم فخصني
 قدر قد سبق أو فيما يستقبلون بما أنا منهم نديم واتخذت عليهم به الحجة قال بل شيء قد قضى
 عليهم قال فلم يجولون إذن قال من كان الله خلقه لو أحد من المذلتين بهيمة لعلها وتصدق
 ذلك في كتاب الله ونفس وما سواها فالله فجورها وتقواها وسيأتي في السورة التي بعد هذه
 نحو هذا الحديث وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والنسائي عن زيد بن أرقم قال كان رسول الله
 ﷺ يقول اللهم اات نفسي تقويعا وزكيا أنت خير من زكيا أنت وتبها ومولاها و
 أخرجه ابن المنذر والطبراني وابن مردويه من حديث ابن عباس وزاد أن إذا أتى هذه
 الآية ونفس وما سواها فالله فجورها وتقويعا قال فذكره وزاد أيضا وهو في الصلوة وأخرج
 حديث زيد بن أرقم مسلم أيضا وأخرج نحوه أحمد بن حنبل في حديث عائشة قد أفح من زكيا أي قد
 فاز من زكي نفسه وأماها وأعلاها بالتقوى بكل مطلوب وظفر بكل محبوب وقد قدمنا
 أن هذا جواب القسم على الراجح قال الزجاج صار طول الكلام عوضا عن الإلزام في الأصل
 فيه لقد وتبعه القاضي قال الشهاب وعبد النجاة أن الماضي مثبت المتصرف الذي لم يتقدم
 مجرؤه إذا وقع جوابا للقسم تلزمه الإلام وقد لا يجوز الإقتصار على أحدها إلا عند طول الكلام
 أو في ضرورة وأصل الزكاء النور والزيادة ومنه زكى الزرع إذا كثرت قال ابن عباس يقول قد
 أفح من زكى الله نفسه أي بالطاعة وقد خاب من دسها أي غش من أضلها أو غواها
 بالمعصية قال أهل اللغة دسها أصله دسها من التدسيس هو إخفاء الشيء في الشيء
 فمعنى دسها في الآية إخفاءها وإخفاءها ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح وكانت اجراء
 العرب تنزل الأمكنة المرتفعة ليشهر مكانها عن الواصلين وقال ابن الأعرابي العني دس
 نفسه في جملة الصالحين وليس منهم قال ابن عباس قد خاب من دس الله نفسه فاضله
 وعنه قال دسها يعني مكرها وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في الآية أفح نفسي

ذكر العقبة فهنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في افعال الدخيلة كالذي
يتكلف صعود العقبة قال صاحب الفرائد هذا تنبيه على ان النفس لا توافق صاحبها في الاتفاق
لوجه الله البتة فلا بد من التكليف بمحمل المشقة والذي توافقه النفس هو الانحياز والمراعاة
فكأنه تعالى ذكره هذا المشا زاء ما قال املك ما لا بد او المواد الاتفاق المفيد وان ذلك
الاتفاق لضرر انتهى وفي التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح ثم التفرع عليه بالافتحام
قرينة لتلك البالغة ذكره الكرخي ومعنى فك رقبة اعتاق رقبة وتخليصها من اسار
الرق وكل شيء اطلقته فقد فلكته ومنه فك الرهن وفك الكتاب فقد بين سبحانه
ان العقبة هي هذه القرب المذكورة التي تكون بها النجاة من النار قرئ فك رقبة على
انه فعل ماض وهكذا اطعم قرئ فك واطعام على انها مصدران وعلى الاولى المعنى فلا فك
ولا اطعم والفاء في الاصل حل العقيد سمي العتق فك لان الرق كالقيد وسمي المرقوق رقبة
لانه بالرق كالاسير المربوط في رقبة وقد ثبت الترغيب في عتق الرقاب باحاديث كثيرة
منها ما في الصحيحين وشبههما عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من اعتق رقبة مؤمنة
اعتق الله بكل عضو منها عضوا من النار حتى الفرج بالفرج اذا اطعم في يوم ذي مسغبة اي
فجاعة والسغب الجمع والسغب الجائع قال الراغب يقال منه سغب الرجل سغبا وسغرا فانفوسا
وسغبان والمسغبة مفصلة منه قال النجفي في يوم ذي مسغبة اي عزيز فيه الطعام قال ابن
مسغبة فجاعة وعنه جمع وقيد الاطعام بكونه في هذا اليوم لان اخراج المال في ذلك
الوقت انقل على النفس او حجب الاجر قال الجمهور الجوع على انه صفة ليوم ويتما هو مفعول اطعام
وقر الحسن بالنصب انه مفعول اطعام اي يطعمون ذامسغبة ويتبادل منه يتسدا اذا
مقرية اي فرابة قاله ابن عباس يقال فلان ذو قرابي وذو مقرتي واليتيم في الاصل الضعيف
يقال يتم الرجل اذا ضعف واليتيم عند اهل اللغة من لا ابيه وقيل هو من لا ابيه ولا ام منه
قول قيس بن الملوح ص الله اشكو فقد لي كما شكت الى الله فقد الوالد بن يتيم + او يسكتنا
ذامر بآي لا شيء له كانه لضعف التراب لفقره وليس له ماوى الا التراب يقال ترب الرجل يترب
ومتربة اذا افتقر حتى لصق بالتراب ضمرا قال مجاهد هو الذي لا يقبض من التراب لباس ولا غيره

له
منه
واين
وقر
اطعام

افضل الناس وهذان خير الناس فلهذا لم يقل اشقيها كما اخرج البخاري في مسامر وغيرهما
عن عبد الله بن زمعة قال خطب رسول الله ﷺ في ذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال
اذا نبتت اشقيها قال انبت لها رجل طم عن زميع في رهطه مثل ابي زمعة وعن عمار بن
ياسر قال قال رسول الله ﷺ لعلي الا احدنك باشف الناس قل بلى قال رجلان اجبر
ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذا يعني قرنه حتى يتيل منه هذه يعني الحية
اخرجه احمد وابن ابي حاتم والبغوي والطبراني وابن مردويه والحاكم وابو نعيم واللائل
فد مدم عليهم ربهم اي اهل الكفر وطبق عليهم العذاب بدنيهم الذي هو الكفر والتكذيب والعقر
وحقيقة الدماء تضعيف العذاب وفردية يقال دمعت على الشيء اي اطبقت عليه
ودمدم عليه القباي طبقة وناقاة دمومة اذا لبسها الشم والدمامة اهلاك باستيصال
لدا قال المورج قال في الصحاح دممت الشيء اذا الزقته بالارض وطحنه فدمدم الله عليهم
اي اهلكهم ودممت على الميت التراب اي سويته عليه قال ابن الانباري دمدم اية
غضب في الدماء الكلام الذي يخرج الرجل وقال ابن الاثير اية دمدم اذا عذب عذابا
تاما والضماير في فسوسهما يعود الى الدمامة اي فسوس الدمدة عليهم ومعهم كما فسوت
على صغيرهم وكبيرهم وقيل يعود الى الارض اي فسوس الارض عليهم فحاصلهم تحت التراب
وقيل يعود الى الآلة اي تعود قال الفراء سوى الآلة العذاب بصغيرها وكبيرها بمعنى سوى
بينهم فلم يفلت منهم احد الا من امن مع صلحهم وكانوا اربعة آلاف قرأ الجمهور فدمدم بهم
بين الين والين وقرأ ابن الزبير فدمدم بول بينهم قال القرطبي وهما الغتان كما يقال امتنع
لونه واهتقع لونه وفي القاموس حم الارض سواها كدمدم ودمدم عليهم فتخلص ان
دمدم بال واحدة ودمدم بالين معناها واحد ولا يخاف عقيبها اي فضل الله بهم ذلك
غير خائف من عاقبة ولا تبعة والضماير في عقيبها يرجع الى الفعلة او الى الدمامة المألولة
عليها ابدلهم قال السكا والضمير الى الكلام يرجع الى العاقر لا الى الله سبحانه اي لم يخف
الذي عقرها عقيب ما صنع وقيل لا يخاف رسول الله عليه الصلاة والسلام عاقبة اهلاك قومه لا يخش
ضرا يخرج عليه من عدائهم لانه قد اندرهم الاول اولي قرأ الجمهور ولا يخافوا ولا وقرئ بالغاء

كان يقرأ في صلاة العشاء والشمس وضحاها أو تسابها من السور أخرجه أحمد والترمذي وحسنه
والنسائي وقد تقدم أحمد بن حنبل في الصحيح أن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال لما عاد هلاصليت اسمهم
بربك الأعلى والشمس وضحاها أو تسابها من السور أخرجه أحمد بن حنبل في الصحيح أن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال لما عاد هلاصليت اسمهم
صلاة الصبح بالليل إذا يغشى والشمس وضحاها أخرجه الطبراني وعن عقبه بن عامر قال مرنا
رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} أن نصلي ركعتي الضحى بسورتها بالشمس وضحاها والضحى أخرجه البيهقي في الشعب

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس ونحوها اقسام سبعة بهذا الامور وله ان يقسم بها سبعة من مخلوقاته وقال قوم ان القسم هذه الامور ونحوها ثمانية تقدم وبها ساني فهو على حذف مضان اي رب الشمس هكذا ساورها ولا يحل على هذا ولا موجب له وقوله ونحوها هو قسم ثمان وقال الرازي المقصود من هذه الصورة الترتيب في الطاعات والتخيرات من المعاصي وقد اقسام تعالى بانواع مخلوقاته المشتملة على المنافع العظيمة لتبطل المكلف فيها ويشكر عليها لان ما اقسام الله تعالى به يحصل منه وقع في القلب اقسام الله في هذه الصورة بسبعة اشياء الى قوله قد افهم من ذلك ما اقسام بالشمس ونحوها فان اهل العالم كانوا كالا موات في الليل فلما ظهر اثر الصبح صارت الاموات احياء وتكاملت الحياة وقبضت الصورة وهذه الحالة تشبه احوال النيام ووقت الضحى يشبه استقرار اهل الجنة فيها انتهى قال عاهداني ضوءها واشراقها واذن الضحى الى الشمس لانه لما يكون عند ارتفاعها وكذا قال الجليلي في قال فتارة ضحى بها تهاكها كاله قال الفراء الضحى هو النهار وقال المبرد اصل الضحى الصبح وهو نور الشمس قبل الضحوة ارتفاع النهار والضحى هو وقت الضحى قال القزطلي الضحى مؤنثة يقال ارتفعت الضحى فوق الضحوة وقد تذكر من انت ذهب الى انها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب الى انها اسم فعل نحو صرود ونحوه قال ابو الهيثم الضحى نقبض الظل وهو نور الشمس على وجه آخر من اضاء الضحى واستقبلوا اليها فقبلوها القائل والمعروف عند العرب ان الضحى اذا طلعت الشمس من بعد ذلك قليلا فانازاد فهو الضحى وانما ذلك قال المبرد الضحى والضحوة مشتقان من الضم وهو النور فاندايت الالف والواو من الحاء واختلاف في سواد القسم ما اذا هو قبيل هوقوله قد افهم من ذلك ما قاله الزجاج وغيره وحذف الهمزة لان الكلام قد طال فصارت طواه عوضا عنها وقبل الحذف في التباعد

وتنزل الطير من اوكارها والوحوش من مكانها فلو كان الذر كره لئلا يتقلب المعاش ولو كان
كلها رطلت الراحة فوكانت النمل في قبابها حيا خلق الله الذكر والانثى ما خافا هي الموصولة الي الذكر
خلقها وعبر عن من بما للدلالة على الوصفية ولقصد التحذير من القادر العظيمة الذي خلق صنيعه
الذكر والانثى قال الحسن والكلي معناه الذي خلق الذكر والانثى فيكون قد اقسام بنفسه الكريمة
قال ابو عبيدة وما خلق اي من خلق وقال مقاتل يعني وخلق الذكر والانثى فتكون ما على هذا
مصدريه قال الكلي ومقاتل يعني ادم وحوى الظاهر العموم قرأ الجهمي وما خلق الذكر والانثى
وقرا ابن مسعود والذكر والانثى بدون ما خلق قال الجلي والخنثى المشكل عندنا ذكر وانثى عند الله
تعالى فيحدث بكلمة من حلف لا يكر ذكر ولا انثى انتهى وعبارة الخطيب الخنثى ان اشكل امره عندنا
فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكرة او الانوثة انتهت وقال الكرخي يحدث بكلمة لان الله
تعالى لم يخلق من ذوى الارواح من ذكر ولا انثى والخنثى انما هو مشكل بالنسبة للبناء لا لافلا
الفضل الحمد في فيما حكاه وجهاته نفع ثالث ويدفعه قوله يجب لمن يشاء انا ناهي وجب لمن
يشاء المذكور ونحو ذلك قاله الاستوي ان سئلكم شئ هذا جواب القسم اي ان علمكم بخلاف فنه
عمل الجنة ومنه عمل النار ومنكم مؤمن وكافرا ومنكم مثاب بالجنة ومعاقب بالنار ومنكم راحم
وقاس وحليم وطائش ومجور ونجبل قال الجهمي والمفسر بن السبع العمل فساج في فكاك نفسه
وساج في عطيةها وشئ جميع شئت كمضى جميع مريض وقيل المختلف شئ للتباعد ما بين بعضه
وبعض والشتات هو الافتراق وسعيكم مصدر يعصاف فيفيد العموم فهو جمع معنى وان كان
مفردا في اللفظ ولذا اخبر عنه بالجمع وهو شئ فهو معنى مساعيتكم فاما من اعطى اي بذل
ماله في وجوه الخير وانكى محاربه الله التي هي عنها اصدق بالحسن اي ايقرن بالخلف الذي
من الله قال المفسرون فاما من اعطى المفسرين وقال قتادة اعطى حق الله الذي عليه وقال
الحسن اعطى الصدق من قلبه وصدق بالحسن اي بلا اله الا الله وبه قال الضحاك والسلي
وابن عباس قال عجا هذا الحسن بالجنة وقال زيد بن اسلم والصلوة والزكاة والصوم و
الاول اولى قال قتادة الحسن اي بموعد الله الذي وعد به ان يثيبه قال الحسن بالخلف
من عطاؤه واختاره هذا ابن جرير وقال ابن عباس اعطى من الفضل واتقى ربه و

الافهام الاربعة ليست الا الشمس في الحقيقة لكن بحسب اربعة اوصاف اولها الضياء الى اصل منها
عند ارتفاع النهار وذلك هو الوقت الذي يكمل فيه انتشار الحيوان ونشوء الانسان للعاش من
توالف الشمس بخلق الضياء عنها ومنها تكامل طوعها وبروزها بحسب ايامها ونحو ذلك في السبعين والاربعين
في عظمة الشمس انتقل منها الى عظم فخالقها فسبحانه ما اعظم شأنه والسموات وما بينهما يجوز ان تكون
ما مصدر يتايء والسماء وبنيانها فيجوز ان تكون موصولة وبه قال ابو البقاء اي والذي بناها
واشارنا عن من لا رادة الوصفية لقصد التخيير كانه قال والقادر العظيم الشأن الذي بناها
ويخرج الاول الفراء والزجاج ولا وجه لقول من قال ان جعلها مصدريه مخيل بالنظم وبقية التاني
ابن جرير قال ابن عباس الله بنا السماء والارض وما طمها الكلام في ما هذه الكلمة التي قبلها
ومعنى طمها بسطها اعلم الماعذ ان قال عامة المفسرين كما في قوله دحها قالوا طمها ودحها واحد
اي بسطها من كل جانب والسطر البسط وقيل معنى طمها قتمها وقيل خلقها

والاول والى والسطر ايضا الذهاب قال ابو عمرو بن العلاء طمى الرجل اذا ذهب في الارض يقال ما ادري
اين طمى ويقال طمى به قلبه اذا ذهب به ونفس وما سوطها الكلام في ما هذه كما تقدم ومعنى طمها
خلقها وانشاها وسوى اعضائها وعدلها على هذا القانون الاحكام في اعضائها وما فيها من
البحر والاعراض واللحاني وغير ذلك قال عطاء بن زيد جميع ما خلق من الانس والجن والانس والجن
للتكثير وقيل المراد نفس ادم فاطمها ففجرها ونفوسها اي عرفها وافهمها حالها وما فيها من الحسن
والقبح والاهل اهل الفاء الشيء في القلب بطريق الفيض بشرحه الصدر ويطن فاطمها على الفجر
تسبح وقد دفع حمل الالهام على مطاوع البيان قال مجاهد عرفها طريق الفجر والتقوى والطاعة
وللعصية قال الفراء فاطمها عرفها طريق الخير والشر كما قال وهديناه للخيرين قال عبد الحميد
اذا اراد الله بعد خيرا الهمة الخير فعمل به واذا اراد به الشر طمها الشر فعمل به قال ابن زيد جعل
فيها ذلك بتوفيق اياها للتقوى وخذلانه اياها للفجور واختار هذا الزجاج وحمل الالهام على
التوفيق والخذلان قال الى احدي وهذا هو الوجه لتفسير الالهام فان النبيين والنبيات الموقرة
دون الالهام والالهام ان يوقع في قلبه ويحجل فيه واذا دفع الله في قلبه عبدا شيئا فقد اراده
ذلك الشيء قال وهذا صريح في ان الله خالق المؤمنين وتقواه وفي الكافر فجوره قال ابن عباس في الآية

ومقعده من النار فقالوا يا رسول الله افلا نتكل فقال اعلموا فكل ميسر لما خلق له اما من كان
 من اهل السعادة فييسر له اهل السعادة واما من كان من اهل الشقا فييسر له اهل الشقا
 ثم قرأ فاما من اعطى ال قوله للعسرى واخرج احمد ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله ان
 سراقه بن مالك قال يا رسول الله في اي شيء يعمل او في اي شيء ثبتت فيه المقادير وجرت الافلام
 ام في شيء يستقبل فيه العمل قال بل في شيء ثبتت فيه المقادير وجرت فيه الافلام قال سراقه
 فغيم العمل اذن يا رسول الله قال اعلموا فكل ميسر لما خلق له وقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه
 الآية فاما من اعطى الخ وقد تقدم حديث عمران بن حصين في السورة التي قبل هذه وفيه
 الباب احاديث من طريق جماعة من الصحابة قال الفراء لقائل ان يقول كيف قال ذلك هل
 في العسرى تيسيرا انتهى وايضا في الجواب عن هذا ما ورد في الحديث اعلموا فكل ميسر لما خلق له
 اي عليكم بشان العبودية وما خلقتم لاجله وامر بتركه وكلوا امور الربوبية الغيبية لعل
 صاحبها فلا عليكم بشانها ونظيرة الرزق المقسوم مع الامر بالكسب الاجل المضروب في العمر
 مع المعالجة بالطب فانك تجد الغيب فيها علة موجبة والظاهر المبادي سببا محتملا وقد اوضح
 الناس خاصتهم وعامتهم على ان الظاهر فيه ما لا يترك بسبب الباطن قاله الكرخي وما
 اي لا يغني عنه شيئا ما له الذي يحل به وتركه لوارثه ولم يصح منه الا آخرته التي تهيض
 فقره وحاجته شيء او اي شيء يغني عنه اذا تردى اي هلك يقال ردى الرجل يردى ردى
 وتردى يردى اذا هلك وقال قتادة وابوصالح وزيد بن اسلم اذا تردى اذا سقط في جهنم
 يقال ردى في البئر وتردى اذا سقط فيها ويقال ما درى ابن ردى اي ابن ذهب وحجارة ان
 علينا الهدى مستانقة مغرقة لما قيل اي ان علينا البيان بموجب قضائنا النبي على الحكم
 البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة قال الزجاج علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال
 اي وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا و
 ترهيبا قال قتادة على الله البيان بيان حرماته ووطاعته ومعصيته قال الفراء من سلك الهدى
 فعله الله سبيلا لقوله على الله قصد السبيل يقول من اراد الله فهو على السبيل القاصد قال
 الفراء ايضا المعنى ان علينا الهدى والاضلال فذكر في الاضلال لقوله سراويل فتيكم كالحراي والارد

تركها الله وخابت نفس خبيثها الله من كل خير اخرجه ابو حاتم وابو الشيخ وابن مردويه
 عن طريقه يد عن الضحاك وجوبه ضعيف وتذير قد فيه لا يزال الاعتناء بتحقيق مضمونها
 الايدان بتعلق القسم بآية الصالحة كذبت ثم ذكر رسولها صا كما يطغونها انت الفعل لضعف
 تكذيبهم لان كل سامع له يعرف ظلمهم فيه لوضوح آية ثم الطغوى اسم من الطغيان كالذعر
 قال الواحد قال المفسرون الطغيان جماعه على التكذيب والطغيان مجاوزة الحد في المعاصي
 والباء للسبب كما قاله مجاهد وقادة وغيرهما وقيل بطغونها اي بعدا بها الذي وصل به
 وسمي العذاب طغوى لانه طغى عليهم فتكون الباء على هذا التعدد وتبدل في الكشف فانها
 الاستعانة مجاز اي فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمي بجرائه على الله وقال محمد بن
 كعب بطغونها اي باجمعها أو أجمعهم بفتح الطاء وهو مصدر بمعنى الطغيان وانما قلبت الياء
 للفرق بين الاسم والصفة لانهم يقلبون الياء في الاسماء كثيرا نحو تغوى وسموى وقرى انضم
 الطاء وهو مصدر ايضا كالرجسى والحسنه ونحوها وقيل هما لغتان واختير التعبير بالطغوى
 لانه اشبه برؤس الايات قال ابن عباس اسم العذاب الذي جاءها الطغوى فقال كذبت
 ثم دبت اي افاضت اشقمها العامل في الطرف كذبت او بطغونها اي حين قام اشقى ثم
 وهو قد ابن سالف فعقر الناقة ومعنى انبعث انتدب لذلك وقام به يقال بعثته على
 الامر فانبعث به وبضرب بقدر المثل فيقال شام من قدر وهو اشقى الاولين وكان رجلا
 اشقر ازرق قصيرا وقعته قد ارضى الاصل الجزار وقد تقدم بياني هذا في الاعراف فقال
 لهم رسول الله يعني صا كما اسديت الانبعاث والتكذيب لان يمدح على قصد هم لها بالاذن
 ناقة الله قال الزجاج اي ذروا ناقة الله وقال الفرزدق ذروا ناقة الله فلا تعقوها وذروا سقياها
 ذروا عقرها والاضافة للشريف كبيت الله واحذر واسقياها وهو شر بها من الماء وكان
 لها يوم وطير يوم قال الكلبي مقاتل قال لهم صا كما ذروا ناقة الله فلا تعقوها وذروا سقياها
 وهو شر بها من النهر فلا تعقوها اي هم شرها فلذروا ناقة الله فلا تعقوها وذروا سقياها
 ضعفوها اي عقرها والاشقة وانما اسند العقر الى الجميع لانهم رضوا بما فعله قال قتادة انه يعقرها
 حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانما هم قال الفرزدق عقرها اثنتان والعرب تشبهن هذا

لا يصلحها الا الاشقة الذي كذب في قول كذب بما جاء به محمد ^{صلى الله عليه وسلم} وتولى عنه اخرجه سعيد
 بن منصور وغيره وعنه انه سئل عن ابن كرامة سمعها من رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فقال سمعت
 رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يقول الا اكلم بديل الله الحجة الا من شر على الله شر البعير على اهله ^خ
 احمد والحاكم والضايع وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} لا يدخل النار
 الا الاشقى قبل ومن الشقي قال الذي لا يعمل له بطاعة ولا يترك لله مخصصة اخرجه احمد وابو حنيفة
 وابن مردويه وعنه قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كل امتي يدخل الجنة يوم القيامة الا من ابى قالوا
 ومن يابى يا رسول الله قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى اخرجه احمد والحاكم
 وسيجئها الا اتقى اي سبعا عن النقي الكفر انقضاء بالغا قال الواحدي الاتقى ابو بكر الصديق ^ع
 قول جميع المفسرين انتهى والاول حمل الاشقة والاتقى على كل متصف بالصفين المذكورين
 ويكون المعنى انه لا يصلحها صليها تاما لانها الا الكامل في الشقة وهو الكافر ولا يجنبها ويبعد عنها
 تبعيدا كاملا بحيث لا يحوم حولها فضلا عن ان يدخلها الا الكامل في التقوى فلا ينافي هذا دخول
 بعض العصاة من المسلمين النار دخول غير لازم ولا تبعيد بعض من لم يكن كامل التقوى عن النار
 تبعيدا غير بالغ مبلغ تبعيد الكامل في التقوى عنها كالحاصل ان من تمسك من الوجهة بقوله
 لا يصلحها الا الاشقة زاعما ان الاشقة الكافرة الذي كذب وتولى ولم يقع التذريب من عصاة
 المسلمين فيقال له فماذا تقول في قوله وسيجئها الاتقى فانه يدل على انه لا يجنب النار الا الكامل في
 التقوى فمن لم يكن كاملا في العصاة المسلمين لم يكن ممن يجنب النار فان اوله الاتقى بوجه من
 وجوه التأويل ارمك مثله في الاشقة فخذ اليك هذه مع تلك وكما قال الشاعر ^ع
 ابنه راض بان احمل الهوى + واخرج منه الاعلى والالين + وقيل اراد بالاشقة والافقة الشقة التي كما
 قال طرفة بن العبد ^ع متى رجلا ان اموت وان امت + فبذاك سبيل است فيها با وحده
 داي بواحد ولا يخالف انه ينافي هذا وصف الاشقة بالتذريب فان ذلك لا يكون الا من الكافر
 فلا يتم ما اراده قائل هذا القول من شمول الوصفين لعصاة المسلمين عن عروة ان ابا بكر الصديق ^ع
 اعتق سبعة كلهم هذا في الله بلال وعائرين فهدية والتهدية وابنتها وزيرة وام عيسى ^ع
 بن النول وقية نزلت وسيجئها الاتقى الى آخر السورة اخرجه ابن ابي حاتم وفي الباب روايات

وهما فرائدان سبعينان أما الواو فيجوز أن تكون للحال أو لاستيفاء الأخبار والقاء للتعقيب
وهو ظاهر والمعنى لا يخاف عاقبتها كما تخاف الماء عاقبة ما قد فعله فهو استعارة تمثيلية
لأهانتهم وأهم أذل عند الله وفي الفاقوس أعقبه الله بطاعته جازاه والعقبى جزاء الأهمر

سورة الليل هي أحد وعشرون آية وهي مكية عند الجمهور

وقيل مدنية قال ابن عباس نزلت عملة وعن ابن الزبير مثله عن جابر بن سمرة قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر والعصر والليل إذا يغشى ونحوها أخرجه البيهقي في مسنده وعن
النسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صابغهم لها جرة فرفع صوته فقرأ والشمس وضحاها والليل إذا يغشى
فقال له أبي بن كعب يا رسول الله أمرت في هذه الصلوة بشيئ قال لا ولكن أردت أن أوقظكم
أخرجه الطبراني في الأوسط وقد تقدم حديث فيها أصليت بسم اسم ربك الأعلى والشمس
وضحاها والليل إذا يغشى وعن ابن عباس أني لا قول أن هذه السورة نزلت في السمكة والنخل
قال الرازي نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولقائه على المسلمين وفي أمية بن خلف وعجله
وكفره بالله والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

الرحمن الرحيم

بسم الله

والليل إذا يغشى أي يغطي بظلمته ما كان مضيئاً قال الزجاج يغشى الليل الأفق وجميع ما يرى السماء
والأرض فذهب ضوء النهار وقيل يغشى النهار وقيل يغشى الأرض وأول أول قال ابن عباس
إذا يغشى إذا اظلم وعن ابن مسعود قال إن أبكر الصديق أتى بشيء من أمية بن خلف يبرق
وعشرون أوق فاعتقه لله فانزل الله والليل إذا يغشى إلى قوله إن سعيكم لسنى سعي أبي بكر وأمير أبي
إلى قوله وكذلك بالحسن قال لا إله إلا الله إلى قوله فسنيسره للعسرى قال النار أخرجه ابن أبي حاتم و
أبو الشيخ وابن عساکر أقسم سبحانه بالليل الذي يأوى فيه كل حيوان إلى مأواه وتسكن الخلق فيه عن
التحليل ويغشاها النور الذي جعله الله راحة لأبدانهم وغذاء لأرواحهم ثم أقسم بالنهار فقال
والنهار إذا تجلجأ أي ظهر وانكشف وضحروا والظلمة التي كانت في الليل فطوى عن الشمس لأن النهار
إذا جاء انكشف ضوءه ما كان في الدنيا من الظلمة وجار الوقت الذي يجتري فيه الناس لمعاشهم

قال ابن عباس نزلت بمكة واخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طريق
ابن الحسن المقرئ قال سمعت عكرمة بن سفيان يقول قرأت على اسمعيل بن قسطين فلما
بلغت الضحى قال كبر حتى تختم واخبره عبد الله بن كثير انه قال عجايب فامره بذلك واخبره
ان ابن عباس امره بذلك واخبره ابن عباس ان ابي بن كعب اخبره بذلك واخبره ابي النضر
عليه السلام اخره بذلك وابو الحسن المقرئ المذكور هو احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي بزة المقرئ
قال ابن كثير في هذه السنة تفرد بها ابو الحسن المقرئ وكان اماما في القراءات ولما في الحديث فقد
ضعفه ابو جعفر الرازي قال لا حدث عنه وكذا ابو جعفر العقيلي قال هو منكر الحديث قال
ابن كثير ثم اختلف القراء في موضع هذا التكبير وكيفيته فقال بعضهم يكبر من آخر الليل اذا
يغتم وقال آخرون من آخر الضحى وكيفية التكبير عند بعضهم ان يقول الله اكبر ويقتصر ومنهم
من يقول الله اكبر الا الله الا الله اكبر وذكر في مناسبة التكبير من اول الضحى انه لما اخرجوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفترت المدة ثم جاء الملك فاحم اليه والضحى كبر فرحا وسرورا لم
يروا ذلك باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف فاخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جندب بن الجبل
قال اشترك النبي صلى الله عليه وسلم في قمريلتين او ثلاثا فاته امرأة فقالت يا محمد ما ارى شيئا منك
الا قد تركت لم يقرئك ليلتين او ثلاثا فانزل الله والضحى وعن جندب قال اباط جبريل عن النبي
صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله وودعك وعنه قال احتبس جبريل
عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالت بعض بنات عبد الله ما ارى صاحبك الا قد اذنا فانزلت والضحى

قيل في حديث رواه غير ذلك وما ذكرناه هو الاولى
والله اعلم

والضحى المراد بالضحى هنا النهار كله لقوله والليل اذا سمجي ولما قابل الضحى بالليل دل على ان المراد
به النهار كله لا بضمة وهو في الاصل اسم لوقت ارتفاع الشمس كما تقدم في قوله والشمس
تضحى وعلى هذا يكون في الكلام مجاز من اطلاق اسم الجزء وارادة الكل وانظر اهل المواد
به الضحى من غير تعيين وقال قتادة ومقاتل وجعفر الصادق ان المراد به الضحى الذي اكتم
فيه من سحر والمواد بقوله الاية والليل اذا سمجي ايلة المعراج وقيل المراد بالضحى هو الساعة التي خرج

صدق بالخلف من الله فَسَنُكْسِرُهُ لِلْعُسْرَى أي فسنبهيه للخصلة العسرية حسنة وهي محل
 التحير حتى يسهل عليه فعلاه والمعنى فسنبهيه له لأنفاق في سبيل الخير والعمل بالطاعة
 لله والسين في الموضوعين للتسوية فمن الله محقق وذكر القسط لأن هذه السين للتبسيط
 قال الشريف الصغوي مرادهم به ترقق الكلام بمعنى أن لا يكون نصافي المقصود بل يكون محتملا
 لغیر المقصود فهو كالشيء الرقيق الذي يمكن تغييره يسهل ويقابله الكثيف بمعنى أن يكون نصافي المقصود
 لأنه لا يمكن تغييره وتبديله فهو كالشيء الكثيف الذي لا يمكن فيه ذلك فالمقصود ههنا أن
 التيسير حاصل في الحال لكن لقي بالسین الدالة على الاستقبال والتأخير للتبسيط الكلام
 وترقيقه باحتمال أن لا يكون التيسير حاصلا في الحال لثبات تقضي ذلك والله اعلم
 قال الواحدي قال المفسرون نزلت هذه الآيات في أبي بكر الصديق اشترى ستة نفر من المؤمنين
 كانوا في أيدي أهل مكة يعذبونهم ثم قال ابن عباس اليسرى الخير من الله وقال زيد بن أسلم
 للجنة عن عمرو بن عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر يفتق على الإسلام بمكة وكان يعتق عجايز ونساء
 إذا أسلمن فقال له أبو هريرة بن الزبير قال كنت أفتق ناسا ضعفاء فلما كنت أفتق رجلا جارا فصرخ معك
 ومنعوك ويدفعون عنك قال أي أبت إنما أريد ما عند الله قال فحدثني بعض أهل بني أن
 هذه الآية نزلت فيه وأقام من بخل بماله فلم يمد له في سبيل الخير واستغنى أي زهد في الآخر
 والنواب واستغنى بشهوات الدنيا عن تعليم الآخرة قال ابن عباس بخل بماله واستغنى عن
 ربه وعنه قال يقول من اغناه الله فبخل بالزكاة وعنه هو أبو سفيان بن حرب وكذا الحسن بن أبي
 بالخلف من الله عز وجل وقال مجاهد بالجنة وعنه قال بل الله إلا الله فسنبهيه للعسرية
 أي فسنبهيه للخصلة العسرية وسهله له حتى يتيسر عليه أسباب الخير والصلاح ويضعف
 عن ضلها فيؤديه ذلك إلى النار قال مقاتل يصبر عليه أن يعطي خيرا قيل العسرية الشدة ذلك
 أن الشدة تؤدي إلى العذاب العسرة في العذاب والمعنى سنبهيه للشربان تجر به على يديه قال
 الفراء سنبهيه سنبهيه والعرب يقول قد يسرت الغم إذا ولدت أو تهبأت للولادة قال ابن عباس
 للعسرية الشدة من الله وقيل للنار وأخرج البخاري ومسلم وأهل السنن وضرارهم عن علي بن أبي طالب
 قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فقال ما منكم من أحد لا وقد كتب مقعدا من الجنة

كل مكرمة في الدنيا ولكنها لما كانت الدنيا بأسرها مشتوية بالأكدار منقصية بالدرجات الشريفة
وكانت الحياة فيها كاحلام ناتر أو كظلمة ليل لم تكن بالنسبة إلى الآخرة شيئاً وإنما كانت طريقاً
إلى الآخرة وسبباً للنيل مما أعد الله لعباده الصالحين من الخير العظيم وما يقبلونه فيها من الأجر
الموجبة الفوز بالجنة كان فيها خير في الجملة من هذه الحثيثة وإنما قيد بقوله لك لأنني لست
خير الكل أحد قال البقاعي إن الناس على أربعة أقسام منهم من له الخير في الدارين وهم
أهل الطاعة الأغنياء ومنهم من له الشرف فيهما وهم الكثرة الفقراء ومنهم من له صورة خير في
الدنيا وشر في الآخرة وهم الكثرة الأغنياء ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في الآخرة
وهو الفقراء المؤمنون ذكره الخطيب وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ عرض علي ما
هو مفتوح لأمتي بعدني فأنزل الله وللاخرة خير لك من الأولى أخرجه الطبراني في الأوسط
والبيهقي في الدلائل وعنه قال عرض علي رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمتي من
بعدك فسر بذلك فأنزل الله وكسوف يعطيك ربك فترضى قيل هي لأم الأبداء وخلصت على
الخبر لتأكيد مضمون الجملة والابتداء محذوف تغديره وكانت سوف يعطيك وليست القسم
لأنها لا تدخل على المضارع لامع النون المؤكدة وقيل هي القسم قال أبو علي الفارسي ليس هذه
اللام هي التي في قولك إن زيد القائل بل هي التي في قولك لا قوم ونايت سوف عن إحدى
نوني التأكيد فكانه قال ولنعطيك أي إن العطاء كان لا محالة وإن تأخر لما في التأخير من
المصلحة قيل والمعنى وسوف يعطيك سبك الفتح في الدنيا والثواب في الآخرة فترضى وقال البيضاوي
هذا وعد شامل لما أعطاه له من كمال النفس وظهور الأمور وأعلام الدين ولما أدخله مما لا يعرف
كثيره سواه وقيل الحوض الشفاعة في الأمانة وقيل ألف قصر من لؤلؤ أو يضيئ تزيينه المسك وبه
قال ابن عباس زاد في كل قصر ما يبلغه له من الأزواج والخدم وعنه قال رضا إن يدخل أمتي
كلهم الجنة وأخرج ابن جرير عنه قال من رضا محمد ﷺ أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار
وأخرج الخطيب في التلخيص من وجه آخر عنه قال لا يرضى محمد ﷺ واحد من أمتي والنار
ويبدل على هذا ما أخرجه مساعن ابن عمرو أن النبي ﷺ قال لا يدخل الله في إبراهيم فمن تبعني
فإنه مني وقول عيسى إن تعبدتهم فأنهم عبادك الآية فرفع يديه وقال اللهم امني وبني

وقيل المعنى ان علينا ان نجاه الذي هديناه والاول اولى وان لنا الآخرة والأولى اي لنا
كل ما في الآخرة وكل ما في الدنيا تصرف بكلف نشاء فمن ارادها واحدا فليطلب الى منا
وقيل المعنى ان لنا ثواب الآخرة وثواب الدنيا فمن طلبها من غير ما فقد اخطا الطريق فاذكرنا
تكلل اي حزن تكلم وخوفكم نارا تنفد وتوهج واصلا متلظي فحزفت احدي النائين تخفيفا
وقرى على الاجل لا تبصروا صليها لانا على حجة الخلود لا الاشقي وهو الكافرون صليها
غيره من العصاة فليس صليها كصليها والمعنى يدخلها ويجد صليها وهو حرها ثم وصف
الاشقي فقال الذي كذب وتولى اي كذب بالحق الذي جائت به الرسل واعرض عن الطاعة
والايمان قال الفراء لا يشق الا من كان شقيا في علم الله جل ثناؤه وقال ايضا لم يكن كذب
يرد ظاهرا لكنه قصر عما امر به من الطاعة فجعل تذكيرا كما تقول ان فلان العدو فكذب
اذا تكل ورجع عن اتباعه قال الزجاج هذه الآية هي التي من اجلها قال اهل الارحام لا يجر
فرعوا انه لا يدخل النار الا الكافر ولا يجر اهل النار منازل فمنها ان المنافقين في الدرك الأسفل
من النار والله سبحانه كلما وعد عليه مجاز من العذاب تجد بان يعد به وقال الله ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلو كان كل من لم يشرك لم يعد
لم يكن في قوله ويغفر ما دون ذلك لمن شاء فائدة وقال في الكشاف الآية واردة في المؤمنين
بين حالتهم عظيم من الشركين وعظيم من المؤمنين فارتد ان يتألف في صفتهما المتناقضتين
فقبل الاشقة وجعل مختصا بالصلي كما ان النار لم تخلق الا له وقيل لا تفر وجعل مختصا بالنجاة كما
الجنة لم تخلق الا له وقيل المراد بالاشقة ابو جهل وامية بن خلف فبالاشقة اي ابو بكر الصديق قال الكلبي
وهذا الحصر مؤول لموله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلي المؤبد ثمرة اي مؤثر
عن ظاهره فلا مرد الفاسق لا يدرى ان لا يدخلها ان يحفي عنه او يدخلها ويخلص منها فالمعنى لا
يدخلها مؤلا مؤيد الا الكافر الذي هو متبع كاذب النبي والاولى ان يقال مؤول مجل الصلي
على التاميد والنحوه ونحن اي هرة قال ابن عجلين الجنة الا من ياتي قالوا ومن ياتي ان يدخل الجنة
فقر الذي كذب وقول اخرجه ابن حجر ورجع الى امامية لا يسفر احد عن هذه الامة الا ادخلها الله
الجنة الا من شره على الله كما بشره النبي صلى الله عليه وسلم على اهل البيت فمن لم يصبر فني فان الله يقول

الله باصحاب يحفظونك ويحفظونك فجعل بيتيما من قولهم درة يتيمة وهو بعيد جدا
ووجرك ضالاً فقد كنى معطوف على المضارع النفي وقيل على ما يقتضيه الكلام الذي قبله كما
ذكرنا اي قد وجد لبيته الخ والضلال هنا بمعنى الغفلة كما في قوله لا يضل بي ولا ينسى
كما في قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين المعنى انه وجدك غافلاً عما يراذك من امر النبوة
واختار هذا الزجاج وقيل معنى ضالاً لم تكن تدري القرآن ولا الشرائع فهذا الضلال يعني
ليس المراد به الاخراف عن الحق فهذا كقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان تامل وقال
الكلبي والسدي والفراء وجدك في قوم ضلال فهذا هم اليه بك او فهذا اليك الى ارشاد هو وضالاً
عما نت عليه الان من الشريعة فهذا الله تعالى اليه او قيل وجدك ضالاً عن الهجرة فهذا
اليها وقيل ناسياً شان الاستثناء حين سئلت عن احكام الكهف فذى القرنين والروح
فذكر كقوله تعالى ان تضل احداً ما وقيل وجدك طالباً للعبادة فهذا اليها كما في قوله
قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضى بها ويكون الضلال بمعنى الطلب لان
الضال طالب وقيل وجدك ضالاً كما في قولك في يدك اليهم ويكون الضلال بمعنى الضباع
وقيل وجدك عبداً لهداية فهذا اليها ويكون الضلال بمعنى الحجة كقوله تعالى انك
لغير ضلالك القديم وقيل وجدك ضالاً في شعاب مكة فهذا الذي رداك الى جدك العبد
وعن ابن عباس قال وجدك بين الضالين فاستغنيتك من ضلالهم وقيل ضل في طريق
الشام حين خرج ابو طالب في هذه القافلة ولا يجوز ان يفهم عدول عن حق ووقع في باطل
فقد كان صلى الله عليه وسلم عن اول حاله الى نزول الوحي عليه معصوماً من عبادة الاوثان فاذا
اهل الفسق والعصيان وقيل ضالاً نفسك لا تدري من انت فغرتك نفسك وحالك وقيل
ضالاً ليلية المعراج حين انصرف عنك جبريل وانت لا تعرف الطريق فهذا الضلال ساقط العرش وقيل
معناه لا احد على دينك بل انت ومحمد ليس معك احد فهديتك الخلق وقيل الخطاب نبني
صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وفيه بعد وايضاً باباء النظر ذكر كبير وعزري ان الضلال والهدى عامان في
الزاد يهيه فيشيران الى كل نوع من انواع الضلالة والهداية بيد الكفر والشرك لان العبارة باللفظ لا تخص
السبب جديك بائناً فاعني اي وجدك فقيراً لا مال لك فاعناك يقال عال الرجل يعيل عيلة اذا

ثم ذكر سبحانه صفة الانقي فقال **الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ أَيُّ يُعْطِيهِ وَيُصِرُّهُ فِي وَجْهِ الْخَيْرِ**
وقوله **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا فِي مَالِكُمْ تَوْبَةً لَّيْسَ بِهَا بِمَنْعَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا** في محل نصب على الحال من فاعل يؤتي أي حال كونه يظلم أن يكون عند الله كما
لا يطلب بياء ولا سمعة ويجوز أن يكون لا من يوتي داخل المعنى في حكم الصلاة قرأ الجمهور بفتح
مضارع تركي قرأ عليه بن الحسين رضي الله عنهما بأدغام التاء الزاوي وملا حاء عند ك من
نعمته تجزي قال أبو السعود أي من شأنها أن تجازي وتكافأ الجملة مستأنفة لتقرير ما قبلها من
من كون الذي كي على جهة الخلوص غير مشوب بشائبة تنافي الخلوص أي ليس من يتصدق
بماله ليجازي بصدقة نعمة لأحد من الناس عدلاً ويكافئه حليها وإنما ينبغي بصدقة
وجه الله تعالى ومعنى الآية أنه ليس لأحد من الناس عند نعمة من شأنها أن يجازي عليها
حتى يقصد بابتداء ما يؤتي من ماله مجازاتها وإنما قال تجزي مضارعاً مبنيًا للمفعول لأجل
الفواصل والأصل يجزي الآية أو يجزيها إياها لا ابتغاء وجه ربه الأعلى قرأ الجمهور بالنصب على
الاستثناء المنقطع لعدم اندماجها تحت جنس النعمة أي لكن ابتغاء وجه ربه ويجوز أن يكون
منصوباً على أنه مفعول له على المعنى أي لا يؤتي إلا لابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة قال الفراء هو
منصوب على التاويل أي ما أعطيتك ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجه الله وقرئ بالرفع على البدل
من محل نعمة لأن محل الرفع ما على الفعلية والاعتداء أو من مزيد للرفع لغة نعيم لأنهم يجوزون البدل
في المنقطع في غير الإيجاب فيجزم به مجرى المنصّل قال مكيه وأجاز الفراء الرفع في ابتغاء على البدل
من موضع نعمة وهو بعيد قال شهاب الدين كان له لم يطلع عليها فراءه واستبعدة هو البعيد
فإنها لغة فاشية وقرأ الجمهور أيضاً ابتغاء بالذوق بالفتح وألا على نعت الرب السوي
اللام هي الوطئة للقسمة أي تأله لسوف يرضى بها عطية من الكرامة والجزاء العظيم وهو وعد
من الكريم تعالى بي بكر الصديق رضي الله عنه بذل جميع ما ابتغيه على أهل الوجوه وأهلها
أذبه بتحقيق الرضا قاله أبو السعود قرأ الجمهور يرضى مبنيًا للفاعل وقرئ مبنيًا للمفعول
من أرضاه الله وهو قريب من قوله تعالى في آخر طه لعلك ترضى وترضه ؤ ؤ ؤ ؤ

سورة الضحى في أحد عشر آية وهي مكية بلا خلاف

يريد السائل على الباب يقول لانهم اذ اسالك فقد كنت فقيرا فاما ان تقطعه واما ان ترك
رأينا قال فتارة معناه رد السائل برحمة ولين وقيل المراد بالسائل طالب العلم والذي يسأل
عن الدين فلا ينهره بالخاطئة والجفوة واجبه برفق ولين كذا قال سفيان والسائل منصوب
بنهره والتقدير بما يكن من شيء فلا تقصر اليقيم ولا تنهر السائل وهذه النواهي لرسول الله صلى
عليه وآله ولامته صلى الله عليه وآله لانهم اسوته فكل فرد من افراد هذه الامة صنفه بكل فرد من
افراد هذه النواهي واما بنعمة ترك فحدث امره سبحانه بالتحدث بنعم الله عليه واطمهاها للناس
واشعارها بينهم والظاهر النعمة على العموم من غير تخصيص بفرد من افرادها او تخرج من انواعها
وقال مجاهد والكلبي المراد بالنعمة هنا القرآن قال الكلبي وكان القرآن اعظم ما انعم الله به عليه فامر
ان يقرأه قال الكوفي وكان يقرأه ويحدث به وقال مجاهد ايضا المراد بالنعمة النبوة التي اعطاها الله
واختار هذا الزجاج فقال اي بلغ ما ارسلت به وحديث بالنبوة التي اعطاها الله وبي اجل النعم
وقال مقاتل يعني اشكر ما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة من الهدى بعد الضلالة و
البيتم والاعفاء بعد العيلة فا شكر هذه النعم والتحدث بنعمة الله شكر وهذا الامر له صلى الله عليه وآله هو امر
له ولامته لانهم اسوته في كل ما ياتي ويذكر قال الحسن بن علي في الآية ما علمت من الخير وعنه
قال اذا اصبحت خيرا فحدث اخوانك وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
المذنب من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر
وتركه كفر والجماعة ترجمه اخبره عبد الله بن احمد في زوائد المسند والبيهقي في الشعب والخطيب
في المنقذ قال السيوطي بسند ضعيف وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال من ابلى ياردا
فذكره فقد شكره وان كتمه فقد كفره اخبره ابو داود والترمذي وحسنه ابو يعلى وابن حبان
والبيهقي والضياء واخرج البخاري في الاذكار والابوداود والضياء عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
عليه من اعطى عطاء فوجد فليجزه فان لم يجد فليمن به فممن اتى به فقد شكره ومن كتمه فقد كفره
ومن كتمه لم ينطق فانه كلابس ثوبي زور وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ابلى
معروفا فليكاف به فان لم يستطع فليذكره فان من ذكره فقد شكره اخبره احمد والطبراني والاسنود
والبيهقي في الدركي الحار والمجور ومتعلق بحدث في النواهي غير ما ذكره من ذلك لانها كانت في النواهي

فيها السجدة سجدا كما في قوله وان يحشر الناس ضحى وقيل المقسم به مضاف مقدر كما تقدم
 في نظائره اي ورب الضحى وقيل تقديره وضحاوة الضحى ولا وجه لهذا فله سبحانه ان يقسم
 بما شاء من خلقه وقيل الضحى نور الجنة والليل ظلمة النار وقيل الضحى نور قلوب العارفين والليل
 سود قلوب الكافرين والاول اولى وقدم هذا الضحى على الليل في السورة قبلها قدم الليل لان
 لكل منهما اثر في صلاح العالم والليل فضيلة السبق والنهار فضيلة النور فقدم هذا تارة
 وهذا اخرى او انه قدم الليل في سورة ابي بكر لان ابا بكر سبق له كفر وقدم الضحى في سورة محمد صلى الله عليه
 وآله لمحض ولم يتقدمه ذنب ولم يفصل بين السورتين اشارة الى انه لا واسطة بين النبي صلى الله عليه وآله
 وابي بكر فالت هذه الاقوال من قبيل لطائف النكات ليس من تفسير كتاب الله في شيء واللب الخ
 يحيى اي سكن لذا قال قتادة وجهاد وابن زيد وعكرمة وغيرهم يقال ليلة ساجية اي ساكنة
 ويقال للمعين اذا سكن طرفها ساجية يقال يحيى الشيء يسحي اذا سكن قال عطاء اذا سحي اذا
 غطى بالظلمة وروى ثعلب عن ابن الاعرابي سحي امتد ظلامه وقال الاصمعي سحي الليل تغطيته
 النهار مثل ما سحي الرجل بالثوب وقال الحسن غشي بظلامه كل شيء وقال سعيد بن جبلة اقبل
 وقال مجاهد ايضا استوى الاول اولى وعليه جمهور المفسرين واهل اللغة وبمعنى سكونه استقرار
 ظلامه ولستواؤه فلا يزداد بعد ذلك وقال ابن عباس اذا قبل وعنده قال اذا ذهب ما ودعك
 ربك اي ما ترك قاله ابن عباس وهذا اجاب القسم اي ما قطعك قطع الودع قرأ الجوهري
 الدال من التوديع وهو توديع المفاقر وقرئ بخفيفها من قولهم ودعه اي تركه والتوديع ابلغ
 من الودع لان من ودعه صغارا فقد بالغ في تركه قال المبرد لا يكادون يقولون ودع
 ولا وزلطف الحذف الواو اذا قدمت واستغنوا عنها بترك قال ابو عبيدة ودعه من التوديع كما
 يودع المفاقر قال الزجاج جمل يقطع الوحي والتوديع مستعار لاستعارة تبعية للترك فان الودع
 انما يكون بين الاحباب ومن تعز مفارقتها هذه الحقيقة لا تصورها وما قل اي ما انخفض
 قاله ابن عباس من القلاء البغض يقال قلاء يقلبه قلاء وقال وما قل لم يقل ما قل لك موافقة
 رؤس الامي ولا اخره خير لك من الاول الام جواب قسم محمد بن ابي الجنة خير لك من الدنيا
 مع انه صلى الله عليه وآله قد اوتي في الدنيا من شرف النبوة ما يصغر عنده كل شرف فتضاءل بالنسبة اليه

حتى قام بما قام به من الدعوة وقد راعى ما قدر عليه من حمل اعباء النبوة وحفظ الوحي وقد مضى
القول في هذا عند تفسير قوله اذ من بشر الله صده للاسلام فهو على نور من ربه قال ابن عباس
في الآية بشر الله صده للاسلام قرأ النبي هو بشره بسكون الحاء بالجرم وبفتحها قرأ النبي جعفر المنصور
العباسي قال الزمخشري قالوا الغلاء بين الحاء واشبعهما في حشرهما فظن السامع انه فتحها وقال
ابن عطية ان الاصل الم نشر من بالنون الخفيفة ثم زيد الهاء لثقلها فصار خفيفا وهذا امين
على جواز تأكيد الجزم بالهم وهو قليل جدا وخبرها بعضهم على لغة بعض العرب الذين يصون
بهم ويحرمون بل هذه ما اظنها تصح وان صححت فليست من اللغات المتعددة فانها جاءت بعكس ما
عليه لغة العرب ساوها وعلى كل حال فقرة هذا الرجل مع شدة جوره ومزيد ظلمه وكثرة جبره
وقلة علمه ليست بحقيقة بالاشتغال بها ووضعنا عنك وزرك معطوف على معنى ما تقدم لا على
لفظه اي قد شرحننا الصديق ووضعنا الحزم واوردنا الذين لم يضعنا عنك ما كنت فيه من امر الجاهل
قال الحسن وقنادة والضحاك ومقاتل الغنى حططنا عنك الذي سلفناك في الجاهلية وهذا
لقوله ليسفرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وعناك متعلق بوضعنا وقد تقدم على الفعل
الصريح مع ان حقه التأخر عنه لتبجيل المسرة والتشويق الى المؤخر ولما ان في وصفه نوع طول فتنا
الحجاز والمجرور عنه فعل قبا وباطراف النظر الكريم ثم وصف هذا الوزر فقال الذي انقض ظمرك
قال المفسرون اي ثقل ظمرك قال الزجاج انقلبه حتى سمع له نقيض اي صور وهذا مثل معناه انه لو كان
سحرا لم يحل السمع تقيض ظميره واهل اللغة يقولون انقض الحبل ظمير الناقة اذا سمع له صوير من شغل الحبل
قال قنادة كان النبي صلى الله عليه وسلم قد انقلبه فغفرها الله له وقوم يذهبون الى ان هذا تخفيف اعباء
النبوة التي ثقل الظاهر من القيام بامرها سهل الله ذلك عليه حتى يسر له وكذا قال ابو عبيدة وغيره
قرأ ابن مسعود وحملنا عنك وزرك وقيل معناه عصمناك من الوزر الذي ينقض ظمرك لو كان ذلك
الوزر حاصلا قاله الرازي وفيه استعارة تمثيلية حيث هي الصمة وضعا مجازا ثم ذكر سبحانه منته
وكرامته عليه فقال ورفعنا لك ذكرك وزيادة لك في الموضعين وعناك في موضع تقييد الهمام
المشروح والموضع بالرفع ثم توضيح وايضا بعد الهمام اوقع في الدهن قال الحسن وذلك ان الله
لا يذكر في موضع الا ذكر الله صلى الله عليه وسلم قال قنادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا مشهد ولا خطيب

فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد صلی الله علیه وسلم فقل له اناس من ضيكت في امتك ولا نسوءك واخرج ابن
 وابن مردويه وابن خزيمة في الحيلة من طريق حرب بن شريح قال قلت لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين
 امرأت هذه الشفاعة التي يخرج بها اهل العراق حتى قال يا اي الله حدثني محمد بن الحسين عن
 علي بن ابي طالب عليه السلام قال اشفع لامي حتى يناديني ربي ارضيت يا محمد فاقول نعم يا ارضيت
 ثم اقبل علي فقال انكم تقولون يا معشر اهل العراق ان ارجى آية في كتاب الله يا عبادي الذين اسرفوا
 على انفسهم لا تقصص من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قلت اننا نقول ذاك قال فكن
 اهل البيت تقول ان ارجى آية في كتاب الله وليسوف يعطيك ربك فترضى وهي الشفاعة
 وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم انا اهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا واسوف
 يعطيك ربك فترضى اخرج ابن ابي شيبة وعن جابر بن عبد الله قال دخل رسول الله صلی الله علیه وسلم
 على فاطمة وهي تلحن بالرحى وعليه كساء من جلال الابل فلما نظر اليها قال يا فاطمة تعجبي امرأة الدنيا
 بنعيم الآخرة فانزل الله وليسوف يعطيك ربك فترضى اخرج العسكري في المواقف وابن مردويه
 وابن النجار فقيلا في الآية غير ذلك الظاهر انه سبحانه يعطيه ما يرضى به من خيري الدنيا والآخرة
 ومن امر ذلك عندنا واقوله قبول شفاعته لامته الكرم عليه السلام في هذا شروع في تعداد ما افاضه الله
 سبحانه عليه من النعم الثلاث والقصد من تعداد هذا النعم تقوية قلبه صلی الله علیه وسلم بخلاف قوله
 المرز بك فينا وليد لانه في معرض الذم ثم امره بعد ذلك ان يذكر نعم ربه كما قال له فالطريق في
 حقا ان تفعل مع عبيدي مثل ما فعلت في حقك والتمزة لانك الدني وتقر النفي على الوجود
 فكانه قال قد وجدك يتيما والوجود بمعنى العليم وقيل بمعنى المصادفة والمعنى وجدك يتيما لا اليك
 قبل ولادتك اي بعد حماه بشهرين وهو الاربع وقيل غير ذلك والتفصيل في المواهب وشرحه
 وكانت وفاة ابيه بالمدينة ودفن في دار التابعة وقيل بالابواب من اعمال الفرع وتوف امه
 وهو ابن اربع او خمس او ست او سبع او ثمان او تسع او اثني عشر سنة وثمان وعشرة ايام وكانت
 وفاتها بالابواب وقيل بالبحرين وكانت جدته عليه السلام ابنة عثمان قاوى اي جعل لك ماوى تاروا
 اليه ثم الكهوى قاوى بالالف بعد الهزة راعيا من اواه وقويه وقرى ثلاثيا وهو اما معنى الرأى
 ادهى من ادى له اذا رحمة وعن جاهد قال معنى الآية المرحل اء واحد في شرفه لا نظير له في دار

فهو يبطى به الذكر الجميل ويبدأ أَفَآنَ مَعَ الْعَسْرِ أي ان مع الضيقة شدة ومع الشدة راحة
 ومع الكرب فرج وفي هذا وعد منه سبحانه بان كل عسر يتيسر وكل شد يدلي برفق وكل صعب يات
 ومع معنى بعد وفي التفسير بها الشكر غاية سرعة عجبي اليس كانه مقارن عن انس قال كان
 النبي صلوات الله عليه وسلم جالسا وحياه محو فقال العسر او دخل العسر هذا الحرج اليك اليس حتى يدخل
 عليه فيخرجه فانزل الله ان مع العسر يسرا ثم وافظ الطبراني وتلى رسول الله صلوات الله عليه وسلم فان مع
 العسر يسرا ان مع العسر يسرا واخرج الطبراني في — وابن مردويه عنه
 مرفوعا نحوه قال السيوطي وسند ضعيف وعن ابن مسعود مرفوعا لو كان العسر في حجر لتبعه
 اليسر حتى يدخل فيه فيخرجه ولن يغلب عسر يسرين ان الله يقول ان مع العسر يسرا ثم اخرج
 عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن ابن الدنيا في الصبر وابن المنذر
 والبيهقي في الشعب قال البزار لا تعلم رواه عن انس الاحاذ بن شريح قال فيه ابو حاتم الرازي ^{حديثه}
 ضعف ولكن رواه شعبة عن معوية بن قرة عن رجل عن ابن مسعود ثم زاد سبحانه هذا الوعد
 تقريرا وتوكيدا فقال مكررا لَا يَفْطَانُ مَعَ الْعَسْرِ أي ان مع ذلك العسر المذكور سابقا
 يسرا اخرنا تقرصن انه اذا اعيد المعرف يكون الثاني عين الاول سواء كان المراد به المجلس
 او العهد بخلاف المنكر اذا اعيد فانه يراد بالثاني فرد مغاير لما اريد بالفرد الاول في الغالب
 ولهذا قال النبي صلوات الله عليه وسلم في معنى هذه الآية انه لن يغلب عسر يسرين قال الواحدي وهذا
 قول النبي صلوات الله عليه وسلم والصحابة والمفسرين على ان العسر واحد واليسر اثنان قال الزجاج ذكر العسر
 مع الالف واللام ثم ثنى ذكره فصار المعنى ان مع العسر يسرين قيل والتناكب في اليسر للتخفيف
 والتعظيم وهو في مصحف ابن مسعود غير مكرر قرأ الجمهور يسكون السين في العسر اليسر في الموضعين
 وقرئ بضمهما في الجميع وفيه خلاف هل هو اصل او منقل من المسكن وعن الحسن قال خرج
 رسول الله صلوات الله عليه وسلم ليومها فوحاسر وراوهن يضحك ويقولن لن يغلب عسر يسرين ان مع العسر
 يسرا ان مع العسر يسرا اخرج عبد الرزاق وابن جرير والحاكم والبيهقي وهذا اسرسل مدوي نحوه
 مرفوعا رسلا عن قتادة ولما عدا سبحانه عليه صلوات الله عليه وسلم نعمه السالفة ووعده بالنعمة الآتية
 بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة فقال وَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ أي اذا فرغت من صلواتك اؤمن

قال الكلبي فاغنى اي رضا بما اعطاك من الرزق واختار هذا الفراء قال لانه لم يكن غنيا
من كثرة ولكن الله سبحانه رضاه بما آتاه وذلك حقيقة الغنى وقيل باعانة الانصار حين الهجرة
وقيل فاغنى بما فتحك من الفتح والغنائم وفيه نظر لان السورة مكية وقيل مال خديجة بنت خويلد
وترمية الي طالب او لاوبال ابي بكر ثانيا وقيل وجدك فقيرا من الحج والبراهين فاغناك بها وفيه
بعد فقرأ الجمهور عاتل وقرئ عتلا بوزنه سيد عن ابن عباس ان النبي صلی الله علیه وسلم قال سألت
مسألة وددت اني لم اكن سألتك قلت قل كانت قبيل النبیاء منهم من شخرت له الريح ومنهم من
كان يحيى الموتى فقال تعالی يا محمد انما اجدك يتما فآويناك الم اجدك ضالا فهديتك الم
الم اجدك عائلا فاغنيك الم اشرح لك صدرك الم ارضع عنك وزرك الم ارضعك ذكرك
قلت بلى يا رب اخرجني ابن ابي خاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي وابو عبد
الرحمن عسكرا يخرج ابن مردويه عنه قال لما نزلت الضحى على رسول الله صلی الله علیه وسلم قال رسول الله
^{الله} صلی الله علیه وسلم يا ايها النبي اهل ان يمين ربى ثم اوصاه سبحانه باليتامى والفقراء فقال فاما اليتيم
فلا تقهره اي لا تقهره بوجه من وجوه القهر كما نأما كان قال مجاهد لا تقهر اليتيم فقد كنت
قال لا اخفش لا تسلط عليه بالظلم ارفع اليه حقه واذكره بك قال الفراء والزجاج لا تقهره على
ماله فذهب بحقه لضعفه وكذا كانت العرب تفعل في حق اليتامى تأخذ اموالهم وتظلم حقوقهم
فكان رسول الله صلی الله علیه وسلم يحسن الى اليتيم ويبره ويوصي باليتامى فقرأ الجمهور ولا تقهره بالقاف
وقرئ بالكاف وللعرب تعاقب بين القاف والكاف قال الخاس انما يقال كرهه اذا اشتد عليه وغلظ
وقيل القهر الخلبة والكهر الزجر قال ابن جيان هي لغة يعنى قراءة الكاف مثل فراءة الجمهور وعن
سهل بن سعد قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة
والوسطى وخرج بينهما الخرجه البخاري وفي الباب احاديث قال اليتيم منصوب بيقهره وبه استدل
ابن مالك على انه لا يرفع من تقديم المعمول تقدير العامل الا ترى ان اليتيم منصوب بالجمهور وقد
تقدم على الجازم ولقد من تقهره على الامتناع لان الجمهور لا يتقدم على جازمه بالجمهور ولا يتقدم
سجاءه قاله السمين واما السائل فلا تقهره يقال نهوه وانتهوه اذا استقبله بكلام يبرزه فخرجني
عن زجر السائل والاغلاظه ولكن يبذل اليسير القليل او رده بالجمل قال الواحدي قال النفس

ولا قراءة منه وعنه قال صليت مع رسول الله ﷺ في المغرب فقرأ بالتين أخرجه الخطيب
وعن عبد الله بن يزيد نحوه عند الطبراني وابن أبي شيبة وعن زرعة بن خليفة قال أتيت النبي
ﷺ من اليمامة فعرض علينا الإسلام فاسلمنا فلما حصلنا الغداة قرأ بالتين والزيتون
وأنا أنزلناه في ليلة القدر أخرجه ابن قانع وابن السكن والشاذلي في الاقتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين قال أكثر المفسرين هو التين الذي يأكله الناس وإنما اقم بالتين لأنه فاكهة
مخصصة من شوائب التنقيص وفيها عظم عبارة لأنها أصل من هيأها لذلك وجعلها على مقدار
اللغة قال كثير من أهل الطب أن التين أنفع الفواكه للبدن وأكثرها غذاء وذكره في فوائد كفاية
المفردات والكريات وهو غذاء ودواء أما كونه غذاء فالأطباء زعموا أنه طعام لطيف سوي الحضم
يمكث في المعدة يلين الطبع ويخرج بطرق الرشح ويقلل البلغم ويظهر الكليتين وينزل ما في المثانة
من الرصل ويسمن البدن ويفتح مسام الكبد وسددة والطحال ويقطع البواسير وينزل نكته الغم
ويطول الشعر وهو آمن من الفالج وأما كونه دواء فإنه سبب في إخراج فضلات البدن
وهو مأكول الظاهر والباطن دون غيره كالجوز والتين والتمر والتين في النور رجل غير حيار ومن نالها
في المنام نال مالا ومن أكلها من أمة رزقه الله أولاداً وتسليداً بورق التين حين فارق الجنة
ويشبهه قوله الجنة لأنه بلا عجم وفاكهة طيبة لا فضل له ينفع من النقرس وقال الضحاك والتين
المسجد الحرام وقيل مسجد أبي الكهف وقال ابن زيد مسجد دمشق وقال قتادة التين الجبل الذي
عليه دمشق وقال عكرمة وكعب الأحبار التين دمشق وعن ابن عباس قال التين بلاد الشام وفي
سنة مجهول وعنه قال مسجد فح الذي بنى على الجودي وعنه قال الفاكهة التي يأكلها الناس
والزيتون وهو الذي يصطون منه الزيت الذي هو إدام غالب البلدان ودهنهم ويدخل في كثير من
الأدوية وقال الضحاك المسجد الأقصى وقال ابن زيد مسجد بيت المقدس وقال قتادة الجبل الذي
عليه بيت المقدس وقال عكرمة وكعب الأحبار بيت المقدس عن ابن عباس قال بلاد فلسطين
وفي سنة مجهول وقال أيضاً بيت المقدس وليت شعركم أحمل هو لا الأمانة على العبد بل عن المعنى
البحث في اللغة العربية والعبد في هذه التفسيرات البعيدة عن اللغوي البنية على خيلات

نشرها بالشكر والثناء عليه فقال وفيه اشعار بان قوله تعالى فاما اليقيم فلا تقوم مع مقابل لقوله الم
يجد كيتما فاولى قوله اما السائل الخ مقابل لقوله ووجدك عائلا فاغنى واما قوله ولما كنتم
الفرج في به على العموم وفي حكمة تاخير حق الله تعالى عن حق اليقيم والسائل وجوه احدها ان الله
غني وهما محتاجان وتقدم المحتاج اولى وتاينها آله وضع في حظه الفعل ورضي لنفسه بالقول
والله ان المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر الله فتمت به واوفى في ث على خبر
ليكون عبداً حديثاً لا ينساه

سورة الشرح بيثمان ايات في ملكيتها بلا خلاف

عن عايشة قالت نزلت سورة الشرح بمكة ومثله عن ابن عباس وزاد بعد الضحى ٥ ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

المرشح لك صدرك معنى شرح الصدر فتحه باذهاب ما يصد عن الادراك والاستغفار التور
اذا دخل على النقي قررة ضار المعنى قد شرحنا لك صدرك حتى وسع مناجاة الحق ودعوى الخلق
فكان غائباً عنهم بروحه وحاضراً معهم بجسده الشريف والمعنى المرئى بما اودعنا فيه من الحكم
وازلائنا عنه ضيق الجهل او ما يسهرك من تلقى الوحي بعد ما كان يشق عليك قال الراغب اصل الشرح
بسط اللحم ونحوه يقال شرح اللحم وشرخته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وسكينته من جهة
الله وروح منه وانما خص الصدر لانه محل احوال النفس من العلوم والادراكات وقيل لان الصدر
محل الوسوسة كما قال تعالى يوسوس في صدور الناس فانزاله قال الوسوسة وابدا لها بد واخرجي
هي الشرح والقلب محل العقل والمعرفة وهو الذي يقصده الشيطان فيجيئ اولا الى الصدر الذي هو
حصن القلب فاذا دخل مسلماً انزل فيه هو وجدته وبنت فيه النفوس والهوى والحرص فيضيق القلب
حينئذ ولا يجد المطاعة الا في ولا الاسلام حلاوة واذا المراد له مسلماً وطرح حصل الامن والشرح
ونيسر القيام ما جاء به العبرة ولم يقل نشره صدره كيتما اعلان منافع الرسالة عائدة عليه صلعم
كانه يقول انما شرحنا صدرك لاجل انك لا اخلص في الارادة لا متناك عليه صلعم بفتح صدره وقوله

هو اعتداله واستواء شانه كذا قال عامة المفسرين قال ابن العربي ليس لله تعالى خلق احسن
من الانسان فان الله خلقه حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا لصد براحميا وهذه
صفات الرب سبحانه وعليها حمل بعض العلماء قوله ^{وسئل} الله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته يعني
صفاته التي تقدم ذكرها قلت وينبغي ان يضم الى كلامه هذا قوله سبحانه ليس كمثله شيء وقوله
يحيطون به علما ومن اراد ان يقف على حقيقة ما اشتمل عليه الانسان من بديع الخلق وعجيب
الصنع فلينظر في كتاب العبر والاعتبار للجاحظ وفي الكتاب الذي عقد النيسابوري على قوله
وفي انفسكم افلا تبصرون وهو في جلد بن خنيم بن زوي ان رجلا قال لامرأته ان لم تكني
احسن من القهر فانت طالق فاقبى بعض اهل العلم بانها صارت مطلقة وقال الشافعي لم يطلو
لانها من جنس الانسان والله تعالى يقول لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فلو كان القهر
احسن صورة من الانسان لم يصفه الله سبحانه باحسن تقويم ولنعلم قبيح
ما انت مادحها يا من يشبهها بالشمس والبلد لا بل انت هاجمها من اين الشمس خل فوق خلقها
ومضحك من نظر الدرد في فيها من اين البلد راجفان محكمة بالبحر والغيم خرمي في حواشيها
ثم رددناه اسفل سافلين اي رددناه الى ارض الى العبر قاله ابن عباس هو الهرم والضعف بعد
الشباب والقوة حتى يصدرك الصبي فخروا بنقص عقله كذا قال جماعة من المفسرين قال الواحدي
والسافلون هم الضعفاء والزمناء والاطفال والشيخ الكبير اسفل هؤلاء جميعا لانه لا يستطيع
حيلة ولا يستدي سبيلا للضعف لانه وسمعته وبصره وعقله قاله الجازن وقال مجاهد و
ابو العالبة والحسن العتي ثم رددناه الكافر الى النار وذلك ان النار درجات بعضها اسفل من
بعض فالكافر يرد الى اسفل الدرجات السافلة ولا ينافي هذا قوله تعالى ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار فلا مانع من كون الكفار والمنافقين مجتمعين في ذلك الدرك
الاسفل وقوله اسفل سافلين اما حال من القبول اي رددناه حال كونه اسفل سافلين
او وصفه لوقته واني مكانا اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هذا
الاستثناء منقطع على القول الاول اي لكن الذين آمنوا لم يوصفوا ان الهرم والرد الى ارض
المرئيات به الزمان كما يصاب به الكافر فلا يكون لاستثناء المؤمنين على وجه الاتصال معنى

صلوة الانادي فيقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله قال مجاهد يني
 بالتأذين وتعبارة الخطيب تذكر معنى الاذان والاقامة والشهادتين يوم الجمعة على المنابر ويوم
 يوم الاحد في موضعين وايضا للترقي وعند الجار وعلى الصفا والمروة وفي خطبة النكاح ومشارك الارض
 ومغاربها ولون جلا غيبك الله وصديق بالجنة والنار وكل شيء ولم يشهد ان محمدا رسول الله
 لم ينتفع بشيء وكان كافرا انتهى وقيل المعنى ذكرناك في الكتب المأذنة على الانبياء قبلك وانهم
 بالمشاورة بك ولا دين الا بدينك يظهر عليه وقيل رفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء وعند المؤمنين
 في الارض ورفع ذكرك في الآخرة بما نعطيك من المقام الجود وكرائم الدرجات وجلال المراتب
 قال الضحاك لا تقبل صلوة الا به ولا تجوز خطبة آية وقيل رفع ذكره باخذ ميثاقه على النبيين
 والزهاد ايمانه به والاقرار بفضله والظاهر ان هذا الرفع لذكره الذي امان الله به عليه
 يتناول جميع هذه الامور فكل واحد من هذا من اسباب رفع الذكر وكذلك امره بالصالح والسلام
 عليه واسخاره عليه السلام عن الله عز وجل ان من صلي عليه واحدا عليه السلام عليه بها عشر اوامر
 من موضع في القرآن يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى والله ورسوله الحق
 ان يرضوه وامر الله بطاعته عليه السلام كقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقوله ما اتاكم الرسول
 فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وغير ذلك
 في الحكمة فقد ما ذكره الجليل السموات والارضين وجعل الله له من لسان الصدق والذكر
 الحسن والثناء الصالح ما لم يحصاه لاحد من عباده وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
 ذو الفضل العظيم اللهم صل وسلم وبرك عليه وعلى آله وصحبه عليه المصلون بكل السائر
 في كل زمان وما اجسن قول حسان رضي الله تعالى عنه عليه السلام اغر عليه النبوة خاتم من الله
 مشهور روي عن النبي صلى الله عليه وسلم + وضم الاله اسم النبي مع اسمه + اذا قال في الحسن المؤذن اشهد ان
 وشق له من اسمه ليحمله + فذو العرش محسن وهذا الحسن + عن ابي سعيد الخدري عن النبي
عليه السلام قال اتاني جبريل فقال ان ربك يقول قد ربي كيف رفعت ذكرك قلت الله وسوله
 اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي اخرجه ابو جعفر ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن حبان
 وابن مردويه وابو يعير في الدلائل وقد روي بطريق وقال ابن عباس في الآية لا اله الا الله الا ذكر

على خلق الانسان ما ظهروا اختار هذا ابن جرير والدين الجزاء اليس الله اي اليس الذي
فعل ما فعل ما ذكرنا يا احكم الحاكمين صنعوا وتديروا قضى القاضين واصحهم انفذهم حكما
وقضاء حتى تتوهم عدم الاعادة والجزاء وقيده وعيد شديد للكفار والمعنى اتقن الحاكمين
في كل ما يخلف وفيل احكم الحاكمين قضاء وعد ولا استغفام اذا دخل على النغي صار الكلام ليخا
وتقرر كما تقدم في المشرح وعن ابي هريرة مرفوعا من قرأ التين والزيتون فقرأ اليس الله باحكم
الحاكمين فليقل بل انا على ذلك من الشاهدين اخرجه الترمذي ابن مردويه وعن جابر
مرفوعا اذا قرأت التين فقرأت اليس الله الخ فقل بل اخرجه ابن مردويه وعن ابن عباس
انه كان اذا قرأ هذه الآية قال سبحانك اللهم فبلى اخرجه ابن جرير وابن المنذر

سورة اوقال الحارثية العاقرة سورة الفلق وهي تسع عشرة آية قبل عشر

وهي مكية بلا خلاف وهي اول ما نزل من القرآن قاله ابن عباس وعنه ابي موسى الاشعري وقال
هو اول سورة انزلت على محمد صلى الله عليه وسلم وعنه عائشة رضي الله تعالى عنها خوة ويدل على هذا
الحديث الطويل الثابت في البخاري في مسلم وغيرهما من حديثها وفيه فجاء الحق وهو في غار حراء
فقال له الملك اقرأ الكريه وفي الباب حديث انا رعن جماعة من الصحابة وقد ذهب الجمهور الى
ان هذه السورة اول ما نزل من القرآن ثم بعده نون والقلم ثم المزل ثم المد ثم الى اخر ما ذكره
الحازن في اول تفسيره فانه استوفى الكلام على ترتيب السور من جهة النزول بمكة ثم بالمدنية
قال القاضي ابو بكر بن الطيب ترتيب السور على ما هي عليه اليوم في المصحف كان على وجه الاجتهاد
من الصحابة وذكر ذلك مكى في تفسير سورة براءة وذكر ان ترتيب الايات ووضع البسملة في الاوائل
هو النبي صلى الله عليه وسلم لما يؤمر بذلك في اول سورة براءة تركت بلا بسملة وهذا الصحر ما قيل في ذلك
وقال قوم ان ترتيب السور عن توقيع من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اما ما روي من اختلاف مصحفه عليه وعلى
عبد الله فانما كان قبل عرض القرآن على جبريل في المرة الاخيرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر اليه السور
بعدها لم يكن فعل في ذلك سوى يونس عن ابن وهب قال سمعت قال يقول انما الف القرآن على ما كانوا
يعملون به من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ابو بكر ابن الانباري في كتاب الرطان انه انزل القرآن جملة الى السماء

التبليغ او من الغزو فاجتهد في الدعاء واطلعه الله حاجتك او فاضى في العبادات وانه في الدعاء
 قبل السلام وبعدة والنصب التتبع قال نصب ينصب نصباً اي نصب قال قتادة والضحاك
 ومقاتل والكوفي اذا فرغت من الصلوة المكتوبة فاضى الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة
 يعطك وكذا قال مجاهد قال الشعبي اذا فرغت من التتبع فاحذر دنياك واخرتك وكذا قال
 الرهري وقال الكوفي ايضا اذا فرغت من تبليغ الرسالة فاضى الى استغفر لذنوبك والمؤمنين
 والمؤمنات وقال الحسن قتادة وزيد بن اسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فاضى لعبادة ربك
 وفيه نظيران السورة منكبة والامر بالجهاد انما كان بعد الهجرة فليعبه بنفسه بالذاهب الى ان السورة
 مدنية وقال مجاهد ايضا اذا فرغت من دنياك فاضى الى صلواتك قال ابن عباس اذا فرغت من
 الصلوة فاضى الى الدعاء واسأل الله وارغب اليه وعنه قال قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم اذا فرغت
 من الصلوة وتشهدت فاضى الى ربك واسأله حاجتك وعن ابن مسعود قال فاضى الى الدعاء
 والى ربك فارغب في المسئلة وعنه قال اذا فرغت من الفرائض فاضى في قيام الليل قال عمار
 الخطابي ان اكره ان ارى احداً كره فارغاً في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة والى ربك الحسن
 اليك بفضائل النعم خصوصاً بما ذكر في هاتين السورتين فارغب اي اجعل رغبتك اليه
 ولا تسأل الا فضله متوكلاً عليه وقيل تضرع اليه قال الزجاج اي اجعل رغبتك الى الله وحده
 وقال عطاء يريد انه يضرع اليه ذاهباً من النادر اغني الجنة والمغنى انه يرغب اليه سبحانه لا الى
 غيره كما انما كان فلا يطلب حاجته الا منه ولا يعول في جميع اموره الا عليه فوالله هو غفار
 وقرأ زيد بن علي وابن ابي عمير فوعب بشديد الغين اي فوعب الناس الى الله وشوقهم الى ما عنده من الخير

سورة التين في ثمان ايات هي مكية في قول الجمهور

وروى القرطبي عن ابن عباس انها مدنية وفيها هذه الرواية ما اخرجها ابن الضريس والحاكم
 وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال انزلت سورة التين بمكة واخرج ابن مردويه عن ابن
 الزبير مثله اخرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن البراء بن عازب قال كان النبي
 صلى الله عليه وسلم في سفر فبدا العشاء فقرأ في احد الركعتين بالتين والزيتون فما سمعت احداً يصليها

انها من حجة القرآن تامل قال السعوطي في اتقائه ان اول سورة اقرأ مشتمل على نظم فيها اشبهت
عليه الفاتحة من براءة الاستمهلال لكونها اول ما نزل من القرآن فان فيها الامر بالقراءة وفيها
البداءة باسم الله وفيها الاشارة الى علم الاحكام وفيها ما يتعلّق بتوحيد الرب اثبات ذاته و
صفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا الاشارة الى اصول الدين وفيها ما يتعلق
بالاخبار من قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان
الكتاب جميع مقاصده بعبارة وجيزة في اوله انتهى ذكره ابن القيم في حاشية البيضار والتعريض ان
الروية المنبثقة عن الترتيب والتبليغ الى الكمال اللاتم في شفا فنيها مع الاضافة الى خيرة صلوات
الاشعار بتبليغه صلوات الى الغاية القاصية من الكمالات البشرية قاله ابو السعود ثم وصف الرب
بقوله الذي خلق لتذكير اول النعم الفاضلة عليه منه تعالى لان الخلق هو اعظم النعم عليه
يترتب سائر النعم قال الكبي يعني الخلاق وفيه تنبيه على ان من قدر على خلق الانسان على ما هو
عليه من الحياة وما يتبعها من الكمالات قادر على تعليم القراءة خلق الانسان من علي بن
ادم والعلاقة الدم الحامد واذا جرى فهو المسفوح وقال من خلق الجمع خلق لان المراد بالانسان
والمعنى خلق جنس الانسان من جنس العلق واذا كان المراد بقوله الذي خلق كل الخلق فيكون
تخصيص الانسان بالذكر ترغاله لما فيه من بدع الخلق وعجيب الصنع واذا كان المراد بالذي
خلق الذي خلق الانسان فيكون الثاني تفسير الاول وانكته ما في الابهام فالتفسير ملحقا
الذين ونظمه الى معرفة ما هم اولام فسر ثانيا وقال من طق ولم يقل من نطقة مراعاة القوافي
تكرر الامر بالقراءة للتاكيد والتقرير فقال افرأيت افعلم امرت به من القراءة وحجة وربك
الاکرم مستانقة لازاحة ما اعتذره ^{عليه السلام} من قوله ما انا بقارئ بل ان القراءة شان من يكتب
يقرا وهو افي فقبل له افرأيت الذي امرك بالقراءة هو الاكرم قال الكبي يعني الخادم عن جمل
العباد فلم يعجل يعقوب بنهم وقيل انه امره بالقراءة اول لنفسه ثم امره بالقراءة ثانيا للتبليغ فلا
يكون من باب التاكيد الاول اولى الاكرم صفة تدل على المبالغة في الكرم اذ كرمه يزيد على كل كرم
انه ينعم بالنعم التي لا تحصى قال في البحر ومن غريب ما راينا تسمية النصارى هذه الصفة التي هي صفة
الله تعالى يسمون الاكرم والرشيد وفخر السوءاء وسعيد السعداء في ديار مصر ويدعونهم بالمسلمين

لا ترجع الى عقل وتقل واعجب من هذا اختلافا بين حير ولا اخر منها مع طول باعه في علم الرواية
والدراية قال الفراء سمعت جلال يقول التين جبال حوان الى همدان والزيتون جبال الشام
قلت هب انك سمعت هذا الرجل فكان ما ذا فليس مثل هذا تثبت اللغة ولا هو نقل عن الفراء
وقال حجر بن عبيد الزيتون مسجد ايليا وقيل انه على حرف مضاع اي من مكنت التين والزيتون
قال النحاس لا دليل على هذا من ظاهر التنزيل ولا من قول من لا يجوز خلافه قال الرازي
اما الزيتون فهو فاكهة من وجه ودواء من وجه وليست صميم به ومن رأى ورق الزيتون في
البنام استمسك بالعروة الوثقى وطور سيدنا وهو الجبل الذي كلم الله عليه ص
عليه السلام اسمه الطور ومعنى سيدنا المبارك الحسن بلغة الحبشة قاله قتادة وقال محمد
هو المبارك بالسريانية وقال مجاهد والحكي سيدنا كل جبل فيه شجرة مثمرة سيدنا
وسيدنا بلغة النبط قال الاخفش طور جبل وسيدنا شجرة واحدة سيدنا قال ابو علي الفراء
سيدنا فعليل فكررت اللام التي هي نون فيه ولم ينصرف سيدنا كما لم ينصرف صيدانه
جعل اسما للبقعة وانما اقسم بهذا الجبل لانه بالشام وبها الارض المقدسة كما في قوله الى
المسجد الأقصى الذي بناه ابراهيم واعظم مكة حيث به ووقعت عليه تكليم الله لموسى عليه
السلام فترجمهم وسيدنا بكسر السين وقمر في فحهم واي لغة بكر وقيم وقمر سيدنا الكسر
والمد وهذه لغات اختلفت في هذا الاسم السرياني على عادة العرب في تلاحيم بالاسماء العجمية
وهذا البكر الامين يعني مكة سماه امينا لانه امن كما قال الله جل جلاله امننا قال ابن
الرجل امانة فهو امين قال الفراء وغيره الامين بمعنى الامن او فعل بمعنى مفعول من امنه
لانه ما من الفرائد قال ابن عباس اي مكة يعني الامن الناس فيها جاهلية واسلاما مقدسا
الانسان في احسن تقويم هذا جواب القسم اي خلقنا جنس الانسان كما نشاء في احسن تقويم
وتعدى بصورته وقال ابن عباس في احسن خلق قال الواحد قال العسرون ان الله خلق
كل ذي روح مكما على وجهه الا الانسان خلقه مديدا القامة يتناول ما كوله بيده ميتا
بالعلم والفهم والنطق والعقل والتمييز والادب فهو احسن الخلق بحسب الظاهر والباطن في
معنى التقويم التعديل يقال قومته فاستقام والمراد القوام لان التقويم فعل الباري تعالى قال القرطبي

والعرب تطرح المعنى من هذا الجنس تقول رأيتني وحسبتي ومتى نزل الخبر أياً وصلى فظنوا خراجاً
فيل والمراد هنا أنه استغنى بالعشيرة والأصهار والأموال فوالكليم هو ابن ربيعة بن الحارث بن عبد
قال عقائل كان أبو جهل إذا أصاب ما لأزاده في ثياب ومركبه وطعامه شرباً فلهذا طغياً
وكذا قال الكلبي قال الرازي في السورة يدل على مدح العلم وأخوه يدل على ذم المال وكفى بذلك مغنياً
في الدين والعلم منفر عن الدنيا والمال فلهذا دسماً وأنه وخوف فقال إن إلى ربك الرجوع أي الرجوع
والرجوع والمرجع والمرجع مع مصادره يقال رجع إليه مرجعاً ورجعوا ورجعوا ورجعوا ورجعوا ورجعوا
أي الرجوع إلى سبحانه كالأل غير وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب بعد الله وتخذ يرأس عاقبة
الطغيان فإن الله يرده ويرجعه إلى نقصان الفقر والموت كما رده من النقصان إلى الكمال حيث نقله
من الجحامة إلى الجحمانية ومن الفقر إلى الغنا ومن الذل إلى العز فهاهنا التعزيز والقوة قاله الرازي
أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى قال المفسرون الذي ينهى أبو جهل والمراد بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس هو أبو جهل بن هشام حين روى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلامة على ظهره وهو ساجد
له عز وجل وفيه توبيخ لصنعه وتذليل لفعاله حتى كابه بحيث يراه كل مرتباً من الرواية وعن ابن
عباس قال قال أبو جهل لأبي ربيعة صلى الله عليه وسلم عند الكعبة لا طأن عنقه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لو فعل لأخذته الملائكة عياناً أرأيت إن كان على الهدى يعني العبد لله أي إذا صلى وهو
^{صلى الله عليه وسلم} أرأيت إن كان على الهدى يعني العبد لله أي إذا صلى وهو
كذب وتولى يعني أبا جهل كذباً جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى عن الإيمان وقوله أرأيت
في الثلاثة الموضع معنى أخبرني لأن الرواية لما كانت سبباً للأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أجزى الاستفهام
عنها جري الاستفهام عن متعلقها والخطاب لكل من يصلح له وقد ذكرهنا أرأيت ثلاث مرار
وصرح بعد الثالثة منها بحجة استفهامية فيكون في موضع المفعول الثاني لها ومفعولها
الاول محمد صلى الله عليه وسلم وهو ضمير يعود على الذي ينهى الواقع مفعول اول لا راية الاو ومفعول أرأيت الاول
الثاني محمد صلى الله عليه وسلم وهو جملة استفهامية كالحجة الواقعة بعد أرأيت الثانية وأما الراية الثانية فمفعول
لاو لا ثاني حذف الاول للدلالة مفعول أرأيت الثالثة عليه فقد حذف الثاني من الاول لاو

وعلى القول الثاني متصل من ضمير رد ناه فانه في معنى الجمع اي رد ناه الانسان اسفل
 سافلين من الذالك الذين امنوا وعملوا الصالحات قال الشهاب الاستثناء منقطع لانه لم
 يقصد اخر اجمع من الحكيم وهو مدرك الاتصال ولا تقطع كما صرح به في الاصل لا الخروج و
 الدخول كما لو هم فلا يرد عليه انه كيف يكون منقطعاً مع انه مردودون ايضاً فهو الاستدراك
 لدفع ما يتوهم من ان التساوي في اربذل العمر يقتضي التساوي في غيره ويكون الذين حينئذ
 مبتدء والفاء داخلة في خبره لا للتفريع كما في الاتصال وقيل المعنى رد ناه الى الضلال
 كما قال ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اي الاهواء فلا يردون الى
 ذلك فاجزأ غير ممنون اي غير مقطوع فاجزأ غير منقطع على طاعتهم فانه
 الجاه على القول الاول مبنية لكيفية حال المؤمنين وعلى الثاني مقررة لما يفيد الاستثناء
 من خروج المؤمنين عن حكم الرد قال ابن عباس في الآية اجزأ من مقصود يقول فاذا بلغ المؤمن
 اربذل العمر وكان يعمل في شبابه عملاً صالحاً كتب له من الاجر مثل ما كان يعمل في صحته شيئاً
 ولم يضره ما عمل في كبره ولم تكتب عليه الخطايا التي يعمل بعد ما يبلغ اربذل العمر وعنه قال من
 قرأ القرآن لم يرد الى اربذل العمر وذلك قوله ثم رد ناه الى قوله الصالحات قال لا يكون حتى يعلم
 من بعد علم شيئاً وعنه قال يقول الى الكبر وضعفه فاذا الكبر وضعف عن العمل كتب له مثل اجر
 ما كان يعمل في شبابه واخرجه احمد البخاري وغيرهما عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا مرض العبد او سافرت له من الاجر مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً فما كان يكتب له بعد
 بالدين الخطايا لان الكافر والاستغفار والتقريع والتوبيخ والزام الحجة اي اذا عرف ايها الانسان
 ان الله خلقك في احسن تقويم وانه يردك اسفل سافلين فما جعلك على ان تكذب بالبعث و
 الجزاء وصاياه ينبغي ان يذهب الى الالتفات من الغيبة الى الخطايا بما جرى من قوله ولقد خلقنا
 الانسان وعليه جرى في الكشف وقيل الخطا بالنبي صلى الله عليه لم اي شيء يذكرك يا محمد بعد
 ظهور هذه الاكلاط الناطقة فاستيقض مع ما جاءك من الله انه احكم الحاكمين والى هذا ذهب
 الفاضل وقدمه على القول الاول قال الفراء المعنى فمن يذكرك يا ايها الرسول بعد هذا البيان
 بالدين كانه قال من يقدر على ذلك اي على تذكرك يا رسول الله بالعقوبات بعد ما ظهر قدرته

اجزأ من مقصود
 وعمل بن حسان
 بن عبد الله بن النعمان
 حاتم وابن مرق

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتهدني وأنا اكثر اهل الواك ناديا فترت فليدع ناديه قال ابن عباس
ناصره سندع الزبانية أي الملائكة الغلاظ السداد وهم خزنة جهنم كما قال الزحاج وقتال
الكساك ولا خفش وعيسى بن عمرو واحد همران وقال ابن عبيد زبينة وقبل زباني بنشدريد الهاء
وقبل هو اسم الجمع لا واحد له من نطفة كعباديد ويا بابل وقال قتادة همر الشرط في كل اسم العرب
واصل الزين المدفع والعرب نطلق هذا الاسم على من اشتد بطشه فربما يجوز سندع النون وفيه
الواو كما في قوله يوم يدع الراح وقرئ سيدع على البناء للمفعول ورفع الزبانية على البناء والسيد
في سندع ليس التثنية فانه من الله واجب كما ينتقم لرسوله من عدوه وعن عباس قال كان النبي
صلى الله عليه وآله يصير في ابوجهل فقال المازني عن هذا انك لتعلم ان ما بهار جمل اكثر ناديا
فاتزل الله هذه الآية فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قبيل ما يندك فقال قد اسود ما بيني وبينك قال
ابن عباس والله لو تخروا هذه الملائكة والناس يظنون اليه اخرجوا احمد والتمذي وصحبه
وابن جبر وابن النذر والطبراني وغيرهم واخرج احمد ومسلم والنسائي والبيهقي وغيرهم عن اب
هريرة قال قال ابو جهل هل يصغر حج وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال واللات والعزى ان ربانية
يصلي كذلك اذ ان على رقبته ولا تخفون وجهه في التراب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي اذ ان
على رقبته قال فما فهم ممنه الا وهو يكسر على عقبيه فترتقي بيده فقبل له ما انك فقال ان بيني
بينه خندقا من نار وهو لا واحشاه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مني لا تخطقتم الملائكة
عضوا قال ازل الله كل ان لا اسان ليطلع الى اخر السورة يعني اباجهل فليدع ناديه يعني
قومه سندع الزبانية يعني الملائكة ثم كر سجاءه الرجوع والرجوع قال كلا لا تطعمه فيما ادراك
اليه من ترك الصلوة واستجر اي اصل له غير ما تشبهه ولا مبال بهجه واقرب اليه تقرب اليه
سبحانه بالطاعة والعبادة وقبل المعنى اذا وجدت خاقت رب من الله بالرجاء وقال زيد بن اسلم
واسجد انت يا محمد فاقرب اليك اباجهل من النار والاول اول السجود هذا الظاهر ان الواو في
وعبر عن اباجهل ولا به افضل اركانها بعد القيام وقبل سجود التلاوة ويدل على هذا ما ثبت
عنه صلى الله عليه وآله وسلم من السجود عند نزول الآية وقد دل من ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يسجد في
الركعة ثم يركع في الركعة الثانية ويخضع ويخضع اي يهرق وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في الركعة

الذي نيا ثم فرقه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة فكانت السورة تانزل في امر جليل في الآية
تزل جابا المستخبر يسأل ويوقف جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عليه لم على موضع السورة والآية فانتظما للسورة
كانتظام الآيات وأحرصت فكله عن رسول الله خاتم النبيين عليه الصلوة والسلام عن النبي
فمن اخر سورة مقدمة او قدم اخرى مؤخره كمن افسد نظم الآيات وخير الحروف والحركات
والحجة على اهل الحق في تقدير البقرة على الانعام والانعام تلت قبل البقرة لان رسول الله
اخذ عنه هذا الترتيب هو كان يقول ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن و
كان جبريل عليه السلام يوقفه على مكان الآيات انتهى

بسم الله

الحمْدُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ

اقرأ باسم ربك الذي خلق
للإمروء بالقرءة يقتضي مقروءا والتقدير اقرأ ما يوحى اليك وما نزل عليك وما امرت
بقراءته وقوله باسم ربك متعاقب مجاز وف هو حال اي قرأ متلبسا باسم ربك او مبتدئا به او
مفتتحا والباء انما هي اقرأ اسم ربك قاله ابو عبيدة وقال ايضا والاسم صلة اي اذكر ربك
وقيل الباء بمعنى على اي اقرأ على اسم ربك يقال افعل كذا باسم الله وعلى اسم الله قاله الاخفش
وقيل الباء للاستعانة اي مستعيناً به وكسم الله تكتب من غير الف استغناء عنها بباء
الاصاق في اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله تعالى اقرأ باسم ربك فها لم تحذف فيه
لقلة الاستعمال عن عبد الله بن شداد قال ان جبريل محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اقرأ
فقال وما اقرأ فضعه ثم قال يا محمد اقرأ قال وما اقرأ قال اقرأ باسم ربك حتى يبلغ ما لم يعلم
اخرجه ابن ابي شيبة وابن جرير وابو نعيم في الدلائل وفي الصحيحين وغيرهما من حديث
عائشة فجاءه الملاك فقال اقرأ فقال قلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ من الجهد
ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ
فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد فقال اقرأ باسم ربك ثم
الظاهر ان هذه الجملات ليست من القرآن لان الامر بتحصيل الشيء من ذلك الشيء ولكن قاله الاجماع
على انها من جملة القرآن خصوصا ما فيها في الصالح حفظه بغير اسلفا وخلفا من غير بيان فعله

ومن فزر عليه رزقه ايم ضيق ولا حديث في فضل ليلة القدر كثيرة وكثر في تعيينها واكثر
موضع بسطها وقد اختلف في تعيين ليلة القدر على اكثر من اربعين قولاً قد ذكرناها بادلتها ودينار
الراح منها في سنن حنبل الباقع المرام المسمى بحك الختام وذكرها الشوكاني في شرحه لمنتقى الاخبار المسمى
بنيل الاوطار وما اذكر انك ما ليكة القدر في هذا الاستفهام فتخير لنا هنا حتى كانها خارجة
عن دراية الخلق لا يدريها الا الله سبحانه والمعنى ما غاية فضله ومنه على قدرها قال سفيان
كل ما في القرآن من قوله وما اذكر انك فقد ادراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فلم يدركه ولكن قال
الفراء والمعنى اي شيء يجعله داريا بآخرين فضله من ثلثة اوجه او طاً قوله ليكة القدر
خير من ألف شهر وهي ثلاث وتماون سنة واربعة اشهر قال كثير من المفسرين اي العمل فيها
خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر واختار هذا الفراء والزجاج وذلك ان الاوقات
انما يفضل بعضها على بعض ما يكون فيها من الخير والنفع فلما جعل الله الخير الكثير في ليلة
كانت خيراً من ألف شهر لا يكون فيها من الخير والبركة ما في هذه الليلة وقيل اراد بقوله ألف
شهر جميع الدهر لان العرب تذكر الالف في كثير من الاشياء على طريق المبالغة وقيل وجه ذكر ألف
الشهران العابد كان فيما مضى لا يصحى عبداً حتى يعبد الله ألف شهر فعمل الله لامة خير صلى الله
عليه عبادته ليلة خيراً من عبادة ألف شهر كافياً يعبدونها وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى عكر
امته قصيرة فخاف ان لا يبلغوا من العمل مثل ما يبلغ غيرهم في طول العرفاء عطاءه الله ليلة القدر
وجعلها خيراً من ألف شهر لسان تراهم وقيل غير ذلك مما لا طائل تحته عن انس في الآية قال العمل
في ليلة القدر والصدقة والصلوة والزكاة افضل من ألف شهر وعن الحسن بن علي بن
ابي طالب رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى في امية على منبره فساء ذلك
فاترت انا اعطيتك الكثرة يا محمد يعني خرافي الجنة ونزلات الانزالنا في ليلة القدر قال قوله
الف شهر كما جاء بعد ابن امية قال القاسم فعدنا فاذا هي ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص
يوماً والمراد بالقاسم هو القاسم بن الفضل المذكور في اسناده اخرجه الترمذي وضعفه وابن
جرير والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي قال الترمذي ان يوسف هذا الجهم يعني يوسف
بن سعد الذي رواه عن الحسن بن علي قال ابن كثير فيه نظر فانه قد روى عنه جماعة منهم

وبزبدون عليها على سبيل التعظيم الشيخ الأكرم والشيخ الأسعد والشيخ الرشيد فيها كما من خزي
 يوم عرض الأفعال على الله الذي علمه بالقلم أي علمه الإنسان الخط بالقلم فكان بواسطته خلث
 بقدره على أن يعلم كل مكتوب قال الزجاج علمه الإنسان الكتابة بالقلم قال قتادة القلم نعمة من الله
 عن رجل عظيم قوله ذلك لم يقم دين لم يصالح عيش فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا و
 نقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم وبه علمه فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط
 بها إلا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم ولا كتب الله المتلوة
 إلا بالكتابة ولو لم يكن ما استغاث به من الدين ولا أمور الدنيا ولو لم يكن على حقيق حكمته الله والطبقة تبار
 دليل إلا القلم والخط الكافي به وسمي قلم الله يقلم أي يقطع وأول من خط به أديس وقيل آدم قد
 حققنا أحوال القلم وما يتعلق به في كتابنا الأكسيري في أصول التفسير فان شئت فارجع إليه وتجملة
 علم الإنسان ما لم يعلم كبريل اشتغال من التي قبله أي علمه القلم والأدب والحكمة والجزئية ما لم يعلمه
 منها قبل المراد بالإنسان هنا آدم كافي قوله وعلمه آدم الأسماء كلها وقيل الإنسان هنا هو رسول الله ﷺ
 ولا في أصل الإنسان على العموم والمعنى أن من علمه الله سبحانه من هذا الجنس بواسطة القلم فقد
 علمه ما لم يعلم كالأرجح وزجر لمن كفر نعم الله عليه بسبب طغيانه وإن لم يتقدم له ذكر وقيل
 معناه حقاً وهو مذهب الكسائي ومن تبعه لأنه ليس قبله ولا بعد شيء يكون كالأردالة
 كما قال في كلام القم ومذهب علي حيان أنها بمعنى الاستغناحية وصوبه ابن هشام لكسري فإن
 بعد ها أي لكونه مظنة جملة كما بعد حروف التنبيه نحو الألف هم المفسدون ولو كانت بمعنى
 حقاً لكسري فإن بعد ها لكونها مظنة مفردة وفي الكواشي يجوز في كل أن تكون تنديها فيقف
 على ما قبلها ورد عافيق عليها ومعنى رآه الإنسان ليظن أنه يجاوز الحد ويستكبر على ربه قيل
 المراد بالإنسان هنا أبو جهل وهو المراد بهذا وما بعده إلى آخر السورة وأنه تأخر ترول هذا أو بعده
 عن الخصال الآيات المذكورة في أول هذه السورة وقوله أن رآه استغنى عنه ليظن أي ليظن أن رأى
 نفسه مستغنياً والرؤية هنا بمعنى العالم ولو كانت بصرية لامتنع الجمع بين الضميرين في فعل
 شيء واحد لأن ذلك من خواص باب علم ونحوه قال الفراء لم يقل رأي نفسه كما قيل مثل نفسه
 لأن رأى من الأفعال التي تزيد أسماءها خبراً نحو الظن والحسبان فلا يقتصر فيه على مقول واحد

التوبة لكل تائب فلذا قال سلام هي حتى مطلع الفجر قال وذلك من غروب الشمس الى ان يطلع
 الفجر اي حتى وقت طلوعه قوالهم هو مطلع بفتح الهمزة وقرئ بكسرها فقليل هذا التبان في المصدا
 والفجر اكثر من الخرج والمقتل وقيل بالفجر اسم مكان وبالكسر العدد وقيل العكس وحتى متعلق بانه
 على انها غاية حكم التوبة اي لمكتهم في محل تانظرون بان لا ينقطع تانظرون فوجا بعد فوج الى طلوع الفجر
 متعلقة بسلام بناء على ان الفصل بين المصدا ومعوها المبتدأ منعزلة

سورة النمل سورة النمل سورة النمل سورة النمل سورة النمل

هي ثمان ايات وتسع ايات وهي مدنية في قول الجمهور وقيل مكية اخرج ابن مردويه عن ابن عباس
 بالمدينة واخرج ابن مردويه عن عائشة قالت نزلت سورة لم يكن عملة واخرج البخاري ومسلم
 وغيرهما عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبن كعب الله امري ان اقرأ عليه لم يكن
 قال وسماي لك قال نعم فيك وفيه فضيلة عظيمة لا ي حيث امر الله نعال رسول الله صلى الله عليه وآله
 عليه وعن ابي حنيفة البدي قال لما نزلت لم يكن الى اخوها قال جابر بن جابر يا رسول الله ان الله يامر
 ان تقر به اليا فقال النبي صلى الله عليه وآله لا يبن جابر امري ان اقرأ هذه السورة فقال ابي
 وفدا كرت ثريا رسول الله قال نعم فيك اخرج احمد بن قانع في معجم الصحابة والطبراني وابن
 مردويه قيل ان ايا كان اسرع اخذ الا الفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله لم فاراد بقراءة الله صلى الله عليه وآله
 عليه ان ياخذ الفاظه وقرا كما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ أو يعلم غيره وعن اسمعيل بن
 ابي حاكم المزني احد بني فضل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله يستمع قراءة لم يكن الله
 كفو افيقول اشرك عدي وعزقي وجلالي لا مكان لك في الجنة حتى ترضى اخرج ابن نعيم في المعرفة
 قال ابن كثير حديث غريب جدا واخرجه ابو موسى اللديني عن مطر المزني او اللديني بخبره

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب المراد بهم اليهود والنصارى من اللبيان
 والمسيحيين المراد بهم مشركي العرب وهم عبدة الاوثان وقرأ ابن مسعود لم يكن المشرك

من الثالثة والاثنتان من الثانية وليس طلب كل من رايته الجاهل الاستفهامية على سبيل التنازع
 لانه يستدعي افعلا او اجلا انصرفا انما انصرف المفردات وانما ذلك من باب الحذف للدلالة وانما جواب
 الشرط المذكور وضع ارايه في الموضوعين الاخيرين فهو محذوف تقديره ان كان على الهدى او امر
 بالتقوى المراد بان الله يرى وانما حذف الدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني ومعنى المراد بالمعنى
 يطالع على احواله فيجازيه بها فيكفي اجتنابا على ما اجتري عليه والاستفهام التقرير والتوبيخ وقيل
 ارايت الاول مفعولها الاول الموصول ومفعولها الثاني الشرطية الاول جوابها المحذوف والمفعول عليه
 بالمدح والارادة في الموضوعين تكريرا للتأكيد وقيل كل واحد من ارايت نال من الاول المراد بان
 الله يرى الخبر كذا ردع لناهي ومنع له عن تخيه واللام في لأن لم يثبت هي الموطئة للقسم اي
 والله لئن لم يثبت علمه عليه ولم يدر جبر لسفعن بالتأصية السفع الجذب الشديد ويقال بسفع
 الشي اذا قبضته وجذبه ويقال بسفع بناصية فسه قال الراغب السفع اخذ بسفعة الفرس
 اي اسود ناصيته وباعتبار السواد قيل به سفعة غضب اعتبارا لما يعمل من اللون الداكن
 من اشتد به الغضب وقيل للسفر لسفع لما فيه من لمع السواد امرأة سفعة اللون التبر وقيل لما هو
 من سفعة النار والشمس اذا غيرت وجهها للسواد والمعنى لناخذ بناصيته ولنجعله الى النار
 وهذا القول في حذو بالنواصي الاقدام وقيل في الدنيا يوم بدد فقد حرم المسلمون الى القتل فقطل
 ابن مسعود وهو طريح بين الحرحى وبه رمق وهو يخور وعبر بالناصية عن جميع الشخص التي تفرغ
 العبد عن الاضافة لانه علم انها ناصية الناهي ناصية وبني شعر مقدم الراس وانما البديل المذكور
 من المعرفة لوصفها بقوله كاذبة اي في قولها خاطئة في فعلها وهذا على مذهب الكوفيين
 فانهم لا يجيزون بدل التكرار من المعرفة الا بشرط وصفها او ما على مذهب البصريين فيجوز بلا شرط
 قرأ الجمهور بالجرو قرأ يرفع على اضا ممتدا اي هي ناصية وقرئ بالنصب على الذم قال مقاتل اخبر
 عنه بانه فاجر خاطي فقال ناصية كاذبة خاطئة تاويلها صاحبها كاذب خاطي وفي هذا الاستناد
 المجازي من الحسن والحسين التي تالي في قولك ناصية كاذب خاطي فليدع ناديه اهل ناديه لان
 النادي هو المجلس الذي يجلس ينتدي فيه التمام وجمعون فيه من اهل والشيخة ولا يسمى المكان
 ناديا حتى تكون فيه اهله والمعنى ليدع عشرين ذراعا الى الحيوة ويصروا قبيلا ان ابا جهم قال

والضلالة والآية فيمن آمن من الفريقين قال وهذه الآية من أصعب ما في القرآن نظراً وتفسيراً وقد
تخطئ فيها الكبار من العلماء وسلكوا في تفسيرها طرقاً لا تنضي هم إلى الصواب والوجه ما أخبرنا أحمد
الله اذ أتاك بيانها من غير لبس لا إشكال قال ويدل على كون البينة حق رسول الله صلى الله عليه وآله أنه
فسرها وأبدل بقوله الآية رسول من الله متلو صحفاً مطهرة معنى ما تتضمنه الصحف من المكتوب فيها
وهو القرآن ويدل على ذلك أنه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب انتهى كلامه وقيل الآية
حكاية لما كان يقول أهل الكتاب المشركون أنهم لا يقرؤون دينهم حتى يبعث النبي الموعود
به فلما بعث تضرعوا بحكامه الله عنهم في هذه السورة والمراد بالبينة على ما قاله الجمهور هو محمد
صلى الله عليه وآله في نفسه بينة وحجة ولذلك سماه سبحانه رسلاً من الله سبحانه هذه البينة
الجملة بقوله رسول من الله فاتضح الأمر وتبين أنه المراد بالبينة وقال قتادة وابن زيد البينة
هي القرآن كقوله أولم تأتوهم بينة ما في الصحف الأولى وقال أبو مسلم المراد بجمع الرسل والمعنى
حتى تأتوهم رسل من الله وهو الملائكة والآول أولى فالجمهور يرضون رسول الله صلى الله عليه وآله على أنه يدل كل من كل على
سبيل المباشرة أو يدل على اشتغال قال الزجاج رسول رضى على النبيل من البينة وقال الفراء رفع على أنه خبر
مبتدأ مضمر أي هي رسول وهو رسول وقرأ ابن مسعود وأبي رسولاً بالنصب على القطع وقوله من الله متعلق
بمخبر وهو وصفه لرسول أي كائن من الله ويجوز تعلقه بنفس رسول يتلو صحفاً مطهرة وصفة
أخرى لرسول أو حال وقال أبو البقاء النقدي يتلو صحفاً مطهرة قوله من الله ومعنى يتلو بقراءة قال يلى يتلو
تلاوة والصحف جمع صحيفة وهي ظر والمكتوب ومعنى مطهرة أنها منزهاة من الزور والضلال قال قتادة
مطهرة من الباطل قال الشهاب تطهير الصحف كناية عن كونها ليس فيها باطل على الاستعارة المصروفة
المكتوبة وقيل مطهرة من الكذب والشبهات والكفر والمعنى واحد وقيل معظمة وقيل لا ينبغي أن يمسها
الأنطهرون والآول أولى للمعنى أنه يقر ما تتضمنه الصحف والقراطين من المكتوب فيها فالكتب بمعنى
المكتوبات في القراطين فالقرآن جمع ثم كتب الله المتقدمة عليه الرسول وإن كان مما كتبه مما نقل ما
في الصحف كان كالتالي لها فصحة نسبة تلاوة الصحف إليه وهو ما يكتب ولا يقر من كتاب وإنما يقر بالقرآن
عن ظهر قلب في كتب صحف أو حال من ضميرها والمراد بالآيات الأحكام المكتوبة فيها التي هي
مدلول القرآن المكتوب لفظ ونقشه قيمة أي مستقيمة مستوية بحكمة من قول العرفان الشيء إذا استوى

العبد من ربه وهو ساجد فالتزام من الدعاء اخراجه مسلما

سورة القدر في خمس ايات في العجائب والسيارات

قال سليمان الجمل ولم يذكر غيره هذا القول من المفسرين فيما راينا بل اقتصر واعلى كونه خسسا
ولعل قائل هذا القول يعد تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم آية مستقلة ثم رايت
في السمين ما يشير اليه انتهى في ملكية عند اكثر المفسرين كما قال الماوردي وقال الثعلبي
مدينة في قول اكثر المفسرين وهو الاجم وذكر الواقدي انها اول سورة نزلت بالمدينة وعن ابن

عباس وابن الزبير وعائشة انها نزلت بمكة

والرحمن الرحيم

والله

انما اتركنا الضمير للقرآن وان لم يتقدم له ذكر عظمه حيث اسندنا نزاله اليه دون غيره
وجاء بضميره دون اسمه الظاهر الاستغناء عن التنبيه عليه ورفض مقدار الوقت الذي انزله
فيه والتون في ان التعظيم روي انه انزل في ليلة واحدة في ليلة القدر الى السماء الدنيا من اللوح
المحفوظ ثم كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم فجاء على حسب الحاجة وكان بين نزول اوله وآخره على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث وعشرون سنة وفي آية اخرى لما انزلناه في ليلة مباركة وفي ليلة
القدر وفي آية اخرى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وليلة القدر في شهر
رمضان قال مجاهد في ليلة القدر ليلة الحكم وقد اخرج ابن الضمير عن ابن جبر وابن المنذر
اليهم في الدلائل وغيرهم عن ابن عباس انزل القرآن في ليلة القدر حتى وضع في بيت العزة
في السماء الدنيا ثم جعل جبريل ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم بحجاب كلام العباد واعمالهم ومعلوم ان
الانزال مستعار للمعاني من الاجرام شبه نقل القرآن من اللوح الى السماء وثبوته فيها بنزول جسم
من علو الى سفلى فلهذا هو عجايز من قبل سميت ليلة القدر لان الله سبحانه يقدر فيها ما يشاء
من امرة الى السنة القابلة من اموات والاجل والرزق وغير ذلك وقيل انها سميت بذلك لعظم
قدرها وشرفها من قولهم فلان قدر اي شرف وحالة كذا قال الزهري وقيل سميت بذلك لان الطائر
فيها قد اعظم او ثوابا جزيل او قال الخليل سميت ليلة القدر لان الارض تضيق فيها بالملائكة اكثر من

سبحانه اوجاعا لغير انفسهم خلاصة له في الدين قرأ الجور مخلاصين بكسر اللام وقوا الحسن بفتح
وهذه الآية من الادلة الدالة على وجوب النية في العبادات لان الاخلاص في العمل من عمل القلب قال الكرخي
الاخلاص ان لا يطاع على عمالك الا الله سبحانه ولا تطلب منه ثوابا وقال الشهاب الاخلاص عدم
الشرك فانه ليس معنى الاخلاص المتعارف والتبصا حنفا على الحال من غير مخلصين فيكون
من باب التداخل ويحوز ان يكون من فاعل يعبد او المعنى ما تالين عن الايمان كل على الدين كالا
وقبل متبعين ملة ابراهيم وقيل حجاجا وقيل محتزين محرمين لنكاح المحارم وقيل الخيف الذي
امن بجميع الانبياء والرسول ولا يفرق بين احد منهم ولا دل اولى في اصل الخيف في اللغة الميل وخصه العزم
بالميل الى الخير وهو الميل الى الشرائع الحاداة والخيف المطلق هو الذي يكون متبرا عن اصول المسائل
الخسة لليهود والنصارى والصابئين والمجوس المشركين وعن فروغها من جميع النحل الى الاعتقاد
وعن توابها من الخطا والنسيان الى العمل الصالح وهو مقام التقوى عن المكروهات الى المستحبات وهو
للمقام الاول من الورع عن الفضول شفقة على خلق الله وهو ما لا يعني الى ما يعني وهو المقام الثاني
من الورع عما يجز الى الفضول وهو مقام الزهد فالآية جامعة مقام في الاخلاص الناظر احوال
الى الحي والثاني الى الخلق وَيَقِمْ الصَّلَاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ أَيِ يَفْعَلُوا الصَّلَاةَ فِي أَوَانِهَا وَيُعْطُوا
الزَّكَاةَ عِنْدَ مَحَلِّهَا وَحَصَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ لَانَّهُمَا مِنْ أَعْظَمِ رُكُنِ الدِّينِ فَيَحْتَاجُ أَنْ يُرِيدَ بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا فِي شَرْعِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَالْأَمْرُ ظَاهِرٌ أَنَّ ارْتِدَاءَ مَا فِي شَرْعِنَا مُغْنَى
أَمْرُهُمَا فِي الْكِتَابِ بِأَمْرِهِمَا بِتَبَاعِ شَرْعِنَا وَهُمَا مِنْ حِمْلَةٍ مَا وَقَعَ الْإِمْرُ بِهِ فِيهَا وَذَلِكَ الْمَذْكُورُ
مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَاخْلَاصِهَا وَأَقَامَةِ الصَّلَاةِ وَاتِّبَاءِ الزَّكَاةِ دِينَ الْقِيَمَةِ أَيِ دِينَ الْمِلَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ
وَالشَّرِيعَةِ الْمَتَّبِعَةِ قَالَهُ الزَّجَّاجُ فَالْقِيَمَةُ صِفَةُ كُلِّ شَيْءٍ مَخْلُوقٍ قَالِ الْخَلِيلُ الْقِيَمَةُ جَمْعُ الْقِيَمِ وَالْقِيَمِ
الْقَائِمُ قَالَ الْفَرَّاءُ أَضَافَ الدِّينَ إِلَى الْقِيَمَةِ وَهُوَ نَعْتُهُ لِاخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ وَأَنَّ الْقِيَمَةَ زِدَّ إِلَى
الْمِلَّةِ وَقَالَ الْفَرَّاءُ إِضَافُهُ مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ وَدَخَلَتْ فِيهَا الْمَدْحُ وَالْمُبَالَاةُ وَمَا فِي
الْإِشَارَةِ مِنْ مَعْنَى الْبَعْدِ لِلاشْعَارِ بِعُلُوبِ رُبُّهُ وَبَعْدَ مَنَازِلَتِهِ وَسَمُو مَكَانَتَهُ تَمَرِّبِينَ سَبْحَانَهُ حَالِ
الْفَرِيقَيْنِ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ بَيَانِ حَالِهِمَا فِي الدُّنْيَا فَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
الْمُشْرِكِينَ عَطَفَ عَلَى الْوَصُولِ وَالْجُورِ وَخَذِرَ أَنْ يَكْرَهُهُمْ أَيْ أَنْ يَصِيرَ مِنْ أَهْلِ الْوَيْلِ وَالْقِيَمَةِ

حماد بن سلمة وخالد الخزاز ويونس بن عبيد وقال فيه يحيى بن معين هو مشهور وروى رواية
 عنه هو ثقة وزاده ابن جبر من طريق القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن قال ابن كثير في هذا
 الحديث على كل تقدير منكر جلال قال المزي هو حديث منكر وقرئ للقاسم بن الفضل انه حسب مدة
 بني امية فوجد ما ألف شهر ثم ليس يصحح فان جملة مدتهم من عند ان استقل بالملك معاوية
 وهي سنة اربعين الى ان سلبهم الملك بنو العباس في سنة اثنتين وثلاثين ومائة هجرى
 اثنتان وتسعون سنة وعن ابن عباس بن ثور ماري عن الحسن بن علي وعن سعيد بن السيب
 مرفوعا عن سلاخوة تارة الملك لا يركب الا الروح فيها كذا في ربه ثم وهي سنة ثمانية مبيدة لوجه
 فضله او موحدة للعلة التي صار فيها خبر من ألف شهر وهذا هو الوجه الثاني والمعنى متلبس
 باذن ربه ثم واذا كان الامر ومعنى تارة فيبط من السموات الى الارض والروح هو جبريل عند
 جمهور المفسرين اي ومعهم جبريل ووجه ذكره بعد دخوله في الملائكة العظماء الشريفة
 لتأنيده وقيل الروح صنف من الملائكة هم اشرافهم وقيل هم جند من جند الله من غير الملائكة
 وقيل الروح الرحمة وقد تقدم الخلاف في الروح عند قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا
 فرائضهم وتزل بقية الناء وقرئ بضمها على البناء للمفعول من اجل كل امر من الامور التي
 قضى الله بها في تلك السنة وقيل ان من معنى الالام اي لكل امر وقيل هي بمعنى الباء اي لكل امر
 للتعبدية قاله ابو حاتم في الجوهري امر وهو واحد الامور وقرئ امره مذكر امرأة اي من اجل
 كل انسان وتاوها الكلي على ان جبريل ينزل مع الملائكة فيسألون عن كل انسان فمن على
 هذا يجمع على الاول اولى وقد تم الكلام عند قوله من كل امر ثم ابتدئ بفضله الثالث فقال
 سلاخوة اي ما هي الا سلامة وخير كلمة الا شرفها وقيل هي ذات سلامة من ان يؤثر فيها
 شيطان في موطن او من امنه قال مجاهد هي ايلة سلامة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوء
 ولا اذى وقال الشعبي هو تسليم الملائكة على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر
 يرون على كل مؤمن ويقولون السلام عليك ايها المؤمن وقيل يعني سلام الملائكة بعضهم على
 بعض وقال جرير مريد سلام على اولياء الله واهل طاعته وعن ابن عباس في الآية قال في
 تلك الليلة تصفد مردة الشياطين وتغل عفاريتهم وتنفخ في ابوق النعاس لها وبقبل الله فيها

من قول الله
 على راسه
 على راسه
 وعلى راسه
 وعلى راسه

رسول الله ﷺ الا اخبركم بخير البرية قالوا بلى يا رسول الله قال رجل احذ بعنان فرسه
 في سبيل الله كلما كانت هبة استوى عليه الا اخبركم بشئ البرية قالوا بلى قال الذي يسأل
 بالله ولا يعطي به اخوجه احسن جزاؤهم عند ربهم اري قراهم عند خالقهم ومقابله ما وقع فيه
 من الايمان والعمل الصالح جنات عدن هذا من مقابلة الجمع بالجمع وهو يقتضي انقسام الجنات
 على الاحاد فيكون لكل واحد جنة وقبل الجمع باق على حقيقته وان لكل واحد جنات كما يدل
 عليه قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ومن دونهما جنتان فذكر الواحد اربع جنات وادراك
 الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات فالمراد بجنات عدن هي اوسط الجنات وافضلها يقال عدن
 بالمكان يعدن عدنا لا ياقام ومعدن الشيء مركزة وصنفة تجري من تحتها الانهار الاربعة وفي
 النجم والماء والعسل واللبن وقد قدمنا في غير موضع انه ان اريد بالجنات الاشجار الملتفة فيجوز
 الانهار من تحتها ظاهر وان اريد بجمع قرار الارض الشجر فيري الانهار من تحتها باعتبار حوزتها
 الظاهر وهو الشجر خالدين فيها ابدا لا يخرجون منها ولا يظعنون عنها بل هم دائمون في نعيمها
 مستمرون في لذاتها وجملة رضي الله عنهم ورضوا عنه مستانفة لبيان ما تفضل الله به
 عليهم من الزيادة على مجرد الجزاء وهو رضوانه عنهم حيث اطاعوا امره وقبلوا امره رضاهم
 عنه حيث بلغوا من المطالبين ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز ان تكون
 الجملة خبرا ثانيا وان تكون في محل نصب كحال باضا قد ذاك لمن خشي ربه اية ذلك الجزاء
 والرضوان لمن وقعت منه الخشية لله سبحانه في الدنيا وانتهى عن معاصيه بسبب تلك
 الخشية التي وضعت له لاجل الخشية مع الانعام في معاصي الله سبحانه فانها ليست بخشية على الحقيقة

سورة الزلزلة هي ثمان وتسع ايات وهي مكية

في قول ابن عباس وقتادة ومكية في قول ابن مسعود وعطاء وجابر عن عبد الله بن عمر
 قال اني رجل رسول الله ﷺ فقال اقرئني يا رسول الله قال اقرئتك من ذوات الاراء
 فقال الرجل كبر سنني اشتد قلبي غلط لساني قال اقرئتك من ذوات حمر فقال مثل مقالته الاولى
 فقال اقرئتك من السجيات فقال مثل مقالته الاولى قال ولكن اقرئني يا رسول الله سورة
 جامعة فاقرأه اذا زلزلت الارض حتى فرغ منها قال الرجل والذي بعثك بالحق لا ازيد

واهل الكتاب قال بن العربي وفي قراءة في معرض البيان كافي معرض التلاوة وقرأني فما كان
الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركون وقرأ الاغوش والخفي المشركون بالرفع عطف على الموصول
وتسمي اهل الكتاب كفرا مع انهم يكفرون بهم ولا هم كفروا بل كفروا بالحق المستقيم والتوحيد
فكفروا بذلك فانه قيل ان اليهود مجسمة وكذلك النصارى لقولهم بالتثليث وهذا يقتضي كفر جميع
اهل الكتاب قبل النبي صلوات الله عليه وآله والظاهر خلافه ولذا قال لما تريد ان من تبعني لا يكون كفرا لان من من
امن متفكرا يقال فلانك اي انفصل المعنى اهلهم لم يكونوا كفرا بل كفرا لانهم كفروا ولا
متفكرين عما هم عليه حتى تاتيهم اي اتهم البينة اي الحجة الواضحة وقيل لانك اي بمعنى
الانتهاء وبلغ الغاية التي لم يكونوا يبلغون نهاية اعمالهم فموتوا حتى تاتيهم البينة وقيل متفكرين
فان الذين اي لم تكن مدحهم لا تزول حتى تاتيهم البينة يقال انفك فلان قائما اي ما زال فلان
قائما او اصل الفاعل الفاعل ومنه فاك الخلل وقال الازهري ليس هو من باب انفك مع ما يرمي وانما
هو من باب انفك الشئ عن الشئ وهو انفصاله عنه وقيل متفكرين بآراءهم اي لم يكونوا اليقوا
ويشارق الدنيا حتى تاتيهم البينة وقال ابن كيسان المعنى لم يكن اهل الكتاب تاركين صفة
عليه السلام حتى بعث فلما بعث محمد ووجدوه وهو كقولهم فلما جاءهم معا عرفوا كفره وابه على
هذا فيكون معنى قوله والمشركون اهلهم كانوا يسيئون القول في رسول الله صلوات الله عليه
حتى بعث فاهم كانوا يسيئون الامين فلما بعث عذوه واساء القول فيه وقيل متفكرين
ها الذين من قولهم انفك صلبه اي انفصل فلم يلبثهم فيها المعنى لم يكونوا معذرين ولا
ها الذين الا بعد قيام الحجة عليهم وقيل ان المشركين هم اهل الكتاب فيكون وصفهم لا هم
المسيح ابن الله وعزير ابن الله قال ابو السعود متفكرين عما كانوا عليه من الوجدان اتباع الحق والايمان
بالرسول المبعوث في آخر الزمان والعزم على اجازة وهذا الوجدان من اهل الكتاب لا يرب فيه
واما من المشركين فلما قدر وقع من متاخيرهم بعد ما شاع ذلك من اهل الكتاب اعتقدوا صحة
بما شاهدوا من نصرهم على اسلامهم وفيه اشارة الى كمال وكادة وعدهم بآية من مخلص قال الواحدي
ومعنى الآية اخبر الله تعالى عن الكفار انهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم باية حتى اتاهم محمد صلوات الله عليه
بالقرآن فبين لهم صلاتهم وجه التهم ودعاهم الى الايمان وهذا بيان عن النعمة والانتقاص به فمن

قال ابن عباس في الآية أي تحركت من اسفلها وأخرجت الأرض أثقالها أي في جوفها كبريتا
والدخان والاثقال جمع ثقل قال أبو عبيدة ولا أخضر إذا كان الميت في بطن الأرض فهو ثقل لها
وإذا كان فوقها فهو ثقل عليها قال حماد أنقالها موتها أخرجه في النسخة الثانية وقد قبل الحسن
والاس الثقلان وأظهر الأثر في موضع الأضمار زيادة التقرير قال ابن عباس أنقالها الموت
والكنوز وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقی الأرض
إذا ذكبت أمثال الأسطوان من الذهب الفضة فيجيئ القائل فيقول في هذا ثقلت ويجيئ القاطع
فيقول في هذا قطعت رجمي ويجيئ السارق فيقول في هذا قطعت يدي فريد عونه فلا يأخذ
منه شيئا وقال الإنسان ما لها أي قال كل فرد من أفراد الإنسان ما لها زرئت لما يد جمه من
من امرها أو يهره من خطبها وقيل المراد بالإنسان الكافر وقوله ما لها أمتد وعوضه وفيه معنى
التعجب أي في أي لها الولي شيء عززت وأخرجت أثقالها قال ابن عباس الكافر يقول ما لها أو قوله
يومئذ بدل من إذا والعامل فيه ما قوله تحدث أخبارها ويجوز أن يكون العامل في إذا أخذ
والعامل في يومئذ تحدث وللصوم إذا نزلت في آخر خبر أخبارها وقد فهم ما عمل عليها
من خير وشر وذلك أما بلسان الحال حيث يدل على ذلك دلالة ظاهرة أو بلسان المتكلم بأن
ينطقها الله سبحانه وقيل هذا متصل بقوله وقال الإنسان ما لها أي قال ما لها تحدث أخبارها
متجها من ذلك وقال يحيى بن سلام تحدث أخبارها بما أخرجت من أثقالها وقيل تحدث بقيام
الساعة وانها قد أتت وإن الدنيا قد انقضت قال ابن جرير تبين أخبارها بالرجفة والزلزلة
وأخرج الموفى مفعول تحدث لأول عذوف والثاني هو أخبارها أي تحدث الخلق أخبارها
عن أبي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تحدث أخبارها قال أتدرون ما أخبارها
قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أمية بما عمل على ظهره فيقول على
كذا وكذا فهذا الخبر أخرجه أحمد والترمذي وصححه هو النسائي وغيرهم وعن أنس بن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال إن الأرض تجيئ يوم القيامة بكل عمل عمل على ظهره وأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا نزلت الأرض نزل لها حتى تبلغ يومئذ تحدث أخبارها أخرجه ابن مردويه والبيهقي
وعن بهيمة الأحرار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحفظوا من الأرض فإنها أمكروا به ليس من

قال صاحب النظم الكتب بمعنى الحكم لقوله كتب الله لا علم اننا ورسلنا اي حكمه وقوله صلى الله عليه وسلم
 في قصة العسيف لا تضمن بينكم الكتاب الله ثم قضى بالرحم وليس الرحمة في كتاب الله فالمراد بقضية
 بينكم الحكم لله وبهذا يندفع ما قيل ان الصحف هي الكتب فكيف قال صحفا مطهرة وفيه الكتب ثم قال
 الحسن يعني بالصحف التي في السماء يعني في اللوح المحفوظ كما في قوله تعالى بل هو قرآن مجيد فلو
 محفوظ وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة مستأنفة لتوبتهم اهل
 الكتاب وتقرعهم ويأمن ما نسب اليهم من عدم الا تفكوا لم يكن لاشتباه الامر بل كان بعد
 وضوح الحق وظهور الصواب وايضا تصريح بما افادته الغاية قبله وافراد اهل الكتاب بالذكر
 بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وتمام تفرق قواعم علمهم كان غيرهم
 بذلك اولي فقصروا عليهم ولا تهم اشدهم ما اوانه يعلم حال غيرهم بالطريق الاول فهو من باب
 الاكتفاء والمعنى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب لا المشركون الا من بعد الخ قال المفسرون لم يزل
 اهل الكتاب مجمعين حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فلما بعثت تفرقوا في امره واختلافوا فامر
 به بعضهم وكفر آخرون والاستثناء مفرغ من اعمه الا وفاقا اي ما تفرقوا في وقت من الاوقات
 الا من بعد ما جاءتهم البينة او اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشريعة الغراء والمحنة
 البيضاء او هو صلى الله عليه وسلم وقيل البينة القرآن وقيل البينة هو النيان او اخبرهم في كتبهم
 انه نبي مرسل لقوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم قال القرطبي
 قال العلماء من اول السورة الى قوله كتب فيه حكمها فمن امن من اهل الكتاب والمشركين
 وقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم وقيل البينة هو النيان او اخبرهم في كتبهم
 وما امروا الا بعبادة الله حاله معقولة الغاية فيهم ما فعلوا وتقرعهم وتوبيخهم بما فعلوا من التفرق
 بعد مجيئ البينة اي الحال التي هم فيها امروا في كتبهم الا لاجل ان يعبدوا الله ويوحده وقيل ان اللام
 في ليعبدوا بمعنى ان اي ما امر الا بان يعبدوا والقوله يريد الله ليسانكم اي ان يبين وقوله يريد
 ليطغوا ان الله اي ان يطغوا والعبادة هي التذلل ومن تعمرها الطاعة فقد اخطا لان جماعة
 عبدا والسيخ والدلائكة والاصنام وما اطاعوا هم لكنها في الشرع عادت اسمها لكل طاعة دبت
 على وجه التذلل الى النهاية في التعظيم فخلصنا ان الذين اي حال انهم جاءوا انهم خالصا

وولد حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر من مؤمن يرد
عقوبته في الدنيا في نفسه وماله وأهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر
ولا ذل أول قال مقاتل نزلت في رجلين كان أحدهما ياتيه السائل فيستقل أن يعطيه القرعة
والكسرة والحجزة وكان الآخر يتهاون بالنسب ليس بكاذبة والغيبة والنظرة ويقول إنما
أمرنا الله النار على الكافر قال ابن مسعود هذه الآية أحكامية في القرآن وأصدق وقد اتفق
العلماء على عموم هذه الآية قال كوفي لا يجازي لعل على عجز لسان أحصا ما في التوراة والإنجيل
والزبور والصحف فمن يعمل الخور روى في السنة فمن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر على خير
كان أو شرا إلا أراد الله تعالى فلما التوى من يغفر له سيئاته ويثيبه حسنة وأما الكافر فترد
حسنة تحسبوا ويعدب بسيئاته وهذا الاحتمال يساعدة النظم والمعنى عن أنس قال بينما
ابن بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يأكل مع النبي صلى الله عليه وآله إذ نزلت عليه فمن يعمل الخور
ابن بكر قال وقال يا رسول الله أني لأرا ما علمت من مثقال ذرة من شر فقال يا أبا بكر أرايت ما ترى
في الدنيا مما تكره فيما قيل ذر الشريد عراك مثاقيل ذر الخبيث حتى توفاه يوم القيامة أخرجه
ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والحاكم في تاريخه وابن مردويه
في الشعب عن أبي أسامة قال بينما ابن بكر يتعدى مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ نزلت هذه الآية
فأمسك ابن بكر وقال يا رسول الله ما علمنا من شرنا إننا فقال ما نرون مما نكفون قد أرى
تجوزوني وفي خير الخبيث أهله في الآخرة أخرجه الشيخان وأبو داود وعبد بن حميد والحاكم وابن
مردويه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال نزلت إذ نزلت قال ابن بكر الصديق قاعد فيك
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما يبكيك يا أبا بكر قال تبكي هذه السورة فقال لو أنك
تخطئون وتذنبون فيتنفر لكم خلق الله فما يخطئون ويذنبون فيتنفر لهم أخرجه ابن أبي الدنيا
وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله
قال الخيل لثلاثة رجل سار على رجل ودر حديث قال وسئل عن الخمر فقال ما نزل
عليه إلا هذه الآية الجامعة الفادة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما ٤

ويدا بأهل الكتاب أنهم كانوا يطعنون في نبيهم فمنايتهم اعظم لانهم انكروه مع العلم به طالما لم ينسوا
 حال من المستكن في الحى ولم ينقل خالد بن فيها ابد الحاقال بعد في صفة اهل الثواب لان رحمة
 انبند من غضبه فلم يتفق الخلودان في الابدية اولئك المذكورون من اهل الكتاب المشركين
 المتصفين بالكون في نار جهنم والخلود فيها هذه البرية يقال برأي خلق والباري الخالق
 والبرية الخليفة والجمهور والبرية في الموضعين بغير غرض وقوى بالجنة فيه ما قال الفرمان اخذ البرية
 من البراء وهو الذي لم تدحل الملائكة تحت هذا اللفظ وان اخذت من بيت القلم اي قد
 دخلت وقبل ان يخرج هذا اصل الايقال براء الله الخلق بالبري اي ابتداء واختراعه ومنه قوله من قبل
 ان نبرءها واكتفى اخففت الجنة والنفوس فخصبها عند عامة العرب فظاهر الآية العموم وقيل ان
 الذين حاصروا الرسول اخذوا بعد ان يكون في كفار لانهم من هؤلاء كفرون وعاقلة
 صاخر عليه السلام وشرا البرية افضل تفضل لولا انهم يخشون من كتاب الله صفته شهدوا من
 قطاع الطريق لانهم قطعوا طريق دين الحق على الخلق واشروا الجاهل لان الكفر مع العلم يكون
 عنادا وهذا فيه تنبيه على ان وعيد علماء السوء اعظم من وعيد كل احد فربما سجدوا
الفريق الآخر فقال ان الذين امنوا وجاهلوا الصالحات اي جمعوا بين الايمان والعمل الصالح
اولئك النعمون اي هذا هم غير البرية اي في عصوة الله عليه ولا يبعد ان يكون في مؤمنه
 الامم السالفة من هو غير منهم ومنه اي هدية قال انهم من منزلة الملائكة من الله والذات
 نفسية بيد منزلة العبد المؤمن عند الله يوم القياس اعظم من منزلة ملك واقوا ان شئتم
 ان الذين امنوا الآية وعن عائشة قالت قلت يا رسول الله من اكرم الخلق على الله قال يا عائشة
 اما قريتين ان الذين امنوا الآية اخرجه ابن مردويه وعن جابر بن عبد الله قال كنا عند
الله عليه فاقبل علي فقال النبي صلى الله عليه واله الذي نفسي بيده ان هذا وشيعته طهر الفانزوت
 القيامة وتلت ان الذين امنوا الآية فكان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله اذ اقبل قالوا قد جاء خبر
 البرية اخرجه ابن عسكرو عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وشيعته ان يوم القيامة راضين مرضيين اخرجه ابن مردويه واخرجه الضياء عن علي بن مرفع
 عن ابي عبد الله عن ابي عبد الله عن ابي جعفر عن ابي عبد الله عن ابي هريرة قال قال

على كذبت بآمين ولأنه والله ما كان معناه يومئذ فافس الألفاد كان على فوس الحق قال وكان
يقول هي كابل فقال ابن عباس ألا ترى أنها كذبوا فعفا عني فبذلك جازها عن ابن عباس قال
في الخيل في القتال وعن ابن مسعود قال في الحج وعن ابن عباس ليس شيء من الذواب يخرج إلا الخيل
الفرس قد روي عنه بطريق أبي الخيل وعنه قال الخيل جميعها فرسها المرقان الفرس إذا جدى
قال أح أح فذلك صحيح وعن علي قال الضيف من الخيل الخيعة من الأبل النفس فالكثيرات قد جاء في الخيل
حين توي النار سنا كذا ولا بد أن يخرج النار القديح الصاك فجعل ضرب الخيل على أفراسها كالقبح
بالزاد قال الزجاج إذا عدت الخيل بالليل فأصاب جوارها الحجارة انفك منها البدران والكلام في
انتصار قد جاء في الكلام في انتصار ضيفه والخلاف في كونها الخيل أو الأبل كالحجرات الذي تقدم
العادية كالأرجح أن الخيل كما ذهب إليه الجمهور وكما هو الظاهر من هذه الأوصاف المذكورة في هذه
السورة ما تقدم منها وما سياتي فانها في الخيل أوضح من كون الأبل وتقدم ما في ذلك من الخلاف
بين الصحابة قال ابن عباس في الآية قد حث جوارها بالحجارة وعنه قال حين تحري الخيل توي
نارا أصابت سنا بكها الحجارة وبجده قال الرجل إذا روى زبده وعنه قال هو مكر الرجل قد حث
وقال ابن مسعود إذا سقط الحصان عن أنفه ما فضر بالحصان بعضه بعضا فتخرج منه النار والغريبات
صبي أي التي تغيرت على العدو وقت الصباح يقال غار غيرة إذا باغت عدوه لقتل أو أسرا
نهب أسند لا غارة إليها وهي لاهلها الاشتعاباها فرياقا وصحاحا منصوص على الظرفية قال ابن عباس
صحت القوم بغارة وعنه قال هي الخيل غارت فصحت العدو وعنه قال إذا أصبحت العدو وعنه
قال الخيل تصبح العدو وقال أيضا غارت الخيل صبي وقال ابن مسعود حين يغضبون من جمع
وأما أقسم الله عز وجل خيل المرأة تنهبها على فضائها وقيل بإطرافها في سبيل الله ولا فيها من المنافع
الدينية والدنيوية والهجرو الغنية فآثرن به نفعاً معطوف على العمل الذي خل عليه اسم النافع
إذا المعنى والالهي عدلن فآثرن أو على اسم النافع نفسه كونه في أوّل الفعل أو فوعة صلاة الموصول قال الكوفي
والإمام في الصفات اسماً معصاة والكلام في قوة والالهي عدلن فآثرن فآثرن والنفق العباد
الذي آثره في وجهه العدو عند الغزو وتخصيص آثاره بالصبي لأنه وقت الغارة ولكن لا يظهر أثر
النفق في الليل الذي يصل إليه الصبي وفعل المعنى فآثرن مكان عدوه من نفعاً يقال نارا للنفق وآثره

عليها فقال رسول الله ﷺ افلخر الرجل افلخر الرجل اخبره احمد وابور اود والنسائي
وحجر بن نصر والحاكم وصححه والطبراني ابن مردويه والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله
ﷺ من قرأ اذ انزلت الارض عدل نصف القرآن ومن قرأ قل هو الله احد عدل ثلث
القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون عدل ربع القرآن اخبره الترمذي وابن مردويه و
البيهقي عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ اذا نزلت الارض تعدل نصف القرآن وقل
هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن اخبره الترمذي
وابن الضريس وعمر بن نصر والحاكم وصححه والبيهقي قال الترمذي غريب لا نعرفه الا من حدث
يمان بن المغيرة واخرج الترمذي عن انس ان رسول الله ﷺ قال لرجل من اصحابه
هل تزوجت يا فلان قال لا والله يا رسول الله ولا عندي ما اتزوج به قال اليس معك قل هو
الله احد قال بلى قال ثلث القرآن قال اليس معك اذا جاء نصر الله والفتح قال بلى قال ربع القرآن
قال اليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن قال اليس معك اذا نزلت الارض
قال بلى قال ربع القرآن فزوج قال الترمذي هذا حديث حسن وعن ابي هريرة قال سمعت رسول
الله ﷺ يقول من قرأ ليلة اذا نزلت كان له عدل نصف القرآن اخبره ابن مردويه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اِذَا نَزَّلَتْ اَرْضُ رَبِّكَ اَيَّ اِذَا حَرَكَتْ حَرَكَةً شَدِيدَةً وَجَاءَ الشَّرْطُ خَدَتْ وَالرَّادُّ حَرَكَةً
عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ فَانْفَاضَ طَرِبَ مِنْ شِدَّةِ صَوْتِ سَوَافِيلٍ حَتَّى يَنْكَبَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهَا قَالِ عَجَاهِدْ
وَهِيَ النَّفْخَةُ الْاُولَى لِقَوَاءِ تَعَالَى يَوْمَ تَجِفُّ الرَّاحَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادَّةُ وَفِي الْخَازِنِ فِي وَقْتِ هَذِهِ الزَّائِلَةِ
فَوَلَانِ احَدُهَا وَصُورُ الْاَكْثَرِينَ اِنْهَا فِي الدُّنْيَا وَهِيَ مِنْ اَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَالثَّانِي اِنْهَا لَزَلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
اَنْتَهَى بِوَيْدِ الْقَوْلِ الثَّانِي قَوَاهُ اَخْرَجَتْ اَرْضُ اَنْفَالِهَا اَنْ اَخْرَاجَ اَنْفَالُهَا فِي النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَهَا وَمَقْعُهَا
اَنْفَالُهَا بَعْدَ النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ وَكَذَلِكَ اَنْصَرَفَ النَّاسُ مِنَ الْمَوْقِفِ اِنْمَا يَكُونُ بَعْدَ الثَّانِيَةِ تَامِلُ
وَذَكَرَ الْمَصْدَرُ لِلتَّائِيدِ اَنْفَالُهَا اِلَى اَرْضٍ هُوَ مَصْدَرُ مَضَافٍ اِلَى فَاعِلِهِ وَالْمَعْنَى نَزَلَتْ اِلَى الْخَصْصِ
الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ وَيَقْتَضِيهِ جَرْمُهَا وَعَظْمُهَا اَفْرَاجُهَا وَنَزَلَتْ اِلَى الْبُكْرِ الزَّائِي وَقَوَى بِنَفْسِهِ اَوْ هُمَا مَصْدَرَانِ
بِمَعْنَى وَقِيلَ الْمَكْسُورُ مَصْدَرٌ وَالْمَفْرُوحُ اسْمٌ قَالِ الْقُرْطُبِيُّ وَالزَّوَالُ بِالْاَنْفَرِ مَصْدَرٌ كَالْوَسْوَاسِ وَالْفَلَقُ قَالِ

مرفوعاً عنه سنداً ضعيفاً والوقوف واضحاً وأنه على ذلك أي وإن الإنسان على كونه شاكراً يشهد على نفسه به لظهور أثره عليه وقيل المعنى إن الله جل ثناؤه على ذلك من أي آدم شهيد وبه قال الجمهور قال الأول الحسن قتادة ومحمد بن كعب هوارح من قول الجمهور لقوله ورثته حب التحير لشكر يد خفي الصبر راجع إلى الإنسان المعنى أنه كالحبال قوي مجرد في طلبه تحصيله متيماً له عليه يقال هو شديد لهذا الأمر وقوي له إذا كان مطيقاً له ومنه قوله تعالى إن ترك خيراً واقل المعنى وإن الإنسان من أجل حب المال الخيل ولا أول الأمر واللام في محبة متعلقة بشديد قال ابن زيد سمى الله المال خيراً وعسى أن يكون شراً ولكن الناس مجنون منه خيراً فهاهنا خيراً قال الفراء أصل نظم الآية أن يقال وأنه لشديد الحب الخير فلما قدم الحب قال لشديد وحذف من آخره ذكر الحب لأنه قد جرى ذكره ولرؤس أي كقوله في يوم عاصف والعصف الرياح لا لليوم مكانه قال في يوم عاصف الرياح قال ابن عباس الخير المال أفلا يعلمكم إذا بعثتم ما في القبور أو استغفهم إلا نكاراً والفاء للعطف على مقادير يقضيه المقام أي يفعل ما يفعل من القبائر فلا يعلم هذا أهل بدر وعيد وبعث معناه نثر وبعث أي نثر ما في القبور من الموتى وبعث عنهم وأخرجوا قال أبو عبد الله تبعثت الميتة جلت أسفله أحلله وقال الفراء تبعث بعض العرب من بني أسد يقولون نحن نبعث الجاهل مكان العين قد تقدم الكلام على هذا في قوله وإذا القبور تبعثت وحصل ما في الصدور أي ما في القلوب والشر والتحصيل التمييز كما قال المفسرون وقيل حصل أبرز قول الجمهور حصل يضم الحاء تشديد الحاء مكسر إسبغ المفعول قوي حصل بفتح الحاء وتخفيف الصاد مبنياً للفاعل أي ظهر قال ابن عباس يبعث تحت وحصل أبرز المعنى أخروهم جمع بغاية السهولة كما في الصدور ومن وشروما يظن مضمرة أنه لا يعلمه أحد أصلاً وظاهر مكتوب في صحائف الأعمال هذا يدل على أن الإنسان يحاسبها كما يحاسب على ما يظهر من آثارها وحصل أعمال القلوب بالذكور وترك ذكر أعمال الجوارح لأنها تابعة لأعمال القلوب فإنه لا يتحقق البواعث والآراء في القلوب بل حصلت أفعال الجوارح إن رغبتم في أي بالمعنى فإنهم يومئذ لا يخشون الله ولا يخشون عليه خافية فيجازيهم بالخير أو بالشر شراراً قال الزمخشري أحج الله خباياهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى إن الله يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم ومثله قوله تعالى أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم معناه أولئك الذين لا يترك الله حجاباً عنهم قال الأمام ذلك الآية على أنه تعالى عالم بالجنائيات الزمانيات غير هالكة تعالى على كونها عالمات بكيفية أحوالهم في ذلك اليوم فكيف لا يكون منكرها كما في ذكره الكرخي قرأ الجمهور بكسر الهمزة وإدغام اللام في تجزير وقرأ أبو السمال بفتح الهمزة واستقامت اللام

مبالغات شتى منها الطيش الذي يلحقهم وانتشارهم في الارض ودكوب بعضهم بعضا والكثرة و
 الضعف والتدلل واجابة الداعي من كل جهة والتطاول الى النار وتكون الجبال بعد ان تفتت كالرمل
 السائل كالبحر المنقوش اي كالصق الملون بالالوان المختلفة الذي نفث بالندف والعصن
 اهل اللغة الصوف المصنوع بالالوان المختلفة وقد تقدم بيان هذا في سورة سأل سائل وقد
 ورد في الكتاب العزيز واصاف للجبال يوم القيامة وقد قد منيا بان الجمع بينها ثم ذكر سبحانه احوال
 الناس وتفرقهم فريقين على جهة الاحمال فقال فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ اي وقد نقل
 القول في الميزان في سورة الاعراف وسورة الكهف وسورة الانبياء وقد اختلف فيها هنا فقل
 هي جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله وبه قال الفراء وغيره وقيل هي جمع
 ميزان وهو الالة التي توضع فيها اصناف الاعمال وعبر عنه بلفظ الجمع كما يقال لكل حادثة ميزان
 وقيل المراد بالموازين الحجج والدلائل فهو في عيشة حياة راضية طيبة او مرضية فهو اسعد الناس
 واستعارة مكينة وخيلية او هي بمعنى المفعول على التجوز في الكلمة نفسها قال الزجاج اخوات
 رضى يرضاها صاحبها يعني انها للنسب قيل المعنى فاعلة للرضا وهو اللين والانتقاد كلها
 والعيشة كلمة تجمع النعم التي في الجنة وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ اي حجت سيئاته على حسناته
 اوله تكن له حسنات يعتد بها فامة هاوية لئيم فيسكنه جهنم وسماها امه لانه ياوي اليها كما
 ياوي الى امه والهاوية من اسماء جهنم وهي اخر الطبقات السبع وسميت هاوية لانه يهوي فيها
 مع بعد قعرها واليهوي والمهواة ما بين الجبالين فيهاوي القوم في المهواة اذا سقط بعضهم في اثر بعض
 قال قتادة يعني فصيرة الى النار قال عكرمة لانه يهوي فيها على ام راسه قال الاخفش امه مستقرة
 قال ابن عباس هاوية كقوله هوت امه وعن عكرمة قال ام راسه هاوية في جهنم قال الخطيب
 اي نار نازلة ساقطة جد افقو بحيث لا يزال يهوي فيها نازلا فهو في حيرة ساقطة فلا ية من
 الاحتباك وذكر العيشة او الدلائل على حلها ثانيا وذكر الام ثانيا دليلا على خذ فيها اول وآخر
 ابن مردويه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أدامات المؤمن تلقته ارواح المؤمنين
 ما فعل فلان ما فعلت فلانة فاذا كان مات ولهم ماتم فالو اخلف به الى امه الهاوية فبئس الامر
 وبئس المربة واخرج ابن مردويه عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير

في قول ابن مسعود وجاءوا الحسن وعكرمة وعطاء ومداينة في قول ابن عباس من الناس من مال الش
وقد أجاز وعنه الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نزلت آية تعدل نصف القرآن والعاديات
تعدل نصف القرآن وهو مرسل أخرجه ابن عيينة في فضائله وعن ابن عباس من قرأ كتابه أخرجه
محمد بن نصر موطن عطاء بن رباح وزاد في قوله الله أحد تعدل ثلث القرآن قوله ما الكافرون في قول ابن عباس

والعاديات جمع عادية وهي الحجازية بسرعة من العدد وهو الشئ بسرعة فقلت الواو مكررة
ما قبلها كالعادات من الغزو والمراد به الخيل العادية في الغزو نحو العدو وصحبا مصداقاً
لاسم الفاعل فان الضمير نوع من السدود نوع من العدو ويقال ضمير الفرس اذا عدى بشئ ما من
الضمير وهو الرفع وكان الحارث بن العدين قال ابو عبيدة واليدو الضمير من اضياعا في السدود
ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال اي ضابحات اودوات ضمير ويجوز ان يكون مصدرا
لفعل محذوف ونحو الضمير ضمير او قيل الضمير صوت حوافرها اذا عدت وقال الفراء الضمير صوت الخيل
الخيال اذا عدت قيل كانت تكبر لثلاث صل لم يعلم العالم كانت تنفخ في هذه الحالة بقية وقيل
الضمير صوت يسمع من صدور الخيل عند العد وليس بهبل وقد ذهب الجمهور الى ما ذكرنا من
ان العاديات ضمير هي الخيل وقال عبيد بن عمير وعبد ركب والسدي هي الابل ونقل اهل
اللغة ان اصل الضمير الخيل استعير الخيل قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يابيهما خد فزاد العاديات ضمير ارجحوا وفيه ضمير ضمير اخر ما وعدت رسول الله صلى الله عليه وسلم
العدو فاباخرها فاشترى عليه فاحر الله حذر هو كان من هو فقال العاديات ضمير هي الخيل والضمير
حين تخروعت قال في الخيل القبال ضمير حين تخي مشافرها اذا عدت وعن ابن مسعود قال في الابل الراء الضمير
عنه في الابل وقال ابن عباس هي الخيل فبلغ عليا قال ابن عباس فقال ما كانت لنا خيل يوم بدر قال ابن عباس
كانت نال في غزوة وعن عامر الشعبي قال تبارى علي بن عباس في العاديات فقال ابن عباس هي الخيل وقال علي

[illegible][illegible]

الله

بسم الله الرحمن الرحيم

ألهكم التكاثر حتى زرتم المقابر أي شغلكم التبادي في التكاثر أهوال الأولاد والقبور
 والتفاخر بها عن طاعة الله تعالى الغالب فيها يقال الهاء عن كذا واقفاها أو شغلها وقال
 الحسن معناه السأكبر حتى أدرككم الموت وأنتم على نال الحالك وقال قتادة إن التكاثر التفاخر بالقبائل
 والعشائر قال الضحاك الهالك للشاغل بالمعاش وقيل المعنى متم ودفنتم في المقابر والمقابر جمع مقبرة
 وقال مقاتل وقادة أيضا وغيرها تركت في اليهود حين قالوا نحن أكثر من بني فلان وبني فلان أكثر
 من بني فلان الجاهل حتى ماتوا وقال الحلي تركت في حنين من قريش بني عبد مناف وبني سهمان
 وتكاثروا بالسيادة والاشراف في الإسلام فقال كل حي منهم نحن أكثر سيدا وأعز عزوا وأعظم
 نفرا وأكثر فائدا فتركهم عبد مناف في سهم ثم تكاثروا بأهوال فتركهم بمهم فتركهم التكاثر
 فلم ترضوا حتى زرتم المقابر مفتخرين بأهوال عن أبي بردة في الآية قال تركت في قبيلتين من قبائل
 الأنصار في بني حارثة وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا فقال أصلهما ميكم مثل فلان وفلان وقال
 الآخرون مثل ذلك تفاخروا بالاحياء ثم قالوا انطلقوا بنا إلى القبور فحلت إحدى الطائفتين قبور
 فيكم مثل فلان يشيرون إلى القبور ومثل فلان وفعل الآخرون مثل ذلك فأتى الله هذه الآية
 أي لقد كان لكم فيما زرعتم عبرة وشغل خرج ابن أبي حاتم وفي الآية دليل على الاشتغال
 بالدنيا والمكاثرة بها والمفاخرة فيها من الخصال الذمومة والشرع دل على أن التكاثر والتفاخر
 في السعادات الحقيقية غير مذموم فيجوز للإنسان أن يقتخر بطاعته وحسن أخلاقه إذا كان
 يظن أن غيره يفتدي به وقال سبحانه الهالك التكاثر ولم يقل عن كذا بل أطلقه لأن الأطلاق
 يبلغ في الذم لأنه يذهب فيه الوهم كل مذهب يدل فيه جميع ما يحمله التمام وإن حدث والمتعلق
 مشعر بالثميم كما تقر في علم البيان والمعنى أنه شغلكم التكاثر عن كل شيء يجب عليكم الاشتغال
 به من طاعة الله والعمل الآخرة وقدر عن موهم بزيارة المقابر لأن الميت قد صار إلى قبره كما
 يصير الزائر إلى الموضع الذي يزوره هذا على قول من قال إن معنى زرتم المقابر متم وأما على قول من
 قال إن معنى زرتم المقابر ذكرتم الموتى وعد جمهورهم للمفاخرة والمكاثرة فيكون ذلك على طريق التحكم

اوجاج وهيئة قراجه و فافرن بتخفيف الشاء و قرى بتشديد ها اي فافرن و غبارا و قال ابو عبيدة
 النقع رفع الصوت و على هذا رايت قول الكفراهل العلم انتهى فالمعروف عند جمهور راهل اللغة و الفسرين
 ان النقع الغبار و هذا هو المسمى بمعنى الآية و ليس لتفسير النقع بالصوت فيها كثير معنى فان قراك
 اغارت الخيل على بني فلان صحبا فافرن به صوتا قليل الجرد و مغسول المعنى بعيد من بلاغة القول
 للعجزة و قيل النقع شق الجيوب و قال محمد بن كعب النقع ما بين مزدلفة الى منى و قيل انه طريق الواد
 قال في الصحاح النقع الغبار و الجمع انقاع و النقع بحسب الماء و كذلك ما اجتمع في المأثم منه و النقع كذا
 الحرة الطين يستنقع فيها الماء قال ابن عباس في الآية انارت بحوافها التراب قال ايضا هي الخيل
 اثرن بحوافها يقول بعد و الخيل و النقع الغبار و عنه قال التراب و قال ايضا نقعا غبارا و قال
 ابن مسعود اذا سرن يقرن التراب فوسطن به جمعا اي توسطن بذلك الوقت او توسطن
 متلبسات بالنقع جمعا من جموع الاعداء و صرن بعد و هن وسط جمع الاعداء و الباء عام للتعدي
 و الحالمة و زائدة يقال وسط القوم المكان اسط و سطا من باب عد اذا توسطت بين ذلك و
 الفاعل واسط و به سمي البلد المشهور بالعراق لانه توسط الاقلام يقول جلست وسط القوم بالنسكين
 لانه ظف و جلست وسط الدار بالتحريك لانه اسم لما يكتنفه غيره من جهاته و كل موضع صريف بين فهو وسط
 بالسكون ان لم يصلح فيدين فهو وسط بالتحريك و ربما سكن و ليس بالوجه و جمعا مفعول به و الفاء اتم في
 المواضع الاربعة للدلالة على قرب ما بعد كل واحدة منها على ما قبلها و قراجه و فوسطن بتخفيف السين
 و قرى بالتشديد قال ابن عباس في الآية صبر القوم جميعا و في لفظ الجمع العدد و في لفظ اذا توسط
 العدد و في لفظ جمع العدد ان الانسان ليريه الكنود و هذا اجواب القسم و المراد بالانسان بعض
 افرادة و هو الكاف و الكنود الكفور للنعمة و قوله ليريه متعاق بكنود قدام لرعاية الفواصل و قيل هو الجاحد الحق
 و قيل الكنود ما خوز من الكبر و هو القطع كانه قطع ما ينبغي ان يواصله من الشكر يقال كند الخيل
 اذا قطعه و قيل الكنود الخيل بلغة بني مالك و قيل الحسو و قيل الجمول لقدره و قيل العاصي بلغة
 كندة و تفسير الكنود بالكفور للنعمة و اول بالمقام و الجاحد للنعمة كافر لها و لا يناسب بالمقام سائر ما قيل و قد
 ابن عباس قرا الكنود بلساننا اهل البلد الكفور و نحن ابن امامة عن النبي صلى الله عليه و آله قال الكنود الكفور
 ابن عساكر و عنه قال الكنود الذي يمنع رفة و يثقل و حله و يضرب عبدا و روي نحوه

الْيَقِينِ أَي تَرْتَوْنَ الْحُجْمَ الرَّؤْيَةَ الَّتِي هِيَ نَفْسُ الْيَقِينِ وَهِيَ الشَّاهِدَةُ وَالْمُعَانِيَةُ وَقِيلَ الْمَعْنَى تَرْتَوْنَ
 الْحُجْمَ بِإِبْصَارِكُمْ عَلَى الْبَعْدِ مِنْكُمْ فَتَرْتَوْنَ بِهَا مَشَاهِدَةً عَلَى الْقَرَبِ قِيلَ الْمُرَادُ بِالْأَوَّلِ رُؤْيُهَا قَبْلَ دُخُولِهَا
 وَبِالنَّثَانِي رُؤْيُهَا حَالِ دُخُولِهَا وَقِيلَ هُوَ أَخْبَارُ عَنْ دَوَامِ نَفَائِمْ فِي النَّارِ أَيْ هِيَ رُؤْيَةٌ دَائِمَةٌ مُتَّصِلَةٌ
 وَقِيلَ الْمَعْنَى لَوْ تَعْلَمُونَ الْيَوْمَ عِلْمَ الْيَقِينِ وَأَنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تَرْتَوْنَ الْحُجْمَ بَعْيُونَ قُلُوبَكُمْ وَهِيَ أَنْ تَتَصَوَّرُوا
 أَمْرَ الْقِيَامَةِ وَهِيَ أَلَمْ تُكَلِّسْ أَلَمْ يَوْمُئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ أَي عَنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا الَّذِي الْهَاطَمُ عَنْ الْعَمَلِ
 لِلاخِرَةِ وَتَرْتَوْنَ تَرْتِبُ الْأَخْبَارَ أَيْ الْمَعْنَى لِأَنَّ السُّؤَالَ قَبْلَ رُؤْيَةِ الْحُجْمِ قَالَ قَتَادَةُ يَعْنِي كِفَارِمْكَ كَلَا
 فِي الدُّنْيَا فِي الْحَيَاةِ وَالنَّعْمَةِ فَيَسْأَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ شُكْرِكَ مَا كَانُوا فِيهِ وَلَمْ يَشْكُرُوا رَبَّ النَّعِيمِ حَيْثُ
 عُبِدُوا غَيْرُهُ وَأَشْرَكَوْا بِهِ قَالَ الْحَسَنُ لَا يَسْأَلُ عَنْ النَّعْمِ إِلَّا أَهْلُ النَّارِ وَقَالَ قَتَادَةُ إِنَّ اللَّهَ سَجَّاهُ
 سَائِلُ كُلِّ ذِي نِعْمَةٍ عَمَّا نَعِمَ عَلَيْهِ وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ وَلَا وَجْهَ لِلتَّخْصِصِ النَّعِيمِ بَعْدَ مَنْ الْأَفْرَادُ
 نَوْحٌ مِنَ الْأَنْوَاعِ لِأَنَّ تَعْرِيفَ الْجِنْسِ أَوْ لَا اسْتِغْرَاقَ وَهِيَ السُّؤَالُ لَا يَسْتَلْزِمُ تَعْدِيلَ الْمَسْئُولِ عَلَى
 النِّعْمَةِ الَّتِي سُئِلَ عَنْهَا فَقَدْ يَسْأَلُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ عَنْ النَّعْمِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ فِيمَا صَرَفَهَا وَبَعْدَ عَمَلِ فِيهَا
 لِيَعْرِفَ تَقْصِيدَهُ وَعَدَمَ قِيَامِهِ بِمَا حَقَّ عَلَيْهِ مِنَ الشُّكْرِ قِيلَ السُّؤَالُ عَنِ الْأَمْنِ وَالصِّحَّةِ وَقِيلَ عَنِ
 الصِّحَّةِ وَالْفَرَاغِ وَقِيلَ عَنِ الْأَدْرَاكِ بِأَجْزَائِهِ وَقِيلَ عَنِ مَا لَا ذِلَّ لِمَا كَوَّلَ لِلشُّرُوبِ وَقِيلَ عَنِ الْغَدَا
 وَالْعَشَاءِ وَقِيلَ عَنِ بَارِدِ الشُّرْبِ وَظِلَالِ الْمَسَاكِينِ وَقِيلَ عَنِ اعْتِدَالِ الْخَلْقِ وَقِيلَ عَنِ لَذَّةِ التَّوْبَةِ
 وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ أَوَّلَى الْعُومَرِ كَمَا ذَكَرْنَا وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي آيَةِ قَالَ صِحَّةُ الْأَبْدَانِ وَالْأَسْمَاعِ
 وَالْإِبْصَارِ وَهِيَ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْهُمْ وَهُوَ قَوْلُهُ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا
 أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَأَبْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ عَبْدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلُكُمْ الشُّكْرَ
 يَعْنِي عَنِ الطَّاعَةِ حَتَّى تَقْرَأَ الْقَائِمَ يَقُولُ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ الْمَوْتُ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ يَعْنِي لَوْ قَدْ خَلِمَ قُبُورُكُمْ
 كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ يَقُولُ لَوْ قَدْ خَرَجْتُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ إِلَى مَحْشَرِكُمْ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ قَالَ لَوْ قَدْ
 وَقَفْتُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ بَيْنَ يَدَيْكُمْ تَرْتَوْنَ الْحُجْمَ وَذَلِكَ أَنَّ الصَّوْاطِ يَوْضِعُ وَسَطَ جَهَنَّمَ فَجَاءَ مُسْلِمٌ
 وَجَاءَ مُسْلِمٌ وَمَكَدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ لَمْ تَلْتَبَأَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ يَعْنِي شَبَعَ الْبَطُونِ وَبَارِدِ
 الشَّرَابِ وَظِلَالِ الْمَسَاكِينِ وَاعْتِدَالِ الْخَلْقِ وَلَذَّةِ النَّوْمِ وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ عِيَّاضِ بْنِ غَزَمٍ وَهُوَ
 شُحْرَةُ وَتَعْنِي بِلَيْسَ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي آيَةِ قَالَ الْأَمْنُ وَالصِّحَّةُ رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي وَكَلَّ النَّبِيَّ

سورة القارة ثمانون آية وقيل عشرين

وهي مكتوبة بالخط قال ابن عباس تلت بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله

القارة هي من اسماء القيامة قاله ابن عباس لأنها تفرق القلوب بالفرح وتفرع اعداء الله بالعدا
والعرب تقول قرة لهم القارة اذا وقع بهم امر فطبع وقيل اصل القرة الضيق الشديد ومنه
قوارع الدهر وسميت قارة بصوت اسرافيل لأنه اذا نفخ في الصور جميع الخلائق من شدتها
نفخة وهي مبتدأ وخبرها القارة قوله الجوى بالرفع ويرى منصبا على تقدير ايراد والقارة
والاستفهام للتخفيف والتعظيم لسانها كما تقدم بيانه في قوله الحكوة ما الحكوة وقيل معنى الكلام
التخدير قال الزجاج والعرب تخدروا كقوله بالرفع كالنصب والحل على معنى التخييم والتعظيم اول ويؤيد
وضع الظاهر موضع المضمر فانه ادل على هذا المعنى ويؤيد ايضا قوله وما اذكر لك ما القارة
فانه تأكيد لشدة هولها ومزيد فطاعتها حتى كانت خارجة عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تتألفها
دراسة احد منهم وما الاستفهامية مبتدأ وادراك خبرها والقارة عن مبتدأ وخبرها والحكمة
في محل نصب على انما المفعول الثاني المعنى ما ي شي عملك ما شان القارة ثمانين سجدة متوكل
القارة فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث انصا بالظرف بفعل محذوف تدل عليه
القارة اي قرة لهم يوم يكون الحرم ويجي ذلك يكون منصوب بالتقدير لا ذكره وقال ابن عطية ومكي بن عبد
هو منصوب بنفس القارة وقيل هو مبتدأ محذوف وانما نصبه لاختصاصه الى الفعل فالتحفة
فتحة بناءة لفتح اعرابي هي يوم يكون الحرم وقيل التقدير ستانهم كقارة يوم يكون الحرم وقرايد
بن علي رفع يوم على الخبرية كالمبتدأ المقدر والفرش الطير الذي تراه يتساقط في النار والسر السرج الواحد
فراشة كذا قال ابو عبيدة وغيره قال الفراء الفراش هو الطائر من بعض غيره ومنه الجراد قال
وبه يضر المنزل في الطيش والهج يقال اطيشت من فراشة والراد بالمشوش المتفرق المنتشر يقال منه اذا فر
ومثل هذا قوله سبحانه في آية اخرى كأنهم حمر ادم منتشر وقال الميثون لم يقل امثولة لان الكل جائر
كما في قوله اعجازا لخل منقعر واعجازا لخل خاوية وقد تقدم بيان وجه ذلك وفي تسمية الناس بالفراش

سورة العصر في ثلاث ايات وهي مكينة عند الجمهور واقتناء في مذ

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابي مزينة الداري وكانت له صحبة قال كان الرجلان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقيا يلتفقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر ثم يسال أحدهما الآخر اخرجه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب

سورة العصر

والعصر اقم سبحانه بالعصر وهو الدهر لما فيه من لعب من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الادوار وثقاف الظلام والضياء فان في ذلك دلالة بينة على الصانع عز وجل وعلى توحده ويقال الليل عصر وللنهار عصر ويقال للغداة والعشي عصران قال الرازي اقم تعالى الدهر لما فيه من الاحاجي لانه يحصل فيه السراء والضراء والصحة والسقم والحي والقيوم والفقر ولا يبقية عمر الا لا قيمة له فلو ضيعت الفسنة فيما لا يعني ثم ثبتت السعادة في اللحظة الاخير من العمر بقيت الجنة ابد لا يباد ضللت ان اشرف الاشياء حيا في تلك اللحظة فكان الدهر والزمان من جملة اصول النعم ولان الزمان اشرف من المكان فاقسم به لكونه نعمة خالصة لا عيب فيه وقال قتادة والحسن به في الآية العشي وهو ما بين زوال الشمس وغروبها وعن قتادة ايضا انه اخبرنا عن ساء النهار وقال مقاتل ان المراد به صلاة العصر وهي الصلاة الوسطى التي امر الله سبحانه بالمحافظة عليها وقيل هو قسم بضم العين على عكسه قال الزجاج قال بعضهم معناه ورب العصر اول اهل وبه قال ابن عباس عنه هو ساعة من ساعات النهار وقال ايضا هو ما قبل مغيب الشمس العشي واخرج الفريابي ابو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن انباري في المصاحف عن علي بن ابي طالب انه كان يقرأ العصر ونواب الدهر والانساني في خسروانه فيه الى اخر الدهر وعن ابن مسعود ايضا انه كان يقرأ ان الانسان لفي خسروانه الى اخر الدهر اخرجه عبد بن حميد ان الانسان لفي خسروانه هذا جواب القسم والخسران النقصان وذهاب راس المال والموت في كل انسان في المساجد والمساعي وصر في الاعمار في اعمال الدنيا في نقص وضلال عن الحق حتى يموت وقيل المراد بالانسان الكافر وقيل جاء عن الكفار وهو الوليد بن المغيرة والعاص بن الربيع

الخبر ايضا وبقي بقيم ثالث غير مدكور في الآية وهو من استوت حسنة سيئاته قال المناوي من رجحت حسنة سيئاته بسبب يادته على السيئات فهو في الجنة بخير حساب ومن استوت حسنة و سيئاته فحاسب حسابا سيرا ومن رجحت سيئاته على حسنة اي بسبب يادته فيشفع فيه او يعذب وما أكد ربك ما هيبة هذا الاستفهام للتنبيل والنقطة بيان انها خارجة عن الموعود بحيث لا تحيط بها علوم البشر ولا تدري كنهها والضمير يعود الى الهواية والهاء المسكت تعينني سبحانه بقوله تارة حكمة أي قد انتهى حرمها وبلغ في الشدة الى الغاية والارتفاع نازعا على انها خير صيغة محمد وفي اي هي نار حامية نعوذ بالله منها

سورة التكاثر ثمان ايات هي مكسبة لجميع

وروى البخاري انها مدينه قال ابن عباس سمعته عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع احدكم ان يقرأ الفاية في كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرأ الفاية في كل يوم قال اما يستطيع احدكم ان يقرأ الفاية التكاثر اخرجه الحاكم والبيهقي في الشعب قال المذري رجالا شائعا ثقات لان عقبة لا عرفه وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ في ليلة الفاية لقي الله وهو ضاحك في وجهه قيل يا رسول الله ومن يقرئ على الفاية فقرأ اسم الله الرحمن الرحيم التكاثر الى اخرها ثم قال والذي نفسي بيده انها تعدل الفاية اخرجه الخطيب في المتفق والمفروق والحاكم واخرج مسند الترمذي والنسائي وغيرهم عن عبد الله بن الشيخ قال انتمعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ التكاثر وفي لفظ وقد انزلت عليه التكاثر وهو يقول يقول بن ادم مالي مالي هل لك من مال الا ما اكلت فانبت واخرجه مسلم وغيره من حديث ابن هرويرة ولم يذكر فيه قراءة هذه السورة ولا نزولها بلفظ كسر الهمزة على ما في افعالهم من ماله فليتة ما اكل فافني وما لبس فابني ما تصدق فافني وما سوكا لا فخر فاذهب تاركه للناس وعن جابر بن عبد الله قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قارئ عليكم سورة التكاثر فمن بكى فاه الجنة فقرأها فمنا من بكى فمنا من لم يبك فقال الذين لم يبكوا قد جهلنا يا رسول الله ان يبكي فلم نقدر عليه فقال اني قارئ عليكم الثانية فمن بكى فاه الجنة ومن لم يقدر ان يبكي فليتة ما اخرج به البيهقي في الشعب والحاكم الترمذي في تارذ الاصول

وتدل على وقوعه على الابتداء وسوغ الابتداء به مع كونه نكرة كونه دعاء عليهم وخبره ولكن حمزة
 كسرة والمعنى خري او عذاب او هلكة او واد في جهنم لكل حمزة لمرة والتاء فيها الباء لغة في الوصف
 وقد اطر جان بناء فعلة الباء لغة الفاعل اي المتكلم لما اخذ الاشتقاق واذا سكنت العين يكون
 المفعول يقال رجل لعنة بفتح العين لمن كان يكثر من غير ولعنة تسكون العين اذا كان مفعول المتكلم
 يكثر من لعنة قال ابو عبيدة والرجح الحمزة للحمزة الذي يفتاب الناس وعلى هذا ما معناه وقال ابو العباس
 والحسن ومجاهد وعطاء بن ابي رباح الحمزة الذي يفتاب الرجل في وجهه والحمزة الذي يفتابه
 من خلفه وقال قتادة عكس هذا وروى عن قتادة ومجاهد ايضا ان الحمزة الذي يفتاب الناس في
 اناس بهم وعن مجاهد ايضا ان الحمزة الذي يفتاب الناس بيده والحمزة الذي يلزمهم بلسانه وقال
 سفيان الثوري يفتابهم بلسانه ويلزمهم بعينه وقال ابن كيسان الحمزة الذي يورثي جلساءه
 بسوء اللفظ والحمزة الذي يكسر عينه على جلسائه ويشير بيده ويراسه ويحاجه وقيل هو المشاء
 بالغمية المرفقون بين الاحبة البناخون العيب لا معنى واما اصل هذه الالف او ويل يرجع الى اصل واحد
 وهو الطعن واظهار العيب ويدخل في ذلك من يحال الناس في اقوالهم وافعالهم واصواتهم ليتكلموا
 والاول اولى واصل الحمز الكسر يقال حمز راسه كسره وقيل اصل الحمز والنز الضرب والفتح يقال حمزة حمزة
 حمز اوله بلمزة اذا دفعه وضربه فوالحمز حمزة لمرة يضم او يفتح الميم فيها او يفتح بكون الميم
 فيها وقرأ ابو ذؤيب والنخعي والاحمسي ويل للحمزة الحمزة والآية تعمل من كان متصفا بالذكورة لا يميزها
 على سبب خاص فان الاختبار بجمع اللفظ لا بخصوص السبب فحق ابن عباس انه سئل عن حمزة لمرة
 قال هو المشاء بالغمية للفرق بين الجمع المغربي بين الاخوان وعنه قال حمزة طعان لمرة مغتاضا
 الذي جمع ما لا يؤلفه بدل من كل اوفي محل نصب على الذم وهذا الترجيح ان البدل يستلزم
 ان يكون البدل منه في حكم الطرح او تعليل لما قبله وانما وصفه بانه لا يميز هذا الوصف لا يجرى
 السبب والعلة في الحمز واللمز وهو انهما جميع من المال وظنه انه الفضل فالرجل ذاك يستقصيه
 قرأ الحمز جميع مخففا وقرئ مشتقا قال الرازي الفرق ان التشديد يفيد انه جمعه من ههنا وههنا
 ولم جمعه في يوم واحد ولا في يومين ولا في شهر ولا في شهرين وان التخميف لا يفيد ذلك وانكر ما لا للتعظيم
 اي ما لا يبلغ في الخبث والفساد قصص النجا يا كفيف بلقي بالعاقل ان يفتخر به وقرأ الحمز حمزة

بضم وقيل انهم كانوا يزورون المبكر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فيفخرون بذلك
 كلاسوف تعلمون ردع وزجرهم عن التكاثر وتنبيهه على انهم سيعلمون عاقبة ذلك يوم
 القيامة وفيه وعيد شديد قال الفراء اي ليس الامر على ما انتم عليه من التكاثر والتفاخر ثم كرر
 الردع والزجر والوعيد فقال كلاسوف تعلمون ثم الدلالة على ان الثاني ابلغ من الاول و
 قيل الاول عند الموت وفي القبر والثاني يوم القيامة قال الفراء هذا التكرار على وجه التخليط والتأني
 قال في هذا هو وعيد بعد وعيد وكذا قال الحسن ومقاتل وجعله الشيخ جمال الدين بن مالك
 من التوكيد اللفظي مع توسط حرف العطف وقال الزحشمي والتكرير تأكيد للردع والردع عليهم
 نقل عن علي كلاسوف تعلمون في الدنيا ثم كلاسوف تعلمون في الآخرة فعل هذا يكون غير مكرر
 لحصول التغاير بينهما لاجل تغاير المتعلقين وتمر على ما من المصلحة وحذف متعلق العلم في الافعال
 الثلاثة لان الغرض هو الفعل لا متعلقه والعلم بمعنى المعرفة فيتعدي لمفعول واحد قاله السمين
 كلاسوف تعلمون علم اليقين اي تعلمون الامر الذي انتم صائرون اليه علم يقينيا كعلمكم ما
 هو متيقن عندكم في الدنيا وجواب محمد وفيه لشغل الخواص عن التكاثر والتفاخر اول تعلم ما
 ينفعكم من الخير ثم ما لا ينفعكم ما انتم فيه وقال الاخفش التقدير لم تعلمون علم اليقين ما الهذمكم وكذا في
 هذا الموضع الثالث الردع والزجر كما هو مضمون الايتين وقال الفراء هي عنى حقا وقيل هي في الموضع
 الثلاثة بمعنى اذ قاله ابن ابي حاتم قال قتادة اليقين هما الموت وعنه قال هو البعث وعنه كما اخبر
 ان علم اليقين ان يعلم ان الله باعته بعد الموت باضافة العلم الى اليقين من اضافة الموصوف
 الى صفة وفي السمين وعلم اليقين مصدر فيل واصله العلم اليقين وقيل لا حاجة الى ذلك
 لان العلم يكون يقينا وغير يقين فاضيف اليه اضافة العام الخاص وهذا يدل على ان اليقين
 اخص وقوله انهم كانوا يزورون المبكر اي يزورون فيه زيادة وعيد وهذا يدل اي الله لا ترون الحميم
 في الآخرة قال الرازي وليس هذا جوابا لان جوابك يكون منقيا وهذا مثبت ولا نه عطف عليه
 ثم لتسأل وهو مستقبل لا بد من وقوعه قال وحذف جواب كثير واخطاب للكفار وقيل عام لقوله
 وان عنكم لا واردها في الجاهل وكون بفتح التاء مبنيا الفاعل وقرئ بضمها مبنيا للمفعول والاروية
 هنا ضرورة فلذلك تعلمون المفعول واحد ثم كرر الوعيد والتهديد للتأكيد فقال ثم انه ووجه احسين

الله بها التي اعلمهم مؤصداً في طبقة مغلفة كما تقدم بيانه في سورة البقرة يقال اصدت النار
 اذا غلقتة وقال ابن عباس مطقة رجع الضمير في عليهم ما ملأني كل في ثمرة في محل
 نصب على الحال من الضمير في عليهم اي كائنا في عمل ممددة مؤتقين فيها وفي محل رفع على
 انه خبر مبتدأ محذوف واليه هو في عمل واصفة لمؤصداً اي مؤصداً بعد ممددة قال مقاتل الطبقة
 الابواب عليهم ثم شدت با واد من حديد فلا يفتح ما يجرى بها ولا يدخل عليهم روح ومعنى كون الحديد
 ممددة انها مطولة وهي ارفع من القصيدة وقيل الحديد اغلال في جهنم وقيل القيود وقال قتادة
 المعنى هم في عمل يعذبون بها واختار هذا ابن جرير في الجمع هو عمل بفتح العين والميم قيل هو اسم جمع
 لعمود وقيل جمع له قال الفراء هي جمع لعمود كاديم وادم وقال ابو عبيدة هي جمع عماد وقرئ بضم
 العين والميم جمع عمود قال الفراء هما جمعان صحيحان لعمود واختار ابو جعيد وابو حاتم قراءة الجمع
 قال الجوهري العمود عمود البيت وجمع القلعة اعمدة وجمع الكثرة عمد وعمد وقرئ بها واخمسيتها
 قال ابو عبيدة العمود كل مستطيل من خشب او حديد قال ابن عباس عمل من نار وقال ابن مسعود
 هو الادهر وعن ابن عباس ايضا الامور ابنة الممددة وسنة قال ادخلهم في عمل فمدت عليهم
 اغناهم فسدت بها الامور قال ابن جرير المعنى ان ابواب جهنم اغلقت عليهم ممددة على ابوابها
 عمل تشديد في الاغلاق وقيل معناه في دهر ممددة اي لا انقطاع له قال القشيري ان العمل
 او تاد الاطباق التي تطبق على اهل النار تشديد تلك الاطباق حتى يرضع عليهم غمها وحرها فلا يدخل عليهم روح

سورة الفيل هي خمس ايات وهي مكتوبة بالخط قال ابن كثير

بسم الله الرحمن الرحيم

المر تركت فاعل بك انك الاستغفار لتقرروا به صلى الله عليه وسلم بانكار عدها والمراد بالرواية
 هنا روية القائل هي العلم عبر عنه بالرواية لكونه على ضرورة ما ساءوا في القوة والجلد
 للمشاهدة والعيان وحذف الالف من تركها وقال الفراء المعنى المرخبة وقال الزجاج المر تعلم
 وهو تعذيب الله صلى الله عليه وسلم بها فعلاه الله يا حي يا القيوم الذي قصد واخرجه الكعبة من الحنشة وكيف

كيفية تصويره
 بالخط الذي
 به هو مصنفه
 لفظ الرواية

وابن ابي خاتم وعنه علي قال النعم العافية وعنه قال من اكل خبز البر وشرب ماء الفرات
 مبردا وكان له منزل يسكنه قد افيض النعم الذي يسأل عنه وعن ابن الدرداء قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وآله في الآية اكل خبز البر والنوم في الظل وشرب ماء الفرات مبردا اخرجه ابن مردويه
 وتعلل رفع هذا الاصح فيما كان من قول ابن الدرداء وعن ابن قلابه عن النبي صلى الله عليه وآله في الآية
 قال ناس من امي يعتقدون السم والعلس باليقين فاكلونه اخرجه احمد في الزهد وابن مردويه
 وهذا مرسل وعن عكرمة قال لما نزلت هذه الآية قال الصحابي يا رسول الله اي نعيم فيه وانما انا اكل
 في انصاف بطوننا احد الشعير فادعى الله الي بنية الله عليه السلام ان اكل لهم اليس نحن من النعم انتم
 الماء البارد فهذا من النعم اخرجه عبد بن حميد وابن ابي حاتم وعن محمود بن الحارث قال لما نزلت
 النعم الشكر ففرحت حتى بلغ النعم قالوا يا رسول الله اي نعيم تسأل عنه وانما هي الاسود ان الماء
 القوي وسيفنا على رقابنا والعدو تحتهم فمن اي نعيم تسأل قال اما ان ذلك سيكون اخرجه ابن ابي شيبة
 وهناك احمد وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الشعب اخرجه الترمذي وغيره من حديث الهروي
 واخرجه احمد والترمذي في حسنة وغيرهما من حديث الزبير بن العوام وعن ابي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله ان اول ما يسأل العبد عنه يوم القيامة من النعم ان يقال له النعم النعم
 وزوا ومن الماء المار اخرجه احمد والترمذي ابن جرير والحاكم والبيهقي وغيرهم وعن جابر عند الله قال
 جاءنا رسول الله صلى الله عليه وآله وابوبكر وعمر فاطمناهم فطماهم وسقناهم ثم ارفق الله صلى الله عليه وآله في هذا النعم
 تسألون عنه اخرجه احمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وعبد بن حميد وغيرهم واخرج مسلم واهل
 السنن وغيرهم عن ابي هريرة قال خرج النبي صلى الله عليه وآله فاذا هو بكى بكروا فقال ما اخرجكم ام من يديكم
 الساعة قالوا لا يا رسول الله قال والذي نفسي بيده لا اخرجني الذي اخرجكم اقول ما اقام الله
 رجلا من الالهة فاذا هو بالحسين في بيته فلما رآه المرأة قالت ضحكنا فقال النبي صلى الله عليه وآله فلان فقالت
 انطلق يستعذب لنا الماء اذ جاء الالهة اري فظن ان رسول الله صلى الله عليه وآله ارضا جدي فقال الحمد لله ما
 احد اليوم اكرم اضيا فامني فانطلق فجاها بعد فيه يسر فقال كما ومن هذا واخذ المذقة فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وآله اياك والحلو فخرج لهم فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا القاء شربوا وروا
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله في بكر وعمر الذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعم يوم القيامة وفي الباب احاديث

اخرجه اليهم في وابن للذين رواه الحاكم وغيرهم وقصة اصحاب الفيل مبسوط في كتب التفسير
 والتاريخ والسيرة ولا نطول بذكرها وارسل عليهم عطف على المرحل لان الاستفهام في التفسير
 فكان المعنى قد جعل في ذلك وارسل طيرا هو اسم جنس يذكر ويؤنث ابابيل فعت لطيرة اسم جنس
 اي اقا طبع يتبع بعضها بعضا كالابل القليلة فوجواها راين يستاقطون بكل طريق وكان طير
 قرب عرفة قبل دخول الحرم على الاصغر وقال جماعة بنو ادي محسرين مزدلفة ومنى قال ابن حجر
 قال ابو عبيدة ابابيل جماعة في تفرقة يقال جاءت الخيل ابابيل اي جماعات من ههنا وههنا
 قال النحاس حقيقة انها جماعات عظام يقال فلان يؤبل على فلان اي يعظم عليه ويكبر
 هو مشتق من الابل وهو من الجمع الذي لا واحد له وقال بعضهم واحد الابل بكسر الهمزة مثل
 عجول وقال بعضهم ابل سكين قال الواحدي ولم يزد احد يجعل لها واحد قال الفراء لا واحد
 من لفظه وزعم الرازي وكان ثقة انه سمع في واحد هذا الالة مشددا وحكى الفراء ايضا بالالف
 بالتحقيق قال سعيد بن جبير كانت طير من السماء لم يرق لها ولا بعد ها قال قتادة هي طير سود
 جاءت من قبل البحر فوجا في جامع كل طائر ثلاثة اجار حجران في رحليه وحجر في منقار لا يشبه
 الاشمه وقيل كانت طير اخضر اخرجت من البحر ارفس كرفس السباع وقيل كان لها خرطوم
 كخرطوم الطير والكف كالكلاب وقيل انها العنقاء المغرب التي تصوب لها الامثال وقيل نصفها
 غير ذلك والعرب تستعمل ابابيل في الطير وفي غير الطير ولما تهاكم رخصت الطير من حيث
 جاءت تسمى بمحجر كقوله من يحجر في البحر هو بالالف وفي رواية حنيفة وابن عمر وعيسى وطائفة
 واسم الجمع يذكر ويؤنث وقيل الضم في الفقرة الثانية لله عز وجل والحكمة في محل نصب صفة
 اخرى لطير قال الزجاج من يحجل اي ما كتب عليهم العذاب به مشتقا من الحجل قال في الصحاح
 قالوا هي حجارة من طين طخت بنا حصر مكتوب فيها اسماء القوم واحملها سنك وكل وقيل الحجل
 الشديد وقال عبد الرحمن بن ابي من يحجل من السماء وهي الحجارة التي نزلت على قوم لوط وقيل
 من الحجر التي هي حصى تروا ليل التلون لما قال عكرمة كانت ترميهم بحجارة معها فاذ اصابت
 احدهم حجر منها خرج به الحصى وكان الحجر كالحصاة وفوق العدة وقد قلنا الكلام في يحجل
 في سورة هود ونحن ابن عباس قال حجارة كالبندف بها انحر حرة فحتمه مع كل طائر ثلاثة اجار

قال ابن جرير في كتابه قيل
 كان الظاهر الذي يدعى
 يدرك فيفهم من النملان
 بنحو معنى لا يربح الفوق
 واذا كان كذلك فليس
 كان ادراكا ليد العنق
 النملان المذكور في سورة هود
 الاسم المحسوس

عبد المطلب بن إسماعيل الأول لما في لفظ الإنسان من العموم والالاء الاستثناء عليه قال لا خسر
 في خسر هلكة وقال الفراء في عقوبة وقال ابن زيد في شروق قبل في نقص المعاني متقاربة قرأ
 الجهم والنصر لسكون الصاد وقرئ بكسر الصاد وقرأ الجهم والنصر ضم الحاء وسكون السين
 قرئ ضمهما والتنكير في خسر في هذا التقدير في خسر عظيم لا يعلم له الله فقد جعل الإنسان
 مغورا في الخسر لما أغتر به من كل جانب لأن كل ساعة تموت بالإنسان فإن كانت مصروفة
 إلى العيشة فلا شاك في الخسر إن كانت مشغولة بالعبادات والخسر إن كان حاصل وإن كانت
 مشغولة بالطاعات فهي غير متناهية وترك الاعمال والقصد على الأدنى في خسر إن كان لا يملك
 قوله لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم لأن الكلام يقر في أحوال البدن وهذا في أحوال النفس
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أي جمعوا بين الإيمان بالله والعمل الصالح فأنهم في ربح
 لا في خسر لا هم وعملوا الآخرة ولم تشغلهم أعمال الدنيا عنهم ولا استثناء متصل ومن قال إن المراد
 بالإنسان الكافر فقط فيكون منقطعاً ويدخل تحت هذا الاستثناء كل مؤمن ومؤمنة ولا وجه
 لما قيل إن المراد الصالحة وبعضهم فإن اللفظ عام لا يخرج عنه أحد من يتصف بالإيمان والعمل
 الصالح وتوابعه إلى وصي بعضهم بعضاً بالحق الذي يحسن القيام به وهو الإيمان بالله والتوحيد
 والقيام بمأمر الله واجتناب ما نهى عنه قال قتادة بالحق أي بالقول وقيل بالتوحيد والحل
 على العموم وَلَوْ أَنَّ صُورَ النَّصِيرِ عن معاصي الله سبحانه وعلى فرائضه وعلى البليات وفي جعل
 التواصي بالصبر قرينة للتواصي بالحق دليل على عظم قدره وفخامة شرفه ومزيد ثواب الصابرين
 على ما يحسن الصبر عليه إن الله مع الصابرين وإيضاً التواصي بالصبر ما يندرج تحت التواصي
 بالحق أفراداً بالذكر وتخصيصه بالنص عليه من أعظم الأدلة على أن الله على نافذة على اتصال
 الحق ومزيد شرفه عليها أو ارتفاع طبقة عنهم أو كمال الفعل لا خلافاً للمعقولين

منه
 إشارة إلى أن قوله
 قبل ما مضى لا أمر
 على التقديرين
 على التقديرين
 ما جعل
 من عظم نصيبه من
 في العمل الصالح
 ثم متصل بالعبادات
 يقال فأنه قيل
 بكثرة ما في قوله
 الحكمة في العمل
 سبيلها والفقار إلى
 ص

سورة الهزرة هي تسع آيات هي مكية مبتدأ بالخلاف

قال ابن عباس ترك هلكة وقال الخليل ومدينة ولا دل أول
 الرحمن الرحيم

الله

نصرهم يوم الفيل وهم مشركون وفضلهم بانها نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها
 احد من العالمين غيرهم وهي ايلات قریش وفضلهم بان فيهم النبوة والخلقة والسقاية
 واخرج الخطيب في تاريخه عن سعيد بن المسيب مرفوعا نحوه وهو مرسل .

الله

من الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قِيلَ لَكُمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الَّتِي قُلْنَا أَنبَأْنَا بِهَا أَنَّهُ أَهْلَكَ أَصْحَابُ الْفِيلِ
 لِأَجْلِ الْكَافِرِ قُرَيْشٍ قَالَ الْقُرَّاءُ هَذِهِ السُّورَةُ مُتَّصِلَةٌ بِالسُّورَةِ الْأُولَى لِأَنَّهُ ذَكَرَ سَجْدَتَهُ أَهْلَ مَكَّةَ
 بِعَظِيمِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ فِيمَا فَعَلَ بِالْحِشَّةِ ثُمَّ قَالَ لَا يَلَاذِقُ قُرَيْشٌ أَيُّ فَعَلْنَا ذَلِكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ
 نَصْفَةً مَعَ أَلَى قُرَيْشٍ وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ تَخْرُجُ فِي تِجَارَتِهَا فَلَا يَغَارُ عَلَيْهَا فِي الْحَاحِلِيَّةِ يَقُولُونَ
 هَذَا أَهْلُ بَيْتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى جَاءُوا صَاحِبَ الْفِيلِ لِيَهْدِمَ الْكِبِيَّةَ وَيَأْخُذَ بِحِجَارِهَا فَبَيْنَمَا فِي الْبَرِّ
 يُجْرِي النَّاسُ إِلَيْهِ فَأَهْلَكَهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَذَكَرَ نِعْمَتَهُ أَيْ فَعَلَ ذَلِكَ لَا يَلَاذِقُ قُرَيْشٌ أَيُّ لِيَا لَعْنُوا
 الْخُرُوجَ وَلَا يَخْرُجُوا عَلَيْهِمْ وَذَكَرَ نَحْوَ هَذَا الْبَرِّ قَتِيلَةً قَالَ الرَّجَاحُ وَالْمَعْنَى فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَا كَانُوا لَا يَلَاذِقُونَ
 قُرَيْشٌ أَيُّ أَهْلَكَ اللَّهُ أَصْحَابَ الْفِيلِ لَتَبَعَ قُرَيْشٌ وَمَا قَدْ الْفَوَاقِ مِنْ رَحِيلَةِ الشَّبَاءِ وَالصَّيْفِ وَلِهَذَا جَعَلَ
 آيَةَ بَنِي كَعْبٍ هَذِهِ السُّورَةُ وَسُورَةُ الْفِيلِ وَاحِدَةً وَلَمْ يَفْصِلْ بَيْنَهُمَا فِي مَصْحُفِهِ بِالْبَسْمَلَةِ فَالَّذِي عَلَيْهِ السَّلَامُ
 مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ وَهُوَ الْمُسْتَفِيزُ الْمَشْهُورُ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ مُنْفَصِلَةٌ عَنْ سُورَةِ الْفِيلِ وَأَنَّهُ لَا تَعْلُقُ
 بَيْنَهُمَا وَقَالَ فِي الْكُتُبِ أَنَّ الْإِلَامَ مُتَعَلِّقَةً بِقَوْلِهِ فَلْيَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَأَجْلِ آيَاتِ الرَّحْمَنِ
 وَدَخَلَتْ الْفَاءُ لِمَا فِي الْكَلَامِ مِنْ مَعْنَى الشَّرْطِ لِأَنَّ الْمَعْنَى إِمَّا لَا فَيَعْبُدُونَ وَوَقَدْ تَقَدَّمَ صَاحِبُ الْكُتُبِ
 إِلَى هَذَا الْقَوْلِ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ وَالْمَعْنَى أَنَّ لَمْ يَعْبُدُوا لِسَاءَتْ نِعْمَتُهُ فَلْيَعْبُدُوا وَهَذِهِ النِّعْمَةُ الْجَلِيلَةُ
 وَقَالَ الْكَسَايُ وَالْأَخْفَشُ الْإِلَامُ الْعِجْبُ أَيُّ الْعِجْبُ لَا يَلَاذِقُ قُرَيْشٌ قِيلَ فِي مَعْنَى إِلَى قُرَيْشٍ كَأَنَّ
 وَقُرَيْشٌ لِيَا لَعْنُوا عَلَى أَنْهَا لَمْ يَكُنْ هُوَ فِي مَصْحُفِ بْنِ مَسْعُودٍ وَفَتْحُ لَامِ الْأَمْرِ لَمْ يَجْعَلْهُ
 قَالَ سَلِيمَانُ الْجَلِّيُّ قُرَآنُ بَنِي عَامِرٍ لَا يَلَاذِقُ قُرَيْشٌ دُونَ يَأْ بِقَبْلِ الْإِلَامِ الثَّانِيَةِ وَالْبَاقُونَ لَا يَلَاذِقُونَ قَوْلَهُمَا
 وَاجْمَعِ الْكُلَّ عَلَى اثْبَاتِ الْيَاءِ فِي الثَّانِي هُوَ أَيْ لَا فَيَعْبُدُونَ مِنْ غَيْرِ مَا اتَّفَقَ فِي هَذَيْنِ الْحَوَافِزِ أَنَّ الْقُرَّاءَ
 اخْتَلَفُوا فِي سَقُوطِ الْيَاءِ وَثَبُوتِهَا فِي الْأَوَّلِ مَعَ اتِّفَاقِ الْمَصَاحِفِ عَلَى اثْبَاتِهَا خَطَا وَاتَّفَقُوا عَلَى اثْبَاتِهَا

قال الخازن وادخل في
 عن جليل بن كثير في جليل
 السورتين سورة الفيل
 بان القرآن كالسورة
 الواحدة في الصلاة
 بمضروبين بعضهم
 عن بعض وهو معارض
 أيضا لجان الصحابة
 وغيرهم على الفصل
 بينهما وانما استقرت
 من العقار واحد
 وقد جمع بين
 القرآن بين الشارح
 فقال من عنده
 من انحرافه في قرآن
 الفيل ليس له
 ف

مشددة أو قرى بالتخفيف والتشديد يدل على التأكيد وهو جمع الشيء بعد الشيء
تعد يد هرة بعد أخرى قال الغزالي معنى واحدة أحصاه فهو ما خرد من العدد وقال الزجاج وعد
لنوع الجاهل هو يقال أعاد الشيء وعدته إذا مسكته قال السدي أحصى عدده وقال الضحاك
أعد ماله لمن يريته وقيل المعنى فاجربك شئ واحد والمقصود دمه على جمع المال وأمسكه وعد
انفاة في سبل الخير وقيل المعنى على قراءة التخفيف في عدده أنه جمع عشرته وأقاربه قال الهذلي
من خفف عدده فهو معطوف على المال أي جمع عدده وجملة يحسب أن ماله أخذت مستنفذة
لتقرير ما قبلها ويجوز أن تكون في محل نصب على المال من فاعل جمع أي يعمل على من يظن أن ماله وتكرره
حيث أخذ الأيون وأخذ ما مضى معناه الضارع أي بخلافه وقال عكرمة يحسب ماله يري في عمره
وأظهري في موضع الأضمار للتفريق والتبرير وقيل هو تعرض للعل الصالح وأنه الذي يخالص
في الخير لا بداية لا المال والحل في الخلق والبقاء والادام وبأبه دخل وأخلى الله وخلد تخليدا
جك أكره له عن ذلك الحسبان أي ليس له مركب يحسبه هذا الذي جمع المال وعدده ومثلا
حقا لئلا يبدن في الحطمة إلا رم جواد تقسم محذوف المحيط من في النار وليلقين فيها قرأ الجمهور
ليبدن وقرئ ليبدن بالثنية أي ليبدن هو ماله في النار وقرئ ليبدن أي ليبدن ماله
في النار والجمع تحطم وتسكر كل ما لقي فيها ففي الحطمة عبارة لفظا ومعنى لأنها على وزن هرة فزرة
فيها كسر كما فيها وحطمه من بأضمر والتخميم التثنية والحطمة من أسماء النار لأنها تحطم ما تلتم وما
أدرك ما الحطمة هذا الاستفهام للتوبيخ والتقطيع حتى كأنه ليست فائدة له العقول وتبلغه
أفهام قيل هي الطبقة السادسة من طبقات جهنم وقيل الطبقة الثانية منها وقيل الطبقة الرابعة
تربيتها سبحانه فقال لا راد الله الوعد بما أمر الله سبحانه أنه لا يخرج أبدا ووجب عقوبته إعادها وفيه
إضافتها إلى الاسم الشرية تعظيم لها وتفخيم وكذلك في وصفها بالأيقاد التي تطلع على الأقدار
أي يخلص حرها إلى القلوب فيعلوها وينشأها وتحصل أفئدة بالذكري مع كونها تنقسم جميع أبدا منهم لأنها
على العقائد الزائفة والنيات الخبيثة ومنشأ الأعمال السيئة أو تكون الأعداء أوصل إليها ما كسبها
لأن القواد الطغاة في الجسد أشد قسما بأدنى أذى عساي أنهم في حال من عتوت وهو لا يمتنعون
قال تعالى لا يؤمنون به ولا يؤمنون به وقيل المعنى لا يؤمنون به ولا يؤمنون به من العذاب ذلك ما لا يؤمنون به

ع

اهل مكة يدعوه ابراهيم حيث قال وارزق اهله من الثمرات وامنهم من خوف اي من خوف
شد يد كانوا فيه قال ابن زيد كانت العرب يغير بعضها على بعض فبعضهم يسمي بعضها بعضا فامنت
قريش من ذلك فكان الحرم وقال الضحاك والربيع وشريك وسفيان امنهم من خوف الحكة
مع الفيل وقال ابن عباس من الجرام وعنه في الآية قال امنهم من خوف حيث قال ابراهيم
اجعل هذا بلدا منا قال ابن عباس فما هم عن الرحلة وامرهم ان يعبدوا رب هذا البيت وكان
المونة وكانت رحلتهم في الشتاء والصيف لم تكن لهم راحة في شتاء ولا صيف فاطعمهم الله
بعد ذلك من جوع وامنهم من خوف وكان ذلك من نعمة الله عليهم وعنه قال امرؤ القيس
عبادة رب هذا البيت كالغصن رحلة الشتاء والصيف وقد وردت احاديث في فضل قريش
ان الناس تبع لهم في الخير والشر وان هذا الامر يعني الخلافة لا يزال فيهم كما بقي فيهم اثنتان هي في دورين
سورة ايت قال طه

سورة ايت قال طه

وهي مكة في قول عطاء وجابر واخر قولي ابن عباس معذنية في قول قتادة وآخرين وعن
ابن عباس نزلت بمكة وعن الزايمية وقبل نصفه الاول مكى ونصفه الثاني مدني والاول
في العاص بن وائل والثاني في عبدالله بن ابي بن سلول وقال مقاتل والكلبي نزلت في العاص
بن وائل السهمي وقال السدي في الوليد بن المغيرة وقال الضحاك في عمرو بن عائذ وقال
ابن جرير في ابي سفيان وقيل في رجل من المشركين هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا ايت الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يصلي له ولا يستغنى المقصد العجيب من حال
الذي يكتب بالدين اي بالجزاء والحساب في الآخرة وقال ابن عباس بحمد الله وآله وسلم
ما كانت الحرة الثانية وقرئ باسقاطها قال الزجاج لا يقال في رايته ولكن الفاء استغنى
سهلت الحرة الفاء والرؤية بمعنى المعرفة وقيل هي البصرية فتعدي الى مفعول واحد وهو الموصوف
اي العورت المكذبة وقيل انها بمعنى اخبرني فتعدي الى مفعولان الثاني محذوف اي من هو الاول و

منصب على الصدريّة أو الحامية واختار الاول ابن هشام في المعنى والمعنى اي فعل فعل واما
 نصبه على الحامية من الفاعل فمشتق لان فيه وصفه تعالى بالكيفية وهو غير جائر والحكمة سد
 سهل مفعولي ترى والخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون لكل من يصلح له
 والمعنى قد علمت يا محمد وعلم الناس الموجه وفي عصره ومن بعدهم بما بلغكم من الاخبار
 المتواترة من قصة اصحاب القبيل ومافعل الله بهم فما اكملوا تؤمنون وصاحب الاقبال ابرهة
 ملاك اليمن واسمه الاشتر مسمى بل الكان اياه ضربته بنجربة فقتلته وحينئذ قاله الطيبي ابرهة
 لقب لكل من فيه بياض وكان نصرانيا والقبيل هو الحيوان المعروف بجمعه فيقول وايقال قبيلة
 قال ابن السكيت ولا تقول قبيلة وصاحبه فيال وكانت القبيلة ثلاثة عشر واقاموا وحدها
 نسبهم الى القبيل الاعظم الذي كان يقال له محجور وهو الذي برك وضرب في راسه
 وقيل انما وحده موافقة لروث ورسول اي وعن ابن عباس قال جاء اصحاب القبيل حتى نزلوا
 البصر فاح فانهم عبد المطلب فقال ان هذا بيت الله لم يسلط عليه احد قالوا لا ترجع حتى
 نخدمه وكانوا لا يقدمون فياخذوا تاخروا في الله الطير لا يميل فاغطاها حجارة سوداء
 عليها الطين فلما احادهم رمتهم فبقي منهم احد الاخذته الحكمة وكان لا يحل للناس
 منهم جلد الا ان اساقطهم اخبره ابن الندرد وعبد بن حميد ابو نعيم واليه في المرحوم
 كيدهم اي مكبرهم وسعيهم في تحريم الكعبة وهدمها واستباحة اهلها في تضليل
 اي في خسار وهلاك عاصده واليه حتى لم يصلوا الى البيت ولا الى ما ارادوا يكيدهم في القوة
 للتقريب كانه قيل قد جعل كيدهم في تضليل الكيد هو اداة الضرر بالغير لا بهل زاد وان
 يكيد واقرش بالقبيل والنسي ويكيد والبيت الحرام والتخريب والهدم قال ابن عباس اقبل اصحاب
 القبيل حتى اذا دنوا من مكة استقبلهم عبد المطلب فقال لما كنتم ما جاء بآيات النبوة الا انتم فليكن
 بكل شيء فقال اخبرني بهذا البيت الذي لا يدخله احد الا من فحمت اخيفت اهله فقال انا
 ناتيكم بكل شيء تريد فارجع فاني الان يدخله وانطق ليسير نحوكم وتلقاه عبد المطلب فقام
 على رجل فقال لا تشهد معك هذا البيت واهله فاقبلت مثل السحابة من نحو البحر على اظهريهم
 طير ابا بيل التي قال الله تزيهم هجاء من سجيل فجعل القبيل يجرع فجعلهم كعصف ما كمل

عليه السلام
 وطلب ان
 يفتنه عن نبينا
 وقبل النبيل
 ترك الخطيب

هذه الآية قال رسول الله ﷺ عليه السلام أكبر هذه الآية خير لكم من أن يعطى كل رجل منكم
 جميع الدنيا هو الذي أن صلى لم يرج خير صلاته وإن تركها لم يخف به زواجه ابن جبري وابن مردويه
 قال السيوطي بسند ضعيف في أسناده جابر الجعفي وهو ضعيف وشيخه سفيان لم يسم وعن ابن عباس
 قال هم الذين يؤخرونها عن وقتها الذين هم يراؤون الناس بصلاتهم إن صلوا أو يراؤن الناس
 بكل ما علموا من أعمال البر ليشتوا عليهم قال ابن عباس هم لنا فقون يراؤن الناس بصلاتهم
 إذا حضروا ويتركونها إذا غابوا قال البخاري أما من يظهر النوافل للفتنة
 به ويأمن على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك وليس بمراء ويمنعون
 الناس والطالبين الماعون فاعول من المعن وهو الشيء القليل يقال مال من أي قليل قاله
 قطرب أو اسم مفعول من أعانته يعينه وأصل معوون وكان من حقه على هذا أن يقال
 معون كمعون ومقول اسمي مفعول من صان وقال ولكنه قلبت الكلمة بأن قد مت عينها
 قبل فأنشأ فصارع معون ثم قلبت الواو الأولى الفاء فوزه لأن معقول قال أكثر المفسرين الماعون
 اسم لما يتعاضده الناس بينهم من الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملم وقيل هو الزكاة
 أي يمنعون زكاة أموالهم قال الزجاج وأبو عبيد المبرد الماعون في الجاهلية كل ما فيه منفعة
 حتى الفاس والدلو والقدر والقداحة وكل ما فيه منفعة من قليل وكثير وقال أيضا الماعون
 في الإسلام الطاعة والزكاة وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون الماء وقيل الماعون
 هو الحق على العبد على العموم وقيل هو المستغل من منافع الأموال ما عو من المعن وهو القليل
 قال قطرب أصل الماعون من القلة والمعن الشيء القليل فسمى الله الصدقة والزكاة ونحو ذلك
 من المعروف ماعونا لأنه قليل من كثير وقيل هو ما لا يخل به كالماء والملم والنار وعن ابن مسعود
 قال كنا نصل الماعون على عهد رسول الله ﷺ عليه السلام عارية الدلو والقدر والفاس في الدين وما
 تتعاطون بينهم وعنه قال كان المسلمون يستعيرون من المنافقين القدر والفاس وشبهه
 فيمنعهم فأنزل الله ويمنعون الماعون وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ عليه السلام في الآية قال ما كنا نؤ
 الناس بينهم الفاس والقدر والدلو وأشباهه أخرجه أبو نعيم والذلمي وابن عساکر وعن قرة
 بن دحس عن النخعي أنه قد روي عن رسول الله ﷺ عليه السلام فقالوا يا رسول الله ما تعبدنا قال لا تعبدوا

فجر ان في رجله وجر في منقاره حلق على علمهم من السماء ثم ارسلت عليهم تلك الحجارة فلقوا
عسكرهم وعنه ان ابوكه لا شرم قد من اليمن يريد هدم الكعبة فارسل الله عليهم طيرا ابابيل يريد
جمعة لها اخر اطيم تحمل حباتين في بجليها وحصاة في منقارها ترسل واحدة على راس الرجل
فتمسك بالجمجمة وبقى عظاما خاوية لا لحم عليها ولا جلا ولا دم فجعلهم كعصفه ما كثر اول ايجل
الله اصحاب الفيل كورق الزرع اذا اكلته الارء ابيضت به من اسفل شبه لقطع اوصالهم يتفرق اجزائه
وقيل المعنى انه صاروا كورق زرع قد اكلت منه الدواب بقي منه بقايا او اكلت منه فيقير بدو
جبه والعصف جمع عصفرة وحصاة وقرع عصفرة وقيل قد منا الكلام في العصف في سورة الرحمن
فارجع اليه قال ابن عباس يقول كالتين وعن عائشة قالت لقد رايت قائد الفيل وسأله
بمكة احمدين مقعدين يستطمان ونحوه عن اسماء بنت ابي بكر وعن ابن عباس قال ولد للنبي
ﷺ عليه السلام الفيل قال القرطبي لم يبق قبل مولد الحسنين يوم قال الخازن وهذا هو القول الاصح
فانهم يقولون ولد عام الفيل ويحمله تاريخ المولد صلعم وعن قيس بن حمير قال ولدت
انا ورسول الله ﷺ عام الفيل وقيل كان عام الفيل قبل ولادته صلعم باربعين سنة
وقيل ثلث وعشرين سنة وقيل غير ذلك

سورة قيس يقال لا يذوق في الجاهلية وفي مكينة عند

وقال الضحاك والكلي هي مدينة والا فله اصح قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ام هانئ بنت
ابي طالب ان رسول الله ﷺ قال فضل الله قريشا سبع خصال لم يعطها احد قبلي ولا
يعطيها احد بعد هماني فيهم وفي لفظ النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابة فيهم والسقاية فيهم
ونصر اهل الفيل وعبدوا الله سبع سنين وفي لفظ عشر سنين لم يعبد احد غيرهم ونزلت
فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لا ذل قريش اخرجه البخاري في تاريخه و
الطبراني والمحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي قال ابن كثير هو حديث غريب يشهد له ما أخرجه
الطبراني في الاوسط وابن مردويه وابن عساكر عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله ﷺ
فضل الله قريشا سبع خصال فضلهم بانهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبد الا قرش فضلهم بانهم

قال ابن كثير
في لفظ النبوة
فيهم والخلافة
فيهم والحجابة
فيهم والسقاية
فيهم

أنته كعدة الكواكب بخير العبد منهم فأقول يا رب أنه من امتي فيقال إنك لا تدري أحد
 بعدك أخرجه أحمد بن داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه وأخرجه
 أيضا مسلم في صحيحه وعن انس قال قال رسول الله ﷺ دخل الجنة فادنا بها حواء خيام اللؤلؤ
 فضربت بيدك إلى ما يجري فيه الماء فادامسك إذ فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي
 أعطاك الله أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وقد روي عن انس من طرق كلها مصرية بأن
 الكوثر هو النهر الذي في الجنة وعن عائشة قالت هو خراطة نبيكم ﷺ في بطن الجنة
 وعن ابن عباس أنه خرف في الجنة وعن حذيفة قال خرف في الجنة وحسن السبيط أساده وعن
 أسامة بن زيد مرفوعا أنه قيل لرسول الله ﷺ إنا أعطيت خرفا في الجنة يدعي الكوثر فقال
 أجل وأرضه يا قوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ أخرجه ابن جرير وابن مردويه وعن عمرو بن
 شعيب عن أبيه عن جده أن رجلا قال يا رسول الله ما الكوثر قال هو خير من أنهار الجنة أعطانيه الله
 أخرجه ابن مردويه فهذا الأحاديث تدل على أن الكوثر هو النهر الذي في الجنة فيتعين المصدر لها
 وعدم التعويل على غيرها وإن كان معنى الكوثر هو الخير الكثير في لغة العرب فمن فسر بما هو
 مما ثبت عن النبي ﷺ أنه فهو تفسير ظاهر المعنى المعنى كما أخرج أحمد والترمذي وصححه وابن ماجه
 وغيرهم عن عطارد بن السائب قال قال مجاز بن دينار قال سعيد بن جبير في الكوثر قلت حدثنا
 عن ابن عباس أنه قال هو الخير الكثير فقال صدق أنه لكثير الكثير ولكن حدثنا ابن عمر قال نزلت
 أنا أعطيتك الكوثر فقال رسول الله ﷺ الكوثر هو في الجنة حافنا من ذهب يجري على
 الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماءه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأخرج
 البخاري ابن جرير والحاكم من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال في الكوثر
 هو الخير الذي أعطاه الله آية قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير فإن أسأله عن قوله خرف في الجنة
 قال النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله آية وهذا التفسير من جبر الأمة أرجح
 رضي الله تعالى عنهم ناظر إلى المعنى اللغوي كما عرفنا ذلك ولكن رسول الله ﷺ قد فسر بما صح
 أنه النهر الذي في الجنة وإذا جاء غرضه بطل نهر معقل قال القرطبي أصح هذه الأقوال أنه النهر أو
 الخوض لأنه ثابت عن النبي ﷺ أيضا في الكوثر قال القاسمي عياض أحاديث الخوض صحيحه

انما في الشك في مع اتفاق المصنف على سقوطها منه خطأ فهو ارجح على ان القراء متبعون
 الاثر والرواية لا يجرى الخط في قریش هم بنو النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
 بن مضر فكل من كان من ولد النضر فهو قرشي ومن لم يولد النضر فليس بقرشي وقریش بنو نضر
 ان اريد به الحى وغير منصرف وان اريد به القبيلة وقيل ان قریش بنو نضر بن مالك بن النضر
 والاول اصح وقوله انما في الخط اي في الخط والاصل بضمها كما في قوله الاول وقيل هو بل
 لانه اطلق المبدل منه وقيد المبدل بالفعل وهو قوله رحلة الشتاء والصيف لما فيه من
 الايه في المبدل منه ثم التبيين في المبدل وانما اثار الرحلة ولم يفضل حملي الشتاء لانه لا بأس
 وقيل ان رحلة منصوبة بقصد ومقدار اي رحلة رحلة الشتاء وقيل منصوبة على الظرفية
 والرحلة اذ رحل وكانت احدى الرحلتين الى اليمن في الشتاء لانهما بلاد حارة والرحلة الاخرى
 الى الشام في الصيف لانهما بلاد باردة وروي النضر كان ايشون بمكة ويصيفون في الطائف والاول
 اولى فان ارجح قریش التجارة معاهم معروف في الجاهلية والاسلام قال ابن قتيبة انما كانت
 تعيش قریش بالتجارة وكانت لهم رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف
 الى الشام ولولاها تان الرحلتان لم يمكن بهما مقام ولولاها امر محجر ارم البيت لم يقدر على
 التصرف قال ابن عباس في الآية نعمتي على قریش اذ افرجهم رحلة الشتاء والصيف كانوا ايشون بمكة
 ويصيفون بالطائف وعنه قال ايلانهم لم يفرجهم قبل رحلة اسم جنس وكانت لهم اربع رحلات
 ورحله بعضهم غلط وليس كذلك بل من سن بطر الرحلة طاسم بن عبد مناف فليعبدوا
 رب هذا البيت امرهم سبحانه بعبادته بعد ان ذكر لهم ما انعم به عليهم اي ان لم يعبدوا
 لساثرهم فليعبده هذه النعمة الخاصة المذكورة والبيت الكعبة وشر فهم سبحانه بانه رب
 هذا البيت لانها كانت لهم اوقات يعبدون فيها أنفسهم عنها وقيل لانهم شرفوا البيت على اثار
 العرب فذكر لهم ذلك تنبيها ليد النعمة التي اتي اطعمهم من جحج اي اطعمهم بسبب تينك
 الرحلتين من جحج شديد كانوا فيه قبليهما وقيل ان هذا الاطعام هو انهم لما كذبوا النبي صلعم
 رعى عليهم فقال الله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا رسوله ان كنتم تحبون الله فليطعوا الله فليطعوا الله
 لنا فانما هو منون فذبحوا فاصبحوا او زال عنهم البحر وارتفع القحط قال ابن عباس يعني قریش

ابي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه وهو من طريق مقاتل بن حيان عن ابي بصير بن نيانة
 عن علي بن عيسى في الآية قال ان الله اوحى الى رسوله صلى الله عليه وسلم ان ارفع يديك عن الخمر اذا
 اكرمت الصلوة فذاك الخمر وعن علي في الآية قال وضع يده اليمنى على وسط شاعره اليسرى ثم وضعها
 على صدره في الصلوة وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله اخرج ابو الشيخ والبيهقي في سننه وعن
 ابن عباس ايضا اذا صليت فعد راسك من الركوع فاستوقفا ثم اوعنه قال هو الذي يوم الاخرة يقول ان
 يوم النحر ان شاء الله هو الاكثر لي من مبغضك هو للقطع عن الخمر على العموم في يوم خيري بالدين والآخر
 او الذي لا عقب له او الذي لا يبقى فخره بعد موته فظاهر الآية العموم وان هذا شان كل من يبغض
 النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ذلك كون سيد التزول هو العاص بن وائل كما سيأتي فلا اعتبار بعموم اللفظ
 لا بخصوص السبب كما غير مرة قيل كان اهل الجاهلية اذا ما طردوا من بلادهم قالوا بئر فارد
 فلما مات ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم خرج ابو جهل الى احميه فقال يا بني فذنا لآية وقيل القائل
 بذلك عقبه لم يعيط قال اهل اللغة لا يتر من الرجال الذي لا ولد له ومن الدواب الذي لا ذنب له وكل
 امرئ قطع من الخمر اثره فهو بئر واصل البئر القطع يقال بئر الشئ بئر افطعته وفي المختار بئر
 قطعه قبل التمام وبابه نصر ولا ابتداء لا تقطاع ولا بئر للقطع الذنب بابه طرب عن ابن عباس قال
 قدم كعب بن الاشرف مكة فقال له فريقتك خير اهل المدينة وسيد حمرا لا ترى الى هذا الصابي
 للنتن من قومه يدعمرانه خيمنا ونحن اهل الحجير واهل السقاية واهل السيدانة قال انتم خير من هؤلاء
 ان شئتوا هو لا بئر ونزلت الحوزة الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب الى قوله فلن تجد له نصيرا انما
 البراءة ابن ابي حاتم وابن مردويه قال ابن كثير واسناده صحيح عن ابي اوب قال لما مات ابراهيم بن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مشد المشركون بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا الصابي قد بئر الليلة فانزل الله انا اعطيناك
 الكوثر الى آخر السورة اخرجه الطبراني وابن مردويه واخرج ابن سعد وابن عسك من طريق الكوفي عن ابي
 صالح عن ابن عباس قال كان ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم القاسم ثم زينب ثم عبد الله ثم ابراهيم ثم
 فاطمة ثم رقية رضي الله تعالى عنهم فمات القاسم وهو اول ميت من اهله وولادة بمكة ثم مات عبد الله
 فقال العاص بن وائل السهمي قد انقطع نسله فهو بئر فانزل الله ان شئتوا هو لا بئر وفي اسناد الكوفي
 وعنه قال هو ابو جهل وعنه قال يقول عدوك وقيل ولما القاسم ثم زينب ثم عبد الله قال ابن الكوفي

على كفره كان المراد بهذا العمود خصوص من كان كذلك لان من الكفار عند نزول هذه الآية من اسلم
وعبد الله سبحانه وسبب نزول هذه السورة ان الكفار سألوا رسول الله ﷺ ان يعبدوا لهم
سنة ويعبدوا الله سنة فأمرة الله سبحانه ان يقول لهم لا تعبدوا ما تعبدون اي لا افعل في
الحال ما تطلبون مني من عبادة ما تعبدون من الاصنام قيل والمراد في المستقبل من الزمان لان الناس
لا تدخل في الغالب الا على المضاع الذي في معنى الاستقبال كما ان ملا تدخل الا على مضارع في معنى
الحال وذكر الحافظ ابن القيم في بدائع الفوائد حشوا مثل تحت هذه الآية وقال وقع ما فيها بآداب
عن ومعناه انتم لا تعبدون معبودي فالمقصود بالمعبود لا العبادة ولا يصح في النظم البدع والمعنى
الرفيع اللفظ ما لا يهاهما ومطابقتها الغرض الذي تضمنته الآية اتفق عن ابن عباس ان قريش ادعت
رسول الله ﷺ الى ان يعطوه ما لا يكون اغنى رجل بمكة ويزوجوه ما اراد من النساء فقالوا
هذا لك بحجر وقعر شتم الهتنا ولا نذكرها بسوء فان لم تفعل فلنا نعوض عليك وخلة واحدة
والك فيها صلاح قال ما هي قالوا تعبد الهتنا سنة وتعبد الهك سنة قال حق انظر بما يفتني من يري
نجاء الوحي من عند الله قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون الى اخر السورة وانزل الله قل الفقير
الله تأمرني اعبد ايها الجاهلون الى قوله بل الله فاعبدكم من الشاكرين اخرجه ابن جرير وابن أبي
الطبراني وعن سعيد بن ميناء مولى ابي الجعفي قال لقي الوليد بن المغيرة والعاكس بن وائل والاسود
بن عبد المطلب وأميمة بن خلف رسول الله ﷺ قالوا يا محمدا فاعبد ما تعبد وتعبد ما
نعبد ونشترك نحن وانت في امرنا كله فان كان الذي نحن عليه احسن من الذي انت عليه كنت
قد اخذت منه حظا وان كان الذي انت عليه احسن من الذي نحن عليه كنا قد اخذنا منه
حظا فانزل الله هذه السورة اخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن الانباري وعن ابن عباس ان
قريشا قالت لو استلمت الهتنا نعبد الهك فانزل الله هذه السورة كلها ولا انتم عاكدون ما تعبدون
اي ولا انتم فاعلمون في المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهية قال الحافظ ابن القيم في البدائع اشتمل
هذه على التغيي للمحض خاصة هذه السورة العظيمة فانها سورة براءة من الشرك كما جاء في وصفها
فقصودها الاعظم هو البراءة المصاحبة بين الموحدين والمشركين ولهذا اتى بالتفي في الجانبين تحقيقا
للبراءة المطلوبة هذا مع انها متضمنة للاشبات صريحا بقوله لا اعبد ما تعبدون براءة محضة

الماعون قالوا ما اعون قال في البحر الحديدة وفي الماء القوافي الحديدة قال قد وردكم النجاة
وحملوا الفاس الذي تتهنون به قالوا ما اعونكم البحر قال قد وردكم البحر اداة اخرج به ابن ابي حاتم وان مرقد
قال ابن كثير غريب جمل اورد منه منكر وفي استاده من لا يعرف وعن سعيد بن عياض عن علي
التي صلى الله عليه وسلم اعون الفاس والقدر والدل وقال ابن عباس عارية متاع البيت ومن علي
بن ابي طالب قال لما عون الزكاة المفروضة راؤن بصلاتهم ويمنون ذكرا ثمرة

سورة الكوثر وتسمى سورة النجوى ثلث ايات هي بركة

في قول ابن عباس والحكي ومقاتل ومدينة في قول الحسن وعكرمة ومجاهد وفادة وعن ابن عباس

وان الزبير وعائشة انها نزلت سورة الكوثر بركة

بنا اعطيناك الكوثر فقرأ الجهمود هكذا وقرأ الحسن ابن محيص وطلمة والزعفراني انطيناك بالوثر
قيل هي لغة العرب العاربة اي قضيتك وخصصناك به ففهمك ولا متك من قبل وجوده وان
لم تستول عليه وتتصوفيه الا في القيامة فالعطاء ناجز والنعن والاسديلا مستقبلا الكوثر
فوعل من الكثرة وصف به المبالغة في الكثرة مثل النور من النور والنجوى من البحر والرب لسمي كل
شيء كثير في العذر او القدر او الخطر كثر افا الغنى على هذا انا اعطيناك يا جمل النجوى الكثير البالغ
الكثرة الى الطاية وذهب اكثر المفسرين كما حكاها الى احدي الى ان الكوثر نهر في الجنة وقبل هو
النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف قاله عطاء وقال عكرمة الكوثر النبوة وقال الحسن هو القرآن وقال الحسن
بن الفضل هو تفسير القرآن وتخفيف الشرائع وقال ابو بكر بن عياش هو كثرة الاصحاب والامة
وقال ابن ابي اسان هو الامانة وقيل هو الاسلام وقيل رفعة الذكرو وقيل نور القلب وقيل الشفاعة
وقيل المعجزات وقيل اجابة الدعوة وقيل لا اله الا الله وقيل الفقه في الدين وقيل الصلوات الخمس
سياتي بيان ما هو الحق وعن انس قال غفر رسول الله غفارة فوضع راسه متبسم فقال انه انزل علي
آفاس مرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر حتى خفها قال هل تدرون ما الكوثر
قالوا الله ورسوله اعل قال هو نهر اعطانيه بي في الجنة عليه خميس كثير ترد عليه امقي وور القيقعة

عابدون ما عبد فلا يتواقي من حمل الحملين الاخرين على الحال وكما ينفع هذا ينفع ما قبله
العكس لان الجملة الثانية والثالثة والرابعة كلها تحمل اسمية مضددة بالاضافة التي هي للبتدائي في كل
واحد منها فخرج عنها باسم الفاعل العامل فيما بعد منفية كلها بجزء واحد وهو لفظ لا في كل واحد
منها فكيف يصح القول مع هذا الاتحاد بان معانيها في الحال والاستقبال مختلفة واما قول من قال ان كل واحد
منها يصح للحال والاستقبال فهو اقرا صفة بالتكرار ان حمل هذا على معنى وحمل هذا على معنى مع الاتحاد
يكون من باب النكح الذي لا يدل عليه دليل فخذ انظر الى هذا فاعلم ان القرآن نزل بلسان العرب ومن
مذاهيبهم التي لا تتحد واستمعوا لهم التي لا تنكر انهم اذا ارادوا التاكيد كروا كما ان من مذاهيبهم انهم اذا
ارادوا الاختصار اوجزوا هذا معلوم لكل من له علم بلسان العرب وهذا مما لا يحتاج الى اقامة البرهان عليه
لانه انما يسند الى ما فيه خفاء ويابرهن على ما هو متنازع فيه واما ما كان من الوضوح والظهور
الجليل لا يشاد فيه شاك ولا يرتاب فيه مرتاب فهو مستغن عن التطويل غير محتاج الى تكرار القول
القبيل وقد وقع في القرآن الكريم من هذا ما يعلمه كل من يتلو القرآن ويحيا في بعض السور كما في سورة
الرحمن وسورة المرسلات وفي اشعار العرب من هذا ما لا يأتي بوجه الحصر وقد ثبت عن الصادق المصدوق
عليه السلام وهو افضل من نطق بلسان العرب انه كان اذا تكلم بالكلمة اعادها ثلاث مرات واذا عرفت هذا
فقد انكر ما وقع في السورة من التاكيد فهو قطع الطامع الكفاية بحججهم رسول الله صلى الله عليه وآله الى ما سألوه من
عادتهم وانما عذر سبحانه الذي تثير العقلاء في الموضوعات الاربعة لا ينبغي ذلك كما في قوله سبحانه
تعالى يا ابراهيم انك انت واثنتا عشرة نبي في ذلك انما جرى الكلام على غلط واحد ولا يخالف وقيل انه اراد الصفة كانه قال لا
اعبد الباطل ولا تعبدون الحسن وقيل ان ما في الواضع الاربعة هي المصدرية لا الموصولة اي لا تعبد
عبادكم ولا انتم عابدون عبادي في الوضعية لكم ودينكم مستأنفة لتقرير قوله لا اعبد ما تعبدون وقوله
ولا انا عابد ما عبدتم كما ان قوله وفي ديني تقرب لقوله ولا انا عابد ما عبدون ما اعبد في الموضوعين اي ان
رضيتم بدنيكم وشرككم فقد رضيت بدلي وفي ديني تقرب لقوله ولا انا عابد ما عبدون ما اعبد في الموضوعين اي ان
دينكم الذي هو الاشر والقسوة على الحصول لكم ولا يتجاوز الحصول لي كما تطعون ودين الذي
التوحيد مقصور على الحصول لي لا يتجاوز الحصول لكم وقيل العني لكم جزاكم ولي جزائي لان الدين الجزاء
قيل وهذه الآية منسوخة بآية السيف وقيل ليعتد في نسخها اخبار ولا حجة لا يدخلها النسخ

هو الايمان به فرض والتصديق به من الايمان وهو على ظاهره عند اهل السنة والجماعة لا يناول
 ولا يختلف فيه وتحديته متواتر النقل رواه خلاق من الصحابة وقد جمع ذلك كله اليه في كتابه
 البعث والنشور باسنيده وطرقه المتكاثرة وذهب صاحب القوت وغيره الى ان حوض النبي صلى
 الله عليه وسلم هو بعد الصراط والصحيح ان له صلاح حوضين وكلاهما يسمى كوتر او اخلاف الميزان والحوض
 ايها قبل الاخر فقبل الميزان وقيل الحوض قال ابو الحسن الفاسي الصحيح الحوض قبل قلت والمعنى
 يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيقدم قبل الصراط والميزان والله اعلم بالصواب
 رويك وكان الظاهر ان يقول لنا فانقل الى الاسم المظهر على طريق الالتفات لانه يوجب عظمتها
 والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها والمراد الامر له صلى الله عليه وسلم بالرد وام على اقامة الصلوات المفروضة
 قال ابن عباس الصلوة المكتوبة وقيل صلوة عيد النحر وهذا يناسب كونها مدينية والاولى بنا كونها
 مكية واكثر البدن التي هي خيلهم اموال العرب قال محمد بن كعب بن ناسا كانوا يصلون لغدير الله بنحو
 لغدير الله فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يكون صلواته بنحوه له وقال قتادة وعطاء وعكرمة المواد صلوة
 العيد ونحو الاضحية وقال سعيد بن جبير صل لربك صلوة الصبح المفروضة تجمع والنحر البدن في
 منه وقيل النحر وضع اليمنى على اليسرى في الصلوة هذا النحر قاله محمد بن كعب وقيل هو ان يرفع يده في
 الصلوة عند التكبيرة الى حذاء نخره وقيل هو ان يستقبل القبلة بنحوه قاله الفراء والكشي واما النحر
 قال الفراء سمعت بعض العرب يقول ننحاري فتقابل نخري هذا الى نخري هذا اي قبلته وقال ابن الاثير
 هو ان تصاد الرجل في الصلوة بازاء الحرايين قولهم ننحارنهم ننحاري فتقابل وروي عن عطاء انه
 قال امره ان يستوي بين السجدين تان جالساً حتى يبد ونخره وقال سليمان التيمي المعنى وارفع يداك
 بالرداء الى نخرك وظاهر الآية الامر له صلى الله عليه وسلم بطل الصلوة ومطلق النحر ان يجعل الله عز وجل لا يرفع
 وما ورد في السنة من بيان هذا المطلق بنوع خاص فهو في حكم التقييد له عن علي بن ابي طالب قال المنة
 هذه السورة على النبي صلى الله عليه وسلم قال مجبريل ما هذه الحيرة التي امرني بها في فقال انها ليست بنخيرة ولكن
 يا امرأ اذا حمرت للصلوة ان ترفع يداك اذا كبرت واذا ركعت واذا رقت راسك من الركوع فانما كصل
 وصلوة الملائكة الذين في السموات السبع وان كل شيء زينة وزينة الصلوة وضع اليدين عند كل تكبيرة
 قال النبي صلى الله عليه وسلم يرفع اليدين من الاستكانة التي قال الله فما استكانوا الركوع وما يتضرعون انحرص ابن

في لفظ وترت إلى أجل وفي لفظ لما أنزلت نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه حين أنزلت فأخذ في
 انشد ما كان قطاجها دافي امر الأخرى وعن أم حبيبة قالت لما أنزل إذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن الله لم يبعث نبيا إلا عرفى أمته شطرا ما عمر النبي المأخوذ قبايا فان عيسى بن مريم كان ^{الربيع}
 سنة في بني إسرائيل وهذه هي عشرون سنة وأما سنة في هذه السنة فبكت فاطمة رضي الله عنها
 عنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت أول أهلي لي حواء فتدعى أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن
 ابن عباس قال لما أنزلت إذا جاء نصر الله والفتح دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وقال أنه قد بعث
 إليه نفسه فبكت ففرحت وقالت أخبرني أنه بعث إليه نفسه فبكت فقال صبري فانك أول ^{هذه}
 لحاقاني فضحك أخرجه البيهقي وقد تقدم في سورة الزلزلة أن هذا السجدة تعدل ربع القرآن وهي آخر سور ^{الأنبياء}
 التوراة

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا جاء نصر الله والنصر العون ما خوذ من قولهم قد نصر الغيت الأرض إذا أعان على بناها ومنع من
 قحطها يقال نصره على علة ينصر نصر إذا أعانه والأسم الذميمة واستنصره على علة إذا سألته أن ينصر
 عليه قال الواحدي قال المفسرون إذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش وقيل المراد
 نصره صلى الله عليه وسلم على قريش من غير تدبير وقيل نصره على من قاتله من الكفار وقيل إذا بعثني قد
 وقيل بمعنى إذا ومعنى جاء حصل وإنما عاهد عن الحصول بالمعنى يجوز الاستعانة بأن المقدرات متوجهة
 من الأول إلى أوقاتها المعينة فتقر من حيثها شيئا قديما وقد قرئ بالجر من وقته فكل من قبله وردة ^{مستعد}
 لشكره قاله القاضي وهو استعانة بتعبه لكن قول الراغب المحي بالحصول ويكون في اللعان والإيمان
 يقتضي خذوه وفي الخطيب جاء بمعنى استقر وثبت في المستقبل محي وقته المضروب له في الأول
 وإذا منصوبة بسبح الذي هو جوابها ونصر الله مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أي نصره
 أياك يا مؤمنين والفتح أي فتح مكة وقيل هو فتح سائر البلاد وقيل هو ما فتح الله عليه من العلوم و
 الأول اظن والثاني النسب الثالث البعد عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب عن قول الله إذا جاء نصر الله والفتح
 فقالوا فتح الدائن والقصور قال فانت يا ابن عباس أنتقل قال قلت مثل ضرب ليعبد الله صلى الله عليه وسلم
 نفسه وأخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال كان عمر بن الخطاب مع أشياخ بني بكر كان بعضهم وحده

ولدت زينب ثم لقاهم ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب الطاهر
قال وهذا هو الصيحر وغيره تخليط

سورة الكافرون يس آيات وهي مكية

في قول ابن مسعود والحسن عكرمة ومدينة في احد قول ابن عباس قتادة والضحاك وعن ابن الزبير
انها نزلت بالمدينة وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان هذا السوق
وقبل هو الله احد في ركعتي الطواف وفي مسلم ايضا من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قرا ما في ركعتي الفجر وعن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد الفجر
بضعاً وعشرين مرة اوضح عشرة مرة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد اخرجه احمد والترمذي
وحسنه والنسائي وابن ماجه وابن سفيان ابن مردويه واخرج الحاكم وصححه عن ابي قال كان رسول
الله صلى الله عليه وآله يقرأ في ركعتي الفجر وقل يا ايها الكافرون وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
وسلم قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن وكان يقرأها
في ركعتي الفجر اخرجه محمد بن نصر والطبراني في الاوسط وعن نوفل بن معاوية الاشجعي انه قال يا
رسول الله علمني ما اقول اذا اويت الى فراشي قال اقرء قل يا ايها الكافرون ثم نزل على خاتمتها فكانها بركة
من الشرك اخرجه احمد وابو جاورم والترمذي والنسائي وغيرهم وعن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله اذكر على كلمة تنجيكم من الشرك بالله تقرأون قل يا ايها الكافرون عند ما كنتم
اخرجه ابو يعلى والطبراني وعن زيد بن ابراهيم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من نسي الله بسورة
فلا حساب عليه قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد اخرجه ابن مردويه وعن جابر ان النبي صلى الله
قال اذا اخذت مضجعي او فاقم اقل يا ايها الكافرون وان النبي صلى الله عليه وآله لم يأت فراشه قط الا قرأ قل يا
ايها الكافرون حتى ختمها اخرجه البزار والطبراني وابن مردويه وفي الباب احاديث كثيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون اني انذرتكم الله ولكني لم اكن من العالمين انه يبعث

في دين الله افواجا قال ليخرجن منه افواجا كما دخلوا فيه افواجا اخرجه المحاكم وصححه قسطنطين
 ريك هذا جواب الشرط وهو العامل فيه والنقد يفسر بجملة اذ جاء نص الله كما مر وقال امي
 العامل في اذ هو جاء ورحمة ابو حيان وضعف الاول بان ما جاء بعد فاعلم ان لا يعمل فيما قبلها
 وقوله بجملة في محل نصب على الحال اي فقل سبحان الله متلبسا بجملة او حامدا له وفيه الجمع بين
 تسبيح الله المودع بالتعجب ما يسره الله له والى ان يمكن يحظر بانه ولا بال احد من الناس وبين الحمد له على
 جميل صنعه له وعظيم منته عليه بوحدة النعمة التي هي النصر والفتح لام القرى التي كان اهلها قد بلغوا
 في عداوته الى اعلى المبالغ حتى اخرجوه منها بعد الافتراء عليه من الاقوال الباطلة والاذيب المختلفة
 ما هو معروف من قوطر هو حنون هو ساخر هو شاعر هو كاهن ونحو ذلك ثم صرح بانه اذ كان امره
 عليه السلام بالاستغفار فقال واستغفره اي اطلب منه المغفرة لذنبك وسأله الغفران هضم النفس
 واستقصاء العلم واستدراك كل ما فرط منك من ترك ما هو الاولى وقد كان عليه السلام يرى صورة
 عن القيام بحج الله ويكثر من الاستغفار والتضرع وان كان قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
 وما تأخر وقيل بان الاستغفار منه عليه السلام ومن سأل الله ان يبدى هو تعبد لعبده الله به لطلب
 للمغفرة لذنب كان منهم وقيل انها امره الله سبحانه بالاستغفار تنبيه بالامته وتعرضا عنهم في اثمهم
 المأمورون بالاستغفار وقيل ان الله سبحانه امره بالاستغفار لامتة لا لذنبه وقيل المراد بالتسبيح
 الصلوة والاولى حماد على معنى التزنية مع ما اشترط اليه من كون فيه معنى التعجب سرور بالنعمة وفردا
 بما جاء الله من نصر الدين كبت اعدائه ونزول الانبياء وحصول القهر والحق والحقس اعلم الله رسول الله
 عليه السلام قد اقترب اجله فامره بالتسبيح والتوبة ليخبره في اخر عمره بالزيادة في العمل الصالح فكان يكثر
 ان يقول سبحانك اللهم محمد اك غفر لي انك انت التواب قال قتادة ومقاتل وعائشة عليها بعد
 نزول هذه السورة سنتين وعن عائشة قالت كان رسول الله عليه يكثر من قول سبحان الله
 وحمل واستغفر الله واتوب اليه فقلت يا رسول الله انك تذكر من قول سبحان الله وحمل واستغفر الله واتوب
 اليه فقال اخبرني بي اني سارى علامة من امي فاذا رايتها اكثر من قول سبحان الله وحمل واستغفر الله
 واتوب اليه فقد رايتها اذ جاء نصر الله والفتح فتم مكة ورايت الناس يدخلون في رحمة
 ابن ابي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه واخرج البخاري ومسلم وابوداود والنسائي وابن

ولا أنتم عابدون ما أعبد اثبات أن الله معبود يعبدونه وهم يريون من عبادته ففهمتم النقي
والاثبات فطابق قول إمام الحنفية أبي براء ما يعبدون إلا الذي فطرني وطابق قول الفسفة
الوجوديين وإذا عتزلتموه وما يعبدون إلا الله وهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأها ويقول هو الله أحد
في سنة الفجر وسنة الغروب فكان هاتين السورتين سورتنا الاخلاص قد اشتملت على نوحى التوحيد الذي
لا حاجة للعبد ولا فلاح الايمان وهما توحيد العلم والاعتقاد المتضمن تزييه الله عما يليق به من الشراك
والكفر والولود والوالد وانه واحد صمد لم يلد ولم يولد والثنائي توحيد القصد والارادة وهو
لا يعبد الا اياه والاشهر اياه في عبادته سواء بل يكون واحدا هو المعبود وهذه السورة مشتملة على هذا
التوحيد انتهى ولا انا عابدكم اعيانكم اي لانا قاطفيما سلف عابد ما عابد تعرفه والمعنى انه لم يبد
خلك ولا انتم عابدون ما عابدكم اي ما عابدتم في وقت من الاوقات ما انا على عبادته كذا قيل وهذا
على قول من قال انه لا يتكرر في هذه الايات لان الجملة الاولى لغير العباد في المستقبل لما قدمنا من ان
لا يدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال والدليل على ذلك ان ناكيد لما يفنيه لا قال التحليل في
لأن اصله لا يفنيه لا عباد ما عابدتم في المستقبل ولا انتم عابدون في المستقبل ما اطلبه من عبادة
الطريقه وقال لانا عابد ما عابدتم اي ولست في الحال بعابد معبودكم ولا انتم في الحال بعابدون معبودكم
وقيل بعكس هذا وهو ان الجملة الاولى في الحال والتحليل في المستقبل بدليل قوله ولا انا عابد
ما عابدتم كما لو قال القائل انا صار جدي انا قاتل غير انا فانه لا يفهم منه الا الاستقبال قال الاخفش
والفراء المعنى لا عابد الساعة ما تعبدون ولا انتم عابدون الساعة ما اعبد ولا انا عابد في المستقبل
ما عابدتم ولا انتم عابدون في المستقبل ما اعبد قال الزجاج فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه السورة عبادا
الطهارة عن نفسه في الحال وفي المستقبل ونفى عنهم عبادة الله في الحال وفيما يستقبل وقيل ان كل واحد
منهم يصلح للحال ولا يستقبل ولكننا نخص احدهما بالحال والآخر بالاستقبال رفع التكرار وكل هذا فيه
من التكرار والتعسف لا يخفى على منصف فان جل قوله لا عابد ما تعبدون والاستقبال وان
كان صحيحا لم يقتض اللغة العربية وكذا لا يدرج في قوله ولا انتم عابدون ما اعبد بالاستقبال لان الجملة
الاسمية تفيد الدوام والاثبات في كل الاوقات فدخل النفي عليها ورفع ما دل عليه من الدوام والاثبات في
كل الاوقات ولو كان جهلتا على الاستقبال صحيحا للزم مثلهما في قوله ولا انا عابد ما عابدتم في قوله ولا انتم

صرفت من كل خير ومنه قوطم شابة ام تابة اي هالكه من الهرم وقيل المعنى هذلت
الاولى اولى وخص اليدين بالتياب لان اكثر العمل يكون بهما وقيل المراد باليدين نفسه وقد تغير
باليد عن النفس كما في قوله بما قدمت يدك اي نفسك والعرب تغير كثير ابعض الشئ
عن كله كقوطم صابته يد الدهر واصابته يد المنيا فوالعامه طبع الفهم والهاء وقرئ بسكوفا
ف قيل لغتان بمعنى كالنهر والنهر والشعر والشعر وقال الزمخشري هو من تغيير الاعلام ولم
يختلف القراء في قوله ذات طيب انها بالفتح والفرق انها فاصلة فلو سكنت زال التشاغل
والوطب اسمه عبد الغري بن عبد المطلب بن هاشم وذكره شيخنا به كنيته لاشتراكها بها
ولكون اسمه كما تقدم عبد الغري اسم صنم وتكون في هذه الكنية ما يدل على انه ملائمة للنار
لان اللهب هو طيب النار وان كان اطلاق ذلك عليه في الاصل لكونه كان جميلا وان وجهه
يتلهب لمزيد حسنه كما تلهب النار قال القرطبي اولان الله اراد ان يحقق نسبته بان يدخل النار
فيكون ابا طيب تحقيقا للنسب لخصاء الغال والطيرة التي اختارها لنفسه وقيل اسمه كنيته و
روى صاحب الكشف انه قرئ ثبت يد الوطب ذكر وجهه ذاك وقت اي هلك قال القراء
الاولح عاء عليه والثاني خبر كما تقول اهلكه الله وقد هلك والمعنى انه قد وقع ما عني
عليه وتدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب وقيل كلاهما اخبار اراد بالاول هلاك عمه
وبالثاني هلاك نفسه وقيل كلاهما دعاء عليه ويكون في هذا شبه من عجي العام بعد
الخاص وان كان حقيقة اليدين غير مرواة وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهم عن ابن
عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتاك الاقربين خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فخطب
يا صبا حاة فاجتمعوا اليه فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج بسفر هذا الجيل انتم
مصدقي قالوا اما اجر بنا عليك كذا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو
تبالة انما جمعتمنا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة فثبت يد ابني طيب تب ما عني عذابه
وما كسب اي ما دفع عنه ما حل به من التباب وما نزل به من عذاب الله ما جمع من المال
ولما كسب الارباح والجاه والمراد بقوله ماله ما ورثه من ابيه وما كسب الذي كسبه بنفسه
قال مجاهد ما كسب من ولد وولد الرجل من كسبه ويجوز ان تكون ما في قوله ما عني استغفرت

وقيل السورة كالحج مفسوخة وقال القاضي ولي ديني الذي انا عليه لا ارضيه فليس فيه اذن في
الكفر ولا يمنع عن الجهاد اذ لا يكون مفسوخا بآية القتال وقد فسروا الدين بالحساب والجزاء والعبادة
وقال الحافظ ابن القيم في المدايح وقد غلط في السورة خلاف وظن ان آية مفسوخة بآية السيف لا يخفى
ان هذه الآية اقتضت التفريط على من هم وظن آخرون انها مخصوصة بمن يقولون على بنهم
اهل الكتاب وكلا القولين غلط محض فلا نسيم في السورة ولا تخصيص بل هي محكمة تعمهم كالتصريح
وهي من السور التي يستحيل دخول النسيم فيها وهذه السورة اخلصت للتوحيد ولهذا تسمى سورة الاخلاص
والآية اقتضت البراءة للحضة وان ما اتم عليه من الدين لا وافقكم عليه فانه دين باطل فهو مختص
بكم لا نسيم لكم فيه ولا نسيم كوننا في ديننا الحق فبذلك اخابه البراءة والتفصيل من موافقتهم في دينهم فاين
الا فراحق يدعي النسيم والتخصيص فخرى اذا جاهد بالسيف كما جاهد ابا الحجة لا يصح ان يقال لهم
لكم دينكم ولي دين بل هذه الآية قائمة بحكمة ثابتة بين المؤمنين والكافرين الى ان يظهر الله
منهم بلائده وعبادة كذلك حكم هذه البراءة بين اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته
اهل البدع المخالفين لما جاء به الا باخبار الى غير سنته اذ قال لهم خلفاء الرسول وذريته لكم دين
ولنا دين هذا فلا تقضي اقرارهم على بل نعم بل يقولون لهم هذا براءة منها وهم مع ذلك متصرون
لرد عليهم وبجهاهم بحسب الامكان انتهى حاصله قرأ الجوهري في باب كان الياء وحذف الياء من
ديني وصلاد ووقفوا قرئ بفتح الياء من قوله في اثباتها من ديني وصلاد ووقفوا والاولا منها اسم فلا
حذف وجواب بان حذفها الرعاية الفواصل سائق وان كانت لسانا وتيجاب ايضا بانها من ياء التثنية
فيراى فيه اتباع رسم الصحف وهي غير ثابتة فيه اكتفاء بالكسرة في فاعلة

سورة التوبة التي هي في كتاب التوبة وهي في كتاب التوبة

قال ابن عباس انزل بالمدينة اذ جاء نصر الله والفتح وعن ابن عمر قال هذه السورة نزلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوسط ايام التشريق يعني وهو في حجة الوداع اذ جاء نصر الله والفتح حتى ختمها فمعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم انها الوداع اخرجه البخاري والبيهقي وغيرهم وعن ابن عباس قال لما انزلت اخلاص
نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني نفسي اخرجه احمل في غيابة وزاد ابن مردويه

في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا ابناء مثله فقال عمران من قد علمتم قد عاينوا يوم
 فادخله معهم فابايت انه دعاني ففهموا من كلامهم فقال ما تقولون في قول الله عز وجل اذا جاء نصر
 الله والفتح فقال بعضهم امرنا ان نخمد الله ولست نخشاه اذ انصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم
 يقل شيئا فقال لي الكذاك تقول يا ابن عباس فقلت لا فقال ما تقول فقلت هو اجل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اعلمه الله له قال افاجاء نصر الله والفتح فذلك علامة اجالك فسيجد ربك ^{سنة} و
 انه كان توابا فقال عمو اعلمني الاما تقول قال الرازي الفرق بين النصر والفتح ان النصر هو تحصيل
 المطالب الذي كان منغلقا والنصر كالسبب للفتح فلهذا بدأ بذكر النصر وعطف عليه الفتح او
 يقال النصر كمال الدين والفتح اقبال الدنيا الذي هو تمام النعمة او يقال النصر الظهور والفتح الجنة
 هذا معنى كلامه ويقال الامر اوضح من هذا واظهر فان النصر هو التأييد الذي يكون به تفرق الاعداء
 وغلبهم والاستعلاء عليهم والفتح هو فتح مساكن الاعداء ودخول منازلهم ورايت الناس ^{في} دخول
 في دين الله افواجا اي اصبوا طلائع من العرب وغيرهم يدخلون في دين الله الذي بعثك به وهو
 الاسلام جماعات فوجا بعد فوج قال الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قال العرب اما اظفر
 محمد صلى الله عليه وسلم باهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب القليل فليس كعربيه يدان فكانوا يدخلون
 في دين الله افواجا اي جماعات كثيرة بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنان واثنان
 القبيلة تدخل باسرها في الاسلام قال عكرمة ومقاتل ادرك الناس اهل اليمن وذلك انه ورد من
 اليمن سبع مائة انسان مؤمنين وانصبا بافواج على الحال من فاعل يدخلون وعمل يدخلون
 النصيب على الحال ان كانت الرؤية بصرية وان كانت بمعنى العلم فهو في محل نصب على انه المفعول الثاني
 وعن ابي هريرة قال لما نزلت افاجاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء اهل اليمن هراقة
 قلوبا بالامان يمان والفتحة يمان والحكمة يمانية اخرجه ابن مردويه وعن ابن عباس قال بينا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في المدينة اذ قال الله اكبر قد جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم
 لينه طبا عنهم بالامان يمان والفتحة يمان والحكمة يمانية اخرجه الطبراني وابن مردويه وعن
 جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس خالوا في دين الله افواجا وسخر
 منه افواجا اخرجه ابن مردويه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت الناس ينجحون

فكان كما التفت سورة فقرأ الحمد لله في الصلاة ما يقرأ به افتتح بقول الله احد حتى يرفع منها ثم يقرأ
سورة اخرى ثم يركن يصنع ذلك في كل ركعة فكلها اصحابه فقالوا انك تفتتح بهذه السورة
ثم لا ترى انها تجزئك حتى تقرأ بالآخرى فاما ان تقرأ بها واما ان تقرأ بالآخرى قال انا
بأنك ان اجبتهم ان يؤمروا بالركعة التي قبلت ان يكونوا يركعون وكانوا يركعون اذ من افضلهم فهو
ان يؤمروا بغيره فلما انا هم النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فقال يا فلان ما يمنعك ان تفعل ما
يامرك به اصحابك وما حالك على اروم هذه السورة في كل ركعة فقال اني احبها قال حاك ياها
ادخلك الجنة وقد يوي بهذا اللفظ من غير وجه عند غير الجاهلي وهذه السورة قد تجزئ
للتوحيد والصفات فيه دليل على شرف علم التوحيد وكيف لا والعلم يشرف بشرف المعلوم ويضع
بصعته ومعلوم هذا العلم هو الله سبحانه وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه فسأ
ظنك بشرف منزلته وجلالة محله وفي التوحيد وصفاته سبحانه كتب رسائل مستقلة مفرقة
تصدى جمعها وانما فيها عصا من اهل العلم بالكتاب العزيز والسنة المطهرة منه هم سبط الاسلام
احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تميمية الحراني وقعيدة الحافظ محمد بن ابي بكر بن القيم عرجا
من سلف الائمة وخلفها كالقريزي والشوكاني ومحمد بن اسمعيل الامير اليامي ومحمد بن اسمعيل الدمشقي
وامنا هم رحم الله اياهم جميعا اللهم اجعلنا من الموحدين اياك واحشرونا في زمرة العالمين بك
العالمين انك الراحم الخالق الخالق من عقابك للمؤمنين بقاؤك وتقبل ما انك السميع العليم

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الصمد لا يلد ولا يولد ولا يكون عائد الى ما يفرهم من السياق لما قد من من بيان سبب
التزول وان المشركين قالوا يا محمد ان لنا ربك فتكون مبتدأ والله مبتدأ فان واحد خبر المبتدأ
الثاني والجملة خبر المبتدأ الاول ويجوز ان يكون الله بدل من هو والخبر واحد ويجوز ان يكون الله
خبر الاول واحد جازما ثانيا ويجوز ان يكون احد خبر المبتدأ متحد في هو واحد ويجوز ان يكون
هو ضمير يشان لانه موضع تعظيم الجملة بعد مفسرة له خبر عنه والاول اول قال الزجاج هو
كناية عن ذكر الله والمعنى ان مسألتهم يتبين نسبتته هو احد قبل وهرة احد بدل من الواو واصله

وغيرهم عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ومجدك اللهم اغفر لي يتناول القرآن تسميه إذا جاء نضوا لله والفجر وفي الباب أحاديث وقوله أنه كان توكبا لتعجيل لامره سبحانه عليه ﷺ بالاستغفار لأي من شأنه التوبة على المستغفرين له يتوب عليهم ويرحمهم بقبول توبتهم وتواب من صيغ المبالغة فضفيه دلالة على أنه سبحانه مبالغ في قبول توبة التائبين وقد حكى الرازي في تفسيره اتفاق الصحابة رضي الله عنهم على أن هذه السورة دلت على نبي رسول الله ﷺ عليه وسلم وعن ابن عمر نزلت هذه السورة بمضى في حجة الوداع فنزل اليوم أجملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فاعلم النبي ﷺ عليه وسلم بعد ما ثمانين يوما فنزلت آية الكلاله فعاش بها خمسين يوما فنزل وانقضى يوم ما ترجعون فيه إلى الله فعاش بعدها أحد وعشرين يوما وقيل سبعة أيام وقيل غير ذلك وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي صلوات في ربيع الأول على رأس العاشرة بالنظر بحمل التاريخ من الهجرة وإن كانت لشهرين وشيء مضت من الحادية عشر إذا اعتد بالتاريخ فمن أول السنة الشرعية وهو المحرم فلما أجاز صلوات في ربيع الأول حسبوا الباقي من هذه السنة سنة مع أنها ناقصة شهرين وأثنى عشر يوما فلما كانت وفاته لأثنى عشر من ربيع الأول كان المأدني من هذه السنة وهو شهر ران اثنا عشر يوما مكملًا ومتمما لما انقضت منه السنة الأولى فصح قومه أنه توفي في العاشرة أي على رأسها وحين كملها بالنظر بحمل التاريخ من الهجرة ويصح أن يقال توفي في الحادية عشر بالنظر بحمل التاريخ من أول السنة الشرعية تأمل والله تعالى أعلم

سورة التوبة

هي خمس آيات وهي مكية بلا خلاف فيه قال ابن عباس وابن الزبير وعائشة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَايَ الْكَاذِبِ قَالَ مِقَاتُ بْنُ عَبَّاسٍ خَسِرْتُ وَقِيلَ خَابَتْ وَقَالَ عطاء ضلقت

وحديثين من حديث عطاء وعطية العوفي والسدي الصمد وهو المصنف الذي لا جوف له وهذا كما
 القول الأول يجوز ان يكون هذا الصمد من غير الصمد ثم استعمل في السيد المصنف اليه في الحديث
 هذا الطبق على القول الأول أهل اللغة وجهه هو أهل التقدير وتكرار الاسم الجليل لا سيما كذا ان
 لم يتصف بل الكفر بمول عن استحقاق الألوهية وحذف العاطف من هذا الجملة لأنها كما لا يخفى
 الجملة الأولى وقيل ان الصمد صفت الاسم الشريف والخبر هو ما بعد الأول والأول اولى لان السياق يقتضيه
 استقلال كل جملة وعن يزيد قال الصمد الذي لا جوف له وروي عنه مرفوعا ولا يصح رفعه
 وعن ابن مسعود مثله وفي لفظ ليس له احشاء وعن ابن عباس مثله وعنه قال الصمد
 الذي لا يطعم وهو المصنف وقد روي عنه انه الذي يصمد اليه في الحديث وفي لفظ الصمد الذي
 قد كمل في سودده والشريف الذي قد كمل في شرفه والعظيم الذي قد كمل في عطفته والحكيم الذي
 قد كمل في حكمة الغني الذي قد كمل في غناه والجليل الذي قد كمل في جبروته والعالم الذي قد كمل
 في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمته وهو الذي قد كمل في انواع الشرف والسودود وهو الله
 سبحانه هذه صفة لا ينبغي الا له ليس له كقولنا كمثل شي وعن ابن مسعود قال الصمد هو
 الذي قد انقضى سودده فلا شيء اسود منه وعن ابن عباس قال الصمد الذي يصمد اليه كل شيء
 اخذ انزلهم كربة او بلاء لم يكادوا ولم يولدوا لم يولدوا ولم يولدوا لم يولدوا لم يولدوا
 شيء كما ولد عيسى وعزير لانه لا يجانه شيء فلا استحالة نسبة العدم اليه سابقا ولا حقا وقيل
 عليه هذا قوله تعالى ان يكون له ولد ولم تكن له صاحبة قال قتادة ان مشركي العرب قالوا لا
 بنات لله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله قالوا يصمد الله فقال لم يولد له
 قال الرازي قد ذكر في الولد مع ان الولد مقدم للاهتمام لاجل ما كان يقول الكفار من المشركين
 الملائكة بنات الله والله عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ولم يدع احد ان له والدا فلو
 السبب بدأه فقال لم يولد ثم اشار الى الجملة فقال ولم يولد كانه قيل لدا ليل على امتناع
 الولد اتفاقا على انه ما كان له الغيرة وانما عاب سبحانه بما يقيد انتفاء كونه لم يولد ولم يولد
 في الماضي ولم يولد كما يفيد انتفاء كونه كذلك في المستقبل لانه ورد جوابا عن قوله ولم يولد كما
 حكى الله عنهم بقوله الا انهم من افهم يقولون ولدا لله فلما كان المقصود من هذه الآية تكذيب

اي شيء اغنى عنه وكذا في قوله وما كسب اي شيء كسب او مصدرة اي وكسبه والظاهر
 ان ما اول اية والثانية موصولة عن عايشة قالت ان اطيع ما اكل الرجل من كسبه وان ابغى
 من كسبه ثم قرأت ما اغنى عنه ماله وما كسبه قالت فما كسب الذي اخرج ابن ابي حاتم عن
 ابن عباس قال كسبه ولده اي عتيبة بالتصغير واما عتيبة فقد اسلم وفسر الكسب بالولد
 ليخبر ما قبله فيسأل من التكرار ومات ابو طيب بالعدسة بعد دقة بدسبع ليال قال الشافعي
 العدسة فرحة تغزو الناس كانت العرب تحرب مني لانها بنهم تعادي اشد العدوى ثم وجد
 سبحانه بالنار فقال سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَا بَهِيمٍ واللام واسكان الصاد وتخفيف اللام اي سيصلى
 هو بنفسه النار ويحترق بها وصل من باب تعسف في ضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام
 والمعنى سيصليه الله ومعنى ذات بهيمة ذات اشتعال وتوقد وهي نار جهنم وامرأته حمالة
 الحطب معطوف على الضمير في يصل وجاز ذلك الفصل اي وتصل امرأته نار ذات طيب
 او جميل بنت حرب اخذ اي يستنمى وكانت عوراء تحمل الغضا والشوك والسعدان قطع بها الليل
 على طريق النبي صلى الله عليه وسلم كذا قال ابن زيد والضياء والربع بن انس ومرة الحمداني وقال عجاهد قتادة
 والسدي انها كانت تمشي بالقميص بين الناس العرب تعقل فلان يحطب على فلان اذا امر به
 وقال سعيد بن جبير معنى حمالة الحطب انها حمالة الحيايا والذئوب من قوم فلان يحطب
 على ظهره كما في قوله وهم يحلون او زارهم على ظهورهم وقيل المعنى حمالة الحطب النار والجهنم
 حمالة بالرفع على الخبرية على انها حمالة مسوقة للاخبار بان امرأته اي طيب حمالة الحطب اما على
 ما قد منا معطف وامرأته على الضمير في يصل فيكون رفع حمالة على التبع لامرأته والاضافة
 حقيقية لانها بمعنى المضي او على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي حمالة وقراءتهم بالنصب على
 اللزم او على انه حال من امرأته وقرئ حمالة الحطب وعن ابن عباس في الآية قال كانت
 تحمل الشوك قطع حة على طريق النبي صلى الله عليه وسلم واحيايه وقال حمالة الحطب فقالت احسن
 في حياها حمل من مسد الجيد العنق والسد الليف الذي تغفل منه الجبال قال ابو حمزة
 المسد هو الحبل من صوف وقال الحسن هي جبال تكون من شجر ينبت باليمن يسمى بالسد وقد
 تكون الجبال من سبلج كابل او من اوبارها والسد ايضا ارف المقل او مطلق الليف والمقل شجر

وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقلوه لمن يعيدني كما بدني وليس اهل الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقلوه اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

سورة الفلق هي خمس ايات هي مكتوبة

في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومدينة في احد قولي ابن عباس وقتادة قيل وهو الصحيح وعن ابن مسعود انه كان يحك المعوذتين في المصحف يقول لا تخطوا القرآن بما ليس منه انهما ليستا من كتاب الله انما امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتعوذ بهما وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما اخرجه احمد والطبراني وابن مردويه من طرق قال السيوطي صححه قال ابن ابي عمير تابع ابن مسعود واحد من الصحابة وقد رجع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأهما في الصلوة واشتد في المصحف واخرج احمد والبخاري والنسائي وغيرهم عن زر بن حبیش قال ايتت المدينة فلقيت ابي بن كعب فقلت له ابا المنداد اني رايت ابن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه فقال ابو الذي بعث محمد صلى الله عليه وسلم لا تحق لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم او ما سألتني عنهما احد منذ سألته غيرك قال قيل لي قل فقلت فقولوا افحق يقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القرطبي زعم ابن مسعود ان هاتين السورتين دعام يتعوذ به وليستا من القرآن وقد خالف لاجماع من الصحابة واهل البيت قال ابن قتيبة لم يكتب ابن مسعود للمعوذتين في مصحفه لانه كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحمد لله بما فقدنا مما لم نعلم اننا نعبدك الحمد لله النامة من كل شيطان وحامئة ومن كل عين لامة قال ابو بكر بن الانباري وهذا مردود على ابن قتيبة لان المعوذتين من كلام رب العالمين المخرجات للخلق والاعيد كما امر من كلام البشر وكلام الخلق الذي هو اية محمد صلى الله عليه وسلم وحجة له باقية على جماعة الكافرين ولا يلتبس بكلام الاذميين فضلا عن مقتل عبد الله بن مسعود الفضيحة اللسان العالم بالغة العارف باجناس الكلام واذا نين القول وقال بعض الناس لم يكتب عبد الله للمعوذتين لانه اعز عليهما من النسيان فاسقطهما وهو يحفظهما كما اسقط فاتحة الكتاب من مصحفه واخرج مسلم والترمذي والنسائي وغيرهم عن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت علي الليلة ايات لم ازلن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس واخرج الترمذي وحسنه وابن

ولم يكن له شبهة ولا عذر وليس كسأله شيء رواه احمد والبخاري في تاريخه وابن خزيمة والحاكم وصححه وغيرهم وزواة الترمذي من طريق اخرى عن ابي العالمة موسى بن ابراهيم بن كراميا ثم قال هذا اصح وعنه جابر قال جاء عمر ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انساب لنا ربك فانزل الله قل هو الله الى اخر ^{السورة} اخرج الطبراني في المعجم والبيهقي في البصائر وغيرهم وحسن السيوطي استناده وعن ابن مسعود قال قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم انساب لنا ربك فانزلت هذه السورة اخرجها ابو الشيخ في العظمة والطبراني وعن ابن عباس ان اليهود جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فمعهم كعب بن الاشرف وسعي بن خطب فقالوا يا محمد صف لنا ربك الذي بهتاك فانزل الله قل هو الله احل الله الصلوات فخرج منه الولد ولم يولد فيخرج من شيء رواه البيهقي وغيره وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد فكما قرأ ثلث القرآن اخرجها احمد والنسائي وغيرهما وعنه انس قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني احب هذه السورة قل هو الله أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجابك يا هذا خذها احبها اليك رواه احمد والترمذي وابن الضريس والبيهقي في سننه وقد وردت احاديث كثيرة في ان من قرأ هذه السورة كذا اغفر له كذا ونحو ذلك وكذا في السنن وغيرها ولكنها ضعيفة غريبة وفيها من هو عنهم في الموضوع وقد روي من غيره وجه انها تعدل ثلث القرآن وفيها ما هو صحيح وفيها ما هو حسن فمن ذلك ما اخرجها احمد والبخاري وغيرهما عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها تعدل ثلث القرآن يعني قل هو الله أحد قيل ولا تشمل هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الاطية والارد على من الخد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصد هذه السورة في بيان العقائد والاحكام والقصص وما في الكشاف من انها تعدل القرآن كله قال الدواني لما روي في شيء من كتب التفسير والحديث انه لم يرد في فضل هذه السورة احاديث عايشة عند البخاري ومسلم وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت رجلا في سرية فكان يقرأها في صلاة ثم يخرج بقول هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا شيء يصنع ذلك فسالوه فقال لا بها صفة الرحمن وان احب ان اقرأها فقال اخبروا ان الله تعالى سمعه هذا الخبر البخاري في كتاب التوحيد واخرج البخاري ايضا في كتاب الصلوات من حديث انس قال كان رجل من الانصار يؤتمهم في مسجد فبا

قال عوذ برب الفلق الصبح يقال هو ابيض من فلق الصبح وسمي فلقا لأنه يفلق عنه الليل
 وهو فعل بمعنى مفعول قال الزجاج لان الليل يفلق عنه الصبح ويكون بمعنى مفعول وهذا قول الجمهور
 للمفسرين وقيل هو سجين في جهنم وقيل هو اسم من اسماء جهنم وقيل شجرة في النار وقيل هو الجبال
 والصخور لانها تفلق باللباء اي تشقق وقيل هو التقلبات بين الجبال لانها تلتصق من خوف الله قال الخليل
 يقال لكل ما اطلق من الارض فلق وقيل هو كل ما تفلق عن جميعه اخلاق الله من الحيوان والصحير والحرف
 النوى وكل شيء من نبات وخيرة فالله الحسن الضحك قال القرطبي هذا القول يشهد له الاشفاق
 فان الفلق الشق يقال فلت الشيء فلما استقته والتقليل مثله يقال فلتقه فالتقلع وتقلع
 فكل ما انفلق عن شيء من حيوان وصحير ورجل نوى وماء فهو فلق قال الله سبحانه فلق الاصباح
 وقال فلق الحب والنوى انتهى القول الاول اولى لان المعنى وان كان اعم منه وادرجع مما تضمنه
 لكنه المتبادر عند الاطلاق وقد قيل في وجه تخصيص الفلق الايمان الى ان القادر على انزاله
 هذه الظلمات الشديدة عن كل هذا العالم يقدر ايضا ان يدفع عن السائد كل ما يخاف ويخشى
 وقيل طلوع الصبح كمثل المجيء الفرج فكما ان الانسان في الليل يكون منتظرا لطلوع الصباح كذلك
 الخائف يكون منتظرا لطلوع صباح النجاة وقيل غير هذا ما هو مجرد بيان مناسبة ليس فيها
 كثير فائدة تتعلق بالتفسير عن عمرو بن عبسة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل عوذ
 برب الفلق وقال يا ابن عبسة اتدري ما الفلق قلت الله ورسوله اعلم قال يريد في جهنم اخرجه
 ابن مردويه واخرجه ابن ابي حاتم موقفا عليه غير مرفوع وعن عتبة بن عامر قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قل عوذ برب الفلق هل تدري ما الفلق باب في النار اذا فتح سعت جهنم
 اخرجه ابن مردويه وعن عبد الله بن عمر بن العاص قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الله عز وجل قل عوذ برب الفلق فقال هو سجين في جهنم يجلس فيه الجبارون والمستكبرون وان جهنم
 لتعوز بالله منه اخرجه ابن مردويه والديلمي وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق
 جهنم اخرجه ابن جريوه هذه الاحاديث لو كانت صحيحة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لكان المصدريها واجبا والقول بها مستعينا وعن ابن عباس قال الفلق سجين في جهنم وقيل
 بن عبد الله قال الفلق الصبح وعن ابن عباس ايضا الفلق الخلق من شيء ما خلق الله تعالى باعنه

واحد ومن جهة الثقاتين بالقلب الخليل وقال أبو البقاء همزة واحد اصل بنفسيها غير مقولة وذكر
 ان اجد يفيد العمودون واحد وما يفيد الفرق بينهما ما قاله الأزهري انه لا يوصف بالاحدية
 غير الله تعالى لا يقال رجل واحد ولا درهم واحد كما يقال رجل واحد ودرهم واحد قيل والواحد
 يدل على واحد والواحد لا يدل على واحد فاذ قلت لا يقاومه واحد جاز ان يقال لكنه يقاومه اثنتان
 بخلاف قولك لا يقاومه واحد وقرئ ثعلب بين واحد وبين احد بان الواحد يدل على في العدد
 واحد لا يدل على فيه ورد عليه ابو حيان بانه يقال احد وعشرون ونحوه فقد دخله العدد وهذا
 كما ترى انتهى وذكر احد في الاثبات مع ان المشهور انه يستعمل بعد النفي كما ان الواحد لا يستعمل الا
 بعد الاثبات يقال في الدار واحد وما في الدار اثنان فالحجج بانه ما قال ابن عباس انه لا فرق بينهما
 في المعنى واختار ابو عبيدة ويؤيد قوله تعالى فابعثوا احداكم مبرورا فكم وعليه فلا يختص احدا
 بمجل دون اخر وان اشتهر باستعمال احد في النفي الاخرق الاثبات ويجوز ان يكون العدد واحد
 المشهور هنا رعاية الفاصلة بعد فم ان بقوله الله على جميع صفات الكمال وهي الثبوتية كالعلم
 والقدرة والارادة وبلا احد على صفات الجلال وهي الصفات السلبية كالقدم والبقاء كما قال
 الكرخي قرأ الجهم بوزن قل هو الله احد بالثبات قل وقرأ ابن مسعود واي الله احد بوزن قل وقرئ
 قل هو الله الواحد وقرأ الجهم بوزن احد وهو الاصل وقرئ جده الخفة وقيل ان ترك التنوين
 لملاقاة لام التعريف فيكون الترك لا خيل الفرائض التقاء الساكنين ويحجب عنه بان الفراء
 من التقاء الساكنين قد حصل مع التنوين بخلاف الاول منها كالاسم الله الصمد والاسم الشريف
 مستند والصمد خبره والصمد هو الذي يصمد اليه في الحاجات اي يقصد لكونه قادرا على قضاءها
 فهو فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقتبض لانه مصمود اليه اي مقصود اليه قال الزجاج الصمد
 السيد الذي انتهى اليه السواد فلا سيد فوقه وقيل معنى الصمد الدائم الباقي الذي لم ينزل
 ولا يزل وقيل معنى الصمد ما ذكره من انه الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وهذا ان
 القولان يرجعان الى معنى القول الاول وقيل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقيل هو الكمال
 الذي لا عيب فيه وقال الحسن وعكرمة والضحاك وسعيد بن جبيرة وسعيد بن المسيب وسجاء

اخر عزم مرفوع وقد قد منا وابل هذا وتاويل ما ورد ان الفاسق القوم واخرج ابو الشيخ عنه ايضا
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارتفعت النجوم وضعت كل عاهة عن كل بلد وهذا الوجه لم يكن
 فيه دليل على ان الفاسق هو النجوم وعن ابن عباس في الآية قال الليل اذا اقبل فمن شر النفت
 في العقد النفقات هن السوا حرام واعوذ برب الغلق من شر النفوس النفقات والنساء
 النفقات والنفت النفع كما يفعل ذلك من يرق ويسحر قبل مع ريق وقيل بدون ريق وهو دليل
 على بطلان قول المعتزلة في انكار تحقق السحر وظهور اثره والعقد جمع عقدة وذلك انهن كن
 ينسبن في عقد الحيوط حين يسحر بها قال ابو عبيدة النفقات هن بنات البليد بن الاعظم
 يحرم النبي صلى الله عليه وسلم قرأ النجوم النفقات جمع نفقات على اللبابة وقرئ النفقات جمع نفقة
 والنفقات بض النون والنفقات بدون الف قال ابن عباس السحرات وعنه قال هو ما خا
 السحر من الرق واخرج النسائي عن ابن مردويه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من عقد عقد
 ثم يقسمها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك ومن تعاق شيعتا وكل اليه وعنه قال جاء النبي صلى الله
 عليه وسلم يقول فقال لا اريقك بريقة رقا في بها جبريل فقلت لي يا بني انت ماضي قال بسم الله اريقك
 والله يشفيك من كل داء فيك من شر النفقات في العقد ومن شر حاسدا اذا حسد رقا بها
 ثلاث مرات اخرجه ابن ماجه وابن سعد والحاكم وغيرهم واختلفوا في جواز النفر في الرق النفا
 الشرعية فحوزه الجهمون من الصحابة والتابعين ومن يعد هو يدل عليه حديث عائشة قالت كاد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض احد من اهله نفث عليه بالعود ان الحديث انكر جماعة النفل
 والنفت في الرق واجازوا النفر بلا ريق قاله عكرمة لا ينبغي للراقي ان ينفث ولا يسحر ولا يعقد قال
 الشافعي جواز الاسترقاء بما كان من كتاب الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بما كان بالسراية
 والعبرانية والعندية فانه لا يحل اعتقاده ولا اعتماده عليه ومن شر حاسد الجسد في زوال
 النعمة التي انعم الله بها على المحسود ومعنى اذا حسدا اذا اظلم ما في نفسه من الحسد وعمل بقضاءه
 وحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود قال عمر بن عبد العزيز لما ارطى الماشبه بالظالم من حاسد وفد
 نظره الشاعر هذا المعنى فقال قل للحسود اذا بنفس طعنة يا ظالما و كانه مظلوم فذكر
 الله سبحانه في هذه السورة ارشاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاستعداد من شر كل خائفة ان
 يصيبه

فظهر وهو انما قال اذالك بلغظ نفيد النفي فيما مضى ورحمت الآية لرفع قوله هذا وكلمة تكسبه
 تكسبه من احكام هذه الحكمة مقربة لضمون ما قبلها لانه سبحانه اذا كان منصفا بالصفاء للنفقة
 كان منصفا بأكبره لم يرد كفته احد ولم يعا تناه ولا يشاكره في شيء واخر اسم كان لرعاية الفواصل
 وقوله له متعلق بقوله كفوا قد تم عليه لرعاية الاهتمام لان المقصود نفي المكافاة عن خذله وقيل
 انه في محل نصب على الحال والاول اول وقد رد المبرد على سيبويه بهذه الآية لان سيبويه قال انه
 اذا تقدم الظرف كان هو الخبر وهما المجهول خبرا مع تقدمه وقد رد على المبرد برهين اسما
 ان سيبويه لم يجعل ذلك جملا بل جرة والثاني ان الالف لم تكن الظرف هنا ليس بخبر بل يجوز ان يكون
 خبرا ويكون كفوا منصبا على الحال وحكي في الكشف عن سيبويه ان الكلام العربي القصير ان
 الظرف الذي هو لفظ غير ضمنية مقروا بضم في هذه الحكاية على نقل اول كلام سيبويه ولم ينظر
 اخرة فانه قال في آخر كلامه والتقدير والناخير والالفاء والاستقرار عربي جيد كيد انتهى قال
 الثعالب ولعل الوصل بين هذا الجملة الثلاث في الميزان لم يولد ولم يكن له كفوا احد والعلم
 دون ما عداها من هذه السورة لاها ما ينقت لمعنى وغرض واحد وهو نفي المماثلة والمناصفة
 عنه تعالى بوجه من الوجوه وهذه اقسامها لان المماثل اما ولدا او والدا وتظهر فلتغير الانقسام
 واجتماعها في المقسم لزم العطف فيها بالواو كما هو مقتضى قواعد المعاني وترك العطف في الله
 الصمد لانه محقق ومقر لما قبله وكذا ترك العطف في الميزان لانه مؤيد للصمدية لان النفي عن
 كل شيء المحتاج اليه كل ما سواه لا يكون والدا ولا مولدا انتهى قرأ الجمهور كفوا بضم الكاف والفاء
 وتسجيل اللززة وقرأ الاعرج وسيبويه وناقض في رواية عنه باسكان الفاء مع ابدال الهزة واوا
 في الوقف وابدلت الواو ووصلا ووقفا ايضا وقرئ كفوا بكسر الكاف وفتح الفاء من غير مد وكذلك
 مع المد والفتح في لغة العرب النظم تقول هذا القول اي نظيره الاسم الكفاة بالفتح قال ابن
 عباس ليس له كفوا ولا منل ومن زعم ان نفي الكفو هو المثل في الماضي يدل على نفيه للمحال
 الكفار يدعون في الحال وقد نادى في غير لانه اذا لم يكن قبيحا مضى لم يكن في الحال خنورة اذا كانت
 لا يكون كفوا لغيره وقرأه صاحب كلام الكثرة قال لا اشراك والتشبيه والتعطيل والسورة الكريمة
 نذير لكل العرج البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله كذا في ابن آدم ثم لم يذكر الخوا

اتخذوا اجارهم وروها ههنا يا مخرجون الله فيان انه ملك الناس فذلك انك سيكون الخلق قد يكون
 فبين انه الله لان اسم الاله خاص به لا يشاركه فيه احد وايضا بدأ باسم الرب وهو اسم لمن قام
 بتدبيره واصلاحه من اوائل عمره الى ان صار عاقلا كما لا فيجيد عرف بالدين انه عبد مخلص
 فذكر انه ملك الناس قولا علمنا العباداة لازمة له واجبة عليه وانه عبد مخلوق وان خالقه
 اله معبودين سبحانه انه اله الناس وكرر لفظ الناس في الثلاثة المواضع لان عطف البيان يحتاج
 الى مزية الاظهار والبيان ولان التكرار يقتضي مزيد شرف الناس وقيل اراد بالاول الاطفال و
 معنى الربوبية يدل عليه وبالثاني الشياطين ولفظ الملك المتي عن السياسة يدل عليه و
 بالثالث الشيوخ ولفظ الاله النبي عن العباداة يدل عليه وبالرابع الصالحين اذا الشيطان
 صولح باغوائهم وبالحامس المفسدين لعطفه على المعوضة منه ذكره النسخ لا وجه لهذا التخصيص وانما
 هذا الكلام من لطائف البيان من شير الوساوس قال الفراء هو بفتح الواو بمعنى الاسم اي الوساوس
 وبكسرهما المصدر اي الوسوسة كالزوال بمعنى الزلزلة وقيل هو بالفتح اسم لمعنى الوسوسة والوسوسة
 هي حديث النفس يقال وسوست اليه نفسه وسوسة اي حديثه حديثا واصليا الصلح الخفوه
 منه قيل لاصوات الحلي سواس قال الزجاج الوسواس هو الشيطان اي ذي الوسواس ويقال
 ان الوسواس ابن ابليس وسمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها شغل الذي هو كف
 عليه وقد سبق تحقيق معنى الوسوسة في تفسير قوله فوسوس لهم الشيطان ومعنى الخناس كسر
 الخنس وهو التأخر يقال خنس الخنس اذا تاخر وقال مجاهد اذا ذكر الله خنس فانتقبض واذا لم يذكر
 انبسط على القلب وصف بالخناس لانه كثير الاختفاء ومنه قوله تعالى فلا اقسم بالخنس يعني
 النجوى لا اختفائها بعد ظهورها كما تقدم وقيل الخناس اسم لابن ابليس كما تقدم في الوسواس وعن
 ابن عباس في قوله الوسواس الخناس قال مثل الشيطان كمثل ابن عرس واضع قدميه على فم القلب
 فوسوس اليه فان ذكر الله خنس وان سكنت عاد اليه فهو الوسواس الخناس وعن ابن عباس في قوله
 وحكيمة قال ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وان نسيت التفرغ قلبه فذلك
 الوسواس الخناس يخرج ابن ابى الدنيا في مكان الشيطان والمواعيل ابن شاهين واليه هتي الشعب
 وعن ابن عباس في الآية قال الشيطان جاث على قلب ابن آدم فاذا سهر فغفل وسوس اذا ذكر الله

والله يحيى عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوز من عين الجان ومن عين
 الأيس فلما نزلت سورة المعوذتين أخذ بها وترك ما سوى ذلك وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يكره عشية خصال ومنها أنه كان يكره الرقي إلا بالمعوذتين أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم
 وعن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب السور إلى الله قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب
 الناس أخرجه ابن مردويه وعن عائشة قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى قرأ على
 نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده عليه جاء بكها أخرجه مالك
 في الموطأ وهو في الصحيحين من طريق مالك وعن زيد بن أرقم قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود
 فاشتكى فأتاه جابر بن عبد الله عليه السلام بالمعوذتين وقال إن رجلاً من اليهود سحرك والسحر في يدي فلا
 فارسل علياً فجاءه فأمره أن يجعل العقد ويقرأ آية ويحل حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم كما كانت
 من عقال أخرجه عبد بن حميد في مسنده وأخرجه ابن مردويه عن حديث عائشة مطولاً
 وكذا من حديث ابن عباس قيل وكانت مدة سحره صلى الله عليه وسلم أربعين يوماً قبل ستة أشهر
 قيل أما قال الحافظ ابن حجر وهو المتقدم قال لا يرغب تأثير السحر في النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن من حيث
 نبيه وإنما كان في بدنه من حيث أنه إنسان أو بشر كما كان يأكل ويتغوط ونفضت إشتهاءه ومعرض
 فتأثيره فيه من حيث هو بشر لا من حيث هو نبي وإنما يكون ذلك قادحاً في النبوة لو وجد السحر تأثير
 في امرئ رجح للنبوة كما أن جرحة وبسرة ثبته يوم أحد لم يقلح في ما ضمن الله له من عصمته
 في قوله والله يصمكم من الناس كما لا اعتداد بما يقع في الإسلام من غلبة بعض المشركين على
 بعض النواحي فيما ذكر من كمال الإسلام في قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم قال القاضي ولا يوجب
 ذلك صدق الكفرة في أنه مسحور لأنهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر انتهى مذهب أهل السنة
 أن السحر حق وله حقيقة ويكون بالقرن والفعل ولم يتعرض ويقتل ويفرق بين الزوجين وتام الكلام
 على هذا في حاشية سليمان الجبل فأرجع إليه وقد ورد في فضل المعوذتين وفي قراءة رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم طمأنينة في الصلوة وغيرها أحاديث وفيما ذكرناه كفاية

في موسى في صدور الناس واما شيطان الانس فيأتي علانية قال قتادة ان من الجن
شياطين وان من الانس شياطين فعوذ بالله من شياطين الجن والانس وقيل ان ابليس
في صدور الجن كما هو موسى في صدور الانس وواحد الجنة جني كما ان احدا الانس انسي ما اقول
الاول هو اصح هذه الاقوال وان كان وسوسة الانس في صدور الناس لا تكون الا بالمعنى الذي قد
ويكون هذا البيان تذكير الثقلاء للارشاد الى ان من استعاذ بالله منهما ارتفعت عنه محن
الدنيا والاخرة وعن ابن عباس قال قيل يا رسول الله اي الاعمال اجاب الى الله تعالى قال الحال المرسل
قيل وما الحال المرسل قال الذي يضرب من اول القرآن الى اخره كلما حل ارتحل اخرجه الترمذي

يَقُولُ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ الْخَامِلُ التَّوَّابُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرِ
بْنِ عَلِيٍّ الْحَسَنِيِّ الْقَزْوِينِيِّ الْبُخَارِيِّ خُتْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ ذَا قُرْآنٍ وَرُضْوَانٍ

والى هنا انتهى هذا التفسير الجامع بين الرواية والدراية الرافع من الوبة التحقيق والتفصيل
رواية وكان الفراغ منه في نحو يوم الجمعة لعاشرة التاسع والعشرون من شهر ذي الحجة احد
سنة تسع ومائتين بعد ما تئمت والفت من المحرم النوبة على صاحبها الصلوة والسلام والحمد
وقد تيقمته وانتهى بانتهائه الاسبوع والشهر والسنة اللهم كما مننت على باكم هذا التفسير
واعنتني على تحصيله وتفضلت علي بالفراغ منه علم ابرهت فامنت علي بقبوله واجعله
ذخيرة خير عندك واجزل لي المثوبة بما صرفت الوقت في تحريه وكما اقلت في كتابي وايضا
عمل عامل منكروكم اقلت في هذا الباب **ب** كل مجيء بكسبه وكتابه + يوم القيامة اخر الامور
في حضرة الرحمن جل جلاله + عمر الورى بالعفو والغفران + ويحيى هذا العبد وهو مقصّر +
بكتابه التفسير فتح بيان + ثم اللهم انفع به من اخلفه من بعدي ومن واري ومن سئت
من عبادك المؤمنين ليدوم لي الانتفاع به بعد موتي فان هذا هو المقصد الجليل والمطلب
الجميل من هذا الجمع والتأليف واجعله خالصا لوجهك الكريم ونحو ما رزعتني اذا خطر لي من غير
السوء ما فيه شائبة تخالف الاخلاص والتوحيد واغفر لي ما لا يطابق مرادك فاني لما قصدت في
جميع اجباني فيه الاصابة لحي وموافقة ما ترضاه فان اخطأت فانت غافرا خطيائتي وقبيل

اي اخذ بالله من شر كل ما خلقه من جميع مخلوقاته فيعبر جميع الشرور فهذا عام وما بعد من الشرور
 الثالثة خاص فهي من ذلك الخاص بعد العام وقيل هو ابليس ذرئته وقيل جهنم ولا وجه لهذا
 كما انه لا وجه لتخصيص من خصص هذا العموم بالضار البدنية وقد عرفت بعض المتعصبين هذه
 الآية مدافعة عن مذهبه وتقوم بالباطلة فقرا بتكوين شر على ان مكانا فيتر المعنى من شره
 ومنهم عمرو بن عبيد وعمرون فانك وفي المداير قرأ ابو حنيفة رحمه الله تعالى من شر التكوين وما
 على هذا مع الفعل بنا ويل المصدر في موضع الجر يدل من شواي شر خلقه اي من خلق شواي
 زائدة انتهى وفيه ايضا بعد وضعف كما ترى ومن تكرر غايته اذا وقب الغاسق الليل والنفس
 الظلمة قال الفراء يقال غسق الليل واغسق اذا ظلم وقال الزجاج قيل الليل غاسق لانه يبرد من
 النهار والغاسق البارد والغمق البرد ولان في الليل تخرج السباع من اجامها والهوام من اماكنها
 وينبعث اهل الشر على العبث والفساد كما قال وهو قول بارد فان اهل اللغة على خلافه وكذا
 جمهور المفسرين وقوله دخول ظلامه يقال وقب الشمس اذا غابت وقيل الغاسق الذي يارده
 انها اذا اسقطت كثرت الاسقام والطواعين واذا طلعت ارتفع ذلك وبه قال ابن زيد وهذا
 محتاج الى نقل عن العرب انهم يصنفون الزمان بالغسق وقال الزهري هو الشمس اذا غابت وكانه
 لاحظ معنى الوقب لا لاحظ معنى الغسق وقيل هو القمرا اذا خسف وقيل اذا غاب وبهذا قال قتادة
 وغيره واستدلوا بما يشاء من اخرجهم الزماني والحاكم وصححه وغيره عن عائشة قالت نظر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى القمر طالعه فقال يا عائشة اُسعيذي بالله من شر هذا فان هذا هو
 الغاسق اذا وقب قال الزمدي بعد اخواجه حسن صحيح وهذا لا ينافي قول الجمهور لان القرية
 الليل ولا يوجد له سلطان الا فيه هكذا يقال في جواب من قال انه الغيا قال ابن الاعراب
 في تاويل هذا الحديث وذلك ان اهل الريب يتخبون وجبة القمر وقيل الغاسق الحية اذا دغث
 وقيل الغاسق كل ما جرم يضرك كما كان من قومه غسقت القرحة اذا جرى صديد ها وقيل
 الغاسق هو السائل وقد عرفنا ان الراجح في تفسير هذه الآية هو ما قاله اهل القول الاول وهو
 تخصيصه ان الشريعة اكثر الشر من الشر وفيه اصعب منه قوله الليل اخفى الليل عن ابرهيرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البحر هو الغاسق وهو الغيا اخرجه ابن جرير وابو الشيخ وغيرهما وروي من وجه

خاتمة الطبع لتجربة الشا وعلم القادة الجامع بين العلم
 الاشتغال والعمل لأجل السيد محمد والفقار أحمد سلم الله
 وعليه نعمة جدد
 بحمد الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنعم الله علينا بفضله من عبادة + ونور بصائر خاصته بانوار الهدى
 حتى اهتدوا إلى ما أودعه في كتابه من مراده + فقطعوا درر الملاحظة في سلك البيان وتلجوا
 حلال الصباحة على منوال الأبقار والاعتقاد في الصانع والسلام على مروج قصد السبق في مضمار الملاحظة
 بجامع البراهين المحمدية وسائر المنال في ميدان المجازاة بالاعتصام بقرآن عربي غيضي عوج وعلى الدلائل
 النقائط طهر معارف الهدى في اضمحلال طوعا وسمعا وصحبة الذين هموا من الفضائل العليا والمناقب العظيمة
 جمعوا بعد فان لكل عمل قوما وكل اكل مراما وقوام كل عمل في مرام كل اكل معرفة كتاب الله للذلل على النبي المصطفى
 من الزرع والزلل اذ بهوب نسائم معانيه تهتد معاطف العقول وبلا حاطة ليشول مبانيت جميع المقاصد فخر الطبع
 ويشروق شمس نصوصه تنضج سبل الهوى والرشاد ويبرز غرر حكمه يدل على كل مرام ومراد وبه قطف غار
 حقائق من افنان الآيات اللينكات يعرف ان هذا غراس اليقين ليس بغراس الاوهام وبدون جوا
 جنان حقائقه من النصوص البيرات يعلم انه كلام الخالق المعجز وليس بنظام الانام ولا سبيل الكشف
 القناع عن هذه المخدرات والتمتع بتيك الرواة لات في حلل الآيات الكريمات لا بممارسة علوم التفسير
 ومقالات الائمة المفسرين والعمود على حقائق ماسطرة وخررة سلف الامة وانتهى في طرس اليقين
 ان هذا التفسير المبارك واسطة عقد ها واكليل تاجها ومنزلة سعيد ها قد دخل جامعها على
 حقائق التحقيق الحقيقي بالقول من مجازها وخواص في بحر حقائق التدقيق المحري بالسمع والطاعة
 فربون التفسير حتى اخرج كل عويصة إلى عالم البراهين احيى ليله في تدبر الآيات واحكامها حتى امات اشباح
 اذراء الصوفية ولاوهام وجر دسيف السنة الطهر ففتح مدن القليل والقال الزائفة بمحمد ذلك الصمصام
 فضله براعته في هذا العلم وكان الناس امة واحدة وعلى لوحه في هذا العلم ضرب سوادق لاجماع جمعه

ثم ذكر بعض الشرور على الخصوص مع اندراجها تحت العموم لزيادة شدة ونزول ضرة وهو الفاسق و
النفاقا تبارك الحاسد فكان هو كما لا فيهم من مزيد الشر حقيقون بأفراد كل واحد منهم بالذكر وحقه
بالحسد ليعلم انه اسدنا ثم هو اول ذنب عصي الله به في السما من ابليس في الارض من قابيل واما
عرف بعض المستعادمه ونكر بعضه لان كل نقانة شريرة فلذا عرف النفاقا تبارك ذكرنا سبق
لان غا سق لا يكون فيه الشرائع يكون في بعض دون بعض فكذا كل حاسد لا يضرب بما حسد به
محمدا كالحسد في الخبرات ذكره النسخ والمبارك وعن ابن عباس في قوله ومن سواد ما احسد قال في قوله

سورة الناس في ثمان ايات

والخلاف في كونها مكية او مدنية كالخلاف الذي يقدم في سورة الفلق قال ابن عباس
انزل بمكة قل اعوذ برب الناس وعن ابن الزبير قال انزل بالمدينة وقد قدمنا في سورة
الفلق ما ورد في سبب نزول هذه السورة وما ورد في فضلها فارجع اليه واتى الحافظ ابن القيم
في ابداع بغواته بدلية كثيرة متعلق بالمرزوقين وكتب عشرين ورقة في بيان ذلك لا يتسع

هذا الكلام لبسط ما انشئت فراجعه

بسم الرحمن الرحيم

بسم الله

قل اعوذ ^{بسم الله} قرأ الجهم بوزن الجهم وقرأ بجدة فهو اقفل حكمها الى الامم برسم الناس
قرأ الجهم بوزن ترك الامالة في الناس وقرأ بالامالة والمعنى مالك امرهم ومربهم ومصلحهم
واما قال رب الناس مع انما جميع مخلوقة لادلالة على شرفه وكون الاستعاذة توقعت من
شر ما يؤسس في صدرهم وقوله مالك الناس عطف بيان حيي بعلين ان ربيته سبحانه
ليست كرتبة سائر الملائكة اذ لم تحت ايدهم من خالقهم بل بطرق الملك الكامل والسايطان
القاهر وقد اجمع جميع القراء في هذه السورة على اسقاط الالف من ملك بخلاف النفاضة
فاختلفوا فيها كما مضى الى الناس هو ايضا عطف بيان لبيان ان ربيته وملكه قد انضم
اليها المعبودية المؤسسة على الالهية المقتضية للقدرة التامة على التصرف الكلية بالاجاد و
الاعداه وايضا الرب يكون ملكا وقد لا يكون ملكا كما يقال رب الدار ورب المتاع ومنه قوله

ومنه عن نيرة ونسطة الى الدنيا ثم كماله شاغل فكان تمام امد جمعة ثمانية اشهر اقل منه واكثر
وهذا من فضل الله تعالى على جامعته حيث سهل له صعب الحرام في البغية هذا التفسير المبارك والاعمال
المقام وراعي الحاجات واغراض الغرائب انه كما في تمامه الاسبوع والشهر والسنة اتى بانتهاء تبيينها الى
بيضة هذا العبد الجاني لاجل طبعه الاسبوع والشهر والسنة فانه كان غير تبيضي يوم الجمعة بعد العصر
التاسع والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة الف ومائتين وثلاث وتسعين وايضا قد وضع ختام
وقام تسطير لاجل الطبع تمام الشهر فكان بعد العصر لثلاثين من ربيع الاول سنة الف ومائتين واربعة وتسعين
على يد كاتبه وسياق اسمه وما هذا الا من بركة هذا التفسير المبارك ولحمده الذي تعالى تبارك
وكبر ورف هذا التفسير من كتب ورسائل مدونة في الحديث الفقه والعقائد والاصول والطبقات
الدائرة والمنسوخة والاثبات لا يتابع ذوم الكلام التي لم ينسج على منوالها احدا من المعاصرين في غير حواط
المنافخين والله يختص برحمته من يشاء الله والفضل العظيم صلى الله عليه وسلم بارك على رسوله محمد سيد الخلق والبر
اجمعين ومن تبعهم بالاخسالى يوم مانح حرام وفاح مسك ختام هذا وقد فرغ طبع هذا الجزء الرابع من التفسير
بقية البيان في مقاصد القرآن في عهد حكومة من هي خيرة الزمان لشجرة الاوان حين الانسان ريشة المكان فقد
من الفضائل العلياء واقاصيدها واخذت من الفواضل الحسنى ناصيدها اجلت عن المديح وعلمت
القدح الى ان صارت بحيث كان مدحها قد حاد وعاد قد حاد حاله في ذلك والية الملك ووليته
حضرتنا اواب شيخنا ان يكرم ادام الله تعالى عاليا وطاب عاليا وليا ليها وكان ينح ثمره ارتفاع
وضعه بالمطبع الصديق الواقع بد الامارة العلية وروض الرئاسة اليمية في باب الحمية حرمها
تعالى واهلها من كل رزية وبليدة في اوان شهر ربيع الآخر سنة الف ومائتين اربع وتسعين الهجرة القدسية
بكتابة الكاتب الكاتب الصالح الاواه **علي حسين** الكوي نعمة الله عليه القوي وصيحه هذا العبد المصغر
الجاني عفا الله عنه ما جناه ووفقه لما احبته ورضاه وذو الفضل الاعز والمجد الاول المولوي **عبد الصمد**
الفساوي كمدارة ذي الخلق الوسيعة والفضل المنيع المولوي محمد **عبد الجيد خان** محرم مطابع دار
الرئاسة البرفالية وباصلاح حجر الطبع من كفاظ كرامة الله عافاه الله واتقاه وطاعه وفعه وشاعته
في الدنيا والشاسعة واجتهاد اهل العلم والصوره الساطعة فيض اهل عصا بهر اهل الفضل الاشاعة جماعة من اهل الديار
في كل ساعة فاجادوا بكل بناء جمد افادوا وما يستحق المولى السيد التفسير المبارك من شهر والصحة والقبول والاراد

خُتِنَ مِنْهُ قَالَ مَا مِنْ قَوْمٍ يُؤَدُّونَ الْأَعْلَى قُلُوبَهُ الْوَسْوَاسُ فَأَذاكَرَ اللَّهُ خُتِنَ لَدَا عَقْلٍ وَسُوسٍ
 فَذَلِكَ قَوْلُهُ الْوَسْوَاسُ الْخَنَّاسُ وَقَدْ وَرَدَ فِي مَعْنَى هَذَا عِدَّةٌ وَظَاهِرُهُ أَنْ مَطْلُقَ ذِكْرِهِ بِطَرَحِ
 الشَّيْطَانِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِعَاذَةِ وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ فَرَادًا جَلِيلَةً حَاصِلُهَا الْغَوْرُ
 بِجَهْدِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الَّذِي يُوسَّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ قَالَ فَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَهُ خُطُومٌ
 كَخُطُومِ الْكَلْبِ فِي صُدُورِ الْإِنْسَانِ فَأَذاكَرَ بَيْنَ آدَمَ عَنْ ذِكْرِهِ وَسُوسٍ لَهُ وَأَذاكَرَ الْعَبْدَ رَبَّهُ
 خُتِنَ قَالَ فَقَاتِلْ إِنَّ الشَّيْطَانَ فِي صُورَةِ خَنْزِيرٍ يَجْرِي مِنْ بَيْنِ آدَمَ فَجَرَى الدَّمُ فِي عُرْوَقِهِ
 سَلَطَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ وَوَسَّوْسَتْهُ هِيَ الذَّاعِيَةُ إِلَى طَاعَتِهِ بِكَلَامٍ خَفِيَ بِصُلَى إِلَى الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ
 صَوْتٍ وَاجْتِهَادٍ فِي حَمْلِ الْحِجْرِ عَلَى الصِّفَةِ أَوِ الرُّضْعِ وَالنَّصْبِ عَلَى الشَّمِّ وَعَلَى هَذَيْنِ الْوَسْوَاسَيْنِ يُحْسِنُ
 الْوَقْفَ عَلَى الْخَنَّاسِ ثَمَّ يَرَى سَمَاءَهُ الَّذِي يُوسَّسُ بَابَهُ ضَرْبَانِ جَنِيٍّ وَانْسِي فَقَالَ مِنَ الْجَنَّةِ
 وَالتَّامِسِ أَمَّا الشَّيْطَانُ الْجَنِّيُّ فَيُوسَّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ وَأَمَّا الشَّيْطَانُ الْإِنْسِي فَيُوسَّسُهُ فِي صُدُورِ
 النَّاسِ لَهُ بَرِيٌّ نَفْسُهُ كَلَامُهُ الْمَشْفُوقُ فَيُوقِعُ فِي الْبُصْدِ مِنْ كَلَامِهِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مِنْهُمْ أَنْتَصِيحَةً مَا
 يُوقِعُ الشَّيْطَانُ فِيهِ يُوسَّسُهُ كَمَا قَالَ سَمَاءَهُ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَجُوزَانُ يَكُونُ مُتَعَلِّقًا بِ
 أَيِّ يُوسَّسُ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ جِهَةِ الْجَنَّةِ وَمِنْ جِهَةِ النَّاسِ يَجُوزَانُ يَكُونُ بَيِّنًا لِلنَّاسِ قُلُوبُ الرَّاكِبِ
 وَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَنْدَجَّانَ تَحِيَّةُ قَوْلِهِ فِي صُدُورِ النَّاسِ لِأَنَّ الْقَدَمَ الْمَشْتَرَكَةَ
 بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ سَمِيَّ اسْمًا وَالْإِنْسَانُ أَيْضًا سَمِيَّ اسْمًا فَكَيْفَ يَكُونُ لَفْظُ الْإِنْسَانِ مُتَعَلِّقًا عَلَى الْجِنِّ
 النَّوعُ بِالْإِشْتِرَاقِ وَالْإِشْتِرَاقُ عَلَى لَفْظِ الْإِنْسَانِ يُنْدَجُّ فِيهِ لَفْظُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ مَا رَوَى أَنَّهُ جَاءَ
 نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَعِيلٌ لَطَمَ مِنْهُمْ قَالُوا نَاسٌ مِنَ الْجِنِّ وَأَيْضًا قَدْ سَمِعْنَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَجُلًا فِي قَوْلِهِ
 وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ وَقِيلَ لِيُجْزَأَنَّ يَكُونُ الْمُرَادُ أَعُوذَ بِرَبِّ النَّاسِ
 مِنَ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوسَّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ وَمِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ كَانَهُ اسْتِعَا
 ذَةً مِنْ خَلْقِ الشَّيْطَانِ الْوَاحِدِ ثُمَّ اسْتَعَاذَ بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالنَّاسِ النَّاسِ
 وَسَقَطَتْ الْبَيِّنَاتُ كَسَقُوطِهَا فِي قَوْلِهِ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ثَمَّ يَرَى بِالْجَنَّةِ وَالنَّاسِ لِأَنَّ كُلَّ فَرَسٍ مِنْ أَفْرَادِ
 الْفَرَسَيْنِ فِي الْعَالِ يُشْتَرَكُ بِالنَّاسِ وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ وَالنَّاسُ مَعْطُوفًا عَلَى الْوَسْوَاسِ
 أَيِّ مِنَ الْوَسْوَاسِ وَمِنْ شَرِّ النَّاسِ كَأَنَّهُ أَمْرٌ أَنْ يَشْعُرَ بِمَعْنَى شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ قَالُوا الشَّيْطَانُ

علم وحلم وعدل شامل وتقى وعفة وفول غير منحصر في الخلق في العلامات سميت وسمت
 فاحت ولاحت لنيناك الزهر الزهر يا كامل الاصل داني الفضل انور بسيط فضل الاطبايا غير منبتر
 يا سيد اني العالي طالع عطية ملكتها عنزة بالحن فاقصروا ان فهمت بالعلم فقط الاقربين كما
 وصلت الحق صول الصارم الذكر وان تكلمت في الاصلين فاعلوا وقول ولا فخر ما الرازي في فخر
 وان تقصر تحقو كل مشتبه وسيف ذك شفاك على الطير وليس يرفع راسا سيبويه اذا
 نصبت للخطوط فاعبر منكم ومن قد يوزمان للحريث لقد رقيت في الحفظ والعليا الزهر
 اعنى النواب عال الكتاب الفخر المهابب الطيب السيد محمد صادق بن حسن
بن علي القنوجي لسبع الله تعالى سجال حاسنه على العالمين وادام افدك ميا منه
 على المسترشدين وهذا داء بالاجابة قرين فانه سبحانه لا يضيع اجر المحسنين ثم
 حاز الكمال صيدا عند مولده وقام بالفضل طفلا قليل بفصل يمد خوا العلاء والمكرات ديا
 خطوطها بالمنايا والتمنى بسبل يد الى كل مصر من اناملها ترى الايادي وفيها ينزل الكهل
 كان خاتمه يوم النوال بها قوس السحاب الغواضي حيتل نفس من القدس في ذات حجرة
 بالعرف جاز عليها يصدق الزول وحسين سرح الطرف في الذائفة المذكورة تأملنا حواه من الجواهر التي
 تغرق جواهر النور ودر الجور حرة تضيد الرسم الدهر له بمثل ولم يقدر مدح ان ياتي له
 بقبيل الواطع عليه ابو حيان شهيد بانه الذي ظهر وان فضله ورحان ولو تأمل الزخمش
 فيما احتوى عليه لا يغزل عن اعتزله ورجع اليه ولو شاعده الغزالي لقال نعم هذا الغزل ولا يبال
 ولو طالع المفق ابو السعود لقال ياخذ الطالع المسعود ولو قرأ البغوي فرائد لشهد انفاذا
 اي فائده حتى انه لو فرض قدر يبيت حلف الزمان ليا نين بمثله وحشيت يمينك يا زمان فكفر ولو تخيلنا
 امرا وسعيا يبيت لئن واسه بالادح مقائس متعنا وقلنا لا نسلمه قطعا اذ عيار اتيه في حاية الفصاحة
 والفاظه في نهاية الرشاوة والملاحاة احوت على اعادة المعاني الوافرة وانظر على مبان التفاسير المتكاثرة منها
 فقلت على جنات الطبايع السليمة قلعت له تائق وتلا لا تاصل صفحا الاذهان المستقيمة انوار الحق ان حصل
 ما يخصه لبيان التحقيق وخلص ما مرره بنان التدقيق غادر يتق به اهل الاسلام ويبقى مؤلفه مقصد الخاص
 والعام مجا سيد الانام من هو الرسل الكرام ختام

ذيل البستر على القفوات إن أصيبت فانت قابل الطاعات وما فرح الطيحات يا باري البرية
وقد جمعت في زفير أهله بغير الكتاب السنة بفقره وصنعتة كما صنع نوح عليه السلام
الفلح ومنه يخبرون وبه درين يقول ^ص اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زلا
غضبا ناعليامها ثم اللهم واحمدك على ما اوليتني من نعمك الوافرة من الأموال و
الأولاد والعلم النافع من الكتاب العزيز والسنة المطهرة لا احصي حمدك واشكر
علي ما رزقتني من خالص المنية في القول والعمل والإعتقاد لا احصي شكرك انت كما اثبتت
علي نفسك وقد رويت في صحيح مسلم من الحجاج بسنده المتصل الى ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مات الانسان انقطع عنه عمله
الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعوه له اللهم فهذا علم ينتفع
به وقد علمت نبني وعلم انتصاري في تفسير كتابك فلم ذهب ذاهب او قول قائل ما عدا
قولك وما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله فانفع به في الحياة الدنيا وفي الآخرة واجزي بما انت له
اهل يا اهل التقوى واهل المغفرة وهذا ولا دي فاجابهم من عبادك الصالحين ومن
يدعونني بعد ما تاتي ووفقهم للعلم النافع والعمل الصالح واخفهم من بين ايديهم ومن
خلفهم مما لا تحبه ولا ترضاه واجعل لي وطهر لسان صدقة في الآخرين رب اوزعني ان
اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني
تبنت اليك واني من المسلمين وقد طعنت في العشر الخمس من عمري ووهن العظم مني
واشتعل الرأس شيئا فلم يكن يدعانيك رب شفيئا ولتختم الكلام بالحمد لله رب العالمين
كما بدأ به اول مرة ^{وبالله} وصلى الله تعالى ^{وبالله} خير خلقه محمد وآله وصحبه كرامة بعد كرامة



اسديت في بوفال توب عدالة ما حاكه كرمي انوشروان
 تزهو على بلد به الهرمان ومنحتها سبل السلام
 يا حسن دروض بالعارف رفق ادرى به الوسي غسان
 در را تفوق قلائد العقيان سل عنه اهل الزرع كراد
 وسل العلوم واهلها كل ايلوا مجرا ينظم سيرة المرحان
 صبا كصير مقاصد الفرقان لله ما بالديته من مجرالا
 وجلبت في الفرقان اياتها في كل فقرة اية بخران
 ادرى البديع وخطية سبحا ونسجته في الطبع احسن مطرف
 لما انتهى في طبعه ارتخت في فتح البيان مفضل القرآن

وكتبه فقير ربه واسير ذنبه امين بن حسن الخزازي في المدينة ع في سنة ٩١٢

هذه قصيدة بدعية وكلمة رفيعة تسمى بها طبع الاديب خاطر
 البيت تاج البلغاء الكرام امام الفضلاء العظام الشيرازي المكرم
 السهرارنقور في فضل الحسن الله عن كل ما يكره في السر والعلن عند
 وقف على تأليف هذا التفسير وجد حيد النظر اليه نظير نسخ الكسير
 بسم الله الرحمن الرحيم

ما سمعنا بمثل فتح البيان	في الماني ولا في المعاني	فجانيه عين عذب فوات
وصبا نيه جنة من جنان	لا ولا ثمر ولا مثل شيء	منه شيء من الكبار اللتان
من رأى مثله رآه واث	مثله غير مثله في زمان	انظر فيه فانظر في نظير
فيه ما ليس في الحسن السادر	يا لها من جميلة ذات حسن	تتمناه ناعما وعوات
اتحب الحسن جاشد ليد	بعد ها وياك من محبمان	كل ما فيه نضرة وسرور
لذي بات عنده في مكان	حسبه انه على كل حال	كاشف عن لطائف القرآن

لم يكن ذلك فلهذا حيث اجزى النهار والبراهين المحيية من شجاعت النصوص ولايات فلنعمنا الشرف
 من كونه احوالاً وتفسير الكرام وحقائق لما حق التحقيق في كل حق وجليل والحق ان يتبع وهو
 على كل كلام في كل مقام ما كتب احصيان النيرات غدت يصيد هاشرك الالهام والفكر
 التي تدعى بحريرة البائع في المعنى والمبنى والتقفت خيال شجرة الا باطيل وتحدى ببا هي تحقيق مصانع
 المفسرين من القدماء والمتأخرين بالقول السمع وتكون اغيرة من كتبها فاول فلهم هذا ترى عصاة
 اهل العلم وسادتهم عكفوا على ابواب حقائقه وطائفة اولى الفهم وقادهم يسكنوا يدول دقايقه
 كيف وقد اورد عطاءش الاضام على جداول علوم التفسير القاطنة من غير مقاساة الاقام وسهل
 حزن تناولها بعد احتفالها باشواك الاشكال الخاص والعام وجمع بين الرواية والارباب من علم
 التفسير على وجه لم يسبق اليه وورد مائة وهم نيام وظفر عقود هذا الفن المبارك العزيز
 في هذا الزمان بعد تلبية لمن قصدها بحسن اسلوب والطف نظام وذنب عن الكتاب العزيز
 ما لم يكن منه واداع اسرار لفظه ومعناه بعد ان لم يستطع احد عليه خبايا ولم يبق منه في
 هذا الزمان الا خيرا حاضر بين يدي الساعة الكري عين ولا اثر الا ذكر الله فكذلك انما
 العلل بوجاء وسفاهة الجمل ماء شيباب في هذا التفسير يحل الله تعالى قد جاء جامعاً لاهل
 الاقوال عارياً عن التشبه والتخفيف والتبدل على الا حاد في النبوة مطر زبابة احكام الشريعة
 موشياً بالقصص الصحيحة واخبار الماضين الصريحة مرصعاً بحسن الاشارات فخر جابوا ضخماً للعلماء
 عفر غاي في الجمل بانصحه لفظه وبلغ مقال ومهذباً جامعاً لمعان في التفسير ولباب التناويل
 والتعبير جاوياً للتخصيص ما توره ومنقولاً من كتب الكثرة واصولة ولم يجعل لنفسه نصراً في سر
 النقد والانتخاب فحسبنا هذا التطويل للمل والايجاز الخلل وفصول الاسباب فهو كتاب مبارك وسطي
 في التاويل لانه جامع لوجوه الاعراب والقراءات متضمن لمخاتق السنن ومقالات اهلها من شرف
 بتقاسير سلف الامة وامتها ومواليها خال عن اباطيل الاداء الفاسدة واكاديب التمول الجاسدة
 ساقه بالبلغ ما قدر عليه من الايجاز وحسن التهذيب ما كماله بالكتاب العزيز مع التيسير والسهولة
 وكانت بدلية زيرة في اوائل شهر صفر من تسع وعشرين من القرن الثالث عشر وهاية رقيه
 في اواخر شهر رتام الشعا من العام المذكور الحاضر وقد حال بين تلك المدة مدة التجهيز والكتابة حائل

منه الشیخ العلامة والمفسر المحدث الفهرامة والفضل الشافعي الشیخ علی بن عبدالله الشافعي الکناهی خصه الله تعالی بمراحمه

بسم الله الرحمن الرحیم

سبحان الفاتح المأخر اللهم انی اسألك التوفیق لما تحب وترضی واسئلك حامدا لك باسمائك على
جلالک لانک دقایق نعمائك الباهرة الغرا حجتا تنعطر بحارک الانفاس بنفحة من نفحاته وتفر
انوارا وانوار الاسرار یلمح من لمحاته وتند فی مناهل الافکار برشحة من رشحاته واصیل واساطیر على
سیدنا محمد العظیم الشان المودع بالآیات البینات والمعجزات الباهرات الذی محی ظلم الشرک و
الطغیان و سل سیف عزمه فاستنار منار الاسلام والایمان واقام دلائل التوحید السیف
والبرهان وعلى اهل بیته خزنة اسراره وعلى اله واصحابه وانصاره الذین کشفوا عن خدایا
مکنونات الکتاب النقاب وخاضوا عبابه واستخرجوا درر فرادک وجواهر قلائد وفجوا
لها الیه الباب **ولیجلی** فلا یخفان العلوم وان یحفظت اخطارها وتباينت اقدارها فاعلم
التفسیر هو الجدید بان یشر له ساق الجدد والعناية ویعتنی فی تحصیلها بانقائ الروایة والدراية
وقد بذل الائمة والسلف الصالحون من الصحابة ومن بعدهم من الخلفاء الفارم همهمهم العلیون والاکابر
الوقادة المرضیة فی استخراج دقایقه وبحث کتوب حقائقه مستذین من انوار مستکاة النبوة الزاهرة
فضاءت واشرفت على صفحات قلوبهم اسرار انوار الباهرة فمروا من صلی و جلی فی ذلک المیدان
فجزاهم الله احسن الجزاء وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم لیعلم ان من اجل ما طالع الخیر
من التقاسیر العظيمة الحسان وافضل واحسن ما الف فی هذا الشأن ما جمعه المولی
الحمام جامع فضائل الانام السید العلامة الامام الحافظ السند ذوالجلاء المعتمد الاواب **محل**
صدیق حسن خان صاحبک النواب فرأیته مؤلفا حاضرا وباللباب مشتملا على غرر
دراری العباب تبهر جزالة معانی الفاظه عقول اولی الالباب مع احکام قواعد وایمانیان
وتقیدوا وابد وتقیم لطائف شوارد وشموات اسرار لم تنسق قبل ذلک فی تفسیر ولا کتاب جامع
مانعاً مظهر الانوار الساطعة التي یوحیها خط کیف لا یجامعه من تضع لیان الفضائل والعلوم ومرصع جواهر

فمنهم **الادیب الفقیه النبیب علی العلوم والعلوم بحجاب الفنون المکرم**

السید الکتبی الحنفی الخطیب الامام المدرس بکسب الجلال بحرام الله عز وجل

بسم الله الرحمن الرحیم

یا من فخر ینابیح البیان بالاسرار القرآنیة وفجر عیون التبیان بالاذکار الصمدانیة واطهر بدائع
المعارف والحقائق ورائس هضات العوارف والذائق وضاء انوار بدور العلوم واشرق شمس الفهم
على کل صدیق اختار من عباده ونسب الحسن علی التحقیق من عباده حتی اباح له نشر ما انطوى
من الفضل بین اعیان الانام وازاح عنه حجاب الجهل واحیى به ما اندرس من ما تزل الافاضل الاطلا
لعلیاتك المحمل الذي یوافی نعمك ویكفی مزیذك وکذبیاك الشکر الذي یلین بواقر امتنانك یقضی
بان استزیدك وابتهل الیک فی اوقات الاستجابة وانضرع الیک فی اماكن الاجابة ان توالی صلات
الصلوات وموصلات التسلیات علی سبیل الجمرة العربیة صاحب السیف والقلم واشرف من فرائد کتب
المستفید من مدرسته وعلماک ما لم تکن تعلم للتلذذ علیہ فی الذکر المحکم اقر باسمک الذي
خلق خلق الانسان من علق اقر وربک الاکرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم یعلم وعلى اله و
اصحابه واتباعه واخزابه وعلى من ینقی الیهم بحسان الی یوم الدین علینا معهم اجمعین
اما بعد فان العبد المأسوف الملتجئ الی رحم ربه الخوف مخیث المأموف المعروف بالمعروف لما انظر
فی تفسیر فقه البیان فی مقاصد القرآن تألیف نخبة الافاضل خلاصة الاماثل یلمیت
علامة العلماء والبحر الذي لا ینتیمی وکل بحر ساحل العالم العلامة الکامل الفهامة افضل
التبحرین اخی الخیرین صاحب المناصب العلیة والمراتب السنیة والمناقب المشهورة والفضائل الماثورة
والاخلاق الزکیة والسیرة المرضیة الذي قرن بین الکمال النفسیة والریاضات الانسیة وجمع
التوغل فی نظم المصالح النبویة مراعاة الدقائق الدینیة باسمه السامی ولقبه
الناهی تنبأه الاحساب وبذاته المملکیة استغنی المادح عن الاطراء والاظان **شعور**
له مناقب لغری ما سرى فسریر وسیرة سار فیها عدل السیر

الحمد لله الذي نزل احسن الحديث كتابا متشابها ما ثني تقشعر منه جلود الذين يخشون
 ربه واصلوا على رسوله محمد الذي هدى الناس كافة الى خير الهدى على الضلالة
 ذرهم وعلى اله واصحابه ومن تبعهم بالا حسان واجهيم **ويعلى** فيقول الراجي عفو
 ربه الرحمن محمد عبد المجيد خان خصه الله تعالى بالغفران وعفى عنه ما جناه باللسان
 واليدان والاركان محتم مطابع الرياسة العلية **بصو** بال المحمية والعامل على تلك الصنعة
 البهية أن هذا التفسير المبارك الميمون والبر الاكرم للصون عن ريب المنون قد آلفه
 مؤلفه السيد العلامة وحرره جامعته الشريف الفهامة بحسب استبداد جماعة من اهل
 العلم بالقرآن فحتم الطبيب الماهر الحاجي فوري الحكيم **محمد احسن** انعم الله عليه
 واليه احسن في ثمانية اشهر ونظر عليه النظر الثاني في اربعة اشهر فكان مدة تأليفه
 الكامل عام واحد تربيضه نخبة البردة وزبدة الخيرة السيد **ذوالفقار احمد**
 البهوي يرقاء الله الى مدارج المعالي في سنتين ثم صدر له امر المطابع بطبعه في تاج المطابع
 وراس المصانع فكتبه الحافظ لكتاب **المجيد** التالي له باللحن السديد **علي حسين** اللكنوي ^{الله} ضاه
 عايشاته فطبع كتابه مطبوعا لاهل العلم والعمل والعلم وعاد احسن المصاحف موضوعا لاهل **اصحاب**
 الفضل والحلم فكان ذلك في مدة اربعة اعوام وصحح حروفه واصحح فروقه الشيخ الصالح **العلامة**
 النبوية والودعي الامعي الفقيه **محمد عبد الصمد** بن الفاضل الايب الكامل
 الاديبي **محمد الرب** الفشاري احسن الله اليها وانعم عليه ما قلما قد طبعه ونقدوا
 حسب المصروف عليه من المعلوم الذي بذله المولى لحفظه لكي القيوم على تصحيح كتابه
 واجرة العاملين على طبعه وغير ذلك مما لا بد منه في طبع الكتب اشاعتها وزبر الصحف
 المطولة واذا عتبرها فكان جملة النفقة في ذلك زهاء خمس عشرة الف ربية وقد طار خبره
 قبل تمامه وتزوج مسك خاتمه الى البلدان واستطاعه كل من سمع به او نظره من الاعيان
 من اهل صنعاء واي عريش وزييد وبيت الفقيه وبلاد الحجاز ومصر والشام والقدس والنجار

وهو شيخنا لا بد من انجاز اذكياء الحقائق ونجاة الصدق الشيرازي

بن حسن المديني انا انا الله تعالى بئس الاما

ليست الله الرحمن الرحيم

خير الكلام كلام الرب جل وعلا واعظم الآثار ثناءه على عروس الملا اللهم اجعل افضل صلواتك

وانك تحياتك على من انزلت عليه كلامك المجيد واتقنته على علي مغرق الوحي الجيد محمد سيد

البدن والحضر وافضل من وفي وفي وامر الله عليه وعلى من آله وما دعي داع غيبته او اواه

ولعل فان علم التفسير هو في نفسه خطير بيد انه العلامة الاولى لجميع العلوم والسيد في النظر

والمفهوم جازان كان السلف بنوا فيه القصور المناظر لانه كثر ترك الاول للاخرون في التمر

ليس في الغيب فيما كان الناس يخطون بخط عشواء ويهيون بلبيل عبياء في غبار الحاربات بين

الفخر والرحمة السري الا وقيض الله محمد السري بن السري الا وهو النواب السيد محمد

صديق حسن خان بهادر الامير عفا الله له الفال فانه وان ظهر هذا جاز

الا انه اتي بما لم يحج به الاولين وهالك نفسه برة السبي بفتح الهمزة فانه احسم دليل واقطع

برهان واوضح صباح واليل بتيان في حل منازلة المتقدمين وكشف اشكالات العلماء الراسخين

وبيان الله لكلام الرب العالمين ولتعلن نهاية بعد حين وهذه النقا سائر الوفاء على وجه الغيرة

فاطرح التقليد والهجاء المراء تعالمان في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل وانه لا عطر بعد عروس

وقد وضع الصبر الذي عطين واذا جاء فخر الله بطل فخر معقل لما طلعت شمس طبعه على الوجوه ابلغ

منها النضن ولورق العود الشدت مؤرخا وما دحا ولا عدائه صاد ما دحا بما اقمه

اجريت يا بوقال طرفياني وسالوت فيك محاسن الاوطان بمدح مهة الاوان من اتقى

في سيرة ما سنده العثمان نواب بن قال رعاها الله كم تسمو به شرفا على كبر اب

صديقها حسن امام المعص شرفت به الاءاء من عدنان هو حيد رفي فكله بل يوسف

في حسنه في ذرعه القران يا بدار في العلم بل يا شمسه يا غوثه يا ديمة الطمان

وَحَيَاتِنَا فِي الدَّخْلَةِ الْفَاحِشَةِ

اسوة الاعلام صديق الحسن
التمسنت القلب عن تاريخه
فست الذكري بتفسيره
قال ايضاح لقمران المجيد

سنة ١٢٩٩ هـ

تأليف الكاتب الشيخ الشيخ القوي الحافظ لكتاب الله

عليه الشير الصالح علي حسين الكوفي كاتب هذا التفسير

سبيله الله عافاه وأوصله إلى ما يتمناه

وإنه هدي وليستري للمؤمنين

سنة ١٢٩٩ هـ

فلا يغفل عن الطبع

قدوة الاعيان تاج الاذكياء
مجمع الاوصاف ذو الفضل الجليل
حضرة التواب صديق المحسن
قال عام الطبع قلبي ملها
ناجرا الاسرار بالفكر السديد
مفجع الخيرات بالمجد المزيد
التم التفسير بالطرح الجديد
انه تفسير فراق محمد

سنة ١٢٩٩ هـ

ايضا

قد تم الجزء الرابع بمحمد القاتل

ان وضعناه فوق سبع شناد
 وقد جل مدحه عن بيان
 مرقع موقن ومزغى مزيج
 منظر دونه العيون الرواني
 بيت حسن من المعاني مليف
 فيه شيء يقول لي لن تزلني
 كيف يلقي له نظير ولما
 ذو سمو ورايح البنيان
 هاشم له مكارم قوم
 ماجدات وواجه غرآن
 ذاك خمر دونه كل فخر
 ثم عضي فيه كسيف ثمان
 لذة في نواظر الناس طرا
 في صغار وذلة وهوان
 ثم لله دره من كبر
 الخشوع ورجة وخنان
 كيف لا وهو حتى عرق كبر
 اشواء لديه باقى وفان
 يعرف المرء حيث كان ولا
 مستعان وحسب مستعان
 كل فضل له وما كان فضل
 كجوادين امر سلا في هان
 صانه الله من شرور الدنيا
 ومضى في كرامة واثمان
 جازا ذحل فيه سبع المنايا
 يكتشف للمعضلات سلاسل
 غانه كل صليب هتان
 انه فانظره او فاسمعه
 كل بكريه وكل عوان
 لن ترى فيه من فتور وقصور
 يلف فيما مضى لمانه ثمان
 خير قوم بنوا بيوت العالي
 لم يكن مثلهم بعيد ودان
 ال زهراء ثمر ال حيلة
 ناله من عار الامانيان
 وجني الجسد بعد تقير وينع
 رحة في ضمائر الاقران
 لا يبالي بشا خات رواسي
 سئل من حمرة حصان زمان
 ذو خضوع كانه ذو صفا
 عند الفقر والغنى شيان
 في اسمه مبدأ ان صدق حسن
 يغض عنه وان بعيد المكان
 فاضل كل فضله فضل يه
 لم يكن فيه شهرة ويدان
 بارك الله فيه ماهية
 امره بين غني عن المديح
 فكان حلا ذوات البنان
 منهل حوله القلوب الصواد
 لذة للعيون والاذان
 لما زده وكيف زوده بيت
 ولصن اسس البنا خيران
 بينه المجد وهو قصر مشيد
 ثم هم عامروا بلاد الاماني
 بلغوا المجد والعلو بنفوس
 اكرم الناس اشجع الشجكان
 يخلق الامر في فؤاد رحيب
 غيا من الجنان
 في حسود وهم على اصباوا
 من علولة على كل شان
 فيه عن كانه ذل عن
 ذو وقار كانه ذو توان
 لم تغره نعمة ومشراف
 وكل المبتدئين للخيران
 عارف بالعلو ملكين امين
 لا يدانية رب فضل مدان
 كاتب خويد وايد يده
 رخصاخ الله على الاعضان
 يذمها كان من صميم الخناد

صغرى	سطر	خطا	صوب	صغرى	سطر	خطا	صوب	صغرى	سطر	خطا	صوب
١١٢	١٢	العرض	العرض	١٤٣	٣	تحقيق	تحقيق	١٤٢	١٥	التي تربية	التي تربية
١١٣	٣	التمل	التمل	١١	١١	البيضة	البيضة	١٤٣	١٠	القوت	الفضل
١١٤	٥	عنهم	منهم	١٩	٣٩	واستعجب	واستعجب	١٤٤	١٣	والرسول	والرسول
١١٥	٢	لاؤنى	لاؤنى	١٥	١٣١	سببا	سببا	١٤٤	٥	ثبت	ثبت
١١٦	١	امر	امره	٢١	١١	قتل	قتل	١٤٨	٦	قانه	فان
١١٧	٣	لانه	ولانه	١	١٦٢	منهم	منهم	١٥٠	١	واريا	وشيمية
١١٨	١	ولكن	ولكن	٣	١٢٣	ودعا	ودعا	١٥١	٥	موديا	موديا
١١٩	٦	سلسل	سلسل	٢	١٣٥	الحسن	الحسنة	١٥٢	٣	بيننا	بيننا
١٢٠	٥	انكار	انكارا	٦	١١	يعاذيه	يعاذيه	١٥٢	٦	الحوي	الحوي
١٢١	١	التفرق	التفرقة	٢١	١٣٨	الطاغوت	الطاغوت	١٥٢	١	فبهم	فيهم
١٢٢	٢٠	زحوا	زحوا	١٩	١٥٠	مختص	مختص	١٥٢	١٢	وهو	وهو
١٢٣	٨	اشبه	اشبهه	١	١٥٦	الكناية	الكناية	١٥٩	١٠	الادب	الادب
١٢٤	٦	بنية	بنية	٢	١١	ما	ما	١٥٩	١٤	اي الازي	الذي
١٢٥	١٠	فقال	فقال	١٢	١٥٨	الله	الله	١٥٩	٢٠	الذي	الذي
١٢٦	٢٠	واغطيته	واغطيته	١٠	١٥٩	هذا	هذا	١٥٩	٢	عبره	عبره
١٢٧	٥	والراحم	والراحم	١٣	١١	في يده	في يده	١٥٩	٢	يكون	يكون
١٢٨	٨	سواء	سواء	٢	١٦٣	للتخمين	للتخمين	١٥٩	٥	التكث	التكث
١٢٩	١٠	وجنيا	وجنيا	٢٣	١٦٣	دخضا	دخضا	١٥٩	١٠	بالا	بالا
١٣٠	٦	في ساعة	في ساعة	١١	١١	الادحاض	الادحاض	١٥٩	١١	قوة	قوة
١٣١	١٤	وقع	وقع	١٥	١٦٤	بقرها	بقرها	١٥٩	١٣	ظاهر	ظاهر
١٣٢	١٣	الحق	الحق	١٩	١٦٩	المعولة	المعولة	١٥٩	١١	واختياره	واختياره
١٣٣	١٠	صكر	صكر	١٠	١٦٩	عوضا	عوضا	١٥٩	١٣	علما	علما

المنطوق والمفهوم دُرِّي يفنون انواع الدلائل امام متقن لدلائك الرواية لازال محروما بعبين
 العناية ولقد انقضى به الحقير لما رُحِلَ الى بيت الله سنة خمسة وثمانين ومائتين والف فلما وقع
 نظير الحقير عليه رايته اية من ايات الله وابقنت انه يجتمع الفضل والفضائل اولى واخرى
 فاجريت سوابق فكري اليه فانقلب اصف منه هي قاتلا ايها وان وجدناه لبحر الازال المحفوظ
 ويعين الله تعالى محفوظا جامع الفنون العالوم وخبايب يدع بانه ما انتبك على القوم امين الله تعالى
 وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الذي انزل عليه الكتاب الشفيق يوم المآب كتب ذاك خجلا
 الحقير علي بن عبد الله الشامي الكافي تأب الله عليه ورحم والديه والمسلمين امين

وتم الشيخ المحترم النبي العلامة المفسر الفقيه يحيى بن محمد المفتي بحديث عظمة الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد الامين وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد
 فان من نعم الله على عبد الحقير الفقير خلو الكسل والتقصير ان اوقفه الله على هذا التفسير
 الخطير الذي لاحول لفضائله ولا تقدر برؤايف الملك المأمور والعلامة الامام الذي فاق اهل
 زمانه ولم يبقه من تقدمه من العلماء الاعلام اني الطبيب السيد محمد صدر
 حسن خان ثواب الاجابة وقد رحت النظر في ربيعة الاول رايته الغاية في فنه
 وجلسه بحكم الوضع والتدبير في بناءه والله حاورا جميع مباحث العلوم سهل التناول لا يربك
 العقول والغموم سلك فيه مسلكا باهرا عجيبا وطريقا واضحيا قويا اضمح فيه الناظر المراد بآول وهله و
 لا يحتاج الى كثير تأمل له بخلاف غيره من التفاسير المتقدمة فان غالب مباحث الكرها يصعب
 فهمها على هذه الامة ولا عري لقد اوضح بحسن تقريرة اسرار الكتاب العزيز ونظم في سلك تحريه
 جواهر الابرار وكشف عن عجائبه واسراره وانفرد من ذلك بما لم يحو شي من كتب التفسير
 استقار في فني الله مؤلفه خير الجراء ولو انه جميل صنعه دار الكرامة والرضى ادام النفع به
 المستأمنين الى يوم الفصل والتمت امين

نمبر سطر	خطا	صواب	صفحة سطر	خطا	صواب	صفحة سطر	خطا	صواب	صفحة سطر
٣٣	٢	ذم	٣٤٥	١٨	يدلان	٣٤٤	٢٢	خندان	٣٤٤
٣٢	٨	او	=	=	يقيدان	٣٤٩	٥	جره	٣٤٩
٣٢	١٦	اعرف	٣٤٦	٢١	اجاهم	٣٨٢	١٢	بان	٣٨٢
=	٢٢	وجبرهم	٣٤٤	٤	آخر	=	١٥	المغرم	٣٤٤
٣٢	١٣	لدي	=	١٥	كحلقة	=	٢٠	اليهم	٣٤٤
٣٢١	١٥	حَيِّدُ	٣٤٩	١٠	محملة	٣٨٣	٦	اهلكه	٣٨٣
=	٢٣	يوم الوعد	=	١٣	لامرهم	=	١٣	سبحان	٣٨٣
		والوعد			والهاهم	٣٨٣	٥	يقر	٣٨٣
٣٢	١٩	وتدرك	٣٤٠	٨٠	وتعليلهم	=	١٢	بالذي	٣٤٠
٣٢	٥	قواؤهم			ادارة	=	١٢	بمراي	٣٤٠
٣٢	٩	امتكت			منهم	=	٢١	والادل	٣٤٠
=	=	لميتلي			الذين	٣٨٥	٩	سالتني	٣٨٥
=	١٣	تزينينه	٣٨٦	١٠	لغير	٣٨٦	١٠	قال	٣٨٦
٣٥٢	١٢	عزى	=	٢٠	فلا تطلبوا			وغيرهم	٣٨٦
=	١٤	ضبته	=	٢١	لهم	٣٨٤	=	ماهو	٣٨٤
٣٥٤	٢٠	اخبر	=	٢٢	افح	=	١٥	حسن	٣٨٤
٣٥١	=	استغفار	٣٤١	١٨	اذا	=	٢٣	دافع	٣٤١
=	٤	ادفد	٣٤٣	١٢	واقع	٣٨٨	١٠	ارتفع	٣٨٨
٣٤٠	٢٠	فبني	٣٤٥	٦	بالخطي	=	١٢	فراه	٣٤٥
٣٤١	١٦	كلاما	=	١٥	شتوة	٣٩٠	٢	الوجاه	٣٩٠
٣٤٢	٦	حنينه	=	١٣	تحيل	=	٣	وقيل	٣٩٠
=	١٠	احسن	٣٤٦	٢٠	دونه	٣٩٢	٤	الردي	٣٩٢

ومن حل بها من بنيه علماء الديار وكرام الامصار واستحسنوه استحسانا بالغاً ورجموه على
 جميع دوائر التقاسير المتقدمة والمتأخرة وفالوا من ظفريه وفيهم فقد صاروا العلماء تابعوا
 به وجرى بذلك فانه لم يزل يثقل في هذه المسالك والدارك وذل اوله عليه حضرة الغاب
 الرفيع الخطاب وليمة حسنة واطعم كل من له المام بعلم الكتاب والسنة وادفاهم ضيافة
 مستحسنة
 وخلق على اهل المطابع والمصححين بالتحسين خراج تنبغي للحسينين كما صنع الحافظ ابن حجر
 العسقلاني رحمه وليمة عند ختم فتح الباري شرح صحيح البخاري ثم جادت الرئيسة المكرمة
 ومليكة هذه الديار المعظمة تاج العروس ونخبة النفوس من يباهي بها الدهر ويفخر بها الفخر
 عادلة الزمان ومكرمة الايام ونسخة الامان وحسنة الايام ونخبة رؤساء الديار
 الهندية وحامية حق الشريعة الصادرة السنية حضرت تاج التاجين
 يميكر والية المملكة البوفالية رفع الله قدرها واخلصها وانجها وامنحها واسعها نظامها
 وبارك عليها وفيها وخضع لجنابها قلوب من في فواحيها وضواحيها ببذل نسج كثيرة من
 هذا الكتاب الكريم والتفسير الشريف العظيم على اهل الفضائل والعلوم السالكين للهند
 والتجاز وحداثة واحمر من الشريفيين ومصر والقدس والروم اشاعة الاحكام رب
 العالمين واذاعة لمفاصل هذا الرقيم الكريم وتبليغها للدين القيم والقيام وهداية
 لهم الى الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم والضالين
 عمر الله تعالى نفعه لعصابة المؤمنين وزمرة المتبعين لعنة سيد المرسلين
 تعالى عليه وعلى آله وصحبه اجمعين ابضعين الكعين وقد اخرج لتأليف هذا الكتاب
 طبعه جماعة من اهل الدين بعباءة رقيقة وجل انيقة يتضح منها زمان الطبع و
 التأليف من غير مشقة لذلك وتكلف وتكليف وهي هذه

تاريخ التأليف للسيد العالم الحفي الى الحاكم محمد بن
 المولوي الكويامي انعم الله عليه في الدنيا والآخرة

صغرى	سطر	خطا	صواب	صغرى	سطر	خطا	صواب	صغرى	سطر	خطا	صواب
٢٦٥	١٣	لحشوق	الخشوق	٥١٦	١٣	سسى	سى	٥٦٨	١٢	لاجلال	الاجلال
٢٦٦	٢٣	لكل كمر	لكل كمر	٥١٤	١٥	الحشز	الحشز	٥٩٨	١٤	قحله	قحله
٢٦٤	٥	تبدون	تبدون	٥٢٠	١١	اصولها	اصولها	٦٢٣	٢٠	رفقه	رفقه
=	١٣	او	و	٥٢٢	١٥	الامر	الامر	٦٢٥	٥	امر	امر
٢٤٠	٢١	يتقوى	يتقوى	٥٢٥	١٠	يطنه	بطنه	٦٢٦	٢	مباينة	مباينة
٢٤١	٤	لاهية	لاهية	٥٣٠	٢٠	قوى	قوى	=	٩	ويعبد	ويعبد
=	١٢	الاحلات	الاحلات	٥٣٨	٨	والعد	والعد	٦٢٩	١	حلفت	أحلفت
٢٤٢	٥	اسانيدها	اسانيد	٥٣٠	١	ابن الزيد	الزيد	٦٣١	=	السالىن	المساكين
٢٤٥	٢٣	ربك	ربك العظيم	=	٨	عنفه	عنفه	٦٣٨	٢٣	اطعمه	اطعمه
٢٤٤	٢٠	قيل	وقيل	=	٢٣	كروهم	كروهم	٦٣٩	١٣	يشاهد	يشاهد
٢٩٣	١٢	الياء	الباء	٥٢٣	١٣	كان	كثفت	=	=	يشاهد	يشاهد
=	١٦	فان	فان الله	٥٢٤	١٢	مثلا	مثلا	٦٥٠	٣	او قى	وقى
٢٩٥	١٣	وليعلم	وليعلم الله	٥٥٠	٥	لما	ولما	٦٥١	١	ولا يقد	ولا يقد
٢٩٨	٩	كتبنا	كتبناها	=	١٢	المراد	المراد	٦٥٢	٩	لسأل	بسأل
٢٩٩	١٨	عنه قال	عنه	٥٥١	٩	واسقط	واسقط	٦٥٥	٤	مفقو	مفقو
٥٠٠	١١	المجنز	المجنز	٥٥٢	=	ودونا	ودونا	٦٥٥	١٥	واكدوا	واكدوا
٥٠٨	٩	مقصيته	مقصيته	٥٦٥	=	لا تخفى	لا تخفى
٥١٠	١٢	لمرتضى	لمرتضى	٥٤٤	١٣	الابتداء	الابتداء	٦٥٩	١٢	مالكم	مالكم
=	٢٠	يا فلان	يا فلان	٥٨٠	٥	يكن	تكون	٦٦٦	٣	طبان	طباذ
		يا فلان	يا فلان	=	٢٠	وقدوا	وقدوا	=	٢١	ابن جبر	ابن جبر
٥١٢	١٣	قيمة	قيامة	٥٨٥	٤	وضع	وضع	٦٦٤	١٥	تغريهم	تغريهم
٥١٦	١	تشديد	تشديد	=	١٨	عن ابن	عن ابن	٦٦٩	١١	ابن جبر	ابن جبر

إِصْلَاحُ الْكَلِمَاتِ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي طَبَقِ الْجَزَائِرِ مِنْ تَقْصِيفَاتِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢	١٤	مِنْ قَرْنٍ	مِنْ قَرْنٍ	٣٣	٣٣	شبه المرأة	المرأة	٤١	٥	اذا دى	اذا دى
٥	١	ليل	ليل	٣٢	٣٢	انسعب	انسب	٤٢	١٢	اختشى	اختشى
٨	١٣	بنت	بنت	٣٥	١	قال	قال هو	٤٥	٢٣	عظيها	عظيها
٩	٢٣	المسحاة	المسحاة	٣٩	١٥	الروح	الروح	٤٨	١٦	به	به
١٠	١٣	والافاة	والافاة	٢٣	٢٣	اواما	اواما	٤٩	١٢	رضي	رضي
١١	٢٠	نصيبنا	نصيبنا	٤٥	١٣	الدين	الدين	٨٠	٢٠	النجاة	النجاة
١٢	١٠	نبيه	نبيه	٢٦	٥	الالهة	الالهة	٨٢	١٢	ليخطن	ليخطن
١٣	١٠	اسلام	اسلام	١٠	١٠	ولربنا	ولربنا	٨٢	٢	المطوى	المطوى
١٤	١٢	عنه	عنه	٢٨	١١	انما	وانما	٨٥	٥	فيلهمنا	فيلهمنا
١٥	٢٢	حما	حما	٢٩	٢٥	ينبي	ينبي	٨٦	١٢	فسالوا	فسالوا
١٦	٨	بهذا	بهذا	٢٢	٢٢	لئن	ولئن	٨٩	٢٣	باتاتهم	باتاتهم
١٧	١٢	الزوج	الزوج	٥٣	٥	رغم	رغم	٩٣	٣	جادلتا	جادلتا
١٨	٩	زوج	زوج	٩	٩	نتبو	نتبو	٩٤	١٢	البلاد	البلاد
١٩	١٦	وعني	وعني	٦١	١٢	او مني	او مني	٩٤	٢١	كقولهم	كقولهم
٢٥	٢	على	على	١٢	١٢	استغلا	استغلا	٩٤	١٨	الله	الله
٢٤	١٦	الجمال	الجمال	٦٢	٣	جذره	جذره	٩٩	٢	الازفة	الازفة
٣١	٩	التابيد	التابيد	١٩	١٩	بنفسه	بنفسه	١٠٠	٨	الخلق	الخلق
٣٢	١٣	بالايري	بالايري	٦٢	٢٢	اخلى	اخلى	١٠٢	٢٠	وبه	وبه
٣٣	١٦	وقد	وقد	٦٤	٦٤	التجاة	التجاة	١٠٩	٢	الاية	الاية

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢١٩	٢	مستحق	المستحق	٢٤٤	٢	تثبيت	تثبيت
٢٢٠	١٣	لريه	لريه	٢٤٩	١٣	الزحل	الزحل
٢٢٣	٢٠	حيات	حيوة	٢٨٦	٥	العشاد	العشاد
٢٢٤	١٤	التكثير	التكثير	٢٩٠	١٤	وحد	وحد
٢٢٨	١٤	وان	وان	٢٩٣	٢	كانت	كانت
٢٣٥	١٢	وأوه	وأوه	١٩٠	١٢	القران	القران
٢٣٩	١٣	يفهض	يفهض	٢٩٣	٢	جيئ	جيئ
٢٣٢	١٣	شاربيه	شاربيه	٨	٨	ويثيد	ويثيد
٢٣٢	٤	الحيرت	الحيرة	٢٩٥	١٢	ولكنه	ولكنه
٢٣٥	١	حسن	احسن	٣٠٠	٣٠	الحفظ	الحفظ
٢٥٤	٣	ماسبقنا	ماسبقنا	٢٠٢	٣	انفقت	انفقت
٢٥٩	١٩	لتنذر	لتنذر	١٥	١٥	ابطأ	ابطأ
٢٥٩	١٤	التحن	التحن	١٩	١٩	ومزينة	ومزينة
٢٦٢	١٨	جبهة	وجهه	٣٠٤	١٨	ان	ان
٢٦٥	١٢	شيئاً	شيئاً	١٩٠	١٩	انه	انه
٢٦٤	١١	احدها	احدها	٣٠٤	٣	لقرير	لقرير
٢٦٨	٢	الاول	الثاني	٣٠٨	١٢	للآخرى	للآخرى
٢٦٨	١٢	والثاني	والثاني	٣٠٩	٨	حل	حل
٢٤٠	١١	هذه	هذه	١٢	١٢	هزمه	هزمه
٢٤١	١٠	تجاء	تجاء	١٨	١٨	غرة	غرة
٢٤٣	٣	دخي	دخي	٣١١	٣	فدعي	فدعي
٢٤٤	١٩	قنطرة	قنطرة	٣١١	١٩	دفع	دفع

